جامع افتتاحيات
صحيفة النبأ



الطبعة الثانية

1447 هـ





بسم الله الرحمن الرحيم

جامع



الصادرة عن صحيفة النبأ من العدد الأول إلى العدد 515

الطبعة الثانية

ربيع الآخر 1447 هـ





مركز إنتاج الأنصار

مؤسسة صرح الخلافة

- المقدمة

بسمِ منزلِ الكتابِ، موفِّقِ العبادِ لسبيلِ الصَّواب، مَن هدى المخلصينَ لتوحيدِهِ فبذلوا ما بذلوا تحقيقًا للغايةِ الأسمى، ألا وهي تحكيمُ السُّنَّةِ والكتاب، والصَّلاةُ والسَّلامُ على مُعلِّمِ الأمَّة، ببلاغةٍ وفصاحةٍ تامَّة، وعلى آله وصحبِهِ أجمعين؛ أمَّا بعد:

فبينَ أيدينا جامعٌ لافتتاحياتِ النبأ، وما أدراكُم ما الافتتاحيَّات! إنَّها بلسمٌ وترياقٌ للقلوبِ المريضة، تُشخِّصُ الدَّاءَ وتدلُّ على الدَّواء، وفق حساباتِ الإسلامِ لا حساباتِ الجاهليَّة، كيف لا، وثمنُ كتابةِ كتَّابها الدِّماء؟! يصدِّقونَ القولَ بالعمل، ويُتبِعُونَ الكلامَ بالحسام، فأنعِمْ بهِمْ وأكرم، رحم اللهُ مَن قُتِل، وحفظ مَن بقي.

هذهِ المقالاتُ تفتتحُ بها نبأنا الكريمةُ صفحاتِها، لتروي بها الظَّمأ وتشحذَ الهمم؛ ففي أوقاتِ المحنِ والأزماتِ، والفتنِ وأعاصيرِ الابتلاءات؛ تدلُّ إلى سبيل الحكمةِ والسَّداد، وتهذب النفوس المريضاتِ المغلوباتِ اليَسات، وفي أزمانٍ أخرى تعظُ المسلمين، وتعينُهم بها على قضاء دنياهم الدنيَّة الفانية، وفي أحيانٍ أخرى تبشِّر المؤمنينَ وتحثُّهم وترغبهم وتحرِّضهم لأعمالٍ جهاديَّةٍ لا حصر لها، وأحيانًا تفضح أعداء الله قاطبة، غصَّة في حلوقهم، وشوكة في عيونهم، وسهمًا في خاصرتهم، ينتظرُها الموحِّدونَ كل خميسٍ بتلهُّف، والمشركونَ بكِّل تربُّصٍ وترقُّب وتيقُّظ، خوفًا وهلعًا.

ففيها: مقالاتٌ عمَّا يحدثُ في الواقعِ مع تحليله الشَّرعي، ومقالاتٌ لرفعِ النَّشاطِ والعزيمةِ ولشحذِ الهمَّة، ولنصيحةِ كِّل مَن يُعَدُّ مِن الأمَّة، ومقالاتٌ فاضحةٌ للمُدلِّسينَ، ومقالاتٌ تتحدَّثُ في سياق المدحِ عنْ رجالٍ موحِّدين، قد بذلوا أرواحهم فداءً لهذا الدِّين، رافعينَ راية التَّوحيدِ عاليةً خفَّاقةً ترفرفُ في المشرقَينِ والمغربَين، ومقالاتٌ تكون بوصلةً لمن ضلَّ عن السَّبيل، مع تبيانِ ما ورد فيها مِن دليل.

جامعُ افتتاحياتِ النَّبأ؛ مِن العددِ 12 الَّذي وردت فيه الافتتاحية الأولى، إلى العددِ 515، قد حافظنا فيه على تنسيقِ صحيفة النبأ مع مراعاةِ توحيدِ نسخِ الآيات، وتمييزِ لونِها ولونِ الأحاديثِ المرفوعات، وحذفنا الرُّموزَ تسهيلًا للنَّسخ، ودقَّقناها تدقيقًا لغويًّا صحَّحنا وعدَّلنا به الأخطاءَ الإملائية والنَّحويَّة.

ولقد أخذت مؤسسة صرح الخلافة على عاتقها مشروع تفريغ النبأ كاملة -إن شاء الله- مِن افتتاحيات وقصص شهداء، ومقالات وحوارت، وجميع ما فيها من إنفوغرافيك، فها هي بضاعة إخوانكم تُعرَض إليكم، فما كان من صواب فيها فمن الله -عز وجل-، وما كان مِن خطأ فمن النفس والشَّيطان، ونستغفرُ اللهَ الرَّحيمَ الرَّحمن.

نسألُ اللهَ أن يتقبَّلَ مِن كِّل مَن ساهم في هذا العملِ المباركِ تفريغًا وتدقيقًا وتفاعلًا وجمعًا ونشرًا على منصَّاتِ التَّواصل، وأن يكتبَ له القبول، وأن يجعلَه في ميزانِ حسناتنا، إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه.

- الفهرس

001- العدد 012 - دماء الموحّدين في جزيرة العرب.. قرابين الطواغيت لأسيادهم

الثلاثاء 24 ربيع الأول 1437 هـ

دماء الموحّدين في جزيرة العرب.. قرابين الطواغيت لأسيادهم

دماء الموحّدين في جزيرة العرب.. قرابين الطواغيت لأسيادهم

مضى قرن من الزمن تقريبا على إحدى أكبر الخدع التي تعرّض لها المسلمون في التاريخ، حين خرجوا ينصرون رجلا زعم أنه من أهل التوحيد، ويريد قتال أهل الشرك والتنديد، فخرجت قبائل الجزيرة تنصر هذا الرجل على أعدائه وهي تأمل منه أن يعيد سيرة أجداده من الموحدين، فيكونوا معه كما كان إمامهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع جده محمد بن سعود رحمهم الله، فقاتلوا تحت راية عبد العزيز، وهم يظنون أنما ينصرون أخاً أطاع الله فجاهد في سبيله، حتى كُشف لهم زيف هذا الرجل وعمالته للصليبيين، الذي ما إن استتب له الأمر حتى كان أول ما يتقرب به للإنكليز هو قتله للموحدين في وقعة (السبلة) المشهورة وما بعدها، ليتمكن من تثبيت حكمه الطاغوتي، الذي رعاه الصليبيون من الإنكليز والأمريكيين طيلة الفترة الماضية.

استمر الخداع طويلا، وساعد الطاغوتَ السعوديَّ -وأبناءه من بعده- في ذلك جيشٌ من علماء السوء، الذين يعرفون الحق ويفتون بخلافه، والذين جعلوا من الحفاظ على حكم آل سعود لجزيرة العرب قضية الإسلام الكبرى، في حين جعل طواغيت آل سعود من محاربة الإسلام في كل مكان قضيتهم الكبرى، وتدرّج هؤلاء في حربهم الإسلام، من المساهمة فيها بتمويل أعداء الله أيّاً كان نوعهم، بفتاوى مَن وظفوهم من العلماء، وصولا إلى المشاركة الفعلية في هذه الحرب، كما فعلوا بدخولهم في التحالف الصليبي ضد الدولة الإسلامية، ومشاركة طيرانهم في حملات القصف الجوي على العراق والشام.

ومثلما فعل أبوهم (عبدالعزيز) عندما كان قربانُ عمالته للإنكليز قتلَه الموحدين، الذين خدعهم وأقام دولته بدمائهم، فإن أبناءه وأحفاده اليوم يكملون المسيرة المخزية ذاتها، ففي ظل المنافسة على الحكم بينهم يطرح كل منهم ما عنده من إثباتات وبراهين على قدرته على

حرب الإسلام والمسلمين، وهدم التوحيد، ومناصرة الشرك وأهله، ويتنافسون في ذلك أيّما تنافس، فإن كان (محمد بن سلمان) يقاتل الموحدين خارج حدود مملكة أبيه بطائراته وتحالفاته، بحكم سيطرته على (وزارة الدفاع)، فإن (محمد بن نايف) لديه مشاريع كبرى للحرب على الموحدين داخل حدود مملكة جدِّهِ، بحكم سيطرته على (وزارة الداخلية)، لن يكون آخرها إعدام الموحدين ممن قضوا سنين طويلة في سجون الطواغيت من آل سعود.

إن قتل الموحدين عموما، والعلماء الصادعين بالحق خصوصا، هو منهج الطواغيت والفراعنة في كل زمان ومكان، فلا غرابة إذن فيما فعله طواغيت آل سعود اليوم بقتلهم العشرات ممن نحسبهم من خيرة الموحدين، بل من المجاهدين في سبيل الله تعالى، ولا نزكّي على الله أحدا، ولا غرابة أيضا من تأييد علماء السوء الموظفين في بلاط آل سعود لقتلهم، بل وإظهار الفرح بحدوث ذلك، ولا بسكوت عملاء آل سعود من فصائل الصحوات عن الأمر، بعدما ملؤوا الدنيا بكاء ونحيبا على قتلى الصليبيين في غزوة باريس المباركة.

لقد أعلن طواغيت آل سعود بفعلهم هذا عن سياستهم الجديدة، ألا وهي حشدهم الموحدين في السجون، وجعلهم بمثابة الرهائن لديهم، يهددون بهم المجاهدين، وبأنهم سيردون على أي تهديد لهم بقتل من بيدهم من الأسرى، وهي سياسة خبيثة سبقهم بها الكثيرون وعلى رأسهم النصيرية في الشام والرافضة في العراق، ولم تُجْدِ -بفضل الله- نفعا، ولم تَحمِهم من السقوط والانهيار على أيدي المجاهدين.

إن الدولة الإسلامية -بفضل الله- تسعى دائما لفك الأسرى، ولكن في حسابها دائما، أنّ الانتهاء من قضايا الأسرى لا يكون إلا بإزالة حكم الطواغيت، ثم تدمير سجونهم وتسويتها بالأرض، كما فعلت مع سجون (بادوش) و (الجرائم الكبرى) و (تسفيرات تكريت) و (تدمر) وغيرها، لتتبعها -بإذن الله- قريبا سجون (الحائر) و (الطرفية) وغيرها من سجون آل سعود.

002- العدد 013 - فتوحات جنود الخلافة في الولايات الليبيّة... إنّ مع العسر يُسراً

الثلاثاء 01 ربيع الآخر 1437 هـ

فتوحات جنود الخلافة في الولايات الليبيّة...

إنّ مع العسر يُسراً

فتوحات جنود الخلافة في الولايات الليبيّة... إنّ مع العسر يُسراً

أثبتت تطورات الأوضاع في ليبيا، أن المشروع العالمي للدولة الإسلامية ليس قضية إعلامية تحاول الدولة الإسلامية من خلاله جذب المزيد من الانتباه كما يزعم قادة الفصائل والتنظيمات المنحرفة، وليس قضية لتجنيد المزيد من الأتباع، أو بحثا عن مزيد من الموارد كما يعتقد السياسيون والمحللون في الغرب الصليبي، وإنما هو تطبيق حقيقي لمفهوم الخلافة الراشدة التي أعادت الدولة الإسلامية إقامتها بعد قرون طويلة من إزالتها على أيدي الملوك والسلاطين.

فالخلافة في مفهومها السياسي الشرعي تتضمن قيادة واحدة تجمع المسلمين كلهم تحت راية واحدة، ولذلك كان إجماع فقهاء الإسلام على عدم جواز وجود إمامين في وقت واحد إلا في ظروف قاهرة، وذلك حرصا على وحدتهم، ومخافة تفرقهم وتنازعهم مع تعدد أئمتهم.

ففي الوقت الذي يحشد الصليبيون والرافضة أبصار العالم ليركزوها على أكاذيب انتصارهم النهائي في (الرمادي)، تتقدم قوة من جيش الخلافة على بعد آلاف الكيلومترات، لتسيطر على مدينة حيوية في شمال أفريقيا، وبالتحديد قرب الهلال النفطي الليبي المتموضع حول خليج (سرت) على شواطئ البحر المتوسط، فكان فتح مدينة (بن جواد)، واقتحام ميناء (السدرة النفطي)، وتهديد مدينة (رأس لانوف) الحيوية، إنذارا بالخطر للدول الصليبية التي تحاول صرف أنظار شعوبها عن تمدد الدولة الإسلامية في هذه البقعة الهامة من العالم بموقعها وثرواتها، خوفا من أن يعكر ذلك صفو احتفالاتهم بالانتصارات الزائفة لهم ولحلفائهم في العراق والشام.

ومن جانب آخر فإن الدول الصليبية تعرف حقيقة واقع الدولة الإسلامية في ليبيا جيدا، وتعرف واقع أعدائها بدرجة أكبر، ففي الداخل الليبي كمّ كبير من الفصائل المتنافسة على الأموال والموارد، منقسمة إلى أكثر من معسكر، يتنازعون أكثر من حكومة، ويتقاتلون بعدة جيوش، ويتورط كل منهم في عدة عمليات عسكرية باهظة التكاليف، وقد فشلت كل المحاولات لجمعهم وتوحيدهم، فما يفرّق بينهم من المطامع أكثر مما يجمعهم، وما في يد كل منهم من الموارد ومصادر القوة يغنيه عن الاضطرار للاجتماع مع أعدائه، وفي ظل هذا الواقع تبقى الدولة الإسلامية هي القوة الوحيدة المجتمعة على قلب رجل واحد في وجه أعدائها، باتباعها أمر رجل واحد هو أمير المؤمنين حفظه الله.

وإذا وسعنا الدائرة أكثر وجدنا أن محيط ليبيا القارّي يشمل مجموعة من الدول الهشة سياسيا كما في مصر والجزائر وتونس والسودان التي تحكمها حاليا أنظمة طاغوتية غير مستقرة، في حين أن بعضها الآخر ليس أكثر من أنظمة حكم بدائية كما هو الحال في تشاد ومالي، بالإضافة لذلك فإن هذه الدول المحيطة بولايات الدولة الإسلامية في ليبيا متورطة أصلا في حرب مفتوحة مع الدولة الإسلامية، فجيش الردة المصري منغمس حتى أذنيه في الحرب التي استنزفته في ولاية سيناء، كما أن المفارز الأمنية صعدت من عملياتها في قلب (القاهرة) عاصمة النظام الطاغوتي وفي ضواحيها، في حين ظهرت بوادر لنشاط سرايا من جيش الخلافة في الصحراء الغربية من مصر، أما تشاد ومالي فهما متورطتان في حرب شرسة مع جنود الخلافة في كل من الصحراء وولاية غرب إفريقية، تزيد من إضعاف قدرتيهما على الدخول في حرب إضافية على حدودهما الشمالية، أما الجزائر وتونس، فإن العمليات فيهما قد بدأت، وخاصة في تونس حيث العمليات الأمنية القوية للمفارز الأمنية عصفت ببنية اقتصاد حكومة الطاغوت فيها، كما ظهر -بفضل الله- أول الغيث في مناطق من شرق ولاية الجزائر بإطلاق جنود الخلافة فيها لعملياتهم ضد جيش الردة.

إن معرفة الصليبيين بهذا الواقع جيدا دفعتهم إلى المسارعة بإعلان العزم على تشكيل حلف عسكري دولي جديد لقتال الدولة الإسلامية في الولايات الليبية، في نفس الوقت الذي

يجتهدون فيه لجمع الفصائل في ليبيا في إطار حكومة "وحدة وطنية" ستكون مهمتها الأولى قتال الدولة الإسلامية.

إن فتح هذه الجبهة الجديدة على الصليبيين وأعوانهم المرتدين، سيعني -بإذن الله- مزيدا من التشتت بالنسبة لقواتهم، وفي الوقت نفسه سيزيد من مساهمة المسلمين في حربهم، حيث باتت ولايات الدولة الإسلامية في ليبيا مهاجر المجاهدين ممن سدت في وجوههم طرق الهجرة إلى العراق والشام، وخاصة من مصر والسودان والمغرب ودول الصحراء وأوروبا، وصدق الله عز وجل الذي قال في كتابه (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا).

003- العدد 014 - الحكومة التركية كما نعرفها!

الثلاثاء 08 ربيع الآخر 1437 هـ

الحكومة التركية كما نعرفها!

الحكومة التركية كما نعرفها!

لم تكتف الحكومة العلمانية في تركيا بحربها لله -عز وجل- من خلال الحكم بشريعة الطاغوت، والمناداة بالديموقراطية، والتبعية لتحالف الدول الصليبية المعروف بحلف الناتو، ومشاركتها في حربه على المسلمين في أفغانستان وغيرها، بل حاولت أن تظهر بمظهر النموذج المقبول من طواغيت الغرب لشكل الحكومات التي تحكم المسلمين، دون أن تحوّل البلاد إلى النموذج الإسلامي الحقيقي الذي لا يمكن أن يقبل به أولياء الشيطان بأي حال.

فزادت هذه الحكومة الطاغوتية في كفرها بإعانتها للمرتدين بشتى أصنافهم في حربهم على الدولة الإسلامية، فمنذ الأيام الأولى لتشكيل التحالف الصليبي سارعت هذه الحكومة إلى الانضمام إليه، فأرسلت المساعدات العسكرية إلى الحكومة الرافضية في بغداد، وإلى حكومة "إقليم كردستان" العلمانية، وفتحت قواعدها وأجواءها للطيران الصليبي الأمريكي والأوروبي لقصف الدولة الإسلامية، ثم فتحت أرضها وحدودها لإدخال المقاتلين والسلاح إلى مرتدي الـ PKK في (عين الإسلام) أثناء معاركهم مع الدولة الإسلامية، ودرّبت وسلّحت مرتدي الصحوات في ريف حلب الشمالي، وآزرتهم في معاركهم ضد جيش الخلافة بالقصف الجوي والمدفعي عبر الحدود، ثم مدت يدها لتحاول إعادة تشكيل الصحوات في (نينوى) بالشراكة مع حلفائها من مرتدي كردستان، بل وزادت على ذلك بإطلاق أيادي أجهزتها الأمنية لاعتقال كل من يشكّون بنصرته للخلافة، والتباهي أمام دول الكفر باعتقالهم للمهاجرين بدينهم إلى دار الإسلام، وتسليمهم للكفار، وفتحهم بلادهم أمام أجهزة المخابرات العربية والدولية لتعيث فساداً في الشام، بتجنيدها للعملاء والجواسيس والأدلّاء لطائرات التحالف الصليبي، وتجميع الفصائل المنحرفة في إطار الصحوات، والتخطيط للاختراقات

والاغتيالات في سبيل هندسة المشاريع التآمرية التي يراد من ورائها حرف كل القوى العسكرية في الشام وتوجيهها لقتال الدولة الإسلامية.

إن حكومة تركيا اليوم تحاول أن تسير على خُطى حكومة باكستان التي دمرت الجهاد في خراسان، وجعلت منه لعبة في أيادي المخابرات الأمريكية والسعودية، وأخضعت كل الفصائل لخدمة المشروع الأمريكي، الذي جمع في النهاية الفصائل التي كانت تسمى "أصولية"، مع الفصائل الرافضية والصوفية التي كانت تسمى "معتدلة"، مع الأحزاب الشيوعية الإلحادية في إطار حكومة موحدة، وذلك بعد قتال استمر لعشر سنين، كانت ضحاياه بالملايين بين قتيل ومعاق ومشرد، كان هدفه المعلن في بدايته إقامة حكومة "إسلامية" في كابول، وما حرب تركيا اليوم على الدولة الإسلامية إلا تكرار لما فعلته حكومة باكستان بالأمس مع المجاهدين والمهاجرين منهم خاصة، بقتلهم واعتقالهم، حرصاً على هندسة الوضع في خراسان كما خُطط له أمريكياً دون أن ينغّص أحد من المجاهدين الصادقين على العملاء بمطالبته بحكم إسلامي جاهدَ من أجله لسنين، ولكن الفرق في الحالتين أن المجاهدين في الشام هذه المرة لديهم دولة وقوة بفضل الله، في حين أن العملاء لا يملكون من أمرهم شيئاً، لذلك رأت الحكومة التركية وحلفاؤها أنه تَعيَّن عليها اليوم القضاء على هذه الدولة الإسلامية، لتتمكن من إعادة الوضع إلى السياق المطلوب للمخطط الدولي لتصفية الجهاد في العراق والشام.

إن المشاريع المتنوعة التي تسعى الأطراف المختلفة إلى تطبيقها في العراق والشام سواء كانت تركية أم إيرانية أم روسية، وإن بدت متضاربة متصارعة، لكنها في حقيقتها تؤدي جميعاً إلى نتيجة واحدة هي أن يكون الحكم لغير الله عز وجل، سواء كان الحكم لمرشد الرافضة باسم "ولاية الفقيه"، أو للطاغوت النصيري باسم "الحزب القومي"، أو للشعب باسم "الديموقراطية"، وإن الدولة الإسلامية ستحارب هذه المشاريع كلها بإذن الله وحده.

004- العدد 015 - جنود الصليب.. على الأرض

الثلاثاء 15 ربيع الآخر 1437 هـ

جنود الصليب.. على الأرض

جنود الصليب.. على الأرض

بعد عام ونصف من غارات التحالف الصليبي ضد الدولة الإسلامية، تعلن الولايات المتحدة وعلى لسان وزير دفاعها (أشتون كارتر) أن الجيش الأمريكي سيقوم بإنزال قوات على الأرض لقتال الدولة الإسلامية، وذلك بعد نفي مطبق حَرص عليه (أوباما)، معارضا كل النصائح التي قُدّمت له من الخبراء العسكريين، بأنه لا يمكنه أبدا أن يحسم المعركة ضد الدولة الإسلامية من الجو، وذلك لأن فريق (أوباما) في الجيش الأمريكي كان يقنعه طيلة الفترة الماضية أن الأمر ممكن بالاعتماد على الحلفاء الموجودين على الأرض ويقصدون بهم الرافضة في العراق والصحوات والميليشيات الكردية العلمانية في شمال العراق والشام.

هذا التطور جاء -وبتوفيق من الله- متطابقا مع رؤية الدولة الإسلامية لمستقبل الحرب الصليبية ضدها، والذي عبّرت عنه من خلال كلمة الناطق الرسمي باسمها الشيخ أبي محمد العدناني حفظه الله في خطابه الصوتي الذي ألقاه في (ذي القعدة 1435 هـ) وبعد شهور قليلة من انطلاق حملة التحالف الصليبي، وجاء فيه:

"لقد زعمتم الانسحاب من العراق يا أوباما قبل أربعة أعوام، وقلنا لكم في حينها: إنكم كذابون، لم تنسحبوا، ولئن انسحبتم لَتعودُن، ولو بعد حين لَتعودُن. وها أنتم لم تنسحبوا، وإنما اختبأتم ببعض قوّاتكم خلف الوكلاء وانسحبتم بالباقي، ولَتعودن قواتكم أكثر مما كانت، لَتعودن ولن تغني عنكم الوكلاء، ولئن عجزتم فَلَنَأتينكم في عقر داركم بإذن الله".

وقال الشيخ العدناني في الكلمة ذاتها والتي كان عنوانها (إن ربك لبالمرصاد) متحديا الرئيس الأمريكي (أوباما): "ولقد زعمتَ اليوم يا بغل اليهود أن أمريكا لن تنجرّ لحرب على

الأرض، كلا! بل ستنجر وتُجَرْجَر، وسوف تنزل إلى الأرض، وتُسَاق سوقا إلى حتفها وقبرها ودمارها".

وبعودة الجيش الأمريكي للعمل على الأرض، والتي قد بدأت بالفعل، كما حدث في غزوة (حديثة الأخيرة) قبل شهر تقريبا، حيث لم تكتف القوات الأمريكية الموجودة في قاعدة (عين الأسد) بالإسناد الجوي للصحوات والجيش الرافضي، بل تعدّى دورها إلى المشاركة الميدانية في المعارك بعد انكسار دفاعات حلفائهم ووكلائهم أمام تقدم جيش الخلافة، وذلك بحسب مصادر ميدانية، كما وردت تقارير عن مشاركة القوات الكندية في صد هجوم على مواقع البيشمركة قرب (بعشيقة)، بمؤازرة من طائرات التحالف، وذلك بعد الانهيار الذي حل بحلفائهم (البيشمركة) بعدما فاجأهم جيش الخلافة بالهجوم عليهم من عدة محاور.

لقد أمِلَت الولايات المتحدة وحلفاؤها أن تكتفي بالقصف الجوي ومؤازرة المرتدين على الأرض في حربها ضد الدولة الإسلامية، وذلك لتخفيف تكاليف الحرب المادية والبشرية عليها، فالقصف الجوي الذي كلّف ميزانية الولايات المتحدة لوحدها أكثر من 6 مليار دولار خلال 18 شهرا تقريبا من الضربات الجوية، هو أهون بكثير من تكاليف إنزال الجنود على الأرض، كما أن الخسائر البشرية في الحالة الأولى نادرة الوقوع، بخلاف حالة الجيش المنتشر على الأرض، والذي سيفقد -وبلا شك- الكثير من الخسائر في الاشتباك المباشر مع جنود الخلافة في الدفاع والهجوم.

ومن جانب آخر فإن القرار الأمريكي يُعد مؤشرا هاما عن حالة الإنهاك التي وصلتها القوات الحليفة للأمريكيين من الروافض، وصحوات العراق والشام، والعلمانيين الأكراد، بعد هذه الشهور الطويلة من الحرب ضد الدولة الإسلامية، والتي لا زال جيشها -بفضل الله- يثبت قدرة عالية على تنفيذ الحملات العسكرية الكبيرة التي تزيد من إنهاك الأعداء وتدفعهم نحو الانهيار، وبذلك فإن أمريكا تكرر ما فعله الروس ورافضة إيران بوقوفهم في ظهر حليفهم النصيري لما أشرف جيشه على الانهيار، وأمدته بالغطاء الجوي والصاروخي، وبالآلاف من قوات المشاة، حتى يستعيد توازنه ويستطيع إكمال المعركة.

إن نزول القوات الأمريكية في العراق أو الشام، لن يكفيهم لحسم المعركة ضد الدولة الإسلامية التي وسّعت من ساحة المعركة كثيرا، لتوسع من خطط التدخل العسكري الأمريكي فتشمل أيضا ولايات الدولة الإسلامية في خراسان وبرقة وطرابلس، وربما قريبا في ولايات سيناء، وعدن، وغرب إفريقية، وما ستكشفه الشهور القادمة من مفاجآت أكبر بإذن الله.

005- العدد 016 - قلوب معلقة بالله.. وقلوب معلقة بالطائرات

الثلاثاء 22 ربيع الآخر 1437 هـ

قلوب معلقة بالله.. وقلوب معلقة بالطائرات

قلوب معلقة بالله.. وقلوب معلقة بالطائرات

إن أهم الفروق بين جيش الخلافة وغيره من جيوش الأرض، أن العقيدة العسكرية لهذا الجيش تنبني على قاعدة صلبة، وهي أن القتال عبادة من العبادات يقصد منها التقرّب إلى الله تعالى، بأداء ما افترضه على المؤمنين به، وبما عنده من ثواب وعقاب، وبقدر نجاح المجاهدين في أداء هذه العبادة حق الأداء، يعدّ القتال صحيحاً بغض النظر عن النتائج، فالعبد المجاهد ليس مأمورا بتحقيق النصر على الأعداء، وإنما هو مكلف فقط بإخلاص النية في جهاده لله وحده، وبذل أقصى ما يستطيع من جهد، وأقصى ما يملك من الإمكانات في سبيل إزالة الشرك، وإقامة حكم الله تعالى في الأرض، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، أما النصر فهو معلق بمشيئة الله، من حيث الزمان والمكان والكيفية.

لذا لا يستغرب العارف بالحال، مدى السكينة والطمأنينة التي يحافظ عليها جنود الدولة الإسلامية وقادتها، رغم ما يصيبهم من جراحات وقتل، بل حتى عند انحيازهم من مساحات من الأرض، بعد أن بذلوا وسعهم في دفع الكفار عنها، فتجدهم ما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله، ولا ضعفوا، ولا استكانوا، بل تستمر حربهم على المشركين كافّة كما لو أنها قد بدأت للتو، حربا لا تنتهي، تتوارثها أجيال من المجاهدين، كلٌ منهم يقول: اللهم اغفر لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، وألحقنا بهم، وارزقنا ما رزقتهم من الشهادة والرضوان.

أما أعداؤهم على الأرض فإنما يقاتلون في سبيل طاغوت يعبدونه، ويستعينون به على قتال الدولة الإسلامية، يستمدّون قوتهم الهشة منه، وشتان شتان بين من يعتمد على القوي الباقي، وبين من يعتمد على الضعيف الزائل.

فالرافضة والبيشمركة على سبيل المثال، إنما يستمدون قوتهم من الصليبيين الأمريكيين، ولولا دعم هؤلاء وحمايتهم لهم لما قامت لهم قائمة في أرض العراق، فلما أُنهكت أمريكا في حربي العراق وخراسان، واضطرت للاستمرار في إحداهما واختارت خراسان، لم يستغرق المجاهدون سوى سنوات قليلة لتدمير قوتيهما (الرافضة والبيشمركة)، واستطاع بضع مئات من المجاهدين أن يهزموا عشرات الألوف من المرتدين ويدفعوهم للهرب أمامهم، بل وذبحوا الآلاف منهم، وكادت بغداد وأربيل أن تسقطا بيد المجاهدين، فاضطرت الولايات المتحدة لتعود بجيشها وطائراتها وأموالها ومستشاريها العسكريين والسياسيين، وتستعين بحلفائها، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

وها قد مرّ أكثر من خمسمائة يوم من القصف الجوي الشديد، نفّذت فيها الولايات المتحدة أكثر من عشرة آلاف غارة جوية، ورغم ذلك لم تتمكن أمريكا وحلفاؤها من استعادة أكثر من جزء بسيط من مجموع ما فتحه الله على المجاهدين خلال أيام قليلة بعد فتح الموصل، واليوم يعلن الجيش الأمريكي الصليبي اضطراره للنزول إلى الأرض، لدعم حلفائه الفاشلين الذين لا يمكنهم الاحتفاظ بشبر من الأرض دون غطاء جوي كبير، وإذا ما غاب هذا الطيران عنهم ساعات قليلة سارعوا بالهرب من مواقعهم مع أول هجوم يشنّه عليهم جنود الخلافة، وهذا ما رأيناه جليّا في المعارك الأخيرة في حديثة وبعشيقة وسدّة سامراء ومحيط تكريت وغيرها.

إن جيوش الصليب لا يمكن أن تبقى هنا للأبد، كما أن طائراتهم لا يمكن لها أن تبقى متفرغة لنجدة المرتدين من الرافضة والبيشمركة والنصيرية والصحوات إلى الأبد، فالدولة الإسلامية -بفضل الله- قد بدأت توسّع نطاق المعركة وستستمر في ذلك حتى تصبح في اتساعها وقوتها أكبر من قدرة أولئك الكفار على تحمّل تكاليفها بإذن الله، لذا نجدهم يتعجّلون حسم المعركة في العراق والشام، ليتداركوا ما يمكن تداركه في سيناء وليبيا واليمن وخراسان وغرب إفريقية، بل ويعالجوا كوابيسهم في الجزائر والقوقاز والفلبين وغيرها من المناطق التي يخشون أن يباغتهم جنود الخلافة فيها، فضلا عن ذلك فهم منهمكون في تحصين

أمنهم الداخلي الذي بات مهددا من عمليات المفارز الأمنية، والذئاب المنفردة، الذين توجههم الدولة الإسلامية لضرب الصليبيين في عقر دارهم.

ومن ينظر إلى مقدار ما فتح الله به على المجاهدين خلال العامين الأخيرين بعد سنوات من الضعف، وقلة ذات اليد، واللجوء إلى الصحاري والقفار، يدرك حقيقة المأزق الذي وقع فيه الكافرون، ويدرك يقينا أن الأمر قد اتسع عليهم، وأن إمكانياتهم المتراجعة واقتصاداتهم المتهالكة باتت أضعف من أن تواجه الأمر، فأمر الإسلام بات -بفضل الله- في اتساع وعلوّ، وأمر المشركين بات في انحسار وهبوط، والعاقبة للمتقين.

006- العدد 017 - سنّة الله في الصحوات .. باقية

الثلاثاء 29 ربيع الآخر 1437 هـ



سنّة الله في الصحوات .. باقية

في الوقت الذي ذهب ممثلو الصحوات فيه للتفاوض مع النظام النصيري في جنيف ونيويورك، كان جيش النظام وحلفاؤه من الصليبيين الروس والروافض يتقدمون في عدة مواقع من الشام، لتتقلص بذلك مناطق سيطرة الصحوات أكثر فأكثر، ويضيق عليهم الخناق في مواقع عدة، وتهدد مساحات واسعة ومدن كثيرة بالحصار، ويدفع ذلك عشرات الألوف من الناس للهرب باتجاه الحدود التركية طالبين اللجوء خوفا من وقوعهم أسرى بيد النصيرية والروافض، وبات كل فصيل من فصائل الصحوات اليوم يرى نفسه وحيدا في الساحة، ضعيفا عن مجابهة النظام النصيري، مخذولا من قبل "دول الجوار"، ضحية لوعودهم الكاذبة، محسورا على ما كان بيده من موارد ومقاتلين ضيّعهم في حربه على الإسلام والمسلمين، بدلا من توجيههم لقتال النصيرية والروافض.

وباتت حالهم اليوم تذكرنا بطيور المداجن، التي يقوم مربوها برعايتها وهي لا تزال في بيوضها، حتى تخرج إلى الحياة، فتزداد العناية بها، ويزداد الاهتمام بتغذيتها، ويقام على حمايتها من الأمراض، لتكبر ويزداد وزنها، بل وتجد المربي يحقنها بالهرمونات استعجالا لنموها، حتى إذا نضجت، قام ببيعها ليحقق منها المكسب الذي دفعه إلى بذل كل هذه

الرعاية، ثم تتناقلها أيادي التجار، وكل منهم ينال نسبة من أرباح بيعها لمن بعده، وصولا إلى المستهلك النهائي الذي لا مصلحة له من ورائها سوى إنهاء حياتها ذبحا، والاستفادة من لحمها في تأمين ما يحتاجه من غذاء.

وهكذا هي سنة الله في الصحوات في كل مكان، تستدرجهم أجهزة المخابرات، ثم تبدأ عملية التغذية والدعاية والحماية من قبل "الدول الراعية"، وذلك لتحصيل غايات معينة من هذا الدعم، حتى إذا نمت وزاد وزنها، باعها الراعي إلى من يدفع السعر الأعلى بتسوية سياسية تجري في الخفاء، وهذا ما لم تدركه صحوات الشام إلى الآن، فلم تدرك أن أمريكا وحلفاءها قد باعوهم لإيران وروسيا، ليقوموا بذبحهم اليوم بعد أن دفعوا ثمنا للرعاة لا يعلمه قادة الصحوات، مما أثار تعجبهم واستغرابهم.

فقد حَسِب هؤلاء الأغرار أن مجرد قتالهم الدولة الإسلامية هو صك حماية لهم من كل الأخطار، وأن الطائرات التي تؤمّن لهم الغطاء في معاركهم مع جنود الخلافة ستؤازرهم في كل وقت، وأن مخازن السلاح التي فُتحت أمامهم منذ إعلانهم الحرب على دولة الخلافة ستبقى مفتوحة دائما، وأن حيازتهم لقب "المعارضة المعتدلة" من الصليبيين هو صك حماية دائمة من الصليبيين والطواغيت لهم، فلمّا تقدم الجيش النصيري إلى مدنهم وقراهم، وجدوا أنفسهم لا حامي لهم ولا معين، فعادوا اليوم يرجون عونا من جيش الخلافة الذي طالما أفتى حمير العلم من شرعيي صحواتهم أن قتاله مقدم على قتال النصيريين، وصرح قادتهم وإعلاميوهم أنه عميل للجيش النصيري، فإذا بهم اليوم يعلنون الحقيقة التي استيقنتها نفوسهم، ومالت عنها ألسنتهم، ألا وهي أن تورطهم في قتال الدولة الإسلامية جعلهم لقمة سائغة للنصيرية وأعوانهم.

إن الكِبْر وحده هو ما يمنع قادة الصحوات اليوم أن يعترفوا بكونهم ألعوبة بيد أجهزة المخابرات طيلة السنوات الماضية، وأن حربهم على الدولة الإسلامية إنما كانت إرضاء للصليبيين والطواغيت، وأن كل ما افتروه على الدولة الإسلامية من فرى وأكاذيب إنما كان لتبرير هذه الحرب، ولتكون دافعا لقطعانهم التي تسمع لهم وتطيع في بلاهة وسذاجة وبلا وعي، وأيقنوا أن ردّتهم عن دين الإسلام التي صرحت بها الدولة الإسلامية مرارا وعاملتهم

على أساسها، إنما كانت حقيقية، وأنها قائمة على توليهم للكفار، وإعلانهم الرضا بالمبادئ الكفرية من ديموقراطية وعلمانية، ولامتناعهم عن تطبيق أحكام الشريعة فيما تحت أيديهم من مناطق، واستبدالهم القوانين الوضعية بحكم الله في محاكمهم، وحربهم في سبيل إزاحة الشريعة عن المناطق الواقعة تحت سيطرة الدولة الإسلامية، حتى تكون من جنس المناطق التي يسيطرون عليها.

وليعلموا أن توبتهم عن أفعالهم تلك، وقطعهم العلاقات مع الكفار والمرتدين، وإعلان البراءة منهم، وعزمهم على سلوك طريق الهدى، وتصحيح النية في الجهاد حتى يكون الدين كله لله، هي الخطوة الأولى في تصحيح مسار تلك الفصائل، ومن ثم لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، الواجب الشرعي الذي أُمرنا به، والفريضة الغائبة والواجب الكفائي الذي كُفيت الأمة جمعاء حمله ومؤونته، فالخلافة قامت بفضل الله وتوفيقه على أرض الشام والعراق وبويع لخليفة المسلمين، وأما ما يُرجى من نصر وتمكين فالمؤمن الموحد موعود بإحدى الحسنيين وكلاهما فوز وظفر؛ إما نصر وإما شهادة وكفى بها من مغنم.

أما وهم مصرون على ردتهم، متمسكون بحبال الصليبيين والطواغيت ووعودهم الكاذبة، فإن فشلهم، وذهاب ريحهم، وتمكن النصيرية من ذبحهم واستلاب ما بأيديهم من أرض وسلاح هي مسألة وقت لا أكثر، وبالتالي خسارتهم لدنياهم بعد أن خسروا آخرتهم، ولن يكون مصيرهم أكثر من مصير من سبقهم من صحوات العراق الذين آل بهم المطاف جنودا لإيران الصفوية، وخدما للمشروع الرافضي، الذي خرجوا يوما ما زاعمين السعي لإفشاله، وإلى الله ترجع الأمور.

007- العدد 018 - رياح الصليبيين ورايات الطواغيت

الثلاثاء 07 جمادى الأولى 1437 هـ



رياح الصليبيين ورايات الطواغيت

كما في كل مرة يأخذ الأغرار من قادة الصحوات في الشام وأنصارهم كل كلام يخرج من أفواه الطواغيت على أنه قرار نافذ، وكلمة عهد لا يمكن التراجع عنها، متناسين عدد المرات التي خابت ظنونهم بوعود طواغيت جزيرة العرب، أو بالخطوط الحمر لكل من أردوغان وأوباما، أو لاءات فرنسا وأشباهها، دون أن يتعلموا الدروس، أو تؤدّبهم التجارب، فإذا بهم يخرجون من حفرة ليقعوا في حفرة أغور وأخطر، حتى يأتي اليوم الذي تدق فيه -بإذن الله- رقابهم فيُستراح من سفاهتهم وإجرامهم وكفرهم.

فرغم الصدمة الكبيرة التي تلقتها الصحوات بتمكن الجيش النصيري وحلفائه من عزلهم في الريف الشمالي، وتقدم مرتدي الـ PKK إلى مناطقهم، في ظل خذلان واضح لهم من أسيادهم العاملين في إطار التحالف الصليبي ضد الدولة الإسلامية، عاد قادة الصحوات ليستبشروا خيرا بالتصريحات الأخيرة لطواغيت جزيرة العرب وتركيا، عن تدخل عسكري وشيك في ساحة الشام، ليمنّوا أنفسهم وجنودهم وأنصارهم، أن هذا التدخل سيكون لصدّ الهجمة النصيرية، ولِلَجم إيران وروسيا، متناسين أن هؤلاء الطواغيت لا يمكن لهم أن

يتحركوا خارج السياسة الأمريكية، أو خارج إطار أي مشروع لا يحقق أهداف الصليبيين في المنطقة.

فالتصريح الذي أطلقه الطواغيت من آل سلول عن تدخل بري في ساحة الشام، جاء استجابة لطلب أمريكي تم التصريح به عقب مباحثات الدول الكبرى في التحالف الصليبي ضد الدولة الإسلامية في اجتماع بروكسل، وجاء الطلب أو الأمر الأمريكي بإعلانهم الحاجة إلى قوة عسكرية بريّة من الدول التي تدعي الإسلام، لتقوم بتنفيذ مهام التحالف الصليبي على الأرض، في ظل عدم توفر قوة بريّة مؤهلة بالشكل الكافي لقتال الدولة الإسلامية، وهذه القوة النظامية ستكون النواة لتجميع مقاتلي الصحوات حولها، لتشكيل قوة كبيرة من هؤلاء المرتدين لقتال جيش الخلافة، فمعركة جيوش الطواغيت -إن حدثت- في الشام إنما ستكون ضد الدولة الإسلامية فحسب، وبالتالي فإن استبشار قادة الصحوات بأنباء هذا التدخل ربما يكون مردّه إلى ما سيجرّه عليهم من أموال وإعانات، لا إلى كونه وسيلة للوقوف في وجه النظام النصيري وحلفائه كما يمنّون أنصارهم.

وهذا التدخل -إن حدث- فلن يقدّم الكثير لأعداء الدولة الإسلامية من صليبيين، وطواغيت مرتدين، وعملائهم من الصحوات، ولن يزيد دوره على إحداث المزيد من التشابك والتعقيد في ساحتي الشام والعراق، شبيه بالتعقيد الذي أحدثه التدخل الروسي لصالح النظام النصيري، وبالتالي فإن رؤية الدولة الإسلامية لهذا التدخل لن تختلف عن رؤيتها تجاه التدخل الأمريكي لصالح الروافض ومرتدي الأحزاب الكردية، أو الروسي لصالح النصيريين، فهي تستمر في قتالها لكل المشركين والمرتدين، مهما تغيرت ألوانهم وأوطانهم وألسنتهم، منطلقين من أمر الله تعالى (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً)، كما أنها تركّز على قتال العدو الأقرب إليها بناء على أمره تعالى (قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِّنَ الْكُفَّارِ)، وهذه الرؤية المستندة إلى المنهج النبوي، الخاضع للأمر القرآني الرباني، لا يشوش عليها تصريح أو خبر، ولا يحرف وجهة القتال المبني على أساسها تدخل من أي طرف كان مهما بلغت قوته، فهي تقاتل المرتدين من الروافض والعلمانيين والنصيريين والصحوات، ولن يعجزها بإذن الله أن يضاف إليهم جنود الطواغيت الذين تقاتلهم في ساحات أخرى، بينما نجد أن قرارات الحرب والسلم

عند كل أعداء الدولة الإسلامية تخضع لموازين القوى التي يتم احتسابها بناء على عدد الحلفاء وحجم قوة الأعداء، ولذلك نشاهد حجم التذبذب في القرارات، والاضطراب في السياسات والتوجهات، بين فترة وأخرى، فهي أشبه بالرايات الخفيفة الوزن التي تحركها الرياح وتوجهها كيفما اتجهت، حتى أن المراقب يحير في معرفة اتجاه البوصلة التي يسير عليها هذا الطرف أو ذاك، وهذا الصراع بين الرؤية الثابتة المستقرة للدولة الإسلامية، والرؤى المتذبذبة المضطربة لأعدائها، هو من الأسباب الكونية لتحقيق النصر عليهم بإذن الله.

فالثبات على عقيدة التوحيد، واتباع السنة دليلا ومنهجا للوصول إلى النصر، هو السبيل لتحقيق التمكين في الأرض وإقامة الدين كاملا كما أنزله الله عز وجل، ولن تضر المؤمنين تحزبات المشركين وحشودهم ومؤامراتهم، أكثر مما أضرت بجيش النبي -عليه الصلاة والسلام- في غزوة الأحزاب، والعاقبة للمتقين.

008- العدد 019 - الكرد.. وخريف القوميات

الثلاثاء 14 جمادى الأولى 1437 هـ



الكرد.. وخريف القوميات

لم يتّعظ القوميون الكرد من الكوارث التي حلت بأمم أوروبا الصليبية جرّاء طاعتها لطواغيتها الذين سعى كل منهم لتحقيق المجد والنفوذ لأمته، أو سعى لتحقيق مجد شخصي لنفسه باسم الأمة التي يتزعمها، كما أنهم لم يتعظوا مما حلّ بمن جاورهم من أمم العرب والترك والفرس حينما صدقوا الطواغيت المنادين بالقوميات، فحكموهم بالأحكام الجاهلية التي فرضوها بالحديد والنار، بل إنهم لم يتعظوا حتى من أنفسهم في حربهم الطويلة لتحقيق أحلامهم القومية في تأسيس دولة للكرد شبيهة بدويلات العرب والفرس والترك المجاورة لهم، حيث تلاعبت بهم الدول الصليبية، واستخدمهم الطواغيت في الدول المحيطة بهم أوراقا للضغط على خصومهم، كما استغلهم قادتهم وزعماؤهم لتحقيق مصالحهم وتعزيز نفوذهم، فيما هم يقدّمون كل ما يملكون في سبيل أوهام الدولة التي يظنون أنها ستحقق أمانيهم وأحلامهم.

وفي سبيل هذه الدولة التي يحلم طواغيت القومية الكردية بحكمها، تحول الكرد إلى جماعة وظيفية في خدمة المشاريع الصليبية، وأداة طيعة بأيديهم في الحرب على الإسلام،

دون أن يتذكروا في غمرة انشغالهم بخدمة الدول الصليبية عدد المرات التي تعرضوا فيها للغدر على أيدي الصليبيين وعملائهم من الأنظمة الطاغوتية وأجهزة المخابرات التي عملوا في خدمتها، لتسلمهم في آخر المطاف إلى أعدائهم بعد تحقيق الهدف من وراء دعمهم وإيوائهم، مثلما فعل بهم طواغيت الشام وإيران وروسيا واليونان وغيرها من الدول والحكومات.

ومع إعلان الصليبيين حملتهم ضد الدولة الإسلامية، وجد القوميون الكرد فيها فرصة للحصول على الدعم منهم في سبيل تحقيق بعض أحلامهم، فجندوا أتباعهم للعمل تحت قيادة التحالف الصليبي، وحمّلوهم بذلك الخسائر الكبيرة من القتلى والجرحى على يد جنود الخلافة، ليكونوا بذلك فداء للجيوش الصليبية التي تخشى النزول إلى الأرض وتكتفي بدعم عملائها ومرتزقتها من الجو، وكلهم أمل أن تنتهي هذه الحرب المهلِكة بإعلان التحالف الصليبي انتصارهم على الدولة الإسلامية.

ولو قرأ القوميون الكرد التاريخ جيدا لعلموا علم اليقين أن تحقيق حلمهم في إقامة الدولة الكردية -إن صدق معهم حلفاؤهم هذه المرة- لن ينهي حربهم مع الدولة الإسلامية، بل سيكون بداية لصفحة جديدة من المواجهة، إذ إن حرب المجاهدين ستستمر معهم حتى يخضعوا لشرع الله تعالى، ويتوبوا من ردتهم، ويتبرؤوا من القومية وثمارها الخبيثة، خاصة إذا انتبهوا إلى حقيقة أنهم رغم عقود من دعوتهم للقومية والعلمانية لم يتمكنوا من حرف شباب الكرد كلهم عن الإسلام، بدليل العدد الكبير من المجاهدين الأكراد في صفوف الدولة الإسلامية، والذين يتحرقون اليوم لقتال المرتدين من أبناء جلدتهم.

إن الهزيمة المتحققة بإذن الله للقوميين الكرد أمام معسكر التوحيد من جنود الدولة الإسلامية ستؤدي إلى انقراض القومية الكردية ولحوقها بأخواتها من الأديان الجاهلية التي فرضها الطواغيت على البشر، وكما أن الدولة الإسلامية لن توقف جهادها حتى يكون الدين كله لله في كل بقاع الأرض، فإن جهادها لن يتوقف حتى تخرج الأكراد من ضيق القومية إلى سعة الأمة المسلمة، ومن جور الأحكام الوضعية إلى عدل الإسلام، وإن الدولة الإسلامية

مثلما ركزت رايتها في شرق الأرض وغربها فإنها ستركز رايتها على جبال كردستان بإذن الله، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

009- العدد 020 - دروس العراق والشام في الولايات الليبية وخراسان
الثلاثاء 21 جمادى الأولى 1437 هـ



دروس العراق والشام في الولايات الليبية وخراسان

بعد انطلاق الجهاد في الشام حاول بعض المنحرفين أن يسوّقوا انحرافاتهم تحت عنوان مخادع هو «عدم تكرار أخطاء العراق»، زاعمين أن إعلان الدولة الإسلامية كان فيه خطأ كبير، وأن الشام تختلف في واقعها عن العراق، وبالتالي لا يمكن أن تتكرر فيها الأحداث التي جرت في العراق، من صحوات وانحرافات وما شابه.

ثم مرت السنون لتثبت أن الدولة الإسلامية لم تخطئ بإعلانها في العراق أولا، ثم امتدادها إلى الشام ثانيا، فهي بذلك قد أقامت الواجب الشرعي، وحفظت الجهاد من أن يقطف ثمرته الانتهازيون من مشركي الديموقراطية، ومرتدي الفصائل العميلة، وأن ما جرى في العراق من أحداث تكرر في الشام، وإن كان ثمة اختلاف بسيط في المظهر تفرضه طبائع المعركتين.

فقد كان من ثمرات دروس العراق، التي كلفت الدولة الإسلامية سنوات من القتال مع الصحوات والرافضة، أن تمكنت -بفضل الله- من حسم معركة صحوات الشام خلال شهور قليلة، وهيأت نفسها فورا لاستقبال الحملة الصليبية التي كان قدومها مؤكدا بعد فشل الصحوات، ومع إعلان الخلافة وامتداد الدولة الإسلامية إلى مشارق الأرض ومغاربها، كان

لا بد أن يضع جنودها دروس العراق والشام نصب أعينهم وهم ينطلقون في جهادهم لأعداء الله، فيجعلون التوحيد أصلا لكل أعمالهم، وجهاد الكفار والمنافقين منهجا لحياتهم، وتحكيم شرع الله في أرضه غاية عظمى لا يمكن التنازل عنها في حال من الأحوال، فَوَقاهم الله بذلك مسايرة الفصائل في انحرافاتها، والوقوع ضحية لغدر الكفار والمرتدين ما تمسكوا بهذه الثوابت، كما أن الصليبيين الذين يديرون المعركة ضد الدولة الإسلامية ينقلون تجاربهم من ساحة إلى أخرى في حربهم عليها.

فبعد الخسائر الكبيرة التي دفعوها ثمنا لتدخلهم المباشر في العراق، ونجاح مشروع الصحوات في إضعاف دولة العراق الإسلامية، حاولوا تكرار التجربة في الشام، لكن الدولة الإسلامية نجحت في العراق والشام -بفضل الله- في إفشال مشروع الصحوات باكرا بما امتلكته من خبرات وبما تعلمته من عِبَر في العراق، وبعدما حققت لهم تجربة الدعم الجوي للمرتدين العاملين على الأرض من الرافضة وعلمانيي الكرد بعض النجاح في الحرب على الدولة الإسلامية في ولايات العراق والشام، انطلقوا يعملون على تعميم التجربة في ساحات أخرى للقتال ضدها.

فأعلنت الولايات المتحدة وحلفاؤها خطة حربهم على جنود الخلافة في ولاية خراسان، بتقديم الدعم المادي والغطاء الجوي لمرتدي الجيش الأفغاني، وسارعوا إلى إطلاق مشروع مشابه في الولايات الليبية، وذلك بسبب تمكن الدولة الإسلامية هناك -بفضل الله- من تجاوز مرحلة الصحوات، فأعلن الطاغوت (خليفة حفتر) قرين الهالك القذافي، عن حملة عسكرية كبيرة ضد جنود الدولة الإسلامية في الولايات الليبية، وذلك بدعم مباشر من الصليبيين في أمريكا وأوروبا، وتمويل من طواغيت الدول العربية، وبمشاركة كبيرة لكتائب من جيش الهالك القذافي الذي أعيد بناؤه لمثل هذه المهمة.

إن تورط الولايات المتحدة وحلفائها من الصليبيين والطواغيت في ساحة قتال جديدة ضد الدولة الإسلامية، سيؤدي -بإذن الله- إلى المزيد من تشتيت جهدها وقواتها، وإلى تحميلهم المزيد من الأعباء المالية، التي يحاولون قدر استطاعتهم التخفيف منها في ظل

الأزمات الاقتصادية الراهنة، وفي النهاية لن يحقق لهم الاستثمار في هذه المشاريع أي عائد يذكر، وسيتحقق فيهم قول الله عز وجل: (فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ).

إن دولة الخلافة قد استفادت -بفضل الله- من دروسها وتجاربها، فعضت بالنواجذ على شرع ربها، وعلمت أن التقوى والصبر هما عماد مقاومة مكر وكيد الكافرين، وأن إقامة الدين كاملا غير منقوص هو أقوى الحصون في وجه هجماتهم وغاراتهم، وأن الدولة الإسلامية باقية ببقاء الدين الذي قامت عليه، والذي تكفّل الله -عز وجل- بحفظه، وأنه لن ينقص منها إلا بمقدار ما ينقص من هذا الدين في بنيانها.

كما علمتها التجارب السالفة أن أي مشروع معادٍ قد يؤخر مسيرة الخلافة الإسلامية قليلا ولكن لن يوقفها بإذن الله، وأن تكرار الأعداء تجاربهم يقلل من تأثيرها على هذه المسيرة، وأن الفترة اللازمة للقضاء على المشاريع المعادية تنخفض، وتكاليفه تقل كلما كانت التجربة أكثر تكرارا.

وعلى أعدائها أيضا أن يتّعظوا من تجاربهم، ويتذكروا أن الفشل الذي لازمهم في تجاربهم الماضية، لن يفارقهم -بإذن الله- في تجاربهم الباقية، والعاقبة للمتقين.

010- العدد 021 - ملّة الكفر واحدة

الثلاثاء 28 جمادى الأولى 1437 هـ



ملّة الكفر واحدة

يكفكف المتنازعون نزاعاتهم، ويتصالحون من خصوماتهم، ويوقفون معاركهم، ويتهيؤون جميعا للدخول في حلف واحد يضم فرق الكفر والردة كلها، يكون هدفه الوحيد هو القضاء على الدولة الإسلامية.

فمن كان يتخيل أن تلتقي أمريكا وروسيا، بعد أكثر من نصف قرن من التهديد المتبادل بالإفناء في حرب نووية، لا تبقي ولا تذر، وحرب باردة استنزفت طاقتيهما، وعدة حروب بالوكالة عنهما قضت على إحداهما وكادت تقضي على الأخرى، ولكنهما اليوم تلتقيان، ضد الدولة الإسلامية؟!

ومن كان يتوقع أن تتوقف المعارك فجأة بين النظام النصيري وصحوات الردة في الشام، بعد خمسة أعوام من الحرب الطاحنة التي راح ضحيتها مئات الألوف من القتلى والمعاقين، وملايين المهجّرين والمشرّدين؟! ولكن حدث ذلك فعلا، وبات الطرفان قريبين جدا من الدخول في مفاوضات «الصلح» المُخزية، تحت ظل الرعاة الرسميين لهما: روسيا وأمريكا، وبالتالي لن يبقى لهم عدو في الساحة غير الدولة الإسلامية.

وفي خراسان، التي زعمت فيها حركة طالبان الوطنية مرارا أنها لن تفاوض الحكومة الأفغانية العميلة للصليبيين، أعلنت باكستان (راعية حركة طالبان الوطنية) أنها ستشرف على المفاوضات بينها وبين الحكومة الأفغانية، لإنهاء الحرب بينهما من جهة، وبين الطالبان والأمريكان من جهة أخرى، وبالتالي توجيه السلاح الذي بأيديهم إلى العدو المشترك لكل هؤلاء وهو الدولة الإسلامية.

وكذلك الأمر في الولايات الليبية، حيث أشرف الصليبيون على اتفاق بين مرتدي برلمان طرابلس، ومرتدي برلمان طبرق، سينتهي إلى حكومة وحدة وطنية تجمع الطرفين، وتكون النتيجة توحيد قواتهما في جيش واحد، يقوم بمقاتلة الدولة الإسلامية هناك تحت إشراف وتمويل التحالف الصليبي وبغطاء جوي منه.

إن المراقب لهذه الأحداث سيقف بفهمه المجرد عاجزا عن تحليل هذه التطورات، وعن فهم كيف تنقلب الخصومات إلى تحالفات، والأعداء المتشاكسون إلى رفقاء سلاح متعاونين، ولكن من ينظر إليها من منظار المنهج الرباني سيعلم -وبلا شك- أن الكفار أبناء ملّة واحدة مهما اختلفت مسمّياتهم وأشكالهم ودوافعهم وغاياتهم، وأن الذين كفروا بعضهم أولياء بعض، مهما تنافسوا في هذه الدنيا وتنازعوا عليها.

وبناء على هذه الحقائق وضعت الدولة الإسلامية منهجها في معاملة الكفار، والمستمدّ من المنهج النبوي الصافي الذي يؤمن أنّ (ملّة الكفر واحدة)، والذي من أهم أسسه قول ربنا جل وعلا (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً)، وبالتالي فإن الرد على اجتماع المشركين وأوليائهم المرتدين لقتالها لن يكون إلا بقتالهم كلّهم، حتى تتحقق الغاية العظمى للجهاد (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ)، فلا يكون القتال لأجل قطعة أرض، أو للنزاع على كرسي أو منصب أو ثروة، ولكن قتال المشركين حتى يؤمنوا بالله العزيز الحكيم، وقتال المرتدين تنفيذا لأمر الله فيهم بالقتل، أو يتوبوا من ردتهم قبل القدرة عليهم، والاستمرار في هذا القتال دون توقف حتى لا يبقى شرك في الأرض، ولتكون عبادة الناس وطاعتهم لله وحده لا شريك له في ذلك.

إن اجتماع الكفار لقتال الدولة الإسلامية لن يغير من قدَر الله شيئا، ولن يؤخر في وعد الله لعباده المؤمنين بالنصر والتمكين في الأرض، فماذا أغنت عنهم أحلافهم السابقة؟ والدولة الإسلامية بفضل الله تزداد قوة وانتشارا على الأرض وفي قلوب المسلمين يوما بعد يوم، وكلما ظنوا أنهم قدروا عليها، خيب الله ظنونهم، وأظهرها عليهم، وما دروس العراق والشام عنا ببعيد.

011- العدد 022 - ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله

الثلاثاء 05 جمادى الآخرة 1437 هـ



ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله

لم يخطر في بال قادة الصحوات في الشام الذين غدروا بالدولة الإسلامية أن نهاية الأمور ستؤول إلى ما آلت إليه اليوم، وقبلهم لم يخطر في بال من غدر وخان العهود أن تكون نتيجة أفعاله هو وحزبه الخبيث على ما هي عليه اليوم، كما لم يخطر في بال كثير من المجاهدين أن نتيجة صبرهم وهجرتهم ورباطهم وجهادهم ستكون مثل ما هي عليه اليوم، ولله الأمر من قبل ومن بعد، وإليه ترجع الأمور.

فقادة الصحوات ظنوا أنهم بغدرهم بالمجاهدين وطعنهم في ظهورهم، وهم مرابطون على جبهات حلب وإدلب والساحل، أو منغمسون في ثكنات الجيش النصيري في ولاية الخير، وأن مشروعهم الذي أعدّوا له بتخطيط من الصليبيين وعملائهم من الطواغيت سيثمر خلال أسابيع قليلة، نهاية لوجود الدولة الإسلامية في الشام، واستفراداً لها بالساحة في ظل رضا الطواغيت العرب والصليبيين عنهم، ومن ثم تمكنهم من حسم المعركة مع النظام النصيري في شهور في ظل الدعم الذي وعدوا به، فيؤول إليهم حكم البلاد ليحكموها بما شاؤوا من الشرائع، فإذا بهم يقعون ضحية مكرهم وغدرهم، فيسلط الله عليهم من أنفسهم أو من أعدائهم من يقتل قاداتهم بالجملة، ويسلط بعضهم على بعض فيتنازعون على الموارد

في المنطقة الضيقة التي حُصروا فيها، ويسلط الله عليهم الصليبيين الروس والروافض فينتزعون منهم الأرض ويعيدونها للنظام النصيري، ثم تكون نهاية حالهم أن يستجدوا النصيريين والصليبيين في مفاوضات الخزي والعار في جنيف، التي سيكون أقصى ما يحصلون عليه منها عفوا من الطاغوت النصيري عمن بقي حياً من مقاتلي الصحوات، بعد قتل وإصابة وتشريد وتهجير الملايين من الناس في سبيل «ثورة» قادها الأغرار، ثم استولى عليها الأشرار.

أما عصبة الغدر ونقض العهود الذين ارتدوا بمظاهرة المرتدين من الجيش الحر والفصائل على المهاجرين والأنصار، والذين سولت لهم أنفسهم، وأوحى إليهم شياطينهم يوماً أن النصر قد يأتي من معصية الله عز وجل، وأن نكث العهود مهارة، وأن الخيانة دهاء، وأن الكثير الفاسد خير من القليل الصالح، فقد وجدوا من تحالفوا معهم في الأمس القريب ضد الدولة الإسلامية وقد صاروا لهم أعداء، ورأوا حاضنتهم الشعبية التي اتخذوها إلها من دون الله وهم يتظاهرون ضدهم، ليشتموا تنظيمهم، ويسفهوا قادتهم وأمراءهم، وشتت الله شملهم، حتى صاروا أحزاباً متنافسين كلّ منهم يزعم أنه هو من يمثل التنظيم المنحرف، بل باتوا يشاهدون المؤامرات عليهم بين حلفائهم والطواغيت وهي تجري في العلن بلا إخفاء أو استحياء، وإذا بهم والصليبيون والروافض يسلبونهم المناطق تلو المناطق، حتى ضاقت بهم الأرض، وقد كانوا يمنون أنفسهم أن يكونوا قادة للأمة، أئمة للمسلمين.

أما المجاهدون الصابرون المرابطون، والذين مرّت بهم المحن، وتعاقبت عليهم الفتن، حتى إذا مرت بهم الفتنة قال واحدهم هذه مهلكتي، حتى تنجلي عنه، ثم تأتيه الأخرى وهي أدهى وأمر، قال بل هذه مهلكتي، هذه أكبر، فما تكاد إلا وتنجلي عن الفتح المبين بعد طول صبر ومصابرة، فقد وجدوا أنفسهم وقد فتح الله عليهم الأرض، وأقام الله بهم الخلافة، ورزقهم العيش في دار الإسلام، حيث تطبق الحدود، وتعظم الشعائر، ويُجاهد في الله حق جهاده، وباتت راية دولتهم تخفق في كل أصقاع الأرض، ويهابهم الكفار في كل مكان.

إن من يميّز بين حال الفريقين اليوم بعينٍ بصيرة وقلب واعٍ، سيعرف الفرق بين المآلين، ففريق أعزّه الله حينما أقام الدين واتبع السنة، وفريق أذله الله وأخزاه لما أقام المنفعة مكان الدين واتبع الهوى والشهوة، وسيتبين له أن أهل الضلالة مهما عظم مكرهم حتى لو زالت منه الجبال، فإنه لا يساوي شيئاً من مكر الله عز وجل بهم، واستدراجه لهم، وأن المجاهدين يكفيهم الله مؤونة التصدي لكيد أعدائهم وقوّتهم وجبروتهم باتباعهم للحق، وسلوكهم طريق السنة، وصبرهم، وتقواهم، فإن فعلوا ذلك فقد كان حقاً على الله نصرهم.

ولو كان لأهل الباطل من صحوات الشام عيون يبصرون بها، أو آذان يسمعون بها، أو قلوب يفقهون بها، لتدبروا قوله تعالى {وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا}، وقوله تعالى {وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ}، ولو كانوا كذلك لجنبوا أنفسهم وأتباعهم خسارتهم للدنيا والآخرة، والعاقل من تاب وأصلح وبيّن، والحمد لله رب العالمين.

012- العدد 023 - غراس التوحيد تثمر.. ولو بعد حين

الثلاثاء 12 جمادى الآخرة 1437 هـ



غراس التوحيد تثمر.. ولو بعد حين

يمنّي الصليبيون وأذنابهم من الطواغيت والمنافقين أنفسهم أن يناموا يوما ما ليستيقظوا وقد اختفت الدولة الإسلامية من الوجود، وأن عقيدتها ومنهجها قد انتزعا من صدور المسلمين، رغم أنهم باتوا يعلمون علم اليقين أن أحلامهم هذه مستحيلة التحقّق بإذن الله، حتى باتوا لا يخفون يقينهم بأن معركتهم العقدية مع الدولة الإسلامية أصعب بكثير من معاركهم العسكرية.

فالمشركون قد جربوا سابقا العمل على هزيمة الدولة الإسلامية في ساحات المعارك، مستخدمين كل ما أوتوا من قوة ومكر، وجندوا كل ما توفر لديهم من مرتزقة وصحوات، وأمعنوا قتلا وأسرا في كل من شكّوا في ارتباطه بالمجاهدين، وضيقوا الأرض عليهم ما أمكنهم ذلك، حتى لم يبق في العراق كله من المجاهدين العاملين سوى ثلة من المؤمنين، ولكن العقيدة التي ثبت عليها قادة الدولة الإسلامية وجنودها، ودفعوا من دمائهم وأشلائهم أثمانا باهظة لثباتهم عليها، ورفضهم التنازل عنها، أثمرت -بفضل الله- عشرات الألوف من المجاهدين الجدد الذين فتح الله بهم البلاد، وهدى بهم العباد، حتى باتت راية الخلافة الإسلامية تخفق في أرجاء الأرض.

فعقيدة التوحيد إذا ما قامت في قلب فإنها تحيله إلى شعلة من نار لا تنطفئ حتى تحرق المشركين، وهذا هو الانتصار الأكبر الذي منّ الله به على الدولة الإسلامية، والذي يفوق في أهميته كل الانتصارات العسكرية التي تحققت على الأرض، إذ زرعت في قلوب الملايين من الناس بذور هذه العقيدة، فمنها ما برعم، ومنها ما نبت، ومنها ما استوى على سوقه، ومنها ما أزهر ثم أثمر جهادا واستشهادا.

وقد بتنا -بفضل الله- نرى النتائج على الأرض في الآونة الأخيرة على وجه الخصوص، والتي زاد فيها الصليبيون والمرتدون من شدة حملتهم ضد دولة الخلافة، حيث بلغت أعداد الاستشهاديين والانغماسيين أرقاما قياسية، ففي كل شهر تبلغ أعداد المنغمسين في أعداء الله بأجسادهم، وسياراتهم المفخخة، وأحزمتهم الناسفة ما يقارب المائتين بفضل الله، عدا عن المئات من الشهداء المقتحمين في الصفوف الأولى، وفي كل شهر نجد أن أعداد الاستشهاديين والانغماسيين من عشاق الشهادة في ازدياد والحمد لله، فبأي شيء يتوعدنا الصليبيون والمرتدون، إن كان إخواننا يتسابقون إلى الموت، وكلما فني منهم جيل، مضت على آثار خطواتهم أجيال من أهل التوحيد وأصحاب الجهاد.

إن الأحداث الماضية أظهرت للناس جميعا أن ما يمكن لجنود الخلافة أن يأخذوه في أيام قليلة، وبأقل الأعداد من المجاهدين الصادقين، سيحتاج أعداءُ الله شهورا طويلة لاستعادته، إن تمكنوا من ذلك، بعد أن يخسروا الآلاف من جنودهم، والعالم كله يعرف أن عودة الدولة الإسلامية لاستعادتها مرة أخرى ليس بعسير إذا ما يسّره الله، وأن امتدادها لأي من أطراف محيطها الهش هو أسهل من ذلك بكثير، وما قصص الرمادي وتدمر عنا ببعيد، فبأي شيء يتفاخر الصليبيون والمرتدون، إن كان اكتسابنا للأرض سهلا علينا، بفضل الله، عسيرا على أعدائنا، وما ينحاز جنودنا من جهة من الجهات إلا واقتحمنا عليهم جهة أخرى هي أعز على نفوس أعدائنا مما انحزنا عنه من الأرض.

إن الأرض لله كلها، وإنما نحن مستخلفون فيها لا أكثر، لنعمل فيها بما أمرنا، من إقامة شرعه، والدعوة إلى عبادته، وما دمنا نقوم بذلك في كل أرض يفتحها الله علينا، فإنا لا نبالي بأسماء الأماكن التي يسخرنا الله لفتحها، والتي لن ننحاز منها إلا بعد أن نعمر القلوب بتوحيد

الله، فنخرج منها بالموحدين، ولا يستطيع هو أن يدخلها بمن معه من المشركين والملحدين إلا وهو خائف يترقب.

لقد أثبتت تجارب التاريخ، أن عقيدة التوحيد إن تمكنت من الظهور في أرض ما ولو لسنوات قليلة فإن أثرها يبقى في هذه الأرض لقرون، وإن البذور التي تزرع فيها، تنتج أجيالا من الموحدين، كلما فني جيل أورث الذي يليه حبا لدين الله ونقمة على أعداء الله، وتربصّا بهم، وجهادا لهم، وإن كل المناطق التي دخلتها الدولة الإسلامية اليوم في مشارق الأرض ومغاربها، ستبقى غصة في حلوق المشركين لقرون عديدة ولو تمكنوا من قتل كل هذا الجيل من جنود الخلافة وحراس التوحيد، فليتربّصوا إنا معهم متربّصون.

013- العدد 024 - نعم.. إنها حرب على الديموقراطية
الثلاثاء 19 جمادى الآخرة 1437 هـ



نعم.. إنها حرب على الديموقراطية

بعد هجمات بروكسل المباركة التي نفذها جنود الخلافة، خرج قادة الاتحاد الأوروبي ليعلنوا أن هذه الهجمات هي حرب على الديموقراطية، بخلاف الضالين من أهل الأحزاب والفصائل المنحرفة الذين لا يكفّون عن أكاذيبهم وأطروحاتهم الساذجة، التي يُرجعون فيها مثل هذه الهجمات إلى عدم إقامة الديموقراطية فيما يسمونه «بلدان الربيع العربي»، وأيضا بخلاف من يجهل حقيقة منهج الدولة الإسلامية في قتال المشركين، ممن جعل هذه الغزوة نتيجة لسبب وحيد في نظره وهو الحملة الصليبية التي تقودها أمريكا ضد الدولة الإسلامية.

من الجيد أن قادة دول الشرك الأوروبية يعلنون وبصراحة سبب العداء الحقيقي بينهم وبين الدولة الإسلامية، بعد أن تهربوا لسنين طويلة من حقيقة أن حربهم على المسلمين في العالم إنما هي حرب دينية هدفها أن يسود الشرك في الأرض، مهما كان نوع هذا الشرك، سواء كان شركا في الربوبية أو في الألوهية أو في أسماء الله وصفاته، كما قال الله -تعالى- فيهم: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ}، والطاغوت هو كل ما يعبد من دون الله، أو ينازعه في صفة من صفاته العلى.

فالغرب الذي نزع عن نفسه رداء الصليبية النصرانية بعدما انكشف لأهله ضلال دين النصارى، أصبح ينظر إلى الإسلام من منظور الصليبية السياسية التي تقوم على الحرب «المقدسة» ضد هذا الدين، وإن كان التقديس نابعا هذه المرة من شعائر دينهم الجديد (الديموقراطية) الذي يقوم على أساس تعبيد الناس لطاغوت «الحرية الفردية المطلقة»، وبالتالي فإن دين الإسلام الذي يقوم على أساس سلب البشر جميعهم الحق في أن يحكموا أنفسهم أو سواهم بغير حكم الله، وأن البشر كلهم عبيد لله وحده، لا لأهوائهم وشهواتهم، هو العدو الأول لدين هؤلاء الصليبيين الجدد وإلههم المعبود، ولذلك لن تتوقف حربهم على الإسلام وأهله، كما قال تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا}، فخرجوا يعلنون اليوم أن الدولة الإسلامية تهاجمهم بسبب الديموقراطية التي يدينون بها، ليستنفروا كل أتباع هذا الدين في حرب «مقدسة» ضد من يكفر به ويعلن البراءة من أهله والعداوة لهم وتكفيرهم ويقاتلهم من أهل التوحيد.

نعم، إنها حرب على كل طواغيتهم وأوثانهم، حرب على العلمانية التي تقوم على الكفر بربوبية الله في ملكه وأمره، حرب على الديموقراطية التي تكفر بألوهية الله وتعطي للإنسان الحق أن يتألّه غيره من البشر بما يشرعه لهم من أحكام وقوانين، حرب على عبودية المنفعة التي أباحت لهم أن يفعلوا كل الموبقات، من قتل لعباد الله، واستعباد لهم، وسرقة لأموالهم وثمرة عرقهم، إنها حرب على كل ذلك.

إن حربنا اليوم عليهم هي فأس إبراهيم الخليل -عليه السلام- التي ستدمر بإذن الله كل ما يعبده مشركو الغرب من دون الله، حتى يُعبد الله وحده.

أما «السلام» الذي يتكلم عنه البعض فإنه لن يأتي إلا بإزالة كل أسباب الحرب بيننا وبينهم، فإن زال الشرك من أرضهم ونفوسهم، أو خضعوا لحكم الله فهم صاغرين، فستزول أسباب الحرب كاملة، أو جنحوا للسلم وقبلنا به وفق شروطنا، فيأمنون على نفوسهم وأموالهم وأعراضهم ما داموا على عهدنا، ويوفرون المليارات التي ينفقونها في حربنا، أو في تأمين مناطقهم من هجمات جنود الخلافة.

إن ما قام به جنود الخلافة من قتل للمشركين في عقر دارهم، هو فرع من توحيدهم لله، وشعبة من شعب الإيمان به -تعالى-، بل هو أوثق عرى الإيمان، لكون قتال المشركين وقتلهم هو الصورة الأوضح لبغضهم وعداوتهم، ولمحبة أهل الإيمان وموالاتهم.

جاءت غزوة بروكسل الأخيرة، كتذكير جديد للمشركين في أوروبا وحلفائهم في أمريكا على أن غارات جنود الإسلام عليهم لن تتوقف بإذن الله، وأنهم إن نجحوا في منع هجرة المسلمين إلى دار الإسلام، فإنهم لن يستطيعوا أن يحدّوا من وصول الغازين من جنود الخلافة إلى أرضهم، ولن يمنعوا المسلمين الموجودين في أرضهم ممن عجز عن الهجرة من تحقيق أمر ربهم بقتل المشركين حيث ثقفوهم، والقادم بإذن الله أدهى وأمر.

014- العدد 025 - كامب ديفيد في عصر الخلافة

الثلاثاء 26 جمادى الآخرة 1437 هـ



كامب ديفيد في عصر الخلافة

إن انهيار الجيش المصري المرتد في سيناء واقع لا محالة، قريبا بإذن الله تعالى، وإن أحداث الأسابيع الأخيرة في رفح والعريش والشيخ زويد هي خير دليل على ذلك، فمرتدو الجيش والشرطة باتوا -بفضل الله- عاجزين عن التحرك بحرية خوفا من كمائن المجاهدين وعبواتهم التي تفتك بهم وبمدرعاتهم كل يوم، وجنود الخلافة صاروا ينفّذون عملياتهم الجريئة داخل المدن التي يزعم المرتدون السيطرة عليها دون أن يجرؤوا على الخروج من جحورهم لحماية رفاقهم وعملائهم، ومن لا يطاله لهيب العبوات ورصاص الانغماسيين، تبلغه الصواريخ والقذائف، وما زالت قوة جنود الخلافة في تصاعد، وقوة المرتدين في هبوط وتراجع، ومن يقارن بين حال سيناء قبل انضمام مجاهديها للدولة الإسلامية، وبين حالها اليوم يدرك الفرق، وتستبين له نعمة الله على عباده الموحدين في الاجتماع.

هذه التطورات الحادثة في سيناء لن تقف آثارها على حدود سواحلها فحسب، بل ستمتد لتؤثر على كثير من الظروف في المناطق المجاورة، وعلى رأسها العلاقة بين حكومة الطاغوت في مصر ودولة اليهود في بيت المقدس وأكنافه، والتي تم تحديدها منذ عقود في إطار حدود ما يُعرف بـ «اتفاقية كامب ديفيد»، وستكون هذه الاتفاقية المشؤومة أول الأوثان

التي تحطمها دولة الخلافة في هذا الجزء من العالم، وذلك بإجبار كل من الطرفين المصري واليهودي على تجاوز بنودها، والتعدي على حدودها في سبيل وقف الزحف المتصاعد لجنود الخلافة، الذي يهدد الحكومتين الكافرتين على حد سواء.

فحكومة الطاغوت في مصر تحاول منذ وصولها إلى الحكم بعد الانقلاب على حكومة الطاغوت الإخواني المرتد محمد مرسي أن تعيد الأوضاع في سيناء إلى سيطرتها لم تعد قادرة على إخفاء حجم خسائرها على يد جنود الدولة الإسلامية، ولا التغطية على فشل جيشها وأجهزة أمنها المختلفة في تحقيق أي نصر ولو إعلاميا عليهم، ولم تنفعها الإمدادات المتواصلة من الجنود والمدرعات الذين تدفع بهم بشكل متواصل إلى ساحة المعركة في تحقيق أي نجاح على الأرض، في الوقت الذي تهدد حالة الاستنزاف هذه مصير النظام الطاغوتي في مصر كلها في حال إصراره على الدفع بالمزيد من قواته إلى سيناء في ظل الوضع الأمني الهش في مدن مصر كلها، الذي يهدد بانهياره في أيّة لحظة يتراجع فيها حضور الجيش المصري قرب المدن الكبرى، وفي الوقت نفسه فإن الحشد الكبير لقوات الجيش المصري في سيناء هو نسف لاتفاقية «كامب ديفيد» التي حرّمت أيّ تواجد عسكري لجيش الردّة المصري في سيناء بصورة تهدد الوثن المعبود عندهم «أمن إسرائيل».

أما بالنسبة لحكومة اليهود التي تخشى من انهيار الجيش المصري في سيناء وهو أسوأ سيناريو للأحداث يُرعبها، فإنها تسعى الآن بكل طاقتها إلى منع حدوث ذلك الانهيار عن طريق سماحها بخرق الجيش المصري لبنود اتفاقية «كامب ديفيد» التي تخصّ حجم القوات المصرية المسموح تواجدها في سيناء، والمناطق المسموح انتشار الجيش المصري فيها، بل وزادت على ذلك بالتدخل العسكري المباشر إلى جانب الجيش المصري في معاركه مع جنود الخلافة سواء عن طريق التجسس وتحديد مواقع المجاهدين باستخدام الجواسيس والطائرات المسيرة، أو المشاركة بالهجوم المباشر على مواقع المجاهدين بالقصف الجوي أو العمليات البرية.

إن تجاوز اتفاقية «كامب ديفيد» التي باتت -حسب رأيهم- عائقا أمام جهودهم للقضاء على الدولة الإسلامية في ولاية سيناء، لن يمنع -بإذن الله- انهيار الجيش المصري المرتد، وإن

صحراء سيناء ستكون -بحول الله- ساحة لملاحم كبرى خلال الفترة القادمة ضد جنود الجيشين اليهودي والمصري، بل وضد التحالف الصليبي الذي سيكون مجبرا على دعم حلفائه والدفاع عنهم، خوفا من سقوط هذه المنطقة الحيوية من العالم بالكامل في يد جنود الخلافة.

إن ما يجري في سيناء اليوم من أحداث وما سينتج عنها في المستقبل القريب لهو دليل واضح على الفشل المحتم لخطة التحالف الصليبي الذي تقوده أمريكا، فالعالم أكبر من أن تغطي سماءه طائرات الصليب، وأرضه أوسع من أن تضيق بجنود الله، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

015- العدد 026 - خابوا وخسروا.. العبادي آخر آمالهم

الثلاثاء 04 رجب 1437 هـ



خابوا وخسروا.. العبادي آخر آمالهم

تتواتر الأنباء اليوم عن عزم زعيم المشركين في هذا العصر باراك أوباما الدفع بالآلاف من الجنود الأمريكيين إلى ساحة المعركة ضد الدولة الإسلامية، ليختم فترته الرئاسية الثانية بنقض المشروع الأساسي الذي دخل به إلى البيت الأبيض وهو إنهاء الحرب في العراق، وإجلاء الجنود الأمريكيين منه بعد أن ورطهم سلفه بوش في الحرب التي أهلكت عشرات الآلاف منهم ووضعت الاقتصاد الأمريكي على حافة الهاوية.

ويأتي هذا القرار بعد أن أعلن أوباما وأركان إدارته أنهم تفاجؤوا بقوة الدولة الإسلامية وتمكنها من هزيمة كل أعدائها المرتدين في العراق والشام خلال فترة وجيزة، محمّلين المخابرات الأمريكية مسؤولية هذا الفشل في توقع مآلات الأحداث بتقديمها توقعات مضللة حولها إلى البيت الأبيض.

كما يأتي بعدما يقارب السنتين من انطلاق الحملة الصليبية الجديدة على الدولة الإسلامية، التي وعد أوباما في بدايتها أنه لن يرافقها إعادة نشر لقوات أمريكية على أرض المنطقة، وأنه سيعتمد بشكل كامل في إدارة المعركة على المرتدين من العلمانيين الكرد، والميليشيات الرافضية، ومقاتلي الصحوات، الذين آزرتهم طائرات التحالف الدولي بـ 11500

غارة جوية عدا عن مليارات الدولارات التي أنفقت على دعمهم وتسليحهم خلال 22 شهرا من القتال المتواصل على كل الجبهات، لتكون نهاية جهدهم الجهيد أن يعلقوا كل آمالهم في القزم الفاشل حيدر العبادي، ليحفظ لهم ما تبقى من ماء وجوههم الذي أراقه المجاهدون في شرق الأرض وغربها.

إن هذه الأمور تؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن الأحمق المطاع أوباما لا يقل فشلا عن أخيه بوش، وأن الإدارات الأمريكية المتعاقبة تكذب في كل مرة تزعم أن لديها خطة ما لهزيمة الدولة الإسلامية، ويبرهن المسلمون اليوم أنهم أصحاب مشروع حقيقي في إقامة الدين، وإزالة الشرك من الأرض، وأنهم وإن تأخروا في المضي في خطوات مشروعهم لبعض الوقت بسبب شدة ممانعة المشركين ودفاعهم المستميت عن جاهليتهم، فإنهم لا زالوا -بفضل الله- ثابتين على طريقهم الذي حُدِّدت معالمه بحدود الكتاب والسنة، ينتهزون كل فرصة تلوح لهم للدفع بمشروعهم خطوات إلى الأمام حتى تحقيق هدفه النهائي بإزالة الشرك من الأرض، وكلما فني جيل من المجاهدين، حمل الراية من بعدهم جيل تربى على أيدي سابقيه، فمضى على الطريق ذاته في سبيل الوصول إلى الغاية ذاتها.

إن التصريحات الأخيرة لكل من الأحمقين باراك أوباما ودونالد ترامب، تعكس الاستجابة لحاجة أمريكا اليوم إلى الانكفاء على ذاتها، وتخفيف الحمل عن نفسها بتحميل الحلفاء والعملاء جزءا كبيرا من تكاليف الحرب، رغم محاولات المتمسكين بفكرة الهيمنة الأمريكية مقاومة هذه الأفكار الانعزالية، خوفا على مكانة أمريكا في العالم، إلا أنهم يعرفون واقعهم جيدا، ويعلمون أن أمريكا اليوم ليست أمريكا ذاتها التي قادت عاصفة الصحراء، ولا حتى أمريكا التي تمكنت من الدخول في حربين كبريين في العراق وأفغانستان، وسيرضخون في النهاية للأفكار الانعزالية وإلا كان مصيرهم كمصير الاتحاد السوفيتي.

في هذا الوقت تمضي الدولة الإسلامية في مشروعها العالمي المبارك، بعد أن وضعت له الأساس السليم شرعيا وواقعيا، بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكمها شريعة الله تعالى، وإعادة العمل بنظام الخلافة الذي تم تعطيله حتى أُزيل نهائيا من حيز الوجود لقرون.

هذا المشروع العالمي بانت ثمراته -بفضل الله- في فترة قصيرة نسبيا، بتوحيد جماعات المجاهدين في مشارق الأرض ومغاربها بطريقة شرعية، وهي البيعة لأمير المؤمنين والسمع والطاعة له في المعروف، وإعادة توجيه حربهم الوجهة الصحيحة ليكون قتالهم في سبيل الله، ولتكون كلمة الله هي العليا، لا في سبيل الأرض والمال والسلطة، وإلغاء نظام (سايكس - بيكو) الطاغوتي بإعلان الولايات الإسلامية العابرة للحدود المصطنعة، ومن ثم نقل المعركة إلى عقر دار الصليبيين بتنفيذ عدة غزوات ناجحة في قلب أوروبا، ولله الحمد.

إن الدولة الإسلامية تمتلك بفضل الله أهم المقومات للنجاح في مشروعها العالمي، وهما صحة المنهج القائم على توحيد الله وجهاد أعدائه، وثبات جنودها وقادتها على هذا المنهج غير عابئين بتكاليفه الباهظة، بخلاف أعدائها من المشركين والمرتدين، الذين جمعوا إلى جانب ضلال مناهجهم، وسوء تخطيطهم، تخبطا كبيرا في إدارة المعركة ضد الدولة الإسلامية، ما يعني أن نتيجة المعركة -مهما طالت وكثرت تكاليفها- محسومة لصالح المسلمين، ونهايتها -بإذن الله- النصر والتمكين لعباده الموحدين، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، والعاقبة للمتقين.

016- العدد 027 - على خطى بوش أوهام انتصارات

الثلاثاء 11 رجب 1437 هـ



على خطى بوش أوهام انتصارات

عندما وقف الأحمق المطاع جورج بوش على رأس حاملة الطائرات أبراهام لنكولن ليعلن انتهاء العمليات القتالية في العراق، كان -وبلا شك- يعلم بانطلاق العمليات الجهادية ضد الجيش الأمريكي، ولكن كان هناك حتما من أقنعه أن الوضع تحت السيطرة، وأشار عليه أن يعلن الانتصار في حرب العراق ليستفيد من ذلك في تبريرها، وإثبات صحة القرار بشنّها رغم معارضة الكثيرين لها، واليوم يخرج المسؤولون في إدارة أوباما ليعلنوا عن قرب الإعلان عن انتصار الولايات المتحدة في حربها على الدولة الإسلامية قبل رحيله عن البيت الأبيض في نهاية هذا العام، ليحفظوا بذلك ماء وجهه، بعد أن كان مشروعه الأساسي الذي انتخب بناء عليه هو إخراج الجيش الأمريكي من العراق، ويكون هذا الإعلان أيضا مساعدا لحزبه الديموقراطي في الانتخابات الرئاسية القادمة.

لكن أوباما وإدارته كلهم يعرفون أن إعلانه الانتصار في الحرب ضد الدولة الإسلامية لن يغير من الوقائع التي فرضتها الدولة الإسلامية على الأرض، وأن المعركة التي اختار أوباما الشراكة فيها مع المرتدين، بدل أن يخوضها وحده، ستنتهي -عاجلا أم آجلا- بعزوف عن المشاركة في الحرب التي لن يجدوا لها نهاية أو يتحصلوا منها على نتيجة حاسمة، في الوقت

التي ستستنزف جهودهم وأموالهم ودماءهم، وتشغلهم عن تحصين مواقع هي أكثر حيوية لأمريكا من مناطق الحرب ضد الدولة الإسلامية، كشرق آسيا والأمريكيتين وأوروبا، خاصة في ظل المنافسة الشديدة مع القوى الصاعدة إلى ساحة الهيمنة أو العائدة إليها.

ويخفون عن الناس حقيقة أن مساحة المعركة بين أهل التوحيد وأهل الشرك والتنديد هي أوسع اليوم من أن تتمكن أمريكا وحلفاؤها من تغطيتها بطائراتها وجيشها، لذلك يحرصون على تركيز العدسات على العراق والشام، حيث تحشد أمريكا طائراتها وجيشها، وتنفق المليارات من أموالها، في محاولة لإثبات أن الحملة الصليبية تسير على الطريق الصحيح وأنها تحقق النتائج المرجوة منها، وصولا إلى مرحلة إعلان الانتصار التي ينتظرها أوباما بفارغ الصبر.

فجنود الخلافة باتوا اليوم ينتشرون -بفضل الله- على امتداد قارتي آسيا وأفريقيا، ويخترقون عمق أوروبا، وعيونهم على أمريكا، ويرقبون أي ثغرة في صفوف أعدائهم ليركزوا الهجوم عليها، ويحققوا التمكين في تلك البقعة من الأرض ويلحقوها بدار الإسلام، وما قصص بطولات إخواننا في اليمن وجزيرة العرب، وسيناء والولايات الليبية والجزائر، وشرق إفريقية وغربها، والقوقاز وخراسان والفلبين عنا ببعيد، إذ كل بؤرة للجهاد في هذه المناطق مهيئة لأن تتحول إلى ما عليه العراق والشام اليوم من التمكين وإقامة الدين واجتماع الموحدين بإذن الله.

وفي الوقت ذاته فإن انحياز جنود الخلافة عن مساحات من الأرض في العراق والشام، متحرفين لقتال، أو متحيزين إلى فئة، لا يعني بحال من الأحوال أن أعداءها على الأرض من مرتدي الروافض والنصيرية وعلمانيي الكرد والصحوات باتوا أكثر منها قوة وأشدّ منها بأسا، بل الواقع يشهد أنهم في حال من الضعف شديد وأنهم رغم آلاف الضربات الجوية لم يتمكنوا من تحقيق انتصارات حاسمة ضد جيش الخلافة، وأن تعهد أمريكا بإنزال الآلاف من جنودها لمؤازرتهم شاهد جديد على ضعفهم وعجزهم عن حسم المعركة لوحدهم، وبالتالي فإن استعادة الدولة الإسلامية لزمام المبادرة في ظل أي تراجع للدعم الأمريكي هو أمر متحقق، بإذن الله.

إن أمريكا وحلفاءها اليوم قد يتمكنون بصعوبة من توسيع مساحة دعمهم للمرتدين لتشمل ولاية طرابلس كما يعلنون على استحياء، ولكن هل يمكنهم توسيع الدعم أكثر ليشمل ولايات أخرى في حال منّ الله على جنود الخلافة فيها بالفتح، إنه أمر مشكوك فيه، وسيزيد حجم الشك في ذلك مع توسيع الدولة الإسلامية لمساحة المعركة بشكل أكبر، ومع تزايد قدرات جنودها ومناصريها على تحقيق اختراقات في عمق الدول الصليبية، ما سيدفعهم إلى تفضيل تحصين جبهاتهم الداخلية على خوض المغامرات وراء البحار.

إن الانتصار الذي يبحث عنه أوباما اليوم، هو أقل قيمة من الانتصار الذي ادّعاه بوش بالأمس، كما إن ما يتباهون به من قتلهم لقادة الدولة الإسلامية اليوم، سيحقق لهم من النصر أقل مما حققه لهم قتلهم بالأمس للشيخ الزرقاوي والشيخين من بعده وإخوانهم، رحمهم الله، ومن تعلم من درس غيره، وفّر على نفسه عناء التجربة وتكاليفها، ولله عاقبة الأمور.

017- العدد 028 - معركتنا مع الرافضة حتى لا تكون فتنة

الثلاثاء 18 رجب 1437 هـ



معركتنا مع الرافضة حتى لا تكون فتنة

عندما نزل الصليبيون أرض العراق، أراد الضالون أن يكون قتالهم «مقاومة لاحتلال»، أو سبيلا لتحرير «وطن» واستعادة نظام طاغوتي علماني، وأراده الموحّدون جهادا في سبيل الله، تكون غايته ألّا يبقى شرك في الأرض، وأن يكون الحكم والطاعة والعبادة لله وحده لا شريك له، لا في أرض الرافدين وحدها ولكن في كل أرض الله، عندما تعمّها راية الخلافة التي بدأ العمل لرفعها مع انطلاق الموحدين في جهادهم لكل طوائف المشركين.

أراد الضالون أن يكون القتال محصورا بأمريكا وحدها، وأن تترك طوائف الشرك وشأنها وهي التي جعلت صدورها دون صدور الصليبيين، وأعملت سيوفها في ظهور المجاهدين، وسامت المسلمين سوء العذاب أسرا وتقتيلا، بل وتعدى بعضهم الأمر بالدعوة إلى التحالف مع مشركي الرافضة في سبيل إخراج الأمريكيين من العراق، متناسيا أنهم كانوا أداتهم الطيعة في فرض سيطرتهم على البلاد، وخنجرهم المسموم في إخضاع العباد، فسلمهم الصليبيون الحكم والسلطة، والجيش والشرطة، والسلاح والسجون، والمال

والنفط، وبدؤوا يتراجعون من المشهد رويدا رويدا لينحازوا إلى قواعدهم تاركين للرافضة تأمين مصالحهم، وتحمل الخسائر بالنيابة عنهم.

لم تنحصر استفادة الرافضة من غزو الصليبيين في العراق وحده، بل جعلوا منه قاعدة لنشر دينهم ونصرة مذهبهم، فأنفقوا عشرات المليارات من موارد البلاد في تقوية ميليشياتهم وتمويل دعوتهم، ومن ذلك تمويل النظام النصيري وإمداده بآلاف الجنود، التي من دونها لم يكن له الاستمرار في حربه المنهكة كل هذا الوقت، فحشد زعماء الرافضة في طهران كل قوتهم للوقوف في صف النظام ومساندته، وبذلوا في سبيل ذلك كل ما استطاعوا.

إن الفتوح التي منّ بها الله تعالى على الدولة الإسلامية في العراق هي فرصة للقضاء على المشروع الرافضي، وذلك بفتح جبهات قتال واسعة ضدهم، قتل فيها عشرات الألوف من جنودهم، وأنفقوا فيها الكم الأكبر من سلاحهم وعتادهم، واستنزفت فيها ميزانياتهم إلى أن وصلوا إلى حد الإفلاس.

فدخول الرافضة في حربين كبريين في العراق والشام، أجبرهم على توزيع قواتهم على جبهات قتال واسعة لا قبل لهم بها، ما دفعهم أوّلا إلى توريط أحد أهم مرتكزات عملهم وهو حزب اللات اللبناني في القتال إلى جانب الجيش النصيري، رغم ما سببه ذلك من تشويه لسمعة الحزب المشرك الذي قدم نفسه لعقود بصورة المقاوم لليهود الحريص على تحرير المسجد الأقصى، ثم أردفوه بالميليشيات العراقية، ثم زادوا عليهم بمتطوعين من الرافضة من كل أنحاء العالم، بل واضطرهم الاستنزاف المستمر والحاجة إلى قوات أحسن تدريبا وأداء إلى الزج بالحرس الثوري، وفي النهاية تورط الجيش النظامي الإيراني بالدخول في الحرب بمستشاريه وجنوده.

إن الفرصة التي أتيحت اليوم للقضاء على الرافضة ودولهم وميليشياتهم يجب أن لا تضيع من أيدي الموحّدين، وإن استمرار التورط الرافضي في الحرب المنهكة في العراق والشام، بالإضافة إلى ما فتحوه من حرب في اليمن، سيؤدي خلال سنوات قليلة -بإذن الله- إلى تشتيت قوتهم، وإفراغ خزائنهم، وإنهاك جيوشهم، ما سيؤدي بالمحصلة إلى إضعاف

قوتهم، وتفكيك منظومتهم، وإفشال مخططاتهم بالسيطرة على بلدان المسلمين وقلوبهم وعقولهم، ثم اجتثاث ذلك الدين من الأرض كما جرى عدة مرات على مدى التاريخ.

لقد بنى الشيخ أبو مصعب الزرقاوي وإخوانه -تقبلهم الله- جهادهم في العراق على قاعدة الصدام بالرافضة، وجعلهم على رأس قائمة الاستهداف ليرفعوا أقنعتهم ويظهروا وجههم الكالح وحقيقتهم القبيحة، فتحصل المفاصلة بين خندق التوحيد وخنادق الشرك، فيهبّ المسلمون لقتالهم، وهو ما تحقق اليوم بأبهى صوره، والمشروع الذي بدأه الموحدون بقتلهم للطاغوت باقر الحكيم بدأ يؤتي اليوم ثماره، بفضل الله، فقد اختفت اليوم كل دعوات التقارب مع الرافضة، وزال من الوجود كل مُدافع عنهم ممن يزعم الانتساب إلى أهل السنة، وباتت الحرب بيننا وبينهم حربا عقدية بامتياز.

فالأسباب الكونية للانتصار على الرافضة متوفرة، بإذن الله، ولا يلزم منها بعد التوكل على الله سوى مواصلة الحرب في العراق والشام، بل وتوريطهم في بؤر استنزاف جديدة، عن طريق فتح جبهات جديدة عليهم، وضربهم في عقر دورهم.

والرافضة كما وصفهم الشيخ الزرقاوي قبل عقد من الزمان «العدو القريب الخطير لأهل السنة، وخطرهم أعظم، وضررهم أشد، وأفتك على الأمة من الأمريكان»، فقتالنا للصليبيين قد يستمر لعقود قبل أن يعلنوا هزيمتهم وينسحبوا إلى ديارهم كما هو حال جميع الحملات الصليبية التي غزوا بها بلاد المسلمين، أما قتال الرافضة فلم يتوقف منذ عشرة قرون أو يزيد، ولن ينتهي حتى تُطهّر الأرض منهم ويظهر دين الله في جميع أرضه على أيدي أوليائه.

ولا يمكن الحديث عن إزالة الشرك من الأرض، وإقامة الخلافة في كل بلاد المسلمين المغصوبة وهؤلاء المشركون مقيمون فيها، يطعنون في دين المسلمين، ويعبدون الأوثان بين أظهرهم، فهزيمة هؤلاء المشركين وإلحاق دويلاتهم بدويلات أسلافهم من العبيديين والقرامطة والحمدانيين من أوجب الواجبات، وبدون ذلك لا يمكن الحديث عن فتح روما ولا عن استرداد بيت المقدس.

018- العدد 029 - عالم هش.. وفرص كثيرة

الثلاثاء 25 رجب 1437 هـ



عالم هش.. وفرص كثيرة

يستغرب كثير من الناس الطريقة التي تمكنت من خلالها الدولة الإسلامية من تحقيق الفتوحات الكبيرة، وتحكيم شرع الله، وإعادة الخلافة، وكان الأولى بهم أن يستغربوا كيف عجزت الحركات والتنظيمات والفصائل والجماعات طوال القرن الماضي عن تحقيق ما حققته الدولة الإسلامية في سنوات معدودة، فمن يرجع إلى التاريخ يجد الكثير من الفرص التي تعاقبت دون أن تُستثمر بالشكل المناسب وتحقق التمكين في الأرض ومن ثم قيام الدول الإسلامية التي كانت تزعم هذه الجماعات والأحزاب أنها تعمل لإقامتها.

فالحربان العالميتان وما تخللهما من دمار عمّ كل دول الكفر، والحروب التي خاضها المسلمون ضد الاحتلال الصليبي في مختلف البلدان، والحروب المحلية كالتي حصلت في اليمن ولبنان والسودان وخراسان وشبه القارة الهندية، وحروب ما بعد سقوط الاتحاد السوفيتي كحروب القوقاز والبلقان وآسيا الوسطى، والكثير من فترات الاضطرابات والضعف التي أصابت الأنظمة الطاغوتية، كلها كانت فرصا مناسبة لبناء مشروع إسلامي ينتهي بإقامة دول إسلامية، ولكن الفصائل والحركات ضيعتها بسبب انحراف مناهجها أو غياب القيادة الرشيدة التي تسير بالركب لتحقيق الهدف، فكانت النتيجة أن يدفع المسلمون

التضحيات الكثيرة في كل تلك المراحل وتؤول ثمرتها إلى أعداء الدين، ويكونوا أشد عداءً للإسلام ممن سبقهم.

وفي الاضطرابات الأخيرة التي حصلت خلال السنوات الماضية فيما يسمى «ثورات الربيع العربي» وحدها الدولة الإسلامية من مكّنها الله من استثمارها، وذلك لأسباب عديدة أهمها صفاء عقيدتها، واستقامة منهجها، وكفرها بالطواغيت بكافة صورهم، وعدم ركونها للمشركين، فسعت إلى تحقيق التمكين في الأرض، وجمع المسلمين تحت راية واحدة، وما إن تحقق لها ذلك حتى أُعلنت عودة الخلافة، في حين ضاعت المناطق التي تحركت فيها الحركات والتنظيمات والأحزاب والتجمعات والتنسيقيات وغيرها، وعادت إلى أيدي الطواغيت بطريقة أو بأخرى، ولو قدر الله أن استمعت الدولة الإسلامية لنصائح ونداءات قادة الفصائل الضالين لكان حال الرقة كحال مناطق الصحوات، تتنازع أرضها عشرات بل مئات الأحزاب، ولكان حال الموصل كحال البصرة وديالى تحت حكم الميليشيات الرافضية، وللحقت سرت بأختها بنغازي لتكون تحت حكم الطاغوت حفتر، أو لدخلتها حكومة أنشأتها الدول الصليبية كما في طرابلس، ولكن الله سلم، وهدى قادة الدولة الإسلامية إلى الأخذ بكل أسباب التمكين المتاحة، ورفعت الحرج عن الأمة بإعلان الخلافة، فكان ما كان من خير وتمكين، وعز وظفر، ونصر لأولياء الله، وقهر لأعدائه.

وإن من ينظر في تاريخ العالم، ويبصر واقعه المعاصر يدرك أنه عالم هش معرض للهزّات في كثير من أجزائه وخاصة في بلدان المسلمين التي يحكمها الطواغيت ويحتلها الصليبيون، وإن تحقيق النتائج التي جناها المجاهدون في العراق والشام أمر ممكن جدا -بإذن الله- إذا ما توفرت الإرادة وعُرف الطريق، وهو ما صار متاحا بعدما رآه المسلمون من سيرة قيام الدولة الإسلامية.

فتجربة العراق أخذ منها المجاهدون عبرا كبيرة، أهمها إعطاء الأولوية للتوحيد والحرص على سلامة المنهج، والثبات على المبادئ رغم المحن والابتلاءات، واليقين بنصر الله والإصرار على هزيمة جيوش المشركين مهما بلغت قوتها وكثرتها، والتوكل على الله وحده، والاعتماد في تمويل الجهاد على ما يرزقهم الله من غنيمة وفيء، وعدم الاستعانة بالمرتدين في القتال،

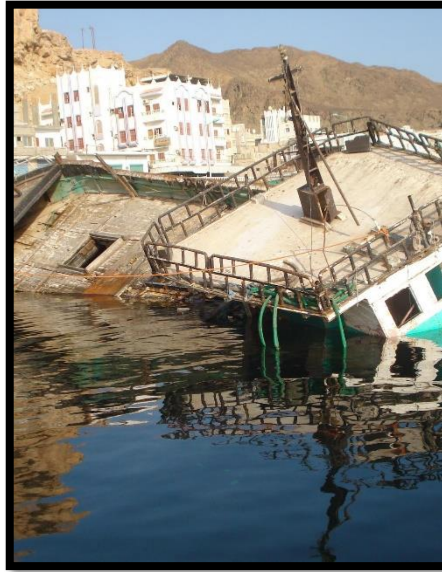
والحذر منهم، وإعلان الحرب عليهم، وعدم إمهالهم ليتقووا على قتال المجاهدين مهما كانت المبررات، والحرص على الجماعة، والسمع والطاعة لإمام المسلمين، والبحث عن أي فرصة لتحقيق التمكين وإقامة الدين وتحكيم شرع الله، فكان لهذه العبر دور كبير في نجاة مشروع الدولة الإسلامية في الشام من تكرار الوقوع في فخ الصحوات، وإعادة الكرة على الروافض في العراق، ومن ثم تحقيق التمكين وإعادة الخلافة.

وقد مكن الله تعالى الدولة الإسلامية بذلك من أن تبرهن على صحة الطريق الذي سلكته ودعت الأمة إليه، لا بالعودة إلى الكتاب والسنة فحسب، وهما كافيان لأهل الإيمان، ولكن أيضا ببلوغ الهدف وتحقيق الغاية العظمى التي يسعى إليها كل مجاهد في سبيل الله، وهي إقامة دار الإسلام التي يُحكم فيها بشرعه وينعم فيها المسلمون بالعز والتمكين والتصدي لملل الكفر كلها بفضل الله.

وإن هذا المنهج النبوي في الدعوة والجهاد صار -بفضل الله- منتشرا بين المسلمين، ولا يوجد فيه أسرار تخفى على أحد من المجاهدين، لذلك صرنا نرى أتباعا لهذا المنهج، والتزاما بالجماعة، وبيعات لأمير المؤمنين نصره الله، في مشارق الأرض ومغاربها، وإن الفرصة التي أحسن مجاهدو الدولة الإسلامية وقادتها استثمارها بتوفيق من الله، ستتكرر مرات ومرات، في مناطق كثيرة من هذا العالم، وسيحسن المجاهدون استثمارها أيضا، وسيقيمون الولايات التي تتبع الدولة الإسلامية في كل مكان، فإن تمكن الصليبيون والطواغيت وعملاؤهم من استعادة إحداها بعد أن يحشدوا كل قوتهم، فسيخسرون أخرى في جزء آخر من الأرض، وهكذا نبقى نصاولهم حتى ندخل هذا الدين أرض كل مدر ووبر بإذن الله تعالى، ويكون الدين كله لله، وهذا اليقين من حسن ظننا بالله والعاقبة للمتقين.

019- العدد 030 - تجربة فاشلة.. أم منهج فاسد

الثلاثاء 03 شعبان 1437 هـ



تجربة فاشلة.. أم منهج فاسد

في أول موقف مفصلي تتعرض له قاعدة اليمن أمام الصليبيين وحلفائهم من طواغيت الجزيرة، وعملائهم من مرتدي اليمن، وجد التنظيم نفسه وحيدا أمام أعدائه، ووجد الناس الذين كان يسميهم في خطاباته وأدبياته «حاضنة شعبية» له قد انفضوا عنه، بل ووقفوا في صف الكفار ضده، ليعود إلى الصحاري التي جاء منها قبل شهور، ملبّيا -على حد زعمه- استغاثاتهم عندما اقترب الروافض الحوثيون من مدنهم ومناطقهم في جنوب اليمن وشرقه.

لقد كرّس التنظيم الضالّ نفسه كليا لإرضاء تلك «الحاضنة»، وتقديم نفسه بوصفه الحامي لها، الساعي إلى دفع الصائل عنها، وحاول أن يقدم صورته كجمعية خيرية تقدم المساعدات، وفرقة أناشيد ومسابقات، وشركة لتعبيد الطرق ورش مبيدات الحشرات.

ورغم سيطرتهم على عدة مدن، ومساحات من الأرض، فإنهم كانوا يتهربون من إقامة الدين وتحكيم شرع الله فيها، خوفا من إغضاب المنافقين، واستفزاز الطواغيت المرتدين، فحكموها بأهواء الناس لا بشرع رب العالمين، وقد نسوا قوله تعالى: {فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ}، وقوله تعالى: {وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ}، ثم زادوا على ذلك أن

لبّسوا على أتباعهم وأنصارهم، فسموا انتقاءهم وتطبيقهم بعض أحكام الدين التي تقبلها «الحاضنة» -دون ما ترفضه- تطبيقا لشرع الله، وحصروا قتالهم بمن ترضى «الحاضنة» بقتاله، محجمين عن قتال رؤوس الكفر من طواغيت الحكومة الجديدة وجنودها، وتاركين مَنْ بين أيديهم من المرتدين، مبرّرين لهم أفعالهم التي تخرجهم من الإسلام، فصاروا بذلك وجها مقابلا لعلماء السلاطين الذين يفعلون كل شيء إرضاءً لأسيادهم الطواغيت، فيعتقدون من الدين ما يرتضون، ويصححون من الأفعال ما يقترفون، أما هؤلاء فهم يفعلون كل ما يفعله علماء الطواغيت وعملاؤهم، إرضاءً لطاغوت «الحاضنة الشعبية».

وما جرى على قاعدة اليمن يجري على كل فروعهم اليوم، بعد أن تبنت كلها الغلو في الإرجاء عقيدة، و«ثورات الربيع العربي» منهجا، وبالتالي سيكون مآلها جميعا إلى ما آل إليه إخوانهم في اليمن من التلاشي والزوال، عاجلا أم آجلا.

إن تنظيم القاعدة بكل فروعه وقياداته يكذبون عندما يزعمون أن علاقتهم بـ «الحاضنة الشعبية» هي علاقة حب ووفاء، فهي في حقيقتها علاقة خوف وخشية لا أكثر، فالقاعدة في حربها على أعدائها أكثر ما تخشاه أن تنقلب عليها «الحاضنة» فتشكل ضدها الصحوات، أو تنفضّ عنها وتتركها وحيدة في العراء تقتنصها القاصفات والمسيّرات، فلذلك يبذلون كل شيء لها، حتى الدين، ورغم ذلك فإن حاضنتهم المزعومة تعلّقت بالطواغيت واستجلبتهم إلى أرضها، وأشاحت بوجهها عن التنظيم وطردت جنوده من مدنها، وهذا ما حصل في اليمن، ونرى بوادر انقلاب «الحاضنة» المزعومة عليهم في الشام وليبيا.

أما الدولة الإسلامية فقد نجّاها الله من الوقوع فيما سبق بتجريدها العبودية لله وحده، واتباعها لمنهج النبي صلى الله عليه وسلّم، وكذلك بأخذها الدروس والعبر من تجاربها السابقة خاصة في العراق، فبنت منهجها في القتال على أساس أن يكون الدين كله لله وحده، وأن يقام الدين في كل أرض يصلها سلطانها، وصدقت في ذلك وثبتت عليه بفضل الله، وكلما منّ الله عليها بمزيد تمكين، شكر قادتها وجنودها ذلك بمزيد من إقامة للدين وتحكيم لشرع الله، حتى أعلنت الخلافة، وقاتلت المشركين والمرتدين ممن يلونها من الكفار بكل أصنافهم، وأغلظت عليهم، وثبتت بفضل الله في حرب عاتية لم يشهد لها التاريخ المعاصر مثيلا ضد

كل ملل الكفر التي اجتمعت لقتالها، ولم ينحز جنودها عن أرض إلا وقد أثخنوا في أعداء الله، وأحسنوا فيهم النكاية، فلم يدعوهم يفرحون بنصر، أو يُسرُّون بمغنم.

لقد انسحب تنظيم القاعدة من المكلا وأبين وزنجبار وأسلمها للطواغيت، في حين يقاتل في الشام لينتزع المدن من يد الدولة الإسلامية ويسلمها لتحالف الصحوات، وكذلك فعل إخوانهم من قبل في مدينة درنة، وإننا على يقين لو أن جيش الخلافة كان هو الغازي لمدن اليمن وحضرموت ليفتحها ويقيم فيها شرع الله لقاتل عليها أمراء القاعدة حتى آخر جندي يسمع لهم ويطيع، ولتحالفوا في سبيل إبعاد الدولة الإسلامية مع كل أعدائهم ولو كانوا من صحوات الردة وجيش الطاغوت، كما فعل إخوانهم في الشام من قبل.

إن مصيبة القاعدة وأتباعها اليوم، ليست في انحياز عن أرض، أو خسارة لموارد، ولكن في انكشاف حقائق مغيبة عن كثير من المخدوعين بالشعارات والرموز، وإن تبيان انحرافاتها العقدية -التي كانت الأساس لخسائرها العسكرية- أمر في غاية الأهمية لفضح المخادعين وهداية المخدوعين، ولتستبين سبيل المجرمين.

020- العدد 031 - اليهود داخل معركة الأحزاب
الثلاثاء 10 شعبان 1437 هـ



اليهود داخل معركة الأحزاب

لم تتحرك الروم لقتال النبي -عليه الصلاة والسلام- إلا بعد أن تيقنوا من عجز قبائل العرب عن هزيمته، وتأكّدهم من أن النظام الذي ارتضوا هم وأعداؤهم الفرس بقاءه سائدا في جزيرة العرب لقرون آيل للسقوط، وسيقوم مكانه نظام جديد لا يعرّض هيمنتهم على تلك الصحاري للخطر فحسب، بل سيهددهم في عقر دورهم أيضا، فكانت تحركاتهم الأولى للقضاء على هذا الخطر في مؤتة وتبوك، وكان تهديدهم الآخر في آخر حياة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فخاب سعيهم وكان ما كان للإسلام من عز وتمكين بفضل الله وحده.

واليوم لم تحزم أمريكا الصليبية أمرها بالعودة لقتال الدولة الإسلامية بعد أن فرّت من نزالها قبل سنوات خشية الهلاك إلا بعد أن تيقنت من عجز المرتدين عن هزيمتها ودرء خطرها الذي بات لا يهدد نظام سايكس - بيكو الذي صاغوه منذ قرن من الزمن لإدارة بلدان المسلمين فحسب، بل بات يهددهم في عقر دورهم بإعلان الدولة الإسلامية الصريح أن جهادها لن يتوقف -بإذن الله- حتى يخضع العالم كله لشرع الله.

وللسبب ذاته خرج اليهود اليوم لقتال الدولة الإسلامية، وما أخرجهم إلا يقينهم بخطر داهم بات يتهدّدهم، وهم الذين وصفهم الله -عز وجل- أنهم لا يقاتلون المسلمين {إِلَّا فِي قُرًى

مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ}، فانهيار دويلات سايكس - بيكو التي كان من وظائفها حماية دولة اليهود، والاقتراب الكبير لمجاهدي الدولة الإسلامية من حدودها، وخشيتها من انتشار منهجها بين المسلمين المستضعفين داخل تلك الحدود، والعجز الظاهر للدول الصليبية الحامية لليهود عن حسم المعركة معها، كلها أسباب تبرر للدولة اليهودية أن لا تقعد ساكنة إزاء هذا الخطر.

ولم يعد كافيا للحكومة اليهودية وجيشها وأجهزة مخابراتها الاقتصار على تقديم الدعم لأنظمة دويلات سايكس - بيكو الطاغوتية المحيطة بها، لعجز هذه الأنظمة عن استثمار هذا الدعم في تحقيق انتصار على الدولة الإسلامية، فانطلق اليهود ليخوضوا حربهم الخاصة ضدّها، قصفا بالطائرات، واستطلاعا بالمسيّرات، وبثا للجواسيس والعيون، وخاصة في سيناء التي يخوض مجاهدوها حربا ضد جيش الطاغوت السيسي تحت قصف الطيران اليهودي الذي لم يغن عنهم شيئا، وفي ولايات الشام التي تخوض أجهزتها الأمنية حربا مع جواسيس اليهود وعيونهم، لنا فيها الغلبة، بفضل الله.

هذه الحرب وإن كانت في بداياتها فإنها -ولله الحمد- مؤشر جيد على إمكانية حدوث المزيد من التورط لجيش اليهود فيها، وذلك بتسارع وتيرة الانهيار في أنظمة دويلات سايكس - بيكو الطاغوتية، وفشل الحملة الصليبية على الدولة الإسلامية، والقضاء التام على مرتدي الصحوات.

إن هذه المعركة بالنسبة لليهود لن تكون -بإذن الله- كباقي معاركهم التي خاضوها ضد الأنظمة الطاغوتية، والحركات العلمانية القومية والشيوعية، ولا كمعاركهم مع الفصائل الديموقراطية المنتسبة للإسلام زورا، إذ كل تلك المعارك كانت تجري في إطار قواعد «النظام الدولي» الطاغوتي، فكانت حدود الصراع واضحة المعالم لكل الأطراف، ومن يتجاوزها يعرض نفسه للعقاب، في حين أن الدولة الإسلامية بفضل الله كافرة بهذا «النظام الدولي»، محاربة لكل الطواغيت القائمين عليه، وعلى رأسهم الدول الصليبية الحامية لدولة اليهود، وليس لصراعها مع أعدائها حدود إلا التي فرضها الله -عز وجل- على المسلمين في جهادهم

بأن يخضع المشركون لحكم الإسلام فيهم، وكل الأرض ساحة لجهادها، وكل المسلمين جنود محتملون في جيشها، وكل المشركين المحاربين في الأرض ومنهم اليهود أهداف مشروعة لها.

إن الدولة الإسلامية -بفضل الله- ليست دولة شعارات، ولكنها دولة عزيمة وتوكل على الله، وكل تهديد ووعيد من قادتها لليهود إنما هو من حسن الظن بالله -عز وجل- أن يمكّنهم منه، فكما قال الشيخ أبو مصعب الزرقاوي -تقبله الله- من قبل، إنه ومن معه يقاتلون في العراق وعيونهم على بيت المقدس، وكما قال أمير المؤمنين أبو عمر البغدادي -تقبله الله- لليهود من قبل، فإن المسلمين قادمون لقتالهم من العراق والشام واليمن وخراسان ومغرب الإسلام وإفريقية والقوقاز، ومن كل مكان، وإننا لن نزيد على ما قال مشايخنا من قبل شيئا، ولكننا -بفضل الله- على تحقيق ما وعدوا أقدر، ومن أرض الصراع مع اليهود أقرب.

فليقصف اليهود بطائراتهم، فليست علينا بأشد من طائرات الصليبيين وقد صبّرنا الله عليها، وليبعثوا بجواسيسهم وعيونهم فسيفضحهم الله ويمكننا من رقابهم، وليدعموا دويلات سايكس - بيكو الطاغوتية، فستكون أموالهم التي أنفقوا حسرة عليهم، وبإذن الله سيغلبون، ثم إلى جهنم يحشرون.

021- العدد 032 - الدولة الإسلامية وعالم ما بعد «سايكس - بيكو»

الثلاثاء 17 شعبان 1437 هـ



الدولة الإسلامية وعالم ما بعد «سايكس - بيكو»

العشرات من الاتفاقات عُقدت بين الدول الصليبية الاستعمارية لتقاسم بلدان المسلمين خلال القرنين الماضيين، ولكن أشهرها على الإطلاق اتفاقية «سايكس - بيكو» التي أطلق فيها الصليبيون الرصاصة الأخيرة على الدولة العثمانية الحاكمة بالقوانين الوضعية الحامية للقباب الصوفية (وهو ما ظهر جليا في آخر قرونها)، ليرث الصليبيون عنها الأرض والنفوذ في العراق والشام وجزيرة العرب.

وصارت هذه الاتفاقية رمزا للتجزئة المفروضة على المسلمين، التي ورثها الطواغيت عن أسيادهم الصليبيين وسعوا إلى تكريسها، ليقوم كل منهم بإدارة مصالح أسياده في جزء من الأرض، حتى إذا تراجعت كفاءته تم استبداله بطاغوت آخر يقدم مصلحة أكبر للصليبيين، وله القدرة الأكبر على حرب الإسلام والمسلمين.

كان هذا التقسيم أساسا لقيام الحركات القومية العلمانية التي حاولت تغيير الخارطة لتجمع شتات أقوامها التي وزعتها الاتفاقيات على دول متعددة، فتقيم بذلك دولا قومية موحَّدة، كحركات القوميين العرب والأكراد والبلوش والبشتون والترك والبربر والمالاويين

وغيرهم، كما انتصب بهذه الدعاوى كثير من الأنظمة الطاغوتية القومية الجاهلية، التي جعلت من الولاء العرقي واللغوي والقُطري أساسا لها.

وبعد قرن من الزمان تفككت أغلب تلك الحركات، وتراجع الطواغيت عن طروحاتهم القومية التي خدعوا بها أتباعهم وأنصارهم لعقود، كاشفين عن حقيقة أنهم أدوات لترسيخ تلك التجزئة، ولا يمكن أن يعملوا ضدها بشكل جاد.

كما خرج للتصدي لتلك الاتفاقيات المئات من الأحزاب والتنظيمات والفصائل التي تزعم الانتساب للإسلام، التي أعلنت كلها عند قيامها العمل على توحيد المسلمين وإزالة الحدود المصطنعة بين بلدانهم، ولكنها بمرور الوقت صارت أداة لترسيخ تلك الحدود، وتعزيز ذلك التفرق، حيث انقسمت بنفسها على أساس قطري ووطني وقومي ولغوي، وصار لكل قسم منها عقيدته الخاصة ومنهجه الخاص، ويعمل بشكل منعزل تماما عن بقية فروع التنظيم أو الفصيل، فضلا عن باقي الأمة.

وحق لمن شاء بذلك أن يضيف على قائمة منتجات اتفاقية «سايكس - بيكو»، كلا من «قوميات سايكس - بيكو» و«أنظمة سايكس - بيكو»، و«أديان سايكس - بيكو»، والقائمة تطول...

ولقد حفظ الله الدولة الإسلامية من الوقوع في هذا الشرك، بثباتها على المنهج النبوي ويقينها أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين، وأن الأصل فيها أن تكون كلها موحدة تحت حكم الله تعالى، يدير شؤونها الإمام المسلم الواحد المطاع في المعروف، وأن ما خرج عن هذه الأرض التي هي دار الإسلام، يكون دار كفر وحرب، ينبغي على المسلمين هجرها إلى دار الإسلام، ويجب عليهم قتال أهلها من الكفار، وتباح لهم دماؤهم وأموالهم وأعراضهم، ولم تنحرف -بفضل الله- تحت ضغط الواقع الذي فرضه الصليبيون وعملاؤهم الطواغيت، لتحجر نفسها في بقعة ضيقة من الأرض.

فكان من تيسير الله لها أن تجاوزت حدود «سايكس - بيكو» بجهادها، بإرسالها المجاهدين إلى الشام لقتال النصيرية، ومدهم بما توفر من سلاح ومال، ثم رفض محاولات الضالين ترسيخ تلك الحدود بفصلهم فرعها في الشام عنها، فأعلن أميرها أنها دولة واحدة

في العراق والشام، ومع انشغالها بقتال النصيريين فلم تترك قتال الروافض في العراق بل زادت من وطأتها عليهم حتى أذن الله بالفتح، وكسر مجاهدوها الحدود على الأرض بعد أن كسروها في النفوس، وكان التمكين بفضل الله.

ثم كان الإعلان الحاسم بإنهاء كل أشكال التفرق والانقسامات بين المسلمين، سواء منها التي أوجدتها الحدود المصطنعة، أم التي خلقها الطواغيت، أم التي ابتدعتها الفصائل والتنظيمات، وذلك بإعادة الخلافة، ومبايعة خليفة للمسلمين هو الشيخ أبو بكر البغدادي، حفظه الله، وجاءت البيعات من مشارق الأرض ومغاربها، مؤكدة وحدة المسلمين في كل مكان تحت ظل دولة الخلافة، وإنهاء حالة التفرق التي أوجدها الصليبيون، ورسخها الطواغيت، وقامت على أساسها الفصائل والتنظيمات الضالة.

وكما وحدت الدولة الإسلامية -بفضل الله- فسطاط الإيمان باحتوائها المسلمين تحت راية واحدة، فقد وحدت فسطاط الكفر الذي نهضت دوله المتفرقة لتجتمع اليوم على قتالها، والسعي لإعادة الحال لما كان عليه قبل عودة الخلافة، والأيام القادمة ستشهد -بإذن الله- المزيد من الأحداث التي تكون نتيجتها إزالة حدود «سايكس - بيكو» وأخواتها، وإعادة تقسيم العالم على أساس الكفر والإيمان لا على أساس العرق والوطن والقبيلة، وعند ذلك يختار كلٌّ لنفسه ما شاء، فسطاط الإيمان الذي لا نفاق فيه، أم فسطاط الكفر الذي لا إيمان فيه.

022- العدد 033 - حربنا مع المشركين... باقية
الثلاثاء 24 شعبان 1437 هـ



حربنا مع المشركين... باقية

لقد جعل الله الصراع بين أهل التوحيد وأهل الشرك سنّة من السنن التي يسير عليها هذا الكون، إذ لا بدّ من التدافع بين الإسلام والكفر في أي زمان ومكان وُجدا، وإلا لاستولى أهل الباطل على الأرض فأفسدوها بشركهم واتّباعهم لشهواتهم وأهوائهم، كما هو حاصل اليوم في ظل استيلاء الصليبيين على العالم، وهيمنتهم عليه.

لذلك كان الأمر الإلهي الدائم لأهل الإسلام أن يكونوا حربا على الشرك وأهله، وأن يجاهدوهم بأيديهم وألسنتهم وقلوبهم، وأوجب عليهم قتالهم حتى يُخضعوهم لحكم الإسلام، فيتبعوه أو يطيعوا أحكامه فيهم، كما في قوله جل وعلا: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} [سورة الأنفال: 39]، فلا يوقِفُ أهلُ التوحيد حربهم على المشركين حتى ينهوا وجود الشرك في الأرض كلها، وحتى لا يكون فيها حكم إلا لله عز وجل.

كما بيّن العليم الحكيم سبحانه لعباده الموحّدين أن أهل الشرك يقاتلونهم أبدا، وأن هدف قتالهم هو إخراجهم من الإسلام، ليكونوا في الشرك سواء، كما في قوله تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

[سورة البقرة: 217]، وفي الوقت الذي كشف فيه حقيقة حربهم وغايتها، حذّر المسلمين وأوجب عليهم منع المشركين من تحقيق غايتهم من هذه الحرب، وبيّن لهم أن من ارتد عن دينه ولم يصبر على حرب المشركين له ومات على الكفر، حبط كل ما عمله، وإن كان من قبل ردته موحّدا مهاجرا مجاهدا، ولم يعذره الله بقتال المشركين له، فالقتال ليس من صور الإكراه التي يعذر فيها المسلم إن وقع في الشرك.

وإن من العجب الذي نراه اليوم أن تتفاخر الكثير من الفصائل والأحزاب التي تزعم الانتساب إلى الإسلام بعدم إقامتها للدين، وتحكيمها للشريعة، وتسوّق لجنودها وأنصارها أن هذا عين الحكمة، وأحسن السياسة، لأنها بذلك تتجنب قتال المشركين لها، ونقمة المنافقين عليها، وتستجلب سكوت الطواغيت عنها، ورضا أهل الأهواء، متغافلين عن حقيقة أنهم بذلك قد حققوا مراد المشركين منهم بارتدادهم عن دين الله، فأزالوا بذلك داعي قتالهم لهم، الذي بيّن -جل شأنه- أن المشركين لا يزالون يقاتلون المسلمين عليه.

إن من يدرك هذه الحقائق سيفهم سبب العداوة الشرسة التي يظهرها أهل الشرك باختلاف مللهم ونحلهم للدولة الإسلامية وجنودها، وسيعرف سبب إجماع أعداء الدين على قتالها رغم اختلافهم وتنازعهم فيما بينهم، وسيعلم أن الحرب بينها وبينهم لا يمكن أن تنتهي في جولة أو جولتين، بل هي حرب مستمرة لا هوادة فيها، يسعى كل طرف أن يحقق غايته منها.

فالدولة الإسلامية تجعل غاية جهادها تحقيق العبودية لله بإقامة الدين في الأرض، وذلك بجهاد المشركين حفظا لما مكّنها الله فيه، وطلبا لإخضاعهم وبلادهم لحكم الله أو إبادتهم جميعا إن أبوا، وأما المشركون فيعلمون أنهم لن يتمكنوا من إبادة المسلمين من الأرض، ولكن يسعون إلى إجبار أهل الإسلام على ترك أصله، أو دفعهم إلى التنازل عن بعض أركانه أو شعبه.

واليوم وبعد سنوات من الحرب بين الدولة الإسلامية والمشركين وعلى رأسهم أمريكا الصليبية، لا زالت الدولة الإسلامية -بفضل الله وحده- ثابتة على عقيدتها ومنهجها، وقدمت تكاليف باهظة من دماء أمرائها وجنودها، في سبيل أن لا تقدم أي تنازل في دينها، في حين

تنازل الكثيرون عن دينهم كله في سبيل حفظ الأنفس والأموال، والعمران والسلطان، فأبقاها الله واستبدلهم، ومكّن لها الله ومحا أثرهم.

فليقتل المشركون منّا ما قدر الله لهم أن يفعلوا، فسيخلفنا الله خيرا، وليستولوا على ما قدّر الله لهم من الأرض، فسنستردها من أيديهم وزيادة بإذن الله، وليدمّروا من المدن والقرى والآليات ما قدّر الله لهم أن يدمّروا، فسيعوّضنا الله كما عوّضنا في كل مرة، فما دام الدين ثابتا والمنهج راسخا، وما دامت راية العقاب طاهرة من دنس الشرك وأهله، فستبقى الدولة الإسلامية، وستستمر حربها عليهم بإذن الله، والعاقبة للمتقين.

023- العدد 034 - أوهام الصليبيين في عصر الخلافة

الثلاثاء 02 رمضان 1437 هـ



أوهام الصليبيين في عصر الخلافة

لم يكذب المجاهدون على الله، ولا على المسلمين عندما أعلنوا قيام الدولة الإسلامية، كما أنهم لم يكذبوا عندما قالوا إنها باقية بإذن الله، ولم يكذبوا على الله ولا على المسلمين عندما أعلنوا عودة الخلافة، واختاروا إمامًا للمسلمين، كما أنهم لم يكذبوا عندما يقولون إنها باقية، بإذن الله.

ويتوهم الصليبيون وعملاؤهم المرتدون، أنهم بتوسيع نطاق حملتهم العسكرية، لتشمل بالإضافة لولايات العراق وولايات الشام، ولايات خراسان وسيناء وغرب إفريقية، والولايات الليبية، سيتمكنون من القضاء على كل ولايات الدولة الإسلامية في آن واحد، بحيث تندثر تماما، ولا يبقى لها أثر، متغافلين عن حقيقة هامة، هي أن العالم كله بعد إعلان عودة الخلافة قد اختلف عن حاله قبل عودتها، وأنهم ببنائهم الخطط ووضعهم الاستراتيجيات بناء على الواقع السابق إنما يخططون لعالم آخر بات غير موجود حاليا، ولن يكون موجودا مستقبلا، بإذن الله.

فكما أن حرب العراق سابقا قد فضحت حقيقة قوة الصليبيين المهيمنين على العالم، وبيّنت إمكانية هزيمتهم، وأظهرت للمسلمين أن الجهاد هو السبيل الوحيد لإقامة الدين

وتحكيم الشريعة، فإن إقامة الدولة الإسلامية كشفت لهم أن إعادة الخلافة مسألة ممكنة دون الاضطرار للمرور بالفرضيات التعجيزية التي وضعتها الفصائل والأحزاب التي تدّعي الإسلام، والتي زرعت من خلالها اليأس في نفوس المسلمين من إمكانية إقامة الدين قبل ظهور المهدي ونزول المسيح عليه السلام.

وبناء عليه، يجب على المشركين عموما أن يكونوا على يقين أن الخلافة باقية بإذن الله، ولن يتمكّنوا من إزالتها بتدمير مدينة من مدنها أو حصار أخرى، ولا بقتل جندي أو أمير أو إمام، نسأل الله أن يحفظهم جميعا ويبقيهم شوكة في عيون المشركين والمرتدين، فالمسلمون لن يقبلوا بعد اليوم أن يعيشوا بلا إمام يسوسهم على منهاج النبوة، فيجتمعون عليه، ويجاهدون من ورائه، ويؤدون إليه خمس الغنيمة، وزكاة المال، فيكونوا بذلك على سنة الصحابة -رضوان الله عليهم- الذين ما منعتهم وفاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يختاروا لأنفسهم من يخلفه في إقامة الدين وتحكيم الشريعة.

وعليهم أن يعلموا أنهم لن يستطيعوا خداع المسلمين بعد اليوم بأنظمة طاغوتية تسبغ على نفسها الأوصاف الشرعية، ولا بأحزاب وتنظيمات ضالة تزعم رفع راية الإسلام، وتتبنى العقائد الجاهلية من ديموقراطية ووطنية وغيرها، وتحارب من يدعو إلى التوحيد الخالص، ويحرص على وحدة جماعة المسلمين.

فقد أظهرت دولة الخلافة لكل الناس كيف تكون الدولة الإسلامية الحقيقية، وكيف تقام الشريعة كاملة غير منقوصة، وكيف يزال الشرك من الأرض التي يمكّن الله فيها للموحّدين، وكيف يكون الدين كله لله، فنسفت بذلك كل أساطير الحاضنة الشعبية، وكل أكاذيب التدرّج، وكل المخاوف من انتقام الصليبيين.

وعليهم أن يتيقنوا أن إرهابهم للمسلمين لم يعد يجدي، وتخويفهم لهم من إقامة الدين لم يعد يجدي أيضا، وأن حجة الكفار حين قالوا: {إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا} قد كفر بها المجاهدون، كما كفروا بخوفهم من غير الله، وخشيتهم منهم، وبات لسان حالهم يقول: سنتّبع الهدى ونقيم الدين ونلزم الجماعة ونقاتل دون ذلك حتى تتفلّق رؤوسنا، وتتمزّق أشلاؤنا، فنلقى الله وقد أعذرنا، ولا أدلّ على ذلك من البيعات التي تتوالى لأمير

المؤمنين رغم الحملة الصليبية الشرسة على دولة الإسلام وجنودها، حيث يندفع الآلاف من المجاهدين من مشارق الأرض ومغاربها ليلقوا بأنفسهم في أتون هذه الحرب، راغبين بالموت تحت راية الجماعة، عن الحياة في ظل جاهلية الفصائل والأحزاب.

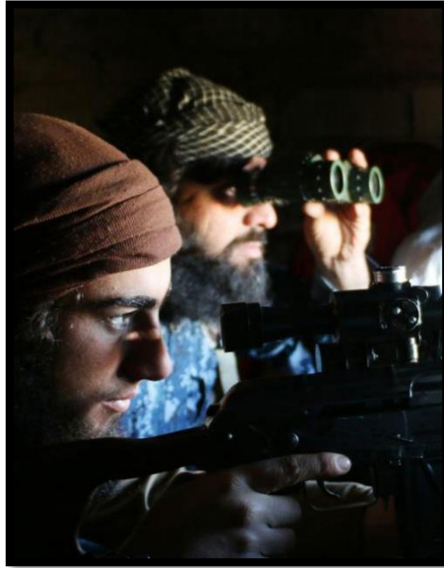
عليهم أن يراجعوا أنفسهم، ويعيدوا صياغة خططهم على هذا الأساس، وإن أرادوا الانتصار حقا -ولن يكون لهم ذلك بإذن الله- فعليهم الانتظار طويلا حتى يباد جيل كامل من المسلمين كان شاهدا على قيام الدولة الإسلامية، وإعادة الخلافة، ومتابعا لقصة صمودها ضد أمم الكفر كلها، جيل عرف التوحيدَ، ورأى أصحابَه، وتعلم كيف يجعل من عقيدة الولاء والبراء واقعا معاشا، وكيف يجعل من الكتاب والسنة واتباع السلف منهج حياة.

عليهم الانتظار حتى ينتهي كل هذا الجيل، ليعيدوا إنتاج الجيل الذي تربّى على أيدي الطواغيت، ونشأ في رعاية الأحزاب الضالة، وعلى أيدي مشايخ السوء وعلماء السلاطين، لأن الجيل الذي عاش في ظل الخلافة، أو عايش ملاحمها قادر -بإذن الله- على إبقاء رايتها مرفوعة، كما كان الجيل الذي نشأ في ظل دولة العراق الإسلامية، قادرا على إعادتها بشكل أقوى مما سبق بعدما ظن الصليبيون وعملاؤهم أنها اندثرت وزال ذكرها من الأرض.

إن دولة الإسلام باقية بإذن الله، وإن الخلافة باقية بإذن الله، على منهاج النبوة، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

024- العدد 035 - هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله

الثلاثاء 09 رمضان 1437 هـ



هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله

تتصاعد الهجمة الصليبية ضد الدولة الإسلامية، وتزداد نار الحرب بين الفريقين حرارة وامتدادا، في صورة متكررة لسنّة الله التي لا تتبدل في الصراع بين الحق والباطل، والذي لا يشكّ المؤمنون أن العاقبة فيه ستكون للمؤمنين بإذن الله.

كيف لا ونحن نشاهدهم يبذلون أقصى طاقتهم اليوم للحصول على أي انتصار يبرّرون فيه استمرار حربهم، ويقنعون به شعوبهم وأنصارهم أنهم في الطريق الصحيح للقضاء على الدولة الإسلامية، فنجدهم يحشدون عشرات الآلاف من مشركي الرافضة في حصار للفلوجة، ويدفعون بكامل قوة عملائهم من ملاحدة الأكراد للهجوم على منبج، ويحشدون كل ما يستطيعون من مرتدي الصحوات في محاولة السيطرة على سرت، ويتحملون الخسائر الكبيرة في حملة الجيش المصري المرتد على ولاية سيناء، ويبذلون الوسع للقضاء على جنود الخلافة في خراسان، ويرسلون الكتائب تلو الكتائب إلى حتفها في غرب إفريقية والفلبين.

إنها مرحلة متطورة من مراحل المعركة بين فسطاط الإيمان وفسطاط الكفر والنفاق، حيث يظن المشركون أنهم بجمعهم أقصى ما لديهم من قوة إنما يسرّعون من عملية القضاء على الدولة الإسلامية، في حين يرى فيها المؤمنون تكرارا لمرحلة الأحزاب التي مرّبها النبي صلى

الله عليه وسلم وصحابته الكرام معه، والتي كان انكسار المشركين فيها حدثا مفصليا، كان ما بعده يختلف عما قبله، ولخّصها رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام بقوله: (الآنَ نَغْزُوهُمْ وَلاَ يَغْزُونَنَا).

وفي مرحلة الأحزاب تنكشف السرائر، وتبوح القلوب بمكنوناتها، عندما ينظر أصحابها إلى حجم هجمة المشركين وشراستها، فتجد المنافقين ومن في قلوبهم مرض يخرجون ما في ضمائرهم من شك في وعد الله، وخوف من أعداء الله، حتى يقولوا: (مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا) [سورة الأحزاب: 12]، وتجد المؤمنين يبدون ما في نفوسهم من يقين بصدق ما جاءهم من ربّهم، وثقة في نصره، بل ويزدادون في هذه المرحلة الفاصلة إيمانا بالله، وتسليما بقضائه وقدره، ويتبرؤون من حولهم وقوتهم، كما وصفهم ربهم تعالى: (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) [سورة الأحزاب: 22].

وإن هذا من نعم الله الكبيرة على عباده الموحّدين، أن يبتليهم بعدوهم حتى يُخرِجِ المنافقين ومرضى القلوب من صفوفهم، وليمحص الله قلوبهم فيُخرِجِ كل ما فيها من تعلّق بأسباب الدنيا، فيتبرؤوا منها جميعا، إلا حول الله وقوته، عندها فقط ينزل الله النصر لأوليائه بما يشاء، وكما يشاء سبحانه لا معقب لحكمه.

وكما كانت أحزاب قريش قاصمة لظهورهم، خاتمة لأوليائهم من اليهود، فاضحة لإخوانهم من المنافقين، فستكون أحزاب أمريكا بإذن الله قاصمة لآخر حملاتهم الصليبية على أهل الإسلام، خاتمة لأوليائهم من الطواغيت ومرتدي الصحوات ومشركي الرافضة، فاضحة لمن دخل صف المسلمين من المنافقين ومرضى القلوب، فلن يطول بأمريكا وبقية الدول الصليبية الزمن حتى تعلن انسحابها من الحملة بعد أن تعجز عن تحمل تكاليفها المالية والبشرية الكبيرة على شعوبها، ويزيل الموحّدون شرك الصليبيين وشرك أوليائهم من الأرض، عندها يتمنى الذين أظهروا النفاق لو أنهم كانوا شركاء في الفتح، وأصحاب حق في الفيء والغنيمة، ولكن هيهات، هيهات.

إن ما نراه هذه الأيام من استجابة مباركة لتحريض الدولة الإسلامية للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها للنكاية في الصليبيين إنما هو من البشائر التي يسوقها الله لعباده الموحّدين، أنه سينصرهم ويؤيّدهم بعباد تفصلهم عنهم آلاف الأميال ولم يمكنهم الله من الالتحاق بولايات الخلافة ومعسكراتها، لكنهم بايعوا إمامها وسمعوا له وأطاعوه بجهاد الصليبيين في عقر دارهم النجسة، وهذا باب واحد من أبواب التأييد الإلهي التي يظهرها لهم، فكم من باب لا زال في خزائن رحمة الله، وكم من جندي من جنوده الذين لا يعلمهم إلا هو لم يلبس لأمة الحرب بعد.

فيا جنود الدولة الإسلامية، أروا الله منكم ما يحبّ في هذا الشهر المبارك، وليكن حرص أحدكم على الموت في سبيل الله كحرصه على الفتك بأعداء الله، وليكن فرحه بتثبيت الله له تحت القصف وفي مواجهة الحشود كفرحه بأن يفتح الله عليه الدنيا بأسرها، فإنما الموت ها هنا شهادة، وإنما الثبات ها هنا خير عبادة، ولن يطول بنا الوقت حتى يرد اللهُ الكافرين بغيظهم لم ينالوا خيرا، ويكفي الله المؤمنين القتال، ويجزي الصادقين بصدقهم، {وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا}.

025- العدد 036 - والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض

الثلاثاء 16 رمضان 1437 هـ



والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض

لم تثرْ العمليات النوعية لجنود الخلافة في أمريكا وفرنسا غضب وذعر الصليبيين، بقدر ما أغضبهم وأفزعهم إعلان منفذيها انتماءهم للدولة الإسلامية، الأمر الذي زاد من ألمهم، وعزّز مخاوفهم من تمدّد نفوذها إلى داخل أراضيهم، في الوقت الذي يحاولون هم أن يهاجموها في أرضها.

الصليبيون باتوا يدركون هذه الحقيقة تماما، ولم يعد قادتهم يخجلون من الحديث عنها في تصريحاتهم التي باتت أقل تفاؤلا في تحديد مواعيد انتهاء الحملة الصليبية، وإعلان النصر الذي يأملون تحقيقه على الدولة الإسلامية، وذلك من خلال التصريح أن الحرب معها ستكون طويلة الأمد لأنها في الأساس حرب عقدية، تحتاج أضعاف ما تحتاجه الحرب العسكرية التي يخوضونها الآن ضد جيش الخلافة في ولايات الدولة الإسلامية كافة.

والحرب العقدية التي يقصدونها هي ما مكّن الله الدولة الإسلامية فيه من نشر التوحيد، وتوضيح أحكام العلاقة بين المسلمين وأعدائهم من الكفار الأصليين والمرتدين، وتبيين هذه الأحكام من خلال أفعالها أكثر من أقوالها، وتعليم المسلمين كيف تكون المعاملة الشرعية

لكل من ينتمي إلى تلك الأصناف، فعرف الناس حقيقة الكفر بالطاغوت والولاء والبراء، ومعنى الانتماء إلى جماعة المسلمين، وباتت المعركة كلها قائمة على هذا الأساس.

فبوجود جماعة للمسلمين تجتمع على إمام واحد، بات المسلمون في كل أنحاء الأرض ملزمين بالانتماء إليها، والهجرة إلى دار الإسلام التي تحكمها بالشريعة، ونصرتها، والذب عنها، والسمع والطاعة لإمامها ولو لم يكونوا تحت سلطانه المباشر، والقتال في سبيل الله تحت رايته.

وإن من جملة ما جدّدته الدولة الإسلامية في دين الإسلام، أن وجد الإمام الذي يقاتل من ورائه المسلمون، بعد قرون من تغييب لهذه الشعيرة العظيمة وتضييع المسلمين لهذا الواجب وغفلتهم عنه، ألا وهو منصب الإمامة، فأمضوا دهوراً مشتتين لا يجمعهم جامع، ونشأ عن قتال من نفر منهم متفرقين تكوّن الفصائل والأحزاب التي زادت من فرقتهم، وسلطت سيوفهم على رقاب بعضهم بعضا، وصار كلّ حزبٍ بما لديهم فرحين.

لقد ولّى هذا الزمان إلى غير رجعة بإذن الله، وبات المجاهدون يقاتلون من وراء إمام مسلم، همّه إقامة الدين، ونصرة الإسلام، وبات لكل قطرة دم يبذلونها ثمنها الكبير الذي هو تحكيم شريعة الله في أرض جديدة يفتحها الله عليهم، أو الحفاظ على جزء من دار الإسلام استرعاهم حمايته ومنع الكفار من الاستيلاء عليه، وهذا من أكبر دوافع المسلمين ليبذلوا المزيد من الجهد والجهاد، لعلمهم أن تضحياتهم لن تذهب هدرا كما ذهبت تضحيات من سبقهم في تجارب سابقة، وأن ثمرة جهادهم لن يقطفها أعداؤهم من المرتدين، فينطلقون في جهادهم صادقين فيما عاهدوا الله عليه، حتى يقضوا نحبهم على ذلك، وهم واثقون أن من ينتظر أجله من إخوانهم لن يضيعوا جهاد من سبقهم، ولن يبدّلوا تبديلا.

إن السنّة الحسنة التي سنّها فرسان الإسلام في مختلف البلدان، بإعلانهم أنهم جزء من جماعة المسلمين من خلال التصريح ببيعتهم لأمير المؤمنين وخليفة المسلمين الشيخ أبي بكر البغدادي حفظه الله، وأن قتالهم هو استجابة لاستنفاره لهم، إنما هي صورة حية وتطبيق واقعي للمفهوم الشرعي للقتال، بإظهار السمع والطاعة للإمام في ذلك، وبأن هذا القتال

الذي قام به بمفرده إنما هو جزء من المعركة الشاملة التي تخوضها جماعة المسلمين وإمامها ضد أمم الشرك والإلحاد.

فكل مسلم في هذه الأرض عليه أن يعدّ نفسه جنديا من جنود جيش الخلافة، ويعمل على هذا الأساس، فإن عجز عن الهجرة إلى الدولة الإسلامية، فلن يعجزه القيام بقتال أعدائها، بمن معه من إخوانه وإن قلّ عددهم، وبما معهم من السلاح مهما كان بسيطا، واثقا أن كل أذى يلحقه بالكفار إنما هو انتصار يحققه للدولة الإسلامية عليهم، بل إن عمله ضدهم في عقر دارهم هو أنكى وأكثر تأثيرا، فقتل صليبي في أوروبا أو أمريكا ولو لم يكن جنديا أكثر ضررا عليهم من قتل عشرة من جنودهم في ساحة المعركة.

فلا يحقرنّ أحد من المعروف شيئا، ولا يزهدنّ أحد بدم صليبي أو مشرك أو مرتد مهما قلّت قيمته، ولا يوقّرن أحد شيئا من أموالهم يستطيع إتلافه أو سلبه، فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

026- العدد 037 - نعمة التمكين.. عضّوا عليها بالنواجذ

الثلاثاء 23 رمضان 1437 هـ



نعمة التمكين.. عضّوا عليها بالنواجذ

بعد قرن من الزمن مَلأت فيه الأحزاب والتنظيمات والفصائل المنتسبة للشريعة الدنيا ضجيجا بالحديث عن الدولة الإسلامية وإعادة الخلافة والحكم بما أنزل الله، صرنا نراها اليوم تهرب من هذه الغاية، بل وتعاديها، وتحارب من يقيمها ويدعو الناس إليها، بل وصار قادتهم لا يستحون من الجهر بأنهم لن يقيموا الشريعة حتى لو وصلوا إلى الحكم، أو مكّن الله لهم في الأرض، وصار بعضهم يجهر بأنهم سيقيمون أنظمة ديموقراطية شركية، ودولا مدنية علمانية.

وبعد سنوات طويلة من القتال بذلت فيها التنظيمات أثمانا كبيرة من دماء أنصارها وأعمارهم في سبيل إسقاط الأنظمة الطاغوتية، والوصول إلى الحكم محلها، وتحقيق التمكين في الأرض، باعتبار ذلك من المقدمات الضرورية لإقامة الدين، صار قادة الفصائل والأحزاب يعلنون على الملأ لأنصارهم وأعدائهم على حد سواء أنه لا ينبغي لهم أن يستولوا على حكم أي بلد من البلدان، ولا أن يظهروا تمكينهم في أي قطعة من الأرض يستولون عليها، ما يعني بالضرورة أن يلغوا النتيجة المرجوة وهي إقامة الدين، وذلك بزوال مقدماته التي سعوا لتحقيقها كما كانوا يزعمون، خوفا من إغضاب المشركين أو استفزاز المنافقين.

فوجدنا في التجارب من يقاتل لسنوات، وعند انتهاء المعارك يرضى بتسليم الحكم للعلمانيين، ويكون أقصى رجائه منهم أن يسمحوا له بالعيش في ظلّ قانونهم الجاهلي، فلا يؤذوه أو يقتلوه أو يسلموه لغيرهم من الطواغيت، فتنتهي حياته مشنوقا أو سجينا مؤبدا أو ذليلاً مدجّناً. ووجدنا من يقاتل لسنوات، حتى إذا تمكّن في الأرض وأزال عنها طاغوتا، صار هو طاغوتا بوجهٍ جديد وذلك بامتناعه عن تحكيم الشريعة، وإبقائه على القوانين الوضعية، وحمايتها، وقتال من يجاهد لإزالتها، كحال مرتدّي الفصائل الممتنعة عن تحكيم الشريعة في بعض مناطق الشام، وحركة طالبان الوطنيّة في خراسان وحركة حماس الإخوانيّة المرتدّة في غزة.

ووجدنا من يقاتل لسنوات، فإذا زال حكم الشرك عن جزء من الأرض، ومكّنه الله منها، صار أقصى همّه ألّا يظهر عليه شيء من مظاهر التمكين، كي لا يُطالَب بإقامة الشريعة فيما تحت يده من بلادٍ أو عباد، فيدفعها للأيادي الخبيثة يحكمونها بقوانينهم المدنيّة «الديمقراطية» وأعرافهم القبلية الجاهلية وغيرها من شرائع الشرك، كما حدث مع قاعدة الظواهري في اليمن.

ومنهم من لم يتوقف عند هذا الحد بل تجاوزه بالسعي إلى إزالة حكم الله بقتاله الدولة الإسلامية، ومحاربتها لاستلاب الأرض منها، وإلحاقها بجملة ما يحكم بالقوانين الجاهلية، بل والاستعانة بالصليبيين وطواغيت العرب وإعانتهم لتحقيق هذا الغرض، كحال مرتدي الصحوات في الشام اليوم.

وقد منّ الله على الدولة الإسلامية بأن أعرضت عن هذا كلّه، فهي تعلن في كل مناسبة أن الغاية من قتالها هو لتكون كلمة الله هي العليا، وأن جهادها للكفار والمنافقين لن يتوقف حتى يكون الدين كله لله، وتسعى جهدها لأن تكون ثمرة هذا القتال هو تحقيق التمكين في الأرض، لا طلبا لعلو فيه، أو سعيا لسلطان وجبروت، ولكن لأن إقامة الدين كاملا لا يكون إلا من خلاله.

وتبذل كل ما تملك للحفاظ على هذا التمكين لأن فيه حفظا للدين، ولسيادة حكم الله في الأرض، فإن اضطرت إلى المفاضلة بين خسارة الأرض أو التبديل وتغيير الدّين، فضّلت الثبات على الدين ولو انحازت من كل أرض، ولا يكلّف الله نفسا إلا وسعها.

إن الواجب المتحتم على كل المسلمين أن يجاهدوا لإزالة حكم الطواغيت من الأرض، وأن يسعوا إلى تحقيق التمكين ما وسعهم ذلك، وأن يحرصوا على أن لا يعود حكمها للطاغوت أياً كان شكله ووصفه، فلا يوقفوا قتالهم حتى يكون الدين كله لله، كاملا غير مجزوء ولا منقوص، وأن يكون عملهم هذا جزءا من جهاد المسلمين كلهم تحت راية الخلافة المباركة، فتصبح كل أرض يُمكَّن فيها للموحدين وتقام فيها أحكام الدين جزءا من دار الإسلام مهما تباعدت المسافات بينها، وتتبع لأمير واحد هو إمام المسلمين، وأن يدافعوا عن ذلك لأنه من نعم الله التي لا تعادلها نعمة في الدنيا، فإن زالت أرضٌ مِن يَدِهم أعادوا كَرَّة جهادهم حتى يستعيدوها ويقيموا الدين من جديد، ويستمروا على ذلك حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وتلك هي صفة الطائفة المنصورة التي لا يضرها من خالفها ولا من خذلها، والعاقبة للمتقين.

027- العدد 038 - مجاهدون.. في كل أرض وتحت كل سماء

الثلاثاء 07 شوال 1437 هـ



مجاهدون.. في كل أرض وتحت كل سماء

إن من يراقب أفعال أعداء الدولة الإسلامية اليوم، ليعجب من عظيم مكر الله بهم، ويسخر من خفة عقولهم، ويفرح كثيرا بتأييد الله ونصره لأوليائه.

ففي كل يوم يخرج قادتهم مستعرضين بالخرائط الملونة عدد الأمتار التي استطاعوا انتزاعها من يد المجاهدين، دون أن يكلّفوا أنفسهم عناء المقارنة بين التكاليف التي دفعتها الدولة الإسلامية لأخذ هذه الأرض، والتكاليف التي تكبّدوها هم لاستعادة السيطرة عليها مرّة أخرى.

وفي كل يوم يقيمون احتفالا بنصر مزعوم هنا أو هناك، وتثملهم نشوة هذه الانتصارات فترة من الزمن، فينامون سكارى وهم يحلمون بأن يستفيقوا على إعلان لانتصار حقيقي على الدولة الإسلامية، فيخيّب الله ظنونهم، حين توقظهم من سكرتهم أنباء فتوحات جديدة لجنود التوحيد في مشارق الأرض ومغاربها، حتى باتوا يتخوفون من أن يجعل الله في أي خطوة يخطونها وأي انتصار موهوم يحققونه نعمة لعباده المجاهدين ويسرا عليهم، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

ولنا اليوم في احتفالاتهم باستعادة السيطرة على مدينة الفلوجة صورة حيّة؛ فالمدينة التي سيطر عليها جنود الدولة الإسلامية وحققوا منها أهدافهم بأن أقاموا فيها الدين كاملا ما دامت تحت سلطانهم، وجعلها الله على أيديهم شوكة في حلوق الرافضة لثلاثين شهرا أو يزيد، وخسروا على أسوارها عشرات الألوف من القتلى والجرحى، وما لا يحصى من السلاح والعتاد والأموال، لم يتمكن المرتدون من استعادتها إلا بعد أن حشدوا أكثر من ثلاثين ألفا من المقاتلين، وأسرابا من الطائرات الحربية الصليبية، ولم يدخلوها إلا وهم يتشحطون بدمائهم، فلم يجدوا فيها من جثث جنود الخلافة ما يرقصون فوقها، ولا من سلاحهم وعتادهم ما يفرحون باغتنامه، فصبّوا جام غضبهم على الجدران والأحجار يحرقونها لينفسوا ما في داخلهم من غيض، ويدمرونها ليزيلوا ذكريات مريرة تعصف بأذهانهم وهم يحصون التكلفة الباهظة التي دفعوها لتحقيق هذا الهدف الذي يعلمون هم أكثر من غيرهم أن قيمته بالنسبة إليهم دعائية لا أكثر، فيما قيمة ما حققه جنود الخلافة كبيرة جدا وعلى كل الأصعدة، والحمد لله وحده.

فقد ثبّت الله المسلمين في الفلوجة تحت حصار خانق محكم لمدة تسعة أشهر، صابرين على الجوع وقلة السلاح والعتاد، دون أن يملؤوا الدنيا بكاء وعويلا، بل ولم يوقفوا غاراتهم على المشركين، مطلقين الحملة تلو الحملة، محققين فيهم النكاية العظيمة، فلما احتشدت عليهم الأحزاب وأحاطت بهم غرسوا أقدامهم في الأرض، ولم يسلموا منها شبرا إلا وقد أجروا بقربه نهرا من دماء المرتدين، واستمرّوا على حالهم مدافعين لعدوهم حتى أعذرهم الله بأن استقر كل ما في أيديهم من ذخيرة في صدور الروافض المشركين، واستحال كل ما في أيديهم من متفجرات نارا أحرق الله بها أجساد المرتدين، فخرجوا من ساحة المعركة مكلّلين بالفخار، متحرفين لقتال ومتحيّزين إلى فئة، بعد أن عرّفوا الكفار قيمة الثمن الذي عليهم الاستعداد لدفعه إن أغرتهم نفوسهم بالمسير للقاء عساكر التوحيد وجنود الخلافة، وبيّنوا للمسلمين حقيقة الرافضة وحجم حقدهم على أهل الإسلام، وما سينال المسلمين إذا ما تمكّنوا منهم.

خرج المجاهدون من الفلوجة وهم -بفضل الله- أضعاف ما كانوا عليه حين دخولها، أصلب عودا، وأشد حنكة في الحرب، وأشد شوقا لسفك دماء المشركين في كل أرض، سهاما

في كنانة أمير المؤمنين -حفظه الله- يلقيها في صدور أعداء الإسلام، ومددا لإخوانهم في كل الجبهات يجبرون كسرهم، ويسدون ثغرهم، ويشاركونهم فتحهم ونصرهم.

خرجوا من الفلوجة وهم -بإذن الله- لا ينتابهم أدنى شك أنهم أقاموا فيها بما يرضي ربهم، فأقاموا الدين كاملا غير منقوص، وأزالوا الشرك وأهله، وحكّموا الشريعة، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وجاهدوا في سبيل الله، وبذلوا كل ما في وسعهم ليحفظوا ذلك كله، وهم عازمون اليوم وكل يوم على إعادة تلك الأرض وكل أرض إلى حمى الإسلام، وإخضاعها لأحكام الشريعة.

خرجوا وهم الكُرّار المتحفّزون للعودة إلى تلك الأرض، ليذوق أعداء الله على أيديهم أضعاف ما ذاقوه في الجولات الماضية، وليسوقوا الروافض سوقا أمامهم، لا إلى بغداد، ولكن إلى حيث ميعاد ثأرنا من المشركين، في النجف الأشرك، وكربلاء المدنّسة، بإذن الله، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، ينصر من يشاء، وهو العزيز الرحيم.

028- العدد 039 - ولا تتبعوا السُبُل فتفرّق بكم عن سبيله

الثلاثاء 14 شوال 1437 هـ



ولا تتبعوا السُبُل فتفرّق بكم عن سبيله

يزعم مشركو الديموقراطية من الذين يدّعون الانتساب إلى الإسلام أنهم لم يسلكوا هذا الطريق إلا لتجنيب الناس الصدام المكلف مع الطواغيت في طريقهم لإقامة دين الله، ويكذّبهم في زعمهم هذا الحجمُ الكبيرُ للقتلى والجرحى والأسرى والمفقودين الذين يذهبون ضحية لكل تجربة من تجاربهم الديموقراطية الفاشلة.

ويزعمون أن طريق الديموقراطية الكفري هو الطريق الصحيح لإقامة الدين في هذا الزمان، رغم أن تجارب قرن من الزمن تثبت أن مشركي الديموقراطية لم يتمكنوا من إقامة الدين في أي بقعة من الأرض، ولن يتمكنوا من ذلك أبدا، لأن الإسلام دين التوحيد، والديموقراطية دين شركي، ولا يمكن للشرك أن يكون طريقا إلى التوحيد، كما أنه لا يمكن تحصيل الطهارة بالانغماس في النجاسة.

ويزعمون أنهم الوحيدون القادرون على قيادة الأمة، وأنهم الوحيدون الذي يجيدون السياسة، ويحسنون التعامل مع أعداء الإسلام، مع أن أحداث التاريخ المتعددة تفضح سفاهتهم وقلة حيلتهم، ويكفي للكشف عن ذلك أن نستذكر عدد المرات التي أوقعوا فيها

أنصارهم ومريديهم فرائس سهلة بيد جيوش الطواغيت، بعد أن أقنعوهم بالخروج عليهم بصدور عارية وأيدٍ خاوية، بدعوى السلمية.

ويزعمون أنهم يريدون الحكم ليقيموا الدين، والتاريخ يثبت أن مشركي الديموقراطية وعبيد الحاضنة الشعبية يزدادون تنازلا عن شعائر الإسلام كلما زاد تمكينهم في الأرض، فيبذلون وسعهم في إرضاء أعداء الله من الصليبيين والطواغيت والمنافقين، ويسعون جهدهم لإقناعهم أنهم لن يأخذوا من الإسلام إلا بمقدار ما يأذنون لهم به، وبمقدار ما هو مباح في دين الديموقراطية الكفري، ورغم كفرهم لا يرضى عنهم أعداء الإسلام، فيزيلون حكمهم، ويزجون بهم وبأنصارهم إلى السجون، ويسوقونهم إلى ساحات الإعدام.

ويفرح السذج اليوم بانتصار الطاغوت أردوغان على بعض خصومه كما فرحوا من قبل بفوز الطاغوت مرسي في الانتخابات، ويمنّي كثير منهم أنفسهم أن الخطوة القادمة ستكون إعلانا لإقامة الدين، وتطبيقا لشريعة الله، متناسين أن تلك الأماني قد وضعوها من قبل في مرسي قبل أن تخيب آمالهم وهم يرونه خلف القضبان مع عشرات الآلاف من الحمقى والمغفلين الذين صدّقوا أكاذيب الأحبار والمرشدين أنه يمكن إقامة الدين باتباع طريقة المشركين، وبمداهنة اليهود والصليبيين.

والواجب على المسلمين أن لا يقعوا في أفخاخ شياطين الإنس فيحصروا أنفسهم في سجن الخيارات الضيقة التي يحاول الكفار إلجاءهم إلى أحدها، من قبيل الاختيار بين أحد طاغوتين، أحدهما يرفع الشعارات العلمانية البحتة، والآخر يحمل شعارات علمانية مع إشارات إسلامية زائفة، بل الواجب عليهم أن يكفروا بكل حكم طاغوتي، ولا يقبلوا بغير أن يكون الدين كله لله، كاملا، غير منقوص ولا مجزوء.

وعليهم أن يكونوا على حذر من الطواغيت، فليأخذوا حذرهم وليأخذوا أسلحتهم، ولا يتركوا لأعدائهم فرصة للنيل منهم، بقتلهم أو اعتقالهم، فإن كان لا بد، فشرف القتل في سبيل الله، والنكاية في أعداء الله، مقدّم على ذل الأسر، وفتنة السجن، فمن عادة الطواغيت المنتسبين للإسلام زورا، أن يقدموا لأسيادهم الصليبيين قرابين من دماء

الموحّدين يتقربون بها إليهم زلفى، ويتّقون بها غضبهم تقوى، ويثبتون لهم من خلالها براءتهم من التوحيد وأهله، وولاءهم للشرك وأهله.

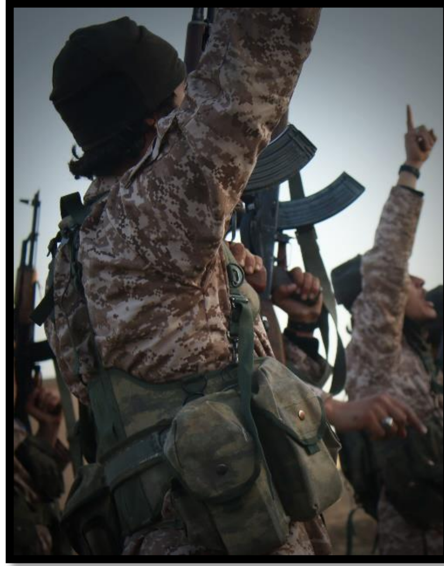
وعليهم أن يُعدّوا، ويَستعدّوا، لينتهزوا كل فرصة يمنحهم الله إياها ليظهروا توحيدهم، ويمكّنوا لدينهم في الأرض، ولا تأخذهم رأفة في دين الله بالطواغيت وجنودهم وأنصارهم، ولا يهنوا في ابتغاء القوم المجرمين، ولا يهولنهم جمعهم وعددهم وسلاحهم، فإنهم منصورون عليهم بإذن الله تعالى.

منصورون بتوحيدهم على شرك المشركين، وباتباعهم لمنهاج النبي -صلى الله عليه وسلم- على المبدّلين والمفسدين، وبجماعتهم على جاهلية المتفرّقين، وبجهادهم في سبيل الله على المقاتلين في سبيل الطاغوت أجمعين.

والله غالب على أمره ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون.

029- العدد 040 - إن تنصروا الله ينصركم

الثلاثاء 21 شوال 1437 هـ



إن تنصروا الله ينصركم

ما من موقف من مواقف التوكل على الله يمر به المؤمنون إلا ويعقبه تأييد ونصر من الله يثير إعجاب المتوكلين قبل غيرهم، وما من موقف من مواقف العُجب والاتكال على الأسباب المادية إلا وتعقبه هزيمة وانكسار للمؤمنين على أيدي أعدائهم، فالقضية في الحالتين تعتمد على نصر وتأييد من الله لا على كثرة أو قلة، وإن كانت القلة والضعف من موجبات زيادة التوكل على الله والالتجاء إليه، مما يستجلب به النصر.

وإن للمسلمين في كل زمان ومكان مثالين ذكرهما القرآن الكريم، وهما حال المسلمين في غزوتي بدر وحنين، فعن الأولى قال تعالى: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [آل عمران: 123]، وعن الثانية قال سبحانه: {وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ} [التوبة: 25]، ففي بدر نَصَرَ الله عباده المستضعفين رغم قلتهم وضعفهم، وفي حنين كادوا أن يُهزموا وولى كثير منهم الأدبار، رغم كثرتهم وقوتهم، ورغم وجود رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بينهم، وذلك ليعلمهم الله -عز وجل- أن لا يتوكلوا على ما أعطاهم من أسباب القوة التي لم تغن من قبل عن أعدائهم شيئا، فهُزموا على أيدي القلة المؤمنة في بدر وسواها.

وإننا وجدنا في زمننا هذا كثيرا من المشاهد المشابهة لحال المسلمين في بدر وحنين، فكم من غزوة خاضها الموحدون وهم قلة ضعفاء ففتح الله عليهم، وكم من غزوة دخلوها بكثرة عدد وعدة، فعادوا منها مكسورين مثقلين بالجراح والهموم.

ولنا في غزوة فتح مدينة الموصل مثال حي، إذ فتحها الله على أيدي عدد قليل من الموحدين لا يكفي لفتح حي من أحيائها بالحسابات العسكرية البحتة، فكان مقابل كل فرد من المجاهدين مائة أو يزيدون من جنود الطاغوت، مدججين بالسلاح والدروع، ولكن هزمهم الله ففروا تاركين وراءهم الأرض والمقرات والسلاح والمال، بل وتبعهم جنود الدولة الإسلامية يطاردونهم في المناطق الأخرى حتى فتح الله على أيديهم مساحات عظيمة واسعة لم يحكموا مثلها من قبل.

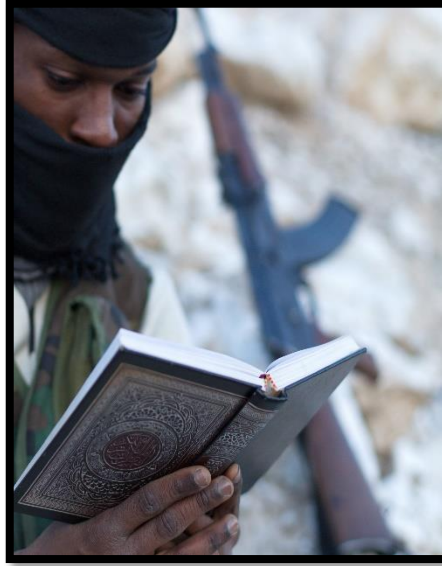
ولنا في صمود المجاهدين في الفلوجة مثال آخر، إذ ثبّتهم الله -عز وجل- في المدينة المحاصرة تسعة أشهر أو يزيد، والمشركون يحيطون بهم من كل جانب، يمنعون عنهم الطعام والسلاح والدواء، وهم راسخون في مواضعهم رسوخ الجبال، يغيرون على ثكنات أعدائهم فينكّلون فيهم ويغنمون منهم، والمشركون خائفون من الدخول عليهم، عاجزون عن مهاجمتهم إلا بإطلاق القذائف من بعيد، ولم يدخلوا المدينة إلا بعد أن حشدوا لها عشرات الألوف من مقاتليهم، فلم ترهب المجاهدين تلك الجموع، واستمروا في الدفاع عن بيضتهم فلا يتركون بستانا ولا شارعا إلا بعد أن تسيل دماء الروافض فيه أنهارا، واستمروا على ذلك لأسابيع والمشركون يتمنون الأماني أن يخرجوا فيتوقف استنزافهم، فلم يحققوا لهم تلك الأمنية حتى أنهوا ما بأيديهم من عتاد وذخيرة، أنفقوها فَلْقاً لهام الأعداء وتمزيقاً لصدورهم.

واليوم يكرر هذا الأمر أسود التوحيد في سرت ومنبج، فرغم إحاطة جموع المرتدين بهم، وشدة القصف الذي ينالهم، لم يعطوا الدنية في دينهم، ولم يسمع أحد منهم رغبة في انسحاب أو تراجع، بل هم عازمون على أن لا تُحكم الأرض التي بأيديهم بغير شرع الله، أو يهلكوا دون ذلك، أما أعداؤهم فقد أضناهم الحصار، وكثرت في صفوفهم الجراحات والهلاك، فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون، وكلٌّ يتّهم شريكه وحليفه أنه أورده بدفعه لحصار الموحّدين موارد الهلاك.

لقد أظهر الله بما فتحه على أيدي جنود الخلافة وبما ثبّتهم في مواطن كثيرة آيات جليّات من نصره لعباده مهما كان عدوهم من القوة والمنعة، ومهما كانوا من الضعف والقلة، فكرّروا بذلك قصص أجدادهم من الصحابة والتابعين الذين أذلّ الله على أيديهم طواغيت العرب والعجم، وفتح عليهم بلاداً لم يطؤوها من قبل في سنوات قليلة، وأدخل بنصرهم وفتوحاتهم الناس في دين الله أفواجا، وأسقط تحت أقدامهم عرشي كسرى وقيصر، وكل ذلك عندما تتشابه القلوب، وتتشابه الغايات، فلم يقتصر نصر الله على قرن من المسلمين دون قرن، ولا على جيل من الموحدين دون جيل، بل هو لكل الذين آمنوا في كل زمان ومكان، بشرط أن ينصروا الله بقلوبهم وأقوالهم وأفعالهم، كما وعد سبحانه {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} [محمد: 7]، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم.

030- العدد 041 - قل إنّي على بيّنةٍ من ربّي

الثلاثاء 28 شوال 1437 هـ



قل إنّي على بيّنةٍ من ربّي

إن من أكبر نعم الله على الدولة الإسلامية وجنودها، التي تفوق ما فتحه عليهم من البلاد وقلوب العباد، هو ما هداهم إليه من اتباع طريق الحق وسبيل الرشاد.

ومن أكبر الأدلة على ذلك ما أنعم الله به عليهم من إقامة لدين الله كاملا غير منقوص، وهو ما يقر لهم به الناس كلّهم، شاؤوا أم أبوا، ومهما افتروا على الدولة الإسلامية وحاولوا تشويه سمعتها، فلا يجرؤ أحدهم على الزعم أنها لا تقيم الدين، بل الأمر على العكس من ذلك تماما، إذ إن أكثر شكواهم منها أنها تقيم أحكام الإسلام كلها بفضل الله، من قتال الكفرة والمرتدين ليخضعوا لأحكام الإسلام حتى أمر الرجال بإعفاء اللحية والنساء بالحجاب.

وقد كان من فضل الله على الدولة الإسلامية أن كثيراً من أعدائها الذين حاولوا أن ينقضوا أساسها بنصوص الكتاب والسنة، أو كلام أهل العلم في القرون الأولى المفضلة، وجدوا أن أفعالها مطابقة لما في الوحيين، ولما أجمع عليه السلف الصالح، فلم يجدوا بدّا من التصريح أن مشكلتهم ليست مع الدولة الإسلامية، ولكن مع النصوص المطّهرة، وكلام أهل العلم في القرون الأولى، وأنه لضرب شرعيّة الدولة الإسلامية لا بدّ لهم من استهداف تلك النصوص بالحذف والتغيير.

وحتى ما يشنّعون به على الدولة الإسلامية وخصوصا في قضية قتل المرتدين، فإنهم لا يستطيعون الإنكار أن من تقاتلهم الدولة الإسلامية من شتى الأصناف قد وقعوا في الأفعال المكفّرة التي يُحكم بكفر من فعلها، مِن حكم بغير ما أنزل الله، إلى موالاة للكافرين والمرتدّين، إلى سعي لإزالة حكم الله من الأرض واستبداله بأحكام الكفر، وغيرها من نواقض الإسلام، وأقصى ما يستطيع علماء السلاطين ومشايخ الصحوات أن يشغّبوا به على الدولة الإسلامية، أو يضلّوا أتباعهم وأنصارهم به في هذا المجال، أن يفتروا على الله الكذب، بأن يسمّوا الأفعال التي أوقعت المرتدّين بغير اسمها، وذلك لكي ينقلوا تلك الأفعال من دائرة الكفر أو الشرك الأكبر إلى دائرة المعاصي والسيئات التي هي دون الكفر، أو يجعلوها بتلك الأسماء من المباحات أو المندوبات أو حتى الواجبات التي يأثم تاركها، أو يشترطوا لوقوع الكفر على من وقع في الأفعال التي يقرّون بكفر فاعلها شروطا ما أنزل الله بها من سلطان، وإلا فهم مقرّون بأن تلك الأفعال من الشرك الذي يخرج فاعله من الملّة، ولكنّهم يخادعون أنفسهم وأتباعهم بعدم الحكم على أنفسهم أو حلفائهم بالشرك، ونبزهم الدولة الإسلامية وجنودها الذين كفّروا من وقع في تلك الأفعال، وقاتلوهم على ذلك الأساس، بلقب الخوارج الذين يكفّرون بكبائر الذنوب، أو يكفّرون بغير مكفّر.

وما يزعمونه لأنفسهم من فضل، فهم مقرّون أن الدولة الإسلامية -بفضل الله- قامت به وزيادة، فمن كان يفاخر بقتاله لأعداء الدين، فما من أحد ينكر أنه لم يحقق أحد في هذا العصر نكاية في المشركين مثل ما فعل جنود الدولة الإسلامية، ومن كان يفاخر بدعوته الناس إلى ما يظنه من الدين، فما من مكان في الأرض يدعى فيه إلى الدين الصحيح ويُؤمر فيه الناس بالمعروف ويُنهون عن المنكر مثل ما هو قائم في أراضي الدولة الإسلامية، ومن كان يزعم منذ عقود أنه يسعى لإقامة الدين وتطبيق أحكام الشريعة فإن الدولة الإسلامية قد أقامت الدين كاملا غير منقوص في سنوات قليلة، ومن كان يخدع الناس منذ سنين بمطالبته بإعادة الخلافة، فإن الدولة الإسلامية قد أعادتها -والحمد لله- خلافة على منهاج النبوة، وهكذا في الأمور كلها، ما جاؤوا بشيء من الحق إلا كان موجودا في الدولة الإسلامية، وما تلبسوا بشيء من الباطل إلا وكانت الدولة الإسلامية مبرأة منه بفضل من الله وحده.

إن نعمة العمل على شريعة من الأمر وبينة من الدين لا تعادلها نعمة، ويكفي للدلالة على ذلك أن نرى حال أهل الأهواء وهم يتقلّبون بين سبل الضلال، ويموت الكثير منهم على ذلك، بينما يمضي جنود الدولة الإسلامية ثابتين على المنهج الذي ارتضاه الله لهم، لا يغيّرون ولا يبدّلون رغم تكالب أمم الكفر كلها عليهم، وقد بين الله تعالى الفرق بين الفريقين فقال: {أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم} [محمد: 14]، وقال سبحانه: {أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} [الملك: 22]، وقال جل شأنه: {أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} [آل عمران: 162]، وقال تبارك اسمه: {أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [التوبة: 109]، والحمد لله رب العالمين.

031- العدد 042 - عامان على آخر الحملات الصليبية الآن.. الآن.. جاء القتال

الثلاثاء 05 ذو القعدة 1437 هـ



عامان على آخر الحملات الصليبية الآن.. الآن.. جاء القتال

يخدع المسؤولون في التحالف الصليبي أنفسهم وشعوبهم عندما يحكمون على سير الحملة الصليبية ضد الدولة الإسلامية من خلال الخطوط والألوان الموزّعة على خرائط انتشار جنود الخلافة، أو الأرقام المنشورة في الجداول الإحصائية عن حجم ما أنفقوه من سلاح وعتاد وما قصفوه من أهداف خلال عامين من الغارات الجوية والحروب البرية الشرسة التي يخوضها جيش الخلافة ضد عدّة جيوش على الأرض.

ويكذبون على أنفسهم وشعوبهم عندما يفترضون مواعيد محدّدة لحسم المعركة ضد جيش الخلافة بناء على التقارير المضلّلة التي تقدّمها لهم أجهزة مخابراتهم عن واقع الدولة الإسلامية.

فالخرائط التي بأيديهم عن المناطق التي انحاز منها جنود الخلافة خرائط صمّاء بكماء، لا تنطق بحقيقةِ أن ما احتاج الصليبيون وحلفاؤهم المرتدون عامين لاسترداده وبذلوا في سبيل ذلك عشرات الألوف من القتلى والجرحى، وعشرات المليارات من الدولارات، إنما فتحها الله على الدولة الإسلامية خلال شهرين فقط من الزمان، كما أنها لا تنطق بحقيقةِ أن ما انحاز عنه جنود الخلافة من المناطق يبقى بالنسبة إليهم مناطق هشة يسهل عليهم -بإذن الله- استعادتها خلال أيام قليلة فقط.

والجداول الإحصائية التي يقدّمونها عن حجم ما قصفوه ودمّروه من المناطق، وعما يقدّرونه من الخسائر في الدولة الإسلامية تكتم حقيقة الخسائر التي يتكبّدها حلفاء الصليبيين على الأرض، التي أوصلتهم -بفضل الله- إلى حافة الانهيار التام.

والتقارير الاستخباراتية التي يعتمدون عليها في تقدير ما يحتاجونه من وقت لحسم المعركة، سبق لها أن خدعتهم من قبل مرارا، ولا زالت تخدعهم كل يوم، ولا أدلّ على ذلك من خروجهم بعد كل فتح يمنّ الله به على الدولة الإسلامية ليلقوا باللائمة على أجهزة مخابراتهم التي لم تستطع تقدير قوّة الدولة الإسلامية، وقدّمت لهم تقارير مضلّلة بنوا عليها حساباتهم الخاطئة، وما زلنا نذكر إلى اليوم الصدمة التي أظهروها بعد فشل مشروع صحوات الشام، ونجاة جنود الخلافة من كمين الغدر الذي نُصب لهم في حلب وإدلب وغيرهما، والصدمة الأكبر بعد فتح الموصل وإعلان الخلافة وانهيار الجيش الرافضي وقوات البيشمركة المرتدين، ثم صدمتهم بالبيعات التي توالت من المجاهدين في مشارق الأرض ومغاربها، ثم كانت الفاجعة بالعمليات الأمنية الناجحة في عقر دارهم في مدن أمريكا وأوروبا، التي باتت تشكل قصة رعب واستنفار يومية لشعوبهم وأجهزة أمنهم.

إن كل ما حققه الصليبيون وعملاؤهم المرتدون خلال العامين الماضيين وما تحمّلوا في سبيله التكاليف الباهظة في الأرواح والأموال يثبت يقينا أن هدفهم في تلك المرحلة لم يكن يتعدّى وقف تمدد الدولة الإسلامية، ومنع سقوط بغداد ودمشق وأربيل والقامشلي في يد جنود الخلافة، بخلاف مزاعمهم التي خدعوا بها أتباعهم عن إنهاء وجود الدولة الإسلامية، لذلك ركّزوا كل جهودهم على استنقاذ الفلوجة والرمادي وبيجي وتدمر، وتحصين سامراء وكركوك وحزام بغداد وسهل نينوى، والسيطرة على ريف حلب الشمالي، وقد خيبهم الله، ففي كل يوم تعلو صيحاتهم في مشارق الأرض ومغاربها لتعبّر عن مخاوفهم من فتح جبهات جديدة عليهم تنسيهم أهوال العراق والشام.

إن أعداء الدولة الإسلامية اليوم بكل أممهم وأطيافهم إنما يتطلعون إلى اليوم الذي ينهون فيه معاركهم معها، ويريحون أبدانهم ونفوسهم من مرارة هزائمهم على أيدي جنودها،

لذلك يكثرون من التقديرات التي يؤملون فيها أتباعهم بقرب انتهاء الحرب ووقف استنزاف أرواحهم وأموالهم فيها.

أما جنود الخلافة فقد أكرمهم الله بعقيدة صحيحة ومنهج نبوي قويم يمنعهم من الاستسلام لعدوهم أو الاكتفاء بما في أيديهم والركون إليه، إذ إن قتالهم ليس لطلب مغنم، إنما هو جهاد لإزالة الشرك من الأرض، وإخضاع الناس كلهم لرب العالمين، ومن كانت عقيدته هكذا فلا يمكن أن يلقي السلاح من يده سواء كان منتصرا، أو منكسرا، فإن فتح الله عليه في أرض وأقام فيها حكم الله، تذكر أن ما يحكمه المشركون بشريعة الطاغوت أكثر، وأنه لا يحلّ له القعود حتى يسعى لاستنقاذه من أيديهم، وإن انكسر تذكر أنه لم يكلَّف إلا بعبادة الله بقتال أعدائه ما استطاع، حتى يأتيه الموت أو يكتب الله له الشهادة، وفي الحالتين ما له من شعار سوى قوله عليه الصلاة والسلام: (الآن، الآن، جاء القتال).

فليشحذ المجاهدون سيوفهم، وليدّخروا أسلحتهم، وليجدّدوا النية على القتال في سبيل الله، ولتكن أعينهم على مكة والمدينة وبيت المقدس، وما دونها سيكون أسهل عليهم -بإذن الله- من فتح الموصل والرقة وسرت، والله على كل شيء قدير.

032- العدد 043 - واقعدوا لهم كلّ مرصد

الثلاثاء 12 ذو القعدة 1437 هـ



واقعدوا لهم كلّ مرصد

لا تمر أيّام إلا ويسمع الناس أنباء عن عمليات كبيرة ينفّذها جنود الخلافة في المناطق التي هي خارج سيطرتهم، سواء منها ما انحازوا عنه تحت ضغط القصف والتدمير، أو التي لم يتمكّنوا منها سابقاً.

فتتوالى التفجيرات والعمليات الاستشهادية والانغماسية في مناطق بغداد وديالى وصلاح الدين والبركة والقامشلي وعين الإسلام وسد الفاروق وغيرها، بالإضافة إلى العمليات المباركة لجنود الخلافة ضد الصليبيين في أنحاء العالم المختلفة، موقعة في صفوف المشركين والمرتدين المئات من القتلى والجرحى، ومسببة لهم المزيد من الرعب والخوف في المناطق التي يحسبونها آمنة من ضربات جنود الخلافة، وغير بعيد عنا الإعلان الأخير عن توجيه ضربة موجعة لمرتدي الصحوات على الحدود التركية المصطنعة أثناء انتقالهم لقتال الدولة الإسلامية في ريف حلب الشمالي.

إن المرتدين بكل أنواعهم ومِن ورائهم أسيادهم الصليبيون يخطئون كثيرا عندما يظنون أن إخراج الدولة الإسلامية من منطقة ما بقصف جوي عنيف، أو حادثة غدر وخيانة، سيجعلها تيأس من العودة إليها، أو ترضى ببقاء الكفار فيها آمنين مطمئنين، وهم بهذا الظن

يفضحون جهلهم بالعقيدة التي يحملها جنود الدولة الإسلامية، والمنهج الذي يسيرون عليه في جهادهم.

فمِن أُسُس التوحيد الراسخة عند جنود الخلافة -بفضل الله- أنهم لا يكفّون عن قتال المشركين حتى يخضعوهم لدين الله وأحكامه، إسلاما منهم، أو جزية وصغارا عليهم، أو عهدا من إمام المسلمين إليهم، ولا يكفّون عن قتال المرتدين حتى يتوبوا من ردّتهم ويصلحوا ما أفسدوه من دينهم ويعودوا إلى دائرة الإسلام، وأن ذلك من أعلى صور إعلانهم الولاء للتوحيد وأهله، والبراء من الشرك وأهله.

وشواهد التاريخ تثبت أن مجاهدي الدولة الإسلامية لم يتركوا يوما المرتدين ينعمون بالأمن والأمان ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، وشعارهم قول ربهم: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ} [التوبة: 14]، ولا أدلّ على ذلك من السنوات التي تلت خروج الصحوات في العراق، حيث انحاز المجاهدون إلى الصحراء، تاركين خلفهم عشرات المجاهدين الأخفياء من جنود المفارز الأمنية الذين أمعنوا في المرتدين قتلا وتنكيلا، والذين نغصوا على المرتدين عيشهم، وأقلقوا راحتهم، وخلخلوا صفوفهم، وأنهكوا جيوشهم وشرطهم وأجهزة مخابراتهم، حتى أذن الله بعودة فرسان الصحراء لينقضّوا على المرتدين داخل حصونهم وهم مرهقون من حصائد أيدي أسود الكواتم والعبوات والعمليات الاستشهادية، وهذا ما ستستمر عليه -بإذن الله- إلى أن يفصل الله بينها وبين القوم المجرمين في كل مكان.

فما لم تطأه حوافر خيل جيش الخلافة من الأرض في واضحة النهار، تسلل إليها أحفاد محمد بن مسلمة -رضي الله عنه- في ظلام الليل ليجوسوا خلال الديار ويتبّروا ما علوا تتبيرا.

وكما فرح الروافض والصحوات في العراق من قبل بانحياز جنود الدولة الإسلامية من مناطق تمكينهم، فرح مرتدو الصحوات وملاحدة الأكراد بذلك في الشام، دون أن يعتبروا بمن سبقهم، أو يتعلموا من دروسهم، أو يستمعوا لنصح دولة الخلافة لهم بالتوبة والرجوع إلى الله، ليحقنوا بذلك دماءهم، ويأمنوا على أنفسهم وأموالهم.

إن حرب المفارز الأمنية ضد المرتدين ما زالت في بدايتها، ولا يمرّ يوم إلا ويزداد المجاهدون فيه خبرة على خبرتهم بطرق خداع أعدائهم، وإفشال خططهم الأمنية، وتجاوز الحدود والعقبات التي ينصبونها في طريق المجاهدين لتقيهم من ضرباتهم، وما ضربات باريس وبروكسل عنّا ببعيد، وما من يوم يمرّ إلا ويهدي الله به أقواما إلى التوحيد، ويحبب إلى قلوبهم الهجرة والجهاد، فمن عجز منهم عن الوصول إلى دار الإسلام، قرر جهاد المشركين والمرتدين في عقر دار الكفر.

وعلى المرتدين من جنود فصائل الصحوات في الشام أن يراجعوا أنفسهم، ويرجعوا إلى دينهم، ويتوبوا مما أوقعهم به قادتهم من الردّة بمظاهرتهم للمشركين على المسلمين من جنود الدولة الإسلامية وامتناعهم بشوكة عن التزام شرائع الدين، وأن يعلموا أن قادتهم ومَن وراءهم مِن حلفائهم طواغيت العرب والعجم غير قادرين على حماية أنفسهم من ضربات المجاهدين، فلن يستطيعوا حمايتهم من باب أولى، وعليهم أن يعلموا أنهم لن يستطيعوا حماية أنفسهم إلا بإعلان التوبة إلى الله، فيأمنوا بذلك من عذابَي الدنيا والآخرة بإذن الله، قال تعالى: {فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [التوبة: 5].

033- العدد 044 - لاتزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله

الثلاثاء 19 ذو القعدة 1437 هـ



لاتزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله

من يتابع إعلام الدولة الإسلامية ويرى حجم تركيزها على أن هذه الحملة الصليبية التي يواجهها جنودها الآن بكل شجاعة وإقدام هي آخر الحملات، بإذن الله، يتبادر إلى ذهنه أن جنودها يحسبون هذه الحملة عليهم نهاية المطاف، ومرحلة أخيرة من مراحل طريق الجهاد الطويل.

ومن يعرف حقائق الإسلام، يدرك أن الطائفة المنصورة لا يمكن أن تلقي السلاح يوما، أو تقعد عن جهاد المشركين، فالشرك في الأرض مستمر إلى يوم القيامة، وما بقي من أهل الإيمان فرد إلا ووجب عليه جهادهم وقتالهم حتى يخضعوا لحكم الله تعالى، كما أن المشركين مستمرون في حرب أهل الإيمان ما بقي منهم أحد على وجه الأرض، حتى يردوا المؤمنين عن دينهم إن استطاعوا.

ولما كانت أمريكا قائدةَ هذه الحملة الصليبية على أمة الإسلام، فإن انتهاء هذه الحملة سيكون قريبا بإذن الله، بانكفاء أمريكا على نفسها لتداوي ما أصابها من جراحات وتعوض ما لحقها من خسائر، لتحافظ على رأس مالها المتآكل بعد تيقّنها أن الحصول على الأرباح بات شاقا مكلفا، فما نراه اليوم هو أن أمريكا تدفع حلفاءها دفعا لمشاركتها في تحمل تكاليف

الغارات الجوية ودعم جيوش المرتدين على الأرض وتمويلها، وبانسحاب أمريكا من المنطقة، ستعاني الدول الصليبية الأخرى من معضلتي العجز عن تغطية جبهات القتال الواسعة، وغياب العنصر الجامع لأشتات الدول المتحالفة.

ولكن من يوسع مجال الرؤية أكثر يجد أن العالم مليء بالمشركين من غير الصليبيين، فهناك اليهود، والملحدون اللادينيون، والمشركون من الهندوس والبوذيين والوثنيين، وهناك الطواغيت الحاكمون لبلدان المسلمين المسلوبة، والمرتدون من المنتسبين للإسلام كالرافضة والقبوريين والديموقراطيين، وهناك مرتدو الصحوات الذين يتولون أي فريق من المشركين في سبيل أن لا تُحكّم الشريعة ولا يكون الدين كلّه لله، وهناك غيرهم ممن لا نعلمهم الآن، ولكن الله يعلم وقت ظهورهم ومنابذتهم لأهل التوحيد بالعداوة والقتال.

وأمم الشرك هذه لا تقلّ عداوة للذين آمنوا عن النصارى الصليبيين، بل هم أشد الناس عداوة للمؤمنين، كما قال تعالى: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا} [المائدة: 82]، ومعظم هذه الأمم منغمسة في الحرب على الإسلام وأهله، وما قصص استضعافهم للمسلمين، وحربهم على شعائر الإسلام الظاهرة، عنا ببعيد.

وتذكّرنا حوادث التاريخ بأمثلة عن جرائم تلك الطوائف بحق أهل الإسلام، ولا أدلّ من قصة المغول الوثنيين الذين غزوا المسلمين في عقر دارهم، وأزالوا دولتهم وخلافتهم، ودمّروا حواضرهم، وسفكوا دماءهم، وأصابوا المسلمين بفاجعة كل ما كان بعدها من الفواجع يهون عندها، كما إن قصة صراع المسلمين وخاصة في القرن الماضي مع الطواغيت المرتدين المنتسبين للإسلام لا تقل مأساتها بحال عن قصة الصراع مع الصليبيين القادمين من وراء البحار.

وما إن تنكسر هذه الحملة الصليبية -بإذن الله- حتى تتلوها حملات وحملات من أمم الشرك المختلفة، وعلى المسلمين أن يجاهدوها أيضا، ويصبروا عليها، كما صبروا على حملات الصليبيين المتعاقبة، وحتى لو توقفت حملات المشركين عن مهاجمة دار الإسلام، فإن من واجب المسلمين أن يطلبوا المشركين في أرضهم، وأن يدخلوا عليهم الباب، فيكسروا

شوكتهم، وينكّسوا رايتهم، وأن يستمروا في مطاردتهم، حتى تدين الأرض كلها بالدين لله وحده، وحتى يخضع المشركون كلهم لحكم الله، عز وجل.

إن استمرار المسلمين في قتال المشركين أبدا سنّة من سنن الله التي اختص بها هذا الدين العظيم وأهله، وقد ربط الله تعالى قيام هذا الدين بذلك القتال، كما في قوله، صلى الله عليه وسلم: (لن يبرح هذا الدين قائما، يقاتل عليه عصابة من المسلمين، حتى تقوم الساعة) [رواه مسلم]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله، قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم، حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك) [رواه مسلم].

فليحرص كل مسلم أن يكون في صف هذه العصابة من الموحّدين التي لا تنقطع إلى قيام الساعة، فإنهم لا يضرّهم من خالفهم ولا من خذلهم وهم مستمرون في جهادهم بقدر من الله يسوقهم إليه سوقا، وليحرص كل مجاهد أن يجدّد نيته دائما على الاستمرار في قتال المشركين حتى يأتيه اليقين، فيبعثه الله في زمرة الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقا.

034- العدد 045 - قوموا فموتوا على ما مات عليه إخوانكم

الثلاثاء 26 ذو القعدة 1437 هـ



قوموا فموتوا على ما مات عليه إخوانكم

يحاول أهل الباطل في كل وقت أن يجعلوا من موت الصالحين، أو مقتلهم على أيدي أعداء الإسلام من المشركين والمرتدّين بشارة لهم على انكسار الموحّدين، وما يدري أولئك السفهاء أن الله تعالى كتب لكلِّ نفس أجلها من قبل أن تُخلق السماوات والأرض، قال تعالى: {فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ} [الأعراف: 34]، ويستوي في هذا الحكم القدري كل الناس، من نبيّ ووليّ وتقيّ، ومن كافر وظالم وشقيّ.

وما يدري أولئك السفهاء أن الله تعالى يحفظ دينه بما شاء سبحانه، ولن يزال هذا الدين قائما، لا يضره موت أحد من الناس، ولو كان ضارُّه شيئًا لضرّه موت النبي -صلى الله عليه وسلم- وصحابته الكرام، إذ بقي الدين من بعدهم، وزاده الله تمكينا وانتشارا في الأرض، بحفظه سبحانه له، وبتسخيره لخدمته عبادا له صالحين {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ} [المائدة: 54].

أما الربانيون الذين يخشون الله حق خشيته، ويعبدونه حق عبادته، فلا يكون قولهم إذا ما مات صالح منهم إلا أن يذكّروا إخوانهم بما ذكّر به أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-

أصحابه: «من كان يعبد محمدا فإن محمّدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حيّ لا يموت».

وأما المجاهدون في سبيل الله، وهم خاصة الله من خلقه، الذين اصطفاهم من عباده ليتخذ منهم الشهداء، وليبلوهم منه بلاء حسنا، فإن موت قادتهم وأمرائهم الذين كانوا يقتحمون أمامهم غمار المعارك، ويتقحمون من أجل دينهم المهالك، لا يزيدهم إلا ثباتا وإقداما في قتال أعداء الله، ولا يكون قولهم إلا كقول أنس بن النضر -رضي الله عنه- لصحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقد وجدهم في يوم أحد وقد أرهقهم ما سمعوه من دعاية المشركين عن قتلهم لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: «ما يُجلِسُكم؟» قالوا: «قُتل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-!» قال: «فماذا تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-!» ثم استقبل القوم، فقاتل حتى قُتل.

وهذه سنة الموحّدين في كل زمان ومكان، كلما قضى منهم جيل خرج الجيل الذي يليه يحمل راية التوحيد وينغمس من جديد في أتون معركة الإسلام الباقية ضد الشرك وأهله، وشعار كلٍّ منهم: قوموا فموتوا على ما مات عليه إخوانكم الذين سبقوكم بالإيمان.

إن مقتل إخواننا السابقين المصابرين كأمثال الشيخ أبي محمد العدناني -تقبله الله- لن يضرّ الإسلام شيئا، فهو محفوظ بحفظ الله -سبحانه وتعالى- له، ولن يضرّ إخواننا شيئا، فإننا نحسبهم ما خرجوا مقاتلين في سبيل الله إلا لينالوا الشهادة مقبلين غير مدبرين، وقد قال الله تعالى فيهم: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ} [آل عمران: 169-171].

وإن مقتلهم لن يضرّ الدولة الإسلامية بإذن الله، ما دامت ثابتة على التوحيد والسنة، وسيسخّر لها من الرجال من يغيظ الله بهم الكفار، ويشفي بهم صدور قوم مؤمنين، كما

سخّر لها من يقيم أصولها، ويرفع قواعدها، ويرفع صرحها، حتى بلغت -بفضل الله- ما بلغته اليوم من عز وتمكين.

فعندما فرح المشركون والمرتدون بمقتل الشيخ أبي مصعب الزرقاوي -تقبله الله- لم يدُرْ في خلدهم أن الله سيسخّر من جنود الشيخ وإخوانه من يرغم أنوفهم، ويغيظ قلوبهم، من أمثال الشيخ أبي محمد العدناني، تقبله الله.

واليوم يفرحون بمقتل الشيخ أبي محمد العدناني -تقبله الله- ثم سيبكون كثيرا عندما يسلّط الله عليهم -بإذنه- من يسومهم سوء العذاب من جنود أبي محمد وإخوانه، {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} [الحج: 40].

035- العدد 046 - والذين كفروا بعضهم أولياء بعض

الثلاثاء 04 ذو الحجة 1437 هـ



والذين كفروا بعضهم أولياء بعض

لم يزل مشركو الديموقراطية في تركيا -ممن يزعمون الانتساب إلى الإسلام- يعملون في خدمة العلمانية الأتاتوركية منذ نصف قرن من الزمن أو يزيد.

فكلما ضاقت بطواغيت الجيش التركي السبل في التصدّي لمخاطر الشيوعية أو القوميات الانفصالية، أو فشلوا في إدارة «العملية السياسية»، أو وصل اقتصادهم إلى حافة الانهيار، وعجز أولياؤهم من العلمانيين الصرحاء عن إدارة الوضع، جاؤوا بأولئك المغفلين من الإخوان المرتدين وأشباههم ليسلموهم مقاليد الحكم والاقتصاد وهم يعلمون حرصهم على النجاح في المهام الملقاة على عاتقهم لينالوا رضى العلمانيين واليهود والصليبيين، حتى إذا ما نفّذوا المهام التي كُلّفوا بها، أبعدهم طواغيت الجيش عن الحكم معلنين حرصهم على العلمانية بمفهومها الأتاتوركي.

والأمثلة على ذلك كثيرة لعل أبرزها قصة الطاغوت الهالك نجم الدين أربكان وتلامذته المرتدين رجب أردوغان وعبد الله غول ورفاقهم الذين لم يتعلموا من تجارب أستاذهم المتكرّرة مع الجيش والأحزاب العلمانية سوى أن التنازلات هي سبيلهم الوحيد لتركهم على كراسيّهم، وأن تنفيذ أوامر أمريكا وتحقيق مصالحها هما الوسيلة المثلى لإثبات ولائهم

للصليبيين، وأن مداعبة أحلام السذج والبسطاء بتاريخ العثمانيين الضالين طريق مختصر لاجتذاب قلوبهم وعقولهم وأموالهم، فيوقعونهم في الردّة بإشراكهم في الانتخابات دعما لهم للوصول إلى مجلس تشريع القوانين الوضعية، ورئاسة الحكومة العلمانية الطاغوتية.

واليوم يتجاوز الطاغوت أردوغان مخاوفه القديمة بخصوص دفع قواته وراء الحدود المصطنعة لقتال الدولة الإسلامية، ويستجيب لطلب أوباما القديم له باستخدام «جيشه الضخم» لحسم المعركة في الشام، وذلك بالضغط عليه بورقة مرتدي الـ PKK، وإرهابه بقصة الانقلاب، ليزج بعدة فرق من جيشه في ساحة معركة لم يألفها من قبل، بالاستناد إلى حلفاء لا يمكن الاعتماد عليهم أو الوثوق بقدراتهم، وفي ظل حالة توازنات قد تختل في أي لحظة، ليقع الجيش التركي المرتد في مصيدة الحرب اللامنتهية التي أحجمت جيوش كبرى في العالم عن الخوض فيها مخافة الانزلاق إلى مصير القوات السوفييتية في أفغانستان والأمريكية في العراق، واكتفت عوضا عن ذلك بالقصف الجوي والدعم عن بعد للعملاء على الأرض.

إن الضجة الحاصلة اليوم بخصوص قضية دخول الجيش التركي المرتد لقتال الدولة الإسلامية في ولاية حلب، لا تعدو كونها مناكفات بين المشركين المتحالفين على قتال أهل التوحيد، ولن يلبثوا أن يجمعوا أمرهم على صيغة تفاهم جديدة، بترتيب وضع جديد للجيش التركي ضمن خطة الحرب الشاملة على الدولة الإسلامية التي وضعتها أمريكا ووظفت لها أمم الكفر كلها بطريقة تقاسم الأدوار والتكاليف، مثلما تم ترتيب وضع هذا الجيش في معارك التحالف الصليبي ضد الدولة الإسلامية في ولاية نينوى رغم اعتراضات حكومة الرافضة في بغداد، حيث دخل الجيش التركي منذ فترة طويلة وأنشأ قواعده العسكرية، ونشر قواته ومدرعاته على خطوط القتال مع جنود الخلافة، ولا يزال يساهم في الحرب عليهم من خلال تدريب مرتدي البيشمركة، وإمدادهم بالسلاح، وإسنادهم بالقصف والخبرات.

إن الطاغوت أردوغان وجيشه المرتد وحلفاءهم المفحوصين من صحوات الردة لن يتجاوزوا المهام المحدّدة لهم من قبل أمريكا الصليبية، وإن قواعد حرب الدولة الإسلامية

لن تتغير بتغير ألوان رايات المشركين، وإنّ جَلْب المزيد من القوات لقتال جنود الخلافة إنما يثبت -بفضل الله- عجز القوات الموجودة في ساحة المعركة عن حسمها، ويكشف حجم استنزاف تلك القوات على يد مقاتلي الدولة الإسلامية وانغماسييها واستشهادييها، وسيصل بهم الأمر قريبا -بإذن الله- إلى العجز عن إمداد حلفهم بالمزيد من القوات، ولن يكون إلا ما وعد به الله عباده الموحدين من النصر والتأييد، {وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} [آل عمران: 120].

036- العدد 047 - فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
الثلاثاء 18 ذو الحجة 1437 هـ



فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم

إن القتال في سبيل الله وفاء بالعهد الذي بين الله تعالى ومن آمن به حقا، والذي وصفه سبحانه بقوله: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة: 111]، ولا يكمل إيمان مسلم حتى يوفي ما عليه من شروط هذا البيع، وينال لقاء ذلك الجنة التي وعد الله بها عباده المؤمنين حقا، وذلك الفوز العظيم.

ولعظيم درجة الشهداء بين المؤمنين فإن هممهم تتسابق لنيل هذه الدرجة، وبلوغ تلك المرتبة، وإن أنفسهم تتسابق على ورود حياض المنايا، يتنازعون كؤوسها، ويفزعون إلى سوح القتال كلما سمعوا هيعة إليها، يطلبون الموت مظانّه، قربة إلى الله ربّ العالمين، غير متناسين بالطبع الشطر الآخر من مقتضيات الطلب الربّاني منهم، المتمثّل بقتل المشركين، وضرب رقابهم، قربة أخرى إلى الله ربّ العالمين.

وتأكيدا على فضل هذا النوع من القربات، جعل الله تعالى قتل الكافرين وسفك دمائهم كفارة للذنوب والمعاصي، وعهد نجاة من النار لمن فعله من المسلمين، كما قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: (لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبدا) [رواه مسلم]، بل ورتّب في الزيادة فيه والإكثار منه زيادة في الإيمان، كما قال سبحانه: {وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} [التوبة: 120]، وكل ذلك الفضل ينعم به الله تعالى على المسلمين رغم أنه سبحانه يقتلهم بقضائه وقدره، كما قال جلّ جلاله: {فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ} [الأنفال: 17]، فهو يُنعم على من يجعل فعل القتل للكافرين على أيديهم من أهل الإيمان.

وإن التعبّد بقتل المشركين، والتقرّب بدمائهم إلى الله سبحانه، وطلب التكفير عن الذنوب والخطايا بها، مما أُمر به الموحّدون ممن سبقنا، حيث جعلها الله شرطا لقبول التوبة من بني إسرائيل بعد أن وقعوا في شرك عبادة العجل، فأمر المسلمين منهم بقتل المرتدين، كما في قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [البقرة: 54]، رغم أنه جل جلاله قد أخذ على بني إسرائيل الميثاق بأن لا يسفكوا دماءهم، ولكن لعظم جريمة الشرك، جعلها الله أشد عنده من القتل وسفك الدماء اللذين جعلهما الله جزاء للكافرين في الدنيا، قبل أن يلاقوا العذاب الأليم في الآخرة، كما في قوله تبارك وتعالى: {وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ} [البقرة: 191].

وإذا علم الموحّد أن الله سبحانه جعل جزاء الكفار في الدنيا أن يُقتلوا على أيدي المؤمنين علم أنه يجب عليه أن يتعبّد الله بقتلهم ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وبأي وسيلة يمكّنه الله منها، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها، وأنه لا يحقر قتل أي فرد من المشركين الحربيين مهما صغر قدره عندهم، وإن كان يسعى لاستهداف أئمة الكفر منهم، وخاصة الطواغيت وجنودهم وعلماء السوء المجادلين عنهم وأحفاد قارون المرتبطين بهم، لما في ذلك من كسر لشوكتهم، وتنكيس لرايتهم.

فليحرص أتباع ملّة إبراهيم -عليه السلام- على قتل المشركين كحرصهم على الشهادة في سبيل الله، وليسْعَ المنغمس في أعداء الله إلى إيقاع أكبر قدر من القتل في صفوف المشركين، فإن له بكل نفس منهم يزهقها عملا صالحا، وكفارة للذنوب، وتحقيقا للنجاة من النار، وخزيا وعذابا للمشركين، وشفاء لصدور المؤمنين، وإذهابا لغيظ قلوبهم، وتوبة من الله يتوب بها على من يشاء من عباده الموحّدين، والله عليم حكيم.

037- العدد 048 - ولتستبين سبيل المجرمين

الثلاثاء 25 ذو الحجة 1437 هـ



ولتستبين سبيل المجرمين

مع اشتداد الابتلاء يزداد التمحيص، ويزداد فسطاطا الإيمان والنفاق تمايزا، حتى يصبح افتراقهما واضحا لكل ذي عينين، وما ذلك إلا لأن أهل الإيمان والتوحيد يزدادون إيمانا وإظهارا لإيمانهم، وأهل النفاق والشرك يزدادون كفرا وإظهارا لكفرهم.

فبعد سنوات من تلبيسهم على الناس في قضية علاقتهم بالصليبيين والطواغيت، فضح الله مرتدي الصحوات بقتالهم إلى جانب الجيش التركي المرتد، وتحت غطاء من طائرات التحالف الصليبي وبتنسيق معهما، بل واتضح الأمر أكثر بدخول القوات الصليبية الأمريكية إلى المناطق التي يسيطرون عليها، وإقامتهم قواعدهم العسكرية داخلها، الأمر الذي لم يعد ممكنا تمويهه، ولا إخفاؤه عن أعين الناس، ولا تفيد لتبريره فتاوى علماء السوء، بمجالسهم وتجمعات الضرار التي أنشؤوها.

وقد أنعم الله على الدولة الإسلامية بمنهج قويم مبني على الصدق والعمل به، فعندما حكمت على بعض الفصائل في الشام بأنها من جنس صحوات العراق بناء على أفعال قادتها وتصريحاتهم ومناداتهم بالديموقراطية وعلاقاتهم مع الصليبيين والطواغيت في المنطقة، كانت صادقة في الوصف والحكم، ولم يكن ذلك مجرد ذريعة لقتالهم كما اتهمها المضلّون،

الذين زادوا على ذلك بإلصاق تهمة «الخارجية» الباطلة بمجاهديها والدعوة إلى سفك دماء المهاجرين والأنصار تقربا إلى الله بزعمهم، رغم أن مجاهدي الدولة الإسلامية كانوا حينها في موقف دفاع عن أنفسهم وأعراضهم، بعد غدر الفصائل بهم تلبية لأوامر الصليبيين والطواغيت.

ولم تكن موجة الهجوم والاتهامات هذه بجديدة على الدولة الإسلامية، بل لم تزد عن كونها تكرارا لما قيل بحقها سابقا إبان فتنة الصحوات في العراق، التي انتهت بزوال فصائل الصحوات تماما بعد أن أظهر مقاتلوها ردّتهم الصريحة بقتالهم جنود الدولة الإسلامية برفقة المدرعات الأمريكية التي كانت تقتلهم بالأمس، وتحت غطاء من المروحيات التي كانت تدك مدنهم وقراهم قبل أيام، ولم تنفعهم كل الفتاوى والتبريرات التي أصدرها علماء الطواغيت الذين حركتهم أجهزة المخابرات لمناصرة مشروع الصحوات الذي خدم الصليبيين أيما خدمة.

واليوم يسير مرتدو الصحوات في الشام على سنّة أسلافهم في العراق، إذ لم يكتفوا بالعمالة للصليبيين من خلال التجسس على المسلمين وقتالهم خدمة لهم، والتنسيق مع طيرانهم لضرب الموحّدين، بل لم يزل بهم الأمر حتى صاروا يقاتلون تحت العلم الأمريكي وتحت القيادة الأمريكية كما رأينا في حالة صحوات «جيش سوريا الجديد» في الجنوب، وصارت المدرعات الأمريكية تجوب مناطق سيطرتهم في الشمال، وصار الجنود الأمريكيون يظهرون معهم في العلن وبلا استحياء.

إن الدولة الإسلامية عندما قاتلت مرتدي الصحوات قبل ثلاث سنين لم تكن تقاتل مجاهدين موحّدين كما كان يزعم السفهاء ومنظرو الصحوات وعلماء الطواغيت، ولكنها قاتلت في ذلك الوقت مشركين موالين للصليبيين والطواغيت، مع من والاهم فصار منهم، وإن حكمها فيهم لم يتغير منذ ظهرت منهم تلك الموالاة المكفّرة، ولكن الذي تغير هو تصريحات بعض من كان يجادل عنهم، بعد أن اتسع الخرق عليهم ولم يعد بإمكانهم ترقيعه، فصاروا يهاجمون عمالة الصحوات الواضحة للصليبيين على استحياء، وقد فضح الله أمرهم أمام جنودهم وأنصارهم المرتدين المدّعين للجهاد، والذين لا يمكنهم قبول التناقض بين ما كان

يلقى على أسماعهم من وجوب العداء لأمريكا، وحصر القتال بها على أنها رأس الكفر في العالم، وبين أن يروا جنود أمريكا يتجولون في أرضهم وبحماية حلفاء مدّعي الجهاد.

وإننا نقول لمن استبان له الأمر اليوم بعد أن أعماه عن رؤيته عصبية جاهلية، وحزبية تنظيمية، وتقديس لـ «الرموز»، كيف تبرّر لنفسك بعد اليوم بقاءك على الردّة في صف المرتدين؟ وكيف تبرّر لنفسك قتالك الموحدين من جنود الدولة الإسلامية بالتحالف مع الصليبيين؟ وكيف تبرّر لنفسك طاعة شيوخك وعلمائك الضالين المضلّين بعد أن استبان لك كذبهم على الدولة الإسلامية ومجادلتهم عن المرتدين؟

لقد آن لك أن تتوب إلى الله مما أوقعت نفسك فيه من الردّة، وأن تفارق صفوف المرتدين مهاجرا إلى دار الإسلام، لتقول حينها للموحد الذي عاديته قبل توبتك: {تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ} [يوسف: 91] بأن أظهر لك ردّة الصحوات، وهداك إلى تكفيرهم والبراءة منهم وقتالهم، وأن تتبع ما أسلفت من السيئات بحسنات الجهاد في سبيل الله والدخول في جماعة المسلمين، وإن أرض الدولة الإسلامية مفتوحة لكل المسلمين، ولا تثريب منها على التائبين من الردّة، ولو كانوا قتلوا من جنودها ألف ألف من المجاهدين، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

038- العدد 049 - وليمكننّ لهم دينهم

الخميس 05 المحرم 1438 هـ

وليمكننّ لهم دينهم

وليمكننّ لهم دينهم

بعد إعلان قيام الدولة الإسلامية في العراق، اختلطت فرحة الموحدين بها مع خوفهم على هذه الدولة الفتية من أن تقتلعها أعاصير الفتن والمحن التي كانت تحيط بها، إلا أن الله تعالى أبقاها وأيّدها لتكون أملا لكل من يريد التمكين لدين الله في الأرض، وتحكيم شريعته في الناس، والذي لا يكون إلا بنصب إمام يسوس الناس بالإسلام، ويأطر الناس على الحق أطرا.

مرّت الأيام، ودخلت الدولة الإسلامية في طور البأساء والضرّاء والزلزلة، حتى قال الناس: زالت دولة الإسلام! فخرج أمير المؤمنين الشيخ أبو عمر البغدادي -تقبله الله- ليعلنها مدويّة: «إن دولة الإسلام باقية»، متحدّيا بذلك الكفرة والمرتدين، ومطمئنا ومثبتا الموحّدين المجاهدين، فثبت ومن معه على هذا الأمر حتى توفاه الله مع ثلة من خيرة إخوانه، وفيهم العديد من الأمراء الكبار على رأسهم وزير الحرب أبو حمزة المهاجر، تقبلهم الله تعالى جميعهم في الشهداء.

حينها أصاب المؤمنين حزن عظيم على فقد إخوانهم وقادتهم، وهمٌّ كبيرٌ على مصير الدولة الإسلامية من بعدهم، ففرّج الله عنهم بأن هداهم لاختيار خليفة للشيخ أبي عمر البغدادي، والذي خرج عليهم بعد حين من الزمن ليعلن لهم وللعالم أجمع أنه على نهج من سبق وصدق -نحسبهم كذلك- في حرصهم على بقاء راية التوحيد مرفوعة شامخة إلى أن يسلمها المجاهدون إلى المهدي، وصدع أمير المؤمنين الشيخ أبو بكر البغدادي -حفظه الله- بأعلى

الصوت بأن دولة الإسلام باقية -بإذن الله- لتنزل كلماته فرحا وسرورا على قلوب الموحّدين، وتملأ قلوب المرتدّين والمنافقين غيظا وكمدا من جديد.

ثم جعل الله من بعد عسر يسرا، ومن بعد ضيق فرجا، وامتدت الدولة الإسلامية إلى الشام، فزاد فرح الموحّدين بذلك، وازداد غيظ أعدائها، فطفقوا يحيكون المؤامرات ويستشفعون بالأحياء والأموات إلى أميرها حتى يعود بجنوده إلى العراق، ويتركوا لهم الشام لينفّذوا فيها مشاريعهم الخائبة المهلكة، وصاروا يكتفون من الدولة الإسلامية بوقف تمددها إلى الشام بعد أن يئسوا من إزالة اسمها ومحو ذكرها، فكان ذلك القرار المبارك، الذي أثبتت الأيام توفيق الله لعباده فيه، حين خرج عليهم أمير المؤمنين مجددا، ليعلن أن دولة الإسلام باقية في العراق والشام، بإذن الله، فيعلم الصديق والعدو على حدٍّ سواء أن جنودها تجاوزوا -بفضل الله- كل العقبات دون تمدد الدولة التي دفع ثمن قيامها قوافل من الشهداء، وأن هدفهم القادم سيكون ترسيخ حالة جديدة من الجهاد تتجاوز المرحلة السابقة، والتمهيد لإقامة خلافة على منهاج النبوة، تقسم الأرض إلى فسطاطين، والتحضير لجعل العالم كله ساحة معركة مفتوحة مع الكافرين.

واستجاب الله تعالى دعاء الموحّدين، ومكّن لعباده الذين استُضعفوا في الأرض، وأعاد بهم الخلافة، وأعلى بهم راية الدين، وصارت الدولة الإسلامية مصدر تهديد للكفرة والمرتدين في العالم أجمع بعد أن كان خطرها عليهم لا يتجاوز أجزاء من العراق ومساحات من الشام، وضج قادة الفصائل والأحزاب من إعادة الخلافة خوفا وفَرَقا على مناصبهم السخيفة، وأسماء تنظيماتهم المهترئة، واستنفر معهم الطواغيت سحرتهم وأحبارهم ليحرّضوا الناس عليها، ويحذروهم منها، وكلّهم أمل أن يتراجع مجاهدو الدولة الإسلامية عن إقامتهم الخلافة، ويكفّوا عن التحريض على حل الفصائل، ويتوقف أمير المؤمنين عن قبول البيعات من مشارق الأرض ومغاربها، قانعين ببقاء الدولة الإسلامية في العراق والشام.

واليوم يؤمّل الكفرة والمرتدون أنفسهم من جديد بزوال الخلافة، مع يقينهم باستحالة إزالة الدولة الإسلامية -بإذن الله- بعد أن تعلموا ذلك من تجاربهم السابقة معها، فهل يرقبون من الدولة الإسلامية اليوم أن تؤكّد لهم من جديد، وبيقين مصدره ثقة كبيرة بالله

تعالى ووعده لعباده الموحّدين بالنصر والتمكين، أنها باقية -بإذن الله- برايتها النقيّة من الشرك، ومنهجها الخالي من البدع، وولاء جنودها لأهل الإسلام، وبراءتهم من أهل الشرك والأوثان، وحربها على المشركين بالشدة والغلظة، وإقامتها لما أوجبه الله عليها من الدين، وسعيها الدائم لتحقيق التمكين في الأرض، وتحكيم الشريعة على كل البشر، فيكون الدين كله لله.

نعم إنها باقية، وستبقى بإذن الله، حتى تجبر الروم على صلحها، وتقاتلهم على غدرهم، وتفتح أرضهم، ويكسر جنودها صلبانهم، ويقاتل آخرهم الدجال جنديا في جيش عيسى بن مريم -عليهما السلام- وسيعلم الذين كفروا أي منقلب ينقلبون.

039- العدد 050 - اصبروا أيها المجاهدون... فإنكم على الحق

الخميس 12 المحرم 1438 هـ

اصبروا أيها المجاهدون... فإنكم على الحق

اصبروا أيها المجاهدون... فإنكم على الحق

إن الأخدود الذي حفره أحد الطواغيت في زمن ما لم يُردم بعد، وإن النار التي ألقي فيها الموحدون منذ قرون لا تزال تستعر، ما دام هناك إيمان وكفر، وإن الموحّدين في كل زمان ومكان لا يزالون يفضّلون نار الطواغيت على طاعتهم والخضوع لهم.

واليوم يجمع المشركون من كل جنس ولون قوتهم في حربهم على الموحدين في الدولة الإسلامية، ويتوعّدون المسلمين في دار الإسلام بالويل والعذاب إن لم ينقضوا إيمانهم ويدخلوا في العبودية القهرية للمشركين باسم الاستبداد أو الديموقراطية أو أي دين آخر، بينما المؤمنون ثابتون على إيمانهم، واثقون من وعد ربّهم لهم بإحدى الحسنيين، يعلمون أن حفظ الدين مقدّم على حفظ النفس والعرض والمال، وأن الصبر على عذاب المشركين لهم في الدنيا بالقصف والتدمير، أهون من الصبر على عذاب الله في الآخرة.

ويعلمون أن قضية المعركة التي نخوضها اليوم ليست مدنا نحكمها، ولا أرضا نكرّ في أرجائها، ولكنّه الدين الذي نسعى لإقامته، ويسعى المشركون لهدمه، ويعلمون أنهم لو تركوا قتالنا لما قبلنا بما في أيدينا، ولم نوقف قتالنا لهم حتى نخضعهم لدين رب العالمين، وأننا لو عصينا الله فتركنا قتالهم لما قبلوا منا بأقل من الكفر بالله قولا وفعلا.

كان حال أصحاب الأخدود الأوائل صعبا للغاية، فأمامهم نار سُعّرت، وخلفهم شرك وضلال، فإما أن يتقدّموا بأنفسهم إلى النار وهم يعلمون أنهم على الحق، وإما أن ترهبهم النار فيرجعوا عن توحيدهم إلى عبادة الطاغوت، ورغم ذلك صبروا وألقوا بأنفسهم في نار

المشركين محتسبين إياها عند الله، فقُتلوا شهداء دون أن يتمكّنوا من النكاية في عدوهم أو تحقيق التمكين لدينهم في الأرض فيعيشوا في ظلّه آمنين مطمئنين، بينما الأخدود الذي حفره لنا المشركون اليوم جعله الله وبالا عليهم، إذ إننا -بفضل الله- نصاولهم على جنباته، ونلقيهم في النار التي أوقدوها لنا مرّات، ويعذبهم الله بأيدينا في الدنيا قبل الآخرة، وما من مؤمن يعزم في طلب الشهادة إلا وينكي في أعداء الله قبل موته، وقد أراه الله قبل موته عزا وتمكينا في الدنيا، وأراه راية الدين عالية، وبنيان الإسلام شامخا يعلو ولا يعلى عليه.

ولقد ولّى -بإذن الله- الزمان الذي يلقي فيه المشركون الموحدين في الأخدود وهم آمنون مطمئنون، فاليوم يقتلهم الموحدون في عقر دورهم، وينشرون الرعب في بلدانهم مهما بعدت ونأت عن ساحات المعارك، ولا يزال هذا الأمر في اتساع حتى تدخل جحافل الموحدين أرضهم وتُعمل السيف في رقابهم.

إن المرتدين يفرحون وهم يرون أن تولّيهم عن الدين وموالاتهم للمشركين قد أبعدهم عن الأخدود ونيرانه، ويحسبون ما فعلوه من حسن السياسة والتدبير، ولا يدركون أنما صاروا عبيدا للطواغيت، فأحبطوا بذلك أعمالهم واستحقوا الخلود في نار جهنم، بعد أن أرهبتهم نار المشركين في الدنيا، التي لا يمكن لعاقل أن يقارن بينها وبين نار الله -عز وجل- في بقائها وشدة عذابها، وقد قال تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة: 217]، بينما يرى المجاهد في سبيل الله هذه الحرب بعين أصحاب الأخدود، فالجنة في أن يثبت على الإيمان ولو صبّ عليه من العذاب ما صب، والنار في طاعته لهم خوفا من وعيدهم، وأمام ناظريه صورة الرضيع وهو يعظ أمّه المسلمة لما تقاعست عن النار: (يا أمه اصبري فإنك على الحق) [رواه مسلم].

فهذا الدين لا يمكن أن يحمله أناس يقدّمون أنفسهم وأهليهم وأموالهم ومساكنهم وصنائعهم عليه، بل يحمله من يشترون بذلك كله مرضاة الله سبحانه، ويقدمونه على كل شيء سواه، ويرخصون كل ما في أيديهم في سبيل بقائه، فلا يبقى بأيدي المشركين ما يهدّدونهم باستلابه إذا ثبتوا عليه، فشعار كل منهم، فلتزهق أنفسنا، ولنُبتلَ في أموالنا

وأهلينا، ولتدمّر مدننا وقرانا، ولتتعطل معاشاتنا، إن كان ذلك في سبيل إقامة الدين وإرضاء رب العالمين.

وإن تصبروا وتتقوا لا يضرّكم كيدهم شيئا

وإن تصبروا وتتقوا لا يضرّكم كيدهم شيئا

استعجل مشركو أمريكا عملاءهم المرتدين لبدء الهجوم على الموصل، وهم يعلمون يقينا أنهم غير مؤهلين لخوضها، ولكنها ضرورات الحملة الانتخابية الرئاسية في أمريكا، والمشاكل الاقتصادية المتفجرة في وجه الحكومات المرتدة في بغداد وأربيل، والنزاعات المتجدّدة بين الأحزاب والميليشيات المشكّلة لتلك الحكومات.

إن الصليبيين والمرتدين يقامرون اليوم في معركة الموصل بكل ما لديهم من إمكانيات، إذ دفع مرتدو الروافض والبيشمركة بكل ما استطاعوا جمعه من جنود وحديد في هذه المعركة، وهم يعلمون يقينا أن فشلهم في حسم المعركة بوقت قصير سيعني دخولهم في دوامة استنزافٍ مُتلِفة للرجال والأموال، باتوا عاجزين عن تحمّل تكاليفها بعد 30 شهرا من الحرب المُهلِكة لهم، مع جنود الخلافة، كما يعلمون أن كسر حملتهم على الموصل -وهو ما سيكون بإذن الله- سيعني بالنسبة لهم كارثة هي أكبر عليهم من الكارثة التي حلّت بهم عندما اقتحم المدينة ثلاثمائة أو يزيدون من مجاهدي الصحراء الشعث الغبر، ففتح الله لهم، وزعزعوا بنيان جيش الرافضة بأيديهم، فانهار ذلك الجيش الكبير ولم تتوقف تداعيات انهياره على الموصل، بل اندفعت الموجة لتلطم أسوار بغداد وأربيل وتهزّها هزّا، وكاد أن يأتي على بنيان المرتدين من القواعد لولا نجدة الصليبيين لهم بالطائرات، ومدد روافض إيران لهم بالسلاح والرجال.

وإن الموحّدين في الموصل يعلمون يقينا أنهم في معركة الأحزاب هذه أمام إحدى الحسنيين، إما شهادة ينالون بها فوزا عظيما في الآخرة، وإما فتحا قريبا ينزّله الله على

الصابرين منهم، يشفي به صدور قوم مؤمنين، ويعلمون يقينا أن ابتلاء المؤمنين بالبأساء والضراء والزلزلة قبل أن يتنزّل نصر الله عليهم، سنّة ربانية ستصيبهم كما أصابت الموحّدين في كل زمان ومكان، قال الله تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} [البقرة: 214]، وقد جرّبوا هم ذلك في السنوات العجاف القاسيات عليهم قبل أن يأذن الله لهم بالفتح، فمن كان منهم في المدينة فخائف يترقّب لا يدري متى يتخطّفه المرتدون، ومن كان في الصحراء ففي فقر في الحال، وشدّة في العيش، تلفحهم شمس الصيف، وتصفعهم ريح الشتاء، فصبروا على الابتلاء، وثبتوا أمام الفتن والمغريات، وتابعوا جهادهم، فلم تلن لهم قناة، ولم يُغمد لهم سيف، فأعقبهم الله بذلك فتحا مبينا، فهَزَم على أيديهم الجيوش الجرارة، وأورثهم ديارهم وأموالهم وأسلحتهم، ومنحهم أكتافهم، يذبحونهم ذبح النعاج، ويسوقونهم إلى حتوفهم سوق الغنم، فشفى صدورهم منهم، وأذهب غيظ قلوبهم، والله عزيز ذو انتقام.

إن معركة الموصل هذه قد لا تكون معركة يوم ويومين أو شهر وشهرين، إلا أن يأذن الله بهزيمتهم وكسر قرنهم فيما هو أقل من ذلك، وما ذلك على الله بعزيز، وإن الحرب لا يصلحها إلا الرجل المِكِّيث، وإن استطالة أمد المعركة هو في غير صالح الصليبيين والمرتدين، لأن كل يوم عليهم يكلفهم عشرات الملايين من الدولارات، والعشرات، بل المئات من القتلى والمعوَّقين والمفقودين، والمزيد المزيد من الضغوط عليهم من جنودهم وأنصارهم وحلفائهم، هذا عدا عن المشكلات الكبرى التي تخلخل بنيان بلدانهم وحكوماتهم ويؤجّلون حلّها إلى ما بعد «معركة الموصل»، كل هذا سيدفعهم دفعا إلى التهوّر في الهجوم استعجالا لحسم المعركة وتكبُّد كثيرٍ من الخسائر في سبيل ذلك، ثم الزج بالمزيد والمزيد من الأموال والرجال في هذه المعركة التي ستمتص -بإذن الله- كل إمكانياتهم المتبقية، حتى ينهاروا تماما وتجف الدماء في عروق حكوماتهم المريضة الهزيلة، فلا يبقى أمامهم إلّا سحب ما تبقى من قواتهم إلى عواصمهم لحفظ رؤوس أموالهم، وهو ما لن يكون لهم، بإذن الله.

إن كل مجاهد في سبيل الله من جنود الدولة الإسلامية في الموصل وما حولها، وكل مسلم من رعايا أمير المؤمنين في تلك الديار، ينبغي أن يضع في حسابه أن معركة الموصل بين الدولة الإسلامية والمرتدين والصليبيين حولها قد تطول.

كما ينبغي أن يضع كل مجاهد من جنود الدولة الإسلامية في الأرض كلها في حسابه أن كل رصاصة يضعها في جبهة كافر، وكل عبوة يمزّق بها آلية لمرتد، وكل صاروخ أو قذيفة يسقطها على مقر لمشرك، وكل سكين يغرسها في صدر صليبي، أو يحزّ بها عنق أحد من أوليائهم إنما هي مساندة لإخوانه في الموصل، وتخذيل عنهم، ونصرة لهم، ومشاركة في انتصارهم على الصليبيين والمرتدين، والله ولي المتقين.

041- العدد 052 - واللهُ أشدُّ بأساً وأشدُّ تنكيلاً
الخميس 26 المحرم 1438 هـ

واللهُ أشدُّ بأساً وأشدُّ تنكيلاً

واللهُ أشدُّ بأساً وأشدُّ تنكيلاً

عندما تشتد الحرب، ويحمى لهيبها، وتقترب نارها شيئا فشيئا من المضارب، مهددة بحرق كل شيء، هنالك يبتلى المؤمنون ويزلزلون زلزالا شديدا.

وهناك يختلط العرق المتصبّب من جباه المجاهدين وهم يقارعون المشركين، بدموعهم وهم يدعون ربّهم مخلصين له الدين، أن يكفّ عنهم بأس الذين كفروا، وينصرهم عليهم.

وهناك أيضا تتمحص القلوب، ويظهر الإيمان، فيثمر العمل الصالح ثباتا ويقينا، وينجم النفاق فتثمر المعاصي والذنوب انهزاما ونفاقا، وهناك أيضا يسأل الناس جميعا متى نصر الله.

وهناك يسمع أولياء الله من جديد كلام ربهم، {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا} [النساء: 84]، ويعلم كل واحد منهم التوجيه الربّاني له إلى السبيل الوحيد لكف بأس الذين كفروا والتنكيل بهم، وهو القتال في سبيل الله، فينطلق إلى ساح الحتوف، سافر الوجه، ثابت الجنان، لا يلتفت إلى القاعدين والمخذلين، وكأن الآية ما نزلت إلا لتحرّضه وحده من دون العالمين، وإن التفت إلى إخوانه المجاهدين ألقى على أسماعهم أمر الله هذا لهم بأن يقاتل كل امرئ منهم في سبيل الله، محرضا لهم، وشادّا عزائمهم، مذكرا لهم بأن استجلاب نصر الله لا يكون إلا بطاعته فيما أمر بجهاد أعداء الله، وأما من عصاه ورضي أن يكون مع الخوالف فأنّى ينصره الله، وأنّى يُردّ عنه بأس الذين كفروا، وأنّى يرى بأس الله وتنكيله فيهم.

إن المؤمن يفرح عندما يرى أفعال جنود الخلافة في ولاياتها كافة وهم يصدّون الحملة الصليبية على الموصل، لا لأنه يرى حجم نكايتهم في المرتدين وحسب، ولكن لأنه يدرك أنهم

فهموا سنّة الله في كسر صولة المشركين، وكفّ بأس الكافرين، واستجلاب النصر من الله ربّ العالمين، ألا وهو قتال جنود الطواغيت والإثخان فيهم، حتى يرتدوا على أعقابهم خائبين مدحورين، وقد طحنتهم المعارك، واستنفدت طاقاتهم وإمكانياتهم، وأهلكت جيوشهم، وأجبرتهم على التخندق خلف أسوارهم خائفين، لا يعرفون من أين سيخرج المجاهدون عليهم، أيصعدون إليهم من الأرض، أم ينزلون عليهم من السماء، وما ذلك على الله بعزيز.

فقد كانت حرب الصمود والاستنزاف التي يخوضها الثابتون على أطراف نينوى، وإغارات الانغماسيين التي قطعت قلوب مرتدي البيشمركة في كركوك، وغزوة فرسان الصحراء التي نزلت كالصاعقة على رؤوس الروافض والصحوات في الرطبة، والصولات المباركة التي أشغلت المشركين في الكسك وسنجار، وغيرها من أفعال الموحدين التي شهدناها خلال الأيام الماضية خير شاهد ودليل على أن البأس لا يردّ إلا بمثله، وأن إشغال الكفار بأنفسهم خير من تركهم لينشغلوا بنا، وأن ضربة في الظهر تساوي عشرات من مثيلاتها في الوجه أو الصدر، وأن الحرب خدعة.

هذا عدا عن التكاليف الباهظة التي تحملها الصليبيون والروافض خلال الأيام القليلة من الحملة، التي دفعتهم دفعا إلى تكذيب تصريحاتهم المتفائلة التي رافقت إعلانهم انطلاقها، إذ تبين لهم أن كل يوم من المعارك يكلفهم مائة قتيل على الأقل والملايين من الدولارات، وأن الحملة إن استمرت على هذه الحالة فلن تمضي شهورها إلا وقد أبيد جيشهم عن بكرة أبيه، وقد تكلفوا من الأموال أضعاف ما تكلفوه في كامل حملتهم ضد الدولة الإسلامية منذ بدايتها قبل عامين، فكيف إن عجزوا في النهاية عن تحقيق غايتهم، وهو ما سيكون، بإذن الله، وانقلب الأمر عليهم كرّة لجنود الخلافة لن تتوقف إلا على قمم جبال كردستان، وعلى شواطئ الخليج، بإذن الله تعالى.

فيا جنود الدولة الإسلامية، ويا أسود التوحيد، لقد رأيتم بأعينكم قبل غيركم كيف نصركم الله في أيام معدودة، فأوقفتم العالم كله على قدم واحدة وأنتم تنكلون بأعداء الله في قلب مدنهم المحصنة في كركوك والرطبة وغيرها، وحبستم أنفاس الطواغيت والمرتدين

وهم يترقبون صولتكم التالية، فلا توقفوا ما بدأتموه، ولا تريحوا أعداءكم ساعة من نهار، ولا تأذنوا لهم بطرفة عين في ليل.

وليحرص كل منكم على أن يكون قتاله خالصا لوجه الله، وليحرّض المؤمنين على القتال، عسى الله أن يكفّ بقتالكم بأس الكافرين كما وعدكم، سبحانه، وعسى أن تستجلبوا بذلك نصر الله لكم وبأسه الشديد على عدوه وعدوكم، والله أشد بأسا وأشد تنكيلا.

042- العدد 053 - وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت

الخميس 03 صفر 1438 هـ

وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت

وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت

مع بداية الحملة الصليبية على بلاد المسلمين المسلوبة، التي كان الهدف منها ترسيخ حكم الطاغوت فيها ومنع الموحّدين من إقامة الدين وتحكيم الشرع، أطلق الأحمق المطاع جورج بوش مشروعا موازيا لتبديل دين الناس، وتغيير أصول الإسلام وفروعه، ليصبح متوافقا مع الرؤية الأمريكية الجاهلية للعالم، التي أطلقوا عليها مسمى «النظام العالمي الجديد»، ولتحقيق ذلك لم يجد خيرا من الإخوان المرتدين ليجعل منهم النموذج الذي يدفع الناس إليه ليتّبعوه إن أرادوا رضى أمريكا، فهم قد جرّبوهم، وخبروا فساد معتقدهم وولاءهم لأعداء الدين في مواطن من الأرض عديدة.

ولما كان أتباع الطاغوت أربكان في تركيا هم أكثر مدارس الإخوان المرتدين انحطاطا، وأشدهم انتكاسا في حمأة الشرك، والولاء للمشركين، وقع الاختيار على أحد تلاميذه أردوغان ليمثل هذا النموذج، وذلك لأن التلميذ سبق أستاذه بمراحل في سلوك منهج الديموقراطية والرضى بالعلمانية، فنصبوه رئيسا، وصنعوا له الهالة التي يحتاجها لخداع سفهاء الناس، وكلّفوه بإدارة بعض الملفات في المنطقة، فكان له الدور الكبير مع طواغيت الدول العربية في إنجاز مشروع الصحوات في العراق الذي أعان الصليبيين على إخفاء عار الهزيمة، وساعدهم في تثبيت أركان الحكومة الرافضية في بغداد.

ومنذ بدايات الجهاد في الشام، سعى أردوغان وأجهزة مخابراته إلى جر الفصائل المقاتلة وربطها به، ليرتبطوا عن طريقه بالدول الصليبية التي استثمرتهم لقتال الدولة الإسلامية.

وأمرتهم بترك قتال النظام النصيري، حتى صارت أرتالهم تترك جبهات القتال معه، وتتوجه -تحت رعاية جيش الطاغوت أردوغان وبتمويل من حكومته- لقتال الموحدين.

وقد كان أردوغان ودولته الخبيثة يستخْفُون بحربهم على الدولة الإسلامية، ويستترون وراء الفصائل المرتدة التي صُنعت على أعينهم، وغُذِّيت بدعمهم وتمويلهم، وذلك خوفا من أن يقبل الموحدون على تركيا، فيشعلوها حربا لا تخمد نيرانها حتى تُلحق حدودها بغيرها من حدود (سايكس - بيكو) التي أزالها المجاهدون بأيديهم، فلما اشتد القتال بين الدولة الإسلامية وبين التحالف الصليبي وجنوده المرتدين، كشف طاغوت الأتراك عن دوره المعدّ ومهمّته المرسومة، ففتح أجواء بلاده لطائرات الصليب، وفتح حدوده لإمداد الملاحدة في عين الإسلام، وفتح مخازن أسلحته لمرتدي الصحوات في حلب، ولما طُلب منه المزيد، وفّى ولبّى، فزجّ بجيشه في ساحة المعركة ضد جنود الخلافة، وأطلق طائراته لتقصف مواقعهم، وأمر مدفعيته لتدك قرى المسلمين ومدنهم، وما زال يتوعد بالمزيد، وهو يحسب أن ما فعله سيقيه شر ما صنع، ومَن أمِن العقاب أساء الأدب.

لم يتعظ أردوغان وحكومته الزائلة بغيرهم من الحكومات المرتدة التي سلط الله عليها جنود الدولة الإسلامية، فهدّوا بنيانها، ودكّوا أركانها، كما فعلوا مع الروافض من قبل، ولم يتعظوا بأوليائهم الصليبيين الذين صال المجاهدون في مدنهم وجالوا، وجعلوا من أسواقهم وملاهيهم ساحات حرب مفتوحة، كما فعلوا في باريس وبروكسل من قبل، ولم يعوا بعد معنى أن تطلق الدولة الإسلامية نداء للمسلمين بأن يقاتلوا أعداءها بما استطاعوا، فيستجيب لندائها العشرات من جنود الله الأخفياء، وينشروا الرعب في مشارق الأرض ومغاربها بسكاكينهم، وأحزمتهم، وسياراتهم، وبكل ما وقعت عليه أيديهم من سلاح، وما مكّنهم الله به من وسيلة.

وإن حكومة تركيا اليوم بدخولها الحرب المعلنة ضد الدولة الإسلامية إنما تحز عنقها بسكينها، وتقطع أوردتها بيدها، وتشنق نفسها بحبالها، وتخرب بيتها بنفسها، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت.

فيا جنود الخلافة في تركيا، يا من حال بينكم وبين الهجرة إلى دار الإسلام مرتدو «الجندرمة»، عليكم بطاغوت تركيا وأتباعه المرتدين، قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين، وابدؤوا بأئمة الكفر وأوتاد الطاغوت فيها، عليكم بالشرط والقضاة والعساكر، عليكم بعلماء الطاغوت وأنصار حزب أردوغان وغيرها من الأحزاب المرتدة، ولا تنسوا في غمرة حربكم على هؤلاء أن تقتلوا رعايا دول الصليب حيث ثقفتموهم هناك، وأن تشردوا بهم من خلفهم، وتثأروا بقتلهم من جرائمهم بحق إخوانكم.

وإلى كل المرابطين على الثغور مع الجيش التركي وأوليائه، اثبتوا في وجوههم، وليروا منكم غلظة، عسى الله أن يكف بأسهم بكم، والله أشد بأسا وأشد تنكيلا.

043- العدد 054 - دروس الثبات في ملحمة سرت

الخميس 10 صفر 1438 هـ

دروس الثبات في ملحمة سرت

دروس الثبات في ملحمة سرت

في غمرة انشغال الناس بالحملة على الموصل، والتحضيرات للهجوم على الرقة، نراهم يتشاغلون عن الملحمة التي تدور رحاها في ولاية طرابلس، حيث يخوض جنود الخلافة في مدينة سرت واحدة من أعظم معارك الإسلام منذ مائتي يوم أو تزيد، وهم راسخون في الأرض رسوخ الجبال، ينكؤون في عدو يفوقهم في العدد والعدة بعشرات المرات، فلم تنزل لهم راية، ولم ينل منهم عدوهم بناءً في المدينة إلا بعد أن يدفع ثمن الوصول إليه باهظا من الدماء والسلاح، ثم يقف عاجزا عن الدخول إليه خشية أن تمزقه العبوات، أو تفتك به الكمائن.

ولما عجز عنهم مرتدو الصحوات وهم ألوف عديدة، ولم ينفعهم طيران حكومة الوفاق المرتدة، لم يجدوا بدّا من الاستنجاد بأسيادهم الصليبيين، فأمدّوهم بالسلاح والمال، وأنجدوهم بالأطباء والمستشفيات، وقادوهم بالمستشارين، وحشدوا لنصرتهم البوارج وحاملات الطائرات، ونصروهم بالغارات الجوية، فلم يغن ذلك عن جمعهم شيئا، ولم يستطيعوا حسم المعركة ضد ثلة من الموحدين الذين جعلوا أرواحهم دون دينهم، ووضعوا الفوز بالجنة نصب أعينهم، ولم يبالوا بالحصار، ولا بأهوال القصف وحجم الدمار، بل توكلوا على الله، وتبرؤوا من حولهم وقوتهم إلى حول الله وقوته، هو مولاهم ونعم النصير.

لقد قدّم جنود الخلافة في سرت للأمة كلها دروسا في الثبات قل أن تتكرر في التاريخ، وأظهروا من شدّة البأس أمثلة عزّ أن يوجد لها مثيل، وشرحوا بأعمالهم دروسا في الولاء والبراء لا تُعرف في غير هذه المواقف، وأبانوا نماذج في الصبر على البلاء، والسمع والطاعة

لأهل السبق والأمراء حقّ أن يضرب بها المثال، ويشار إليها بالبنان، فيتعلّم منها المؤمنون، وينزجر عن مخالفتها مرضى القلوب والمنافقون.

وكشف الله بهم حقيقة أعداء الدولة الإسلامية من مرتدي الصحوات، الذين لم يطل بهم المقام حتى أبانوا سبب حربهم على الموحدين، بأنها حرب بالنيابة عن الصليبيين، الذين فرِقوا من رؤية جمع المرابطين قبالة ديارهم، لا يفصلهم عنها إلا مياه البحر التي عبرها أجدادهم من قبل، وهم يعدّون العدّة ليعيدوا الكرّة، ولكن إلى قلب أوروبا وعقر دار الصليب في روما، فخرج عليهم الصحوات ليجعلوا نحورهم دون نحور الصليبيين، ويقدّموا أرواحهم فداءً لراية المشركين، ففضحهم الله، وأظهر كفرهم، حتى لم يجد المجادلون عن المرتدين ما يدفعون به عنهم، وما يلبِّسون به على الناس في شأنهم.

كما قدّموا مثلا للجماعة المسلمة في قيامها بالدين حق قيام في كل الظروف، بتبرؤهم من المبدلين لشرع الله، وبجهادهم حتى مكّنهم الله في الأرض، فشكروا الله على هذه النعمة بتحكيمهم الشريعة، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصابروا على ذلك، لم ترهبهم تهديدات الصليبيين، ولا حشود المرتدين، فلما ابتُلوا صبروا، ولما عُودوا في الدين انتصروا، لم يغيروا ولم يبدلوا، وما زالوا على ما كانوا عليه، نحسبهم كذلك والله حسيبهم.

فلله درّكم يا جنود الدولة الإسلامية في ولاية طرابلس وسائر الولايات الليبية، لقد أثبتّم للعالم أجمع أن جنود الخلافة في كل مكان يتشابهون في الأقوال والفعال، كما يتشابهون في المنهج والاعتقاد، فقد أخذوا من المنبع ذاته، وشربوا من الساقية ذاتها، ودانوا لله بالدين ذاته، ومضوا إلى رضوان ربهم على الصراط المستقيم ذاته.

ولله درّكم، لقد أتعبتم من بعدكم بحسن سيرتكم، وقوة عزيمتكم، وإنا لنحسبكم قد أعذرتم إلى ربّكم بما قدّمتموه، وأرضيتموه سبحانه بطيب ما فعلتموه، وبشدة ما أثخنتم في المرتدين، الكارهين لشرعه، المبدلين لحكمه، الموالين لأعدائه، المحاربين لأوليائه.

فأروا الله ما يرضيه عنكم، ويرفع مقامكم عنده، جل جلاله، بمزيد من الثبات، ومزيد من الإقدام على الموت في سبيله، ومزيد من الإثخان في أعدائه، ومزيد من السمع والطاعة

لأمرائكم الذين نحسبهم من أحرص الناس على دين الله وعليكم، ونسأل الله أن يقرّ أعيننا وأعينكم وأعين سائر المسلمين بنصر من عنده، ينصر به عباده الموحدين في كل مكان، إنه على كل شيء قدير.

044- العدد 055 - والله لا يهدي القوم الظالمين

الخميس 17 صفر 1438 هـ

والله لا يهدي القوم الظالمين

والله لا يهدي القوم الظالمين

إن من نعم الله على عباده المؤمنين أنه يهديهم إلى سواء السبيل، كما قال سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ} [يونس: 9]، أما الذين كفروا فلا هداية لهم من الله تعالى، بل يذرهم في غيّهم يعمهون، كما قال تعالى شأنه: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا} [النساء: 168].

فالميزان في تحقق الهداية هو الإيمان وحده، وبمقدار زيادة الإيمان تزداد الهداية، كما أنها تنقص بنقصانه، وكما أنه لا إيمان بلا عمل، فلا هداية لمن لم يعمل بما آمن به.

ولذلك نجد كثيرا من الناس اليوم يعرفون طريق الهداية، ولكنهم لتكاسلهم عن القيام بما يقتضيه الإيمان من عمل، أو تكبّرهم عن اتباع من هداه الله، فإن الله سبحانه يحجب عنهم نور الهداية، بحسب تركهم للصالحات، واقترافهم للسيئات.

وهكذا نجد اليوم هداية رب العالمين لجنود الدولة الإسلامية في دينهم وجهادهم، وذلك لمن لإيمانهم أن ما أمر الله به هو الحق المبين، وأن الطريق الذي خطّه الرسول -صلى الله عليه وسلم- هو الصراط المستقيم، وعملهم بما أمر الله به غير مبالين بالجهد والتعب، وسيرهم على ما سار عليه أهل السنة والجماعة في كل زمان، رغم معرفتهم بالعقبات التي ستعترضهم في هذا الطريق، صابرين، محتسبين، مرابطين، مجاهدين.

بينما نجد كثيرا من أعداء الدولة الإسلامية من المرتدين المنتسبين للإسلام، يعلمون يقينا أن الطريق الذي يسير عليه جنود الخلافة وأمراؤها هو الطريق الذي سلكه من قبلهم الموحدون في كل زمان ومكان، وأن ما يقومون به من أفعال صالحة هو عين ما كان يقوم به

من قبلهم من السلف الصالح في القرون المفضلة، ولكن ما يمنعهم من السير في هذا الطريق، وما يصدهم عن القيام بهذه الأعمال الصالحة هو إدراكهم لحجم التكاليف التي يدفعها السالك لهذا الطريق، وكم الجهود التي يبذلها من يقوم بتلك الأعمال، أو تكبّرهم أن يكونوا فيه أتباعا لا متبوعين.

بل لا يتوقفون على هذه الحال، معترفين بخطئهم وتقصيرهم، فيمضون في غيّهم، ويسعون لاكتشاف طرق جديدة، وسبل عديدة، يحسبون أن تكاليف السير فيها أقل عليهم، ويعجبهم أن تتجه فيها أنظار الناس إليهم، وابتداع مناهج ما أمرهم بها الله سبحانه، وما لهم عليها من سلطان مبين، سوى ظنونهم أنها قد تحقق لهم ما يبغون بجهد أقل.

ثم تعجبهم تلك السبل، وتوحي إليهم شياطينهم أنها خير من سبيل الله الذي أمر به عباده، وسار عليه الأنبياء والمرسلون، وحواريّوهم وصحابتهم، ومن اتبع هداهم إلى يوم الدين، وتعجبهم تلك الضلالات، فيرونها بعقولهم المريضة خيرا مما أمر الله به من العبادات، وما سنّه الرسول -صلى الله عليه وسلم- من الطاعات.

وأشرّ ما يكون ذلك فيمن نصب نفسه لإقامة الدين، وتحكيم شريعة رب العالمين، إذ لا يطول بكثير منهم الزمن وهم يسيرون على طريق الضلالة الذي خطّه لهم كبراؤهم، وهم يعملون بالأعمال التي وضعها لهم طواغيتهم، حتى يجدوا أنفسهم وقد باتوا يتعبدون بدين مختلف تمام الاختلاف عن دين الإسلام الذي يزعمون الانتساب إليه، فصاروا هم ودينهم على طرفي نقيض من دين الله الذي أوحى به إلى رسوله، وبيّنه في كتابه، فيزدادون تمسكا بدينهم الوضعي، ويصير جهدهم كله منصبّا على الانتقاص من دين الإسلام، ومنع قيامه، لأنه لا يمكن أن يجتمع ودينهم أبدا.

وهذا سبب العداء الأكبر بين الدولة الإسلامية والأحزاب والفصائل والتنظيمات والحركات التي تزعم الانتساب إلى الإسلام، ممن سار في طرق أهل الزيغ والضلال ووصل بهم الأمر إلى الردة عن الدين، والالتحاق بفسطاط الكافرين، إذ لا يمكن أن يجتمع تحكيم الدولة الإسلامية لشرع الله في كل مناحي الحياة، مع تمسّك هؤلاء المرتدين بالديموقراطية، ولا يمكن أن يجتمع الولاء والبراء الذي يحكم كل شؤون أمرائها وجنودها، مع ولاء هذه

الفصائل للمشركين، ولا يمكن أن يجتمع حرصها على إقامة جماعة المسلمين والحفاظ عليها مع تحزبات الحزبيين وعصبياتهم الجاهلية.

لذا فإنهم يسعون لهدمها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، لتبقى لهم أديانهم الوضعية، وتسلم لقادتهم ورموزهم مناصبهم المبتذلة، ولا يجدون حرجا في سبيل تحقيق ذلك من موالاة اليهود والصليبيين، وكل طوائف المشركين.

ولا يزال الله يخيب مساعيهم، ويفضح سرائرهم، ويكشف عن ضلال مناهجهم، ويجعل من قيام الدولة الإسلامية، وصمودها في وجه المشركين حسرة في قلوبهم، والله لا يهدي القوم الظالمين.

045- العدد 056 - لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار

الخميس 24 صفر 1438 هـ

لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار

لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار

عن عبد الله بن السعدي -رضي الله عنه- قال: «وفدنا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فدخل أصحابي فقضى حاجتهم، وكنت آخرهم دخولا، فقال: (حاجتك؟) فقلت: يا رسول الله، متى تنقطع الهجرة؟ [إني تركت مَن خلفي وهم يزعمون أن الهجرة قد انقطعت]؛ قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ([حاجتك خير من حوائجهم]، لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار)» [رواه أحمد والنسائي وابن حبان].

نعم، لا تنقطع الهجرة ما قوتل العدو من الكفرة والمرتدين، سواء كان القتال في العراق أو الشام، أو كان القتال خارجهما، فإن عصابة من هذه الأمة ستقاتل في سبيل الله حتى ينزل المسيح -عليه السلام- ليَؤُمّها في آخر الملاحم قُبيل قيام الساعة، كما أخبر الصادق المصدوق، صلى الله عليه وسلم.

فمهما سعى عُبّاد الصليب والمرتدون لقطع طريق الهجرة، فإن طرقا ستبقى مفتوحة للمتوكّلين، وحادي المهاجرين إلى ثغور الإسلام هو: {عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ} [القصص: 22]، و {إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ} [الصافات: 99]، و {إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [العنكبوت: 26]، {وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ} [طه: 84]، فأسوتهم في الهجرة أولو العزم من الرسل -عليهم الصلاة والسلام- ممن أُوذوا في الله ولم يجعلوا عذاب الناس كعذاب الله.

بل عرف المهاجر إلى الله أن طريقه فيه الشدائد والابتلاءات التي تُقرّب العبد إلى مولاه، ومهما تطلب ذلك الطريق من عرق ودم لاجتيازه، فإنه سيجتهد لنيل الحسنى والزيادة،

وسيُجاهد عدوّه الأكبر (الشيطان) في طريقه إلى أرض يحيا فيها موحّدا مجاهدا عزيزا كريما، وإن مات أو قُتل، كان مأواه في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام، فقال له: أتسلم وتذر دينك، ودين آبائك، وآباء أبيك؟ فعصاه، فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال: أتهاجر وتذر أرضك وسماءك، وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول! فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال: هو جهد النفس والمال، فتقاتِل فتُقتَل، فتُنكح المرأة، ويُقسم المال! فعصاه فجاهد، فمن فعل ذلك منهم فمات، كان حقا على الله أن يدخله الجنة، أو قُتل كان حقا على الله أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة، أو وقصته دابّة كان حقا على الله أن يدخله الجنة) [رواه أحمد والنسائي وابن حبّان عن سبرة بن أبي فاكه].

فإن نهاية الهجرة المغفرة والجنة لا محالة، إن أخلص المهاجر النية لله وثبت في سبيله، قال سبحانه: {وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا} [النساء: 100].

بل إن في الهجرة من البركة العظيمة ما لو عرفها الموحّد لباع جميع ما عنده من متاع الدنيا ليشري نفسه ابتغاء مرضاة الله، فعن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال له: (أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟) [رواه مسلم].

وعن جابر أن الطفيل بن عمرو الدوسي هاجر إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وهاجر معه رجل من قومه، فاجتووا المدينة، فمرض، فجزع، فأخذ مشاقص له، فقطع بها براجمه، فشخبت يداه حتى مات، فرآه الطفيل بن عمرو في منامه، فرآه وهيئته حسنة، ورآه مغطيا يديه، فقال له: «ما صنع بك ربك؟» فقال: «غفر لي بهجرتي إلى نبيه، صلى الله عليه وسلم»؛ فقال: «ما لي أراك مغطيا يديك؟» قال: «قيل لي: لن نصلح منك ما أفسدت»؛

فقصّها الطفيل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: (اللهم وليديه فاغفر) [رواه مسلم].

نعم، إن المولى -جل وعلا- غفر لرجل قتل نفسه بهجرته إلى المدينة.

فيا من منعته الهجرة إلى العراق والشام مؤامرات الطواغيت، إن أبواب الهجرة لا تزال مفتوحة إلى قيام الساعة، فمن لم يستطع الهجرة إلى العراق والشام، فليهاجر إلى ليبيا أو خراسان أو اليمن أو سيناء أو غرب إفريقية أو غيرها من ولايات الخلافة وأجنادها في مشارق الأرض ومغاربها.

046- العدد 057 - وسنجزي الشاكرين

الخميس 01 ربيع الأول 1438 هـ

وسنجزي الشاكرين

وسنجزي الشاكرين

إن الناظر المدقق فيما اتهمت به بعض التنظيمات والأحزاب الزاعمة انتسابها للإسلام من أنها تستخدم الدين سُلَّما للوصول إلى السلطة يجد أنه حقيقةٌ لا افتراء، ولا أدلّ على صحّة ذلك من تضحيتهم بدين الإسلام وبيعه بأبخس الأثمان في أي مساومة تعرض عليهم من قبل الطواغيت وأسيادهم في الدول الصليبية.

فهم ينادون بالإسلام ليجمعوا حولهم الأنصار والأتباع، حتى إذا ما اشتد عودهم، ذهبوا يزاحمون الطواغيت على ما في أيديهم، مطالبين بأن يكون الحكم لله تعالى، والسلطة لأنفسهم، فلما علموا أن المشركين في العالم كله لا يرضون بأن يكون الحكم لله وحده، ساوموا الطواغيت وأسيادهم في الدول الصليبية على السلطة جاعلين الدعوة إلى حكم الله وراء ظهورهم. وأنى لهم أن يلتزموا حكم الله بعد أن جعلوا أنفسهم أندادا له؟ خاصة تلك الأحزاب التي دخلت في مجالس الطواغيت المشرّعين للقوانين الوضعية، أو في الوزارات التنفيذية الحاكمة بتلك القوانين والمتولية لهؤلاء الطواغيت؟

ثم نجدهم يزدادون تنازلا بمقدار ما يُعرضون له من الابتلاءات، أو يسعون إليه من المكاسب الدنيوية، حتى وصل بهم الأمر إلى المناداة الصريحة بالديموقراطية والعلمانية، وإعلان العداء البواح لمن يقيم شرع الله أو يدعو إليه، وموالاة اليهود والنصارى في ذلك، كما نراه واضحا جليا في حكومات الإخوان المرتدين وأحزابهم في مصر، وتركيا، وتونس، وفلسطين، وليبيا، وغيرها.

وعلى الموحّد أن يحمد الله أن عافاه من ذلك كله، إذ ما زالت الخلافة تُثبت -بفضل الله وحده- يوما بعد يوم تمسكها بدين الله، وإخلاص أمرائها وجنودها في توحيدهم لله، واتّباعهم لرسوله صلى الله عليه وسلم، وإقامتهم للدين على هدي السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين، نحسبهم كذلك، ولا نزكي على الله أحدا، وهذا الثبات لم يكن إلا بمحض فضل الله وكرمه.

وليس مقدار الفتن الذي صُبّ على المهاجرين والأنصار بسبب تمسّكهم بدينهم هو وحده الدليل على صدقهم وإخلاصهم، إذ لم ينج من تلك الفتن أهل الأحزاب والتنظيمات التي ضلّت من قبل، ولكن العبرة في الاعتقاد والمنهاج، والثبات عليهما عند الفتن، وعدم التبديل في أحكام الإسلام، وعدم المداهنة في دين الله تعالى، إذ علموا أن لا نجاة من أن تتخطفهم عواصف الفتن إلا بمزيد من التمسّك بأصل الدين وفروعه، ومزيد من طلب العون والتثبيت من الله القوي العزيز، بطاعته فيما أمر من إقامة الدين، وجهاد المشركين، واجتناب ما نهى عنه وزجر من طاعة المشركين ومداهنتهم في الدين.

وما زالت الدولة الإسلامية -بفضل الله- تثبت أنها تبذل كل ما في يدها في سبيل أن يَسلم لرعيتها توحيدهم، ويتحقق لديهم اتباع سنّة نبيهم -صلى الله عليه وسلم- في كل جوانب حياتهم، وأن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويأتمروا بالمعروف وينتهوا عن المنكر، وأن يكون دينهم كله لله تعالى، لا يشاركه فيه أحد من الأنداد، ولا ينازعه فيه أحد من الطواغيت.

فبعد أن مكّن الله لهم في سنين قليلة من الجهاد ما لم يمكّن لأتباع الأحزاب والتنظيمات الضالة المضلة في قرن من التنازلات والمداهنة لأعداء الله، حرص جنود الدولة الإسلامية أن يشكروا لله -عز وجل- هذه النعمة بإقامتهم للدين، ولو أدى بهم ذلك إلى أن يحاربهم عليه الإنس والجان، ورفضوا أن يبدلوا دين الله، أو أن يُنقِصوا منه، ولو دفعوا ثمنا لهذا الثبات ما كلّفهم من دماء وأشلاء، وسلاح وعتاد، وأموال.

وهذا هو دأب الأنبياء والصالحين في كل زمان ومكان، أن يحرصوا على بقاء دينهم، ويبذلوا ما في أيديهم، لينالوا ما في يد الله، ولو أدى ذلك إلى فناء الأنفس، فضلا عن المال والسلطان، كما وصفهم الله سبحانه بقوله: {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا

مُؤَجَّلًا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ * وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [آل عمران: 145-148].

فالثبات الثبات يا جنود الإسلام، فما هي -والله- إلا إحدى الحسنيين، والعاقبة للمتقين.

047- العدد 058 - من تعلّق طاغوتاً وُكل إليه

الخميس 08 ربيع الأول 1438 هـ

من تعلّق طاغوتاً وُكل إليه

من تعلّق طاغوتاً وُكل إليه

رُوي أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (من تعلّق شيئا وُكل إليه) [رواه النسائي عن أبي هريرة].

قال سليمان آل الشيخ، رحمه الله: «من تعلّق قلبه شيئا بحيث يتوكل عليه ويرجوه، وَكلَه الله إلى ذلك الشيء، فإن تعلّق العبد بربه وإلهه وسيده ومولاه، ربِّ كل شيء ومليكه، وكله إليه، فكفاه ووقاه وحفظه وتولاه، ونعم المولى ونعم النصير، كما قال تعالى: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ} [الزمر: 36]، ومن تعلّق بالسحر والشياطين، وكله الله إليهم فأهلكوه في الدنيا والآخرة، وبالجملة فمن توكل على غير الله كائنا من كان، وُكل إليه، وأتاه الشر في الدنيا والآخرة من جهته مُقابَلة له بنقيض قصده، وهذه سنة الله في عباده التي لا تُبدّل، وعادته التي لا تُحوّل، أن من اطمأن إلى غيره أو وثق بسواه، أو ركن إلى مخلوق يدبره، أجرى الله تعالى له بسببه أو من جهته خلاف ما علَّق به آماله، وهذا أمر معلوم بالنص والعيان. ومن تأمل ذلك في أحوال الخلق بعين البصيرة النافذة رأى ذلك عياناً» [تيسير العزيز الحميد].

وقال رحمه الله: «التعلّق يكون بالقلب، ويكون بالفعل، ويكون بهما جميعا، أي: من تعلّق شيئا بقلبه، أو تعلّقه بقلبه وفعله، وُكل إليه، أي: وكله الله إلى ذلك الشيء الذي تعلّقه، فمن تعلّقت نفسه بالله، وأنزل حوائجه بالله، والتجأ إليه، وفوّض أمره كلَّه إليه، كفاه كل مؤنة، وقرّب إليه كل بعيد، ويسّر له كل عسير، ومن تعلّق بغيره أو سكن إلى علمه وعقله ودوائه وتمائمه، واعتمد على حوله وقوته، وَكلَه الله إلى ذلك وخذله، وهذا معروف

بالنصوص والتجارب؛ قال الله تعالى: {وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [الطلاق: 3]...» [تيسير العزيز الحميد].

أفما آن لصحوات الردة -بجميع فرقهم وطوائفهم- أن يتدبروا واقعهم وحالهم؟ ألا يرون أن توكّلهم على الطواغيت وموالاتهم لعبّاد الصليب وقولَهم لهم {سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ} لم يُجْدِ شيئا سوى أن خلّى الحَكَمُ العدل -عز وجل- بينهم وبين عدوّهم الغاشم، حتى دخل الجيش النصيري وحلفاؤه من الروافض والصليبيين ديارهم واستباح دماءهم وأموالهم في أحياء حلب الشرقية والقديمة؟ دخلها بسويعات، من غير صواريخ ذكية ولا مسيّرات قاصفة ولا تحالف دولي ليس له مثيل في التاريخ المعاصر، أفلا يتدبّرون؟!

ولم يقدّم طاغوت الإخوان المرتدين أردوغان لعبيده من الصحوات شيئا، سوى اجتماعات مع صليبيي روسيا السفّاحين وتهاني لصليبيي أمريكا بمناسبة نتائج الانتخابات الرئاسية الأخيرة وحملات على المهاجرين والأنصار الذين كانوا هم السد المنيع أمام تقدم النصيرية في مدينة حلب وأريافها قبل غدر صحوات الردة بهم؟

نعم، من تعلّق شيئا وُكل إليه، فمن تعلّق طاغوتا عابدا لهواه، وُكل إليه، فاستخدمه في تحقيق مصالحه الشخصية والحزبية ثم رماه في مزبلة التاريخ مع غيره من الخونة الغادرين، فكيف إذا قاتل المتوكلُ على الطاغوت تحت راية جاهلية وفي سبيله ولإعلاء كلمته في أرض الشام المباركة؟!

ولو كان طاغوتهم أردوغان يخاف على أعراضهم، لأرسل جنوده الكفرة الفجرة نحو النصيرية الباطنية والبعثية العلمانية لقتالهم وقتلهم، ولوهب للصحوات ما عنده في ترسانة الجيش التركي المرتد من مضادات للطيران الروسي والسوري العتيق، لكن أنّى له ذلك؟ فحلب ليست جزءا من دولته المرتدة ولن يسمح لها إخوانه من الصليبيين أن تكون كذلك، فلا حاجة له فيها سوى القضاء على الـ PKK المرتدين، لمنعهم من زلزلة عرشه الفاني.

وما زال المجاهدون الموحدون يرجون لمن انتسب إلى الإسلام والسنة من الصحوات في حلب وإدلب وغيرهما وارتد وطنيا أو علمانيا أو ممتنعا عن الشرائع أو متوليا للمرتدين، أن يتوب إلى الله -جل وعلا- ويكفُر بما دونه، ويوالي فيه، ويعادي فيه، ويقاتل في سبيله، وحده

لا شريك له، ويعلن ملّة الخليلين -عليهما الصلاة والسلام- على الملأ دون خجل، متوكّلا على الحي القيوم، متبرئا من الدعم المشروط والكافر الطاغوت.

ومن قتل ألف ألف من المهاجرين والأنصار، وأراد التوبة، فله الأمان، كما قال أمير المؤمنين -حفظه الله- وسلطان الشريعة خير له من أرض تُحكم بقوانين الفصائل وأعرافها، {وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}، والحمد لله رب العالمين.

048- العدد 059 - وتلك الأيام نداولها بين الناس

الخميس 15 ربيع الأول 1438 هـ

وتلك الأيام نداولها بين الناس

وتلك الأيام نداولها بين الناس

الظهور والتمكين من النعم التي يمنّ الله بها على من يشاء من عباده، فأما الذين آمنوا فلا يُقابلون هذا الفضل إلا بقول موسى، عليه السلام: {رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} [القصص: 24]، إقرارا منهم بأن ما نالهم من نصر إنما هو من محض فضل الله عليهم، فلا يصيبهم العجب والكبر، ولا يبتغون في الأرض الفساد، وكذلك إن ابتلاهم الله بخسارة أرض أو معركة من المعارك فإن إرادة القتال عندهم لا تنكسر بذلك، إن شاء الله، ليقينهم أن ما يصيبهم من خير أو شر إنما هو ابتلاء يصيب به الله من يشاء من عباده.

وأما الذين كفروا فإنهم يقابلون نعمة الله عليهم بالعُجب والطغيان في الأرض، كما قابل سلفهم قارون فضلَ ربه عليه بقوله: {إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي} [القصص: 78]، فهذا يزعم أنه نال ما فُتح عليه من الدنيا بعلمه أو بحسن تخطيطه وتدبيره، أو بقوة سلاحه، وعديد جنوده، ولذلك يبغي على عباد الله، ويتكبر عن طاعة الله سبحانه، وينازعه في سلطانه، فيحكم الأرض بغير ما أنزل الله تعالى.

وإن مما يزيد المؤمن إيمانا في ظل هذه الفتن والامتحانات، تدبّره قوله تعالى: {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ} [آل عمران: 139-142].

فليس المشركون بمنأى عن تحمل تكاليف المعركة، لما ينالهم من نكاية وإثخان على يد الموحدين، فأما ما أصاب المؤمنين من قرح فهو تمحيص لهم من الخطايا، وتطهير لهم من الذنوب، ورفع لمن شاء الله تعالى له منهم إلى مراتب الشهداء، وأما ما أصاب المشركين من قرح فهو إهلاك لهم.

وأيام الابتلاء بالسوء لا تستقر على أهل الإيمان، وإنما هي مداولة بينهم وبين أهل الكفر، ليبلوا الفريقين فيما آتاهم أو ابتلاهم، فالصابرون يوفَّون أجورهم بغير حساب، والكافرون يكونون لجهنم حطبا.

ولقد رأينا هذا الأمر واقعا -بفضل الله- في فتح ولايات العراق وعلى رأسها الموصل من قبل، بعد سنين من القرح الذي أصاب الموحدين على أيدي الكفرة من روافض وصليبيين وصحوات، لم يَهِنوا فيها ولم يحزنوا على ما أصابهم، ومضوا يزيدون من إيمانهم بالصبر والمصابرة والرباط والجهاد، لعلمهم أنهم بإيمانهم سيكونون الأعلون على الكافرين، حتى جعل الله لهم الدولة على أعدائهم، فازدادوا إيمانا، بشكرهم لله تعالى على فضله بإقامة دينه وتحكيم شرعه، ثم صبروا على ذلك لمّا قاتلهم عليه المشركون في العالم أجمع، وما زالوا على ذلك حتى يحكم الله بينهم وبين القوم الكافرين.

وكذلك رأيناه واقعا في تدمر التي فتحها الله على المجاهدين قبل زمن، فحكموها بشرع الله، وأمروا فيها بالمعروف ونهوا عن المنكر، ثم دافعوا عن دار الإسلام هذه حتى انحازوا منها بعد الإثخان في أعدائهم، ورغم مرارة أن يروا أرض الإسلام تعود لحكم الطاغوت عليها، فإنهم لم ينكسروا، بفضل الله، بل استمروا في جهادهم لشهور طويلة مرابطين على أطرافها، لا يتركون فرصة إلا وينالون فيها من المرتدين والصليبيين، حتى أكرمهم الله بفتحها من جديد، ومنّ عليهم بأضعاف ما أنفقوه من السلاح والمال في حربهم لاستعادتها، ومكّن لهم في هذه الأرض من جديد، ليعيدوا -بإذن الله- تحكيم شرع الله على ثراها، ويقيموا شعائر الدين الكامل في أرضها، وهم مستعدون لأن يعيدوا الكرّة في هذه الأرض أو سواها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

لقد أثبتت هذه الأمثلة وسواها للناس، أن خسارة قرية هنا، أو مدينة هناك لا تعني أبداً انتهاء المعركة، فما دام التوحيد غضا طريا في النفوس، فستبقى جذوة الجهاد مشتعلة فيها، وستبقى إرادة القتال قائمة، وسيبقى القعود للمشركين في كل مرصد أمرا واقعا، بإذن الله.

والرب العظيم الذي أعاد لعباده الدولة في أرض تدمر، ومن قبلها أرض الموصل وغيرها من ولايات العراق، قادر على أن يعيد لهم الدولة في الفلوجة والرمادي وتكريت وبيجي وسرت ومنبج والشدادي، وغيرها من مدن المسلمين المسلوبة، ما دام المؤمنون واثقين بوعد ربهم لهم، {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [آل عمران: 139].

049- العدد 060 - كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ

الخميس 22 ربيع الأول 1438 هـ

كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ

كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ

لقد فرّق الله -تعالى- كلمة صحوات الشام، وشتّت بين قلوبهم، وخالف بين وجوههم، وألقى بأسهم بينهم، حتى ضرب بعضهم رقاب بعض، وذلك بعد أن تولوا عن العمل بما أوجبه قوله سبحانه: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} [آل عمران: 103]، من توحيد الله في حكمه والاجتماع تحت إمام واحد يقيم الشريعة فيهم ويحارب الطوائف الكافرة الممتنعة عنها.

ولما علمت بعض صحوات الشام أن أمرهم آل إلى ما آل إليه أمر الصحوات العراقية من ضرب الذل والمسكنة عليهم، أشاعوا خبر سعيهم في اتحادٍ جاهلي بكيان وهمي، يلعن بعضهم فيه بعضا من أجل مصالحهم الشخصية والحزبية، أو كما قال تعالى: {تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ} [الحشر: 14].

وهذا التشتت هو جزاء ما اكتسبوه، قال سبحانه: {وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} [المائدة: 14]، وقال: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} [المائدة: 64].

فمهما سعوا في التوحّد، ومهما أعلنوا عن تشكيلات، فإن اجتماعهم السرابي سيزول، {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [العنكبوت: 41]، فموالاتهم بعضهم بعضا في غير الله، واعتصامهم بغير حبله، وقتالهم في غير سبيله يجعلهم أوهن من أن يحفظوا لهم راية أو يمكِّنوا لهم دولة، بعد ادعائهم الإسلام وارتدادهم عنه، بموالاتهم للصليبيين والمرتدين في قتالهم لمن أقام حكم الله في الأرض.

أفلا يعقل قادة صحوات الردّة ويعلمون أن الاعتصام الذي دُعوا إليه هو الاعتصام بدين الإسلام وجماعة المسلمين، لا بمناهج الوطنية والحزبية، لكنهم لا يعرفون شيئا سوى الهوى والتقليد، فمن حقّق هواهم من «علماء» الطواغيت و «منظّري» التجهّم والقعود قلّدوه وضربوا بأقوال من لم يحقّقه عرض الحائط، أما أن يتبعوا ما أنزل الله كما أمر بقوله: {اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ} [الأعراف: 3]، وقوله: {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [النساء: 115]، فهو ما لا يريدونه.

قال المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- شارحا بعض أحوالهم: «إنهم متفرقون في دينهم، كما قال تعالى: {كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} [المؤمنون: 53]، وكذلك في دنياهم، ويرون أن ذلك هو الصواب... وإن مخالفة ولي الأمر وعدم الانقياد له فضيلة [في ظنّهم]، والسمع والطاعة له ذل ومهانة... وإن دينهم مبني على أصول، أعظمها التقليد، فهو القاعدة الكبرى لجميع الكفار أولهم وآخرهم، كما قال تعالى: {وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ} [الزخرف: 23]» [مسائل الجاهلية بتصرّف يسير].

وقال: «أمر الله بالاجتماع في الدين، ونهى عن التفرق فيه، فبيّن الله هذا بيانا شافيا تفهمه العوام... ثم صار الأمر إلى أن الافتراق في أصول الدين وفروعه هو العلم والفقه في الدين، وصار الأمر بالاجتماع في الدين لا يقوله إلا زنديق أو مجنون... وإن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمّر علينا، ولو كان عبدا حبشيا، فبيّن الله هذا بيانا شافيا كافيا بوجوه

من أنواع البيان شرعا وقدرا، ثم صار هذا الأصل لا يُعرف عند أكثر من يدّعي العلم، فكيف العمل به؟».

وإن توحدهم لأجل مصلحة الاستقواء ببعضهم مع بقاء كل منهم على شركه وردّته لن يزيد في قوتهم شيئا، وإنما سيزيدهم وهنا على وهن بما سيحمله من تمازج بين المختلفين عقديا ومنهجيا، وسيزيد من الصراعات داخل صفوفهم، ومحاولات الغدر ببعضهم، والله لا يهدي القوم الظالمين.

050- العدد 061 - وما بدّلوا تبديلا

الخميس 29 ربيع الأول 1438 هـ

وما بدّلوا تبديلا

وما بدّلوا تبديلا

حفظ لنا القرآن والأثر مآثر عظيمة لأهل التوحيد على مرّ العصور ثبت فيها المسلمون على دينهم وعضوا عليه بالنواجذ حتى لقوا الله على ذلك، فمدح الله تعالى فعالهم ورفع مقامهم، رغم أن خاتمتهم في الدنيا كانت هي الإهلاك أو الإجلاء، فلم يحكموا أرضا، ولم ينكؤوا في عدو.

ومن تلك المآثر قصص أصحاب الأخدود وإمامهم الغلام، وماشطة بنت فرعون وطفلها الرضيع الذي ثبّتها على الحق، والرجال الذين قُطّعوا بالمناشير ومُشّطوا بأمشاط الحديد، وقصص أم عمارة وخباب بن عدي وحبيب بن زيد، وغيرهم من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، الذين لن يكون آخرهم الرجل الذي يثبّته الله أمام الدجال فيكفر به وينال في موقفه ذلك أعظم شهادة في سبيل الله.

والجامع المُشترك بين هؤلاء أنهم ثبتوا على الحق حتى هلكوا، وقد كان يكفيهم للنجاة من القتل أن يقولوا كلمة الكفر التي ترضي الطواغيت عنهم، ولكنهم أخذوا بالعزيمة وفضَّلوا الموت في سبيل الله على الحياة تحت حكم الطاغوت، وقدَّموا دينهم على أنفسهم، فاستسلموا لقضاء ربهم، إذ لم يكن بيدهم طاقة على جهاد المشركين، أو لم يكونوا مأمورين بذلك من رب العالمين.

وقد بيَّن ربّنا -جلَّ في علاه- أن المشركين مستمرون في حربهم على المسلمين، وأن الدافع لهذه الحرب هو ردّهم عن دينهم إلى الشرك والكفر، فقال سبحانه: {وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ

وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة: 217]، فالشرك بالله أكبر من القتل، وقتال المشركين للمسلمين لا يسوّغ ردّة أحد عن الدين طاعة للمشركين ودفعا لحربهم، إذ الواجب أن يسعى الموحد إلى قتالهم ويتقصّدهم بالقتل، ولا يدع قتالهم حتى ينتهوا عن شركهم بالله العظيم، أو يخضعوا لحكمه سبحانه، كما قال تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ} [البقرة: 193].

وقد شهد عصرنا الحديث كثيرا من النماذج التي ثبت فيها الموحدون في قتالهم للمشركين ثبات الجبال، وأنكوا في عدوهم أيما نكاية، كما حدث ويحدث اليوم من فعال جنود الخلافة في ولايات الشام وسيناء والعراق وغيرها، ولكن قصة ثبات الموحدين في سرت تشكل نموذجا نادرا في التاريخ قلما يتكرر، وحالة من حالات الرسوخ في الدين يعُز وجودها رغم كثرة المنتسبين إلى التوحيد والجهاد في هذه الأزمان.

فعلى مدى سبعة شهور ثبت جنود الخلافة في سرت في وجه الآلاف من جنود الطاغوت المعززين بطيران التحالف الصليبي الدولي، الذين لم ينقموا منهم إلا تحكيمَهم شريعة رب العالمين، وكفرهم بالديموقراطية والقوانين الوضعية، وإعلانهم الولاء والبيعة لإمام المسلمين، والبراءة من الصليبيين والمرتدين، فشنوا عليهم الحرب التي غايتها أن يردّوهم عن الإسلام، فيزيلوا شريعة الله، ويُعلنوا الخضوع لشريعة الطاغوت، والرضا بالدخول تحت حكم المرتدين.

ولم يكن جواب الموحدين في سرت على هذا إلا القبض على جمرة التوحيد بثبات ويقين، وطلبهم الشهادة في ذلك حتى قُتلوا جميعهم على ما عاهدوا الله عليه، وما بدلوا تبديلا، نحسبهم كذلك ولا نزكّي على الله أحدا.

وقد قاتلوا قتال الأبطال، فأعظموا في المشركين النكاية، ومزقوهم أيما تمزيق، وكفاك بخمسة آلاف قتيل وجريح من المرتدين شاهدا ودليلا، ودافعوا عن كل حي، وعن كل شارع، حتى إذا استولى المشركون على كل المدينة لم يستسلموا لباطلهم بل ناجزوهم وصاولوهم

حتى آخر بيت، وكلهم يستحيي من الله ثم من المؤمنين أن يترك شبرا من الأرض للمرتدين ما وسعه ذلك، ويفعل ما بوسعه ليُظهر الدين، ولو أدى ذلك إلى إزهاق النفوس، وخسارة الأهل، وضياع الأموال، وشعاره قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لقريش: (فوالذي نفسي بيده لأقاتلنّهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي ولينفذن الله أمره) [رواه البخاري]، نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحدا.

فنسأل الله أن يتقبلهم، وأن يرفع منزلتهم في عليين، وأن يرزق إخوانهم في الولايات الليبية الأخذ بثأرهم، وينالوا من عدوهم، ويعيدوا إقامة الدين في سرت وغيرها من البلدان، وأن يرزق إخوانهم في بقية ولايات الدولة الإسلامية الصبر والثبات، حتى يُشهدهم الله النصر أو يموتوا على ما مات عليه إخوانهم في سرت، وذلك الفوز العظيم.

051- العدد 062 - الموحِّد جيش بمفرده

الخميس 06 ربيع الآخر 1438 هـ

الموحِّد جيش بمفرده

الموحِّد جيش بمفرده

مع اشتداد الحملة الصليبية على الموحدين في العراق، وغدر الفصائل المرتدة بهم، وانحيازها إلى صف المشركين، وخروج الصحوات، ضاقت الأرض بالمسلمين، وبات المجاهدون بين قتيل وأسير وطريد، ولاذ كثير منهم بالصحارى والأرياف ليعيدوا ترتيب صفوفهم، ولم يبق في المدن إلا أفراد قلائل من المؤمنين الأخفياء، فحفظهم الله بحفظه عن عيون المنافقين، وبطش النصارى المحاربين.

لم يخلد أولئك المجاهدون إلى الأرض راضين بنجاتهم من المحنة، ولم يبالوا بمن نكص على عقبيه وانتكس، ولم يسمعوا لشياطين الإنس من المرجفين والمخذلين الذين أشاعوا في الأرض أن دولة الإسلام قد زالت، وأن رايتها السوداء قد طويت، بل وضع كلٌ منهم نصب عينيه قوله تعالى: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا} [النساء: 84]، ومضى يقاتل أعداء الله بما أوتي من عزم وقوة، وينسّق مع إخوانه البعيدين عن المدن، فعادت العبوات والكواتم تقطف رؤوس المرتدين، ونُفّذت العديد من العمليات الاستشهادية والانغماسية على كبريات مؤسسات الحكومة الرافضية.

لقد كان كل واحد من أولئك الأفذاذ جيشا بمفرده، يقاتل المشركين ويصاولهم، ويعظم النكاية في صفوفهم، فزرعوا الرعب في قلوب المرتدين، ومنعوا حكوماتهم من الاستقرار، وأبقوا شُرَطَهم وجيوشهم في حالة استنفار دائم لسنين، وأرهقوا ميزانياتهم بالتكاليف

الباهظة المخصصة لتأمين المدن والمقرات، وهيَّؤوا الأرض لعودة كتائب جنود الدولة الإسلامية للهجوم على المدن، وجنود الطاغوت فيها منهكون مُستنزفون، فما لبثوا إلا جولات قليلة حتى انهزموا على أيدي الموحدين، الذين أقاموا فيما حازوه من أرض دين الله تعالى، وحكموا فيها شرعه، كما أمرهم سبحانه.

ولقد منّ الله علينا اليوم بثلة من الأفذاذ الأبطال في بلاد الكفر، منعهم المشركون من الهجرة إلى دار الإسلام والجهاد في صفوف جيش الخلافة، فصمَّموا على أن ينقلوا عمليات جيش الخلافة إلى عقر دار الصليب، وقلب مدن أهل الشرك والإلحاد، فخططوا لعملياتهم، ورصدوا أهدافهم، ونفذوا هجماتهم، وأحدثوا النكاية في أعداء الله، واستنزفوا مواردهم في الإجراءات الأمنية، وأنهكوا جنودهم وشُرطهم بالحراسة والنفير، وأهانوا كرامة حكوماتهم التي عجزت عن تقديم الحماية لشعوبها، وأربكوا مسارات اقتصاداتهم، بنشر الرعب في أسواقهم ومناطق سياحتهم ورفاههم، فكان كلٌ منهم بحق جيشا بمفرده، فلله درهم وعلى الله أجرهم.

لقد رأينا كيف استنفرت أمريكا الصليبية بعد هجوم الأخ عمر متين -تقبله الله- على تجمع للصليبيين في أورلاندو، بعد أن حقق فيهم مقتلة لا يُصنع مثلها إلا في المعارك الشديدة، وكذلك فعل أخوه بالفرنسيين أثناء احتفالهم بعيدهم الوطني في نيس، وقد شاهدنا كيف استُنفرت كل أوروبا بعد هجوم الأخ أبي البراء المهاجر على تجمع للصليبيين في برلين، وتابعنا كيف تنقَّل بين عدة دول بحثا عن هدف جديد حتى منّ الله عليه بالقتل على بعد مئات الأميال من مكان هجومه الأول، وهو يقارع الشرطة في إيطاليا، وكذلك حجم الخوف الذي نشره بعض المجاهدين المنفردين في أماكن متفرقة، بعملياتهم البسيطة التي لم تتعدَّ طعن مشرك هنا، أو إصابة بعض آخر منهم هناك، ومدى الاستنفار الدولي بعد الهجوم الأخير على احتفال النصارى في إسطنبول التركية، كما رأينا من قبل كيف تسبب هجوم الأخ أبي يحيى القيرواني على شاطئ العراة في تونس بخسارة الحكومة المرتدة لمليارات الدولارات إضافة إلى عشرات الصليبيين الذين قتلهم بيده، تقبله الله.

إن هذه الهجمات وسواها لتكفي للدلالة على حجم النكاية التي قد يحدثها مجاهد واحد يصدق مع الله، ويُخلص النية في جهاده، ويعد لهجومه أقصى ما يستطيع من إمكانيات، ويمضي في تنفيذ هجومه وهو يسأل الله التوفيق والسداد في غايته.

وعلى كل أخ يعزم على أداء واجبه الذي أمره الله به بقوله {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ}، أن يعلم أن نكايته في المشركين لا تتوقف عند عدد القتلى والجرحى، بل إن حجم الأثر الذي يُحدثه في اقتصاداتهم لهو من الأهمية بمكان، وأنه سيجبرهم -بإذن الله- على إنفاق المليارات على تحصين المناطق داخل حدود بلادهم، بدل صرفها على قتال الدولة الإسلامية خارجها، وأن فعله هو من باب كف بأس الكافرين كما أنه من باب النكاية فيهم، كما وعدنا تعالى: {عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا}، والحمد لله رب العالمين.

052- العدد 063 - ولا تهنوا في ابتغاء القوم

الخميس 13 ربيع الآخر 1438 هـ

ولا تهنوا في ابتغاء القوم

ولا تهنوا في ابتغاء القوم

لا يكفّ المشركون من أهل الكتاب ولا المرتدون من أذنابهم وحلفائهم عن نشر الأكاذيب عن الأعداد المهولة من جنود الدولة الإسلامية الذين يزعمون قتلهم في المعارك أو عبر القصف الجوي، وغايتهم من ذلك أن يبثوا اليأس في نفوس المجاهدين من خلال ترهيبهم بالخسائر الكبيرة في صفوفهم إن هم استمروا في قتالهم وجهادهم للمشركين، وإصرارهم على إزالة الشرك وإقامة الدين.

وهذا دأب الكافرين في كل حين، ذلك لأنهم يقيسون الأمور من منطلق النتائج المادية الدنيوية التي لا يعرفون سواها، كما فعل أحد قادتهم من قبلُ، بعد معركة أحد لما فاخر بقتل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ساعيا من وراء ذلك إلى بث الحزن في نفوس من بقي من المسلمين، فأجابوه أن لا سواء، لأن قتلى المسلمين في الجنة وقتلى المشركين في النار.

وقد جاء أمر الله -تعالى- لعباده الموحدين في كل زمان ألا تُقعدهم الجراحات عن مزيد من الطلب للمشركين والسعي في قتلهم وقتالهم، وانتزاع الأرض والأموال من أيديهم، كما في قوله تعالى: {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} [النساء: 104]، فالحرب ليست كلها فتوحا ومغانم، ولكنها أيضا جراح وآلام، وتعب ورهق، وإنهاك للدرع والذراع، وإفناء للمال والكراع.

و يرجو الموحّدون بكل ما يبذلونه في سبيل الله القرب منه، سبحانه وتعالى، والمزيد من استجلاب نصره لعباده عندما يرى صدق جهادهم، بل ومع طلبهم للنصر على أعدائهم فهم يعلمون يقينا أن في انكسارهم في الحرب مع إخلاصهم النية وبذلهم الوسع زيادة في الأجر، كما قال عليه الصلاة والسلام: (ما من غازية أو سرية تغزو فتغنم وتسلم إلا كانوا قد تعجَّلوا ثلثي أجورهم، وما من غازية أو سرية تخفق وتصاب إلا تمّ أجورهم) [رواه مسلم]، فينقلبون بعد كل انكسار باذلين المزيد من التضحيات في سبيل إرضاء رب الأرض والسماوات، حتى يكون الدين كله لله أو يهلكوا دون ذلك، كما وصفهم ربهم -سبحانه- بقوله: {الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ} [آل عمران: 172].

بينما نجد أن أولياء الطاغوت لا يرجون من ذلك شيئا، فلا يكون ما بذلوه في معاركهم إلا حسرة عليهم، ومع كل هزيمة يتلقونها على أيدي الموحدين، تزداد أنفسهم انكسارا، ومع كل خسارة في المال والرجال تضعف همتهم عن إكمال القتال والمضي فيه، حتى ينقطعوا فتكون الدائرة عليهم، ولذلك أمر الله -سبحانه- عباده بعدم الكف عنهم، وذكَّرهم بأثر النكاية فيهم، وأن عاقبتهم لن تكون غير أن يدمّرهم الله.

وقد رأينا مصداق هذا الأمر مرات عديدة في تاريخ هذا الجهاد المبارك الذي لم يتوقف مذ بدأه الرسول -صلى الله عليه وسلم- وصحابته الكرام، فدانت للمسلمين مكة وجزيرة العرب في بضع سنين، وأزالوا إمبراطورية كسرى بعد مصاولة الفرس المشركين في معارك طويلة نال المسلمين فيها من الجراح ما نالهم، حتى أسقط الله بأيديهم عرش كسرى، ثم ثنّوا بدولة الروم التي استمر المسلمون بمصاولتها عدة قرون حتى أذن الله بزوالها، ومحو آثارها، ثم ما كان من فعل المسلمين مع الكثير من الطواغيت وأمم الكفر، التي لم يكلّ المسلمون عن قتالها حتى أذن الله بهزيمتها، وبقي للمسلمين دينهم وديارهم.

وكذلك ما نراه اليوم في هذه الجولات من حرب المجاهدين مع أمم الشرك والكفر كافة، وعلى رأسها دول الغرب الصليبية، خلال العقدين الماضيين على وجه الخصوص، إذ اتضحت الراية، وصدقت الغاية، فما زال أمر الموحدين -بفضل الله- في صعود وازدهار،

فزيّد الله أعدادهم، وكثّر الله سلاحهم ومالهم، ومكّنهم في أرضه، وأعانهم على إقامة دينه، وإحياء جماعة المسلمين التي يقودها اليوم أمير المؤمنين الشيخ أبو بكر البغدادي، حفظه الله، ولا يزال أمر المشركين في هبوط وانحدار، وذلك بتثبيت الله تعالى للمجاهدين على جهادهم، ونكايته في الكفار والمرتدين، حتى يقصمهم الله كما قصم الذين من قبلهم، {ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ} [محمد: 11].

053- العدد 064 - يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة

الخميس 20 ربيع الآخر 1438 هـ

يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة

يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة

في الوقت الذي يذهب فيه قادة فصائل الصحوات إلى عاصمة كازاخستان (أستانة) للقاء ممثلي النظام النصيري، لترسيخ الهدنة بينهم وبين الجيش النصيري، برعاية صليبية روسية، يتابع مقاتلوهم المرتدون هجومهم على مدينة الباب، في ظل دعم ومساندة من الصليبيين الروس، حلفاء طاغوت الصحوات الأكبر أردوغان.

بل إن مصيبة الصحوات المرتدة لا تقف عند هذا الحد، إذ إن من يتابع تصريحات قادتهم هذه الأيام يجدهم قد باتوا يتحدثون عن الروس وكأنهم يتحدثون عن أصدقاء، لا عن روسيا الصليبية حليفة النظام النصيري، التي قتلت الآلاف من المستضعفين، ودَمَّرت المدن والقرى، وأعانت الجيش النصيري على استعادة مدينة حلب وإخراجهم منها، فإذا بهم اليوم يسمّونها «صانعة السلام» ويأملون في التحالف معها لقتال الدولة الإسلامية.

تأتي هذه الصداقة بين صحوات الشام المرتدين (ومن ورائهم طاغوتهم أردوغان) والصليبيين الروس بعد سنين من موالاة المرتدين لأمريكا التي قتلت المسلمين، وأعانت الطواغيت عليهم، وحمت دويلة اليهود المحتلة لأرض المسلمين، فلما استيأسوا من أمريكا لم يكن صعبا عليهم أن يستعيضوا عنها بروسيا، بل لا شيء يمنعهم من أن يصبحوا خلال أيام أصدقاء لدويلة اليهود ذاتها، طالما أن الولاء والبراء معطَّل تماما في نفوسهم، فلا أسهل عليهم من موالاة اليهود والنصارى والمشركين، وتوليهم ضد المؤمنين من أهل السنة، خوفا من المشركين أو طمعا في منافع يرجونها منهم.

ويبرّر صحوات الشام المرتدون تقاربهم الجديد مع الصليبيين الروس، بل واحتمال الانضواء تحت رايتهم وراية النظام النصيري الموجهة لقتال الدولة الإسلامية، بأنها في سبيل إضعاف النفوذ الإيراني في الشام، ودفع النظام النصيري إلى الاستغناء عن الميليشيات الرافضية بحلولهم محلّها في قتال الجماعات «الإرهابية» التي يقصدون بها الدولة الإسلامية بشكل رئيسي.

وهم بذلك يكرّرون بالحرف ما كان يقوله إخوانهم من صحوات العراق لتبرير دخولهم تحت لواء أمريكا قبل سنين، بأنهم يريدون أن يكونوا بديلا للميليشيات الرافضية التي كانت القوات الأمريكية تعتمد عليها في حربها ضد المجاهدين، وزعمهم أن وقوفهم مع أمريكا الصليبية -التي قاتلوها لسنين- في مواجهة عدوهم المشترك وهو الدولة الإسلامية، من شأنه أن يدفع أمريكا إلى الوفاء بوعودها لهم بتسليمهم الحكم بعد انسحابها من العراق، الذي سيكون فور القضاء على الدولة الإسلامية، وبالطبع لم تفِ لهم أمريكا بأيٍّ من وعودها، وكانت نهايتهم الزوال على أيدي الميليشيات الرافضية التي لبست لباس الشرطة والجيش بعد أن كَفتها الصحوات مشقة قتال الدولة الإسلامية، لتأخذ العراق كله غنيمة باردة، لولا لطف الله بالمسلمين بأن عادت الدولة الإسلامية في بضع سنين لتسوم الرافضة وإخوانهم الصحوات سوء العذاب وتستنقذ -بفضل الله- ما بأيديهم من بلاد وعباد.

ولقد بيّن الله -تعالى- حال أدعياء الإيمان هؤلاء، فهم في كل زمان ومكان يسارعون في موالاة الكفار، خوفا مِن أذاهم، وطمعا في الانتفاع منهم، ويرتدُّون بذلك عن دين الله تعالى أفواجا، فيستبدلهم الله تعالى بالخلّص من عباده الذين يوالون الله ورسوله والذين آمنوا، الذين هم حزب الله تعالى، الذين كتب لهم وحدهم الغلبة والفتح والتمكين، كما قال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ * وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ

مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} [المائدة: 51-56].

054- العدد 065 - دونكم أهل الإلحاد يا جند التوحيد

الخميس 27 ربيع الآخر 1438 هـ

دونكم أهل الإلحاد يا جند التوحيد

دونكم أهل الإلحاد يا جند التوحيد

ابتلى الله -تعالى- جنود الخلافة بأنواع شتى من المشركين والمرتدين الذين اتحدوا لقتالهم على اختلاف في قلوبهم وتضارب في مصالحهم وأهدافهم، وقد جمعهم بغض التوحيد وأهله، وسنة الله في الذين كفروا أنهم يوالي بعضهم بعضا، كما قال سبحانه: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ} [الأنفال: 73]، وقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [المائدة: 51].

وإنا لنراهم اليوم يتقاسمون جبهات القتال ضد الدولة الإسلامية، وكلهم يحاول أن يثبت لشركائه أنه الأقدر على قتال الموحدين، والأصدق في رغبته بإزالة حكم الله من الأرض، بل ويسعى كل قسم من المرتدين جاهدا أن يثبت لأسياده الصليبيين أنه الأشد كفرا ونفاقا من بين أنداده، هادفا من ذلك إلى نيل رضاهم، والفوز بدعمهم واعترافهم.

ولو دققنا جيدا في أعداء الدولة الإسلامية اليوم فإننا لن نجد من بينهم من هو أشد كفرا، ولا أكثر إظهارا للردّة، ولا إعلانا لعدائهم للدين من حزب العمال الكردستاني المرتد (PKK)، الذي يجاهر بالإلحاد، وينادي بالزندقة، ويباهي بالإباحية، عليهم وعلى أنصارهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

إن هذا الحزب المرتد قد قام منذ تأسيسه على عقيدة شيوعية ماركسية، أساسها الكفر بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر، وإنكار الرسالات والبعث والنشور، ورفع راية العلمانية المحاربة للدين، والسعي إلى استباحة أموال الناس وأعراضهم بل ودمائهم باسم الاشتراكية

والمشاعية، وزادوا على هذا الكفر برفعهم لشعارات التعصب المقيت للقومية الكرديّة، فجعلوا عمدة الولاء والبراء في دينهم لمن شاركهم في العرق واللغة، وقاسمهم المعتقد والأفكار، رغم تناقض هذا التعصب القومي مع ما يزعمون من أمميّة فكرتهم، وعالمية غايتهم، أسوة بباقي الحركات الماركسية التي راج سوقها أيام الاتحاد السوفيتي البائد.

ثم ازدادوا كفرا بمناداتهم بالديموقراطية، مع الاحتفاظ بدينهم الأصلي وهو الشيوعية، في تناقض واضح بين الظاهر والباطن، أساسه المنهج الباطني في العمل الذي رسّخه العديد من قادتهم النصيريين الذين مردوا على النفاق والباطنية كما هو أصل دينهم.

وما زال طاغوتهم الأكبر، وإلههم المعبود من دون الله (عدو الله أوجلان) يسطِّر في كتبه -التي يفضلونها على القرآن، ويضربون بها صحاح السنن والآثار- الكفر والإلحاد، نافيا وجود الله تعالى، ومنكرا رسالة محمد -صلى الله عليه وسلم- وإخوانه من الأنبياء والمرسلين، وطاعنا في الكتب المنزلة كلها بزعمه أنها من تأليفات البشر، مفضلا عليها زبالة أفكار البشر، من فلسفات وضعية، وأساطير جاهلية، تعالى الله عما يقول علوا كبيرا.

لقد بدأت الدولة الإسلامية قتالها لهذا الحزب المرتد منذ إعلان وجوده في الشام، عقابا لهم على كفرهم وإلحادهم، ونكّل جنودها في عناصرهم المرتدين أينما وجدوهم، من اليعربية شرقا وحتى عين العرب غربا، وكادوا أن يقضوا عليهم، بفضل الله وحده، وينهوا وجودهم في كل مناطق الشام تقريبا لولا تدخل التحالف الصليبي الذي هب لنصرتهم، سعيا منه في إطالة عمر دعوتهم لبعض الوقت، وما زالت الحرب بيننا وبينهم سجالا إلى أن يفتح الله بيننا وبينهم وهو خير الفاتحين.

وإننا -بإذن الله- لن نوقف غاراتنا على حزب العمال الكردستاني المرتد وجنوده ما بقي منا أو منهم رجل واحد، وسنستمر في استهدافهم وقتلهم -بعون الله- أينما ثقفناهم في الشام والعراق وتركيا، وفي كل مكان، إلا أن يتوبوا إلى الله من ردتهم، ويعودوا إلى الإسلام قبل القدرة عليهم، وسيتابع جنود الخلافة في كل مكان ضربهم في عقر دورهم، لينغصوا عليهم عيشهم، ويبعثروا أحلامهم وأوهامهم، ويخربوا خططهم ومشاريعهم، ويقلبوا أفراحهم أتراحا، بحول الله وقوته.

فيا جنود الدولة الإسلامية، ها قد جاءكم ملاحدة الـ PKK، أعظم الناس كفرا برب العالمين، قادهم الله -سبحانه- إلى حتوفهم، فاعزموا النية أن لا يخرج منهم أحد من أرض المعركة سالما، واتبعوهم إلى عقر دورهم، في مدنهم وقراهم، بالكواتم والعبوات، والأحزمة والمفخخات، وليروا بأسكم، ولعذاب الآخرة لهم أشد وأبقى.

فالله الله في أعداء الله، لا تُرفعن لهم راية، ولا تكونن لهم الدولة، ولا يغلبن شركهم وإلحادهم توحيدكم وإيمانكم، وتقربوا إلى الله بدمائهم، وبثباتكم في قتالهم، واسألوه النصر عليهم، إنه عزيز ذو انتقام، والحمد لله رب العالمين.

سفينة النجاة في عصر الفتن

سفينة النجاة في عصر الفتن

من نعم الله على الموحّدين أنه يؤلف بين قلوبهم فيصبحون بنعمته إخوانا، مهما كانت العداوة بينهم مستحكمة قبل الإسلام، إذ منّ الله -سبحانه- على الأنصار في المدينة بذلك فقال: {وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا} [آل عمران: 103]، وكذلك فعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لما عتب عليه الأنصار أن تألف قلوب الناس بعد فتح مكة بشيء من حطام الدنيا، فذكّرهم -عليه الصلاة والسلام- أن ما نالهم في الإسلام من الهداية بعد الضلال، والتآلف من بعد العداوة والقتال، هو خير وأثمن من الأموال التي يفرح بها الناس.

أما الكفار والمرتدون بكل أصنافهم وأطيافهم، فلا يزالون متعادين فيما بينهم، وإن جمعهم كلهم العداء للإسلام والمسلمين، وسبب ذلك أن كلاً منهم يعبد إلها يختلف عن آلهة الآخرين، ويتبع منهجا يعارض مناهج الآخرين، أو يتنافس معهم على المتاع ذاته، ولا يمنعهم مانع من أن يطغوا في الأرض، أو يبغي بعضهم على بعض، ولو لأتفه الأسباب.

وقد كان مما منّ الله به على أمة الإسلام في مهدها الأول، أن بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- والعرب أشتاتٌ متفرقون، قد طحنتهم حروب القبائل وثاراتها، وأهلكت فرسانهم ودهاتهم، وكذلك فعلت الحرب بفارس والروم، حتى أذن الله بسحق كل تلك العصبيات الجاهلية على أيدي الموحدين.

وإن هذا السبب من أسباب النصر -الذي يفتح الله به للمجاهدين في كل زمان، باختلاف أعدائهم فيما بينهم، وتنازعهم، وإنهاك بعضهم البعض، قبل أن تكون نهايتهم على أيدي المسلمين- لن ينقطع إلى أن تضع الحرب أوزارها بين أهل الإسلام وأهل الكفر، وذلك لأن أسباب هذا التنازع بينهم لن تنقطع أبدا، بتنافسهم على الدنيا، وتصارعهم في سبيل الهيمنة والملك والأمجاد القومية الجاهلية، وكذلك بتغلغل الرأسماليين وخاصة اليهود منهم في صفوفهم وإذكائهم لتلك النزاعات والصراعات خدمة لمصالحهم، ورغبة في الاستفادة من تلك الصراعات في الاغتناء عن طريق الربا والتجارة.

وخلال القرن الماضي فقط، أهلك الله عشرات الملايين منهم، في حروب مدمّرة قامت فيما بينهم، سواء منها ما كان بين قوميات متصارعة كما في الحربين الكبريين، أو حتى في الصراعات على الملك داخل القوميات، وهي التي تعرف بالحروب الأهلية، وقد أضعف الله أغلب أمم الشرك والكفر بعد تلك الحروب، ولكن لم يكن في أمة الإسلام من يستطيع جمع المسلمين خلفه ليقودهم إلى تحقيق التمكين للمسلمين، وقهر أمم الشرك، وإخضاعها لحكم الإسلام، بل وقع كثير من الناس ضحية تلك الصراعات التي لا ناقة لهم فيها ولا جمل؛ وذلك لكونهم خلال الفترات الماضية كانوا إما خاضعين لطواغيت الحكم التابعين لأمم الشرك المتجبرة، أو خاضعين لطواغيت الأحزاب والقبائل والطرق الصوفية، الذين لم يكن أحد منهم يتصور يوما أن يصاول أمم الشرك وهو يعبدها من دون الله خوفا ورجاء.

إن أيامنا هذه تشي -بإذن الله- بمرحلة جديدة من التنازع الكبير، والصراعات المدمِّرة في صفوف أمم الشرك المختلفة، وبين القوميات الجاهلية المتنازعة، سببها الرئيس تنافسهم على الأموال والنفوذ، وإنهم في الوقت الذي يصوغون فيه فسطاط كفرهم المحارب لفسطاط الإيمان الذي تمثله الدولة الإسلامية، فإنهم يبنون التحالفات المتعددة المتعارضة داخل ذلك الفسطاط، وكلٌّ منهم يتربص بأخيه الدوائر، ليدفعه عن قطعة من الأرض، أو يزيحه عن مجال من مجالات النفوذ والهيمنة، أو يضعفه في جانب من جوانب الاقتصاد أو السياسة.

ومن نعم الله تعالى أن تحل هذه المرحلة، وللمسلمين جماعة يعتصمون بها عند الفتن، وإمام يتخذونه جُنّة من أمامهم، ويقاتلون به مِن ورائه، وولايات منتشرة في أصقاع الأرض المختلفة يمكنهم أن يأووا إلى جنودها، ويهاجروا إلى أرضها فيستقووا بها ويقووها، وجيش ذو راية نقية يمكنهم أن يقاتلوا في صفوفه لتكون كلمة الله هي العليا، فيقيهم الله بذلك من الضياع وسط دوامة الصراعات الواسعة، والانحراف باتجاه إهلاك النفوس والأموال في خدمة مشاريع ومصالح دول الشرك المختلفة.

وأما من أبى الاعتصام بحبل الله، وبقي على عبادة هواه، واتباعه طواغيته من علماء السوء المبدلين لشريعة الله، وقادة الأحزاب والتنظيمات الضالّين المضلّين، ورؤوس القبائل الجاهليين العابدين للمال والجاه، وغيرهم، فلن ينجو من عذاب الله بإضاعة دينه، فضلا عن إهلاك نفسه وأهله وماله، والله لا يهدي القوم الفاسقين.

056- العدد 067 - فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم

الخميس 11 جمادى الأولى 1438 هـ

فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم

فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم

ما تسلط على الناس طاغوت من الطواغيت إلا سعى لتعبيدهم لنفسه، فمنهم من يستعمل الترغيب بالمال والحظوة ليقربهم منه، ومنهم من يمارس القهر والتجبر ليخضعهم له، ومنهم من يستخدم المكر والخداع ليقنعهم به، ولكلٍّ في ما يستعمله أساليب وحيل، ما زال الطواغيت يأخذون بها منذ القدم، حتى باتت معروفة مشهورة، متبعة مكرورة، باختلاف الأزمنة والأمكنة.

وإن من أهم وسائل الطواغيت لخداع المسلمين علماء السوء الذين يُحرفون الكَلم عن مواضعه، ويكتمون البينات، ويكتبون الكتاب بأيديهم ثم ينسبون ما كتبوه إلى الله تعالى، ورسوله الكريم، أو يبدِّلون شرع الله تعالى فيحلّون الحرام، ويحرّمون الحلال.

لقد كان المرتدون من علماء السوء وما زالوا الأداة الطيِّعة في أيدي الطواغيت لإخضاع الناس وتعبيدهم لهم من دون الله تعالى، وكانوا وما زالوا يقومون بدور سحرة فرعون فيسحرون أعين الناس وعقولهم، ويلبِّسون عليهم، حتى يُروهم الحق باطلا، والباطل حقا، ويدفعوهم لتولي الطواغيت وجنودهم، والبراءة من الأنبياء وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ومع اشتداد الحرب بين المسلمين والطواغيت ومن ورائهم أمم الكفر المختلفة وعلى رأسهم الصليبيون، راجت سوق علماء السوء أكثر فأكثر فارتفعت قيمتهم في بلاطات الطواغيت، وتسابقت على لقائهم القنوات والمحطات التابعة لهم، وفُتحت أمامهم المساجد

وحِلق العلم، وطبعت كتبهم، وروّجت أقوالهم، ونشرت صورهم، وكثّرت ألقابهم، وذلك كي ينجحوا في المهمة التي وكلوا بها، بمحاربة التوحيد وأهله، ومناصرة الطاغوت وأوليائه.

بل تطوَّع نفر كثير منهم وزاد على الكلام السيء بالفعل الأسوأ، فمضوا يتجسسون على عورات المسلمين، ويتحسسون لكلامهم، ويسعون للإيقاع بهم لتسليمهم لجنود الطاغوت، فيودعونهم السجون، ويفتنونهم عن دينهم، ويقتلونهم، وكل ذلك بفتاوى مدبَّجة من أولئك المرتدين من علماء الطواغيت.

وقد أخطأ بعض المجاهدين كثيرا خلال السنوات الماضية عندما أحسنوا الظن بأحبار الكفر هؤلاء، فظنوا أنما يدفعهم لعداء الموحدين شبهة عارضة تزول بالعلم، أو جهل بالحال يُدفع بالبيان، فأجهدوا أنفسهم وضيَّعوا أوقاتهم وهم يرسلون الرسائل والمندوبين للقائهم وتوضيح ما أشكل عليهم، على أمل أن يهدوهم إلى سواء السبيل، فلا يزداد أولئك المجرمون إلا بعدا عن الحق وأهله والتصاقا بالطاغوت وأهله.

لقد علم مجاهدو الدولة الإسلامية منذ زمن طويل أن قضية علماء الطواغيت هي قضية كفر بالله العظيم، وأن عالم الطاغوت لا يختلف في حكمه عن حكم جنود الطواغيت الذين يقاتلهم المجاهدون ويتقربون إلى الله بقتلهم، بل لا شك لديهم أن علماء الطاغوت أعظم كفرا وأشد حرابة على المسلمين من جنود الطاغوت وأجهزة مخابراته، فهم الذين يبررون لهم كفرهم وردّتهم عن الإسلام، وهم الذين يحرضونهم على قتال المسلمين موالاةً للمشركين، وهم الذين يثبِّطون الناس عن جهاد أعداء الله ويضلونهم عن سبيل الله، بل هم من أئمة الكفر الذين قال الله تعالى فيهم: {فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ} [التوبة: 12].

وعليه فإن جنود الدولة الإسلامية لم يتورعوا -بفضل الله- عن قتل علماء السوء الموالين للمشركين، ولم يصدّهم عن إقامة حكم الله فيهم شهرة أسمائهم، ولا عدد ألقابهم، ولا كثرة مريديهم وأنصارهم، ولا حجم فصائلهم وأحزابهم، ولا خوف من ملامة جاهل، أو طعن حاقد، فقطفوا رؤوس الكثيرين منهم، غيلة وجهارا، ذبحا بالسكاكين، وتفجيرا بالعبوات، وفلقا للرؤوس بالبنادق والمسدسات، وما زالوا -بفضل الله- يقعدون لهم كل

مرصد، ويتحيَّنون لقتلهم كل فرصة، كحال بقية أصناف المرتدين الذين يتقربون إلى الله بقتلهم.

ويحسب علماء الطاغوت في ديار الكفر أنهم بمأمن عن ضربات المجاهدين، وبمنأى عن بنادق سرايا الانغماسيين، وكواتم مفارز الأمنيين، وسكاكين الأسود المنفردين، ولكن هيهات... هيهات...

فإنا -بإذن الله- نتعقبهم أينما كانوا، ونتتبعهم أينما هربوا، لنقطف رؤوسهم، ونكف ألسنتهم عن المسلمين، ونحمي شريعة الله من أن ينالها تحريفهم لنصوصها، وتبديلهم لأحكامها، ونقاتلهم كما نقاتل أسيادهم الطواغيت، وجنودهم المرتدين، سواء بسواء، كما أمرَنا ربنا -جل وعلا- بقوله: {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} [التوبة: 36]، ونحرض المسلمين في كل مكان على قتلهم واغتيالهم، كما نحرضهم على قتال الصليبيين والمرتدين، إلا أن يتوبوا من ردتهم، ويعودوا إلى دينهم. قال تعالى: {فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ} [التوبة: 74].

057- العدد 068 - وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين

الخميس 18 جمادى الأولى 1438 هـ

وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين

وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين

لا يخفي مرتدو «درع الفرات» من الجيش التركي، وفصائل الصحوات، هدفهم الحقيقي من وراء هجومهم على الدولة الإسلامية، ألا وهو إزالة حكم الله من الأرض، وإعادة المناطق التي تحت سيطرتها إلى حكم الجاهلية، من خلال المحاكم الوضعية الشركية، بمختلف أنواعها وأسمائها، وبمختلف القوانين الجاهلية التي تستند إليها.

ولكن خفي على كثير من الناس حقيقة أنهم في سبيل تحقيق هدفهم ذاك مستعدون لتدمير كل شيء، وقتل كل إنسان موجود في هذه الأرض، حتى لو كان من السكان الذين يزعمون السعي لتحريرهم من فرائض الدين وحاكمية الشريعة، وقد تبدى ذلك نظريا بإعلانهم المستمر أن كل منطقة يهاجمونها "منطقة عسكرية"، تمهيدا لقصفها بكل ما بأيديهم من سلاح وعتاد، ثم توضحت حقيقة هذا الأمر جلية في كل قرية أو بلدة استعصت عليهم في الريفين الشمالي والشرقي لولاية حلب، من خلال القصف العشوائي المدمّر من مدفعية الجيش التركي المرتد وطيرانه، بمؤازرة طيران الصليبيين الروس والأمريكيين، غير مبالين بأعداد الضحايا من الأهالي التي تزداد بالعشرات كل يوم.

كما خفي على كثير من الناس أن أولئك المرتدين مستعدون في سبيل تحقيق هدفهم للتعاون مع أي جهة كانت في قتال الدولة الإسلامية، ولو كانت هذه الجهة هي النظام النصيري المجرم الذي زعموا لسنين عداوته، أو الجيش الصليبي الروسي الذي ما زال يقصف أهالي الشام الذين زعموا لسنين أنهم خرجوا لنصرتهم ولرفع الظلم عنهم، فضلا

عن أمريكا الصليبية التي كانت في نظرهم -قبل سنوات- شيطانا أكبر تنصب اللعنات على كل من يضع يده في يدها.

كما خفي عليهم أن كثيرا من تلك الدموع التي ذرفت خلال السنوات الماضية على أهالي الشام الذين يقتلهم قصف الجيش النصيري وحلفائه من الروافض والصليبيين الروس، ويدمر مدنهم وقراهم، وتلك النداءات المستمرة لنصرتهم ووقف قتلهم وتدمير منازلهم على رؤوسهم، وكانت موجَّهة من قبل الطواغيت وأوليائهم من الفصائل والأحزاب المرتدة، إنما كان هدفها تحريض الناس على عدو محدد هو النظام النصيري وحلفاؤه الروافض والروس، لا التحريض ضد كل من يقتل المسلمين في الشام ويهدم المنازل والمساجد فوق رؤوسهم ورؤوس أطفالهم.

لقد كشفت المعارك الدائرة في مدينة الباب بين أولياء الرحمن من جنود الدولة الإسلامية، وأولياء الشيطان من مرتدي الجيشين التركي والنصيري، وفصائل الصحوات والميليشيات الرافضية، ومن ورائهم الصليبيون الروس والأمريكيون، وأولياؤهم من علماء السوء، وأدعياء الجهاد، والأحزاب والتنظيمات، كشفت كل تلك الحقائق، لتستبين لكل ذي عينين طبيعة أولئك المرتدين المتنعين عن أحكام الشريعة، واستعدادهم لأن يفعلوا من الجرائم ما يوازي أو يزيد عن جرائم الصليبيين والروافض والنصيرية في حربهم على الإسلام، وأن عداءهم الفعلي لأهل التوحيد وشريعة الإسلام يفوق بمراحل ما يزعمونه من عداء لمن يقتلهم ويغتصب نساءهم من اليهود والصليبيين والروافض والنصيرية.

لقد أصاب مدينة الباب وغيرها من المناطق التي عجز مرتدو "درع الفرات" عن اقتحامها، دمار لم تشهده أي مدينة في الشام على أيدي الروافض والنصيريين، وقُتل من أهاليها المسلمين المئات نتيجة القصف المستمر الذي يمد به المشركون والمرتدون بعضهم بعضا.

وتعاون على تدميرها أصناف شتى من أعداء الإسلام كانوا يظهرون العداء فيما بينهم، كمرتدي الصحوات والميليشيات الرافضية، والجيشين التركي والنصيري، والجيشين الصليبيين الأمريكي والروسي، في مشهد من مشاهد تولي المشركين لبعضهم بعضا على أهل الإسلام لم يسبق له مثيل.

وسكت علماء السوء، وأدعياء الجهاد، لما وجدوا أن من يقصف الباب ويقتل أهلها المسلمين هو طاغوت الإخوان المرتدين الجديد أردوغان، وإخوانه من مرتدي الصحوات، وتغافلوا عن مشاركة النصيريين والروافض والصليبيين الروس في الحملة على الباب لما وجدوا أن من يتصدى لهم هم جنود الدولة الإسلامية، بل وحرّضوا إخوانهم المرتدين على المشاركة في "درع الفرات" لما وجدوا الرضا عن المرتدين المشاركين فيها من أسيادهم الطواغيت، وأسياد أسيادهم الصليبيين.

إن ملحمة الباب اليوم التي ثبت فيها أسود جيش الخلافة -بفضل الله- ثبات الجبال، أحدثت نكاية عظيمة في المرتدين لا في أجسادهم وعددهم، وسمعة جيوشهم فحسب، بل بافتضاح أمر كثير من فرقهم التي كانت تزعم الانتساب إلى الإسلام، والحرص على دماء المسلمين، والسعي في نصرتهم.

وهكذا يصنع ثبات المجاهدين في كل مكان أمام أعدائهم، بإذن الله، يفضح سرائرهم، ويظهر معايبهم، فيكون الثبات في قتالهم خير وسيلة للدعوة إلى سبيل الله، وتعرية سبيل المجرمين.

058- العدد 069 - إيران وشجرة الرفض الخبيثة

الخميس 25 جمادى الأولى 1438 هـ

إيران وشجرة الرفض الخبيثة

إيران وشجرة الرفض الخبيثة

إن الإسلام يعلو في الأرض، وتُعظّم شعائره، وتقام حدوده عندما تحميه دولة تقوم على أساسه، وترفع رايته، ويجاهد أمراؤها وجنودها في سبيله، كالدول الإسلامية التي قام عليها الأنبياء كداود وسليمان ومحمد عليهم الصلاة والسلام، ومن بعدهم من تبعهم بإحسان وسار على مناهجهم، كالخلفاء الراشدين، رضوان الله عليهم، وكذلك الدول التي أقامها أتباعهم من أهل التوحيد والسنة في الأزمنة المتعاقبة، وصولا إلى هذه الدولة الإسلامية، وإلى دولة عبد الله المهدي وأخيه عيسى المسيح عليه السلام، فهي كلها من الأسباب التي هيَّأها الله تعالى لنشر دينه، ودخول الناس فيه، قال سبحانه: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا} [سورة النصر: 1-3].

وأما أديان الجاهلية فتظهر كذلك، ويكثر أتباعها، وتعلو أحكامها، وتعظم شعائرها عندما تقوم على حفظها والدعوة إليها دول جاهلية، فتقوى بها تلك الأديان الباطلة بمقدار قوة الدول الكافرة القائمة عليها وذلك بتقدير العليم الحكيم، وقد رأينا ذلك في انتشار النصرانية بسلطان روما والقسطنطينية، وانتشار الشيوعية بسلطان الاتحاد السوفيتي، وانتشار الديموقراطية بسلطان أمريكا ودول أوروبا.

ولكن الفارق هو أن الإسلام دين الله الذي تكفَّل بحفظه، وتجديده بمن شاء من عباده، بينما ملل الشرك لا تكاد تنقضّ دولها، حتى تُجتثَّ عقائدها معها، وينقرض أتباعها، كما

قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ} [إبراهيم: 24-26].

وكذلك وجدنا أهل الرفض لا يظهر دينهم إلا عندما تظهر لهم دولة تنشر باطلهم، وتحمي شركهم، وتبني لهم الأوثان من قبور ومقامات ليعبدوها من دون الله، فتجبر المسلمين على الخضوع لهذا الإفك، بل والدخول فيه، كما كان من قبل في عهد دولة بني عبيد الله القداح المسمّاة بالفاطمية، ودولة القرامطة الباطنية، ودولة إسماعيل الصفوي، ودولة الخميني وأتباعه في إيران، فعُلُوُّ الروافض في الأرض اليوم، وإظهارهم شركهم، ونزعهم التقية، ما هو إلا نتيجة من نتائج قيام دولة الطاغوت الخميني وأتباعه في إيران.

وقد رأينا في التاريخ مرارا أنه ما إن تسقط دولة الرافضة حتى يسهل اقتلاع دينهم من الأرض، كما حدث عندما زال حكم بني عبيد الله القداح عن مصر والمغرب، فلم يبق في تلك المناطق من يُظهر دين الرافضة، رغم حكمهم لتلك البقاع لأكثر من قرنين من الزمن، اجتهدوا خلالها في نشر شركهم وبدعهم، وإدخال الناس في دينهم الباطل، فلما أزال الله سلطانهم، محا آثارهم، ولم يبق منها إلا بعض البدع التي ورثها عنهم مشركو الصوفية القبوريين.

وإن شوكة الرافضة في الأرض اليوم لن تنكسر إلا بفتح فارس من جديد، وتطهيرها من دنس شركهم، وإخضاع تلك الأرض لشريعة رب العالمين، كما فعل سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين، ففي إيران اليوم أئمة الرفض، الذين يخططون، ويديرون كل المشروع الرافضي في العالم، ويمولونه، ويدعمونه بكل ما استطاعوا، وما بقية الروافض في العالم بأحزابهم وميليشياتهم إلا أدوات بيد أئمة الكفر في إيران.

وإننا على يقين من نصر الله لنا عليهم، ومن فتح الله لنا ديارهم، ومن تمكينه لنا من أرضهم، ومن إعانته لنا في إقامة دينه وتحكيم شرعه في أهل فارس من جديد، ومن توفيقه لنا بأن نُعلّم التوحيد في قم وطهران، بعد أن نطهرها من الشرك وأهله، بإذن الله تعالى.

فيا أتباع ملّة إبراهيم في بلاد فارس، عليكم بأئمة الشرك في دولة إيران الرافضية، ويا أهل التوحيد في كل مكان عليكم بالرافضة المشركين وإخوانهم، صولوا عليهم، وحاربوا

طواغيتهم، وانقضوا بنيان دولتهم الكافرة، وخرِّبوا معابدهم العامرة، وأروا الله فيهم ما يرضيه عنكم، ولا تلقوا السيوف من أيديكم حتى تروا رايات التوحيد في أرضهم، وحتى تحكِّموا شرع الله في ديارهم، والله ينصركم، ويهديكم، ويفتح لكم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

059- العدد 070 - ثم تكون عليهم حسرةً ثم يُغلبون

الخميس 03 جمادى الآخرة 1438 هـ

ثم تكون عليهم حسرةً ثم يُغلبون

ثم تكون عليهم حسرةً ثم يُغلبون

أثبتت العمليات الأخيرة لمجاهدي الدولة الإسلامية في ولاية حمص، الأثر الكبير للضربات الموجهة إلى اقتصاد المشركين في إرباك صفوفهم، وخلخلة بنيانهم، واستفزازهم أحيانا للدخول في معارك هم غير مستعدين لها، أو دفعهم إليها ملزمين مع تكبدهم الخسائر الباهظة في الأرواح والعتاد.

وقد ظهرت نتائج هذه الضربات في بادية حمص بشكل بارز ومباشر -بفضل الله- وبمفعول كبير، نظرا لهشاشة بنية النظام الاقتصادية والإدارية بعد ست سنوات من الحرب المستمرة.

فمع الأيام الأولى لغزوة تدمر الثانية التي فتح الله فيها للموحدين مدينة تدمر ومناطق واسعة غربها، تضمَّن بعضها آخر ما تبقى بيد النظام النصيري من موارد نفطية وغازية، وبمجرد حرمان الدولة الإسلامية النصيريين من الاستفادة من هذه الموارد ظهرت أزمة خانقة في مناطق النظام، تتعلق بعجز كبير في الوقود، وغاز الطبخ، بل وحتى في الكهرباء التي يجري توليد قسم كبير منها بالاعتماد على العنفات الغازية والمحطات الحرارية العاملة على النفط والغاز.

ولذلك وجدنا السرعة الكبيرة التي دفع فيها النظام النصيري وحلفاؤه بقواتهم الكبيرة في عمق الصحراء لاستعادة السيطرة على تلك الموارد، التي سبقهم جنود الخلافة إلى تدمير آبارها ومعاملها تماما كيلا يستفيد منها أعداؤهم، بل ووسعوا ضرباتهم لهذه الموارد إلى

المنشآت الواقعة في عمق مناطق النظام النصيري، فنالوها بالقصف والتدمير، كي تستمر أزمته الاقتصادية إلى أبعد مدى ممكن، بإذن الله.

إن أمر الله -سبحانه- لعباده المؤمنين بقتال أعدائه المشركين يتضمن -وبلا شك- السعي لإيقاع أكبر أذى ممكن بهم، وإن كان -سبحانه- قد حض على إيذائهم في أنفسهم بالقتل والاسترقاق، فإن الأمر بإيذائهم في أموالهم من باب أولى، باغتنامها منهم، أو إتلافها ولو لمجرد إغاظتهم، كما فعل النبي -صلى الله عليه وسلم- في خيبر، فكيف إن كان في ذلك إضعافهم، وإشغالهم عن قتال المسلمين؟!

وما زلنا نرى إلى اليوم حجم الضيق المالي الذي تعاني منه حكومة الروافض في العراق، بسبب الاستنزاف الكبير المستمر لقدراتها في حربها مع الدولة الإسلامية، وبات من المفضوح عجزها عن تقديم الخدمات لرعاياها، بل حتى دفع مستحقات موظفيها والعاملين في خدمتها، وكذلك هو حال حكومة العلمانيين المرتدين في إقليم كردستان، وبالتالي فإن أي ضرر يُلحقه المجاهدون بمصالح هاتين الحكومتين الاقتصادية أو الخدمية من شأنه إضعافها، ولو كان برج كهرباء في ديالى، أو بئر نفط في كركوك، أو شبكة اتصالات في بغداد، أو موقعا سياحيا في أربيل، وإن كانت الأهداف تختلف من حيث أهميتها وحجم تأثيرها على حكومات المرتدين من جهة مردودها الاقتصادي، أو ضرورة إصلاحها، أو تكلفة شرائها وتشغيلها، فيُقدم الأولى فالأولى.

فالواجب على المجاهدين اليوم أن يوسعوا من حجم عملياتهم التي تستهدف الأسس الاقتصادية لأنظمة المشركين، وذلك سعيا لحرمان الحكومات الصليبية والمرتدة من الموارد التي تستثمرها في تجنيد الجنود وشراء السلاح والعتاد لحرب المسلمين، وكذلك لدفعهم إلى الانشغال بحماية تلك الموارد، وتوجيه قسم كبير من جيوشهم وطاقاتهم لهذا الغرض، مما يساهم في تشتيت قواهم، وبعثرة جهودهم، ومنعهم من التفرغ للمعارك المباشرة مع الموحدين، وكذلك دفع حكوماتهم إلى الإفلاس والانهيار، وذلك طبعا دون إهمال واجب قتلهم متى أمكن ذلك.

وإن هذا الواجب يمتد ليشمل المسلمين في كل أنحاء الأرض، ليسعوا في تدمير مصالح المشركين الاقتصادية والخدمية، وخاصة في الدول التي هي في اشتباك مباشر مع الموحدين كأمريكا والدول الأوروبية وشركائهم في التحالف الصليبي كتركيا والأردن ومصر ودول الخليج، وروسيا وحلفائها من الحكومات الطاغوتية في العراق والشام وإيران، وإتلاف أموالهم عند عجزهم عن اغتنامها، وليمنعوهم من الاستفادة من تلك الأموال في الإفساد في الأرض، والصد عن سبيل الله، وليجعلوا تلك الأموال حسرة على المشركين وأوليائهم المرتدين، كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ} [الأنفال: 36].

060- العدد 071 - حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ

الخميس 10 جمادى الآخرة 1438 هـ

حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ

حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ

لم يكتفِ النصارى المقيمون بين المسلمين بجريمة شركهم بالله العظيم، وحرابتهم للمسلمين، بل زادوا على ذلك بموالاة أيّ عدو يغزو دار الإسلام، وأيّ طاغوت يتسلط عليها، فيعلنون أنفسهم جنودا مجندة بين يديه، ويقاتلون المسلمين من ورائه، ويدلُّونه على عوراتهم، ويبذلون كل ما يستطيعون لتكون الدائرة له لا لأهل الإسلام، بل لا يتركون فرصة يمتلكون فيها شيئا من قوة إلا تسلَّطوا على رقاب المسلمين ذبحا وتقتيلا.

وإذا استعرضنا القرن الماضي من الزمان وحسب، وجدنا من الشواهد الشيء الكثير على ما أسلفنا من قول، إذ وقفوا في صف الصليبيين المحتلين لبلاد الإسلام في مرحلة "الاستعمار"، ثم مالوا إلى جانب الطواغيت الذين نصَّبهم المحتلون بعد رحيلهم، وكلما وجدوا في أنفسهم قوة، وأمدَّهم إخوانهم في الدول الصليبية بمدد، خرجوا يقاتلون المسلمين، ويرتكبون في العُزَّل منهم المذابح، كما حدث في لبنان والسودان وشرق آسيا والقوقاز والبلقان وغيرها من البلدان.

وقد كان هؤلاء النصارى -ولا يزالون- أهم بوابة للدول الصليبية للتدخل في بلدان المسلمين، وأهم ذريعة لغزوها وتدميرها، فمنذ مئات السنين، وفرنسا تمد ذراعها زاعمة حماية الكاثوليك، وروسيا تحشد جيوشها لحماية الأرثوذكس، وأمريكا ترسل بعوثها لنشر عقيدة البروتستانت، وكلهم في الكفر وعداء الإسلام سواء، ولا يقبل الصليبيون إلا أن يروا

لإخوانهم من النصارى اليد العليا والطولى على المسلمين، فإن لم يُمكَّنوا من ذلك أعانوهم لتكون لهم دولهم المستقلة، التي ينتزعونها من أراضي المسلمين وبلادهم.

ومع إقامة الدولة الإسلامية، وعودة الخلافة، وتحكيم الشريعة، والرعب الذي اجتاح المشركين في كل أنحاء العالم، كان من أهم أسباب غضب الصليبيين ومسارعتهم إلى إعلان الحرب على الدولة الإسلامية قلقهم على مصير إخوانهم النصارى في بلاد المسلمين، وجزعهم من أن يعودوا أذلّاء صاغرين تحت حكم الإسلام كما كانوا من قبل، ورفضهم أن يروهم يدفعون الجزية للمسلمين من جديد، بعد قرون من إذلال المسلمين وأخذ أموالهم وديارهم دون مانع أو رادع.

وقد رأينا خلال الأيام الماضية حجم الاستنفار العالمي، والتحشيد الإعلامي، نصرة للنصارى في سيناء، والخوف الشديد من إخراجهم من هذه البقعة على أيدي جنود الخلافة، بعد التحذير الشديد الذي جاءهم من جنود التوحيد، وما تلاه من إنفاذ للوعيد بقتل من وقع بأيدي المجاهدين منهم.

إن النصارى في مصر وسيناء لا يختلفون عن إخوانهم المحاربين في كل مكان، فلا عهد لهم عند المسلمين ولا أمان، وهم لا يرقُبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، ولا يجدون عدوا للإسلام والمسلمين إلا تولّوه وناصروه على المسلمين، وما موقفهم من الطاغوت (عبد الفتاح السيسي) ومناصرتهم له بكل ما أمكنهم، وإسباغهم عليه ألقاب الفخامة والقداسة، إلا لما يرون من حرصه على إزالة الإسلام وقهر المسلمين، وهم لا يقبلون أن يروا للإسلام راية تعلو، ولا شريعة تقام، بل ولا يرضون لمنتسِب للإسلام أن تكون له يد عليا ولو كان كافرا مرتدا كالطاغوت (محمد مرسي) وأنصاره من الإخوان المرتدين.

وليست قضية إعدادهم لقتال المسلمين بأيديهم، وتلقيهم الدعم الكبير من السلاح والأموال لتنفيذ ذلك خافية على أحد، ولا طموحاتهم بالاستيلاء على ما أمكنهم من الأراضي الغنية في مصر وسيناء لإنشاء دولتهم المستقلة مكتومة مستورة، ولا خلاف في استعداد الدول الصليبية لإعانتهم على تحقيق هذا الغرض، وما الأمر إلا أن تتهيأ الظروف لهم، ويكملوا أهبتهم واستعدادهم، حتى يبدؤوا تنفيذ خطتهم، ويشرعوا في تحقيق غايتهم،

فيستظهروا بالشوكة، ويطلبوا الدعم والمعونة، ويستقلّوا بما في أيديهم من أرض، ليعلنوا عليها دولتهم النصرانية الصليبية، الشبيهة بدولة اليهود الصهيونية.

وإن الدولة الإسلامية التي سارت في النصارى بحكم الله، فأمَّنت من دخل في الذمة، ودفع الجزية، وقبل الصَغَار، وحاربت من بقي على حِرابته منهم، لن تفرق نصارى مصر عن بقية إخوانهم، وإن دماءهم التي سالت على شواطئ طرابلس، وفي مدن سيناء، وداخل كنيستهم في القاهرة، سيسيل أضعافها إن استمروا على حرابتهم، ورفضهم لحكم الله فيهم بالإسلام أو الذمة، وإن طاغوت مصر لن يحميهم ما دام عاجزا عن حماية جيشه، وإن الدول الصليبية لن يدوم دعمها لهم إلى الأبد، والحكيم من اتعظ بغيره، ولم يجرِّب حرارة النار بغمس نفسه فيها، ولله عاقبة الأمور.

061- العدد 072 - واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

الخميس 17 جمادى الآخرة 1438 هـ

واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

إن الله إذا أنعم على عبد من عبيده جعل ظاهره كباطنه، وأقواله كأفعاله، ولم يجعله منافقا في المعتقد، أو ممَّن يخالف قوله عمله.

وهذا ما أنعم الله به على الدولة الإسلامية -بفضله سبحانه- في أبواب كثيرة لا تعد ولا تحصى، وعلى رأسها غاية وجودها، وسبب بنائها، وهو إقامة الدين، وتحكيم الشريعة.

فخالفت الضالِّين المُضلِّين من أهل فصائل الفرقة والخلاف، وأحزاب الضرار، الذين ملؤوا الدنيا تصريحات وتنظيرات عن سعيهم لإقامة الدين، وعزمهم على تحقيق ذلك بمجرد أن يكون لهم الأمر والتمكين، ثم ظهر كذب شعاراتهم، ونكث وعودهم بمجرد أن تحقق لهم ما يريدون، فحكموا بشرائع الطواغيت، وقدَّموا بقاء رموزهم وتنظيماتهم على إقامة الدين.

وكلَّما فتح الله بقعة من الأرض، وتمكَّنت فيها، بادر جنودها بإقامة دين الله، وأمرِ الناس بالمعروف ونهيهم عن المنكر، رغم علمهم اليقيني بأن هذا الأمر سيؤلِّب الكفار عليهم، ويوغل عليهم صدور المنافقين، ولكنهم يطلبون بذلك رضى رب العالمين.

وإن من خير ما تَقر به عين الموحد اليوم أن يرى في كل بقعة من أرض الإسلام كيف تُقام الصلاة وتُجبى الزكاة، ويُؤمر بالمعروف ويُنهى عن المنكر، وتقام الحدود، رغم جبهات القتال المشتعلة في كل ناحية.

فترى أسود الإسلام يسطِّرون الملاحم، ويبذلون المُهج والنفوس، وهم يتصدون لحملات المشركين على أطراف مدينة من المدن، وفي الوقت عينه يُرفع الأذان ويجتمع المسلمون

للصلاة، على بعد شارع أو شارعين من خطوط الجبهات المشتعلة، وفي جوارهم يطوف إخوان لهم آخرون ليوزعوا الزكاة على المستحقين، وتُتابع محاكم الإسلام تحكيم شريعة الله فيما يُرفع إليها من قضايا وخصومات، وتقيم حدود الله على من استحقها، ولا تتوقف بِحالٍ الدعوةُ إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهكذا يقام دين الإسلام كاملا كما أمر الله سبحانه.

فالمُقاتل في الخط الأول ما ثبت في مكانه إلا ليحمي شريعة الله التي تقام في الأرض التي يدفع المشركين عنها، وهو يعلم يقينا أن انتصاره على عدوه ليس بقوة ذراعه، ولا بدقة سلاحه، ولا بكثرة عتاده، وإنما هو محض فضل الله عليه، وكلما ازداد يقينا أن الدين يُقام كما أراد الله يزداد يقينا بنصر الله له على عدوه، وهو يقيم الدين من هذا الجانب الذي كلّفه به إمامه، بجهاده للمشركين، وحمايته لبيضة المسلمين.

وإخوانه من ورائه فئة له يأوي إليها، وردء له، يحفظون المسلمين وأعراضهم وأموالهم، ولم يُبعدهم عن جبهات القتال وخطوط الرباط سوى طاعتهم لأولي الأمر منهم، وما أداؤهم لِما أُلقي على عواتقهم من أمانة في إقامة الدين، الذي لا تَعظم شعائره، ولا تُحفظ حدوده، ولا تطبق أحكامه إلا بهم، فإن استنفروا نفروا، وإن استُنصروا نصروا، وإن أُمروا أطاعوا.

وهكذا يستمر الحال في كل بقعة من بقاع دار الإسلام، يقيم جنود الدولة الإسلامية الدين فيها ما دامت عليهم نعمة التمكين، حتى إذا ابتلاهم ربهم بعدوهم، واضطروا للتحيّز عنها إلى فئتهم، بإذن أئمتهم، بعدما بذلوا الوسع في دفع المشركين عنها، برئت ذمتهم أمام الله، وعادوا يبذلون الوسع من جديد لاستعادة السيطرة عليها، وتحكيم الشريعة فيها، وبهذا يُثبتون صدق دعواهم، ووفاءهم بعهودهم، فيُرضون ربَّهم، ويظهرون صحة منهجهم.

وقد روى البخاري من حديث أنس عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قوله: (إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها) [الأدب المفرد].

فيا جنود الإسلام وحراس الشريعة، لا يحقرن أحدُكم من المعروف شيئا، ولا يعجزنَّ أن يقيم أيَّ شعيرة من شعائر الإسلام قدر عليها، أو يدعو إلى أيٍّ من فضائل الأعمال، حتى وهو منشغل بدفع العدو، وحماية البيضة، وحراسة الثغر.

وإياكم أن تؤجلوا إقامة الدين كاملا غير منقوص بعد أن يمكِّنكم الله في الأرض يوما أو بعض يوم، وإياكم أن تعطلوا أيًّا من شعائر الدين وأحكامه في أرض بأيديكم ولو ليوم أو بعض يوم، فتُغضبوا ربكم، وتعينوا على أنفسكم عدوكم، قال تعالى: {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} [الزلزلة: 7-8].

062- العدد 073 - ربيع الخلافة.. وخريف الثورات الجاهلية

الخميس 24 جمادى الآخرة 1438 هـ

ربيع الخلافة..
وخريف الثورات الجاهلية

ربيع الخلافة.. وخريف الثورات الجاهلية

لا يكتفي أهل الباطل بالاقتصار على ما يقترفون، وإنما يسعون -غالبا- إلى تصوير باطلهم حقا، لينجوا من العقوبة والملامة، بل إنهم في كثير من الأحيان يُجهدون أنفسهم ليُسبغوا على هذا الباطل من الأوصاف الشرعية ما يجعله في أذهانهم من فضائل الأعمال.

ولما كان الجهاد ذروة سنام الإسلام، ومبعث فخر للمسلمين، فإنه قد انتسب إليه كثير من الأدعياء، وجرَّأهم على ذلك علماء السوء الأشقياء، مستندين في ذلك على المتشابهات، نابذين وراء ظهورهم القاطعات المحكمات، وخاصة في السنوات الأخيرة التي هاجت فيها الدنيا وماجت، في ظِل ما يحلو للبعض تسميته بـ «ثورات الربيع العربي».

فلا خلاف في أن الخروج على الحاكم الكافر وقتالَه بالسيف من أعظم القربات، وأفضل الأعمال، وأبرك الجهاد، بل ولا شك في أن أمرَ الحاكم المسلم بالمعروف إن تركه، ونهيَه باللسان عن المنكر إن ركبه، هو من الأعمال الصالحات، ولكن أن يَنسب كلُّ خارجٍ على حاكمٍ فِعْلَه للجهاد في سبيل الله، مهما كانت صفة هذا الحاكم، ومهما كانت غاية الخروج وصفته، فإن هذا من أعظم الكذب على الله سبحانه.

فالخروج على الحاكم الكافر يكون جهادا في سبيل الله إذا كانت الغاية من قتاله أن تكون كلمة الله هي العليا، كما قال عليه الصلاة والسلام: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) [متفق عليه]، أما إن كان الخروج لاستبدال كفر بكفر، فهو كفر، ولا يختلف حكم فاعله عن حكم الطاغوت الذي خرج عليه وقاتَلَه، إذ كلاهما يرفع راية

كفرية، قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} [النساء: 76].

وهكذا كان حال الكثيرين ممَّن خرجوا على الطواغيت الحاكمين لبلاد المسلمين، إذ لم يلبثوا أن أظهروا الموافقة على الكفر، بل ومطالبتهم به، من خلال رفعهم شعارات الديموقراطية التي لا تعني إلا منازعة الله في حكمه، ومطالبتهم بالدولة المدنية التي تُنحى فيها الشريعة، وتعلوها القوانين الوضعية الطاغوتية، ويستوي فيها المؤمنون والكافرون، والموحدون والمشركون، وذلك استرضاء للمشركين في الدول الصليبية، ومداهنة لهم، وخوفا من إغضابهم.

وبالتالي فإن الغايات الظاهرة المعلنة لكثير ممن خرج على الطواغيت كانت استبدال حكمهم الاستبدادي العسكري، بحكم لا يقل عنه كفرا، بل يزيد عليه ضررا بالتباس أمره على الناس، وعِظم فتنتِه عليهم، وهو الحكم الديموقراطي المدني، فوقع هؤلاء «الثوار» المطالبون بالديموقراطية في الكفر والشرك، رغم زعمهم في بداية الأمر أنهم ما خرجوا في المظاهرات، وعرَّضوا أنفسهم للقتل والأسر والتعذيب، ولا حملوا السلاح وقاتلوا جنود الطواغيت إلا ليقيموا بعد إسقاط الحكام الكافرين حكما إسلاميا على منهاج النبوة.

ولم تدَّخر الدولة الإسلامية جهدا منذ الأيام الأولى للمظاهرات التي خرجت ضد الطواغيت في دعوة الناس إلى أن يكون خروجهم في سبيل الله، صافي الراية، واضح الغاية، لإقامة دين الله في الأرض، لا منافسةً على ملك، أو نصرةً لعصبية، فضلا عن أن يكون لإقامة طاغوت مكان طاغوت، وإحلال شرك مكان شرك، وحذَّرتهم من أن يضيعوا جهودهم ويستنزفوا طاقاتهم في سلوك مناهج بدعية ضالة، أو ركوب مشاريع حمقاء مهلكة، كالسلميّة، واستجداء العون من المشركين.

وأتبعت القول بالعمل، فأظهرت للعالم كله -بفضل الله- كيف تُنكَّس راية الكفار، وتُسحق جيوش الطواغيت، ويقام دين رب العالمين، دون مداهنة للمشركين، أو استجداء للصليبيين، بل بتجريد التوحيد، وإبطال الشرك والتنديد، وموالاة المؤمنين، وفلق رؤوس

الظالمين، فرزقها الله من بعد الوابل الصيّب ربيعا أزهر بإعادة الخلافة، وتحكيم الشريعة، وتوحيد الجماعة.

وعلى منهاجها فليسر كل باغ للوصول، وبجماعتها فليعتصم كلُّ حريص على السلامة، وبهدي النبوة الذي عملت به فليعمل كل من يروم ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة.

وأما من خالف الحق الذي سارت عليه واتبع سبيل الضالين المضلين، فلم يجن من ثوراته الجاهلية إلا غضب الرحمن، وتسلط أهل الأوثان، فلا هو نال دنيا يرومها، ولا هو أبقى دينا ينجو به في آخرته، ثم لن تكون عاقبتهم إلا أن يلعنوا ثوراتهم التي قدَّسوها، ويعودوا ليركنوا من جديد إلى الطواغيت، والله لا يهدي القوم الظالمين.

063- العدد 074 - أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا

الخميس 02 رجب 1438 هـ

أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا

أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا

كما تتشابه صفات الطواغيت في كل وقت، فإنهم يتشابهون في معاملتهم لأهل التوحيد، وإن كانوا يتفاوتون في مدى إجرامهم، ومدى تنكيلهم بالمسلمين.

وقد ذكر الله -تعالى- في القرآن الكريم أمثلة عديدة من جرائم هؤلاء الطغاة التي اقترفوها ليصدّوا الناس عن دين الله، ويعبِّدوهم لأنفسهم من دون رب العالمين، كما في قصص أنبياء الله الأولين، نوحٍ وصالحٍ وهودٍ مع الملأ من أقوامهم، وإبراهيم مع الملك الكافر الظالم الذي رماه في النار، وأصحاب الأخدود مع الطاغية المتجبر قاتل الغلام، وفرعون ذي الأوتاد مع بني إسرائيل.

ووصف -جل جلاله- ما كان يُحلّه فرعون ببني إسرائيل من عذاب، بالبلاء العظيم، فقال مذكرا إياهم، وممتناً عليهم بإنجائهم منه: {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ} [البقرة: 49].

وقد كان هذا العذاب الذي صُبَّ على بني إسرائيل، قبل بعثة موسى -عليه السلام- فيهم، فلما آمنوا به واتبعوه، وأغضبوا الطاغية المتجبر عليهم بذلك، لم يكن بيد عدو الله مزيد من عذاب فيصبه عليهم ويفتنهم به عن دينهم، قال تعالى: {وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ} [الأعراف: 127]، ولذلك قال أهل الإيمان من بني إسرائيل لرسول الله

لما دعاهم إلى الاستعانة بالله والصبر على أذى فرعون لهم: {قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} [الأعراف: 129].

واليوم تشتد فتنة المشركين من الصليبيين والمرتدين على أهل الإيمان في الدولة الإسلامية، وكلما طال على أعداء الله الأمد، وازدادت عليهم تكاليف حملتهم على أهل الإيمان، دون أن يتمكنوا من حسم المعركة، وإزالة حكم الشريعة من الأرض، زادوا من بطشهم بأهل السنة، وحرصوا على إيقاع أكبر الأذى فيهم، ولا يفرقون في ذلك بين مجاهد في سبيل الله وقاعد عن الجهاد، ولا بين صغير وكبير، أو ذكر وأنثى، فكلهم في حساباتهم أعداء لهم، يستحقون القتل والعذاب، لأنهم خرجوا عن حكمهم الطاغوتي إلى حكم رب الأرباب.

ولا يزال الصليبيون يستَخْفون بأتباعهم، وأوليائهم المنافقين، فبعد كل جريمة يرتكبونها يخرجون ليلقوا باللائمة على أوليائهم، ليبعدوا عن أنفسهم التهمة، ويخدعوا السذج المغفلين أن معركتهم هي مع جنود الدولة الإسلامية فقط، وأنهم لا يتقصَّدون إيقاع العذاب بعامة المسلمين.

لذلك نجدهم كلما دَمَّروا مدينة من مدن المسلمين، ودفنوا أهلها تحت أنقاض بيوتهم، خرجوا على الإعلام كاذبين يتهمون حلفاءهم من الـ PKK المرتدين أو الروافض بأنهم أخطؤوا في توجيه طائراتهم، كما فعلوا في منبج والموصل وغيرها.

إن من يعرف الواقع ويرجع بالتاريخ قليلا أو كثيرا، يعلم يقينا أن جرائم المشركين والصليبيين بحق أهل الإسلام لم تنقص قبل إقامة الدولة الإسلامية عنها بعد قيامها، وأن جرائمهم بحق المسلمين خارج أراضي الدولة الإسلامية لا تقل عن تلك الواقعة على رعاياها، بل إن أي إحصائية لأعداد الضحايا تُثبت أن عدد من قُتل من أهالي الموصل على أيدي الصليبيين والروافض قبل قيام الخلافة هم عشرات أضعاف من قُتلوا منهم من خلال السنوات الثلاث الأخيرة، وأن من قُتل على يد الطاغوت النصيري وحلفائه في مدن الشام التي يحكمها الصحوات المرتدون بالقوانين الجاهلية لا يقلون عمَّن قُتل من المسلمين الذين يعيشون

تحت حكم الشريعة بالقصف الصليبي والنصيري في المناطق التي تسيطر عليها الدولة الإسلامية.

والمسلم الذي يحيا تحت حكم الشريعة في الدولة الإسلامية يضع نصب عينيه دائما قول سلفه من المسلمين من أتباع موسى -عليه السلام- له: {أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا} [الأعراف: 129]، فيعلم أنه مُعرَّض لأذى المشركين ما دام على إسلامه، وأنه إن يؤذ وهو عزيز يقيم دين الله ويُحكِّم شريعته، خير له من أن يؤذى وهو ذليل مستكين تحت حكم الطواغيت، وليعلم أن ما أصابه لم يَكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، والعاقبة للمتقين.

064- العدد 075 - أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ

الخميس 09 رجب 1438 هـ

أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ

أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ

يحبس طاغوت تركيا وحزبه المرتد أنفاسهم حتى موعد إنهاء الاستفتاء الذي عقدوا العزم على إجرائه بعد أيام، وعلَّقوا عليه آمالهم، زاعمين أنهم يقدِّمون من خلاله خدمة كبيرة للإسلام والمسلمين، ويحمونهم بذلك من تسلط العسكر، وأهواء البرلمانيين، فبذلوا جهدهم في دعوة الناس للمشاركة في هذا الاستفتاء، والموافقة على التعديلات التي اقترحها أردوغان وأتباعه على الدستور الطاغوتي التركي.

ويجهد علماء السوء في تصوير الاستفتاء على أنه اختيار بين الإسلام والكفر، فمن وقف في صف أردوغان وأقر تعديلاته المقترحة، فهو بنظرهم المسلم الصالح، ومن وقف في وجه أردوغان ورفض تلك التعديلات الدستورية، فهو الخائن لدينه، العميل لليهود والصليبيين، وهم بذلك يكتبون صفحة جديدة من صفحات كذبهم على الله تعالى، وتحريفهم لدين الإسلام إرضاءً للطواغيت.

فالدستور الذي تقوم عليه دولة تركيا اليوم هو دستور وضعي، كتبته حفنة من المرتدين، يفتحون من خلاله الباب للناس ليتخذوا أربابا من دون الله تعالى، من البرلمانيين والقضاة والرؤساء، بل ويُلزمونهم بهذا الشرك إلزاما.

والتعديلات التي يريدها الطاغوت أردوغان لا تمسّ الأصل الكفري لهذا الدستور، بل تعززه وتقويه، من خلال سدّها بعض الثغرات فيه، التي كانت تعرقل عمل الحكومات المرتدة، وتفتح الباب أمام الانقلابات العسكرية، وتسمح بتنازع الصلاحيات بين مختلف الطواغيت المنصَّبين لإقامة النظام السياسي للدولة.

بل في هذه التعديلات المقترحة تقرير جديد لمنح طواغيت البرلمان سلطة التشريع والحكم، ومنازعة رب العالمين في هذه الصفات التي لا تنبغي إلا له سبحانه، فضلا عن أن المُقِرَّ بهذه التعديلات المقترحة مُقِرٌّ ضمنا بكامل الدستور التركي الكفري، فهو مقر بالكفر راض به، داع إليه، ومثله في الحكم الرافض للتعديلات، لكونه برفضها أصر على بقاء الدستور التركي على صورته الأولى التي لا تقل كفرا عن صورته المعدَّلة، وأعلن رضاه بهذا الكفر، ولذلك فإن كلا الفريقين من المشاركين في الاستفتاء كافر بالله العظيم، عابد للدستور من دونه.

وبمثل هذه الأفعال يجر الإخوان المرتدون الناس إلى الكفر جرّا، ويخرجونهم من دين الإسلام إخراجا، وطالما فعلوا ذلك في أماكن متعددة وأزمنة مختلفة من تاريخهم الأسود، فمنذ تأسيس هذه الفرقة على يد الطاغوت حسن البنا، وهم مُصرُّون على المشاركة في البرلمانات، ودعوة الناس إلى المشاركة في تنصيب طواغيتها، من خلال انتخاب مرشحي الإخوان ليشغلوا مقاعد الطواغيت في تلك المجالس التشريعية، بعد أن يقسموا على الولاء لدولهم الكافرة، ويُقِرُّوا مختارين بدساتيرها الجاهلية.

ولم يتعلم الإخوان المرتدون من دروسهم المريرة، وتجاربهم الفاشلة، ولعل أشهرها تجربتهم الأخيرة في مصر، إذ تمكنوا من حكم البلاد، وسيطروا على البرلمان، بل وفرضوا دستورهم الوضعي الجديد بديلا عن دستور أسلافهم من الحاكمين بغير ما أنزل الله، كل ذلك وهم يخدعون أنصارهم، ويقنعونهم أنهم بسلوكهم طريق الضلالة هذا يقيمون الدين، ويمكنون لشريعة رب العالمين، فخسروا دينهم كله، ولم يسلم لهم شيء من دنياهم، إذ انقلب عليهم أولياؤهم من طواغيت الجيش المرتد، فأزالوا حكمهم، وسجنوا رئيسهم ومرشدهم، وحلّوا برلمانهم، وغيروا دستورهم، وقتلوا أعضاء حزبهم، واعتقلوا أنصارهم، وصار حالهم أسوأ مما كان عليه قبل ثورتهم الجاهلية.

وإننا اليوم نجدد التحذير من الوقوع في شراك الإخوان المرتدين، والاستجابة لدعوتهم إلى المشاركة في هذا الاستفتاء، فالكفر بالدستور التركي الوضعي واجب متحتِّم على كل مسلم، قال تعالى: {فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا

انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: 256]، والموافقة على أيٍّ من مواده، هو كالموافقة عليه كلِّه، لأنه أسس جميعه على أصل كفري هو التشريع من دون الله، وهو كفر بالله العظيم، وردّة عن دين الإسلام، وأسوأ من ذلك كله أن يحسب من يقع في هذا الكفر أنه يعمل عملا صالحا، أو يقيم دينا، قال تعالى: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} [الكهف: 103-104].

كما نحرِّض الموحدين في تركيا على استهداف هذا الاستفتاء ومراكزه والمشاركين فيه بكل ما استطاعوا من قوة، والسعي لتخريبه، وصد الناس عن المشاركة فيه، ولله عاقبة الأمور، والحمد لله رب العالمين.

065- العدد 076 - أفي كلّ مرة لا تعقلون؟!

الخميس 16 رجب 1438 هـ

أفي كلّ مرة لا تعقلون؟!

أفي كلّ مرة لا تعقلون؟!

قبل سنوات، ومع بداية الحرب بين "ثوار" ليبيا وطاغوتها القذافي، خرجت مظاهرة حاشدة في مدينة بنغازي لتشكر الدول الصليبية على قصفها لجيش الطاغوت معمّر، وتقديمها الدعم الكبير لـ "الثوار" الذين كانوا يقاتلون بغطاء من الطائرات الصليبية، وفي تلك المظاهرات رُفعت أعلام أمريكا، وفرنسا، وبريطانيا، وغيرها من الدول الصليبية، في ظاهرة تنكرها العيون التي اعتادت أن ترى مرارا تلك الأعلام تأكلها النيران، وتدوسها الأقدام.

إن ذلك المشهد لم يكن -كما يبدو- حدثا معزولا، بل هو صورة من ظاهرة تتكرر باستمرار، وها نحن اليوم نرى المشهد يعاد في الشام بعد الضربة الأمريكية على أحد مطارات النظام النصيري في البادية، التي لا يُعلم يقينا بعد، حجم الضرر الذي أحدثته في ذلك المطار.

ورأينا كيف تحول ترامب ما بين غمضة عين والتفاتتها من عميل لبوتين، ونصير لليهود، إلى بطل في عيون المغفلين، وقلوب السذَّج الجاهلين، وباتت تصريحات ترامب أنسا للبطّالين، ومحط آمال الواهمين، وتحولت أمريكا -في أنظارهم- من دولة مجرمة تحرص على بقاء الطاغوت بشار على كرسيه، إلى دولة راعية للسلام ناصرة للمستضعفين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

إن هؤلاء الظالمين يتناسون أن أمريكا الصليبية قتلت من المسلمين أضعاف أضعاف ما قتل الطاغية بشار الأسد وجيشه المرتد، وما تزال طائراتها تحوم فوق مدن أهل الإسلام في

العراق، والشام، وخراسان، واليمن، والصومال، وليبيا، وبلدان الصحراء الكبرى، ولا يمر يوم إلا وترتكب مذبحة جديدة، بقصف قرية، أو تدمير حي، في مختلف بلاد المسلمين.

ويتناسون أيضا أنه وفي الوقت الذي نزلت فيه صواريخ الأخرق ترامب على مطار الشعيرات، كانت قذائف طائراته تهطل على المسلمين في مدن الرقة والطبقة والموصل، دون أن يجرؤ أي منهم على استنكار الأمر أو مجرد الإشارة إليه، لكي لا يفسد ذلك عليهم الأجواء الاحتفالية ببطلهم المخلّص الجديد.

ويتناسى هؤلاء قرنا كاملا صدَّقوا فيه وعود الأمريكيين عدة مرات، ووقعوا خلاله في مصائد الصليبيين مرات أكثر، بدءا بـ"مبادئ ولسون" و "وعود مكماهون"، وليس انتهاء بـ "عاصفة بوش" و "عقيدة أوباما"، ثم لم تكن خاتمتهم في كل مرة يسلمون فيها قياد أنفسهم لهؤلاء المشركين، ويسيرون في خدمة مشاريعهم الغادرة إلا أن يجدوا أنفسهم قد خرجوا منها صفر اليدين، وقد استعبدهم الصليبيون بعد أن زعموا أنهم جاؤوا لتحريرهم، أو أسلموهم لأعدائهم بعد أن وعدوهم بالعز والتمكين.

بل إن المصيبة الأكبر عليهم هي إيمانهم بوعود المشركين، وتوكلهم عليها، واستعدادهم الدائم لتقديم كلِّ ما يطلبه الصليبيون منهم في سبيل الحصول على نصرهم وتأييدهم، وتشكيكهم في وعد الله بالنصر لمن أطاعه، كما قال سبحانه: {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} [الحج: 40-41]، ورفضهم القولي والفعلي لطاعة الله فيما أمر استجلابا لنصره، وطلبا لتأييده، بل وعداؤهم لمن يتوكل على الله وحده، ويعبده فلا يشرك به أحدا من خلقه، واتهامهم لمن أطاع الله بإقامة الدين وتحكيم شريعة رب العالمين بتأخير النصر عنهم، وجلب البلاء وتكالب الأعداء عليهم.

إنها ليست المرة الأولى التي تقصف فيها الطائرات الأمريكية الصليبية جيش طاغوت من الطواغيت، فقد فعلت ذلك مرارا خلال العقود الثلاث الماضية على الأقل، فدَمَّرت جيش طاغوت البعث صدام بزعم حماية جزيرة العرب من احتلاله لها، وقصفت جيش صربيا الصليبي بزعم حماية أهل كوسوفو من بطش النصارى الأرثوذكس، ثم أنهت حكم طاغوتي

العراق وليبيا بزعم تقديم الحرية لأهل هذه البلدان، وفي كل مرة يتبين أن الهدف كان يتعلق بالسيطرة على موارد البلاد، وإخضاع العباد، ولن يخرج هجوم الأخرق ترامب ضد الطاغية بشار عن هذا الإطار.

كما أنها ليست المرة الأولى التي ينخدع فيها أهل الضلال بوعود الصليبيين وشعاراتهم ولن تكون الأخيرة، ولكنَّ أكثر الناس لا يؤمنون.

066- العدد 077 - قاعدة الظواهري بين الرضا بالديموقراطية والقتال في سبيلها

الخميس 23 رجب 1438 هـ

قاعدة الظواهري
بين الرضا بالديموقراطية
والقتال في سبيلها

قاعدة الظواهري بين الرضا بالديموقراطية والقتال في سبيلها

إن للانحطاط دركات، كما للعلو والرفعة درجات، فأما أهل الأهواء والشهوات فهم يستسهلون الدركات، ويفرحون بكثرة من يهبط معهم فيها، ويرضيهم موقعهم منها مهما كان سحيقا، وهم يرون غيرهم قد هوى أكثر منهم، وانحط إلى دركات أبعد منهم.

أما أهل النور والهدى، وأتباع أولي العزم من الرسل، فهم يمضون صعودا إلى ذرى المعالي، مهما كانت الصعوبات والمشاق، لا توحشهم قلة السالكين، ولا تخذّلهم كثرة المنتكسين والمتراجعين، وهم على أمرهم هذا حتى يصطفي الله منهم الشهداء، ويمكنهم في الأرض ليقيموا دينه فيها.

ومن تابع مسيرة الدولة الإسلامية منذ قيامها قبل عقد من الزمن، ومسيرة أعدائها من الفصائل المنتسبة للإسلام زورا، يدرك أنها ما زالت -بفضل الله- في علو وسمو، بدينها وعقيدتها، وما زال جنودها في جهاد وصبر الموقنين بلقاء الله عز وجل، ويدرك أن أعداءها ما زالوا في انحطاط وتنازلات في دينهم وعقيدتهم، حتى وصل بهم الأمر إلى المجاهرة بالكفر بعد الاستخفاء به، وإلى إعلان دخولهم في فسطاط الكافرين بعد زعمهم العداوة له، فصدق في الدولة الإسلامية وأعدائها قوله تعالى: {مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ} [آل عمران: 179].

وإن كان الجهاد في العراق قد فضح الله فيه الإخوان المرتدين وإخوانهم من السرورية، وأظهر نهايتهم المخزية وهم جنود مجندة لدى الصليبيين والروافض، فقد كانت الشام وغيرها

من بلدان الثورات -بفضل الله- المكان الذي فضح الله فيه تنظيم القاعدة وعقيدته الضالة، وقادته الفاسدين المفسدين، وعلماء السوء المرقِّعين لهم، المنقلبين على أعقابهم.

لقد ظن الظواهري ومن معه من أرباب الضلالة أن المظاهرات التي خرجت في بعض البلدان ستكون الباب لتمكينهم في الأرض، وحلموا بأن يترقبهم الناس ليسلِّموا لهم الحكم، ويعطوهم البيعة، فيقيموا الدول التي رسموها في مناماتهم، كما أقام الطاغوت الخميني دولته إثر سقوط شاه إيران المرتد، فباركوا تلك الثورات، وأيدوا منهجها السلمي البدعي، بعد سنين طويلة من التنظيرات والخطب عن عدم جدوى هذه الخيارات.

ثم كانت الطامة الكبرى عندما أبدوا تأييدهم الضمني للحكومات الديموقراطية المرتدة التي نشأت على أنقاض حكم الطواغيت المستبدين في تونس ومصر وليبيا، التي أسموها في خطابهم "حكومات ما بعد الثورات" ليخفوا حقيقتها، ويدلِّسوا في بيان حكمها، وذلك بإعلانهم الصريح عدم العداء لها، والسكوت عن ردتها، ما دامت تحظى برضى الدهماء والغوغاء، وذلك بحجة عدم الاصطدام بهؤلاء، والتفرغ لمعركتهم الباردة مع أمريكا الصليبية وحلفائها.

وكان في عدم قتال هذه الحكومات الطاغوتية، أو مناصبتها العداء، بل والدخول تحت وصايتها، والقتال تحت رايتها -كما حدث في ليبيا- إعلان واضح للناس بأنهم يقبلون قتال الطواغيت المستبدين في بعض الأحيان، وينهون عنه في أحيان أخرى كما ورد في وثيقة العار التي كتبها الظواهري، ولكن هذا القتال يتوقف بمجرد تطبيق الديموقراطية والسماح لأوليائهم من الإخوان المرتدين بالمشاركة فيها، بل ويستعدون لمناصرة هؤلاء الطواغيت الجدد، وقتال أعدائهم إن لزم، كما فعلوا في مصر بعد سقوط حكم الطاغوت مرسي.

واليوم نجدهم في الشام يباركون للطاغوت أردوغان فوزه في إقرار التعديلات التي اقترحها على الدستور التركي الجاهلي، ويكادون يَعدُّون هذا الاستفتاء الكفري نصرا للإسلام، وفتحا من الله تعالى، ولا يستحون من إعلان أن سبب فرحهم بالأمر هو لمجرد "فرح الشعب التركي" الذي عمَّموا عليه وصف الإسلام، ونسوا أن الفرح بالكفر كفر، وأن المسلم لا يفرح بإقرار دستور كفري يعطي حق التشريع لغير الله، ويُلزِم بالتحاكم إلى غير ما أنزل الله، فمن

فرح به ليس بمسلم، كما نسوا أيضا أن "الشعب التركي" لم يفرح عشرات الملايين فيه بالتعديلات الدستورية، وأصروا على الدستور الكفري القديم، ونسوا أن يبينوا للناس حكم هؤلاء الذين لم يفرحوا بالتعديلات في نظرهم.

وإن كانت المرحلة السابقة قد كشفت مداهنة تنظيم القاعدة لطواغيت الديموقراطية، بل وموالاتهم، فإن المراحل القادمة ستكشف لنا -بإذن الله- عن مشاركته في الديموقراطية الكفرية فعليا، وإرسالهم المرشحين إلى البرلمانات، ليزاحموا العلمانيين على كفر القوانين، واحترام الدساتير، ولن يطول صبرهم على ترك ساحة الكفر هذه للإخوان المرتدين، وإن من سار على الدرب وصل.

067- العدد 078 - وقذفَ في قلوبهمُ الرُّعبَ فريقاً تقتلونَ وتأسرونَ فريقاً

الخميس 01 شعبان 1438 هـ

وقذفَ في قلوبهمُ الرُّعبَ
فريقاً تقتلونَ وتأسرونَ فريقاً

وقذفَ في قلوبهمُ الرُّعبَ فريقاً تقتلونَ وتأسرونَ فريقاً

إن الحروب لا تُحسم غالبا بإبادة أحد طرفي الصراع لخصمه، وتحطيم قوته بالكامل، ولكن بدفعه إلى ترك المعركة وإلقاء السلاح، وذلك عندما يخاف على نفسه أو غيره، أو يفقد الثقة بجدوى المعركة التي يخوضها، فتتراجع لديه إرادة القتال، ويصبح همّه الخروج من المعركة بأقل الخسائر الممكنة.

وإن الحرب التي يخوضها المشركون والمرتدون اليوم ضد الدولة الإسلامية لا تخرج عن هذا النمط من القتال وإن أرغى أعداؤها وأزبدوا بالإصرار على إبادة كل جنود الخلافة زعموا، إذ هم يعلمون يقينا أن هذا الأمر بعيد التحقق مهما رصدوا له من الجيوش والأسلحة، ولكنهم يسعون من خلال القصف والتدمير إلى إدخال اليأس في قلوب المجاهدين، وفتح الباب أمام المنافقين ليُوضعوا خلال المسلمين، ويوهنوا عزائم المؤمنين، فيكسروا إرادة القتال لديهم بالتخذيل والإرجاف، فيعينوا عدوهم على أنفسهم، ويلقوا السلاح.

وفي الوقت نفسه فإن المجاهدين في سبيل الله بثباتهم أمام أعدائهم، وإعظامهم النكاية فيهم، وإنهاكهم على مختلف الجبهات، وضربهم في كل مكان، إنما يسعون إلى قتل أكبر قدر ممكن من المشركين والمرتدين، استجابة لأمر رب العالمين، وتطبيقا لحكم الإسلام فيهم، وكذلك التشريد بمن خلفهم، وزرع الخوف في قلوبهم، ودفعهم دفعا نحو الاستسلام والخضوع لحكم الشريعة، أو أن يطلبوا الصلح ويستجدوا الأمان، أو يولوا الدبر هاربين لا

يلوون على شيء، ولا يطمعون بأكثر من السلامة، بعد أن يدركوا أن لا فائدة من حربهم للمسلمين، وعظم تكاليف ذلك عليهم، وجسامة خسائرهم فيها.

وها هي معركة الموصل التي تقف اليوم على حافة حرجة بعد قرابة 200 يوم من القتال العنيف، والحرب الشرسة التي تنهك أعتى الجيوش، وتهدّ أشدّ المقاتلين، فعلى أحد الجانبين يقف المجاهدون، وقد ثبّتهم ربّهم أمام هذا الجمع الكبير من الأحزاب، التي سدّت جيوشها الأفق، وحجبت طائراتها السماء، وهم ما زالوا يقاتلون بعزيمة اليوم الأول من المعركة، فيتقاطر عشاق الشهادة على مواكب النور، ويتزاحم أسود الاقتحامات على الانغماس في صفوف الأعداء، وعلى الجانب الآخر جيش الرافضة المنهك، الذي فقد أغلب جنوده بين قتيل وجريح، وخسر معظم أسلحته وآلياته، والأهم من ذلك كله فقدان قادته وجنوده إرادة الاستمرار في المعركة، فغاب اليقين في تصريحاتهم، وساد الشك في مآلات المعركة، التي تحولت بالنسبة لهم إلى تيه لا حدود له، فلا هدف محدد لقتالهم، ولا نتيجة مضمونة لحربهم، فلم يعودوا يتجاسرون على تقدم، أو يستحون من تراجع، ومن كانت هذه حاله فلن يطول مقامه على أرض المعركة كثيرا، بإذن الله.

إن ثبات المجاهدين في الموصل طوال هذه الفترة، ونكايتهم الكبيرة في المرتدين، كانا مفاجأة كبيرة للصليبيين، فرحل أوباما وفي قلبه من الموصل غصة، ومضى على تنصيب الأخرق ترامب شهور وفي قلبه وجل من استمرار المعركة فيها شهورا أخرى، فهو يضغط على أوليائه من الروافض ليبذلوا مزيد جهد لحسم المعركة، وهم عاجزون حتى عن الثبات في مواقعهم فضلا عن إحراز المزيد من التقدم، والفضل لله وحده.

وإن تعزيز الموحدين في الموصل لثباتهم في المعركة أكثر، بل وتطوير موقفهم إلى دفع أعدائهم إلى الوراء، وزيادة النكاية والخسائر في صفوفهم، من شأنه أن يحوِّل هدف عدوهم من حسم معركة الموصل إلى مجرد ضمان أن لا تنتهي المعركة بكارثة حقيقية لهم لا يستطيعون تحمُّل نتائجها، بعد أن بذلوا كل إمكانياتهم، واستنزفوا كل احتياطياتهم فيها.

وإن إعانة جنود الدولة الإسلامية في كل ولايات العراق لإخوانهم في الموصل، بضرب جيش الروافض في كل مكان، وإشغالهم في كل الجبهات، وتشتيت جهودهم وقواتهم في

مناطق عديدة، من شأنه أن يسرّع إنهاء المعركة، ويدفع المرتدين للعودة إلى الوراء لينقذوا ما يمكنهم إنقاذه، من كرَّة المجاهدين في الموصل عليهم، بإذن الله.

فالله الله في الثبات، والله الله في النكاية في المرتدين، والله الله في عقد العزم على ملاحقة فلول جيش الروَافض إلى أسوار بغداد، ولينصرنَ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

068- العدد 079 - حركة طالبان المرتدة على خطى صحوات الشام والعراق

الخميس 08 شعبان 1438 هـ

حركة طالبان المرتدة على خطى صحوات الشام والعراق

حركة طالبان المرتدة على خطى صحوات الشام والعراق

جهدت حركة طالبان الوطنية، على تكرار طمأنة المشركين في الدول المحيطة بأفغانستان، بإعلان احترامها لأنظمة حكمهم الكافرة، وحرصها على علاقات وديّة معها، فلم تجنِ منهم إلا مزيدا من العداء، والإعانة لأعدائها، لما كان قد ظهر منها من تطبيق لبعض أحكام الشريعة، وإيوائها للمهاجرين، وإذنها للمجاهدين باستخدام الأراضي التي كانت تحكمها للإيواء والإعداد.

ثم مُنيت الحركة بنكسة كبيرة بفقدانها التمكين بعد أيام قليلة من القصف الصليبي، وانفراط عقدها لفترة طويلة بعد خذلان الطالبان لأميرهم وتخليهم عنه في ذلك الموقف الصعب، ما أفضى إلى عزلته قبل موته، لتتكون مراكز قوى جديدة داخل الحركة تولت زمام الأمور بدعم وتوجيه من المخابرات الباكستانية.

هذه الفئة المرتدة التي كان بيدها ملف العلاقات الخارجية في الحركة منذ استيلائها على كابول، والتي كانت مسؤولة عن كل خطابات المداهنة للمشركين والمرتدين في الدول المجاورة، زادت من ولائها للكفار بعد أن استتب الأمر بيدها كليًّا، وباتت تقدم نفسها خادما وضيعا لهم، وكلب حراسة لحدودهم وأراضيهم، بتأكيداتها المستمرة على عدم السماح للمجاهدين بإعداد هجمات جديدة عليهم، انطلاقا من المناطق التي يسيطرون عليها، وذلك لقاء تحصيل اعتراف من المشركين بهم، وقبولهم بإقامة علاقات معهم، وتقديمهم بعض الدعم لها.

ومع إعلان الدولة الإسلامية تجديد أحكام الخلافة في الأرض، وإعادة بناء جماعة المسلمين، والسعي لتحكيم شرع الله في الأرض كلها، شاطرت حركة طالبان الوطنية المرتدة الدول الصليبية والطواغيت الحاكمين لبلاد المسلمين المخاوف من انتشار دعوة التوحيد بين الناس، وما يعنيه ذلك من وجوب البراءة من الشرك وأهله، ومعاداتهم، وقتالهم حتى يكون الدين كله لله، وكذلك الموالاة لأهل الإسلام، ووجوب اعتصامهم بجماعة المسلمين، وكسر الحدود المصطنعة التي تمزق بلاد المسلمين، وحلِّ التنظيمات والفصائل التي تفرقهم إلى شيع وأحزاب.

فبات قتال الدولة الإسلامية مشروعا مشتركا بين حركة طالبان والدول الكافرة التي أرعبها وجود الدولة الإسلامية على حدودها، كما أرعب الولايات المتحدة الأمريكية التي تحتل أفغانستان.

وبات مرتدو الطالبان يعرضون قتال الدولة الإسلامية كسلعة ثمينة تسعى كل تلك الدول للحصول عليها، والثمن المطلوب لقاءها هو فتح العلاقات مع مسؤولي طالبان، وتأمين الدعم السياسي، وربما المالي والتسليحي لهم.

ولذلك لم يكن مفاجئا أن يبرِّر الصليبيون الروس علاقتهم المفتوحة مع حركة طالبان المرتدة بأنها موجهة لقتال الدولة الإسلامية، مظهرين تخوفهم من انتشار جنودها على مقربة من خاصرة النفوذ الروسي في منطقة آسيا الوسطى، مبدين في الوقت نفسه الاستعداد للتدخل المباشر عسكريا لقتال جنود الخلافة في ولاية خراسان.

إن روسيا يهمها جدا -وبلا شك- إبعاد أمريكا عن حدودها، ومنطقة نفوذها في آسيا الوسطى، ولكن دون أن يؤدي انسحاب أمريكا إلى حلول الدولة الإسلامية محلّها، متشاركة هذا الهدف مع الصين وإيران.

ولذلك تسعى لأن تشغل هي الفراغ الحاصل في حال الانسحاب الأمريكي، سواء من خلال الوجود المباشر، وهو صعب مكلف، أو بتحويل خراسان إلى منطقة عازلة يشرف عليها حلفاؤها، لمنع أعدائها من التواجد في هذه المنطقة الخطرة بالنسبة إليها، حيث تمثل حركة طالبان الوطنية نموذجا مناسبا لهذا الحليف، بطموحاتها القاصرة على الوطنية الأفغانية.

وعصبيتها القبلية والمذهبية، وعلاقتها الوطيدة بحكومة إيران الرافضية، الحليف الأقرب لروسيا هذه الأيام.

إن هذه الحركة المرتدة بعرضها قتال الدولة الإسلامية نيابة عن الدول الصليبية وحكومات الطواغيت، إنما تكرر ما فعلته سابقا الكثير من التنظيمات والفصائل المنتسبة للإسلام زورا، كفصائل صحوات العراق، وأخواتها من صحوات الشام وليبيا، والتي يحالفها تنظيم القاعدة المبايع لحركة طالبان الوطنية.

وإن مصير هذه الحركة المرتدة التي انخدع بها الكثيرون، لن يكون أحسن حالا من مصير صحوات العراق والشام بإذن الله، وسيبحث حلفاؤها عن بديل لها عندما يكتشفون عجزها عن منع جنود الخلافة من الوصول إليهم، والضرب داخل أراضيهم، بل سيكتشفون عجزها عن حماية نفسها، وحاجتها هي إلى حمايتهم.

فليكمل جنود الخلافة في خراسان ما بدؤوه بقتال الصليبيين والمرتدين، وليعظموا النكاية في أعداء الله كلِّهم، كما هو دأبهم، ولينصروا الله بأقوالهم وأفعالهم، فلا يغلبهم الإنس والجان ولو اجتمعوا عليهم، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم.

069- العدد 080 - يا أهل السنة في إيران اجتنبوا طاغوت الديموقراطية

الخميس 15 شعبان 1438 هـ



يا أهل السنة في إيران اجتنبوا طاغوت الديموقراطية

لا يترك عبيد الديموقراطية، والدعاة إلى الشرك بالله فرصة إلا ودعوا الناس فيها إلى العمل بدينهم، ولو كانوا غير معتقدين به، فيحرضونهم على المشاركة في نصب الطواغيت المنازعين لحكم الله، واتخاذ الأرباب من دونه سبحانه، وذلك من خلال قبولهم بالدساتير الكفرية، واختيارهم لأعضاء البرلمانات المشرعين للقوانين الوضعية، وانتخابهم للرؤساء والزعماء الحافظين لذلك، القائمين عليه.

وفي آخر جولة من جولات علماء السوء، ودعاة الضلالة هؤلاء، نجدهم يتوجهون إلى إيران الرافضية، ليشجعوا الناس على المشاركة في انتخاب رئيس جديد لها، ويدعوا المنتسبين إلى الإسلام في تلك البلاد إلى اختيار أحد المرشحين لهذا المنصب، ساعين إلى إقناعهم بما يمكن أن يجلبه من نفع لهم، وما يخففه من ضرر عليهم، مسبغين عليهم ألقاب الإصلاح والاعتدال وغيرها من الألقاب الفضفاضة التي لا يكفُّون عن إسباغها على كل من يُلين لهم القول، أو يجزل لهم العطاء، ولو كان من أعدى أعداء الإسلام، وأكثرهم جناية على أهله.

ويُعمّي هؤلاء الضالون المضلّون وأنصارهم على حقيقة كفر كل المرشحين لمنصب الرئاسة في دولة إيران الرافضية، إذ لا يُقبل للترشيح لهذا المنصب إلا من تأكدوا من إيمانه بدين الرافضة، وعمله بشركهم، ورضاه عن طواغيتهم، ثم إنهم يزدادون كفرا بإقدامهم على الترشح لمنصب من أهم وظائفه تطبيق أحكام الدستور الإيراني الكفري، الذي يجعل من

دين الرافضة الشركي أصلا لكل القوانين والأحكام في هذه الدولة، وكذلك فإن من وظائفه إقرار القوانين التي يضعها المشرعون من دون الله في برلمانهم الشركي، الذين يصوغون قوانينهم بما يتوافق مع دين الرفض، ولا يتعارض معه، ولو خالفت الإسلام بالكلية.

وكذلك فإن هذا الرئيس هو المسؤول الأول عن تنفيذ أوامر طاغوتهم الأكبر المسمّى بالمرشد، وإنفاذ أحكامه داخل البلاد وخارجها، الذي يعد كل ما يصدر عنه بمثابة الدين الذي يحلّون به الحرام، ويحرّمون به الحلال.

كما أن هذا الرئيس هو الذي يقود حروب الرافضة ضد المسلمين داخل إيران وخارجها، فكل طلقة تطلق على أهل السنة في العراق والشام وخراسان وفارس واليمن وغيرها، فإن لرئيس إيران كفلًا من إثمها، وإن كان الأمر والنهي بيد طاغوتهم المرشد.

وبالتالي فإن المشاركة في انتخاب رئيس لجمهورية إيران الرافضية كفر، يخرج فاعله من الإسلام، لأنه نصَّب بذلك طاغوتا يعبد من دون الله، واتخذ ربّا سوى الله، وأعان على قتال المسلمين، ووالى عليهم عدوهم.

وما يزعمه دعاة الكفر والضلال من أن هذا الانتخاب هو من باب اختيار أقل الضررين وأهون الشرّين، فإنه لا يبرّر الوقوع في الكفر بحال، إذ إن أقل الكفرين ليس بإسلام، ومن عكف على صنم بحجم إصبع يده، هو والعاكف على الصنم الكبير سواء، ومن تقرب إلى طاغوت بذبابة ومن تقرب إليه ببقرة في الحكم سواء، ومن يعبد الأوثان رغبا، كمن يعبدها رهبا، سواء بسواء.

وأما السبيل إلى إقامة الدين في أرض فارس، ورفع الحيف والظلم عن المسلمين في إيران فإنما يكون بجهاد الروافض المشركين، والسعي لإسقاط حكومتهم التي تحكم بغير ما أنزل الله تعالى، واستهداف طواغيتهم من علماء الشرك ورؤوس الضلال، وإعظام النكاية في أتباعهم المرتدين، فمن ضعف عن قتالهم، فلا أقل من أن ينحاز إلى فئته من أهل السنة، ويكثر سواد المجاهدين في سبيل الله، ويقوي جيش الموحدين من جنود الخلافة، ويهاجر إلى إحدى ولايات الدولة الإسلامية ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

إن أذى المشركين في إيران وغيرها من دول الكفر لا يندفع باستبدال طاغوت مكان طاغوت، وإن إزالة الشرك لا تكون بالانغماس فيه، والتحول إليه، ولكن باجتناب شرك المشركين، والكفر بطواغيتهم، وإعلان البراءة من كفرهم، ومنهم، وتكفيرهم ومعاداتهم، وقتالهم، وإقامة التوحيد في ديارهم، رغما عن أنوفهم، قال تعالى: {وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ} [الزمر: 17-18].

إن كان في الحراسة كان في الحراسة
وإن كان في الساقة كان في الساقة

إن كان في الحراسة كان في الحراسة وإن كان في الساقة كان في الساقة

إن للحرب وجوها عديدة، وللمعارك أهدافا شتى، والمجاهد الحق هو من قابلها بوجوهها المتغيرة، وعمل على تحقيق الهدف من كل معركة يخوضها في سبيل الله.

فإن كان في اقتحام موقع من مواقع العدو فلا يوقفه حائل دون السيطرة عليه، وتمكين جيش المسلمين منه، بإذن الله، فتجده مقتحما تحت وابل الرصاص المنهمر عليه ليدخل على أعدائه في مكامنهم، فيبيدهم داخلها، أو يدفعهم إلى الفرار منها، غير مبالٍ بالجراح، ولا متهيبا من القتل، بل يسعى أن يكون من أفضل الشهداء الذين ذُكروا في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الذين إن يُلقوا في الصف، لا يلفتون وجوههم حتى يُقتلوا، أولئك يتلبطون في الغرف العلى من الجنة، ويضحك إليهم ربك، وإذا ضحك ربك إلى عبد في الدنيا فلا حساب عليه) [رواه أحمد]، وليس أمام ناظريه غير أن يحقق الهدف الذي خرجت لأجله هذه الغازية، وأخشى ما يخشاه أن تفشل الغزوة بسبب إحجامه، أو يفشل إخوانه بسبب معصيته.

وإن أمَّنه إخوانه على ثغر من ثغور المسلمين، غرس أقدامه في الأرض، وربط نفسه بحبل الإيمان والتقوى، وخوَّفها عقوبة الفرار من الزحف، وأرهبها من غضب الله -تعالى- على من يولي الدبر، واضعا نصب عينيه قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ * وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ

فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} [الأنفال: 15-16]، فلا يرضى أن يخون الأمانة التي استُودعها، ولا يتنازل عن شبر من أرض هو يعلم يقينا أن إخوانه بذلوا دماءهم وأشلاءهم لضمها إلى دار الإسلام، وإخراجها من سلطان المشركين.

وإن كلَّفه أمراؤه بتأخير تقدم العدو ريثما يتسنى لهم تحصين خطوط الدفاع من ورائه، أو إعداد العدة للكرَّة عليهم، أو تعطيل حملتهم بإعظام النكاية فيهم، وتكبيدهم أكبر قدر من الخسائر في العدد والعدة فيعجزون عن إكمالها، فإنه يستبسل في تحقيق ما كُلِّف به، ويرجو من الله رفقة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الجنة برد المشركين عن المسلمين ما وسعه ذلك، كما منَّ الله على النفر من الأنصار الذين فدوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومن معه بأرواحهم، كما في حديث أنس -رضي الله عنه-: (أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أُفرد يوم أُحُد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش، فلما رهقوه قال: من يردُّهم عنا وله الجنة، أو هو رفيقي في الجنة، فتقدَّم رجل من الأنصار فقاتل حتى قُتل، ثم رهقوه أيضا فقال: من يردُّهم عنا وله الجنة، أو هو رفيقي في الجنة، فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قُتل، فلم يزل كذلك حتى قُتل السبعة) [رواه مسلم].

وإن استنصره المسلمون لتخذيل المشركين عنهم، وإشغالهم بحماية ظهورهم، لم يدَّخر وسعا في ذلك، وبذل كل ما بيده للنكاية في أعدائهم، والسعي لجرِّهم إلى ساحات قتال جديدة، وتشتيت حشودهم التي حشدوها على المسلمين، ولم يضع يدا على خدٍّ، يراقب أعداء الله وهم يستفردون بإخوانه، حتى إذا ما انتهوا منهم عادوا إليه، وهو يؤمن يقيناً بقوله عليه الصلاة والسلام: (ترى المؤمنين في تراحمهم، وتوادِّهم، وتعاطفهم، كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا، تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى) [رواه البخاري].

فالمجاهد في سبيل الله حقا يقاتل أعداء الله على أي حال، ويثبت في كل موقف من مواقف النزال، لا يبحث عن شهرة، ولا يلتفت لجاه ولا منصب، بل همُّه أن يناله حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن

استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يُشَفَّع) [رواه البخاري]، وعلى هذا يمضي حتى ينال شهادة في سبيل الله، أو يفتح الله بينه وبين القوم الكافرين.

071- العدد 082 - الإمام جُنّة يُقاتل من ورائه.. ويُتّقى به..

الخميس 29 شعبان 1438 هـ



الإمام جُنّة يُقاتل من ورائه.. ويُتّقى به..

خلق الله -تعالى- البشر جميعا، وعرَّفهم الصراط المستقيم، فمنهم من اهتدى إليه، ومنهم من ضلّ عنه، ولم يجعلهم -سبحانه- أمّة واحدة، فكانت إرادة الله أن يبقوا مختلفين لحكمة منه، فقال: {وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} [يونس: 19].

ولِيقيَ عبادهُ من التفرّق وشرّه، أمرهم -جل جلاله- بالاعتصام بحبله المتين، وهو جماعة المسلمين، وبيَّن لهم نعمته عليهم بإقامة هذه الجماعة، ووقايتهم بها من المهالك، فقال: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [آل عمران: 103]، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- لحذيفة رضي الله عنه: (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام، قال: فاعتزل تلك الفرق كلها) [رواه مسلم].

وأمرهم -سبحانه- بطاعة أئمة المسلمين بالمعروف، في المنشط والمكره، وبين أن وجود الإمام رحمة بالعباد، إذ يقيهم الله ببأسه بأس عدوهم، ويقيهم بسلطانه تعدّي بعضهم على بعض، ويقيهم باجتماع الناس عليه الفتن بمختلف أنواعها، فقال عليه الصلاة والسلام: (ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني، وإنما الإمام جُنّة، يقاتل من ورائه، ويُتّقى به) [رواه البخاري].

وأكثر ما يعرف المسلمون نعمة وجود إمام للمسلمين في وقت الفتن، إذ تجتمع عليه الأمة، ويسمعون له ويطيعون، وإن كان فيما يكرهون، أو في خلاف ما يرون ويشتهون، ولعل أفضل نموذج لهذا ما حدث للصحابة الكرام -رضوان الله عليهم- بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- في فتنة مانعي الزكاة من مرتدي القبائل، إذ وقاهم الله من الاختلاف والافتراق باجتماعهم على رأي إمامهم، وطاعته، رغم ما كان منهم من معارضة قتالهم في بادئ الأمر، فقاتلوا من ورائه، وحفظوا بذلك جماعتهم، وكسروا شوكة المرتدين، وأخمدوا فتنتهم.

قال أبو هريرة، رضي الله عنه: (لما كانت الردة قال عمر لأبي بكر: تقاتلهم، وقد سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول كذا وكذا؟ قال: فقال أبو بكر رضي الله عنه: والله لا أفرِّق بين الصلاة والزكاة، ولأقاتلنَّ من فرَّق بينهما، قال: فقاتلنا معه، فرأينا ذلك رشدا) [رواه أحمد].

ولقد عاين المسلمون الحال التي سادها التفرق والاختلاف، والتنافس والتنازع بفقدان الإمام، وغياب جماعة المسلمين، التي منعت اجتماعهم، وذلك بتحول أي خلاف في الرأي، أو شكاية من مظلمة، أو تنازع على شيء من الدنيا، إلى خصومة، تُبنى عليها تحزبات تشقّ الصفوف، وتفرق الشمل، بل وتؤدي غالبا إلى التعادي والاحتراب، والتنابذ والاقتتال، الأمر الذي كان دائما في مصلحة الأعداء، بانشغال المسلمين عن قتالهم، وإضعافهم صفَّهم بأيديهم، والابتعاد بذلك دائما عن تحقيق أهدافهم.

كما عاينوا اليوم -بفضل الله- حالهم تحت ظل الخلافة، وبوجود الإمام الذي تكونت بالاجتماع عليه جماعة المسلمين من جديد، وقد وقاهم الله -تعالى- به من الوقوع في كثير من الفتن، التي سببها اختلاف في الدين، أو شهوة في دنيا، أو أخطاء ومظالم تقع هنا وهناك، فترفع كل هذه الأمور إلى الإمام أو من ينوب عنه، ويقضي هو فيها بالمعروف، فيسمع له المسلمون ويطيعون، فيما رضوا وكرهوا على حد سواء، ويجتنبون بذلك أن يرفعوا سيوفهم في كل أمر يختلفون فيه، وكل شيء يتنازعون عليه، فيطيعون بذلك ربهم، ويحفظون دماءهم وأموالهم، وتدوم لهم جماعتهم ودولتهم.

وإن من واجب كل مسلم أن يشكر الله على هذه النعمة، ويتذكر حاله قبل أن ينعم الله عليه بها، ويحذر أن تزول عنه، وما شكرها إلا بطاعة الله فيها، بأن يجتنب كل ما يؤدي إلى شق صف المسلمين، ويزهد في كل ما يتنازع الناس عليه، وأن يلين بأيدي إخوانه، ويذلّ لهم، ولا يعتزّ عليهم، وأن يسمع ويطيع في المنشط والمكره، ويحسن الظن بمن ولي أمره من المسلمين، ويردّ إليهم كل أمر، ولا يتبع خطوات الشيطان، فيهلك نفسه، قال تعالى: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا} [النساء: 83]، والحمد لله رب العالمين.

072- العدد 083 - غزوة مانشستر المباركة درس جديد لطواغيت الدول الصليبية

الخميس 06 رمضان 1438 هـ

غزوة مانشستر المباركة درس جديد لطواغيت الدول الصليبية

غزوة مانشستر المباركة درس جديد لطواغيت الدول الصليبية

أثارت الضربة المباركة التي وجهها أحد جنود الخلافة لدولة الكفر والمكر بريطانيا الجدل مجددا في الدول الصليبية، حول جدوى حربهم التي يخوضونها منذ سنوات ضد الدولة الإسلامية، وبات أعداء الله يعترفون بكل وضوح أن هذه الحرب لم توقف هجمات الموحدين عليهم في عقر ديارهم، بل ويصرحون علنا أنها الوقود الذي يزيد النيران المشتعلة في ديارهم لهيبا.

لقد ظن طواغيت بريطانيا أنهم آمنون من ضربات المجاهدين، وغزوات الموحدين، يحميهم البحر الذي طالما اتكلوا عليه في عزل أنفسهم عن كل ما ينوب الدول الأوروبية من كوارث، وأن خروجهم من الاتحاد الأوروبي سيقيهم مصائر إخوانهم في فرنسا وبلجيكا وألمانيا وغيرها من الدول الصليبية، حتى استفاقوا من أحلامهم في حالك ليلهم، وقد بثَّ جندي فذ من جنود الدولة الإسلامية الرعب على امتداد بلادهم، فهرعوا ينشرون الجيش في المدن، ويحشدون الشرط وعناصر الأمن في الشوارع، خوفا من هجوم جديد هو آتٍ حتما بإذن الله تعالى، لتبقى حالة الاستنفار المنهكة المكلفة مستمرة في مدن بريطانيا وقراها، كما هي في أرض جارتها فرنسا.

إن طواغيت أوروبا كلهم يتناسون حقائق واضحة صارخة، منها حقيقة تاريخ العلاقة بين أهل الإسلام وبينهم، وأنها صبغت بالحرب والعداوة المستمرة، منذ أن رفض عظيمهم هرقل أن يجيب داعي الله، فيؤتيه أجره مرتين، وفضّل أن يرفض دعوة رسول الله -صلى

الله عليه وسلم- له بالإسلام، فكان عليه إثم الأريسيين، وأننا وإياهم تداولنا القوة والقهر، فنلنا منهم قرونا، ونالوا منا قرونا، كما قال تعالى: {إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ} [آل عمران: 140].

ومن الحقائق التي يتناساها أيضا طواغيت الصليبيين في أوروبا، أن أمريكا التي تقودهم اليوم في حربهم ضد الدولة الإسلامية، ستنكفئ قريبا -بإذن الله- وراء حدودها، لتتركهم في مواجهة أعدائهم الكثيرين، وعلى رأسهم -وبلا شك- الدولة الإسلامية، التي لا تدخر جهدا في قتالهم، وتحرض الموحدين على الإثخان فيهم، ما داموا كفارا حربيين، ليس لهم عند المسلمين عهد ولا ذمة.

وهذا التناسي للحقائق، والتغافل عن مجريات الأحداث، بالإضافة إلى الكبر الذي سيطر على نفوسهم، فأعمى أبصارهم، وطمس على قلوبهم، هو الذي سيؤدي بهم إلى المصير الذي نرجوه بإذن الله، فيذوقون من الكأس التي طالما سقوا منها المسلمين.

وإننا نعلم يقينا أن الحكومات البريطانية مهما تغيرت أسماء الأحزاب التي ينتمي إليها رؤساؤها، لا تطيق الخروج عن طوع أمريكا، ولا أن تحبس جيشها عن مشاركة الجيش الأمريكي في أي حرب صليبية يخوضها ضد المسلمين، حتى وهي موقنة أن استمرارها في هذا الطريق لن يؤدي بها إلى غير الهلاك، بل هي عاجزة عن اتخاذ أي إجراء قد ينقذ حياة رعاياها ما لم تستأمر واشنطن، وتأخذ الإذن من البيت الأبيض، وما قصة تخليهم عن (جون كانتلي) عنا ببعيد، ولا قضية استمرارهم في الحرب على الدولة الإسلامية رغم ما أصاب رعاياهم في تونس وغيرها من أذى بفريدة من فرائد تاريخهم.

وما دام حكام بريطانيا وأخواتها مستمرين في طريقتهم، وبقوا على كفرهم وعدوانهم، فإننا مستمرون في ضربهم والنكاية فيهم ما استطعنا، إلى أن يحكم الله بيننا، فليتربصوا بنا ما شاؤوا، فإنا بهم أبدا متربصون، قال تعالى: {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ} [التوبة: 52].



معركة الرقة إما أن نبيد المشركين أو نهلك دون ذلك ولا خيار ثالث بيننا وبينهم

دخل الروافض معركة الموصل، وهم يستعرضون عرباتهم المدرعة، ودباباتهم الثقيلة، في أرتال طويلة، لا يكاد يرى لها آخر، ووعدوا أولياءهم الصليبيين بحسم المعركة في أيام معدودة.

وها قد مرت -بفضل الله- ثمانية شهور من المعارك الطاحنة، فأبيدت أرتال الروافض على أيدي جنود الخلافة الصابرين المرابطين، وفنيت فرقهم وألويتهم، ومن يفر منهم في المعركة يعاقبه أسياده الصليبيون بالقصف والقتل، ولا زال المشركون يعدون أولياءهم بحسم للمعركة في أيام معدودة.

ألا جزى الله مجاهدي الموصل، أمراء وجنودا، عن الإسلام والمسلمين كل خير، فقد خاضوا معركة هي من أقسى معارك التاريخ وأكبرها، وقدموا للدنيا كلها نموذجا للثبات عز أن يكون له نظير في وقتنا هذا، فلم يعطوا الدنية في دينهم، ولا استسلموا لعدوهم، ولا انحازوا عن قطعة أرض إلا وقد ملؤوها بأشلاء المشركين ودمائهم، حتى لا يفرح بتقدم، ولا يستبشر بنصر سهل.

وكذا هو دأب أهل التوحيد في كل مكان، وما قصص ثباتهم واستبسالهم في القتال عنهم بغريبة، وهذي ملاحم سرت والفلوجة والباب وغيرها من معاركهم الخالدة، شاهدة على

صدق أقوالهم، وحسن فعالهم، ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون.

واليوم يوم أهل التوحيد وجنود الخلافة في مدينة الرقة، ليتنافسوا إخوانهم في مرضاة رب العالمين، وفي طلب المنازل العلا من الجنة، بأن يعضوا على ثغورهم بالنواجذ، ويبذلوا في سبيل دينهم المهج والأرواح، ويصدِّقوا ما عاهدوا الله عليه، ويقول كل منهم في موقفه: ليرين الله -تعالى- ما أصنع اليوم، فيلقوا أعداءهم في الصفوف الأولى، لا يلفتون وجوههم عند اللقاء، حتى يلقوا ربهم، وقد ضحك لهم سبحانه، ورضي عنهم.

فقد جاءهم المرتدون على خوف ووجل، وهم يعلمون يقينا أن هذه المعركة ليست كأي من المعارك السابقة التي خاضوها مع جنود الخلافة، ولذلك فقد أعدّوا لها ما لم يعدّوا لغيرها، وحشدوا لها من الجنود ما لم يحشدوا لغيرها، وقدّم لهم الصليبيون من الدعم ما لم يقدّموه في غيرها، ولا زال قادة الصليبيين يذكرونهم دائما أن هذه المعركة لن تكون سهلة، وأن أمد حسمها لن يكون قريبا، ليوطّنوهم على الاستمرار فيها مهما كانت الخسائر، ومهما طال الزمان.

ولكن الصليبيين وأولياءهم المرتدين يعلمون يقينا أن لا جيش في العالم يستطيع أن يستمر في معركةٍ خسائرها أكبر من قدرته على التعويض، ومدتها أطول من طاقته على المطاولة والتحمل، ولو كان ذاك لما اضطر الجيش الأمريكي الصليبي أن يولي الدبر، فيخرج من العراق مهزوما مدحورا بعد ما لاقاه على أيدي المجاهدين، وما عرفه قادته من حجم الاستنزاف الكبير الذي تعرضوا له، والذي بات يهدد دولتهم كلها، باقتصادها الذي ضربته الأزمات، وهيبتها التي صارت في الحضيض، واستراتيجياتها التي أجبرت على تغييرها بسبب تكاليفها العالية.

وإن أكبر دواعي خوف الصليبيين وأوليائهم المرتدين أنهم يعرفون حجم قوتهم جيدا، ويدركون أن الـ PKK بعددهم القليل، وتسليحهم الباهظ التكاليف على خزائن الصليبيين، وجنودهم المرتدين الذين يعتقلونهم من الشوارع، ليزجوا بهم إلى جبهات القتال بعد تدريب رديء، لا يمكنهم -بإذن الله- أن يتحملوا معركة قاسية كمعركة الموصل، ولا أن يتحملوا

جزءا بسيطا من التكاليف الباهظة التي تحمَّلها الروافض في تلك المعركة، وليس لديهم من طاقة كامنة كبيرة تعينهم على تعويض المفقود، أو تعزيز الموجود، وقد رأيناهم في معركة منبج وقد أوشكوا على الانهيار بعد شهرين فقط من المعارك، لولا أن قضى الله أمرا كان مفعولا.

إن الواجب على كل مجاهد في مدينة الرقة، أيا كان موقعه، أن يضع في حسبانه أن تكون هذه المعركة ساحة إبادة للمرتدين، جزاء لهم على كفرهم بالله العظيم، ومحاربتهم لدينه، وجردا نهائيا للحساب الطويل معهم، فلا نهاية لهذه المعركة إلا بأن يفني أحدنا الآخر، إما أن نبيدهم بحول الله وقوته، فيخسروا بذلك الدنيا والآخرة، وإما أن نهلك دون ذلك، فنلقى الله ثابتين على دينه مناجزين عدوه، فنفوز كما فاز أصحاب الأخدود، ونربح الدار الآخرة دار الخلود، ولا خيار ثالث بيننا وبينهم، ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوي عزيز.

074- العدد 085 - استعينوا بالله واصبروا

الخميس 20 رمضان 1438 هـ

استعينوا بالله واصبروا

استعينوا بالله واصبروا

أصبحت الحرب على الدولة الإسلامية واحدة من أهم ثوابت الدول الصليبية في إدارتهم للملفات السياسية بين الدول الكافرة، فكل أمر قد يؤثر على هذه الحرب أو يشغل عنها فهو مرفوض مهما كانت أهميته بالنسبة لهذه الدولة الكافرة أو تلك.

فأمريكا الصليبية تمنع حلفاءها من أي صدام أو تنازع، خوفا من أن يؤدي ذلك إلى انشغال هؤلاء الحلفاء بالحرب فيما بينهم، عن مهمتهم الأكبر ووظيفتهم الأهم وهي قتال الدولة الإسلامية، وقد بات هذا الأمر عامل إرباك لهذه الدول، وهي ترى مصالحها تتأثر، وأعداءها يحققون المكاسب على حسابها، وهي عاجزة عن الرد عليهم، أو لجم تحركاتهم، بانتظار أن تضع الحرب أوزارها بين الدولة الإسلامية وأعدائها.

فيما باتت بعض الأطراف التي فهمت هذه اللعبة جيدا تسعى لاستثمار الوقت فيها بأقصى ما تستطيع، فتسعى لوضع يدها على أكبر قدر ممكن من المكاسب، مستغلة عجز أعدائها عن الإتيان بأي حركة، خوفا من المعارضة الأمريكية.

وهذا ما نجده اليوم مثالا واضحا خلال الصراع المتصاعد بين طواغيت دول الخليج، الذين يريد كل منهم فرض إرادته على الآخرين، وينافسهم على الحظوة لدى الصليبيين، ويسعى جهده ليثبت أنه الأكثر نفعا للصليبيين في حربهم على الدولة الإسلامية.

فمنذ الأيام الأولى لخروج هذا الصراع للعلن هرع كلا الطرفين المتصارعين إلى الولايات المتحدة يطلب منها العون على خصمه، فكان الجواب الأمريكي الجازم، أنها تتقبل أي درجة من درجات الصراع بينهم، ما لم تؤثر على خطة حربها ضد الدولة الإسلامية، خاصة وأن

أغلب الطائرات التي تقصف المسلمين في العراق والشام، تنطلق من الأراضي التي يسيطر عليها أولئك الطواغيت.

وكذلك رأينا أحد وزراء الدول الأوروبية الذي حضر إلى الخليج للوساطة بين أولئك الطواغيت، يذكرهم بوظيفتهم الحقيقية، وواجبهم الأول، ويقولها صريحة إن عليهم أن لا يقدموا أي شيء على قتال الدولة الإسلامية، فهو الهدف الأول لأسيادهم الصليبيين اليوم.

ومثل هذا نراه جليا في منع أمريكا للصراعات بين كل من طواغيت تركيا، والـ PKK المرتدين، وكذلك بين الحكومة الرافضية في بغداد ومرتدي إقليم كردستان، وذلك تحت شرط معلن، بأنها لن تقبل أي صراع قد يؤثر على سير الحرب ضد الدولة الإسلامية، وأن عليهم انتظار أن تضع هذه الحرب أوزارها، ليتمكنوا من فتح ملفات خلافاتهم، وإدارة صراعاتهم بالطريقة المناسبة.

وها قد مرت -بفضل الله- ثلاثة أعوام على هذه الحرب، التي يعترف قادة الصليبيين بعجزهم عن تحديد أمد زمني لانتهائها، وهو الأمر الذي يضغط كثيرا على أعصاب بعض حلفاء أمريكا، وهم يعلمون أنه كلما طال أمد هذه الحرب، فإن أعداءهم سيصبحون أقوى، وسيكون من الصعب استعادة ما حققوه من مكاسب من أيديهم، ويوما بعد يوم يفرغ صبر هؤلاء الأعداء، ويصبحون أكثر قابلية لتجاوز الممانعة الأمريكية، خاصة إذا تجاوزت مكاسب خصومهم، وتصرفاتهم المعادية لهم، خطوطا حمراء، يصعب عليهم تحمل نتائج تجاوزها، ويعرفون صعوبة إعادتهم عنها فيما بعد.

ولذلك فإن كل يوم آخر يثبت فيه المجاهدون في حربهم ضد التحالف الصليبي، من شأنه أن يزيد -بإذن الله- من حدة الصراع بين حلفاء أمريكا، ويقرب من حالة الاحتراب بينهم، فيكف الله بذلك أذاهم عن المؤمنين، ويشغل الدول الصليبية بحل هذه النزاعات، ويفتح أمام الموحدين أبوابا جديدة للعمل في مناطق أخرى من العالم، تزيد من تشتت الصليبيين، وتنهك حلفاءهم الطواغيت.

إن أي تحالف في العالم لا يمكن أن يستمر إلى الأبد، وإن الزمن هو أحد أهم العوامل في تفكيك التحالفات، وإن زيادة التكاليف على بعض أطراف أي حلف من شأنها أن تدفعه

إلى الانسحاب منه، وكذلك فإن الصراع بين أعضاء الحلف، وشعور كل منهم أن الآخر يستغل هذا التحالف لصالحه، من شأنه أن يذهب بقيمته في أعينهم، ويدفع كلا منهم على تفضيل العمل لمصالحه الخاصة، خارج هذا التحالف.

وإن إطالة أمد هذه الحرب بين الدولة الإسلامية والتحالف الصليبي وأتباعه، بالإضافة إلى الاستمرار في توجيه الضربات الموجعة لأعضاء هذا التحالف، من شأنها أن تؤدي -بإذن الله- إلى خلخلة صفوفه، وسعي بعض أطرافه إلى الخروج منه، تخلصا من تكاليفه الباهظة، وطلبا للسلم والعافية.

ولا يكون ذلك بعد الاستعانة بالله، إلا بمزيد من الصبر والمصابرة، والجهاد والمثابرة، حتى يفصل الله بيننا وبين القوم الكافرين.

075- العدد 086 - إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ
الخميس 27 رمضان 1438 هـ

إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ

إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ

يحرص أكثر الطواغيت على أن ينصِّبوا أنفسهم أولياء لدين الله تعالى، رغم مناقضتهم له، مستفيدين من علماء السوء الذين يزينون شركهم، ويبررون كفرهم، فيحاربون أهل التوحيد، ويتهمونهم بالخروج عن الدين، والمروق منه، وهم لا يملكون منه شيئا.

وهكذا كان شأن طواغيت قريش في جاهليتها، بامتلاكهم السيطرة على البيت الحرام، فزعموا أنهم أولياؤه، ونفى الله عنهم هذه الدعوى، وبيَّن أن أولياء البيت هم المؤمنون، فقال سبحانه: {وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [الأنفال: 34].

كما كان هذا شأن طواغيت اليهود والنصارى، الذين زعموا ولايتهم لإبراهيم عليه السلام، فأنكر الله -تعالى- عليهم ذلك، وبيَّن أنهم ليسوا على دين إبراهيم عليه السلام، ولا هو على دينهم، وأن أولى الناس به من كان على ملته، وهو النبي عليه الصلاة والسلام، ومن معه من الموحدين، قال تعالى: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ} [آل عمران: 67-68].

ولعل النموذج الأبرز لهذا الأمر، في زماننا، هو حال الطواغيت من آل سعود، مع دعوة التوحيد التي جدّدها في جزيرة العرب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، إذ يزعمون ولاية هذه الدعوة المباركة، مستفيدين في ذلك من الانتساب إلى قوم كرام نصروا هذه الدعوة،

فرفعهم الله بها في الدنيا، ونسأل الله أن يرفعهم بها في الآخرة، وكذلك من تأييد علماء السوء المنتسبين إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الزاعمين كذبا أنهم ورثة علمه، والسائرون على منهجه.

وإن أي متابع لحال هؤلاء الطواغيت، وأوليائهم من علماء السوء، وجنودهم المفسدين في الأرض، يعلم يقينا أنهم من أعدى أعداء التوحيد وأهله، وأشد الناس حرابة لدين الله، ومن أشد الناس مناقضة لدعوة التوحيد في نجد التي يتمسحون بها زورا ونفاقا، فليسوا بحال على منهج الشيخ ابن عبد الوهاب وأتباعه الأوائل، ولا منهج الشيخ وأتباعه كمنهج هؤلاء الكفري الضال، حاشاهم، وكلٌّ قد تبرأ من الآخر بأقواله وأفعاله، على تباعد الأزمان بينهم.

وقد بات الناس اليوم يعلمون يقينا من هم أتباع دعوة التوحيد والتجديد المباركة، ومن هم أشبه الناس بما كان عليه من الحق الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأوائل من تلاميذه، وهم جنود الدولة الإسلامية، أعزها الله، وإمامهم أمير المؤمنين الشيخ المجاهد أبو بكر البغدادي حفظه الله، فهم أولى الناس بملّة إبراهيم عليه السلام، وأولاهم بدين محمد عليه الصلاة والسلام، وأولاهم بالسلف الصالح من أهل الحديث المتقين، وأولاهم بمن سار على هديهم، وسلك منهجهم، نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحدا.

فقد أقاموا التوحيد -بفضل الله- ودعوا الناس إليه، وتبرؤوا من أعدائه، وعادوهم، وجاهدوهم باللسان والسنان، وصبروا في ذلك على ما لاقوه من حرب المشركين من كل دين وملة عليهم، وكشفوا بأفعالهم حقيقة الدعاوى الكاذبة لكل من ادَّعى التوحيد بلسانه، وناقضه بأقواله وأفعاله، وعلى رأسهم الطواغيت من آل سعود، وأولياؤهم المرتدون.

ولن يطول الزمن -بإذن الله- حتى يصولوا في جزيرة العرب، ليطهروها من شرك الطواغيت، ويعيدوها إلى ما كانت عليه، خالية من الشرك وأهله، تنطلق منها جحافل الموحدين، لتنشر نور رب العالمين، بشارة نبينا عليه الصلاة والسلام: (تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله) [رواه مسلم]، ويطهروا البيت الحرام للطائفين والعاكفين والركع السجود، فهم أولياء هذا البيت حقا، كما قال ربنا جل وعلا: {إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ} [الأنفال: 34].

فليستبشر أهل التوحيد في جزيرة العرب خيرا، وليحسنوا الظن بربهم، وليحسنوا الظن بإخوانهم، وليصدقوا النية في جهاد المرتدين، وليقاتل كل منهم بما يستطيع، حتى يأتي الله بالفتح أو أمرٍ من عنده، فإنما أمر الطواغيت من آل سعود إلى زوال عن قريب، بإذن الله، وإن الخير كل الخير لمن جاهد في سبيله وأنفق قبل الفتح، وقت الشدة والعسر، والفتنة والابتلاء، كما قال تعالى: {لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [الحديد: 10].

076- العدد 087 - قُل للَّذين كفروا ستُغلبون

الخميس 05 شوال 1438 هـ

قُل للَّذين كفروا ستُغلبون

قُل للَّذين كفروا ستُغلبون

لا يزال أهل الشرك يحلمون باليوم الذي يعلنون فيه نهاية الدولة الإسلامية، وكلما طال عليهم الأمد، خرج بعضهم بإعلانات وهمية يستجدي بها مكافأة أسياده، ويخدِّر بها نفوس أتباعه الذين أصابهم الوهن والتعب من القتال الطويل مع جنود الدولة الإسلامية، مستفيدين في ذلك، من مقتل أمير، أو اعتقال مجموعة من الجنود، أو السيطرة على موقع، أو حتى من أحداث مختلَقة لم توجد إلا في أوهامهم.

ولا زلنا نذكر مَظهر أحد قادة المرتدين وهو يطوي بيده راية للدولة الإسلامية معلِنا طيَّ صفحتها نهائيا، وذلك بعد أن تمكَّن من قتل بعض جنود الدولة الإسلامية قدَّر الله أن يصطدموا بكمين للمرتدين أثناء عبورهم الصحراء، ثم لم تمض فترة من الزمن إلا وطوى الله -تعالى- صفحة ذلك المرتد، على يد أحد جنود الدولة الإسلامية، الذي قتله وأراح من شره البلاد والعباد.

ولا ننسى أيضا صورة أحد كبار قادتهم وهو يتجول في صحراء الجزيرة برتله الضخم، معلنا سيطرتهم التامة على الموصل وجزيرتها، فلم يمض من الأيام كثير إلا وأسود الجزيرة من جنود الدولة الإسلامية، يقتحمون على ذلك الطاغوت مقراته في الموصل، فيفرّ من أمامهم لا يلوي على شيء، تاركا أرتاله الضخمة، وكلَّ سلاحه وعتاده، غنيمة للمجاهدين، ويغدو هو طريدا تُلاحقه التُّهم، ويجلِّله العار.

وليس بعيدا عنَّا إعلان مرتدي الصحوات في الشام انتهاء الدولة الإسلامية، لمجرد أنهم غدروا بها، فانحاز جنودها من مناطقهم، بل وتفاخر بعض مرتدي تنظيم القاعدة بفعل

إخوانه من الصحوات، زاعما قدرته على إنهاء وجود الدولة الإسلامية في العراق، كما فعل إخوانه في الشام، ولم تمرَّ أيام طويلة على هذه المزاعم والادعاءات، حتى مكّن الله -تعالى- للدولة الإسلامية في الأرض، وأعاد بها الخلافة، وجمع إليها أشتات الموحدين في مشارق الأرض ومغاربها، وأذل الله صحوات الردة، وأشغلهم ببعضهم، وألقى عليهم رداء الخزي، ولباس الذل والمهانة.

واليوم يستعجل الروافض المرتدون، وطاغوتهم العبادي الإعلان عن حسم المعارك بينهم وبين الدولة الإسلامية، طلبا لرضى أوليائهم الكفرة الصليبيين، وكان الأولى بهم أن يتركوا هذا الأمر لأسيادهم، فمِن دون طائراتهم ما كان الروافض ليتقدموا في الأرض شبرا، ولا ليُمسكوا من الأرض ذراعا، ولكنه الجهل، والكذب الأجوف الذي لا يجرّ على صاحبه إلا العار والهزيمة.

ولكنَّ الصليبيِّين ما كان لهم أن يعلنوا هذه الكذبة بألسنتهم، فتركوا تابعهم العبادي ليُلقوا أكاذيبهم على لسانه، فقد جرَّبوا هم خطورة الإعلان عن انتصار غير حقيقي، وخبروا الدولة الإسلامية جيدا، وعلموا أنه لا يمكن -بإذن الله- لعدوِّها أن يعلن انتصارا نهائيا عليها، ولو كتب الله له الغلبة في جولة أو جولتين، وتاريخ حربهم معها خير شاهد ودليل.

بل إنَّ مخاوفهم من ذلك اليوم أكبر وأشد، وذلك أن جهة القتال بينهم وبين دولة الخلافة لم تعد تقتصر على العراق والشام فحسب، بل صارت تشمل العالم كله، ولله الحمد من قبل ومن بعد، بل امتدت -بفضل الله- إلى عقر دارهم.

وإنهم كلما حشَّدوا قواتهم وطائراتهم وعملاءهم في جزء من العالم للقضاء على جنود الخلافة فيه، خرج عليهم المجاهدون بمفاجأة جديدة في جزء آخر بعيد عنهم، وهذي صولاتُهم الأخيرة في خراسان، وشرق آسيا، وغرب إفريقية، وغيرها من البقاع، ليست عنَّا ببعيد، وهذا كلُّه من مكر الله -تعالى- بهم، واستدراجِه لهم، والحمد لله.

وإن الروافض بإعلانهم اليوم انتصارهم الموهوم على الدولة الإسلامية، عليهم أن يُعدِّوا جوابا لكل سؤال في الأيام القادمة عن تدمير ثكناتهم في الصحاري، واستهدافهم في كل مكان بالعبوات والمفخخات، وعن العمليات الانغماسية التي تحيل أمن مدنهم فزعا وتترك قتلاهم

في عقر دارهم، وعن المدن والقرى والبلدات التي سيسقِطها المجاهدون في قادم الأيام بإذن الله، وعن جيشهم وحشدهم الذي سيبقى في حالة قتال واستنفار لا تنتهي، وخسائر لا تنقطع، وهزائم لا تتوقف.

إن هؤلاء الحمقى يتوقعون أن يغيِّر إعلانهم البائس من حقائق الواقع على الأرض، أو يحسِّن من صورة جيشهم المنهار الذي شكلوه بعد إبادة جيشهم الأساسي وقوات نخبتهم، ظانين أن هذا الإعلان سيساعد جيشهم المتهالك على التماسك لمدة أطول، ولا يدركون أن حال الدولة الإسلامية اليوم هو أفضل بكثير من حالها قبل فتح الموصل قبل ثلاثة أعوام، وأن حالهم اليوم هو أسوأ بكثير من حالهم يوم هربوا من المدينة في ذلك اليوم.

وإن تكرار ما حدث في الموصل مرة ثانية وثالثة ورابعة، هو أمر ممكن حتما -بإذن الله- في كل المدن التي ينحاز منها جيش الدولة الإسلامية، ما داموا هُم هُم، وما دمنا نحن نحن، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

077- العدد 088 - وليمحِّص الله الذين آمنوا

الخميس 12 شوال 1438 هـ

وليمحِّص الله الذين آمنوا

وليمحِّص الله الذين آمنوا

إن مغفرة الله ذنوب عباده من أسباب نصرهم الإلهي في الدنيا، وفوزهم في الآخرة، ولذلك دلّ الله -سبحانه- عباده على الحرص على هذا السبب عند التقاء الصفوف مع الأعداء، كما في قوله: {وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [آل عمران: 147].

ومغفرة الذنوب لها أسباب كثيرة ولله الحمد، منها التوبة والإنابة إلى الله تعالى، ومنها استغفاره سبحانه، ومنها فعل الطاعات، ومنها الصبر عند الابتلاءات، ومنها ما يمنّ الله به على من يشاء من عباده من مغفرة، دون توبة منهم أو استغفار.

وأكثرها مهيَّأة للعبد في طريق الجهاد، وعلى رأسها، قيامه بعبادة الجهاد التي هي ذروة سنام الإسلام، وصبره على الابتلاءات التي يمحو الله بها الخطايا، ويرفع بها الدرجات، فطريق الجهاد كله طريق لمحو ذنوب الموحِّدين مهما كثرت، وتكفير لخطاياهم مهما كبرت، قال تعالى: {تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} [الصف: 11-13].

وإذا كان ما يصيب المسلم من أنواع الابتلاءات يكفِّر الله به خطاياه، كما قال عليه الصلاة والسلام: (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن، ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفَّر الله بها من خطاياه) [متفق عليه]، فكيف بالمسلم المجاهد؟

فما تمر طائرة من فوق رأس المجاهد، وهو يخشى أن تلقي عليه قنابلها، إلا كان كفارة لذنوبه، وما تقع بجانبه قذيفة فيخيفه صوتها، ويؤذيه غبارها، ويصيبه من ريح بارودها، إلا كان كفارة لذنوبه، وما يصيبه من حزن على ما ينال إخوانه المجاهدين، أو سائر المسلمين، من الحرب وآثارها، إلا كان كفارة لذنوبه، فضلا عما يصيبه هو من الجراح والأذى في سبيل الله.

ولا يزال المجاهد في سبيل الله -تعالى- متعرضا لنفحات رحمة الله ومغفرته، بقيامه بأمر الله تعالى، وصبره على الطريق وما فيه، فينقِّيه الله بذلك من الخطايا والآثام، حتى يكون أهلا لنيل إحدى الحسنيين، شهادةٍ في سبيله سبحانه، يتوفاه بها مغفورا له ذنبه، ما عليه يوم القيامة من حساب ولا عقاب، أو نصرٍ يمنّ الله به على المؤمنين الصابرين، كما قال تعالى: {إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ} [آل عمران: 140-142]، وقوله: {وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا}، أي: ليكفِّر عنهم خطاياهم بما يصيبهم.

فتمحيص الذين آمنوا من ذنوبهم هو ثمرة من ثمرات الجهاد في سبيل الله، وثمرة من ثمرات الابتلاءات التي تصاحبه، ولذلك كان أمر المجاهد كلُّه خيرا له، فإن أصابه الفتح، وكُتب له النصر، نال ما نال من أجر وغنيمة، وإن أصابته جراحات وأذى، كان ذلك كفارة له من ذنوبه، وإعظاما له في أجره، كما قال عليه الصلاة والسلام: (ما من غازية أو سرية تغزو فتغنم وتسلم، إلا كانوا قد تعجَّلوا ثلثي أجورهم، وما من غازية أو سرية تخفق وتصاب إلا تم أجورهم) [رواه مسلم].

وبعد، فلا يركننَّ مجاهد إلى هذا الأمر، رغم فرحه به، وليستعن بالله، مجتهدا في الطاعات، مجتنبا للمعاصي الموبقات، وليستغفر الله -تعالى- من كل ذنب يصيبه، ومن كل خطيئة يقع فيها، وليسأله دوما أن يغفر له ذنبه، وأن يثبت أقدامه، وأن ينصره على القوم الكافرين.

078- العدد 089 - حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ

الخميس 19 شوال 1438 هـ

حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا
أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ

حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ

في الوقت الذي لا يزال جنود الخلافة يسطّرون صفحات مجد وعز جديدة في سِفر ملحمة الموصل، يخرج علينا طواغيت الرافضة من مشارق الأرض ومغاربها ليعلنوا تحقيقهم النصر في هذه المعركة، التي تلقوا فيها درسا لن ينسوه في تاريخهم.

إذ ظهر طواغيت أحزابهم وفصائلهم في إيران والعراق والشام واليمن، يبارك بعضهم لبعض انتصارا لم يحققوه بعد، وانتهاء حرب لم تحسم معاركها.

بل والأكثر إثارة للسخرية من فصول هذه المهزلة، أن يعلن هؤلاء السفهاء أنهم في معركة الموصل انتصروا على الولايات المتحدة الأمريكية، وخربوا مشاريعها في المنطقة، وانتصروا على الطواغيت الحاكمين لبعض بلاد المسلمين، وأضعفوا من نفوذهم وتأثيرهم.

والحقيقة أن هؤلاء الطواغيت ما كانوا ليجرؤوا على إطلاق هذه الأكاذيب، وترويج هذه الأوهام، لو كانوا ينتمون إلى أمة واعية عاقلة، ولكن الروافض أمة لا عقل لها ولا نقل، يقوم دينهم كله على الأساطير، والكذب عندهم عبادة، ولذلك استخفهم طواغيتهم، وتجرؤوا أن يبشروهم بانتصارات لم يحققوها، وإنجازات لم يصنعوها، بل ويقلبوا لهم ظهر الحقيقة، ويصوروا لهم الأمر على أنه معركة الرافضة ضد الصليبيين، رغم أن صغار القوم وكبارهم يدركون أن حقيقة الأمر بخلاف ذلك، ولكن كيف لهم أن يخالفوا طواغيتهم، أو يعترفوا بحقيقة ما جرى ويجري على أرض العراق.

وإلا كيف يجرؤ طواغيت الرافضة أن ينكروا فضل أمريكا عليهم في حربهم ضد الدولة الإسلامية، وهم يعلمون يقينا أن أمريكا هي التي قادت الحرب كلها ضد الدولة الإسلامية منذ إعلانها في العراق قبل عشر سنين وإلى يومنا هذا، وأنه لم تمض على انسحاب أمريكا من العراق شهور قليلة إلا وبدأت المناطق تسقط تباعا في يد جنود الدولة الإسلامية حتى كان الفتح الكبير، وهروب عشرات الآلاف من جنود الجيش الرافضي من الموصل أمام بضع مئات من المجاهدين، الذين ظلوا يلاحقون فلولهم حتى أبواب بغداد، التي طرقوها وكادوا أن يحطموها لولا قدر الله الذي حال بيننا وبينهم بمقتضى حكمته، وهرب على إثر ذلك طواغيت المنطقة الخضراء وازدحم بهم مطار بغداد، وتدخل الصليبيون لإنقاذ عبيدهم الروافض من أن تطأهم أقدام أهل التوحيد في بغداد وكربلاء والنجف، وغيرها من المدن التي يحتلونها.

وكيف يجرؤون أن يزعموا أنهم في حربهم مع الدولة الإسلامية يحاربون أمريكا وطواغيت الحكم التابعين لها، وهم لا يستطيعون أن يتقدموا على الأرض شبرا دون غطاء من طيران التحالف الصليبي الذي تقوده أمريكا، ولا يستطيعون أن يثبتوا في موقع من مواقع القتال دون غطاء من الطيران، فهل تقدم لهم أمريكا كل هذا الدعم لتحارب نفسها؟ وهل يستجدون هم كل هذا الدعم من أمريكا ليحاربوها به؟!

وكيف يجرؤون أن يفتخروا بجيشهم المهزوم، وحشدهم المهلَهل، بعد هزائمهم المذلة طوال السنوات الثلاث الماضية، وكل هذه الخسائر التي مُنوا بها في معاركهم الكثيرة مع جنود الخلافة، والتي بلغت حدا جعلت جيشهم الذي صُنع بيد الأمريكان وتحت إشرافهم أثرا بعد عين، وذكرى من الماضي، والتي لا تقل عنها خسائر تلك الميليشيات رديئة المستوى في التدريب والقتال، والتي تعتمد على كثرة العدد فقط، فيحاولون أن يسبغوا عليها صفات بطولة زائفة، وهم يعلمون أن دور مقاتلي هذا الحشد لم يتجاوز في هذه المعركة التي أدارتها أمريكا إمساك الأرض بعد أن تسويها طائرات التحالف الصليبي، ثم التخلي عنها، والفرار أمام أي هجوم للمجاهدين إن تأخرت طائرات الصليبيين عن نجدتهم ساعات قليلة، تاركين

أسلحتهم وآلياتهم غنائم للمجاهدين، وجثث إخوانهم المرتدين لتأكلها السباع، وتحرقها النيران.

إن الروافض يعرفون جيدا من يقاتلون اليوم، ويعرفون أنفسهم جيدا أنهم لا طاقة لهم بجنود التوحيد إلا بدعم من اليهود والصليبيين وطواغيت الشرق والغرب، ويعرفون أن حربهم مع الموحدين طويلة جدا، ولذلك فهم يطلبون بطرق غير مباشرة من الصليبيين والطواغيت أن يستمروا في دعمهم، ويعرضون أنفسهم عليهم لاعتمادهم بشكل دائم في قتال الدولة الإسلامية في كل مكان.

وهم بذلك يضعون أنفسهم في الوظيفة التي يريد منهم الصليبيون أن يقوموا بها، وهي وظيفة العدو الطبيعي للخلافة كما كانوا على مدى تاريخ الحملات الصليبية، حيث لا يمكن لدينهم أن يقوم، ولرايتهم أن تعلو في الأرض بوجود خلافة وفي ظل قيامها بمحاربة الشرك وأهله، وهو ما سيكون -بإذن الله- على يد الدولة الإسلامية.

ولن تنفع الرافضة استعانتهم بالصليبيين على قتال الموحدين، مثلما لم ينفعهم شركهم بالله العظيم، واستغاثاتهم بالأموات والمقبورين، ونعدهم -بإذن الله- بمشاهد عظيمة، تنسيهم أهوال الموصل وسبايكر وبيجي، وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون، وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار.

079- العدد 090 - فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه

الخميس 26 شوال 1438 هـ

فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه

فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه

إن الثبات على طريق الهداية نعمة يُنعم الله بها على عباده المؤمنين، وإن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلّبها، كقلبٍ واحدٍ يصرّفه حيث يشاء، حتى إن العبد يصبح مؤمنا ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل.

ولما علم الله بسابق علمه القديم، وهو الخبير العليم، أنه سيكون في صفوف الذين آمنوا من يرتد عن دينه، أبلغهم -سبحانه- أن من يقع في ذلك فلن يضرّ الله شيئا، لأن الله هو الغني عن كل عباده وهم الفقراء إليه، وأن ما كانوا عليه من الإيمان هو محض فضل منه -سبحانه- عليهم، هم زهدوا فيه، واختاروا الكفر عليه، فقال جل شأنه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [المائدة: 54].

وفي أوقات الفتن تزيغ قلوب كثير من الناس، فينقلبون على أعقابهم، ويرتدُّون على أدبارهم، فمنهم من يقعد عن الجهاد، ومنهم من يلحق بدار الكفر والردّة، ومنهم من يؤول به الأمر إلى إرادة الكفر وتفضيله على الإيمان، مفضلا الدنيا على الآخرة، والقليل الفاني على الكثير المبارك الباقي، وهذا ما رأيناه مرارا في تاريخ هذه الدولة الإسلامية المباركة في عمرها القصير المتخم بالملاحم والأحداث، والفتن والابتلاءات.

فبعد إعلان قيام الدولة الإسلامية قبل عقد من الزمان، وخروج الصحوات المرتدة لقتالها في العراق، واشتداد وطأة الصليبيِّين، ضاقت الأرض بالمؤمنين، بل ضاقت عليهم أنفسهم، حتى بلغ بهم الأمر مبلغه، فصاروا بين أسير وشهيد، أو ملاحق وطريد، هنالك، قعد كثيرون عن الجهاد، فآثروا السلامة ومحبة المال والولد، وارتد آخرون عن الإسلام فآثروا العشيرة والبلد، وكلهم يحسب أن الدولة الإسلامية قد انتهت، فأهلكوا أنفسهم، ولم يضرّوا الله شيئا، وأمدّ -سبحانه- الدولة الإسلامية بآلاف من المجاهدين من المهاجرين والأنصار في الشام، بعد أن باتت ساحة جديدة من ساحات جهاد جنودها.

ثم رأينا الأمر يتكرر عندما خرجت الصحوات في الشام، فنقض الكثيرون بيعاتهم، ونكثوا عهودهم، فمن الناكثين لبيعاتهم من غلبت عليه الشبهات، وأطاع علماء السوء المضلين، فقعد عن قتال المرتدين، وألقى السلاح، وعاد أدراجه، راجعا عن هجرته، عاصيا لإمامه، ومنهم من غلبت عليه الشهوات، فانحاز إلى صف الكفار، مقدّما الولاء للأرض والعشيرة، على الولاء لله والدين، وكلهم يحسب أن فتنة الصحوات لن تنجلي إلا عن نهاية محتَّمة للدولة الإسلامية، فخيب الله ظنونهم، وكتب الله لها العز والتمكين، وأمدّها بعشرات الآلاف من الموحدين، وخاصة بعد أن كسرت الحدود، وأعادت الخلافة، بل ورأينا كثيرا ممن انتكس سابقا في العراق والشام، يعود تائبا يطلب الرجوع مجاهدا في صفوفها، ومقاتلا تحت لوائها، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين، ولكن المنافقين لا يعلمون.

واليوم نرى قوافل المنتكسين ترحل من جديد، تاركة جماعة المسلمين، خوفا من أذى المشركين، وطمعا في حياة لا تسرّ الصالحين، بل زاد كثير منهم على جرائم نكث البيعة والتولي يوم الزحف، والسفر إلى ديار الكفر، أن صار يطعن في الدولة الإسلامية ومنهجها، وأمرائها وجنودها، وذلك ليبرر نكوصه على عقبيه، وتخاذله عن نصرة الإسلام، وحماية بيضة المسلمين.

وقد كان هؤلاء يعيشون في ظل الدولة الإسلامية، ويتذوقون طعم العزة بانتمائهم إلى صفوف جندها، ويتنعَّمون بأمنها وخيراتها، ويأكلون من بيت مال المسلمين، ونالوا من حظوظ الدنيا فيها ما نالوا، حتى إذا شعروا أن هذه الحظوظ باتت مهدَّدة، وأنه لم يعد

أمامهم من البذل والجهاد مفر، فضّلوا اللحوق بديار المشركين على الجهاد في سبيل الله رب العالمين، وهم يحسبون كمن سبقهم في طريق الخزي والعار، أن أمر الدولة الإسلامية إلى زوال، وأن الناجي من سبق في القفز من مركبها إلى أي مركب آخر، حتى لو كان في فعله هذا إحباط للعمل وتضييع للدين.

ولن يمرّ وقت طويل -بإذن الله- حتى يستبدل الله بهم أقواما خيرا منهم، يحبهم الله ويحبونه، رؤفاء رحماء على المؤمنين، غلاظًا أشداء على الكافرين، يجاهدون في سبيل الله كما أراد الله، ولا يخشون في دينهم لومة لائم، ولا غضبة حاقد، فيفتح الله على أيديهم كما فتح على أيدي الذين من قبلهم، ويصبح الذين ظنوا بالله ظن السوء على ما أخفوا في أنفسهم أو أظهروا نادمين، والحمد لله رب العالمين.

080- العدد 091 - طواغيت الخليج وظيفة واحدة.. بأساليب مختلفة

الخميس 03 ذو القعدة 1438 هـ

طواغيت الخليج
وظيفة واحدة.. بأساليب مختلفة

طواغيت الخليج وظيفة واحدة.. بأساليب مختلفة

تستمر الأزمة المشتعلة بين طواغيت الخليج، كاشفة عن مدى النزاع بينهم، الذي أخذ خلال العقود الماضية أشكالا عديدة، تمحورت في الغالب على محاولات جاهدة من قبل كل منهم على الاستقواء على خصومه بأمريكا، وذلك من خلال السعي لاسترضائها بأي شكل ممكن، ومحاولة كل منهم أن يثبت أنه الأشد ولاءً لها، والأقدر على تنفيذ مخططاتها في المنطقة، والأجدر بأن يوكَّل بالمهام، وتُسند إليه المسؤوليات، في سبيل تحقيق مصالح أمريكا الاستراتيجية والاقتصادية.

ولعل أهم أدوات الصراع بين هؤلاء الخصوم المتشاكسين، هي سعي كل منهم إلى امتلاك أكبر عدد ممكن من الأوراق التي يبقيها في يده، ويظهرها باستمرار لسادته الأمريكيين، ويستخدمها في حرق الأوراق التي في أيدي خصومه، وفي النهاية التضحية بهذه الأوراق وحرقها عندما تصبح تكاليف الحفاظ عليها أكبر من المردود المتوقع منها.

وهذا ما رأيناه واضحا جليا في مرحلة الجهاد في العراق إبان الاحتلال الأمريكي المباشر، فمع الاستنزاف الكبير للجيش الأمريكي على أيدي المجاهدين في العراق، والعجز الواضح للإدارة الأمريكية عن تحقيق النصر على المجاهدين، أو على الأقل الخروج من المأزق بأقل الخسائر، وبعد سلسلة طويلة من المحاولات التي أثبتت فشلها، وأرهقت الميزانية الأمريكية بمزيد من التكاليف، وجد قادة الجيش الأمريكي أن لا مناص لديهم من الاستعانة بالمنتسبين

إلى أهل السنة، في قتال الدولة الإسلامية، بعد سنوات من عدم الثقة بهم، والخوف من ولائهم لأهل الجهاد، أو ميل كثير منهم إلى نظام البعث الكافر الذي أسقطه الصليبيون.

وهكذا بدأت خطة الصحوات التي وضعت الإدارة الأمريكية كل ثقلها وراءها، ورصدت لها مليارات الدولارات، وجاء دور الطواغيت في المنطقة ليأخذ كلٌّ منهم دوره في هذه الخطة.

فأمسك طواغيت أبو ظبي والرياض وعمّان بورقة الصحوات العشائرية والمناطقية، فموّلوا رؤوسها، ووفروا لهم الفتاوى التي تبرر ردّتهم وعمالتهم للصليبيين من علماء السوء التابعين لهم، ودعموهم إعلاميا وسياسيا.

في الوقت الذي أمسك فيه طواغيت قطر والكويت تساندهم تركيا، بورقة صحوات الفصائل، ودعموهم من خلال ستار رقيق عماده الجمعيات الخيرية، والمنظمات التي يسمّونها "إسلامية"، والتي بدأت تضخ الأموال في جيوب قادة فصائل الصحوات وعلماء السوء الذين جندتهم أجهزة المخابرات، وأضفت عليهم حجاب "الاستقلالية" ليخدعوا بهم السذّج والمغفلين، وتولَّى هؤلاء شنَّ هجوم كبير على الدولة الإسلامية، ووصفها بالغلو والخارجية، والتحريض على قتالها.

وهكذا، حمل كل من الطواغيت جزءاً من الحمل في تحشيد المرتدين من أهل السنة في العراق ضد الدولة الإسلامية، لإنقاذ أمريكا من الهزيمة الساحقة لها على أيدي المجاهدين، وبالرغم من أداء كل من جناحي الصحوات، من مرتدي الفصائل والعشائر المهمة نفسها، وتبرير عمالتهم لأمريكا بالكذبة نفسها وهي التصدي لإيران، فإن التنافس بينهما كان حادا جدا، لنيل الرضا الأمريكي من جهة، وانعكاسا للصراع بين الداعمين لكل طرف من جهة أخرى.

حتى إذا أدى كل منهما وظيفته، تخلت عنهم أمريكا، وأسلمتهم كليهما للروافض، فمزقوهم شر تمزيق، وأنهوا وجودهم تماما، حتى لم يبق منهم إلا أسماء وهمية، وبعض قادتهم الذين تُؤويهم عواصم الدول التي كانت تدعمهم، وتحرص على إبقائهم لديها، للاستفادة منهم في مشاريع مستقبلية، فتعمل على إحياء صحواتهم من جديد، لتفاوض عليهم، وتنافس بهم.

وقد كرّر هؤلاء الطواغيت اللعبة ذاتها في ليبيا والشام، وبالأدوات ذاتها تقريبا، وانقسم مرتدو الصحوات في كل الحالات إلى القسمين ذاتهما تقريبا، ثم كان لهم المصير ذاته، وهكذا تستمر لعبة الصراع بين طواغيت الخليج، بالأسلوب عينه، والأدوات عينها، ومصادر القوة نفسها، المتمثلة بالمال ووسائل الإعلام وعلماء السوء المرتبطين بهذا الطاغوت أو ذاك.

إن عبث هؤلاء الطواغيت بساحات الجهاد، وتأليبهم المرتدين ضد الدولة الإسلامية في كل مكان، ليس أهون من جرائمهم التي لا تعدّ، والتي أبرزها حكمهم بغير ما أنزل الله تعالى، وولاؤهم المطلق للصليبيين، واحتضانهم لقواعدهم العسكرية، وتمويلهم لحروبهم ضد المسلمين، بل ومشاركتهم الفعلية في قصف مدنهم وقراهم بطائراتهم، وهم في ذلك أنداد متشابهون لا يختلفون إلا في الطريقة التي يؤدون بها هذه الجرائم، وينفذون بها هذه المهام.

وإن حكمهم في الدنيا واحد، وهو الكفر، وإن قتالهم جميعا فرض واجب على كل المسلمين، وهذا ما يقوم به جنود الدولة الإسلامية اليوم، بفضل الله، وسيستمرون على ذلك حتى يزيلوا كل هؤلاء الطواغيت ويحكموا ما تحت أيديهم من أرض بشريعة رب العالمين.

081- العدد 092 - حرب السفارات أشد إرهاباً وإيلاماً للدول الكافرة

الخميس 10 ذو القعدة 1438 هـ

حرب السفارات
أشد إرهاباً وإيلاماً للدول الكافرة

حرب السفارات أشد إرهاباً وإيلاماً للدول الكافرة

لم يكن هجوم جنود الخلافة الأخير على سفارة حكومة روافض العراق في كابل الأول من نوعه، وإن كان مذكرا بأهمية هذا النوع من العمليات النوعية، ومدى جدواه في توجيه ضربات موجعة لدول الكفر كلها.

فالسفارات تمثل رموزا لسيادة الحكومات الطاغوتية وهيبتها بين الدول، كما تلعب دورا أساسيا في تسيير شؤونها، وتحقيق مصالحها السياسية والاقتصادية والاستراتيجية، وربط رعاياها الموجودين خارج حدودها بها، وكذلك فهي مراكز لتنظيم عمليات التجسس، وجمع المعلومات، وتنظيم العمليات ضد الأعداء والمعارضين، وبالمختصر فإن السفارات هي صور مصغرة للحكومات خارج أراضيها.

ولذلك تحرص الدول أشد الحرص على ضمان أمن سفاراتها وبعثاتها "الدبلوماسية"، وتتكلف في سبيل ذلك التكاليف الباهظة البشرية والمادية، وذلك للحفاظ على مصالحها التي تمثلها هذه السفارات وما تحويه من موظفين.

ولا زال استهداف السفارات وأعضاء البعثات "الدبلوماسية" واحدا من أجدى أساليب الضغط على الحكومات وأقلها تكلفة، ولا زالت الحكومات والجماعات المقاتلة بمختلف أنواعها تجني نتائج كبيرة من استهداف سفارات الحكومات المعادية لها، عن طريق نسفها، أو اقتحامها وقتل من بداخلها، أو السيطرة عليها واتخاذ العاملين فيها رهائن، واستخدامهم

للضغط على طواغيتهم لتحقيق أهداف معينة، أو حتى استهداف العاملين في السفارات بالاغتيالات والخطف خارج السفارات.

كما أن ضرب هذه الأهداف يشكل مصدر إزعاج كبير للدول المُضيفة، التي تشعر بالإحراج الكبير أمام الدول الأخرى، وهي تظهر أمامها بمظهر العاجز عن حماية ضيوفها وأصدقائها، وهي المكلفة بحمايتهم بالدرجة الأولى، ولذلك فإن استهداف البعثات "الدبلوماسية" قد يكون الهدف منه الضغط على الدولة المُضيفة أكثر منه استهدافا للدولة المُرسلة للبعثة.

وقد رأينا أمثلة واضحة في تاريخ الجهاد في هذا العصر عن عمليات ناجحة نفذها المجاهدون في أماكن متفرقة، ضربوا فيها سفارات دول الكفر، واستهدفوا العاملين فيها، ورأينا حجم التأثير الكبير لهذه العمليات على تلك الدول، خاصة وأنها تقف عاجزة -مهما بلغت قوتها- عن التدخل لإنقاذ رعاياها في دول أخرى في الوقت المناسب.

وإن الدولة الإسلامية كانت وما زالت، ترى في هذه السفارات ومن يعمل فيها أهدافا مهمة للمجاهدين، وقد يسر الله لمجاهديها عدة مرات تنفيذ هجمات على سفارات الدول الكافرة، كما وإنها تحرّض اليوم كل مسلم في أي قطر من أقطار الأرض على ضرب سفارات هذه الدول، واستهداف العاملين فيها بالقتل والأسر، لما في ذلك من النكاية في هؤلاء المجرمين، وردهم عن مواصلة الاعتداء على المسلمين.

وإننا لا نبالغ إن قلنا إن ضرب عنصر من عناصر أيٍّ من سفارات الدول الكافرة الموجودين خارج أرضها، هو أكثر نكاية في هذه الدولة من قتله أو عشرات من أمثاله وهو داخل وطنه، كما أن ضرب سفارات لها أو ملحقية أوجع عليها من ضرب مقر كبير من مقراتها الأمنية أو العسكرية داخل أرضها.

ولذلك فإن على كل مسلم في الأرض أن يجتهد في العمل على جهاد الدول الكافرة، من خلال استهداف سفاراتها، وأعضاء بعثاتها "الدبلوماسية". فمن كان يصعب عليه الوصول إلى هذه الدولة أو تلك لجهادها وإرهابها، فلن يصعب عليه أن يبحث عن رعاياها في عواصم أي من الدول التي يقيم فيها أو يستطيع الوصول إليها، واستهدافهم بالقتل والأسر

واستخدامهم في الضغط على طواغيتهم، يوجه رسائل قوية إليهم أنه باستمرار حربهم على المجاهدين، فلن يكونوا آمنين في أي مكان في العالم، وستتأثر مصالحهم المختلفة في مختلف الدول.

كما يمكن الضغط على هذه الدول الكافرة، من خلال استهداف من تستضيفهم وتحميهم من "الدبلوماسيين"، ومقراتهم، ومنازلهم، ومصالحهم، وخلق مشاكل جسيمة لهذه الدول، مع أصدقائها وحلفائها، وإظهارها بصورة العاجزة عن حماية مصالحهم.

إن دول الكفر، وخاصة الصليبية منها، باتت تعلم يقينا، أن جنودها لن يكونوا بمأمن من ضربات المجاهدين في ساحات المعارك، ولذلك استعاضت عنهم بالعملاء والوكلاء المحليين الذين لا قيمة لهم، وباتت تعلم يقينا أنها لا يمكنها بحال أن تتقي ضربات المجاهدين من مفارز أمنية أو مجاهدين منفردين، مهما احتاطت واستنفرت، وعليها اليوم أن تعلم أن مصالحها خارج حدودها مهددة أيضا، ورعاياها خارج أرضها مهددون أيضا، وإن المجاهدين يتربصون بهم أينما وجدوهم، مستعينين عليهم بالله العظيم، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

082- العدد 093 - يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ

الخميس 17 ذو القعدة 1438 هـ

يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ

يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ

إن المتتبع لحال كثير من المنتكسين والمنهزمين اليوم، يجدهم يزيدون على جريمة توليتهم للدبر، وهروبهم إلى فسطاط المشركين، أن يطعنوا في المجاهدين، ويفضحوا ما اطلعوا عليه من عوراتهم، ويتبرؤوا من كل ما أصابهم من انكسارات، بأن يُعلن كل منهم أن رأيه في هذه المسألة كان كذا، فلما خالفه المجاهدون وأطاعوا رأي غيره حدث كذا، في تكرار لأقوال المنافقين وأفعالهم في كل زمان وحين.

ففي غزوة أحد، ولَّى رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول الدبر ومعه ثلث الجيش، غضبا لأن الرسول -صلى الله عليه وسلم- لم يأخذ برأيه في وضع خطة المعركة، وقال قولته المشهورة: "أطاعهم وعصاني"، التي جعلها مبرّرا لترك القتال، والتسبب بإضعاف جيش المسلمين وهو على وشك الدخول في معركة كبيرة، وتعريضه للهلاك على يد عدوه، بل وزاد وإخوانه على ذلك بتخذيل المجاهدين عن القتال، والزعم أن لن تكون معركة بين المسلمين والمشركين.

فلما انتهت المعركة بخسارة كبيرة للمسلمين، ومقتل العشرات من الصحابة الكرام، التي كان من أسبابها إضعاف المنافقين لجيش المسلمين، خرج المنافقون من جديد ليعلنوا أن سبب هذه المقتلة الكبيرة في صفوف المسلمين، أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- لم يأخذ برأيهم، فكان جواب الله -تعالى- لهم في قوله: {يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا}

[آل عمران: 154]، وكذلك في قوله جل جلاله: {الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} [آل عمران: 168].

وهكذا فإننا نرى كثيرا من مرضى القلوب، وأهل الريب والشك، يُكثرون من الطعن في المجاهدين وأمرائهم، وليس لهم من مطعن إلا أنه لم يُؤخذ برأيهم في هذه المسألة، أو لم يستشرهم أحد في تلك المسألة، وذلك من شدة إعجابهم بأنفسهم، واعتدادهم بآرائهم.

فيحسب أحدهم أن المسلمين يجب أن لا يقطعوا أمرا ولا يعقدوا حكما إلا بحضوره، ولو لم يكن من أهل الحل والعقد، وإن استشير في قضية فمن الواجب أن تكون مشورته بمثابة الأمر الواجب على الجميع تنفيذه، وإن لم يكن من ولاة الأمر، فإن لم يحدث ذلك، فهذا لوحده مبرر كافٍ في دينه للتولي يوم الزحف، والقعود عن القتال، وتخذيل المسلمين عنه، بل وتحريضهم على معصية أمرائهم، ثم الانتظار والترقب لمعرفة نتائج الأمر الذي خُولِف فيه، وأكثر ما يهمه أن يثبت للناس صواب رأيه، ونفاذ بصيرته، ولو كان ذلك يتضمن هلاك المسلمين الذين عصوه، ولم يقيموا له وزنا، ليقول بعد انكسار المسلمين مقولة إخوانه من المنافقين في كل عصر: {لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا} [آل عمران: 168].

وإن كان للمسلمين الفتح تجده منتقصا من حسن فعال المجاهدين، عائبا في أمرائهم بما لا يعيبهم، أو بما يُغفر لهم، وذلك خشية أن يُكتب لهم بهذا الفتح عند الناس درجة لا يجد غير نفسه مؤهلا لها، أو ينسد أمامه باب من أبواب الطعن فيهم، والنهي عن طاعتهم واتباعهم ولو في المعروف.

إن هذا النمط من مرضى القلوب ليس لهم في صفوف المسلمين قرار، فإن ضاقت الأرض، أو اهتزت السفينة، فإنهم يسارعون في الفرار، بل ويلحق كثير منهم بالمشركين الكفار، ليجلس بين أحضانهم، ويأكل من قصعتهم، ويتكئ على أريكتهم، وينطلق في هجاء الموحدين وذمّهم والتخذيل عن نصرتهم، والانتقاص من أفعالهم، والشماتة في انكسارهم.

أما أهل الإيمان، فإنهم يرجون من كل أفعالهم وجه الله تعالى، فإن نصحوا نصحوا بالمعروف، وإن أُمروا بالمعروف أطاعوا في المنشط والمكره، لا يرجون جاها ولا إمارة، بل كل منهم آخذ بعنان فرسه، أشعث، أغبر، يجاهد في سبيل الله حيث أُمِر، وفي أي ثغر كُلِّف

بالقيام عليه، كما قال عليه الصلاة والسلام: (طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شَفَع لم يُشَفَّعْ) [رواه البخاري].

083- العدد 094 - حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

الخميس 24 ذو القعدة 1438 هـ

حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

يُزَيِّن أهل الباطل باطلهم بالأسماء البرّاقة، والأوصاف اللمّاعة، التي تستفِز فضول السُذَّج الأغرار، وتخدع بعض الأتقياء الأبرار، والتي قد تقترب أحيانا من أحكام ومعانٍ شرعية محمودة، ولكن حقيقتها تخالف حقيقة تلك الأحكام والمعاني، بل وتناقضها أحيانا.

ومن تلك المعاني التي يروّج لها أهل الباطل اليوم، قولهم إن الجهاد يجب أن يكون "جهاد أمة"، ولا يجوز أن ينحصر بحال في فئة من أبنائها، لأنهم أعجز من أن يقوموا بالواجبات الكبيرة لهذا الجهاد لوحدهم، فأعداء الدين كُثُر، وشوكتهم قوية، ولذلك فإن مشاركة "الأمة" كلها في هذا الجهاد ضرورية لترجيح كفة المجاهدين ضد أعدائهم.

وهذا المعنى وإن كان صحيحا في ذاته، فإن أهل الضلال يستخدمونه اليوم سُلّما يهبطون من خلاله مزيدا من الدركات في رحلة تنازلاتهم التي لا تنتهي عن أحكام الشريعة إرضاء لأهوائهم، وطلبا لرضا المشركين عنهم، وذلك بقولهم إنه يجب التشارك في الجهاد مع مختلف الأحزاب والطوائف التي ينسبونها إلى الإسلام، وإن كان أكثرها طوائف كفر وردّة، وفي سبيل هذا التشارك لا بد من تقديم التنازلات لإرضاء هذه الطوائف، والوصول معها بذلك إلى حلول وسطية، ولو بالدخول معهم في كفرهم وردّتهم.

لقد فهم مرتدو تنظيم القاعدة في الشام وأشباههم في كل مكان، من مصطلح "جهاد الأمة"، أن المجاهدين يجب أن لا ينعزلوا عن ما يسمونه "الأمة"، لكي لا يتسنى لأعدائهم ضربهم، ويقصدون بمصطلح "الأمة" هنا كل المنتسبين إلى الإسلام حقيقة أو زورا.

ولذلك فقد عزموا منذ بدايات تقرير منهجهم البدعي الضال، أن لا يسبِقوا هؤلاء بشيء، فيكونوا في صفهم دائما مهما كانت درجة تراجعهم، فإذا حصل وسبقوهم في أمر شرعي، أو تحرك ميداني، فلا بد أن يتداركوا أنفسهم ويتراجعوا مع أدنى هزة تصاحب هذا السبق، وذلك للاختفاء في صفوفهم، والاحتماء بهم، ودرء غدرهم وشرورهم، مع ما يتضمّنه ذلك من تضييع لأحكام الدين التي لا يقبلونها، وترك للجهاد وتعطيل له إن قرروا التوقف عنه لأي سبب كان، رغبة بما لدى المشركين، أو رهبة منهم.

وهذا بخلاف منهج أهل الحق، الذين يندفعون في طلبه، والسعي لإقراره في الأرض، ولو خالفهم من خالفهم، أو خذلهم من خذلهم، كما قال -عليه الصلاة والسلام- في وصفهم: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك) [رواه مسلم]، بل إن هذه الطائفة لا تكتفي بالحق لنفسها وأفرادها، وإنما تسعى جاهدة إلى جرِّ الناس إليه بكل وسيلة مشروعة، فمن جاء للحق طالبا فحيّ هلا، ومن أضرّ نفسه بإصراره على الباطل الذي سيكبُّه في نار جهنم، فلا بأس من إنقاذه من ظلمه لنفسه، وجرّه إلى الحق جرّا حتى يصير في زمرة أصحابه، وينال خيري الدنيا والآخرة، وما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحدود، والتعزيرات إلا من هذا الباب.

وهكذا فإن المجاهد في سبيل الله -تعالى- لا يتأخر عن القيام بحكم من أحكام الشريعة حضر وقته، لمجرد تأخر الناس عنه، بل يتقدمهم إليه، ويُحرّض المؤمنين منهم على اللحوق به، لقوله تعالى: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ} [النساء: 84]، وإن ما يسميه الناس اليوم "الأمة الإسلامية" ويقصدون بذلك كل المنتسبين إلى الإسلام، لا يمكن أن تُدعى كلها إلى الجهاد في سبيل الله، إذ باتت تحمل في طياتها الكثير من طوائف الكفر والردة التي تنتسب جميعها إلى الإسلام و "الأمة الإسلامية" زورا وبهتانا، وليس هؤلاء بالتأكيد من المكلفين بالجهاد، بل ولا من الذين يجوز الاستعانة بهم في الحرب لقوله عليه الصلاة والسلام: (فلن أستعين بمشرك) [رواه مسلم].

وإن مفهوم "جهاد الأمة" لا يمكن أن يتحقق إلا في ظل وجود الجماعة المسلمة التي تسمع وتطيع لإمامها المسلم، فإن وُجِدت الحاجة لإخراج المسلمين كلهم إلى الجهاد أو لأي

أمر فيه مصلحة لهم كان له ذلك، بما له من أمر ونهي عليهم بالمعروف، كما كان شأن النبي صلى الله عليه وسلم، وخلفائه الراشدين، ومن تبعهم من أئمة الهدى، والحاكمين بما أنزل الله.

وإن الدولة الإسلامية اليوم -بفضل الله- تحشد المسلمين جميعا لقتال المشركين، وتحرضهم على ذلك، وباتت تأطر من تحت سلطانها منهم على ذلك أطرا، وهكذا يكون المنهج النبوي في دفع الناس لأداء الواجب المتعين عليهم، والله الهادي إلى سواء السبيل.

084- العدد 095 - مزيد من خسائر الحرب للدول الصليبية

الخميس 02 ذو الحجة 1438 هـ

مزيد من خسائر الحرب للدول الصليبية

مزيد من خسائر الحرب للدول الصليبية

علَّق أحد المسؤولين الصليبيِّين على قضية استهدافهم لجنود الدولة الإسلامية بقوله: لقد دخلوا حربا وعليهم أن يتوقعوا أن يكون موتهم أحد نتائجها.

إن ما أجراه الله -تعالى- على لسان هذا الكافر حقيقة لا تقبل النقاش، وخاصة عند جنود الدولة الإسلامية، بل الحقيقة أن المجاهدين عندما يمضون للقتال لا يكون الموت مجرد احتمال بالنسبة إليهم، وإنما أمنية يطلبونها ويسعون للحصول عليها، لأن الموت في هذه الحالة هو شهادة في سبيل الله، وبها ينال المؤمن أعلى الدرجات عند رب الأرض والسماوات.

ولكن يبدو أن الصليبيِّين ما زالوا غير مدركين لحقيقة تأثير ما نطق بها أحد مسؤوليهم، ولذلك نجدهم يُظهرون كمّاً كبيراً من الاستغراب والدهشة عند كل هجوم عليهم في أرضهم من قبل جنود الدولة الإسلامية، وكأنهم يعيشون في عالم آخر، هو غير العالم الذي تخوض فيه جيوشهم حربا طاحنة ضد جيش الدولة الإسلامية، ويسعون فيها جهدهم لتدمير ديار الإسلام، وقتل أكبر عدد ممكن من أطفال المسلمين ونسائهم، وشيبهم وشبانهم.

إنها ليست المرة الأولى التي تنساق فيها الدول الصليبية خلف حاملة لواء الصليب في هذا العصر، أمريكا، كما أنها ليست المرة الأولى التي يدفعون فيها الثمن الباهظ لهذه التبعية لطواغيتها في حربهم على المسلمين.

والظاهر أن طواغيت الدول الأوروبية في كل مرة يُخرجون فيها جيوشهم لقتال المسلمين وقتلهم تحت لواء أمريكا، يحسُبون فقط حجم العوائد التي ستعود عليهم من المشاركة في هذه الحرب، وينسون حساب التكاليف الباهظة التي عليهم دفعها للحصول على العوائد التي يحلمون بها.

وقد جربت إسبانيا (نفسها) هذا الأمر من قبل، فانساقت وراء الأحمق المطاع بوش في غزوه للعراق، وهي تحلم بحقول النفط، وأموال الإعمار، فوجدت جيشها الذي أرسلته إلى هناك في مقدمة الأهداف التي استهدفها المجاهدون، وأعظموا فيها النكاية، حتى أُجبرت الحكومة الإسبانية على سحب جيشها من العراق خاسئة ذليلة، تلعق جراحها، وتتلقى اللعنات من رعاياها، ولكن يبدو أن ذلك الدرس لم يكن كافيا ليتعظ الصليبيُّون.

فعندما زعمت الحكومات اللاحقة أنها استوعبت الدرس الأول، وعزمت ألا يشارك جيشها في الحرب المباشرة على الأرض، قررت أن تشارك في حرب الدولة الإسلامية من خلال تدريب الجيش الرافضي، وتقديم الدعم الكبير له، وذلك في إطار دفعها لحصتها من التكاليف في إطار مشاركتها في التحالف الصليبي الدولي الذي أنشأته أمريكا لقتال الدولة الإسلامية.

وكما أنها لم تتعظ من تجاربها السابقة، فإنها أيضا لم تتعظ من تجارب غيرها من الدول الصليبية الأوروبية المحاربة للمسلمين، والتي هي أشد منها بأسا وقوة، وأحكم أمنا، وأمنع حدودا، كبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، وأمريكا، التي نالها جميعا بأس جنود الدولة الإسلامية، الذين هبوا مجيبين لتحريض ولاة أمورهم على قتل الكافرين في عقر دورهم، فاستمرت في حربها على المسلمين، وهي تحسب نفسها في منأى عما أصاب أخواتها.

واليوم يكرر جنود الدولة الإسلامية في أرض العدوة القصوى ما فعله إخوانهم الأبطال في بقية الدول الصليبية، ويعظمون النكاية في دولة إسبانيا الصليبية، ويصيبونها في أعظم مقاتلها وهو قطاع السياحة الذي يقوم عليه الجزء الأكبر من اقتصادها، ويقتلون ويصيبون أكثر من 100 من اليهود والصليبيّين، ليقدموا للصليبيّين درسا جديدا في السياسة، يُنبههم

إلى ضرورة الاستعداد لدفع التكاليف البشرية والاقتصادية الباهظة في حربهم على الدولة الإسلامية، قبل أن يحسبوا العوائد المتوقعة من هذه الحرب.

وقد أثبتت متابعة الأحداث، أن الدول الأوروبية الصليبية ما زالت تدفع التكاليف الكبيرة حتى بعد شهور من العمليات المباركة لجنود الخلافة في أراضيها، من استنفار للجيوش، وتعزيز للإجراءات الأمنية، وانخفاض في عائدات السياحة والتجارة، وحالة الرعب التي ليس أكبر مظاهرها الدوريات المنتشرة في الساحات، والحواجز الإسمنتية المنصوبة في الطرقات.

إن الهجمات على إسبانيا وأخواتها من الدول الكافرة ستستمر -بإذن الله- ما دامت هذه الدول في حالة حرب ضد الدولة الإسلامية، ولن يتمكنوا من إيقاف هذه الهجمات -بإذن الله- مهما نظّموا من إجراءات، وزادوا من احتياطات، وهم يعلمون ذلك جيدا، وإن تصعيد هذه العمليات بدرجة أكبر هو المأمول من جنود الدولة الإسلامية خلال الفترة القادمة، فلتستعد الحكومات الصليبية لمزيد من خسائر الحرب، ولمزيد من النزيف في الأموال والأنفس، وإن غدا لناظره قريب، والحمد لله رب العالمين.

085- العدد 096 - معارك بادية الشام ملحمة جديدة من ملاحم الموحدين

الخميس 16 ذو الحجة 1438 هـ

معارك بادية الشام
ملحمة جديدة من ملاحم الموحدين

معارك بادية الشام ملحمة جديدة من ملاحم الموحدين

من جديد، يسعى الجيش النصيري المتهالك إلى إثبات أنه ما زال قادرا على القتال، وتحقيق الانتصارات، مستشهدا على ذلك بتمكُّن مجموعة من قواته من عبور الصحراء والدخول إلى قواته المحاصرة في مدينة الخير، غير مبالٍ بالثمن الباهظ الذي دفعه لقاء هذه الصورة الاستعراضية، من قتل للمئات من جنوده، وسحق لكتائبه المدرعة، وإبادة لميليشياته المتعددة، في أطراف ولاية الخير الغربية والجنوبية.

لقد أثبتت الصولات الأخيرة لجنود الخلافة في ريف الرقة الجنوبي أن أي تقدم يحققه الجيش النصيري تحت الغطاء الكثيف من الطيران الصليبي الروسي هو تقدم هش، سهلٌ كسرُه، إذ رأينا كيف استعاد العشرات من المجاهدين الأبطال عدة قرى من يد النصيرية، وقتلوا أكثر من 200 من جنودهم واغتنموا كميات كبيرة من أسلحتهم، في صولة واحدة استغرقت يوما أو يومين، وهكذا حاله في كل مكان يتمكن من التقدم فيه.

وقد رأينا من قبل حاله في تدمر، إذ سيطر على المدينة بعد سنة من المعارك الطاحنة في منطقة الدوة والجبال الواقعة غرب المدينة، ثم مكّن الله -تعالى- جنود الدولة الإسلامية من استعادة المدينة في هجوم سريع، فهرب المئات من جنود الجيش النصيري وحلفائه من الروافض المشركين والروس الصليبيين من المدينة لا يلوون على شيء، تاركين وراءهم أكداسا من السلاح والعتاد، والعشرات من الدبابات والمدرعات والآليات التي أخذها المجاهدون غنيمة باردة منَّ الله بها عليهم دون كبير عناء، ثم استمروا في مطاردتهم حتى باتوا

على أبواب مطار الـ T4، وكاد أن يقع أيضا غنيمة بيد المجاهدين، لولا أن قدَّر الله -تعالى- انشغال جيش الخلافة بجبهات أخرى، منعتهم من تعزيز الهجوم وصولا إلى عمق مناطق النظام النصيري في حمص وريف دمشق.

إن النظام النصيري يعلم قبل غيره حالة جيشه المنهك، ولا أدَلَّ على علمه بذلك من زجه خيرة قواته كالحرس الجمهوري والفرقة الرابعة في المعارك بزخم كبير، بالرغم من أنه لم يعد يملك من القوات النظامية غيرها تقريبا، في ظل تفكك جيشه وتحوله إلى حالة هي أقرب للعصابات المسلحة منها إلى الجيوش التقليدية، وكذلك اعتماده الكبير على القوات الروسية التي صارت تشارك بفعالية في المعارك الأرضية سعيا لتقوية الجيش المهلهل، والحرس الثوري الإيراني الذي تلقى ضربات موجعة من المجاهدين في حميمة ووادي الوعر وغيرها من مناطق بادية الشام الفسيحة.

إن على جنود الخلافة اليوم أن يبذلوا قصارى جهدهم في إنهاك الجيش النصيري، وتدمير قواته المنتشرة على مد الصحراء، فهو أضعف من أن يتحمل حربا بقسوة حروب الصحراء التي عجزت جيوش كبرى عن تحمل خسائرها، وكثرة المفاجآت فيها، وعليهم في الوقت نفسه أن يجعلوا أسلحة عدوهم وعتاده نصب أعينهم، فهي مصادر تمويلهم وإمدادهم الأساسية، وكلما سلبوها منه أكثر، أجبروه على جلب المزيد منها إلى ساحة المعركة ليغتنمها المجاهدون من جديد، وهكذا... في دوامة من الاستنزاف لا تنتهي -بإذن الله- إلا بإسقاطه.

ومن المهم للغاية أن يحرصوا على البحث والتنقيب عن مواقع انتشار الجنود الروس الصليبيين، والروافض الإيرانيين، ويضربوهم بكل ما أوتوا من قوة، ويبذلوا الجهد لأسرهم أو قتلهم، فهم أثمن من غيرهم بكل المقاييس، وخسارتهم باهظة التكاليف على النظام النصيري، وتشكل له حرجا كبيرا أمام حلفائه، خاصة إن شعر هؤلاء أنهم يتحولون شيئا فشيئا إلى قوات مواجهة واشتباك، بدل كونهم مستشارين، وقوات دعم ومساندة كما يزعم قادتهم.

إن بادية الشام ستشهد خلال الشهور القادمة ملاحم كبيرة بين الموحدين والمشركين، أبطالها أسود الصحراء من جنود الدولة الإسلامية، وستكون نتائج معاركها حاسمة بالنسبة إلى الحرب في الشام عامة، بإذن الله، ومن يكتب الله له الحياة ويثبته فسيرى خيرا كثيرا، ومن يكتب له القتل في سبيله فقد فاز فوزا عظيما، {وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} [العنكبوت: 6].

086- العدد 097 - لا نَدَعُ هذه البيعة أبداً

الخميس 23 ذو الحجة 1438 هـ

لا نَدَعُ هذه البيعة أبداً

لا نَدَعُ هذه البيعة أبداً

إن إقامة الدولة الإسلامية وإعادة الخلافة كانتا من أكبر الأحلام التي تراود المسلمين في كل مكان، يحدثون أنفسهم بها، ويتمنَّون لو يبذلون أنفسهم في سبيل الله كي يروا ما يحلمون به واقعا أمامهم، أو يكون لهم على الأقل مشاركة في تحقيق ذلك.

وقد منَّ الله على عباده المؤمنين بتحقيق هذه الأمنية العزيزة عليهم، فقامت الدولة الإسلامية لتحكم بشرع الله تعالى، وعادت الخلافة لتجمع كلمة المسلمين تحت لوائها، وتوافد المسلمون من كل مكان للاعتصام بجماعتها، ومبايعة إمامها، وقتال المشركين في صفوف جيشها.

لقد عرف الناس كلهم، لا المسلمون فحسب، فضلا عن أمراء الدولة الإسلامية وجنودها، أن قضية إقامة الدولة الإسلامية وإعادة الخلافة ستهزُّ دول الكفر هزّاً، وستدفع المشركين من كل حدب وصوب إلى أن يحتشدوا لقتالها، متحاملين على جراحهم، متناسين ما بينهم من نزاعات وصراعات وتضارب في المصالح، فواجب العصر عندهم أن يئِدوا الخلافة في مهدها، ويزيلوا شريعة الله من الأرض، لتعود كما كانت من قبل محكومة كلها بحكم الطاغوت، وهكذا هو حال الموحدين مع المشركين في كل زمان.

وقد روى جابر -رضي الله عنه- قصة بيعة الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم، فاشترط عليهم النبي -صلى الله عليه وسلم- أن تكون بيعتهم على السمع والطاعة والنفقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى النصرة والمنعة، فوافق الأنصار على هذه الشروط، ومدُّوا

أيديهم ليبايعوا رسول الله عليها، فمنعهم من ذلك أحدهم حتى يتبينوا نتيجة ما هم مقدمون عليه.

قال جابر: "أخذ بيده أسعد بن زرارة وهو من أصغرهم، فقال: رويدا يا أهل يثرب، فإنا لم نضرب أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن إخراجه اليوم منازعة العرب كافة، وقتل خياركم، وأن تعضّكم السيوف، فإما أن تصبروا على ذلك وأجركم على الله، وإما أنتم تخافون من أنفسكم جُبنا، فبيِّنوا ذلك فهو أعذر لكم، فقالوا: أمط عنا فوالله لا ندع هذه البيعة أبدا، فقمنا إليه، فبايعناه، فأخذ علينا، وشرط أن يعطينا على ذلك الجنة" [رواه ابن حبان].

فعرف الصحابة الكرام ثمن هذه البيعة، وهو أن تحاربهم عليها العرب، ويُقتل في حربهم خيارهم، وأن تعضَّهم السيوف، كما عرفوا ربح هذه البيعة إن وفوا بشروطها، وهو الجنة، وعلى ذلك مضوا في بيعتهم، وثبتوا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى أظهر الله دينه، وأكمله، وأتمَّ عليهم نعمته، ورضي لهم الإسلام دينا، وعرف نبي الله -صلى الله عليه وسلم- فضل الأنصار في ذلك، حتى قال: (لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار، إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض) [رواه البخاري].

وهذه حالنا اليوم نحن معاشر الموحدين جنود الدولة الإسلامية، فقد بايعنا الإمام الذي وليناه أمرنا على أن يقيم فينا دين الله، ويُحكِّم فينا شرعه، ويقود جماعة المسلمين بما يرضي رب العالمين، ويجاهد بنا الكفار والمشركين، ويرد عادية البغاة والمفسدين، وكنا نعلم يقينا أن هذا الأمر دونه خرط القتاد، وأن تعضّنا السيوف، وتطعننا الرماح، وأن يرمينا العالم كله عن قوس واحدة، وهو ما كان، والحمد لله على كل حال.

فيا جنود الدولة الإسلامية، لم يصبكم في سبيل الله أكثر مما كنتم تتوقعون، مصداقا لقوله تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا} [البقرة: 217]، وما كان الجهاد كله فتحا للأمصار، وتمكينا في الأرض، واغتناما للأموال، وشفاء صدورٍ من

الأعداء فحسب، بل هو فتن تُصب على رؤوس المجاهدين صبّاً من أعدائهم كي يرجعوهم عن دينهم، إلا الصابرين.

فلا تكونوا كالذين قال الله -تعالى- فيهم: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ} [الحج: 11]، واسألوا الله أن يبارك لكم بيعتكم لأمير المؤمنين على إقامة الدين، وقتال المشركين، فنِعم البيعة هي والله، لا ندعها أبدا، ولا نقيل ولا نستقيل، حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الكافرين، والحمد لله رب العالمين.

إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ
يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ

إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ

إن دين الأنبياء -عليهم السلام- كلهم واحد، وهو الإسلام لرب العالمين سبحانه، وإن كان قد شرع لأتباع كلٍّ منهم من العبادات ما اختصهم به دون سواهم، وأمرهم بالالتزام بها، وعدم الخروج عليها، وابتلاهم بذلك، كما قال تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ} [المائدة: 48].

وإن مما تشابه فيه الأنبياء جميعهم، عداوتهم للمشركين، وعداوة المشركين لهم، وحرص أعداء الدين على إطفاء نور الله، وإرجاع المؤمنين عن دينهم، ليكونوا سواء في الكفر كلهم، وإن اختلفت وسائلهم في ذلك بحسب مدى قوة المشركين، ومدى استضعاف الموحدين.

فمنهم من هدد المؤمنين بالنفي والإخراج من الديار، كما في قولهم: {لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا} [الأعراف: 88]، ومنهم من توعدهم بالتعذيب والإيذاء، كقولهم: {لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ} [يس: 18]، ومنهم من توعدهم بقطع الأعضاء والتصليب، كما في قول فرعون: {لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ} [الأعراف: 124]، ومنهم من سلط عليهم ما هو أشد من ذلك وهو القتل والتحريق، كما قال الله -تعالى- عنهم: {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [العنكبوت: 24]، وهو ما حدث فعلا مع إبراهيم -عليه السلام- وأصحاب الأخدود.

ولو تتبعنا ردود فعل الموحدين على عداوة قومهم لهم، لوجدناهم لا يخرجون عن القيام بما أمرهم الله به، من الصبر على دينهم، وتحمل أذى المشركين، أو الهجرة من ديارهم، أو رد عدوانهم ومقاتلتهم، أو حتى ابتدائهم بالقتل والقتال، وذلك كله تبعا لأمر الله عز وجل، وما يأذن به لعباده من الوسائل التي تعينهم على حفظ دينهم، ومرضاة ربهم.

فمنهم من أطاع الله -تعالى- بالصبر على أذى المشركين إذ لم يكن أمامه إلا الصبر، وبقي على ذلك حتى لقي الله، كأصحاب الأخدود، وكحال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وصحابته قبل الهجرة، ومنهم من أطاع الله -تعالى- عندما أمره بالخروج من أرضه، كموسى -عليه السلام- الذي أمره ربه جل جلاله حيث قال: {وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ} [طه: 77]، وغيره من الأنبياء، ومنهم من أطاع الله -تعالى- عندما أمره بكف الأذى عن نفسه، والانتصار لدينه بقتال المشركين، كما قال تعالى: {وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} [آل عمران: 146].

وقد أمرنا الله معاشر المسلمين أن نذود عن ديننا، ونحمي أنفسنا وأعراضنا وأموالنا، بالقتال في سبيله، وبذل النفوس في مرضاته، فقال -سبحانه- لنبيه صلى الله عليه وسلم: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا} [النساء: 84]، وما لنا إلا أن نطيع الله فيما أمرنا به، كما أطاعه من قبلنا من المسلمين فيما أمروا، فجازاهم على ذلك خير الجزاء.

وكيف لنا أن نقعد عن قتال المشركين، ونحن نعلم علم اليقين أنهم لا يرقبون فينا إلاًّ ولا ذمة، وإن ظهورهم علينا يعني أن يسومونا سوء العذاب، حتى يخرجونا من توحيدنا إلى شركهم، ومن إيماننا إلى كفرهم، مصداقا لقوله تعالى: {إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا} [الكهف: 20]، وقوله تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا} [البقرة: 217].

فيا جنود الدولة الإسلامية، ما هي والله إلا أن نقاتلهم، حتى ينصرنا الله عليهم، ونحكّم شرع الله فيهم، وإما أن يظهروا علينا، فيحكّموا فينا شريعة الطاغوت، هما خياران لا ثالث لهما، وما لنا بعد الله -تعالى- إلا القتال حتى يحكم الله بيننا وبين القوم المجرمين.

ولئن قتلنا كلنا، والسيوف في أيدينا، فنكون بإذن الله من الشهداء، لهو خير لنا من أن نحيا والأغلال في أعناقنا، مستضعفين أذلاء، فسيروا في الطريق الذي اختاره لكم مولاكم، تنجوا في الدنيا والآخرة، قال ربكم جل وعلا: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة: 216]، والحمد لله رب العالمين.

088- العدد 099 - وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ

الخميس 08 المحرم 1439 هـ

وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ

وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ

إن القارعة التي تضرب بلاد الكفر اليوم هي مقدمة وعد الله بزوال من كفر به وتكبَّر على عباده، فتلك أمريكا التي طغت في الأرض فأكثرت فيها الفساد، وأحلت دين الكفر والإباحية وتحدت الخالق جل في علاه، وتجبرت وأوغلت في الحرب على دين الله وأوليائه، تقف اليوم عاجزة عن مواجهة جندي من جنود الله، فإن مقدمات النصر الإلهي من تلك القارعات التي قرعت دار طاغوت العصر أمريكا إنما هي إيناس من الله -تعالى- لأوليائه وتثبيت لهم، كيف لا وتلك الصور التي رُسمت في مخيلة أبناء المسلمين من التشريد والدمار الذي حلَّ بديارهم قد حلَّ بساحة أمريكا الصليبية الكافرة اليوم أضعافا مضاعفة، فهذه إحدى ولاياتهم التي هي بحجم دولة كبيرة قد دُمِّر ثلاثة أرباعها بضربة إعصار واحدة، فقد بطش بهم العزيز الجبار في أيام قليلة، فأغرقهم وشردهم ودَمَّر بيوتهم فأضحت ديارهم خرابا دمارا، وخسروا من الأموال ما يعادل ميزانيات دول، وهذا هو ما أخبر الله -تعالى- به رسوله -صلى الله عليه وسلم- بأن العذاب والقارعة التي تحل بديار الكفار مقدمة لتحقيق الوعد الإلهي، وهو أن يحل بساحتهم جيش المسلمين الفاتحين فيحكموا بشريعة الرحمن، قال الله تعالى: {وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ} [الرعد: 31].

قال الإمام أبو جعفر الطبري -رحمه الله- في تأويلها: "يقول تعالى ذكره: {وَلَا يَزَالُ} يا محمد {الَّذِينَ كَفَرُوا}، من قومك {تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا} من كفرهم بالله، وتكذيبهم إياك، وإخراجهم لك من بين أظهرهم {قَارِعَةٌ}، وهي ما يقرعهم من البلاء والعذاب والنِّقم، بالقتل أحياناً،

وبالحروب أحياناً، والقحط أحياناً {أَوْ تَحُلُّ}، أنت يا محمد، يقول: أو تنزل أنت {قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ} بجيشك وأصحابك {حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ} الذي وعدك فيهم، وذلك ظهورُك عليهم وفتحُك أرضَهمْ، وقهرُك إياهم بالسيف {إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ}، يقول: إن الله منجزك، يا محمد ما وعدك من الظهور عليهم، لأنه لا يخلف وعده" [جامع البيان في تأويل القرآن].

وفي عصرنا هذا فقد حل القتل واستحر بالجيش الصليبي عند غزوه بلاد المسلمين فانسحب ذليلا حقيرا لا يلوي على شيء، ولا يزال عذاب الله ونقمه تصيبهم والأعاصير والحرائق تضربهم، وتستنزف أموالهم وتبيد خضراءهم، وفي هذا انشراح الصدر وزيادة الإيمان واليقين بوعد الله تعالى، فلا مقارنة بين قارعة العذاب من القوي العزيز وبين كل ما يقوم به المجاهدون من نكاية بالكفار، فلا يضاهيه تفجير ولا دهس ولا طعن ولا عملية استشهادية ولا غيرها، وفي هذا تنبيه للمجاهدين ودرس بليغ أن الله -تعالى- غني عنهم وعن جهادهم، كما قال عز وجل: {وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} [العنكبوت: 6]، فالله -سبحانه- هو الغني عن العالمين وهو وحده قادر على أن يبيد الكفار ويستخلف من عباده من يشاء، ولكنه الاختبار والابتلاء ليميز الله الخبيث من الطيب، وليظهر المؤمن من المنافق، والصادق من الكاذب، فهلَّا قام أهل التوحيد ممن يعيش بين ظهراني الصليبيين، فإن أمريكا تترنح بين ضربات المجاهدين وبين قارعات العذاب التي يرونها قبل مجيئها ويقفون عاجزين عن مواجهتها، وهذه آية عظيمة أراها الله -تعالى- لعباده مؤنسا لهم وناصرا ومعينا، حتى يأتي وعده ونصره لعباده فيكبّروا في أروقة البيت الأبيض، إن شاء الله.

لقد استهزأ الكفار وأذنابهم ممَّا حل بالمجاهدين من البلاء الذي كتبه الله على عباده في هذا الطريق الشائك المحفوف بالبلايا وعظيم الرزايا في النفس والأهل والمال، وأطلت رؤوس النفاق باللمز والإرجاف، فوجد المجاهدون في قلوبهم الشوق لانتقام الله وتأييده، يترقبونه بصبر ويقين ودعاء مضطر، وأما الكفار والمرتدون فأصابهم الغرور والطغيان والتمادي في الظلم والكفر والعدوان، وهنا جاء العذاب والانتقام من الله -تعالى- لعباده فجبر انكسار الموحدين وبلاءهم وذل عدوهم وأخزاه، قال الله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ

قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ} [يوسف: 110]، أي إن الأمم المستهزئة المكذبة لرسلهم يقولون لرسلهم أين ما وعدكم ربكم من النصر علينا، وهذا عين ما يقوله الكفار من الاستهزاء بأولياء الله الموحدين، فيأتي العذاب الذي لا يمكن رده عن القوم المجرمين، والحمد لله على نصره وتأييده وإنعامه حمدا يليق بعزّته وكبريائه وكمال صفاته.

089- العدد 100 - الله أكبر! أبشروا يا معشر المسلمين...

الخميس 15 المحرم 1439 هـ

الله أكبر! أبشروا يا معشر المسلمين...

الله أكبر! أبشروا يا معشر المسلمين...

من يقرأ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، يعلم أن الاستبشار بالنصر والفتوحات من هديه، فعندما شكا له أصحابه بمكة ما يلاقونه من الأذى والابتلاء على طريق الإيمان والدعوة إلى الله -تعالى- وطلبوا منه الدعاء، أخبرهم بصبر من كان قبلهم من أتباع الأنبياء الذين ساروا على طريق التوحيد والبذل دونه، ثم قال لهم: (والله لَيُتِمَّنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون)، وعندما كان يحفر الخندق قبل وصول الأحزاب بشَّرهم بكنوز كسرى وقيصر، وعندما غدر اليهود أثناء الحصار قال: (الله أكبر! أبشروا يا معشر المسلمين)، وهذا الهدي النبوي ما زلنا نراه في كلام قادة الدولة وأمرائها، فإنه ورغم كل ما يصيب المجاهدين من الابتلاءات لا يزال التبشير بالنصر والفتح المبين، فإن ما يصيب المسلمين اليوم من الابتلاءات العظيمة بسبب هجمات الأعداء على مدن الخلافة إنما هو آخر حلقات الابتلاء التي تصيب عقر دار الإسلام إن شاء الله، وقد أهلّت بشائر النصر هذه الأيام، فتقدم جنود الخلافة متجاوزين خطوط العدو يرنون إلى فتح المدن، وقد مكَّنهم الله -تعالى- من التنكيل بالكفار وانتزاع مواقع مهمة أربكت العدو وشتَّتت خططه، وبدأ يخبط خبط عشواء، ومقابل هذه البشارات تزداد حدة المواجهة ويزداد البلاء بالقصف الشديد المعبِّر عن صراخ الألم الذي يكابده العدو مقابل ما حقَّقه جنود الخلافة من الانتصارات، ولن تنجلي هذه الجولة المباركة -بإذن الله- إلا عن هلاك هذا العدو المجرم وعن سقوطه وامتلاك المجاهدين أرضه وعدته وعتاده.

وإن في هذا الجهاد المبارك هذه الأيام أمارات بدء مرحلة جديدة من احتدام الصراع المؤذن بانبلاج فجر جديد يمكِّن الله فيه لعباده أكثر مما مكَّنهم من قبل، فمع الصبر والتصبر والاستمرار في الجهاد، نحسب أن الله -تعالى- يهيئ الأرض لأمر عظيم.

فأبشروا يا أهل الإسلام في كل مكان، فلم تبق إلا جموع المرتدين المنهكة من بأس جنود الخلافة الميامين، التي أصبحت تلقي بترسانتها وتحرِّك قطعانها بجنون، بينما ينتظر جنود الخلافة لحظة الانقضاض على هذا العدو الهائج بسبب ما يلاقيه من انتصار وثبات جنود الخلافة، وما بعد هذا الثبات المبارك أمام أمم الصليب وأوليائهم المرتدين إلا فتح عظيم يقلب توازن القوى في العالم، وإنه لنصر عظيم أن يتصدى جنود الخلافة لأمم الكفر وجموع المرتدين هذي السنين بحزم وقوة وفتك عظيم، يقاتلون دون غايتهم حتى آخر رمق، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، ولكن النصر الحقيقي الذي حققه المجاهدون اليوم هو ثباتهم على دينهم وعقيدتهم حتى يلقوا الله -تعالى- وهو راض عنهم كما نحسب، وهذه مدعاة إلى الاستبشار بمرحلة الفتح الأعظم حيث ترفرف راية العقاب في الرياض وبغداد ودمشق ويبدلنا الله -تعالى- بمدننا مدنا خيرا مما في أيدينا، وترتاع اليهود لقرب الوعود، إن شاء الله، وهنا لا بد للمجاهدين في كل ولايات دولة الخلافة وكل المجاهدين المناصرين لدولة الخلافة على أرض الصليبيين أن يكثفوا الجهود ويجردوا سيوفهم في وجه الكفار، فإن لهذا الجهاد المبارك ما بعده، فشمروا للجنة يا عباد الله فما هي إلا إحدى الحسنيين، نصر كبير أو شهادة تدخل بها جنة عرضها السماوات والأرض مع النبيين والصديقين، والحمد لله رب العالمين.

090- العدد 101 - أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ

الخميس 22 المحرم 1439 هـ



أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ

إن النَّاظر في حال الكفار اليوم بمختلف مللهم ونحلهم، يرى فيهم الكبر والعجب، والبطر والخيلاء، يصبّون حِمم حقدهم على المسلمين، أينما وُجدوا، ولا يألون في ذلك جهدا، ولا يدَّخرون فيه وُسعا، يبذلون الغالي والنفيس لإطفاء نور الله، وردِّ المسلمين عن دينهم، حسِبوا أنهم على ذلك قادرون، وله منجزون، مصرِّحين للعالم أجمع بقولهم: "من أشد منا قوة"، قالوها وقد مُلئت قلوبهم تجبُّرا وعنادا، وكفرا وإلحادا، ظانّين أنهم مُعجِزو الله، وأن لن يقدر عليهم أحد، {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً} [فصلت: 15]، {أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ} [التوبة: 70]، {أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ} [غافر: 21].

إن الله الذي أهلك عادا وثمود، وفرعون وهامان وجنودهما، وكلَّ من قاتل الأنبياء وعادى الرُّسل، لن تُعجزه أمريكا وروسيا، ولا الروافض والنصيرية، ولا ملاحدة الأكراد ومرتدو الصحوات، بل ولا كفار الأرض مجتمعين، فإن إهلاكهم عليه يسير، وإنه عليهم لقدير، {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ} [الأنفال: 59]، كيف لا، وهم لا يشاؤون إلا أن يشاء، ولا يقدرون إلا أن يأذن، فإن طائراتهم تطير بقدر الله، وهو قادر على إسقاطها إن شاء، وإن سفنهم تجري بأمر الله، وهو قادر على إغراقها إن شاء، وإن آلياتهم تمشي بإذن الله، وهو قادر على تدميرها إن شاء، {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ} [إبراهيم: 42].

وإن المسلمين إذا تيقنوا بأن الله للكافرين قاهر، ودينه عليهم ظاهر، وأن الله يبتليهم بالكافرين، ويبتلي الكافرين بهم، توكلوا على خالقهم حق التوكل، سألوه النصر وحده، وخاضوا غمار الحرب، حاديهم قول نبيهم صلى الله عليه وسلم: (واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك) [سنن الترمذي]، فإن الله ناصر جنده، ومعزُّ عباده، وهو قاهر أعدائه، {وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ} [الأنعام: 147]، وإن من ظنُّوا غير ذلك فإنما {يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ} [آل عمران: 154]، {مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ} [الحج: 15].

وإننا كلما اشتدت الكروب، وعظمت الخطوب، ازددنا يقينا بأن الله منجزنا ما وعدنا، وأن نصره لنا قد اقترب، وأن الله لن يخذلنا، وأنه جاعل لنا من هذا الضيق مخرجا، إنما هو الابتلاء الذي يُنقى به الصف، والامتحان الذي يخرج به الخبث، وإن الله قد ابتلى من كان قبلنا بما هو أشد، حتى إذا أذن بنزول النصر نزل، لم يمنعه عدد الكفار وعتادهم، ولا قوتهم وجبروتهم، {حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ} [يوسف: 110].

وإننا نعلن لأمم الكفر قاطبة، أننا اليوم بتنا من النصر أقرب من أي وقت مضى، فقد صقلتنا الشدائد، وخرج من صفوفنا الخبث، ونزداد في كل يوم من الله قربا وإليه التجاءً، وتزدادون منه بعدا وعنه نفورا، فما هي إلا مسألة وقت حتى تخور قواكم ويُكسر كبرياؤكم، {لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ} [آل عمران: 196-197]، فأنتم تتربصون بنا أن تُفنينا حملتكم الأخيرة هذه، {وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ} [التوبة: 52]، {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ} [الشعراء: 227].

091- العدد 102 - إن الله يدافع عن الذين آمنوا

الخميس 29 المحرم 1439 هـ

إن الله يدافع عن الذين آمنوا

إن الله يدافع عن الذين آمنوا

الحمد لله ولي المؤمنين، وقاهر المشركين، ومظهر دينه رغم أنوف الكافرين، والصلاة والسلام على من بُعث بالحق المبين، وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين...

إن حامية الصليب أمريكا عندما أعلنت حملتها العسكرية على الخلافة، أعماها البطر والكبرياء، فأقحمت نفسها في الحرب على المجاهدين مع بعض أوليائها، متحملة العبء الأكبر فيها، ولما حمي وطيس الحرب علم الزنجي الأخرق المجازفة التي قام بها، حيث بدأ مخزون القنابل عنده بالنفاد، وبدأت تكلفة الحرب ترهق اقتصاده المتهالك، فهرع إلى ملل الكفر قاطبة وإلى طواغيت العالم أجمعين، يطلب منهم العون والسند، والعُدة والعدد، لعلَّهم يُخرجونه من مستنقع الدماء الذي غرق فيه، فبدأ الكفار دولا وجماعات يسارعون فيه طلبا للعزة والرفعة، حتى كثر حوله الأولياء والأنصار، وبايعته على حرب الدين دول وأمصار، فظنوا أن لن يقدر عليهم أحد، وأنهم جميع منتصر، وأنهم هم الوارثون.

ثم إنه عندما شمرت الحرب عن ساق، واضطرم أوار المعارك، ولفح لهيبها المستعر الصليبيِّين في عقر دارهم، أحجم من له عقل عن قتال المجاهدين، فيما بقي الآخرون في تردد وخوف، فما إن ينزلون إلى الأرض حتى يذوقوا من بأس المجاهدين ما يدفعهم للنأي بأنفسهم عن المواجهة المباشرة، فتراهم يدفعون بأوليائهم دفعا إلى القتال، ويمدونهم بالعدد والعتاد والمال، ويدعمونهم بقصف الطائرات وضرب المدافع، وبات أئمة الكفر يدافعون عن أوليائهم، فترى أمريكا تدافع عن ملاحدة الأكراد، وروسيا تدافع عن النصيرية، وإيران تدافع

عن الروافض، وتركيا تدافع عن الصحوات، ظانّين بذلك أنهم سيحمون وكلاءهم وسيبيدون المجاهدين، وأنهم بذلك سيُعلون راياتهم ويكسرون شوكة المسلمين، ولم يعلم هؤلاء كلهم {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ} [الحج: 38].

نعم... إن الله يدافع عن المجاهدين من صواريخ الصليبيين، ويدافع عنهم من جحافل الكافرين، ويدفع عنهم الضرر العظيم فلا يصيبهم من بأس عدوهم إلا أذى، {لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ} [آل عمران: 111].

إن كفار العالم أجمعين قد وصلوا اليوم إلى حافة الانهيار، بعد أن أنفقوا الغالي والنفيس لإطفاء نور الله وإفناء الخلافة، وأنهكت جيوشهم الجراح، وأثقلتهم الديون، بينما لا تزال الدولة الإسلامية صامدة ثابتة بفضل الله، تقارع أمم الكفر مجتمعة ذودا عن حياض المسلمين، وحفظا لبيضة الدين، ويتجلّى في كل يوم للعدو قبل الصديق دفاع الله عنها، وحفظه لها.

فعلى جنود الخلافة اليوم مواصلة البذل في سبيل الله، آخذين في ذلك بكل سبب، متوكلين على ربهم وحده، وأن لا يفتُروا عن القتال، ولا يتأخروا عن سوح النزال، فإن الكفار وإن نالوا من المسلمين مرة أو مرتين، أو انتزعوا منهم بعض الأرضين، فليتيقَّن الموحدون أن العاقبة لهم ما اتقوا ربهم وصبروا، {قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} [الأعراف: 128]، وأن انتفاش الباطل واختياله ما هو إلا ابتلاء من الله لهم ليعلم من ينصره ورسله بالغيب، {لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ} [آل عمران: 196-197]، عالمين أن أعداءهم يألمون كما يألمون، وأن الله أعد لهم جنات وأعد للكافرين سعيرا، {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} [النساء: 104].

092- العدد 103 - تاريخ دولة الإسلام ثبات ومضاء

الخميس 06 صفر 1439 هـ

تاريخ دولة الإسلام ثبات ومضاء

تاريخ دولة الإسلام ثبات ومضاء

مرَّت على دولة الإسلام مرحلة البداية التي تكللت بإعلان قيامها بعد أن أثخنوا في الصليبيين الجراح، فأوشكوا على هروب منكر مُذِل في العراق، فأطلَّ أهل النفاق والردة ليُدْلوا بدلوهم في إنقاذ أسيادهم الصليبيين، الذين بادروا باستنقاذ جيشهم الممزق بمعاونة صحوات الردة والخيانة، فدخلت دولة الإسلام في مرحلة المغالبة، فاستطاعت الحفاظ على كيانها وبدأت ترتسم ملامح البناء بحلة جديدة بعد سنتين من تلك المغالبة الجريئة وتحمل الأذى والبلاء في سبيل التمكين لدين رب العالمين بعد نقاء الصفوف، حيث مضى من مضى في موكب الشهداء، وسقط من سقط من الأدعياء، وحينها دخلت الدولة الإسلامية مرحلة جديدة من الرقي، إذ منَّ الله على عباده الصابرين بفتح كثير من مدن الشام والعراق وإعلان الخلافة وبيعة كثير من الصادقين لأمير المؤمنين -حفظه الله- في مناطق أخرى.

وبعد أن توسعت دولة الإسلام وتمكنت وحكمت بشرع الله، اجتمعت أمم الكفر وأجمعوا أمرهم وشركاءهم للحفاظ على خدمهم الطواغيت وجيوشهم المهترئة، فبدأت مرحلة معركة ضروس كان لدولة الإسلام فيها حظ كبير من الثبات الذي اتصف به أتباع الرسل، المتمثل بالبعد عن الوهن واللين والاستكانة للعدو مهما كثرت جيوشه وتعددت ألويته، وها هي دولة الإسلام تدخل مرحلة المغالبة في أماكن كثيرة ومهمة من العالم، وبكيان قوي يوازي الحملة الكبرى التي تواجهها، وهي اليوم أقوى مما كانت عليه في مرحلة المغالبة الأولى بعد ظهور صحوات النفاق والردة في العراق، مع احتفاظها اليوم بمناطق تمكين لا تزال تؤهلها للنكاية في الكفار والمرتدين، وبأجيال مهيأة للقتال والدفاع عن هذه الدولة المباركة، فقد اتقدت جذوة الجهاد في قلوب المسلمين بعدما عاينوا حكم رب العالمين ونقاء

ديار الإسلام بالتوحيد، تلك الديار التي عاشوا في ظلها بالكتاب الهادي والسيف الناصر، فذاع صيتها بين المسلمين في أصقاع الأرض، وسار في ركبها الصادقون ولم ينقطع عنها المدد -بفضل الله تعالى- من مهاجرين وأنصار.

وبعد هذه المرحلة المباركة التي وصل إليها المسلمون، فإن النتائج التي يراها العدو الصليبي ومن معه من الفرق الباطنية والملحدة غير التي تراها دولة الإسلام، فإن الذي يراه الصادقون هو قرب الفتح الأعظم الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا حاصل كما أخبر الصادق المصدوق، مهما عظم الابتلاء، ومهما فقدت الدولة من الأرض، فإن النكاية التي يخشاها العدو ستكون -بإذن الله- ماضية لا تتوقف، وذلك بالقيام بأمر الله في جهاد الكفار حيثما وجدوا، في كل مكان وطِئه أهل التوحيد، ولن تنجلي مرحلة مغالبة الكفار والنكاية بهم -بإذن الله- إلا عن غلبة وتمكين كبير لعباد الله الصابرين، ليزيلوا فساد الشرك والرذيلة من أرض الله، وتكون كلمة الله هي العليا، لأن الأصل الثابت الذي قامت عليه هذه الدولة المباركة هو توحيد رب العالمين وتكفير وقتال طواغيت العالم وجندهم وأنصارهم.

ومع قولنا إن النتائج التي يراها عدونا على المدى القريب غير التي نراها، إلا أنهم يتوقعون أن المرحلة القادمة ستكون أشد في القتال من المواجهة المباشرة، كما أن الشركاء المتشاكسين الذين توحدوا لقتال دولة الإسلام لن يبقوا على اجتماعهم ولن تبقى خريطة الصراع كما هي رغما عنهم ورغما عن أنف أمريكا التي تسعى للضغط عليهم مقابل مساندة ومعاونة، فقد ضعف العدو المشترك في نظرهم وآن الأوان لتصفية الحسابات فيما بينهم، وبدأت معركة هنا، وغدا ستبدأ معركة أخرى هناك وصراع هنالك بإذن الله، ولن يبقى الحلف الكفري العالمي على ما هو عليه، وستتفكك أحزابهم وتبقى دولة الإسلام ماضية في مشروعها كما كانت في كل مرحلة، ماضية في جهادها وتنكيلها بأعداء الله المجرمين حتى يتحقق وعد الله بالظهور المطلق على العالم، بنصر من الله وفتح قريب.

093- العدد 104 - الصبر واليقين حلة الصادقين

الخميس 13 صفر 1439 هـ

الصبر واليقين حلة الصادقين

الصبر واليقين حلة الصادقين

إن أعظم الناس إيمانا، هو أعظمهم يقينا بالله -تعالى- أنه الإله الواحد الحق المستحق للعبادة، وأن دينه العظيم فوق جميع الأديان الباطلة، وبرهان ذلك اليقين الذي لا شك فيه هو قتال من كفر بالله وعدل معه غيره واستبدل بدينه أديان البشر الآسنة، وهذا اليقين هو من أعمال القلوب الجليلة التي لا يصح الإيمان إلا بها، وهو أحد الشروط التي لا بد منها لصحة كلمة التوحيد، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: (من مات يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، موقنا من قلبه دخل الجنة) [رواه النسائي].

وهذا اليقين هو الذي يدفع صاحبه للمطاولة في طريق الدعوة إلى الله بالسيف والسنان والحجة والبيان، مع ما فيه من شدة البلاء وعظيم الخطب والزلزلة، وملاقاة الكفار والزحوف، واعتلاء مراكب المنايا والحتوف، إنه اليقين الذي يدفع صاحبه للصبر على كل ذلك، فلا يجد صاحبه بُدا من المطاولة والسعي الحثيث لنصرة الدين، ومرضاة رب العالمين، وهذا هو الإيمان الذي يتدرج بصاحبه حتى يصل إلى حق اليقين ثم عين اليقين، وأعظم الناس يقينا هم الرسل، لأنهم هم من تجري على أيديهم المعجزات وتتنزل عليهم الآيات، ولذلك عندما شكا خباب إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- ما يلاقونه من أذى المشركين وطلب منه الدعاء والنصرة، كشف له النبي -صلى الله عليه وسلم- ما لاقاه الجيل الأول من أتباع كل رسول من الصبر العظيم على دين الله، وما هذا الصبر إلا من قوة الإيمان بالله -سبحانه- واليقين بوعده، والرضى بتلك المصائب في ذات الله، فعن خباب بن الأرتِّ -رضي الله عنه- قال: شكونا إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو متوسد بردة له في ظل

الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو لنا؟ فقال: (قد كان من قبلكم، يُؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض، فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيُجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه، والله لَيُتمَّنَّ هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون) [رواه البخاري].

وهكذا يأتي الجيل بعد ذاك الجيل المبتلى الذي قامت عليه الدعوة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ممن أنعم الله عليهم بالإيمان والصبر واليقين، فيكون فضلهم على قدر ما هم عليه من يقين وتحمل وتصبر في القيام بأمر الله تعالى، وبهذه المعايير يكون التفاضل والدرجة في الجنة، فأخبرنا الله -تعالى- عن التفاضل بين بعض أجيال الصحابة الكرام، وأن درجة من أنفق وقاتل قبل فتح مكة ليس كمن آمن وقاتل بعد الفتح، وهؤلاء الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- بمجموعهم ممن سبق ولحق، هم من أعظم الناس إيمانا واتباعا للنبي -صلى الله عليه وسلم- ويقينا وبلاء في سبيل الله، ولذلك هم خير القرون، وعندما ارتدت العرب وانحسرت رقعة الدولة في مكة والمدينة، ظهر مِن حُسن بلائهم وجهادهم ما يدل على هذه الخيرية، فألقوا بأنفسهم في أتون حرب ضروس، ضَرَستْ أهل الردة وكسرت شوكتهم، وكانوا من أكثر الناس بذلا للدماء والأشلاء، وقُتل في وقعة اليمامة سبعون من قراء الصحابة، وهي وقعة واحدة من وقعات كثيرة، مما حدا بالصدّيق -رضي الله عنه- أن يجمع القرآن خشية أن يضيع منه شيء، أولئك هم جيل الهداة المهتدين، الذين نالوا الإمامة في الدين بالصبر واليقين، اليقين بوحدانية الله والحساب والجنة والنار، اليقين برضوان الله وتحقيق وعده، اليقين بكفر الطواغيت وأتباعهم وجندهم وأنصارهم من صليبيين ومرتدين، والصبر على نتائج القتال مهما عظمت، ولذلك تجد من المجاهدين اليوم من يذكرك بفعل أنس بن النضر -رضي الله عنه- يوم أحد وهو ممن عظم إيمانه ويقينه، فشقّ طريقه إلى ربه موقنا صابرا محتسبا مقبلا عليه قائلا حين فرّ الناس: "واها لريح الجنة، أجدها دون أحد"، وما أعجب تلك الكلمات، إنها كلمة تلهُّف وحنين للجنة،

فهنيئا لمن سار على خطاه، وحث الخطى إلى دار السعادة والكرامة، فإن أعظم الناس إيمانا ويقينا من يقبل على ربه حين يدبر الناس، وينكلون عن هذا الخير العظيم.

094- العدد 105 - نهاية صحوات الشام

الخميس 20 صفر 1439 هـ

نهاية صحوات الشام

نهاية صحوات الشام

لا تزال الطوائف المرتدة الممتنعة عن تحكيم شرع الله -تعالى- تنحدر أكثر في مهاوي الردة طمعاً في نيل بعض المناصب، أو السيطرة على أرض توشك أن تضيع من أيديهم، وخصوصا إن كانوا من أولئك الذين يتصالحون مع "حكومات ما بعد الثورة"، ويحترمون "شركاء الوطن"، فيسالمون العلمانيين ودعاة الديموقراطية والحكومات "المدنية"، ويسمحون لهم بأن يحكموا بشريعة الطاغوت، ويضعونهم واجهة لهم للبقاء خلف ظهورهم خوفا من بطش الصليبيين.

لقد اعتاد هؤلاء المنتكسون أن يضربوا خباء ذلهم وسط هؤلاء النتنى من العلمانيين والديمقراطيين كما فعلوا من قبل في اليمن وليبيا ومالي، فتركوا الحكم لإدارات "مدنية" تَتَّبع شريعة الطاغوت، فكانوا أنصارا لشريعة الطاغوت لا لشريعة ربهم الذي خلقهم، وهكذا هم قد ارتقوا على دماء المغفلين من أتباعهم المرتدين، ثم ما طار طائرهم حتى وقع تحت أقدام أرباب الإدارات "المدنية" الكفرية التي تحكم بغير ما أنزل الله، قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ * ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ * فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ * ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} [محمد: 25-28].

إن هؤلاء هم أهل النفاق الذين يتظاهرون بالإسلام وإرادة تحكيم الشريعة، في الوقت الذي يقولون فيه للمرتدين المنسلخين عن دينهم بالكلية سنطيعكم في بعض أمركم الذي أنتم عليه، والله -تعالى- يعلم ما هم عليه من معصيته ومعصية رسوله، صلى الله عليه

وسلم، وهو ما ظهر علانية، حيث قبل المرتدون من صحوات الردة بحكومة "مدنية"، وأسلموها زمام الأمور، وزعموا أنها مستقلة عنهم، في الوقت الذي يعلمون فيه أنه لا بقاء لهذه الواجهة الشكلية من بقاء من دون دعمهم وحمايتهم لها ساعة من نهار، فيكونون بذلك حماة لكل الكفر الذي ستقوم به، ولكل المنكرات التي ستأمر بها وتشيعها في البلاد.

ورغم أن تقديم هذه الحكومة، والتعهد بحمايتها وإنفاذ أحكامها، هدفه الأساس الحصول على المزيد من الرضا من الدول الكافرة، وإقناعهم بأن فصائل الصحوات بكل أطيافها مطيعة للمشركين في الأمر كله، أو في كثير منه على الأقل، وهو ما تبدي الدول الصليبية الكافرة بعض الرضا عنه، في الوقت الذي تطلب فيه المزيد من الإثباتات من المرتدين على ولائهم لأعداء الله، وبرائتهم من دينه، وذلك إلى حين تأمين البدائل الأشد كفرا وعداءً للإسلام وأهله.

وهذا الحال هو الذي صارت إليه صحوات الردة في العراق من قبل، ممن كان يدعي السعي لتحكيم الشريعة، فإذا بهم يعززون شريعة الطاغوت ويذوبون في كيانه، وهذه صحوات الشام قد سارت على نهج من سلفهم من صحوات العراق، ليذوبوا في الكيانات الديموقراطية المرتدة، ويحسبوا أنهم أذكياء يستطيعون المطاولة والبقاء.

وعن هذا تكلم الشيخ المجاهد أبو محمد العدناني -تقبله الله- محذرا إياهم قائلا: "ولئن تظنوا أنكم أدهى من شياطين أمريكا وأذكى من مخابرات الشرق والغرب، فاعتبروا بأشياعكم في العراق، وقد كانوا أدهى منكم وأشد بأساً، لقد جربوا مشروعكم الفاشل، وسلكوا طريقكم المسدود، ولقد دعمهم آل سلول وغيرهم من حكومات الخليج أكثر مما يدعمونكم، وبكل ما أوتوا من مال وإعلام وفتاوى، فأين آل مصيرهم؟ وكيف أضحت جماعاتهم وفصائلهم؟ لقد تشتتت وتبددت".

هذا هو حصاد من سلك سبيل المجرمين، وحاد عن الصراط المستقيم، واتبع خطوات الشياطين، أما حصاد الموحدين في دولة الإسلام فإنه يزداد وينمو كلما هبت رياح الابتلاءات، ويقوى بنيانه بعد ضعف ويشتد بعد لين، لأن أساسه كلمة التوحيد، وهو الأصل الثابت

الذي لا يزول ما بُني عليه، ليس كمن بنى بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم، والله لا يهدي القوم الظالمين.

095- العدد 106 - أي عبّاس نادِ أصحاب السَّمُرة

الخميس 27 صفر 1439 هـ

أي عبّاس نادِ أصحاب السَّمُرة

أي عبّاس نادِ أصحاب السَّمُرة

منذ أن خلق الله -سبحانه- الخلق، أخذ منهم الميثاق على أنفسهم أن يعبدوه سبحانه، ولا يشركوا به شيئا، وأشهدهم على ذلك، وهو يعلم -جل جلاله- أنهم سينسون هذا الميثاق الذي واثقهم به، ولذلك أرسل إليهم الرسل تترى، وأنزل عليهم الكتب، ليذكرهم بما عاهدوا الله عليه من قبل، وخُلق الإنسان نسيّاً.

وهكذا الإنسان في كل حاله، يعوزه التذكير دوما بربه جلّ وعلا، فينتفع بهذه الذكرى من فتح الله بصيرته وأنار قلبه، ويتولى عنها من أضله الله بسوء عمله، وكتب عليه أنه من أصحاب السعير، قال تعالى: {فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ * سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ * وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ * ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ * قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ} [الأعلى: 9-15].

فالمؤمن يجري عليه من الأمور والأحداث ما ينسيه ذكر ربه، والخوف منه سبحانه، فيقع فيما نهى عنه وحذره منه، ولكن الفرق بينه وبين الكافر والمنافق أنه إذا ذُكِّر ذكر، فتاب وأناب، واسترجع واستغفر، مهما ابتعد عن طريق الطاعة، وسبيل النجاة، فيعود مجددا لإيمانه، نادما على ما فاته من خير في فترة ذهوله وانشغاله بما يضر ولا ينفع.

وهكذا المجاهد في سبيل الله تعالى، قد يضعف إيمانه، بسبب انشغال قلبه بما يرد عليه من شهوات وشبهات، فتستقوي عليه شياطين الإنس والجان، يُنسونه ذكر ربه جل وعلا، ويلقون عليه من الأراجيف ما يزلزلون به قلبه، بل وينسونه حقيقة نفسه، وغايته

التي خرج من أجلها مقاتلا أعداء الله في سبيل الله، حتى يصيبه الوهن، ويصبح أعداؤه أعظم هيبة وخشية لديه من الله سبحانه، ويتجه إلى مهاوٍ سحيقة من الشرك إن لم يتداركه الله برحمته، وينقذه منها قبل أن يزول إيمانه كله، فيتوب عليه، ويكفّر عنه الذنوب والخطايا، ويعينه على تجديد إيمانه، فيزداد بذلك ثباتا على أمر الله، ويقينا بموعود الله، ويرزقه بذلك الانتصار على نفسه الأمارة بالسوء، قبل أن ينصره على أعدائه ممن يقاتله على دينه، أو يخذّله عن طاعة ربّه.

وهذا الأمر قد يطرأ حتى على أفاضل الناس إيمانا، وأتقاهم لله، وأعظمهم له خشية ورهبة، مثلما يطرأ على من ظلم نفسه من أهل الإيمان، فيكون الفرق بين الفريقين بمقدار الابتعاد عن جادة الصواب حين النسيان، وبسرعة الاستجابة لأمر الله -سبحانه- حين الذكرى.

وإن مما يصبّر النفس على ما نمرّ به اليوم من أحداث وفتن، وما نراه من نسيان بعض من أهل الإيمان والهجرة والجهاد لأمر ربهم، وغاية جهادهم، وانشغالهم عن طاعة ربهم بما أهمّهم من أمر أنفسهم، أن هذا الأمر قد طرأ بعض منه على خير هذه الأمة، صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والشواهد من هذا كثيرة، في أحد والخندق وحنين وغيرها.

وكان الدواء لهذا المرض من الله -سبحانه- ورسوله الكريم، وبعض من أفاضل صحابته، بتذكيرهم بأمر الله تعالى لهم بالجهاد والرباط والصبر والمصابرة، وتذكيرهم بما عاهدوا الله عليه من الثبات، وما سعوا إليه من منازل في الجنة.

فكان مشهد أنس بن النضر -رضي الله عنه- وهو يحرض إخوانه -فيما روي عنه- على متابعة جهادهم الذي قعدوا عنه في أُحُد لما صدَّقوا أراجيف الكفار والمنافقين وقولهم إن النبي -عليه الصلاة والسلام- قد قتل، فصاح فيهم: "فماذا تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم" ثم استقبل القوم فقاتل حتى قُتل.

وكان مشهد النبي -عليه الصلاة والسلام- وهو يدعو أصحابه الذين انخذلوا عنه، وهربوا من النزال في حنين، وهو يذكرهم بما سبق وعاهدوا الله عليه تحت الشجرة، في بيعة

الرضوان، يوم أن وضعوا أيديهم على يده معاهدين له أن لا يفروا من قتال، وأمر عمه العباس -رضي الله عنه- أن يدعوهم بذلك: (أي عبّاس نادِ أصحاب السَّمُرة) [رواه مسلم]، فما كان شأنهم حين تذكروا إلا أن قالوا: "لبيك، لبيك"، وعاوَدوا قتالهم حتى فتح الله عليهم.

فيا جنود الدولة الإسلامية، الله الله في أنفسكم، والله الله في إيمانكم وهجرتكم وجهادكم، والله الله في دماء المسلمين، وأعراضهم، وأموالهم.

اذكروا أمر الله -تعالى- لكم، واذكروا ما عاهدتم الله عليه، واذكروا ما أعدَّ الله -تعالى- من أجر عظيم لأهل الجهاد والرباط، والبذل والاستشهاد، وما توعّد به من نكص على عقبيه، وتولى عن طاعته، قال تعالى: {وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ} [آل عمران: 144].

096- العدد 107 - تكونون غثاءً كغثاء السيل

الخميس 05 ربيع الأول 1439 هـ

تكونون غثاءً كغثاء السيل

تكونون غثاءً كغثاء السيل

لا شك أن لكل مرض يعتري الأفراد والجماعات أسبابا علمها من علمها وجهلها من جهلها، ولا يمكن علاج هذه الأمراض قبل التعرف عليها، كما لا يمكن الوقاية منها دون معرفة الأسباب التي تسببها.

ومن عادة كثير من الناس عندما تحل بهم مصيبة أو يطرأ عليهم طارئ أن يبحثوا عن أسباب ذلك في خارج أنفسهم ليُلقوا بالتبعات على غيرهم من الظروف أو الأعيان، كما وصف الله -تعالى- ذلك في حال أهل النفاق بقوله: {وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا * مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا} [النساء: 78-79].

فما يصيب الإنسان هو من عند نفسه، وتغييرُ حال الإنسان يكون من عند نفسه، إن شاء الله تعالى، كما قال سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ} [الرعد: 11]، فما تغيَّر حال عبد من حال خير إلى غيره أو العكس إلا بتغير أصابه في نفسه، وكذلك الأمم والدول، ومن كان له علم بالعمران والسياسة عرف ذلك.

فعندما يتغلب العدو على طائفة من المسلمين، فإن كثيرا منهم يُحيلون ذلك إلى تفوقهم في العدد والعدة، أو ضعف المسلمين في هذه الأبواب، ويسبب تركيزهم على الجانب الكمي

من القضية تغافلا منهم عن نوعية الأفراد الذين يشكلون هذا الكم الذي ينظر إليه هؤلاء، وهذا الأمر نجدُ مصداقا له في حديث ثوبان -رضي الله عنه- حين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها)، قال: قلنا: يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: (أنتم يومئذ كثير ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل، ينتزع المهابة من قلوب عدوكم، ويجعل في قلوبكم الوهن)، قال: قلنا: وما الوهن؟ قال: (حب الحياة وكراهية الموت) [رواه أحمد].

فالكثرة العددية لا تغني عن الجيش شيئا إن كان أفراده قد تسلط عليهم الوهن، فكرهوا القتال، وركنوا إلى الدعة والسلامة التي يحسبونها في البعد عن الحرب، والعدو وإن كان قليل العدد فإنه سيتجرأ على المسلمين إن نزعت من نفسه مهابتهم، وصار لا يلقي لهم بالا، خاصة إذا عرف ما فيهم من وهن، وضعف في النفوس، وكراهية للقتال.

ولقد رأينا في حال الأمم التي سبقتنا وفي حالنا أن القلة الصابرة ينصرها الله تعالى، وإن الجمع المتخاذل لا تغني عنه كثرته شيئا، كما في قوله سبحانه: {كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} [البقرة: 249]، وفي قوله سبحانه: {قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ} [آل عمران: 13].

ولذلك فإن إصلاح النفوس وتجديد إيمانها هو أول خطوات العلاج لمرض الوهن الذي نتيجته الحتمية تسلط العدو على المسلمين، وسبيله تذكير المسلمين بأن كراهية الموت لا تبعده ولا تؤخر أجله، والفرار منه لا يفيد في دفعه، وأن النهاية الحتمية لكل حي أن يموت، فيرجع إلى الله -تعالى- ليجزيه على جهاده وثباته أو يعاقبه على قعوده وتوليه، كما قال تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} [آل عمران: 185].

وكذلك تذكيرهم بأن عاقبة الركون إلى متاع الدنيا من زوجة وولد ومال وعشيرة وخيمة في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ

اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة: 24].

فيا أهل التوحيد، جددوا الإيمان في قلوبكم، وأحيوا حب الجهاد والاستشهاد في نفوسكم، واسألوا الله المراتب العلى من الجنة، تجدوا نتيجة ذلك في حياتكم الدنيا قبل الآخرة، نصرا على عدوكم، ومهابة لكم في نفوس العالمين، ومن كان همه الآخرة فلا يأبه لما يبتليه الله به في الدنيا، والعاقبة للمتقين.

097- العدد 108 - إن اللَّه بريء من المشركين ورسولُه
الخميس 12 ربيع الأول 1439 هـ

إن اللَّه بريء من المشركين ورسولُه

إن اللَّه بريء من المشركين ورسولُه

إن مجادلة أهل الضلال للمؤمنين لصدهم عن بعض دينهم أو كله سنّة مستمرة لا تنقطع ما دام هناك إيمان وكفر على هذه الأرض، ولن يتوقف الطواغيت عن هذه المجادلة حتى يجعلوا الناس عبيدا لهم من دون الله، يطيعونهم في معصية الله سبحانه، ويتبعونهم على غير هدى أو كتاب مبين.

ولا زلنا نرى بعض من يزعم الإسلام يجادل المجاهدين في قتال بعض طوائف الشرك أو كلها، فبعد الغزو الأمريكي للعراق وما فتح الله به على الموحدين من تنكيل في الصليبيين، وجدنا التأييد الكبير من مختلف الطوائف لأهل الجهاد جزاء على ما يفعلونه من صد لعادية المحتلين لبلاد المسلمين.

فلما وجدوا أن المجاهدين لا يقتصرون في جهادهم على الكافر المحارب فحسب، وإنما يشملون به طوائف الكفر كلها سواء كان كفرها أصليا أو طارئا، رأينا كيف بدأ الكثير من المصفقين ينفضّون عن أهل التوحيد، ويعادونهم وينعتونهم بأبشع الأوصاف، بل ويعينون الصليبيين المحتلين عليهم، وسمعنا بعضهم يشترط على المجاهدين أن يكون القتال لأمريكا وجنودها فقط، دون أوليائها من مرتدي الشرطة والجيش، فضلا عن بقية أصناف المرتدين، كالروافض والديموقراطيين وغيرهم.

كما وجدنا تكرارا لهذا الأمر في الشام، إذ كنا ولا زلنا نرى مختلف الطوائف من الناس تفرح أشد الفرح عندما يرون جنود الدولة الإسلامية يقيمون حكم الله في الروافض

والنصيرية ذبحا وتقتيلا، ثم إذا رأوا حكم الله يقام على مرتدي الصحوات أو غيرهم من طوائف الردة إذا هم يستنكرون.

وتجد هؤلاء الضالين المضلين يجادلون عن المشركين المرتدين، ويعصمون دماءهم التي أباحها الله تعالى بسبب كفرهم به سبحانه، بعبارات مختلقة ما أنزل الله بها من سلطان، من قبيل "حرمة الدم العراقي"، و"حرمة دماء الثوار"، وغيرها من العبارات التي يحرمون بها ما شاؤوا ويبيحون بها ما شاؤوا من دين الله عز وجل.

ولا شك أن القصة ذاتها مكررة في مصر، وسيناء، وخراسان، وليبيا، واليمن، والصومال، والقوقاز، وشرق آسيا، وغيرها من الأصقاع والبلدان التي يجاهد فيها جنود الخلافة أعداء الله بمختلف مللهم ونحلهم.

وإن المجاهد الموحد لله عز وجل، الكافر بالطواغيت، لا يمكن أن يلتفت إلى شيء من هذا، إذ مرجعه في أمره كله كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، فإباحة الدماء وتحريمها من الله عز وجل وحده، أما مسألة تقديم قتال صنف من المشركين، أو تأخير قتال آخر، بحسب درجة ضررهم على المسلمين، أو بحسب قوة المسلمين، فيطيع في ذلك إمامه، وليس ذلك من تحريم الحلال أو تحليل الحرام في شيء، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [النساء: 59].

بل على المسلم عموما أن يحذر على دينه من طاعة المشركين في أي أمر فيه مخالفة لأمر ربه عز وجل، حذار أن يصير من المشركين، كما قال ربه جل وعلا: {وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ} [الأنعام: 121]، فيحذر كل الحذر من استباحة دم معصوم، أو تحريم دم مباح، خوفا من الناس أو إرضاء لهم، أو طمعا في نصرتهم، ويكون من الذين قال الله تعالى فيهم: {إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ * ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ} [محمد: 25-26].

فيا جنود الخلافة، امضوا على بركة الله، قاتلوا أعداء الله، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، قاتلوا المشركين بكل طوائفهم حتى يكفروا بما يعبدون من دون الله، ويؤمنوا بالله وحده، كما أمركم ربكم: {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [التوبة: 5].

098- العدد 109 - بيت المقدس إن أولياؤه إلا المتقون

الخميس 19 ربيع الأول 1439 هـ

بيت المقدس إن أولياؤه إلا المتقون

بيت المقدس إن أولياؤه إلا المتقون

ستون سنة والقدس في أيدي اليهود، ثم يتباكى الناس أن أعلنها الصليبيون اليوم عاصمة لهم، ولا يعلم المرء حقيقة هذا البكاء، أهو بكاء على أرض كانت يوما قبلة للمسلمين، وحاضرة من حواضرهم، تحوي أحد مساجدهم الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا لها، أم هو بكاء على قضية اعتادوا البكاء عند ذكرها، لكونها تختصر كل مآسيهم في عصورهم المتأخرة، أم هي فرصة جديدة للمزاودين والأدعياء ليرفعوا أصواتهم مجددا منادين بهذه القضية اليتيمة التي لم يبق طاغوت من الطواغيت وطائفة من طوائف الكفر والردة في المنطقة إلا وزعم أُبُوَّتها، وادَّعى أنه ولي الدم فيها.

بل وصل الأمر بأهل الضلال أن يجعلوا من هذه الادعاءات الفارغة ماحية لكل جرائم الطواغيت والمشركين، فكانت سلعة رائجة تاجر بها طواغيت "حزب البعث" في الشام والعراق، وطواغيت الرافضة في إيران ولبنان، وطواغيت أحزاب الردة المنتسبة إلى الإسلام في كل مكان، بل كانت بالنسبة إليهم نوعا من المخدّرات التي يحقنون بها أتباعهم وعبيدهم، وسدا منيعا في وجه كل دعوة إلى الإصلاح.

وأطلقوا شعاراتهم المبتدعة، من قبيل "القدس قضية المسلمين الأولى"، الذي قصدوا منه أن لا أمل في تحقيق أي مطلب من مطالبهم قبل أن "تتحرر" القدس، فلا تحكيم للشريعة قبل أن تُخلَّص المدينة من أيدي اليهود، ولا جهاد ضد أيٍّ من أصناف الكفار والمرتدين حتى يعود المسجد الأقصى إلى أيدي المسلمين.

ومنهم من عدَّل ذلك الشعار ليكون "القدس قضية المسلمين المركزية"، قاصدا بذلك أن يجعلها مغناطيسا لجذب الأنصار والأتباع، فإن دعا إلى إقامة الدين جعل الغاية من ذلك "تحرير القدس"، وإن طالب بإعادة الخلافة كان هدفه من ذلك حشد المسلمين لمعركة "فتح القدس"، وإن نادى بتحكيم الشريعة سارع إلى الإعلان أن ذلك سيساعد في "استعادة الأقصى السليب"، ولا نعرف بماذا كانوا سيبرِّرون دعواتهم لو استفاقوا يوما ليجدوا القدس عاصمة للسلطة الفلسطينية المرتدة أو حكومة حماس الطاغوتية.

بل وصل الأمر بالضالين المضلِّين أن ينكروا على كل مجاهد في الأرض، ويطعنوا في جهاده للمشركين، وطاعته لأمر رب العالمين، متهمين إياه أنه بجهاده يصرف الأنظار عن "معركة القدس" التي يجب أن لا تتوجه الأنظار إلا إليها، ويحرف فوهة البندقية عن اليهود الذين يحرم توجيه البنادق إلى غير صدورهم، وردَّ الكثير من أهل الجهاد على هذه الشبهات، وبينوا للناس أن فتح القدس لا يمكن أن يتحقَّق وجيوش الطواغيت تحيط بها إحاطة السوار بالمعصم، وهي تحمي اليهود من ضربات المجاهدين، وتمنع المسلمين من مجرد التفكير في فتح جبهة مع المشركين في بيت المقدس وأكنافه.

لكن أهل الحق الربانيين لا يمكن أن تنطلي عليهم مزاودات الكاذبين، ولا أراجيف المنافقين، فميزانهم في كل أمر هو شريعة رب العالمين، وأحكامهم على الطوائف والأعيان مصدرها الكتاب المبين، فلا يرتفع حكم الكفر عن فرد أو طائفة مهما علا صراخه مناديا بـ "تحرير القدس" حتى يتوب من كفره بالله العظيم ويكون كسائر المسلمين، ولا يتوقف الجهاد المتعيِّن في أرض من الأرضين انتظارا لفتح أرض غيرها، ولا ضد صنف من المشركين تعللا بقتاله لليهود المحاربين، وهم في جهادهم مستمرون حتى يقيموا حكم الله -تعالى- في القدس وغيرها من البلاد، ويزيلوا الشرك عن كل أرض تشرق عليها الشمس، ويغشاها الليل.

يرون أن كل خطوة لهم في مسيرة جهادهم تقربهم أكثر من موعود الله لهم بقتال اليهود في بيت المقدس، وقتلهم على أرضها، حتى يقتل عبدُ الله عيسى بن مريم -عليه السلام- دجالَهم، ولا شك أن ذلك كله لا يكون إلا للطائفة المنصورة من الموحدين، الذين صبروا

على الفتن، وثبتوا في الملاحم، ولم يضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم، حتى أتاهم أمر ربهم -سبحانه وتعالى- وهم على ذلك.

ورجال هذه الطائفة المتقون هم أولياء بيت المقدس وأهله من المسلمين، وهم أولياء المسجد الأقصى، لا الطواغيت، ولا عبيدهم المشركون، ولا العلمانيون والديموقراطيون وإخوانهم المرتدون، الذين يصدون عن سبيل الله، ويحاربون شريعة الله، وأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا، كما قال الله جل وعلا: {وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [الأنفال: 34].

099- العدد 110 - عليكم بالشام

الخميس 26 ربيع الأول 1439 هـ

عليكم بالشام

عليكم بالشام

مجددا، يزعم المشركون انتصارهم على الدولة الإسلامية، فيخرج طواغيت الشرق والغرب ليعلنوا انتهاء حربهم ضدها، بل ويمضي أحدهم بعيدا في خداعه لأتباعه فيبشرهم بانتهاء الدولة الإسلامية، والقضاء على كل مجاهديها، في حين يكتفي آخر بإعلان الانتصار عليها، مُنبِّها إلى استعداده للاستمرار في حربه حتى القضاء على آخر جندي من جنودها.

وقد اعتدنا طوال هذه السنين على التصريحات المتهورة التي يطلقها طواغيت الشرق والغرب كل فترة معلنين انتهاء الحرب ضد المجاهدين بعد أن يخدعوا شعوبهم وأسيادهم بأوهام انتصارات يروِّجون لها على أنها خاتمة الحروب، وحاسمة المعارك.

وليس بعيدا عنا عبارة الأحمق المطاع بوش الثاني: "تمت المهمة"، التي لا زالت إلى يومنا هذا مدار سخرية العالم، بعدما رأوا ما أعقبها من هزيمة مدوية تعرض لها جيش بوش الصليبي الذي سحقه المجاهدون في العراق، قبل أن يتمكن خلفه بغل اليهود أوباما من إنقاذ فلوله من الإبادة بسحبهم من ساحة المعركة، معتبرا هذا الانسحاب المخزي نصرا كبيرا، وأحد أكبر إنجازات حكمه لأمريكا.

كما اعتدنا على تصريحات قادة أحزاب الردة وفصائل الضرار التي يطلقونها في كل مرَّة، تداعب أخبارُ الإعلام خيالاتهم المريضة، فتنتشيهم هذه السكرة حتى يحسبوا أن الساحة قد خلت لهم، فلم يبق إلا أن يصبُّوا أسن أفكارهم في قلوب المسلمين وعقولهم، فيتبعوهم على ضلالهم، ويتخذوهم رموزا، وينصبوهم أئمة، ولو اتعظ هؤلاء بمصير إخوانهم من صحوات العراق، وهم بعد عقد من الزمان على مزاعمهم بانتهاء الدولة الإسلامية لا زالوا محتمين

من بطش جنودها بالروافض ومخابرات الطواغيت، لكَفَوا أنفسهم الخيبات، وكفوا المسلمين الأذى.

لقد جاهد الصليبيون وأحلافهم من الطواغيت ومرتدو الصحوات طوال عقد من الزمان، ساعين إلى إطفاء جذوة الجهاد التي لم تزل مشتعلة في أرض العراق، مخافة أن يمتد شررها إلى هشيم الحكومات الطاغوتية في محيطه، فخيَّبهم الله تعالى، وبقي الجهاد متَّقِدا، تتعاهد جذوته سلاسل من الرجال الأفذاذ، كلما هلك دون لوائه عَلَم، قام تحته أَخُوهُ، حتى مكَّنهم الله من إيقاد ناره في الشام، وإلهابها في جيش النصيرية، وفصائل الردَّة، وجموع الملحدين، يورون بما أمدَّهم الله به من مدد الشام نار الجهاد من جديد بقطعان الروافض والصحوات في مدن العراق التي حسب الروافض أن قد أمَّنوها، وأريافه التي ظنُّوا أنهم قدروا عليها، وصحاريه التي خدعوا أنفسهم بتمثيليات أرتالهم العسكرية التي تجوبها على تخوُّف وترقب، حتى أساء الله وجوه المرتدين، وأرى الموحدين ما يحبّون من الفتح والتمكين، والخلافة وظهور الدين، وصار أقصى أماني المشركين أن يَخبو لظى الجهاد في العراق، فيعود جمرا يُشعُّ سناه من تحت الرماد، وهيهات.. هيهات، فمن أحيا الجهاد في العراق طوال هذه السنين، لن يزال حيا قيوما، ولن يزال عباده يتقرَّبون إليه على هذه الأرض بقتال المشركين والمرتدين، فلا خوف على الجهاد في العراق، بإذن الله تعالى.

واليوم يأمل المشركون أن يطفئوا نور الإسلام في الشام، ويعيدوا هذه الأرض المقدسة إلى ما كانت عليه قبل أن تنفي عنها نارُ الجهاد خبثَ المشركين، وتزهر في ربوعها غراس التوحيد، بل وتثمر، دولة تحكم بشريعة الرحمن، وخلافة على منهاج النبي العدنان، وجماعة أرَزَ إليها المسلمون من كل مكان.

ولا زلنا على يقين بأن كل ما منَّ الله به علينا من منح، وما ابتلانا به من محن، ما هو إلا شيء يسير مما أعده لنا على أرض الشام من فتن وملاحم، يهلك فيها من هلك، ويرفع الله فيها من بإيمانه ارتفع، فهي عقر دار المؤمنين، وهي خيرة الله من أرضه يصطفي إليها خيرته من عباده، وإليها وجَّه النبي -عليه الصلاة والسلام- من تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

فعليكم بالشام، عليكم بالشام، عليكم بالشام، وعليكم باليمن، فقد تكفّل الله بالشام وأهله.

100- العدد 111 - حكومات الصحوات تأكل ثورتهم

الخميس 03 ربيع الآخر 1439 هـ

حكومات الصحوات تأكل ثورتهم

حكومات الصحوات تأكل ثورتهم

لا تقف مهازل صحوات الردة عند حد، بل هم دائبون على الهبوط أكثر في دركات الانحطاط، لا يسوقهم إلى ذلك منازعتهم لأهل الحق فقط، ولكن تنافسهم فيما بينهم على إرضاء المشركين، والترؤُّس على فسطاط المرتدين، ومن ذلك ما نراه اليوم من صراعات بين أطراف الصحوات على تشكيل الحكومات الطاغوتية في إدلب وما يحيط بها من مناطق يسيطر عليها أولئك المرتدون.

وليس هذا النوع من المهازل عن "ثوار الشام" بجديد، بل هي من اللوازم التي كانت ولا زالت من أهم أسباب الفشل في صف المرتدين المتخم بالحمقى والمغفلين، واللصوص والمتاجرين، فلا زلنا نسمع ونرى منذ الأيام الأول للجهاد في الشام، عن أسماء كبيرة لجماعات وكتائب، وألوية وفرق وجيوش، ليس لها من أسمائها شيء إلا جعجعة لأنفار من المسلحين، يزاود كل منهم على إخوانه بالألقاب الفارغة من المضمون، والخيالات المنفصلة عن الواقع، ثم رأينا كيف تشكلت من تلك التجمعات الفوضوية، مجالس عسكرية، وهيئات أركان، هدفها الأول فتح بوابات كبيرة لسرقة الدعم والتمويل الذي يقدمه الطواغيت، وأجهزة مخابراتهم، لشراء الولاءات، وتحقيق المشاريع والمخططات، التي كان أبرزها وأهمها -وبلا شك- قتال الدولة الإسلامية، ومنع سقوط نظام الطاغوت النصيري بشار الأسد.

ووجدنا كيف تتشكل "المحاكم الشرعية" التي تحكم بغير شريعة الله، ثم تلتئم في "هيئات شرعية" ليس بينها وبين شرع الله -تعالى- إلا ذلك الانتساب الكاذب إليه، ورأينا كيف كان الشرط الأهم في تلك "الهيئات" أن تكون مكونة من قضاة ينتمون إلى مختلف

الفصائل والتنظيمات، سواء منها الصادق في عزيمته على المناداة بالديموقراطية والعلمانية، أو أختها التي تنادي كذبا بتحكيم الشريعة وإقامة الدين، ولم يكن من وراء ذلك كله إلا رغبة قادة تلك الفصائل بخداع أتباعهم وأنصارهم أنهم يحكمون بشريعة الله تعالى، ويقنعون مموليهم أن لديهم الأهلية لحكم المناطق التي يتواجدون فيها، ويزعم كل منهم التفرد بالسيطرة عليها.

واليوم لم تعد المجالس العسكرية، والأحزاب السياسية، والهيئات البدعية، ترضي عقول أولئك السفهاء، فصار طموح كل منهم لا يقف دون أن يكون لديه كيانات مثيرة للسخرية يطلقون عليها أسماء حكومات، ويسمُّون الموظفين فيها وزراء، فصار لدى كل طائفة منهم حكومة أو ما يشابهها، هدفها الأول إرضاء دول الكفر، وإقناعها بأهلية كل من قادة تلك الفصائل للحكم بدلا عن الطواغيت الحاكمين حاليا، في الوقت الذي يسيرون على منهج الإخوان المرتدين في إعلان الرغبة بتحكيم الشريعة مخادعة لأتباعهم المغفلين، وإسكاتا لأصوات المعارضين.

وكما كان الشأن في التهام الكتائب والألوية لبعضها البعض فيما سبق، لأنها لا تجد طريقة للنمو إلا على حساب أخواتها، فإن حكومات الردة في إدلب تأكل بعضها البعض، مستقوية بالفصائل المسلحة التي هي واجهة لها، بمجرد أن تجد سكوتا عن ذلك من الدول الداعمة لهذه الحكومة أو تلك.

وها نحن نشاهد بأم أعيننا اليوم تهاوي كل الخرافات التي شنَّع بها طواغيت الفصائل والتنظيمات على الدولة الإسلامية من قبل، من قبيل مشاورة مرتدي الصحوات في إعلان الدول ونصب الأئمة، ومن قبيل عدم الاستفراد بالساحة، واستنكار التغلب، في الوقت الذي كانت فيه دعوى الدولة الإسلامية شرعية صريحة، ودعواهم جاهلية باطنية.

فالدولة الإسلامية أعلنت بوضوح أنها تقاتل كل طائفة ممتنعة عن تحكيم شريعة رب العالمين، وتكفرها هي وأفرادها، ولا تسمح بوجودها، فضلا أن تستشيرهم في أمر من أمور المسلمين، بينما هم اعتبروا أولئك المرتدين إخوانا لهم، وطالبوا ألا يعقد أمر دون مشورتهم، بل ووالوهم على المسلمين في حربهم لمنع تحكيم الشريعة، وإقامة الدين، ثم ها هم يستفرد

كل منهم بإعلان حكومة طاغوتية، ويتقاتلون فيما بينهم على الأموال المخابراتية، ورضا الدول الصليبية، ليستبين لكل ذي عقل أن كل دعاويهم ضد الدولة الإسلامية منذ سنين، التي استباحوا بها دماء جنودها، وجعلوهم بناء عليها خوارج مارقين، وقتلة مفسدين، لم تكن إلا لإخفاء حقيقة العداء، وأنه كعداء بني إسرائيل لدين الإسلام، ليس وراءه إلا الكبر والحسد، والهوى والضلال المبين.

ولن تزال الأيام تفضح خبيئات المجرمين، وتكشف سرائرهم للناس، ليفرح من اهتدى بهداية الله له، ويعتبر من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ويهلك الله الظالمين بظلمهم، وما ربك بظلام للعبيد.

101- العدد 112 - ارصدوا المشركين واقتلوهم

الخميس 10 ربيع الآخر 1439 هـ

ارصدوا المشركين واقتلوهم

ارصدوا المشركين واقتلوهم

قال الله تعالى: {وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ} [التوبة: 5]، قال الإمام ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره: "الرصد في طرقهم ومسالكهم حتى تضيقوا عليهم الواسع، وتضطروهم إلى القتل أو الإسلام".

هي مفردة من مفردات الجهاد تناسب مرحلة المدافعة والإثخان بالكفار بعد أن انحسرت المواجهة المباشرة في مناطق كثيرة، لتدخل عمليات الرصد والقتل موضع التنفيذ في تلك المناطق التي توسعت فيها حشود الشرك والردة تحت طائرات الحلف الصليبي، ثم انفضت عنهم الطائرات ليبقوا تحت مرصد الأسود التي تتربص بهم القتل والأسر، وهذه العمليات الجهادية تعرف في وقتنا الحاضر بالعمليات الأمنية، التي تبدأ برصد الكفار في طرقهم ومسالكهم ومقراتهم ثم الإغارة عليهم قتلا وتنكيلا، وهذا ما يرعب الصليبيين والمرتدين ويقض مضاجعهم لأنه يضعف معنوياتهم ويبث الرعب في جنودهم ثم تؤول إلى سقوط المدن بأيدي المجاهدين.

لقد أصبح اليوم -بفضل الله- من ولاية ديالى وولاية كركوك وولاية صلاح الدين ما يمثل مثلث الموت، وغدا مربعٌ ومستطيلٌ للعذاب هنا وهناك، ليرتعب الكفار ويتجهزوا من جديد لحملاتهم الفاشلة، فهذا ما جناه المشركون بعد حرب السنين التي استنزفت دماءهم وأموالهم، وناحت نوائحهم في كربلاء المنجسة والنجف الأشرك وفي باقي ديار المشركين لأجلها، ولا بد في هذه المرحلة من تكثيف العمل بأمر الله في الرصد والقتل لكل من أشرك به وعادى دينه، فهو العلاج الأنجع لكف جموعهم المشركة عن طلب قتال الموحدين والانكفاء على

المدن لحمايتها من السقوط والتخلي عن الأرياف، ولن تكون مدنهم في مأمن حتى ولو أرجعوا كلابهم الهائمة في أرض القتل والنكال، فالمدن هي هدف الموحدين في طلب الفرائس الثمينة بالاغتيالات والنسف والتفجير.

إن حكومة الشرك في بغداد تسعى لخداع الناس بأنها قد أحكمت قبضتها على أمن هذه المدينة ويريدون رفع الحواجز الأمنية، وهذه الخطوة تذكرنا بما فعلوه بعد ظهور صحوات الردة والعار حين ظنوا أنهم قد غلبوا وأحكموا السيطرة، فإذا بغارات الموحدين من أبناء دولة الإسلام قد سامتهم سوء العذاب، فأرجعوا الحواجز بأضعاف مضاعفة، ثم أصبحوا أضحوكة العالم بسبب تكرار الكذب لتبرير فشلهم الأمني، وذلك بعد خطة حصاد الخير التي قطفت رؤوس جنود الردة وضباطهم المشركين، وكانت تقوم هذه الخطة على مبدأ الرصد والقتل الذي أمر الله -تعالى- به، وقد آتت هذه العمليات أكلها في ذلك الوقت بعد أن ظن الصليبيون والمرتدون أنهم غالبون. قال أمير المؤمنين أبو عمر البغدادي -تقبله الله-: "أبشروا يا جنود الله، فإني أحسب أنكم ابتليتم وصبرتم، وزُلزلتم فثبَتُّم، ورميتم فأشخصتم وما انحنيتم، وتكالبوا عليكم فما تفرقتم واجتمعتم، فهنيئاً لكم الأجر في الآخرة والنصر في الدنيا، فإن عجلته بدأت تدور وتجري بأسرع مما كنا نظن، فاعترف العدو بكل أشكاله وأصنافه بأن الفترة التي أعقبت خطتكم خطة حصاد الخير كانت الأقسى عليهم منذ نحو عام، وليس هذا من قبيل المصادفة فعدد قتلى الأمريكان الأكثر ولم يعد يسعفهم قولهم (قُتل في حادث غير قتالي)!... شهورٌ معدودة وستلامسون النصر بأيديكم وترونه بأعينكم كما رأيتموه من قبل ولكن أكثر نقاءً وصفاءً وثباتاً" [عملاء كذابون].

نعم -والله- صدق الأمير الهمام -تقبله الله-، فقد عادت دولة الإسلام بعد التمحيص والابتلاء لتدخل مرحلة النصر والتمكين وقد رأينا النصر ولمسناه كما قال -تقبله الله- حيث امتدت إلى الشام ثم عادت أقوى في العراق وأُعلنت الخلافة، ونحسب محسنين الظن بربنا -جل وعلا- أننا سنلامس نصرا عاجلا بصدق الثلة التي اختارها الله -تعالى- لحمل هذه الأمانة بعد سنيِّ الحرب الضروس، وبعد هذا البلاء والاصطفاء والتمحيص للمجاهدين، فيا فوارس الإسلام وطليعته الأبرار استمروا في الرصد للمشركين وثبوا عليهم وثبة الأسد

الغضاب، وأطلقوا المفارز وعاودوا الكرة في المدن والأرياف، فأنتم أهلٌ لهذه الحرب التي فشل الكفار في مواجهة رجالها الكماة، أهل المكارم والطعان، فإنما النصر صبر ساعة، والعاقبة للمتقين، والحمد لله رب العالمين.

102- العدد 113 - يا أهل إيران استمسكوا بالعروة الوثقى

الخميس 17 ربيع الآخر 1439 هـ

يا أهل إيران
استمسكوا بالعروة الوثقى

يا أهل إيران استمسكوا بالعروة الوثقى

يختبئ طواغيت إيران خلف عباءة ثورية لبسوها ليخدعوا بها الحمقى والمغفلين، ويستثيروا إليها السذج الجاهلين، مستندين في ذلك إلى حقيقة أن نظامهم الكفري بُنِي على أساس الاستيلاء على السلطة عقب الثورة على طاغوت إيران الأسبق الشاه البهلوي.

وقد بلغ بهم الغرور ذات يوم أن اعتقدوا أن ما تحقق لهم في إيران يمكن أن يتكرر في كل بلدان المسلمين، وذلك تحت شعار تصدير الثورة، الذي دفعوا ثمنه غاليا، قبل أن يستفيقوا من سكرتهم، ويبدؤوا التخطيط لمشروع طويل الأمد، يحقق لهم الانتشار لدينهم، والتمدد لنفوذهم، وتحقيق ما راموه في عقود، بعد أن يئسوا من الحصول عليه في سنين.

وقد كانت تلك "الثورية" أهم مرتكزات النظام الكافر الحاكم لإيران في سعيه لإثبات "شرعيته" وأحقيته بحكم البلاد، فالشعب الإيراني هو الذي جاء بهذا النظام -بحسب هذه الرؤية- من خلال ثورته على الشاه، وموافقته على الدستور الذي قام عليه النظام الذي يحكم اليوم، والذي من أهم أسسه الطاعة لمن يسمونه "الولي الفقيه" الذي يعتبر بمثابة النائب عن "الإمام الغائب" المزعوم في فترة غيبته، التي ينتظر الرافضة انتهاءها منذ عشرة قرون أو يزيد.

وتحت هذه الطاعة المفروضة على سكان إيران، حتى من لا يدين منهم بدين الرافضة، استباح "الولي الفقيه" وأتباعه دماء الناس، وأموالهم، بل وأعراضهم، ومن عارض أي شيء من ذلك أو أراد الخروج عليه، حكموا عليه بأنه من "أعداء الثورة" لينالَه من جراء ذلك ما يناله من عقوبات يشرِّعها طواغيت الرافضة باسم رب العالمين.

واليوم تخرج المظاهرات في مختلف مناطق إيران، سواء منها التي يسكنها الرافضة المشركون، أو التي ينتسب سكانها إلى الإسلام والسنة، ضد حكم الولي السفيه، منادين بإسقاطه، ومستعلنين بالخروج عليه، لتكون بمثابة ثورة على النظام الذي يسمي نفسه "ثوريا"، واحتجاجا شعبيا ضد من يزعم أنه جاء إلى الحكم بمشيئة "الشعب" ورضاه.

وهذه المظاهرات وإن كانت غير واضحة المعالم حتى الساعة، والخارجون فيها -أغلبهم- لا ينشدون منها إقامة حكم تكون كلمة الله فيه هي العليا، فإن الرسائل التي صدرت منهم هي في غاية الأهمية، وقد فهمها طواغيت إيران جيدا، هم وأتباعهم وأنصارهم، ولذلك فإنهم لن يسمحوا لهذه الحركة أن تكبر أكثر، ولو بذلوا في سبيل ذلك ما بذلوه من دماء المؤيدين لهم، وسفكوا ما سفكوه من دماء الخارجين عليهم.

وإن أهم الرسائل التي يخشى طواغيت إيران تسربها، هي كفر الناس بحكم "الولي الفقيه" الذي يشرِّع لهم من الدين ما لم يأذن به الله تعالى، لكونه نائبا عن "الإمام الغائب" المزعوم الذي جعلوه ندًّا لله -سبحانه- بما أعطوه من صفات لا تليق إلا بالعزيز الحكيم، ليس التشريع إلا واحدة منها فحسب، حيث كثُر صياح المتظاهرين بإسقاط الطاغوت (علي خامنئي) الذي يشغل منصب "الولي الفقيه"، وهو ما يعني -وبلا شك- رفض الاعتراف بشرعية حكمه، والكفر بمنظومة الكفر التي تنبني كلها على أساسه.

وإن هذا الأمر ستكون له نتائج كبيرة -إذا ما تحقق بإذن الله- تنسف دين الرافضة كله، إذ إن نظرية حكم "الولي الفقيه" جاءت أصلا لإنقاذ دين الرافضة الذي هدَّ أركانَه يأسُ الروافض من خروج مهديهم المزعوم، كما إن فرص إعادة تطبيق هذا النظام في أماكن أخرى من العالم ستكون ضئيلة جدا، بعد فشله وسقوطه في أرض مهده، ومستند قوته، إيران.

وإن من الواجب اليوم دعوة الرافضة في إيران وغيرها إلى نبذ حكم "الولي الفقيه"، بل وكل مراجعهم المتألهين عليهم، والكفر بكل الطواغيت الذين يُعبَدون من دون الله، وبكل أتباعهم، والإيمان بالله وحده رب العالمين، ومنه التحاكم لشرع الله وحده، ليستحقوا بذلك

وصف المسلمين، وترفع عن رقابهم سيوف الموحدين، كما قال تعالى: {فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: 256].

103- العدد 114 - فصائل الصحوات قتال في سبيل "الشرعية"

الخميس 24 ربيع الآخر 1439 هـ



فصائل الصحوات قتال في سبيل "الشرعية"

يراقب قادة فصائل الصحوات المرتدون مشاهد تقدم الجيش النصيري وتراجعات جبهة الجولاني بشيء من التشفي والشماتة غير الخافيين، منتظرين من عدو الله الجولاني وأتباعه المرتدين المزيد من الاستجداء بهم لمؤازرته في الدفاع عن المناطق التي قاتلهم عليها، وأخرجهم منها، مستجيبين حتى في قتالهم إلى جانبه للأوامر التركية لهم بضبط تحركاتها على إيقاع التناغم الروسي - التركي في نظرتهما المشتركة لمصير المعارك في الشام، التي كان أبرز الأمثلة عليها ما جرى لإتمام صفقة تسليم مدينة حلب في ظل انشغال الفصائل المرتدة بالقتال تحت لواء الجيش التركي العلماني ضد الدولة الإسلامية في ريف حلب الشمالي.

والطرفان كما نجد بوضوح يلعبان لعبة السعي إلى اكتساب الصدارة والزعامة في مناطقهم، وجذب قلوب وعقول الأهالي، وأموال الداعمين، من خلال تأكيد كل منهما أنه الطرف الوحيد القادر على التصدي للجيش النصيري، وأنه الوحيد الذي يمثل "أهداف الثورة السورية" على حد كلامهم.

فما يزال المرتدون على دينهم القديم بأن "شرعية" التصدر والزعامة والحكم فيما بينهم تأتي من قتال النظام النصيري، ومدى ما يتحقق من انتصارات على جيشه في ساحات المعارك، وما يزال أكثر الموالين لهذه الفصائل يُقرُّون بهذا المبدأ لتحصيل "الشرعية"، وبناء عليه ما نزال نسمع في بيانات المرتدين التي يزايدون بها على بعضهم عبارات من قبيل "شرعيتنا اكتسبناها بصناديق الذخيرة لا بصناديق الانتخابات" أو "شرعيتنا نلناها في الخنادق لا في الفنادق"، وغير ذلك من عبارات الدعاية الرخيصة والسجع المبتذل التي تروج

بضاعتها عند السذج من الناس، والجاهلين منهم، الذين لا يعلمون دينا، ولا يدركون معاني الكلام، ولا يميزون صحيحه من سقيمه.

فإن كانت الديموقراطية وصناديق انتخاباتها لا تعطي الشرعية لأحد، بل هي ماحقة لشرعية أي حاكم يستولي على الحكم من خلالها، أو تزل قدمه في أوحالها، فإن صناديق الذخيرة لا تعطي أيضا شرعية لحاكم مشرك أبدا، وإلا لكان لكل الحكام العلمانيين الذين حكموا بلدانهم باسم قتالهم للمستعمرين يوما ما شرعية قائمة على صناديق الذخيرة، وما أتاتورك وحزبه في تركيا، ولا ضباط (جبهة التحرير) في الجزائر وأنصارهم، ولا "مناضلو" حركة (فتح) في أرض فلسطين عنا ببعيد.

وإن قتال الفصائل المرتدة للطواغيت، ولو أدى إلى إسقاط أنظمتهم وإزالة حكمهم، لا يعطي أي شرعية لها، بل ولا يكون عملا صالحا لأي من المرتدين المنتسبين إليها، إن فعلوه حال ردتهم، ولو زعموا أن نية قتالهم هي إقامة حكم الله، لأن الردَّة عن الدين محبطة للعمل كله، وقد قال -تعالى- في حال أمثالهم من الذين يعملون أعمالا صالحة لا ينالهم من خيرها شيء: {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ} [التوبة: 17].

وإن الدولة الإسلامية لم تكن يوما ما -بفضل الله- بانية شرعية جهادها، ولا إمامة أميرها، على قتالها للمشركين، بل وصدارتها في ذلك، وحسب، ولكن بأنها راية سليمة، يقيم من يقاتل تحتها شرع الله في الأحوال كلها، في قتالهم للمشركين، وردِّهم لعادية البغاة، وردعهم للمفسدين، وفي حكم وإدارة كل بقعة من الأرض يمكّنهم الله -تعالى- منها، وبأن أميرها، الشيخ المجاهد أبا بكر البغدادي -حفظه الله- إمام شرعي، قامت شرعية حكمه على استيفائه لشروط الإمامة المعتبرة التي اتفق عليها علماء الإسلام على مدار الزمان، نحسبه كذلك، وعلى بيعة شرعية أداها إليه من تصحُّ منهم، من أهل الحل والعقد في ديار الإسلام، وعلى رأسهم أمراء المجاهدين، والعلماء العاملون بما استحفظوا عليه من الدين.

أما أحزاب الضلال، وفصائل الفرقة، وجبهات الضرار، فلا تزال تتخبط في تيهها، وتعمه في غيها، باحثة عن شرعية ساقطة لا يقرِّها دين، ولا يعترف بها أحد من المسلمين، وهي

تهوي أكثر فأكثر في دركات الكفر والردَّة حتى يصل أتباعها إلى مهاوي الطواغيت الذين زعموا يوما أنهم "فاقدو الشرعية"، هذا إن لم يتجاوزوهم في ذلك.

بغداد...
بين صولات الأبرار ووهْم الانتصار

بغداد... بين صولات الأبرار ووهْم الانتصار

مشهد مزعج جدا لكل طواغيت الأرض، ذاك الذي تصدَّر من جديد عناوين نشرات الأخبار، مذكِّرا إياهم لا بعودة كابوس قديم زعموا نهايته فحسب، ولكن بنهاية أحلام يقظة سعَوا جاهدين إلى أن يعيشوها هم وأتباعهم، وبزوال سكرة انتصار وهمي ادعوه لتستريح أعصابهم من ضغط الحرب التي لا أمل في نهايتها ضد الدولة الإسلامية.

فلم تكن صور الدمار، وحمرة الدماء النجسة التي سالت في "ساحة الطيران" هي السبب في تلك الهبَّة الدولية من طواغيت الأرض لتعزية إخوانهم في العراق، فمن قُتلوا هناك أحقر من أن يلتفت لأمرهم أحد من أسيادهم، ولكنها المخاوف من تكرار مسلسل الأحداث التي وقعت قبل أعوام ثلاث لتسفر عن انهيار في الحكم الطاغوتي في بغداد، الذي كاد أن يتسبب بزوال هذه المنظومة التي أشرف على بنائها الصليبيون طيلة عقد من الزمان.

ولذلك وجدنا تكرارا في التصريحات من الأطراف المختلفة بلغت حد التواتر تصف هذا الهجوم الكبير والنوعي للمجاهدين بأنه "خرق أمني"، في محاولة بائسة من قبل مطلقي هذا الوصف لتطمين أنفسهم وأنصارهم إلى سلامة المنظومة الأمنية المهلهلة لحكومة الرافضة في بغداد، كما وجدنا تهافتا على التصريح بالتضامن والدعم والمساندة لهذه الحكومة في حربها ضد "الإرهاب".

وكما أن هجوم "ساحة الطيران" فضح كذبة سيطرة الحكومة الرافضية على الوضع الأمني، وكشفت لداعميها أن جنود الدولة الإسلامية لا زالوا هم هم، بذلك الإصرار العنيد على ضرب أعدائهم في عقر دورهم، وبتلك الشراسة في سعيهم لإيقاع أكبر نكاية ممكنة في صفوف المشركين، فإن واقع الصراع على السلطة ومكاسبها بين الشركاء المتشاكسين في

بغداد فضح أيضا كذب كل الأحاديث عن استقرار سياسي قريب يمهد لقيام نظام حكم قادر على بسط سيطرته الحقيقية على أرض العراق.

فإيران التي تعتبر نفسها صاحب الحصة الأكبر في النصر المزعوم في الحرب ضد الدولة الإسلامية لن تقبل -وبلا شك- بحصة متواضعة في مرحلة حصد الغنائم التي تلت الإعلان المتسرع لذلك النصر من حلفائها في العراق والشام، وبالتالي فإنها لن تعطي لخصومها أي أمل في تحجيم نفوذها عما كان عليه قبل دخولها المباشر في الحرب الشاملة ضد الدولة الإسلامية، وذلك في ظل رضا الولايات المتحدة عن هذا النفوذ الذي لا يعطل المصالح الحيوية لها في السيطرة على النفط، والعقود التجارية والاستثمارية لشركاتها الكبرى.

وكما ضمنت لأتباعها في العراق سيطرة شبه كاملة على القوة العسكرية والأمنية عبر المكانة المركزية التي منحتها لفصائل الحشد الرافضي بزعم أنها رأس الحربة في القتال ضد الدولة الإسلامية، فإنها ستسعى بالتأكيد إلى السيطرة من خلالهم على كامل القرار السياسي وذلك تحت مزاعم ضرورة الحفاظ على مكتسبات "الحرب على الإرهاب"، والتخويف من عودة الحال لما كان عليه قبل تدخل إيران لإنقاذ الحكومة الرافضية في بغداد من الانهيار على أيدي جنود الخلافة.

وبين أكاذيب روافض العراق وإيران والشام بحسمهم للمعارك ضد الدولة الإسلامية، وأكاذيبهم بقدرتهم على تحقيق الاستقرار في المناطق التي يسيطرون عليها، يبقى الثابت الذي يجمع الناس على أنه الحقيقة الوحيدة التي لا تقبل التكذيب هو أن الدولة الإسلامية لا زالت لها اليد الطولى التي تستطيع -بقوة الله- تنغيص عيش الروافض في كل مكان، وأن مسلسل الأحداث الذي جرى من خلاله سحق الجيش الرافضي على مدى سنوات يمكن تكراره بصورة أسهل -بإذن الله- مع أي قوَّة جديدة تحاول أن تحل محل هذا الجيش، سواء كانت من فصائل الحشد الرافضي الفوضوية، أو من جيش إيران الذي لن يكون أحسن حالا من جيوش حلفائه في العراق والشام، بل إننا نجزم أن بنية الحكومة الرافضية في بغداد وكل ما يرتبط بها من مصادر قوة أمنية وعسكرية ومالية، هي أضعف بعشرات المرات مما كانت عليه قبل فتح الموصل، كما أن جنود الدولة الإسلامية -بفضل الله- هم أقوى

عزيمة على الفتح، وأكثر ثقة بنصر الله لهم، وأفضل قدرة وخبرة، مما كانوا عليه قبل فتح الموصل.

فلتستعد إيران وأذنابها لهذه الحرب طويلة الأمد، وليعلنوا النصر مرَّات ومرَّات، فإن استمرارهم في هذه الحرب لن يؤدي -بإذن الله- إلا إلى إنهاكهم وهروبهم في النهاية كما فعلوا سابقا، ولن تقف حدود انهيارهم عند بغداد في كل مرَّة، ولن يكون حالهم داخل إيران بأفضل من حالهم خارجها بإذن الله، واللهَ نسأل أن يمن على عباده بالفتح القريب، والحمد لله رب العالمين.

105- العدد 116 - جنوب دمشق... فسطاطان لا ثالث لهما
الخميس 8 جمادى الأولى 1439 هـ



جنوب دمشق... فسطاطان لا ثالث لهما

لقد أدرك طواغيت العالم منذ البداية فساد معدن الصحوات، وعلى هذا الأساس كان التعامل معها. فما أن ظهرت الجماعات المسلحة وانتشرت في الشام حتى بان جليا ضلال الهدف وضياع البوصلة، ولم تمض شهور قليلة حتى أضحت معظم تلك الجماعات تعمل كالعبيد لصالح هذه الدولة أو تلك، تمولها وتسيرها كيفما شاءت وارتأت.

ومناطق جنوب دمشق لم تكن استثناء، فقد سارت فصائلها على منهج إخوانهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، بل وزادوا عليهم.

فقد مرَّت على هذه المنطقة عشرات الفصائل والجيوش والفرق ذات الأسماء الرنانة الخاوية من مضمونها كما هو حال عقيدتها وهدفها، التي سرعان ما اضمحلت وانكشفت عمالة معظم قياداتها، وعاد المئات من عناصرها إلى حضن النصيرية طائعين خانعين أذلة كما كانوا سابقا، ومن تبقى منهم سارع إلى عقد الهدن والمصالحات مع النصيرية.

فقد كانت صحوات جنوب دمشق سباقة في هذا المضمار مفتتحة باكورته قبل نحو أربع سنوات من الآن، حينها خرج قادة الفصائل أفواجا إلى بيت الطاعة النصيري، يرافقهم رؤساء لجان المصالحة من مشايخ الردة الذين لبسوا على الناس دينهم وفتنوهم.

وإن كان شعار تلك المرحلة (وقف إطلاق النار مقابل دخول الطعام)، وهي الحجة التي بذريعتها سوَّغ قادة الفصائل لأنفسهم عقدها أمام عناصرهم وجمهورهم، وبأن هذه السياسة الشرعية من الحنكة ما يمكنهم -كما زعموا- من التقاط الأنفاس للكر مجددا على النصيرية.

ولكن يأبى الله إلا أن يفضحهم، فما هي إلا أيام حتى انكشفت تفاصيل ذلك الاتفاق، الذي يتدرج عبر مراحل تنتهي بعودة كافة عناصر الفصائل إلى صفوف الجيش النصيري، والشرط الأول والأخير بل ولبُّ هذا الاتفاق هو قتال المجاهدين.

ومع مرور الوقت تحول قادة الفصائل إلى تجار وأصحاب أموال مستغلين التسهيلات التي منحت لهم من قبل النظام للدخول بسياراتهم إلى دمشق، وإعفائهم من التفتيش عبر الحواجز، بالمقابل ثبَّت النظام أركانه داخل البلدات التي يحكمها صحوات الردة وهي (يلدا، وببيلا، وبيت سحم) بكافة المجالات الأمنية والتعليمية والخدمية والإدارية، وصارت له اليد الطولى والكلمة الفصل حتى في أدق التفاصيل اليومية.

في حين اقتصر عمل الفصائل على جني الدعم المالي المترتب عن قتال المجاهدين من جنود دولة الإسلام على حصون مخيم اليرموك وحي التضامن والحجر الأسود، إرضاء لسيدهم النصيري ولداعميهم في غرفة "موك".

ورغم عشرات المحاولات التي بذلها الصحوات لاقتحام مناطق المجاهدين، إلا أنهم كانوا في كل مرة يعودون مدحورين مثقلين بجراحهم بفضل الله، كما أن جنود الخلافة أجروا السيف على رقابهم، فلا يمر يوم أو يومان إلا ويُقتل أو يُصاب أحدهم بنيران المجاهدين، فمشهد تشييع الهلكى بات شبه يومي في بلداتهم، كما أن سيارات الإسعاف ما برحت تنقل مصابيهم إلى مشافي دمشق لتلقي العلاج.

واليوم تشهد مهزلة الصحوات آخر فصولها، خاصة بعد تيقن النصيرية أن لا طائل ولا فائدة ترجى من بقاء هذه الخراف السمان التي فشلت في المهمة الموكلة إليها وهي القضاء على المجاهدين أو التقدم على حسابهم، فهم خلال السنين الماضية عجزوا -بفضل الله- عن التقدم شبرا واحدا في أرض الخلافة، فكيف لهم بمدن وأحياء تحت سلطان الخلافة في جنوب دمشق؟!

فبالأمس وجه النظام النصيري عبر أدواته (لجان المصالحة) إنذارا أخيرا لكافة عناصر الصحوات وعوام الشباب في تلك البلدات، بالمفاضلة بين المغادرة إلى إدلب أو الانضمام إلى

الجيش النصيري بشكل مباشر لقتال المجاهدين في جنوب دمشق، وفي هذا المقام لا يسع الفصائل إلا الإذعان والقبول بما قرر لها مسبقا.

ومع هذه الخطوة يكون انتهى رسميا دور الفصائل وافتضح أمرهم على رؤوس الأشهاد، مع تلاشي أكذوبة "الثورة" التي لطالما لبسوا على الناس دينهم بذريعة القتال تحت لوائها.

فيا جندي الفصائل ها هو جيش الخلافة وذاك جيش النصيرية، فسطاطان واضحان بيِّنان لا ثالث لهما، فاختر مع من تكون وأنقذ نفسك من ظلمات الردة والموت تحت لوائها، ولا تتعلق بحبال النصيرية أو تغتر بانتفاشهم الزائل قريبا بإذن الله، وما صولة التضامن عنك ببعيد.

أمريكا وشركاؤها المتشاكسون

أمريكا وشركاؤها المتشاكسون

قبل أيام خرج وزير خارجية أمريكا ليعلن أن استمرار الوجود الأمريكي في الشام ضروري، لمنع "الدولة الإسلامية من الظهور مجددا"، وهو يقصد استعادتها للمناطق التي انحاز عنها جنودها خلال الفترة الماضية، مؤكدا أن الانسحاب الأمريكي من العراق كان هو السبب وراء ما كان، من انهيار للجيش الرافضي، وفتح من الله، منَّ به على جنود الدولة الإسلامية في نينوى وبقية أرض العراق.

وبحسب هذه العقيدة الجديدة، فإن الاعتماد على "الشركاء المحليين" لم يعد مجديا في منع المسلمين من إقامة دينهم، خاصة بعد أن أظهرت الوقائع أن هؤلاء "الشركاء" غير قادرين على حماية أنفسهم، وبالتالي، صار من الواجب على الجيش الأمريكي أن يقيم بالقرب من "شركائه" لا ليحميهم من هجوم المجاهدين عليهم وحسب، ولكن أيضا ليعلم "الشركاء" أن الطائرات الأمريكية الرابضة في ظهورهم، ليست فقط لتمهيد الأرض أمامهم إن أمروا بالتقدم، ولكنها أيضا جاهزة لإبادتهم بالنيران "الصديقة" والقصف "الخاطئ" إن فكروا بالهروب والانسحاب، كما حدث مرارا في معارك الموصل وغيرها من المعارك بين جنود الخلافة وأعدائهم من المشركين.

وكانت فكرة الاعتماد على "الشركاء" في الحرب ضد المجاهدين قد جاءت بعد خمس سنوات من العجز الأمريكي في حرب العراق، فكان أساس الخطة الجديدة يقوم على ضرورة جذب أطراف من العراق للمساهمة في هذه الحرب، سواء للدلالة على عورات المجاهدين، أو للقتال المباشر ضدهم لإخراجهم من المناطق التي يعجز الجيش الأمريكي عن دخولها إلى المناطق المفتوحة التي يسهل التوغل فيها أو تغطيتها من الجو، أو لمجرد إمساك الأرض التي

سينسحب منها المجاهدون لمنعهم من العودة إليها، وكان أهم المدعوين إلى "الشراكة" في هذه الخطة، الميليشيات الرافضية، والفصائل المسلحة المرتدة، والمرتدون من العشائر.

ولما بدأ المجاهدون حملتهم الدموية لإبادة "شركاء" أمريكا، وقطف رؤوس أكابر المرتدين، لم تلتفت أمريكا لأخبار المذبحة التي بدأت تحل بـ "الشركاء المحليين"، ولا لتوصيات صاحب أمرهم (بترايوس) بضرورة أن تعقب مرحلة إخلاء الأرض من المجاهدين، مساع للحفاظ عليها، ومنعهم من العودة إلى السيطرة فيها، بل استعجلت الإدارة الأمريكية تحقيق حلم الانسحاب الآمن من العراق، تاركة "الشركاء" فريسة لكواتم الأمنيين وعبواتهم، ولأحزمة الاستشهاديين وعرباتهم، ومداهمات صيادي الصحوات وبَيَاتهم، لتنكسر -بفضل الله- شوكة "شركاء" أمريكا من الصحوات المرتدة، ويصبحوا مطاردين في الأرض التي تعهدوا لأمريكا بأن لا يطأها مجاهد، ولا ترفع في سمائها راية أنار سوادَ خامتها بياض شهادة التوحيد.

ولم يقتصر الفعل في إبادة الصحوات على أيدي الدولة الإسلامية، إذ كان لهؤلاء المرتدين منافسون أقوياء من "شركاء أمريكا" لا يقبلون لأنفسهم منافسا في هذا المجال، أو منازعا لهم على السلطة والمال، وهم الروافض، الذين حسدوا المرتدين المنتسبين إلى أهل السنة على حظوتهم لدى "شركائهم" الأمريكيين، فشنوا عليهم حرب استئصال، فمن لم يكن اسمه موجودا في قوائم القتل التي وضعتها "فرق الموت" الرافضية، وجد اسمه في قوائم المطلوبين للاعتقال تحت "المادة 4 إرهاب"، فإما أن يدخل سجون المالكي، أو يسعفه الهرب فيعيش منفيا حياة اللجوء في إحدى دول الجوار، وفي ظل هذا المتسع من الوقت، والتوفير في الجهد، الذي أوجده تنافس "شركاء أمريكا" وجد المجاهدون الفرصة سانحة للإجهاز عليهم، فمكَّنهم الله من الصحوات، وكادوا أن يكسروا شوكة الرافضة، لولا أن تداركتهم أمريكا وحلفاؤها، ويقضي الله أمرا كان مفعولا.

وهكذا أكد "شريك أمريكا" في خراسان، وطاغوت أفغانستان (أشرف غني) أن حكومته وجيشه سرعان ما سينهاران إذا ما قررت أمريكا الانسحاب من البلاد، محذرا إياهم من نموذج انهيار مماثل لما حل بـ "شركاء" آخرين لأمريكا على أيدي جنود الدولة الإسلامية، الذين بات لهم -بفضل الله- القدم الراسخة والقبضة القوية في أرض خراسان.

وكما أن "عقيدة بترايوس" التي كانت الأساس في تبني "الشركاء المحليين" لم توأد على أيدي المجاهدين فحسب، وإنما شارك في إهالة التراب عليها منافسون له داخل الإدارة الأمريكية، فإن أمريكا ستجبر على التخلي عن عقيدتها الجديدة، لا بهزيمة عملائها -الذين تسميهم "شركاء"- على أيدي جنود الخلافة فحسب، ولكن أيضا بسبب التنازع والصراع الوجودي بين عملاء أمريكا وحلفائها في كل مكان، وما الصراع بين مرتدي الترك ومرتدي الكرد، وبين طواغيت أفغانستان وباكستان عنا ببعيد، {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} [الحج: 40].

107- العدد 118 - بعد 40 شهراً من الانشغال عنها أمريكا تعود إلى خراسان من جديد
الخميس 22 جمادى الأولى 1439 هـ

بعد ٤٠ شهراً من الانشغال عنها
أمريكا تعود إلى خراسان من جديد

بعد 40 شهراً من الانشغال عنها أمريكا تعود إلى خراسان من جديد

لئن كان وجود أمريكا في خراسان مصدر رعب حقيقي لكل من الصين وروسيا وإيران وباكستان، لما فيه من تهديدٍ لمصالح كلٍّ منها، التي قد تحدُّها السيطرة الأمريكية على جانب من جوانب حدودها، فإن هذه الدول كانت ولا تزال على يقين أن الوجود الأمريكي هنا ليس بدائم، وأن بالإمكان اقتلاعها منه تحت تأثير الخسائر المتزايدة والاستنزاف المستمر لاقتصادها وجيشها في هذه الحرب اللامنتهية.

ولذلك كان الخيار الاستراتيجي بالنسبة إليها، هو العمل بكل وسيلة على دفع أمريكا للخروج من أفغانستان، ولو عن طريق دعم حركة تزعم رغبتها بإقامة "إمارة إسلامية" وتحكيم الشريعة، خاصة أن هذه الحركة أكدت أن هذه "الإمارة" المأمولة بالنسبة لها، هي "إمارة وطنية" تلتزم بحدود "الوطن الأفغاني" الذي تُقرُّ الحركة بحدوده المتفق عليها مع الدول الكافرة، وكذلك فإنها تؤكد أن "تحكيمها للشريعة" سيكون تحكيما جزئيا، لا مكان فيه لأي من الأحكام التي تغضب دول الجوار الكافرة، بل ستقوم تعاملاتها معهم على "أصول الاحترام المتقابل، والمساواة، وعدم التدخل في الأمور الداخلية مع دول المنطقة والعالم المختلفة"، كما تردد حركة طالبان الوطنية في بياناتها ورسائلها إلى الدول الكافرة.

إن موقع أفغانستان المفصلي بين حدود ومناطق نفوذ أربع من الدول الكافرة التي تتنازع فيما بينها لمد هيمنتها في محيطها الإقليمي، يجعل مصلحة هذه الدول تجاهها تقوم على إخراج أمريكا منها، ثم وجود حكومة ضعيفة مرضي عنها فيها، بحيث تعود أفغانستان إلى مكانها الأصلي في النظام الدولي، كدولة حاجزة بين القوى المتصارعة، تؤدي سيطرة أي منها

عليها إلى تهديد كبير للآخرين، قد يستدعي تدخلهم لإبعاد هذا الخطر، كما حدث عندما تجرأ الاتحاد السوفيتي على إدخال قواته إليها مطلع هذا القرن الهجري.

وليست أمريكا بالطبع غافلة عن جهود خصومها المبذولة لإخراجها من خراسان، كما أنها ليست غافلة عن الثروات البكر لأرضها، ولا مليارات الدولارات الممكن لشركاتها جنيها من المشروعات المستقبلية فيها، ولكنها رغم ذلك تجد نفسها مجبرة كل فترة لسحب جزء مهم من عديد جيشها وعدته في سبيل تدارك انهيار الأوضاع في مناطق أخرى لا تقل أهميتها عن خراسان، كما حدث مرتين على الأقل تجاه العراق؛ الأولى بعد معركة الفلوجة الثانية، حيث بات استمرار الاحتلال الأمريكي للعراق مهددا، بفعل تجاوز خسائر الأمريكان لعتبة التحمل الأمريكية تحت عمليات المجاهدين المتتالية، والثانية عندما أوشك المجاهدون على إسقاط حكومتي بغداد وأربيل المرتدتين بعد سيطرتهم على الموصل، وفي الحالتين أضعفَ نقلُ الثقل إلى العراق قبضةَ الصليبيين في خراسان، واستفادت من ذلك حركة طالبان الوطنية في إعادة ترتيب صفوفها، وتوسيع نفوذها.

واليوم يخطط الجيش الأمريكي لإعادة تقوية جيشه في خراسان، حماية لوجوده في هذه المنطقة بالغة الأهمية من حيث الموقع والثروات، ووقاية للحكومة التي صنعها بيده كواجهة للحكم في كابل من الانهيار الذي ليست الضربات الكبرى التي وجهها لها جنود الخلافة خلال الأشهر الأخيرة بالدليل الوحيد على هشاشته.

ويأتي هذا بعد أن انشغلت القيادة الأمريكية الوسطى المخصصة لإدارة الحرب في بُلدان المسلمين لأكثر من 40 شهرا في قتال الدولة الإسلامية في ولايات العراق والشام وليبيا، الذي استنزف قسما كبيرا من إمكانيات الجيش الأمريكي في الحرب الجوية، والاستخبارات، والدعم للقوات المتحالفة معه.

وإن جنود الخلافة في ولاية خراسان يدركون -بفضل الله تعالى- العبء الملقى على عاتقهم، وحجم قوى الكفر التي ينبغي عليهم محاربتها والتصدي لها، وهم مستعدون -بإذن الله- لدفع الثمن المطلوب لإقامة الدين وتحكيم شريعة رب العالمين.

وهم مستمرون -بحول الله- في قتال الجيوش الصليبية حتى هزيمتها، واستهداف حكومة كابل المرتدة، وأي حكومة طاغوتية ينالها بأسهم، حتى إسقاطها، ثم منع قيام أي حكومة تحكم بغير شريعة الله تعالى، أو تؤمن ببعض الكتاب وتكفر ببعض، مع محاربة الطوائف الممتنعة عن تحكيم الشريعة، وعلى رأسها حركة طالبان المرتدة، وهم عازمون على مدِّ سلطان الشريعة إلى أي أرض يمكِّنهم الله من فتحها، غير عابئين بالحدود المصطنعة، ساعين إلى نصرة المسلمين المستضعفين، لإخراجهم من حكم الطواغيت، حتى لا تكون طاعتهم إلا لله، ولا يكون ولاؤهم لغير دين الإسلام، {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} [الحج: 40].

108- العدد 119 - جيش السيسي والحملة الإعلامية الكبرى
الخميس 29 جمادى الأولى 1439 هـ

جيش السيسي والحملة الإعلامية الكبرى

جيش السيسي والحملة الإعلامية الكبرى

سبَّبَ التنازع بين عدد كبير من الأطراف على النصر الموهوم ضد الدولة الإسلامية شعورا جديدا بالنقص عند طاغوت مصر (عبد الفتاح السيسي)، فأراد أن يقدم طلب انتساب إلى نادي "المنتصرين"، فيلقي بقلمه بين أقلامهم، ويزاود عليهم من خلال الزعم أنه هو صاحب "الانتصار الحقيقي" على الدولة الإسلامية، خاصة بعد انتشار الأساطير الكثيرة عن انتقال جنودها من العراق والشام إلى سيناء خلال الأشهر الماضية.

وقد أطلق الطاغوت على حملته الأخيرة مسمى غريبا هو (سيناء 2018)، الذي يشبه إلى حد كبير أسماء المعارض والمهرجانات والمنافسات الرياضية أكثر من الأسماء الشائعة للحملات العسكرية، ربما ليمحو من الذاكرة الحملات العديدة التي أطلق على كثير منها مسمَّى (حق الشهيد)، والتي لم يحصد منها حقا ولا باطلا، وصدق على حال جيشه بعدها المثل القائل: "ذهب يطلب ثأر أبيه، فأورث أبناءه عار الهزيمة".

أسماء أخرى أطلقها إعلام الطاغوت وحلفائه على هذه الحملة، من قبيل "العملية الشاملة" أو "الحملة الكبرى" أو "حرب أكتوبر الثانية" وغير ذلك من التسميات التي لا يخفى الجانب الدعائي من ورائها، والتي يقصد منها -ولا شك- تضخيم نتائج هذه الحملة مسبقا، واستباق أحداثها بالحديث عن منجزات هائلة متوقعة منها، ليس أقلها "حسم قضية الإرهاب في سيناء"، و "استعادة الجيش المصري لهيبته"، وذلك في اعتراف مخز بأن هذا الجيش أصبح محط سخرية أهل مصر قبل سواهم من سكان هذا العالم، وذلك بعد الهزائم المتلاحقة التي تلقاها على أيدي الثلة المجاهدة من جنود الخلافة في ولاية سيناء.

وكل هذا في ظل تحوُّل هذا الجيش العملاق إلى كيان معقد من المؤسسات التي تقوم بوظائف إنتاجية وخدمية كبيرة، تؤمن مصالح طبقة الضباط الطفيلية التي تحولت منذ انقلاب "الضباط الأحرار" إلى طبقة اجتماعية اقتصادية منفصلة عن بقية طبقات المجتمع المصري، ربما في استمرار لحالة دارجة في هذا البلد منذ عهد المماليك، مع الفارق أن العسكريين المماليك كانوا على الإسلام، عبيدا مملوكين رغم إرادتهم، أما المماليك الجدد من ضباط الجيش المصري فهم مرتدون يختارون العبودية للطواغيت بأنفسهم، طمعا في الحصول على المكاسب التي تدرها هذه العبودية عليهم.

ومِثل إخوانه من طواغيت العراق والشام وإيران وروسيا وأمريكا، سيخرج السيسي قريبا ليعلن "النصر الكبير" على الدولة الإسلامية، ويعلن سيناء "منطقة محررة من الإرهاب" ثم يدس رأسه في التراب بعد أول عملية لجنود الخلافة تنسف كل أكاذيبه، وتفتح الباب أمام الجيش المصري المرتد ليعلن عن حملة جديدة أكبر من "الكبرى" للقضاء على المجاهدين في ولاية سيناء.

وكما أن قيادة الحرب على المجاهدين في العراق قد شهدت ثلاثة رؤساء أمريكيّين، وعددا أكبر من رؤساء الحكومات في العراق، ولا زالت دولتهم باقية وجهادهم مستمرا، فكذلك المجاهدون في سيناء تناوب على حربهم 5 من الطواغيت الحاكمين لأرض مصر، ولن تنكسر شوكتهم، ولن يتوقف جهادهم في عصر السيسي مهما طال بإذن الله، بل نسأل الله أن تكون نهاية حكمه على أيدي جنود الخلافة وهم يغزونه في عقر داره، ويجعلون من قاهِرَتَيه القديمة والجديدة أرض إسلام، يقام فيها الدين كاملا غير منقوص، وتُحكَّم فيها شريعة الرحمن لا مصدر غيرها للتشريع والحكم.

ومما يجدر التذكير به هذه الأيام، أن يسعى المجاهدون في كل مناطق مصر لتصعيد هجماتهم على المرتدين والنصارى المحاربين وعموم المشركين من السياح وغيرهم، وذلك أن الهدف الأكبر للطاغوت السيسي من حملته على جنود الخلافة في سيناء أن يُظهِر قضاءه على الجهاد في الأرض التي يحكمها، وإن أي هجوم في داخل مصر من شأنه أن يفضح عجزه، ويبين لحلفاء السيسي أنه غير قادر على ضبط الأمن في مناطق سيطرته الأساسية فضلا عن

المناطق الطرفية، كسيناء والصحراء الغربية ومناطق أسوان والصعيد، ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوي عزيز.

109- العدد 120 - فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ

الخميس 6 جمادى الآخرة 1439 هـ

فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ
وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ

فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ

عمل الصليبيون الروس منذ احتلالهم لبلدان المسلمين على تنصير أهلها، فإن لم يتمكنوا من ذلك أجبروهم على الانتقال منها إلى مناطق أخرى يضيعون فيها وسط الكثرة الغالبة من النصارى، أو يتعرضون للفناء بسبب البرد والجوع، وبالمثل يقومون بنقل أعداد كبيرة من النصارى إلى مناطق المسلمين، كي يجعلوا لهم سندا في هذه الأرض، وذريعة دائمة للتدخل فيها.

ولم يتغير هذا الحال في عهد البلاشفة الشيوعيين، فالنزعة القومية السلافية لقادة الاتحاد السوفيتي، وحقدهم الأعمى على الإسلام وأهله، خاصة مع المقاومة الشديدة التي تعرضوا لها في مناطقهم على مدى تاريخ احتلالهم لها، دفعتهم إلى تعزيز السياسة الصليبية القديمة، القاضية بالعمل على إضعاف الوجود الإسلامي في هذه المناطق، من خلال إبعاد أهلها عنها، أو دفعهم إلى تغيير دينهم نحو الإلحاد أو النصرانية، وكذلك عبر تكثيف هجرة النصارى والملاحدة إليها من مناطق أخرى.

ولقد كان هؤلاء النصارى المستوطنون في بلدان المسلمين كمناطق القوقاز وجزيرة القرم ودول آسيا الوسطى وغيرها، من أهم الأوتاد التي غرسها الروس في هذه المناطق لتثبيت هيمنتهم عليها، وهم اليوم من أقرب أعوان الطواغيت الحاكمين لتلك البلدان، ولذلك فإن أي جهد يبذله المسلمون لانتزاع هذه الأرض من القبضة الروسية، وإخراجها من تحت حكم الطواغيت يصطدم غالبا بالوجود الصليبي المستوطن لها، قبل اصطدامه بالحشود العسكرية التي سيوجهها الكرملين من مناطق الأورال وحوض الفولغا، وسيبقى هؤلاء المستوطنون أوفياء لإخوانهم في موسكو، يوالونهم على المسلمين، فيتجسسون عليهم،

وينشرون الفساد بين أبنائهم، ويكونون على أهبة الاستعداد دائما لحمل السلاح إلى جانبهم، دفاعا عن مصالح أمتهم القومية، ودينهم النصراني.

ولكن من ناحية أخرى، فهؤلاء النصارى المحاربون من أجبن الناس، وأحرصهم على الدنيا، وأشدهم كراهية للموت، ولا يزال المعايشون لهم يعرفون مدى الرعب الذي يعض قلوبهم، كلما سمعوا كلمة التوحيد من فم مسلم، أو تكبيرة للصلاة من مئذنة مسجد، خوفا من أن يكون ذلك إيذانا بانطلاق الجهاد الذي يستأصل شأفتهم من هذه الأرض، ويمحو شركهم عنها، ويكتم كل فم ينطق بالتثليث والكذب على الله بزعم الزوجة والولد له، سبحانه عما يصفون، أسوة بباقي إخوانهم من المشركين والمرتدين.

وهكذا كان الهجوم الذي نفَّذه المجاهد الفذ (خليل الداغستاني) صبيحة يوم الأحد، أمام أحد كنائسهم في القوقاز، والذي مكَّنه الله فيه من قتل عدد من الصليبيين النصارى، وجرح بعض إخوانهم من المرتدين، فهو -بإذن الله- شارة انطلاق سلسلة من الهجمات الدامية التي ستنال النصارى المحاربين في كل المناطق التي تحتلها روسيا من بلاد المسلمين، والتي ستُمَكِّن من قتل عدد كبير منهم جزاء لهم على كفرهم بالله العظيم، بينما ستزرع الهلع والرعب في قلوب مئات الألوف من إخوانهم، ليولوا على أدبارهم هاربين، لاحقين بإخوانهم، عائدين من حيث جاء آباؤهم وأجدادهم.

وهذا الأمر سيدفع الطواغيت الحاكمين لتسخير كل إمكانياتهم الضعيفة أصلا في حماية هؤلاء النصارى إرضاءً لساداتهم في موسكو، وهو ما سيستنزف تلك الإمكانات ويجعلهم مكشوفين أكثر، هم وجنودهم، أمام ضربات المجاهدين، كما سيدفع حكام موسكو إلى توجيه دعم كبير مالي وعسكري لهم، لتعزيز قدراتهم على حماية الوجود الروسي في مناطق حكمهم، وكذلك لحماية تلك الحكومات الشكلية التي يدير الروس من خلالها هذه المناطق، وبالتالي استنزاف الخزانة الروسية التي بدأت مواردها تشحُّ شيئا فشيئا بفعل المشكلات المتصاعدة مع الصليبيين الغربيين، وتعريض دولة روسيا لمزيد من الإضعاف -بإذن الله- على المدى البعيد.

إن الأمر الذي ندعو إليه لا يتطلب جماعات كبيرة العدد من المقاتلين المدرَّبين، ولا أسلحة شديدة الفتك والتدمير، ولكنه -في هذه المرحلة- يحتاج مجاهدا يحمل في قلبه إيمانا راسخا بالله عزوجل، وحبا للشهادة في سبيله، ومستوى عاليا من البراء من المشركين يدفعه إلى التقرب إلى الله بدمائهم، يستعمل ما أمكنه الحصول عليه من سلاح في الإثخان بأعداء الله، والتنكيل بهم.

وليعلم كل مسلم، أن دماء أولئك النصارى المحاربين، وأموالهم مباحة، وكذلك أسر من تيسر منهم، وافتداؤهم بالمال أو بفكاك أسارى المسلمين، فلا يبخس أحد من المعروف شيئا، قال تعالى: {إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ} [الأنفال: 12].

110- العدد 121 - وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ

الخميس 13 جمادى الآخرة 1439 هـ

وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ

وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ

بدأ إعلام فصائل الصحوات المرتدة بتراشق أخبار الاقتحامات للقرى والبلدات، وتبادل السيطرة بالقوة عليها بين المتقاتلين، ولكنها أخذت منحى آخر خلال الأيام الماضية، فباتت أخبار المرتدين من تحالف "جبهة تحرير سوريا" تميل إلى التواتر، بنسبة سيطرتهم على القرى والبلدات في ريف حلب الغربي وشمال إدلب إلى سكانها الذين تعاونوا معها في إخراج المرتدين من فصيل "هيئة تحرير الشام"، فيما يعترف الأخير بخسارته لهذه المناطق لصالح خصومه، مُقرا بشكل ضمني أن انسحابه جاء بسبب مطالبة الأهالي بذلك، لمنع "تحرير سوريا" من استخدام القوة في طرد "تحرير الشام" من هذه المناطق، وبالتالي إجبارها على التخلي عن هذه المناطق دون قتال.

وكذلك الأمر يحدث اليوم في ريف دمشق، وذلك بمجرد أن أعلن المشركون من النصيرية والروس، أنه لا هدنة في المناطق التي ينتشر فيها المرتدون من "تحرير الشام"، سارعت كل الفصائل المرتدة الموجودة في الغوطة إلى إعلان موافقتها على إجبار مرتدي "تحرير الشام" على الخروج منها، بعد اتفاق حلفائهم وأعدائهم على ذلك، بزعم تجنيب الغوطة مآسي القصف والقتل، الذي يحسبون أنه سيتوقف بإذعانهم لأي من شروط المشركين.

وبالتالي باتت المعادلة مفهومة للقضاء على مرتدي تنظيم القاعدة في الشام، هم وحلفاؤهم، وهي سهلة التطبيق على أعدائهم، بانكشاف أهم القواعد التي ركنوا إليها من دون الله أمام أعدائهم، فاستهدفوها بالضرب ليهوي كل بنيان أولئك المرتدين على رؤوسهم، ويجدوا أنفسهم عراة من كل درع، معزولين عن كل سند، فهم يضربون اليوم أخماسهم بأسداسهم، يدورون في تيههم بلا هدى، أملا في حدوث تغيير ينقذهم مما أوقعوا أنفسهم فيه.

وهذا الأمر ليس خاصا بمرتدي القاعدة في الشام فحسب، بل وجدنا أمثلته الواضحة أيضا عند إخوانهم في اليمن وليبيا وخراسان، إذ جرى تحطيم قدراتهم، ونزع أسلحتهم لا بأيدي أعدائهم من المشركين فحسب، بل كان الدور الأكبر في ذلك لمن حسبوهم أنصارا لهم من أهل المناطق التي احتموا بها، وزعموا أنها حاضنتهم المنيعة، وأمهم الرؤوم، فإذا بها تنكشف بعد أول زلزلة، فخّا قاتلا، وعدوا لدودا.

لقد كان شعار تنظيم القاعدة منذ انكساره الأول بعد الغزو الأمريكي لخراسان، هو إرضاء الحاضنة الشعبية، وكان بعض أئمتهم المفتونين بالتنظيرات الماركسية لحرب العصابات، تبنوا سياسة إن تنصركم الحاضنة الشعبية فلا غالب لكم، وإن تخذلكم فلا ناصر لكم، فجعلوا بذلك طاعة هذه الحاضنة فوق طاعة رب العالمين، واتباع أهواء زعمائها مقدما على اتباع رسوله الكريم، ثم استحكم هذا الأمر فيهم وأصبح ظاهرا لكل ذي عينين.

وبانكشاف حقيقة هذا الأمر أمام أعداء التنظيم سهُل عليهم ضربه واجتثاثه بسهولة، وذلك بمجرد استهداف هذه "الحاضنة" بالقصف والتدمير، أو إغراء زعمائها بالأموال والمناصب، وبذلك تتجه هذه "الحاضنة" إلى العناصر غير المرغوب فيهم بالقول: أن اخرجوا من بيننا لتجنبونا القتل والدمار، أو لتأمنوا لنا تحقيق ما وعدنا المشركون بتحقيقه إن قضينا عليكم.

في حين كان وضوح الراية وصحة المنهج عامل وقاية -بفضل الله- لكلٍّ من الدولة الإسلامية ورعيتها الذين حكمتهم بشريعة الله سبحانه، وذلك بإعطائهم ما لهم من واجب حمايتهم والذب عنهم وتعليمهم دينهم، وفي الوقت نفسه طلبت منهم أداء ما توجب عليهم من جهاد في سبيل الله، وطاعة لإمامهم الذي ولاه الله أمرهم، وبذلك لم يدُر في خلد أحد من أبناء هذا المجتمع أن يطلب من الدولة الإسلامية أن تترك تحكيم الشريعة، أو أن تسلم المناطق للمشركين.

وكذلك فإن المشركين لما عرفوا أنهم لا يستطيعون الضغط على الدولة الإسلامية من خلال رعيتها، وعرفوا أنه يستحيل أن يتحول الرعية إلى أداة يستخدمونها في حربهم عليها، كان أكبر همهم أن يحيدوا أفرادها ويعزلوهم عن الدولة الإسلامية، وأن لا يُمعنوا في

استعدائهم خوفا من زيادة ارتباطهم بها، ولذلك وجدنا أن قصف رعايا الدولة الإسلامية رغم كثافته لم يبلغ بحال قصف الأهالي في مناطق سيطرة الصحوات المرتدين.

وبهذا وَقَت الدولة الإسلامية نفسها من الخضوع لغير رب العالمين، وحافظت على دين رعيتها وأنفسهم، من أن يصبحوا نقطة ضعف يستغلها المشركون لإرهاب الدولة الإسلامية عن طريق الضغط عليهم، واستهدافهم في أنفسهم وأموالهم، ومنعت الكفار بذلك من مساومتهم على دينهم أو حياتهم ومعيشتهم، ومن يجتهد في تحقيق رضا رب العالمين يهده سواء السبيل، ومن يجتهد لاسترضاء الناس يوله الله ما تولى، والله لا يهدي القوم الظالمين.

111- العدد 122 - تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ

الخميس 20 جمادى الآخرة 1439 هـ

تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ

تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ

إن معصية الله تنقص الإيمان، ولكنها لا تزيل عن صاحبها الوصف به، ولا تمنع عنه الحقوق التي تجب لكل مؤمن، إلا أن تكون تلك المعصية شركا بالله أو كفرا به، فإنها تنقض الإيمان، وتمنع من اتصاف صاحبها بوصفه، كما تمنع عنه حقوق أهل الإيمان، وتوجب معاملته معاملة المشركين المعاندين.

وهذا الأمر من أهم أصول أهل السنة والجماعة، التي تفرق بينهم وبين أهل البدع من الخوارج وسواهم من أهل الأهواء، الذين يكفِّرون بمطلق المعصية، ويخرجون الناس من صف المؤمنين، ويعاملونهم معاملة المشركين بمجرد وقوع أحدهم في كبيرة.

ولا يخفى على مسلم أن القعود عن الجهاد والفرار من الزحف هما من الكبائر التي تُغضب الرب جل وعلا، ويترتب عليها الذنب الكبير لمن فعلها، ولكن رغم عظم هذا الذنب فإنه مشمول أيضا بمغفرة الله -عز وجل- لفاعله إن شاء، وتوبته عليه إن تاب منه، وتكفيره بفعل غيره من الحسنات.

وقد وقع في هذه المعصية نفر من خيار الناس، وهم صحابة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كما حدث في غزوة أحد، حيث زلَّت كثير من الأقدام، وعاتبهم الله -سبحانه- على فعلهم بقوله: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ} [آل عمران: 155]، فالذين وقعوا في هذه الكبيرة من الصحابة قد مكَّنوا الشيطان من أنفسهم بما اكتسبوا من الذنوب فاستزلهم عن الثبات مع رسول الله، وانهزموا أمام المشركين، ولكن الله -عز وجل- حلم عليهم، فلم يسارع لهم بالعقوبة جزاءً على فرارهم، بل أخرهم ثم عفا عنهم وغفر لهم، وهكذا يعامل الله -جل جلاله- أولياءه المؤمنين، فهو الغفور الحليم.

وعلى هذه السنة ينبغي أن تكون معاملة المسلم لأخيه المسلم، ولو استزله الشيطان فوقع في كبيرة من الكبائر، كالتولي يوم الزحف، فإن هذه المعصية لا تزيل عنه صفة الإيمان الظاهر، الذي على أساسه تقوم المعاملة بين المؤمنين.

وإن كان بعض المسلمين قد استزلهم الشيطان هذه الأيام، فتركوا جهادهم، أو نقضوا هجرتهم، أو نكثوا عهودهم وبيعاتهم، فإن كل ذلك من كبائر الذنوب ولا شك، وإننا نبرأ إلى الله منها، ولكننا رغم ذلك نحفظ لمن فعلها حق ولايتنا لهم ما داموا متصفين بصفة الإيمان، ولم ينقضوا أصل دينهم، بطعنهم فيما كانوا به من أحكام الشريعة مقرين، أو إعانتهم لأعدائنا من المشركين، أو إظهار الكفر من بعد النفاق الدفين.

وعلى كل مسلم أن ينظر إليهم نظرته إلى أي من العصاة، وأن يجهد نفسه في تذكيرهم بالله عز وجل، ودعوتهم إلى التوبة والإنابة إلى الله سبحانه، فإن أكثرهم -بفضل الله- قد حيت قلوبهم طويلا بذكر الله، فإن ران عليها شيء، بسبب حب الدنيا وكراهية الموت، فإنه لن يكون صعبا جلاء تلك القلوب، وإحياؤها من جديد بذكر الله تعالى، والخوف منه سبحانه، لتعود نابضة بحب هذا الدين وأهله، والشوق إلى الجهاد في سبيل الله، وطلب الشهادة والمنازل العلى من الجنة، ولن يتعب المرء في إزالة الغشاوة التي ألقاها الشيطان على أبصارهم، فأعمتهم عن رؤية الخير الذي كانوا فيه، والفتنة التي يساقون إليها، فإذا أصابوا ذنبا تذكروا وأبصروا الهدى، وتمسكوا به.

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ} [الأعراف: 201].

112- العدد 123 - استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة

الخميس 27 جمادى الآخرة 1439 هـ

استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة

استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة

منذ عقود طويلة، والمرتدون من أتباع طواغيت الإخوان المشركين، ومن يردد أكاذيبهم، يكررون مقولة ساذجة يريدون من خلالها تبرير إيمانهم بالديموقراطية وطلبهم لها، ومنها أن الديموقراطية هي أمثل طريق لإقامة الدين، وأن الحكم الديموقراطي أقل ضررا على دين الناس من الحكم الاستبدادي الفرعوني.

وبما أن نظرياتهم هذه لم تخضع للتجريب -بشكل كامل على الأقل- فإنهم ظلوا مستمرين في الكذب بها على أتباعهم الراضين بالدخول في شرك الديموقراطية في سبيل المصالح الظنية التي يعدهم بها طواغيتهم، ولكن كان من ثمرات ما جرى خلال العقد الأخير من إسقاط لبعض الأنظمة الفرعونية وإحلال أنظمة ديموقراطية مكانها أنها كشفت زيف تلك الدعاوى الكاذبة، وعرَّت أصحابها وفضحت إيمانهم المطلق بشرك الديموقراطية وحرصهم عليها مهما كانت النتيجة من وراء الدخول في دينها.

فبعد إسقاط الطاغوت التونسي الأسبق (زين العابدين بن علي) تحققت الديموقراطية في تونس، وجرى انتخاب مجلس تأسيسي يقع على عاتقه وضع دستور جديد للبلاد، وشارك في انتخاب أعضاء المجلس أكثر من ثلثي المؤهلين للتصويت من شعب تونس، وفوَّض المنتخبون هؤلاء الأعضاء بالنيابة عنهم في الحكم والتشريع، لكونهم نوابا عنهم، وقاموا بوضع الدستور الذي صدر بعد أعوام ثلاث متضمنا ما فيه من تشريع من دون الله، وأوامر بالحكم بغير ما أنزل الله، كما كان هذا الدستور أساسا لكثير من القوانين الكفرية، ومبيحا لكثير من التعديات على أحكام الشريعة الإسلامية وأهلها.

ولعل أشهر الأمثلة عليها ما صدر مؤخرا عن الحكومة التونسية المرتدة من قوانين معارضة لحكم الله في أبواب النكاح والإرث وغيرها من الأبواب التي فيها أحكام تخص المرأة

المسلمة، فأصدر المشركون قانونا كفريا يبيحون به ما حرَّم الله من نكاح المسلمات للمشركين، حين حكم -سبحانه- بقوله: {وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا} [البقرة: 221]، وهم عاكفون على تشريع قانون كفري آخر ينقضون به حكم الله تعالى في الإرث، بمساواتهم بين الذكور والإناث من الأولاد في الميراث، بخلاف حكمه تعالى: {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ} [النساء: 11]، بالإضافة إلى قوانين أخرى كفرية يعكفون على إصدارها لتعزيز ما يسمونه "مساواة بين الرجل والمرأة"، وهذا كله غيض من فيض كفرهم وطغيانهم على حق رب العالمين في التشريع، الذي مُكنوا منه بتفويض من المؤمنين بدين الديموقراطية.

وقد ضربنا المثال بهذه القوانين لأنها تندرج ضمن ما يسمونه "قوانين الأحوال الشخصية" التي درج الطواغيت الحاكمون لديار الإسلام على عدم التدخل فيها، كصورة من صور خداع الناس بأنهم لا يتدخلون في دينهم، وهكذا بقيت هذه القوانين على حالها في ظل حكم الصليبيين الفرنسيين، ومن بعدهم عتاة الطواغيت المتفرعنين وهم (الحبيب بورقيبة) و (زين العابدين بن علي)، فلم يجرؤوا على التصرف فيها، مخافة أن يثور الناس عليهم، ولكن هذه الحكومة الديموقراطية وجدت في نفسها من القوة ما لم يكن لأسلافها من الحكومات الطاغوتية، نظرا لامتلاكها تفويضا ممن انتخبها من شعب تونس، وبالتالي فإنها تُصدر هذه القوانين باسمهم، وبالنيابة عنهم.

لقد أثبتت حادثة تونس وغيرها من الحوادث، أن الديموقراطية فضلا عن كونها كفرا بالله العظيم، وكون من آمن بها باعتقاد أو قول أو فعل كافرا، فإنها لا يمكن أن تكون طريقا لإقامة الدين بل هي أشر وأطغى من حكم الطواغيت المستبدين، وذلك أن الحكومات الديموقراطية تتصرف بموجب تفويض ممن انتخبها وهم الغالبية من الشعوب عادة، وبالتالي فإنها تتعامل مع كل القضايا على أساس رضا من انتخبها بأفعالها، وتتمادى في التشريع في دين الله، والحكم بغير ما أنزل الله أكثر من تمادي الطواغيت المستبدين أحيانا.

أما دعاوى الديموقراطيين من المنتسبين زورا إلى العمل على تمكين الحكم بالشريعة، فإنها في حقيقتها ليست سوى أدوات للتمويه عن أهدافهم الحقيقية في الوصول إلى الحكم،

ومشاركة العلمانيين فيه، والحصول على امتيازات لأنفسهم أو أحزابهم، والبقاء على ذلك، ولو لم يتحصلوا من هذه المشاركة الديموقراطية على شيء مما وعدوا الناس بتحقيقه.

ولا زالت الأيام تكشف زيف دعاوى الديموقراطيين، وفشلهم في تحقيق أي من شعاراتهم التي خدعوا بها أنصارهم المشركين، ولا زال أولئك الأتباع يسبحون بحمد زعمائهم، ويصمون آذانهم عن سماع الحق، أو رؤية الواقع، وقد قال الله تعالى: {مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} [النحل: 106-108].

113- العدد 124 - ستُهزم روسيا بأيدينا لا بأيدي غيرنا... إن شاء الله

الخميس 5 رجب 1439 هـ

ستُهزم روسيا بأيدينا لا بأيدي غيرنا... إن شاء الله

ستُهزم روسيا بأيدينا لا بأيدي غيرنا... إن شاء الله

الحرب في الفكر العسكري الغربي هي شكل من أشكال السياسة، لا يلجأ إليها الخصمان أو أحدهما ما دام هناك وسيلة أخرى لتحقيق الأهداف، وتأمين المصالح، بسبب تكلفتها العالية بشريا واقتصاديا وعسكريا، وخاصة إذا كان الخصوم من القوة بمكان بحيث يتمكن كل منها من إحداث ضرر كبير بعدوه، فلا يخرج المنتصر من الحرب إلا وقد مُنِي بخسائر فادحة، لا تعوضها الفوائد المرجوة من هذه الحرب أحيانا.

فما دام هناك وسائل يأمل الخصوم من خلالها تحصيلَ المطامع أو تأمينَ المصالح، فإن فرص الحرب تتراجع، حتى إذا أحكم كل من الخصمين المنافذ في وجه خصمه، ولم يبق هناك ما يمكن التفاوض عليه، أو التنازل عنه طلبا لبديل، ازدادت احتمالات الحرب بين الطرفين.

وهذا ما نراه اليوم في لعبة السياسة الدولية القائمة بين كل من روسيا وأمريكا، التي ساحتها ليست أرض أي من البلدين ولكن مناطق النفوذ المفترض لكل منهما، حيث يناور الطرفان بما لديه من عوامل قوة لانتزاع النقاط من خصمه، وحرمانه من تحصيلها.

وإذا أخذنا بالاعتبار أن مساحة اللعب بين الطرفين ذات امتداد كبير جدا، يشمل قارتين من قارات العالم، هما آسيا وأوروبا، وهي مرشحة بقوة للتمدد في إفريقيا، علمنا حينها أن خسارة أي من الطرفين لجولة هنا، أو منفعة هناك لا تعني لأي منهما خسارة اللعبة ككل، بل لا ضير عندهما من الاستمرار فيها بأن يتنازل أحدهما للآخر عن قضية يتبناها، لقاء أن يتنازل له خصمه في قضية أخرى لا تزال أوراقها القوية في يده.

وعلى أطراف هذه الحلبة الكبرى للصراع تتموضع حلبات جانبية بين الدول المرتبطة بكل من الخصمين المتصارعين، تخضع صراعاتهم لقواعد الصراع المركزي، وتتأثر بنتائجه.

وبناء على هذا كله، فإن من التهور أن يحسب المتابع للأحداث أن كل تهديد أو تصريح معاد أو استعراض للقوة يبذله المسؤولون الروس أو الأمريكان هو تمهيد لإعلان حرب أو ما شابه ذلك، فالتهديد في العلن قد يكون دعوة إلى المفاوضات في السر، والتصريح المعادي قد يكون إثارة لانتباه الخصم إلى تجاوزه عدد النقاط المقبول تحصيله في إحدى المباريات، واستعراض القوة قد يكون تعريفا بالحدود التي يجب أن يلتزمها كل من الطرفين، والتأكيد على أهمية موقع قد يكون إعلانا لقيمته المرتفعة في أي عملية مقايضة يمكن إجراؤها بينهما، وكل ذلك على اعتبار أن تحقيق التهديدات، أو إيقاع القوة محلَّها، أو الإصرار العنيد على الفوز في كل المباريات، هو الخط الأحمر الوحيد الذي يحرص الطرفان على عدم تجاوزه، دون بقية الخطوط الحمراء الوهمية الكثيرة التي يرسمها كل منهما على خريطة السياسة الدولية.

إن ضغط روسيا الأكبر ليس واقعا على أمريكا، ولكن على الدول الأوروبية التي باتت تشعر أنها مهددة فعلا بالمطامع الروسية التي ليس لها حد، في الوقت الذي تنزوي فيه أمريكا إلى داخل قارتها تلعق جراحها الكثيرة التي أنهكتها على مدى العقدين الماضيَين من الحرب الشرسة ضد المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، تاركة دول أوروبا لذاتها، معلنة العجز عن الاستمرار في حمايتها إلى الأبد، حتى لو قررت دفع ثمن هذه الحماية، وهذا ما جرأ روسيا على الحط أكثر من هيبة تلك الدول، والاستفزاز المستمر لها، وتذكيرها بكهولتها وعجزها منفردة أو حتى مجتمعة عن الوقوف في وجه التمدد الروسي الذي بات يهدد دول أوروبا الشرقية كلها، في حين تتجنب دول أوروبا أي مواجهة، بل تسعى جهدها للتخفيف من غضب حكام روسيا، ومنعهم من التهور بالإقدام على أي عمل يفوق طاقة حكام تلك الدول عن التغافل والسكوت عنه، معترفين ضمنيا بكهولة دولهم وأمراضها، التي لن ينفعها على المدى القريب الحجم الكبير من الأجانب الذين قُبلوا لاجئين في تلك الدول.

وإن على المجاهدين في سبيل الله أن يتحسبوا لفترة صراع طويلة مع روسيا وحلفائها في مختلف المناطق، حتى قبل الانتهاء من صراعهم الحالي مع أمريكا، خاصة وأنها تحاول أن تنازع أمريكا والدول الأوروبية الصليبية على زعامة الحرب على المسلمين، وأن يعدّوا العدّة

ليحسموا هذا الصراع لصالحهم مهما طال أمده، وقد جربنا روسيا وحلفاءها في الشام، وما تكرار تجربة الأمريكيين في العراق بحقهم بالأمر العسير، ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوي عزيز.

114- العدد 125 - قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين

الخميس 12 رجب 1439 هـ

قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين

قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين

قبل عقد من الزمان هزَّت المسلمين فاجعة قتل المشركين من الإيزيدية لفتاة مسلمة رجما، عدوانا عليها لتركها دين عبدة الشيطان واتباعها ملَّة عباد الرحمن، ورغم أن المجاهدين في حينها قد أعظموا النكاية في هذه الطائفة الكافرة، عذابا لهم على شركهم، وانتصارا منهم، وشفاء لصدور المسلمين، فإنهم توعَّدوهم بالمزيد إن أمكنهم الله منهم، واستهزأ أولئك المشركون بالوعيد، وبالغوا في إيذاء المسلمين، باقين على شركهم، محتمين بأوليائهم الصليبيين وإخوانهم المرتدين، يظنون أنهم مانعتهم حصونهم وجبالهم من أمر الله العزيز الحكيم.

فما مرَّت سنوات قلائل إلا وأذلَّ الله أمريكا، فأخرجت جيشها من العراق يلعق جراحه، وكسر الله شوكة أتباعها وعملائها من الرافضة والصحوات وعلمانيي الأكراد، وجعل للمجاهدين الدولة من بعد الصولة، والتمكين من بعد النكاية، وقذف في قلوب أعدائهم الرعب، وفتح لهم البلاد بالتكبير، وسهل لهم في الأرض المسير، وما إن أُسقط على أيدي المئات منهم جيشُ الرافضة في الموصل، حتى أذن لمن هم أقل منهم عددا أن يفتحوا تلعفر ويتقدموا إلى عقر دار الإيزيدية المشركين في سنجار فيولي عنها مرتدو البيشمركة الدبر، ويجد الإيزيديون أنفسهم مواجهين للعذاب الذي توعدهم به المجاهدون قبل بضع سنين.

ومكَّن الله عباده الموحِّدين من الإيزيدية المشركين، وصدقوا الله فصدقهم، وأعانهم على إنفاذ وعيدهم في بضع سنين، فقتلوا رجالهم، وسبوا نساءهم وذراريهم، وغنموا ديارهم وأموالهم، كما منَّ الله على بعض أبنائهم أن تربَّوا في بيوت الموحِّدين، وبين صفوف المجاهدين، فتعلموا الدين وكفروا بآبائهم وتبرؤوا منهم، وما اشتهر من قصة فتح سنجار يغني عن المزيد.

وهكذا كان الحال أيضا مع الصحوات والرافضة، فقد أسكرتهم قوة أمريكا التي يخدمونها، ففعلوا بالمسلمين الأفاعيل، سجنا وتعذيبا وتقتيلا، واعتداءً على الدين والنفس والمال والعرض، وظنوا أنهم مانعتهم أمريكا من الله، حتى جعل الله لعباده الكرّة عليهم، فشرَّدوا بالصحوات، وارتكبوا المذابح في الرافضة، ولا تزال مشاهد مجاهدي صلاح الدين وهم يصبغون نهر دجلة بحمرة دماء المشركين في (سبايكر) عالقة في أذهان الرافضة، تذكرهم بأن المجاهدين قد جازوهم ببعض صنائع الشر التي فعلوها بحق المسلمين في ديالى وبغداد وحزامها وصلاح الدين وغيرها من مناطق أهل السنة.

لقد مرَّت على جنود الدولة الإسلامية فترات عصيبة بعد ظهور صحوات العراق، حتى بلغت قلوبهم الحناجر، وظنَّ بعضهم الظنون، واستبطأ آخرون نصر الله، وهم يرون أعداءهم يزدادون قوة وتمكينا في الأرض، ولا يرون قارعة من الله تحلُّ بهم جزاء لكفرهم، ولما يفعلونه بالمسلمين، كما أحسن أعداؤهم الظن بأنفسهم، وغرّتهم قوتهم، حتى صار قولهم في سرهم وعلنهم من أشد منا قوة اليوم، ونظروا إلى ما بأيديهم من عدة وعتاد، وتمكين وسلطان، فقالوا: ما نظن أن تبيد هذه أبدا.

فلما شاء الله -سبحانه- أنجز لكل من الحزبين وعده، فجاء نصر الله والفتح، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وسبح المجاهدون بحمد ربهم واستغفروه، ومكَّنهم من رقاب أعدائهم، وأوطأهم ديارهم، وأنفلهم أموالهم، وملَّكهم سلطانهم، وجعل فيما حلَّ بأعدائه على أيدي أوليائه عبرة لكل معتبر، وزاجرا لكل منزجر، ولله الحمد من قبل ومن بعد.

وإننا اليوم ونحن في جوف المحنة والابتلاء الذي ابتلانا الله به سبحانه نؤمن -بفضل الله- أنه سينجز لنا ما وعدنا كما أنجزه لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، وسينجز للمشركين ما وعدهم كما أنجزه لأسلافهم الذين سبقوهم إلى سقر، ولن يطول بنا زمان -بإذن الله- إلا ويفتح لنا مولانا من البلاد ما يذهلنا عن سابق فتحه وتمكينه لنا في الأرض، وينكي في أعدائه بأيدينا ما ينسيهم أهوال ما لقوه منا في سابق الأيام.

إن قصة تحقيق الله لوعيد عبيده الموحدين لأعدائهم في بضع سنين، كما حدث في فتح الموصل وسنجار والرمادي وغيرها، بعد أن كُذّبوا، واستضعفوا في الأرض، وظنَّ أعداؤهم

أنهم هم الغالبون، يجب أن تبقى حاضرة في ذهن كل موحد مجاهد في سبيل الله، فيستمر في جهاده واثقا بموعود ربِّه، وكأنه يراه عين اليقين، كما يجب أن تبقى حاضرة في أذهان كل المشركين، فلا يفرحوا بصولة أو جولة، فإن للحق العاقبة والدولة، وحينها يفرح المؤمنون بنصر الله، ويخزي الله الذين أشركوا، والله أشد بأسا وأشد تنكيلا.

قال تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ} [يوسف: 110].

الصحوات والمخابرات
قصة مكرَّرة

الصحوات والمخابرات قصة مكرَّرة

مع بدايات الجهاد في الشام، بدأ سباق مخابرات الطواغيت على الساحة عن طريق استدعاء كلٍّ منها لمن تستطيع من قادة الفصائل لإغرائهم بالأموال والدعم والإشهار في وسائل الإعلام، لقاء قبولهم جعل قرارات فصائلهم تابعة لأهواء الداعمين، وقد وجدوا منهم أكثر مما يحتاجون لتنفيذ مخططاتهم عددا، وأقل مما كانوا مستعدين لدفعه لقاء الحصول على خدماتهم ثمنا.

حينها كان ردُّ كثير من أولئك المرتدين لتبرير ارتباطهم بمخابرات الطواغيت الزعم أنهم يخادعون تلك الأجهزة للحصول منهم على الدعم والتمويل، نافين رغبتهم في تحقيق أي من مطالب الطواغيت، والحلف بأغلظ الأيمان أنهم مجاهدون صادقون في سعيهم لتكون غاية جهادهم إقامة الدين وتحكيم الشريعة.

ولم يطل بهم زمان حتى بدأوا يفعلون كل ما حذرهم منه المجاهدون، فبدأت التصريحات تخرج من قادة الفصائل تترى يعلنون فيها رغبتهم في إقامة "الدولة المدنية" وإرساء الديموقراطية، ثم تكشفت أسرار اللقاءات في أنطاكيا وإسطنبول عن اتفاقات وقَّع فيها قادة الفصائل على قتال الدولة الإسلامية لقاء حصولهم على الدعم، ومع ذلك استمروا في كذبهم زاعمين أن هذا جزء من خطة خداعهم للطواغيت والصليبيين، منكرين عزمهم على تنفيذ ما تعهدوا لأوليائهم بتنفيذه.

ولا شك أن قادة تلك الفصائل ارتدوا عن دينهم بمجرد نطقهم بالكفر أو توقيعهم عليه، ولو زعموا أنهم لم يؤمنوا بما قالوه أو وقَّعوا عليه، وتبعهم في كفرهم أتباعهم لمَّا ثبتت لديهم أفعال قادتهم ثم بقوا موالين لهم، منتمين إلى طوائفهم المرتدة.

ولكن على الجانب السياسي من الموضوع، يستغرب المرء كيف زيَّن الشيطان لهؤلاء سوء أعمالهم، وتخيلوا لحين من الزمن أنهم أذكى من أجهزة المخابرات الكافرة، بحيث يتمكنون من خداعهم فيأخذون منهم الأموال والسلاح دون أن يحققوا لهم ما أرادوه منهم، متناسين أن هذه الأجهزة تعمل منذ عشرات السنين في هذا الميدان، الذي كانوا ولا زالوا فيه أغرارا، وأن أولئك الطواغيت لن يقدِّموا لهم طلقة واحدة حتى يتأكدوا أنها لن توجه إلا إلى الجهة التي يريدون، وأن كل فصيل كان يخضع لجهاز مخابرات ما فإنه كان يخترق فورا بعدد كبير من الجواسيس الذين ينقلون أدق المعلومات عن الفصيل إلى المولين، خاصة في ظل الصراعات على السلطة داخل كل فصيل، وسعي كل متنفذ فيه إلى السيطرة على خط الدعم عن طريق إرضاء المولين.

ولم يطل الزمان بتلك الفصائل حتى وقعت تماما تحت سيطرة أجهزة المخابرات، وتحوَّلت إلى مجرد أوراق تفاوض في أيدي الطواغيت، وكان أي فصيل يحاول أن يبدي أي نوع من التمرُّد يستدعى قادته فورا للقاء أسيادهم فإن لم يعودوا للطاعة المطلقة يجري إبلاغهم بصعوبة الاستمرار في تمويلهم، ما يعني قطع الدعم عنهم وحجب الرواتب عن أتباعهم، مع ما يعنيه ذلك من احتمال تحولهم إلى فصائل أخرى لا زال تمويلها مستمرا، وبالتالي سيفكر ألف مرة قبل أن يقرر معصية أي أمر يأتيه من أولياء نعمته.

وهكذا رأينا تفرغ تلك الفصائل المرتدة لقتال الدولة الإسلامية لسنوات لم يفتحوا فيها معركة واحدة ضد النظام النصيري، لأن التمويل كان مخصصا لقتال الموحدين دون المشركين، كما حدث في ريف حلب الشمالي، وهكذا أيضا رأيناهم يسلمون المدن وينسحبون من المناطق دون قتال لأن داعميهم اتفقوا مع الروس والأمريكيين على ذلك، كما حدث في مدينة حلب ومنطقة الساحل وريف حلب الجنوبي، وهكذا رأينا جهات كاملة يمنع فيها فتح أي معركة ضد الجيش النصيري ليتمكن من نقل قواته منها إلى جهات أخرى مشتعلة، ثم يعود إليها بعد سنوات ليستلم المناطق من الصحوات، بعد أن يهجِّرهم وأهاليهم ومن وثق بهم إلى مناطق أخرى بعد أن يتحصلوا على الإذن بذلك من الداعمين، كما يحدث اليوم في الغوطة، ويتوقع له الحدوث أيضا في حوران وريف حمص الشمالي.

إن أكثر ما جرى في الشام من نكبات سببه مقاتلو الصحوات المرتدون الذين سلموا الساحة لأجهزة المخابرات لتحرف فوهات البنادق فيها إلى صدور الموحدين بعد أن كانت مسلطة على رؤوس النصيرية، ثم تقرر إسكات تلك البنادق بالكلية بعد أن أدت الغرض من توظيفها، وتسليمها إلى الجيش النصيري ليستعين بها على قهر المسلمين.

إن قصة الصحوات والمخابرات في الشام ليست وحيدة ولا فريدة، فما من ساحة جهاد إلا وعبثت فيها أجهزة المخابرات الكافرة، بعد أن وجدت من يرتزق بدينه، ومن يتاجر بمن يتبعه، والسعيد من اتعظ بغيره، والله لا يهدي القوم الكافرين.

116- العدد 127 - الدولة الإسلامية والمدن المحاصرة

الخميس 26 رجب 1439 هـ

الدولة الإسلامية والمدن المحاصرة

الدولة الإسلامية والمدن المحاصرة

استخدم الصحوات المرتدون قضية حصار المدن وتجويع أهلها في ملاحمهم البكائية التي يستجدون بها الدعم من مختلف الأطراف، فإذا سقطت المدن تحول بكاؤهم إلى ندب ونواح واستخدموا الحصار مجددا في تبرير سيطرة الجيش النصيري على المدن.

وإذا سُئل المرتدون عن سبب تمكن النظام من محاصرة المدن الكبرى لسنوات، حتى قبل التدخل الروسي، وعن سبب عدم إقدام فصائل الصحوات على فتح معارك كبرى لفك الحصار عن المدن المحاصرة، أجابوا بكل وقاحة أن سبب استمرار الحصار كان الدولة الإسلامية.

إن هذه الإجابة ليست مجرد وسيلة لتبرير الهزيمة، إذ أنها تخفي في طياتها جانبا كبيرا من الحقيقة، فالدولة الإسلامية بالنسبة للصحوات هي سبب الحصار، لا لأنها هي من كانت تفرض الحصار على تلك المدن كما يزعم المرتدون، فالواقع يكذبهم بالتأكيد، ولكن لأن الحصار بالنسبة إليهم تحول إلى وسيلة يتجنبون من خلالها وصول الدولة الإسلامية إلى تلك المدن، واتصالها بالأهالي هناك، ما قد يدفع كثيرا منهم إلى الالتحاق بصفوفها، أو يدفع حتى قسما من مقاتليهم إلى الاتصال بها طلبا للحق وسؤالا عنه، الأمر الذي كان سيهدد بقاء فصائلهم التي ببقائها يستمر الدعم المتدفق عليهم من أجهزة المخابرات، وبها يفرضون سلطتهم الجائرة على الضعفاء، فيحكمونهم بأهوائهم وشرائعهم الكفرية.

وبالإضافة إلى ذلك فإن الحصار تحول في كل مدينة إلى وسيلة لتمويل الفصائل، سواء من خلال أموال الداعمين الذين يمنعون المرتدين من القيام بعمل جاد لذلك، أو عن طريق سيطرتها على معابر التهريب وأنفاق العبور، حيث كانوا يشرفون على إدخال المواد ليفرضوا

عليها المكوس الكبيرة، التي تجبى من دماء الأهالي المحاصرين، ليأكل قادة المرتدين بذلك من السحت الحرام، الذي عليه وعلى تمويل أجهزة المخابرات يعتاشون.

وإذا أردنا أن نمثل لكلامنا فلا أدل من حوادث المدن الكبرى كدمشق وحلب، فقد حوصرت دمشق منذ سنوات، ولم يكن صعبا كسر هذا الحصار من داخله، أي من قبل الآلاف من مقاتلي الصحوات القابعين داخله، أو من خارجه، وقد كانت فصائل الصحوات تحيط به من ثلاث جهات وبإمكانها قطع الطرق الرئيسية عن دمشق، ولكنها لم تفعل، إذ أن كل فصيل قد استولى على منطقة أو مدينة، ولا يهمُّه ما يحلُّ بغيرها من المناطق التي تخضع لسيطرة الفصائل المنافسة له، بل كان هذا الحصار بالنسبة إليه مكسبا لأنه يجنبه منافسة بعض الخصوم ويؤدي إلى إضعافها ما يغذي أحلامه بالسيطرة على الساحة من بعدها.

أما حلب فكان يمكن -بإذن الله- تجنيبها الحصار، بل ومحاصرة النصيرية داخلها بمجرد ضرب حواجز النظام الضعيفة في البادية، والسيطرة على طريق (حماة - حلب)، والتمكن بذلك من قطع شريان إمداد النظام الوحيد إلى المدينة.

وبالمثل فإن أولئك المرتدين لم يكونوا ليسمحوا بأن يكسر الطوق الذي يعزل مناطقهم عن مناطق الدولة الإسلامية بأية وسيلة، فقد رأينا فصائلهم في القلمون الشرقي المهادِنة للجيش النصيري منذ سنوات تتحرك بقوة لإفشال هجوم جيش الخلافة على المطارات والمواقع العسكرية التي تشكل الطوق الأول للقوات المحاصِرة لدمشق، مخافة أن يؤدي استمرار تقدم المجاهدين إلى كسر ذلك الطوق، وفكهم للحصار على مناطق الغوطة الشرقية التي هي مرتكز أكبر فصائل الصحوات في دمشق.

وكذلك فعلت صحوات ريف حلب الشمالي مرارا، في كل محاولة تقدم للمجاهدين تجاه قوات النظام التي تحاصر شرق حلب، فإنهم يبادرون إلى شنِّ هجمات مشاغلة في جبهاتهم لإجبار جيش الخلافة على وقف هجومه على الجيش النصيري، وليس بعيدا عنهم فعل مرتدي تنظيم القاعدة في الشام الذين عطلوا كل هجوم على ريف حماة الشمالي مخافة أن يؤدي نجاحه إلى قطع طريق (سلمية - خناصر) وتحقيق الاتصال بمناطق الدولة الإسلامية.

ثم هاجموا مجاهدي الدولة الإسلامية الذين تسللوا إلى مناطق ريف إدلب الجنوبي للإعداد لهجوم كبير على حماة من تلك الجهة متزامن مع هجوم جيش الخلافة على الهدف نفسه من جهة البادية.

حوصرت المدن، وسيطر عليها النظام، بعد سنوات من الطاعة المطلقة من الصحوات لمخابرات الطواغيت التي تمولهم، والتي ساقتهم تبعا لاتفاقاتها مع النظام النصيري والداعمين له، وأطاعوها فحصروا القتال بالدولة الإسلامية وجمدوا كل جبهاتهم ضد الجيش النصيري ليتفرغ لقتالها، ثم يعود إليهم، فيسلبهم المناطق التي حكموها بشريعة الطاغوت، وتتفكك الفصائل التي عبدوها من دون الله، وتتوقف الأموال التي كانت تضخ في جيوب قادة الفصائل المرتدين، وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

117- العدد 128 - ولا زال العراق "جامعة الجهاد"

الخميس 3 شعبان 1439 هـ



ولا زال العراق "جامعة الجهاد"

جعل الكفار هدف حملتهم العسكرية على الدولة الإسلامية أن يعود الوضع إلى ما كان عليه قبل فتح الموصل، ولكن لم يدر بخلدهم أن يتشابه الحال مع ما كان عليه قبيل نزول المجاهدين للسيطرة على المدن حتى في تفاصيله الدقيقة ومشاهد أحداث الصراع اليومي المستمرة بين جنود الخلافة والروافض المشركين على أرض العراق.

فالروافض بلغ بهم استنساخهم تجاربهم الفاشلة السابقة إلى حد تكرار الخطاب الإعلامي الذي كانوا يروجون له قبل 4 أعوام، فلا يمر يوم دون أنباء جديدة عن اعتقالٍ مزعومٍ لأمير في الدولة الإسلامية أو كذبة قتل مسؤول أو رواية حلم عن اكتشاف مخطط كبير لتقويض أمن المشركين في إحدى المدن الكبرى، هذا فضلا عن استنساخهم للخطط الأمنية ذاتها والتحركات العسكرية الفاشلة التي كانوا يطبقونها قبل فتح الموصل، من تحركات يائسة للأرتال في الصحاري والقفار بحثاً عن المجاهدين، إلى اعتماد كلي على الحواجز البدائية والاعتقالات الجماعية أملاً في منع المجاهدين من الوصول إلى أهدافهم أو سعياً في تحصيل المعلومات عنهم وإرهاب المسلمين من إعانتهم.

والفارق المهم بين الحالتين أن الروافض اليوم أضعف مما كانوا عليه قبل 4 سنوات بكثير، فجيشهم فقد أكثر فرقه وألويته، كما خسر معظم سلاحه وعتاده، وتحول من جيش نظامي إلى عصابة إجرام مسلحة كبيرة العدد، لتنهي بذلك قصة الجيش الذي أنشأته أمريكا وأشرفت على تدريبه على مدى عقد من الزمن وأنفقت عليه مليارات الدولارات.

وبالتالي فإن تكرار الروافض للأساليب البالية ذاتها التي لم تنفعهم قبل سنوات أصبح شاقاً عليهم من جهة، وذا تكلفة عالية عليهم من جهة أخرى، فضلا عن كونه غير مجد بالأساس في تحقيق أهدافهم.

وعلى الجانب الآخر، نجد أن المجاهدين -بفضل الله- خيبوا ظنون من اعتقد نهاية جهادهم بعد ملحمة الموصل، وأعادوا حربهم على الرافضة خضراء جذعة، وشبُّوا نارها التي لم تخب يوماً على الرافضة وأوليائهم، فعادت كمائنهم تبيد الأرتال على الطرقات، وعادت مفارزهم الأمنية بكواتمها وسكاكينها تقطف رؤوس جنود الطاغوت والصحوات، وعادت عبواتهم تدك بيوت المرتدين، وعادت مفخخاتهم تنفجر براكين في عقر دار المشركين.

في أعظم أيام محنة المجاهدين في العراق قال أمير المؤمنين الشيخ أبو عمر البغدادي -تقبله الله- إن العراق هو "جامعة الجهاد"، قاصداً من ذلك أن الخبرات التي جناها المجاهدون في حربهم المستمرة ضد الصليبيين والروافض والصحوات ستكون دروساً للمجاهدين في كل مكان، يستفيدون منها في حربهم ضد المشركين.

وقد صدق -رحمه الله- في ذلك، فقد رأينا مصداق ما قاله أول ما رأيناه في تجربة المجاهدين في الشام، التي تكللت -بحمد الله- بالفتح والتمكين، كما نراها اليوم معمولاً بها من جنود الدولة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، فكأن هؤلاء الجنود الذين تعددت ألسنتهم وتباعدت بلدانهم خريجو المدرسة ذاتها، حفظوا المتون ذاتها، وأتقنوا الشروح ذاتها، وثنوا ركبهم أمام الشيخ المربي ذاته.

ولا زالت العراق جامعة الجهاد، ولا زال مجاهدوها -بفضل الله- أساتذة في فن الحروب.

ولا أدل على ذلك من سرعة كرِّهم على عدوهم، وشدة بأسهم في هجماتهم ذات التنوع الكبير في أساليبها، والانتشار الواسع في مناطق عملياتها، مع زخم كبير في نشاطها يكاد يقارب ما كان عليه الحال قبيل إعلان خطة السيطرة على المدن، حتى يخيل للمرء وهو يتابع أخبارهم أنه يوشك أن يسمع -بإذن الله- نبأ اقتحام كواسر الأنبار لمدينة الرمادي يتقدمهم شبيه للسويداوي -تقبله الله- أشعثَ شعره، أغبرَ وجهه كلون التراب في معسكر الشيخين، أو يرى مشهداً كمشهد أبي المغيرة القحطاني -تقبله الله- وهو يخطب في الجيش رافعاً سبابته إلى السماء محرضاً أسود صلاح الدين على الفتك بالروافض في سامراء، أو يبلغه أن إخوة للبيلاوي والقرشي -تقبلهما الله- يحشدون الجنود في صحراء الجزيرة تمهيداً لفتح الموصل من جديد.

وعلى خطاهم يمضي إخوانهم في كل مكان، يضمدون جراحهم وينهضون من نقاهتهم، ويشحذون سيوفهم وهممهم، يعجلون إلى رضا الله، ويسارعون إلى مغفرته، ويتسابقون إلى جنانه، محسنين متقين، يرجون من الله الأجر العظيم، قال سبحانه: {الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ} [آل عمران: 172].

118- العدد 129 - حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ

الخميس 10 شعبان 1439 هـ



حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ

كثيرة هي أسماء التنظيمات والفصائل التي ظهرت في الشام خلال هذه السنوات، وكثيرة هي التشققات التي حصلت والاندماجات والتحالفات والجبهات التي تشكلت، وفي الغالب لا يختلف حال تلك الفصائل في اجتماعها أو تفككها، فالتغير يجري على الصور والمسميات ولا تخضع له الحقائق والمقتضيات.

وقد رأينا كيف انشقت مجموعة من المرتدين عن جبهة الجولاني بعد أن شاركوه في كل الموبقات التي فعلها طيلة السنوات الماضية، من شق لصف المسلمين، ثم مظاهرة للمشركين على الموحدين، إلى امتناع عن إقامة الدين، ثم إقامة حكومة تحكم بغير شريعة رب العالمين، فشكلوا فصيلاً جديداً، وأطلقوا على أنفسهم مسمّى "حراس الدين" وهم لم يتوبوا بعد من حراستهم للشرك والمشركين، كما أن كثيراً من الأدلة تثبت أنهم تركوا عصبة الجولاني ليظهروا انتماءهم لحركة طالبان المرتدة التي لا زالوا على بيعتهم لأميرها، وعلى الولاء لأفرادها المرتدين.

فكل تلك الموبقات لم تستوجب عند أولئك المنشقين أمراً بمعروف ولا نهياً عن منكر، ولكن أن يفضح المرتد الجولاني سفاهتهم، ويكشف أنه كان يتلاعب بهم وبشيخهم "الظواهري" كما يلعب الطفل الصغير بالكُرة، فهذا ما لم تحتمله عقولهم المريضة بحب الشهرة والفوائد، والحرص على الاتسام بالحكمة والدراية والمحامد.

وظن أولئك المرتدون أنهم بمجرد خروجهم من طائفة من طوائف الردة قد صاروا مسلمين، متناسين -وهم يدّعون العلم- أن اعتزال طائفة الكفر هو قرينة تدل على صدق من ادّعى التوبة، وهو مقدمة للتوبة لا حقيقتها، وأن المرتد لا بد وأن يعلن توبته من كل مكفّر خرج بسببه من دين الإسلام قبل أن يعلن العودة إليه.

ففي حالتهم لا بد أن يقترن بخروجهم من طائفة "هيئة تحرير الشام" المرتدة إعلانٌ منهم بالبراءة منها، ومن أفرادها المرتدين، ومن كل كفر تلبست به، ويمتنعوا عن الدخول في أي من طوائف الردّة الأخرى كأمثال "حركة طالبان الوطنية"، ثم إعلانٌ عن تجديد إسلامهم من بعد كفر كانوا عليه، فيكونوا بذلك من أتباع ملة إبراهيم، الذين قالوا لقومهم المشركين: {إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ} [الممتحنة: 4]، وهذا غير متحقق في هؤلاء المرتدين.

فخروجهم من طائفة الردة التي كانوا من جنودها لا يختلف عن خروج بعضٍ من جنود الجيش النصيري المرتدين فيما يسمونه "انشقاقاً عنه" دون أن يتوبوا من الكفر الذي تلبسوا به، فهم باقون على أصل ردّتهم حتى يظهر خلاف ذلك، وحكمهم حكم أعيان الجيش النصيري، حتى يتوبوا إلى الله من الكفر الذي شاركوهم فيه، ويتبرؤوا منهم ومن شركهم ويعادوهم لكفرهم بالله العظيم.

أما وصفنا لهم بأنهم "حراس الشرك" فهو حقيقة ثابتة فيهم، فزيادة على الشرك الذي تلبسوا به بانتمائهم إلى طائفة كفر يعلمون حالها هي "جبهة الجولاني" المرتدة، فأتباع هذا التنظيم يدعون إلى قتال الدولة الإسلامية إن غزت ديار الكفر التي يحكمها إخوانهم المرتدون، ولو لإزالة الشرك الذي يعلوها وإقامة الدين فيها، فهم قد رضوا أن يكونوا "حراساً للشرك" الذي يحكم تلك الأرض، فلا يقيمون شرع الله فيها، ولا يسمحون لمن يريد ذلك ويقدر عليه أن يتمكن منها، ويسمُّون مقاتلته دون ذلك "دفعاً للصائل" استجابة لأحد المرتدين من علماء السوء، الذي أمرهم بمظاهرة طائفة "جبهة الجولاني" المرتدة على الموحدين، رغم علمه بما وقعت فيه من الكفر المبين.

بل إن من قادة هذا التنظيم وجنوده من قاتلوا الموحدين فعلاً إلى جانب من يحكمون هم بكفرهم، وفتنوا المسلمين في سجونهم، وقتلوهم تعذيباً وصبراً أو غيلة ومكراً، كما فعلوا في مناطق حوران وحماة والقلمون وريف حلب الشمالي، فيما هم الآن يمتنعون عن "دفع صيال" مرتدي "الجيش الحر" على أخيهم الجولاني وجنوده حرصاً منهم على دماء من يسمونهم "مسلمين".

وإننا نحذر المسلمين من موالاتهم بأي شكل حتى يتوبوا من ردّتهم، ويتبرؤوا من الكفر الذي كانوا عليه، والكفر الذي لا زالوا متلبسين به، وممن تلبس به من إخوانهم، ويعادوهم لكفرهم بالله العظيم، ويجاهدوا في سبيل الله رب العالمين، فيكونوا بذلك من الفائزين، قال تعالى: {فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} [التوبة: 11].

119- العدد 130 - الدولة الإسلامية ودين الديموقراطية
الخميس 17 شعبان 1439 هـ

الدولة الإسلامية ودين الديموقراطية

الدولة الإسلامية ودين الديموقراطية

لم يُخفِ الموحدون في العراق يوماً موقفهم من دين الديموقراطية وأتباعه المشركين، فأعلنوا منذ الأيام الأولى لجهادهم أن الديموقراطية كفر، وأن أربابها من المشرعين من دون الله والحاكمين بغير ما أنزل الله طواغيت، وأن من ينتخبهم أو يرضى بأحكامهم وشرائعهم هم عُبَّاد لهم مشركون.

ولم يمنعهم من إظهار الحق الذي يدينون به أن كان كثير من التنظيمات والأحزاب المنتسبة إلى الإسلام زوراً وبهتاناً يؤمن بدين الديموقراطية، بل صرحوا بتكفيرهم، وقاتلوا من يليهم منهم قتال الكفار المشركين، كما قاتلوا أولياءهم من العلمانيين والروافض والنصارى المحاربين.

أما غيرهم من أدعياء السلفية والزاعمين الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا فقد اتخذ كثير منهم منهجاً باطنياً خبيثاً يقوم على إخفاء حقيقة مذهبهم في الديموقراطية وأوليائها، والاكتفاء بما يحمل الأوجه من الكلام، وبما يُرضي جميع الأطراف ويمنع من الحكم عليهم بما هم أهل له، ليتبين أن القوم يحكمون بإسلام الديموقراطيين، ويعذرون المشرعين من دون الله، والحاكمين بغير ما أنزل الله، والمنتخِبين، بما لم يأذن به الله، بل ويجيز بعضهم انتخاب الطواغيت لما يرون فيه مصلحة للمسلمين، وأيُّ مصلحة في الشرك بالله العظيم؟

وما تزال الدولة الإسلامية منذ أيامها الأول تصرح بلا خفاء ولا تورية بكفرها بالديموقراطية وبراءتها من أوليائها ومعاداتها لهم، معاداة الموحدين للمشركين، فلا تترك مجالاً لزاعم أن يكذب عليها في هذا الباب فينسب إلى أمرائها إعذارهم من وقع في الشرك الأكبر، ونقض أصل الدين، بما لا يعذر فيه عاقل مختار من أعذار المجادلين عن المشركين.

ومع هذا فقد كانت تتمهل في استهداف بعض أصناف من وقع في شرك الديموقراطية كالمنتخِبين، إرجاءً لإيقاع القتل بهم لعلهم يرعوون ويهتدون لنداءات الحق والهداية، وهي مستمرة طوال هذه السنين في بيان حقيقة الانتخابات وأنها عملية استنابة وتفويض من المنتخِبين لمن ينوب عنهم في التشريع من دون الله والحكم بغير ما أنزل الله، فيكونون بذلك "نواباً" عنهم في هذه الأفعال المكفرة، وأن الذين وقعوا في هذا الفعل مشركون بالله -تعالى- لأنهم أجازوا أن يعطوا لغير الله -تعالى- صفات لا تجوز لغيره سبحانه، وهي التشريع والحكم.

وإنا لنحسب أن الدولة الإسلامية قد أعذرت في دعوتها إلى الله -تعالى- في شأن شرك الانتخابات، بل إن في ما قامت به الحكومات الكافرة نفسها من بيان لحقيقة الديموقراطية من خلال البث اليومي لأخبار البرلمانات والحكومات الكافرة، وأخبار انتخاباتها، والحديث المستمر عنها، والدعوة إليها وبيان حالها لترغيب الناس فيها، ما هو كاف لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

ولذلك فإن الدولة الإسلامية مستمرة في منع شرك الانتخابات بأي وسيلة كانت، كما كانت تفعل دائماً، وأنها ستستهدف معابد دين الديموقراطية التي يقرّ فيها أتباعه بعبوديتهم لطواغيت التشريع من دون الله، وهي أماكن انتخاب الطواغيت، وأماكن التشريع من دون الله، وأماكن الحكم بغير ما أنزل الله، قاصدة منع الشرك فيها، وقتل المشركين الذين يمارسون شركهم داخلها.

وكذلك فإنها تستهدف بالقتل كل مشرك يدعو إلى طقوس دين الديموقراطية، كالترشح للمناصب الطاغوتية، وانتخاب الطواغيت، والحكم بشرعهم، والتحاكم إليهم.

وفي الإعلان الذي صدر على لسان المتحدث الرسمي للدولة الإسلامية الشيخ المجاهد أبي الحسن المهاجر -حفظه الله- كفاية لمن أراد الهداية من المشركين فيتوب إلى الله من شركه، ويبرأ إلى الله من المشركين، ويبتعد عن معابدهم ومجالس شركهم.

فقال حفظه الله: "وننوِّه إلى أن حكومة الحشد الرافضي الإيراني في العراق، مقبلة على ما يسمونه انتخابات، فكلٌّ من يسعى في قيامها بالمعونة والمساعدة فهو مُتَوَلٍّ لها ولأهلها، وحكمه كحكم الداعين إليها والمظاهرين لها، والمرشحون للانتخاب هم أدعياء للربوبية

والألوهية، والمنتخِبون لهم قد اتخذوهم أرباباً وشركاء من دون الله، وحكمهم في دين الله الكفر والخروج عن الإسلام، فإنا نحذركم يا أهل السنة في العراق من تولي هؤلاء القوم الذين ما تركوا باب ردة إلا وولجوه، وإن مراكز الانتخاب ومن فيها هدف لأسيافنا فابتعدوا عنها واجتنبوا السير بقربها".

فيا أيها المسلمون احفظوا عليكم دينكم ولا يغرنكم علماء السوء ولا تستجيبوا لفتاوى الدعاة على أبواب جهنم.

ويا أيها المجاهدون، جاهدوا أئمة الكفر ممّن دعا إلى هذا الشرك وحرّض الناس عليه وزيّنه لهم ليفسد دينهم ودنياهم، وابدؤوهم بالقتال، واقصدوا مراكز الانتخاب، وأفسدوا على الديموقراطيين دينهم، وسعيهم إلى الإفساد في الأرض.

120- العدد 131 - تلاميذ الحافظ حذيفة البطاوي

الخميس 24 شعبان 1439 هـ



تلاميذ الحافظ حذيفة البطاوي

بعث الله رسوله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله، ولتُحكم الأرض بشرعه، فكانت العزة لأتباع هذا الدين دِثارا، والكرامة لهم رمزا وشعارا، وقد خالطت الأنفة نفوسهم وترسَّخ الإباء في قلوبهم، فسَموا بما حوَته جنباتهم من إيمان وتوحيد، وارتقوا في درجات الصبر والثبات.

ولما كان هذا حال المسلمين، كان سعي الكفار والمشركين في قهرهم وإذلالهم دائما حثيثا، فيتعرضون لهم بالأسر ليكسروا إرادتهم ويُثنوا عزائمهم.

لكنَّ أهل العز والإباء ممن وقعوا في أيدي الكفار يأبون الرضوخ للذل، ويسعون جاهدين لفكاك أنفسهم، كما يسعى إخوانهم لفكاكهم بالقتال أو المال، ولهم في صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خير أسوة، فقد أسر المشركون مالكَ بن عوف الأشجعي -رضي الله عنه- فأفلت من العدو في حين غفلة، حتى أتى المدينة، ومعه إبل قد أصابها، وروى عمران بن حصين قصة امرأة أسرها العدو، فأتت إبلهم عِشاء حتى أصابت منها ناقة، فركبت عليها حتى قدمت بها المدينة، وغير هذا في السنة كثير.

وقد كان فكاك جنود الدولة الإسلامية أنفسهم من أيدي سجانيهم ديدنًا لهم، وتشهد لهم العمليات الكثيرة، التي انتهت أغلبها بكسرهم قيود الذل، لعل من أشهرها العملية التي قام بها المجاهدون في سجن (أبي غريب) ومن بعده سجن الخالص بديالى حيث تحرك المجاهدون من داخل السجن يؤازرهم إخوانهم من خارجه، وكذلك فعل القائد حذيفة البطَّاوي -تقبله الله- وإخوانه فقتل عميداً في مكافحة الإرهاب وعددًا من مرافقيه بعد أن أدخل له إخوانه السلاح داخل السجن، ثم قُتل تقبله الله.

كما دأبت الدولة الإسلامية منذ تأسيس نواتها على فكاك أسرى المسلمين وبذلوا في ذلك خيارهم، اتباعا لأمر نبيهم، وسيرا على خطى من قبلهم من سلف هذه الأمة، فقد خاض الشيخ أبو أنس الشامي -تقبله الله- الغزوة الأولى على سجن (أبي غريب) بنفسه عام 1425 للهجرة، سعيا في فكاك أسيرات المسلمين وأسراهم، وقدَّر الله ألا تحقق الغزوة هدفها، وتفيض روحه في سبيل الله، وقد أعلن أمراء الدولة الغزوات تلو الغزوات، والحملات تلو الحملات، حتى مكنهم الله من فكاك كثير من أسرى المسلمين في سجون العراق من أيدي الرافضة كسجن بادوش وسجن التاجي وغيرهما الكثير، وكذا فك أسر إخواننا في سجن ماراوي في شرق آسيا من أيدي الصليبيين.

وإن العملية المباركة التي أقدم عليها عدد من جنود الخلافة في سجن ديبوك جنوب العاصمة الإندونيسية جاكرتا لتجسِّد المعنى السامي للمجاهد في كسر قيود الذل التي يكبِّله بها سجانوه، فقد عزمت هذه العصبة القليلة المتسلحة بالإيمان والمتسربلة بالصبر على فكاك أنفسهم بأنفسهم بعد أن خذلهم من حولهم من المسلمين، وحال بينهم وبين المجاهدين بُعد الديار، فقامت الثلة القليلة من ذل الأسر إلى عزة الجهاد، فأسروا من سجانيهم وقتلوا، نسأل الله أن يفتح لهم، وأن يفرغ عليهم صبرا ويثبت أقدامهم.

وعلى من ابتُلي بالأسر أن يتخذ من إخوانه هؤلاء ومن سبقهم أسوة له، فيسعى في فكاك نفسه من الكفار والمرتدين، فلا خير في العيش في سجونهم ذليلا صاغرا، يسومونه ألوان الموت وأصناف العذاب، يحبسونه عن الجهاد في سبيل الله وقتال أعدائه ونيل الشهادة في ذلك، فإن يسَّر له الله الفكاك لحق بإخوانه في ساحات الجهاد، وإن قُتل دون ذلك نال الشهادة، التي طالما حلم بها وسعى لها وإن الجهاد الذي يرجوه إن فرج الله عنه من سجنه والشهادة التي يتمناها ختاما لجهاده، أقرب إليه من غيره إن أخذ بالعزيمة، فالمرتدون والصليبيون لا يبعدون عنه سوى أمتار والسلاح قد يكون قريبا من يده في أية لحظة وإنما هو توفيق وعزيمة ولحظة فاصلة بأمر الله ينقلب الحال فيها من سجين إلى منغمس.

وليعلم الأسرى أن إخوانهم من جنود الخلافة حريصون على فكاكهم، ويبذلون في ذلك قصارى جهدهم، ولن يهنأ لهم بال أو يقر لهم قرار حتى يفكوا قيودهم، ويقتصوا لهم من

سجّانيهم، فعليهم بالصبر والثبات، ومن يتق الله يجعل له مخرجا، ويرزقه من حيث لا يحتسب.

121- العدد 132 - فأس الخليل

الخميس 1 رمضان 1439 هـ

فأس الخليل

فأس الخليل

خلق الله الناس ليعبدوه وحده، ولا يشركوا به شيئا، فافترقوا بين مؤمن وكافر، فأرسل الله لهم الرسل يدعونهم إلى الخير والصلاح، والفوز والفلاح، فأبى أكثرهم إلا الكفر والجحود، وآثروا كبراءهم وزعماءهم وما كان عليه آباؤهم على هدى الله، وهنا أُضرم سراج الدعوة إلى الله، لإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

وتعددت سبل الدعوة عند الأنبياء رغم وحدة الرسالة، فدعوا بما أذن الله لهم به، فمنهم من دعا إلى الله بالحجة والبرهان، فكان يناظِر أئمة الكفر ويحاججهم، ويدعو عامة الناس ويخاطبهم، ومنهم من دعا بهما مع السيف والسنان، فيقاتل بمن آمن معه من كفر، ويضرب أئمة الكفر لينتهي من هو دونهم عن غيّه، ويزيلوا رموز الشرك ويهدموا حصونه.

وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة عشر سنين، فما آمن معه إلا قليل، وكان أغلبهم يخفي إيمانه خوفا من بطش المشركين، فلما هاجر إلى المدينة وبايعه الأنصار وقويت شوكة المسلمين، أمِن الموحدون على دينهم، فتوافدوا زرافات ووحدانا ودخلوا في دين الله أفواجا، وهنا أُذن للنبي صلى الله عليه وسلم بالقتال، فعقد الألوية تلو الألوية، وشنَّ الغزوات تلو الغزوات، في سبيل إظهار نور الحق وإخماد نار الشرك، حتى منَّ الله عليه بقطف رؤوس الكفرة المعاندين، وكسر أصنام المشركين.

وإن كان شرك الأصنام هو المنتشر في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم، فإن شرك الحكم والتشريع هو الذي فشا في زمننا هذا، فقد اتخذ كثير من الناس لله أندادا، يُحلُّون لهم الخبائث ويحرمون عليهم الطيبات، وسخَّروا في سبيل إرساء حكم الجاهلية الشُّرَط والجيوش، وإن اختلفت هذه الأنظمة في طرق إرساء حكمها وسبل تنفيذه، فإنها اجتمعت

في الحكم الشرعي، فكلها طواغيت تحكم بغير ما أنزل الله، فعبد من رضي بهم ربا أصناما لم تعرفها قريش ولا أهل اليمن، كان من أشهرها صنم الديمقراطية.

وإن الدولة الإسلامية حريصة على دعوة الناس وتجنيبهم الشرك، ويتجلى ذلك في تاريخها الحافل بالبذل في سبيل تحقيق العبودية لله، ولما كان صنم الديمقراطية أظهر أنواع الشرك في عصرها، سعت جاهدة في فضحه وتعريته، وقررت منع الانتخابات الشركية بشتى الوسائل، فسخَّرت لذلك جنودها في حملات إعلامية مدروسة، وعمليات عسكرية منظمة، حيث وزعت دولة العراق الإسلامية –سنة 1431 للهجرة- البيانات والمنشورات التي تكشف حقيقة الديمقراطية للناس، وتحذرهم من المشاركة فيها رغم خطورة ذلك الفعل في عقر دارهم، وسخَّرت إعلامها لذلك، واستهدفت مراكز الانتخابات بما يقارب 2000 عملية في يوم الانتخابات، فأحجم كثير من الناس عن المشاركة في الانتخابات حينها.

ولما أعلنت الحكومة الرافضية عن موعد الانتخابات قبل أشهر معدودة، بدأت أجناد الخلافة في مختلف الولايات تعد العدة لهذا اليوم، لتُعمل في هذا الصنم فأس الخليل -عليه السلام-، فبدأوا قبل الانتخابات بقطف رؤوس المترشحين لها والداعين للمشاركة فيها حتى خبت أصواتهم، وازدادت وتيرة عمليات المجاهدين حدة مع اقتراب ذلك اليوم، فلما كان يوم الانتخابات، استهدفوا مراكزها والقائمين عليها، حتى زُرعت الرهبة في قلوب الناس، فباتت المراكز الانتخابية خاوية على عروشها، وسجلت الانتخابات العراقية سنة 1439 للهجرة أدنى مستويات المشاركة منذ 15 عاما، بفضل الله.

وسيواصل جنود الخلافة حربهم على الشرك بكل أنواعه، وسيمضون في تحطيم الأصنام وثنا تلو وثن، مستعينين بالله مستخدمين جميع الوسائل الممكنة حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين كله لله، والعاقبة للمتقين.

122- العدد 133 - جهادنا دعوة
الخميس 8 رمضان 1439 هـ

جهادنا دعوة

جهادنا دعوة

وقف ربعي بن عامر رضي الله عنه أمام رستم قائد جيش الفرس إحدى أعظم ممالك ذلك التاريخ، ليعلن للناس الهدف والغاية من جهاد المسلمين، فقال لرستم بعدما استهزأ بمُلكه وجبروته: "الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه أبدا حتى نفضي إلى موعود الله.".

تلك هي المهمة التي أمرنا الله بها وفرض علينا الجهاد من أجلها، أن يخضع الناس لشرع رب العالمين، لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فإن دخلوا في دين الله عز وجل وأسلموا لله طائعين فهم إخواننا لهم ما لنا وعليهم ما علينا، وإن أبوا فالجزية يدفعونها صاغرين، وإلَّا فالقتال حتى يحكم الله بيننا وبينهم.

وهذا هو هدي السلف، السيف والسنان مع الدعوة بالحجة والبرهان، وعندما يخضع الناس لحكم الله ينشط الدعاة بالدعوة إلى الله عز وجل، ويبينون للناس، فيدخل الناس بإذن الله في دين الله أفواجا، ويقبلون على تعلِّم هذا الدين وأحكامه.

وهكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة وغيرها من البلدان، وكذا فعل الصحابة رضي الله عنهم بعد فتح بلاد الشام والعراق وفارس ومصر والمغرب الإسلامي، وسار على نهجهم في هذا الأمر من بعدهم، فما هي إلا سنوات قلائل حتى دان دافعو الجزية بالإسلام وصاروا إخوانا لنا لهم ما لنا وعليهم ما علينا، بل ونبغ منهم العلماء والدعاة إلى الله عز وجل، ونبغوا في شتى صنوف العلم، بل كان منهم الفاتحون مثل طارق بن زياد فاتح بلاد الأندلس.

واليوم تعلن الدولة الإسلامية أن جهادها وقتالها لأمم الصليب والكفار أجمعين هو لإقامة الدين وتحكيم شريعة رب العالمين، وإخضاع الناس لها، وأنها مع كلِّ هذا لا تغفل جانب الدعوة إلى الله بل شعارها كتاب يهدي وسيف ينصر، ولما دخلت المدن والقرى بحد السيف، انتشر دعاتها وبلَّغوا الناس كلام ربهم وبيَّنوا لهم ما زيَّفه وأضلهم به علماء الطواغيت، فبيَّنت لهم كفر الديمقراطية، وخطورة التحاكم إلى الطاغوت، وردة الطواغيت وجنودهم وشرطتهم، فرجع كثير من الناس عما كانوا عليه، وأقبلوا على كتاب الله يتدبرونه، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعلمونها.

ومن ثمرات جهاد هذه الدولة المباركة أن وصل صوتها لأنحاء العالم يدعوهم إلى الدين الحق، وينذرهم الشرك، ويبيّن لهم ما فرض الله عليهم في كتابه، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم.

فيا أيها المسلم الحريص على الدعوة إلى الله، إياك وتضييع طريق الجهاد، فهو طريق نبيّك صلى الله عليه وسلم، وطريق أصحابه، قال تعالى: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} [التوبة: 29]، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} [التوبة: 123].

كما روى ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله) [رواه البخاري]، فجهادنا دعوة إلى الله عز وجل، وهو قبل ذلك امتثال لأمر الله عز وجل بالقتال، حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الكافرين.

123- العدد 134 - الإمام جُنَّة

الخميس 15 رمضان 1439 هـ

الإمام جُنَّة

الإمام جُنّة

لما كانت الفرقة سببا في ضعف الجماعات والأمم، والتشرذم وسيلة يستخدمها أعداؤها في حربهم عليها، وجب عليهم نبذها وتجنبها، ليكونوا بذلك جسدا واحدًا، وكيانا متماسكا، ولا يتم لهم ذلك إلا برأس يقودهم، ويأطر المُفارق منهم على الجماعة أطرا، ولهذا جعل الله أنبياءه ورسله خلفاء في الناس وأئمة، يسوسونهم بشرعه، ويقودونهم بأمره، ويدعون إلى دينه على بصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة، حتى لانت لهم من الناس القلوب، وهوَت إليهم الأفئدة، فالتف حولهم المؤمنون، ونصرهم وعزَّرهم عباد الله المصطفَون المخلَصون.

والإمام مصباح ينير الدرب لمن خلفه، يرشد ضالَّهم، ويصوِّب مخطئهم، ويأمر رعيته بالخير ويفتح لهم أبوابه، وينهاهم عن المنكر ويقطع عنهم طرقه ومسالكه، فيعمُّ بذلك الخير، ويسود العدل، ويُقمع الشر، وتخبو نار الظلم وتضمحل، والإمام درع لأتباعه، تُتَّقى به المكاره، ويُقاتل مِن ورائه، فتصان بذلك بيضة الدين، وتُحفظ الحرمات، وينال المؤمنون الرفعة والسيادة، والعزة والريادة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما الإمام جنة يُقاتل من ورائه ويتقى به، فإن أمر بتقوى الله وعدل، فإن له بذلك أجرا، وإن قال بغيره فإن عليه منه) [رواه البخاري ومسلم].

وقد كان لأئمة المؤمنين في مختلف العصور والأزمنة الدور المحوري والمهمة الأساسية في قيادة الأمة إلى بر الأمان، فهذا نبي الله موسى -عليه السلام- يتقدم الصفوف إذ تبعه فرعون وجنوده، فلما انقطعت ببني إسرائيل السُّبل، وزاغت أبصارهم وبلغت القلوب الحناجر، وظنُّوا بالله ظنَّ السوء، قال بقلب ثابت وبصيرة صادقة ويقين بالله عز وجل: {قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} [الشعراء: 62]، وكذا الحال مع نبينا -صلى الله عليه وسلم- يوم حُنين، إذ تولى عنه أصحابه فثبت وصبر، وسار يبتغي قتال القوم، ويُعرِّف باسمه ليثبت أصحابه،

فعن البراءِ -رضي الله عنه- أن رجلا جاءه فقال: "يا أبا عمارةَ، أتوليتَ يوم حنينٍ؟" فقال: "أما أنا فأشهدُ على النبيِّ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ- أنه لم يولِّ، ولكن عجِل سَرَعانُ القومِ، فرشقتْهم هوزانُ، وأبو سفيانَ بن الحارثِ آخذٌ برأسِ بغلتِه البيضاءِ، يقول: (أنا النبيُّ لا كذب، أنا ابنُ عبدِ المطلب) [رواه البخاري]، ثم أمر -صلى الله عليه وسلم- العباس أن ينادي الصحابة بقبائلهم ويذكرهم بفضائلهم، فآبوا إلى النبي ملبّين دعوته، لما رأوه من ثباته وجلده.

كما قد ثبت الصحابة رضي الله عنهم بثبات أبي بكر -رضي الله عنه- في قتال المرتدين، حيث كان -رضوان الله عليه- حاسما جازما ثابتا على قتالهم، حتى شرح الله صدور الصحابة لقتالهم، فقد قال أبو بكر رضي الله عنه: "والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لقاتلتهم على منعها"، قال عمر رضي الله عنه: "فما هو إلا أن رأيت أن الله شرح صدر أبي بكر -رضي الله عنه- بالقتال، فعرفت أنه الحق" [رواه البخاري].

وأهمية الإمام في حفظ بيضة المسلمين وجمع كلمتهم في شرع الله جلية بيِّنة، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ} [النساء: 59]، وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو يخطب في حجة الوداع: (اتقوا الله، وصلُّوا خمسَكم، وصوموا شهرَكم، وأدُّوا زكاة أموالكم، وأطيعوا أمراءَكم، تدخلوا جنة ربكم) [رواه الترمذي] وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من أطاعني فقد أطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني) [رواه مسلم]، فلا يستقيم أمر الجماعة دون طاعة للأمير، ذكر الإمام أحمد في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم- قال: (لا يحل لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة إلا أمَّروا عليهم أحدهم)، والمفسدة في السفر في نفر قليل أيسر بكثير من المفسدة عند الجماعة المسلمة دون أمير، وإن انعدام الإمامة العظمى لزمن طويل كان من أهم أسباب ضياع الدنيا والدين، فمهما بلغ العدد وكثرت العدة دون أمير يسوسهم ويجمع كلمتهم ويوحّد صفهم ويأمرهم وينهاهم، فلا يزيدون على أن يكونوا غثاءً كغثاء السيل، فالحمد لله الذي أنعم علينا بقيام الخلافة والبيعة للإمام، ونسأل الله أن يحفظه ويرزقه الهداية والصلاح في الأمور كلها.

124- العدد 135 - ضريبة الجهاد

الخميس 22 رمضان 1439 هـ

ضريبة الجهاد

ضريبة الجهاد

جاء عمر بن الخطاب إلى أبي بكر الصديق -رضي الله عنهما- مشيرا عليه بجمع القرآن، فالقتل قد استحر بالقراء في حروب الردة، وخاصة في اليمامة، فخشي الفاروق -رضي الله عنه- أن يزداد القتل فيهم في بقية المواطن.

والفاروق -رضي الله عنه- هنا، يتحدث عن ضريبة من ضرائب الجهاد في سبيل الله، وهي فقدُ خيار الناس، حملةِ أعظم العلوم وأجلها، وهو القرآن الكريم، وهذا لم يمنع المسلمين من مواصلة جهادهم، والقتال كما أمرهم ربهم، بل كان رأي الفاروق رضي الله عنه والذي وافقه عليه الصديق هو جمع القرآن بمصحف واحد.

واستمر الجهاد، وفقد الصحابة والمسلمون في هذه الطريق الآلاف ممن ارتقوا شهداء -كما نحسبهم- كما في اليرموك التي قتل فيها قرابة 3 آلاف من المسلمين، وفي القادسية التي ارتقى فيها الآلاف، منهم 500 من أبناء قبيلة واحدة في يوم واحد.

لكن هذه التضحيات كانت تهون في سبيل الله، واستجابة لأمره، والثمرات المرجوة من هذا الجهاد، من تحكيم شرعِ الله ونشر دينه، وإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، كما تهون قبل ذلك أمام ما وعد الله به المجاهدين من الأجر والثواب العظيم في الآخرة، والعز والظفر في الدنيا.

ولم يكن الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان ينظرون إلى الأمر بمقاييس ومنظور من غلبت الدنيا على قلبه، فبات يرى في ذهاب الأنفس والأموال، وتشريد النساء والعيال، وهدم الدور، ضريبة غالية لا يستحق الجهاد في سبيل الله ونشر كلمة الله دفعها، ولو نظروا بهذا المنظار لقعدوا عن فتوح العراق والشام، وفارس وخراسان، والسند والهند، ولما وصل الإسلام لهذا وغيره.

بل كان الصحابة رضي الله عنهم والمسلمون من بعدهم يغيبون السنين الطوال في ساحات الجهاد، وبعضهم يصطحب أهله وأولاده إلى سوح النزال، فتقف النساء خلف الجيوش تعيِّر من فرَّ من المعركة، وتحذره أنهم عرضة للسبي على أيدي الكفار إن هو فرَّ وتركهم، فيعود للجهاد صابرا محتسبا حتى يكتب الله لهم الظفر على عدوهم، بل وبعضهم يخطب ويتزوج في أرض المعركة، فربما تطول عودته إلى دياره، فلا يُرفض طلبه مع أنه مقبل على الشهادة، وهكذا يعيش المسلم مع أهل بيته حياة التنقل والترحال، والجراح والآلام، لعلمه بحسن المآل.

ويعلم جنود الدولة الإسلامية اليوم علم اليقين أن كل ما قدَّموه وبذلوه لا يذكر إذا ما قورن بالثمرات التي قطفت، ويكفيهم أنهم حكموا ما فتح الله على أيديهم بشريعة الرحمن، وعلَّموا الناس التوحيد والقرآن، وأزالوا المنكرات، وحاربوا البدع والمحدثات، بل وأعادوا أحكام الإسلام بعد أن طوتها بطون الكتب، وما عاد الناس يذكرونها إلا على سبيل الاستذكار في المناسبات.

نعم يكفيهم أنهم قاتلوا لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، ويكفيهم أنهم حاربوا ما حاول علماء السوء تزيينه وترغيبه للناس من الديمقراطية والخدمة في جيش الطاغوت، والتحاكم إليه، ويكفيهم أنهم أعادوا الخلافة الإسلامية، التي يخشاها الغرب الصليبي، وكثير من المنافقين، لأنها تعيد للمسلمين هيبتهم، وتوحِّد صفهم تحت إمام يحكمهم بشرع الله.

وإن لم تكن الثمرة إلا كسب رضا الله عز وجل الذي أمر بقتال الكفار والمشركين، والدخول في عقد التجارة المباركة التي حثَّ الله عليها المؤمنين، والخروج من صنف المنافقين الذين لم يجاهدوا أو يحدِّثوا أنفسهم بالجهاد، ورضوا بالقعود والذلة والاستعباد، لكفى بها من ثمرة.

وكذلك إن كانت الثمرة أن يتقبلك الله شهيدا في سبيله، تاركا الدنيا وراءك بما فيها، وتفوز بالجنان في رضى الرحمن، فيا حبذا تلك المنزلة، ما أسماها وأرفعها، ولنا في قصة أهل الأخدود عبرة فقد قتلوا حرقا لإعلانهم الإيمان بالله وامتناعهم عن الرجوع عنه، وقد

وصف الله ختام حالهم بالفوز الكبير قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ} [البروج: 11].

فيا أيها المسلم في كل مكان تدبَّر كتاب ربك، وسنة نبيك، واقرأ سيرة الصحابة والسلف الصالح، لتعرف أن ما بذله المجاهدون، وما عانوه من أمور تشق على النفوس، وما عاشته الرعية في ظل دولة الإسلام، ما هو إلا ثمن زهيد لثمرات في الدنيا والآخرة، والمحروم من حرمه الله عز وجل من أن يُستعمل في طاعته فلا تركن للدنيا واعمل في سبيل الله قدر طاقتك وليكن هدفك رضى الله والفوز بالنعيم المقيم.

125- العدد 136 - فتربصوا إنَّا معكم متربصون

الخميس 7 شوال 1439 هـ

فتربصوا إنَّا معكم متربصون

فتربصوا إنَّا معكم متربصون

منذ بداية الجهاد في أرض الرافدين وبدء الصراع مع أمم الكفر، والمجاهدون بين كرٍّ وفر، والأمر بينهم وبين الصليبيين والمرتدين صولات وجولات، ينصرهم الله حينا من الدهر ثم يبتليهم، فما أن تكون للباطل الجولة حتى ينتفش ويعلو ويزهو، فيظن أن الأمر كله بيده، فكم أعلنوا من نصر، وكم ظنوا أنهم قد قضوا على المجاهدين، وفي كل مرة يمكر الله بهم فيعود المجاهدون أقوى مما كانوا عليه، وفي كل مرة يظنون -خابت ظنونهم- أنهم كبحوا جماح المجاهدين وأوقفوا عملياتهم، لكن سرعان ما تبدأ العمليات الأمنية بتمزيق صفوفهم، فيسعون جاهدين للتكتيم والتكذيب مدعين أن المجاهدين شرذمة قليلون لا يشكلون أي خطر عليهم، والواقع خلاف ذلك فيخادعون أنفسهم وقومهم {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} [الأنفال: 30].

وإن تربص المجاهدين بأعدائهم لن يتوقف عند فقدان أرض، كما لم يتوقف من قبل فلقد استمر المجاهدون في أشد الظروف وأصعب المحن، وقد مضت معركة الفلوجة الأولى والثانية وابتلي فيهما المجاهدون بلاءً شديدا، ثم تلاها سيطرة وتمكين على مناطق واسعة أعلنوا فيها دولة العراق الإسلامية ونصروا دين الله جل وعلا، فأقاموا شعائر الله، ثم ابتلى الله عباده وزال التمكين فتغطرس الرافضة والمرتدون وأسيادهم الصليبيون، فبطشوا بالمسلمين وحسِب الرافضة أن لن يقدر عليهم أحد، فعاود المجاهدون الإثخان فيهم بمزيد من العمليات الأمنية، وما هي إلا بضع سنين حتى حوَّل الله سعيهم إلى ما آل إليه أمر فرعون من قبلهم {فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ * وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ * فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ} [الشعراء: 53-59].

والناظر اليوم يبصر حجم عمليات المفارز الأمنية لجند الخلافة في عقر ديار الكفار ولله الحمد والفضل والمنة، فلم تمض أشهر قليلة منذ انحياز المجاهدين من بعض الولايات، حتى ارتفعت معدلات الاستنزاف البشري والعسكري والاقتصادي للمرتدين والصليبيين، جراء العمليات النوعية المركزة في مختلف ولايات دولة الإسلام في العراق والشام وسيناء وخراسان وشرق آسيا والصومال وغرب إفريقية وغيرها من الولايات.

وقد أصبح المرتدون في حال بائسة لا يأمن أحدهم على نفسه وسط داره وبين أهله وعياله، ولا في تنقله من مكان لمكان، فصار فريسة يصطادها آساد الكواتم أو اللواصق والعبوات أو مفارز القنص أو سرايا الانغماس، حتى صارت حشودهم تساق كالنعاج من على الطرقات للسكاكين الحاذقة والطلقات الفالقة.

والعمليات الأمنية أشد على نفوسهم وأنكى فيهم، فإن المجاهدين يرونهم وهم لا يرونهم، ولا يدرون من أين تأتيهم الطلقة أو متى تنفجر عليهم العبوة، فتلهب أجسادهم وآلياتهم وتدمر مقارهم، وهذا كله محض فضل من الله سبحانه وتعالى، الذي أمرنا بإرهاب الكفار وإرعابهم والشدة عليهم وتنغيص عيشهم، وحال المجاهد في ذلك بين إعداد وتجهيز وتدريب وتخطيط وتقديم لما استطاع من جهد ونفس ومال.

فيا أيها الصليبيون، أيها الرافضة، أيها الصحوات، أيها المرتدون اعتبروا من ماضيكم، هل تناسيتم الأيام الزرقاوية؟ أم نسيتم خطة الكرامة، وما حل بكم في حصاد الأجناد، وهدم الأسوار؟ أوما تذكرون قول الشيخ العدناني تقبله الله حين قال: "أتظنون أنا سنرحل؟ أتخالون أنا سننتهي؟ أتحسبون أنا سنكل أو نمل؟ كلا إننا باقون بإذن الله إلى قيام الساعة وليقاتلنّ آخرنا الدجال".

وستحصدون ما جنيتم من جرائمكم بحق المسلمين بإذن الله، وإن ثأرنا سيطال كل مرتد نجس امتدت يده لعفيفة طاهرة أو مسلم مستضعف، والجهاد ماض إلى قيام الساعة، وهو سبيل العزة والرفعة وقدر الطائفة المنصورة، وإن الدماء التي سفكت والأعراض التي انتهكت هي دَين في عنق كل مسلم، فأنتم لا تقاتلون رجالاً إنما تقاتلون ديناً وعد الله بنصره وأيّما رجل يهديه الله لنصرة دينه سيأتيكم طالباً ثأر إخوانه، وإن لم يكن قد باشره شيء

من أذاكم بل سيثأر منكم من كان يسكن معكم ويعيش معاشكم بمجرد أن ينير الله بصيرته، ولكم في أبي عبد البر الأمريكي تقبله الله خير عبرة ومثال إذ هداه الله للإسلام بعد أن تجاوز الـ 60 من عمره فسارع للثأر لإخوانه ولم يمر على إسلامه غير شهور قليلة.

فيا جند الخلافة في كل مكان شدوا وثاق وكلاء الصليب وعملائهم وداعميهم واغتنموا هشاشة ديارهم فشردوا بهم من خلفهم، وأعملوا فيهم قتلاً وتشريداً، وإن هذه العمليات المباركة تهيئ للفتح والتمكين بإذن الله.

وأبشروا أيها المرتدون بما يسوؤكم {فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ} [التوبة: 52].

126- العدد 137 - ولكنكم تستعجلون

الخميس 14 شوال 1439 هـ

ولكنكم تستعجلون

ولكنكم تستعجلون

حينما كان النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام يحفرون الخندق حول المدينة تحصيناً لها وتجهيزاً لدفع عادية المعتدين، موقنين بوعد الله لعباده أن العاقبة للصابرين الصادقين ممن لم يبدلوا تبديلا، سعى من كان يبطن كيده ومكره لزعزعة صفوفهم ونفوسهم ببث الأراجيف والإشاعات تشكيكاً بالوعد الرباني واستهزاءً بالبشارات النبوية التي كان يبشِّر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه تسلية لهم وتصبيراً على ما سيلاقونه، فكانت هذه البشارات بالفتح ونيل أعناق الكافرين وسلطانهم سبيلاً لرفع الهمم وتقوية للعزائم، فلم يرق ذلك للمنافقين، فأظهروا ما أخفوه فقال أحدهم: "يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط" وشابههم في ذلك من سار على نهجهم للكيد بهذا الدين العظيم، ومن أخذ على عاتقه نصرته والذود عنه، فقالوا {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ} [آل عمران: 173]، فما كان من حماة الشريعة إلا أن قالوا {حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}، ومضوا مع رسول الله مقارعين تحالفات الكفر، لم يضرهم من خالفهم ومن خذلهم، وأشهروا سيوفهم ورماحهم في وجوه الأحزاب، قائلين {هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا} [الأحزاب: 22]، فسارت تلك الثلة الصابرة المحتسبة الموقنة بموعود الله عزوجل، فلم تُفتِرعزائمهم أراجيف المرجفين ولا خذلان المنهزمين ولا تهديد الكافرين {وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا}.

وتكررت مثل هذه المشاهد مع أهل الإسلام في أزمنة عديدة، وفي زماننا هذا مضى المجاهدون بالكتاب الهادي والسيف الناصر قتلاً وتشريداً بملل الكفر والردة، حتى تمكنوا في بلاد الرافدين -بفضل من الله وحده- من إقامة دولة للإسلام تقيم حكم الله وتطبق شرعه وسط حرب شديدة من المنافقين وأهل الضلال، فاتهموا بالاستعجال وقلة الفهم

وانعدام الحكمة، وأجابهم الشيخ المجاهد أمير الدولة الأول الشيخ أبو عمر البغدادي -تقبله الله- فقال: "أمة الإسلام إننا حينما أعلنا دولة الإسلام وأنها دولة هجرة وجهاد، لم نكن نكذب على الله ثم على الناس، ولم نكن نتحدث عن أضغاث أحلام، لكنا بفضل الله تعالى الأقدر على فهم سنة الله في هذا الجهاد، هذا الفهم منشأه دماء المجاهدين من مهاجرين وأنصار بعد معاينة أخلاقهم ومنهجهم، إنَّا حينما أعلنا دولة الإسلام لم نكن فحسب نحاول قطف الثمرة بعد نضوجها بل إن الثمرة سقطت سقوطاً حراً فالتقطناها قبل وقوعها في الوحل وصارت في أيدينا أمينة نظيفة" أهـ.

وقد تعاقب حملة الراية وحفظوا الدولة وصانوها فسقوا شجرتها بدمائهم وأشلائهم وتضحياتهم فتحققت الغاية من القتال وظهر وعد الله نافذا، فعلت كلمة الله وأُعلن التوحيد ونكِّست رايات الشرك والتنديد ونُسفت معالمه وقطعت أعناق حماته والداعين له، وضربت الجزية، وجبيت الزكاة، وأُمر بالمعروف ونهي عن المنكر، فعلت الشجرة ووصل ظلها أرجاء المعمورة، بعد أن تغربل حماتها وتمايزت صفوفهم، فصارت شعائر ملة إبراهيم تضرب بمعولها معالم الجاهلية في جبال خراسان وغابات شرق آسيا وغرب إفريقية وصحراء سيناء وأودية اليمن، وعم الصراع العالم بين الإيمان والكفر، والتوحيد والشرك، والفضيلة والرذيلة، والطاعة والمعصية، وهدى الله على أيدي المجاهدين الآلاف، والتحق كثير منهم بصفوفهم، واصطفى الله من عباده شهداء، فختم لهم بخير ختام بعد أن كان بعضهم يتقلَّب في أوحال الجاهلية، ونشأ جيل في هذا الجهاد يوشك بإذن الله أن يفتح الأرض ويحقق موعود الله.

وإن طريق الحق لا يدركه إلا من هداه الله، وهو في أعين المنافقين وأهل الضلال دربٌ مستحيل وطريق للهلاك، فمن كان يتصور أن تلك الخطوة المباركة الأولى التي أعلنها الشيخ أبو مصعب الزرقاوي -تقبله الله- وإخوانه من بغداد ببضعة عشر مجاهدا سيصل خيرها لما وصل إليه، وهذا الطريق هو السبيل الوحيد الذي أثبت نجاحه لأن نوره استقي من مشكاة النبوة.

فقد شكا خباب رضي الله عنه إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقال: (شكونا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟، قال -صلى الله عليه وسلم-: كان الرجل فيمن قبلكم، يُحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه، فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه، ويمشَّط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليَتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون).

127- العدد 138 - متى نصر الله

الخميس 21 شوال 1439 هـ

متى نصر الله

متى نصر الله

إن السر وراء انتصار المسلمين على كل قوى الكفر والشرك وتمكنهم من ديارهم وبسط سيطرتهم على أغلبها، وسيادتها بشرع الله، هو تمسكهم بالعقيدة المستمدة من الكتاب والسنة، تلك العقيدة الربانية، التي تقوم على العبودية التامة لله والافتقار إليه، وعقد أواصر الولاء للمؤمنين والبراءة من الشرك والمشركين، ونبذ التعلُّق بالأسباب المادية وجعل الخلاص بها، فاليقين بموعود الله عز وجل بالنصر والظفر والتمكين هو عامل أساس في تحقيق الغاية من {حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} [الأنفال: 39]، وإن الإيمان بقوة الله عز وجل، وحسن الظن به، وأنه الناصر الجبار المنتقم، وأن الأمر كله بيديه، فيه إعانة على تحقيق اليقين الراسخ في نفس المجاهد، فمهما طغت ملل الكفر وتحالفاتهم، وتفاخرت بترسانتها وما لديها من قدرات عسكرية، إلا أنها لن تكون حائلاً أمام أقدار الله عز وجل عليهم، فمن حقَّق اليقين بموعود الله عز وجل وصدَّقه بلا ريب أو شك تصغر في ناظريه ما يروج له أعداء الله، {أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ} [الملك: 20].

فموازين القوة في الصراع مع ملل الكفر لا ينبغي حصرها بالمنظور المادي الدنيوي، فهذا الفهم القاصر منشأه التأثر بكثير من نظريات الحرب التي وُضعت ممَّن لا يدخل ضمن حساباته أن النصر بيد الله ولم يتحمل أن يمكث في ساحات النزال والجهاد صابراً على ما يلقاه من الشدة والبلاء، فزين له الشيطان تلك النظريات ولبَّس عليه ليرجعه إلى ما كان عليه من الركون للدنيا وخذلان الطائفة المنصورة، فمراحل الصراع مع أمم الكفر

وتحالفاتهم لا بد أن تقاس بمنظور التقوى بشقيه، من إخلاص تام وتجرد كامل من الحول والقوة إلى حول الله وقوته، وتمام التوكل عليه مع إعداد العدة المتاحة.

فنحن مطالبون بالقتال والجهاد مأمورون بذلك من ربنا عز وجل، ولم يكلفنا بالنتيجة والمآل، "فما النصر إلا من عند الله" وهو سبحانه الذي يوفق عباده ليحققوا المراد من القتال والجهاد ويعينهم على تحقيق ذلك، ويختبر صدقهم ومدى صبرهم على ما حققوه وأنجزوه ويبتليهم ليميز الخبيث من الطيب والصادق من الكاذب.

ولا بد لكل جندي ومناصر لهذه الطائفة المنصورة أن يدرك أن الصراع مع الكفر لا ينحصر في منطقة أو بلدة، ولا في بقعة أو رقعة، ولا يتوقف على أي فرد في هذه الطائفة، وأن مقارعة أمم الكفر لم تكن من أجل دنيا أو نيل ما فيها من ملذات ومغنم، إنما عملاً بالواجب المتحتِّم على كل مسلم قادر ودفاعاً عن هذا الدين العظيم الذي وفقنا الله له، ونيلاً للعزة والكرامة ونيل الرفعة والسعادة، ونصرة للمستضعفين والمضطهدين {وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} [العنكبوت: 6]

وكلما بلغ البلاء شدته على الطائفة المنصورة كان النصر قريبا ولو بعد حين، {كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} [المجادلة: 21] فثبات المؤمنين في قتالهم للكافرين واستمرارهم في ذلك وعدم التفاتهم للعقبات التي يضعها أعداؤهم أمامهم لصدهم عن مواصلة مسيرتهم وحمل الراية عمن سبقهم، لهو من نصر الله لهم، فإن العاقبة لمن صبر وصدق، وإن ثبات جنود الخلافة اليوم وإصرارهم على مواصلة القتال ورسوخ إرادته في نفوسهم له ما بعده بإذن الله، فملل الكفر ليس لديها اليوم ما تقدمه سوى الاستخدام المفرط للقوة والذي سيعود أوارها في ديارهم عما قريب بإذن الله.

وما هذه المحنة التي تمر بها دولة الخلافة إلا تهيئة للنفوس والأجيال لحمل أمانة أعظم وهي أمانة التمكين في الأرض بإذن الله {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [النور: 55]، فلا بد من التركيز في القتال مع أمم الكفر على نشر معالم ملة

إبراهيم بين الناس والاستعلاء بها وترسيخها والعمل بها وطمس المفاهيم الجاهلية التي نشرها الطواغيت بين الناس، فمن هذا الغرس ستقطف الثمار بإذن الله.

128- العدد 139 - وعود الطواغيت

الخميس 28 شوال 1439 هـ

وعود الطواغيت

وعود الطواغيت

طال أمد الصراع في الشام فتكشفت حقيقة الفصائل والتجمعات والجبهات والحركات، وعاين كل عاقل تلك الشعارات البراقة الخداعة التي كان منظِّروهم يتشدقون ويفتخرون بها، لكنها مع أول تجربة ومرحلة من التمكين، اندثرت ونُسيت، واستُبدل بها شعارات الشراكة الوطنية وتوجيهات الداعمين ووعودهم، والعودة لأحضان الوطن والتدرج في تطبيق الأحكام، وطمأنة دول الجوار وعدم الارتباط بأي كيان خارج الشام، وقتال أهل الإيمان مقدم على قتال أهل الأوثان، فعقدوا التحالفات ووقعوا الاتفاقيات وجمدوا جبهات النصيرية وركزوا على ملاحقة جند الخلافة، وصار التماس رضى الناس هو الأولوية حتى لو سخط الخالق، فتبدلت الوسائل وتشتَّت الغايات وتمزقت صفوفهم وتبعثرت راياتهم من دون أي حصاد يُذكر سوى المذلة والعار والخيانة والعمالة.

روى الترمذي من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: من الْتَمَسَ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمنِ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ.

وقد بتنا نرى ونشهد عناصر الصحوات جنباً إلى جنب مع عناصر النصيرية والروس يقاتلون معهم في صف واحد ضد جنود الخلافة في ولاية حوران وبغطاء جوي نصيري، فقد غرَّتهم من قبل وعود الطواغيت وتطميناتهم، ومن تعلق بطاغوت وكل إليه، فبعد الاستجابة لما عرف بمناطق خفض التصعيد وتنفيذ ما ينبثق عن مؤتمرات المذلة وإتاحتهم الفرصة لأن يلتقط النظام النصيري أنفاسه ويجمع قادته وشتاته ويرتب صفوفه، صار النظام النصيري جاهزاً لاجتياح ما تبقى من مناطق أهل السنة في الجنوب، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وكان لفصائل الجنوب الدور البارز في تحقيق غاية النظام، فالكبر والعجب والغرور وفساد الطوية وسلوك مسالك الضلال والجاهلية هو الذي أوصل قادة الصحوات لهذا الحال، فكم حذرهم جنود الدولة الإسلامية من مشاريع مشابهة حصلت مسبقاً في خراسان والعراق، وها هم اليوم يحصدون نتاج انحرافهم، بعد أن ضاقت بهم السبل ووكلوا للناس ممن سعوا إلى التماس رضاهم بسخط الجبار جل في علاه.

فلا ثغورا حموا، ولا شريعة طبقوا، ولا معالم جاهلية أزالوا، ولا صفا واحدا قاتلوا بل فرقوا ومزقوا، فانتهى بهم المطاف أن يقاتلوا بغطاء طائرات النصيرية والروس ضد جنود الخلافة متبعين سبيل أشياعهم في الشمال حينما قاتلونا بغطاء طائرات الأمريكان، فما جنوا إلا الخيبة والخسران، بل زاد هؤلاء عليهم أن قاتلوا في المعسكر ذاته الذي كانوا يزعمون حربه وقتاله بالأمس، ففتِّشوا عن وعود الصليبيين ودول الجوار لكم هل نفعتكم؟

وإن من رأى وتابع حال الفصائل في دمشق وحوران يجد أنهم عملوا ومن عدة سنين على حماية النصيرية من جهة وحماية الحدود المصطنعة مع الأردن من جهة، فلم يرفعوا السلاح على النصيرية إلا في مشاهد نادرة يغلب عليها الاستعراض في الإعلام لا أكثر، وإن العجب كل العجب ممن بقي جنديا في هذه الفصائل وهو يظن أنه على شيء وأن القتال مع النصيرية سيأتي في يوم من الأيام! مع كل هذه العمالة الفجة للطواغيت والطواعية الشديدة لهم والتي قد تفوق طاعة جنود الطاغوت الرسميين أنفسهم والله المستعان!

وفي خضم ما تمر به الشام نذكِّر الصحوات بدعوة الشيخ المجاهد أبي محمد العدناني الشامي -تقبله الله- لكل الجماعات والجهات والفصائل والتيارات والحركات بالتوبة، ونخص بالتذكير منهم الفصائل في درعا وما حولها فتوبوا، والتحقوا بصفوف الدولة في ولاية حوران لمجابهة النصيرية وعدوان الصليبيين من الروس والأمريكان وانتقموا ممن قتلكم وتلاعب بكم طوال هذه السنين على غير هدى ولا صراط مستقيم.

أفيقوا أَيُّهَا المساكين وتحرروا من كونكم أُلعوبةً بأيدي الأمريكان وأذنابهم من طواغيت العرب والروس والنصيرية والترك وإيران، ودُمًى يحركونكم لقتال المجاهدين، وينظرون إليكم ضاحكين وأنتم تُشرَّدون دونهم وتُهدَّم بيوتكم وتُقتَّلون في سبيل حمايتهم.

فأفيقوا وتوبوا (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ) ولا تأخذكم العزَّة بالإثم فتكون جهنَّم مثواكم وبئس المصير، توبوا فإنَّ الله غفورٌ رحيم.

لا نقيل ولا نستقيل

الخميس 5 ذو القعدة 1439 هـ

لا نقيل ولا نستقيل

في بيعة العقبة الثانية التف جمع من الأنصار حول النبي -صلى الله عليه وسلم- لمبايعته وتكوين جماعة المسلمين، وقبل أن يمدوا أيديهم ليبايعوا ويرددوا تلك الكلمات التي ستغيِّر مجرى حياتهم والتاريخ، سارع أسعد بن زرارة رضي الله عنه وعنهم لتبيان مآل ما هم مقدمون عليه في بيعتهم هذه، وما سيترتب عليها، ليكونوا على قدر هذه الأمانة التي أقبلوا على حملها، فقال أسعد وهو أصغر السبعين فقال: "رويدا يا أهل يثرب، إنا لم نضرب إليه أكباد المطي، إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، إن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم قوم تصبرون على السيوف إذا مسَّتكم، وعلى قتل خياركم، وعلى مفارقة العرب كافة، فخذوه وأجركم على الله، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم خيفة، فذروه، فهو أعذر عند الله، قالوا: يا أسعد بن زرارة، أمط عنا يدك، فو الله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها".

وكان الأنصار خير من يحمل هذه الأمانة، فأدوا حقها وصبروا وصابروا حتى قامت دولة الإسلام في دارهم، وكان الأمر كما قال أسعد رضي الله عنه، فعادتهم العرب قاطبة حتى بلغت المحنة ذروتها يوم الخندق يوم تحزَّبت عليهم الأحزاب من كل مكان يبغون زوال الإسلام ودولته، ويسعون لإهلاك الحرث والنسل، وقد كان موقف الأنصار رضوان الله عليهم هو نفسه يوم بيعتهم الأولى فلم يقيلوا ولم يستقيلوا ولم يهنوا أو يضعفوا، بل زادهم الإسلام عزا ورفعة.

جاء في السيرة النبوية لابن هشام "أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أرسل إلى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر، وإلى الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري، وهما قائدا غطفان، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه، فجرى بينه وبينهما

الصلح، حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح، إلا المراوضة في ذلك، فلما أراد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يفعل، بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة، فذكر ذلك لهما، واستشارهما فيه، فقالا له: يا رسول الله، أمرا تحبه فنصنعه، أم شيئا أمرك الله به، لا بد لنا من العمل به، أم شيئا تصنعه لنا؟ قال: بل شيء أصنعه لكم، والله ما أصنع ذلك إلا لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، وكالبوكم من كل جانب، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما، فقال له سعد بن معاذ: يا رسول الله، قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمرة إلا قرى أو بيعا، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه، نعطيهم أموالنا، والله ما لنا بهذا من حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فأنت وذاك) فتناول سعد بن معاذ الصحيفة، فمحا ما فيها من الكتاب، ثم قال: ليجهدوا علينا".

فهذه حال صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من مهاجرين وأنصار، بذلوا الغالي والنفيس لإقامة دين الله، ولم يبالوا بكثرة عدوهم ولا قلة عددهم، بل ما كان منهم بعد هجرة رسول الله إلى المدينة، إلا أن بادروا معه بغزو الكفار وقطع الطرق عليهم، فلم يطل الزمان حتى تهاوى تحت أسيافهم مُلك كسرى، ووطئت خيلهم أراضي الروم، فرأى من بقي منهم حيا وعد الله لهم بالفتح والتمكين، كما رأى من سبقوهم إلى ربهم وعد الله بالجنة، وحكى عنهم ربهم فقال سبحانه: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [آل عمران: 169-170].

فحري بالمجاهدين في كل زمان أن يتبعوا خطى سلفهم الصالح، وأن يصبروا على الأذى في سبيل الله، ويكونوا على العهد الذي عاهدوا عليه ربهم في بداية مسيرهم فالأعمال بالخواتيم، وعليهم بالصبر والاحتساب في كل شؤون حياتهم، فلا يعلم المرء أي الأعمال التي تدخله الجنة.

130- العدد 141 - وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ
الخميس 12 ذو القعدة 1439 هـ

وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ

وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ

لا يزال المنافقون والمثبّطون يسردون العذر تلو الآخر ويبرّرون قعودهم وتخلّفهم عن النفير وعن الجهاد، وما أسرعهم في استحضار الشبهات، فما إن يُردُ على شبهة إلّا وجاؤوا بأخرى، لم يكتفِ الواحد منهم بتخاذل نفسه وإرجافها عن خوض غمار المعارك وطلب العز والكرامة، فتجاوز حده فثبط غيره وأذاع وأشاع ما يرجف صف المؤمنين ليتذرع بها أمام الناكرين عليه، رددوا ما قاله أسلافهم من بني إسرائيل حينما قالوا "ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ" فالعبرة ليست بترديد الشعارات وترويجها والتفاخر بها إنما العبرة بأن يقرن المرء بين قوله وعمله وأن يكون عمله صواباً كما أمره الله.

فأعذار أهل النفاق لا حصر لها، فمن كل شيء يصنعون عذرا فاعتذروا بالفتنة {وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ} [التوبة: 49] واعتذروا كذبا أن بيوتهم عورة {وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا} [الأحزاب: 13] بل واعتذروا حتى بالحر {وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ} [التوبة: 81]، وهم على هذه الحال ما دام أهل الإيمان في ضعف ولم يطمعوا بكبير مغنم، فإن طمعوا فحالهم {سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا} [الفتح: 15].

أما أهل الإيمان ممن اتصف بصفات الطائفة المنصورة التي لا تزال قائمة إلى يوم القيامة ظاهرة على الحق لا يضرها من خالفها ولا من خذلها فلم يبالوا بمرددي تلك

الشعارات، فحملوا أسلحتهم وتوكلوا على ربهم، فصابروا ورابطوا، إن استنفروا نفروا وإن سمعوا هيعة أو صيحة لبوا ولم يتأخروا لم تزعزعهم شبهة، ولا إرجاف منافق، ولم يخذّلهم تخلّف قاعد ولا هروب جبان، حاملين على أكتافهم أمانة باعها الكثير من أبناء جلدتهم بعرض من الدنيا قليل، فجعلوا دماءهم تروى من كلماتهم، فقدموا الأفعال على الأقوال.

فتجهزوا للغارات والمعارك والغزوات ووضعوا الخطط وسيروا الكتائب واستنهضوا الهمم فكانوا المهاجمين وجعلوا نصب أعينهم (لا نجونا إن نجا عابد الصليب وعملاؤه)، فحصدوا ثمار صبرهم في الصحراء والرمضاء والحر والعراء وقلة الزاد بأن مكنهم الله من رقاب الكافرين ورزقهم نكاية بهم، ومن ذلك ملحمة جند الخلافة في ولاية دمشق التي سطروها بدمائهم وتضحياتهم تقبل الله منهم والتي هزت العالم أجمع، فحيرت عقول المحللين وأغاظت كل كافر لعين، فتخبطت التحالفات وتبعثرت الخطط وكُشفت الأقنعة وبانت هشاشة مناطق المرتدين، سطروا كل ذلك في وقت كان من يدعي الجهاد والقتال زورا يسلم المناطق تباعاً للنصيرية خاصة في درعا والقنيطرة دون أن يتعرض لأي ضغط أو قتال، وزاد بهم الحال أن صاروا يشجبون ويعترضون ويستنكرون متناسين ما فعله النصيرية والدروز بأهل السنة، وهكذا هو حال صحوات الردة وأئمة الكفر عندهم مع كل مقتلة عظيمة تحصل بالنصيرية وعملائهم والموالين لهم.

وقد توعدناكم من قبل فخاطبكم شيخنا أبو بكر البغدادي القرشي أمير المؤمنين حفظه الله حينما قال:

"فَوَالله لَنثأرنّ! والله لَنثأرنّ ولو بعد حين لَنثأرنّ! ولَنردّنّ الصاع صاعات، والمكيال مكاييل".

وها هي دولة الإسلام أوفت بما وعدت والقادم أدهى وأمر بإذن الله، وإن ما حل بالنصيرية والمرتدين نقطة في بحر، وعليهم أن يعلموا أنما هي حرب إبادة أو يسلموا.

{وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (171) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (172) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (173)}.

131- العدد 142 - فبايعهم على الموت

الخميس 19 ذو القعدة 1439 هـ

فبايعهم على الموت

فبايعهم على الموت

قرابة الألف وخمسِمئة من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم متجهون معه إلى مكة لأداء العمرة في العام السادس الهجري، وحينما صار على مقربة منها، علموا أن جمعاً من مشركي قريش قدموا لقتاله وصده ومنعه عن بيت الله، فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم صحبه وقال: (أترون أن نمِيلَ إلى ذَراري هؤلاء الذين أعانُوهم فَنُصِيبَهم، فإن قعدُوا، قعدُوا موتُورين محروبين، وإن يجيئوا تَكُنْ عُنقاً قطعها اللهُ، أم ترون أن نَؤُمَّ البيت، فمن صدَّنا عنه قاتلناه)؟ فقالَ أبو بكر -رضي الله عنه-: اللهُ ورسولُه أعلم، إنما جِئنا معتمرِين، ولم نجئ لِقتال أحد، ولكن مَن حال بيننا وبينَ البيت، قاتلناه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "فَرُوحُوا إذاً".

فلما اقترب أكثر من مكة وفزعت قريشٌ لنزوله أحبَّ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن يبعَثَ إليهم رجلاً من أصحابه، فأرسل عثمان بن عفان، وقال: "أخبرهم أنَّا لم نأتِ لقتال، وإنما جئنا عُمَّاراً، وادعُهُم إلى الإسلام"، وبعد ذهابه إليهم تأخر عثمان رضي الله عنه فأشيع أنه قتل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا نبرح حتى نناجز القوم) وعزم على القتال، ودعا إلى البيعة، فثار المسلمون إلى رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم وهو تحت الشجرة، فبايعُوه على الموت فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد نفسه، وقال: (هذه عن عثمان) فبايعه المسلمون كلهم إلا رجلا من المنافقين.

مواقف عظيمة تلك التي سطرها أولئك النفر من المهاجرين والأنصار مع النبي صلى الله عليه وسلم، نعم فمن أجل فقد رجل واحد ثار المسلمون وتبايعوا على الموت، أو على عدم الفرار، وأنزل الله فيهم آيات تُتلى {لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} [الفتح: 18]، فامتدح الله

موقفهم هذا وثباتهم واستعدادهم للموت في سبيل نصرة دينه وتقوية شوكته، فسُميت تلك البيعة ببيعة الرضوان وقد بشّرهم الله بالجنة وأثنى عليهم، وكانوا خير أهل الأرض كما في صحيح البخاري "أنتم اليوم خير أهل الأرض".

وإن في هذا الموقف من العبر ما يشرح صدر كل مسلم قد نذر نفسه في سبيل الله، فهذا حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين، فقد جعلوا أرواحهم على أكفهم فلم يثنهم أنهم جاؤوا معتمرين عن القتال الذي لم يستعدوا له ويأتوا إليه، بل لم يترددوا مع وقوع تلك الأحداث بشكل مفاجئ، ولم يخرج بينهم منظِّر يقيس الأمور بالحسابات المادية والدنيوية، بل قدموا مصلحة دينهم وعزته على كل مصلحة فكانوا كما وصفهم الله: {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا} [الفتح: 29].

وأما الناظر إلى حالنا اليوم فيرى أن الأمور أشد، فقد حكم الطواغيت ديار المسلمين، وأعلنوا الكفر والحرب على دين الله، وعباده الصالحين، وهم في حال شديدة ما بين أذى ومطاردة وسجن وقتل، وقد نال الأذى النساء والرجال بل والشيوخ والأطفال، وفي مقابل هذا كله نرى أن كثيرا من أبناء المسلمين اختار الدنيا وتمسك بالحياة الذليلة.

فقوموا يا أحفاد الصحابة وجددوا بيعة أجدادكم على القتال والموت في سبيل الله، فإن قتلتم فهو الفلاح والفوز وطريق عاجل للجنان إن صدقتم، وإن بقيتم فهي العزة والكرامة وإعلاء كلمة الله، وأحسنوا الظن بالله وثقوا بموعوده، وتذكروا حديث جابر رضي الله عنه حين قال: (قال رجل أين أنا يا رسول الله إن قتلت قال: (في الجنة)، فألقى تمرات كن في يده ثم قاتل حتى قتل). [رواه مسلم]، فتدبروا اليقين بالله الذي أراه أن الحياة حتى يأكل تلك التمرات حياة طويلة!.

وأما جند الخلافة فلقد عزموا على مناجزة الكفار في كل مكان، راجين من الله النصر من عنده وأن يبدل حال المسلمين ويعلي كلمة الإسلام على أيديهم وأن ترتوي شجرته بدمائهم فالله الله بنصرتهم واللحاق بهم يا عباد الله.

132- العدد 143 - إن دولة الإسلام باقية

الخميس 26 ذو القعدة 1439 هـ

إن دولة الإسلام باقية

إن دولة الإسلام باقية

تدور رحى معارك شرسة منذ سنين في العراق والشام وخراسان وغرب إفريقية والصومال وغيرها من البلدان، يقاتل فيها جند الخلافة لغاية واحدة تحت راية الإمام، فأرَّق اجتماع المجاهدين تحت راية واحدة أمم الكفر فاستنفروا وحشدوا وأعلنوا التحالفات وجيشوا الجيوش وسيروا أسراب الطائرات، ولكنهم جبنوا عن المواجهة الميدانية فعمدوا لسياسة الأرض المحروقة.

فتحالف الكفار وجمعوا ما يزيد عن 80 دولة، سعياً للقضاء على الدولة الإسلامية، فامتدَّ لهيب الحرب إلى عقر ديارهم، وأحرق وألهب أجساد رعاياهم، ليجدوا أن كل ما أنفقوه وفعلوه حسرة عليهم، ولم يغتر بنصرهم إلا من يقيس الأمور بالمعايير المادية الآنية حينما ينظر لعددهم وعدتهم وخططهم وما يملكون.

فما الذي حققته هذه التحالفات بعد بضع سنين من حرب الدولة الإسلام، وهل خمد لهيب الحرب والجهاد؟

فبعد الحملة الصليبية امتد سلطان الخلافة والتحق بصفوفها العشرات من الكتائب والجماعات والتنظيمات وهاجر إليها الآلاف من أصقاع الأرض، واتضحت حقيقة الصليبيين ووكلائهم من الطواغيت، وفُضحوا في أعين المنخدعين بهم، ولا زالت الطائفة المنصورة ظاهرة على الحق تقاتل كلَّ من حاد الله ورسوله، ولا زالت المفارز الأمنية تفتك بعباد الصليب ووكلائهم حتى داخل غرف نومهم، وقد صفق الكثير حينما تمكن المرتدون من بعض النواحي والمناطق ظانين أنهم في مأمن، وإذ بالمفخخات والعبوات والكواتم واللواصق تفتك بعناصرهم داخل مناطقهم الآمنة، ففي إدلب كم أعلن قادة صحوات الردة والخيانة عن الحملات العسكرية المتتالية لإنهاء وجود جنود دولة الإسلام فيها فأجابهم جنود الخلافة

بالعبوات والاغتيالات، فهم يستعدون قوما قدموا الأفعال على الأقوال لم يبالوا بالتصريحات ولا إعلان غرف العمليات ولن توقفهم أية جراح أو ابتلاءات بإذن الله، وفي العراق سعى الرافضة للتنكيل وإبادة كل من تمسك بدينه من أهل السنة فحشدوا وجيشوا ثم طغوا وتجبروا، فظنوا أنهم لا راد لهم، فلم تمض على سيطرتهم على المدن إلا شهور يسيرة، فإذا بجند الخلافة يفتكون بهم في أكثر مناطقهم أمنا ويقطعون طرقهم الرئيسة، والرافضة مبهوتون لا يقدرون على شيء بفضل الله ومنته، وكذا حال المرتدين من المنتسبين لأهل السنة أعوان الرافضة وخدمهم وعبيدهم الذين استأسدوا على قومهم لينالوا شيئا من فتات ما يلقيه لهم الروافض فمضت سنة الله بهم فتركهم الرافضة يواجهون جزاءهم عند المجاهدين بعد انقضاء مهمتهم، فصارت بيوتهم تُداهم ورؤوسهم تقطف داخل غرف نومهم وذلك حالهم وحال أسيادهم الرافضة في كركوك وصلاح الدين وشمال بغداد وديالى والأنبار ونينوى على يد آساد التوحيد فالحمد لله على تسديده.

وقد عاد اليأس إلى أئمة الكفر فصرحوا أن حكومة العراق لا تصنع إلا انتصارات وهمية وأن الوضع داخل المناطق حرج من الناحية الأمنية، وصار العسكري لا يأمن أن يسير في الطرق الرئيسية المحيطة بالمدن عائداً لبيته أو ذاهباً إلى عمله.

فهؤلاء أولياء الشيطان مثلهم {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [العنكبوت: 41] فيا جنود الخلافة {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}.

فوالله إن عدوكم ليألم كل يوم من عملياتكم، والخوف والفزع عم ديارهم، فانظروا وعاينوا كيف يولون الأدبار أمامكم وأنتم ثلة قليلة تعمل في وسط ديارهم، بل وصل الأمر بهم إلى أن يستنجدوا بطائرات التحالف ليوجد لهم مخرجاً بعد التنكيل بهم.

وكما قال خليفة المسلمين الشيخ المجاهد أبو بكر القرشي حفظه الله في حال يشابه هذا الحال:

إن دولة الإسلام باقية... باقية؛ رغم كل التعتيم والتضليل والطعن والتشويه. باقية؛ رغم كل الشدائد والعقبات والمحن، ورغم كل مكائد أعداء الإسلام في الداخل والخارج. باقية؛ على عقيدتها ومنهجها لم ولن تبدِّل أو تحيد إن شاء الله. باقية؛ دار هجرة وجهاد. باقية؛ حَرْبَةً في صدور الرافضة الصفويين. باقية؛ ولتسمعنَّ نبأها ولترونَّ أفعالها.

133- العدد 144 - الطائفة المنصورة
الخميس 4 ذو الحجة 1439 هـ

الطائفة المنصورة

الطائفة المنصورة

إن الحق ثابت باقٍ والباطل متلاشٍ مضمحل، والصراع بينهما له نهاية وعد الله بها {فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ} [الرعد: 17] فربما كانت للباطل جولة أو جولات لكن النهاية للحق دائمًا. فالصراع بينهما قديم مستمر، وهما ضدان لا يجتمعان قال تعالى: {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا} [الأنعام: 112] وتنازع البقاء لا بد من حصول العداوة والبغضاء من ورائه، ومهما حاول وادعى أعداء الله التوفيق بين الحق والباطل وإذابة الحواجز بينهما، فسرعان ما تنقشع الغمامة ويتبين السبيل أن لا إمكان للتعايش بينهما البتة، فالحق قائم على شرع الله وتوحيده ونصرة دينه والباطل ينبذه فمتى يلتقيان؟

ولا بد لأهل الحق أن يعلموا أنه لا يمكنهم تجنب المواجهة مع الباطل لأن أهله لن يتركوه أبدًا بل هو مستصحب صراعهم القديم ولكن بأدوات جديدة وسبل حديثة تُعد للظفر على الحق وأهله، كما لا يظن ظان أن هذا الصراع بين الحق والباطل صراع مصلحي قائم على حصحصة دنيوية ورغبات ذاتية، كلا بل هو صراع عقائدي حسمه الرب سبحانه في كتابه، فلهذا الصراع سبب واحد وهو الملة الحنيفية والعقيدة الربانية وإن تعددت أشكاله وصوره ووسائل حربه وذلك في قوله تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ} [إبراهيم: 13]، وفهم ذلك أصحاب الكهف فقالوا: {إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا} [الكهف: 20].

ومن البديهي أن نفوس أهل الحق في هذه المدة العسيرة بعد تسليمهم بما تقدم، تتوق للنصر واستجلابه ورؤيته واقعًا ماثلاً أمام أعينهم لما في نفوسهم من عداوة لأهل الباطل

وعلمهم بما يضمره أهله له، فلا يطيقون مخالطته أو العيش تحت ظلاله، والنصر والظفر متحقق بإذن الله، فمهما علا صوت الباطل وحشد حشوده واجتمع من كل حدب وصوب إلَّا أن نصر الله قريب، ولكن لا بد لأهل الحق من تذكرة في النصر وكيفية حصوله ليكونوا على بينة من ذلك، فإن النصر من عند الله، والمؤمن المجاهد كما قال الله تعالى: {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ} [التوبة: 52] قال شيخ الإسلام: "فأخبر أن المؤمن لا ينظر إلا إحدى الحسنيين إما النصر والظفر وإما الشهادة والجنة" قال: "والمؤمن المجاهد إن حَيِيَ حيَّ حياة طيبة، وإن قتل فما عند الله خيرٌ للأبرار، وفي الجهاد عاقبة محمودة للناس، في الدنيا يحبونها النصر والفتح، وفي الآخرة الجنة والنجاة من النار". وقد تفرق الناس في زماننا أمام هذه الحرب على الدولة الإسلامية كما قال ابن تيمية رحمه الله في أهل زمانه، "أولها الطائفة المنصورة وهم المجاهدون لهؤلاء القوم المفسدين، وثانيها الطائفة المخالفة وهم هؤلاء القوم ومن تحيز إليهم من خبالة المنتسبين للإسلام، وثالثها الطائفة المخذلة وهم القاعدون عن جهادهم وإن كانوا صحيحي الإسلام، فلينظر الرجل أيكون من الطائفة المنصورة أم من المخذلة أم من المخالفة فما بقي قسم رابع." [الفتاوى]

"فمن حكمة الله ورحمته بالمؤمنين أن ابتلاهم بما ابتلاهم به ليمحص الله الذين آمنوا، وينيبوا إلى ربهم وليظهر من عدوهم ما ظهر منه من البغي والمكر والنكث والخروج عن شرائع الإسلام فيقوم بالمؤمنين ما يستوحون به النصر وبصدورهم ما يستوجب به الانتقام" [الفتاوى].

والنصر ومعالمه في كتاب الله وسنة رسوله أوسع من أن تُختزل في جمل قصيرة وهو موضوع شيق وهام والحاجة له ماسة في هذا الوقت وها نحن أمام آية جامعة شاملة نتوقف معها لتكون محور هذه الكلمات قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ).

قال ابن القيم رحمه الله: "فأمر المجاهدين فيها بخمسة أشياء ما اجتمعت في فئة قط إلا نصرت وإن قلت وكثر عدوها أحدها الثبات، والثاني كثرة ذكر الله سبحانه وتعالى، والثالث

طاعته وطاعة رسوله، والرابع اتفاق الكلمة وعدم التنازع، والخامس ملاك ذلك كله وقوامه وأساسه وهو الصبر، قال: فهذه خمسة أشياء تبنى عليها قبة النصر، ومتى زالت أو بعضها، زال من النصر بحسب ما نقص منها وإذا اجتمعت قوَّى بعضها بعضًا وصار لها أثر عظيم في النصر، وقال: ولما اجتمعت في الصحابة لم تقم لهم أمة من الأمم وفتحوا الدنيا ودانت لهم العباد والبلاد، ولما تفرقت فيمن بعدهم وضعفت آل الأمر إلى ما آل" [كتاب الفروسية]، والحمد لله رب العالمين.

134- العدد 145 - وبشر الصابرين
الخميس 19 ذو الحجة 1439 هـ

وبشر الصابرين

وبشر الصابرين

فلا والله ما كانت الدعوات يوماً طريقاً مفروشة بالورود والرياحين، إن ثمن الدعوات باهظ، وثمن نقل المبادئ إلى أرض الواقع كثير من الأشلاء والدماء، ولن يوقد سراج الفجر في هذه الظلماء إلا المجاهدون والشهداء.

جمل يسيرة فيها من المعاني الكثير نطق بها من أيقن بموعود الله عز وجل وبشاراته، الشيخ أبو مصعب الزرقاوي تقبله الله.

فصبر وثبت جنوده من بعده فصارت أجسادهم حجر الأساس لقيام دولة الخلافة، فدفعوا ثمن هجرتهم وجهادهم ببذل دمائهم نصرة لدين الله عز وجل وإعلاء لكلمته.

ورغم استعار لظى الحرب وشدة أهوالها إبان الاحتلال الأمريكي للعراق فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا نحسبهم والله حسيبهم، فاستمروا بمقارعة الحملات العسكرية الصليبية وإفشال مكائدها وعقلوا أن الطريق محفوف باللأواء والشدائد والمتاعب، فلا بد للسائر من عدة الصبر، والتي بغيرها لا يستطيع إكمال المسير وتحصيل النعيم المقيم في نهايته.

فكان جزاء صبرهم على ما أصابهم من القتل والجراح وعلى ما ابتلوا به من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، أن ينالوا البشارات من رب الأرض والسماوات، وصلوات من ربهم ورحمة وعدُّوا من المهتدين كما نحسبهم.

{وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ (154) وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} [البقرة: 154-157]

وما يمر به جنود الخلافة اليوم مر به إخوانهم من قبلهم في الماضي القريب والبعيد ممن انتهجوا نهجهم وساروا على دربهم في طريق الحق، فرزق الله الثابتين الموقنين، بنصر لم يكن في حسبانهم جزاء صبرهم وثباتهم، حتى أعلنوا قيام الخلافة على منهاج النبوة ثم مضت سنة الله تعالى، بالتمحيص والابتلاء في كل مرحلة من مراحل النصر والتمكين، فالأجر على قدر المشقة وكذا النصر والتمكين على قدر الابتلاء والتمحيص.

فالعداوة والبغضاء والصراع مع ملل الكفر وأهل الباطل مستمرة، قائمة باقية لقيام الساعة، ولا يضر الطائفة المنصورة إن غلبت الكفة لعدوهم في زمن من الأزمان، فالعبرة في الاستمرار بمحاربتهم وقتالهم وإزهاق أرواحهم {حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} [الأنفال: 39] فيصبر أهل الحق ويثبتون وتنقلب محنتهم إلى منحة ثم يبدلهم الله بعد خوفهم أمنا.

قال خباب بن الأرت رضي الله عنه: شكونا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟، قال -صلى الله عليه وسلم-: (كان الرجل فيمن قبلكم، يحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه، فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون) [رواه البخاري] فانظر كيف ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بثبات من قبله على أمر الله، وانظر بعد هذا الحديث بسنوات يسيرة كيف مكن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في المدينة وأقام دولة ما لبثت غير قليل حتى أسقط الله على أيدي فرسانها أصحاب رسول الله دولة فارس والروم.

عندما صبَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة جزعت على ميت لها فلم تصبر من الوهلة الأولى ثم جاءت معتذرة بعد ذلك فقال لها عليه الصلاة والسلام (إنما الصبر عند أوّل صدمة).

فالصبر وقت المحنة لا بعدها والثبات وقت الشدة لا حين تذكرها بعد أن تنجلي، فلستم أول من سار على طريق الحق ولن تكونوا آخرهم بإذن الله، فاصبروا وستحصدون بإذن الله بصبركم وثباتكم عما قريب نصرا وتمكينا.

فيا جنود خليفة المسلمين وأمير المؤمنين الشيخ أبي بكر البغدادي حفظه الله كونوا كما أوصاكم أميركم في كلمته "وبشر الصابرين" وأعينوا إمامكم بصبركم وثباتكم وجهادكم، وبإذن الله لن يخلفنا الله وعده، {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} [النور: 55].

135- العدد 146 - متى نصر الله

الخميس 26 ذو الحجة 1439 هـ

متى نصر الله

متى نصر الله

منذ فجر الإسلام وبزوغ شمسه، بشر ربنا العليم الخبير عباده بالنصر والتأييد والفوز والفلاح في الدنيا والآخرة، وقد تحقق نصر الله لعباده المتقين في مواطن لا تحصى، وبأوقات مختلفة وصفات متغيرة فلم يكن نصر الله دوما بذات الهيئة أو نفس الطريقة.

وقد فهم ذلك صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم بإحسان ويقين، وعلموا أن النصر من عند الله مُؤكد مُتيقن ولكنه بالوقت والصفة التي يختارها الله سبحانه بعد تحقيق وعده الآخر سبحانه {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا} [الأحزاب: 22]، فكان وعد الله الذي علموه من تحقق البلاء قبل الظفر {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} [البقرة: 214].

فقرب النصر قد يكون أياما أو شهورا أو سنينا فالأمر مقرون بتحقق أسبابه من ابتلاء وتمحيص وإعداد وغير ذلك مما يقدره الحكيم الخبير جل وعلا، وهو أعلم بالخير لعباده {وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ} [البقرة: 216]

وفي خضم الصراع الدائم بين الحق والباطل يزداد البلاء فيتساقط الخبث ويظهر المنافقون ممن يسيئون الظن بالله أو السماعون لهم ممن أصاب قلوبهم المرض فاستعجلوا النصر وبدأ الشك والريب يتسلل لقلوبهم ملبين تلبيسات إبليس، ففي غزوة الأحزاب وفي ذروة الضيق والشدة والبلاء من حصار وجوع وبردٍ وخوف، يبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بكنوز فارس والروم فكان موقف أهل الإيمان مصدقاً وموقنا بموعود الله {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ

إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) وعكس ذلك موقف أهل النفاق عياذاً بالله (وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا).

فأجزل الله للمؤمنين الثواب فكان جزاؤهم (وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا)، فلم تمض عدة سنين حتى تحقق موعود الله وبشارة رسوله عليه الصلاة والسلام فجلبت كنوز فارس والروم إلى المدينة وفرسان ذلك الفتح هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن ثبت وصبر وجاهد حتى رأى موعود الله.

وهذه سنة الله في نصر عباده فقد وعد الله رسوله بالفتح، ولكن ذلك لم يكن في يوم وليلة بل مر منذ بعثته حتى فتح مكة ما يقارب العشرين سنة، ذاق فيها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه صنوف الابتلاء وكانت الأيام فيها دولًا بينهم وبين عدوهم حتى كانت لهم العاقبة بعد صبر طويل.

وقد سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تم صلح الحديبية ومنعوا من العمرة عن الرؤيا التي رآها الرسول بأن يدخلوا مكة ملبين فقال صلى الله عليه وسلم: (بلى، أفأخبرتك أنك تأتيه عامك هذا؟) قال: لا قال: (فإنك آتيه ومطوف به)، فآتاهم الوعد الرباني (لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا)، ففتح الله لهم مكة ليدخلوها آمنين مطمئنين بعدما طهرت من المشركين ودنسهم فكانت عمرة وفتحا جمع فيها الخير لهم.

وكذا كان حال إخواننا في الماضي القريب أقاموا نواة دولة الإسلام واثقين بنصر الله ووعده ولم يلتفتوا لتخذيل المخذلين وإرجاف المرجفين، فسخِر منهم المنافقون ووُصِف ثقتهم بنصر الله بـ (الأحلام) فكان موعود الله أصدق وأوثق فمكنهم الله ثم ابتلاهم عدة سنين، وجزاهم بعدها بنصر وفتح عظيم لم يخطر على بال كثير منهم، وقد صدقوا كما نحسبهم فصدقهم الله.

وإن ما تمر به الدولة في هذه الأيام هو حلقة سلسلة أقدار الله لعباده وإن نصر الله متحقق بإذن الله شاء أهل الكفر والنفاق والإرجاف أم أبوا، قال الشيخ أبو مصعب الزرقاوي تقبله الله "سيقول لكم المنافقون وقطاع الطريق إلى الله: أتظنون أن شيئاً مما تريدون سيتحقق، وهل تظنون أن الخلافة الإسلامية أو حتى الدولة الإسلامية ستقوم... قولوا لهم إننا نأمل من نصر الله بما هو أبعد من ذلك.. إننا نرجو من الله أن يفتح البيت الأبيض والكرملين ولندن.. ومعنا وعد الله) فقد تحقق ما سخروا منه، وسيتحقق موعود الله بإذنه تعالى حقاً وصدقا.

136- العدد 147 - الرايات العمية

الخميس 3 محرم 1440 هـ

الرايات العمية

الرايات العمية

منذ بداية القتال في أفغانستان ومن بعده في العراق تكاثرت المسميات من فصائل وجماعات وأحزاب وتيارات، تعددت أهدافهم وغاياتهم ووسائلهم، كل منهم اتخذ سبيلاً للوصول لهدفه المنشود، دون أي مبالاة بتوافق سبلهم ووسائلهم أو حتى غاياتهم مع الكتاب والسنة.

فمن الناس من اتخذ الديموقراطية الشركية والعملية السياسية طريقاً لتحقيق مراده من راحة ودعة، ومن الناس من اتخذ الوطنية والقومية شعاراً له يقاتل من أجلها وفي سبيلها واضعاً نصب عينيه اعترافا دوليا وبقعة جغرافية باسم قوميته، يبذل من أجلها نفسه ومهجته.

وآخرون يقاتلون من أجل استحصال حفنة دراهم يقتاتون عليها غير مبالين بغاية أو هدف غير مصلحة آنية كالبهائم لا تسعى لغير شهواتها، فيستخدمون كل فكرة أو معتقد ليكسبوا من ورائها فلا بأس أن يتستروا خلف شعارات قومية أو وطنية أو حتى شعارات إسلامية لا تتعدى أطراف القماش الذي رفعوه فوق مقارِّهم، لجذب الانتباه وطلباً للدعم المادي والبشري.

ومن تلك الجماعات والتنظيمات من بدأ بتوجه إسلامي بمسافات مختلفة من الحق بعداً واقتراباً، فسار بعضهم في طريق الحق واجتمع مع الصادقين ليقيموا شرعة الله ومنهاجه على أرضه واقعا غير مكتف بالشعارات، {كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ}، وخلافاً لمسار الحق سارت جماعات وفصائل أخرى فاتبعوا أهواءهم وبرروا الوسائل بالغايات، وتوهموا المصالح وعدوا الأذى في سبيل الله مفاسد، فتنازلوا شيئاً فشيئا عن ثوابتهم التي أعلنوها عند انطلاقهم لتجنب معارك تارة أو جلب دعم تارة أخرى أو نيل حاضنة شعبية بسخط الله، حتى انتهى

بهم المطاف وقد أصبحوا شر الحثالة وأرذل القوم فكانوا حذاء ينتعله الطواغيت الداعمون ثم إذا ما انتهى دورهم رموهم وتخلصوا منهم بنفس الدعاوى التي تمصلوا من دينهم ليتجنبوها فخسروا الدنيا والآخرة، وقد رأى هذا كلُ متابع ومنصف لأحوال الجماعات في الشام وليبيا و من قبلها في العراق، ففي كل من هذه البلدان ظهرت فصائل ورايات مختلفة الأهواء والمقاصد متعددة الأفكار والمشارب، ثم أغريت بذهب المُعِز تارة وتارة بسيفه كما قيل:

ولتشهدن بكل حي فتنة *** فيها يباع الدين بيع سماح

يفتى على ذهب المعز وسيفه *** وهوى النفوس وضلها الملحاح

فكم تحولت جماعة تدّعي الجهاد من أجل تحكيم شرع الله إلى جماعة مارقة وُظِّفت من قبل الطواغيت لخدمة المشاريع التي يسعَون لتنفيذها في المنطقة، ولا أدل على ذلك من الانحرافات التي وقعوا فيها من تعطيل حكم الله في كل منطقة سيطروا فيها، فتعاونوا مع مجالس وهيئات محلية مدعومة جهاراً نهاراً من طواغيت الدول المجاورة، وفتحوا صدورهم لجنود الطواغيت وتلقوا الدعم منهم، ودخلوا غرف العمليات وتحالفوا مع أعدائهم بالأمس لقتال جنود الخلافة أعزها الله.

وإن مما يدمي القلب أن هذه الصورة تتكرر في كل بلد وفي كل مرحلة حذو القذة بالقذة، فيناديهم أهل الصلاح ممن خاض وجرب وعرف النتائج وعلم الغايات، أن أفيقوا من سكرتكم قبل أن تهووا في مهاوي الردى، فيردون عليه بالسباب والشتام ويرمونه بداء العجلة والتهور وسوء التدبير، فإن دعاهم إلى التوحد كما أمر الله نأوا بأنفسهم، كل يظن أنه على شيء، فينتهي بهم الحال وقد توحدوا مع المرتدين في نهاية مسلسل تنازلهم والذي بدأ معهم برفضهم التوحد تحت راية الخلافة.

قال أمير المؤمنين أبو بكر البغدادي حفظه الله (فيا جندي فصائل الصحوات في الشام، أما آن لك أن تدرك ما يجري حولك؟!، وإلى أي حال يقودك قادتك وجلاوزة فصيلك؟!، لقد خدعوك وأغروك بنصرة أهل السنة في الشام بعد أن ادعو مفارقة ومنابذة الطاغوت النصيري، واليوم يصالحونه ويقفون معه صفا واحدا في قتال دولة الخلافة كما جرى في

حوض اليرموك وبادية السويداء، فأين عقلك يا جندي الصحوات؟!، أين قلبك إذ عمي بصرك؟!، انظر مليا وتفكر فقد وضح الأمر وانكشف الغطاء!، أين شرع الله وتطبيق أحكامه فيما يسمونه المحرر الذي بات يسلم للنصيرية وإيران والروس دون قتال يذكر؟!، فاعلم على أي شيء تقاتل، نعم على أي شيء تقاتل؟!، وقد أضحيت ممن يزهق نفسه تحت راية عمية جاهلية!، (روى الإمام مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتلة جاهلية).

137- العدد 148 - أقضوا مضاجعهم
الخميس 10 محرم 1440 هـ

أقضوا مضاجعهم

أقضوا مضاجعهم

بعد صراع طويل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته مع قريش، عُقد صلح الحديبية والذي كان فيه وقف للقتال بينهم لعشر سنين، ومن الشروط التي أصرت قريشٌ عليها أنّ من هرب من سلطة قريش قاصدا المدينة يرد إليهم، فكان من أول من هاجر إلى المدينة بعد الصلح الصحابي أبو بصير وقد لحقه رجلان من قريش فوافوه في المدينة عند رسول الله فذكروا له ما اصطلحوا عليه فأعيد أبو بصير رضي الله عنه معهما إلى مكة، فلم يسر معهما غير قليل حتى تحين فرصة قتل فيها أحدهما ولحق الآخر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا، فقال رسول الله: (ويل أمه مسعر حرب لو كان معه رجال!) ومضى أبو بصير رضي الله عنه ينكل بقريش ويضيق عليهم عيشهم هو ومن لحق به من المستضعفين حتى خنع كفار قريش ونقضوا هذا الشرط بأنفسهم فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه بأرحامهم لما آواهم فلا حاجة لهم بهم!

وإن في هذه الحادثة خيرَ سلف لتعامل المؤمن مع ما يعترضه في سبيل إقامة دينه، فلم يركن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الدنيا، ولم ينتظروا فرجا ينزل من السماء دون عمل، بل انتزعوا خلاصهم بأيديهم وأجبروا أهل الكفر أن يعودوا عن بعض غيهم واستكبارهم، ولم يكسر عزيمتهم عدم استطاعتهم اللحاق بالدولة النبوية والفيئة تحت ظلالها ولم يزعزع إيمانهم أن ردوا عن اللحاق بها.

وقد كانت قريش بمنعها المسلمين عن الهجرة قد تمادت في الغي لا لشيء سوى حرب الإسلام والكيد له، فكان لها أبو بصير وإخوانه رضي الله عنهم خير علاج، فأزالوا من رؤوسهم تلك الوساوس وصارت غاية أمانيهم أن تسلم ركائبهم وبضائعهم وأن يصل تجارهم ومواليهم إلى ديارهم، وبعد أن كانوا أحرص الناس على حبس المؤمنين ومنعهم من اللحاق بدولة

الإسلام في المدينة صاروا يترجون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤويهم، {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ} [الأنفال: 36].

وكذلك فعل طواغيت هذا الزمان، فبعد أن قسمت ديار المسلمين عبر اتفاقية سايكس وبيكو، ورسمت الحدود وفرق بين المسلمين وأعليت رايات الوطنية والقومية واستثمر الطواغيت فيها هذه الحدود شر استثمار فجعلوها سجنا كبيراً لأبناء الإسلام حتى يمنعوهم من الهجرة والجهاد في سبيل الله خوفاً ورعباً من أن تقوى شوكة الدولة الإسلامية فتزيل عروشهم، وقد تشابهت أفعالهم مع كفار قريش فالحيلة نفسها والمقصد ذاته.

والمؤمن الصادق لا يركن إلى الدنيا ولا يكتفي بالانتظار مع القاعدين فنصرة دين الله لا تكون بغير عمل وجد واجتهاد وصبر ومصابرة وتعرض للأذى والخطر، فإن منعكم الطواغيت من الهجرة لدار من ديار الإسلام فعليكم بإرهابهم وبث الرعب في قلوبهم وزعزعة أمنهم حتى تتحول أمانيهم إلى مجرد العيش الآمن ويرجوا الخلاص من وجودكم بينهم، وإن هذا الأمر وإن كان في ظاهره صعب المنال إن قيس بمقاييس الدنيا ولكنه على الله يسير {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ} [الأنفال: 59]، وإنما يجعل الله هذا الأمر على يد من يطيعه ويعمل في سبيله فقال سبحانه في الآية التي تليها {وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ} [الأنفال: 60].

فلم يكلف الله عباده المؤمنين بما لا يستطيعون بل أراد منهم الصدق والعمل وإعداد القوة بقدر طاقتهم فقط، ومن تدبر في سير أهل الإسلام في كل زمان رأى كيف يتنزل نصر الله عزوجل مهما كانت الفوارق المادية إن صدق المؤمنون مع ربهم وعملوا بقدر ما بأيديهم، والماضي القريب يشهد على ذلك، كيف عدة آلاف من المجاهدين في العراق تقيم دولة رغم أنوف الطواغيت بدءًا بأمريكا وانتهاء بإيران وغيرها من طواغيت العرب والعجم.

فقوموا يا أبناء الإسلام ويا أحفاد أبي بصير ومحمد بن مسلمة نغصوا على الطواغيت عيشهم، ولا تحقروا من المعروف شيئا، وإنما عمل كل رجل فيكم مكمل للآخر فالبناء مهما

عظم فإنما هو من لبنات وعملك مهما صغر فهو لبنة مهمة في هذا البناء وقد تكون أكثر وأعلى أهمية مما تتصور ببركة الله وفضله.

138- العدد 149 - الشجرة الخبيثة

الخميس 17 محرم 1440 هـ

الشجرة الخبيثة

الشجرة الخبيثة

منذ فجر الإسلام وبزوغ شمسه، وأعداء الله من شياطين الإنس والجن يكيدون له بكل وسيلة فلم يتركوا طريقاً إلا سلكوه ولا مشروع شرٍ لم يجربوه، فكان من أخبث مشاريعهم تحريف الإسلام مع إبقاء مسماه، وتم ذلك باستغلال ما يثير عاطفة دينية ليحرفها عن أصلها، كعاطفة المسلمين وتقديرهم لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، فزُرعت بذور الرفض بين المسلمين في صدر الإسلام، ونمت أشجارها الخبيثة فنثرت أوبئتها لتنهش في الأمة، وتخرب دينهم وتفسد دنياهم.

وقد قامت للرافضة خلال القرون الخالية دولٌ وأحزابٌ وجماعات، كما تغلغلوا داخل بلدان المسلمين يفسدون فيها على الناس دينهم ودنياهم، وكانت سياستهم في ذلك سياسة اليهود، فكلما عز المسلمون وعلت كلمتهم خنسوا وخنعوا، وإن لمحوا حالة من الضعف أو الانكسار ظهروا واستكبروا مستغلين تلك الفرصة.

وفي هذا الزمان ومع تدهور حال المسلمين أيما تدهور كان للرافضة دورهم الخبيث، فسيطروا على بلاد فارس عبر طاغوتهم الخميني متلاعبين بدايةً ببعض السذج من أهل السنة بشعارات زائفة، لم تدم طويلا حتى ذابت كما يذوب الثلج وظهرت حقيقتهم الرافضية، فنكّلوا بالمسلمين في تلك البلاد محاولين محو السنّة ونشر دينهم الشركي.

وكان لإيران بعد ذلك دور محوري في محاربة أهل السنة في كل مكان على وجه الأرض فاستنفرت ميليشياتها ومرتزقتها ونثرتهم بين المسلمين لتعيث في ديارهم فسادا ناشرةً الشرك ومنكلة بمن خالفها، دعماً لمشروعها الخبيث في المنطقة كما كانت سنداً للطواغيت في المنطقة ممن يوافق هواها، كل ذلك لتوسع سيطرتها وكذا تدفع عن نفسها فتشغل الناس بأنفسهم.

وبينما كانت إيران تتوسع وتخرب، نرى كثيرا من المسلمين قد ركنوا إلى بعض الدول المحسوبة على أهل السنة والتي لم يتعدَّ موقفها التصريحات الجوفاء التي لا يتجاوز مداها الشاشات والقنوات، وإن حاربوا فحرب سياسية واهنة تقوم على أساس وطني لا ديني، فيتركون أهل الرفض يعيشون آمنين في ديار أهل السنة منتظرين وصول طلائع إيران إليهم ليكشفوا عن مكرهم، فلا يزيدهم موقف الطواغيت منهم إلا شراً وخبثا.

وأما المجاهدون من أبناء الخلافة فكانوا لمشاريع الرافضة بالمرصاد فأعلنوا عليهم حرباً عقدية شاملة لا تبقي فيهم ولا تذر، فنسفوا معابدهم الشركية، وأعملوا فيهم السيف قتلاً وتشريدا، نكاية بهم ورداً لعاديتهم في طول الأرض وعرضها، من كابل إلى بيروت ومن أزقة بغداد إلى غابات نيجيريا بل طال لهيب الحرب أوروبا فأحرق معبدا لهم في السويد.

حسِبت إيران بنشر قواتها من الحرس الثوري وقوات الباسيج وميليشياتها في الشام والعراق، أن ديار المسلمين مكسب سهل المنال وأن محاولة سلب المسلمين دينهم ستأتي دون ردع أو حساب، فكان لها جند الخلافة في الشام والعراق فنكلوا فيهم أيما تنكيل، وكان قادتهم يحلمون بالرجوع لديارهم محملين بالفخر لإنجازاتهم فعادوا محمولين على الأكتاف في توابيتهم بسواعد المجاهدين بعد توفيق الله لهم، ولم يكتف جند الخلافة بهذا بل سعوا سعيا حثيثا لضربهم في عمق ديارهم، ففتكوا بالرافضة عند ضريح طاغوتهم الخميني وشردوا بهم في برلمانهم الشركي وسط طهران، ثم ثنى بها جند الخلافة في الأحواز فجعلوا جيشهم وقواتهم وحرسهم الثوري أضحوكة للعالم أجمع فتحول استعراضهم العسكري إلى سباقٍ للهرب من نيران الأسود التي انقضت عليهم وانكشف زيفهم وأنهم "كالقط يحكي انتفاخا صولة الأسد".

وإن إيران ومشاريعها الخبيثة لم يكن لها أن تشم رائحة النصر لولا خنوع المحسوبين على أهل السنة من مرتدي الصحوات ورضوخهم لمخرجات اتفاقيات الذل والعار بل والتحق بعضهم بفسطاطها وسلموا لها المناطق، وقد لجأ البعض الآخر إلى طواغيت الخليج الذين لم يستطيعوا حماية أنفسهم أو إلى طاغوت تركيا الذي ألقى بنفسه بين أحضانهم، فما زادوهم إلا خبالا.

فلا بد لأهل السنة أن يعلموا أن الحرب مع الرافضة لا يمكن أن تتوقف بسلام زائف بل لا بد من قلع هذه الشجرة الخبيثة من جذورها وأن تُشنّ الحرب على كل من اعتقد معتقدهم، فحربنا مع الرافضة عقدية وكل من حاربهم لغير ذلك فإن مصيره الفشل، فاصحوا يا أهل السنة وذروا عنكم الأوهام.

وإلى أهل السنة في إيران عامة والأحواز خاصة تنبهوا من غفلتكم فقد ضيعتكم الأحزاب وخدعتكم طوال هذه السنين بالسراب، فعودوا لدينكم وانفضوا غبار الذل والهوان واثأروا لإخوانكم من أهل السنة الذين نكل بهم الرافضة في كل بلدان المسلمين والواجب آكد عليكم من غيركم فأنتم إلى العدو أقرب وإلى التنكيل به في دياره أجدر.

139- العدد 150 - ساء صباح المنذرين

الخميس 24 محرم 1440 هـ

ساء صباح المنذرين

ساء صباح المنذرين

مرّت الدولة الإسلامية منذ نشأتها بمراحل متعددة في صراعها مع ملل الكفر، فقد بدأت بالأيام الزرقاوية، وكانت مرحلة تصدّر فيها العمل الأمني داخل أراضي العدو ووسط دياره، ثم تلتها الفتوحات العمرية والتي مكّن الله فيها لعباده فحكموا الأرض وأقاموا شرع الله جلّ وعلا، وفي خضم الحرب الضروس وفقدان القوات الأمريكية السيطرة وانهيار خططها، بدؤوا مشروعهم الخبيث والذي أسموه الصحوة، فقاد مرتدو الجماعات والأحزاب والعشائر أكبر موجة غدر وخيانة في العراق لينحاز بعدها المجاهدون إلى الصحاري والقفار، حتى يعيدوا ترتيب صفوفهم ليستعيدوا ما فقدوه مما مكنهم الله فيه ويتوسعوا بعد ذلك فاتحين بأمر الله.

وسار المجاهدون بخطى ثابتة لم يثنهم الغدر أو يكسر عزيمتهم طول الطريق ومشقته، فلم يتوقفوا للندب والبكاء على ما فقدوا، فامتصوا الصدمات ورضوا بما كتب الله لهم، فلم يطل بهم الزمان حتى أذاقوا الصحوات المر العلقم وأوردوهم حياض الموت جزاءً وفاقا على كفرهم وغدرهم وخيانتهم، وتسليمهم ديار الإسلام للرافضة المشركين، الذين جازوهم على فعلهم بأن أذلوهم وسلبوا منهم المناصب الموعودة وقطعوا عنهم الدعم وأجبروهم على تسليم السلاح فكان جزاؤهم أن خسروا الدنيا والآخرة فمن لم يقتل على أيدي المجاهدين ساقه الرافضة إلى السجون وسلبوه كل ما يملك، فأضحوا بين شريد وطريد وقابع ذليل.

فجزى الله المجاهدين بفضله ومنته وجوده، وبدأ القتال في الشام ففتح الله على عباده ومكنهم من أرض يفوق حجمها أضعاف ما خططوا له في تلك المرحلة، فأقاموا فيها شرع الله وأعلنوا الخلافة فجمعوا المسلمين على إمام واحد، ووقفوا في وجه ملل الكفر، فحشدت

لحربهم الجيوش، وعقدت لقتالهم الأحلاف، بحملة شعواء يحرقون فيها الأخضر واليابس، يرومون تدمير مشروع الدولة الإسلامية.

وكان هدف الطواغيت في حلفهم، كسر نفوس المسلمين وإطفاء نور الأمل الذي أبصروه في قيام الخلافة، فحشدوا كل ما يستطيعون من قوى عسكرية وتعمدوا زيادة عدد الرايات المشاركة في الحرب حتى يستقر في نفس من ضعف إيمانه أن لا طاقة له بقتالهم ولا مكان لشرع الله في العالم اليوم وأن الحرب مع فارق الإمكانيات والأسباب يستحيل معه تحقيق الهدف والمراد.

وأما أهل العزائم والهمم ومن أنزل الله على قلوبهم السكينة، فلم يهنوا أو يضعفوا بل لم يؤثر ذلك على طموحهم، مع ما نزل بهم من شدة وضيق لا يزالون يسعون لفتح الجزيرة وبلاد فارس وعيونهم لم تزل ترقب القسطنطينية وروما ثقة بنصر الله وفتحه.

وكان من فضل الله على عباده المجاهدين أن يسر لهم الاستفادة من دروس الماضي، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين) [متفق عليه]، فقضوا على مشروع صحوات الشام في مهده، وأطاحوا برؤوس الكفر فور ظهورها.

واستفاد المجاهدون من الدروس الماضية في كل مجال فما إن ينحسر نفوذ الدولة عن منطقة من مناطق التمكين حتى تسبق المفارز الأمنية المرتدين إلى تلك الديار، فكان أجناد الخلافة لهم بالمرصاد فعالجوا رؤوس الكفر قبل أن ينزلوا رحالهم في الديار التي سلبوها.

وقد كان لأرض الشام لقاء جديد مع أسلوب العمل الذي سبقهم إخوانهم في العراق إليه، فقد نهل أجناد الشام من خبرات إخوانهم الذين سبقوهم في العراق، فأحالوا مناطق مرتدي الـ PKK إلى مناطق خوف ورعب، فأعمل المجاهدون فيهم السيف، فمزقتهم العبوات وفلقت رؤوسهم الكواتم وشردت جموعهم الصولات ومزقتهم كل ممزق العمليات الاستشهادية والمفخخات، فأعاد أجناد الخلافة للحسكة صوت الرصاص، ونشروا الذعر بين المرتدين في أرياف الخير، وأناروا ليل الرقة بنار العبوات، وقطعوا على المرتدين طرقهم

وتصيدوا الصليبيين الذين انخدعوا بنصرهم المؤقت وظنوا الديار آمنة لهم بعد أن دمروها حتى يخرجوا جند الخلافة منها.

وقد علم المرتدون من الـ PKK ومن أعانهم من شراذم الأعراب أن الصليبيين لن يحولوا بينهم وبين آساد الإسلام، فكثر في صفوفهم الهاربون بعدما ظنوا أن وقت الاستمتاع بالمغانم قد حل، ولم تنفعهم الطائرات المسيرة التي جرها المجاهدون مرغمة لتحلق في أجواء الحسكة والخير والرقة وحلب، تجوب سماءهم ليل نهار لعلها تظفر بمجاهد يتربص بجنودهم أو بمرتزقتهم من ملاحدة الأكراد.

ولن يدع المجاهدون بإذن الله للمرتدين أرضاً يأمنون فيها، ولن يقر للمجاهدين عين حتى يمزقوا أحلام المرتدين، وقد بدأت ملامح المرحلة بالظهور وقريباً بإذن الله تتحول أحلام الملاحدة من إقامة دولة إلى مجرد البقاء على قيد الحياة فقد نزل آساد الخلافة أرضهم، وإنا إذا نزلنا بساحة قومٍ فساء صباح المنذرين.

140- العدد 151 - نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى

الخميس 2 صفر 1440 هـ

نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى

نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ

تضع تركيا هذه الأيام اللمسات الأخيرة لتنفيذ اتفاقها الجديد الذي جرى بينها وبين إيران وروسيا في قمتهم الثلاثية التي عقدت في إيران، وكان من مخرجاته تسليم الصحوات بكل أطيافهم سلاحهم الثقيل في إدلب وحصرهم في شريط حدودي تحت رعاية تركية، وتصفية كل من لا يتماشى مع هذا الاتفاق أو قد يشكل أي عقبة مستقبلاً.

إن هذا الخزي والعار الذي حل بالصحوات من تسليم لجميع المناطق دون قتال يذكر وتجميعهم في إدلب، ثم إذلالهم وسحب سلاحهم لم يكن وليد اللحظة أو أمرا مفاجئا طرأ على الساحة، بل كان له مقدمات طويلة ومراحل متعددة شهدها القاصي والداني.

فقد بدأ القتال في الشام وظهرت عشرات الفصائل، بكل الملل والنحل، وكحال أي ساحة قتال جديدة خرج فيها الغث والسمين والصالح والطالح جلهم يدّعون أن قتالهم في سبيل الله ولرفع رايته، وكلهم يزعمون أن قتالهم لإزالة النظام واستبداله، ولم يدم حالهم هذا طويلا حتى مضت سنة الله في خلقه {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [التوبة: 16]، فكان للمخابرات الأمريكية والتركية والأردنية والخليجية وغيرها دورها البارز في الساحة عبر توفير الدعم بأشكال وطرق منوعة، لتكون الطعم الذي يجر الجماعات طوعا لشباكها والخيط الذي يعلق في رقابهم فيصيروا دمى بأيديهم!

وقد حذر قادة الدولة الإسلامية من سلوك هذا الطريق، طريق الوهم والسراب، ونادوا من بقي به ذرة من إيمان أن احذروا من هؤلاء إنما يريدون سلب دينكم ودنياكم والتلاعب بكم وتغيير مساركم، فكان جوابهم كجواب الضالين من قبلهم {وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} [الأعراف: 82]، فزعموا أن الدعم غير

مشروط واتهموا من يرفضه بالسذاجة والسطحية وتضييع الفرص، فكان للداعمين ما أرادوا، فقد أصبحت الجماعات صاحبة الأسماء الرنانة خاتما بأيديهم، فكانوا يوجهون بعضهم بشكل مباشر وبعضهم بوساطة ويوجه البعض عن بعد عبر التحكم بالدعم، فإن قام بمعركة لا تعجبهم قطعوا الدعم بشكل مفاجئ فيرجع مرغما عنها، فبعد الاعتماد على الداعمين وبغية نيل رضى من يسمى (بالمجتمع الدولي) سار الجميع في مسلسل التنازل وكلهم يظن أنه اختصر التكاليف وسلك أقصر الطرق للنصر وما علم أنه لا يعدو رقما يتلاعب به الداعمون لبعض مصالحهم السياسية.

وكان من أولى نتائج سلوكهم هذا السبيل أن وجهوا أسلحتهم إلى الدولة الإسلامية بدل أن يوجهوها للنصيرية، فشاء الله أن يكون انحياز جنود الدولة الإسلامية عن بعض مناطق الصحوات بعدها دليلا وبرهانا على كذب دعاويهم ومزاعمهم أن المجاهدين كانوا عقبة في قتال النصيرية، فما آلت إليه أحوالهم غير اقتتال بينهم أو إعلان معارك كبرى على النظام تذوب بعد أيام كما يذوب الملح فلا تسمع لهم حسا ولا تراهم قد أجمعوا أمرهم إلا في قتال الدولة الإسلامية.

تزامن ذلك مع عقد الطواغيت للجلسات والمؤتمرات والتي قد أشركوا فيها بعض قيادات تلك الفصائل، فأجلسوهم رغما عنهم ليفاوضوا النظام، وأجبروهم على التنازل مرة بعد مرة، وفي كل مؤتمر منها يتناقص عدد ممثليهم حتى انتهى بمؤتمرهم الأخير دون حضور أحد منهم مع إلزامهم بمخرجاته طوعا أو كرها.

وأما على الأرض فقد سلموا المناطق تلو المناطق وفي كل مرة يتذرعون بذريعة ولهم في الخروج منها وسيلة والتي لم يكن منها يوما القتال، فكانوا ألعوبة بين داعميهم وبين النصيرية، فيعقدون الهدن في جميع الجبهات عدا جبهة واحدة لتكون للنصيرية لقمة سائغة فيكون خيارهم إما التسوية والانضمام لصفوف النصيرية أو تكديسهم في إدلب.

وقد كانت جريرتهم الأولى سلوكهم غير سبيل المؤمنين وتولي الصليبيين وسعيهم الحثيث لنيل رضاهم وتجنب سخطهم فكان جزاؤهم أن شُردوا وأخرجوا من ديارهم رغم أنوفهم دون قتال فأي حال بئيس صاروا إليه، وأي ذلة ومهانة نالوها، قال تعالى {وَمَن يُشَاقِقِ

الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [النساء: 115].

وأما عباد الله المجاهدون من جنود الدولة الإسلامية والذين اختاروا طريق الحق وصبروا على الأذى فيه، فقد منّ الله عليهم بأن مكنهم سنين عدّة ونالوا شرف تطبيق شرعه والدفاع عنه، ثم أبقاهم شوكة في حلوق الكافرين، فاليوم نرى أرتال النصيرية تخرج إلى الصحراء الشامية فلا تعود! فقد أبقى الله لهم في تلك القفار والتلال ما يسوؤهم، ولقد ملأ المجاهدون تلول الصفا بجيفهم، فكمنوا لهم بالأودية والشعاب وترصدوا آلياتهم ودورياتهم في الطرقات فنكدوا عيشهم وأبادوا خضراءهم، منّة من الله وفضلا.

141- العدد 152 - ملاحدة الأكراد
الخميس 9 صفر 1440 هـ

ملاحدة الأكراد

ملاحدة الأكراد

تكالبت أمم الكفر في الشام على المجاهدين ودولتهم، يرومون القضاء عليهم وإفناء مشروعهم في إقامة شرع الله وإعلاء كلمته سبحانه، بعدما أغاظهم وزاد من حنقهم إقبال المسلمين على دينهم واجتماعهم على إمامهم، فطاشت عقول الطواغيت لما رأوا من يخالفهم ويعاندهم علانية دون خوف ويسير عكس مسارهم الذي رسموه للعالم.

ولأن دروس العراق ما زالت حاضرة في أذهان طواغيت أمريكا وحلفها، لم يجرؤوا على التفكير بالنزول للأرض والقتال وجها لوجه، فعادوا لحيلة الطواغيت القديمة التي استعملها قبلهم الفرس والروم في زمن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قدموا المشركين من العرب ليقاتلوا عنهم ويبذلوا دماءهم في سبيلهم فيكونوا لهم درعا وحصنا، فلم يغن عنهم ذلك شيئا حيث أزال الله ملكهم على أيدي المؤمنين وأورثهم أرضهم وديارهم، وكذلك فعل التحالف الصليبي اليوم فاختاروا من المرتدين من يأخذ دورهم ويضحي بنفسه من أجلهم، بعدما وعدوه بمشاريع وهمية أو حركوه ببعض الدولارات.

وكان من هؤلاء ملاحدة الأكراد في الشام وحزبهم المسمى بالـ PKK الذين كانوا من أكثر الناس بعدا عن الدين وفجوراً في نقض عراه، المخدوعون من قبل ساستهم أولا حيث ربوهم على قومية نتنة، وجعلوا أقصى آمالهم إقامة دولة كردية لا دين لها، فنذر كثير منهم نفسه لهذ المشروع وانتقل ليتدرب على القتال في الجبال وارخصوا أنفسهم في سبيله.

هذه الخلفية لملاحدة الأكراد ميزتهم عن غيرهم، خصوصا بعد تجاربهم الأولى في القتال بالشام، حيث كان قتالهم إما مع بعض ميليشيات النظام النصيري أو مع جماعات

الصحوات والتي لا تبعد عنهم كثيرا في البعد عن الدين، وتقل عنهم في إرادة القتال، فتجبرت نفوسهم وظنوا ألا أحد قادرٌ على قهرهم.

كان ذلك كله إلى أن قيض الله لهم جنود دولة الإسلام، فصالوا عليهم في عقر دارهم (كوباني) وأشعلوا الأرض من تحت أقدامهم وحطموا حصونهم التي عملوا على إقامتها عددا من السنين، فلم يقفوا في وجه المجاهدين ساعة وشهدت عيونهم كيف يكون القتال مع من يقاتل في سبيل الله، حيث سيطر المجاهدون على مئات القرى في أيام معدودة وقد تبخرت مع هذا الهجوم كل أحلامهم وعادوا إلى حجمهم الحقيقي قبل أن ينتفشوا ويتجبروا.

وبعد أن بقيت منطقة صغيرة لا تتجاوز مئات الأمتار، تدخل التحالف الدولي لينقذ ما بقي من شتاتهم حتى يكونوا له ركيزة في الحرب على المجاهدين، وبدأ التحالف عمله والذي أعلن عنه الطاغوت أوباما مع أكثر من 40 دولة لقتال عباد الله المستضعفين الذين لا يملكون من الأسباب الدنيوية شيئًا يذكر، وظنوا أنها أيام معدودة ويعود المجاهدون أدراجهم ليكملوا حملتهم، فصمد أسود الإسلام أشهراً طويلة تحت أشد وأعنف حملة قصف صليبي بطيران لم يفارق الأجواء ساعة من ليل أو نهار، فانحاز المجاهدون بعد أن تركوا المدينة قاعاً صفصفا، ليعلم أعداء الله من الصليبيين وأذنابهم أن المجاهدين ليسوا لقمة سائغة.

وبعد سنين من القتال في كل الجبهات، شاء الله أن يبتلي عباده بالانحسار وزوال أجزاء واسعة من التمكين وكان حلف الصليب رأس حربة في هذه المعارك يسير أسفلهم ملاحدة الـ PKK والذين عاد إليهم الزهو والجبروت والطغيان بعد أن قدر الله على عباده هذا الانحسار بعد أن بذلوا وسعهم.

لكن الأمر الذي غفل عنه ملاحدة الأكراد، أن المجاهدين فعلوا بهم كل هذه الأفاعيل مع وجود التحالف الصليبي بكل قوته ومع وجود عدد كبير من الجهات غيرهم، من نصيرية وصحوات ورافضة، فكان للمجاهدين في كل فترة صولة ينعشون فيها ذاكرتهم ويعلمونهم فيها حجمهم وحقارتهم، ومثال ذلك عندما صال عليهم المجاهدون مطلع العام الماضي فلم يصمدوا دقيقة واحدة في وجه المجاهدين ولم يأخذ الوصول من حوض الفرات إلى الشدادي غير مسافة الطريق.

وفي هذه الأيام أعاد أبطال الإسلام في البركة هذه المشاهد من جديد فصالوا على ثكناتهم على طول خط القتال من هجين حتى الباغوز فلم يقف أعداء الله في وجوههم ساعة فيكفي أن يتأخر الطيران دقائق معدودة حتى يفروا وكأنهم {حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ * فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ}.

وإننا إذ نذكر شيئاً يسيرا من هذا الماضي القريب حتى يعلم المؤمنون أن نصر الله غير بعيد إن صدقنا معه، وليعلم الملاحدة أن يوم القصاص منهم قريب بإذن الله، ولن يغني عنهم أربابهم في التحالف الصليبي الذي يعبدونه من دون الله تعالى ولا أشتات الأعراب الذين قدموهم في القتال أمامهم.

142- العدد 153 - إبطال العملية الشركية

الخميس 16 صفر 1440 هـ

إبطال العملية الشركية

إبطال العملية الشركية

تخوض الدولة الإسلامية حروبها ضد أعداء الله من كفار ومشركين ومرتدين على أصعدة عدة، عقائدية وعسكرية وإعلامية، غير أن أهم هذه الحروب هي حرب العقيدة حيث يسعى جنود الخلافة لتحقيق توحيد الله تعالى ونشره ومعاداة محاربيه ورافضيه، بينما يسعى الصليبيون والكفار والمرتدون لنشر الشرك وإقراره وتوريط الناس به.

وإن أبرز مظاهر الشرك المستشري في عصرنا، هو جعل الناس شركاء لله في التشريع والحكم تحت اسم الديموقراطية، والولوج إلى ذلك من أوسع أبوابها ألا وهي صناديق الاقتراع.

ومنذ نشأة الدولة الإسلامية -أبقاها الله- لم تأل جهدا في نشر التوحيد وتعليمه للناس وتحذيرهم من الشرك والوقوع فيه والتلبس به، ولا يكاد يخلو إصدار من إصداراتها إلا وذكَّرت فيه بأصل الصراع، مؤكدة عبر قاداتها وجنودها أن المهج التي بذلت طيلة تلك الأعوام وما زالت، ما بذلت إلا لتحقيق شرع الله في أرضه وعلى خلقه، لينعم من يبقى بعدهم بحياة كريمة ترضي الله تعالى وتحقق العدل، وليس أعدل من أن يعرف المرء حدود عبوديته التي تفرض عليه طاعة خالقه والتزام شرعه والتحاكم إليه، وعدم منازعته في التشريع أو الحكم قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: 13].

تعتبر هذه المسألة مفصلية في صراع دولة الخلافة مع الكفار، فلا مجال لمداهنة أو مساومة، فليست من ذلك النوع الذي يتحمل التفاوض أو التراجع أو الانحياز أو غض الطرف، فلا مجال البتة لذلك، إنه الشرك الذي بسببه يدخل الناس جهنم أبدا والذي

تعتبر الدولة الإسلامية -من باب حمل الأمانة- أن على عاتقها مسؤولية منع الناس من الوقوع فيه بأي وسيلة ممكنة.

ولقد جندت الدولة الإسلامية كامل طاقاتها طيلة تلك الأعوام لنشر التوحيد وحرب الشرك، فلا تبدأ الانتخابات في بلد إلا ويبادر المجاهدون إلى تحذير الناس من الوقوع في هذه الردة بكل الوسائل والسبل، ويهدفون بكل طاقتهم إلى إفشال هذه العملية الشركية، عبر التوعية قدر المستطاع بالإعلام وتوزيع المنشورات، بل ومهاجمة صروحها وقتل الداعين لها ومروجيها فحذر منها الشيخ المجدد أبو مصعب الزرقاوي -تقبله الله- وأعلن عليها أبو عمر البغدادي -تقبله الله- حملة فأس الخليل ثم تلاهم من بعدهم إخوانهم يحاربون هذا الشرك في كل أصقاع الأرض.

واليوم وبعد كل ما بذلته الدولة الإسلامية من مهج وأنفس وتضحيات في سبيل منع الناس من التهافت على الشرك، يخرج علينا أئمة الكفر في أفغانستان برعاية دول الصليب بانتخاباتهم الشركية، فلم يكتفوا برمي القنابل زنة الأطنان على رؤوس الأطفال والنساء والشيوخ والرجال، بل يريدون جرهم إلى جهنم عبر صناديق الاقتراع والعياذ بالله.

ومن باب زيادة الإعذار فقد دأبت دولة الإسلام على تحذير الناس من مغبة المشاركة بالانتخابات الشركية سواء في العراق أو أفغانستان أو غيرها، وأكدت أنها ستسعى إلى محاربة بوابات الشرك وصناديقه وستضربها بكل ما تستطيع، وكذلك فعلت قبل أيام عدة في خراسان عندما حذرت بأنها ستستهدف تلك المراكز، ولكن يأبى الكفار والمرتدون وأهل الضلال إلا محاربة الله عزوجل فعزم المجاهدون أمرهم ونفذوا ما هددوا به وأحالوا صناديق اقتراعهم إلى صناديق موت علّها تكون عبرة لمن يعتبر ورادعاً لمن خلفهم وضربة علها تنبه الغافلين.

كما صرح المتحدث الرسمي باسم دولة الإسلام الشيخ المجاهد أبو الحسن المهاجر (حفظه الله) فقال: (فكلُّ من يسعى في قيامها بالمعونة والمساعدة فهو مُتَولٍ لها ولأهلها، وحكمه كحكم الداعين إليها والمظاهرين لها، والمرشحون للانتخاب هم أدعياء للربوبية والألوهية، والمنتخِبون لهم قد اتخذوهم أربابا وشركاء من دون الله، وحكمهم في دين الله

الكفر والخروج عن الإسلام، فإنا نحذركم يا أهل السنة في العراق من تولي هؤلاء القوم الذين ما تركوا باب ردة إلا وولجوه، وإن مراكز الانتخاب ومن فيها هدف لأسيافنا فابتعدوا عنها واجتنبوا السير بقربها، ومن ضنَّ منكم بنفسه وأخلد إلى الأرض عن نصرة دولة المسلمين وموئل أهل السنة فليسعه بيته ولينشغل بخاصة نفسه، ولا يكونن نصيرا وظهيرا للرافضة المشركين وأذنابهم المرتدين المحسوبين على أهل السنة).

قال ربعي بن عامر رضي الله عنه لرستم لما جاءه رسولاً: "الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله" فلن يرضى أحفاد الصحابة بأن يعاد المسلمون إلى الكفر بعد الإسلام وأن ينصب البشر أرباباً ومشرعين من دون الله، وعما قريب بإذن الله لن يبقى لهذا الشرك في ديار المسلمين بقية بعز عزيز أو بذل ذليل بعون الله تعالى وقوته.

143- العدد 154 - فهل من معتبر

الخميس 23 صفر 1440 هـ

فهل من معتبر

فهل من معتبر

منذ بداية الأحداث في الشام وفور حمل الناس السلاح، وتشكيل الفصائل المقاتلة ظنّ قادة هذه الفصائل أنّه لا بدّ لهم من خداع الغرب وأجهزة مخابراته إذا ما أرادوا استمرار ما يصبون له ونجاح ذلك، طلبا للدعم وهروبا من التصنيف في قوائم الإرهاب، جاهلين أو متجاهلين قول الله تعالى: (وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) [البقرة: 120].

ولضمان عدم خروج الأحداث عن السيطرة "دوليا" والسماح لأطرافها باللعب حسب القواعد التي يرضى عنها الغرب، وكذلك لضمان عدم وصول شرارتها إلى الدول المجاورة التي تعتبر حامية للمصالح الغربية، أمنيا واقتصاديا وسياسيا، استنفرت المؤسسات الأمنية في دول الخليج أجهزتها للتواصل مع قادة "الفصائل" والبحث عنهم، ومدهم بالمال وفتح قنوات اتصال وثيقة معهم.

لقد كانت أجهزة الأمن في دول الخليج تبحث وتفتش عن الفصائل المقاتلة وتتواصل معهم وتمدهم بالمال كي تتعرف إليهم بداية، وتضمن تحركاتهم، وصولا إلى التحكم بهم، واستخدامهم لضرب أي مشروع صادق يهدف لتمدد الدولة الإسلامية من العراق إلى الشام، وهو ما حدث لغالب الفصائل المقاتلة في الشام.

فبات الخطاب الخارجي لتلك الفصائل يحرص على تجنب الحديث عن تطبيق الشريعة الإسلامية على الأرض، وتطمين الغرب بأن ذلك لن يحدث، وكذلك طمأنة أجهزة المخابرات أننا رهن الإشارة والسمع والطاعة، سعيا لاستمرار التمويل وطمعا في الزيادة، فكانت النتيجة المتوقعة منذ البداية تسليم تلك الفصائل أسلحتها وحل نفسها والندم على ما خاضوه من تجربة فاشلة.

هذا السرد يلخص لنا أنه سواء علمت تلك الفصائل وأفرادها أنهم بفعلتهم تلك تحولوا بإرادتهم لعملاء لتلك الأجهزة لتنفيذ مخططات تلك الدول أم لم يعلموا، فهم قد ارتدوا عن دين الله وأصبحوا عملاء، وسقطوا في المستنقع الذي حفر لهم وأوقعوا أنفسهم فيه طوعا، ونفّذوا الخطة التي أريدت منهم بنجاح، فتباً لكم أيتها الفصائل المرتدة على هذه النتائج الباهرة، وتعسا لما قدمتموه بحق أنفسكم وأهاليكم.

وإعذارا إلى ربها وخوفا على الناس من الانجرار إلى الردة والوقوع فيها، وتوريد أهل الشام موارد الهلاك، وتقديم التضحيات دون طائل، حذّرت الدولة الإسلامية -رعاها الله- ومنذ البداية مرارا وتكرارا وعلى لسان قادتها وجنودها من هذه النتيجة التي كانت جميع المقدمات تدل عليها، فقد عاينوا نفس المشروع في العراق، وشاهدوا كيف تساقطت الفصائل الواحدة تلو الأخرى، خاضعةً للصليبيين، فصاروا رهن إشارتهم، سعياً وراء المال والمنصب.

واليوم تصلنا صور قادة تلك الفصائل المرتدة وهم في مدن "الترفيه" وقد باعوا عناصرهم واستولوا على أموالهم التي أرسلها لهم مرتدو الخليج، وتركوهم لمصيرهم الذي من أخفّ صوره التهجير والفقر والحيرة، بعدما أتموا مهمتهم التي أوكلت لهم، ومن بقي منهم يعيش في تيه التفرق والتحزب وينخرط بغرف عمليات تارة وينشق عنها تارة أخرى ويندمج مع فصيل لا يختلف حاله سوءًا عنه، ثم ما يلبث حتى ينفض عنه، وهكذا الحال ظلامٌ وحفرٌ وتيهٌ وضياع.

خذلوا أهل السنة وأسلموا الديار للرافضة والنصيرية والـ PKK الملاحدة، وصاروا جنوداً لطاغوت تركيا ودولته العلمانية وخدماً له ولمشروعه في الشمال، وتُسيّر أرتال الجيش التركي ذهاباً وإيابا في إدلب وأريافها دون أن يعترضوها، بل سارعوا لحراستها وجعلوا من جندهم درعا لعناصرها، والله المستعان.

ولم يسلم من تلك المشاريع من كان يذيع أنه يجابه أمريكا ومشروعها، يصرح بذلك منذ سنين ويستهدف وكلاءها، فنراه اليوم يجلس مع من احتل أرضه واعتقل إخوانه وارتكب أفظع الجرائم بحق المستضعفين فأهلك الحرث والنسل، فها هي مفاوضات أمريكا الصليبية مع طالبان المرتدة قد خرجت إلى العيان بعدما كانت خلف ستار، برعاية من الطواغيت

وطمأنة منهم، رضخ قادة الطالبان المرتدين وركنوا للظالمين ولم يجنوا إلا الذلة والمهانة والحسرة والندامة، وسيكونون أداة أمريكا بلا شك في حرب جند الخلافة في خراسان وقد بدؤوا هذه المهمة كي ينالوا رضى الصليبيين، وسيغدق عليهم الطواغيت الأموال والدعم والاعتراف بهم قريبا، فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون.

تناسى كل هؤلاء أمر ربنا الجبار سبحانه من فوق سبع سماوات ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ وظنوا أنهم ببضع كلمات يقولونها أثناء مفاوضاتهم التي تنازلوا فيها عن كل ما أعلنوه من ثوابت سيحفظون بها عزتهم ومجدهم.

وإنّ إصرارهم على دروب الردة التي سلكوها سيمضي بهم حتما إلى الاندثار كما حل بفصائل العراق والأحزاب التي سبقتهم في خراسان، وسيخسرون الدنيا والآخرة.

144- العدد 155 - رؤوس الكفر
الخميس 30 صفر 1440 هـ

رؤوس الكفر

رؤوس الكفر

خلق الله الناس وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا بينهم ويكون ذلك عونا لهم في سير حياتهم، وأخبر سبحانه أن الفضل والكرامة بتقوى الله سبحانه لا بالحسب والنسب فالله يعلم ما تضمره الصدور فقال سبحانه {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات: 13].

وقد كانت رابطة القبيلة والعشيرة معينا للناس على التعاون فيما بينهم وتسيير أمورهم فلا يُنسى فقيرهم ولا يطغى غنيهم أو يتعدى بعضهم على بعض وكذا يكون فيها هدايتهم إن كان علية القوم فيهم منقادين للحق مذعنين له، وحال هذه الرابطة كحال الحديد الذي أنزله الله سبحانه {وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ} [الحديد: 25] فإن كان بيد مؤمن استعمله في الخير أو فيما أباحه الله وإن كان في يد متجبر كافر استعان به لأذية المؤمنين والصد عن سبيل الله القويم.

فكما علا الأوس والخزرج بنصرتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وإقامتهم أول دار للإسلام على أرضهم وحمايتها بدمائهم، فمن جهة أخرى كفرت وتجبرت بعض القبائل طاعة لكبرائهم وسادة قومهم الذين وقفوا معاندين للحق وأهله إما عن حقد وحسد كما كان من فرعون هذه الأمة أبي جهل أو حب للرياسة وبغية للرفعة بين الناس كما فعل مسيلمة الكذاب وغير هذا من الأهواء التي يتبعها أهل الباطل ويتعصبون لها.

وفي زماننا هذا علم الطواغيت من كفار ومرتدين أهمية استغلال هذه الرابطة وحرصوا على استغلالها واستعمالها في تطويع الناس لهم وكذلك للتفرقة بينهم بنزع رابطة الدين من قلوبهم وتقوية الروابط الجاهلية الأخرى فلا يجد الناس ما يجمعهم غير ذلك الطاغوت

فيدينون له بالطاعة ليكون لهم عنده حظوة ومكانة لينالوا من غيرهم أو يعصموا دماءهم وأموالهم.

فأقبل كثير من هؤلاء الرؤوس على الصليبيين في خراسان والعراق وتقربوا منهم وحاولوا تطويع أبناء عشائرهم لخدمة الصليبيين ليفتحوا بذلك أبوابا واسعة للردة الجماعية في أبناء قومهم مستغلين دعوى الجاهلية، فيقاتلوا تعصبا لقبائلهم لا لشيء إلا خدمة لبعض سادتهم الذين باعوا دينهم وقومهم بعرض من الدنيا قليل، فخسر أولئك المخدوعون الدنيا والآخرة.

وقد كان للمجاهدين من هذه الجاهلية موقفٌ واضحٌ حازمٌ، فقد حذروهم من أول يوم خطت فيه أقدامهم إلى طريق الردة، ومن كابر وعاند قطفوا رأسه وجعلوه عبرة لغيره كما فعلوا برأس الكفر المرتد عبد الستار أبو ريشة والذي كان من أوائل من أعلن مشروع الردة في العراق الذي أسموه (الصحوة)، فاجتمع مع الطاغوت بوش، وخرج من عنده مزهوا مغرورا يظن أنه في مأمن من سيوف المجاهدين، فنفذ فيه أحد المجاهدين من أبناء عشيرته الذين علت عندهم روابط الإيمان فوق كل رابطة فمزق جسده بحزامه الناسف فانتقلا إلى ربهما ما بين شهيد بإذن الله وطاغوت محارب لله ورسوله فشتان بينهما.

وقد تساقط في مشروع الصحوات الكثير من رؤوس الكفر والردة على أيدي المجاهدين وكذلك انقلب عليهم الرافضة بعد أن أنجزوا مهمتهم فأخذوهم قتلا وتشريدا وسجنا، فيفتدي أحدهم نفسه ليخرج من سجونهم بكل ما يملك هو وأهله من ورائه لينفق كل ما دُفع له سابقاً ثمناً لردته فخسروا جميعا دنياهم وآخرتهم بدنيا غيرهم فأي خسران بعد هذا؟ بينما كان حال المجاهدين من حَسن إلى أحسن فلم تزدهم حروب أهل الردة إلا قوة وصلابة ونقاءً للصف، فانتهى حالهم إلى إعلان الخلافة بعد أن دانت لهم أجزاء واسعة من العراق والشام وغيرهما، فأعاد الطواغيت الكرة مرة أخرى فاستعملوا رؤوس العشائر لحرب المجاهدين وإضعافهم.

ومع كل الدروس والعبر التي رآها المرتدون في العراق إلا أنهم سارعوا في تلبية الدعوة وجعلوا أنفسهم رأس حربة ودرعا للطواغيت فأعلنها المجاهدون عليهم حربًا شاملة، فقال

الشيخ أبو الحسن المهاجر حفظه الله (لا تدعوا مفصلاً أمنيًا أو عسكريًا أو اقتصاديًا أو إعلاميًا لحكومة الرافضة إلا وجعلتموه أثرًا بعد عين، ولا تبقوا رأس عشيرة عفن مرتد إلا وقطفتموه، ولا قرية محاربة إلا وتركتموها آية لمعتبر، وعظة لكل مغترٍّ أشر؛ فهؤلاء هم من وقفوا أنفسهم خدامًا للرافضة وعبيدًا لهم وعينًا ساهرة تحول بين المجاهدين وعدوهم).

وكذلك كان المرتدون في الشام فسلم بعض رؤوس العشائر زمام أموره إلى ملاحدة الأكراد يوجهونه حيث شاؤوا، فيعمل عندهم مرياعاً ليجر أبناء قومه إلى الكفر عياذا بالله، فتربص بهم المجاهدون وكمنوا لهم في كل مرصد وكان من آخرهم قطف رأس المرتد بشير الهويدي والذي كان من رؤوس الكفر في الرقة وحذاءً لملاحدة الأكراد فكانت نهايته عبرة لكل معتبر.

145- العدد 156 - سبل الطواغيت

الخميس 7 ربيع الأول 1440 هـ

سبل الطواغيت

سبل الطواغيت

من سنن الله في الحياة الدنيا أن أفعال الناس تتشابه مهما اختلف الزمان والمكان إن تقاربت الظروف {سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا} [الأحزاب: 62]، ومن ذلك تشابه أفعال الطواغيت على مرّ الزمان من تدرج في الطغيان وإذلال خلق الله ما داموا عليهم قادرين، وطلب رضى الناس إن خافوا زوال ملكهم، أو استبدال ذلك بالبطش بهم بكل رعونة وتجبر إن ظنوا أنهم قادرون عليهم.

وقد ذكر ربنا سبحانه في كتابه العزيز فرعون نموذجاً وقص علينا شيئا مما دار بينه وبين نبي الله موسى عليه السلام، وفي ذلك عبرة لكل معتبر وبيان لحال كل طاغوت من بعده، فعندما جاءه موسى بادئ الأمر حاول الظهور بمظهر المحاور الذي يبحث عن الحجة، فجمع السحرة ليردوا على موسى بعد أن زعم أنّ ما عنده من آيات الله سحر جاء به موسى عليه السلام، فلما اجتمع السحرة وظهرت لهم الآيات آمنوا بموسى فظهرت حقيقة فرعون التي حاول أن يخفيها {قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ * لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ} [الأعراف: 123-124].

فلم يردعه عن التنكيل بهم نظر الناس له وإبصارهم كيف انتصر الحق الذي أراد أن يغلبه بالدجل والسحر، بل تغلبت عليه صفات الكبر والجبروت والطغيان، ثم نكل ببني إسرائيل وآذاهم، فلما أرادو الخروج من عنده لاحقهم حتى ألجأهم للبحر الذي كان فيه غرقه، ومع ما فعل من طغيان وما رد من آيات الله إلا أن رغبته وطمعه في الحياة لم يرده

عن زعم الإيمان {قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [يونس: 90] فكان جواب الله له {آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} [يونس: 91].

فكان هذا حال الطواغيت من قبله ومن بعده، فقد آذت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل وسيلة وقد ارتكبوا في المسلمين كثيرا مما يصنفونه من العار، كل ذلك حسدًا وحقداً على أهل الحق والإيمان.

وطواغيت الغرب الصليبيون اليوم ليسوا ببعيدين عنهم، حيث ادعوا في حكمهم حفظ حقوق الإنسان زعموا! وسنوا في ذلك القوانين تلو القوانين، ولكنهم إن أحسوا بالخطر على أنفسهم من أيّ جهة كانت أو حتى إن أثّر ذلك على شهواتهم، تصبح قوانينهم هباء منثورا وعرض الحائط أولى بها عندهم، وكأنما صورة فرعون تتجسد فيهم مرة أخرى.

فأمريكا وبريطانيا وفرنسا وغيرهم من دول الصليب والمرتدين الذين ملؤوا الدنيا ضجيجا عند مقتل رجل واحد على يد طواغيت آل سلول، بينما لم يتوانَ هؤلاء عن صب حمم طائراتهم على المسلمين في الموصل وحلب والرقة وغيرها من ديار الإسلام دون مراعاة لنساء أو أطفال وشيوخ، لا لشيء إلا أنهم قالوا ربنا الله فنسفوا البيوت فوق رؤوسهم ومزقوا أجسادهم وأحرقوا جثثهم فلا يرى هؤلاء الطواغيت فيهم أكثر من أرقام.

فكلما رأى الطواغيت أنّ الأمور خرجت من أيديهم وأنّ هناك من يحاول كسر طوقهم، يلجؤون مباشرة إلى طريقة فرعون الأولى {قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ} [الأعراف: 127]، فيشنّون حملات إبادة، هدفهم في ذلك كسر عزيمة أهل الإيمان وتحطيم عزائمهم وتمكين اليأس من قلوبهم.

ولم يعِ الطواغيت أنّ هذه الحيلة لم تفلح لا قديما ولا حديثا، فلم تكسر عزيمة موسى عليه السلام ولم تؤثر في رسول الله وصحابته ولم يهن أهل الإسلام على مر العصور، ولا أدل على هذا من أفعالهم في الماضي القريب في سجن جونتنامو وأبي غريب التي أرادو فيها كسر المجاهدين، فلم تمضِ عدة سنين حتى أعلنت الخلافة من رحم هذه الأهوال وتحت سمع وبصر الطواغيت ورغما عن أنوفهم، فلم تزل الدولة باقية من إعلانها ولم تزدها المحن إلا

قوة وصلابة، ولن يعي ذلك أهل الكفر الذي أعمى الطغيان أعينهم حتى يغشاهم اليمُّ فيفيقوا ولن ينفع حينها الندم.

146- العدد 157 - ساحة واحدة

الخميس 14 ربيع الأول 1440 هـ

ساحة واحدة

ساحة واحدة

عندما خلف أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مماته كان من أول أموره تسيير جيش أسامة رضي الله عنه إلى أطراف الشام، مع ما كان يحيط بالمدينة من خطر بعد ردة أكثر العرب، إلا أن إيمان أبي بكر رضي الله عنه رجح بكفة طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنفاذ جيشه الذي عقد لواءه دون تردد وغلّبه على غيره من المصالح، فكان في ذلك خير عظيم للمسلمين وقد أدى هذا الأمر لتخويف المرتدين من العرب ففعل بهم الخوف ما لا تفعله الجيوش وردهم عن غزو المدينة وتخطف المسلمين فيها مع قلتهم وقالوا لو كانوا قلة ما بعثوا جيش أسامة.

وفعل الصدّيق الذي وفقه الله له فيه قاعدة عامة في كل صراع بين الأمم وهو أن القتال مع العدو في مجمله يصب في سياق واحد فكل نصر أو تحرك في أي بقعة من الأرض أو زمن من الأزمان مؤثر في غيره ولو بعد عنه زماناً ومكاناً، وعلى هذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل فقد نصر بالرعب مسيرة شهر فيغزو القوم فيخافه آخرون وينزلون له أو يطلبون السلامة منه، وكذا كان فتح مكة فقد كان لغزوة بدر وأحد والأحزاب أثر واضح فيها فلم تقم قريش إلى قتال المسلمين بل طلبوا السلامة واستسلموا لدخول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى مكة بالقوة بعد أن منعوهم منها قبل أشهر عندما جاؤوا معتمرين.

إنما يكون ذلك كله بأمر الله ووفق سننه وتقديره، وعلى هذا السياق أمر ربنا سبحانه نبيه بالإثخان في الكفار والمشركين بادئ الأمر ليكون ذلك رادعا ومرعبا لهم قال تعالى: {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ} [الأنفال: 67]، فالتداول بين الحق والباطل

قدّره الله لحكم كثيرة يعلمها سبحانه {وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ} [محمد: 4].

وفي زماننا هذا أصبح العالم أكثر تقاربا والمعلومات والأخبار أسرع وأكثر انتشارا، وكانت سنة الله في عباده ظاهرة، فقد عمل المجاهدون في العراق بعد الغزو الأمريكي للعراق بكل وسيلة يملكونها فيكسبون معركة ويخسرون أخرى ويميلون على الكفار والمرتدين تارة ويمال عليهم تارة أخرى فلا زمان ولا مكان واضح للمعارك، ومع ذلك فخلال سنوات قليلة فتح الله لعباده فأعلنوا دولة العراق الإسلامية على رقعة من الأرض كتبها الله لهم، لم يكن لهم يد ظاهرة باختيارها، وبعد ذلك ابتلى الله المجاهدين مرة أخرى فعادوا إلى ما كانوا عليه قبل ذلك ولكن في رقعة ونطاق عمل أوسع وأكبر وكذلك كان الزمن أمد وأطول، حتى فتح الله لهم بعدها فتحاً أشمل وأكبر فلم يكن فتح الموصل في مجرد أيام قليلة، بل يسر الله للمجاهدين التوطئة لذلك الفتح بسنين طويلة من النكاية في الكفار فقد فتحت الموصل بعد أمر الله بغزوات الأسير في بغداد وصولات المجاهدين في الأنبار والجزيرة وهجومهم على سامراء فملأ صليلُ صوارمِ المجاهدين نفوس المرتدين هلعا ورعبا، ففروا مدحورين لا يلوون على شيء.

وأما اليوم فميدان الجهاد أكبر والحرب مع الكفار أشد وأكثر استعارا، فإن كان العمل فيما مضى متوزعًا على أرجاء العراق ثم في بعض مدن الشام وكان بعد ذلك ما كان من فتح وتمكين، فالميدان اليوم هو العالم بأسره والحرب على الكفار قائمة على جميع الأصعدة فأسود الخلافة في جبال خراسان وأدغال الصومال وفرسانها في غابات غرب إفريقية وجزر شرق آسيا وصحراء سيناء وتلال اليمن كما أكمل جندها الأوفياء مسيرهم من أرض الملاحم في الشام وأهل السبق في العراق بل حتى ديار الكفار التي كانت بعيدة عن ميادين الصراع يلهث أهلها خلف دنياهم التي بنوها على جماجم المسلمين، أصبحوا اليوم في خوف ورعب من سيارة تدهسهم أو من نار تحرق ممتلكاتهم وتبث الخوف في نفوسهم أو أسد من أسود الإسلام يلاحقهم بأي سلاح يسره الله له.

وهذه الملاحم العظام والحرب المستعرة على أعداء الله لها ما بعدها، فلم يسبق للمجاهدين في الأزمنة المتأخرة أن ساروا خلف حكم واحد وبيعة لإمام يسوس أمورهم كما هو الحال اليوم، وإننا نحسن الظن بالله بأن الفتح القادم سيكون أضعاف ما مضى وأهل الكفر حينها أذل وأقل حيلة بإذن الله، فاصبروا يا جنود الخلافة واثبتوا واعلموا أن كل طلقة أو عملية يقوم بها أحدكم في أي وقت وصقع من الأرض فهي لبنة في صرح دولة الإسلام فلا تحقروا من عملكم شيئا ولا تستهينوا بأي معركة فمجرد ثباتكم فيه إضعاف لأمم الكفر، واعلموا أنما أنتم وإخوانكم في كل مكان في ساحة واحدة، وإنما حالنا مع أعدائنا كقوله تعالى: {فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ} [التوبة: 52].

147- العدد 158 - سبيل الخاسرين

الخميس 21 ربيع الأول 1440 هـ

سبيل الخاسرين

سبيل الخاسرين

أقر طاغوت تونس السبسي قانونا جديداً يضاف إلى قوانينهم الكفرية الأخرى، والذي يساوي بين الرجل والمرأة في الميراث، بعد جدل كبير حوله وبعدما حاول كثير من الأحزاب المنتسبة للإسلام إيقاف هذا القانون دون جدوى.

كانت هذه النتيجة لمسلسل طويل من تنازلات قدمتها جميع الجهات والأحزاب والجماعات المنتسبة للإسلام، في محاولة لكسب رضى الجماهير تارة وترغيب العامة في الدين تارة أخرى بزعمهم، ولتجنب بطش دول الصليب ومحاولة تحييدها عبر كسب رضاها تارات أخرى، فكانت النتيجة أن ضيعوا دينهم ودين من تبعهم، وأفسدوا على غيرهم ممن أراد أن يتمسك بالطريق القويم، ثم ضيعوا دنياهم بعد ذلك فلم يرضَ منهم الطواغيت ما قدموا من تنازلات وكذلك تشتّت أحزابهم وجماعاتهم فلم يبق لهم كيان يستطيعون به تغيير شعرة من الواقع الذي حل بهم.

فعندما ثار الناس في تونس ومصر وليبيا وغيرها، حصل في أيام ما يحتاج لسنوات طوال في القتال كما يظن كثير من الأحزاب والجماعات، ولكنهم لم يدركوا أن الذي تغير ليس إلا أشخاص الطواغيت لا نظمهم وحكوماتهم الكافرة، غير أن بعض الجماعات قد غرها اقتراب عامة الناس منهم حيث صاروا في خندق واحد يعادون الطاغوت نفسه ولو كان لأيام فقط فيما سمي بالربيع العربي فاستوحشت تلك الجماعات من الوحدة وخافت العزلة، وظن كثير منهم ممن سلك طريق الجهاد سابقاً بأنهم كانوا يحاولون عبثاً الوصول إلى التمكين وأن قتالهم السابق ليس إلا حرثاً في البحر كما صور لهم الشيطان.

ولم يدر في خلد أحد منهم أن الغاية تعبيد الناس لله وتطبيق شرعه في الأرض لا مجرد تبديل طاغوت بطاغوت آخر وهي نتيجة حتمية لتغيير يكون تحت رعاية دول الصليب وبرضاها وموافقتها، وظن أولئك الأغرار السذج أن بهم من الحذاقة والدهاء ما يخدع العالم كله فنشروا الأوامر وبثوا الرسائل والتوجيهات يحذرون من العمل المسلح أو استهداف الطواغيت الجدد حتى لا يخسروا الجماهير ولا تتكسر صورة بعض أفرعهم التي روجتها بعض الجهات الإعلامية المستفيدة، ولم يعلموا أنهم قد أضحوا ألعوبة بأيدي الصليبيين وبعض طواغيت العرب فتم عن طريقهم تهدئة الشباب وحرف مسارهم وتشتيت العمل بل وتعطيل شرع الله في بعض المناطق التي سيطر عليها بعضهم وتسليم الحكم لمجالس محلية في محاولة لكسب رضاهم.

وكان تقييم نجاح العمل لدى أكثر هؤلاء ممن غرقوا في الضلالة، هو عدم قضاء الصليبيين عليهم والمحافظة المؤقتة على أعدادهم التي تفرقت فيما بعد منهم بعد العطالة عن العمل أو ممن هداهم الله فالتحقوا بصفوف المجاهدين السائرين كما أمرهم الله، فتدمير الصليبيين لمدينة من المدن ودفاع المجاهدين عنها لآخر رمق فيه تهلكة وتدمير لأراضي المسلمين وسوء تصرف وتدبير وغير ذلك من التهم الفارغة، أما تسليم الدول إلى الطواغيت بل ومنع العمل ضدهم والثناء على بعضهم، وتعطيل شرع الله والجهاد في أغلب بقاع الأرض التي كان فيها بعض النشاط أو يسهل العمل فيها في تلك الظروف، كل ذلك لا يعد في معاييرهم فشلا ولا في عرفهم جريمة.

واليوم بعدما وصل الحال إلى ما وصل إليه، يطل علينا السفيه الخرف ليتراجع عن بعض ما كان يدعو له فصار ينتقد السلمية بعدما طبل لها ويشتم الطواغيت الذين كان له يد في تثبيت حكمهم علم ذلك أو لم يعلم، ويحاول جمع شتات جماعته على شيء غير قتال الدولة الإسلامية، وليس ذلك بأنه قد أفاق من غيه وضلاله وإنما أراد استرجاع بعضٍ من أفراد جماعته الذين هجروه، ومحاولاً بث صورة أخرى له لدى شباب المسلمين بعدما شوهها بنفسه وبعد التلاعب به من جميع الأطراف، يحاول ذلك وكأن دين الله لعبة بأيديهم

يتصرفون به كيف شاءوا ويتلاعبون بديار المسلمين ويجربون فيها مشاريعهم التي أملاها الشيطان عليهم ولم يفرح بها أحد أكثر منه.

وقد سارت الدولة الإسلامية منذ تأسيسها كما أمر الله سبحانه، وحملت على عاتقها إنقاذ ما يمكن إنقاذه من ديار المسلمين وتطبيق شرع الله فيها ولو ساعة من نهار ومنع انتشار أحكام الطواغيت بالسنان وبالدماء فوفق الله جنودها وقادتها بتطبيق شرع الله على رقع كثيرة في بقاع شتى من الأرض لسنوات عدة ولله الحمد، ولن يقر لهم قرار بإذن الله حتى يعيدوا حكم الله للأرض كافة رغم أنوف الكفار والمنافقين أجمعين.

148- العدد 159 - لا تكلف إلا نفسك

الخميس 28 ربيع الأول 1440 هـ

لا تكلف إلا نفسك

لا تكلف إلا نفسك

إن من شر البلاء الذي ابتليت به أمة الإسلام، أن كثر فيها أهل التنظير وقل فيها العاملون، نتيجة انتشار العلم وسهولة تحصيله فيتحول كل فرد من الناس إلى منظر يصوب هذا ويخطئ ذاك وهو قاعد تارك للعمل، ويصير هذا الأمر لديه إلى إدمان فيخشى مع مرور الزمن أن يعمل، خوف الوقوع في الخطأ واستصعاباً للخروج عن الراحة التي اعتادها، فينتظر من غيره التغيير ولا يحس بالذنب ولا العار من قعوده وركونه بل قد يمن على إخوانه إن وصله فتحهم أنه كان مناصراً لهم قبل ذلك ولم يكن أكثر من قاعدٍ يُقيّم أفعال المجاهدين، فيكون بذلك من الغثاء كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل) [رواه أبو داود].

وقد يتسلل هذا السلوك إلى صفوف العاملين والمجاهدين وأنصارهم، فيركن بعضهم إلى إخوانه ويجعل عمله مقتصرا على ما يرفع اللوم عنه ولا يبادر لأكثر من ذلك، فإن ظهر له أمر يعيق عمله الذي وُكّل به قعد وركن منتظراً من يزيل ذلك العائق ويمهد له الطريق ليكمل عمله، وقد يلقي في قعوده اللّوم على أميره أو على الجماعة كلها غافلا عن أن أصل عمله هو نصرة دين الله، وأن ما يعترضه من مصاعب وعوائق أياً كان سببها وأصلها لا بد له من معالجتها بنفسه وبذل الجهد والصبر والمصابرة في ذلك، ولا يقل هذا الأمر أهمية عن بذل النفس في سبيل الله، فلا يمكنه إتمام صفقة البيع للنفس مع الله دون أن يبذل في ذلك الوسع ويبلغ الجهد.

وإن خير سلف للمسلم فعل صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بصير رضي الله عنه، فلما أقفلت أبواب الهجرة في وجهه ومنع من اللّحاق بالجماعة عمل بما في طاقته ففتح الله له من فضله، ولم يبقَ في مكة بعد فعله قاعدا منتظراً فتح المسلمين لها ملقيا

اللوم على دولة المسلمين في المدينة، وإنما كان فعله ذاك نابعاً عن علمه رضي الله عنه بأن العمل في سبيل الله أسمى من مجرد التخلص من شعور الإحساس بالذنب أو تجنب الملامة، فهدفه إرضاء ربه سبحانه والسعي لنيل رحمته بكل ما يقدر عليه من أبواب الخير التي في وسعه طرقها.

وعلى العبد أن يجدد النية دوما ويتهم نفسه بالتقصير ولا يعجب بعمله ويركن إلى ما قدم أو يمنّ على إخوانه بهذا العمل، فيكون حاله كمن قال الله فيهم {يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} [الحجرات: 17]، فلا يستنكف عن بذل الجهد والعمل والسعي لنصرة دين الله بكل وسيلة متاحة.

وقد أمر الله سبحانه عباده بالقتال وأراحهم من هم النتائج فأجرهم محفوظ عند ربهم ما داموا في عملهم مخلصين ولنبيهم متبعين، قال تعالى {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا} [النساء: 84]، بل كان أجر المجاهد في سبيل الله الذي يفوته الظفر أعظم من غيره ممن نال السلامة والغنيمة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من غازية أو سرية تغزو، فتغنم وتسلم إلا كانوا قد تعجلوا ثلثي أجورهم، وما من غازية أو سرية تخفق وتصاب إلا تم أجورهم) [رواه مسلم].

فعلى كل مجاهد ومناصر أن يتذكر أنه محاسب يوم القيامة وحده، فابذل وسعك وجاهد في سبيل الله واعمل لنصرة دينه واعلم أنه لن ينجيك يوم الحساب غير رحمة ربك سبحانه فأرِ الله منك ما تنال به رضوانه، وتذكر أنه لا عمل من دون مشقة ومصاعب تعترضك فمن أراد الجنة فليبذل لها ثمنها {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ} [آل عمران: 142].

149- العدد 160 - الثبات على العهد
الخميس 6 ربيع الآخر 1440 هـ

الثبات على العهد

الثبات على العهد

ذكر الله جل وعلا في كتابه العزيز صوراً وقصصا شتى عن أحوال الثابتين من الأنبياء والمرسلين وغيرهم ممن ثبت على أمر الله، وقد كان في ذلك عظة وعبرة للمؤمنين وتثبيت لهم {وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ} [هود: 120]، وقد جاءت قصص الأنبياء في كتاب الله متنوعة من حيث صفة الابتلاء والمحن التي حلت بهم.

فكان من حكمة الله ذكر كل تلك القصص لتكون منارةً للسائرين على دربهم، وذكرى تحيى بها قلوبهم فيعلموا أن كل بلاء قد يمر بهم سبقهم فيه سلف صالح، فحري بالمؤمن اليوم أن يستحضر تلك المواقف ويأخذ منها العبر، فإن كان حشد الكفار وتجمعهم يزعزع من عزمه، فليتذكر ما كان من أمر نوحٍ عليه السلام وأمامه أهل الأرض أجمع إلا عددًا قليلًا ممن آمن معه، وإن كان ما حل به مرضًا أو فقد ولد أو مال ونحوه فليتذكر إن شاء حال نبي الله أيوب عليه السلام، وليس من أمر فيه بلاء إلا ومر به أحد الأنبياء والصالحين من قبل، وكذا كان حال نبينا صلى الله عليه وسلم فقد حوصر وأوذي وجاع وجرح ومرض وحاربه أهل الكتاب من اليهود بسيل من الشبهات فثبت عليه الصلاة والسلام على أمر الله حتى بلغ الرسالة وأدى الأمانة.

فلم يكن ثبات الأنبياء وأتباعهم يوما محصورا في ميادين المعارك أو الصبر على الأذى، بل قد عرضت لهم بعض المحن على هيئة شبهات فكانت لهم امتحانا واختبارا، فقد ثبت الصديق رضي الله عنه على إيمانه في حادثة الإسراء والمعراج حين تزعزع إيمان بعض المسلمين، وكذلك الأمر عندما حوّل الله سبحانه قبلة المسلمين من المسجد الأقصى للمسجد الحرام، فكان ذلك من البلاء والامتحان ليعلم الله الثابتين: {وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي

كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ} [البقرة: 143].

وإن حرب الشبهات لها تأثير أشد بأضعاف من حرب السلاح، إذ لا يمكن لمتردد مشكّك أن يثبت أمام أي محنة مهما صغرت، فكيف بالقتل والقتال والجوع والحصار، ولهذا حرص عليها أعداء الله وبذلوا كثيرا من الجهود للبحث عن وسائل تمكنهم من النفاذ إلى صفوف المجاهدين لمحاولة زعزعتهم ونشر تلك الشبه حتى تكون واقعا يخاف المسلم من مخالفته ويتقهقر تحت ضغطه.

قال الشيخ أبو مصعب الزرقاوي تقبله الله: "وهكذا يضغط الواقع على الكثيرين ممن يسعون للقيام بأمر الله، حيث يشعر هؤلاء أن كل من حولهم يخالفهم فيما هم عليه، بل وينابذهم على ذلك بكل ما يستطيع، فهم يسيرون في طريق موحشة، لا معين فيها ولا أنيس، والجميع حولهم يدعوهم ليسالموا أو يداهنوا أو يقفوا موقفاً وسطاً ويلتقوا مع الجاهلية في منتصف الطريق، بدعاوى وشعارات معلومة مشهورة".

وقد وفق الله قادة المجاهدين أن فطنوا لهذا الأمر وعلموا أنّ وضوح الهدف والغاية أهم معين للمسلم على الصبر، فأعلنوا دولة الإسلام التي كان من أهدافها إيضاح تلك الغاية ورفع الطموح لدى المجاهد، والثبات على هذه الغاية مطلب منفرد لا يقل أهمية عن غيره، فكم شكّك المرجفون بدولة الإسلام واتهموا بُناتها بالتعجل ثم حاولوا الضغط عليهم للتراجع عن ذلك فأجابهم الشيخ أبو عمر البغدادي تقبله الله فقال: "أمَّتي الغالية؛ كما أنَّنا لم نكذب على الله عندما أعلنَّا دولة الإسلام، لا نكذب على الله عندما نقول إنَّها باقية، باقية؛ رغم كل التعتيم والتضليل والطعن والتشويه".

فكان ثبات ذلك الجيل أمام تلك الحرب الشرسة وتمسكهم بغايتهم ومشروعهم بكامل تفاصيله، هو ما أوصل دولة الإسلام إلى ما صارت إليه بعد توفيق الله الذي رزقهم ذلك الثبات وهداهم إليه، ولم تقم الخلافة إلا بعون الله وتثبيته لأوليائه ممن لم يعطوا الدنية في دينهم، الذين أحسنوا الظنّ بربهم فثبتوا واستلموا الراية ثم سلموها لمن بعدهم جيلا بعد جيل، فبذلوا أنفسهم رخيصة في سبيل الله، لم ينثنوا أو يركنوا مع كل ما حل بهم من

شدّة وبلاء وفتن وشبهات وحرب شديدة على كل الأصعدة ومن القريب قبل البعيد، فنحسبهم ممن قال الله فيهم: {مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} [الأحزاب: 23].

150- العدد 161 - التطبيع

الخميس 13 ربيع الآخر 1440 هـ

التطبيع

التطبيع

إن من الرزايا التي ابتلي بها الناس في زماننا بعد تيسّر التواصل وتداخل الثقافات، تبديل كثير من المصطلحات الشرعية في دين الإسلام، ونتيجة لذلك اختلطت المفاهيم لدى الناس وأثّرت على فهمهم لمقصود الشرع في هذا المسمى فلحق تغييره تبديل أحكام الشرع فيه، والتي تبنى على الفهم الخاطئ لهذا الاسم الجديد، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يشرب ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها) [رواه أحمد]، وظهر مع تلك الأسماء تبعات لزمتها حيث أن فهم الناس، يقام على ما هو شائع اليوم عن هذا الاسم.

ومع كون بعض الأسماء تبدلت مع مرور الزمان من غير قصد إلا أننا اليوم صرنا أمام تبديل جارف، محاولة للتناغم مع العالم عرباً كانوا أم أعاجم ومسلمين كانوا أم كفارا، فسمي الجهاد حصرا بالمقاومة أو النضال والكفاح، وتولي الكفار حسناً للجوار وسمي النصارى شركاء الوطن، واستبدلت الأسماء الشرعية للطواغيت والكفار والمرتدين بأسماء وأوصاف ما أنزل الله بها من سلطان مما يضلل المسلمين عن حقيقة حكمهم الذي جاء صريحاً في القرآن والسنة.

فكان هذا التبديل سببا لانتشار الضلالات، وانحراف الجماعات وتغيير الحقائق، ولعلم الطواغيت بذلك فقد حرصوا عليه منذ زمن طويل فروجوا لتلك الأسماء الجديدة والمصطلحات الحادثة عن طريق وسائل إعلامهم ومناهج مدارسهم وغير ذلك، فكان مما زرع في عقول المسلمين مصطلح أطلقوا عليه (التطبيع) والمقصود منه تحويل الأمر إلى شيء طبيعي، ولا يستخدم هذا المصطلح عادةً إلا في العلاقة مع دولة اليهود، فمن أراد من

الطواغيت إقامة علاقة معها بشكل علني وتحويل التعامل معهم إلى شكل طبيعي رمي بـ (التطبيع) والذي حرّف من مسماه الأصلي وهو الموالاة.

والإشكال هنا ليس في تغيير الاسم فقط إنما حُصر تجريم الموالاة على التعامل مع دولة اليهود فقط، أما غيرها من دول الكفار من يهود ونصارى ومجوس ومشركين، فلا إشكال في موالاتهم وإقامة العلاقة والتعاون معهم، بالرغم من طغيانهم على المسلمين وبلدانهم أكثر من اليهود واحتلوا ديارهم ودمروها وعاثوا فيها فسادا، كأميركا باحتلالها لأفغانستان والعراق والشام وكروسيا التي أرسلت جيوشها لدعم الطاغوت بشار وإيران التي تسعى لحرب أهل السنة في كثير من البلدان والصين التي أبادت المسلمين على أرضها وأجبرتهم على الكفر بالله بالحديد والنار.

فنتج عن ذلك أن زيارة لفريق رياضة أو غيره من دولة يهود إلى أحد دول الطواغيت جريمة لا تغتفر بينما فتح القواعد للصليبيين لقصف المسلمين ودعمهم بمئات الملايين علناً لا مشكلة فيه، ولا منكر له إلا نزر يسير من الناس.

ونتيجة لمرور عدة عقود على تداول هذا المصطلح مع كل تبعاته، فقد تأصل في نفوس الناس، حتى ندُر من يعي فساده، ويدرك حجم تبعاته التي أثرت حتى على من سلك طريق القتال، فصار بعضهم يربط كل شيء في قتاله وحركاته وسكناته بقتال اليهود، بل صار حتى قتال النصارى فقط لكونهم يدعمون اليهود لا لمجرد كفرهم وحربهم للمسلمين المباشرة، فكانت توجيهاتهم بحصر القتال على فئة معينة قناعةً بهذا المفهوم أو رغبة في كسب ود العامة ممن تم إقناعهم مسبقا فيه وعقدوا عليه الولاء والبراء فخالفوا بذلك أمر الله القائل في كتابه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} [التوبة: 123] والحال أسوأ عند بقية التيارات التي لم تحمل السلاح كالإخوان المرتدين وغيرهم، ممن يتوددون للنصارى والمشركين وينشدون قربهم ويسعون لرضاهم منسلخين بذلك عن دينهم.

وقد يقال لمَ الإنكار على من يجرم (التطبيع) ما دام يصب في ذات المصلحة المقصودة وهي تجريم موالاة اليهود، فالمشكلة ليست لمجرد التسمية التي لا ضابط لها فقط إنما في

التبعات الملازمة لها، فحصر (التطبيع) مع اليهود فقط فيه مفارقة كبيرة فمجرد اعتقاد ذلك هو (تطبيع) بحد ذاته مع الكفار من غير اليهود والذين ساوى شرع الله في موالاتهم {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [المائدة: 51].

ولا يصلح حال هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، فالتمسك بالكتاب والسنة في كل شيء وعدم تغيير الأسماء ذات الدلائل الشرعية هو ما يجنّب المسلم طريق الضلال ويقي الأجيال من الانحراف، ويحفظهم من التباس المفاهيم وتضييع الأحكام، فليحذر المرء من تضليل الناس وتحريف دين الله لمحاولة كسب رضى الناس وتجنب ما يكرهون.

151- العدد 162 - ولا يلقاها إلا الصابرون

الخميس 20 ربيع الآخر 1440 هـ

ولا يلقاها إلا الصابرون

ولا يلقاها إلا الصابرون

إن أعظم تجارة في الدنيا وأكبر صفقة يتعامل بها المرء هي بيع النفس لله عز وجل، فيبيع المسلم نفسه برضى الله والجنة، فاشترى منك الكريم ما تفضل عليك به وكان الفارق بين الثمن المبذول والجزاء الذي ستجزى به أكبر من أن يقاس بمقياس ولا يستطيع الإنسان حسبته، قال تعالى {وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ} [هود: 108]، فأي فضل وكرم من رب العزة والجلال وأي صفقة بيع رابحة هذه.

إلّا أنّ الله يصطفي من عباده ويبتليهم ويختبرهم بالسرّاء والضرّاء حتى يعلم الصادقين من الكاذبين، وإن وعد الله للمؤمنين بالابتلاء قد سبق وعده بالنصر ولذلك قال الصحابة رضوان الله عليهم في غزوة الأحزاب: {هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا} [الأحزاب: 22]، فعلى المسلم أن يستعين بالصبر لإتمام صفقة البيع مع الله، ومن وعى وعلم صِغرَ الثمن وعِظَم الجزاء، كان حقاً عليه أن يستحيي من الله بأن يجزع عندما يحل به البلاء.

وقد كان من سنن الله في عباده بأن تتنوع مصادر البلاء وتختلف من رجل لآخر، فرجل يبتلى بأخيه وآخر يبتلى بنفسه أو بعدوه أو بشيء من مشاق الدنيا من برد أو جوع ونصب أو من كسر وبتر وكذلك قد يحل البلاء باختلاف وتنازع أو بخطأ من أحد إخوانك عليك، فذلك هو سبيل الأنبياء والصالحين، فمن يريد جنة الخلد والنعيم المقيم لا يتشرط على الله ولا يختار نوع البلاء الذي يحل به، قال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ} [القصص: 80]

وإن المؤمن المتيقن بوعد الله ليستبشر بكل ما يلاقيه في سبيله، فهو يعلم أن مجرد صبره عمل صالح، قال تعالى: {ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} [التوبة: 120].

ومن فضل الله وَجودهِ أن جعل العاقبة بقدر الصبر فلا يضيع عنده شيء سبحانه، فلما صبر نوح عليه السلام على دعوة قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، كان انتصار الله له من قومه الذين كذّبوه وعادوه وآذوه، أكبر من أي نصر آخر، فقد أباد الله أهل الأرض جميعا إلا من آمن معه وصدق برسالته.

وإنّ ما حل بجماعة المسلمين اليوم من ضيق وكرب وشدّة، له ما بعده، فإن نصر الله القادم بإذن الله سيكون أكبر من أي نصر سبقه وذلك بقدر البلاء والمحنة التي حلت بالمجاهدين وبقدر صبرهم وثباتهم مع ضعف حيلتهم وهوانهم على الناس، فوعد الله أصدق من كل شيء، فهو الذي وعد رسوله بالنصر والتمكين وقد خرج بعدها طريدا من مكة يلاحقه الكفار ليس له من الدنيا حيلة غير حفظ الله له فلم تمض بضع سنين حتى جاء نصر الله وفتحه ودخل الناس بجزيرة العرب في دين الله أفواجا.

فلا يستسلم المؤمن ولا ييأس من نصر الله مهما أظهرت له الحوادث والوقائع ومهما بلغ بينه وبين عدوه فارق القوى، فنصر الله يأتي حينما يشاء هو وحده سبحانه وبالكيفية التي يختارها، فأي أمل أكبر من أن يعدك ربك المدبّر للكون بالنّصر وأي قوة مهما بلغت عند الكافرين توازي شيئاً من جبروته، ومن تدبّر في أحوال من سبقه وكيف جاءهم نصر الله من حيث لم يحتسبوا وفي الوقت الذي ظنوا بأنهم قد هلكوا، حسن ظنّه بربّه وزاد من عزمه ويقينه.

قال الشيخ أبو مصعب الزرقاوي تقبله الله: "قد يتأخّر نصر الله، وقد تكون هزائم وجراحات في صفوفكم، وليس هذا بغريب، إذ تلك سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا، قال هرقل لأبي سفيان: (سألتك كيف كان قتالكم إياه -يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم- فزعمت أن الحرب سجال ودول، فكذلك الرسل تبتلى ثم تكون

لهم العاقبة)، إن أعظم ما تمتحنون به في قتالكم هو الصبر واليقين، اليقين بأن الله منجزٌ وعده، وناصرٌ جنده وحزبه ولو بعد حين، والصبر عند الشدائد فإن النصر مع الصّبر، وإن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسرا، سأل رجل الشافعي فقال: يا أبا عبد الله، أيّما أفضل للرجل: أن يُمكن أو يبتلى؟ فقال الشافعي: لا يُمكن حتى يُبتلى".

152- العدد 163 - ثُمَّ يُغْلَبُونَ
الخميس 27 ربيع الآخر 1440 هـ

ثُمَ يُغلَبُوْن

ثُمَّ يُغْلَبُونَ

مضت 15 سنة منذ دخول أمريكا للعراق واشتعال جذوة الجهاد هناك، ومنذ إعلان الطاغوت بوش أحمق أمريكا المطاع حينها انتهاء المهمة في العراق والتي كانت لتوها بدأت، يكرر الإعلان ذاته اليوم طاغوتهم الجديد ترامب، حيث صرح أنه قضى على الدولة الإسلامية، وأمر بسحب قواته من الشام، وبغض النظر عن صدق انسحابه من عدمه، إلا أن الصليبيين بفضل الله أقل من يتعلم من دروس الماضي، حيث أن تجاربهم جميعها في كل البلدان انتهت إلى نتيجة مقاربة ولم يحققوا شيئا مما زعموا ولم يستفد منها غير تجار الحروب وأصحاب مصانع السلاح والآليات والشركات الأمنية وشركات الدعم اللوجستي بشكل عام، الذين تجري سفن السياسة برياحهم فتشرق إن شرقوا وتغرب إن غربوا.

لم يكن تكرار الإعلان في هذه المرة فقط، بل توسطهم إعلان بغل اليهود أوباما بانسحابه من العراق بنفس المزاعم التي زعموها، ومن يرى المشهد من بعيد، علم حجم الأوهام التي يحاولون إقناع أنفسهم وأتباعهم بها، من القضاء على المجاهدين في العراق ثم القضاء على دولة العراق الإسلامية، ثم انتقل بهم الحال إلى محاولة القضاء على الدولة الإسلامية في العراق والشام، واليوم يزعمون قضاءهم على الخلافة، فكلما كانت لهم جولة ظنوا أنها الأخيرة، وتعجلوا بإعلان نصرهم، وما علموا أن حملاتهم لا تعدو كونها سماداً تتغذى به شجرة الخلافة لتعم الأرض بخيرها عما قريب بإذن الله.

وهذه العجرفة والطغيان لدى الطواغيت لا تختص به أمريكا وحدها، ففي كل بلد يقارع به المجاهدون الكفار يعيد طواغيتهم نفس السياسة، وذلك يعود لاستعجالهم في حصد النتائج وقطف الثمار وكذلك لاختلاف الغاية التي يقاتل من أجلها الطرفان، فالكفار

والمرتدون أقصى أمانيّهم أن يتنعموا بهذه الحياة الدنيا فتتلهف أنفسهم للخلاص من القتال، مكتفين ببعض ما حققوه من مكاسب آنية فأشبه ما يكون حالهم باليهود الذين وصفهم الله في كتابه فقال تعالى: {وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ} [البقرة: 96]، وعلى النقيض التام تجد المجاهدين الساعين لتطبيق شرع الله لن يرضوا أو يركنوا بمجرد قطعة أرض أو شيء من الدنيا الفانية بل مرادهم أن يعم شرع الله الأرض كلها.

واختلاف الغاية بين جنود الخلافة وخصومهم، له تأثير كبير في صورة المعركة، فالمجاهدون يسعون لتطبيق شرع الله غير منقوص دون مداهنة أو تنازل أو رضاً بأنصاف الحلول، فيسلكون سبيل النصر والعز والتمكين كما أمرهم الله عز وجل دون محاولة لاختصار الطريق بما حرمه الله عز وجل بزعم نيل المصالح واتقاء المفاسد، فيظنّ بذلك أعداء الله أن هذا من نقص الحيلة وقِصر البصيرة وما علموا أن تصديق المجاهدين بموعود الله أظهر لهم من الشمس في كبد السماء، فيحدث المجاهد أخاه وهم في قمة الابتلاء والشدّة والكرب عن حالهم خلال فتح جزيرة العرب أو بلاد فارس، وليس ذلك من الأماني والآمال الحالمة بل تصديقاً بموعود الله في كتابه وممّا بشر به نبيه صلى الله عليه وسلم.

فهل يظن أعداء الله أن إعلان المجاهدين الخلافة، وتطبيق شرع الله رغم أنوفهم مجرد حماسة آنية مفرطة؟، بل لقد أخذوا للحرب أهبتها، وتيقنوا من حال أمم الكفر أنهم كما أخبر الله {وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} [البقرة: 120]، وقد كان حالهم عندما اجتمعت عليهم أحزاب زماننا، كحال أجدادهم الصحابة رضوان الله عليهم الذين قالوا عند رؤيتهم الأحزاب: {هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا} [الأحزاب: 22].

وإن شاء المرء أن يتبين إلى أين تسير الحرب مع أهل الكفر، فليتذكر وعد الشيخ أبي مصعب الزرقاوي خلال وجود الجيش الأمريكي بكل قوته وعدته وعتاده في العراق، بإقامة إمارة إسلامية ثم إعلان الخلافة من بعدها، وقد سعت أمريكا وأتباعها من الروافض والمرتدين بجميع الأطياف والأحزاب والجماعات، وبكل جهدهم للقضاء على المجاهدين

آنذاك وبذلوا المليارات من الدولارات فكان حالهم بفضل الله ومنّه كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ} [الأنفال: 36].

فهل يشك مؤمن من بعد ذلك بنصر الله؟ فلم تكن هذه العبر من ماضٍ بعيد ينسى، بل أهلها ورجالها الشاهدون عليها ما زالوا أحياء حاضرين، فقد حشدوا جموعهم على العراق والشام سعياً للقضاء على دولة الإسلام فيها، فقامت الخلافة في خراسان والصومال ووسط إفريقية، وغيرها من الولايات وما ملاحم مجاهدي الدولة الإسلامية مؤخراً في ولاية غرب إفريقية عنا ببعيد، وها نحن نرى اليوم حصاد أنصار الخلافة للصليبيين في عقر ديارهم، والذين أرادوا أن يؤمنوا مستقبلهم كما زعموا بتدمير حياة المسلمين، فضاع حاضرهم وسيضيع مستقبلهم بحول الله وقوته.

153- العدد 164 - إن الله يدافع عن الذين آمنوا

الخميس 4 جمادى الأولى 1440 هـ

إن الله يدافع عن الذين آمنوا

إن الله يدافع عن الذين آمنوا

لم يكن غريبا أن تنتهي الأمور في إدلب إلى ما وصلت إليه اليوم من قتال أنهى حالة تعدد الفصائل فيها وسيطرة كل منها على جزء من الأرض وتحكمه برقاب قسم من الأهالي ليعلن من خلال ذلك وجوده على الأرض وينازع على المشاركة في تحديد مستقبل المنطقة بما ينسجم مع مصالح قادته والدول الراعية لهم من بعدهم.

ولم يكن مستبعدا أن تكون نهاية الساحة هناك الخضوع لسيطرة مرتدي جبهة الجولاني، وذلك بعد أكثر من عام على تفردهم بالسيطرة تحت مسميات مختلفة من حكومة وغيرها، على أهم مرتكزات القوة الاقتصادية والسياسية في المنطقة المتمثلة بالمعابر والمدن الكبرى وطرق المواصلات، والأهم من ذلك كله العلاقة مع الحكومة التركية المرتدة، الأمر الذي عجل بالقضاء على تلك الفصائل في الجولة الأخيرة من الصراع معها.

ولكن الغريب أن نرى في الخطاب الإعلامي لجبهة الجولاني والمنظرين فيها أنهم في سعيهم لطلب المشروعية لهجومهم على إخوانهم من فصائل الردة، حلفاء الأمس في قتال الدولة الإسلامية وشركاء الأمس في تشكيل الهيئات والجيوش والتجمعات لم يجدوا ما يستندون عليه إلا ذات المرتكزات الشرعية التي استندت عليها الدولة الإسلامية في قتالها لتلك الفصائل من قبل، مع تحريف كبير لمنظري الصحوات ليناسب الحال التي هم فيها.

وقد سمعناهم اليوم يقولون أن لا سبيل لإنهاء الفرقة والتشرذم على الأرض إلا بإنهاء الفصائل، وجمع السلاح تحت راية واحدة، وسمعناهم يشبهون قادة هذه الفصائل بملوك الطوائف في الأندلس الذين قضى عليهم ابن تاشفين، وأمراء المدن في الشام الذين أزال ملكهم زنكي، وسمعناهم يصرحون بردة الفصائل التي يقاتلونها اليوم مع أنها ذات الفصائل التي توحدوا معها بالأمس تحت راية واحدة، وجعلوا قادتها أمراء في جماعتهم، دون أن يطرأ

على عقيدتهم أو منهجهم أي تغيير يستدعي تغير الحكم عليهم من الإسلام والصلاح إلى الكفر والردة.

وبالأمس كانوا يعيبون على الدولة الإسلامية إعلانها السعي إلى "تحرير المحرّر" من الطوائف الممتنعة عن تحكيم الشريعة لأن الأرض التي لا تحكم بشرع الله ليست بمحرّرة، ويجرّمون سعيها لتمزيق الفصائل والأحزاب ولو كانت مستعلنة بالإسلام وجمعهم في صف واحد مرصوص وتحت راية واحدة على منهاج النبوة، لأن حالة التفرق والتمزق التي أصابت المسلمين بسببها هي من أهم أسباب تأخر النصر عنهم، وكانوا يستنكرون أن تحكم الدولة الإسلامية على الفصائل بالكفر والردة، رغم ظهور الكفر الواضح في مناهجها وأقوال وأفعال قادتها والمنتسبين إليها، بل أصروا على تسميتهم بالمجاهدين وظاهروهم في قتال المسلمين من جنود الخلافة.

فما بالها اليوم تغيرت الأحكام، وما بالها سكتت ألسنة السوء عن النقد والهجاء، وما بالها كفت أفواه السفهاء عن التحريض على قتل من يفكك الفصائل قتل عاد واستئصالهم من كل واد؟!

أو ليس ما فعلته الدولة الإسلامية هو الحق الذي كانوا يعلمون وينكرون، ثم هم به إنْ وافق أهواءهم يفتون ويعملون؟!

أيكون قتال الدولة الإسلامية للفصائل المرتدة -وهي تحكم بكفرها- بغيا وخارجية، ويكون قتالهم لذات الفصائل -وهم إخوانهم- جهادا وعملا صالحا؟!، قال تعالى: {بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ} [البقرة: 90].

إن كل ما جرى خلال السنوات الماضيات أثبت بحمد الله أن أكثر العداوة للدولة الإسلامية كان سببها الحسد والكبر لا طلب الحق والهدى، وأن كثيرا ممن عابوا على الدولة الإسلامية أمورا كانوا في أنفسهم يتمنون أنهم هم من قام بها دونها فلما أعياهم أن يبذلوا في سبيلها المشقة عادوا من اختصه الله بالفضل عداء اليهود لأتباع الهدى من المرسلين.

وإن كل ما سيجري من أحداث خلال السنين القادمات سيقدم المزيد من البراهين على صحة منهج الدولة الإسلامية وصدق دعوة جنودها وأمرائها الذين قضوا تحت رايتها والذين لا زالوا قابضين على جمرة الذود عن حياض الشريعة فيها، وإن هذا -وايم الله- من النصر الذي وعد به المتقون، وسيناله الأبرار الثابتون المصابرون، ويقدم المزيد من البراهين على ضلال من نابذها العداء حسدا من عند أنفسهم، أو لكبر في صدورهم، ولن يكون مصيرهم في النهاية إلا كمصير إخوانهم من فصائل الصحوات في العراق وخراسان، فلم يبق منهم رب العالمين من باقية، ولم يبق من ذكرهم إلا الذم لأفعالهم والعبرة من مآلهم، والعاقبة للمتقين.

154- العدد 165 - إن تنصروا الله ينصركم

الخميس 11 جمادى الأولى 1440 هـ

إن تنصروا الله ينصركم

إن تنصروا الله ينصركم

إن ترقب نصر الله تعالى لعباده المؤمنين هو عبادة من العبادات وطاعة من الطاعات، لأنه لا يكون إلا بإيمان العبد أن له ربّا ينصره، وأنه قادر على نصره، وأنه لا يستنصر بغيره سبحانه، وهذه كلها من صور التوحيد الذي هو أعظم ما يتقرب به العبد إلى مولاه.

ولكن الله الحكيم العليم جعل لكل شيء سببا، وجعل من أسباب النصر لعباده على أعدائه أن يقوموا بمدافعتهم وجهادهم، وجعل هذا الجهاد ذروة سنام الدين، وفيصلا في البراءة بين أهل الإيمان وأهل الإشراك، ورتّب عليه أعظم الأجر في الآخرة، وأعظم المطلوب من زينة الدنيا المغنم والعزّ والتمكين.

بل توعّد الله سبحانه من اقتصر على ترقّب النصر من الله سبحانه مع معصية أمره بالقعود عن طلب أسباب النصر بالجهاد والمدافعة بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، واستبدال تشريفه من الله بالتكليف بإقامة دينه بآخرين يطيعون الله حق طاعته، فقال جل جلاله: {إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [التوبة: 39].

وذكّر تعالى شأنه أن ترك العبد أسباب النصر، وإيكالها إلى الله تعالى وعباده المخلصين مع القعود عن أداء فريضة الله هو من أفعال القوم الذين غضب عليهم ربهم، وعاقبهم في الدنيا أن يتيهوا في الأرض، وحرمهم من تمكينه لهم في الأرض المباركة التي وعدهم بها إن نصروه وجاهدوا في سبيله، وذلك بعد أن قالوا لنبيهم: {فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} [المائدة: 24]، فلما خلف من بعدهم خلف من الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم، قلّة مؤمنة صابرة مجاهدة لم تلتفت لفتن الطريق ولا لتخذيل المخذّلين أثابهم الله نصرا على عدوهم بأبسط الأسباب، حجر ألقاه فتى منهم أسقط الله به أعتى جبابرة الأرض، {فَهَزَمُوهُم

بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} [البقرة: 251].

وإننا نرى اليوم من أفعال عباد الله الموحدين في ديار الإسلام وخارجها ما يفرح أهل الإيمان ويغيظ أهل الكفر والعصيان، قلّة مؤمنة صابرة على أمر الله تقاتل دون آخر شبر من الأرض يحكم بشريعة الله، وتذود عن نفوس المسلمين وأعراضهم وأموالهم، وتطلب النّصر من الله بطاعته سبحانه في أمره لهم بالقتال في سبيله، يرجو كل منهم أن تكون رصاصة من رصاصاته حجر داود الذي نصر الله به الإسلام على قلّة وضعف في المسلمين.

وقد اهتزت الدنيا لخبر إقدام أسد من أسود الإسلام على مهاجمة دورية صليبية في منبج فتوسّط جنودها بسترته الناسفة وفجّرها فيهم ليمزّقهم إربا، وينصر بذلك دينه وإخوانه المرابطين على ضفاف الفرات.

ولم تكن هذه الهزّة لانكشاف خبر مقتل عدد من الصليبيين في الهجوم وحسب، كما في إعلان البنتاغون الذي زعم أنه أكبر هجوم تعرّضت له قواته منذ بدء حملتهم على الدولة الإسلامية، ولكن لأنه كشف حقيقة أن هذه الحرب الطويلة لم تتمكن من هزيمة الموحدين كما يزعم المشركون، وأن إرادة القتال والاستشهاد لا تزال متوقدة في نفوس أولياء الله، لم يطفئها قصف الطائرات ولا خسارة الأرض ولا خذلان المتخاذلين.

وإن أخشى ما يخشاه أعداء الله اليوم أن تشتعل في نفوس المؤمنين تلك الحماسة للانغماس في الصفوف وملاقاة الحتوف كما كانت عندما زاد في نفوسهم الإيمان ودفعهم للهجرة إلى دار الإسلام وحمل السلاح ذودا عن الدين وطلبا لمرضاة رب العالمين، إخوانا متحابين رؤفاء بالمؤمنين أشدّاء على الكافرين، ففتح الله لهم بذلك البلاد، وألّف عليهم قلوب العباد، فأقبلوا على جماعتهم لمجرد أن سمعوا صيحتهم أن حيّ على الجهاد.

وإن عدونا اليوم عازم على الرحيل مستعجل في أمر المعركة، ولذلك فهو يسعى لحسمها بأقل الوسائل تكلفة عليه، فتارة يعرض على المجاهدين الاستسلام، وتارة يزعم طلبهم فتح طريق إلى الصحراء، وتارة يلوّح بعصا التهديد والوعيد، وكلها أساليب جرّبها مع المجاهدين قديما في الموصل وسرت وماراوي وغيرها من الملاحم العظام.

وإن المجاهدين اليوم لا يلتفتون إلى هذه الأمور كلها، بل هم عازمون على طلب النصر من الله سبحانه بقتال عدوهم والنكاية فيه، وإن كان عدوهم يريد نفوسا فدونها نفوس المشركين، وإن كان يريد أرضا فلن ينالها إلا خرابا، ولينصرنّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

155- العدد 166 - يا أهل الجزيرة.. حتى ترجعوا إلى دينكم

الخميس 18 جمادى الأولى 1440 هـ

يا أهل الجزيرة.. حتى ترجعوا إلى دينكم

يا أهل الجزيرة.. حتى ترجعوا إلى دينكم

من أكثر ما يشغل الناس هذه الأيام ما يفعله طواغيت الجزيرة من تخريب وإفساد في بلاد الحرمين، ونشر الخنا والفجور وإباحة الرذيلة ومحاربة دين الله، ومع عظيم إجرام هؤلاء الطواغيت وشدة حربهم لله عز وجل، إلا أنّ الأهم هو ما أوصلهم إلى هذا الحال من الوقاحة والمجاهرة في حرب دين الله دون خوف أو وجل لا من الله ولا من خلقه.

فلا يخفى على من يبصر بعين العقيدة الصحيحة، أن كفر هؤلاء الطواغيت وردتهم لم تكن بدايتها مع الطاغوت الحالي بل منذ تأسيس هذه الدولة الخبيثة على يد الطاغوت عبد العزيز، وهي تسعى جاهدة في حرب المسلمين حيث بدأها أولهم بعلاقة وطيدة مع بريطانيا الصليبية، وكان من أول منجزاته ترسيم حدود سايكس وبيكو والرضا بتسليم فلسطين والقضاء على من حاول كسر سلسلة الخيانات التي قام بها هذا الطاغوت بمعونة رأس الكفر آنذاك بريطانيا.

وقد أكمل بنوه من بعده مسلسل الكفر والردة، فأباحوا الربا وأقاموا القواعد للصليبيين لدعم حروبهم في المنطقة، وعطلوا الحدود وشرّعوا القوانين، ثم أتموا كفرهم بالحرب الشعواء التي قاموا بها على المجاهدين، فلم يتركوا مكانا يقاتل فيه الموحدون إلا ودعموا أعداءهم فيه.

لم يكن للطواغيت من طاقة في فعل كل ذلك في جزيرة العرب دون مشاركة فاعلة من سحرتهم ممن سموا بالعلماء، الذين ضللوا عباد الله وحرفوا العقيدة التي سعى الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه -رحمهم الله- في نشرها في جزيرة العرب، والتي يزعم العملاء بأنهم يسيرون على دربه ويكملون مسيرته.

ولأن انتشار دين الله بين الناس في بلاد الحرمين أصعب من أن يتم محوه في يوم وليلة، شرع الطواغيت عبر سحرتهم في تبديل الأولويات لدى المسلمين، وقد برع في هذه المسألة وكعادتهم الإخوان المرتدون بنسختهم الخاصة ببلاد الحرمين والتي سميت بالسرورية.

فكان حال أتباع هذا النهج الضال، أنهم يسيرون في الفلك الذي رسمه الطاغوت لهم ويجرون الشباب إلى مسارهم جرا، وحاربوا كل من يسعى للخروج على الطواغيت بل ووشوا بهم عند أجهزة المباحث وغيرها بدعوى الحفاظ على الدعوة وتجنب بطش الطواغيت، وكل ذلك عائد على خوفهم من التكاليف المصاحبة للجهاد ومحاولة التهرب منها وكذا حرصهم الشديد على مصالحهم الدنيوية، فكانوا كما قال الله تعالى في أهل الكتاب الذين فعلوا كفعلهم {أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ} [البقرة: 86].

ولم يقتصر أذاهم على بلاد الحرمين بل امتد خارجها ليكونوا أدوات لمخابرات الطواغيت في التحكم بالحركات والجماعات والتنظيمات، كما حدث في أفغانستان والبوسنة والشيشان والعراق والشام، بل وفي كل مكان رفعت فيه راية الجهاد في سبيل الله.

ومع كل ما فعلوه في خدمة الطواغيت، إلا أنهم لم يرضوا عنهم ولم يسمحوا لهم حتى بمجرد السكوت والنأي بالنفس عما هو حاصل، بل أرغموهم على القبول به وتأييده رغم أنوفهم، فأذلهم الطاغوت وحقرهم وسلط عليهم أرذل خلق الله مع انعدام قدرتهم على الرد، ومن لم يقبل بجزء من هذا فألقى بهم في السجون ليلاقوا من قد وشوا بهم بالأمس القريب.

فيا أبناء جزيرة العرب، إن ما حل بالبلاد اليوم ليدمي قلب كل مسلم ويزيد من غيظه وحنقه على الطواغيت، والحل والمخرج من ذلك ما وصاكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال: (إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد؛ سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم) [رواه أحمد وأبو داود]، فارجعوا إلى دينكم بالجهاد في سبيل الله وذروا الحياة الدنيا فإنما هي متاع الغرور، وإن من تأمل في حال الخانعين الساكتين في كل مكان وما آل بهم الأمر ليعلم علم اليقين أن قعوده سيعود عليه بالويل والثبور.

واعلموا أن الجهاد في سبيل الله لا بد فيه من القتل والكسر والبتر وربما الأسر كذلك، ولذلك كان فيه عظيم الأجر وحسن الخاتمة، وتيقن يا عبد الله أنك محاسب يوم القيامة وحدك، فاحذر من سؤال الله لك كيف غضبت له عندما رأيت ما رأيت من هذا الكفر والفجور؟ وماذا فعلت لنصرة المسلمين الذين يحاربهم الطواغيت بخيرات أرضك؟.

156- العدد 167 - يا حملة الراية هبوا

الخميس 25 جمادى الأولى 1440 هـ

يا حملة الراية هبوا

يا حملة الراية هبوا

إن أقصى ما يتمناه المشركون ويسعون جهدهم لتحقيقه أن يسقطوا راية التوحيد ثم لا يقوم أحد لرفعها من جديد ليحتشد حولها المجاهدون ويكملوا ما بدأه إخوانهم السابقون.

وطالما بقيت الراية الجامعة عالية خفاقة يرقبها الجنود فسيبقون متحلقين حولها يشدّ بعضهم أزر بعض ويسد بعضهم ثغرة بعض حتى يفتح الله عليهم، فإذا سقطت الراية غاب عن الأنظار الأمر الجامع لهم، وربما وهنت العزائم وظهرت الفرقة والتنازع بأن تهمّ بعض المجاهدين نفوسهم، ويسيئوا بالله تعالى الظن، فيتشتت شملهم ويقوى عليهم عدوهم.

ولهذا كان حملة الراية من أهم مرتكزات الجماعة المسلمة في كل ملحمة من ملاحمها العظيمة، وكان القصد إليهم من العدو واستهدافهم بالقتل طلبا لإسقاط الراية التي يحملون أمرا ظاهرا لا يخفونه ولا يورّون عليه، ولهذا أيضا لا يرقى إلى شرف حملها إلا أولو العزمات من أتباع المرسلين الذين تهون عليهم نفوسهم في سبيل مرضاة ربهم جلّ وعلا، فيرسخون في الصف رسوخ الجبال، ويثبت الله بهم جموع المسلمين أن تميد عند اشتداد الزلازل وعصف الريح.

وقد رأينا في تاريخ هذه الجماعة المباركة تأثير هذا النوع المميز من الرجال على أحداث الحرب بيننا وبين المشركين، حين استعلى طاغوت الصليبيين (بوش) بكبريائه معلنا النصر العظيم على أمة الإسلام بعد أن سلطه الله تعالى على أحد الطواغيت المتحكمين برقاب المسلمين، وظن المخدوع أن الأمر استتب له في الأرض، فخيب الله تعالى سعيه وأراه من جهاد المسلمين ما يكره، لما رفع راية التوحيد والجهاد نفر من المهاجرين والأنصار ودعوا المسلمين للقتال تحتها والاجتماع عليها، فاجتمع على الراية المسلمون من كل صوب، وأدوا ما عليهم

من واجب النصرة والجهاد، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من استبقاه الله ليحمل الراية من بعد إخوانه فلا تقر عين المشركين برؤيتها وليس لها رجال يحملونها أو أبطال يذودون عنها.

فما كادوا يعلنون فرحهم بقتل الشيخ الزرقاوي تقبله الله حتى سخر الله من بعده رجالا حملوا الراية من بعده، فرفعها بهم مكانا أرفع، وجعلها بهم أنقى وأنصع، وصارت راية جامعة للمسلمين بعد أن كانت راية فصيل من الفصائل أو تنظيم من التنظيمات.

فلما قضى الشيخان اللذان ابتلاهما الله تعالى بحمل الراية وقد أدّوا ما عليهم -نحسبهم كذلك- وقد كان إخوانهم في ذلك الوقت في أضعف حال وقد غدرت بهم الصحوات، وتألبت عليهم الأحزاب، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، فرح المشركون وقالوا: الآن، الآن، لا تحمل الراية من جديد...

فخيب الله ظنونهم وأضل سعيهم، وما هي إلا سنيات وكانت الراية تخفق على سهول الشام وجبالها، بعد أن جالت في بوادي العراق وحواضرها، لما وجدت رجالا حملوها وعزموا أن ينصبوها في مقدم كل سرية تجاهد لإقامة دين الله، لا تشاركها راية عمية ولا تنازعها غاية جاهلية، فأثابهم الله في الدنيا نصرا أن زادهم فتحا وتمكينا ورفع بهم راية التوحيد في مشارق الأرض ومغاربها، راية خلافة على منهاج النبوة.

وإننا نظن أن عهد خداع المشركين لأنفسهم بإعلانهم إسقاط الراية قد ولى ولن يعود - بإذن الله- فقد علمتهم تجارب السنين الماضية أن في هذه الأمة في كل زمان من لا يرى في قضاء من قبله من حملة الراية إلا انتقال الواجب العيني إليه بحملها من بعدهم والحفاظ عليها عالية رفيعة كما يجب أن تكون، نقية كما كانت عندما تركها صاحبها عليه الصلاة والسلام، ويحفظها حتى يَقْضِيَ ما عليه أو يسلمها إلى من هو أشد عزيمة في حملها والدفاع عنها.

فلييأس المشركون من حروبهم وحملاتهم، ولتيأس الشيع والأحزاب والفرق من مكرهم وغدراتهم، ولا يرقبوا صباحا لا تشرق فيه شمس الخلافة على أرض المسلمين، ولا يرقبوا مساء تغيب فيه راية العقاب عن سماء المجاهدين، فهيهات هيهات لما يوعدون.

وليستبشر المؤمنون بنصر الله لهم ما دام كل منهم يرى نفسه خالدا يحمل الراية من بعد زيد وجعفر وابن رواحة رضي الله عنهم أجمعين، كلما سقط منهم سيد تحت الراية حملها عنه أخوه حتى ينفذوا أمر الله تعالى أو يهلكوا دون ذلك، وما بعد مؤتة إلا فتح مكة والقادسية واليرموك {وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} [الصف: 8].

157- العدد 168 - اصبروا على طاعة الله

الخميس 2 جمادى الآخرة 1440 هـ

اصبروا على طاعة الله

اصبروا على طاعة الله

تفاجأ العالم من جديد بفتح من فتوح الله منّ به على عباده الموحدين في مغارب الأرض والذي تجلى بأخبار الانتصارات المتتالية التي حققها جنود الخلافة في غرب إفريقية على تحالف جيوش الردّة الإفريقية، وتمكنهم -بفضل الله- من دحر المرتدين في بعض المدن والبلدات وسيطرتهم على قواعدهم العسكرية واغتنامهم أموالهم وأسلحتهم في مشهد يعيد للأذهان أخبار إخوانهم في ولاية العراق قبيل الفتح الكبير.

وتأتي هذه المفاجأة لأن المشركين قد أعلنوا منذ سنين انتصارهم النهائي على الموحدين بعد تمكنهم من فرض أحكامهم الكفرية وقوانينهم الجاهلية على بعض المناطق التي كان جنود الخلافة يقيمون فيها دين الله، وكذلك ما تردد من أخبار عن عبث الشيطان ببعض النفوس ما دفعها إلى ترك الجهاد والركون إلى الدنيا، أو ترك جماعة المسلمين إلى الفرقة، وهكذا حسب أعداء الله أن المسلمين في تلك الديار لن تقوم لهم قائمة أبدا لخسارتهم التمكين في الأرض، ولانشغالهم في درء الفتن والانحرافات عن جماعتهم.

وإن فقه مجاهدي غرب إفريقية -نحسبهم- للمعنى الكبير والحقيقي لأمر الله تعالى عباده بالصبر هو السبب الأساس في ما منّ به الله تعالى عليهم من نعمه الكثيرة في هذه الأيام.

إذ كثير من الناس يخطئ حين يحصر معنى الصبر في قضية تحمل أذى المشركين، وهو من أعظم معاني الصبر ولا شك، ولكن المعنى الشرعي للصبر أعم من ذلك بكثير، فهو يعم الصبر على كل ما فيه طاعة لله تعالى، وعن كل ما فيه معصية له سبحانه، مهما تعاظمت المكاره وتزاحمت الشهوات.

وأعظم ما يُصبر عليه توحيد الله سبحانه واتباع نبيه عليه الصلاة والسلام، إذ كل جهود المشركين منصبة على دفع المسلمين إلى الخروج عن التوحيد والسنة إلى الشرك والبدعة،

ولما كان من أهم مقاصد جماعة المسلمين إقامة دين الله سبحانه في الأرض والكفر بكل الطواغيت المبدلين لشرعه، كان هَم أعدائهم منصبّا على حرفهم عن هذا المقصد العظيم بدفعهم -رغبة أو رهبة- إلى القبول بما هو أقل من التوحيد الخالص لرب العالمين، أو الحيدة عن منهج النبي عليه الصلاة والسلام في إقامة الدين والمتمثل بجهاد المشركين حتى تطهير الأرض من شركهم، فلا تختلط فيها طهارة التوحيد بنجاسة الشرك.

فإن يئس المشركون في دين الموحدين، وتيقنوا من انعدام خشيتهم في نفوس المؤمنين، كما هو حاصل اليوم في حالهم مع جنود الخلافة ولله الحمد، عمدوا إلى أهم أركان إقامة الدين في الأرض وهو جماعة المسلمين فسعوا إلى إضعافه وتوهينه بصد الناس عنه وتزيين أمر الفرقة والبدعة في نفوسهم بما يوحيه إليهم شياطين الإنس والجان من زخارف الأقوال الملبَّسة بدعاوى النهي عن المنكر والظلم أو غير ذلك من الدعاوى التي يركبها كل مارق عن جماعة المسلمين في كل زمان، وغايتهم من ذلك أن ينشغل المارقون بشق صف المسلمين وحرفهم عن السنة والجماعة وقتال من لم يشاركهم في بدعتهم، وينشغل أهل السنة والجماعة بدفع شرهم وكف أذاهم، فيستريح المشركون بذلك من عناء مدافعة أهل الإسلام، بدفعهم إلى أن يدفع بعضهم بعضا.

فلما أنجى الله تعالى القلة الصابرة المحتسبة -نحسبهم- من جنود الخلافة في غرب إفريقية من هذه الفتن الثلاث، فتنتهم عن التوحيد والسنة، وفتنتهم عن جهاد المشركين ومدافعتهم، وفتنتهم عن جماعة المسلمين والصبر عليها في المنشط والمكره وفيما فيه أثرة عليهم، جنبهم التنازع والفشل وذهاب الريح، كما وعد سبحانه: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال: 46].

وسبيل الصبر هذا هو سبيل أولي العزمات من أتباع المرسلين في كل زمان، بل لا سبيل غيره لجماعة المسلمين لتبقى مقيمة لدين ربها، مطيعة له سبحانه، آمنة من غضبه وعذابه جل جلاله، فما من رسول إلا وأوصى حوارييه وأتباعه بهذا السبيل وحضّهم على العض عليه بالنواجذ مهما كان قاسيا والقبض على جمرته مهما كانت محرقة.

فيا قومنا في كل مكان أجيبوا داعي الله، فما عندنا ما ندعوكم به أفضل مما دعا إليه رسل الله أقوامهم بأمر ربهم: {اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} [الأعراف: 128]

158- العدد 169 - جاهدوا لإدخال العباد في دين الله تعالى
الخميس 9 جمادى الآخرة 1440 هـ

جاهدوا لإدخال العباد في دين الله تعالى

جاهدوا لإدخال العباد في دين الله تعالى

لا يمضي يوم إلّا ويعلن فيه عن عدد من القتلى في صفوف جيوش الكفر والردّة، كثير من هؤلاء كانوا من قبل يعيشون تحت حكم الشريعة، وربما علّمتهم الدّولة الإسلاميّة التوحيد، ودلّتهم على طريق الهدى والرشاد، ولكن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء وهو على كل شيء قدير.

دعاهم المسلمون إلى الجهاد في سبيل الله تعالى فأبوا النفير، وضنوا بأنفسهم وأموالهم أن تبذل في سبيل الحكيم الخبير، فقالوا كما قال أسلافهم من قبل، قال تعالى: {إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا} [القصص: 57]، وتركوا دار الإسلام طالبين العيش ولو تحت حكم الكافرين، الذين لم يتركوهم وشأنهم بل ساقوهم للقتال في سبيل الطاغوت فانساقوا في هذا الطريق أفواجاً، مستبدلين الإيمان بالكفر، والهداية بالضلال، فسبحان من بين إصبعيه قلوب العباد يقلبها كيف يشاء.

إن حب الدنيا وكراهية الموت لم يورد كثيرا من المنتسبين إلى هذه الأمة موارد الذل ومعصية الله تعالى فحسب، بل أوردهم موارد الكفر والشرك كما نراه واضحاً بيناً في حال كثير من الناس اليوم، يندفعون للدخول في جيوش المشركين باسم التجنيد الإجباري بداعي الخوف، ويظاهرونهم على قتال المسلمين بداعي الخوف، ويقاتلون لتكون كلمة الذين كفروا هي العليا بداعي الخوف.

وأعانهم على هذا الكفر كثير من علماء السوء ودعاة الفتنة، الذين كذبوا عليهم وأخبروهم أن هذا الخوف هو عذر لهم أمام الله عزّوجلّ، وذلك أن هؤلاء المحرّفين المبدِّلين

يبحثون عن أعذار لأنفسهم ليبرروا موالاتهم للطواغيت وتلبيسهم على الناس في أمرهم بداعي الخوف أيضاً.

فهم خوفاً من الموت يأبون القتال في سبيل الله تعالى، ثم خوفاً من الموت يقاتلون في سبيل الطاغوت، فالناس من خشية الذل تعيش كل أعمارها في ذل، وهرباً من الموت في سبيل الله تعالى يقتلون أنفسهم في سبيل الطاغوت، ألا سحقاً سحقا.

وإن الناظر إلى حال هؤلاء المتعبّدين للطواغيت خوفاً، يجد أن كثيراً منهم لا يلبثون أن يتحولوا إلى عبادتهم رجاءً عندما يجدون في هذه العبودية لهم بعضاً من متاع الدنيا الزائل، وما يفتحونه أمامهم من سبل الشهوات، وتسليطهم على رقاب العباد، ليتحوّل كل منهم إلى طاغوت صغير يستعبد الناس لنفسه دون رب العالمين، وأمام ما نالوه من هذه العبودية فإنهم يتحولون إلى عبادة الطاغوت حبّاً له وطلباً لدوام ملكه وما يتضمنه ذلك من استمرار إنعامه عليهم.

ومع كل هذا الكفر الذي انغمسوا فيه، يرى أحدهم نفسه مسلماً، بل يرى قتاله المسلمين تحت رايات الشرك جهاداً، وإن قتل، رفع إخوانه في الشرك على قبره (نعي الشهيد)، وحولهم علماء السوء ودعاة الفتنة يزينون لهم كفرهم، ويرسّخون فيهم دين التجهّم وعقيدة الإرجاء الذي يحبه الطواغيت ويقربون المتدينين به من الناس.

فوراء هذه الجيوش من المرتدين جيوش من المرجئة العاذرين لهم بما لم يعذرهم به الله تعالى، القائلين بأن هؤلاء مسلمون، وأن قتالهم في سبيل الطاغوت خوفاً منه أو طمعاً بما لديه لا يخرجهم عن دائرة الإسلام، مشترطين ما لم ينزّل الله تعالى به سلطاناً لتكفيرهم من قبيل الاعتقاد القلبي وإرادة زوال حكم الإسلام ودوام الكفر، وإن كانوا بأفعالهم يزيلون حكم الإسلام ويرسخون حكم الطاغوت في الأرض.

إن أولئك المرتدين لا يردعهم عن شركهم إلا أن يصير خوفهم من المجاهدين أعظم من خوفهم من الطواغيت، أو يجدوا ملجأ يقيهم من بطش الطواغيت بهم إن تركوا صفه أو ناصبوه العداء، ولذلك فإن جهاد جيوش الطواغيت وبث الرعب في صفوف جنودها، والسعي لتحقيق التمكين في الأرض وتوفير المكان الآمن لكل تائب من الشرك والكفر، هو

السبيل الأفضل لإنقاذ ملايين الناس من الشرك الذي أوقعهم به الطواغيت فأخرجوهم به من دائرة الإسلام.

وليضع كل مجاهد في سبيل الله تعالى نصب عينيه هذا الأمر، فيعلم أن كل طلقة يطلقها في سبيل الله عزّوجلّ له بها أجر إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد -بإذنه سبحانه-، ولينصرنّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

159- العدد 170 - وما بعد العجز إلّا الاستسلام

الخميس 16 جمادى الآخرة 1440 هـ

وما بعد العجز إلّا الاستسلام

وما بعد العجز إلّا الاستسلام

إنّ من يتابع الإعلام الصليبي هذه الأيّام يجد إجماعاً غريباً من قادتهم وخبرائهم على القول بأنّ الدّولة الإسلاميّة باقية، بفضل الله تعالى.

بل أصدرت وزارة الدفاع الأمريكيّة توقعات متشائمة بخصوص مستقبل الحملة الصليبيّة ضدّ الدّولة الإسلاميّة واعترفت بإمكان عودة جنودها خلال بضعة أشهر للسيطرة على المناطق التي انحازوا منها خلال الحرب الماضية والتي استمرت 5 سنين.

ويبرر قادة جيوش الصليب وضباط استخباراتهم ومسؤولوهم السياسيون وصحافيوهم المتابعون تحذيراتهم من مزاعم انتصار جديدة قد يتورّط فيها زعماؤهم بفشلهم في هزيمة الدّولة الإسلاميّة في الجانب العقائدي رغم محاولاتهم الكبيرة في الضغط عليها لدفعها إلى هذا الاتجاه أو تحقيق اختراقات في هذا الجانب، ما يعني أن الأصول العقديّة والمنهجيّة التي قامت عليها دولة الخلافة قبل سنوات لاتزال -بفضل الله تعالى- راسخة صلبة يمكن أن يقوم عليها البناء من جديد، بإذنه سبحانه.

وكذلك فإنّهم يشيرون إلى فشلهم -بفضل الله العظيم- في هزيمة نفوس المجاهدين، باستمرارهم في قتال المشركين رغم كل ما أصابهم من جراح، وسرعتهم في تغيير أساليبهم في الحرب بتغير ظروفهم وأحوالهم، الأمر الذي سيساعد في استمرار إنهاك أعدائهم، وجذب المزيد من المجاهدين إلى صفوفهم، واستعادة الكثير من القاعدين إلى جبهات قتالهم، ما يمهّد -بإذن الله تعالى- إلى تسعير الحرب من جديد خلال فترة زمنيّة وجيزة.

الأمر الآخر الذي يعترف المشركون بأنّه يشكّل نقطة ضعف كبيرة في خطّة حربهم على الدّولة الإسلاميّة هو عدم قدرة أي من جيوش المرتدّين في المنطقة على الوقوف في وجه جنود الخلافة -بفضل الله العزيز القدير- إن توقّفت الجيوش الصليبية عن تقديم الدعم

الجوي الكبير لهم، ما يعني وجوب استمرار الجيوش الصليبية في حرب لا منتهية ضدّ الموحّدين، أو توقّع انهيار جيوش المرتدّين خلال أشهر فقط إن قررت الخروج من ساحة المعركة.

وإننا نؤمن أنّ كلّ هذا هو محض فضل الله تعالى على عباده الموحّدين، فحفظ عقيدة الدّولة الإسلاميّة ومنهجها، وثبّت -بفضله سبحانه- جنودها أن يجتمعوا على ضلالة أو يقعدوا كلّهم عن جهاد، وأوهن جيوش المرتدّين أن تقوى على قتالهم، وحتّى ما يبالغ فيه الصليبيون من معلومات بخصوص قوّتهم وأعدادهم ليبرّروا فشلهم في الحرب ضدّهم هو من نصر الله تعالى لهم بما يزرعه في قلوب أعدائهم من خوف من مجابهتهم ويأس من القضاء على دولتهم.

وفي الوقت الذي يسعى فيه الصليبيون إلى حصر تركيز الناس على المعارك في البركة وإظهارها أن ما يجري فيها هي نهاية الحرب ضدّ الدّولة الإسلاميّة، يبذلون جهدهم للتعمية عن الحرب التي يخوضها جنود الخلافة ضد المشركين في شتّى البلاد، وتجاهل أخبار فتوحاتهم المباركة وعملياتهم المدويّة أملاً في إقناع شعوبهم أن حملتهم المستمرّة منذ 55 شهراً آتت بعض أكلها على العراق والشّام، ويأساً من إمكان نقل هذه الحملة إلى كل أرض يمكّن الله تعالى فيها جند الخلافة من إقامة دينه وسياسة عبيده بشرعه.

وإن أكبر نصر للدّولة الإسلاميّة -بفضل الله تعالى- أن يعترف عدوّها بعجزه عن الانتصار عليها، رغم حشده لأكبر أسطول من الطائرات المقاتلة لحربها، ورغم تشكيله لأكبر حلف عسكري عرفه التاريخ لقتالها، ضمّ 70 دولة من دول الكفر، بالإضافة إلى عشرات الفصائل والتنظيمات والجماعات، ويعلن أن أقصى ما تمكّن منه هو تحويل البلاد التي تحكم بالشريعة إلى أكوام من الحجارة ثم يسلّمها للمرتدّين ليحكموها بشريعة الطاغوت.

وما بعد العجز إلا الاستسلام بإذن الله تعالى، خاصّة أنّ الحرب بيننا وبينهم لم تضع أوزارها، ولم تخرج كل أثقالها، فلا زالت راية الدّولة الإسلاميّة باقية بفضل الله تعالى، ولا زالت حربها على المشركين في توسّع وامتداد حتّى تحكم الأرض بشريعة ربّ العباد، ولا زال أعداؤها تضعف قوّتهم وتتشتّت شملهم، ويزدادون يأساً بعد يأس، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ

كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ} [الأنفال: 36].

إن أمريكا اليوم تعلن عجزها عن هزيمة الدّولة الإسلاميّة بمفردها، وتدعو حلفاءها الغارقين في مشاكلهم أن يزيدوا من مساهمتهم في حربها، بل وتلقي على أكتافهم مسؤولية قيادة هذه الحرب التي أتعبتها وما زالت -بفضل الله تعالى- مستمرّة ويئست من تحقيق النصر فيها، وسيهزم الله تعالى حلفاءها كما هزمت هي بأيدي عباده الموحّدين، ولله الأمر من قبل ومن بعد، والحمد لله ربّ العالمين.

160- العدد 171 - مصير سرت لا مصير درنة
الخميس 23 جمادى الآخرة 1440 هـ

مصير سرت لا مصير درنة

مصير سرت لا مصير درنة

لم يجد عرّاب التراجعات ومفتي الصحوات (الغرياني) ما يعاتب به الطواغيت والصليبيين على قصف إخوانه من مرتدّي الصحوات في درنة وقتلهم إلّا استنكار أن يكون هذا جزاءهم على قتالهم لجنود الدّولة الإسلاميّة ومنع تحكيم الشريعة في المدينة التي استولى عليها الطاغوت حفتر مؤخراً.

وقد نسي هذا الطاغية وإخوانه أن لا جزاء للصحوات المرتدّين عند أسيادهم الصليبيين بعد انتهاء مهمّتهم في قتال الموحّدين سوى ما لقيه من قبل إخوانهم من صحوات الردّة في العراق التي قاتلت الموحّدين طلباً للدعم الأمريكي، فلما أنهوا مهمّتهم وجاؤوا يطلبون الأجر عليها، أحالهم الصليبيون إلى إخوانهم الرافضة ليجازوهم على ما قدموه بالنيابة عنهم قتلاً وسجناً ونفياً وملاحقة.

وقد كان غدر صحوات درنة بمجاهدي الدّولة الإسلاميّة فيها قرباناً قرّبه المرتدّون إلى طواغيت الشرك ليرضوا عنهم ويقبلوا بحكمهم للمدينة بغير شريعة الله سبحانه، وبراءة يعلنونها من أهل التوحيد خوفاً من أن يصيبهم على أيدي الصليبيين ما أصاب الموحّدين في العراق والشّام وغيرها من ولايات الدّولة الإسلاميّة.

ثم بادر إخوانهم في غرب ليبيا إلى تقديم أنفسهم للصليبيين ليقبلوهم أُجراء في تنفيذ مهمّة إزالة حكم الشريعة من أرض سرت، وإحلال قوانين الشرك محلها، وقتل منهم وأصيب الآلاف في سبيل تنفيذ هذه المهمّة القذرة التي طلبوا ثمناً لها رضا الصليبيين عنهم، وقبولاً لاستمرار حكومتهم الطاغوتيّة في طرابلس.

وبعد معركة سرت خرج مرتدّو درنة يتبجّحون بغدرتهم ويفاخرون بأنّهم حفظوا المدينة من مصير كمصير سرت التي دمّر الصليبيون وأولياؤهم عمرانها وقتّلوا سكّانها، بل بات

المرتدّون في كلّ مكان يقارنون بين حال المدينتين ويبنون على هذه المقارنة أحكاماً بوجوب استعجال أهل كلّ مدينة بتأسيس الصحوات لقتال الدّولة الإسلاميّة قبل أن يستنفر الصليبيون لتدميرها لإزالة حكم الله تعالى منها.

ولكن سنّة الله العزيز الحكيم في مرتدّي الصحوات باقية، أنهم ينبذون بعد انتهاء مهمّتهم ويسلّمهم أولياؤهم الصليبيون إلى أعدائهم من المرتدّين ليجازوهم على غدرهم بالموحّدين ومعصيتهم لربّ العالمين، (فكان الجزاء من جنس العمل) اقتحم جيش الطاغوت حفتر مدينة درنة، ودمّر عمرانها وقتّل سكّانها، وفرض الحصار على من سلم من المرتدّين فيها حتّى أنهكهم الجوع وفتك فيهم المرض فأسلموا أنفسهم إلى جنوده ليقتلوهم ويرقصوا فوق أشلائهم أشراً وبطراً.

لقد دُمِّرت سرت بعد أن حكّم فيها شرع الله تعالى قرابة العامين من الزمان وأمر فيها بالمعروف ونهي فيها عن المنكر، وقُتل المجاهدون فيها بعد أن ثبتوا فيها ثبات الجبال رافضين أن يسلّموا أرضاً تحكم بالشريعة إلى من سيحكّم الطاغوت في أهلها بالذلّ والخديعة، ونحسبهم من الشهداء في سبيل الله تعالى، ونسأله سبحانه لهم الجنّة ونعم الجزاء.

وقد دمّرت درنة ولم تحكم بشرع الله تعالى ساعة من الزمان، وقُتل مرتدّو الصحوات فيها بعد أن رفضوا أن يزال منها حكم الطاغوت، ويكون الدّين فيها كلّه لله ربّ العالمين، وتولّوا المشركين على المسلمين، ونجزم أن من لم يتب منهم مات على كفر وردّة، وأن مصيره إلى جهنم وساءت مصيرا -بإذن الله تعالى-.

وإن جنود الخلافة لا زالوا -بإذن الله تعالى- عازمين على إقامة الدّين كاملا غير منقوص في كلّ أرض يمكّنهم الله العزيز منها، راضين بأن يلقوا ما لاقى إخوانهم الصابرون من قبل في الموصل والرقة وسرت والباب وماراوي وغيرها من بلدان المسلمين.

وإن مرتدّي الصحوات لا يزالون عازمين على حرب الله العظيم ورسوله الكريم (صلّى الله عليه وسلّم) وأوليائه في كل مكان، مصرّين على أن يلاقوا مصير إخوانهم المرتدّين في العراق والشّام وليبيا وغيرها، وأن يسيروا على خطاهم حذو القذّة بالقذّة والنعل بالنعل، لا يتّعظون من تجربة ولا يتعلّمون من درس، صمٌّ بكمٌ عميٌ فهم لا يعقلون.

ومثلما يخوّفنا المرتدّون خسارة الدّنيا إن تمسكنا بحبل الله تعالى وأطعناه وحده لا شريك له، فإننا نخوّفهم بالخسران المبين خسارة الدّنيا والآخرة إن تمسكّوا بحبل غيره سبحانه، وأطاعوهم من دون الله تعالى، ونذكّرهم بقوله عز وجل: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ * وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ} [الزمر: 36-37].

161- العدد 172 - ماذا ينقم الطواغيت الجدد من ربّهم؟

الخميس 30 جمادى الآخرة 1440 هـ

ماذا ينقم الطواغيت الجدد من ربّهم؟

ماذا ينقم الطواغيت الجدد من ربّهم؟

ما زلنا نرى بعض الأحزاب والتنظيمات تكفّر الحاكمين بغير ما أنزل سبحانه، وترفض قبول اعتذارات أوليائهم عنهم بعجزهم عن إقامة الدّين كاملا بالخوف من إغضاب الدول الكافرة المتجبّرة، والزعم أن أولئك الطواغيت يجنبون البلاد بامتناعهم عن أحكام الدّين الغزو والدّمار، وسكّانها القتل والتشريد.

وفي ذات الوقت نرى تلك الأحزاب والتنظيمات وقد مكّنها الله تعالى في أرضه، ومنحهم بعض أو كل ما كان بأيدي أولئك الطواغيت، تمتنع عن تحكيم شريعة ربّ العالمين، لما وجدوا أن في طاعتهم لربّ العالمين، إغضابا لسكّان تلك البلاد من المشركين والمنافقين، وإسخاطا لطواغيت الكفر أجمعين، وخرج قادتها وعلماء السوء فيها يكرّرون ما كان يردّده إخوانهم من علماء الطواغيت من شبهات حول مسألة تحكيم الشريعة تارة، ويزيد بعضهم بتحريم إقامة الشريعة ما لم تتحقق شروط للتمكين ما أنزل الله تعالى بها من سلطان، بل وبتنا نسمع من بعضهم تلميحا أو تصريحا بإخراج مسألة الحكم بغير ما أنزل الله تعالى من نواقض الإسلام، وجعلها من جنس المعاصي التي يفعلها المسلمون، أو يحرّف المعنى الشرعي لتحكيم الشريعة ليخدع أتباعه الجاهلين أنّه بإقامته لبعض شعائر الدّين محكّم لشريعة الله عزّ وجلّ كلّها، ناج من وعيده لمن حكم بغير ما أنزله سبحانه.

وهكذا رأينا مشركي الإخوان المرتدّين وإخوانهم الذين ساروا على نفس خطاهم من أتباع تنظيم القاعدة في اليمن والشّام وليبيا يمتنعون صراحة عن تحكيم شريعة الله تعالى فيما مكّنهم فيه سبحانه من أرضه، يعينهم على ذلك إخوانهم في مناطق أخرى بالفتاوى والكتب التي تؤصّل لهذا الكفر الصريح، حتى أصابوا بعض أتباعهم المرتدّين بالحيرة والشك.

إذ كيف يكون الطواغيت من آل سعود -مثلا- كفّارا مرتدّين لامتناعهم عن بعض أحكام الدّين، وهم يقيمون بعضها الآخر، ولا يكون من شابههم في الحال من طواغيت الإخوان وغيرهم الحاكمين بغير ما أنزل الله تعالى كفّارا مرتدّين وهم يفعلون فعلهم، ويقولون قولهم.

ولم يجد أولئك الطواغيت الجدد ما يدفعون به عن أنفسهم إلّا الزّعم أنّ غايتهم هي تحكيم الشريعة، ويحسبون هذه الأقوال تنفعهم بشيء متناسين أن الطواغيت من آل سعود لا زالوا يزعمون إلى يومنا هذا أنهم أهل التوحيد وحماته، رغم كل ما فعلوه ويفعلونه من نواقض صريحة لذلك التوحيد.

وإن هذه الدعوى التي يحاول الطواغيت وأولياؤهم أن يجعلوها مانعا دون تكفيرهم ما كانت لتجد سوقا رائجة لولا شيوع دين التجهّم والإرجاء بين أتباعهم الذين يزعمون أنّهم يرون الإيمان اعتقادا وقولا وعملا، وأنّه لا يصح بغيرها جميعا، ولكن عند الحكم على النّاس فهم يجعلون الإيمان مجرّد قول باللسان يحكمون به على كل زاعم إرادة تحكيم الشريعة، كما نراه في حالة أتباع القاعدة والإخوان المرتدّين في الشّام واليمن وليبيا ومصر وفلسطين وغيرها، بل إنّهم يجعلونه اعتقادا باطنيا يفترضون وجوده في قلوب بعض الطواغيت دليلا على أمر ظاهر وهو الإسلام، مع أنّهم يجاهرون بإيمانهم بدين العلمانية والديمقراطية كأمثال الطاغوت التركي أردوغان.

مع أنه لو وُجد من أقام الدّين قولا وعملا، ثم طرأ عليه تحكيم لغير شريعة الله تعالى لكان ذلك ناقضا لإيمانه موجبا للحكم عليه بالكفر والردة عن الدّين، كما قال تعالى: {وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [المائدة: 44]، فكيف بمن لم يحكّم ما أنزل الله ساعة من نهار.

إن الله عزّ وجلّ قد ابتلى جنود الدّولة الإسلاميّة بالتمكين، ونحسب أنهم أطاعوه سبحانه فيما مكّنهم فيه بإقامة دينه وتحكيم شرعه غير مبالين بما لاقوه ويلقونه في سبيل ذلك، وقد ابتلى غيرهم من أدعياء التوحيد والجهاد فكانت خشية الكفّار في قلوبهم أشدّ من خشيتهم لله تعالى، وكان تمكينهم في الأرض وبالا عليهم، وسببا لفتنتهم عن الدّين ووقوعهم في الشرك المبين.

وإن حال هؤلاء الكافرين بأنعم الله كحال ذلك المسكين الذي منع الصدقة لما أرسل إليه رسول الله عليه الصّلاة والسّلام من يطلبها منه، فقال فيه: (مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ) [متفق عليه]، فقد كانوا فقراء يخافون أن يتخطّفهم النّاس من الأرض، فلمّا أطعمهم ربّهم من جوع وآمنهم من خوف كفروا نعمته، وجعلوا الأمر بيد غيره يخافونهم ولا يخافونه، ويطلبون رضاهم بسخطه، ومعافاتهم بعقوبته، ونسأل الله أن يعيننا على إزالة شركهم وتحكيم شرع الله فيما تحت أيديهم من البلاد والعباد، إنه مولى ذلك والقادر عليه سبحانه، والحمد لله ربّ العالمين.

162- العدد 173 - كفرنا بكم

الخميس 7 رجب 1440 هـ

كفرنا بكم

كفرنا بكم

كانت العصبيّة القبليّة قويّة عند العرب أيّام الجاهليّة، وكان التّناصر والتّعاضد بين أفراد القبيلة كبيرا، وهكذا كانت قريش في جاهليتها، فلمّا خرج فيهم النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام وكفر بدينهم وتبرّأ منهم ومن شركهم بالله العظيم، قابلوه بالبراءة من دين الإسلام، ومنه، وممن اتبعه أو ناصره ولو كان من المشركين.

وهكذا فرضوا على بني هاشم وأكثرهم مشركون ومن تحالف معهم من أحلاف الجاهليّة الحصار في شعب من شعاب مكّة، هم وأزواجهم وأطفالهم، حتّى اشتدّ عليهم الأمر وضاقت عليهم أنفسهم، عقابا لهم على نصرتهم للنّبيّ عليه الصّلاة والسّلام، لقرابته لا لدينه.

ومثله نراه هذه الأيّام من براءة المشركين والمنافقين من جنود الدّولة الإسلاميّة، واعتبار أي كلمة تدعو إلى نصرتهم أو رفع الظلم عنهم جريمة لا تغتفر يستحقّ صاحبها الويل والثّبور وعظائم الأمور، ولو كان قائلها مشركا محاربا للدّولة الإسلاميّة وجنودها.

وأن نرى عداوة هؤلاء للمجاهدين فأمر طبيعي أن يكرهوا من يقاتلهم ويعمل على زوال ملكهم وتحكيم شرع الله فيهم، فيتمنّوا زوال هذا الخطر عنهم، ولكن عداوتهم تمتدّ لتشمل كلّ من يمتّ إلى المجاهدين بصلة، حتّى نساءهم وأطفالهم الرضّع، خوفا من أن يكبر الأطفال فيكونوا على دين آبائهم، لربّهم موحّدين وبالطّاغوت كافرين، أو أن تنجب تلكم الموحّدات المزيد من المجاهدين في سبيل الله تعالى.

بل بتنا نرى من يدعو الله تعالى أن يرفع البلاء عن المسلمين في ديار الإسلام يُنكر عليهم أدعياء الإسلام من أتباع الأحزاب والفصائل المرتدّة أشدّ الإنكار، ويعادونه في ذلك، ولا

يقصرون عن إيقاع الأذى فيه، ورأيناهم يمعنون في إيذاء نساء المجاهدين وأطفالهم، ويعتقلون من قدروا عليهم، ويتوعّدون البقيّة بالقتل والأسر إن تمكّنوا منهم.

ورأينا كيف تستنفر دول لتغيّر قوانينها وتخالف دساتيرها التي تعبدها من دون الله تعالى، لتعلن براءتها من جنود الدّولة الإسلاميّة وأزواجهم وأبنائهم، وتصرّح بأنّها تخشى من العقيدة الّتي لا زالوا يحملونها في صدورهم ويأبون التّراجع عنها.

وما أظهره المشركون وأولياؤهم من عداوة للموحّدين وبراءة منهم لهو من نعم الله العظيم عليهم، ليعلم من كان في قلبه مرض أنّنا لا نجتمع مع من ارتدّ عن الإسلام في دين واحد، ولا ننتمي وإيّاهم إلى أمّة واحدة، وليس بيننا وبينهم مودة ولا ولاء، كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ * إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ} [الممتحنة: 1-2].

وهي نعمة عليهم، ليكملوا إيمانهم ويتمّموا توحيدهم لله العظيم، بأن يبرؤوا من كلّ حول وقوّة إلى حول الله ربّهم وقوّته، كما أمرهم سبحانه: {إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [آل عمران: 160].

وإنّنا -والحمد لله- قد سبقنا المشركين وأولياءهم بإعلان البراءة منهم ومن طواغيتهم الذين يعبدون من دون الله العظيم، لا ردّا على فعلهم، ولكن طاعة لله ربّ العالمين وتأسيا بإمامنا إبراهيم عليه الصّلاة والسّلام والذين معه، كما أمرنا: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ} [الممتحنة: 4].

وإنّهم إن تبرّأوا منّا في الدّنيا لإيماننا بالله تعالى وحده، فإنّهم يوم القيامة يتبرّأ بعضهم من بعض لكفرهم بالله العظيم، ويلعن بعضهم بعضا على ما كان بينهم من ولاية في الدّنيا،

كما واعد نبيّ الله إبراهيم عليه الصّلاة والسّلام قومه: {وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ} [العنكبوت: 25].

163- العدد 174 - وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين
الخميس 14 رجب 1440 هـ

وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين

وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين

جاهل من يحسب كلّ الّذين أرعدوا وأزبدوا بعد حادثة مقتل المصلّين في مساجد نيوزيلاندا يريدون ردّا دامياً على النصارى المحاربين، فأكثر الّذين ثارت حميّتهم للدّين وأهله لمّا رأوا صليبياً حاقداً يدنّس مساجد المسلمين، ويقتل أهلها، لا تعدو آثار هذه الحميّة عندهم أن يمارسوا هوايتهم في اللطم والبكاء على مصائب المسلمين، ويكثروا الشّكوى والتظلّم من فعائل المشركين.

وأسوأ من حال هؤلاء من ملأ وقته في إحصاء بيانات التّنديد والاستنكار والشّجب، وتحليل مضامين هذه البيانات التّافهة لتصنيف النّاس بناءً على الألفاظ الّتي استخدموها فيها.

وأسوأ منهم جميعاً من جعل همّه أن يلقي على هذا الهجوم الصليبي وصف "الإرهاب" لا لشيء إلّا ليطلب من المشركين إدانة له ثمناً لإداناته المستمرّة لهجمات المجاهدين على المشركين، في كنائسهم ومعابدهم أثناء قيامهم بشعائر كفرهم بالله العظيم.

وبعض من يستحي من إدانة هذا يخشى أن يبادر جنود الخلافة بأي هجوم على النّصارى المحاربين هذه الأيّام، أكثر من خشيتهم هم من ذلك، وذلك أنّ هؤلاء الّذين صدّروا أنفسهم لقيادة المسلمين، وروّجوا لتنظيماتهم وأحزابهم أنّها حامية لهم، لم تختلف ردود أفعالهم على هجوم نيوزيلاندا عن ردود الطّواغيت والمشركين في مشارق الأرض ومغاربها بإعلانهم الشّجب والتّنديد، ومطالبتهم "الأمم المتّحدة" والدّول الصّليبيّة بتأمين الحماية للمسلمين، فهم يخشون أن تنصرف قلوب أتباعهم عنهم إذا شفى صدرهم من النّصارى المحاربين وأذهب غيظ قلوبهم عليهم هجوم مبارك جديد لجنود الخلافة في عقر دار النّصارى المحاربين.

وكثير ممن استوطن بلدان المشركين ورضي بسلطانهم، وللأسف يسعون لطمأنة حكومات تلك الدّول بأفعالهم أحياناً وبأقوالهم أحياناً أخرى لنيل الرّضى عنهم وخوفاً من أن يتأثّر معاشهم أو لجلب مصالح دنيويّة لهم، ولكن بالرّغم من الجاهليّة الّتي يعيشونها يخرج من بينهم من يثأر للمسلمين بإراقة دماء الكافرين.

وجاهل من يظن أنّ الدّولة الإسلاميّة تنتظر مثل هذا الهجوم على مساجد المسلمين لتحرّض جنودها على قتل المشركين والإثخان فيهم، فجهاد المشركين وقتالهم واجب ولو كانوا أذلّة لا يستطيعون أذيّة المسلمين، ما داموا مفتقدين الإيمان والأمان، فكيف بهم وهم يمعنون في المسلمين قتلاً وتنكيلاً، فإنّ هذا زيادة في إثمهم، وتغليظ في جريمتهم، يوجبان زيادة في الأمر بقتالهم، حتّى يتوبوا من شركهم، أو يعاهدوا المسلمين على الخضوع لحكمهم، أو كف أذاهم عنهم حتّى حين.

وحرب الدّول الصّليبيّة على المسلمين لم تبدأ بمهاجمة أحد رعاياهم للمساجد يوم الجمعة الماضي، ولكنّها مستمرّة لم تنقطع ولم تتوقّف، وما جرائم الأحلاف العسكريّة الصّليبيّة الّتي تشارك فيها نيوزيلاندا وأستراليا بحقّ المسلمين في العراق والشّام وخراسان وشرق آسيا عنّا ببعيد.

فقد دمّروا مدنا بأكملها، وأبادوا سكّانها، وخرّبوا مئات المساجد ومنعوا أن يذكر فيها اسم الله تعالى، وهم مستمرّون في مهمّتهم هذه بلا انقطاع، ولن يتوقّفوا عن حرب الإسلام والمسلمين حتّى يقاتل آخرهم تحت راية الدّجال في آخر الزّمان.

وإنّ القتال لكفّ بأس المشركين عن المسلمين، في ديار الإسلام وخارجها، والسّعي في شفاء صدور المسلمين ممن أجرم بحقّهم، مقصدان شرعيّان من مقاصد الجهاد في سبيل الله تعالى، يحرص على تحقيقهما المجاهدون في كلّ وقت، قال تعالى: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا} [النساء: 84]، وقال سبحانه: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ} [التوبة: 14].

وكما أنّ عمليات المجاهدين في البلدان الصّليبيّة من أهدافها ردع جيوشهم عن إيذاء المسلمين في ديار الإسلام، فإنّ من أهدافها أيضاً إجبار حكوماتهم على ردع المجرمين من رعاياهم أن يتطاولوا لإيذاء المسلمين الموجودين في ديار الكفر، والاعتداء على مساجدهم، أو إتلاف أموالهم، وذلك إن تيقّنوا أن فسح المجال أمام تكرار هذه الاعتداءات سيدفع المزيد من القاعدين إلى القيام بواجبهم تجاه دينهم وأنفسهم وإخوانهم، فيجاهدون المشركين في ديارهم، ويقصدونهم بالقتل والإيذاء، وأموالهم بالغنيمة والإتلاف، قال تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا} [النساء: 75].

164- العدد 175 - آمنّا بالله ربّ أصحاب الباغوز

الخميس 21 رجب 1440 هـ



آمنّا بالله ربّ أصحاب الباغوز

آمنت أمّةٌ من الأمم لموقفٍ شهدتْه، غلام ثبّته الله تعالى في موقف الموت، فقُتل وهو صابر على إيمانه، موقنٌ أنّه منقلب إلى ربٍّ كريم، فقالت تلك الأمّة من النّاس: "آمنّا بربّ الغلام.. آمنّا بربّ الغلام .. آمنّا بربّ الغلام" [رواه مسلم].

فلمّا أوقف الطّاغوت تلك الأمّة المؤمنة في موقف الغلام، وخيّرهم بين الرّجوع عن دينهم أو الحرق بنار الأخدود، ما كانوا بأضعف من إمامِهم الغلام، ولا أقل صبراً وثباتاً على دين الله تعالى، حتّى نطق فيهم الصبيّ يحذّر أمّه أن تتقاعس عن تفضيل عذاب الدّنيا على عذاب الآخرة: "اصبري يا أمّاه فإنّك على الحقّ" [رواه مسلم].

وكما جعل الله تعالى صبر الغلام على قضائه سبحانه سبباً في ثبات أمّة من المؤمنين من بعده، فإنّه جلّ جلاله قد جعل من صبر أصحاب الأخدود سبباً لثبات المسلمين إلى يوم القيامة.

ورغم أنّ الكريم المنّان قد خفّف على هذه الأمّة المباركة فرفع عنها الحرج فيما استُكرهت عليه من الإثم، إلّا أنّ الأجر العظيم الّذي ناله أصحاب الأخدود الّذين قال فيهم ربّهم تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ} [البروج: 11] يدفع الأكْملِيْن إيمانا إلى طلبه بالثبات على توحيدهم والصبر على الأذى فيه، ولو لاقوا ما لاقوه في سبيل ذلك.

وهكذا أمر ربّنا جلّ وعلا نبيّه الكريم أن يقتدي بأسلافه الصّابرين الّذين بيّن له ثباتهم على الحقّ وصبرهم فيه رغم كلّ ما أصابهم على أيدي المشركين، كما في قوله سبحانه: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ} [الأحقاف: 35].

وما زال أهل البلاء من المسلمين يجدون -على مدى الزّمان- السّلوى في قصص وأخبار الصّابرين من الأنبياء وأتباعهم السّابقين، ومن حكمته سبحانه وتعالى أن يرينا في كلّ زمان من أهل الإسلام نماذجَ فذّة في الصّبر والثّبات، تكون حجّة على المنهزمين من أبناء جيلهم، الّذين يحسبون قصصَ الهداة حكايات تروى ولا يُقتدى بأصحابها، لا عبرةً لمن يأتي مِن بعدِهم من القوم المؤمنين.

ولقد أرانا الله تعالى في هذا الزّمان من قصص ثبات إخواننا من جنود الدّولة الإسلاميّة، ما تعجز الأقلام عن وصفه، وما تقصر الأذهان عن تصوّره بتمامه، فجزاهم الله الكريم عن أمّة الإسلام خير الجزاء، فقد أروهم منهم ما يحبّون، وأروا الكفّار منهم ما يكرهون.

وما أصحابُ الباغوز إلا ثمرةٌ طيبة لشجرة طيبة بإذن الله تعالى، وما هؤلاء الأبطال الأماجد إلّا كإخوانهم في الفلوجة والرّمادي والموصل ودمشق وسرت وماراوي وغيرها من حواضر الدّولة الإسلاميّة، الّذين قاتلوا أهل الشّرك حتّى أعذروا إلى ربّهم باستنفادهم الوسع وبذلهم أقصى ما قدروا عليه من العرق والدّم، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدّلوا تبديلا، نحسبهم كذلك والله تعالى حسيبهم ولا نزكّي على الله أحدا.

وإن كانت محنة الباغوز على أهل الإسلام قد أظهرت مجدداً بريق معدن أهل التّوحيد من الرّجال والنّساء والولدان، بشدّة ثباتهم ورسوخ اليقين في نفوسهم بموعود الله تعالى لمن صبر منهم بالنّصر في الدّنيا والآخرة، نحسبهم كذلك، فإنّها ما زادت مرضى القلوب ممن يخشون النّاس كخشية الله تعالى أو أشد خشية إلّا مرضا، فخرجوا يُخوّفون أولياءَهم بمصير أصحاب الباغوز بعد أن كانوا يخوفونهم بمصير أصحاب الرّقة والموصل، وكذلك حال النّاس مع كلّ آية قرآنية ينزلها الله تعالى عليهم أو كونيّة يريهم إيّاها سبحانه، {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ} [التوبة: 124-125].

ولقد شكر إخواننا لمّا أعطاهم ربّهم الظّفر والتّمكين، بأن أقاموا دينه وحكّموا شرعه وجاهدوا عدوه حقّ الجهاد، كما صبروا لمّا ابتلاهم ربّهم بتسلّط الأعداء وخذلان الأولياء،

بأن عضّوا على دينهم بالنّواجذ، وصبروا على ما أصابهم في ذات الله تعالى، ولم يعطوا الدّنيّة في دينهم، نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله تعالى أحدا.

وعلى سبيلهم ستسير -بإذن الله تعالى- أممٌ من الموحّدين من بعدهم، كلّما دعاهم طاغوت من الطّواغيت إلى عبادته أجابوه كما أجاب سلفهم من أتباع الغلام الصالح: آمنا بالله ربِّ أصحاب الباغوز .. آمنا بالله ربِّ أصحاب الباغوز.

165- العدد 176 - ثورة لها ألفُ أب ليست يتيمة

الخميس 28 رجب 1440 هـ

ثورة لها ألفُ أب ليست يتيمة

ثورة لها ألفُ أب ليست يتيمة

يُكثر الثوريّون في الشام من اللطم والنواح على ما آل إليه حال ثورتهم، وقد استولى الطاغوت بشار الأسد على الأرض، وعاد ليحكم الناس فيها بعنف أشد مما كان وقت انطلاق المظاهرات ضده قبل 8 سنين، وهم اليوم يوزّعون الاتهامات في مختلف الاتجاهات، علهم يجدون من يُمكِنهم تحميله جرم فشل (الثورة).

ونسمع منهم مرارا قولهم إن هذه الثورة يتيمة، وأنها وُئدت لأنها لم تجد من يدعمها ويحميها، ويقصدون بذلك طبعا الدول الصليبية والطواغيت الحاكمين لبلاد الإسلام، ويزعمون أن أحدا من هؤلاء لو تبنّى ثورتهم لنجحت في إسقاط الطاغوت بشار في فترة قصيرة، ولما تكبّد الناس كل هذا القتل والتشريد والدمار.

وهذه الأقاويل بعيدة كل البعد عن الحقيقة، فالصليبيون والطواغيت، لم يكونوا بعيدين يوما عن تبني هذه الثورة، والسعي في دعمها، حتى أدى تنازعهم على أبوتها إلى تمزيقها إربا، وأدى إتخامها بالدعم إلى اختناقها بالمال الحرام الذي باع من أجله لقطاؤها كل شيء.

فمنذ الأيام الأولى للمظاهرات والتي كان فيها المتظاهرون يصرخون في الشوارع وهم يقتلون على أيدي النصيرية "ما لنا غيرك يا الله"، صدّر بعض الانتهازيين أنفسهم قادة لهؤلاء الشباب، ورفعوا الصوت بالاستجداء وطلب التبني من أيٍ كان، فلا يهمهم النَسب بمقدار ما يهمهم حجم الدعم.

ونظرا لكثرة طالبي التبني، كان ممكنا لكل من يريد التدخل في أبوة الثورة والثوار أن يحصل على مبتغاه، سواء كان من أجهزة المخابرات الدولية، أو العاملة في خدمة الطواغيت،

أو صاحب مال أراد أن يستثمره بطريقة جديدة، وبمقدار ما يمنحه كلٌّ من هؤلاء بمقدار ما تعظم أبوته للثورة وثوارها، وصار كل من آباء الثورة يسعى للاستفراد بها، ولمنع شركائه فيها من ذلك، فيوجهها باتجاه يريده، ويحرفها عن الاتجاهات التي يريدها شركاؤه، وصار كل من يثبت أبوته لها من خلال استعراض قدرته على بيع ما وضعه اللقطاء تحت يده من أمرها.

وبلغ مدى الأبوة على الثورة ومجرياتها، أن يتمكن أي شخص معه ما يكفي من الدولارات، أن يصبح من آباء الثورة، بأن يتبنى أحد اللقطاء ويشكل له فصيلا يجمع عليه الأغرار، ويجعل له اسما، ويحدد له هويّة واتجاها، ويعين له الأعداء والأصدقاء، ويخطط له معاركه، ويقرّر له حربه وسلمه، ويأمره بالتقدم أو التراجع، والهدنة أو الانسحاب، فما بالنا بالدول الكبرى، ذات الأرصدة الكبيرة، والنفوذ المديد، والإعلام الفعّال.

وبلغ من ولاء اللقطاء لمن تبنّاهم أن يؤدي نزاع بين طاغوتين في الخليج على إرضاء سيدهم الأمريكي، أن يؤدي إلى تراشق بالبيانات بين الفصائل في الشام، ورسائل تأييد للآباء وتنديد بخصومهم.

وهكذا تحولت بنادق الثوار ذات يوم من صدور النصيرية إلى ظهور من تقدم الصفوف الأولى من المجاهدين، وهكذا ظهرت الحروب والنزاعات بين الفصائل على المناطق، وهكذا عقدت الهدن وتساقطت المدن، وكل ذلك بسبب الآباء الفجرة المتشاكسين، واللقطاء البررة المطيعين.

ولقد رأينا كيف سلّم مرتدو الصحوات مدينة حلب استجابة لأمر الأب التركي، ورأينا كيف كان آخرون ينتظرون أوامر الأب السعودي ليقرر القتال أو الانسحاب من غوطة دمشق وقت اقتحام النصيريين لها، ورأينا ما حصل في درعا من انهيار الجبهات واستسلام التنظيمات بأوامر من طواغيت الأردن والإمارات، ونرى ما يحصل اليوم في سوتشي وأستانا.

إن "الثورة السورية" لم تكن يوما يتيمة كما يزعم أبناؤها، بل مشكلتها الكبرى في كثرة آبائها، وأما الأيتام حقا فهم اللقطاء من مرتدي الصحوات الذين تبرأ منهم آباؤهم بعد استنفاد النفع فيهم، بعد أن مزّقوا الساحة بفصائل وأحزاب وتنظيمات متنازعة، بمنافع متضاربة، وأهواء متخالفة، وولاءات متصارعة، ولم يجتمعوا على شيء أبدا، إلا على ما

اجتمع عليه آباؤهم وتشاركوا فيه من الحرب على جنود الدولة الإسلامية تحت إمرة سيدهم الصليبي.

ومثل ما حدث في الشام حدث في كل ساحات الجهاد تقريبا، وبرز في فلسطين وخراسان والعراق بشكل واضح، وسيبقى هذا التخريب للجهاد بما يخدم الطواغيت مستمرا، ما دام يُؤذن للقطاء الثورات أن يخدموا من يتبنّاهم وينفق عليهم، ولن يوقفه إلا نصر من الله تعالى عليهم يقمع فسادهم وينهي خياناتهم، ويقطع أيادي آبائهم من التطاول على جهاد المسلمين، كما فعل المجاهدون في العراق من قبل، والله لا يهدي القوم الخائنين.

166- العدد 177 - الدروس العظام من غزوة الثأر للشام

الخميس 6 شعبان 1440 هـ

الدروس العظام من غزوة الثأر للشام

الدروس العظام من غزوة الثأر للشام

ليست المرة الأولى التي تعلن فيها الدولة الإسلامية عن غزوة واسعة المدى يشارك فيها جنودها من كل الولايات، وتُستهدف فيها كل طوائف الشرك والردة التي تطالها أيدي المجاهدين، بفضل من الله تعالى وتوفيق منه، ولكنها الغزوة الأولى من هذا النوع بعد إعلان طاغوت أمريكا حسم المعركة ضد الدولة الإسلامية في الباغوز.

وبالرغم من أهمية الخسائر التي وقعت في صفوف أعداء الله تعالى في غزوة الثأر لولاية الشام، فإن جوانب أخرى أبرزتها هذه الغزوة المباركة لا تقل في أهميتها عن النكاية بالمشركين والتي لم تتوقف -بحمد الله- ولن تتوقف حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لرب العالمين.

ومن أهم هذه الفوائد، إبراز ثمرة اجتماع المسلمين في كل مكان تحت إمرة إمام واحد، تطيعه جماعة المسلمين كلها في المعروف، في المنشط والمكره، والعسر واليسر، وكذلك تنبيه الناس إلى الأسلوب الصحيح لنصرة المسلمين فيما يتعرضون له من ابتلاءات، بالإضافة إلى أنها زادت من خيبة الصليبيين وأوليائهم المرتدين بعد كل هذه الحرب الطاحنة بأن يروا من جديد جنود الخلافة ينكلون في أعدائهم، ويذكرونهم بأن دولتهم باقية بإذن الله تعالى.

ففي الوقت الذي يقنع أعداء الدولة الإسلامية أنفسهم وأتباعهم أن عقد جماعة المسلمين سينفرط، وأن حال مجاهديها سيعود كما كان قبل إعادة الخلافة، فصائل وتنظيمات وأحزاب، لا تتعدى نظرة كل واحد منهم حدود المنطقة التي يقاتل فيها، ولا تتعدى ولايته للمسلمين الأفراد الذين يقاتلون إلى جانبه، جاءت هذه الغزوة المباركة لتوقظهم من أحلامهم، وتكشف لأتباعهم زيف أوهامهم، وتذكرهم من جديد بأن لا عودة إلى الفرقة من

بعد الائتلاف، ولا عودة للأحزاب من بعد الجماعة، وأن خلاف ذلك نكوص لا يرتضيه العقلاء فضلا عن المسلمين الأتقياء.

ولتنبّه من نسي من المسلمين أن لا جماعة إلا بإمام، وأن لا إمام إلا بطاعة، وأن الطاعة الحقيقية لا تظهر في المنشط والميسر، فذلك يطيقه حتى المنافقون، وإنما في العسر والمكره أيضا، حيث يقدّم المسلمون أمر الله تعالى على ما تهواه أنفسهم، ويستعذبون الصبر ساعة العسر على التنعّم بما قد يرونه يسرا، كما قال تعالى: {الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ} [آل عمران: 172].

وكذلك فإن المشركين وأولياءهم ظنوا أنهم بعد كل ما فعلوه في حملتهم الماضية من قتل للمسلمين وحرق لمناطقهم وتدمير لمدنهم في العراق والشام قد زرعوا الخوف في قلوب المجاهدين، وأنهم سيطيعون من يدعوهم إلى طريق الضلالة والغواية باسم مصلحة الجهاد كي يتجنبوا ما أصاب إخوانهم القابضين على جمرة التوحيد في العراق والشام.

فجاءهم الجواب من أهل الإسلام في كل مكان موقّعاً بالدماء، بأننا مستمرون -بإذن الله تعالى- بما بدأه إخواننا حتى ننال ما نالوا أو يفتح الله بيننا وبين القوم المجرمين، كما هو حال الموحّدين في كل عصر، قال تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} [آل عمران: 173].

وهكذا أيضا جاءت عمليات المجاهدين في مشارق الأرض ومغاربها لتعطي المسلمين في كل مكان درسا جديدا عن المفهوم الحقيقي للولاء بين المسلمين وتناصرهم، وتعلّمهم أن الولاء يجب أن لا يقتصر على التألم لمصاب المسلمين والغضب لجراحهم، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى) [رواه البخاري]، وإنما أيضا بنصرتهم بالمستطاع، وأعظم صور النصرة للمسلمين هي جهاد المشركين، كما قال تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا} [النساء: 75].

ولسان حال المجاهدين وهم يشاركون في مختلف ولايات الدولة الإسلامية في غزوة الثأر لولاية الشام المباركة، أنهم إن أبعدتهم المسافات وحالت بينهم وبين الوصول إلى المستضعفين منهم ونصرتهم الحواجز والحدود، فإنهم قد أعذروا إلى ربهم -نحسبهم والله تعالى حسيبهم- بجهاد من يليهم من الكفار والإغلاظ فيهم، حتى يأذن الله تعالى بأن يدحروا جميعا أعداءهم، ويوحّدوا أرضهم، تحت حكم ربهم، وتسير الظعينة من شرق آسيا إلى غرب إفريقية لا تخشى إلا الله تعالى والذئب على غنمها، وما ذلك على الله بعزيز، والحمد لله رب العالمين.

167- العدد 178 - طريق المجاهدين نحو الظفر والتمكين

الخميس 13 شعبان 1440 هـ

طريق المجاهدين
نحو الظفر والتمكين

طريق المجاهدين نحو الظفر والتمكين

في ظل ابتلائهم وفقدانهم بعضاً من مواقعهم، لا يترك المجاهدون قتال أعدائهم من الكفار والمرتدين، بل يسعون جهدهم لأداء ما أوجبه الله تعالى عليهم من جهادهم، والقيام بكل ما يلزم لتحقيق التمكين للمسلمين في الأرض تمهيدا لحكمها بشريعة الله العظيم.

وفي فترات ضعفهم وقلة أعدادهم، لا يستكين المجاهدون ويقعدون عن الجهاد بانتظار تشكيل الجيوش الكبيرة المسلحة بأقوى الأسلحة حتى ينازلوا أعداءهم، وإنما يقاتلونه بما مكّنهم الله فيه من عدد وسلاح، مستخدمين أسلوب العصابات المجاهدة، التي تضرب العدو، وتسعى للنكاية المستمرة فيه، عملا على إضعافه، في الوقت الذي تسعى لتقوية نفسها، من خلال توحيد جهد أفرادها المنتشرين هنا وهنالك، وتوجيهه كله الوجهة الصحيحة، نحو تحقيق الهزيمة للعدو في قسم من الأرض أو في كلها، ما يمنعه من تهديد دار الإسلام التي سيقيمها المجاهدون فيما مكنهم الله تعالى فيه.

فالغاية التي تحققها العصابات المجاهدة هو أن تُكثر النكاية في العدو، وتزرع الرعب في قلوب جنوده وأنصاره، وتفقده السيطرة الكاملة على الأرض، إلى الدرجة التي يمكن بها منازلته في معارك حاسمة، من قبل جيش نظامي أو شبه نظامي للمجاهدين، تشكله العصابات المجاهدة نفسها في مراحل متقدمة من جهادها، أو تقوم بتمهيد الأرض لقدومه من منطقة أخرى هو موجود فيها.

فالعصابات المجاهدة تكون عادة في مراحل تأسيسها الأولى قليلة العدد، خفيفة التسليح، ضعيفة الارتباط والتنظيم، وهذه الصفات كلها تمنعها من منازلة الجيوش النظامية القوية في معارك حاسمة، ونقصد بالحاسمة هنا أي التي يمكن أن يقصم فيها

ظهر أحد الجيشين المتصادمين، فدخول العصابة المجاهدة في صدامات مباشرة مع جيوش العدو المنظمة القوية قد يعرضها لخسائر كبيرة هي في غنى عنها، تضعف من قدرتها على تحقيق أهدافها في إنهاك العدو وإضعافه رويدا رويدا حتى إيصاله إلى مرحلة التوازن مع مجموع قوة العصابات المجاهدة الموحّدة، أو الجيش النظامي الذي تمهد له الأرض للمعركة الحاسمة التي ستقصم ظهر العدو بإذن الله.

فالمجاهدون في العراق لم يستولوا على المدن ويحققوا فيها التمكين في يوم وليلة كما يتصور البعض، ولا شكلوا جيش الخلافة المنظم ودخلوا في حرب جهات مفتوحة مع المشركين فورا، ولكن استمروا في حرب استنزاف منهكة لسنين عديدة، تمكنوا -بفضل الله- بواسطتها من إضعاف الجيش الرافضي الضخم، وتفتيت بنيته التنظيمية، وتدمير معنويات جنوده المنهكين، وتهديد طرق مواصلاته وإمداده، وإفقاده السيطرة الحقيقية على الصحاري والأرياف ثم المدن، حتى أصبحت الأجواء مهيأة ليدخل المجاهدون مع الجيش الرافضي في معارك حاسمة.

فبدأوا بتجميع قواتهم في مناطق آمنة، والانطلاق من الصحراء متوكلين على ربهم مستمدين النصر منه سبحانه، لشن غارات كاسحة لتكسير مفاصل قوة أعدائهم، وصولا إلى اكتساح المدن للإجهاز عليهم، والروافض وإخوانهم من الصحوات في أضعف حال، لا يقوون على قتال، ولا يثبتون أمام صولات الرجال، فكان الانهيار السريع لجيش تعداده عشرات الألوف من الجنود، يحوز على أحدث الأسلحة وأقواها، أمام بضعه مئات من الموحدين، مسلّحين بيقين راسخ بالنصر، هو أقوى من الأسلحة التي بأيديهم التي لا تكاد قوتها تذكر مقارنة بقوة أعدائهم.

وإن عصابات جنود الخلافة المنتشرين في مختلف البلدان قادرة بإذن الله على تكرار درس (فتح الموصل) مرارا، واستنبات تلك التجربة المباركة في كل أرض، وصولا إلى تحقيق التمكين فيها للمسلمين، خاصة أنها تمتلك اليوم بعضا من أهم عوامل النجاح -بإذن الله تعالى- وهي وحدة العقيدة والمنهج، فكلهم يقاتل لنفس الغاية وذات الهدف، كما أنهم يخضعون لقيادة واحدة، تضمن -بإذن الله تعالى- توحيد صفهم وجهودهم.

وإن كان المجاهدون في العراق احتاجوا لقرابة 7 سنين حتى تحقق لهم التمكين في الأرض، وربما أكثر إن أضفنا فترة جهادهم للصليبيين، فإن الزمان أكثر تقاربا اليوم -بإذن الله تعالى- وستطوى المراحل طيا للوصول إلى إعادة دار الإسلام، وإقامة الدين في مشارق الأرض ومغاربها، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

168- العدد 179 - فسوف يأتي الله بقوم
الخميس 20 شعبان 1440 هـ



فسوف يأتي الله بقوم

استغنى الله سبحانه وتعالى عن عباده في كل شيء، ومن ذلك استغناؤه عنهم في نصرة دين الإسلام والعمل على إقامته في الأرض، فهو القادر جلّ جلاله أن يهدي حين يشاء وحيث يشاء عبادا له ويصطفيهم للقيام بواجب طاعته والعمل في مرضاته.

فالناس جميعا فقراء إليه تبارك في علاه، وهو الغني عنهم أجمعين، لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا، حتى يقدروا على نفعه بالعمل لدينه، أو الإضرار به بالتولي عن ذلك، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وحذّر تقدّست أسماؤه عباده من التولي عن الطاعة، مبيّنا أنهم الخاسرون بهذا، لأنه قادر على أن يجعل مكانهم أقواما آخرين يعملون بطاعته ويقومون بأوامره، فقال تعالى: {هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم} [محمد: 38].

ولقد رأينا مصداق هذا الأمر كثيرا في هذا الجهاد المبارك، إذ يبعث الله تعالى في كل حين طوائف من عباده تنصر دينه وتعمل لإقامته في الأرض، في الوقت الذي تزيغ فيه قلوب عباد مضت لهم في طريق الجهاد سنون، إما لشهوات دنيوية رانت على قلوبهم فأنستهم ذكر ربهم، فمكنوا الشيطان بذلك من أنفسهم، أو لشبهات دينية استولت على عقولهم حتى ضلوا بها عن سواء السبيل، والسعيد من أسعده الله بالثبات على الطريق من بعد الهداية إليه، حتى نيل الجائزة التي أعدها الله تعالى لمن ختم حياته بالسير عليه، جنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للمتقين.

ولقد أرانا ربنا تعالى في الأيام الماضيات أعمالا مباركة قام بها فتية آمنوا بربهم، فهداهم إلى القيام بأحب الأعمال إليه وهو الجهاد في سبيله، وختم لهم بالشهادة، نحسبهم كما ذكرنا ولا نزكي على الله أحدا، بعد أن زيّنوا تلك الأعمال الصالحات بالدخول في جماعة المسلمين، ببيعتهم لإمامها الشيخ المجاهد أبي بكر البغدادي -حفظه الله تعالى-، في الوقت الذي ظن الكفار والمرتدون أنهم قضوا على الدولة الإسلامية، بتدمير ديار الإسلام، وقتل سكانها، وأسر بعض مجاهديها.

وليست العمليات المباركة في سريلانكا وجزيرة العرب إلا جزءًا من النصر الذي نشاهده هذه الأيام في مشارق الأرض ومغاربها، بتيسيره سبحانه لجنود الخلافة النكاية في أعدائهم، ورفع راية الدولة الإسلامية في ساحات جهاد جديدة، واشتداد سواعد المجاهدين في ساحات أخرى، وعودة كتائبهم وسراياهم لتصول وتجول في مناطق ظن الكفار والمرتدون أنهم أنهوا وجود جنود الخلافة فيها تماما، ولا زالت الأيام حبلى -بإذن الله- بكثير من الخيبات لأعداء الله رب العالمين.

ومن يتابع كلام خبراء الصليبيين وقادتهم يدرك أن إثبات المجاهدين -في سريلانكا وجزيرة العرب على وجه الخصوص، وبقية مجاهدي الدولة الإسلامية عموما- فشل الحملة الصليبية المستمرة منذ 5 أعوام في إنهاء تهديد جنود الخلافة لهم، ومنع امتداد نفوذها، وانتشار دعوتها في الأرض، هو أشد إيلاما للكفار والمرتدين بكثير من النكاية العظيمة التي أحدثها المجاهدون في صفوفهم خلال الأيام الماضية.

وإن مدد المسلمين لدولتهم لن ينقطع -بإذن الله تعالى- مهما حاول المشركون قطعه، وستبقى رايتها مرفوعة شامخة يقاتل من دونها الموحدون في كل مكان، ليأرز إليها المجاهدون جيلا بعد جيل، كلما قضت منهم طائفة تبعتها أختها بإحسان، وكلما تولّى عن نصرتها قوم أبدلهم الله تعالى بقوم خير منهم، وكل ذلك محض فضل الله عزوجل على جماعة المسلمين، كما قال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [المائدة: 54].

وإن لهذه المرحلة من اليأس الذي بدأ يسيطر على نفوس الكفار والمرتدين ما بعدها من خير، بإذن الله تعالى، وبمقدار النكاية التي يحدثها المجاهدون في صفوفهم في هذه المرحلة، بمقدار ما يزداد يأسهم ويصابون بالعجز عن إكمال الحرب، ويكف الله بأسهم عن المسلمين، ولينصرنّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

169- العدد 180 - في المنشط والمكره والعسر واليسر يا أمير المؤمنين
الخميس 27 شعبان 1440 هـ

في المنشط والمكره
والعسر واليسر
يا أمير المؤمنين

في المنشط والمكره والعسر واليسر يا أمير المؤمنين

بيّن ربنا تبارك وتعالى التلازم بين النصر والفتوح التي يمن بها على المسلمين وبين دخول الناس أفواجا في هذا الدين، كما في قوله سبحانه: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا} [النصر: 1-3]، وبالمثل فإن كثيرا منهم تتقلب قلوبهم مع تقلب الأحوال، فإن دخل المسلمون في محنة اعترى قلوبهم المرض، حتى باتوا يرون الفساد صلاحا، والخسران فلاحا، وهكذا كان حالهم مع الدولة الإسلامية خلال السنوات الخمس الماضية.

فعندما ظهر أمير المؤمنين حفظه الله تعالى في جامع الموصل بعد إعلان الخلافة ليبشر المسلمين بهذا الفتح المبين، وخطب فيهم خطبته المشهورة، وأمّ بالصلاة أمراء جيشه وطلبة العلم من جنوده وغيرهم من المجاهدين والرعية، في مظهر من أعظم مظاهر العز والتمكين لهذه الأمة المباركة، التفتت إلى الدولة الإسلامية القلوب والأبصار، ولهجت بذكر محامدها الألسن، وترقبت المزيد من فتوحاتها الأبصار.

وكان مما قال فيها -حفظه الله- محرضا نفسه وإخوانه: "وإن أردتم موعود الله، فجاهدوا في سبيل الله، وحرّضوا المؤمنين، واصبروا على تلك المشقّة، ولو علمتم ما في الجهاد مِن الأجر والكرامة والرفعة والعزة في الدنيا والآخرة، لَمَا قعد أو تخلّف منكم أحد عن الجهاد، فهو التجارة التي دلّ الله عليها، وأنجى بها مِن الخزي، وألحق بها الكرامة في الدارَين".

ولم يدر الكثيرون أن تلك الخطبة المباركة كانت التمهيد للدخول في واحدة من أكبر الحروب التي عرفها التاريخ بين أمة الإسلام وأمة الصليب ومن تولّاها من المشركين والمرتدين، لتنطلق على إثرها الحملة الصليبية الدولية التي شارك فيها قرابة 80 دولة،

وحشدت لها القواعد العسكرية وحاملات الطائرات، لتصب حممها على جنود الخلافة في كل مكان وبالأخص في العراق والشام، وتنفذ أكثر من 35 ألف غارة جوية مستخدمة فيها أكثر من 120 ألف قذيفة وصاروخ لتدمر ما استطاعت من ديار الإسلام وتقتل من قدرت عليه من المسلمين.

حينها فقط أدرك أولئك حقيقة أنه وكما أن التمكين والخلافة لم يتحققا بالأحلام الجميلة والأماني الرقيقة، ولكن بالأشلاء والدماء، والأسر والكسر والبتر، والهجرة والتهجير، فكذلك لا يمكن الحفاظ على دين الله تعالى قائما في الأرض من غير بذل الكثير من العرق والأرق والدم والهدم، ولما ضعفت نفوسهم عن تحمل ذلك، ولوا مدبرين، وشعارهم أنهم كانوا عن تكاليف إقامة الدين وتبعاته غافلين.

واليوم ظهر أمير المؤمنين -سدّد الله خطاه- بين جمع من إخوانه يذكرهم ونفسه ومن بلغ من المسلمين بالصبر والثبات على هذا الطريق، مذكرا بعظيم فعال المجاهدين في الباغوز وغيرها من ديار الإسلام التي ثبت فيها المجاهدون ثبات الجبال، وضربوا في الصبر والنضال أعظم مثال، ويحرض على النهوض من جديد لحمل الراية من بعد أولئك السادة الأفذاذ، الذين ذكرهم في حديثه والذين لا يضرهم -كما نحسبهم- ألا يذكرهم أحد من العالمين، وإعظام النكاية في المشركين عامة والصليبيين منهم خاصة، ثأرا للمسلمين، وسعيا لتطهير البلاد من الشرك، وإقامة الدين بين العالمين.

وشكر -أعانه الله تعالى على إقامة الدين- لمن استجاب لدعوته للنكاية في المشركين والمرتدين ثأرا للمسلمين في الشام في ساعة العسرة، ومن أطاع الله تعالى بدخوله في جماعة المسلمين ببيعته لإمامها، في وقت الفتنة والمحنة، سائلا الله تعالى لهم أن يعينهم على الوفاء بما عاهدوا الله تعالى عليه من السمع والطاعة في العسر والمكره، كما كانوا يسمعون ويطيعون في اليسر والمنشط.

ونسأل الله تعالى أن يجعل في ثبات المجاهدين على طاعة الله تعالى كفارة لذنوبهم، بوفائهم بالعهد، وصبرهم على الضر، وجهادهم لعدوهم رغم القلة والضعف، وأن يرزقهم الثبات على ذلك أبدا، كما فعل مع أصحاب نبينا عليه الصلاة والسلام في أشد الظروف

وأشق الأحوال، وأن يجعلهم ممن قال تعالى فيهم: {الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ} [آل عمران: 172]، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

170- العدد 181 - أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ

الخميس 4 رمضان 1440 هـ

أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ

أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ

تتعلق قلوب مرتدي الصحوات في ليبيا والشام اليوم بكلمة من الطاغوت الأمريكي ترامب يظهر فيها عدم رضاه على هجوم أعدائهم عليهم، وتهديدهم لسلطانهم الموهوم على الأرض التي يحكمونها بغير شريعة الله رب العالمين.

وقد ظن أولئك المرتدون أنهم بطاعتهم أوامر من فوقهم من الصليبيين، من امتناع عن شريعة رب العالمين، ومظاهرة للمشركين على المسلمين، واتباعهم أهواء من تحتهم من الناس، ستسلم لهم دنياهم، التي بها باعوا دينهم وأخراهم، وما علموا أن من اتكل على غير الله تعالى وُكل إليه، ومن أرضى غيره سبحانه بسخطه سخط عليه وأسخط عليه من سواه.

فاليوم يهاجم المرتد (حفتر) -المدعوم من روسيا وطواغيت الجزيرة ومصر- طرابلس يريد إخراج حكومة (الوفاق) المرتدة منها، في الوقت الذي يستنجد فيه مرتدو الصحوات في مصراتة وطرابلس بالصليبيين لينقذوهم، وهم يذكّرونهم بما فعلوه سابقا من قتال للدولة الإسلامية وتدمير لمدينة (سرت) وقتل أهلها طاعة للأوامر الصليبية بذلك، يتزامن ذلك مع هجوم الجيش النصيري على إدلب مدعوما بحلفائه من الروس والروافض ليُنهي وجود مرتدي الصحوات فيها.

وينسى المرتدون الذين اتخذوا الصليبيين والطواغيت و "الحاضنة الشعبية" أربابا من دون الله تعالى، يطيعونهم في معصيته، ويرضونهم بسخطه، ويتوكلون عليهم من دونه، أن أولئك الأرباب متنافسون متشاكسون، وأن ما يُرضي أحدهم لا يُرضي بالضرورة غيره، بل ربما يغضبه، وما تراه دولة صليبية أو طاغوت من الطواغيت في مصلحته، قد تراه دولة أخرى أو طاغوت آخر تهديدا له، وهكذا فإنه لا يمكن لمرتدي الصحوات مهما فعلوا أن

يُرضوا عنهم جميع الدول الكافرة في الوقت نفسه، وهم إن أمِنوا جانب طرف ما بما قدموه له من الطاعة والاتباع، فإنهم لا يأمنون جانب غيره، ممن قد يرى مجرد طاعتهم لغيره خروجا على طاعته وعمالة لسواه، يقتضي منه الغيرة والغضب.

فسياسة أمريكا ومعها الدول الأوروبية تقوم على الرضا ببعض الكفر دون بعض إن لم يمكن الحصول على الكفر كله، فيرضون بذلك عن الحكومات الكفرية التي أنشأها مرتدو الصحوات، قانعين بما تحصلوا عليه من امتناع عن بعض الدين دون بعض، وهذا ما يجعل طواغيت المنطقة وحلفاءهم يرون أن مجرد الرضا الأمريكي عن هذه الفصائل هو تهديد لهم يستعجلون التخلص منه مخافة أن تقوى شوكتهم ويصبحوا مؤهلين لاستبدالهم بهم إن أصبحوا أكثر فائدة للصليبيين في الحرب على الدين ومقاتلة المسلمين.

وهكذا يجد المرتدون أنفسهم اليوم مدعوين للدخول في الطاعة الكاملة التي يريدها منهم في ليبيا (حفتر) ومَن وراءه مِن الطواغيت، وفي الشام (بشار) ومِن ورائه حلفاؤه، أو التعرض للحرب التي فروا منها إلى معصية الله سبحانه، وقد تخلى عنهم من أطاعوهم وتوكلوا عليهم من دون الله تعالى.

وقد وصف الله حالة هؤلاء المرتدين والفارق بينهم وبين الموحّدين له سبحانه بالعبادة والطاعة، في قوله: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [الزمر: 29].

فمن يأبى توحيد رب العالمين بالعبادة والطاعة، ويتخذ معه الشركاء الذين يطيعهم في معصيته ويرضيهم بسخطه، فإنه يعجز عن إرضاء جميع الأرباب المشتركين في طاعته، في الوقت الذي يكتفي الموحد لله بطاعته عن طاعة غيره، ويستغني بالتوكل على الله العظيم عن التوكل على المخلوقين.

فالموحد هو الآمن المطمئن في الدنيا والآخرة، بطاعته لله وتوكله عليه، والمشرك هو الخائف المخذول في الدنيا والآخرة، بعجزه عن تحقيق الطاعة لكل الطواغيت، وخذلانهم له، كما قال ذو الجلال والإكرام على لسان نبيه الكريم يوسف عليه السلام: {يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ * مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً

سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [يوسف: 39-40].

وإن جنود الدولة الإسلامية -أعزها الله تعالى- لما وحّدوا الله سبحانه بطاعته، وكفروا بكل الأرباب من دونه، وقاهم من التعلق بهم والاتكال على غيره، نحسبهم كذلك، وهكذا التوحيد بعضه يكمل بعضا، كما أن كفر مرتدي الصحوات بعضه يؤدي إلى بعض، ومن توكل على الله فهو حسبه، ومن توكل على أمريكا وغيرها من الطواغيت وُكل إليهم، والله لا يهدي القوم الظالمين.

171- العدد 182 - يقاتلون أهل الإسلام ويظاهرون أهل الأوثان

الخميس 11 رمضان 1440 هـ

يقاتلون أهل الإسلام ويظاهرون أهل الأوثان

يقاتلون أهل الإسلام ويظاهرون أهل الأوثان

رغم كل ما جرى من أحداث خلال هذه السنين، لا زال بعض النّاس جاهلا بحقيقة العداوة بين الدّولة الإسلاميّة وتنظيم القاعدة، ولا زال بعض الجهلة يصدّقون أكاذيب علماء السوء بأنّ الدّولة الإسلاميّة تقتل أهل الإسلام وتدع أهل الأوثان، والتي اخترعوها ليلصقوا بها وصف الخارجيّة ظلما وعدوانا، ويستبيحوا بذلك قتالها ودماء جنودها.

فهذه العداوة ليست مبنيّة فقط على مخالفات في السياسة الشرعيّة اقترفها قادة القاعدة وفروعها، ولا تقتصر على ضلالات في مسائل العقيدة، أودت بهم إلى الحكم بإسلام من فعل الشرك الصريح ممن يدعون الأموات والمشرعين من دون الله والحاكمين بغير ما أنزل الله العظيم، وما بني على ذلك كلّه من معاداة لمن كفّر هؤلاء المشركين ووصفهم بالغلو والخارجيّة، فأتباع تنظيم القاعدة بمختلف فروعه غارقون أيضا في موالاة صريحة لطوائف من المرتدّين، ومظاهرة لهم على المسلمين من جنود الدّولة الإسلاميّة.

إذ نراهم اليوم في كل مكان يقتلون من قدروا عليه من جنود الدّولة الإسلاميّة، ويعاملونهم معاملة المرتدّين في قتل جرحاهم واستباحة أموالهم بالسلب والإتلاف، وإلقاء جثثهم في البراري والطرقات، في الوقت الذي يحيا من يقرّون بكفرهم من المرتدّين بمختلف طوائفهم بين ظهرانيهم معزّزين مكرّمين، بل يوالونهم ويظاهرونهم على المسلمين.

وقد رأينا هذا واضحا جليا بداية الأمر لدى فرعهم في الشّام الذي كان يقوده المرتدّ الجولاني وبعض إخوانه المرتدّين من قيادات القاعدة القادمين من خراسان، حيث تحالفوا مع مرتدّي المجالس العسكريّة وأتباع هيئة الأركان من الفصائل الّتي يقرّون هم بكفرهم،

ليقاتلوا معهم الدّولة الإسلاميّة في المنطقة الشرقيّة من الشّام، وكذلك فعلوا في ريف حلب الشمالي، فقاتلوا أهل الإسلام وظاهروا أهل الأوثان.

ثم رأينا أتباع القاعدة في ليبيا الذين يشرف عليهم قادة القاعدة في المغرب، وهم يقاتلون جنود الخلافة مظاهرين للمرتدّين، معلنين موالاتهم لحكومة الردّة في طرابلس، فقاتلوا أهل الإسلام وظاهروا أهل الأوثان.

ورأينا ونرى باستمرار مقاتلة فرعهم في اليمن لإخواننا المجاهدين في قيفة وغيرها من البقاع، ذراعا بذراع مع المنتمين إلى اللجان الشعبيّة (التابعة لحكومة الردّة في عدن)، بل واتخاذ قادة هذه اللجان المرتدّة أولياء لهم، يولّونهم قيادة الحرب على أهل الإسلام، وذلك بعد أن أسلموا المدن للمشركين ليحكموها بالكفر إعراضا عن قتالهم، فقاتلوا أهل الإسلام وظاهروا أهل الأوثان.

كما ورأينا إخوانهم الطالبان في خراسان الذين دخلت كل فروع القاعدة تحت رايتهم وهم يقاتلون الموحّدين في زابل وغيرها من المناطق نصرة للروافض الذين نال منهم المجاهدون، وذلك بعد أن أعلنوا ولاءهم لهم ولغيرهم من طوائف المشركين في خراسان باسم الوطنية، ووادعوا الطواغيت والمرتدين خارجها باسم السلم الدولي، فقاتلوا أهل الإسلام وظاهروا أهل الأوثان.

وما بقي من فروعهم وجنودهم، فهم موالون لهذه التنظيمات المرتدّة في الشّام واليمن وخراسان والصومال وأتباعهم في ليبيا وغيرها، يلقون إليهم بالمودّة، ويرون أنفسهم وإيّاهم طائفة واحدة، يوالون فيها ويعادون فيها، وينتصرون لها في كلّ خصومة وصراع، مع قتالهم لجنود الخلافة ومحاولة منعهم من السيطرة على الأرض لتطبيق شرع الله تعالى بعد أن ضيّعوها وسلّموها طوعا للمرتدّين.

فصدق عليهم جميعا بذلك أكثر مما افتروا به على جنود الدّولة الإسلاميّة، إذ أنهم لم يكتفوا بقتال أهل الإسلام وموادعة أهل الأوثان، بل زادوا على ذلك بموالاتهم في الدين ومظاهرتهم على المسلمين.

وأما الدّولة الإسلاميّة -أيّدها الله العظيم بنصره- فإنّها تقتل من أهل الإسلام من أباح الله تعالى دمه، من مستوجب للحد، أو مفسد في الأرض، أو خارج على جماعة المسلمين يريد شقّها بعد أن جمعها الله على رجل واحد، وهي لم تَدع قتال أهل الأوثان يوما، بل بات من المعلوم لكل البشر مسلمهم وكافرهم أنها -بحمد الله- تقاتل الكفّار والمشركين كافّة، كما يقاتلونها كافّة، وما تكوين ملل الكفر المختلفة لأكبر حلف في التاريخ لقتالها بالدليل الوحيد على ذلك.

وهكذا فإن قتلها لبعض أهل الإسلام ديانةً، هو إنفاذ لحكم الله تعالى فيهم، كما أن قتالها لأمم الشرك أجمعين هو طاعة لأمر الله تعالى بقتالهم، وأما مرتدو القاعدة وإخوانهم، فإنهم يقاتلون أهل الإسلام -من جنود الدّولة الإسلاميّة وأنصارها- بغيا وعدوانا، ويوادعون أهل الشرك من أتباع دين الديمقراطيّة ومرتدّي الصحوات ظلما وضلالا حتّى باتوا في خندق واحد.

172- العدد 183 - موقع المجاهدين من الصراع الأمريكي الإيراني

الخميس 18 رمضان 1440 هـ

موقع المجاهدين
من الصراع الأمريكي الإيراني

موقع المجاهدين من الصراع الأمريكي الإيراني

مرة أخرى تعلو أصوات طواغيت أمريكا تهديدا ووعيدا للحكومة الرافضية في إيران، ويستمر الجيش الأمريكي في حشد البوارج والطائرات في مياه الخليج، في الوقت الذي تتوسع فيه قائمة السلع المحظور تجارتها مع إيران، ويُضيّق أكثر على حركة الأموال من داخل إيران وإليها، ضمن حزمة إجراءات للضغط على الطاغوت خامنئي للرضوخ للمطالب الأمريكية.

أعلن الطاغوت ترامب منذ ترشحه لمنصب رئاسة الولايات المتحدة أن أحد أهم مشاريعه المستقبلية سيكون استعادة الوجود الأمريكي الكبير والمؤثر في المنطقة الغنية بالنفط والذي تراجع كثيرا بعد انسحاب الجيش الأمريكي من العراق إثر الحرب المنهكة مع المجاهدين، وهذا الأمر لا يمكن أن يتم بغير مزاحمة إيران في الفراغ الذي ملأته من خلال حرسها الثوري والعصابات الرافضية المرتبطة بها.

وكذلك فإن التمدد الإيراني في الشام وهيمنتها على جزء واسع من اليمن، وتوسعها في مجال التسلح بالصواريخ بعيدة المدى وتطويرها من حيث المدى والدقة، أزعج ذلك بشدة دويلة يهود وطواغيت الجزيرة، إلى درجة دفعت أمريكا لتكثيف جهودها للضغط على إيران للحد من توسيع نفوذها في المنطقة، وتطمين حلفاء أمريكا فيها بشكل ما، مع استفادة أمريكا من ذلك في زيادة تواجدها وتقوية نفوذها وزيادة الجباية على دول الخليج والتي ستبادر -إثر هذا التخوف- إلى بذل المزيد.

وكذلك فإن النفط الإيراني الكثير يغري طاغوت أمريكا لطلب حصة منه تأخذها شركات النفط الأمريكية المحرومة من العمل في إيران منذ عقود، وخاصة في ظل الأزمة المالية التي تعاني منها أمريكا، والتي لا يمكن للجبايات من طواغيت الخليج أن تغطي سوى قسم محدود

منها، وبهذا يمكن أن تكون التحركات الأمريكية الأخيرة في كل من إيران وفنزويلا جزءا من عملية ابتزاز عالمية لمضاعفة واردات الخزينة الأمريكية، مثلما تتم عملية ضغط أخرى لتقليل النفقات الحكومية والضغوط على الشركات، بالحد من تمويل هيئة "الأمم المتحدة" وحلف "الناتو" والانسحاب من اتفاقية المناخ التي وقَّعها سلفه أوباما، والصراع التجاري مع الصين.

إن النزاع بين المشركين في إيران والولايات المتحدة قديم، وقد استفادت إيران فيه من صراع المجاهدين مع أمريكا لصالحها، خاصة مع إصرار أمراء القاعدة على نظرية "العدو الأوحد" التي حصروا من خلالها القتال مع أمريكا والأنظمة القريبة منها، وقدرتها على ابتزازهم من خلال ما في حوزتها من أفراد وعوائل القاعدة الذين أسرتهم بعد الغزو الأمريكي لخراسان، وهذا الأمر وظفته في توسيع هيمنتها في العراق وأفغانستان، بحيث يقع عبء قتال أمريكا وإخراجها من البلاد على أهل السنة في حين يتولى الروافض المشركون الحكم في الأراضي التي ينسحب منها الجيش الأمريكي، في ظل الإنهاك الشديد الذي يكون قد أصاب المجاهدين من الحرب الطاحنة مع أمريكا.

وقد هدى الله عزّ وجلّ المجاهدين في العراق مبكرا لاكتشاف هذا المخطط الخبيث، فبدأوا منذ الأيام الأولى لجهادهم باستهداف كل ما أمكن من مرتكزات قوة إيران في العراق وعلى رأسها العصابات الرافضية التابعة لها، وجعلوا ذلك من أهم أهدافهم، وصمّوا آذانهم عن كل التوصيات والاعتراضات القادمة من أمراء القاعدة وعلماء السوء المقربين منها، تطالبهم بوقف قتال الرافضة بحجة التفرغ لقتال الصليبيين، والتي كانت في الحقيقة أملا من بعضهم لاستنقاذ نظريتهم الفاشلة، واستجابة لضغوط إيران عليهم من خلال الأسرى، أو ربما لضغوط أوليائهم من الطالبان الذين بدأوا بتحسين علاقاتهم مع إيران.

وربما يصعب علينا اليوم تصور تطور النزاع بين المشركين في أمريكا وإيران إلى حرب مدمرة، فالولايات المتحدة وحلفاؤها أعجز من أن يفكروا بحرب تقليدية مدمرة، ولدى إيران الكثير من أوراق المساومة يمكنها التخلي عنها في المفاوضات لتجنب تطور الأمور إلى منحى

مدمّر، فالأمور كلها تتجه نحو تحسين كل طرف لوضعه التفاوضي، لا إلى رفع كل منهم لجاهزيته القتالية.

وقد ولّى الزمان الذي ينظر فيه المجاهدون إلى أطراف الصراع بين مشركي الأرض ليجدوا لأنفسهم مكانا مع طرف منهم، سواء علموا ذلك أم خفي عليهم، بحجة أن الطرف الآخر أشد عداوة للإسلام وأهله، فيبذلوا أرواحهم في قتال عدوهم ثم تكون ثمرة جهادهم في يد غيرهم! كما حدث سابقا في العديد من الجبهات كالبوسنة وأفغانستان وغيرها.

وكما أن هجمات مجاهدي الدولة الإسلامية ضد أمريكا وحلفائها لن تتوقف بإذن الله حتى يحكم الله بيننا وبينهم، فإن هجماتنا ضد الروافض في كل مكان وعلى رأسهم طواغيت إيران وأتباعهم لن تتوقف بإذن الله حتى نزيل ملكهم، ونردهم عن شركهم بالله العظيم، ونسأل الله أن يجعل في تسليط بعض المشركين على بعض نصرا لعباده المؤمنين، وإذلالا لأمم الكفر أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

173- العدد 184 - بارك الله في قليلنا ومحق كثير المشركين
الخميس 25 رمضان 1440 هـ

بارك الله في قليلنا ومحق كثير المشركين

بارك الله في قليلنا ومحق كثير المشركين

مضت سنة الله -سبحانه وتعالى- أن يتصارع الحق والباطل، ويتقاتل رجالهما، لكي لا يسود في الأرض الكفر والفساد، كما قال تعالى: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} [الحج: 40]، وكما قال سبحانه: {الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} [النساء: 76].

وغالبا ما يجد المؤمنون في زماننا أنفسهم قلة ضعافا أمام أعداء كثر متجبرين، فلا يتخذون من قوة عدوهم مبررا لتعطيل شعيرة الجهاد، كما فعل كثير من أهل الضلال المتَّبعين لأسلافهم الذين قالوا لنبيهم: {إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ} [المائدة: 22]، ولا أوجبوا القعود بانتظار أن يقاتل الله أعداءه بنفسه كما قال الظالمون: {إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} [المائدة: 24]، بل أخذوا بالعزيمة وقاتلوا بما أعانهم الله به من سلاح ورجال وشعارهم قول أسلافهم الصالحين: {كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} [البقرة: 249].

فالقليل المبارك يكثّره الله تعالى بفضله، والكثير الفاسد يمحقه الله تعالى بقدرته، وما على المؤمنين إلا أن يعملوا على تكثير ما عندهم وتقليل ما عند عدوهم، والصبر على فعل ذلك، ليكون النصر حليفهم -بإذن الله- طال الزمان أم قصر.

وإن أفضل وسيلة لتحقيق هذا كله هي الجهاد في سبيل الله تعالى، ففي كل معركة يكتب الله تعالى فيها النصر والفتح للمؤمنين، يزدادون عددا بانضمام المزيد من المجاهدين إليهم، كما قال تعالى: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا} [النصر: 1-2]، ويزدادون مالا وسلاحا وعتادا، كما قال عليه الصلاة والسلام: (وجعل رزقي تحت ظل رمحي) [رواه أحمد]، ويزدادون ثقة بأنفسهم وهيبة في قلوب أعدائهم، وفي الوقت نفسه ينقص أعداؤهم بقتلهم وأسرهم وانفضاض الناس عنهم، وخسارتهم للأموال والمناطق باستمرار، حتى تتوازن قوة الطرفين، فيُمكن للمؤمنين ويظهرون على عدوهم.

ومن ينظر في سيرة النبي عليه الصلاة والسلام، يجد أن سراياه الأُول -بعد أن أذن الله له بالجهاد- كانت بأعداد قليلة من الصحابة، حتى بلغت بضع مئات في غزوة بدر، فلما كتب الله تعالى فيها الفتح كان جيشه في أحد أضعاف ما كان عليه، وهكذا استمرت قوة الجيش تزداد وقوة المشركين في مكة تنقص، حتى كان الفتح الأخير بلا قتال تقريبا، إذ استنفدت قريش كل أسباب قوتها في الصراع الذي دام عقدا من السنين، في القتال والحرب الاقتصادية، والنزيف المستمر للرجال الخارجين من فسطاط الشرك إلى فسطاط الإيمان.

وأما القعود عن الجهاد وتعطيل هذه الشعيرة المباركة بدعاوى الإعداد الكاذبة وانتظار الفرص وما شابه من الأعذار، فإنه وإن كان لا يقدم في أقدار الله على القاعدين شيئا، فهو يؤخر النصر لأمة الإسلام على أمم الشرك، ويزيد في تيه القاعدين وضلالهم عن المنهج القويم لتحقيق التمكين في الأرض، عقوبة من الله لهم كما عاقب أسلافهم الأولين الذين قال تعالى فيهم: {فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} [المائدة: 26].

وما أظهره الله تعالى على أيدي جنود الدولة الإسلامية من النصر والتمكين في بضع سنين لهو حجة على الناس في هذا الزمان، ليتمسكوا بطريق الجهاد في سبيل الله، وينهضوا كلما كبت جيادهم ليتابعوا جهادهم، ويطلبوا النصر من الله تعالى بطاعتهم له فيما أمر من جهاد المشركين، وترك ما نهى عنه وزجر من القعود وترك النفير، ليبارك الله سبحانه في

قليلهم، ويمحق كثير عدوهم، أو يجعله في أيديهم بعد حين، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

174- العدد 185 - فلا يحزُنك قولهم

الخميس 3 شوال 1440 هـ

فلا يحزُنك قولهم

فلا يحزُنك قولهم

مثلما ابتلي الأنبياء عليهم السلام باتهام المشركين لهم بالكذب والسحر والجنون، يبتلى أتباعهم على أيدي الكفار والمرتدين باتهامهم بكل نقيصة، ليصدوا عن سبيل الله تعالى، ويبرروا حربهم للمهتدين، وهو ما تعرض له جنود الدولة الإسلامية -أعزها الله تعالى- منذ قيامها.

وبدأ الأمر في العراق باتهام الدولة الإسلامية بالغلو في الدين والبغي على الفصائل، ليقنع قادة فصائل الصحوات أتباعهم أن قتالهم لها مندرج تحت قوله تعالى: {فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ} [الحجرات: 9]، لا ضمن الاتفاقيات التي عقدوها في السجون مع الصليبيين، ومع الطواغيت في دول الجوار بوساطة من علماء السوء ودعاة الفتنة.

ثم تطور الأمر في الشام إلى اتهام الدولة الإسلامية بالخارجيّة، والدعوة بذلك إلى قتالها ابتداءً واستباحة دماء جنودها كلهم، مسقطين ظلما وعدوانا كل الآثار التي وردت في الخوارج الأوائل وحكمهم عليهم، كقوله عليه الصلاة والسلام: (طوبى لمن قتلهم وقتلوه)، وقوله: (لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)، رغم علمهم اليقيني أن الدولة الإسلامية لا تشابه الخوارج إلا فيما شابههم فيه أهل السنة والجماعة من أمور مشتركات بين الطائفتين، وعلمهم أن أكثر ما ألصقوه بها من أخبار استدلوا بها على أحكامهم إنما هي محض أكاذيب ليس لهم عليها دليل.

واليوم ومع يأس مرتدي الصحوات ومن والاهم من القضاء على الدولة الإسلامية بمفردهم، وحاجتهم في الوقت نفسه إلى تقديم المزيد من فروض الطاعة للطواغيت والصليبيين، فإن إعلانهم التحالف الصريح مع المشركين في قتال الدولة الإسلامية في كل من خراسان والشام وليبيا واليمن، وربما مناطق أخرى بات أمرا ملحا، يفرض عليهم تغيير

أحكامهم بحق الدولة الإسلامية، مع عجزهم منذ سنوات عن إثبات جواز إعانة الكافر المحارب على المسلم ولو كان باغيا أو مبتدعا.

وهذا التغيير في الحكم يتجه الآن صوب الحكم على الدولة الإسلامية بأنها طائفة كفر وردّة لا طائفة بغي وبدعة كما كانوا يفترون من قبل عليها، وهو مناسب لهم ليعلنوا أن تحالفهم مع الطواغيت والصليبيين ضد الدولة الإسلامية إنما هو إعانة لكافر على كافر، وتكون هذه المظاهرة الصريحة منهم للمشركين على المسلمين، جهادا في سبيل الله في دينهم البدعي الذي يلفقه لهم علماء السوء، لعنهم الله وإياهم أجمعين، وذلك بعد سنين من التحالفات غير المعلنة التي كانوا يلبسونها أغطية شتى، لكي لا ينفضح أمرهم وينفض عنهم أتباعهم وأولياؤهم.

كما أن الاتجاه نحو إعلان تكفير الدولة الإسلامية يهدف من خلاله الطواغيت وأذنابهم من مرتدي الصحوات ومن والاهم إلى شق صف الدولة الإسلامية وذلك بعد فشل كل محاولاتهم السابقة، بحمد الله ومنه، والتي استعملوا فيها الاتهامات الظالمة بالظلم والغلو والبدعة وغيرها، إذ كلها تصطدم بأمر النبي عليه الصلاة والسلام بالصبر على الأئمة ما لم يطرأ عليهم كفر، والتمسك بجماعة المسلمين ما دام لها إمام مسلم.

وهكذا يفعل دين التجهم بأتباعه، فكما نجد مرتدي الصحوات ومن والاهم يغالون في أسلمة الطواغيت كالمشرعين من دون الله والحاكمين بغير ما أنزل الله والممتنعين عن أحكام شرعه، سنجدهم بالمثل يغالون في أحكامهم على من يكفّر أولئك المشركين، فيتهمونهم بالخارجيّة، ثم يزدادون غلوا كلما اشتدت وطأة المسلمين على المشركين، حتى يصلوا في النهاية إلى تكفير الموحدين مثلما أسلموا المشركين.

ونبشر الكفار والمرتدين من كل طائفة أن سعيهم سيخيب -بإذن الله تعالى- كما خاب من قبل، وإن كان اتهامهم للدولة الإسلامية في العراق بالبغي والغلو ظلما وعدوانا أعقبه تمدد إلى الشام، واتهامهم لها بالبدعة والخارجية ظلما وعدوانا أعقبه فتح وتمكين ورفع لرايتها في كثير من أقطار الأرض، فإن تكفيرهم لها ظلما وعدوانا سيعقبه -بإذن الله تعالى- فتح أعظم وتمكين أرسخ وانتشار أكبر في كل بقاع الدنيا، وإنا نحسب أن هذا من أعظم ما

يدافع به الله سبحانه عن هذه الطائفة المظلومة من المؤمنين، كما قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ} [الحج: 38].

ونوصي المؤمنين بأن لا تحزنهم هذه الافتراءات التي يرمون بها، فما هي إلا ابتلاءات لهم ولغيرهم، نسأل الله أن يجعلها كفارات لذنوبهم، ورفعا لقدرهم في الدارين، وحسبهم أن الله تعالى يعلم أنهم أبرياء منها، هو مولاهم ونعم النصير، كما قال تعالى لنبيهم: {فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ} [يس: 76].

175- العدد 186 - ضلالات "طالبان" دين أهل الضلال
الخميس 10 شوال 1440 هـ

ضلالات "طالبان" دين أهل الضلال

ضلالات "طالبان" دين أهل الضلال

تمضي المفاوضات بين الصليبيين وحركة "طالبان" المرتدّة بخصوص مستقبل التواجد الأمريكي في خراسان، وترقبها كثير من العيون.. فدول الجوار الكافرة وخاصّة الصين وروسيا وإيران تترقّب الساعة التي تتخلّص فيها من خطر الوجود الأمريكي بجوار حدودها، وهو ما دفع مفاوضي "طالبان" إلى التأكيد أكثر من مرّة أنهم لا يقبلون أن يكون في الوجود الأمريكي تهديدٌ للدول المجاورة لأفغانستان.

والأحزاب الأفغانية المرتدّة في الداخل تترقّب نتيجة المفاوضات لتعلم مستقبل علاقتها مع "طالبان" في ظل المفاوضات التي بدأت تشرف عليها روسيا وإيران لتحقيق شراكة بين الطرفين، خاصّة بعد اللقاء الأخير في موسكو الذي احتفل فيه مرتدّو "طالبان" مع الطاغوت "كرزاي" وبقية مرتدّي الأحزاب المعارضة للحكومة الأفغانية الحالية بمرور قرن من الزمان على العلاقات بين الحكومات الكافرة في أفغانستان وروسيا.

ومن طرف خفي تترقّب الأحزاب والتنظيمات المنتسبة إلى الإسلام والجهاد زورا وبهتانا نتائج هذه المفاوضات ومستقبل الحركة في حال وصولها للحكم من جديد، لتعرف المدى الذي ستبلغه "طالبان" المرتدّة في تعطيل أحكام الشريعة وموالاة المرتدّين ليكون بالنسبة إليها مجالا مستقبليا للعمل، وغطاء للتحرك والعلاقات مع الطواغيت والصليبيين.

وعلى مدى العقد الماضي اتخذت كثير من الحركات والتنظيمات مما وقعت فيه حركة "حماس" من مكفّرات تبريراً لكفرها بالله العظيم، حيث انتفعت من الغطاء الذي وفّره وقوع "حماس" في شرك الديموقراطيّة وموالاة الكفّار والمرتدّين لتسحب ذات الغطاء على نفسها أيضا، وذلك لكون الفعل المكفّر واحدا، ولا يمكن أن يحكم عليهم بالكفر والردّة لوقوعهم

فيه، في حين يحكم على "حماس" وسياسيها ومقاتليها بالإسلام والجهاد وهم واقعون فيه وزيادة.

وقد كانت هذه التنظيمات ترى غطاء "حماس" رغم فاعليته خلال السنين الماضية يبقى واهنا بسبب الخلفية "الإخوانية" للحركة، وبسبب تجاوزها لحدود أفعالهم، في حين أن غطاء حركة "طالبان" لا يزال ممكنا لهم التدثّر به إلى حين، خاصّة بعد الهالة الإعلاميّة التي أحاطها تنظيم القاعدة بالحركة وأتباعها، وتصويرهم لهم رغم علمهم بكفرياتهم وبدعهم أنهم أئمة الهدى وأن منهجهم هو الصراط المستقيم، وهكذا كانت تبعية "طالبان" للحكومة الباكستانية المرتدّة وعلاقاتها المكشوفة مع مخابراتها غطاء لمرتدّي الصحوات في الشّام ليسلموا أمرهم وقيادهم للمخابرات التركية.

كما كان امتناع "طالبان" عن الحكم بما أنزل الله تعالى في مناطق سيطرتهم غطاء للمرتدّين في الشّام واليمن وليبيا وغيرها من المناطق، ليمتنعوا عن أحكام الشريعة، ويحكموا البلاد والعباد بالأعراف القبلية ويسيّروا فيها المحاكم الطاغوتية.

وكان إذن طالبان بزراعة المخدرات في مناطق حكمهم وسماحهم بنقلها والاتِّجار بها، بل وانتفاعهم لقاء ذلك كله بأموال السحت الخارجة منها في تمويل حركتهم مبررا للكثيرين لفتح الباب أمام تجارة الدخان والقات وغيرها من المنكرات في مناطق سيطرة المرتدّين في مختلف البقاع، وكان امتناع "طالبان" عن تكفير المرتدّين غطاء لكل الجهميّة المنتسبين إلى الجهاد اليوم ليصدعوا بإرجائهم ويقولوا بإسلام الطواغيت وجنودهم، ودليلهم أنهم متبعون لسلفهم الفاسد من "الطالبان" ومن شابههم.

وأما فتح "طالبان" مكتبا في الدوحة للتواصل مع الطواغيت والمرتدّين والصليبيين، فيبدو أنه بات حلما يراود أكثر قادة فصائل الصحوات اليوم، حتى كادوا يقولون: "من قاتل ليكون له مكتب تمثيل في الدوحة أو إسطنبول فهو المجاهد في سبيل الله"، أخزاهم الله تعالى وحشرهم مع أتباعهم وأوليائهم في سقر، وربما يتمنى الكثيرون اليوم أن تسفر المفاوضات بين "طالبان" والصليبيين عن السماح ببقاء قواعد أمريكية، وهو ما سيكون غالبا، أو مشاركة لمرتدّي الحركة في حكومة تشاركية مع الأحزاب المرتدّة العلمانية

والرافضيّة، ليكون ذلك كله غطاء لإعلانهم ولوج أبواب أوسع من الردّة لا زالوا يتحرّجون من انكشاف ولوجهم فيها.

أما إعلان "طالبان" الصريح مستقبلا لتحالفهم مع الصليبيين في قتال جنود الدّولة الإسلاميّة فهو ما بدأ علماء السوء التمهيد له بإعلان تكفير الدّولة الإسلاميّة وجنودها، ليكون ذلك مبررا لكل التنظيمات والفصائل المرتدّة للدخول فيه، ولا نستبعد أن يسقطوا أحاديث الصلح مع الروم على هذه الردّة التي يريدون الإعلان عنها بكل وقاحة.

وهكذا يمكننا القول أن مستقبل كثير من الحركات والتنظيمات اليوم معلق بمقدار ما تبلغه حركة "طالبان" من الكفر والردّة، وذلك إلى حين، حتّى تشعر تلك التنظيمات أن لديها من القوّة ما يجعلها تسبق "طالبان" و"حماس" وبقية التنظيمات في طريق الشرك والكفران، وذلك بعد أن أتلف أتباعهم نفوسهم ودينهم في سبيل إقامة تنظيماتهم الفاسدة، ونصرة توجهاتهم الباطلة، والله لا يهدي القوم الظالمين.

176- العدد 187 - وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا

الخميس 17 شوال 1440 هـ



وَيقُولُونَ سَيُغفَرُ لَنَا

إن أكبر ما أهلك بني إسرائيل وأمثالهم أنهم كانوا يرون أنفسهم أصحاب الدين، فيقيمونه على الناس ولا يقيمونه في أنفسهم، ويرون أحكامه لا تجري عليهم، ويرون أنفسهم غير مستحقين لعذاب الله تعالى مهما فعلوا من الموبقات، وإن عذبهم فلأيام معدودات، ويرون أنفسهم أولياء الله وأحباءه ولو أشركوا به سبحانه، أو كفروا برسله عليهم الصلاة والسلام.

وقد جاءت كثير من آيات كتاب الله تعالى تصف حالهم، كما في قوله تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ} [المائدة: 18]، وقوله تعالى: {وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة: 80]، وقوله تعالى: {فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} [الأعراف: 169]، وغيرها من الآيات التي تفضح

كذبهم، وتبين لهم أن الدعاوى ليست بمنجية من عذاب الله تعالى، وأن ما ينجي منه هو العمل الصالح واجتناب المعاصي.

وكما أبلغ الصادق المصدوق -عليه الصلاة والسلام- بأن طوائف من أمّته ستتبع أثر أهل الكتاب حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل، حتى في هذا الأمر الخطير، بأن تدعي كل طائفة أنها (أولياء الله وأحباؤه)، وأنها مهما ارتكبت من المآثم وغشيت من المحارم فإنه (سيغفر لها) وأنه (لن تمسها النار إلا أياما معدودات)، وتبرير ذلك ادعاء كل منها أنها الطائفة المنصورة، وأن ما تزعمه كل منها من سعي لإقامة الدين يكفّر عنها كل الخطيئات ولو كان شركا بالله رب العالمين!.

وهكذا رأينا خلال العقود الماضيات كيف كانت حدة الهجوم من البعض على الحاكمين بغير ما أنزل الله تعالى، وكيف كان الوضوح في تكفيرهم ووصفهم بالطاغوتية، والدعوة إلى قتالهم وتطهير الأرض من رجس شركهم، فلما ابتلاهم ربهم بأن أقامهم مكان من كانوا يعادون، حكموا بحكمهم الطاغوتي، وأبقوا شركهم، وكأن قول الله تعالى: {وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [المائدة: 44]، نزل في "زين العابدين" و "حسني مبارك" و "بشار الأسد" دون غيرهم ممن يفعل فعلهم ويجري على سنتهم، من أمثال "أردوغان" و "مرسي" و "الغنوشي" و "السرّاج" و "الجولاني" وغيرهم.

ورأينا كيف كان هجوم أولئك على الطواغيت من آل سعود لأنهم يوالون المشركين على المسلمين، ويفتحون البلاد لقواعد الصليبيين، ليتبين بعد حين أن سبب هذا الهجوم هو حسد أولئك الطواغيت على ما اختصهم به الصليبيون من العلاقة والود، فرأيناهم وهم يوالون الصليبيين في قتال الدولة الإسلامية وجنودها، ورأيناهم كيف يسلمون البلاد لجنود "الناتو" في الشام وليبيا، وكأن الله تعالى اختص الطاغوت "فهدًا" وإخوانه بقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [المائدة: 51]، وأما ولايتهم هم للمشركين فهي عندهم قربى يتقربون بها ورفع منزلة لهم في دينهم الفاسد.

كما نراهم اليوم يحكمون بإسلام الطاغوت "مرسي" رغم أنه حكم بالدستور الكفري الذي كفّروا لأجله أسلافه من الطواغيت، وتغافلوا عن إقراره الاتفاقات مع اليهود التي هاجموا لأجلها أسلافه من الطواغيت، وأحلوا له قتال الموحدين وقتلهم وقد حرَّموه من قبل على غيره من الطواغيت، وما ذاك إلا لانتمائه إلى ما يسمونها "الحركة الإسلامية" التي يعتبرون الانتماء إليها مانعا من موانع التكفير، وزعمهم أنه -في قلبه- كان يريد التوحيد، وما أدراهم أن غيره من الطواغيت لم يكونوا يريدون ذلك في قلوبهم أيضا؟!، أطّلعوا على قلوبهم أم حكموا عليهم بأفعالهم؟ أم نسوا أن "جمال عبد الناصر" زعم أول أمره أنه يريد الشريعة؟ وأن "صدام حسين" في آخر أمره كان يُعلن ذلك أيضا.

وهكذا نراهم يُعملون الموانع التي يجعلونها درعا لمن وقع في الشرك والكفر منهم أو ممن يتجنبون تكفيره رغبا أو رهبا، في حين أن تلك الموانع تختفي عندما يحكمون بالخارجية على من كفّر أولئك المشركين، فلو كان الجهل والتأويل سائغين -وليسا كذلك- لإعذار من نقض التوحيد، فإنهما حتما سائغان لإعذار من أخطأ عندهم في تكفير من يرونه مسلما من المشركين.

فهكذا هم أهل الضلال اليوم، يظنون أحكام الدين نزلت في غيرهم فيحكمون الناس بها دونهم، وموانع الأحكام نزلت لتدرأ الأحكام عنهم دون غيرهم، وهكذا هم يجعلون الدين ملكا لهم، لا لرب العالمين، وهكذا هم يظنون الإرادة تغني عن القول، والقول يغني عن العمل، بل يظنون أن المعرفة هي الإيمان الكامل الذي لا ينقضه شيء، كما كان أسلافهم من قبل يظنون، حتى أرداهم ذلك في سواء الجحيم.

177- العدد 188 - مزيداً من اليأس في قلوب المرتدين يا أسود سيناء

الخميس 24 شوال 1440 هـ



مزيداً من اليأس في قلوب المرتدين يا أسود سيناء

في الوقت الذي تتصاعد فيه مخاوف الصليبيين والمرتدين من تصاعد قوة جنود الخلافة في خراسان، وتتردد تحذيراتهم من جبهات القتال الجديدة في الهند وباكستان وغيرها من المناطق، وتزداد مطالبات الجيوش الفرنسية والأمريكية في غرب إفريقية لقياداتها بتعزيز وجودها خوفا من حدوث ما لا يحمد عقباه لهم، يتفاجؤون -بحمد الله- بالضربات القوية لمجاهدي ولاية سيناء التي ظنوا القضاء عليها، بعد أن صدقوا أكاذيب الطاغوت السيسي وجيشه المهزوم.

فرغم انحيازهم من بعض المناطق خلال العام الماضي لم يُوقف جنود الدولة الإسلامية في ولاية سيناء هجماتهم ضد الجيش المصري المرتد، ليستمر نزيف قواته ولو بمعدلات أقل، بعبوة ناسفة تدمر آلية على طرقات العريش، أو طلقة قناص تفلق رأس جندي مرتد في نقطة حراسة في أطراف رفح، أو عملية استشهادية تمزق بعض الجنود والضباط، أو غير ذلك من العمليات التي تُبقي المرتدين في حالة تأهب دائم، حراسة ودوريات وكمائن وتمشيط وتعزيزات وتحصينات، مع ما يعنيه ذلك من إرهاق للجنود وخسائر مستمرة في خزينة الطاغوت المصري الخاوية.

وفي هذا الوقت يستمر المجاهدون -بفضل الله تعالى- في إعادة ترتيب صفوفهم، وتقوية أنفسهم استعدادا للعودة من جديد إلى مناطق سيطرة المرتدين، والدخول عليهم في مراكز

قوتهم ومَنَعتهم، للتنكيل بهم وإقلاق أمنهم الزائف وتذكيرهم كلما نسوا أن المجاهدين مستمرون في قتالهم وأن حملاتهم الفاشلة وانتصاراتهم الموهومة لم تحقق لهم شيئا، وإعلامهم بعد انتهاء كل حملة لهم أن عليهم أن يبدأوا من جديد، حتى يوقنوا أنهم يدورون في حلقة استنزاف مفرغة ليس لها نهاية إلا أن يهدّهم التعب والإرهاق فيهووا على وجوههم مستسلمين.

وهكذا لم تُحقق لطاغوت مصر الحشود العسكرية والأمنية الكبيرة التي وجهها إلى سيناء آماله بإنهاء الجهاد فيها، ولم تُعنه على تحقيق وعوده لليهود والصليبيين بذلك، كما أن فشل قواته -رغم المؤازرة الكبيرة لها من طيران اليهود- جعل حلفاءه الأمريكيين في شك من قدرته على تحقيق النصر حتى ولو أمدوه بقوة إضافية لا زال يطلبها منهم، مستفيدا من حرصهم على تأمين محيط دويلة يهود المتاخمة لسيناء.

ومع الاستنزاف الكبير لقوات السيسي في سيناء، والانشغال الكبير لها في الحرب هناك، ووجود احتمالات بتصعيد تدخله في ليبيا، بالإضافة إلى التراجع المستمر في الاقتصاد، والضغوط الكبيرة التي يطبقها على الناس داخل مصر استجابة لمطالب "صندوق النقد الدولي" لتقديم مزيد من القروض التي سيعجز في المستقبل القريب عن دفع فوائدها الربوية فضلا عن أصولها، فإن البلاد مقبلة عاجلا أم آجلا على مشكلات ستتضخم باستمرار واضعة في وجه الطاغوت وحزبه المزيد من العقبات والعراقيل لشن حملات عسكرية كبيرة في سيناء خلال الفترة القادمة.

وربما يعلم قادة الجيش المصري المرتد أن وضعهم الآن أصعب بكثير مما كان عليه خلال السنوات الماضية، وأن احتمالات توفير مساعدات صليبية ويهودية كبيرة لهم تتضاءل، خاصة مع خيبة الأمل الحاصلة لدى الصليبيين اليوم من نتائج حملتهم الكبيرة ضد الدولة الإسلامية المستمرة منذ 5 سنين، وهم يرون بنيانها يشتد من جديد، وقوة جنودها تظهر في مناطق متباعدة يصعب جعلها ساحة قتال واحدة كما كان الحال في العراق والشام.

كما أن مشروع الصحوات العشائرية المرتدة التي انضم إليها بعض أتباع الظواهري في سيناء لم يحقق للجيش والشرطة المرتدين الحماية في ظل عجز مرتدي الصحوات عن

حماية أنفسهم، كما لم يؤمّن لهم التعاون من الأهالي في ظل اعتمادهم بشكل أساسي على المجرمين وتجار المخدرات الذين تسلطوا على رقاب الناس بالنيابة عن أسيادهم، وصارت جرائمهم تولد كمّا آخر من الكراهية للجيش المرتد الذي دمّر البلاد وشرّد أهلها وقتّلهم وحاصر المسلمين في غزة، استجابة لأوامر أسياده اليهود.

وحتى سياسة تحصين المدن ببناء الأسوار وتطويقها بالحواجز والحراسات، لمنع المجاهدين من نقل المعركة إلى داخلها، ودفع خطرهم باتجاه المناطق الصحراوية والجبلية القصيّة، يقدّم جنود الخلافة الإثبات على فشلها بتمكنهم -بفضل الله تعالى- من تنفيذ عمليات أمنية ناجحة داخلها، وقدرتهم على تهديد خطوط دفاعها بالهجمات المستمرة على الثكنات ونقاط التفتيش المعززة بالأبراج والمدرعات، وأخيرا وليس آخرا بإذن الله تعالى الدخول عليهم لقتل جنودهم وضباطهم داخل المدن التي يتحصنون فيها، ثم الانسحاب، والعودة مجددا لضربهم، لتقليل الخسائر في صفوفهم وإدامة الخسائر في صفوف المرتدين، والتي تعتبر هجمات الأسابيع الماضية في العريش خير مثال عليها.

وإن سياسة التقوقع التي يبدو أنه لم يعد أمام المرتدين غيرها، ستفتح المجال أمام المجاهدين بإذن الله تعالى لتأديب مرتدي الصحوات، وإدامة الاستنزاف في الجيش والشرطة في ظل اتخاذهم استراتيجيات دفاعية، وتخوفهم الكبير من تتبع المجاهدين في الصحراء لتعاظم المخاطر المتعلقة بالكمائن التقليدية وحقول العبوات الناسفة التي تهدد تحركات الأرتال الكبيرة الضرورية بالنسبة إليهم للعمليات في المناطق المفتوحة، لكي لا تصبح قواتهم صيدا سهلا للمجاهدين.

وكذلك فإن توسيع المجاهدين لميدان المعركة بنقل الهجمات إلى مناطق وسط وجنوب سيناء ومناطق غرب قناة السويس من شأنه أن يزيد من إرهاق المرتدين، ويهدد مواردهم المالية من السياحة، وكل ذلك يصب في مصلحة المسلمين، ولينصرنّ الله من ينصره إن الله لقويّ عزيز.

178- العدد 189 - ألا إن القوة الرمي

الخميس 1 ذو القعدة 1440 هـ



ألا إن القوة الرمي

أمر ربنا عز وجل عباده بإعداد كل أسباب القوة التي ترهب أعداءه وتمنعهم عن إيقاع الأذى بالمسلمين وتعين على التنكيل فيهم، كما في قوله سبحانه: {وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} [الأنفال: 60]، وفسّر النبي عليه الصلاة والسلام القوة التي أمر الله تعالى بالإعداد لها بوسائل الرمي المختلفة، كما في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه- قال: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، يَقُولُ: {وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ}، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ)" [رواه مسلم]، والإعداد المأمور به يشمل صناعة تلك الوسائل، أو شراءها، وحسن التدرب عليها، بما يضمن الاستفادة الكبرى منها.

والرمي يشمل ولا شك كل وسائل إطلاق الأسلحة بشكل موجه نحو أهداف محددة، سواء كانت الأسلحة نصلا معدنيا مركبا في رأس طلقة بندقية، أو قنابل مختلفة الأنواع والأحجام تحملها الصواريخ وقذائف المدفعية والطائرات، وبمقدار ما يكون لهذا الرمي مدى أبعد في إيصال الأسلحة، ودقة أكبر في الوصول إلى الأهداف، وقدرة أكبر على حمل الأسلحة

التي تحدث ضررا أكبر، بمقدار ما يكون فعالا، ويؤدي الدور المطلوب منه في إرهاب العدو أو النكاية فيه عند الحاجة إليه.

وإن من أعظم الواجبات على المسلمين اليوم الاهتمام بهذا الجانب، وتطويره في الجوانب الثلاث المطلوبة (المدى، الدقة، التدمير)، خاصة وأن العلوم اللازمة للنجاح في ذلك صارت مبذولة لا محصورة بأيدي الدول الكافرة المستكبرة فحسب كما كانت خلال الأزمنة الماضية، ووسائل تصنيعها متوفرة يمكن تأمينها بسهولة نسبيا في كل مكان، والحاجة إليها تزداد أكثر في ظل زيادة تحصين الصليبيين والمرتدين لثغورهم ومراكز قوتهم منعا من وصول المجاهدين إليهم وإحداث النكاية فيهم، في الوقت الذي يمتلكون فيه أقوى الوسائل التي تمكنهم من ضرب المجاهدين حتى في مناطق العمق البعيدة عن الجبهات بما لديهم من طيران وصواريخ مختلفة المدى.

ونحن نرى هذه الأيام وقبلها مقدار الإرهاب والردع الذي يفعله امتلاك دولة ما لصواريخ بعيدة المدى، أو امتلاك فصيل ما لصواريخ متوسطة بل وقصيرة المدى، حتى لو كانت ضعيفة التوجيه محدودة القدرة على حمل الأسلحة المدمرة، فإنها بذلك تهدد أعداءها بنقل الحرب إلى داخل ديارهم وإلى وسط قواعدهم العسكرية التي يفترض أن تكون آمنة، ومنعهم بذلك من حصر ساحة المعركة في أراضيها.

كما رأينا أعداءنا في كل مرحلة تنشط فيها عمليات عصابات المجاهدين فإنهم ينكفئون على أنفسهم داخل قواعدهم الحصينة ولا يتحركون إلا بإجراءات أمنية مشددة لتقليل الخسائر في صفوفهم، ومنع المجاهدين من الوصول إليهم، وكذلك يشددون في حماية المدن التي يسيطرون عليها منعا من دخول مجاهدي المفارز الأمنية إليها أو تمكنهم من إدخال أسلحتهم ومتفجراتهم إلى حيث يمكنهم الاستفادة منها لإحداث النكاية في أعدائهم.

وكذلك فنحن نعلم أن أي مسعى لضرب العدو من مسافة قريبة أو بالاشتباك المباشر معه فإن فيها تعريضا لحياة المجاهدين للخطر بدرجة ما، في حين أن تمكنهم من ضرب العدو من مسافة بعيدة نسبيا يمكنهم من الانسحاب من الأماكن الخطرة بعد إحداث النكاية في العدو بإذن الله تعالى.

وقد رأينا كيف قذف الله تعالى الرعب في قلوب المرتدين في بعض مناطق العراق بمجرد أن قصف المجاهدون قراهم ومزارعهم ببضع قذائف هاون، فأخلوا قرى كاملة مخافة أن يصيبهم أذى المجاهدين، وهم يرون أنفسهم عاجزين عن التصدي للقذائف بعد أن ظنوا أنفسهم قد أمّنوا مناطق سيطرتهم بالحواجز والسواتر والحراسات المشددة التي تعيق وصول المجاهدين إلى داخلها.

فكل هذه الأمور وغيرها تنبه إلى ضرورة اهتمام المجاهدين بتطوير قدرات الرمي لديهم، وخاصة في جانب الصواريخ المختلفة المدى، والطائرات المسيرة القادرة على حمل القذائف مختلفة الأحجام، وتوفير كل احتياجات تطوير هذا الجانب من العمل الجهادي من موارد بشرية ومالية ومادية ومعلوماتية، لأن تحصيل القدرة النارية الكبيرة ذات المدى البعيد والدقة العالية التي تمكن من ضرب العدو في عقر داره ستؤدي إلى تغيرات كبيرة في مسارات المعارك مع الأعداء في كل مكان بإذن الله تعالى.

ومن خلال تجارب المجاهدين في العراق والشام يتبين لنا أن إمكانية تصنيع هذه الأسلحة ليس بالأمر المتعسر جدا على المجاهدين، بل قد وصل الإخوة العاملون في التصنيع الحربي إلى نتائج كبيرة في هذا الجانب، يمكن بإذن الله الاستفادة منها وتطويرها.

كما نوصي المسلمين ممن يمتلكون خبرات وإمكانيات علمية في هذا الجانب بالهجرة إلى إخوانهم جنود الدولة الإسلامية في الولايات المختلفة وإعانتهم على القيام بهذا الواجب، من أجل تحقيق النكاية في أعداء الله تعالى، وإرهابهم عن الاستمرار في أذية المسلمين والنيل منهم.

189- العدد 190 - آمنوا بربهم وزدناهم هدى
الخميس 8 ذو القعدة 1440 هـ



آمنوا بربهم وزدناهم هدى

إن من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، وكذلك فإن طاعة العبد لربه تزداد بزيادة إيمانه، كما أنه معرّض أكثر للمعاصي بنقصان ذلك الإيمان، وهكذا فإن الطاعات يقوي بعضها بعضا، كما أن المعاصي يقوي بعضُها داعيَ بعضها الآخر، وليست عبادة الجهاد، ولا معصية التولي يوم الزحف، بخارجتين عن هذا الأمر.

ولما كان المجاهد في سبيل الله تعالى من أكثر الناس تعرضا للفتن التي يسعى من خلالها الشيطان وأولياؤه إلى صرفه عن هذه العبادة العظيمة التي هي ذروة سنام الدين، كان هو أولى الناس بطلب ما يثبّت به فؤاده، بالقيام بكل ما يقدر عليه من الطاعات المختلفة لزيادة إيمانه بشكل دائم، ما يؤدي بالمحصلة إلى تقوية داعي الجهاد في نفسه، وكذلك الابتعاد عن المعاصي صغيرها وكبيرها، ليضعف بمقدار بعده عنها داعيه إلى المزيد من المعاصي ومنها معصية ترك الجهاد في سبيل الله تعالى عندما يكون فرضا عليه.

وإن المجاهد في سبيل الله تعالى يجد في نفسه أحيانا نشاطا وهمّة وطلبا للشهادة في سبيل الله تعالى ما لا يجده في أوقات أخرى، وهو غير منتبه إلى سبب ذلك، وأنه نتيجة لزيادة

في إيمانه تحقق له -بفضل الله تعالى- إثر عبادة أخرى قام بها، من صلاة أو صيام أو صدقة أو ذكر، أو طاعة في معروف، أو إحسان إلى أخ مسلم، أو قضاء لحاجة مسلم، أو حتى أعمال قلبية من محبة لله وتوكل عليه وخوف منه سبحانه.

وبالمثل فإنه قد يجد في نفسه فتورا عن الطاعات ومنها الجهاد في سبيل الله، ورغبة في الركون إلى الدنيا ونعيمها الزائل، وهو غافل عن أن سبب ذلك كله إنما هو معاص اقترفها أضعفت إيمانه كله، فقوى بذلك الشيطان وشهوات نفسه التي تميل إلى القعود والبعد عن المخاطر، فحصل له ما حصل.

ومثلما ضلّ كثير من أهل التصوف والفلسفة الذين جعلوا معرفة الله تعالى هي غاية الدين، وجعلوا العبادات مجرد وسيلة للوصول إلى تلك الغاية، حتى قالوا إن من وصل إلى الغاية لم يعد يحتاج إلى الوسيلة، فأسقطوا فرائض الدين عمن يعتقدون فيه معرفة الله سبحانه حقا، فكذلك يسعى الشيطان أن يُلبّس على المجاهدين في سبيل الله تعالى بما هو قريب من ذلك الضلال.

فيوسوس لهم الملعون بأنهم بتوفيق الله سبحانه لهم للجهاد في سبيله واصطفائه لهم من بين عباده للقيام بذروة سنام دينه، فإن حاجتهم للتزود من الطاعات هي أقل من سواهم من البشر، وأنهم أبعد عن الوقوع في المعاصي الظاهرة والباطنة منهم، حتى يقع بعضهم في شر هذا الضلال فلا يشعر بنفسه إلا وقد تغيرت نية جهاده، أو ثقلت نفسه عن القيام به بعد حين، أو تغيرت علاقته مع أعداء الله من البغض والمعاداة، إلى المودة والموالاة بدرجات مختلفة، بحسب كبر المعاصي التي هو واقع فيها.

ولقد بيّن ربنا جلّ وعلا أن هدايته لعباده تكون بمقدار أعمالهم الصالحة، التي هي الإيمان، وبمقدار طلب المسلم لها بما يؤديه من عبادات، فقال سبحانه: {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى * وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا} [الكهف: 13-14]، وقال أيضا: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [العنكبوت: 69].

وبالمثل بيّن -تعالى شأنه- أن الظالمين من عباده يحرمون من هدايته بمقدار معصيتهم له، حتى إن خرجوا عن طاعته بالكلية، حُرموا من هدايته بالكلية أيضا، وهذا من أكبر عقوباته لمن عصاه في الدنيا، قال سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [المائدة: 51]، وقال سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [المنافقون: 6]، وقال سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} [المائدة: 67].

فإذا علم المجاهد ذلك، نظر إلى حاله في كل حين، فإن وجد في نفسه نشاطا على الطاعات وتعلقا بالجهاد في سبيل الله ورغبة في الآخرة عن الدنيا، حمد الله تعالى أن يسّر له من العبادات ما يقوي به إيمانه، وأبعده عن معاصيه، وإن وجد في نفسه فتورا وانصرافا إلى الدنيا ورغبة فيها عن الآخرة، سأل الله تعالى لنفسه الهداية واستعان على ذلك بالطاعات الظاهرة والباطنة، وتاب من المعاصي، واستغفر الله من ذنبه، لعل الله تعالى أن يهديه إلى صراط مستقيم.

180- العدد 191 - "التيار الجهادي" المزعوم والولاءات المتناقضة

الخميس 15 ذو القعدة 1440 هـ



"التيار الجهادي" المزعوم والولاءات المتناقضة

من جديد يبدي مرتدو الصحوات في الشام غضبهم من التصريحات المخزية لقادة حركة "حماس" المرتدة، والتي يؤكدون فيها على التحالف والولاء مع الروافض والنصيرية في إيران والعراق والشام، ويمتدحون فيها طواغيتهم المشركين وقادتهم الذين أوغلوا في دماء أهل السنة والجماعة في مختلف البلدان.

وينطلق قادة الحركة المرتدون من أصولهم "الإخوانية" التي قرّرت لهم منذ تأسيس جماعتهم الضالة أن المنفعة المظنونة مقدمة لديهم على نصوص الكتاب والسنة، وأن لكل منهم أن يعمل بموجب تلك المنفعة التي يستجلبها لنفسه، ولو كان في ذلك ضررٌ ومفسدة على إخوانه المنتسبين إلى فروع أخرى للجماعة في بلدان أخرى، فضلا عن بقية المسلمين الذين يزعمون الانتساب إليهم والولاء لهم، وأنه لا ينكر فرع من فروعهم على فرع آخر في ما يعمله مهما ولغ في الكفر والردة، واعتبار كل قراراتهم اجتهادات شرعية يؤجرون عليها مهما كان ضلالها وسوء عاقبتها.

وهكذا رأينا أتباع كل فرع منهم يوالي الطواغيت الذين ينكلون بإخوانهم في بلدان أخرى، كما حصل مع الإخوان المرتدين في سوريا الذين دخلوا في طاعة الطاغوت "جمال عبد الناصر" في أوج فترة مذابحه بحق الإخوان المرتدين في مصر، ورأيناهم كذلك يوالون

الطاغوت "صدام حسين" الذي نكل بإخوانهم في العراق وشرّدهم من الأرض وأعدم بعض قادتهم، ورأينا الإخوان المرتدين في مصر يوالون الطاغوت "الخميني" في الوقت الذي كان ينكل بالمسلمين في إيران، ويرسل صواريخه وطائراته لقصف المسلمين في العراق أثناء قتاله مع حزب البعث، ورأيناهم في مختلف البلدان يوالون الطواغيت من آل سعود في الوقت الذي كان هؤلاء يدعمون فيه النصارى والشيوعيين لقتال حكومة الإخوان المرتدين في جنوب السودان.

بل وتتسع عقلية الإخوان المرتدين لقبول هذا النوع من الولاءات المتناقضة حتى داخل البلد الواحد، إذ تكرر أن يوالي طرف من الإخوان المرتدين الطواغيت الحاكمين في بعض البلدان في الوقت الذي يخوض فيه إخوانهم صراعا ضدهم، لقاء الحصول على بعض المناصب وبعض التسهيلات من أجهزة المخابرات، كما فعل الطاغوت "نحناح" في الجزائر وطواغيت "الحزب الإسلامي" في العراق على سبيل المثال.

وإن هذا الاستنكار من مرتدي الصحوات في الشام على فعل إخوانهم من طواغيت "حركة حماس" كونهم يجعلونها جزءا مما يسمونه "التيار الجهادي" ويرون في فعالها خيانة لبقية أحزاب هذا التيار المزعوم لهو أمر غريب حقا، فإن هذه الأحزاب نفسها غير بريئة اليوم مما وقعت فيه أخواتها من أحزاب الإخوان المرتدين، وشواهد السنوات الأخيرة خير دليل على صدق هذه الدعوى.

فأحزاب "التيار الجهادي" المزعوم في ليبيا موالية صراحة لتركيا وإيطاليا وغيرها من دول الناتو التي هي في اشتباك مباشر مع أحزاب أخرى منه في أفغانستان والصومال، دون أن تستنكر الأخيرة على الأولى هذه الموالاة من أخواتها لأعدائها، وأحزابه في الشام متولية لطواغيت تركيا وقطر، الداعمين لطواغيت الصومال ومالي في قتال أحزاب أخرى من التيار المزعوم في تلك البلدان، وكذلك نرى من حركة "طالبان" المرتدة التي هي رأس في تيارهم تطلب ود وصداقة المشركين في روسيا وإيران في الوقت الذي يرتكبون فيه المجازر بحق المسلمين في الشام، ويقاتلون منذ سنين أحزاب تيارهم التي تؤيد توجهات "طالبان" وتفرح لرؤية طواغيتها في موسكو وطهران، وعموما لا نسمع من أي أحزابهم طلبا من إخوانهم أن

يتبرؤوا من الكفار والمرتدين الذين يقاتلونهم، وذلك اتباعا لقاعدة إخوانهم من أحزاب "الإخوان المرتدين" في ضبط العلاقة داخل جماعتهم أو تيارهم الخاص، وكذلك لأن أكثرهم واقعون في الأمر نفسه ويخشون أن يطلب منهم البراءة أيضا من الطواغيت والمشركين الذين يوالونهم.

وهكذا نجد أن العلاقة بين أحزاب "التيار الجهادي" المزعوم وهي تدّعي الإخاء والولاء لا ترقى حتى إلى التحالف الذي نجده بين طوائف المشركين ودولهم وهم مختلفون متفرقون في مللهم وأديانهم، فلا يجمعهم في الحقيقة إلا دعاوى عريضة بنصرة أمة المسلمين والسعي لإقامة الدين، والتي أثبتوا في مواقف كثيرة كذبهم فيها وخداعهم لمن صدقهم واتبعهم لأجلها.

وهذه الولاءات والتحالفات المتناقضة لا نراها بفضل الله أبدا داخل جماعة المسلمين، التي اجتمع شملها على إمام واحد، وحّد الله تعالى به كلمتها ورايتها وحربها وسلمها، وعصمها به من الفرقة والشتات، فإن نال كافر من مسلم في مشرق الأرض، انتقم له أخوه في مغربها، وإن سالم الإمامُ كافرا في بلد كان تأمينه واجبا على جنود الخلافة في كل مكان، فسلْمه سلْمهم وحربه حربهم، والدم الدم، والهدم الهدم، وكم رأينا أكثر من مرة غزوة يعلنها الإمام فيستجيب لأمره المجاهدون في مشارق الأرض ومغاربها، لا يتنكبون عن المشاركة فيها ما وسعهم ذلك.

وما زلنا نرى جنود الخلافة يقاتلون الروافض في خراسان وفارس والعراق والشام واليمن وهم يرون جميعا أن حربهم في كل هذه الجبهات هي حرب واحدة ما دام عدوهم طائفة واحدة، ويرى كل منهم أن معركته ضد دول التحالف الصليبي في بلاد ما إنما هي جزء من المعركة الشاملة لإخوانه ضدهم في كل مكان.

فهذا أحد الفروق الجلية بين جماعة المسلمين وبين الأحزاب المتفرقة التي تزعم كذبا أنها جزء من تيار واحد يطلقون عليه ما يعجبهم من الأسماء، ولا يزال الخير كله في السنة والجماعة ولا يزال الشر كله في البدعة والفرقة، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

181- العدد 192 - إن الله لا يضيع أجر المحسنين
الخميس 22 ذو القعدة 1440 هـ



إن الله لا يضيع أجر المحسنين

قبل فتح الموصل كان دأب رافضة العراق حشد الآلاف من جيشهم وشرطهم للسير في صحراء الأنبار وبادية الجزيرة بحثا عن معسكرات الدولة الإسلامية ومخابئ جنودها، حيث كانت أرتال ضخمة تصل لمئات المدرعات أحيانا، تتحرك بصورة استعراضية وكل آمال ضباطهم وجنودهم أن لا يصادفوا في طريقهم أي مجاهد قد يضطرون للاشتباك معه، ثم تنتهي تلك الحملات عادة بصور لقادتها في جوف وادٍ أو قرب خرائب قرية يمكنهم الزعم أن أطلالها تشير إلى مرور جنود الدولة الإسلامية بها ذات يوم.

وغالبا ما كانت تنتهي نشوة تلك الاستعراضات الفارغة بفاجعة تُحيق بالمرتدين بعيدا عن مواطن انتصاراتهم المزعومة، حيث تُفاجئهم المفارز الأمنية للمجاهدين بضربات قوية في أكثر المناطق تشديدا داخل بغداد والموصل وسامراء وكركوك وبعقوبة، ليستيقظوا مرة أخرى من أحلامهم الجميلة على كوابيس مفزعة تطيح بقياداتهم الأمنية والعسكرية وتجبرهم على إعادة ترتيب قواتهم وتنظيم تشكيلاتهم، ثم الانطلاق من جديد إلى الصحراء نحو حلم جديد بنصر حاسم على الدولة الإسلامية.

وإن الناظر في أمر هذه الحملات التي عاد الروافض لتكرار أسلوبها اليوم بوتيرة وحجم أكبرين يجد أنها حيلة العاجز وخيار من لا خيار آخر له، إذ البديل عنها أن يجلسوا في قواعدهم وثكناتهم منتظرين أن تتساقط عليهم القذائف والصواريخ، أو تقطع طرقاتهم العبوات والكمائن، وفي الوقت نفسه فإن هذه الحملات تمثل لهم صورة من صور السيطرة على الأرض التي يسعون للحفاظ عليها، فبانقطاعها تصبح المناطق التي يتحرك فيها جنود الدولة الإسلامية اليوم بحكم الساقطة عسكريا، ويصبح المرتدون محاصرين في المناطق الحضرية التي يسعون لتأمينها، لتتحول شيئا فشيئا إلى حصون مخافة اقتحام الدولة الإسلامية لها من جديد.

وكذلك فإن أخشى ما يخشاه الروافض وحلفاؤهم الصليبيون اليوم أن يتحول المجاهدون في انتشارهم من نمط العصابات صغيرة الحجم التي تنفذ هجمات عسكرية محدودة القوة إلى نمط التشكيلات العصابية شبه النظامية التي يمكنها -بإذن الله تعالى- القيام بعمليات منسقة متوسطة بل وكبيرة من حيث المدى وطبيعة الأهداف، ولذلك فهم يسعون من خلال الحملات المستمرة إلى إبقاء المجاهدين في حالة تنقل دائم وتوزع متناثر، عبر المطاردة المستمرة لهم ومنعهم من إقامة نقاط استقرار طويلة الأمد بالبحث عنها وتدميرها، وبالتالي التضييق عليهم بذلك لمنعهم من استقبال أعداد كبيرة من النافرين إليهم وخاصة في مناطق العمليات المحيطة بالمدن والطرق الرئيسة.

وهكذا نجد الروافض اليوم ما إن يسمعون بنصب خيمة في الصحراء إلا حركوا إليها أرتالهم ليتحققوا أن من يستظل بها ليس من جنود الخلافة، وما إن يخبرهم جاسوس أنه رأى بعض الأشخاص في منطقة جبلية قصية إلا شنوا عليها حملة تمشيط خوفا من أن يكونوا من مجاهدي الدولة الإسلامية، وهذا الرعب ليس حكرا على الروافض في العراق فحسب، بل هو -بحمد الله تعالى- عام شامل في نفوس الكفار والمرتدين في كل مكان، فهم منذ إعلان الخلافة في حالة استنفار دائم لم تُنهها إعلاناتهم المزعومة بتحقيق النصر النهائي على الدولة الإسلامية، التي يعلمون قبل غيرهم أنها مجرد أكاذيب لا تغني من الواقع شيئا.

ولهذا فعلى مجاهدي الدولة الإسلامية أن يفرحوا بهذا الفضل العظيم من ربهم جل جلاله، أن جعل مجرد بقاء رايتهم مرفوعة مصدر غيظ وخوف وهلع، وسبب استنزاف للكفار وإرهاق وحركة مستمرة لهم، فما يُدخلونه على قلوب أعداء الله من ذلك كله جهاد في سبيل الله تعالى، يثابون عليه حسنات يعظم بها إيمانهم ويُكفّر بها عن سيئاتهم وترتفع بها درجاتهم، وهم ربما لا يلقون لها بالا لعلو هممهم وتطلعهم لما هو أعلى وأجل من الأعمال، وأكثر نكاية وأعظم فتكا بأعداء الله رب العالمين، فكيف إذا اجتمع إلى ذلك ما يلاقونه من جوع وخوف وهم وغم وهم متمسّكون بدينهم قابضون على توحيدهم، قال تعالى: {مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [التوبة: 120-121].

وعليهم أن يتأكدوا أنهم بإذن الله منصورون من ربهم بالرعب وبما شاء من جنوده، فلربّ مجاهد ضعيف عضُده، قليل مددُه، مقدور عليه زاده وذخيرته، تحوم فوق رأسه طائرات الصليبيين، وتحيط به جموع المرتدين، هو في عين نفسه مستضعف مطارد، وفي عين أعدائه جيش من الأبطال يوشك أن يقتحم المدن من جديد، ونفوسهم مكسورة أمامه لا تقوى على الثبات في وجه زحفه العنيف المخيف، فليسعوا إلى إرهاب أعدائهم أكثر، وليجهدوا في إرعابهم أكثر، وليصبروا على ما يلقونه في سبيل الله تعالى، فما عملهم كله إلا عبادة، وما ثمرته إلا الحسنى وزيادة، وقد قال ربهم سبحانه: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [التوبة: 105].

182- العدد 193 - إنهم يكرّرون "أخطاء العراق" في خراسان

الخميس 29 ذو القعدة 1440 هـ



إنهم يكرّرون "أخطاء العراق" في خراسان

منذ بدايات الجهاد في الشام بدأ بعضُ قادة الفصائل يرددون في كل محفل أنهم لا يريدون أن تتكرر "أخطاء العراق"، في إشارة إلى ما جرى في جهاد العراق ضد الصليبيين من أحداث، ويوحون لأتباعهم وأنصارهم أنهم درسوا تلك المرحلة السابقة جيدا، ووعوا كل تجارب الفصائل والجماعات، وعرفوا نقاط الضعف والقوة فيها، وحددوا عن معرفة وحكمة ما هو صواب في أفعال المجاهدين ليبنوا عليه، وما هو خطأ ينبغي عدم الوقوع فيه مجددا، ثم فسّرت الأحداث على مدى عقد من الزمان تقريبا كلامهم بأنهم لا يعنون به إلا رفضهم إقامة دولة إسلامية في الشام، والدعوة لإحياء مناهج فصائل الصحوات البائدة في العراق، ويخفون أن "أخطاء العراق" الحقيقية هي ما ارتكبه مرتدو الصحوات من جرائم، أضعفت المجاهدين، وأدت إلى زوال فصائل المرتدين وذهاب ريحهم.

وكانت خطة إنشاء الصحوات في العراق والتي عليها ركّبت أهم "أخطاء العراق" تقوم على محاور عديدة، أهمها إيهام الفصائل بتحقق النصر وحسم الحرب ضد الأمريكيين الذين بات هدفهم حفظ بعض مصالحهم في فترة ما بعد الانسحاب القريب، ومنها ألا يتحول العراق إلى أفغانستان ثانية يتجمع فيها المجاهدون ليخططوا لضرب أمريكا من جديد.

وعليه بدأت المفاوضات الوهمية داخل السجون مع قادة الفصائل، ووعدهم فيها الأمريكيون أن يتقبلوا مشاركتهم في حكم البلاد بعد انسحابهم منها، ويقدموا لهم الدعم لتحجيم النفوذ الإيراني المهيمن، ويحموهم وأتباعَهم من أي ملاحقة مستقبلية بإصدار "عفو عام" عنهم وإدماجهم في الوظائف الحكومية والجيش والأجهزة الأمنية، وذلك كله متعلق أولا بالقضاء على المجاهدين الذين بدأوا آنذاك الاستعداد لمرحلة ما بعد الانسحاب الأمريكي بالائتلاف في "مجلس شورى المجاهدين" والتحضير لإقامة "دولة العراق الإسلامية"، وهو ما صادف هوى في نفوس قادة الفصائل، اعتمد عليه الصليبيون في مفاوضاتهم معهم.

ولم يدرِ أولئك التعساء الأشقياء الذين صدّعوا رؤوس الناس بادعائهم الخبرة والوعي والحكمة والعلم ونبزهم المجاهدين بحداثة الأسنان وسفاهة الأحلام وكانوا هم أهل تلك الأوصاف، أن الصليبيين كانوا يستهدفون تدميرهم مع استهداف تدمير الدولة الإسلامية، التي سترهقهم في حربها وستستنزف كل طاقتهم في محاولتهم القضاء عليها، ومن ثم تنكسر قوتهم وينعدم تأثيرهم في الساحة، بعد أن يمهّدوا الطريق للرافضة وغيرهم من حلفاء الصليبيين وعملائهم لحكم العراق بعد انسحاب الجيش الأمريكي منه، وهو ما كان، فهذه أهم "أخطاء العراق" التي يخفيها مرتدو الصحوات في كل مكان عن أتباعهم.

وهكذا ظهر مقاتلو الفصائل المرتدة فجأة إلى جانب الدبابات الأمريكية في أطراف بغداد يدلونهم على عورات المجاهدين ويقومون بمداهمة بيوتهم واعتقالهم وقتلهم بالنيابة عنهم، وبدأوا يرتدون الأحزمة الصفراء لتميزهم الطائرات التي تغطي تحركاتهم المنسقة مع الصليبيين، وهكذا أيضا بدأ مجاهدو الدولة الإسلامية يقطفون رؤوس قادة الصحوات، وينكلون بأتباعهم المرتدين، حتى أبادوا خضراءهم ولم يبقَ منهم إلا شراذم قليلون صاروا أهدافا لإخوانهم الرافضة يقتلونهم ويأسرونهم بناء على أفعالهم السابقة ضدهم، حتى محا الله تعالى -بفضله- كل أثر لتلك الفصائل من العراق، ولم يبقَ منها إلا قادتها المرتدون الذين لجؤوا لأسيادهم الداعمين لهم من الطواغيت في دول الجوار ليصرفوا لهم رواتب تقاعدية بعد تأدية مهامهم في تدمير جهاد أهل العراق، أو السعي لذلك على أقل تقدير.

وبعد أن وجدنا "أخطاء العراق" يرتكبها مجددا مرتدو الصحوات في الشام، فأضعفوا بذلك قوتهم، وسمحوا للنظام النصيري أن يستعيد قوته، نجد أن "أخطاء العراق" تتكرر اليوم في خراسان على أيدي مرتدي "طالبان" وكأنه ما في القوم رجل رشيد ينبههم إلى المصير المشؤوم الذي ينتظرهم باتباعهم سنن من قبلهم من المرتدين الذين ركنوا إلى الصليبيين وظاهروهم في قتال المسلمين.

فالمفاوضات الأمريكية التي تجري اليوم في الدوحة وموسكو وغيرها من البلاد، سرا وعلنا، تعلن فيها أمريكا أنها تريد ضمان مصالحها في أفغانستان بعد انسحابها، وعلى رأسها أن لا تتحول إلى مكان آمن للمجاهدين يستفيدون منه في التخطيط والإعداد لشن هجمات على الصليبيين والمرتدين، وتعلن مخاوفها من سيطرة الدولة الإسلامية على كامل البلاد في حال خلوها من القوة الأمريكية مثل ما حدث في العراق، وكل ذلك في إطار خطة هدفها إيقاف "طالبان" القتال ضدهم وحلفائهم في الحكومة المرتدة، وتوجيه مقاتليهم من كل الجبهات إلى مناطق سيطرة الدولة الإسلامية لقتالها رفقة الجيش الأفغاني المرتد وبغطاء جوي من طيران التحالف الصليبي.

وإن استمرار مرتدي "طالبان" في تكرار "أخطاء العراق" سيؤدي بهم -بإذن الله- إلى مصير مشابه لمصير إخوانهم من صحوات العراق، حيث ستستنزفهم الحرب مع الدولة الإسلامية دون أن يتمكنوا -بإذن الله- من القضاء عليها، وما سيتبقى من قوتهم الهزيلة يمكن لحلفاء أمريكا تصفيته أو احتواؤه، لتتحقق بذلك معالم الخطة الأمريكية بإضعاف "طالبان" إلى درجة لا تمكنهم من الهيمنة على الحكومة الأفغانية التي يفاوضون الأحزاب اليوم على المشاركة فيها، في الوقت الذي تحافظ فيه تلك الأحزاب على قوتها ولا تستنزفها في القتال المدمّر مع الدولة الإسلامية، وهذا المخطط واضح لمن كان له قلب، ومرتدو "طالبان" يسيرون فيه على غير هدى ولا بصيرة، ولن يصحوا من سكرتهم إلا بعد أن يلاقوا مصيرهم المحتوم، حين يجد بعض قادتهم مكانا لهم إلى جانب إخوانهم من قادة صحوات العراق في فنادق الدوحة وعمّان وإسطنبول، ويدخل كثير منهم في الصراعات الحكومية على نهب الأموال

وتوظيف الأتباع، ومن يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، والحمد لله رب العالمين.

183- العدد 194 - يلعنون "أستانة" ويتبركون بمخرجاتها

الخميس 7 ذو الحجة 1440 هـ



يلعنون "أستانة" ويتبركون بمخرجاتها

لعقود من الزمن، لعن النظامُ النصيري الطاغوت (أنور السادات) وجعل منه رمزا للخيانة والعمالة لليهود والصليبيين، وكذا فعلت الأحزابُ القومية، وأختها المنتسبة إلى الإسلام زورا من مشتقات الإخوان المرتدين، ليتبيّن لاحقا أن سبب عداوة الطاغوت (حافظ الأسد) له، ورفضه للاتفاق الذي عقده مع اليهود في (كامب ديفيد) إنما كان لعدم انتظاره أن يكون الأخير معه في المفاوضات، وأن يشاركه توقيع الاتفاق، لا لكون ما فعله خيانة وعمالة كما كان يُردد في بياناته الحزبية، ونشراته الإعلامية.

وقد رأينا أيضا الإخوان المرتدين والقوميين العروبيين وإخوانهم من الاشتراكيين وغيرهم يلعنون الطاغوت (ياسر عرفات) لتوقيعه اتفاق (أوسلو) مع اليهود، وينبزونه بالخيانة والعمالة لذلك، في الوقت الذي رأيناهم على مدى ربع قرن ملتزمين بهذا الاتفاق ومخرجاته، فرحين بما أوتوه بفضله من أموال ووظائف، وأوراق ثبوتية وتسهيلات في الحركة والنشاط، وقدرات أكبر على التنظيم والتحزب، بل وتشكيل الحكومات، وتعيين الوزراء والسفراء، وعقد الاتفاقيات، وحماية لفصائلهم وسلاحهم، بل نرى أكثرهم اليوم يُعلنون مطالبتهم بدولةٍ على أساس حدود اتفاق (أوسلو) ومخرجاته، فهم يتبرّكون بالاتفاق الذي يَلعنون من وقّع عليه!

واليوم نرى تكرارا لهذه المسرحيات النفاقية في الشام، تلعبُ فيها فصائلُ الصحوات المرتدة دورَ الرافض لاجتماعات "أستانة"، وتَلعن المشاركين فيها من "المعارضة"، وتُعلن رفضها لكل ما يخرج عن تلك الاجتماعات من قرارات، في الوقت الذي تُطبّق فيه على الأرض كلَ تلك القرارات بالتزام وإخلاص، وتُذعن لكل ما تريده منها الحكومةُ التركية المرتدة التي تُعتبر مُمثلاً عنها وناطقاً باسمها في تلك الاجتماعات مع النظام النصيري والممثلين عنه من الروس والإيرانيين.

ليتبيّن أن عداء الفصائل لمؤتمر "أستانة" إنما سببه عدم دعوتها لحضوره، والمشاركة في التوقيع على قراراته، بغضّ النظر عن طبيعتها، إذ يكفيها من ذلك أن تَعتبر ذلك -لو جرى- اعترافاً من الطواغيت والصليبيين بوجودها، واهتماماً برأيها فيما يتعلق بمستقبل الصراع مع النظام النصيري، الذي تزعم أنها وحدها من يُقرره.

وهكذا رأينا أولئك المرتدين يرافقون الأرتال التركية الداخلة إلى إدلب، ويعينونها على إنشاء القواعد العسكرية ونقاط المراقبة التي وظيفتها مراقبة وضمان تنفيذ مقررات "أستانة" و "سوتشي".

ورأينا خطوط الصراع تلتزم بالخط الواصل بين تلك النقاط، فلا يكون قتال، أو يكون بشكل تظاهري لا أكثر عندما يتقدم الجيشُ النصيري إلى المناطق التي وافق الأتراكُ على جعلها في أيديهم، كما حصل في مناطق "شرق السكة"، ويكون دفاعٌ مستميتٌ وقتالٌ شرسٌ في المناطق التي لم يحصل اتفاق بين الأتراك والروس على دخول الجيش النصيري إليها، كما حصل مؤخرا في "جنوب إدلب"، ورأينا من يَلعنون الهدن، ويخوّنون الموافقين عليها، أكثر الناس التزاما بها، ثم باتوا لا يخجلون من إعلان الموافقة عليها، والتصريح بأن قتالهم للجيش النصيري لن يكون إلا في إطار "حق الدفاع عن النفس"، ويعنون بذلك أنهم ملتزمون تماما بحدود السيطرة التي ترسمها نقاطُ المراقبة التركية، بحيث لا يكون أي فعل من الجيش النصيري عدوانا ما لم يتجاوز هذه الحدود التي رسمتها "أستانة".

ومن تابع التصريحات بخصوص اجتماع "أستانة" الأخير، لا يغيب عنه تراجعٌ في حدة الرفض لها، وخفوتٌ في الأصوات اللاعنة لمن حضرها، خشيةً من إغضاب الحكومة التركية

المرتدة من جهة، ومن جهة أخرى لأن أكثر قادة الصحوات باتوا لا يخفون مطالباتهم أن يكونوا هم الممثلين لصف "المعارضة" في "أستانة" وغيرها من المؤتمرات وجلسات التفاوض، باعتبارهم هم من يملك الوجود على الأرض في إدلب وحلب، بخلاف ممثلي "الائتلاف" و "هيئة التفاوض" المرتدين.

وكذلك فإن تلك الفصائل المرتدة تسعى جهدها للظهور بمظهر الملتزِم بأيّ قرارات تُصدرها الدولُ الصليبية وحكومات الطواغيت الموالية لها، لظنها أن ذلك سيؤدي إلى رضاهم عن حكمها الطاغوتي للمناطق التي يسيطرون عليها، وإمكان القَبول بدخولهم في شراكةٍ مع العلمانيين بل وحتى النظام النصيري في حكومات مستقبلية، بعد يأسهم من أن يكونوا بديلاً مقبولاً -من الدول الصليبية- عن ذلك النظام.

وبينما لا يزال مرتدو الصحوات يزعمون أن ثورتهم "مستمرة" وأن هدف "إسقاط النظام" لم يبرح على رأس أولوياتهم، فإنهم يردون على من لامهم على التزامهم بمقررات "أستانة" المختلفة بأن لا بديل عنها إلا مصير الرقة والموصل، ويقصدون بذلك التعرض للقصف وتهديد سيطرتهم الهشّة على المناطق التي يُمنّونَ أنفسهم أن يحكموها بأي ثمن، وهم بذلك يُقرّون على أنفسهم، أنهم امتنعوا عن إقامة الدين والالتزام بشرائعه للحفاظ على استمرارية ثورتهم زعموا، ثم هم اليوم يتخلون عن تلك الأهداف المزعومة بل ويتخلون عن "الثورة" ذاتها للحفاظ على ما بقي تحت أيديهم من أرض يحكمونها بغير شرع الله تعالى، ثم لن يطول بهم الزمن حتى يتخلوا عن تلك الأرض أيضا وما عليها من سكان، ويسلموها للنظام النصيري للحفاظ على ما بأيديهم من أموال السحت التي جمعوها من عرق ودماء أتباعهم السفهاء، والحفاظ على مناصبهم في الفصائل التي يأملون أن تتحول إلى مناصب في النظام الطاغوتي الجديد الذي يجري العمل على تأسيسه في "أستانة" وغيرها.

وكما هو الحال في كلِ كفرٍ يرتكبه المجرمون أو معصية يستبيحونها، لن يطول الزمان بهؤلاء المرتدين حتى تتحول "أستانة" ومقرراتها إلى وثنٍ معبود يتبركون به طلباً للحفاظ على مكتسباتهم التي سيهددها النصيريةُ وحلفاؤهم باستمرار، وسيصير التزامُهم بها وبشريعتها من

أحب العبادات التي يتقربون بها إلى الصليبيين وأوليائهم من طواغيت تركيا وقطر، كحال إخوانهم المرتدين من أتباع "حماس" مع "أوسلو"، ولن يزيد الله تعالى الظالمين إلا خسارا.

184- العدد 195 - لم تذهب حتى تعود!

الخميس 14 ذو الحجة 1440 هـ



لم تذهب حتى تعود!

بصورة مراوغة، بدأت مخابرات الدول الصليبية تشيع في الأوساط الإعلامية عند حديثها عن الدولة الإسلامية عبارة "عائدة وتتمدد"، في إشارة إلى التطورات التي شهدتها الشهور الماضية، والتي دفعت قيادة الجيش الأمريكي والأمم المتحدة إلى إصدار تقارير تحذيرية من تصاعد قوة الدولة الإسلامية في مركز عمليات التحالف الصليبي الدولي المشكل لقتالها، أي في العراق والشام، والتي تهدد باستعادة الدولة الإسلامية التمكين في هذه المناطق، وكذلك إشارة إلى التصاعد في عمليات جنود الخلافة في مناطق مختلفة من العالم، وما صدر أخيرا من إعلان لتواجدهم في مناطق أخرى، اعتبره المحللون بمثابة أحداث "تمدد" جديدة للدولة الإسلامية في العالم.

ويبني أصحاب النظرة الجديدة إلى مستقبل الحرب على الدولة الإسلامية توقعاتهم على مؤشرات عديدة، هي الأسس الشرعية والنظرية والمادية التي يقوم عليها التمكين بكل حال.

فمما يتعلق بالمؤشرات العقدية يقر الصليبيون بفشلهم الذريع في تحريف منهج الدولة الإسلامية، والنجاح المحدود في تشويه هذا المنهج عن طريق وصمه بالخارجية وما شابه، مستدلين على ذلك باستمرار تمسك جنود الخلافة به رغم الحرب الشرسة عليهم، وكذلك

استمرار وتصاعد النصرة والتأييد لها من المسلمين في مناطق العالم المختلفة، وما دامت العقيدة قوية منتشرة فستبقى الدولة الإسلامية جاذبة للمجاهدين الذين يقوون أصولها ويشيدون بنيانها بإذن الله تعالى.

ومن المؤشرات المعتمدة لديهم أيضا، ما يتوقعونه من أعداد للمجاهدين المستعدين للانضمام إلى صفوفها في حال حصول التمكين، والذي يقدرونه بأقل من 20 ألفا من المسلمين في العراق والشام فقط، وهو رقم بالرغم من تواضعه عن حقيقة الواقع، فإنه يبدو بالنسبة إليهم مخيفا، بالنظر إلى كونه يمثل أضعاف ما كان عليه المجاهدون حين فتحَ اللهُ عليهم الأرض ومكن لهم فيها.

وكذلك ينظر الصليبيون بعين التوجس إلى ما يقوم به جنود الخلافة من عمل دؤوب لهدم ما يبنيه أولياؤهم المرتدون من سلطات في المناطق التي تحت أيديهم، من خلال قتل من ينصبونهم لإدارة هذه المناطق، ودفع الكثيرين إلى التوبة عن موالاتهم أو الفرار منها، الأمر الذي يهدد بسحق البنيان الهش للحكم فيها، وإعادة الدولة الإسلامية ملْء الفراغ الحاصل لحكمها مجددا بشرع الله تعالى، ولو قبْل تحقيق التمكين الكامل في الأرض، خاصة وهم ينظرون إلى الخبرات الكبيرة للمجاهدين في إدارة مناطق التمكين في ظل خوضهم للتجارب في هذا المجال على مدى السنوات الماضية.

وفي الوقت نفسه يتابع الصليبيون "حصاد المجاهدين" ليراقبوا تطور حجم العمل العسكري والأمني، ومقدار الخسائر في صفوف أوليائهم، في ظل حالة الاستنزاف المستمر لهم على أيدي جنود الخلافة، ويستدلوا بذلك على تصاعد قوة جنود الخلافة، وتراجع قوة المشركين الذين يقاتلونهم، رغم أن هذا المؤشر لا يظهر حقيقة الواقع بدقة، حيث أن طبيعة الحرب التي يخوضها المجاهدون تتطلب منهم عدم الإعلان عن كل أعمالهم، ولا عن حقيقة انتشارهم، أو حتى العمل بشكل يعكس قدراتهم الحقيقية، لكون طبيعة المعارك في بعض المناطق لا تحتمل التواجد الكثيف ولا التصعيد السريع للعمل، خشية تهديد استمراريته على المدى الطويل.

وتسعى أجهزة الاستخبارات في الوقت نفسه إلى التقصي عن أي معلومات تفيدها في معرفة الموارد المالية للدولة الإسلامية، حجمها، ونموها، ومصادرها، وطريقة وحجم إنفاقها، لتتمكن بذلك من تقدير إمكانيات الدولة الإسلامية الحالية والمستقبلية على تمويل عمل دواوينها المختلفة، وتسليح مجاهديها، والإعداد لعمليات كبرى قد تمهد لاستعادة التمكين في بعض المناطق، أو مده وتوسيعه في مناطق أخرى، أو حتى مساعدة المجاهدين في مناطق جديدة على تأسيس عملهم الجهادي، قبل الإعلان عن انضمامهم إلى جماعة المسلمين.

ومن خلال هذه المؤشرات جميعها، يتبين للصليبيين وأجهزة استخباراتهم ومراكزهم البحثية، أن الدولة الإسلامية ما زالت باقية بالفعل، بعقيدتها ومنهجها وجنودها وجهادها ونكايتها في أعدائها وتمكينها في الأرض وإقامتها للدين في مناطق عديدة منها، وأنها مقبلة -بإذن الله- على عودة سريعة وقوية إلى الأراضي التي انحازت عنها، وأن كل جهودهم الحالية لن تثمر أكثر من تأخير لهذا الأمر، طال الزمان أو قصر.

ولذلك فإن اقتراحات جديدة يجري العمل على إعدادها بناء على التوقعات السابقة، تنصب على وضع خطة لاحتواء الدولة الإسلامية بدل التركيز على هدف القضاء عليها والذي تمكن جنود الخلافة بفضل الله من إثبات صعوبة تحقيقه، خاصة مع اعتراف الصليبيين أن جهود تحالفهم الدولي المكون من 80 دولة ربما لن يكون هناك مزيد عليها في متناولهم خلال السنوات بل والعقود القادمة.

ومن الأفضل أن يكفّ الصليبيون وأولياؤهم وطوائف الكفر والردة كلهم عن الحديث عن زوال الدولة الإسلامية وعودتها، فإن هذا الأمر قد انتهى أوانه -بحمد الله تعالى- فهي ما زالت باقية، لم يُقضَ عليها كما زعم الكذابون ولن يكون ذلك أبدا -بإذن الله- وما زال جنودها يوسّعون من جبهات قتالهم للمشركين يوما بعد يوم حتى تصير الأرض كلها ساحة جهاد واحدة بين فسطاط الإيمان الذي لا نفاق فيه وفسطاط الكفر الذي لا إيمان فيه، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

185- العدد 196 - أخرجوا الهندوس من جزيرة العرب

الخميس 21 ذو الحجة 1440 هـ



أخرجوا الهندوس من جزيرة العرب

في الوقت الذي يفعل الهندوس ما يفعلونه من جرائم بحق المسلمين في الهند وباكستان وخراسان، يزور طاغوتُهم جزيرةَ العرب ليُكرّم فيها ويجدد الطواغيتُ هناك ولاءهم له، بعد أن ملؤوا أرض الجزيرة من إخوانه المشركين الذين لا يرقبون في مسلم إلا ولا ذمة.

وتأتي زيارة عابد البقر "مودي" لإخوانه من طواغيت الجزيرة بعد إعلان حكومته ضمّ كامل أرض كشمير إلى دولة الهندوس، وبعد أن حشَد عشرات الألوف من جيشه إلى هناك، وفرَض على أهل كشمير القوانين التي تُعيق حركتهم، وتحول دون إبدائهم أي اعتراضٍ على قرار الهندوس الأخير، الذي لاقى رضاً من الحكومات الكافرة في كل مكان، وسكوتاً من الحكومة المرتدة في باكستان التي ضيّعت أرضَ كشمير بمساعدة من الفصائل والتنظيمات التي تزعم الجهاد وهي في الحقيقة ليست أكثر من ميليشيات تابعة بشكل مباشر لأجهزة المخابرات الباكستانية توجهها كيف تشاء.

ومن يتابع التقارب الأخير بين الهندوس وطواغيت الجزيرة يجد أنه غير معزولٍ عن الأحداث الأخيرة في المنطقة وعلى رأسها تصاعد الصراع بينهم وبين طواغيت إيران، ومخاوفهم الكبرى من انسحاب أمريكي من الخليج، فهم يُقنعون أنفسهم والحمقى من أتباعهم أن هذه الصداقة قد تنفعهم في عداوتهم مع رافضة إيران متغافلين عن حقيقة أن

الهندوس من أقرب أصدقائهم وشركائهم التجاريين، فضلاً عن عدائهم المشترك لأهل السنة والجماعة الذي قد يجعلهم في مقام الحلفاء مع مرور الزمن.

وتعزيز هذا التقارب قد يؤدي إلى نشر قواعدَ للجيش الهندوسي في جزيرة العرب يُقوّي من نفوذهم الاقتصادي والبشري الكبير فيها، حيث يوجد الملايين من الهندوس في الإمارات والبحرين والكويت على وجه الخصوص، بعضهم يملك رؤوسَ أموالٍ قوية، وليس السماح لهم بإقامة معابدهم وممارسة أديانهم الشركية علناً، بل ومشاركة بعض المرتدين لهم في ذلك إلا تجليات لهذا النفوذ المتصاعد لهم، الذي لن يتوقف مداه حتى يُزاحموا المسلمين في جزيرة العرب على كل شيء، ويحلوا محل الصليبيين في هيمنتهم على المنطقة، وهذا ما يجب أن يحسب له المسلمون ألف حساب.

فلئن كانت بلادُ الإسلام في الهند ضاعت في أيديهم، فإن أمة الهندوس لا يقف حقدها وعداؤها لأمة الإسلام عند حدود كشمير وباكستان وأفغانستان حيث أحقادهم القديمة على مسلمي السند وخراسان والمغول الذين كبتَ اللهُ بأيديهم دينَ الهندوس عدة قرون، وحطّم اللهُ على أيديهم أوثانَهم ومعابدَهم، حتى أنقذهم من ذلك كله حكامٌ مرتدون، والوهم على المسلمين وقرّبوهم إليهم، وفتحوا الباب أمام هيمنة النصارى على الهند ليجعلوا لهم السيادة على المسلمين فيما بعد، ولكن أحقادهم تمتد بعيداً لتطال كل مسلم على هذه الأرض، وأطماعُهم تمتد بعيداً لتشمل الهيمنة على جزيرة العرب وخيراتها وسكانها، وهذا ما يجب على المسلمين في هذه البلاد أن يحولوا دونه.

ولا شك أن جهاد طواغيت الجزيرة والسعي في خلعهم وإقامة حكم الإسلام هو من أهم وسائل حماية بلدان المسلمين في كل مكان، ولكن في الوقت نفسه فإن جهاد الهندوس الموجودين في الجزيرة اليوم هو أمر في غاية الأهمية من كل النواحي.

فهم مشركون أولاً يجب إخراجهم من جزيرة العرب، ولا يجوز لهم الإقامة فيها، لقوله عليه الصلاة والسلام: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب) [متفق عليه]، فإن أبوا الخروج وجَب قتالهم على ذلك، لا سيما وأنهم أظهروا معالم دينهم الشركي وبدأوا يدعون إليه، وهم محاربون ليس لهم عهد ولا أمان، ومن أمّنهم من الطواغيت المشركين فلا يُعتد بأمانه لكونه

هو نفسه حربياً يجب جهاده، وقد قال تعالى: {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ} [التوبة: 5]، وهم مباشرون لحرب المسلمين اليوم في الهند بالاستيلاء على أرضهم، وقتلهم وتدمير مساجدهم ومنعهم من عبادة ربهم كما يرتضي سبحانه، وتهديدهم المستمر بالحرب على المسلمين في باكستان، وإعانتهم الحكومات الكافرة في أفغانستان وبنغلاديش وسريلانكا، ومظاهرتهم على المسلمين، وقد قال تعالى: {فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ} [البقرة: 194]، وكون السكوت عن تزايد أعدادهم في الجزيرة هو مظنة خطر على الإسلام والمسلمين في هذه الأرض، وكون الحرب عليهم فيها معاونة للمسلمين في كشمير والهند عليهم.

فهذه الأسباب كلها تدفع إلى تحريض المسلمين في جزيرة العرب على قتال الهندوس والسعي في قتلهم والاستيلاء على أموالهم وزرع الرعب في قلوبهم بشتى الوسائل حتى ندفعهم إلى الخروج منها أذلة صاغرين، ونمنعهم من الاستيطان فيها، وتقوية نفوذهم عليها، ونُضعف بذلك أيضا موقف أوليائهم الطواغيت الذين يطلبون رضاهم ويحرصون على مودتهم ورعاية مصالحهم.

وإن كان الأولى من المجاهدين في جزيرة العرب تركيز ضرباتهم على رؤوسهم من أصحاب المناصب السياسية وأرباب الأموال وطواغيت المعابد، فإن هذا لا يمنع من النيل من أي منهم مهما صغُر شأنه أو قلّت قيمته، فإلحاق الأذى بأي منهم سيزرع الرعب في قلوب إخوانهم بإذن الله، وليحرص المجاهدون على تطهير أرض الجزيرة من معابدهم الشركية، وعلى تدمير أوثانهم وتنكيسها، وعلى إظهار العداوة لهم والسعي إلى تنغيص عيشهم ومعاملتهم بعكس ما يودون من جمع الأموال والحصول على الراحة، ولا يحقرن أحد من المعروف شيئاً، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

186- العدد 197 - فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره

الخميس 28 ذو الحجة 1440 هـ



فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره

إن الله تعالى لا يظلم عبادَه مثقال ذرةٍ من أعمالهم، فيجازيهم عليها في الدنيا أو الآخرة، وهم مجزيّون على أجزائها وإن لم ينلْهم جزاءَ تمامِها، فإذا تقاعس العبدُ عن إتمامِ عملٍ ما، كان له من الأجر بمقدار ما عمِل منه لا يحبط عنه إلا بخروجه من الإسلام بالكلية، وإن كان أعظم الأجرِ في إتمامِ العمل، إذ أن الحسنات تتضاعف بصبر المسلم على طاعة الله وثباته عليها رغم كثرة الصوارف عنها.

وقد قال ربنا جل جلاله: {مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [التوبة: 120-121].

وهذه الحقيقة في غاية الأهمية أن يوقن بها المجاهد في سبيل الله تعالى، ويتزود بها في سيره الطويل إلى رضوان ربه الجليل، لتتشوق نفسُه أكثر للبذل، ويهون عليه ما يلقاه من تعبٍ وبلاءٍ، خاصة عندما تبعد عن بصره القاصر صورةُ النصر الذي يرجوه، ويسعى في

تثبيطه عن جهاده شياطينُ الإنس والجن، بتشكيكه في جدوى ما يبذله من جهدٍ قد يبدو له غير ذي فائدة طالما أن الهدف الدنيوي منه قد تأخر عنه.

ولنا أن ندرك أهمية ذلك إن وضعنا في الاعتبار أن تلك الآيات من سورة التوبة نزلت على المسلمين لتحثهم على المسير مع رسول الله عليه الصلاة والسلام في تبوك، حين بعُدت الشُقّة وعظُمت المشقّة، وقويَ المشركون وضعُف المسلمون، وكانت احتمالاتُ النصرِ على الروم قليلةً في حسابات الناس، فبشّر ربُّنا عبادَه أن لهم في كل عملٍ يعملونه في سيْرهم إلى عدوهم أجراً عليهم أن يطلبوه ولا يزهدوا فيه، ثم منّ عليهم مرة أخرى أن كفاهم لقاءَ عدوِهم، فعادوا بالأجر العظيم ولم يمسسهم سوء، وخاب من رغِب بنفسه عن رسول الله وصحبه رضوان الله عليهم.

فالمجاهد يضع في اعتباره أن الغاية الأخروية من جهاده -وهي الأجر من الله تعالى- متحصلةٌ له ولو لم يحقق النصر أو الفتح أبداً، ولو فاته كل ما كان يحبه من الغنيمةِ والظفَر، والعز والتمكين، والسلامة له والنكاية في أعدائه، أضعاف ما لو تحققت له تلك الغايات الدنيوية، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: (مَا مِنْ غَازِيَةٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، تَغْزُو فَتَغْنَمُ وَتَسْلَمُ، إِلَّا كَانُوا قَدْ تَعَجَّلُوا ثُلُثَيْ أُجُورِهِمْ، وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، تُخْفِقُ وَتُصَابُ، إِلَّا تَمَّ أُجُورُهُمْ) [رواه مسلم].

وإنكار هذه الحقائق أو السهو عنها كان سبباً في ضلال كثير من العباد، ونكوصهم عن طاعة الله جلّ جلاله، بجهادِ أعدائه وبذل الجهد لإقامة دينه وتحكيم شرعه وتطهير أرضه من الشرك وأهله، وذلك أنهم أوحت إليهم شياطينُ الإنس والجن أن لا فائدة لهم من جهادٍ وبلاءٍ لا يُلازمه نصرٌ وتمكينٌ، فالجهاد بالنسبة إليهم ليس أكثر من وسيلةٍ دنيويةٍ لغايةٍ دنيويةٍ، يسهل عليهم تركه إن تأخر جنْيُ الثمرة التي يرجونها منه، وهكذا قعَد أكثرُ المنافقين عن جهاد الروم في تبوك لأنه جهادٌ لا تُرجى منه غنيمة، ولا يُؤمن فيه هلاك.

ويغفل الكثيرون عن حقيقة أن الجهاد له ولا شك ثمارٌ دنيويةٌ كبيرةٌ مهما طال الزمان، من الفتح والتمكين وإقامة الدين، ولا شك أن النصر متحققٌ لهم أو لإخوانهم الذين يأتون من بعدهم، فيكون دورهم دورَ الزارعِ للنبتةِ، المتعهدِ لها حتى يشتد ساقها وتضرب جذورها

في الأرض، وتصبح قادرة على الإثمار، فينتفع بها هو نفسُه أو من يأتي بعده، وقد روى الإمام أحمد في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: (إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا)، فيكون غرسه لها من باب العبادة لا من باب انتظار الثمر، وكذلك المجاهد في سبيل الله تعالى فإنه يستمر في جهاده حتى تقوم الساعةُ أو يهلك قبلها وقد أدى ما عليه من طاعة لأمر ربه جلّ وعلا.

وقد رأينا الكثيرَ ممن كانوا يزعمون الجهاد لتحكيم شرع الله تعالى، فتَح اللهُ عليهم الأرض ومكنّهم فيها، وابتلاهم بذلك، فكان فيه خسارتهم وحبوط أجرِ جهادهم الذي قاموا به وتحملوا ما تحملوه فيه من الضيق والشدة ليقيموا به الدين كما زعموا، فلمّا صارت الثمرةُ بأيديهم داسوها بأقدامهم، وأقاموا دين الكفر وامتنعوا عن شريعة الله سبحانه، أو سلّموا تلك الثمرة لأعداء الله من العلمانيين والديموقراطيين وعملاء الصليبيين.

فالواجب على المسلم إذن أن يعتقد أن جهاده طاعة لله سبحانه، هو مأجورٌ على القيام به إن أخلص واتبع، وأن يحرص على النصر في جهاد المشركين، ليزيل شركَهم ويقيم دينَ الله في الأرض، وأن يسأل الله سبحانه الثبات على جهاده، وأن يعينه على إقامة الدين في نفسه ومن يرعاهم، قبل أن يقيمه في الأرض وبين الناس، وأن لا يحبط ذلك كله وينكث غزله من بعد قوة كما فعل القوم الظالمون، ومن يصدق الله يصدقه، ومن يخنه فإن الله لا يحب الخائنين.

187- العدد 198 - فأقبلَ بعضُهم على بعضٍ يتلاومون

الخميس 6 المحرم 1441 هـ



فأقبلَ بعضُهم على بعضٍ يتلاومون

بعد كل هزيمةٍ يتلقاها مرتدو الصحواتِ من الجيش النصيري، وعقب استيلائه على أي قطعةِ أرضٍ منهم، يطلب الجيشُ النصيريُّ الراحةَ من القتال لبعض الوقت، ليحصّن المناطقَ التي استولى عليها، ويُعيد تهيئةَ صفوفه لتقدُّمٍ جديد، فيفرض لأجل ذلكَ هدنةً هوَ يُحدد زمانها ومكانها، ويتلقاها مرتدو الصحوات وكأنها نصرٌ من الله وفتحٌ مبين، فيُقرّونها ويلتزمون بها، في الوقت الذي يَلعنون فيه الهدنَ مع النصيريةِ ومن يوافق عليها!

وفي كلِ مرةٍ يُردد قادةُ الصحواتِ المرتدّون الخائبون على أتباعهم السفهاء مبررات واهية يخترعونها لتبرير التزامهم بالهدن، ومصالحَ يزعمونها من فتراتِ الراحة الطويلة في هذه الهدن، من وعودٍ بتحصينِ المناطق، إلى آمالٍ باستيعاب مقاتلين جدد في صفوف فصائلهم وتدريبهم،.. وما شابه ذلك من الأكاذيب التي تنكشف بمجرد أن يبدأ الجيشُ النصيريُّ حملتَه الجديدة، ليتبيَّن حينها أن مرتدي الصحوات لم يعدّوا شيئاً يُذكر لدفع النصيرية، فتتهاوى المناطق، ويُشرّد الأهالي الذين يقعون مرّة بعد أخرى في فخاخِ وعودِهم الكاذبة، ثمّ لا نجد من تلك الفصائل إلا التلاوم على ما فات، والاتهامات بخصوص ما جرى، وتوعُّد بعضهم بعضاً بالثارات والنزاعات بعد أن تنتهي حملةُ الجيش النصيري عليهم.

ومن ينظر في حال القوم، يجد أن من أهم أسباب هزيمتهم قضاءهم فتراتِ الهدنِ مع عدوهم المشترك في التنازع على الأرض والنفوذ، والصراع على المعابر والأموال، وفي حياكةِ المؤامراتِ ضدّ بعضهم، وإعدادِ العدة للتقاتل والتحارب، فإن تأخرت حملةُ النصيرية اشتعلت المعارك وفُككت فصائل وقويت أخرى، وتغيَّرت خرائطُ النفوذ والسيطرة على الأرض، وتغيَّرَ -وفقاً لذلك- اتجاه الدعم والقَبول التركي إلى الأقوى نفوذاً من بينها، في الوقت الذي يعدّ النصيريةُ العدةَ لحملتهم القادمة على مهلٍ دون أن ينغّص عليهم ذلك شيءٌ من قبل الصحوات، حتى إذا أنهوا استعداداتهم تقدّموا بحشودهم على الأرض بعد أن تمهد لهم طائراتهم من الجو، فلا يجدوا إلا جهاتٍ مفككة، وقلة من المقاتلين المنهكين، المشتكين من قلة السلاح والعتاد والمؤازرات، فلا يلبث أن يحسم -النصيريةُ- المعاركَ بسيطرتهم على المناطق وفرضِ هدنٍ جديدةٍ على الأرض.

ولقد رأينا في حملة الجيش النصيري الأخيرة، والتي تمكّن خلالها من السيطرة على ما تبقّى من ريف حماة، والتقدم كثيراً في ريف إدلب الجنوبي، كثرةَ شكاوى فصائل الصحوات من تخاذل الفصائل الأخرى في تقديم المؤازرات والدعم ودفع السلاح الثقيل والنوعي إلى مواجهة النصيرية.

والسبب في ذلك يرجع إلى أن تلك الفصائل باتت تُقدّم العداءَ المستحكم بينها على عدائها مع الجيش النصيري، وترى في خصومها خطراً يتهددها أكثر منه، ولذلك فلا أحدٌ منهم يريد أن يزجّ بكل قواته في الحرب الشرسة ضد النصيرية، ما قد يؤدي إلى إضعافه وإنهاكِ جنوده، ويتيح للفصائل الأخرى الانقضاضَ عليه وإنهاء وجودهِ من الساحة أو إضعافه فيها على الأقل، وهذا الأمر مُشاهدٌ في العلاقة بين مرتدي "هيئة تحرير الشام" وإخوانهم في الردة من فصائل "الجبهة الوطنية" ومن حالفهم من فصائل "الجيش الوطني"، حيث يتنازع الطرفان على موارد التجارة مع تركيا والنصيرية، وعلى التقدم لتمثيل "المعارضة" في المفاوضات المستقبلية مع النصيرية والروس، والتي يأملون حصولها قريباً عندما يتوقف تقدمهم عند حدود "أستانة" و"سوتشي"، والتي يدعو راعيها -الطاغوتُ التركيُّ- اليومَ شركاءَه الروس إلى الالتزام بها.

ولهذا نجد هذه الفصائل المرتدّة يعلو صراخُها اليوم على بعض، بخصوص ما جرى من سقوطٍ للمناطق مؤخراً، واتهاماتٍ متبادلةٍ بينها بالتخاذل والخيانة وتسليم المناطق، ووعيدٍ بتصعيد الصراع داخل إدلب، وتهديداتٍ بترك جبهات القتال مع النصيرية تفرغاً لموجات جديدة من القتال وتصفية الحسابات القديمة بينها، حتى لو أدى ذلك إلى سقوطِ تلك الجبهات دون قتال، وحتى لو استولى الجيشُ النصيريُّ على ما تبقى من المناطق، فهم يفضلون ذلك على أن تسقط بأيدي خصومِهم ومنافِسيهم من الفصائل، كما رأينا ذلك سابقاً في حلب وريف دمشق ودرعا على وجه الخصوص، حيث اشتعلت الصراعاتُ الداميةُ بين تلك الفصائل للسيطرة على الأرض حتى تنازعوا على الحافلاتِ الخضراءِ التي نقلتهم من المناطق التي سلموها بالأمس إلى المناطق التي يَمضون إلى تسليمها اليوم!

ولقد كان أولئك المرتدون يزعمون أن حربهم على الدولة الإسلامية وجنودها ذات دافعٍ دينيٍ عقديٍ، ويتهمون جنودَها بأنهم السبب في تشرذم صفوفهم، ومنعِ تفرُّغهم لقتال النصيرية، في حين أن قتالهم للدولة الإسلامية كان السبب الوحيد لتوحدهم وتأجيلِ الصراعاتِ بينهم، إذ لم تشهد ساحةُ الشام تحالفاتٍ حقيقيةً بين فصائل الصحواتِ إلا في قتالهم للموحّدين، والسبب أن الداعمين لتشكيل غرف العمليات والجبهات كانوا يفرضون عليهم تركَ التنازع بينهم ليكونوا أقوى في مواجهة الدولة الإسلامية، حتى إذا توقّف قتالهم ضدّها عادوا إلى عداواتهم القديمة، ونزاعاتهم على الأموال والنفوذ، ودارت رحى الحرب بينهم في كل أرض، حتى لا يوقفها إلا طردُ النصيرية لهم منها ليُكْملوا صراعاتهم وحروبهم في أرض أخرى.

إن غاية فصائل الصحوات المرتدّة في الشّام اليوم هي أن يقبل النصيريةُ والروسُ التفاوضَ معهم، وأملهم أن يساعدهم الإيرانيون والأتراكُ في ذلك، وهذا الأمر سيزيد من وتيرة الصراع الداخلي بينهم ليكون للفائزِ منهم الحصة الكبرى لدى الشراكة مع النظام النصيري المرتد كما يأملون، فنسأل الله العزيز القدير أن يُخيّب مساعيهم جميعاً، وأن يعيننا على إبطال مكرهم، وإزالة شرّهم، إنه هو السميع البصير.

188- العدد 199 - إن الله لا يهدي من هو كاذبٌ كفّار

الخميس 13 المحرم 1441 هـ



إن الله لا يهدي من هو كاذبٌ كفّار

من جديد تجري انتخابات في تونس لانتخاب حاكمٍ بغير ما أنزل الله، ومن جديد تتكرر دعوات المرتدين للناس أن يشاركوا في انتخاب طاغوت آخر يحارب ملّةَ إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- ويجدّد ملّةَ عمرو بن لحي الخزاعي!

وإن كان "المؤمنون بدين الديموقراطية" يبررون دعوتهم الناس لفعل الشرك باختيار الطواغيت الحاكمين بغير ما أنزل الله تعالى بدعاوى فاسدة، كقولهم إن بعض المرشَّحين يعِدون بتحكيم الشريعة في حال فوزهم، فإن انتخابات تونس هذه تخلو حتى من تلك الشعارات الفاسدة الكاذبة، ومع ذلك لم يكف دعاةُ الشرك من أدعياء العلم والحرص على الإسلام عن دعوة الناس إلى المشاركة في الانتخابات، ودعواهم هذه المرة اختيار أخف الضررين وأهون الشرّين كما يزعمون.

وعوضاً عن دعوة الناس إلى جهاد المشركين لإزالة شرك الديموقراطية وغيره من الأرض، كما أمر الله تعالى بقوله: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} [الأنفال: 39]، أو دعوتهم لاجتناب ذلك الشرك إن لم يقدروا على إزالته، وتحذيرهم من التلطخ بنجاسته، كما أمر تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [النحل:

36]، وقوله سبحانه: {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ} [الحج: 30]، نجد المؤمنين بالديموقراطية -ممن يزعم الكفر بها- يدعون الناسَ إلى العمل بها وانتخاب الطواغيت المشرّعين من دون الله، والطواغيت الحاكمين من غير الله، ليكونوا نواباً عنهم في هذه الأفعال الكفرية، بل ويجعلون هذا الشرك عبادة يتقربون بها إلى الله تعالى بزعمهم، فشابهوا بذلك أسلافهم من المشركين الذين كانوا يعبدون الطواغيت تقرباً لله سبحانه بزعمهم، وقد كذّبهم اللهُ تعالى في دعواهم وكفّرهم، ولم تنفعهم نواياهم ولا ما يرونه في شركهم من منافع ومصالح، قال تعالى: {أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ} [الزمر: 3].

ولا يستحي أولئك المجرمون من التلبيس على الناس بأن ما يُبيحونه من الشرك هو من باب رخصة قول الكفر أو فعله للمكره، وكأنّ الناس يُجرّون إلى مراكز الانتخابات مقيَّدين بالسلاسل، ويُؤمرون بانتخاب الطواغيت والبنادق مصوبة إلى رؤوسهم، لا أنهم يذهبون مريدين لفعل الشرك مختارين له، متكلّفين في سبيل ذلك المشقة والمال، متحمّلين للمخاطر في سبيل تحقيق ذلك.

ولنا أن نسأل هؤلاء المرتدين بعض الأسئلة التي يتبين من خلالها ضلالهم وتلبيسهم على الناس.

أليس من يختار حاكماً بغير ما أنزل الله، مفوّضاً له ليحكم بالنيابة عنه، ومن يختار مشرّعاً من دون الله، مفوضاً له ليشرّع بالنيابة عنه؟ فما الفرق إذن بين القيام بهذه الأفعال المكفرة من حكم بغير ما أنزل الله أو تشريع من دونه وبين تفويضهم للقيام بها، وإقرارهم على ذلك؟!

وما الفرق بين الحاكم بغير ما أنزل الله وبين من يدعو الناس إلى انتخابه وتفويضه للحكم بشريعة الطاغوت أو يفعل ذلك؟! أيكون الأول كافراً، ويكون الثاني مسلماً لأنه رأى في اختياره منفعة ما لنفسه أو لغيره؟!

وما الفرق بين من ينتخب طاغوتاً يحكم بغير ما أنزل الله طلباً لمصلحة دنيوية لنفسه أو أسرته، وبين من يختاره طالباً "مصلحة الأمة" أو "مصلحة الدعوة" أو "مصلحة الجهاد" أو غيرها من المصالح المزعومة التي يتذرع بها المشركون اليوم لاستباحة المحرمات وركوب الموبقات، ويدخلون من بابها ليشرعوا من الدين ما لم يأذن به الله، ويحكموا بغير ما أنزل الله؟!

إن كل من يترشّح أو يرضى بترشيحه لمناصب المشرّعين من دون الله والحكام بغير ما أنزل الله، كعضوية المجالس التشريعية والبرلمانات التي تشرع للناس ما لم يأذن به الله تعالى، ورئاسات الدول والحكومات التي تحكم بموجب الدساتير والقوانين الكفرية، سواء نجح في الانتخابات أو فشل فيها، هم طواغيت جعلوا لأنفسهم الحق في مشاركة الله تعالى في صفاته العلى التي لا تجوز لغيره، قال تعالى: {وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [القصص: 88].

وكل من يؤيدهم في ترشّحهم أو يرضى به، أو يشاركُ في انتخابهم، أو يدعو إليه أو يعين عليه، مشركٌ بالله سبحانه، اتخذ أولئك الطواغيتَ أنداداً لله سبحانه وأشركهم معه في الطاعة، قال تعالى: {وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ} [الأنعام: 121].

فالواجب على المسلمين في تونس وغيرها اجتناب شرك انتخاب الحاكم بغير ما أنزل الله، والدعوة إلى ذلك، وتكفير من فعله، ومن دعا إليه، والسعي في إزالة كل شرك من بلادهم ومنه شرك الديموقراطية وإقامة دين الله تعالى، وتحكيم شرعه، ولينصرنّ الله تعالى من ينصره إن الله قوي عزيز.

189- العدد 200 - الجهاد ومعركة اليقين

الخميس 20 المحرم 1441 هـ



الجهاد ومعركة اليقين

يُظهر الصليبيون وأذنابهم المرتدّون غيظهم من موحّدة مستضعفةٍ تُحدّث الناس عن اليقين بنصر الله لها ولأخواتها قريباً، وعن عزمها أن تعود لتهاجر إلى دار الإسلام مرّة أخرى، لتعيش من جديد تحت حكم الشريعة، محروسة بحراب إخوانها المجاهدين، وتتقطّع قلوبهم وهم يسمعون أسداً كاسراً في محبسه يتوعّدهم بعودته إلى ساحات الجهاد قريباً ليثأر لنفسه ولإخوانه منهم، وكأنّه يرى الفتح القادم عين اليقين، ويصيبهم اليأس كلّما رأوا فارساً من فرسان الإسلام في ثغر من الثغور يبشّر المسلمين -رغم ما أصابه وإخوانه من جراح- بفتح مبين، وينذر المشركين بعذابٍ أليم، ويزيد ذلك كلّه من مخاوفهم تجاه مستقبل الحرب بينهم وبين جنود الخلافة، بعد أن وصلت إلى حيث لم يعد في أيديهم ما يفعلونه لحسمها أكثر ما فعلوه من قبل.

ولعل لهذا اليقين الذي جعله الله تعالى في قلوب عباده أسباباً كثيرة، أهمها صحةُ المعتقد وسلامة الدّين من الشرك بالله، وحسن الظن والمعرفة به سبحانه، فالمشرك به مهما أظهر من التوكّل على الله عزّ وجلّ لا يلبث أن ييأس من روح الله إذا ضلّ عنه من كان يشركه معه سبحانه ويتوكّل عليه من دونه، وبمقدار خلو القلب من الأنداد يمتلئ يقيناً بالله عزّ وجلّ ووعده لعباده بنصرهم على عدوّه ومجازاتهم على صبرهم وجهادهم في الدّنيا والآخرة.

ومن أسباب اليقين عند المسلمين أيضاً بقاء راية إخوانهم المجاهدين عالية، وسماعهم بأخبار جهادهم وتنكيلهم في أعداء الله، ورؤية المسلمين وهم يلتفون حولهم ويشدون من عضدهم، فإن لكل خبرٍ عن هجومٍ ينفّذه المجاهدون فرحة في قلوب الموحّدين وخاصّة المستضعفين منهم، الذين ينصر الله تعالى بدعائهم المجاهدين، فإن هؤلاء لا يبلغهم نبأ عن انتصارٍ لجنود الخلافة في مشرق الأرض أو مغربها، أو عن نكاية لهم في أعداء الله، أو عن ثباتهم على توحيدهم وسنّة نبيّهم -صلّى الله عليه وسلّم-، إلّا هان عليهم ما هم فيه من الشدّة، واستبشروا خيراً بجهاد إخوانهم، وسألوا الله تعالى أن يخرجهم من أسرهم ليكونوا في صفوفهم مجاهدين أو تحت كنفهم.

ولهذا جعل الله تعالى من مقاصد الجهاد في سبيله، إدخال السرور إلى نفوس المسلمين، وشفاءها من أعدائها، وإذهاب غيظ قلوبهم، كما قال سبحانه: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [التوبة: 14-15].

ففي ذلك كلّه تثبيتٌ للمسلمين والمسلمات على دينهم، وتقويةٌ لنفوسهم أمام أعدائهم من شياطين الإنس والجان، وإعانةٌ لهم على زيادة يقينهم بنصر الله تعالى لهم، وتجديد نيّاتهم دوماً بالرغبة في الهجرة والجهاد والبذل والاستشهاد، وتذكيرٌ لهم في كلّ حين أن المعركة الّتي شاركوا فيها وأوذوا في سبيل انتصار المسلمين فيها لا تزال مستمرّة، وأنّ إخوانهم لم يُلقوا من بعدهم الراية ولم يركنوا إلى الدنيا وزينتها، وأنّهم يبذلون الغالي والرخيص لاستنقاذهم من أسرهم ورفع أيدي الظالمين عنهم، كما أمرهم ربهم جلّ وعلا: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا} [النساء: 75].

وكما أن الجهاد في سبيل الله هو من أهم وسائل إدخال الناس في دين الله أفواجاً، فإنه من أهم وسائل تثبيت المسلمين على هذا الدّين، والمجاهد في سبيل الله في الوقت الّذي يردّ عن المسلمين عادية المشركين والمفسدين على دمائهم وأموالهم وأعراضهم، فإنّه أيضاً يردّ غارات الشيطان عن قلوبهم وعقولهم، ويمنع عنهم اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى

ونصره وإعانته لعباده المؤمنين، وقد قال النبيّ عليه الصّلاة والسّلام: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يشد بعضه بعضاً) [رواه ابن حبان]، وهذا كلّه من الفضل العظيم الذي قد لا يحسب له كثيرٌ من المجاهدين حساباً عند تعدادهم لثمرات جهادهم في سبيل ربّهم جلّ وعلا.

ولا أدلّ على أهمية ذلك، من محاولات الكفّار والمرتدّين المستمرة نشر اليأس من عودة فتوحات المجاهدين والقنوط من نصر الله تعالى لهم كوسيلة لتشكيكهم في الدّين نفسه، لإخراجهم منه وإدخالهم في ملل الكفر الّتي يدينون بها.

ولذلك كلّه ينبغي أن يجعل المجاهدون نصب أعينهم أن الله تعالى جعلهم سببا في تثبيت المسلمين والمستضعفين منهم خاصّة، فعليهم أن لا يدّخروا وسعا في استنقاذهم والدفاع عنهم، من خلال استمرار جهادهم وتعاظم نكايتهم في أعداء الله، وسعيهم الدؤوب لإزاحة الشرك من الأرض وإقامة دين الله تعالى فيها ليهاجر إليها المسلمون من جديد ويعيشوا آمنين مطمئنين تحت حكم الإسلام.

ولمن شاء نصرة الأسرى والأسيرات في سجون الكافرين، وقد بعدت المسافة بينه وبين تلك السجون.

دونك من يليك من الكافرين، جاهدهم، ونكّل بهم، وانتقم لإخوانك وأخواتك بذلك، فاقتلهم، وأْسرْهم وطالب بمفاداتهم بأسرى المسلمين، وأعلن أن جهادك هو نصرةٌ لهم وثأرٌ ممن ظلمهم، فإن ذلك من أعظم ما تقوم به لاستنقاذهم، وإن مجرّد بلوغ أخبار عملك أسماعَهم له أثرٌ كبيرٌ في نفوسهم، ورباط عظيم على قلوبهم ومن أسباب تثبيتهم على دينهم، وتزيد من يقينهم بنصر الله تعالى لهم بإخوانهم، ولينصرن الله من ينصره إن الله قوي عزيز.

190- العدد 201 - أتظنوننا سننسى يا مشركي إفريقية؟!

الخميس 27 المحرم 1441 هـ



أتظنوننا سننسى يا مشركي إفريقية؟!

عقودٌ مرت على المسلمين في نيجيريا وهم يعانون من إجرام الوثنيين والنصارى والحكومات الطاغوتية بحقهم، ولم نسمع عن دعوات للجهاد في تلك الأرض، لأن أمريكا لم تعلن الجهاد هناك كما فعلت من قبل في أفغانستان والبوسنة وكوسوفا! ولأن العدو هناك من "شركاء الوطن" كما يسميه الإخوان المرتدون وأمثالهم، ولأن الجهاد هناك ليس في سبيل "القضية المركزية" كما يردد السرورية وغيرهم من أدعياء الجهاد.

لم يسمع أكثر المسلمين في العالم عن مجازر النصارى بحق المنتسبين إلى الإسلام في منطقة "فلاتو"، حيث قتل المئات منهم في مذابح جماعية لم ترحم رجلاً ولا امرأة ولا طفلاً، وأُحرقت منازلهم وأملاكهم، وسُلبت مواشيهم وأرزاقهم، وطُردوا من ديارهم ليكونوا لاجئين في مناطق الشمال، وقد حشد النصارى لحربهم من كل مناطق نيجيريا، وأعانهم على ذلك الجيش والشرطة وقادة الحكومة المرتدة.

والآن لا يسمع أحدٌ عما يفعله النصارى بحق المنتسبين إلى الإسلام في مناطق جنوب نيجيريا الغنية، حيث يُضيق عليهم في معيشتهم ويدفعون للمغادرة إلى المناطق الفقيرة المجدبة في الشمال.

ولم يدعُ أحدٌ يوماً لنصرة المجاهدين في الشمال ضد جيوش التحالف الإفريقي الكافرة، ولم نسمع أيّ حديث عن جرائم تلك الجيوش بحق الأهالي في كل المنطقة المحيطة ببحيرة

"تشاد"، خشية أن يكون في ذلك تقوية لجنود الخلافة الذين يقفون اليوم وحدهم هناك يتصدون لأولئك المشركين، فأدعياء الجهاد من الفصائل والتنظيمات المنحرفة يفضلون حكم الطواغيت والصليبيين على أن يحكم جنود الدولة الإسلامية الأرض بشريعة الله تعالى.

ويحسب نصارى غرب إفريقية ووثنيوها أنهم سيبقون بمنجاة من العقاب على ما يفعلونه بالمسلمين في تلك الديار، متغافلين عن حقيقة أن المعركة اليوم يقودها ضدهم الموحدون الذين لا ينامون على ضيم، ولا ينسون ثأر إخوانهم طال الزمان أم قصر.

ولو نظروا في التاريخ القريب، لعلموا ما ينتظرهم في قابل الأيام على أيدي المجاهدين بإذن الله، ودونهم ما فعله جنود الخلافة باليزيديين المشركين من قتلٍ وسبيٍ وتشريدٍ في الأرض، جزاءً لهم على كفرهم بالله العظيم، وعقاباً لهم على ما اقترفته أيديهم من قبل بحق المسلمين في مناطق غرب الموصل، عندما علوا في الأرض تحت حكم الصليبيين، فكانوا يأسرون المسلمين ويذلونهم في مناطقهم، وكانوا يتعرضون بالأذى والقتل لكل من يترك كفرهم ويسلم لله رب العالمين، وما حادثة "دعاء" التي اهتزت لها أرض العراق عنا ببعيد، فانتقم منهم المجاهدون في عهد أمير المؤمنين الشيخ أبي عمر البغدادي -تقبله الله تعالى- أيّما انتقام، وقتلوا منهم المئات، ولكن العقاب الحقيقي تأخر عنهم قرابة عشر سنين، إلى أن صارت حكايتهم مضرب الأمثال وحديث الركبان في مشرق الأرض ومغربها، وستبقى قصتهم عبرة لكل من تسوّل له نفسه من المشركين الاعتداء على المسلمين وأعراضهم، ليعلموا ما ينتظرهم في قابل السنين.

ولا يظن أحدٌ من المشركين في أي مكان أننا نسينا جرائمهم بحق المسلمين، فجرائم الصليبيين والروافض وحلفائهم من مرتدّي الصحوات وجنود الطواغيت لم ولن تُنسينا -بإذن الله- جرائم الروس في القوقاز ولا جرائم الصرب والكروات في البلقان ولا جرائم الأحباش في شرق إفريقية ولا جرائم الهندوس في الهند والسند وبنغلادش ولا جرائم النصارى في الفلبين ولا جرائم الشيوعيين في الصين ولا النصارى المحاربين في وسط وغرب إفريقية، وغيرها من جراحات المسلمين، وكلّها بحول الله وقوته سنردها للمشركين أضعافاً، الصاع

صاعات والمكيال مكاييل، إنهم يرون ذلك بعيداً ونراه قريباً، وما الله بغافل عما يعمل الظالمون.

وإن الموحّدين اليوم يباركون صنيع إخوانهم جنود الخلافة في غرب إفريقية، بقتلهم جنوداً نصارى من الجيش النيجيري، وجعلهم ذلك مناسبةً لتذكير النصارى في نيجيريا من جديد، أن ثأرنا معهم لن يبرد بإذن الله تعالى وإن تحوّلت عظام من قتلوهم من المنتسبين إلى الإسلام في (فلاتو) وغيرها من البلاد إلى تراب.

ونذكر المجاهدين في غرب إفريقية أن لا يقْصُروا حربهم ضد النصارى المحاربين وعموم المشركين على شمال نيجيريا وحسب، بل من المهم أن تمتد عملياتهم المباركة لتنال المشركين في سائر مناطق نيجيريا وبلدان التحالف الإفريقي، حتى يؤمنوا بالله وحده، أو يدفع الكتابيون منهم الجزية عن يد وهم صاغرون.

وإن استهداف أولئك المشركين فضلاً عن إحداثه نكاية فيهم، فإنه سيؤدي إلى كشف حقيقة عداوتهم للإسلام وأهله أمام المنخدعين بأوهام "التعايش" التي يروجها الإخوان المرتدون وأشباههم في كل مكان، إذ لن يلبث المشركون أن يصبّوا على "المتعايشين" معهم جام عذابهم ولو كانوا لا يحملون من الإسلام إلا اسمه، عندها فقط ينتبهون لحقيقة أن الإسلام الذي ينتسبون إليه هو المستهدف لا أشخاصهم.

وهذا عين ما حصل من قبل في العراق، إذ تمكن المجاهدون من نقض أكاذيب "الإخاء" بين المسلمين والرافضة، وأوهام "التعايش الوطني" وفضحوا جرائم الرافضة بحق كل المنتسبين إلى أهل السنّة في ذلك البلد، حتى لم يعد ممكناً لأحد من الإخوان المرتدّين وأشباههم أن يفتح فاهُ بشيء من تلك الترّهات عن إسلام الرافضة، فضلاً عن مساواتهم بالمسلمين.

فالهمة الهمة في جهاد المشركين، والشدّة الشدّة في قتال المرتدّين، قال تعالى: {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} [التوبة: 36].

191- العدد 202 - الصيف أضعتم اللبن يا مرتدّي الصحوات

الخميس 4 صفر 1441 هـ



الصيفَ أضعتم اللبن يا مرتدّي الصحوات

أكثر من مرّة أعلن مرتدّو الصحوات والشبكات الإعلاميّة المرتبطة بهم اقتحام مجاهدي الدّولة الإسلاميّة مدينتي السخنة أو تدمر في بادية الشّام خلال الأيّام الماضية، وسقوط العشرات من جنود الجيشين النصيري والروسي قتلى وجرحى وأسرى بيد الموحّدين، ثمّ لا تمضي ساعات حتّى يكذّبوا أنفسهم ويسحبوا أخبارهم، معتذرين لمن يصدّقهم عن حملة الأكاذيب الّتي أشغلوهم بها برهة من الزمن.

وكون هذه الوقائع استجدّت بعد حدثين مهميْن فلا بدّ أنّ نربطها بعلاقة، وهما الإصدار المرئي لجنود الخلافة في ولاية الشّام الّذي أعلن المجاهدون فيه تجديد البيعة لأمير المؤمنين -حفظه الله تعالى- والعهد على استمرار الجهاد لإقامة الدّين، والثاني هو الهزيمة المنكرة التي مني بها مرتدّو الصحوات والّتي سلّموا إثرها المدن والبلدات في ريفي حماة و إدلب للنصيريين، والتهديدات المستمرّة من الروس وأحلافهم باقتحام ما تبقى من إدلب للسيطرة عليها وطرد مرتدّي الصحوات منها.

أمّا الأول فقد استشعرنا الغصة في حلوق مرتدّي الصحوات وهم يتابعون أول ظهور إعلامي كبير لجنود الدّولة الإسلاميّة في الشّام بعد ملحمة الباغوز، وهم يجدّدون البيعة ويؤكّدون المضي في طريق الجهاد، من بعد أن روّجوا مراراً لأتباعهم أنّ الدّولة الإسلاميّة لم

يعد لها من باقية في أرض الشّام، وخدعتهم أوهامهم المريضة أن المجاهدين سينفضّون عنها بعد فقدان التمكين على الأرض، فهم يظنّون اليوم باختراع أخبار مضخّمة عن عمليات جنود الخلافة في البادية أنّهم يلفتون أبصار وأسماع التحالف الصليبي إليهم ليقاتلوهم، وكأن الصليبيين قد أوقفوا يوماً حربهم ضد الموحّدين في أي مكان، أو هم بحاجة لسفاهات الصحوات كي يدركوا حجم الخطر الّذي تشكّله الدّولة الإسلاميّة عليهم في كل مكان.

ومن جهة ثانية فهم يريدون الاستفادة من نشر هذه الأخبار لتثبيت صفهم الداخلي، الذي يعاني من الاهتزاز والخوف من أي هجوم جديد عليهم من قبل النصيرية والروس، هم غير مستعدين نفسياً للتصدّي له قبل أن يكونوا مهيئين عسكرياً لذلك، خاصّة بعد انكشاف حجم الخداع الّذي أوهموا من خلاله الناس بقدرتهم على صدّ أي تقدّم للنظام قبل فضيحة "خان شيخون"، فهم اليوم يسعون لنشر أخبار توحي لجنودهم وأتباعهم أولاً ولأهالي إدلب ثانياً أنّ جيش النظام وطيران الروس منشغل حاليا في الحرب مع جنود الخلافة في بادية الشّام، ولا إمكانية لهم حالياً لحشد قواتهم من أجل اقتحام إدلب، ولذلك فهم يحاولون إضفاء مصداقية على هذه الأخبار عن طريق نشرها من خلال قنوات أنشؤوها يزعمون أنّها ناطقة باسم الجيشين الروسي والنصيري.

ويدرك مرتدّو الصحوات أن مناطق ريف حماة الشمالي وجنوب إدلب كانت آمنة طوال السنوات الماضية ليس لأنها كانت محمية بهم، ولكن لأن جيش النظام لم يكن بإمكانه التقدم شمالا وجنود الخلافة يهدّدون شرق حماة، ويعدّون العدّة باستمرار لاقتحام "السلميّة" وصولا إلى مدينة حماة لفتحها وإزالة شرك النصيرية منها، ولكنّهم لغبائهم كانوا يسعون جهدهم لإراحة النظام النصيري من ذلك التهديد، بل ومنع أي تحرّك لدفع الجيش النصيري إلى الخلف أو تنفيذ أي عمل باتجاه المدينة، وقد رأينا كيف حاربوا أحد الفصائل لأنه تقدّم في تلك المنطقة "المحرّمة" وكاد أن يصل إلى أطراف حماة، ثم تآمروا جميعاً لإخراج ذلك الفصيل من "خان شيخون" عندما بلغهم أن مجموعات منه تابت من الردة التي بقي عليها أكثر أمرائهم وانضمّت إلى الدّولة الإسلاميّة وكانت تعدّ العدّة للقيام بعمل مشترك مع جيش الخلافة باتجاه مدينة حماة، وبعد محاصرة أولئك المجاهدين وهجرتهم إلى أراضي

الدّولة الإسلاميّة باتت كل مناطق جنوب إدلب آمنة للنصيرية يقرّرون هم متى يبدأون الهجوم فيها ومتى يفرضون الهدن على الصحوات.

وحين اشتدّت هجمة النصيريّة والروس على مجاهدي الدّولة الإسلاميّة في بادية حماة كان الصحوات يفرضون الحصار عليهم من جهة الشمال، يمنعون دخول الإمدادات والمجاهدين إليهم، ويمنعون خروج المصابين والعوائل إلى إدلب، حتّى إذا اضطر المجاهدون لعبور طريق "حلب - سلميّة" يطلبون منطقة يعيدون فيها ترتيب صفوفهم ويداوون فيها جرحاهم ويؤوون إليها أُسرهم، ترك مرتدّو الصحوات قتالهم مع النصيريّة الّذين بدأوا بالتقدّم إليهم، واتجهوا لقتال الدّولة الإسلاميّة في مناطق جنوب حلب، ليمنعوهم من تلك الأرض، حتّى إذا اطمأنوا من سيطرة النصيريّة عليها أوقفوا قتالهم وحربهم فيها، وانسحبوا إلى مناطق "غرب السكة" تنفيذا للاتفاقات التركيّة الروسيّة الّتي تقضي بسيطرة جيش النظام على مناطق "شرق السكة" وليس مجاهدي الدّولة الإسلاميّة.

وهكذا أضاع مرتدّو الصحوات فرصة انشغال النصيريّة بالمعارك مع الدّولة الإسلاميّة في تحقيق تقدّم في مناطق شمال حماة، يبعدون فيها جيشه عن أطراف إدلب، وسعوا جهدهم للتضييق على مجاهدي الدّولة الإسلاميّة ومنعهم من تحقيق أي تقدّم في المنطقة، فسعوا لما فيه هلاكهم، وضيّعوا ما كان فيه نجاتهم، نسأل الله تعالى أن يقصم ظهورهم على أيدي الموحدين.

واليوم يرجو كثير منهم لو تعود الأيّام إلى حيث كان النظام منشغلاً عنهم بحرب الدّولة الإسلاميّة، وينشرون الأخبار الكاذبة عن سيطرة جنود الخلافة على المدن والمناطق وسحب النصيرية قواتهم التي يحشدونها في الساحل وجنوب حلب للتصدي لجنود الخلافة، نسأل الله العظيم أن يقوي أسود الإسلام في بادية الشّام ليزرعوا الرعب في قلوب الرافضة والنصيريّة وصحوات الردّة والعار، ويفتحوا المدائن من جديد ويرفعوا راية الإسلام عالية فيها، وما ذلك على الله بعزيز.

192- العدد 203 - وما يعلم جنود ربّك إلا هو
الخميس 11 صفر 1441 هـ



وما يعلم جنود ربّك إلا هو

كان واضحاً حتى قبل ملحمة الموصل أن إصرار رافضة العراق على الاستمرار في الحرب ضد الدولة الإسلامية للسيطرة على مدن المسلمين بأي ثمن سيودي بهم إلى حتفهم عاجلاً أم آجلاً.

فخسائر تلك الحرب لم تقتصر على تدمير جيشهم وقتل وإصابة أكثر من 100 ألف من مقاتليهم، وتكبيدهم خسائر مادية تقدر بمئات المليارات من الدولارات أوشكت حكومتهم بسببها على الإفلاس، وغرقت إثرها في ديون لا قبل لها بسدادها، بل تعدت إلى خسارة الحكومات الرافضية المتعاقبة التأييد لها من عامة الرافضة بعد أن أوقفت كل نشاطاتها وخدماتها للسكان تحت حكمها عدة سنين واعدةً إياهم بتعويضهم عنها فور انتهاء الحرب التي لا تزال تكابدها بعد سنوات من إعلان نهايتها، مع إصرار جنود الخلافة على الاستمرار فيها إلى أن يحكم الله بينهم وبين القوم المشركين.

وبعد سقوط حكومة الطاغوت (نوري المالكي) نتيجة لتداعيات فتح المجاهدين للموصل وغيرها من مدائن العراق، سقطت حكومة الطاغوت (حيدر العبادي) نتيجة للتداعيات الاقتصادية المدمرة للحرب المستمرة مع جنود الخلافة، وقد وجدت تلك الحكومة نفسها مدفوعة لتقسيم ميزانيتها على أبواب كثيرة للمدفوعات، فهي مطالبة بسداد ديون الحرب

وفوائدها المركبة، وإعادة إعمار المناطق التي دمرها التحالف الصليبي بطائراته والجيش الرافضي بمدفعيته ودباباته، وإعادة بناء الجيش المفكك وتسليحه، والاستمرار في تمويل الميليشيات الكثيرة المتنازعة على الموارد، وفي الوقت نفسه يجب عليها تسيير الحياة الاقتصادية والخدمية للسكان والتي توقفت طوال فترة الحرب.

وفي النهاية وجدت تلك الحكومة نفسها عاجزةً عن الوفاء بأي من تلك المتطلبات الملحة، محتاجةً إلى مزيد من الاقتراض، محاصرةً بين مطالب السكان ونهب الميليشيات والأحزاب، حتى فشلت في إرضاء أي منهما لتستبدلها الميليشيات الرافضية ومن ورائها إيران بحكومة الطاغوت (عادل عبد المهدي) الحالية، التي حملت منذ تشكيلها همّ تمكين الميليشيات أكثر في مفاصل الدولة وإهمال ما سوى ذلك، في تكرارٍ لنمط الحكم النصيري في الشام، فكان أن انفجرت في وجوههم اعتراضات الضباط في الجيش، ومظاهرات من يحكمونهم من السكان في الشوارع كما نراها اليوم.

هذه المظاهرات التي نشاهدها اليوم لن تسفر غالباً عن إسقاط الحكم الرافضي ولا تفكيك ميليشياته، وسيتمكن قادة الميليشيات والأحزاب الرافضية من احتوائها بمساعدة من يقودونهم في طهران، كما احتووا قبل عام المظاهرات في البصرة والجنوب، وإن كانت مظاهرات اليوم ضدهم أوسع مدًى وأعلى صوتاً وأشد لهم رفضاً، وذلك أننا نرى المتظاهرين مجردين من أي أشكال القوة الذاتية والدعم من القوى الداخلية أو الخارجية المتفقة كلها على ضرورة الحفاظ على الحكومة الرافضية وأحزابها وميليشياتها لتستمر منافذ النهب من الميزانيات وتبقى عقود النفط والمقاولات مع الشركات الأمريكية والأوروبية سارية المفعول، ويبقى أولئك المرتدون سيفاً بيد الصليبيين مصلتاً على رقاب أهل السنة في العراق والمنطقة المحيطة به.

وما يهمنا في شأنها أنها ستؤدي -بإذن الله تعالى- إلى إضعاف الحكومة الرافضية أكثر وإشغال أجهزتها الأمنية وميليشياتها بقمعها، والسعي لإيقافها ومنع توسعها، الأمر الذي سيزيد من السخط عليها، والتذمر من حكمها، ويمهد لانتفاضات واحتجاجات أكبر في الفترات القادمة خاصة وأن حلولها الترقيعية لتهدئة المتظاهرين تزيد من الأحمال المادية

على عاتقها حتى تصل إلى مرحلة تعجز فيها عن الوفاء بمتطلبات تسيير الوضع المنهار في البلاد، ما يؤدي لانهيار حقيقي للحكومة أو دخولها في حرب حقيقية مع المعارضين لها من الرافضة تشغلها عن الحرب مع أهل السنة الذين تتفرغ لقتالهم حاليا.

وكذلك ما يميز هذه التظاهرات أن موجة العداء باتت تتوسع أكثر لتشمل طواغيت الرافضة ومرجعياتهم وحوزاتهم التي يرى عامة الرافضة اليوم أنها داعم للحكومة التي تقتلهم وتقمعهم بعنف، الأمر الذي سيؤدي رويداً رويداً إلى كفر أولئك بدينهم الشركي الباطل، واكتشافهم حقيقة أن الشعارات التي يرفعها طواغيتهم المعممون منذ مئات السنين عن دولة الحق والعدل التي سيبنيها الرافضة بعد انتصارهم على أهل السنة ليست سوى أكاذيب وأوهام، وأن طواغيت الرافضة ليسوا بأحسن حالا من طواغيت البعث الذين كانوا يعادونهم ويحاربونهم.

وما يميزها أيضا التوجه العدائي الكبير للحكومة الرافضية في إيران، الأمر الذي يبشر بحدوث انقسامات أكثر حدة في صفوف الرافضة المشركين، ويساعد على وجود طوائف معادية لطواغيت إيران وحكمهم في العراق، ولنظرية "ولاية الفقيه" التي يحاول طواغيت إيران نشرها وتكريسها في مختلف المناطق الواقعة تحت نفوذهم وهيمنتهم، وقد يسبب هؤلاء المعارضون لها ولأتباعها مشكلات مستقبلية تشغلهم عن التفرغ لإيذاء المسلمين في العراق والشام واليمن وغيرها.

إن هذه الاحتجاجات من قبل متظاهرين -أغلبهم من الرافضة المشركين- ضد الحكومة الرافضية المهيمنة على العراق ليست الأولى من نوعها لتكون مستغرَبة، وليست الأخيرة فتُعلّق عليها آمال الخلاص، بل هي حلقة من سلسلة طويلة من الأزمات والمشكلات الداخلية التي ستظهر تباعاً في وجه تلك الحكومة الكافرة حتى يأذن الله تعالى بقصم ظهرها وتمكين جنود الخلافة من هزيمتها نهائيا بإذن الله تعالى، {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ} [المدثر: 31].

193- العدد 204 - لهم قلوب لا يفقهون بها

الخميس 18 صفر 1441 هـ



لهم قلوب لا يفقهون بها

كلّما ظهرت فتنة بين الناس نادى بهم أهل التوحيد أن ويحكم لا تهلكوا أنفسكم فيها، فيأبى أكثر الناس إلّا كفورا، فإذا انجلت تلك الفتنة نظر الناس في حالهم، فأمّا أهل الإسلام فإنّهم يحمدون ربّهم جلّ وعلا أن هداهم وثبّتهم على دينهم وجنّبهم الوقوع في الفتنة، وأمّا الذين كفروا فتسودّ وجوههم في الدنيا إذ بدا لهم خسران بيعهم، وضلال سعيهم، وأمّا أهل النفاق فإنّهم يبقون على منهجهم القديم في إظهار الكفر وإبطانه بحسب ظهور الإسلام أو الكفر، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

وكلّما علا كافر في الأرض، وفاض في يده المال، وكثر بين يديه الجنود والأتباع، وأسند ظهره الطواغيت والصليبيون، تهافت إليه عبّاد الدنيا يبيعون له دينهم وأنفسهم لقاء ثمن بخس من لعاعة الدنيا وزخرفها، حتّى إذا خسف الله العظيم بذلك المستكبر عليه، انفض أولئك الأتباع من حوله، وأظهروا الندم على اتباعهم إيّاه، ونظروا من حولهم يبحثون عن طاغية جديد يبيعونه من بضاعتهم بثمن جديد.

وهكذا يتنقّل أهل الشرك والكفران بين حفر النار، كلّما عرضت لهم فتنة سقطوا فيها، ومهما عرض لهم من الحقّ والهدى فإنّهم عنه غافلون معرضون، كتب ربّهم أنّهم من أصحاب الجحيم كما وعد سبحانه: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ

بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} [الأعراف: 179].

ولو نظرنا إلى الحال في الشّام خلال عقد من الزمان فحسب، لوجدنا كيف كانت تحوّلات ولاءات طوائف من المرتدّين في كلّ فترة، فقد كانوا من أولياء طاغوت النصيريّة يعبدونه من دون الله تعالى خوفا ورهبا وطاعة وحبا، حتّى إذا ثار الناس في الداخل عليه، وعارضته الدول الكافرة في الخارج، وجدوا أنّه حان الوقت لينقلوا ولاءهم إلى غيره، فشكّلوا الفصائل طالبين الدعم والتمويل لقتال النظام، فلمّا اشترط عليهم الطواغيت والصليبيون قتال الموحّدين، لأنّهم لا يريدون أن يستبدلوا حكم النصيريّة العلماني بحكم إسلامي، شكّل هؤلاء الصحوات وأعلنوا الولاء للدول الصليبيّة وطواغيت تركيا وقطر وغيرهم.

فلمّا كسر الله تعالى الصحوات على أيدي جنود الدّولة الإسلاميّة، واستبدلتهم أمريكا بمرتدّي الـ PKK انقلب أولئك الخائبون ليتولوهم من دون المؤمنين، ويصبحوا بين ليلة وضحاها مؤمنين بضلالات الطاغوت "أوجلان" منتمين إلى حزبه، يعينونهم على إقامة دينهم الكفري في الأرض، ويظاهرونهم لإزالة حكم الله تعالى منها، {ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ} [النور: 40].

فهم ينجذبون إلى كل من يرضى عنه الصليبيون، فعيونهم وقلوبهم معلّقة بأصابع عملاء المخابرات الأمريكيّة ليشيروا إلى الطريق الذي عليهم اتّباعه، والطائفة الّتي عليهم الانتماء إليها، مهما بلغت من الكفر والإلحاد، ومهما عظم إجرامها بحق المسلمين، وقد بلغ حدّ افتتان المرتدّين بحزب الـ PKK لما يرونه من علوهم في الأرض ومدى الدعم الصليبي لهم، أن وجدنا من فصائل الصحوات المرتدّة الّتي تزعم كذبا الإسلام والجهاد يسعون في تقليدهم واتّباع آثارهم طلبا لأن يحصلوا من الصليبيين على ما حصلوا عليه، فحاربوا الموحّدين واعتقلوا وقتلوا من وقع بأيديهم منهم، واعتدوا على نسائهم وأطفالهم، وأعلنوا ذلك مرارا أملا أن ينالوا بذلك حظوة عند المخابرات الأمريكيّة، فلم يجدوا منهم إلا إعراضا، ولم ينالوا إلا سخط الله وغضبه عليهم، وفضيحة لهم في الدنيا قبل الآخرة.

واليوم مع تخلي الصليبيين عن مرتدّي الـ PKK وقرب أفول نجمهم بإذن الله العظيم، يبحث الكثير من أوليائهم عن طاغوت جديد يعلنون له الولاء، وعن دين جديد ينتسبون إليه ويؤمنون به، فترى قسما منهم ولّى وجهه شطر مرتدّي الترك وأتباعهم من صحوات الشّام، وقسما آخر ولّى وجهه شطر مرتدّي النصيريّة وأسيادهم الصليبيين الروس، ليعلنوا لهم التوبة عن إيمانهم بدين (أوجلان)، وبراءتهم من حزبه الكافر وأتباعه المرتدّين، ودخولهم في دين البعث من جديد، وانتماءهم إلى أحزابهم وطوائفهم المرتدّة مرّة أخرى، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العظيم.

ولقد حدث معظم ذلك وجنود الدّولة الإسلاميّة يدعونهم إلى التوحيد وموالاة المسلمين، ويحذّرونهم من الوقوع في الردّة بفعل الشرك أو موالاة الكافرين، بل من المرتدّين من كان يعيش في دار الإسلام، حيث انتشر العلم بالدين، وكان الدعاة وأهل الحسبة يبحثون عن الناس ليعلموهم أمر دينهم، ويحرصون على دعوتهم لحضور الدورات الشرعيّة التي لم يخل منها مسجد من المساجد تقريبا، ولكن أعرض عن ذلك، وكان يفرّ من تعلّم الدين فراره من الأسد، بل يدفع الغالي والرخيص ليفر بكفره الذي يبطنه من دار الإسلام، ويلحق بالمرتدّين فيكون في صفّهم، ويدخل في طائفتهم، ويعود معهم محاربا للموحّدين، ساعيا في إزالة حكم ربّ العالمين، واستبداله بشرائع الكافرين، ومنهم ألوف ماتوا على ذلك الكفر المبين.

وإن كنّا نتمنى أن يتوب هؤلاء وغيرهم من ردّتهم، فإنّنا على يقين أنّ أكثرهم لن يتعلّموا من أخطائهم، كما لم يتعلّموا سابقا من أخطاء غيرهم، وعلى رأسهم صحوات العراق الذين باعوا دينهم للصليبيين لمّا وجدوا منهم الرعاية والدعم، حتّى بلغ الاهتمام بهم أن يزورهم طاغوت أمريكا الأكبر، ثم بمجرّد أنّهم نالوا غايتهم منهم أسلموهم للرافضة فانتقموا منهم شرّ انتقام، والله لا يهدي القوم الكافرين.

194- العدد 205 - تلزم جماعة المسلمين وإمامهم

الخميس 25 صفر 1441 هـ



تلزم جماعة المسلمين وإمامهم

إن منهج أهل السنّة والجماعة يقوم على ركنين أساسيين، الأول هو الالتزام بسنّة النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام في الاعتقاد والقول والعمل، والثاني هو الاعتصام بجماعة المسلمين، وبمقدار صحّة إقامة العبد لهذين الركنين يكون أقرب إلى الطائفة المنصورة وحزب الله الغالبين، ويكون له الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة بإذن الله تعالى.

أمّا الركن الأول فإنّه لا هداية إلّا به، كما قال تعالى: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} [النور: 54]، وفي القيام به أمان من الضلالات الّتي منشأها البدع والأهواء.

وأمّا الركن الثاني فبالقيام به نجاة من التنازع بين المسلمين على الدّنيا والخلاف في الدّين المفضيين إلى التفرّق والتحزّب والتصارع والتقاتل، مما يؤدّي إلى الفشل وذهاب الريح، كما قال تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن

بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [آل عمران: 103-105]، وقد فسّر علماء السّلف حبل الله تعالى المأمور بالاعتصام به بأنّه جماعة المسلمين.

وامتنّ ربّنا سبحانه على عباده بالإسلام والجماعة، بأن ذكّرهم بحالهم قبلها، وما كانوا عليه من عداوة وتباغض وتحارب، وحذّرهم من سلوك سبل الضّالين من الأمم السابقة الّذين تفرّقوا واختلفوا رغم ما كان في أيديهم من الهدى، فكان جزاؤهم العذاب العظيم، وبيّن لهم سبيل الصّالحين داخل جماعة المسلمين أنّهم إن رأوا منكرا فيها من ظلم أو معصية أو بدعة من الإمام أو رعيته فإنّهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر مع بقائهم أفرادا في هذه الجماعة المباركة، لا خوارج عليها يدعون إلى شقّ صفّها وهدم بنيانها فذلك منكر أعظم مما قاموا لإنكاره ما لم يكن كفرا بواحا عندهم فيه من الله برهان.

كما أكّد النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام على الاعتصام بجماعة المسلمين، وبيّن حقيقة هذه الجماعة، ومعيار التزامها، وخاصّة عند تعاظم الفتن وتكاثر الأهواء، كما جاء في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه لما سأله عن الفتن، فقال: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: (نعم، دعاة على أبواب جهنّم من أجابهم إليها قذفوه فيها)، فقلت: يا رسول الله، صفهم لنا، قال: (نعم، قوم من جلدتنا، ويتكلّمون بألسنتنا)، قلت: يا رسول الله، فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم)، فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: (فاعتزل تلك الفرق كلّها، ولو أن تعضّ على أصل شجرة حتّى يدركك الموت وأنت على ذلك) [متفق عليه].

فمفهوم جماعة المسلمين المأمور بالتزامها مرتبط بالإمامة، والسّمع والطّاعة لأئمة المسلمين في المعروف، فإن لم يكن للمسلمين إمام واحد فلا تقوم لهم جماعة واحدة، وإنما يكونون فرقا متعدّدة، أمر النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام باعتزالها كلّها، كما هو واضح بيّن في الحديث الشريف، الّذي يبيّن التلازم بين اجتناب الفتن وإغلاق أبوابها وبين التزام جماعة المسلمين وإمامها، وبين تكاثر الفتن ودعاتها الّذين يلقون النّاس في النّار وبين الافتقاد للجماعة الواحدة والإمام الواحد.

ولهذا كلّه نجد التركيز الكبير من علماء السّلف على حفظ منصب الإمامة ومنع ظهور الفرق والأحزاب في جسد جماعة المسلمين، حتّى جعلوا مسائل وجوب إعطاء ما افترضه الله تعالى للأئمّة من سمع وطاعة لهم وقتال من ورائهم وأداء الزكاة إليهم وتحريم نقض العهود معهم أو الخروج عليهم ومنابذتهم بالسّيف ما داموا على الإسلام من مسائل الاعتقاد الّتي يميّزون بها أهل السنّة والجماعة عن غيرهم من أهل البدع والأهواء.

وذلك لأنه بحفظ الإمامة تحفظ جماعة المسلمين، وبالحط منها تضعف الجماعة حتى يزول كيانها إن لم يبق لها إمام مسلم يجمعها، كما أصاب المسلمين منذ تسلّط الأمراء على الخلفاء في آخر عهد العباسيين، ثم تفرّق شملهم وتسلّط عليهم أعداؤهم بعد أن أصبح منصب الإمامة شكليا لا فعليا، ثم زال بالكليّة فلم يبق منه لا اسمه ولا رسمه.

وبذلك كلّه ندرك عظيم نعمة الله تعالى على المسلمين في هذا العصر أن أعان طائفة منهم على إحياء فريضة الإمامة في الأمّة بعد إماتتها، وتجديد معالمها بعد اندراسها، ولمّ بهم شعث المسلمين في جماعة واحدة، وقاهم بها من الفتن الكثيرة التي عصفت بأهل الفرق والأحزاب، وأودت ببعضهم في مهاوٍ سحيقة من الضّلال، وأغلقت كثيرا من أبواب جهنم الّتي تساقط فيها أتباع دعاة الضّلالة وأمراء الشّقاق والنّفاق، ولذلك كلّه فالمجاهدون حريصون كلّ الحرص اليوم على حفظ هذه النّعمة، مهما تعرّضوا له من الفتن والزلازل، والله لهم خير ناصر ومعين، والحمد لله ربّ العالمين.

195- العدد 207 - ورحل مجدّد ملّة إبراهيم

الخميس 10 ربيع الأول 1441 هـ



ورحل مجدّد ملّة إبراهيم

إن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع، وإنا على فراقك يا أبا بكر لمحزونون، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا إنا لله وإنا إليه راجعون.

ها قد مضى أمير المؤمنين الشيخ المجاهد أبو بكر البغدادي تقبله الله إلى ربّه جل وعلا، لتكون نهاية حياته النهاية التي يتوقعها ويرجوها كل مجاهد في سبيل الله، وكان يمكن أن ينالها منذ بدأ جهاده قبل 15 عاما، ولكن شاء ربّه جل وعلا أن تتأخر عنه سنينا يكتب له فيه كثير من العمل الصالح، من قتال في سبيله، وابتلاء وفتنة في دينه، وتعلم وتعليم لأحكامه، حتى كتب له الإمامة فيه، وجعله ولي أمر المسلمين، وقبضه وهو على ذلك، نحسبه والله حسيبه.

استشهد الشيخ إبراهيم رحمه الله لتكون خاتمة حياته كمن سبقوه من أئمة الدين وأمراء الجهاد، أبي مصعب الزرقاوي وأبي عمر البغدادي وأبي حمزة المهاجر وأسامة بن لادن، تقبلهم الله تعالى، وغيرهم كثير لا يضرهم ألا يذكرهم الناس، ممن آثروا القتل في سبيل الله على الاستئسار للمشركين، فقضوا في قصف الصليبيين أو بتفجير أحزمتهم الناسفة عليهم، نسأل الله أن يجمعهم جميعاً في عليين.

مات مجدد ملة إبراهيم بعد أن أحيا الله تعالى به وبإخوانه سننا أميتت، وشعائر اندثرت، وأمات بهم كثيرا من البدع، وأحيا بهم نفوسا أتعبها طول تسلط المشركين على المسلمين، لما رأت الإسلام يعود ممكّنا في الأرض يهيمن على كل شيء ولا يهيمن عليه شيء، ويحكم به بين الناس، وتساس به الرعية، فهبوا زرافات ووحدانا، مهاجرين وأنصارا، ليلحقوا بذلك الركب المبارك، فيكون لهم مشاركة في أجر إقامة الدين، وشرف بتكثير سواد جماعة المسلمين، حتى إن منهم من كان يقول: لا أبالي إن متّ اليوم أو غدا بعدما رأيته من عزّ الإسلام وأهله في هذه الأرض، ولا يهمني إلا أن يختم لي بالشهادة وأنا منتمٍ لهذه الجماعة التي أقامته وحرسته، ومنهم من كان يقول: لم يعد لي ما أدعو الله به من أمر الدنيا إلا أن أقتل في سبيله سبحانه.

رحل أمير المؤمنين وبقيت راية دولته من بعده نقيةً طاهرة من دنس الشرك ونجاسته، ومنهجها سنيٌ نبويٌ لم ينحرف إلى مداهنة الكفار والمرتدين في دين الله تعالى، رغم ما أصابها وجنودها من حرب وبلاء وتسلط للأعداء وخذلان من الأولياء، ونحسبه كان أمينا عليها منذ أخذها بقوة من بعد أسلافه الصالحين، نحسبهم، وتكلّف بأمانتها من إخوانه المجاهدين.

قتل الشيخ أبو بكر البغدادي بعد أن أعظم جنوده النكاية في أعداء الله تعالى، من نصارى محاربين وروافض مشركين وصحوات مرتدين، بل لم تكد تبقى ملة من ملل الكفر على وجه الأرض إلا ونالوا منها بفضل الله تعالى، وقد استجاب لتحريضه على قتالهم المسلمون في بلدان الصليبيين فصارت عمليات المجاهدين في تلك البلاد أحداثا شبه يومية -بفضل الله تعالى- مثلما هي أخبار قتل المرتدين من الروافض والصحوات وجنود الطواغيت في بلدان المسلمين.

انتهت حياة خليفة المسلمين ولم تنته دولته ولا جهاد جنودها -بفضل الله تعالى- بل هي باقية مستمرة، يئِس المشركون اليوم من إنهاء وجودها، وبات أقصى أمانيهم أن يحتووا توسعها ويحدوا من خطرها عليهم قدر ما يستطيعون، مع يقينهم أنها ستتمكن في الأرض أكثر مما كانت من قبل -بإذن الله- وتقيم شرع الله سبحانه في مواطن أخرى، وينضم إلى

صفوفها مجاهدون من شعوب وقبائل أخرى، ليغيظ الله بهم المشركين ويفرح بهم المسلمين إنه على ذلك قدير.

واليوم تبدأ الدولة الإسلامية -بإذن الله تعالى- مرحلة جديدة من مراحل جهادها حتى تطهير الأرض من دنس الشرك وظلامه وإقامة دين الله تعالى فيها، ومثلما فرح المشركون بمقتل الشيخ أبي مصعب الزرقاوي تقبله الله ثم انقلب فرحهم هما وغما لما رأوه في أيام الشيخ أبي عمر البغدادي تقبله الله من تحول نكاية المجاهدين إلى تمكين لهم في الأرض، ثم فرحوا بمقتله ووزيره وظنوا أنها قاصمة الظهر للمجاهدين ثم اكتشفوا عظم مصيبتهم حين امتدت دولة العراق الإسلامية إلى الشام ثم صارت دولة خلافة تضم المسلمين في كل مكان بعد تولي الشيخ أبي بكر رحمه الله، فبإذن الله سيفجع أعداء الله تعالى في قابل الأيام بما سيفتحه الله تعالى على عباده من البلاد وقلوب العباد وما سيمكنهم فيه من الأرض وما يعينهم عليه من إقامة الدين وتحكيم شرع رب العالمين أضعاف ما كانوا عليه في وقت خلافة الشيخ أبي بكر البغدادي تقبله الله تعالى وكما قال الشيخ أبو حمزة القرشي -حفظه الله- "فلا تفرحي كثيرا ولا تغتري، فلقد جاءك من ينسيك أهوال ما رأيتِ، وكؤوس المر التي ذقتِ بإذن الله تعالى، حتى وكأنك ستجدين أن أحلاها ما كان على يد الشيخ البغدادي -تقبله الله-."

ونسأل الله تعالى أن يعين إمامنا الشيخ أبا إبراهيم الهاشمي حفظه الله على ما ابتلاه به من أحمال، وأن يسدّد رأيه، ويمدّه بما يمكنه من تحقيق أمر الله تعالى، ويصلح به ما فسد، ويهدي به من ضل، ويقوّي به من ضعف وتخاذل، إنه مولى ذلك كله، والحمد لله رب العالمين.

196- العدد 208 - مظاهرات العراق لن تنقذ الصحوات

الخميس 17 ربيع الأول 1441 هـ



مظاهرات العراق لن تنقذ الصحوات

مع تصاعد الاضطرابات في العراق اليوم، وتوقعات الكثيرين باحتمال دخول الحكومة الرافضية في حالة فوضى جديدة تؤدي إلى انفلات الأمور في مناطق مختلفة من البلاد، ومخاوف الصليبيين والمرتدين من استفادة مجاهدي الدولة الإسلامية من هذه الحالة وتمكنهم من فرض واقع على الأرض يخالف ما يتمنون، تبدأ أجهزة الاستخبارات الطاغوتية في بلدان الجوار العمل على تجميع صفوف من يسمعون لهم ويطيعون من مرتدي الصحوات، وتعود لتأهيل وتنشيط قادتها الذين احتفظت بهم على مدى عشر سنين ليوم مثل هذا اليوم، في الوقت الذي يُمنّي فيه بعض الحالمين نفسه أن يستفيد من هذه الظروف في بعث تنظيمات ميتة، وإحياء قتال مع الدولة الإسلامية في ساحة لم يعد لهم فيها إلا الخيبة والعار، وجنود الخلافة يرقبون كل ذلك ويعدّون له العدّة بفضل الله تعالى.

وفي الوقت الذي يلتزم فيه مرتدو الصحوات وقادتهم الصمت هذه الأيام، ويظهرون التأييد للمتظاهرين من الروافض المشركين ومن وقف معهم من العلمانيين والديموقراطيين على استحياء، فإنهم يُمنّون أنفسهم أن تسفر عن تغييرات في النظام السياسي القائم حاليا بما يتيح لهم المشاركة في هذا النظام الكافر، عن طريق الدخول في شرك الديموقراطية، بدعم ومساندة وتمويل من أوليائهم الطواغيت، فيتحقق لهم ما سعوا إلى تحصيله كثمن

لتركهم قتال الصليبيين، بل والتحول للعمل تحت إمرتهم في قتال الدولة الإسلامية، وهو ما حرمهم منه غدرُ أمريكا بهم واعتبارها ما أخذوه من أموال لقاء خدماتهم الخسيسة هو أقصى ما يستحقه أمثالهم من الأُجراء كثمن لخيانة الإسلام وأهله، ثم تسلُّط الروافض عليهم وسلْبهم كل ما تحصلوا عليه من الأمريكيين من قبل، فقتلوا قادتهم وسجنوهم وشردوهم في الأرض وصادروا أموالهم وطردوهم من مناصبهم، جزاءً لهم على منافستهم في العلاقة مع الصليبيين، هذا ما يأملون الحصول عليه في حال كان أقصى ما تُفضي إليه المظاهرات تعديلات في النظام السياسي الحالي الذي يحكمه الرافضة المشركون.

أما إن تطوّرت الاضطرابات في العراق أكثر، بحيث دفعت الرافضة إلى سحب قسم كبير من جيشهم وحشدهم المرتدين إلى مناطق الجنوب لإعادة ضبطها، تاركين وسط العراق وغربه دون ثقل عسكري وأمني كبيرين، فإن مرتدي الصحوات يهيئون أنفسهم لتقديم أوراق اعتمادهم من جديد للتحالف الصليبي الدولي! ليعيدوا بناء فصائلهم المرتدة من جديد لتقوم بمسك الأرض بالنيابة عن الرافضة، ويجنّدوا الناس لقتال الدولة الإسلامية، دون أن يتّعظوا من تجربتهم السابقة، والتي هزموا فيها شر هزيمة على أيدي أعدائهم المجاهدين، وتعرضوا فيها للغدر والتنكيل على أيدي أوليائهم من الروافض والصليبيين.

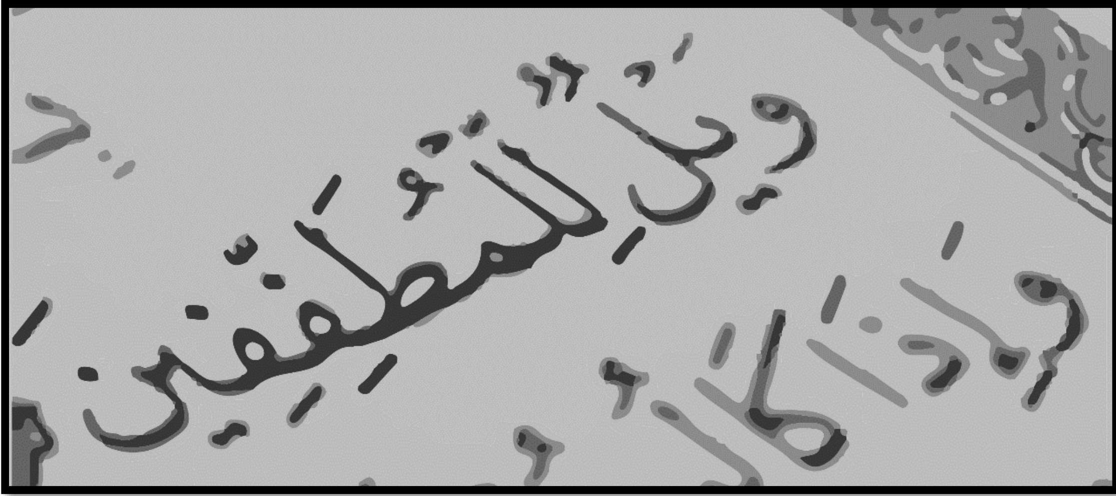
وفي الوقت ذاته يُمنّي بعضُ أدعياء الجهاد من أولياء الصحوات أن يكون لهم نصيب من مشروع الصحوات إن تمكنت مجدداً في العراق، بأن يعيشوا في أكنافهم، ويُحيوا أسماء تنظيماتهم البائدة عن طريق ربطها بمشاريعهم، كما هو الحال تماما في الشام وليبيا وغزة وخراسان وغيرها من البقاع، لكونهم يعذرون المشركين في شركهم والكافرين في كفرهم بما لم يعذرهم به الله تعالى، ويرونهم إخوانا لهم في الدين، يوالونهم على من عاداهم وقاتلهم من الموحّدين.

وهذه المشاريع بل الأحلام على الأصح، ليست وليدة الساعة ولا هي جديدة على الساحة، فقد رأيناها قبل فتح الموصل بشكل واضح، حين تعلقت آمال الكثيرين على المظاهرات والاعتصامات في الأنبار والموصل وغيرها من المناطق، وحلم الكثيرون أنها ستجبر الطاغوت (نوري المالكي) على وقف بطشه بقادة الصحوات والإخوان المرتدين، وتفتح الباب أمامهم

لدخول البرلمان وتسلُّم الوزارات! وغيرها من الأوهام التي حطمها الرافضة خلال أيام باقتحامهم ساحات الاعتصام "السلمية" وتنكيلهم بالمتظاهرين قتلا وأسرا وتعذيبا، دون أي ردّ من فصائل الصحوات التي عادت تنشر بيانات كاذبة توحي من خلالها بوجودها على الأرض، وقد بلغ السفه ببعضها أن ينسب لنفسه هجمات مجاهدي الدولة الإسلامية، تحت مسمّيات من قبيل "المجلس العسكري لثوار العراق" و "ثوار العشائر"! وغيرها من الأسماء التي لا وجود لها إلا في صفحات الإعلام الكاذب، ثم تبخرت كل تلك الأوهام حين اقتحم المجاهدون المدن، وشرّدوا الجيش الرافضي، حينها انقلب مرتدو الصحوات إلى موقعهم الحقيقي في صف الحكومة المرتدة، وإلى جانب من كان قبل أيام يسومهم سوء العذاب من كلاب الشرطة الاتحادية وأنجاس الحشد الرافضي.

وإن كنا نجدّد الدعوة لمرتدي الصحوات ومن يقودهم للتوبة عما ارتكبوه من موبقات سابقا، بتأييدهم شرك البرلمانات، ومظاهرتهم المشركين على المسلمين، وسعيهم لإزالة حكم رب العالمين من الأرض لتعود إلى حكم الطواغيت، ونحذرهم من السير مجدداً في طرق الخسران المبين التي سلكوها من قبل فأدت إلى فشلهم وذهاب ريحهم وتشريدهم في الأرض، وستؤدي بهم إلى جهنم وبئس المصير إن لم يتوبوا مما اقترفوه، وينتهوا عنه، فإننا نحرض المجاهدين في العراق أن يتابعوا فيهم سنة الشيخين البغداديَّين تقبلهما الله، فلا تأخذْهم بمن قدروا عليه منهم شفقة ولا رأفة، ولا يتوقفوا عن تتبعهم والسعي في استئصال كل نابتة منهم مهما كانوا منشغلين بقتال الصليبيين والروافض ومرتدي البيشمركة وغيرهم من طوائف الكفر، وأن يحفظوا ما حققه إخوانهم -بفضل الله- طوال السنين الماضية من تطهير العراق من نجسهم، فلا يأمننّ أحدٌ منهم أن يدخل العراق فضلاً أن يكون له فيها شوكة وتمكين، اللهم إلا تائباً قبل القدرة عليه، فأولئك لم يجعل الله لنا عليهم سبيلا، ولينصرنّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

197- العدد 209 - أَلَا يَظُنُّ أُولَـٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ
الخميس 24 ربيع الأول 1441 هـ



أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ

غضب ربُنا تبارك وتعالى من فعالِ بعض عبيده، أنّهم لا يكيلون الأمور والأشياء بمكيالٍ واحد، ولكن يكيلون بالطريقة التي يرون فيها نفعاً لهم، فإن كال لهم الناسُ طلبوا استيفاء حقّهم كاملاً غير منقوص، وإن كالوا هم للناس خسروهم في الكيل، وهضموهم بذلك حقّهم، فقال سبحانه: {وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ} [المطففين: 1-4]، ذلك أنهم بفرحهم بما كسبوه من المنافع المظنونة بدوا وكأنهم منكرون لما ينتظرهم يوم القيامة من وقوفٍ أمام ربّ العالمين، وحسابٍ لهم على ما أجرموه بحق أنفسهم وغيرهم، أو أنّهم منكرون للبعث والنشور والحساب والعقاب، حتّى أنّهم غير مهتمّين إلّا بما يكسبونه في هذه الحياة الدّنيا دون التفات إلى ما بعدها، وهو الويل والثبور.

وقصَّ علينا جلّ جلاله قصّة النفر من بني إسرائيل الذين أهمّهم حرمانهم من بعض ما كان مباحاً لهم، وأرادوا الوقوع في الحرام ولكن خشوا من لوم الناس وإنكارهم، فاحتالوا في أمرهم، وحرّفوا أمر الله تعالى لهم، ليمدّوا أيديهم إلى ما حُرّم عليهم، ولما أمِنوا من إنكار الناس، حسبوا أنّهم أمِنوا أيضاً من عذاب ربّ العالمين، فكان جزاؤهم أن غضِب اللهُ عليهم ولعنهم وجعل عليهم العذاب في الدّنيا والآخرة، قال سبحانه: {فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا

لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ} [الأعراف: 166]، وقال سبحانه: {وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} [الأنعام: 146]، وقال عليه الصّلاة والسّلام: (قاتل الله اليهود، إن الله لما حرم شحومها جملوه ثم باعوه فأكلوا ثمنه) [رواه البخاري].

فالذين يخدعون الناس بأقوالهم وأفعالهم، يعلمون غالباً أنّهم لا يخدعون الله سبحانه لأنه لا يخفى عليه شيء، ولكنّهم مع ذلك يفرحون بما نالوه بهذا الخداع، من مال وجاه ورئاسة وألقاب، ويفرحون بما نال خصومهم وأعداءهم نتيجة هذا الخداع، من خسارة لجهودهم وحيواتهم وأموالهم وسمعتهم وغير ذلك من الأضرار التي يمكن أن تلحق بهم، ويتغافلون عن حقيقة أن الله سبحانه مطلعٌ على كلّ ذلك وغيره، وأنّه معاقبهم على كذبهم وتطفيفهم وإضلالهم وتحريفهم، ومنتصرٌ لمن ظلم على أيديهم، ولن ينفعهم ما جنوه في الحياة الدّنيا وفرحوا به من المكاسب، بل سيُطوّقون به في نار جهنّم، وكذلك جزاء الظالمين.

ومنشأ فرحهم كلّه أنّهم تخلّصوا من لوم الناس لهم، ومن إنكارهم عليهم أفعالهم الّتي لا يرتضيها الشرع، وأمّا غضبُ الله العزيز ووعيدهُ بالعذاب لهم، فإنّهم أمنوه من باب ظن السوء الذي أودى بالكفار من بني إسرائيل قبلهم، وهو قولهم: {سَيُغْفَرُ لَنَا} [الأعراف: 169]، وقولهم: {لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ} [آل عمران: 24]، وقولهم: {نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ} [المائدة: 18]، وقد كذّبهم الله تعالى في دعاواهم تلك كلّها، وتوعّدهم بالحساب والعقاب على ما اقترفوه أسوة بباقي البشر، قال تعالى: {بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ} [المائدة: 18]، وقال سبحانه: {قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة: 80-82].

وهكذا رأينا خلال السنوات الماضيات أقواماً فرحوا بما لفّقوه من تهم باطلة كاذبة لجنود الدّولة الإسلاميّة ووصْمٍ لهم بالخارجية، أو حتّى الكفر! وذلك لتنفير الناس منهم،

واستباحة دمائهم وأموالهم، ورأينا كيف اعتبر مُطلِقو تلك الاتهامات قدرتهم على خداع أتباعهم وتضليلهم وحشدهم ليموتوا تحت راية كفريّة انتصاراً لهم وفوزاً عظيماً، وإن المرء حين ينظر إلى حالهم لا يسعه إلا أن يقول: {أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ} [المطففين: 4].

ورأينا من يرتدّ عن دينه بموالاة الكفّار والمرتدّين ومظاهرتهم على المسلمين، ولا يكتفي بذلك بل يزيّنه للناس، ويدعوهم إلى حفرة النار الّتي سقط فيها قبلهم، ويفرح بقدرته على فعل ذلك، ويرى في نجاحه المزعوم فتحاً مبيناً، رغم أنّه موقن أنّ ما فعله كفرٌ مبينٌ لا تُبيحه فتاوى علماء السوء الّذين أعانوه عليه، ولا عجب من حالهم أكثر من قول ربنا: {أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ}؟

ورأينا من يبدّلون شرع الله الحكيم ويحكمون بغير ما أنزل سبحانه، وهم يخدعون أنفسهم وأتباعهم ويزعمون أن الكفر الذي يقترفون هو دين محمّد وملّة إبراهيم -عليهما الصّلاة والسّلام-! وهم يعلمون أنّهم لا يخدعون الله ربّ العالمين، الذي قال في أمثالهم: {أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ}؟

ورأينا من ينقضون البيعات، وينكثون العهود، ويدعون إلى شقّ صف المسلمين، ويحرّضون على القتال بين الموحّدين، بناء على أكاذيب افتروها، وأحكام شرعيّة أنزلوها في غير موضعها، ويفرحون إن صدَّق الناس أكاذيبهم أو اتبعوهم في ضلالهم، وهم غافلون عن قوله تعالى: {أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ}؟

فالله نسأل أن يجعل خشيته في قلوبنا أشدّ من خشية الناس، ومحبته -سبحانه- أعظم من محبّة الناس، وطلب رضاه -جلّ جلاله- أعظم من طلب رضا الناس، وأن يجعل الآخرة أكبر همّنا، وأن يهدينا سواء السبيل.

198- العدد 210 - منتصرون في الحرب الإعلامية بإذن الله

الخميس 1 ربيع الآخر 1441 هـ



منتصرون في الحرب الإعلامية بإذن الله

منذ عقدين من الزمان وما يزال إعلام المجاهدين يشكل مصدر أرق وإرهاق لمخابرات الصليبيين والطواغيت، وهم يرون أنفسهم دائما مسبوقين بخطوات عديدة في هذا الميدان، عاجزين عن كتم صوته دون الإضرار بشبكاتهم المعلوماتية التي تزداد حجما وتعقيدا يوما بعد يوم، ويحسن المجاهدون استخدامها -بفضل الله- بما يعود بالنفع عليهم والضرر على أعدائهم.

وإن أهم ما يخشاه الكفار والمرتدون من تأثير هذا الإعلام هو أنه يُظهر أخبار المجاهدين، في حين أنهم يركزون دائما على الادعاءات بالقضاء عليهم وإنهاء جهادهم، كما أنه ينشر دعوة المجاهدين الحقيقية في الوقت الذي يسعون فيه لتشويه سمعتهم وحرف منهجهم بما يصد الناس عنهم، وهاتان الفائدتان هما من أهم الأسس في عملية التحريض التي تسهم في جذب المزيد من المسلمين إلى النفير والجهاد، وتقوية صف أهل الإيمان بذلك.

فلولا أن يسّر الله تعالى للمجاهدين انتشار دعوتهم وأخبارهم عن طريق إعلامهم، لما سمع أحد من المسلمين بوجودهم فضلا عن أنباء فتوحاتهم وتنكيلهم بالمشركين، ومن سمع بهم عن طريق الإعلام المعادي لهم فستبلغه الصورة مشوهة كاذبة، تدفعه إلى كرههم ومعاداتهم بدل محبتهم والسعي لنصرتهم واللحاق بهم.

وقد رأينا هذا الأمر واضحا جليا -بفضل الله تعالى- خلال السنوات الماضيات من عمر الدولة الإسلامية، فعندما قام الجهاد في الشام، وأرسل الشيخ أبو بكر البغدادي القرشي -تقبله الله تعالى- جنوده لنصرة المسلمين هناك، لم يجد أولئك الرواد كثير مشقة في دعوة الناس إلى الانضمام إليهم وإعانتهم، إذ كان المسلمون على علم بالدولة الإسلامية، مطلعين على منهجها ودعوة جنودها، وبذلك نمت الجماعة بسرعة، وانتشرت في كل المناطق، ولم يتحقق ذلك لكثير من الدعوات والجماعات الجديدة التي حاول أصحابها الظهور في الأرض، وإن تحقق لها ذلك ففي مناطق محصورة بمدى قدرتهم على نشر دعوتهم وتعريف الناس بهم.

وعندما أعلنت الخلافة سارع المسلمون من كل مكان إلى الهجرة إليها، وبايع المجاهدون في مختلف الأنحاء أميرها، بعد أن بلغتهم أخبارها، وعرفوا ما تدعو إليه وما تقوم به، وذلك رغم حملات التشويه الكبيرة التي ملأت الدنيا، والتي فشلت -بحمد الله- في تحقيق مراد الكفار والمرتدين بصد الناس عنها وصرفهم عن رايتها وجماعتها، حتى اعترف طواغيتهم وكبراؤهم مرارا بهزيمتهم في الحرب الإعلامية أمام الدولة الإسلامية، وعجزهم عن وقف بث أخبارها ومنع انتشار دعوتها في الأرض.

وقد حاولوا تدمير الجهاز الإعلامي للدولة الإسلامية على مدى السنين الماضية، فلم يقدروا على ذلك بفضل الله تعالى وحده، رغم استهدافهم بالقتل والأسر لمجاهدي ديوان الإعلام المركزي ومكاتبه الإعلامية، وبالقصف لمقراتهم ونقاطهم الإعلامية، ورغم التضييق الشديد على وسائل نشرهم للمواد الإعلامية، والسعي لتشويه صورتهم واتهامهم بالغلو والانحراف عن الشريعة والسنة.

وبعجزهم عن منع إعلام الدولة الإسلامية من إرسال المعلومات التي لا يريدون لها الانتشار، سعوا جهدهم إلى منع وصولها إلى الناس، من خلال منع نشرها في الشبكات، وملاحقة من يقوم بذلك أمنيا، وإرهابهم بشتى الطرق لمنعهم من فعله، بل وصل الأمر ببعضهم حتى إلى تجريم مشاهدة وحيازة المواد الإعلامية المتعلقة بالدولة الإسلامية، وأصدر علماء السوء الفتاوى التي تحرم حتى السماع لأناشيد جنود الخلافة، ولكن خيبهم الله تعالى.

وكذلك خابت مساعيهم في تقييد نشاط الأنصار الذين يبذلون الجهد الكبير في نشر المواد الإعلامية للمجاهدين بمختلف الوسائل المتاحة، وأهمها شبكة الإنترنت الواسعة المتشعبة، وذلك لوفرة عددهم -بحمد الله- وانتشارهم في الأرض، مما يجعل مهمة القيام بحملة واسعة عليهم جميعا أقرب إلى المستحيلة عليهم، بإذن الله.

وما زالت أجهزة استخبارات الصليبيين تعلن كل فترة عن شنها حملة منسقة بينها، وبالتعاون مع الشركات القائمة على المنصات التي ينشط عليها نشر المواد الإعلامية للمجاهدين، هدفها حذف تلك المواد، وحظر من يقوم بنشرها، وتتبع المجموعات التي يتعاون من خلالها المجاهدون في عملهم، ثم يعلنون عن نتائج بهذا الخصوص، يتنافسون فيما بينهم على تضخيمها، من حذف لحسابات الناشرين، وتجميد لعملهم على مواقع الإنترنت المختلفة، وضرب للقنوات والمجموعات الإعلامية، وغير ذلك من النتائج المتعلقة بهذا الأمر.

وهم يعلمون علم اليقين أن قضية عودة المجاهدين إلى نشاطهم السابق وبطرق أخرى هي مسألة وقت لا أكثر، وأن تكاليف ذلك على المجاهدين لا تكاد تذكر مقارنة بالتكاليف الكبيرة المادية والبشرية التي يبذلونها هم لتقييد إعلام الدولة الإسلامية، ولكنهم أولا لا يملكون إلا هذه الأدوات بأيديهم للاستمرار في الحرب الإعلامية، وكذلك فإنهم يعملون على إلحاق الهزيمة النفسية بمجاهدي الإعلام، بما يدفعهم في النهاية إلى ترك هذا الميدان، والتوقف عن إصدار المواد الإعلامية والجهاد لإيصالها إلى الناس، وهم في ذلك أيضا -بإذن الله- مهزومون مدحورون.

ومثلما يبقى الجهاد ماضيا إلى قيام الساعة لا يوقفه شيء -بحول الله وقوّته- يبقى إعلام الجهاد ماضيا مستمرا في نشر أخباره إغاظة للمشركين وبشارة للمسلمين، وتحريضا لهم على النفير، وتثبيتا للمجاهدين، وردا لعادية الكفار والمرتدين عن أعراضهم، وصدا لهجماتهم على سمعتهم ومنهجهم، حتى يفتح الله تعالى بيننا وبين القوم الكافرين، والحمد لله رب العالمين.

199- العدد 211 - حرب المعابر والطرق في إدلب

الخميس 8 ربيع الآخر 1441 هـ



حرب المعابر والطرق في إدلب

يمكننا اعتبار لحظة انسحاب الجيش النصيري من مدينة إدلب ودخول فصائل الصحوات إليها نقطة النهاية في حرب هذه الفصائل المزعومة لإسقاط النظام، وذلك أن أغلب ما تلا تلك اللحظة لم يعد كونه معارك تائهة الهدف، خلبيّة المحتوى، يغلب عليها الجانب الإعلامي والاستعراضي، أو الجانب الاقتصادي التمويلي، أو التحريكي السياسي، وحتى الفصائل التي حاولت التحرك منفردة للقيام بأعمال عسكرية ضد الجيش النصيري في مختلف الجبهات المحيطة بإدلب سرعان ما عوقبت من أخواتها، بالطعن في ظهرها من الخلف، أو قطع طرق إمدادها إلى الجبهات، أو كشف محاور العمل وتوقيته بتنفيذ هجمات استفزازية على مواقع النصيرية تدفع جنوده للاستنفار، أو غير ذلك من الأساليب التي هدف من خلالها المرتدون إلى تطويق العمل المعادي للجيش النصيري بإطار دفاعي بحت.

وهكذا استفاد الجيش النصيري من فترة الخمود هذه في الجبهة الشمالية، والتي كانت معمَّمة تقريباً على باقي الجبهات المعزولة المشتتة في مختلف الاتجاهات، لينفرد بقتال الدولة الإسلامية حيناً، وينفرد باقتحام كل جيب من تلك الجيوب المعزولة حيناً آخر، حتى تمكّن من تصفيتها جميعاً بالحصار والمصالحات والقصف التدميري والكيمياوي والاتفاقات مع الدول الداعمة لفصائل الصحوات المرتدة، ثم عاد اليوم ساعياً لتصفية جيب إدلب الأخير،

مستخدماً أسلوب القضم قطعة قطعة، بما يتوافق مع إمكانات جيشه المتهالك، والتكتل الكبير لمعارضيه في تلك المنطقة التي تتكون من شبكة قوية من المواقع الطبيعية والعمرانية التي يمكن استخدامها بشكل فعال في الدفاع.

كثيرة هي الأسباب التي أغرت الفصائل بالتقوقع في إدلب، أهمها العقلية المناطقية التي تسيطر على أذهان مرتدي الصحوات، والتي تجعلهم لا يفكرون غالباً في معركة هي أبعد من مساحة قرية أحدهم أو بلدته أو المنطقة المحيطة بها، وعقد ولاءاتهم -حتى داخل الفصيل الواحد- على هذا الأساس، وكذلك مسألة تناهُب الغنيمة الكبيرة في إدلب والحرص على الاستئثار بها وبمنافعها، خاصة بعد خسارة المنافع الكبيرة في المنطقة الشرقية إثر هزيمتهم في الحرب على الدولة الإسلامية، وقضية ارتهان ولاء فصائل الشمال للمخابرات التركية التي باتت تستخدمهما في مساوماتها المعقّدة مع الروس والإيرانيين وغيرهم.

وهكذا اكتفى مرتدو الصحوات بمراقبة المناطق الأخرى في حمص وحماة وريف دمشق والساحل وحوران وهي تتساقط تباعاً، ويخرج منها مرتدو الصحوات باتجاه المناطق المحاذية للحدود التركية ليخرجوا كلهم من تحت مظلة المخابرات "السعودية" و "الإماراتية" و "الأردنية" و "اليهودية" و "الأمريكية" ويدخلوا كافَّة في طاعة الطاغوت التركي وجيشه العلماني، بانتظار ما يقرره بشأنهم في المستقبل تبعاً لمساوماته مع الأطراف المتعددة بخصوص الحرب في الشام ومستقبلها وآثارها القريبة والبعيدة.

ثم اشتعلت الحرب بين فصائل الصحوات التي لطالما تغنَّت بالمؤاخاة والتحالف فيما بينها، حين كانت ترى الدولة الإسلامية خطراً يتهدد وجودها جميعاً، وذلك من أجل احتكار السيطرة على مدينة إدلب التي تُعطي لمن يُهيمن عليها سيادةً على كل ريفها بحكم مركزيتها الإدارية والاقتصادية وموقعها المتوسط، واحتكار السيطرة على معبر (باب الهوى) الذي يشكّل البوابة الاقتصادية للمنطقة من جهة، ومفتاح العلاقة مع المخابرات التركية من جهة ثانية، واحتكار السيطرة على المعابر مع النظام النصيري مع ما يعنيه ذلك من مداخيل مالية كبيرة يجنيها من يفرضون الضرائب والمكوس على السلع الداخلة والخارجة، وكذلك السعي للسيطرة على خطوط التماس مع الجيش النصيري لما في ذلك من أهمية في فرض الهيمنة

على القرار العسكري في المنطقة، وهو ما تمكنت جبهة الجولاني المرتدة من تحقيقه خلال الفترة الماضية.

وقد جرى الحديث منذ فترة أن أهم الإجراءات الضرورية لإنعاش اقتصاد النظام المتهالك تتمثل باستعادة سيطرته على الموارد النفطية والغازيّة، وفتح طرق المواصلات الدولية باتجاهاته المختلفة، مما يسمح بحركة التجارة ويؤدي إلى تنشيط الأسواق ويقدم عوائد مادية كبيرة للنظام النصيري، وإنْ كان الخيار الأول قد أقفل ولو لحين بسبب سيطرة الجيش الأمريكي الصليبي على الموارد النفطية في مناطق "شرق الفرات" وإعلان عزمه توظيفها في الضغط على النظام وحلفائه حتى يرضخوا لشروطه، فإن الخيار الثاني والمعتمد على طرق المواصلات ما زال ممكناً.

ولذلك يمكننا القول إن التحركات العسكرية الأخيرة سواءً للنظام النصيري وحلفائه، أو لتركيا وحلفائها، مرتبطة بالاقتراب والتموضع على محاور الطرق الدولية، وخاصة الشرقي الغربي منها، الذي يصل العراق وإيران بمناطق سيطرة النظام في الساحل والداخل، ويمكن عن طريقه الوصول إلى موانئ البحر المتوسط، والمحور الشمالي الجنوبي الذي يفتح الطريق البري للبضائع التركية باتجاه الخليج مجدداً، ولهذا فإن كل العمليات التركية في منطقة "شرق الفرات" ترتبط بالوصول إلى الطريق الدولي هناك، والتفاوض من ثم على تسليمه للروس والنظام، وكذلك فإن عمليات النظام في مناطق جنوب إدلب ترتبط بالطريقين الدوليين من حلب باتجاه كل من الساحل والداخل، في حين تتصارع الفصائل المرتدة لتجذب حركة التجارة إلى المعابر التي يسيطر كل منها عليها في (إعزاز) و (باب الهوى) في عملية النقل من الحدود التركية إلى مدينة (حلب) ومنها إلى مناطق سيطرة النظام المختلفة أو إلى خارجها باتجاه لبنان والأردن والخليج.

وهكذا فإن الحرب في إدلب التي فقدت بوصلتها اليوم، بتضييع فصائل الصحوات للهدف الذي يقاتلون من أجله، وإدراكهم زيف الشعارات التي يطلقونها، تدفعهم اليوم أو غداً إلى تحويلها إلى مصدر عيش وبقاء لهم، إذْ يدركون زوال فصائلهم والمكاسب التي يجنون من ورائها إنْ وضعت الحرب أوزارها، ولذلك فإن التعهد بحراسة طرق المواصلات وفتح

المعابر قد يكون أحد أهمّ العروض التي تقدمها تلك الفصائل كبديل عن إزالتها، بالإضافة إلى الحرب على الموحدين وقتال من يسعى لإقامة الدين، نسأل الله تعالى أن يسلّطنا عليهم أجمعين، إنه لقوي عزيز.

200- العدد 212 - موسم الهروب من "قوائم الشرف"!

الخميس 15 ربيع الآخر 1441 هـ



موسم الهروب من "قوائم الشرف"!

قبل سنوات كان بعضُ أهل الضلال يصفون تصنيف الفصائل التي ينتمون إليها على "قوائم الإرهاب"، بأنه "وسام فخر" يُعلّق على صدور أتباع هذه الفصائل، ووصَف آخرون هذه القوائم بأنها "قوائم الشرف"، واعتبرها غيرهم "تزكية" لهم أن يكونوا في قائمة أعداء أمريكا والذين يشكّلون خطراً على أمنها، وكنا نسمع الكثيرين يرددون سابقاً: "نحن إرهابيون، والإرهاب فريضة في دين الإسلام!"، والحقّ أن تصنيف أمريكا أو غيرها لأحدٍ على قوائم "الإرهاب" ليس مدعاة مدحٍ ولا ذم، إذْ في هذه القائمة الكثير من أكفر التنظيمات والأفراد، ومَن هم أسوأ من أمريكا نفسها وأكثر إفساداً في الأرض منها!، كبعض الماركسيين الملاحدة وغيرهم.

ومما لم ينتبه له بعض المتفاخرين بوجود أسمائهم على قوائم "الإرهاب" أن هذا التصنيف لا يُقصد منه مجرد إعلان العداء من أمريكا، كما يتصور كثيرون، ولا إعلانها الحرب على من تصنّفه "إرهابياً" فحسب، وإنما أيضاً إمكانية اعتبار من يقدّم أي شكل من أشكال الدعم أو المساندة للموضوعين على هذه القوائم معادياً لأمريكا، ويُعرّض نفسه بذلك إلى عقوباتها، وكذلك فإن مسألة الاعتراف بالمنظمات "الإرهابية" أو حكمها أو التفاوض معها تصبح صعبة للغاية، وهذا ما أدركته كثير من هذه المنظمات المصنّفة في هذا الإطار مؤخراً،

وخاصة بعد أن صار بيدها ما تحرص على التمسك به وتخشى فقدانه، وبدأت تخرج من إطار السر إلى العلن، ومن الانغلاق على نفسها إلى الارتباط بالأنظمة الكفرية وأجهزة مخابراتها، وتطمح إلى تلقي الدعم والاعتراف منها ومن غيرها.

واليوم بعد أن تمكّنت بعض الحركات والتنظيمات في بقاع من الأرض، وفتحت الباب واسعاً للارتباط بحكومات الطواغيت، ومدّت يدها تستجدي منها الدعم والتمويل، وجد هؤلاء أن تصنيفهم على "قوائم الإرهاب" الأمريكية يُعيق أولاً الاعتراف بهم وبحكوماتهم الكفرية التي أعلنوها ليحكموا بها ما تحت أيديهم من الأرض بغير ما أنزل الله، كما أنه يشكّل إحراجاً للدول والمنظمات الداعمة التي تسعى للارتباط بهم وفتحِ علاقات معهم، لكونها ستكون علاقات مع منظمات "إرهابية" ما قد يؤثر على علاقاتها بأمريكا وحلفائها، وكذلك فإن تقديم الدعم أو التمويل لأي من نشاطات هذه التنظيمات من شأنه أن يُفسّر بأنه "دعم وتمويل للإرهاب"، ما قد يعرّضهم للعقوبات الأمريكية الاقتصادية منها والسياسية وغيرها.

وهذا الأمر باتت تستخدمه اليوم أجهزة المخابرات التابعة للطواغيت في الدول التي تُظهر نفسها قريبة من التنظيمات التي تزعم الانتساب للإسلام زوراً، حيث تضغط على تلك التنظيمات لتغيّر مناهجها وسلوكها، وتعمل ما تطلبه أمريكا منها ليُرفع اسمها من "قائمة الإرهاب" حتى يمكن لتلك الدول تقوية علاقاتها معها، وتقديم العون لها للاعتراف بحكمها، ومساعدتها في كل المجالات لتزداد قوتها ويمتد نفوذها، وهي في كل ذلك تُظهر أنها تعمل من خلف ظهر أمريكا وأجهزة مخابراتها، في حين أنها لا تتحرك خطوة في هذا الاتجاه إلا برضا وتوجيه منها، وتعمل كذراع ثانية للملزمة الأمريكية التي تضغط على المنظمات والأفراد لتنزع مخالبها، وتزيل مصادر الخطر منها على أمريكا وحلفائها، وتدفعها للانحراف مزيداً باتجاهات تريد توجيهها إليها، وهذا الأسلوب نجح مع أكثر الحركات والتنظيمات التي دخلت في نفق العلاقة مع الطواغيت خلال السنوات الماضية كما رأينا.

ومن يتابع تحركات هذه التنظيمات يجد أنها تعمل على تحقيق الشروط الأمريكية للخروج من التصنيف "الإرهابي" وإن كانت تستخفي في هذا الاتجاه، لكي لا تفقد أتباعها

الذين تخدعهم بالشعارات الحماسية الجوفاء، ولا تفقد صورتها التي تحاول رسمها في أذهانهم بأنها ترفض الانصياع لإرادة الصليبيين والطواغيت، وأنها ما زالت مصرّة على حربهم وتطهير الأرض من شركهم، فهي وإن خفَّفت من لهجة الفخر والخيلاء بالتصنيف على "قوائم الإرهاب" إن لم تمتنع عنها، فهي لا تهجو تلك القائمة ولا تتظلم علناً من وضعها فيها، وإن كانت تفعل ذلك في كل مرة تقدّم فيها "جردة حساب" للصليبيين والطواغيت بما حققته من شروطهم المطروحة لإزالتهم من "قائمة الشرف" كما كانوا يسمونها سابقاً.

وهكذا تستمر أمريكا وأتباعها من الطواغيت في الضغط على هذه الفصائل لتقديم المزيد، ولا يكتفون منهم بالكف عن أعمالهم "الإرهابية" ولا بإعلان التوبة منها، وإنما يشترطون عليهم التحول من صف "الإرهاب" إلى صف "الحرب على الإرهاب"، وهذا الأمر وجدت فيه بعض هذه الحركات والتنظيمات فرصة كبيرة لنيل رضا الصليبيين والطواغيت عنهم، فشاركوا في الحرب على الدولة الإسلامية التي يقودها التحالف الدولي الصليبي، بل وتفاخرَ بعضهم بالمشاركة في هذه المظاهرة الصريحة للمشركين على المسلمين، واعتبارها دليلاً على كونهم "محاربين للإرهاب"، وهو وصفٌ لا يصح -في نظرهم- أن يجتمع مع وصفهم بالإرهاب، في حين ما زال آخرون يُخفون مشاركتهم في "الحرب على الإرهاب" تحت أغطية يحيكها لهم علماء السوء ودعاة الفتنة، من قبيل الادعاء أنهم يحاربون "الغلو في الدين" أو "الإفساد في الأرض"، وهم الغلاة وهم المفسدون، قاتلهم الله تعالى أنّى يؤفكون.

وهكذا يتأرجح أهل الضلال بين ادعاء "الشرف" والبراءة منه، مثلما يتأرجحون بين ادعاءات "السعي لتحكيم الشريعة" وإعلانات "السعي لإقامة الدولة المدنية"، وبين ادعاء "الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا" وإعلان "المقاومة بما يتوافق مع القوانين الدولية"، فقيمة الأمور كلها لديهم بما يعود عليهم من نفع دنيوي، لا بما يوافق الميزان الشرعي، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور، والله لا يهدي القوم الظالمين.

201- العدد 213 - "فلن أستعينَ بمشرك"

الخميس 22 ربيع الآخر 1441 هـ



"فلن أستعينَ بمشرك"

يرفع المتظاهرون في مختلف البلدان شعار "الشعب يريد إسقاط النظام" وفي الوقت نفسه تجد كثيراً من سفهائهم يعلنون محبتهم للجيوش المرتدة وثقتهم فيها! ويدعونها لتساندهم في سعيهم لإسقاط الطواغيت الذين يحكمونهم، وفي هذا تناقض عجيب ينمُّ عن سذاجة في التفكير، فضلاً عن كونه مؤشراً على الجهل الكبير بحكم هذه الجيوش المرتدة وأفرادها الذين يمثلون منعة الطواغيت وشوكتهم عند امتناعهم عن شريعة الله تعالى.

وقد وجدنا مراراً أن أولئكَ السفهاء المنخدعين بالشعارات الفارغة سرعان ما يلاقون عاقبة حسن ظنهم بتلك الجيوش الكافرة أن يسلّطها اللهُ تعالى عليهم، فتسفك دماءهم وتستبيح أعراضَهم وتدمّر بلدانَهم، وتكون بحق اليد الباطشة للطواغيت لإخضاع من خرج عليهم وطالب بإسقاط حكمهم، والسند الأكبر لهم في تثبيت كراسيهم وترسيخ كفرهم وجورهم، كما رأينا من قبل في مصر وليبيا والشام والعراق واليمن وبلاد أخرى.

ورأينا الجيوش الكافرة في مناطق أخرى تعلن عن نفسها صراحة أنها حامية للأنظمة العلمانية الكافرة، ويُظهر ضباطُها أنفسهم أنهم الحكام الفعليون للبلدان وأنهم بإمكانهم تغيير الرؤساء والزعماء الذين يحكمون بالنيابة عن تلك الجيوش ليستمر حكمها، كما حدث في الجزائر والسودان اليوم، حيث أودت مطالبات المتظاهرين للجيش بالتدخل إلى خلاف ما

كانوا يرجون، باستبدالهم للأشخاص الحاكمين فقط، مع محافظتهم على الأنظمة الكفرية الجائرة التي هي أساس الظلم والفساد الذيْن أخرجا الناس للتظاهر بداية.

ونرى في بلاد أخرى كتركيا وباكستان أن يسأل الناس في الداخل والخارج عن موقف "كبار ضباط الجيش" عند كل اضطراب أو دعوة لتغيير رؤساء الحكومات و "الجمهوريات"، لِما رسَخ في أذهانهم أن كل تحرُّكٍ حكومي كبير أو تحريك للمناصب يجب أن يحظى بموافقة الجيش وضباطه، وإلا كانت النتيجة أن يُحرك قادةُ الجيش جنودَهم الطائعين وينزلوهم إلى الشوارع ليقلبوا الحكم أو يعيدوا الأمور لما يوافق أهواءهم ومنافعهم هم والدول الصليبية التي يرتبطون بها.

والمعروف أن طواغيت الجيوش وأجهزة الاستخبارات في أنظمة الحكم الكفرية يكونون مرتبطين غالباً بأجهزة الاستخبارات الصليبية، وهم حريصون جداً على تنفيذ رغباتها وتحقيق مصالحها وإدارة البلدان بالنيابة عنها، وما زال بعضهم يؤخذ منذ حداثة سنّه ليُعلَّم ويُربَّى في المدارس والكليات العسكرية الصليبية ثم يعاد إلى جيش بلده ليترقى فيه حتى يصل إلى مراتب عليا تؤهله لأن يكون حاكماً باسم الدولة التي تقف وراءه ووراء النظام الحاكم الذي يخدمه، وبالتالي فإن تدخُّل قادة الجيوش الكافرة في هذه الحالات لا يتم إلا بعد التشاور وأخذ الإذن من تلك الدول الصليبية بحيث لا يؤثر التغيير على نوعية الحكم التي يرغبون والمصالح التي عليها يحرصون.

ولا تزال بعضُ الأحزاب المنتسبة للإسلام زوراً تُقنع أتباعها المرتدين أن الجيوش الكافرة التي تحمي الأنظمة الطاغوتية تمثل "أهل الشوكة والمنعة" الذين يجب الاستناد عليهم والاحتماء بهم لإقامة الدين وإعادة الخلافة! بل يُحرّمون أي طريق آخر غير هذا الطريق ويعتبرونه بدعةً وخروجاً عن منهج النبي عليه الصلاة والسلام في إقامة الدين وإنشاء الدولة الإسلامية، أو تُخادعهم بإمكانية قيام هذه الجيوش المرتدة بقلب أنظمة الحكم الكافرة ثم حماية حكمهم للبلدان في ظل شرك الديموقراطية، كما يحصل اليوم في تونس وتركيا، ويُخفون عن أتباعهم حقيقة أن هذه الجيوش لا تزال تعلن أنها حارسة للنُظم العلمانية الكافرة، وتحذّر من المساس بها، منذرة أدعياء الإسلام من مشركي الديموقراطية أن أي

محاولة يسعون فيها لتغيير هذا النظام لن تكون نتيجتها إلا قلب حكمهم وإيداعهم السجون، وتُربّيهم أن يكونوا خدماً للدساتير الكافرة إن أرادوا أن تدوم لهم مناصبهم وأحزابهم، لذلك نجد مشركي الديموقراطية في كل مرة يعلنون هم أنفسهم حراستهم لهذا الكفر العظيم، بل نجد منهم أحياناً مزاودة على طواغيت الجيوش والأحزاب المجاهرة بعلمانيتها في الولاء لكفر الدساتير والقوانين والحرص عليها والسعي لبقائها والحرب على من يسعى لتغييرها أو يطالب بإقامة شرع الله تعالى مكانها.

فالجيوش الكافرة اليوم هي طوائف ممتنعةٌ عن حكم الشريعة، مانعةٌ لها، محاربةٌ دون الكفر والشرك بالله العظيم، وأفرادها كلهم كفرة مرتدون، لانتمائهم إليها، وإعلانهم الولاء لها، وإن لم يظاهروها على المسلمين، فإن فعلوا فهو زيادة في كفرهم وليس أصلا له، ولا يمكن أن تكون هذه الجيوش عوناً للمسلمين في إقامة الدين أو جهاد المشركين، إلا أن يتوبوا من شركهم ويتبرأ أفرادها من طوائفهم الكافرة ويعلنوا الولاء للإسلام والمسلمين، كما قال عليه الصلاة والسلام لمن جاء يعينه من المشركين: (فلن أستعينَ بمشرك)، خاصة وهم أهل الغلبة والظهور على المسلمين، بل هم العدو الذي ينبغي جهاده وكسر شوكته فتنكسر بذلك الأنظمة التي يحمونها ويعضّدونها، ويمكن بذلك إزالة شركهم من الأرض وإقامة دين الله تعالى فيها، نسأل الله تعالى أن يعيننا على ذلك، وينصرنا عليهم بالمسلمين.

202- العدد 214 - إدلب "المفيدة" وإدلب "عديمة الفائدة"!

الخميس 29 ربيع الآخر 1441 هـ



إدلب "المفيدة" وإدلب "عديمة الفائدة"!

بعد 4 أعوام على بداية الحرب في الشام، وعندما بدأ الطاغوت (بشار الأسد) يخشى من زوال ملكه وحكمه الكفري، أخذ يسوّق بين أنصاره لمصطلح جديد هو "سوريا المفيدة"، ليقنعهم من جهة بأنهم ما زالوا منتصرين رغم خروج معظم البلاد من تحت حكم النصيرية المرتدين، ويُمهّد من جهةٍ أخرى للتخلي عن مناطق أخرى كانت سيطرته عليها تترنح، إذْ لا فائدة ترجى من الاستمرار في تكبّد الخسائر للحفاظ عليها، كونها لا تنتمي إلى "سوريا المفيدة" التي يجب الحفاظ عليها دون غيرها من المناطق.

وبالمجمل فإن "سوريا المفيدة" لحكم النصيرية كانت تشمل المناطق التي تزداد فيها نسبة المؤيدين للنظام، ما يعطيه قوة في داخلها، والتي تنفتح من خلالها علاقات النظام مع الدول الأخرى، ما يعطيه قوة في الخارج، أما المناطق الأخرى فهي مناطق أغلب سكانها معارضون للنظام وسيستمرون في الصراع معه إلى أجل بعيد، كما أن أغلبها -باستثناء مناطق الجزيرة- قليلة المردود اقتصادياً، وستتطلب إعادة تأهيلها أموالاً طائلةً لا تقوى عليها خزينةُ النظام الخاوية، فإنها جميعها باتت ضمن حدود "سوريا عديمة الفائدة".

هذا المشروع طُويَ حالياً إلى حين، بعد مسارعة الدول الصليبية والطواغيت العرب إلى نجدة النظام الكافر، والتدخل الروسي والإيراني الكبيرين في المعركة إلى جانبه، ما سمح له

بالوقوف على قدميه واستعادة مناطق واسعة من البلاد، ضمّها من جديد إلى "سوريا المفيدة" خاصة مع طرد المعارضين منها وملاحقة من بقي من أهلها والضغط عليهم بشكل كبير لمنع انفلات الوضع فيها مجدداً.

ولكن في هذا الوقت، ونحن نتابع منذ عامين مجرى الحرب في حلب وحماة وإدلب، نجد أن مرتدي الصحوات وعلى رأسهم "تنظيم القاعدة" في الشام بفرعيه التابعين له "تنظيماً" أو "منهجاً"، باتوا يُطبّقون فكرة الطاغوت (بشار الأسد) فيما تحت أيديهم من المناطق، وذلك بالسعي لابتداع مفهوم جديد يبرّرون من خلاله عمليات تسليمهم الأرض دون قتال حقيقي، وهو مصطلح "إدلب المفيدة" التي ينبغي الاستماتة في القتال من أجل السيطرة عليها وبذل كل ما يمكن من طاقة في الدفاع عنها، وذلك بعد أن كانت الرؤية لفترة طويلة تعمّ أرض إدلب كلها، وهو ما لا يمكن الاستمرار في تبنيه بعد سيطرة الجيش النصيري على أجزاء منها وإعلانه أنه مستمر في حملاته العسكرية حتى إكمال السيطرة عليها.

فإدلب "المفيدة" من هذه الزاوية ستشمل المناطق التي يعتقد المرتدُ الجولانيُّ وحزبُه أنها مؤيدة لهم أو على الأقل لن تدخل في صراع معهم، والمناطق ذات الثقل الاقتصادي والسياسي والإداري، التي تُؤمّن لهم المزيد من موارد القوة المالية والبشرية داخلياً، وتفتح لهم أبواب التواصل مع استخبارات الطواغيت والصليبيين خارجياً، وهي التي يجري التوافق بين روسيا وتركيا على إيقاف تقدم الجيش النصيري عند حدودها التي ترسمها "الطرق الدولية".

أما إدلب "عديمة الفائدة" فهي المناطق التي لم يزل غالب أهلها يُعلنون رفضهم للجولاني وطائفته الممتنعة عن حكم الشريعة، ويرفضون حكومتهم الطاغوتية التي سلّطوها على رقاب العباد، أيًّا كان سبب هذا الرفض لفصيل "هيئة تحرير الشام" أو حكومة "الإنقاذ"، وهي المناطق التي لا تحوي موارد مالية كبيرة، والتي يتطلب الحفاظ عليها بذل طاقة وجهد كبيرين يؤديان إلى سحب قسم كبير من مقاتلي "هيئة تحرير الشام" المرتدين إليها، وبالتالي إضعاف يدها الباطشة بالناس في "إدلب المفيدة" وهي التي توافق الأتراكُ والروسُ على

تسليمها للجيش النصيري، وسيؤدي التمسك بها إلى إزعاج طواغيت تركيا وقطر، وربما يفشل مشروع الجولاني وأتباعه المرتدين في الحصول على قبول من الدول الصليبية.

وقد رأينا كم قاتل الجولانيُّ وأتباعُه المرتدون للسيطرة على "إدلب المفيدة" ببلداتها ومعابرها وطرق مواصلاتها، وسعوا جهدهم لطرد الفصائل الأخرى منها ليكونوا الفصيل الأوحد فيها، وكم هو حجم الاهتمام بها، والتهديد المستمر بقتال الفصائل التي قد تسعى لانتزاعها من أيديهم، وفي المقابل رأينا الانسحابات المتوالية لهم من إدلب "عديمة الفائدة" دون قتال حقيقي، بعد استعراضات عسكرية وإعلامية فارغة لم تقدّم أو تؤخر على الأرض من شيء، والتي ستستمر غالباً حتى يصل الجيش النصيري إلى أبواب إدلب "المفيدة".

ولذلك لا نستغرب عندما نسمع أنه بينما كانت جبهات القتال في إدلب "عديمة الفائدة" تشكو من قلة السلاح والدعم المالي، كانت هناك مشاريع للطرق الدولية في إدلب "المفيدة" تجري على قدم وساق رغم تكلفتها التي بلغت قرابة مليون دولار! وذلك أن مثل تلك الطرق الممتدة من معبر "باب الهوى" إلى مناطق سيطرة النصيرية في مدينة "حلب" من شأنها أن تدرّ الكثير من الأموال على من يسيطر عليها، أما توجيه الأموال للتحصين وتقوية الجبهات في إدلب "عديمة الفائدة" فهو بحكم المشاريع الخاسرة التي لا ينبغي إهدار الأموال على الاستثمار فيها.

نسأل الله تعالى أن يمكن لجنود الخلافة ويعينهم على تطهير الشام من رجس النصيرية والصحوات ونجاسة شركهم وكفرهم بالله العظيم، لتكون كل بقعة منها أرض إسلام يجب دفع الكفار عنها بكل المستطاع، ويكون كل مسلم فيها أخاً يجب الذود عن نفسه وماله وعرضه، ولا تكون ديار الإسلام وأهلها سلعةً معروضةً للبيع أمام الصليبيين والطواغيت، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

203- العدد 215 - غزوة الثأر حققت أهدافها بفضل الله

الخميس 7 جمادى الأولى 1441 هـ



غزوة الثأر حققت أهدافها بفضل الله

أكثر من 130 هجوما متنوعا هي حصيلة غزوة "الثأر للشيخين الجليلين: خليفة المسلمين أبي بكر البغدادي القرشي، والمتحدث الرسمي للدولة الإسلامية أبي الحسن المهاجر، تقبلهما الله تعالى"، التي شاركت فيها مختلف ولايات الدولة الإسلامية، وأبلى فيها جنودها -بفضل الله تعالى- البلاء الحسن، فأغاظوا بها المشركين والمرتدين وأفرحوا المسلمين ورفعوا همم المجاهدين، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وإن كانت النتائج الظاهرة لهذه الغزوة وما سبقتها من غزوات مباركة واضحة جلية لكل الناس، من خلال إحصائهم لعدد القتلى والجرحى من الكفار والمرتدين، وعدد المدمّر من الآليات والمقرات، وكم المغتنم من الأسلحة والذخائر والمعدّات، لما في ذلك من مؤشرات على حجم نكاية جنود الدولة الإسلامية في أعدائهم، والتي هي من أهداف الغزوات ولا شك، فإن لها أيضا أهدافا أكبر وأعم، تتحقق -بفضل الله- في كل غزوة، ويفرح بها المجاهدون أكثر من فرحهم أحيانا بحجم النكاية في الأعداء، وهي ما يركز عليها قادة المشركين وخبراؤهم العسكريون والأمنيون أيضا، ويصيبهم الغيظ الشديد كلما كانت مؤشرات تحقيقها أعلى في كل غزوة، والحمد لله رب العالمين.

فهذه الغزوات المباركة تظهر بداية وحدة صف جنود الدولة الإسلامية مهما باعدت المسافات بين ولاياتهم، وفصلت الحدود والحواجز بين ساحات جهادهم، وتفرقت بهم الألسنة والأعراق والألوان، إذ وحد بينهم الإيمان وألف بين قلوبهم الإسلام وجمعهم تحت راية واحدة طاعتهم كلهم لإمام واحد ووجههم نحو غاية واحدة منهاج نبوي قويم، نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحدا، كما تظهر التزامهم بالسمع والطاعة لأمرائهم، ولو في أشد الظروف وأشق الأحوال، من خلال استجابتهم لأوامرهم بشن الهجمات المتزامنة على الكفار والمرتدين في كل مكان، حتى الذين مسّهم القرح والذين هم في عسر وضيق لا يعلمه إلا الله تعالى، وفي ذلك الدليل الكبير -بحمد الله- على فشل كل المحاولات لشق صف المسلمين وتشتيت جماعتهم، وتخييب لكل الآمال بحدوث ذلك، بعد مقتل إمامهم الشيخ أبي بكر البغدادي تقبله الله.

وهذه الغزوات المباركة تظهر قدرة المجاهدين -بفضل الله تعالى- على تصعيد نشاطهم، وزيادة زخم هجماتهم، وتعظيم النكاية في أعدائهم، وتنفيذ ذلك في أزمنة محددة سلفا يجري التنسيق لها بين مختلف الولايات، كما تمثل فرصة للمجاهدين في مناطق العمل الصعبة، أو حيث تكون إمكانياتهم المادية والبشرية تعوقهم عن العمل بزخم مستمر، أن يُوقّتوا هجماتهم لتتزامن مع مواعيد الغزوات، ليضربوا أهدافهم التي أعدوا العدة لاستهدافها طويلا، بل ويمكن حتى للمجاهدين البعيدين عن جبهات القتال، والذين لا يمكن أن يبلغهم موعد الغزوات، أن يهيئوا أنفسهم، ويرصدوا أهدافهم، ويضعوا الخطط المناسبة للهجوم عليها، ويعدوا العدة اللازمة لذلك، ثم يترقبوا انطلاق غزوات جنود الدولة الإسلامية لينطلقوا بدورهم ويشاركوهم في الجهد والأجر والثواب، وتتضاعف نتائج عملياتهم بذلك بإذن الله، ويظهروا ارتباطهم بالمجاهدين وإن باعدت بينهم المسافات وفرقتهم الحدود المصطنعة.

وهذه الغزوات المباركة تظهر أنه ما زال من أعمال المجاهدين الكثير ليكشفوا عنه، أو يقوموا به، سواء من حيث نوعية أهدافهم، أو أماكن هجماتهم، أو طرق استهداف أعدائهم، أو الأسلحة والإمكانات التي جعلها الله تعالى في أيديهم وسخرها لهم، وغير ذلك مما كانوا

يؤخّرون القيام به أو يؤجلون الإعلان عنه، كما تبين في الغزوة الأخيرة، وما بقي في جعبتهم للغزوات القادمة أكبر وأخطر بإذن الله تعالى.

وهذه الغزوات المباركة تظهر فشل أجهزة الاستخبارات الكافرة في توقع أو معرفة مواعيد انطلاقها أو مدتها وهي التي تزعم اطلاعها على كل ما يدور في العالم، فضلا عن قدرتها على إفشالها ومنع حدوثها، وذلك -بفضل الله تعالى- بسبب اتساع رقعتها مما يجعل من مهمة التنسيق بين الحكومات الكافرة في مختلف البقاع أمرا عسيرا.

وهذه الغزوات المباركة تظهر أن الدولة الإسلامية لا تردّ على من زعم أفول شمسها أو نضوب معينها أو سكون رياحها بالأقوال والتصريحات، وإنما بالأفعال التي تجبر أعداءها أن يعلنوا هم أن أحلامهم بعيدة التحقق، وأن آمالهم بعيدة النوال، وتلزمهم أن يكذبوا أنفسهم ويكشفوا لمن يصدقهم حجم خداعهم لهم، عندما لا يستطيعون إنكار الحجم الكبير لهجمات جنودها وانتشارها في مختلف أرجاء الأرض، وحجم نكايتهم بالكفار والمرتدين.

وإن كان لكل غزوة من غزوات الدولة الإسلامية هدف معلن، فإن غزوة "الثأر للشيخين الجليلين" هي بمثابة إعلان أن الجهاد لن يموت بمقتل إمام أو أمير أو طالب علم، وأنه لن يزال هناك من جنود هذه الطائفة المباركة من يقوم ليثأر لإخوانه الذين قضوا على الطريق الذي ثبت عليه من بعدهم، وهي تذكير لمن قتل الشيخين الجليلين أن الله تعالى قد أبقى لهم من يسوء وجوههم ويسومهم سوء العذاب بإذن الله تعالى، وهي تحفيز لمن قعد عن جهاده من المسلمين أن يقوموا ليُقتلوا على ما قتل عليهم أمراؤهم وأشياخهم، ويثأروا ممن قتلهم، ويحملوا الراية التي كانوا يحملونها من بعدهم، ويستمروا بالسير على دربهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، ولينصرنّ اللهُ من ينصره، إن الله لقوي عزيز.

204- العدد 216 - واللهُ أشدُّ بأسًا وأشدُّ تنكيلًا

الخميس 14 جمادى الأولى 1441 هـ



واللهُ أشدُّ بأسًا وأشدُّ تنكيلًا

الرغبة في التشفي من الظلمة والمجرمين بما يحل بهم من نكبات ومصائب أمر يشترك فيه جميع البشر، ورجاء انتقام الله تعالى ممن كفر به واعتدى على عباده واليقين بذلك من صفات المؤمنين به سبحانه، والعمل لاستحقاق النصر الإلهي على الكافرين بطاعة أمره جل جلاله بقتالهم ومدافعتهم من خصائص المجاهدين في سبيل الله، وهم خواص المؤمنين.

فبالرغم من اعتقادهم بقدرة الله تعالى وبأسه وبطشه وقوته وغيرها من صفاته العُلا، ويقينهم بتحقق وعده سبحانه بالانتصار من الكافرين وأخذ الظالمين، وذلك كله من أعمال الإيمان التصديقية القلبية الواجبة على كل مؤمن، فإن المجاهدين في سبيل الله تعالى يفْضلون سواهم من المؤمنين بقيامهم بجانب من أعمال الجوارح المتعلقة بهذا الباب، من قتال المشركين والمفسدين في الأرض، ودفع ضررهم، والصبر على أذاهم، ويزداد إيمان كل منهم كمالا كلما ازداد يقينه أن كل ما يبذله من جهد وما يفعله في جهاد أعدائه إنما هو تحقيق لأمر الله تعالى أولا، وأنه لا ينتصر بذلك الجهد والجهاد فحسب، وإنما بنصر الله تعالى له الذي يكون بإرادته جل شأنه، وبالكيفية التي يشاؤها عزّ سلطانه، وفي الوقت الذي يقدّره تبارك علمه وحكمته.

فبينما كان النبي عليه الصلاة والسلام وصحابته في مكة يقومون بأمر الله تعالى، بدعوة الناس إلى التوحيد والصبر على أذى المشركين وكف اليد عن قتالهم، وهم يرقبون نصر الله تعالى لهم على كفار قريش، كان ربهم -جل وعلا- ينصرهم في مواطن أخرى وهم لا يعلمون، فالتنازع بين المشركين في يثرب والتقاتل بينهم على الملك والسيادة كان سببا في إنهاكهم واستنزاف قوتهم، وذهب بكثير من كبرائهم الذين كانوا سيقفون في وجه دعوة الإسلام أسوة بنظرائهم في مكة، ما هيَّأ الظروف لتقبّل أهل يثرب دعوة النبي عليه الصلاة والسلام فيما بعد، وحبهم لها، وفرحهم بما منّ به الله تعالى عليهم بواسطتها من ألفة وتآخٍ، كما قال تعالى: {وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [آل عمران: 103]، وهذا النصر من الله تعالى لنبيه فتحَ له باب الهجرة إلى يثرب، ثم اتخاذها أول مدينة للمسلمين وإقامة الدولة الإسلامية فيها، ومنها امتد سلطانه في الأرض.

وفي فترة جهاد المسلمين في مكة أيضا كانت الحرب المهلكة بين الفرس والروم -أقوى ممالك ذلك الزمان- قد أفنت قوتهم وفلَّت سيوفهم، وكان موت كسرى والصراع على ملكه والمشكلات الكبيرة التي واجهها الروم، ما مهَّد الأمر للمسلمين فيما بعد لفتح البلدان التي كانت تحت أيديهم وإزالة شركهم عنها، وجعل ربُّهم -سبحانه- إحدى معارك الدولتين الحاسمة إشارة على صدق نبوة النبي عليه الصلاة والسلام، وموعد بشارة لأتباعه بفتح مبين لهم على المشركين يوم الحديبية، كما قال جل جلاله: {الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} [الروم: 1-5].

وهذان مثالان عن نصر الله تعالى الذي يغفل عنه المسلمون أو يجري بمقادير الله دون علم منهم، وغيرهما كثير في تاريخ المسلمين.

ونرى هذه الأيام من صور نصر الله تعالى لعباده المؤمنين شدة بأس الكفار والمرتدين فيما بينهم، وحجم نكايتهم ببعضهم، وذلك بعد أن اتحدوا خلال الفترة الماضية على قتال الموحدين، وتناسوا الخلافات والنزاعات بينهم في سبيل ذلك إلى حين، حتى فرح كثير منهم

بهذا القتال لكونه سبباً في رأب الصدع بينهم، ثم هم اليوم في كل مكان يقتل بعضُهم بعضا، ويتربص بعضُهم ببعض، ويحشد الأنصار والحلفاء لقتاله، غير مبالين جميعهم بآثار حروبهم البينية على حربهم المشتركة ضد الدولة الإسلامية، ونحسب ذلك كله من مكر الله تعالى بهم، واستدراجه لهم إلى حتوفهم، بإذنه سبحانه.

ورأينا كيف شفى اللهُ صدور المؤمنين من روافض العراق وإيران بأن قتل الله كبار قادتهم الذين أوغلوا في دماء المسلمين في العراق والشام، وقادوا حملات الدمار لمدنهم واعتدوا على أموالهم وأعراضهم، والذين سعى المجاهدون سنين لقطف رؤوسهم، ليجعل سبحانه نهايتهم على أيدي حلفائهم في الحرب على الإسلام وأهله، ويكتب خاتمة السوء لهم بنفس الطائرات التي كانت تمهّد لهم الطريق لاجتياح ديار الإسلام، وتحرسهم من صولات المجاهدين عليهم، ويكون قتلهم سبباً لاضطرام الصراع داخل فسطاط المشركين، وإحداث تغيّرات في مسار الحملة الصليبية ضد دولة الإسلام وجنودها، ونحسب ذلك كله من تقدير الله العزيز العليم، ونصره لعباده المجاهدين المصابرين.

فالمجاهد في سبيل الله مأمور من ربه تعالى أن يواصل جهاده، لا يضره من خالفه ولا من خذله، ولا يعلّق جهاده بتحقيق النصر السريع، وإنما يقوم بما كلّفه الله تعالى به، ويدعو المسلمين ليقوموا بما عليهم أيضاً، ويسأل ربّه أن ينكّل في الكفار ويكفّ بأسهم عن المسلمين بجهاده أو بما شاء سبحانه، كما قال سبحانه: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا} [النساء: 84].

205- العدد 217 - أبناءُ أمريكا يعقّون أمَّهم!

الخميس 21 جمادى الأولى 1441 هـ



أبناءُ أمريكا يعقّون أمَّهم!

من أهم الصفات التي يتميز بها الرافضة المشركون أن دينهم قائم على الكذب، فهم يكذبون على الله تعالى، ويكذبون على رسوله عليه الصلاة والسلام، ويكذبون على آل بيته رضوان الله عليهم، ويكذبون على عامة المسلمين، ويجعلون ذلك عبادة يتقربون بها إلى الله تعالى، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

وإن كان غالب كذبهم يكون على الأموات الذين لا يستطيعون إنكار ما يُنسب إليهم، ويتناول أزمنةً غابرةً من التاريخ لم يشهدها أحدٌ من المعاصرين، فإنهم لا يستحون أيضاً من الكذب على الأحياء القادرين على ردّ بهتانهم، ولا من تزوير أحداث الزمان الذي يعيشه الناسُ ويرونه بأعينهم ويسمعون أخباره بآذانهم، إذْ يفترضون سلفاً أن لأتباعهم عيونا لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ولهم قلوب لا يعقلون بها، فهم تبَعٌ لمراجِعهم لا فيما ينقلونه من أحكام الدين وقصص التاريخ ولو خالفت المنقول والمعقول فحسب، وإنما فيما ينقلونه أيضاً من أحداث الواقع ولو عارضت المشهود والمسموع! كبّهم اللهُ تعالى على وجوههم في نار جهنم أجمعين.

ولقد سمعنا أمس طاغوت الرافضة الأكبر (علي خامنئي) وهو يشرح لأتباعه سبب الضربة الأمريكية على مواقع الحشد الرافضي في العراق، فيصوّر الأمر بأنه انتقام الولايات

المتحدة من الحشد لقتاله الدولة الإسلامية!، ثم عاد ليربط بين قتل أوليائه الصليبيين لتابعه المرتد "سليماني" وبين قيادة الهالك لقطعان الرافضة في قتال الدولة الإسلامية!.

ولا شك أنه لا العقلاء من أتباع الطاغوت ولا الطاغوت نفسه يصدّق هذه الأكاذيب الواضحة، ولكنهم يعتمدون في ترويجها وغيرها على ظنهم أن الناس قد نسيت تاريخ الجهاد ضد الأمريكان في العراق، وأحداث الصراع بين الدولة الإسلامية وأعدائها ومنهم التحالف الصليبي الدولي الذي تقوده أمريكا، والروافض في إيران والعراق والنصيرية في الشام.

إذْ لا ينسى أحدٌ ممَّن عاصر أحوال العراق خلال العقدين الماضيين أن الروافض كانوا حلفاء الصليبيين الأمريكان الذين مهّدوا لهم غزوَ العراق، وقاتلوا إلى جانبهم ضد المجاهدين من أهل السنة، ولولا أن سلّمهم الصليبيون حكمَ البلاد لما حلموا بالوصول إليه يوماً، ولولا الدعم الصليبي المستمر لهم، لما استقرَّ بأيديهم هذا الحكم الكفري، ولَتمكنَّ المجاهدون من إسقاط حكوماتهم الطاغوتية وإقامة دولة الشريعة مكانها منذ زمن بإذن الله.

ولكن الروافض اليوم يُزوّرون التاريخ، ويزعمون كذباً وزورا أنهم هم من قاتلوا الأمريكيين، وأنهم هم من أجبروهم على الخروج من العراق أذلة صاغرين! لا أهل السنة والجماعة الذين كبَّدوا الصليبيين الخسائر الجسام على مدى أعوام من الجهاد والرباط، ولا يستحون من أن ينسبوا لأنفسهم عمليات المجاهدين، ويلصقوا شعارات أحزابهم وميليشياتهم على مقاطع يقتصونها من إصدارات المجاهدين ليخدعوا بها السذج والأغرار فيحسبوا أنهم على شيء، وما هم إلا على تاريخ حافل بالخيانة والعمالة للصليبيين الذين يُظهرون لهم العداء اليوم.

ولا ينسى أحدٌ ممَّن يعرف أحوال العراق أن القلَّة القليلة من مجاهدي الدولة الإسلامية قد تمكنت -بفضل الله تعالى- من هزيمة جيش الرافضة الضخم الذي بناه الصليبيون ودرَّبوه وسلَّحوه، وطردوهم من مساحة واسعة من العراق، وأن طلائع المجاهدين وصلت يوماً وهي تلاحق فلول الروافض المنهزمين إلى أطراف بغداد وحدود إيران، حين هبَّ الصليبيون لنجدتهم وإنقاذهم من مأزقهم.

ولكن الروافض يُنكرون صنيع الصليبيين إليهم، وحمايتهم لهم ولحكومتهم الكافرة، وينسبون القتال الذي لا يزال مستمرا إلى يومنا هذا إلى أنفسهم وحدهم، زاعمين أنهم وحدهم وبدعم إيراني فحسب تمكنوا من تدمير مدن أهل السنة وإزالة حكم الشريعة عنها، وكأنهم عموا عن أسراب الطائرات الصليبية التي ملأت سماء العراق نصرة لهم، أو نسوا أنهم كانوا لا يثبتون في موقع لا تغطّيه لهم تلك الطائرات، ولا يتقدمون شبراً في الأرض إلا بعد أن يمسحها الصليبيون بصواريخهم.

واليوم يتبجح زعماءُ الميليشيات الرافضية مطالبين بإخراج القواعد الأمريكية من العراق، بل وبإغلاق السفارة الأمريكية في بغداد، والصليبيون لا يُلقون لتلك الدعاوى بالاً لإدراكهم أنها مجرد ضجيج في الإعلام هدفه إمتاع السذج وخداع المغفلين من أتباعهم لا أكثر، وإلا فالطرفان ومعهم إيران يعرفون والعالم كله يعرف نتيجة تكرار الانسحاب الأمريكي من العراق، ويعرفون أيضاً أن قطعان الرافضة لن تثبت -بإذن الله- فترة طويلة قبل أن تستنجد مجدداً بالصليبيين لإنقاذ ميليشياتهم من الاندثار.

إن العقلية الثنائية التي تسيطر على أذهان طواغيت إيران وأتباعهم، والتي تقسم العالمَ كله إلى فريقين، إيران وحلفائها، وأمريكا وحلفائها، وتجعل كلَّ من يعادي الرافضة في صف أمريكا، هي عقلية حمقاء خرقاء، لا يستسيغها إلا البلهاء، وإن طواغيت إيران يعلمون أكثر من غيرهم أن نكاية مجاهدي الدولة الإسلامية في أمريكا وحلفائها لا يمكن مقارنتها بحال مع أفعال إيران وحلفائها تجاههم، إذ لا تتعدى في الغالب الجعجعة الإعلامية الفارغة، وهم يعلمون أيضاً أن عداوة مجاهدي الدولة الإسلامية للرافضة هي لنفس سبب عداوتهم للصليبيين والطواغيت في كل مكان، وهو شركهم بالله العظيم، وعدوانهم على المسلمين، وامتناعهم عن الخضوع لشرع رب العالمين، وأن قتالها لهم جميعا هو تحقيقٌ لأمر الله تعالى: {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} [التوبة: 36]، والحمد لله رب العالمين.

206- العدد 218 - أدعياء الجهاد.. بنادق للإيجار

الخميس 28 جمادى الأولى 1441 هـ



أدعياء الجهاد.. بنادق للإيجار

بعد سيطرة اليهود على بيروت وجنوب لبنان، وتمكنهم من طرد الفصائل الفلسطينية العلمانية من تلك المنطقة، فقدت تلك الفصائل المرتدة أهم مقومات وجودها ونموها وهو القرب من فلسطين، خاصة بعد طردها من الأردن قبل عقد من الزمان.

وهكذا بدأت الفصائل تذبل شيئاً فشيئاً، ويخبو حماس مقاتليها للقتال في سبيل قضيتها المعلنة، وفي الوقت نفسه حرص قادتها على بقائها بأي شكل كان، ولتحقيق ذلك خضعوا تماما لأوامر الأنظمة والدول الداعمة لهم، وقبلوا باستخدامهم كأدوات لتحقيق مصالح الداعمين لا أكثر، حتى ولو على حساب القضية التي يزعمون القتال في سبيلها، بل وتحول كثير من تلك الفصائل إلى مجرد ميليشيات تابعة لأجهزة المخابرات المختلفة، توجهها لضرب أعدائها، والضغط على الخصوم والحلفاء على حد سواء.

فاستحوذ طواغيت البعث في العراق والشام على بعض الفصائل واستخدمها كل منهما في إيذاء الآخر، بسبب العداء بينهما، واستخدم الاثنان ميليشياتهم لابتزاز طواغيت جزيرة العرب لإجبارهم على دفع الأموال لهم، وموافقتهم في سياساتهم، واستخدم الطاغوت القذافي ميليشياته في تنفيذ بعض الضربات ليثبت امتلاكه قوة ردعٍ ما عند تعرضه للخطر، وهكذا بالنسبة لطواغيت مصر والسودان واليمن والجزائر وغيرهم ممن امتلك المال والرغبة

في استخدام تلك الفصائل التي تحولت من بنادق معدة لتحرير فلسطين -كما كانوا يزعمون- إلى بنادق للإيجار يوجه فوَّهَتها ويضغط زنادَها من يدفعُ أكثر!

بل وصل الأمر بتلك الفصائل المرتدة إلى أن يستخدمها الطواغيت في قمع وإرهاب المسلمين الذين يحكمونهم، وأن تقوم بالقتل نيابة عنهم لقمع الاحتجاجات والمظاهرات المناهضة لهم، وأن تُعلن عن نفسها عصا بأيدي أجهزة أمنهم واستخباراتهم تضرب بها كيف تشاء، كما حدث في الشام والجزائر، وربما غيرها من البلاد، ما زال هذا الأمر موجوداً حتى يومنا هذا، كما رأيناه واقعا في الشام بمشاركة ميليشيات "الجبهة الشعبية" و "فتح" و "حماس" وغيرها في القتال إلى جانب الجيش النصيري والميليشيات الرافضية الإيرانية والعراقية والأفغانية ضد المسلمين خلال السنوات الماضية.

وكذلك استخدم كل داعم من الداعمين الميليشيا التي يموّلها لضرب الميليشيات الأخرى التي يمتلك ناصيتها أعداؤه وخصومُه، فكانت الحروب الطاحنة والاغتيالات المتبادلة بين تلك الميليشيات، وكانت عمليات الاختراق والتجسس النشطة لصالح أجهزة الاستخبارات المختلفة، وكان السعي لتدمير الميليشيات المنافسة مقدماً على قتال اليهود، أو النضال في سبيل "القضية" التي تزعم الميليشيات جميعها أنها سبب وجودها ومبرر بقائها وغاية مجهودها.

واليوم نرى هذا الواقع عياناً في حال فصائل الصحوات في الشام، التي أجَّرت بنادقها منذ بدايات الحرب للصليبيين والطواغيت المرتدين، عارضين أنفسهم عليهم لقتال مجاهدي الدولة الإسلامية لقاء التمويل والتسليح الذي زعموا أنه سيوجه لقتال النصيرية، ثم تطور بهم الأمر بأن جعلوا قرار السلم والحرب والتقدم والتراجع وتحديد جهات القتال وحدود الانسحاب كله بيد الدول الداعمة، ثم انتهى بهم الحال اليوم إلى التحول كلياً إلى مجرد ميليشيات تابعة للجيوش وأجهزة الاستخبارات التي تؤمّن لها الحماية والتمويل، فدخل كثير منها تحت الراية الروسية خاصة في مناطق دمشق وجنوبها، وكان آخرون تحت قيادة غرفة "الموك" وقاعدة "التنف" الأمريكيتين، ودخل آخرون تحت راية الجيش التركي المرتد، يقاتل تحت لوائه في أي جهة يختارها، أو ضد أي عدو يحدده، ولا فارق عندهم بين أن يقاتلوا

المسلمين كما فعلوا في (الباب) أو يقاتلوا الملاحدة القوميين كما فعلوا في (عفرين) و (رأس العين)، أو بين أن يقاتلوا بعيدا عن الشام ضد المرتد (حفتر)، أو في أي جبهة قتال يختارها سادتُهم.

ولو تمعنا جيداً في حال الفصائل والميليشيات المستأجرة، نجد أنها تشبه إلى حد كبير شركات المقاولات، التي تتقاضى أموالاً لقاء تقديمها خدمات معينة لمن يدفع، أي تأمين أعداد معينة من المقاتلين، والقتال بهم لتحقيق أهداف معينة يحددها طالبُ الخدمة، وهي بالمناسبة شبيهة بحال الشركات الأمنية والعسكرية التي بدأت تظهر في الدول الصليبية خلال العقدين الماضيين، مثل (بلاك ووتر) و (واغنر) وغيرها من المنظمات الإجرامية سيئة الصيت.

وإن كانت أجهزة استخبارات الطواغيت قد نجحت في الاستفادة من دعوات الجهاد في كثير من المناطق دون إرادة أو شعور من المقاتلين، وذلك عن طريق الإخوان المرتدين وغيرهم من علماء السوء ودعاة الفتنة الذين كانوا يسيّرون المقاتلين إلى حيث يريد الطواغيت والصليبيون، فمن تجاوز الحدود الموضوعة لهم نبزوه بالغلو والخارجية وحرّضوا على قتله وقتاله، فإن المرحلة القادمة ستشهد -والله أعلم- ولادة شركات تقدّم خدمات "القتال في سبيل الطواغيت" علناً، توظّف من خلالها المقاتلين للقتال تحت إمرة المخابرات التركية أو القطرية على سبيل المثال، مثلما تتعاقد الجيوش الأمريكية والروسية مع شركاتها الأمنية لتنفيذ المهام التي لا يُراد أن تقوم الجيوش الرسمية بها، إما لخطورتها أو لتبعاتها غير المرضية.

وستستمر تلك الشركات غالباً بتغطية نفسها بغطاء منظمات تدعي الجهاد في سبيل الله، والقتال لنصرة المسلمين، وذلك لخداع السذج والمغفلين الذين يحسبون أنفسهم يقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا، ويعطون الثقة والولاء المطلقَينِ لرؤساء هذه الشركات الذين يحسبونهم "شيوخ الجهاد" و "قادة المقاومة"!

ولن يكون الأمر كله إلا بموافقة ورضا من الصليبيين الذين يُعجبهم أن يكون أدعياء الجهاد تحت تصرف وإدارة أجهزة المخابرات التي يثقون بولائها لهم، خاصة وأن قتال الدولة الإسلامية والنيابة عن جيوش الصليبيين في ذلك، هما من أهم وظائف "مقاولي الجهاد" في

المرحلة الماضية واللاحقة، وسيفضحهم الله تعالى كما فضح الذين من قبلهم، ويعيننا على هزيمتهم كما هزمناهم مراراً بإذنه سبحانه، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

207- العدد 220 - صفقة نهاية القرن الأمريكي

الخميس 12 جمادى الآخرة 1441 هـ



صفقة نهاية القرن الأمريكي

مما يجمع عليه اليوم خبراء السياسة والاقتصاد أو يكادون، حتى الأمريكيون منهم، إعلانهم نهاية زمن الهيمنة الأمريكية على العالم، بل إن الحكومة الأمريكية نفسها تتصرف في ضوء هذه الحقيقة التي لا أدل عليها من الشعار الذي رفعه الطاغوت الأمريكي (ترامب) للفوز في الانتخابات الرئاسية وهو: "لنجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى!"، في إشارة إلى اليقين الموجود في نفوس شعبها بأن أمريكا اليوم ليست بالقوة التي كانت عليها قبل عقدين من الزمن.

وتمدد نمو الهيمنة من داخل الولايات المتحدة إلى جوارها القارّي الأقرب في كندا والمكسيك، ثم محيطها البحري في شرق آسيا وغرب أوروبا، وصولا إلى بلدان المسلمين وأمريكا الوسطى، لتعم أكثر العالم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وصولا إلى نقطة الذروة وقت غزو العراق وأفغانستان، ولذلك فإن انحسار هذه الهيمنة قد يكون بشكل انسحابي أيضا، في الاتجاه المعاكس للنمو.

وإن كان العقدان الماضيان قد شهدا ظهور منافسين أقوياء من الدول الكافرة، وصعود قوّة إسلامية مصممة على تحطيم "النظام الدولي" الذي يرسخ الهيمنة الأمريكية ويجعلها أساسا في إدارة العلاقات الدولية بمختلف مجالاتها، وشهدا أيضا مرحلة الهبوط من ذروة الهيمنة كما يعبر عنه رمزيا الانسحاب الأمريكي من العراق وأفغانستان، مع الحفاظ على

بعض المكتسبات فيهما، فإن العقد أو العقدين القادمين سيشهدان غالبا المرحلة الثانية من انحسار النمو، بالانسحاب العسكري من بلدان المسلمين وإعادة نشر وتوزيع القوات والتركيز العسكري في الجوار المحيطي أي أوروبا الغربية وشرقي آسيا والمنطقة المتجمدة الشمالية، وهو ما بدأت خطواته الأولى حاليا، وبعد استكمال ذلك يتابع الانحسار سيره إلى جوار أمريكا القاري، ثم إلى داخل حدودها، إن لم يسارعها التفكك الداخلي نتيجة الصراعات المتصاعدة على الثروات والنفوذ على أسس عرقية ودينية ومناطقية وغيرها.

فالمرحلة الحالية إذن هي الخطوات النهائية للانسحاب من العراق وأفغانستان، وإعادة انتشار داخل بلدان المسلمين الأخرى، تمهيدا للخطوات الأولى من الانسحاب خارجها في المرحلة اللاحقة، أثناء العقد اللاحق غالبا، حيث تجري الآن عملية التمهيد لذلك، من خلال المساعي الأمريكية الحثيثة للاستغناء عن التواجد في بلاد المسلمين أو الاعتماد على مواردها وأسواقها بشكل كبير، وضمان أمن الحلفاء الذين يعتبر التواجد الأمريكي هو الضامن الوحيد لهم، بحيث لا يؤدي الانسحاب إلى تعريضهم لخطر وجودي مستقبلي يجبر الجيوش الأمريكية على العودة لنجدتهم والتورط مجددا في التواجد العسكري الدائم في المنطقة، والعمل على حسم أهم الصراعات مع المعادين في المنطقة بالفعل العسكري السريع أو الاتفاقات السياسية المناسبة، والامتناع عن التورط في أي صراعات طويلة الأمد قد تؤخر عمليات الانسحاب اللاحقة أو تبطئها، وغير ذلك من الأعمال التمهيدية التي تندرج في إطار إغلاق الملفات قديمة الأمد ولو بخسائر محتملة، ومنع الارتباط بملفات جديدة طويلة الأمد، وكل هذه الأعمال يمكننا تتبعها بمراقبة تحركات السياسة الأمريكية في المنطقة، والنظر للانشغالات الكبرى لها سواء فيما يتعلق بداخل أمريكا أو خارجها فيما يخص السنوات القادمة.

وإن أمن دويلة اليهود هو من أهم شواغل أمريكا في بلدان المسلمين وقد يكون من معوقات ومبطئات خطة الانسحاب منها، ضمن فترة رعايتها المستمرة لهذه الدويلة والتي ورثتها عن إنكلترا التي تولتها قرابة نصف قرن وقت ولادتها وطفولتها، لتدخل تحت الرعاية والحماية الأمريكية بعد حرب السويس تقريبا، وتعيش تحت هذه الرعاية والحماية وقت

طيش مراهقتها وعنفوان شبابها الذي يبدو أنه انقضى أيضا، وقد بلغت تلك الدويلة الخبيثة سن الكهولة الذي ليس بعده -بإذن الله- إلا الهرم والشيخوخة، ثم الموت المحقق، خاصة في ظل ما نراه من عجز متواصل طيلة العقدين الماضيين عن تجديد شباب تلك الدويلة في النواحي المختلفة، حتى بات الحفاظ على الموجود وتثبيت الحدود هو أمل اليهود في الحال والمستقبل القريب.

وإن الصفقة التي يعمل طاغوت أمريكا على إخراجها اليوم لا تنفصل عن إجراءات تجاوز مرحلة نهاية قرن "الهيمنة الأمريكية"، وذلك عملا على تثبيت الواقع الراهن لدويلة اليهود بعد عجزها عن تحقيق أي توسع منذ أربعة عقود تقريبا بل وتآكل مساحتها الأرضية وتناقص فارق القوة الكبير بينها وبين خصومها بعض الشيء، وسعيا لتأمين جوارها القريب والبعيد، ولربطها ببقية حلفاء أمريكا في المنطقة ومنهم طواغيت جزيرة العرب ومصر والمغرب وغيرهم، لإقامة حلف دفاعي مشترك بينهم يقع على عاتقه تأمين مصالحهم في ظل احتمالية انشغال أمريكا بقضايا ومناطق أكثر حساسية بالنسبة لمصيرها الوجودي ومصالحها الحيوية.

وإن من واجب المسلمين اليوم العمل على حرمان اليهود من التمتع بفترة أمن وسلام يأملون الحصول عليها بعد "صفقة القرن"، ليعملوا خلالها على اجتذاب المزيد من اليهود وأموالهم إلى دويلتهم، وعلى التغلغل أكثر في المنطقة اقتصاديا وسياسيا واستخباريا، وعلى نسج علاقات أقوى مع القوى التي يتوقع أن يتسلل نفوذها إلى الجوار في السنوات القادمة، وعلى رأسها روسيا والصين، ليطيلوا بذلك من عمر دويلتهم بضعة عقود أخرى، ويتحينوا الفرص لتحقيق مكاسب على الأرض خارجها إن أمكنهم ذلك.

وإن الدولة الإسلامية عازمة -بإذن الله تعالى- على قتال اليهود في كل مكان حتى يؤمنوا بالله وحده أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، وعلى إزالة حكمهم الكفري من الأرض، أسوة بكل الحكومات الجاهلية الأخرى، حتى لا تكون فتنة في الأرض ويكون الدين كله لله رب العالمين، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

208- العدد 221 - قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا
الخميس 19 جمادى الآخرة 1441 هـ



قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا

لا يتوقف تحريف أتباع دين "المصلحة" عند حد، فلا يتطاولون على استباحة المحرمات فحسب، وإنما أيضا إلى أصل دين الإسلام الذي هو توحيد الله تعالى، فيستبيحون نقضه باسم "مصلحة الإسلام والمسلمين"، وأي إسلام يبقى بعد نقض أصله لتبقى له مصلحة، وأي مسلمين هم من ينقضون توحيد الله سبحانه لينظر إلى مصالحهم.

ولا تتوقف مصيبتهم عند هذا الحد من الضلال المبين، فالناظر إلى ما يدّعونه من "مصالح" يغيرون الدين طلبا لتحصيلها و "مفاسد" يزعمون تجنبها، يجد أن ما يطلبون مجرد أوهام خادعة يصورونها على أنها حقائق واقعة، وما يزعمون اجتنابه واقع بهم لأنهم تركوا أمر الله تعالى الذي تفضي الاستجابة له إلى كل محبوب ومرغوب.

وهكذا فإن هؤلاء الضالين المضلين، يضيعون دين الناس بحجة الحفاظ على دنياهم، ثم يضيعون دنياهم أيضا، لاتباعهم وسائل غير شرعية ولا مجدية في حفظها، ليخسر من يطيعهم في ضلالهم ويتبعهم على كفرهم دنياه وآخرته، وذلك الخسران المبين، كما قال سبحانه: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} [الكهف: 103-104].

وما زال مشركو الديموقراطية وكفار الوطنية ينعقون منذ قرن من الزمان داعين الناس للتمسك بدين الوطنية الناقض لحقيقة الولاء والبراء الشرعية، طلبا لمساواتهم بالكافرين في البلدان التي يعيشون فيها، ويدفعونهم للإيمان بكفر الديموقراطية بدعوى إمكانية إيصالهم بعض المنتسبين للإسلام إلى الحكم والاستفادة من سلطتهم في إقرار القوانين الكفرية التي قد يكون فيها منفعة للمسلمين.

ولا تختلف دعاوى أولئك المشركين في حال كان المسلمون أكثرية أو أقلية في بلاد الكفر التي يعيشون فيها، فإن كانوا أقلية قال المرتدون بأن إيمانهم بدين "الوطنية" يجبُّ عنهم أذى الأكثرية من سواهم، بمساواتهم بهم أمام القانون الكفري، وطالبوا الناس بترشيح طواغيت التشريع والحكم ليكون لهم ثقل مؤثر تحسب له الأحزاب الكافرة حسابا يعود عليهم بالنفع، وإن كانوا أكثرية طلبوا منهم أيضا الإيمان بالوطنية والمواطنة لتجنب إغضاب الدول الكافرة التي يهمها شأن تلك "الأقليات" إن كانت من غير المسلمين، ودعوهم للدخول في دين الديموقراطية لأنهم بكثرتهم قد يتولون الحكم ليغيروا القوانين الكفرية إلى ما يتوافق مع أحكام الشريعة -بزعمهم- ولو بطريقة كفرية أيضا.

وسقط ملايين الناس في الكفر باتّباعهم لأولئك الطواغيت المبدلين لشرع الله، الحاكمين بغير ما أنزل الله، الناقضين لدينه جل جلاله والمغيرين لسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، من خلال مشاركتهم في إقرار الدساتير الكفرية، وانتخاب الطواغيت وتفويضهم بالتشريع من دون الله والحكم بغير ما أنزل الله بالنيابة عنهم، وتولي الكفار والمشركين من أبناء البلد باسم الولاء للوطن وأهله، والانتماء إلى طوائف الكفر الممتنعة عن الدين المانعة له، كجيوش الطواغيت وأجهزة أمنهم وشرطهم، باسم الدفاع عن الوطن والكفر الذي يسوده ويحكمه.

وبعد خسارة دينهم كله لا يلبثون أن ينقلب عليهم إخوانهم في الوطنية فيسلبوهم دنياهم أيضا، ويسوموهم سوء العذاب قتلا وأسرا ومصادرة للأموال، بل وحتى انتماءهم للأوطان وإيمانهم بدين الوطنية وولاءهم لمن يحكمها يحرمونهم منه، بطردهم وتهجيرهم وحرمانهم من "الجنسية"، ودفعهم للنزوح إلى أوطان جديدة سيعلنون بعد حين هم أو أبناؤهم الانتماء إليها والولاء لأهلها من دون المسلمين.

وإن أشهر الأمثلة على هذا الضلال ما حصل في الهند طوال قرن من الزمان تقريبا، إذ انبرى علماء السوء ودعاة الفتنة ليدعوا الناس إلى التمسك بموالاة الإنكليز المسيطرين على البلاد آنذاك، ويثبطوا الناس عن جهادهم، ويبلغ بهم الأمر إلى إخراج من يجاهدهم من الإسلام، وفي الوقت نفسه يدعونهم إلى موالاة الهندوس والسيخ والبوذيين وغيرهم من طوائف الكفر رغم كل ما فعلوه من جرائم بحق المسلمين، باسم الولاء للهند موطنهم جميعا، وحرضوهم على الدخول في شرك الديموقراطية بعد خروج الإنكليز زاعمين أنهم بذلك سيحمون المسلمين وسيؤمنون المنافع لهم عن طريق القانون الكفري، وأطاعهم في ذلك كثير من البشر ممن يحسبون أنفسهم مسلمين.

ونسي هؤلاء كلهم أن الديموقراطية التي قد تمكنهم من امتلاك قدرة على التأثير في القوانين وتقليل أضرارها عليهم، مع هدم دينهم، تمكن أعداءهم أيضا من تشكيل أغلبية في البرلمان والحكومة، وإصدار القوانين التي يقررون من خلالها كل أنواع القهر بحقهم، فيستبيحون بها دماءهم وأموالهم وأعراضهم، وإن عارضوها فقدوا بذلك صفة الولاء للوطن التي تحكمه تلك القوانين، وباتوا متمردين عليه، يعاملون معاملة الخونة والأعداء، لا معاملة الإخوة والأولياء كما يتمنون.

وهذا ما نراه اليوم واقعا في الهند، بتمكن غلاة الهندوس المشركين من الهيمنة على الحكم بطريق الديموقراطية، ثم استعجالهم إصدار القوانين المختلفة التي يحرمون بها المسلمين من "المواطنة" تارة، ما يمهد لإخراجهم من بيوتهم وطردهم من ديارهم، ويستحلون بها تارة أخرى السيطرة على مساجدهم وتحويلها إلى معابد لأوثانهم، ويعلنون بها أيضا إلغاء الوضعية الخاصة لمنطقة كشمير التي سادتها طوال نصف قرن، فيسيطرون عليها تماما، ويعلنون فيها قوانين الطوارئ والأحكام العرفية، ليقتلوا كل من يرفض ذلك أو يعارضه من المسلمين.

وهكذا فإن المسلمين في الهند اليوم يُذبحون بسيف الديموقراطية، وتقيّد أياديهم بقيد الوطنية، وتستباح دماؤهم وأموالهم وأعراضهم بحكم القوانين الجاهلية، وما زال المشركون

يعلنون صباح مساء تمسكهم بذلك الكفر المبين، ويزعمون أن في ذلك الإفساد في الأرض مصلحة للمسلمين.

إن صلاح حال المسلمين في دنياهم وأخراهم لا يكون بمعصية الله سبحانه، فضلا عن أن يكون بالإشراك والكفر به جل جلاله، وإنما بالعمل بما أمر والكف عما نهى عنه وزجر، بالتمسك بتوحيده، واتباع سنة نبيه عليه الصلاة والسلام، والاعتصام بجماعة المسلمين، وجهاد الكفار والمشركين، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز

209- العدد 222 - وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا

الخميس 26 جمادى الآخرة 1441 هـ



وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا

يُزيّنُ الشيطانُ لأوليائه ما يضرُّهم في الدنيا والآخرة، ويُزخرفُ لهم كاذباً الأمانيَّ الجميلة والآمالَ الكبيرة، ليتبعوه ويطيعوه، إما بما يُوسوسه لهم، أو بما يُلقيه على ألسنة أئمة الضلال الذين يسوقون الناس إلى طاعته، لتظهر مرةً بصورة كلام للخبراء في شأن من شؤون الدنيا، الذين يفتنون الناسَ عن دينهم بزعمهم أن الثبات على طاعة الله سبيل الهلاك والخسارة ومعصيته هي سبيل الفوز والنجاة، وتخرج تارة على لسان علماء السوء ودعاة الفتنة المحرّفين للدين المبدّلين لشريعة رب العالمين الذين يجعلون من طاعة الشيطان ومعصية الرحمن سبيلاً للجنة ومنجاةً من النيران! وقد وصف الله تعالى حال الشيطان الرجيم مع أتباعه المشركين من الإنس والجان، محذّراً من اتخاذه ولياً من دونه جلّ جلاله، فقال: {وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا * يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا} [النساء: 119-120].

والغالب في أتباع الشيطان من كل الملل أنهم يُقدّمون ما يُمنّيهم به من الأكاذيب على ما يبْلُغُهم من الحقّ المبين الذي أنزله الله تعالى على عباده المرسلين، بل يجعلون من تلك الآمال الخادعة ديناً يحملون الناس عليه، ومعقداً للولاء والبراء في تعاملاتهم معهم، ويتعصبون لذلك أشدَّ التَّعصب.

حتى إذا تبيَّن ما ظنّوه حقيقةً محض أوهام وما حسبوه واقعاً مجرد أحلام انطلقوا في رحلة لهاثهم خلف الشيطان باحثين عن آمال جديدة يُمنّون أتباعهم بها ليستمروا في اتّباعهم على ضلال، وقليلٌ منهم من يرجع إلى الصواب، ويعود للتمسك بالحق، بعد أن اعتادوا ملاحقة السراب لما يرون في متابعته من سهولة، وما يجدونه في اتباع الحق من مشقَّة، قال تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [النور: 39].

ولو نظرنا إلى حال أحزاب الضلال وفصائل الكفر والردة من المنتسبين إلى الإسلام زوراً؛ لوجدنا أن ما ألقاه الشيطان عليهم من أمانٍ وما خدعهم به من آمال كان من أهم أسباب ضلالهم وزيغهم عن الصراط المستقيم إلى سبل جهنم.

فمشركو الديموقراطية خدعهم الشيطانُ وأولياؤُه عندما قالوا لهم إن شرك ترشيح الطواغيت الحاكمين بغير ما أنزل الله والمشرّعين من دون الله والترشُّح لذلك عملٌ صالحٌ يؤجرون عليه في الآخرة وينالون به النصر والتمكين في الدنيا! وها هم منذ قرن من الزمان تقريباً يخوضون في نجاسة ذلك الشرك المبين حتى طغى عليهم، ويخرجون به من دين الله أفواجاً، ولم ينالوا من ذلك ما كانوا يرجون، وسيتبيَّن لهم في الآخرة أن وعود أولياء الشيطان من كبرائهم لم تكن إلا ضلالاً، كما قال تعالى: {وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [إبراهيم: 22].

وكذلك هو حال الفصائل والتنظيمات التي تزعم الجهاد في سبيل الله تعالى، فقد أوحى الشيطانُ وأولياؤُه لكثير منهم أنَّ طريق النصر في الحرب مع الطواغيت والصليبيين يجب أنْ يكون ملطخاً بالشرك والكفر والبدعة وموالاة الكفار والمرتدين، وأنَّ لهم -إن تدنسوا بنجاساته- الفتحَ والنصرَ والتمكينَ في الدنيا، والأجرَ والمثوبةَ من الله في الآخرة.

فلا يلبثون أن يتخلوا في أول سيرهم عن مسمى الجهاد في سبيل الله تعالى، ليعلنوا أن قتالهم هو في سبيل تحرير الأوطان ودفع الطغيان لا أكثر، رجاء رضا الطواغيت والصليبيين

وخوفاً من إغضابهم، ثم يُعلنون تولّيهم للكفار والمرتدين ممن يشتركون معهم في بعض الغايات والمنافع، ثم لا يلبثون أن يظاهروهم على المسلمين، وينصروهم على من نصر الدين، ويعلنوا الحرب على من يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا، ويتهموه بالغلو والخارجية وتدمير الجهاد بل والعمالة للصليبيين!، وهم يأملون أن ينالوا بركونهم للظالمين حظوة لديهم في الدنيا، ويتأملون أن يغفر لهم شركهم وكفرهم بالله، ويتمنّون على الله الأماني أن يكون لهم في جرائمهم تلك الأجر والثواب العظيم.

ثم يكون مصيرهم في كل حين وكل مكان أن يستدرجهم أعداءُ الله لمزيد من الخروج عن الدين وشريعته، حتى إذا ظنوا أنهم بذلك مستحقون للمكافأة من الكافرين، انتهت المنفعة منهم، إذِ انكشفت سوءاتهم ولم يعودوا قادرين على اجتذاب المسلمين إلى صفوفهم، وتَرَكَهم أولياؤُهم وشأنَهم، أو سلَّطوا عليهم مَنْ هم شرٌ منهم من المرتدين، لينهوا وجودهم تماماً، ويحرموهم آخر أمانيهم وهي بقاء أسماء يتكسَّبون منها، ويخدعون بها الأغرار والسذج في قابل الأيام، والله لا يهدي كيد الخائنين.

وهذا كله رأيناه في مختلف الأماكن خلال القرن الماضي، وقد ظهر بأشكال عديدة وتجارب مختلفة، كان لأولياء الشيطان فيها نهايات متشابهة، وخيبات أمل متقاربة، والله لا يصلح عمل المفسدين.

وأما أهل الحق والهدى، فإنهم يمسّكون بنور الكتاب المبين، وبسنة الهادي الأمين، عليه الصلاة والسلام، وبهما يهتدون، ويصدّقون وعدَ الله لهم بالابتلاء والتمكين في الدنيا، وبالجزاء الأوفى في الآخرة، فيطلبون نصر الله تعالى بطاعته، ويرجون النجاة من النار باجتناب معصيته، ويسعون لإقامة دينه في الأرض باتباع سنة نبيه عليه الصلاة والسلام وصحابته، ولا يلفتون وجوههم في سيرهم الطويل إلى بُنيَّات الطريق المُبطئة، ولا يحيدون إلى السبل المُضلّة، ولا يغترون بالأماني الخادعة والآمال الكاذبة، حتى يستحقوا موعود الله لهم بالنصر والتمكين في الدنيا، أو موعوده لهم بالجنان والرضوان في الآخرة، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

210- العدد 223 - ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ

الخميس 3 رجب 1441 هـ



ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ

يجعل اللهُ تعالى من أحداث الدنيا آيات يَعتبرُ بها من كان له قلبٌ أو ألقى السمعَ وهو شهيد، ليهديهم إلى الصراط المستقيم، ويصرف عنهم السوء، ليروا عين اليقين أن لا منجى من الله إلا إليه، وأن لا نافع ولا ضار من دونه سبحانه. فأما أصحاب القلوب الواعية والأفئدة الذاكرة المنتبهة فإنهم يدركون معاني من هذه الآيات لا يدركها مَن طمَسَ اللهُ على قلوبهم وأعمى أبصارَهم فتمرّ أمامهم العبرُ والحقائقُ دون أن يُلقوا لها بالاً، ولا ينتفعون بها، فلا تزيدهم إلا ضلالاً.

وهكذا نجد في كثير من آيات الله سبحانه المنزلة يُخاطب المشركين الذين لا يؤمنون بها أن يلتفتوا إلى آياته القدرية فيعتبروا بها إذْ لم ينفعهم صريحُ التنزيل، فلا يحتاجون لذلك إلا أن يستعملوا أبصارهم وأسماعهم التي أعطاهم إياها، ويفكّروا بعقولهم التي وهبها لهم، فيدركوا أنهم على ضلال مبين، وأن الحق كل الحق في اتّباع التنزيل وطاعة الأنبياء والمرسلين الذين نزل عليهم الكتاب.

فأنكر على من أشرك معه أحداً في الخلق بقوله جل جلاله: {أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ * أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ

وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [النمل: 60-61]، وأنكر على من أشرك معه أحداً سبحانه في العبودية بقوله: {أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ * أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [النمل: 62-63].

ومن أعظم الأدلة العقلية التي أنزلها الله تعالى على عباده، أن جعل دليلَ ضلال المشركين في أنفسهم وأفعالهم، فهم يزعمون النفع والضر في أوليائهم، ثم إنْ خافوا الهلاك دعوا الله مخلصين له ونسوا شركاءهم، ولو كانوا يؤمنون حقاً بقدرة أوليائهم على النفع أو الضر، أو يوقنون أنهم شفعاء إلى الله تعالى يستجلب بدعائهم النفع ودفع الضر، لما تركوا شركهم ساعة الضيق والعسر، وتمسكوا به وقت الفرج واليسر، قال تعالى: {وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا * أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا * أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا} [الإسراء: 67-69].

وإن لنا في الرافضة المشركين اليوم آية وعبرة، فهم يعبدون آل البيت من دون الله تعالى، ويزعمون أنهم شركاؤه سبحانه في النفع والضر، فمنهم من يكذب عليه جلَّ جلاله ويزعم أنه قد فوّض إليهم أمر الخلق في الدنيا والآخرة، ومنهم من يكذب عليه عزَّ شأنه فيزعم أنهم شفعاء الناس إلى ربهم، فبدعائهم من دون الله تعالى تُفتح أبواب الخير وتُغلق أبواب الشر، ويزعمون أن من يدعونهم أحياء بينهم يسمعون ويبصرون، ويعينونهم وينصرون، ويكشفون عنهم الضر إن ابتلاهم الله به، ويفيضون عليهم من الخير إن أمسكه الله عنهم، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وإن ابتلاهم الله تعالى بالأمراض والأسقام، شدوا الرحال إلى القبور والأضرحة، ليطوفوا حولها طواف المسلمين بالكعبة، ويسجدوا لها سجود المؤمنين في الصلاة، وقرَّبوا لها الأضاحي والقرابين، تقريب الموحدين ما تجود به أنفسهم في النسك، ويعطون لكل قبر من القبور

خصائص له في شفاء الأدواء والعلل، فلكل مرض قبرٌ يُزار ووثنٌ يعبد من دون الله تعالى، ولكل نوع من الابتلاءات قربات معيّنة وعبادات مخصوصة يتقربون بها إلى الأوثان، ويكثرون من الدعاوى الكاذبة عن فوائد تراب الأرض التي نُصبت فيها تلك الأوثان وغبار نعال من يزورها في شفاء كل الأمراض دون حصر، فيمرّغون بها وجوههم، ويفركون بها أبدانهم، بل ويأكلون تلك الأتربة ويشربون منقوعها، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

ثم هم اليوم قد ابتلاهم الله تعالى بانتشار مرض قاتل في المدينة التي تضم عديداً من أوثانهم، وتعدُّ من أهم مراكز نشر دينهم الباطل، وفيها يقيم أكابر طواغيتهم الذين يهدونهم إلى سواء السعير، فهلك وأصيب به العشرات منهم، ومنها بدأ ينتقل مع زائري الأوثان وعابدي القبور إلى مختلف الأنحاء، وقد علموا أن أولى بؤر انتشار المرض كانت في تلك المعابد الوثنية التي يجتمعون فيها ليشركوا بالله العظيم، ويدعوا الموتى والمقبورين طلباً للنفع وكشف الضر من دونه سبحانه.

فما كان منهم إلا أن قيَّدوا حركة الناس في تلك المدينة، وقيَّدوا زيارة الناس إلى تلك الأوثان، بل وامتد ذلك لانتشار تحذيرات من الاجتماع على أوثانهم الأخرى في كل مكان، خشية أن يتسبب الازدحام عليها بانتقال العدوى بينهم، ونسي هؤلاء أن الأوثان التي يصدون الناس عنها اليوم خشية الأمراض، وأن القبور التي يغمرونها اليوم بالأدوية والمعقمات حماية للمتمسّحين بها من العدوى، هي ذاتها التي كانوا يزعمون فيها الشفاء من كل داء، وأن في تربتها البراء من كل علة، وأن في التمسح بها العافية من كل سقم، وأن بمخالطة زوارها النجاة في الدنيا والآخرة.

ولعل في هذه الآية من آيات الله تعالى تنبيهاً لهم إلى سفاهة عقولهم وعمى بصائرهم، وهدايةً لبعضهم إلى ترك ما هم عليه من الإشراك بالله سبحانه، ودلالة لهم إلى توحيد ربهم وطلب النفع وكشف الضر منه وحده جلّ جلاله، والله يهدي من يشاء وبما يشاء إلى صراط مستقيم.

211- العدد 224 - طريق الصحوات إلى "الحكومات التشاركية"

الخميس 10 رجب 1441 هـ



طريق الصحوات إلى "الحكومات التشاركية"

يتعلق استمرارُ الحربِ عادة بحجم الضرر اللاحق بالمتحاربين، وبإيمان كل منهم بإمكانية تحقيق أهدافه عن طريق الاستمرار فيها.

فإنْ تمكَّنَ أحدُ المتحاربين من إلحاق ضرر كبير بخصمه إلى الدرجة التي يُعجزه فيها عن الاستمرار في الحرب، فإنه قد يُلجِئه إلى الاستسلام فيها، مما يفتح المجال أمام فترة من "السلام"، ولو مؤقتاً، وقد يصرُّ المنتصرُ على الاستمرار في تدمير خصومه، مسبّباً لهم أقصى ما يقدر عليه من الخسائر البشرية والمادية، وذلك ليمنعهم من النهوض لقتاله لفترة طويلة جداً، ما يعني سلاماً طويلاً نسبياً معهم.

وبالمثل، فإن إقناع العدو بأن استمراره في الحرب لا يعني له إلا مزيداً من الخسائر، دون أي أمل في تحقيق النصر، وتهديده بالإفناء إن استمر في المقاومة، قد يؤدي به إلى السعي لإيقاف الحرب، والبحث عن طرق أخرى يُحصّل منها المكاسب أو يقلل فيها من الخسائر.

وهكذا فإن أولى خطوات التمهيد للمفاوضات بين المتحاربين الذين يعجز أحدُهما عن حسم الحرب لصالحه، أو لا يُراد له ذلك، أن يحصل نوع من التوازن بينهما من حيث حجم الخسائر، ومن حيث تراجع احتمالات النصر الحاسم، وذلك هو الأساس الذي يقوم عليه

"السلم الدولي" بين الدول (الكبرى) في هذا العالم، والذي يقوم عليه أيضاً ما يسمونه "السلم الأهلي" بين الناس داخل بلدانهم.

فأمريكا والدول الأوروبية، على سبيل المثال، جرَّبت فترات طويلة من الحروب بين سكانها للاستيلاء على الحكم والموارد الاقتصادية، وتعرَّض المتحاربون فيها لخسائر كبيرة، كما تسببوا بدمار كبير داخل بلدانهم، وتعطيل لحياة السكان فيها، حتى جرى إقناع الناس بأن البديل عن ذلك يكون بالصراع على الحكم في إطار "الديموقراطية"، والاحتكام إلى رغبات الشعب في كل شيء، فما رضيه أغلب الناس يُحكم به، وتخضع له الأقلية، مهما كان من القوانين، ومن كان من الحكام والمشرّعين.

وكذلك فإن النتائج الكارثية للحروب المدمّرة بين دول أوروبا، خلال القرن الماضي على وجه الخصوص، أدت إلى سعيهم لإحلال "السلام" بينهم، لا بالاعتماد على "حب السلم وكراهية الحرب" كما يزعمون، وإنما بناءً على فكرة "التوازن بين القوى" التي يمكن أن ينشأ صراع بينها، بحيث تسعى كل من الدول المتحاربة إلى ردع خصومها عن قرار الحرب بامتلاكها وسائل القوة التي ترهبها بها، وكذلك فإن الدول الأخرى قد تعينها على ذلك من باب الإعانة على عدو مشترك، أو لضمان استمرار "السلم" في منطقة ما ذات أهمية بالنسبة إليها.

ولو نظرنا إلى مجريات الصراعات الحاصلة الآن في كل من الشام وليبيا، نجد أنها تتجه إلى هذا المنحى، وتسعى الدول الصليبية والطواغيت في دول المنطقة إلى إيصالها لمرحلة إجبار المتحاربين على التفاوض، وصولاً إلى "صيَغٍ تشاركية" في الحكم، تضمن جزءًا من مصالح كل منهم على الأقل، ومن ورائهم مصالح الأطراف الداعمة لكل منهم، وأي ترنُّح في ميزان القوى سببه زيادة ثقل أحد الطرفين، يُلجأ إلى تعديله من خلال إيقاف تقدمه ومنعه من تحقيق النصر من جهة، وزيادة ثقل قوة عدوه من جهة أخرى.

وهذا ما وجدناه صريحاً خلال الشهرين الماضيين، من خلال التدخل التركي والدعم الأمريكي والأوروبي له في كل من ليبيا والشام، وذلك لوقف تقدم جيشي الطاغوتين "خليفة حفتر" و "بشار الأسد"، ومنعهما من حسم الحرب ضد خصومهم من مرتدي الصحوات،

ولإجبار الطرفين على الجلوس للتفاوض مستقبلاً، والاشتراك مع أعدائهم في الحكم بطريقة ما، والحفاظ على مصالح الدول الداعمة للصحوات خلف ستار ذلك.

وفي الوقت نفسه، فإن مرتدي الصحوات يعيشون اليوم هزيمة نفسية كبيرة، وضعفاً في إرادة القتال، وأقصى أمانيهم الحفاظ على ما تحت أيديهم من مناطق وثروات يخشون استيلاء أعدائهم عليها إن تُركوا لوحدهم، وبسبب ذلك فإنهم مستعدون للقبول بأي صيغة تفاوض معهم تضمن لهم ولو جزءاً من الموجود حالياً، وهم من ناحية أخرى واقعون تحت سيف الدول الداعمة لهم، والتي تهددهم برفع يدها الكافة لعدوهم عنهم، في حال تعنُّتهم وإصرارهم على المضي في الحرب، إن وُجد فيهم من يريد ذلك.

وهذا ما قد يمثل مصير الحرب بين صحوات "طالبان" وأعدائها من الأحزاب المرتدة الأخرى، وإن كان بصورة معاكسة حالياً، من حيث امتلاك "طالبان" اليد العليا في الحرب بينهما، حيث ستتركز المساعي لتقوية صفّ خصومها، لمنعها من حسم الحرب لصالحها، خلال الفترة القادمة.

والمحصلة من ذلك كله، الوصول إلى "حكومات تشاركية" بين الطواغيت ومرتدي الصحوات، تضمن انشغالهم خلال السنوات المقبلة عن التحارب فيما بينهم؛ بالمكائد السياسية، والصراع على المناصب، وتقاسم المكاسب، والتعاون على قتال عدوهم المشترك وهم الموحدون الذين يكفرون بهم وبحكمهم، وتضمن أيضاً مصالح الدول الداعمة لكل فريق منهم، بحيث يكون لكل منها نصيب مفروض من موارد البلاد وتوجهاتها السياسية، وتمنع في الوقت نفسه أن يكون الدين كله لله، بل ووقوف أدعياء الإسلام من مرتدي الصحوات في وجه كل المطالبين بأن تكون كلمة الله هي العليا قبل من يستعلنون بالعداء للشريعة وحكم الله تعالى، وتبرير ذلك بوجود شركائهم، وبخطورة تضييع ما نالوه من مكاسب إن دخلوا في حرب معهم مجدداً، وغير ذلك من المبررات التي يستعملها إخوانهم في كل مكان.

وقد وقع في فخ هذه "الحكومات التشاركية" الكافرة مرتدو الصحوات في العراق من قبلهم، ثم كانت نهايتهم أن انقلب عليهم شركاؤهم الرافضة، فساموهم سوء العذاب أسراً

وملاحقةً وتقتيلاً، وهكذا ستكون نهاية إخوانهم من الصحوات في كل مكان، والله لا يهدي كيد الخائنين، والحمد لله رب العالمين.

212- العدد 225 - ربيعُ الجهادِ في خُراسان

الخميس 17 رجب 1441 هـ



ربيعُ الجهادِ في خُراسان

بيَّض اللهُ وجوه المجاهدين في خراسان، فلقد أفرحوا المسلمين بهجماتهم الأخيرة، لا لحسن اختيارهم لأهدافها وحجم نكايتهم في الكفار والمرتدين فيها وحسب، وإنما لكونها جاءت في توقيت مهم جداً بالنظر إلى الأحوال التي يمر بها الإسلام والجهاد في تلك البلاد.

وقد زعم المرتدون والصليبيون أنهم قضوا على وجود الدولة الإسلامية في ولاية خراسان، بعد الحملة المشتركة عليهم في (ننجرهار) التي قادها الصليبيون وشارك فيها مرتدو "طالبان" وإخوانهم من جنود الحكومة المرتدة وأعانهم عليها جيش طواغيت باكستان المرتد، فلم يُصدر المجاهدون هناك بياناً يكذِّبون فيه أخبارَ الكافرين، ولا أكثروا من التهديد والوعيد الأجوفَين، وإنما عزموا على أن يكون بيان حالهم بالحديد والنار، وأن تسبق فعالُهم أقوالَهم، فنعْمَ الفعال فعالهم ونعْمَ المقال مقالهم.

وبدأ ردّ جنود الدولة الإسلامية على حرب الموحدين في (ننجرهار) بضربة قوية وجَّهها مجاهدو ولاية باكستان لحركة "طالبان" المرتدة، بتفجير مقر لهم في (كويته) التي جعلتها المخابراتُ الباكستانية لقيادات الحركة ملجأً ومركزاً لقيادة أتباعهم وتوجيههم داخل أفغانستان، فقُتل وأُصيب عددٌ كبير منهم في الهجوم، لتكون لهم تنبيهاً إلى طبيعة الحرب القادمة عليهم داخل أفغانستان وخارجها، ونذيراً لهم أنهم لن يهنؤوا بالأمن حتى داخل

بيوتهم -بإذن الله- بعد ما أجرموه بحق جنود الخلافة وأهاليهم بمعونة من الصليبيين والطواغيت، إلا أن يتوبوا إلى الله العظيم.

ثم ثنَّى المجاهدون بضرب قاعدة (باغرام) الجوية التي هي مركز إدارة الحملة الصليبية على الإسلام في تلك الديار، فقصفوها بالصواريخ، في الوقت الذي بدأت فيه الهدنة بين الصليبيين ومرتدي "طالبان"، تأكيداً من جنود الدولة الإسلامية للصليبيين أن الحرب معهم لم تنتهِ بتوقيع المرتدين "اتفاق السلم" وعقدهم الحلفَ ضد الموحدين، وتخييباً لوعود مرتدي "طالبان" لأوليائهم الجُدد؛ بمنع قتال المشركين المحاربين في أفغانستان، والحيلولة دون نصرة المسلمين في تلك البلاد لإخوانهم المستضعفين في المناطق المجاورة لها، والذين يسومهم الشيوعيون والصليبيون والروافض والطواغيت سوء العذاب، وفي هذا الهجوم وما سيتبعه -بإذن الله- من ضربات للصليبيين خير بيان للمسلمين أنهم غير ملزمين بعقود مرتدي "طالبان" وعهودهم ولا أمانهم للمشركين المحاربين، فضلاً عن المرتدين الذين لا أمان لهم عند الموحدين إلا برجوعهم إلى الدين القويم.

ثم كان هجومهم المبارك على تجمع كبير للرافضة المشركين أقاموه في ذكرى مقتل أحد طواغيتهم قبل 25 عاماً، فقتلوا وأصابوا منهم العشرات، وهدّدت رصاصاتُهم عدداً من كبار طواغيت الحكومة المرتدة، من المرشحين للتحالف مع "طالبان" والروافض لحكم البلاد في المرحلة المقبلة، فهربوا سراعاً لا يلوون على شيء، وكان في هذا الهجوم خير بيان لهؤلاء المرتدين أن أولياءهم من "طالبان" وغيرها لن يحموهم من ضربات الموحدين في قابل الأيام، كما لم يحمِهم منها الصليبيون من قبل، وأن الحرب عليهم مستمرة دائمة حتى يتوبوا من ردتهم وكفرهم بالله العظيم، وقابل الأيام شرٌّ لهم من سالفها بإذن الله.

وأعقبه الموحّدون بالتنغيص على الطاغوت "أشرف غني" وحزبه الأثيم، بقصف مقره الرئاسي بالصواريخ أثناء احتفالهم بتنصيب الطاغوت رئيساً للبلاد من جديد، وأدخلت مشاهدُ الخوف والهلع التي بدت عليهم أثناء قصفهم في عقر دارهم، الفرحَ والسرورَ على المسلمين في كل مكان، وأكَّدت لهم أن إخوانهم في خراسان ما زالت لهم اليدُ العليا التي بها

يبطشون بالكفار والمرتدين في الوقت الذي يختارون وفي المكان الذي يُحددون، ومن يتوكل على الله فهو حسبه، وهو خير ناصر ومعين.

واليوم، وبعد أن وضعت الحربُ أوزارها بين المقاتلين لتحرير الوطن و "المحتلين" له وأوليائهم، لم يعُدْ لهم جميعاً من عدو إلا الموحدون الذين يقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا وحتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، وقد بدأ الصليبيون حملة القصف الجوي الشديد على المجاهدين ومن معهم من المسلمين في (كنر)، في الوقت الذي حشدت فيه "طالبان" المرتدة وجيش الحكومة الكافرة ومن معهم من الصحوات جنودَهم لاقتحام المنطقة وتدمير البقعة الوحيدة التي تُحكم بشرع الله تعالى في تلك الأرجاء.

وإن ما يجري اليوم على الموحدين في خراسان لا يختلف بحال عن ما جرى على إخوانهم في الولايات الأخرى، وهو تكرارٌ لما حدث من قبل في العراق والشام وليبيا وشرق آسيا والصومال وغرب إفريقية، وهو ما سيتكرر دواماً في كل منطقة تُحكم بشرع الله تعالى، وإنَّ ردَّ المجاهدين في خراسان على ذلك لن يختلف بحال عن ردِّ إخوانهم في كل مكان، بالذود عن دين الله تعالى وعن المسلمين وأعراضهم وأموالهم بما يستطيعون، والسعي الدائم لإعادة حكم الله تعالى في الأرض كلها، والاستمرار في معاقبة المرتدين على كفرهم وحرابتهم للمسلمين، وإن الضربات الأخيرة لهم في باكستان وكابل وباغرام وغيرها من المناطق ما هي إلا غيضٌ من فيض وقطرةٌ من مطرة، بإذن الله العلي العظيم، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز، والحمد لله رب العالمين.

213- العدد 226 - أسوأ كوابيس الصليبيين

الخميس 24 رجب 1441 هـ



أسوأ كوابيس الصليبيين

سلَّط الله تعالى شيئاً من عذابه الأليم على أمم من خلقه، أكثرهم -ولله الحمد- من المشركين، ففعل فيهم الخوفُ من الوباء أكثر مما فعله الوباء نفسه، فأُغلقت ديارهم وعُطِّلت أسواقهم ونشاطاتهم، وحُبس كثيرٌ منهم في بيوتهم وباتوا على شفا كارثة اقتصادية كبيرة، نسأل الله أن يزيد في عذابهم وينجّي المؤمنين من ذلك كله، إنه شديد العقاب لمن عصاه، رحيم بمن أطاعه وتولاه.

وفي ظل هذا الحدث الذي شغل العالم كله، والأممَ الصليبية على وجه الخصوص، بات الأمنُ من أهمِّ الشواغل لحكومات تلك البلدان، في ظل تفريغ شوارعِ المدن من سكانها، وتكليف أجهزة الأمن والشرط بل والجيوش بمهام المساعدة على مكافحة انتشار المرض وتزويد الناس بالخدمات وحراستهم، وتزداد المخاوف بالنظر إلى احتمال حدوث صعوبات مالية قد تصيب الناس الأكثر فقراً بشكل متزامن مع غلاء في الأسعار ناتجٍ عن شحِّ السلع في الأسواق، مع ما يعنيه ذلك كله من احتمالية زيادة حجم التعدي على الأنفس والممتلكات، وانتشار الفوضى والهرج، كما حدث كثيراً في تلك البلدان أثناء الكوارث المناخية والمشاكل السياسية والاجتماعية.

وقد بات الأمنُ والحروب التي تخوضها الدول الصليبية وانتشارهم العسكري في الخارج من أكثر ما يؤرِّقهم اليوم، فآخر ما يتمنونه أن يرسلوا المزيد من جنودهم إلى مناطق يُحتمل انتشار المرض فيها، أو يضطروا إلى حشد عناصر الأمن والجنود في داخل البلاد في الوقت الذي يبذلون فيه جهدهم لتقليل الحشود والاحتكاكات بين الناس في مختلف وظائفهم.

ولهذا كله، فإنهم يسعون جهدهم اليوم لتقليل احتمالية شنّ المجاهدين لهجمات عليهم داخل بلدانهم الصليبية، أو تصعيدهم لعملياتهم العسكرية ضدهم وضد أوليائهم المرتدين في بلدان المسلمين، لأن ذلك -وفي الحالتين- سيشكل ضغطاً وحملاً إضافيين على كاهل الحكومات التي تنوء اليوم تحت ضغط توفير المزيد من احتياجات شعوبها، في ظل تراجعٍ كبيرٍ في الاقتصاد والواردات، وعجز عن تنسيق الأعمال المشتركة مع الدول الحليفة، ومخاوف من استغلال أعدائهم الآخرين لهذا الظرف العصيب الذي يمرون جميعاً به في تحقيق مكاسب على حسابهم في شتى المجالات.

وآخر ما يتمنونه اليوم، أن يتزامن وقتهم العصيب هذا مع تحضيرات جنود الخلافة لضربات جديدة لهم، شبيهة بضربات (باريس) و (لندن) و (بروكسل) وغيرها، وقد وصلت نسبة إشغال مؤسساتهم الأمنية والطبية إلى الحد الأقصى في بعض الأماكن، وأقصى ما يخشونه اليوم أن يُصبّحهم المجاهدون بيوم كأيام الفتوح الماضيات في أي صقع من أصقاع الأرض التي يورثها من يشاء من عباده، وجيوشهم قد بدأت تدخل في حالة شللٍ بسبب تقييد تحركاتها، والتضييق على ميزانياتها، وانشغالها بالانسحاب إلى أوطانها.

ولذلك كله فهم يُمنّون أنفسهم اليوم بفترة تهدأ فيها حركة المجاهدين، وتسكن خلالها نارُ الثأر في نفوسهم على ما أجرموه بحق المسلمين خلال السنوات الماضية، ويحلمون بأن يرأف الموحدون بحالهم الذي يزداد سوءاً يوماً بعد يوم، خاصة مع ظهور بوادر "أزمة مالية" هي أشد من تلك التي أصابتهم قبل عقدٍ من الزمان، ولله الفضل من قبل ومن بعد.

ويتناسى أعداءُ الله أنهم في هذه اللحظات التي يحرصون فيها على سلامة شعوبهم من الأمراض التي يكثر تناقلها في التجمعات والأماكن المغلقة، يحصرون عشرات الألوف من المسلمين في سجون ضيّقة، ويحشرونهم في زنازين لا يكاد السجين فيها يستطيع الجلوس أو

التنفس إلا بمشقة، ويأسرونهم في مخيمات لا تتوفر على أقل الخدمات التي يحتاجها الإنسان لبقائه على قيد الحياة، قد مات فيها الكثيرُ من الأطفال والنساء والشيوخ، من البرد والجوع والمرض والقهر، وحسبنا الله عليهم ونعم الوكيل.

ويتناسون أيضاً أنهم عندما حصروا المسلمين في الباغوز والموصل وسرت وغيرها حتى فتك بهم المرض والجوع، استغلوا ضعفهم وقلة حيلتهم بإبادتهم بالقصف المدمِّر ودفنوهم وهم أحياء في المنازل التي تؤويهم، وأحرقوهم "بالفوسفور" حتى داخل الخنادق التي تحصَّنوا بها من جرائمهم، فلم يرحموا عاجزاً ولا طفلاً ولا امرأةً ولا مصاباً، نسأل الله أن ينتقم منهم ويسلِّطنا على رقابهم أجمعين.

ويتناسون أيضاً هم ومن ينخدع بدعايتهم، أن الصليبيين اليوم وهم في أوج محنتهم لم يمتنعوا عن ارتكاب أبشع الجرائم بحق المسلمين في كل مكان، بل هم مستمرون حتى الساعة في قصف بيوتهم وقتْل أبنائهم في خراسان ووسط إفريقية والصومال وغيرها، فضلاً عن تقديمهم الدعم لأوليائهم من المشركين لفعل ذلك في أماكن أخرى، فهُم وكما قال تعالى في أمثالهم: {لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ} [التوبة: 10]، قال الإمام الطبري رحمه الله: "لا يتقي هؤلاء المشركون الذين أمرتكم أيها المؤمنون بقتلهم حيث وجدتموهم، في قتل مؤمنٍ لو قدروا عليه إلاً ولا ذمة، فلا تُبقوا عليهم أيها المؤمنون، كما أنهم لا يبقون عليكم لو ظهروا عليكم".

فالواجب على المسلمين اليوم مع سعيهم في حماية أنفسهم وأهليهم من الداء المنتشر، السعي أيضاً لفكاك أسرى المسلمين في سجون المشركين ومخيَّمات الذلِّ التي يتهددهم فيها المرضُ بالإضافة لما يتعرضون له من إذلالٍ وقهرٍ وجوعٍ وعدوانٍ على أنفسهم ودينهم من قبل المشركين، وألّا تأخذهم رأفة بالكفار والمرتدين حتى وهم في أوج محنتهم، وأن يشدُّوا الوطأة عليهم ليزدادوا ضعفاً وعجزاً عن إيذاء المسلمين بإذن الله رب العالمين، وأن يضعوا في حسبانهم أن خسائر الصليبيين والطواغيت المالية وانشغالاتهم بتحصين بلدانهم من أنفسهم وأعدائهم الآخرين سيكون لها أثر كبير في الفترة القادمة على إضعاف قدراتهم على حرب المجاهدين، وأن يتذكّروا أن مما يُدفع به عذابُ الله وغضبه العام عن الناس؛ طاعته

سبحانه، وأحبّ الطاعات إلى الله تعالى جهادٌ في سبيله، وتنكيل بأعدائه، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

214- العدد 227 - {لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا..} كورونا أنموذجاً

الخميس 2 شعبان 1441 هـ



{لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا..} كورونا أنموذجاً

بلغت الهزيمةُ النفسيةُ بالناس في هذا الزمان، أن يعتقدوا في أمريكا وأخواتها صفاتٍ وأفعالاً لا تُنسب للبشر، كالعلم بكل شيء، والقدرة على كل شيء! فلا يجري أمرٌ في الأرض إلا بعلمها، ولا يكون شيءٌ من أحوال الناس إلا بحكمها، ولا يمتنع في الدنيا شيء عن قدرتها وإمكانياتها، فعبدها الناسُ من دون الله خوفاً وطمعاً، وطلبوا رضاها وخافوا من سخطها، ولو بسخط ربهم جلَّ جلاله.

ولذا فإن كثيراً من الناس يفسّرون كل الأحداث الكبرى في ضوء هذه العقائد الباطلة، فما يحدث يعتقدون أن أمريكا عالمة به قبل حدوثه! فلا يغيب عن سمع وبصر استخباراتها شيء، وهي مريدةٌ لحدوثه فلا يكون دون إرادة حكامها شيء، وقادرة على منعه إن شاءت فلا يمتنع عن قدرة جيشها وسياسيها شيء! تعالى اللهُ عما يصفون علواً كبيراً.

ولذلك نجد بعض أهل الضلال من المنتسبين للإسلام يراقبون أمريكا في أفعالهم أكثر من مراقبتهم لربهم جلَّ وعلا، فيبذلون وسعهم لتحقيق مرادها حتى قبل أن تطلب منهم ذلك، وذلك لإيمانهم أنه لا يمكنهم تحقيق أي مراد لهم إلا برضاها عنهم، وإن كان بعضهم يُقنع أتباعه أنه يتظاهر بإرضاء أمريكا فقط ليفعل بالسر ما يُغضبها، فإن أكثرهم يعتقد أنها مُطّلعة على أسراره كما هو يُطلعها على ظواهره، فيتجه لطاعتها في السر كما يطيعها في

العلن، ويعبد أمريكا في كل حينٍ كأنه يراها أمامه، فإن لم يكن يراها حاضرة فهو موقن أنها تراه في غيابها عنه! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولذلك أيضاً فإن هؤلاء لا يصدِّقون أن عدواً لأمريكا يمكن أن يظهر في الأرض إلا برضاها أو معونتها ولتحقيق مرادها في أمور قد تخفى عليهم يتكلفون في التنقيب عنها والتفاخر بادِّعاء التوصل إليها، بل وصل بهم الحال -والعياذ بالله- إلى أن ينسبوا لأمريكا كلَّ ما يحدث في الأرض من خير أو شر يُصيب الناس، فإن حصل الجفاف في بلد فلأنَّ أمريكا منعت عنهم القطر، وإن أصابها الغيث فلأنَّ أمريكا وجَّهت إليها الرياح التي تُقلُّ السحابَ الثِقال، وإن ضرب مدينة زلزالٌ فأمريكا قد حرَّكت الأرض من تحتها، وإن استقر في الأرض حكمٌ فلأنَّ أمريكا رضيت عنه، وإن ثار عليه السكان فأمريكا هي من حرَّكتهم وأخرجتهم من بيوتهم ليثوروا عليه ويقلبوا حكمه.

بل وصلت السفاهة بهؤلاء أنهم لما وجدوا أصولهم الشركية لا يقوم عليها صواب في تفسير المصائب والنكبات التي تحل بأمريكا في كل أرض، نسبوا هذه المصائب أيضاً إليها، فهي تؤذي سكانها وتُدمِّر اقتصادها وتخرِّب بلادها لتحقيق غاية ما تعود بالنفع عليها عاجلاً أو آجلاً!! وإن لم يعرفوا هذه الغاية لجؤوا إلى الخرافات والأساطير التي يُحيكها لهم أدعياءُ ينسبونها للعلم والواقع لكي يُطمئنوهم إلى صحة دينهم وصواب معتقدهم.

ورأينا في البلاء العظيم الذي حلَّ بالأمم خلال الشهور الماضية كيف يتقلب هؤلاء المؤمنون بأمريكا وضُرها ونفعها، فلما كانت بداية الأمر عند كفار الصين خرجوا يؤكِّدون أنه بفعل أمريكا التي أصابت القوم بالداء لتُضعف قوتَهم وتُدمِّر اقتصادَهم، لكون بلادهم تنافس أمريكا عالمياً، وهم لا يعلمون أن منشأ هذه الروايات هو طواغيت الصين أنفسهم بعد تصاعد الذم لهم من أتباعهم المشركين على تقصيرهم في تطويق المرض قبل انتشاره في البلاد.

فلما توسَّع الداء أكثر وغزا البلدانَ الصليبية الحليفة لأمريكا في أوروبا على وجه الخصوص، وقد أعلنت حكومة الصين تعافي بلادها منه، أوغلَ السفهاءُ في جهلهم ليزعموا أن نشر الوباء في أوروبا غايته تقليل عدد كبار السن الذين يكلِّفون بلدانهم الكثير لرعايتهم!،

وهو حاصل بتواطؤ بين أمريكا وحكومات تلك الدول، رغم ما يراه الناس جميعاً من الكوارث التي حلَّت بتلك البلدان وسكانها واقتصادها.

حتى إذا وصل الداء إلى أمريكا نفسها وأصاب عشرات الألوف من أهلها أضاف الجهلةُ سبباً جديداً -بالإضافة للتخلص من الشيوخ والعجائز- لإرادة حكام أمريكا أن يفتك المرض ببلادهم، وهو أنهم يحتملون كل هذه الخسائر الكبيرة التي ستلحق بهم وباقتصادهم والأخطار العظيمة التي تُهدد أمنهم ومجتمعهم، في سبيل أن يُصيبوا الدولَ الأخرى بأضرار أكبر لا يقدرون على احتمالها، لتخرج أمريكا بعد البلاء أقوى وأكثر نفوذاً في العالم!.

وقد كان في هذا البلاء وما صاحبه من أحداث يعاينها الناس بلا خفاء آية لهم لو كانوا يعقلون، أنَّ ما أراده اللهُ سبحانه من خير أو شر يُصيب الناسَ لا يمنعه أحد، مهما بلغ من القوة والعلم والطغيان في الأرض، فلا أمريكا ولا غيرها أمكنها توقّع حدوث جائحة تصيبهم بهذا الحجم قبل وقوعها فضلاً عن العلم اليقيني بها، ولا أمريكا ولا غيرها استطاعت أن تدفع عن نفسها وسكانها ما أراده الله تعالى بهم، ولا أمريكا ولا غيرها بقادرين على أن يرفعوا ما أصابهم من ضر إلا بمشيئة الله سبحانه وبما قدَّره لهم جل جلاله، ولا أمريكا ولا غيرها هم قادرون على أن يُقرِّروا ما يُصيبهم في غدٍ فضلاً عن أن يُقرّروا ذلك لغيرهم، ألا ضلَّ من يعبد أمريكا وضلَّ من يخافها ويرجوها من دون الله سبحانه، ألا ضلوا وخاب سعيهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: {قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ} [الرعد: 16].

215- العدد 228 - هُزمت أمريكا ولمّا ينتصر الإسلام بعد!

الخميس 9 شعبان 1441 هـ



هُزمت أمريكا ولمّا ينتصر الإسلام بعد!

تعلن أمريكا اليوم هزيمتها في ولاية خراسان كما أعلنت هزيمتها في العراق قبل عقد من الزمان على أيدي المجاهدين، حين أصبح إخراج قواتها من بلاد المسلمين أسلم خيارٍ لها، وحلما وعد مرشحوهم بتحقيقه إن انتخبوهم رؤساء، ثم تفاخر (أوباما) بتنفيذه.

ولا يهمنا تحديد أسباب هذه الهزيمة بمقدار ما يهمنا معرفة مقدار انتصار الإسلام فيها، سواء كان الانسحاب بسبب عدم قدرتها على حسم المعركة مع عدو لها داخل خراسان وتكبّدها الخسائر الكبيرة في الصراع معه، أو بسبب عدم قدرتها على الاستمرار في المعارك معه هناك، في الوقت الذي تنشغل فيه جيوشُها وأجهزةُ استخباراتها بقتال عدو أخطر عليها وهو الدولة الإسلامية، أو كان بسبب ضغط دول المنطقة عليها لإجبارها على الخروج منها، أو بتأثير الانهيار الاقتصادي الذي نالها بسبب حروبها مع المسلمين، أو بسبب هذه الأمور مجتمعة.

ولقد جرَّب المسلمون في تاريخ جهادهم للمشركين هزائم كثيرة لأعدائهم، منها ما كان بأيديهم، ومنها ما كان بأيدي أعداء آخرين لهم، ومنها ما كان وراءه جندٌ من جنود الله التي لا يعلمونها ولا يدركون مقدار نكايتها في المشركين حتى يروا انهيارهم بسببها، كنقص الأموال والأنفس والثمرات، وتمزّقهم شيَعاً وأحزاباً يضرب بعضُهم رقاب بعض.

وإن كان في كل هزيمة حاصلة بالمشركين تحقيق لبعض أهداف الجهاد كالنكاية في المشركين، ودفع أذاهم عن المسلمين، فإن هدف الجهاد الأسمى -وهو التمكين لدين الله تعالى في الأرض- لم يتحقق في كثير من تلك الهزائم خاصة في القرن الماضي.

فليس انسحاب أمريكا من خراسان والعراق هو الانسحاب الأول لجيوش الدول الصليبية من بلدان المسلمين، بل سبقه انسحاب جيوش هولندا والبرتغال وفرنسا وإنكلترا وإيطاليا وإسبانيا، التي كانت تسيطر على أغلب بلاد المسلمين لقرون عديدة، ولكن إزالة كفر أولئك الصليبيين من الأرض لم يتبعه حتى الآن تمكينٌ لدين الله تعالى فيها، والفرق الوحيد الذي لمسه المسلمون هو تغيُّر أنواع الكفر الذي يدافع الإسلامَ على أرضهم، وأنواع الكفار الذين يحكمونهم ويعتدون على دينهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم.

ولقد شهدنا انسحاب الملاحدة الروس من خراسان بعد أعوام من الحرب الضروس، دمَّروا فيها البلاد وفتكوا بالعباد، ونال جيشُهم من القتل والخسائر ما ناله حتى اضطروا لطلب السلامة والرجوع إلى بلادهم خائبين مدحورين، وأعلن من كان يقاتلهم من الأحزاب والفصائل أن ما حصل هو نصر للإسلام والمسلمين.

ثم كانت النتيجة أن قام أولئك المرتدون بالتشارك مع الشيوعيين الأفغان في الحكم، والتقاتل فيما بينهم على المناصب والمكاسب، وأضرَّت الحروب بينهم بالناس أشدّ مما فعلت الحربُ مع الروس في بعض الأماكن! حتى بات الخلاص من حكمهم راحة للبشر والحجر، عندها تغلَّب عليهم "الطالبان" وأزالوا إفسادهم من الأرض، ودفعوا عن المسلمين أذاهم، حتى تسلط عليهم الصليبيون والمرتدون فأزالوا حكمهم.

ودخل في نفوس "الطالبان" وأنصارهم -بعد فقدانهم التمكين خاصة- ما دخل في نفوس قادة الأحزاب من قبلهم، وهو اعتقاد التلازم بين انتصارهم على أعدائهم وبين انتصار الإسلام على الكفر والشرك، وهذا الأمر قد يصْدق على القائمين بالدين كما أمر الله تعالى، الذين إن تمكنوا من الأرض أقاموا الدين الذي به يعملون فيها، كما كان حال جنود الدولة الإسلامية، أما من انحرف عن الدين وبدَّل شريعة رب العالمين -كما هو حال "طالبان" اليوم-

فإن تمكينهم في الأرض لا يُرتجى منه إلا التمكين للدين المحرّف المبدّل الذي به يعملون وإليه يدعون، ما لم يتوبوا إلى الله العظيم.

وهذا كان جوهر الاتفاق بين مرتدي "طالبان" والصليبيين، وسيكون أساس التوافق بينهم وبين إخوانهم من الأحزاب الأفغانية المرتدة، وهو ما كان أساس التعاون بينهم وبين مَن دعَمهم وموَّلهم طوال السنين الماضية من حكومات الطواغيت والمشركين في دول الجوار وغيرها، أن يُسمح بعودة قادة "طالبان" المرتدين إلى الحكم من جديد، بشرط ألا يكون في عودتهم للمشاركة في الحكم تمكينٌ لدين الإسلام في الأرض التي يحكمون، وما زالت أقوال وأفعال مرتدي "طالبان" قبل الاتفاق وبعده تؤكد الموافقة على ذلك بل والإصرار على تنفيذه.

ولذا فإن الاتفاق بين الصليبيين و "طالبان" المرتدة والذي كان بمثابة اعتراف أمريكي مخادع بالهزيمة في خراسان، فضلاً عن كونه لن يؤدي إلى انسحاب كامل للصليبيين من تلك البلاد كما يزعمون، بل واستمرار حربهم على المسلمين فيها بمشاركة من مرتدي "طالبان" أنفسهم، فإنه سيكون أساساً لاستمرارية الحكم الكفري في البلاد، مع تعديلات على الحكومة القائمة الآن من حيث الوجوه والمظاهر، لن تُغيّر في حقيقتها من شيء.

وإن النصر الذي يسعى جنودُ الدولة الإسلامية لتحقيقه هو أن يظهر الإسلامُ في خراسان وغيرها من الأرض، فلا يزاحمه فيها شرك ولا يمازجه فيها كفر، بل يكون فيها سيداً خالصاً عزيزاً مهاباً، ويكون الشرك فيها مقموعاً مزاحاً، كما أمر ربُّنا جلَّ وعلا بقوله: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ} [البقرة: 193]، وبتحقُّق ذلك يكون انتصار الدين، وأما تغيير وجوه الطواغيت، وتبديل أنواع الكفر في الحكم، فليس له إلا تجديد الجهاد، والعزم على إتمام المسير إلى حيث يريد اللهُ تعالى ويقدره، وما النصر إلا من عند الله العزيز العليم.

216- العدد 229 - الخلافة ينتظرون والخلافة يحاربون

الخميس 16 شعبان 1441 هـ



الخلافة ينتظرون والخلافة يحاربون

يلتزم غالبُ الرافضة بعبارة "عجّل اللهُ فرَجه" عندما يذكرون "إمامهم الثاني عشر" المعدوم؛ الذي يزعمون وجوده وغيبته منذ عشرة قرون وحبسه عن الظهور لموانع عديدة يدْعون اللهَ تعالى أن يرفعها لتنفرج كُربة "المهدي" فيفرّجِ بدوره كُرَبهم، ويحقّق لهم ما يتمنون من سيادة دينهم الباطل في الأرض.

وفي فترة "الغيبة" هذه توقفت كثير من طقوس وشعائر دين الرافضة التي كانوا يعلِّقونها سابقاً بأئمتهم، لأنهم لا يُجيزون إقامتها دونهم، فلما طال عليهم الأمد قروناً ولم تعد تجدي كل الخدع التي استعملوها في التلبيس على أتباعهم، لم يجد طواغيتهم بداً من أن يعطوا أنفسهم بعض أو غالب خصائص "الإمام الغائب" لينوبوا عنه فيها، وخاصة في الأمور السياسية والمالية.

وهكذا بدأوا يسلبون الناسَ أموالهم التي يكذبون على الله تعالى فيزعمون أنه كتبها لآل البيت وهم يقبضونها لهم! وكذلك جمعوا الزكوات والنذور والكفارات وغيرها من الأموال التي يتعبد أتباعُهم بإخراجها وجعلها في أيديهم لينفقوها بالنيابة عن "الإمام"، وكذلك استولوا على إراداتهم بفرض التقليد لنواب الإمام باسم "المرجعية"، وصارت بيدهم مِن وراء ذلك أموال كثيرة وسلطات كبيرة، إلى الحد الذي لم يعد يُعني أحدهم إن ظهر "الإمام الغائب" أو بقي في غيبته المزعومة.

وهذا الحال حدا ببعض أتباعهم إلى التندّر عليهم بالقول أنهم يقولون في سرهم عندما يُذكر "المهدي" أمامهم:

"أجَّل اللهُ فرَجه"، عوضاً عن قولهم: "عجَّل اللهُ فرَجه" الذي يلقّنونه لأتباعهم، بل وتوقعهم أن يكون طواغيتهم في رأس من يحارب "إمامهم" المزعوم إن ظهر! ويسعوا للقضاء عليه لتبقى بأيديهم الأموال التي يجمعونها باسمه والسلطة التي يحوزونها بالنيابة عنه، لأن "ظهوره" المزعوم سينهي أدوارهم ويلغي مكاسبهم.

وما جرى مع طواغيت الرافضة ليس خاصاً بهم ولا شك، ولكنه عام منتشر بين كثير من الطوائف والأديان الأخرى، إذْ كثيراً ما نجد دعوات يُطلقها أشخاصٌ يجمعون الناس إليهم لتحقيق هدف معين، وينالون بذلك ما لم يكونوا لينالوه من دون التفاف الناس حولهم سعياً لتحقيق الهدف، من رياسة وجاه وأموال وأتباع، حتى يصبح ذلك فتنة لهم، ويصبح الحفاظ على هذه المكتسبات لأنفسهم هو هدفهم الأول، ويصبح الهدف الذي جمعوا الناس إليه وسيلة لحفظ المكتسبات لا غاية يجب توظيف المكتسبات لتحقيقها.

وهذا ما رأيناه من حال كثير من الأحزاب التي تنتسب اليوم إلى الإسلام زوراً، وقد صدّعت رؤوسَ الناس بشعاراتها الصارخة عن وجوب إقامة دين الله تعالى في الأرض، وملأت الأرض ضجيجاً بالحديث عن الخلافة وفضلها في توحيد جماعة المسلمين، وأشغلت الدنيا بالإنكار على الحكام المبدّلين لشرع الله تعالى و حتى تكفيرهم والدعوة لقتالهم وخلعهم لإقامة حكم الإسلام مكانهم، وصدَّقهم الناسُ في ذلك واتبعوهم، وبذلوا أموالهم وأنفسهم وكل ما يملكون في تحقيق تلك الأهداف السامية التي دُعُوا لتحقيقها، ونالت تلك الأحزاب بذلك كثيراً من المكاسب في مختلف أرجاء الأرض، حتى إذا ما جاء وقت استحقاق تنفيذ قادتها ما وعدوا الناس به، وقطف الثمار التي أمَّلوا أتباعهم بنيلها، انقلبوا على أعقابهم خاسئين خائبين.

فلما تَحقّق لهم التمكين في الأرض، وطالبهم الناس بإزالة حكم الشرك منها، وإقامة دين الله فيها، خرجوا على الناس يحذرونهم من إغضاب المرتدين واستفزاز الصليبيين، بل أخرجوا منهجاً جديداً ينكرون فيه على من يقيم الدين ويجعلون فعله معصية لله لا طاعة له!، فإن سُئلوا عن شعاراتهم السابقة أكّدوا بأيمان مغلّظة حفاظهم عليها، بالقول دون

الفعل، كلمات محفوظة في مناهجهم الحركية وكتبهم المرجعية، وهو ما يكفيهم ليتَّبعهم السذجُ الغافلون، دون تحمل تكاليف العمل بها أو تحويلها إلى واقع على الأرض.

ولما تمكنت عصبة من المسلمين في الأرض وأقامت الدين واختارت إماماً لتوحيد جماعة المسلمين، ونقلت "الخلافة" من حيز الشعارات إلى الواقع المعاش، ودعتهم للاعتصام بها، وترك الأحزاب التي شتتت شملَ المسلمين وفرقت جمعهم، كانوا هم أول من حاربها، واتهموا من أقامها بكل نقيصة، واستباحوا دماءهم وأموالهم، وتبرَّؤوا منهم، ووالوا المرتدين عليهم، خشية أن يُوْدي بقاؤها بفصائلهم وتنظيماتهم، وتزول بذلك مناصبهم وألقابهم، فإن سُئلوا عن مداعاتهم بالخلافة من قبل؛ زعموا أنهم لا زالوا ينتظرون "فرَجها الشريف" ليلتحقوا بها ويكونوا من جنودها، وكأنهم يرقبون نزولها من أعالي السماء أو خروجها من باطن الأرض!.

وكثير منهم حذف هذه الدعوى من خطابه الدعائي وشعاراته التحريضية، أملاً بأن ينسى أتباعهم أن هناك من أقام الخلافة في الأرض غيرهم، وبأنهم كانوا أول من سعى في هدمها حين قامت، وأكثر من خذل المسلمين عن نصرتها حين وجب عليهم ذلك.

إن طواغيت الرافضة يعلمون أن "المهدي" المزعوم لن يظهر قبل قيام الساعة، مما يتيح لهم المجال للكذب باسمه، وتعليق الناس بأنفسهم كوسائط إليه، وهم على ذلك منذ قرون لم يتعرضوا لامتحان في صدق دعواهم الكاذبة أمام أتباعهم، أما طواغيت الأحزاب والتنظيمات فورطتهم في تحقُّق ما كانوا يؤمّلون الناس به، فانكشفت بذلك سوءاتهم، وبانت للناس عوراتهم، إذْ صدوا الناسَ عما كانوا إليه يدعون، وحاربوا ما كانوا الحرب في سبيله يزعمون، {أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ} [العنكبوت: 2]، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

217- العدد 230 - أوقات عصيبة لطواغيت غرب إفريقية

الخميس 23 شعبان 1441 هـ



أوقات عصيبة لطواغيت غرب إفريقية

فاجأ طاغوت تشاد (إدريس ديبي) أنصاره في الداخل وحلفاءه في دول الجوار وأولياءه من الصليبيين بإعلانه العزم على سحب جيشه من داخل نيجيريا، وامتناعه عن إرساله في أي مهمة خارج البلاد، وذلك عقب الحملة العسكرية الكبيرة التي قام بها "التحالف الإفريقي" بمنطقة (برنو) وشارك فيها جيش (ديبي) المرتد، حيث زعم تحقيقه انتصارات كبيرة وتكبيده مجاهدي الدولة الإسلامية خسائر جسيمة.

ولم يكن تكذيب تلك المزاعم على لسان المجاهدين فحسب، إذ أكدوا وقوع مقتلة في صفوف جيش تشاد الذي حاول التقدم من الجهة الشرقية لبحيرة (تشاد)، فخسر قرابة المئتين من جنوده وعناصر الميليشيات التي استعان بهم، واستقروا في مناطق لا يستطيعون المكوث فيها إلا بجهد وتكلفة، لتعرضها الدائم لهجمات جنود الدولة الإسلامية.

فقد اعترف ضباط الجيش المرتد بمقتل العشرات من جنودهم، وطلبوا من جيشي النيجر ونيجيريا أن يرسلوا تعزيزات لاستلام النقاط التي يستقرون فيها لعزمهم التخلي عنها خلال أيام قليلة، والعودة إلى داخل حدودهم حيث تهدّد أمنهم مخاطر كبيرة من مجاهدي الدولة الإسلامية، ما يمثّل انسحاباً غير رسمي من عمليات التحالف الإفريقي، ولو لحين من الزمن.

وكانت الحملة العسكرية الأخيرة للتحالف شاهداً جلياً على تخلخل صفوفه، وضعف التنسيق بين جيوشه، وتراجع الثقة بين الدول المكوّنة له، وتناقص إمكاناتها مجتمعة على القيام بعمليات عسكرية ذات مدى مكاني وزماني واسعَين، الأمر الذي تُرجم باتهامات متبادلة بالتخاذل، وشكاوى متصاعدة من عدم التوازن في توزيع أحمال القتال في منطقة العمليات، وتباكي كل فريق على ما تكبّده من خسائر يرى أن من ورائها خذلان حلفائه له في المعارك.

وقد جمع الصليبيون قبل أعوام الدولَ المحيطة ببحيرة (تشاد) وشكّلوا منهم حلفاً أطلقوه لقتال الدولة الإسلامية في ولاية غرب إفريقية، في ظل انشغالهم بقتالها في ولايات الشام والعراق وخراسان وليبيا، بالإضافة لعمليات أخرى ضد مجاهديها في شرق آسيا والصومال، وقدّموا لهم الدعم المالي والاستخباراتي، ومنّوهم بمزيد من الدعم طالما استمروا في قتال الدولة الإسلامية في هذا المكان من العالم.

وظن أولئك الطواغيت حربهم مع الدولة الإسلامية محسومة في حملة أو حملتين تفتح لهم أبواب التمويل والتسليح من التحالف الصليبي الدولي والدول المشتركة فيه، أو هكذا أوحى لهم أولياؤهم، ثم وجدوا أنفسهم يزدادون غرقاً في هذه الحرب اللامتناهية في الزمان والمكان، ووجدوا خسائرهم البشرية والمالية فيها تزداد، ولم ينفعهم كثرة صراخهم واستنجادهم بالصليبيين لإنقاذهم ومدهم بالمال والسلاح، في ظل انشغال التحالف الصليبي بالحرب المستمرة مع الدولة الإسلامية في مناطق أخرى من الأرض، وانشغال دوله بشؤونها الداخلية، وهكذا بدأ التلاوم بين دول "التحالف الإفريقي" الكافرة، فكل منها يطلب من شركائه مزيداً من البذل، وكل منهم يتهم الآخر بالتخاذل والتقصير، وكلٌ يبيّن حالة الإنهاك التي أصابته، ومدى خطورة استمرار هذه الحرب على استقرار حكمه واتزان اقتصاده، وكلهم كان يشكو قبل الحرب وأثناءها من ضعف سلطته وتضعضع إمكانياته.

ومن العوامل التي أوجعت دول "التحالف الإفريقي" الكافرة أيضاً، فتح جنود الخلافة جبهة قتال شرسة عليهم في كل من شمال النيجر وغربها، وبوركينا فاسو ومالي، واقترابهم من مدّ لظى الحرب إلى شمال تشاد وغربها، ليجد المرتدون أنفسهم مضطرين للقتال في

مناطق بعيدة عن بحيرة (تشاد)، ويجد الصليبيون أنفسهم حائرين في توزيع إمكاناتهم المحدودة على منطقة الصراع المهولة الامتداد والتي تكاد اليوم تشمل نصف منطقة "الساحل والصحراء"، وسيتسع الخرق عليهم أكثر في الأيام القادمة بإذن الله تعالى فتصبح كل جهودهم الترقيعية لمعالجته هباءً منثوراً.

ويمر الصليبيون وأولياؤهم الطواغيت الآن بأوقات عصيبة، نسأل الله أن يشدُد وطأتها عليهم، بفعل الأزمة الاقتصادية التي بدأت معالمها بالظهور، وما يفرضه ذلك من توجيه الاهتمام الأكبر خلال الفترة القادمة لتقليل النفقات وتحصيل المداخيل الضرورية لحماية الاقتصادات من الانهيار وتسيير عمل الحكومات وجيوشها، وكل ذلك سيقلل من الموارد المخصصة لقتال المجاهدين في غرب إفريقية، وقد ينشغل طواغيت المنطقة بتحصين العواصم والمناطق الحيوية من احتمالات حدوث انقلابات عسكرية أو حركات عصيان وتمرد محلية بفعل ضعف الحكومات المرتدة وما تقدمه لمن تحكمهم، مع صعوبة تقديم الدول الصليبية الدعم لها لتأمين احتياجاتها، الأمر الذي سيؤدي غالباً إلى تراجع في حدة الحملات العسكرية، وسعي جيوش الطواغيت إلى تبريد الجبهات لفترة من الزمن ريثما تتحسن الأحوال.

وكما سيبدأ "التحالف الإفريقي" بالتفكك قريباً بإذن الله، فستلحقه بإذن الله كل التحالفات الكافرة التي حشدت لقتال الدولة الإسلامية، وستنشغل دولها أكثر بحماية أمنها الداخلي، وتقلل من اهتمامها بما يحدث بعيداً عن أراضيها، وتوجّه أموالها لإنعاش اقتصاداتها وضمان استقرار أوضاعها، بدلاً من إنفاقها على جيوش الطواغيت وميليشياتهم دون أمل في تحقيقهم النصر على المجاهدين، ولن تتأخر آثار كل ذلك بالظهور للعيان خلال الشهور القادمة بإذن الله، ولينصرنّ اللهُ من ينصره إن الله لقوي عزيز.

218- العدد 231 - هذا وعد الله

الخميس 30 شعبان 1441 هـ



هذا وعد الله

في أول رمضان قبل ستة أعوام أُعلن عن إعادة الخلافة الإسلامية بعد قرون من زوال حقيقتها من الأرض، واختيار الشيخ المجاهد أبي بكر البغدادي -رحمه الله- إماما للمسلمين، وإطلاق مسمى الدولة الإسلامية على الكيان الذي سيضم جماعة المسلمين الداخلة في طاعة الإمام الحاكم لها بشرع الله تعالى.

وبيّن الشيخ المجاهد أبو محمد العدناني -رحمه الله- في كلمته الصوتية "هذا وعد الله" والتي أعلن فيها دواعي إقامتها، وأن هذا الحدث الكبير الذي اجتهد فيه أهل الحل والعقد في الدولة الإسلامية كان بعد دراسة للواقع وبحث عن حكم الشرع في التعامل معه، فقال -رحمه الله-: "لقد أمرنا الله تبارك وتعالى بالجهاد، ووعدنا بالنصر، ولم يكلّفنا به، ولقد منّ الله تبارك وتعالى عليكم اليوم بهذا النصر؛ فأعلنّا الخلافة؛ امتثالاً لأمر الله تبارك وتعالى، أعلنّاها لأننا بفضل الله ملكنا مقوّماتها، وبإذن الله قادرون عليها، فنمتثل أمر الله تبارك وتعالى، ونُعذَر إن شاء الله، ولا يهمنا بعد ذلك، حتى ولو بقيت يومًا واحدًا أو ساعة واحدة، ولله الأمر من قبل ومن بعد، فإن أدامها الله تبارك وتعالى، وازدادت قوة فبفضله وحده ومَنّه؛ فما النصر إلا مِن عنده، وإن زالت أو ضعفت فاعلموا أنه مِن أنفسنا ومِن أيدينا،

فَلَنُنافحنّ عنها إن شاء الله ما بقيت وما بقي واحد منا، ولَنعيدنّها إن شاء الله على منهاج النبوّة".

كما أوضح -تقبله الله تعالى- دواعي اختيار الشيخ المجاهد إبراهيم بن عواد البدري إماما للمسلمين، بكونه محققا لشروط الإمامة الشرعية التي نص عليها أهل العلم في هذا الباب، لكونه مسلما، بالغا، عاقلا، عدلا، راشدا، عالما بالشرع، مجاهدا في سبيل الله تعالى، قرشي النسب، ولكونه ممكنا له في الأرض التي قامت عليها دولة الإسلام وتعيش عليها جماعة المسلمين فيجري حكمه على الناس فيها، فقال: "إن الخليفة إبراهيم -حفظه الله- تتوفر فيه جميع شروط الخلافة التي ذكرها أهل العلم، وقد بُويع في العراق مِن قبل أهل الحل والعقد في الدولة الإسلامية، خلفًا لأبي عمر البغدادي رحمه الله، وقد امتد سلطانه على مناطق شاسعة في العراق والشام، وإن الأرض اليوم تخضع لأمره وسلطانه مِن حلب إلى ديالى".

وجلّى متحدث الدولة الإسلامية -رحمه الله تعالى- لإخوانه المجاهدين ما هم مقبلون عليه من ابتلاء بالخير والشر، بعد إقدامهم على أمر اهتزت له الدنيا فرقا، وغضبت لأجله طواغيت العرب والعجم، واحتشد الكفر كله لمنعه والقضاء عليه، فقال: "يا جنود الدولة الإسلامية؛ إنكم مقبلون على ملاحم يشيب لها الولدان، وفتن وابتلاءات مختلفة الألوان، ومحن وزلازل، لا ينجو منها إلا مَن رحم الله، لا يثبت فيها إلا مَن شاء الله، وعلى رأس تلك الفتن: الدنيا، فحذار أن تنافسوها حذارا!، وتذكروا عظم الأمانة التي باتت على عاتقكم؛ فقد أمسيتم حُماة بيضة الإسلام، وأصبحتم حرّاسها، ولن تصونوا تلك الأمانة إلا بتقوى الله في السر والعلن، ثم بالتضحيات والصبر وبذل الدماء".

ودعاهم إلى الحفاظ على الدولة الإسلامية التي سكب إخوانهم السابقون دماءهم في سبيل إقامتها، وتعاهد رايتها لتبقى عالية مرفوعة، يقاتل تحتها الموحدون في كل زمان، ويجتمع إليها المسلمون في كل مكان، فقال: "يا جنود الدولة الإسلامية؛ إن مِن عظيم نعم الله تبارك وتعالى عليكم أن بلّغكم هذا اليوم، وأشهدكم هذا النصر، الذي ما أتاكم بعد فضل الله تبارك وتعالى إلا على دماء وأشلاء الآلاف ممّن سبقكم مِن إخوانكم، مِن خيرة أهل الأرض، نحسبهم والله حسيبهم، ولا نزكّي على الله أحدًا، الذين حملوا هذه الراية وضحّوا

تحتها بكل شيء، وجادوا بكل شيء حتى مهجهم؛ ليوصلوا لكم هذه الراية عزيزة وقد فعلوا، رحمهم الله وجزاهم عن الإسلام كل خير، ألا فلتصونوا هذه الأمانة الثقيلة، ألا فلتحملوا هذه الراية بقوة، اسقوها بدمائكم، وارفعوها على أشلائكم، وموتوا تحتها، حتى تسلّموها إن شاء الله لعيسى ابن مريم عليه السلام".

وها قد مضت تلك السنون بما فيها من عز وتمكين للمسلمين، وإقامة لدينهم في الأرض، وابتلاء لهم من الله تعالى بحرب المشركين بسبب ذلك، ولقد رأينا عين اليقين صدق وعد الله تعالى لعباده المؤمنين بالنصر والتمكين في الأرض، بقوله: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [النور: 55]، كما علمنا يقينا صدق وعده لهم بالبأساء والضراء والزلزلة بقوله: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} [البقرة: 214]، وما زادنا كل ما عايناه من محن وابتلاءات إلا إيمانا وتسليما، كما كان حال النبي عليه الصلاة والسلام ومن معه من إخواننا السابقين، {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا} [الأحزاب: 22].

هكذا كان إعلان الخلافة وإقامة الدولة الإسلامية، بناء على معرفة بواقع معاش، ورؤية واضحة للعواقب والمآلات، واستعداد لدفع الثمن الباهظ للحفاظ على ما تحقق بتضحيات الأسلاف، ودعوة لاستمرار الأمر والثبات عليه من لدن الأخلاف، وعلى هذا الأمر بإذن الله سيمضي أمير المؤمنين الشيخ أبو إبراهيم القرشي "حفظه الله" وجنده، تصديقاً بوعد الله تعالى، وجهادا في سبيله، وثباتا حتى نلقاه وهو راض عنا، ولينصرنّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

219- العدد 232 - الأحزابُ المرتدةُ وثمنُ "الكرامة"
الخميس 7 رمضان 1441 هـ



الأحزابُ المرتدةُ وثمنُ "الكرامة"

من المعروف عن الموظفين المرتشين لدى الطواغيت أنهم إن تلقوا رشوة أقلّ مما يتوقعون لقاء ما يقدّمونه من خدمات فإنهم سرعان ما يرفعون أصواتهم مستنكرين على من يرشيهم تقديم رشوة لهم، متوعدين بالإبلاغ عنهم لينالوا العقاب على ذلك، فإن كان الراشي معتاداً على طبائعهم فإنه يعالج الموقف برفع مبلغ الرشوة إلى الحد الذي يخفض به من صوت المرتشي وكبريائه المصطنع، وعند ذلك تنمحي الإهانة التي استنكروها سابقاً، ويحل الاتفاق.

وهذا النموذج نراه على مدى أوسع في تصرفات الكثيرين من الطواغيت الحاكمين بغير ما أنزل الله تعالى، ومسؤولي الأحزاب والتنظيمات المتنافسة على الحكم، عندما يعترضها أمر داخل البلاد وخارجها، فإنها ترفع صوتها بالاعتراض عليه، متوعدة بالثأر والانتقام تحت شعارات "الكرامة" و"الحرية" و"الاستقلال" و"العدالة" و"مصلحة الوطن والمواطن" وغيرها من الشعارات التي تُستخدم كثيراً في هذا المجال، فإن دُعوا إلى اجتماعات سرّية وقُدِّم لهم شيء من الفوائد فسرعان ما يزول استنكارهم وتتوقف تهديداتهم وتسكت اعتراضاتهم، ويؤجلون معارك تحقيق شعاراتهم إلى جولة مفاوضات أخرى.

ولا تختلف الأحزاب والتنظيمات التي تزعم الإسلام زوراً في هذا الأمر، وتوظيفها للشعارات لتحصيل المنافع لا أكثر، إلا أنها في ذلك أعظم جرماً وأشد خطراً، كونها توظّف الدين في هذا المجال، وتدفع الشباب ليُهلكوا أنفسهم في هذه السبل التي لا تعود عليهم إلا بالضرر في دنياهم وأخراهم.

وكم رأينا خلال العقود الماضية من أدعياء لإقامة الدين وطلاب كاذبين للخلافة الإسلامية كفّروا الحاكمين بغير ما أنزل الله تعالى وحرّضوا الشباب على معاداتهم وقتالهم، فبذلوا أرواحهم وأموالهم وأمْن أسَرهم وسنِي شبابِهم صادقين مخلصين في نصرة الإسلام، وهم يحسبون قادتهم صادقين في دعواهم ثابتين على منهجهم، وصاروا بين قتيل وسجين وطريد وطعين، ثم فوجئوا بمن كان يدفعهم إلى الأمام يتراجع هو إلى الخلف بعد تحصيل بعض المكاسب والمنافع الحقيرة لنفسه أو لحزبه، زاعماً أن هذه المكاسب هي للدين والشريعة، لتنتهي عند ذلك قضية "الشريعة" في منهجه وخطابه إذ استنفذت غايتها وصارت حِمْلا ينبغي التخلص منه واستبداله بشعارات جديدة يمكن بواسطتها تحصيل منافع أخرى.

وقد رأينا خلال الشهور الماضية كيف دفعت "حماس" سفهاءها للتظاهر والاحتجاج قرب "الشريط الحدودي" لقطاع غزة، ليرشقوا اليهودَ المدججين بالسلاح بالحجارة! ويرسلوا "البالونات الحارقة" على مزارع اليهود في جوار القطاع، وعلا صوت الشعارات الكاذبة، بكون الهدف من المظاهرات هو منع "صفقة القرن" أو "تحرير القدس" أو "كسر الحصار على غزة"، وقتل وأصيب فيها المئات ممن انخدع بهم من المسلمين، ثم دخل سفير طاغوت قطر إلى القطاع محمَّلا بالأموال إلى قيادة "حماس" برضا ودعوة من اليهود، لتتراجع حدة التظاهرات مع كل زيادة في الأموال المنقولة، حتى توقفت تلك التظاهرات، دون أن تُحرر القدس أو تَكسر الحصار أو تُنهي "صفقة القرن"، إذْ حققت المظاهرات غايتها بجلب الأموال والدعم، ولمن مات في سبيل ذلك صورة كبيرة الحجم ولقب "شهيد"، وربما راتب ضئيل لأسرته لا يكفيها معيشة كريمة.

ورأينا فصيل الجولاني المرتد قبل أسابيع يُخرج أتباعه لينصبوا خياماً على أحد الطرق في إدلب، ليمنعوا بزعمهم مرور الروس الصليبيين عليه، وأسموا اعتراضهم ذاك "اعتصام

الكرامة"، ليصوّروه احتجاجاً على دوس الترك "كرامتهم" بتوقيعهم مع الروس اتفاقاً لا يعرفون مضمونه ولا منتهاه دون أخذٍ برأيهم أو اهتمامٍ به، والحق أن "كرامتهم" المسلوبة هي أنهم لم ينتفعوا من الاتفاق بشيء، لذلك رفعوا صوتهم طلباً لثمن "الكرامة" ليس أكثر، فينتهي احتجاجهم ويخفت صوتهم إن ألقى لهم الترك بشيء، كإذن بفتح معبر مع النظام النصيري يبيعون له من خلاله ما يجمعونه من خردة إدلب ومنتجاتها، ويفرضون من خلاله الضرائب على التجار والمسافرين، أو إذن بضرب فصيل من الفصائل التابعة لتركيا لسلبها سلاحها ومقراتها، وما شابه ذلك من المنافع التي هي ثمن مقبول عندهم "للكرامة" المستلبة.

وهكذا فإن مخابرات الصليبيين والطواغيت لم تعد تأخذ شعارات مرتدي الأحزاب والفصائل وتهديداتهم على محمل الجد، فإن علا ضجيجهم وكثرت شكاواهم استعلموا عن ثمن عودتهم للهدوء، وأعطوهم ملهاة ينشغلون بها لبعض الوقت، لتسكن الأحوال إلى حين، ثم يعودون في وقت لاحق ليأخذوا منهم ما أعطوه، وينكلوا بهم جزاء على إزعاجهم المتكرر لهم.

ولهذا فإنه على المسلمين أن يحذروا من الانخداع بشعارات المرتدين من الأدعياء لنصرة الدين، والنظر في حقيقة تطبيقهم للشعارات التي يدعون إليها ويحرّضون الناس على الموت في سبيلها، وأن يحذروا من إلقاء أنفسهم في المهالك فيكونوا وقودا لمعارك لا طائل من ورائها إلا لأصحاب الأحزاب والفصائل الطامحين للأموال والمناصب التي يستخدمونها في حرب الإسلام ومعاداة الشريعة وأهلها.

وأما أتباع تلك الأحزاب والتنظيمات المرتدة، فنسأل الله تعالى أن يهدي من يعلم في هدايتهم خيراً، وأن يسلّط على بقيتهم شرار خلقه ليوردوهم موارد الهلاك ويسلّطوا عليهم أعداءهم فيبيدوا خضراءهم، ويخسروا بذلك دنياهم بعد أن خسروا آخرتهم، والحمد لله رب العالمين.

220- العدد 233 - مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى خَير

الخميس 14 رمضان 1441 هـ



مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تقْوَى خَير

إن العقيدة هي الأصل الذي يُبنى عليه كل صراع بشري، فعلى أساسها يقوم الصراع ويتخذ وجهته، وبها تُضبط حدوده وتُحدّد غايته ونهايته، وتُنتقى أدواته ووسائله، ولا نقصد بالعقيدة هنا ما ينحصر باعتقاد الإنسان في معبوده ومآله بعد موته فحسب، وإنما مُطلق ما يعتقده في شأن دنياه وأخراه.

ولذلك فإن كل جيوش الأرض تتخذ لنفسها ما تسميه "عقيدة عسكرية" تحرص على ترسيخها في نفوس الجنود والقادة، وتقوم بتحديثها كل فترة بما يتوافق مع تغيّر اتجاهات الصراع مع القوى المعادية والمنافسة، وتغيّر أشكاله ووسائله، وبما يتلاءم مع خطط الدولة في مختلف النواحي السياسية والاقتصادية والعقائدية، ونظرتها لنفسها وللعالم من حولها.

وعدم امتلاك من يُصارع غيرَه مثل هذه العقيدة التي تُقدم تصوراً واضحاً وصحيحاً عن سبب الصراع، وطبيعته، وحدوده، وغاياته، وحقيقة من يُتصارع معهم لأجل تحقيقها، سينتج عنه ممارسة للصراع بتخبط وعشوائية، فلا يُعرف لماذا دخل في هذا الصراع، ولا متى يبدأ الصراع ومتى ينهيه، ولا يُميّز من يواليه ومن يعاديه، ولا يدري إلى أي مدى يمضي في صراعه وعند أي الحدود يقف، والنتيجة من ذلك كله فشل وهزيمة وتضييع للوقت والجهود والإمكانات.

وأي خلل في الأصل الاعتقادي للصراع سينجم عنه حتماً اختلال فيما بُني عليه من اتجاه للصراعات وحدودها ووسائلها، ويؤدي في النهاية إلى منع تحقيق غاية الصراع، بل إلى الهزيمة والفشل فيه، وتحويله من أداة لتحقيق الأهداف الموضوعة إلى أداة لهدم البنيان كاملاً في بعض الأحيان.

وكذلك فإن ممارسة الصراع بشكل مخالف للأصل العقدي ستُدخل من يقوم به في تيه لا يكاد أن يدخله حتى يشعر بالضياع فيه، ويعرف أنه يهدر وقته وجهده وإمكاناته المختلفة، حتى يصيبه اليأس من تحقيق أي غاية منه، ويصبح أقصى أمانيه إيقافه بأقلّ الخسائر من أجل العودة إلى الأصل الذي يرى نفسه قد انحرف عنه، إن لم يودِ به الصراع ونتائجه إلى نقض ذلك الأصل وتدميره.

ولو نظرنا إلى حال أكثر الأحزاب والتنظيمات التي تزعم السعي لإقامة الدين والتمكين له في الأرض، واسترجعنا حجم الهزائم والخسائر الجسيمة التي منيت بها أمام الطواغيت والمرتدين، لوجدنا أن أحد أهم أسباب ذلك هو خلل أساسي في تأصيل عقيدة الصراع لديها، إما بفقدان هذه العقيدة، أو لخلل فيها، أو للفشل في إقامة بنيان الصراع على أساسها، بالإضافة إلى أسباب أخرى مادية وبشرية ولا شك.

إذْ ما زالت هذه الجماعات منذ قرن من الزمان أو أكثر تتخبط في هذا المجال، وخاصة في باب تعريف من يتصارعون معهم، والحكم عليهم بناء على الأصل الإسلامي للصراع، وتعريف الحدود الشرعية للصراع معهم، بحيث لا يكون ناقضاً لأصله ولا مخالفاً له، ولا مانعاً من الوصول إلى غاياته.

وقد مرت عقود من السنين على أتباع هذه الحركات وهم يتجادلون في حقيقة من يصارعون، هل هم الطواغيت الحاكمون بغير ما أنزل الله؟ أم هم الصليبيون الذين يواليهم هؤلاء الطواغيت؟ وما زالوا حائرين في أولوية القتال بين ما يسمونه "العدو القريب" و"العدو البعيد".

كما لا يزالون في تيه يتخبطون في الحكم على أولئك الحاكمين بغير ما أنزل الله، أهم حكام (مسلمون) رغم حكمهم بالقوانين الكفرية، فيُصبر على جورهم، ويُقاتل من ورائهم؟ أم هم طواغيت مرتدون يجب قتالهم لخلعهم وإزالة شركهم؟!

وبعض من حكم بتكفير أولئك الطواغيت ضلّ في مسألة الحكم على جنودهم الذين بهم دوام ونفاذ أحكامهم الكفرية، فمنهم من يحكم بإسلام تلك الطوائف المرتدة، كالجيوش وأجهزة الأمن المختلفة، بل ويراها جنوداً للإسلام ينبغي الاستفادة منها لإقامة الدين!، ومنهم من يراها طوائف كفر وردة، إلا أنه يحكم بإسلام المنتسبين إليها والمقاتلين في صفوفها، ويراهم إخواناً له في الدين!، يكتفي بدفع بغيهم عن نفسه لا أكثر.

وقليل هم من هُدوا إلى الحق بتكفيرهم والبراءة منهم واستباحة دمائهم جزاءً لانتمائهم إلى تلك الطوائف الممتنعة عن إقامة الدين، المانعة له، المحاربة لمن يسعى في ذلك، وأقلّ منهم من أعينوا على القيام بما أوجبه الله تعالى من قتالهم، والحرص على قتلهم، كما هو حال جنود الدولة الإسلامية، ولله الحمد والمنّة.

وبالنظر إلى ما سبق كله، يمكننا معرفة أحد أهم أسباب هزائم الإخوان المرتدين في مصر أمام الحكام المرتدين الذين توالوا على حكم البلاد على مدى قرن من الزمان تقريباً، هم ومن والاهم أو شابههم من الجماعات التي تدعي الجهاد في سبيل الله، إذ أن صراعهم معهم بُني على أصول عقدية فاسدة واهنة، كلما بنوا عليها بنياناً انهدم فوق رؤوسهم! وخرجوا بعد كل صراع لهم مع الطواغيت خائبين خاسرين، يلوكون التبريرات، ويكرّرون التراجعات.

ولذلك لم نستغرب ما رأيناه من بعض المرتدين في الأيام الماضية وهم يستنكرون قتل جنود الدولة الإسلامية في ولاية سيناء جنودَ جيش الطاغوت المرتدين، ويُسبغون على الهلكى أوصاف الشهداء، رغم علمهم اليقيني بأنهم أصل حكم الطاغوت وقواعد نظامه الكفري، وأنهم يده الباطشة التي ما نال الناس منها إلا المطاردة والسجون والتعذيب والقتل، نسأل الله تعالى أن يسلّطهم عليهم أجمعين، وينجّي المسلمين، قال تعالى: {أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ

تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [التوبة: 109].

221- العدد 234 - انهيار نفسي سريع للرافضة في العراق

الخميس 21 رمضان 1441 هـ



انهيار نفسي سريع للرافضة في العراق

مما يُعرف به حال جيوش الطواغيت؛ ردَّة فعلها على الأحداث المختلفة، وخاصة ما يتعلق منها بحربها مع المجاهدين.

فإن كانت هذه الردود متوازنة مع حجم الأحداث، متناسقة من حيث الأداء، منضبطة من حيث الأفعال، كان في ذلك إشارة إلى الاستقرار النفسي لقادتها، والسيطرة والتحكم بجنودهم، وامتلاكهم المعلومات الكافية عن الوضع العسكري، ما يمكّن من اتخاذ القرارات على ضوئها، وإن كانت ردود الأفعال تتسم بالعشوائية والتخبط والطيش، كان في ذلك إشارة إلى ضعف العدو خاصة من ناحية افتقاره للمعلومات وإحساس قادته بالضغط وفقدان التحكم بمجريات الأمور، وضعف السيطرة على الجنود.

وقد رأينا في الأسابيع الماضية من سير الحرب بين جنود الدولة الإسلامية والجيش الرافضي المرتد في مختلف مناطق العراق، ما يفضح الضعف الشديد الذي يعاني منه الروافض، والرهاب الموجود في نفوسهم من هزيمة كبيرة لا يقدرون على منعها.

فوجدناهم يهوّلون من حجم بعض الهجمات صغيرة الحجم، لم تتعدَّ في بعض الأحيان تفجير عبوة ناسفة أو إطلاق نار على حاجز أو ثكنة يقوم بها مجاهد واحد، ليجعلوا منها هجمات كبيرة تهدِّد باجتياح المدن شارك فيها عشرات أو مئات المجاهدين!، ووجدناهم

يحشدون القوات الكبيرة والأرتال الطويلة، ويسيرون بها على غير هدى في الصحاري والقفار، لإظهار أنهم يعملون بأي طريقة على منع هجمات الدولة الإسلامية، ووجدناهم يطلبون الدعم والإسناد من مختلف الجهات، حتى من صحوات العشائر ضعيفة التسليح.

وأسباب هذا التخبط لدى الحكومة الرافضية وأجهزتها وميليشياتها المختلفة كثيرة، منها تراجع الدعم الأمريكي الذي كانوا يعتمدون عليه بشكل أساسي في حربهم ضد الدولة الإسلامية من خلال الرصد والاستطلاع المستمر الذي كانت تقوم به الطائرات الصليبية في مختلف مناطق العراق، وبمجرد تراجعهما في بعض المناطق، أحسوا بأنهم لا يرون ولا يسمعون ولا يعرفون شيئاً عن أحوال المجاهدين، وبأنهم مكشوفون أمامهم لا يقوون على مجابهتهم في دفاع أو هجوم، ولذلك فهم لا يحسنون تقدير حجم المخاطر التي تهدّدهم، وليس عندهم الثقة ولا الإمكانية للوقوف في وجهها.

وكذلك فإن الأزمة السياسية التي تعصف بالحكومة الرافضية منذ شهور استنزفت طاقة المرتدين في محاولة لملمة الوضع قبل انهياره بشكل كامل كما يتوقع الكثيرون، وكذلك وجّهت كثيراً من القوات والأسلحة باتجاه بغداد والمدن الجنوبية لضبط الأمن فيها والحيلولة دون سقوطها بأيدي المحتجين مختلفي الانتماءات والأهواء.

ويضاف على هذا الحمل، إفلاس خزائنهم نتيجة زيادة الإنفاق وتراجع الواردات، وضعف إمكانية الحصول على الدعم والتمويل من طواغيت جزيرة العرب وإيران أو من الدول الصليبية كما كان عليه الحال قبل سنين، بسبب انشغال كل الدول بمشاكلها الخاصة وسعيها لتأمين كفاية نفسها استعداداً لأزمات اقتصادية كبيرة، وكل ذلك في الوقت الذي تجد فيه الحكومة الرافضية نفسها ملزمة بزيادة الإنفاق على التسليح والتجنيد لجيشها وميليشياتها للتصدي لخطر الدولة الإسلامية، وزيادة الإنفاق على الخدمات والتوظيف، لتخفيف حدة الاحتجاجات والمظاهرات ضدها، ما سيؤدي في النهاية إلى الإفلاس في غضون أشهر قليلة -بإذن الله- إن استمر الحال على وضعه الراهن.

وكذلك فإن الميليشيات الرافضية لا تعيش أفضل أحوالها اليوم، بفعل تراجع تمويلها وضرب أمريكا لقيادتها، ومن ثم بروز صراعات على الموارد والنفوذ داخلها، وانشغال إيران

بمشكلاتها ومخاوفها الداخلية، وتوجيه قسم كبير من طاقتها لحماية مقراتها ومصالحها المالية في المناطق الجنوبية، خشية تعرضها للسرقة والتدمير، في ظلّ الاحتجاجات وتخلخل الأمن هناك، الأمر الذي قد يؤدي إلى دخول تلك الميليشيات في حرب داخلية أو مع أطراف أخرى للحفاظ على مصالحها مع أي بادرة لانفراط سيطرة الحكومة الرافضية على المناطق.

هذه الأمور مجتمعة تجعل المرتدين في حالة عدم ثقة بالذات وإحساس كبير بالضعف واستعداد متزايد للهزيمة، كما تزيد من تخوفهم من المجاهدين وهجماتهم مهما كان حجمها ومداها، الأمر الذي يُضاعف من نتيجة كل ضربة تُوجّه لهم، فأثرها النفسي عليهم سيكون أضعاف أثرها المادي المتمثل بخسائرهم في المقاتلين والأسلحة والمعدات، وهذا أهم الجوانب التي ينبغي على المجاهدين تركيز نظرهم عليها، فالهزيمة النفسية هي العامل الحاسم في الحرب، والروافض لم يُهزموا في الموصل وغيرها من المناطق إلا لانهيار نفوسهم، حينها لم يروا كل أسباب النصر التي كانت بأيديهم، من جيوش وسلاح وقلاع محصنة، ونظروا فقط لما في أيدي المجاهدين من سلاح خفيف وتعداد قليل، فعظم في نفوسهم، ثم ولوا مدبرين، ولله الفضل من قبل ومن بعد.

وهذا الانهيار النفسي كان يُتوقع أن يتأخر قليلاً بعد إعلان الرافضة للنصر الكاذب على الدولة الإسلامية، ولكن الله تعالى يسَّر من الأمور ما عجَّلت به، وله الفضل في ذلك كله، سبحانه وتعالى.

ولذا، فإن من واجب المجاهدين في العراق أن يستغلوا هذه الفرصة التي أعطاهم الله في تعظيم النكاية والخسائر في صفوف المرتدين، وزيادة الخوف في نفوسهم، وتوسيع انتشار هجماتهم قدر استطاعتهم، حتى لا يبقى مكان يشعر الرافضة فيه بالأمن، ومنعهم من التقاط أنفساهم وتنظيم صفوفهم، وإجبارهم على إبقاء خططهم في الإطار اليومي المتجه للحفاظ على الواقع والدفاع عنه، والاستمرار في ذلك كله سيؤدي بهم إلى الانهيار الكامل بإذن الله تعالى، ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوي عزيز.

222- العدد 235 - ساحات الجهاد والتجارة النجسة

الخميس 28 رمضان 1441 هـ



ساحات الجهاد والتجارة النجسة

لا يرى أدعياء الإسلام من أتباع الأحزاب المرتدة إمكانية للقيام بأي عمل إلا بدعم وتغطية من دولة كافرة، ولذلك فإنهم يُلقون بأنفسهم على عتبات أبواب الطواغيت، ويمسحون وجوههم بأرضها، أملاً بنيل الرضا والحصول على الدعم، في مقابل خضوعهم لإرادتهم وتبعيَّتهم لهم في كل شيء.

وهذا الأمر بالإضافة لخطورته على دين هؤلاء من جهة؛ كونهم يبيعون دينهم للطواغيت والصليبيين بالمال والتأييد السياسي والإعلامي! فإنه من جهة أخرى يشكّل خطراً أيضاً على الهدف الذي تزعم هذه الأحزاب السعي لتحقيقه والجهاد في سبيل الوصول إليه.

وذلك أن الدول الكافرة متنافسة فيما بينها على النفوذ والمنافع، وبمجرد أن ترى إحدى هذه الدول منافسيها يدعمون طرفاً ما، فإنها تتجه لدعم طرف آخر يكون موالياً لها، يعمل على تحقيق مصالحها، أو على الأقل تعطيل مصالح الدول المنافسة وتخريب مشاريعها.

وهكذا تتشكل شبكة من خطوط الدعم الموجهة من الدول إلى الفصائل والأحزاب داخل البلد الواحد، وهذه الخطوط لا تسير بشكل متوازٍ نحو تحقيق هدف مشترك، وإنما هي متخالفة الاتجاه تشكل عُقداً في نقاط التشابك، تؤدي إلى خنق الهدف المشترك، ومنع تحقيقه غالباً.

وقد اتضح هذا الأمر جلياً في الشام، حيث اتجهت الفصائل والتنظيمات الراغبة في التوسع وفرض الهيمنة على الساحة إلى الدول الطاغوتية والصليبية، تستجدي من أجهزة

مخابراتها المال والسلاح، وقبلت كثير من الدول بذلك، لاتّفاقها آنذاك على معاداة النظام النصيري تبعاً للتوجه الأمريكي المهيمن على قرارات تلك الدول.

ولكن أرادت هذه الدول الداعمة أن يكون الفصيل الذي تدعمه تابعاً مطلقاً لها، وأن يتجه نحو ضرب الفصائل التابعة للدول المنافسة أو المعادية لها من جهة، من أجل إبعادها عن التأثير في القرار المستقبلي بما يخص القتال ضد النظام النصيري، وأن يوظّف الفصيل ما يتلقاه من دعم في سبيل تحقيق الهيمنة على الأرض، ما يساعده على الانفراد بالقرار فيها ومن ورائه قرار الدول الداعمة له.

وكان هذا من أهم أسباب النزاعات بين الفصائل والتنظيمات، كما كان من أهم أسباب حروبهم المشتركة ضد الدولة الإسلامية، رغبة من كل دولة داعمة أن يكون لفصائلها أكبر مساهمة في الحرب، لتقدم ذلك جزءاً من مشاركتها في التحالف الصليبي الذي تتزعمه أمريكا.

وشيئاً فشيئاً بدأت الفصائل التابعة لكل دولة من هذه الدول الداعمة؛ بتجميع قواها في المنطقة التي لها فيها الوجود والتأثير الأقوى، وفرضت بالتالي هيمنتها على هذه المنطقة، وصار قرار السلم والحرب في هذه المنطقة تبعاً لذلك في يد الدولة الداعمة لهذا الفصيل، فهو ورقة في يدها تُفاوض عليها وتطلب الثمن لقاءها، ولو بمكاسب تطلبها في ملفات أخرى تهمّها سياسية أو اقتصادية أو عسكرية.

وهكذا رأينا كيف صار قرار منطقة (حوران) في يد طواغيت الإمارات والأردن، وقرار (غوطة دمشق) في يد طواغيت آل سعود، وقرار (إدلب) في يد طواغيت قطر، وقرار (حلب) في يد طاغوت (تركيا)، ولم تسلم من هذه الحالة إلا المناطق التي سيطرت عليها الدولة الإسلامية في المنطقة الشرقية والبادية وريف حلب الشرقي.

وهكذا سقطت المناطق تباعاً بعد إلقاء طواغيت السعودية والإمارات أوراقهما، وقرارهما التخلي عن الفصائل المدعومة منهما، بل تغيير اتجاه الدعم كلياً إلى الجهة المخالفة، أي إلى النظام النصيري، بسبب المصالح الاقتصادية الخفية بينهم، وكذلك

للتوافق على معاداة الفصائل والتنظيمات التي تزعم الإسلام عامة، وأيضاً بسبب شعورهما بفقدان الهيمنة على الساحة لصالح طواغيت تركيا وقطر.

وكذلك بدأت المناطق التي تملك تركيا وقطر ناصيةَ الفصائل المسيطرة عليها بالتساقط، إثر تفاهمات بينهما وبين روسيا وإيران، طلباً لرضاهم ومكافأة على خدمات يتبادلونها بينهم في ملفات أخرى ومناطق أخرى.

وبالمحصلة، فقد جرى تقسيم ساحة القتال ضد النصيرية إلى أسهم، لكل داعم حصة منها، يملك التصرف فيها، بيعاً إلى مُلّاك الأسهم الباقية، أو مبادلة مع أسهم في ساحات أخرى، أو تنازلاً عنها إلى مالك جديد يريد الاستثمار في هذا المجال لمصالح أو خصومات له مع مستثمرين آخرين، أو مع النظام النصيري الذي يعتبر معادياً لهم، وقد تبقى اليوم عدد قليل من الأسهم في يد تركيا وقطر، فهم ينتظرون العائد المناسب من استثمارهم، ليقبلوا أيضاً بتصفية هذا المشروع العالي التكاليف.

وهكذا تجري الأمور في مختلف الساحات تقريباً، وإن كانت بصور أخرى، ومن يرجع لتاريخ القتال ضد الشيوعيين (السوفييت) في أفغانستان يجد صورة مشابهة جداً لمجريات الأمور في الشام، ومآلات الأمر من تقاتل بين الأحزاب التي يتبع كل منها لجهاز مخابرات يوظّفه لتنفيذ قرارات الطاغوت الداعم، وتخريب مصالح خصومه ومنافسيه.

فمن يتلقى الدعم من طرف ما يصبح حليفاً له ولحلفائه، عدواً لأعدائهم، ومن لا يتلقى الدعم من أي جهة، سرعان ما يصبح عدواً لجميع الداعمين، الذين سيشتركون في التخوّف منه على مشاريعهم واستثماراتهم، ولذلك فإنهم يتفقون ويتعاونون في حربه والسعي للقضاء عليه، ليعيدوا ترتيب الساحة بحيث يمكن أن يديروها بالطرق التي يُحسنون التعامل بها، بالمتاجرة فيما بينهم، أو مع أطراف أخرى لها علاقة بهم.

وليكون الخاسرَ الأكبرَ من كل ذلك هم المسلمون الذين تتحول حياتهم وآمالهم ودينهم وكل ما يملكون إلى سلعة تباع وتشترى، ومن يبيعهم ويتاجر بهم هم قادة الفصائل المرتدة، الذين يزعمون نصرتهم والدفاع عنهم، والسعي لتحقيق آمالهم.

223- العدد 236 - إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ
الخميس 5 شوال 1441 هـ



إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ

إن للمجاهد أن يستخدم كل سلاح مباح أو طريقة في القتال مباحة لتحقيق غاية جهاده، وهي هزيمة عدوه، وإقامة دين الله تعالى في الأرض التي يمكّنه فيها، وهو يجتهد في أن يختار منها ما يناسبه في كل مرحلة من مراحل جهاده الطويل.

وإن كانت الدولة الإسلامية قد فقدت التمكين في أكثر المناطق فإن إقامة الدين لم تتوقف بحمد الله رب العالمين، فما زال المجاهدون يقيمون في كل مكان ما افترضه عليهم مولاهم من جهاد المشركين، وهو -ولا شك- من أعظم مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وإن كان قتال الجبهات الثابتة والجيوش الزاحفة لفتح البلاد هو أسلوب القتال المناسب لمرحلة التمكين لما يقدمه من إمكانية للسيطرة على الأرض وإقامة الدين فيها، وحمايتها من أن يستولي عليها المشركون فيقيموا عليها شركهم وكفرهم بالله العظيم، فإن أسلوب قتال العصابات الكرّارة الفرّارة هو الأنسب ولا شك للمجاهدين في المناطق التي استولى عليها المشركون تماماً وصارت تحت سلطانهم.

فالمقصد الأساسي للقتال بأسلوب العصابات هو تحقيق النكاية في الأعداء، وهذا المقصد شرعي إن أريد به وجه الله تعالى، وقد حض الله سبحانه عليه، فقال: {قَاتِلُوهُمْ

{يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ} [التوبة: 14]، وتتحقق النكاية بقتلهم وجرحهم وأسرهم، واغتنام أموالهم أو إتلافها.

ولذلك فإن عصابات المجاهدين تركز جهدها لتكبيد العدو أكبر الخسائر في الأنفس والأموال، وتحرص أن لا تقدِّم إلا أقل ما يمكن من الخسائر في الأنفس والأموال، بل تعمل على زيادة رصيدها منهما، وبمقدار تحقيقها لهذين الشرطين، تستمر نكايتها في العدو، ليزداد ضعفاً، وتزداد هي قوة، حتى تتهيأ الظروف للانتقال من مرحلة حرب العصابات إلى مراحل أخرى ضرورية لتحقيق التمكين في الأرض.

ولا تُكلّف هذه العصابات المباركة في أول نشأتها بقضية الإمساك بالأرض، لأنه أمر يفوق طاقتها، بل ولا الثبات أمام العدو في المعارك التي يظنون أن الغلبة فيها لن تكون لهم، وذلك أن المجاهدين في تلك المناطق يكونون غالباً قليلي العدد، ضعيفي الإمكانات، لا يملكون أرضاً ينظّمون فيها أمورهم، ويحشدون عليها أنصارهم، يقابلون عدواً ممسكا بالأرض، كثير العدد والعدة، متأهباً للبطش بأي بادرة لنشاط المجاهدين، لاستئصالهم وقطع نابتتهم أن تنمو وتستوي على سوقها، فتثبت أصولها في الأرض، وتسمق فروعها في السماء، فيعجز عنها ويهزم أمامها.

ونظراً لحالهم هذا، فإنه لا يلزمهم أن يُحمّلوا أنفسهم فوق طاقتها، فيمسكوا بأرض لغرض التمكين وهم قلة ضعفاء، وعدوهم يفوقهم بمئات أو آلاف الأضعاف أحياناً، فقد أباح لهم ربُّهم عز وجل أن يولّوه الدبر إلى مأمن، ثم يعودوا للهجوم عليه من جديد في الوقت والمكان الذي يحقق لهم النكاية فيه، والغلبة عليه، ثم يعودوا للاختفاء مجدداً قبل أن يحشد عليهم وينال منهم.

وهذا من جنس التحرّف للقتال الذي أباح فيه ربُّ العالمين للمؤمنين تولية الدبر في الحروب، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ * وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} [الأنفال: 15-16]، قال الإمام الطبري رحمه الله: "(إلا متحرفًا لقتال)، يقول: إلا مستطرداً لقتال عدوه، يطلب عورةً له يمكنه إصابتها فيكرّ عليه" [جامع البيان]،

وقال الإمام البغوي رحمه الله: "أَيْ مُنْعَطِفًا يَرَى مِنْ نَفْسِهِ الِانْهِزَامَ، وَقَصْدُهُ طَلَبُ الْغِرَّةِ وَهُوَ يُرِيدُ الْكَرَّةَ" [معالم التنزيل]. فهو المجاهد يغلب على ظنه الهزيمة في المعركة أمام عدوه، فينهزم من أمامه تجنباً للخسائر، وفي نيته أن يكرّ عليه، عندما يرى في نفسه قوة وفي عدوه ضعفاً.

ولذلك فإن على جنود الدولة الإسلامية أن يركّزوا جهدهم على استنزاف أعدائهم إلى أقصى حد في هذه المرحلة، ولا يشغلوا بالهم بقضية الإسراع في تحقيق التمكين في الأرض، فهو نتيجة حتمية لجهادهم -بإذن الله تعالى- سيتحقق لهم قريباً، وسبب تحقيقها هو ما هم فيه الآن من قتال ونكاية في أعداء الدين.

ولا نقصد بالاستنزاف هنا مجرد إضعاف العدو حتى نجبره على الانسحاب من بعض الأرض فنملكها ونتمكن فيها، ولكن نسعى لإيصاله إلى الحال الذي يودي به نزيفه إلى هلاكه، أو إنهاكه بشكل كبير بحيث لا يقوى على النهوض لقتالنا من جديد إلا بعد فترة طويلة نكون قد تجهزنا فيها لردّه وكسر شوكته، وأن تزرع حربه المكلفة معَنا اليأس والقنوط من النصر في قلبه وعقله، فيرى انتصارنا عليه في أي مواجهة محتملة أمراً واقعا لا مفر له منه.

فأكثِروا من الغارات يا جنود دولة الإسلام على أعدائكم، ولا تأتوهم إلا على حين غرة منهم، ولا ينالوا منكم ما يشتهون من إلجائكم للمواجهة في حال هي أفضل لهم منكم، واحفظوا رؤوس أموالكم -رجالكم وسلاحكم- ولا تغامروا بها، لتستمر أرباحكم وتزداد بمرور الأيام، بإذن الله تعالى، وإننا في عبادة لم يكلفنا الله تعالى فيها فوق طاقتنا، ولم يضيّق علينا وقتها، ولا يكلّف الله نفساً إلا وسعها، والحمد لله رب العالمين.

224- العدد 237 - فوضى "أمريكية" بعد الفيروس "الصيني"

الخميس 12 شوال 1441 هـ



فوضى "أمريكية" بعد الفيروس "الصيني"

عندما بدأت أخبار الوباء تتسرب من الصين، كانت الدول الأخرى تتناول القصة من منطلق السخرية والشماتة والتشفي، حتى ظنَّ بعض الناس أن هذا المرض خاص بأهل الصين لا يصيب غيرهم أبداً، وبلغ الأمر ببعضهم إلى تسميته بالفيروس "الصيني" للدلالة على ذلك.

وكانت الحكومات تهمل احتمالية حلول الكارثة داخل بلدانها بعد أشهر قليلة، وتُبدي لا مبالاة بالأمر، نالت بسببها كثيراً من اللوم فيما بعد.

وقد تغافلت تلك الحكومات الكافرة عن حقيقة أن ظروف الإصابة بالمرض متوفرة لديهم كما كانت متوفرة في المكان الذي ظهر فيه أول مرة، وأنهم يفتقدون كما حكومة الصين وسائل الوقاية الفعالة من الإصابة به، والأدوية الفعالة للعلاج منه.

واليوم تطغى أخبار المظاهرات في أمريكا على أخبار الوباء التي هيمنت على كل أحداث العالم الأخرى منذ شهور، وتعيد الحكومات الكافرة خطأها القديم في تناول الأمر، باقتصار تناولها له على الشماتة من الطاغوت ترامب ودولته، واتخاذها الأمر سخرية، وإمضاء الوقت في تحليل أسباب هذه الأحداث العنيفة، وتقديم النصائح للأمريكيين، وكأن هذا الحدث

المهم في هذا الوقت شديد الحساسية من التاريخ سيكون شأناً أمريكياً بحتاً، لا علاقة لبقية الحكومات الكافرة في العالم به.

ومن ينظر إلى حال العالم اليوم، بعد أزمة الوباء التي أوقفت محركات الاقتصاد، وعطلت واستنزفت الحكومات، ونشرت البطالة والفقر في المجتمعات، يجد أن الحالة السائدة هي التيه، فلا أحد -غير الله تعالى- يعلم ما ستكون عليه أحوال الدنيا في غد، ولا أحد يجرؤ على التنبؤ بشكل النظم السياسية والاقتصادية التي ستحكم الأرض خلال السنوات القادمة، ولا أحد من الناس قادر على توقع ما سيكون حاله في الفترة المقبلة من حياته.

وهذا التيه أدخل غالبية البشر في حالة ضياع، إلا من هداه الله إلى صراط مستقيم، وتكاد لا تسلم منطقة من العالم من هذه الحالة، ولن يسلم بالتالي أي مكان من تبعاتها.

وحالة التيه العالمي التي نشهدها اليوم لها مظاهر كثيرة، منها تخبط الحكومات الكافرة وعجزها عن اتخاذ قرارات حاسمة في أي اتجاه، وانعدام الثقة في أكثرها من قبل الناس الذين تحكمهم، وعدم قدرة أي منها على تقديم النموذج الناجح الذي يرضيهم ويحقق لهم الأمن والاطمئنان على مستقبل حياتهم الدنيا التي لا يهمهم غيرها.

وكذلك تراجع النمو الاقتصادي في أكثر البلدان، وانتشار إفلاس الشركات، وتسريح العمال، وما يتبعه ذلك من انتشار للفقر والبطالة والجريمة والاضطرابات، دون وجود أمل بانتهاء هذا الكابوس الذي هيمن على معاشهم في وقت قريب.

وهذا الأمر يغذّي لدى الشباب اليائس في تلك المناطق، تحميل الحكومات القائمة المسؤولية عما حلّ بهم، وقناعتهم بضرورة التدخل لإحداث تغيير ما، وهم لا يدركون غالباً الاتجاه الذي يفترض أن يعملوا لسوق الأوضاع إليه.

فالفكرة الموجودة في أذهان كثير منهم اليوم هي ضرورة نسف الواقع القائم ثم التفكير ببناء بديل له، والاتجاه هو نحو هدم البناء لا تغيير شكله أو وظائفه.

وإن انفجار الأوضاع في أمريكا وإن كان سببه المباشر استعلاء بعض الكفار على بعض، وعدوان بعضهم على بعض، وهو أمر دائم مستمر فيها منذ نشوئها، والاحتجاجات

والاضطرابات العنيفة بسبب ذلك تندلع كل بضع سنين، فإنها تترافق اليوم مع الآثار السيئة للوباء على اقتصاد البلاد المثقل بالديون، المنهك بالأزمات المتلاحقة، ما يعطي لهذا الانفجار الأخير زخماً كبيراً ونتائج كبيرة على استقرار الأوضاع هناك.

وأكثر البلدان التي ضربها الوباء في شرق الأرض وغربها أصابها ما أصاب أمريكا من الوهن والضعف وتعطل الحياة، الأمر الذي يجعل مقاومتها للأمراض الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تنخر بنيتها منذ فترات طويلة ضعيفة للغاية، وفعالية العلاجات التي استعملت مرات عديدة في تسكين الاضطرابات وتهدئة الاحتجاجات قليلة.

ولذلك فإن العالم كله معرّض -بإذن الله تعالى- لهذا النمط الأمريكي من الفوضى والاضطرابات، وستتفاوت تأثيراتها في مختلف البلدان، بحسب قوة الأمراض التي تسكنها، وقدرة أنظمتها السياسية والأمنية والاقتصادية على مقاومة جائحة الاحتجاجات وتجاوزها دون حصول انهيار كامل فيها، ولعل ما نراه في أمريكا سيكون هيناً إزاء ما قد يصيب غيرها، لقوة النظام الداخلي الأمريكي، وتجربته الطويلة في التعامل مع الاضطرابات من هذا النوع خلال قرن من الزمان.

وبمقدار تأخر أنظمة الدول الكافرة في الإقلاع من جديد باقتصاداتها ومجتمعاتها التي تعيش حالة هي أشبه بالموت منذ شهور، بمقدار ما تزداد فرص تهيُّج الأمراض التي تعاني منها، وبمقدار ما تتناقص قدرتها على منعها من الفتك بها، فضلاً عن إمكانية علاجها والتعافي منها، وهو ما سيكون بإذن الله تعالى.

وهذا الأمر كله سيكون عامل إنهاك إضافي للدول الكافرة، يقلل من اهتمامها بما يحدث في بلدان المسلمين، ويضعف من قدرتها على حربهم وإعانة الطواغيت والمرتدين عليهم، وسيكون ذلك -إن يسّره الله تعالى- نصراً آخر منه سبحانه لعباده المستضعفين، يعينهم على تقوية أنفسهم، والنكاية في أعدائهم، وتحقيق أهداف جهادهم، ولو بعد حين، والحمد لله رب العالمين.

225- العدد 238 - كذبة تأجيل الطوائف الممتنعة إقامة الدين

الخميس 19 شوال 1441 هـ



كذبة تأجيل الطوائف الممتنعة إقامة الدين

بينما كان جنود الدولة الإسلامية يطاردون فلول مرتدي الصحوات الهاربين من مدينة الرقة باتجاه (عين العرب) ليلتحقوا بإخوانهم من مرتدي حزب الـ PKK؛ كان قسم آخر من المجاهدين قد بدأ بتأسيس حكم الشريعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المدينة.

وهكذا لم تمر أسابيع قليلة على تطهير الرقة من الشرك وحُماته المرتدين إلا وكانت المدينة وريفها تحت حكم الشريعة، لتتبعها في ذلك كل المناطق التي كان المجاهدون يطهّرونها من مرتدي الصحوات أولاً بأول، مصداقاً لقوله تعالى: {الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} [الحج: 41]. وكذلك كان الحال في مناطق العراق التي فتحها الله تعالى عليهم فيما بعد، وهو حال جنود الدولة الإسلامية في كل مكان بفضل الله تعالى.

وكان هذا التوفيق من الله تعالى لأوليائه، من الأمور التي سهلت كثيراً عبادة إقامة الدين في الأرض فور إزالة الشرك منها، إذْ كان كل تأخير لهذه العبادة عن وقتها سيزيد من صعوبة ذلك، بظهور المنافقين وحرب المشركين ليمنعوا من تحقيق هذا الفعل العظيم.

وإن كان هذا الفعل المبارك هو من أدلة صدق جنود الدولة الإسلامية في تحقيق غاية جهادهم، فإن امتناع بعض الفصائل والأحزاب المنتسبة للإسلام زوراً عن ذلك؛ ليس دليلاً

فحسب على كذبهم في وعودهم التي أطلقوها من قبل بتحكيم الشريعة عندما يتمكنون في الأرض، بل هو أيضاً دليل على كذبهم في مزاعمهم اليوم بثباتهم على تلك الغاية وتأجيل تحقيقها إلى ما بعد الانتهاء من حربهم مع خصومهم وأعدائهم، زعموا.

فإن كانوا يمتنعون عن إقامة الدين وهم اليوم يحكمون مناطق غالب أهلها ينتسبون إلى الإسلام، ولا يُظهرون المعاداة لحكم الله تعالى بل يعلنون الرضا به، فكيف سيقيمونه عندما تُفتح عليهم المناطق الأخرى من بلدانهم التي تسكنها طوائف الكفر المختلفة، المجاهِرة بالعداء لدين الإسلام والرفض لإقامة أحكامه في الأرض؟!

وإن كانوا يمتنعون عن إقامة الدين وهم اليوم يحكمون أجزاء من بلدان، مخافة ضياع ما بأيديهم إن هم أغضبوا الصليبيين والطواغيت بتحكيم الشريعة، فكيف سيقيمونها إن فُتحت عليهم مناطق أكبر تحوي ثروات أكثر؟! إذْ سيكون حينها حرصهم عليها أقوى وأعظم!

ففي الشام مثلاً، يسيطر مرتدو الصحوات على مناطق في إدلب وريف حلب الشمالي، وهذه الأرض يندر فيها المنتسبون لغير دين الإسلام، وإن كان يكثر فيها المرتدون لأسباب مختلفة، ومع ذلك يمتنع المرتدون الحاكمون لهذه المناطق عن تطبيق الشريعة بدعوى تأجيل الأمر حتى استكمال السيطرة على كل المناطق التي يحكمها النظام النصيري.

وهذا يُظهر كذب مرتدي الصحوات، فإن كانوا عاجزين -بزعمهم- عن إقامة الدين في مناطق أغلب أهلها تقريباً من المنتسبين إلى الإسلام، فكيف سيقيمونه في المناطق الأخرى التي يسكنها النصيرية أو الدروز أو الإسماعيلية أو مرتدو الـ PKK أو غيرهم من طوائف الكفر والردة المجاهِرة بحرب الإسلام المقاتِلة في سبيل ترسيخ حكم الطاغوت؟!.

ثم إنهم حكموا مناطق كان يُقام فيها دين الله تعالى كاملاً حين كانت تحت سيطرة جنود الدولة الإسلامية، كمناطق ريف حلب الشمالي، ثم لما تولوا هم حكمها بمساعدة من الجيش التركي المرتد والصليبيين؛ كان أول ما قاموا به إزالة شعائر الإسلام من الأرض! وإعادتها لما كانت عليه وقت حكم النظام النصيري لها، لتسودها أحكام الكفر وقوانين المشركين بعد أن حكمت لأعوام بشرع رب العالمين.

وكذلك حدث الأمر في اليمن، فقد امتنع مرتدو "القاعدة" عن إقامة الدين في مناطق حضرموت التي كل أهلها تقريباً من المنتسبين إلى أهل السنة، في الوقت الذي كانوا يدَّعون عزمهم إقامته في كل مناطق اليمن، حيث يوجد الروافض والإسماعيلية والشيوعيون والبعثيون وغيرهم من طوائف الكفر والردة.

وهكذا في خراسان حيث تمتنع ميليشيا "طالبان" حتى اليوم عن إقامة الدين في المناطق التي تسيطر عليها وسكانها أيضاً في الغالب من المنتسبين إلى أهل السنة، وهم يدَّعون تأجيل ذلك حتى تتم سيطرتهم على كل مناطق أفغانستان حيث يوجد الروافض وغيرهم من المرتدين؟!

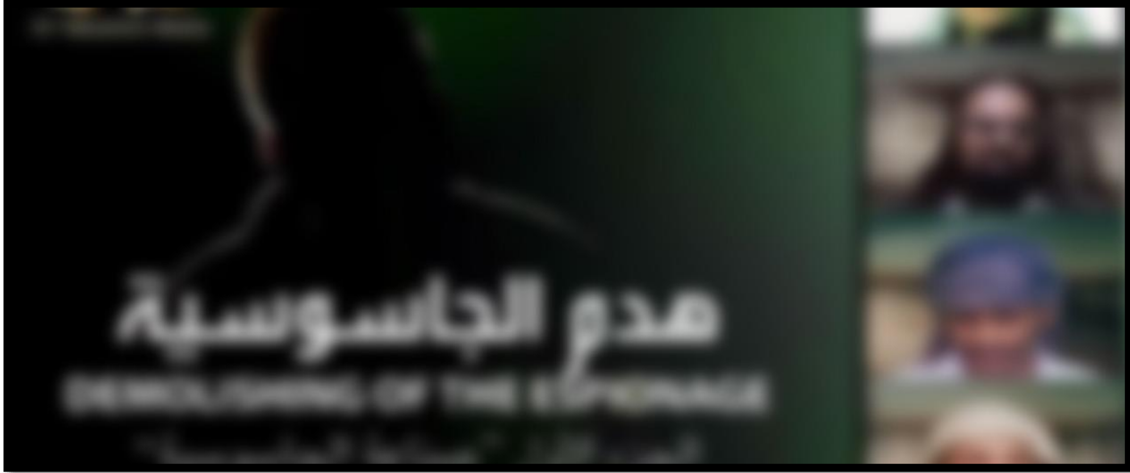
وهذا ما عليه الحال في قطاع غزة الذي يحكمه الإخوان المرتدون بشريعة الطاغوت، وهو مساحة صغيرة من الأرض ذات كثافة سكانية عالية، يسودها الفقر والجوع والضيق، غالب أهله من المنتسبين للإسلام، فكيف سيكون الحال لو مكَّن الله تعالى مرتدي "حماس" من أرض فلسطين كلها بسكانها المختلفين، وثرواتها الكبيرة، ومساحتها الواسعة؟!

وبالمحصلة، فإن دعاوى الأحزاب التي تزعم الانتساب للإسلام زوراً، تأجيل إقامة الدين في الأرض إلى حين سيطرتهم على مناطق أكبر، وتمكُّنهم من حكم أناس أكثر، ليست أكثر من أكاذيب يكذبها الواقع.

فمن يمتنع عن تحكيم شرع الله تعالى في أرض بعد تمكين الله تعالى له فيها، سيكون امتناعه عن ذلك أشد كلما مكّنه الله تعالى من بلاد أكبر مساحة وأعظم سكاناً وأكثر غنى بالموارد، وهؤلاء يزدادون كفراً وضلالاً كلما زاد إنعام الله تعالى عليهم، ويزدادون تجبراً وطغياناً في الأرض، وحرباً على أولياء الله سبحانه، كلما ازدادوا قوى وغنى، نسأل الله تعالى أن يطهّر الأرض من كفرهم وتبديلهم للدين، والحمد لله رب العالمين.

226- العدد 239 - جواسيس يقودون الحرب على الدولة الإسلامية!

الخميس 26 شوال 1441 هـ



جواسيس يقودون الحرب على الدولة الإسلامية!

لطالما تفاخر فرعُ تنظيم القاعدة المرتد في اليمن بعدد الجواسيس الذين كشفهم داخل صفوفه، ونشرَ مراراً اعترافات لهم يُعلنون فيها تبعيتهم لاستخبارات الطواغيت من آل سعود، ويكشفون فيها طرق تجنيدهم وأساليب عملهم وتعاونهم مع الصليبيين.

وقد فضحت النزاعات الأخيرة داخل صفوف التنظيم جانباً من حقيقة الأمر، إذ اتّهم بعضُهم قيادةَ التنظيم باستخدام قضية التجسس وسيلة للتخلص من المعارضين لها، باعتقالها عدداً من المقدّمين فيهم وتعذيبهم واستخلاص اعترافات منهم تحت الإكراه على تجسسهم لاستخبارات الطواغيت والصليبيين، وقتلهم بناء على ذلك.

ولا نودّ الخوض في هذه القضية إثباتاً أو نفياً، لعدم اطّلاعنا على خفايا أمرهم من جهة، ولعدم أهمية هذا الأمر من جهة أخرى، لكون القتلى منهم بعد ردّتهم لا حرمة لدمائهم، ويستوي في ذلك من قتلهم الصليبيون بناء على معلومات الجواسيس، ومن قتلهم التنظيم المرتد بدعوى أنهم جواسيس للصليبيين، نسأل الله تعالى أن يمحقهم أجمعين.

ولكن يهمنا ما تكشّف في ثنايا القضية من كون بعض من اتّهمهم التنظيم المرتد بالجاسوسية وقُتلوا بسبب ذلك، كانوا من رؤوس المحرِّضين على قتال الدولة الإسلامية،

ومن أكثرهم عدواناً على الموحّدين، سواء من المحسوبين على طلبة العلم منهم، أو من أمراء الجند وقادة المقاتلين أو الإعلاميين!.

وهذه القضية في غاية الأهمية لبيان أحد أسباب عدم نجاح محاولات الدولة الإسلامية تجنب الحرب مع تنظيم القاعدة المرتد في ظل الحرب المستعرة مع جيوش الصليبيين والطواغيت في كل مكان، فإن جواسيس الصليبيين والطواغيت وعملاءهم الذين تسنّموا مناصب القيادة في التنظيم كانوا وما زالوا من أكبر المحرِّضين على قتال جنود الدولة الإسلامية واستئصالهم بدعوى أنهم خوارج أو مرتدون!

فقد جعلت قيادة التنظيم المرتد معاداة الدولة الإسلامية والتحريض عليها: المعيار الأول لتقييم أتباعها وإثبات الولاء والموثوقيّة فيهم خلال السنوات الماضية، وبالتالي لم يتطلب الأمر لأي طالب منصب أو شهرة منهم إلا أن يكون أعلى المحرِّضين صوتاً على قتال جنود الخلافة، وأكثرهم عدواناً على دمائهم وأموالهم.

وهذا الطريق السهل إلى الثقة والنفوذ داخل التنظيم سلكه كثير من الجواسيس، ووصلوا من خلاله إلى مراتب متقدمة لديهم، بل وتمكنوا عن طريق ذلك من الفتك بغير المرغوب بهم من قادة التنظيم المرتدين أنفسهم.

وهؤلاء الجواسيس القياديون هم أكثر المحرِّضين على قتال الدولة الإسلامية، وبعضهم يقود بنفسه الحرب على جنودها، لأنه بذلك يزيد من الثقة به داخل التنظيم، ويساعده أكثر على إنجاح مهمته التجسسية، كما أنه يحقق بذلك الهدف الأكبر لمن يشغّلونه بتوجيه بندقية التنظيم من صدور الصليبيين والمرتدّين إلى ظهور الموحّدين.

كما جعل بعض قادة التنظيم من حربهم على الدولة الإسلامية قرباناً لنيل رضا الطواغيت والصليبيين، بتأكيدهم أن حربهم لن تكون إلا ضد جنود الخلافة ولمنع تمكينهم في الأرض، وما سوى ذلك هدفه خداع الحمقى والمغفلين بأن التنظيم لا يزال على سابق عهده في قتال المشركين، فهؤلاء يرون الاستمرار في حرب الدولة الإسلامية ضماناً لعدم استهداف الصليبيين لهم، ومفتاحاً لتلقي الدعم والتمويل منهم.

وعلى هذا الأساس يقوم الصليبيون والطواغيت منذ سنين بغربلة التنظيم المرتد، بقتل من لا يرى قتال الدولة الإسلامية أو يرى تأجيل قتالها، أو يرى قتالها لكن دون التوقف عن قتال الصليبيين والطواغيت، وفي المقابل يُبقون على من يجعل تحركاته كلها رهن إشارة أجهزة الاستخبارات فيتم توجيه التنظيم بذلك لقتال الموحدين، ويمتنع عن قتال الصليبيين وأوليائهم من المرتدين.

وقد رأينا في الأيام الماضية كيف نجح جواسيس الصليبيين في استدراج أمير القاعدة المرتد "أبي مصعب عبد الودود" وعدد من قادة التنظيم إلى منطقة خطرة سبق وقُتل كثير من إخوانهم فيها، بدعوى "إدارة المفاوضات"، وكذلك لقيادة الحرب على الدولة الإسلامية والتي أشعلها بعض أمرائهم في الصحراء، وحرَّض عليها بعض أدعياء العلم منهم.

كما نرى الصليبيين اليوم يميّزون في استهدافهم لأتباع القاعدة المرتدين في غرب إفريقية بالقتل والاستهداف، ففي مناطق القتال ضد الدولة الإسلامية تعمى الطائراتُ الصليبية عن رؤية قواتهم الكبيرة وأرتالهم العسكرية وتحركاتهم المكشوفة فلا تستهدفها بالقصف والتدمير، ويمرّر إليهم الدعم والتمويل عن طريق الميليشيات الموالية للحكومات المرتدة، أما المناطق الأخرى فإن الطائرات الصليبية تستهدفهم ولو كانوا شراذم مختفين، وجواسيسها يتعقبونهم، وميليشيات المرتدين التابعة لهم تلاحقهم بالقتل والأسر، كما حصل في عدة حالات شمال مالي خلال الشهرين الماضيين.

وهذه الطريقة في الغربلة والترويض ترسّخ القناعة لدى عناصر القاعدة المرتدين أن قتال الصليبيين لن يجلب لهم إلا القتل والتشريد وبالتالي لا بد من موادعتهم، وأن قتال الطواغيت لن يوصلهم لإسقاط حكمهم، فلا مناص من مفاوضتهم على بعض المكاسب، أما قتال الدولة الإسلامية فهو وحده الذي يجنّبهم قصف الصليبيين، ويفتح عليهم أبواب الدعم والتمويل، ولذلك باتوا يتجهون للتفرغ له وترك ما عداه.

ومن شذّ منهم عن هذا الاتجاه، فرأى التوقف عن حرب الموحدين أو تأجيلها، أو رضي بها ولكن أصرّ على الاستمرار في حرب الصليبيين والطواغيت، فإما أن يتكفل التنظيم بقتله أو إبعاده بدعوى أنه من الخوارج البغاة، أو تتكفل طائرات الصليبيين بقتله ليصفو الأمر

لخدامهم، وهو ما رأيناه واقعاً معايناً من حالهم في الشام، وهو ما يؤول إليه حالهم الآن في كل مكان، نسأل الله العظيم أن يكفي المسلمين شرورهم، وأن يجعلنا عليهم ظاهرين، والحمد لله رب العالمين.

227- العدد 240 - يفعلون ما افتروا به على الموحّدين

الخميس 4 ذو القعدة 1441 هـ



يفعلون ما افتروا به على الموحّدين

لمَّا خرجت الصحوات في الشام لقتال الدولة الإسلامية بأوامر صليبية، أخرجوا كمًّا كبيراً من الاتهامات التي ألصقوها بالموحّدين ليبرروا بها غدرهم وعدوانهم عليهم، وأخرج أولياؤُهم من علماء السوء ودعاة الفتنة كمّاً كبيراً من الفتاوى الضالة التي صاغوها ليُلصقوا بجنود الدولة الإسلامية وصف "الخارجية" ظلماً وعدواناً، ويُسقطوا عليهم كل ما وجدوه أمامهم من آثار صحيحة أو حتى مكذوبة! ليستبيحوا بذلك دماءهم ويحرّضوا المرتدين على قتالهم.

وفي كل مرّة كانت الدولةُ الإسلاميةُ توضّح حقيقةَ المعركة، وتكذِّب الاتهامات التي أُلقيت على جنودها، وتُبيِّن أن ما يزعمه أعداؤُها من غيرة على الدين ما هي إلا شعارات كاذبة يجعلونها رايات يُغطّون بها عيون أتباعهم، فإن انتهت الفائدة منها جعلوها خِرَقاً باليةً يمسحون بها قذاراتهم، ثم يُلقونها وراء ظهورهم.

وكان أول ما خرجوا به؛ زعْمهم أن الدولة الإسلامية كانت تقتل من يمتنع عن بيعة أميرها، أو يرفض الانضمام إلى صفوفها، في حين أنها لم تقاتل إلا من وقع في الكفر المبين بموالاته للكافرين.

ثم أنكروا على الدولة الإسلامية تنصيبها لإمام المسلمين ودعوة الناس إلى بيعته، والانضمام بذلك إلى جماعة المسلمين المرتبطة بالإمام، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عليك بجماعة المسلمين وإمامهم) [رواه مسلم].

وقد رأينا اليوم من كانوا يتهمون الدولة الإسلامية بالأمس، يُخرجون اليوم بياناتٍ يُسقطون فيها أحكام جماعة المسلمين على أنفسهم! زاعمين حرمة الخروج من تنظيماتهم المرتدة، متوعّدين من ينضم إلى فصيل غيرهم بالحرب والعقاب، مطالبين غيرهم بالخضوع لسلطانهم لكونهم متمكنين في الأرض، في الوقت الذي يمتنعون فيه عن تحكيم شرع الله تعالى وإقامة الدين بدعوى عدم التمكين!.

ورأينا في المقابل قادة تنظيم القاعدة المرتدين ينكرون عليهم ذلك، فيدّعون تحريمَ إسقاط فصيلٍ ما، لأحكام جماعة المسلمين على نفسه، وأنّ من حقّ كل عنصر فيه أن يخرج منه متى شاء وينضم لأي فصيل شاء؛ في الوقت الذي يتعقبون فيه من يخرج من فروع تنظيمهم الكافر في كل مكان، فإن أراد انضماماً إلى فصيل مرتد تركوه، وإن أراد الانضمام إلى جنود الخلافة، سجنوه وعذبوه وغالباً قتلوه! مستبيحين بذلك دماءهم ظلماً وعدواناً كما حصل في الصومال واليمن ومالي، قاتلهم الله أنّى يؤفكون.

وكان مما اتهموا به الدولة الإسلامية أيضاً، أنها تمتنع عن التحاكم إلى شرع الله تعالى، معرّضين بتكفيرها وردّة جنودها! وقد بيّنت الدولة الإسلامية حينها أن دعواهم بالمحكمة الشرعية المستقلة ما هي إلا كذبة صنعوها، فلا محاكمهم كانت تحكم بشرع الله تعالى، ولا من نصَّبوه قاضياً كان مستقلاً كما زعموا.

ونراهم اليوم عند كل نزاع يحصل بينهم على الدنيا، يتنادون لإنشاء المحاكم المستقلة، فلا يحضرونها، أو لا يلتزمون بأحكامها، فهم قد اتخذوها هزواً ولعباً، ولم نر أحداً يتهمهم بالامتناع عن التحاكم إلى الشرع، أو التعالي عليه، كما اتهموا بذلك الدولة الإسلامية، نعوذ بالله تعالى مما افتروه.

ورأيناهم حينها يتهمون الدولة الإسلامية بأنها تكفّر كل من انتسب للإسلام غير جنودها، جاعلين تكفير مرتدي الصحوات بمثابة تكفير عام للمسلمين، وقد ردّ الشيخُ أبو محمد

العدناني، تقبله الله تعالى، على هذه الفرية حينها، فقال: "إن القول بأن الأصل بالناس الكفر لهو من بدع خوارج العصر، وإن الدولة بريئة من هذا القول، وإنّ مِن اعتقادها ومنهجها وما تدين الله به أن عموم أهل السنة في العراق والشام مسلمون، لا نكفّر أحدًا منهم إلا مَن ثبتت لدينا ردَّتُه بأدلة شرعية قطعية الدلالة قطعية الثبوت.

ومَن وجدناه مِن جنود الدولة يقول بهذه البدعة علّمناه وبيّنّا له، فإن لم يرجع عزّرناه، فإن لم يرتدع طردناه من صفوفنا وتبرأنا منه، وقد فعلنا هذا مراراً كثيرة مع مهاجرين وأنصار". انتهى كلامه رحمه الله.

ثم أثبتت الدولة الإسلامية صدق قولها فيما تعتقده بلسان الحال بعد لسان المقال، بأن عاملت كل مُظهرٍ للإسلام على ظاهره، وأما من ثبت ارتكابه لناقضٍ للإسلام فحكمت بردّته وعاملته بما يستحق، فاستتابت منهم فريقاً وقتلت منهم فريقاً.

وإن المقام لا يتّسع لذكر كل التهم الباطلة التي حاولوا وصم الدولة الإسلامية بها، وكانت بريئة منها، ثم أثبتوا كثيراً منها على أنفسهم اليوم، ليفضحهم الله تعالى، وتنكشف بذلك سوءات أقوالهم وأفعالهم لكل الناس.

وإننا في هذا المقام، نغتنم الفرصة لدعوة كل من افترى على الدولة الإسلامية كذباً، أو أعان المرتدين على قتالها ولو بشطر كلمة، أن يتوبوا إلى الله تعالى من سوء مقالهم وفعالهم، فإنهم لن يضروا بها إلا أنفسهم، وإن لم يُمكنّا الله تعالى منهم في الدنيا، فإن لنا موعداً معهم عند أحكم الحاكمين، والحمد لله رب العالمين.

228- العدد 241 - الصليبيون يخاطرون باستثماراتهم في موزمبيق!

الخميس 11 ذو القعدة 1441 هـ



الصليبيون يخاطرون باستثماراتهم في موزمبيق!

من يتابع تغطية وسائل الإعلام المختلفة لأخبار معارك جنود الخلافة ضد الجيش الموزمبيقي الصليبي، يجد أن التركيز يكاد ينحصر بأهمية مواقع هذه المعارك قرب حقول الغاز الضخمة التي استثمرت فيها شركاتُ النفط الصليبية مليارات الدولارات، وما سوى ذلك ليس مهماً للدول الكافرة ولا لإعلامها.

فهذه المنطقة التي كانت ولا تزال تحت نفوذ دولة البرتغال الصليبية التي خرجت منها قبل نصف قرن، وتحكمها اليوم عصابةٌ متجبرةٌ من ملاحدة الشيوعية؛ ليس فيها ما يهمّ الصليبيين غير احتياطاتها الكبيرة من الثروات الباطنية المختلفة والتي تتشارك الاستثمار فيها شركاتٌ أمريكية وفرنسية وجنوب إفريقية، وتطمح شركاتٌ روسية وصينية لأن تجد لنفسها موطئ قدمٍ فيها أيضاً.

وعلى مدى قرون من الزمان، سام الصليبيون والملاحدة الشيوعيون المسلمين في تلك الديار سوء العذاب، وأكرهوا قسماً كبيراً على ترك دينهم، ولم يتوقف ذلك الإجرام حتى بعد نهاية الحكم البرتغالي واستيلاء العصابة الشيوعية على الحكم، وكحال المسلمين في كل مكان كانت جرائم الكافرين في موزمبيق بحقهم نسياً منسياً؛ حتى أعلنت ثلةٌ من المجاهدين فيها انضمامها إلى جماعة المسلمين، ورفعت راية الدولة الإسلامية في تلك البقاع، ورأى

العالمُ فرحة الناس هناك بتنكيل المجاهدين في أعداء الإسلام، عندها فقط انتبه الصليبيون أن استمرار جرائم الحكومة الشيوعية بحق المسلمين قد فتح الباب أمام انتقام جنود الخلافة من جيش موزمبيق الصليبي ومَن عاونه من الكفار والمرتدين.

وخاصة أن من سياسة هذا الجيش الجبان أنه بعد كلّ هزيمةٍ منكرةٍ يتلقاها على أيدي جنود الخلافة يزيد من عدوانه على الأهالي في المنطقة التي يُهزم فيها، أملاً منه في استعادة هيبةٍ مزعومةٍ يحاول فرضها على المستضعفين بالبطش والإرهاب، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى زيادة التحاق المسلمين بجنود الدولة الإسلامية، كما أن هذه الدول الكافرة تسعى لأن تبقى الحرب مع جنود الخلافة داخل حدود موزمبيق فقط، لا سيما وأن مناطق انتشارهم وعملياتهم تقع قريباً من حدود (تنزانيا).

وبعد فشل هذا الجيش المتهالك في تحقيق وعوده للأمريكيين والفرنسيين بالنصر على جنود الخلافة وتكبّده الخسائر الفادحة في تلك الحرب، بادر إلى الاستعانة بمرتزقة الاستخبارات الصليبية الروسية العاملين تحت غطاء شركة "فاغنر" والذين نكّل بهم جنود الخلافة أيضاً وأجبروهم على إخراج اسمهم من المعركة التي افتضح حجم خسائرهم الكبيرة فيها، فانتقلت الحكومة الموزمبيقية الكافرة إلى طلب الدعم والإسناد من الدول الصليبية المجاورة والبعيدة.

وقبل أن تقرر الدول الصليبية في أوروبا وأمريكا إرسال قواتها هناك وجعل تلك المنطقة ساحة جديدة للحرب على الدولة الإسلامية، وما يتعلق بذلك من مصاعب مشابهة لما تواجهه في حربها غير المنتهية بغرب إفريقية؛ فإنها اليوم تسعى لتوريط حكومة "جنوب إفريقية" وجيشها في قيادة الحرب هناك، لقربها المكاني ولعلاقاتها القوية مع حكومة موزمبيق، ولكن لدى "جنوب إفريقية" ما يكفي من المشكلات الداخلية ليدفعها نحو تجنب التورط في هذه الحرب التي ستوقعها في مأزق مالي وعسكري وأمني كبير، وقد تعود عليها بتعجيل جنود الدولة الإسلامية فتح جبهة قتال داخل حدودها! بإذن الله تعالى.

ولم يكن دعم تحالف "دول جنوب إفريقية" للجيش الموزمبيقي بالمستوى الذي يريده، إذِ اقتصر حتى الآن على عدد قليل من الجنود المدرّبين والمزوّدين بكم قليل من السلاح،

وذلك لأن بعض هذه الدول تعاني أصلاً من نزاعات داخلية أو تورطت في حرب الصومال التي استنزفتهم طويلاً، أو أنها تخشى من تورطٍ طويل الأمد في ساحة القتال هذه، كما تورطت قبلها الجيوش الإفريقية الأخرى في حرب الدولة الإسلامية، كحال الكاميرون ونيجيريا وتشاد والنيجر وبنين ومالي وبوركينا فاسو والكونغو، واحتمال تورط جيوش موريتانيا والجزائر وساحل العاج فيها أيضاً، الأمر الذي يشكل صورةً مرعبةً لأي جيش يفكر بإغراق نفسه في حرب طويلة في موزمبيق.

والنتيجة من ذلك كله أن الصليبيين اليوم يعيشون حيرة من أمرهم، فهم يخشون أن يؤدي تدخلهم الكبير في هذه الحرب إلى انضمام المزيد من المسلمين في موزمبيق وجوارها إلى جنود الخلافة، خاصة وأن العدوان على الإسلام وأهله في كل دول المنطقة كبير وقديم، كما يخشون أن يؤدي ذلك إلى اتساع نار الجهاد الملتهبة التي باتت تهدد بإحراق الشرك والمشركين في هذه المنطقة المهمة بالنسبة إليهم، لما فيها من ثروات وإمكانات.

وإن كان الصليبيون يحسبون أنهم بدعمهم للحكومة الكافرة في موزمبيق سيحمون استثماراتهم ويضمنون استمرار نهبهم لثروات المنطقة فإنهم واهمون، إذْ لن تلبث الأوضاع أن تستقر لجنود الخلافة -بإذن الله- عاجلاً أم آجلاً، فهم في تقدم وانتصار وعدوهم إلى تراجع واندحار، بفضل الله تعالى، وإن استمرار الصليبيين في حشد القوى ضد الدولة الإسلامية فضلاً عن تدخلهم المباشر في الحرب هناك، كما ينادي بعضهم، لن يؤدي إلا إلى ما لا يشتهون! ولينصرنّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

229- العدد 242 - المخدّرات تُنعش العلاقات بين الصليبيين والطواغيت!

الخميس 18 ذو القعدة 1441 هـ



المخدّرات تُنعش العلاقات بين الصليبيين والطواغيت!

أعلنت الشرطة الإيطالية الصليبية قبل أيام مصادرة شحنة ضخمة من المخدرات وصلت إلى شواطئ بلادها قادمة من "ميناء اللاذقية" في الشام، مقدِّرة قيمة الشحنة التي ضمن ملايين الحبوب المخدرة بمليار دولار!

ولم يكن تضخيم قيمة الشحنة غريباً بمقدار غرابة إعلان أولئك الصليبيين أن هذه الشحنة ملك للدولة الإسلامية التي اتهموها بالاتّجار بالمخدرات لتمويل جهادها!

ورغم تهليل كثير من وسائل الإعلام الصليبية لهذا الخبر ونشْره على أوسع نطاق، فإنَّ المتابعين لأحداث الحرب مع الدولة الإسلامية من الصليبيين، سرعان ما شكّكوا في صحّة الخبر، لصعوبة تصديق الناس له، ولِما تضمنه الخبر من تفاصيل تتعلق بقيمة الصفقة ومصدرها، كانت كافية لتجلية الصورة بشكل أفضل عن مصدر المخدرات وأصحابها الحقيقيين، الذين حاول بيان الشرطة الإيطالية البائس التعمية عليهم.

وكانت أكثر التحليلات لسبب إطلاق إيطاليا هذه الكذبة السمجة؛ تدور حول رجال أعمال ومسؤولين نافذين في البلاد تسعى الحكومة الإيطالية الصليبية إلى إبعاد الشبهات عنهم، أو ضغوطات من عصابات "المافيا" على الحكومة لإخفاء مصدر البضاعة، تمويهاً على طرق تهريبهم، أو تغطيةً لشركائهم المصنِّعين والمصدِّرين لتلك المسْكرات إليهم.

ولكن ما فضحته وسائل إعلام أوروبية كشف أن القضية أكبر من ذلك، لارتباط قضية تجارة المخدرات بعلاقات سياسية واقتصادية بين إيطاليا والطاغوت النصيري في الشام، إذْ كانت كذبة تصدير الدولة الإسلامية للمخدرات من ميناء اللاذقية الذي تسيطر عليه مخابرات الطاغوت النصيري والميليشيات الرافضية الموالية له، هدفها إخفاء حقيقة أن عصابات تابعة للنظام النصيري هي من أرسلت المخدرات إلى أوروبا، ما يفتح ملفات سوداء عن مسألة تمويل عصابات النصيرية والرافضة من خلال العلاقات العلنية والسرية مع الحكومات الأوروبية ورجال الأعمال والعصابات المرتبطة بها، وجاء التبرير من الحكومة الإيطالية الصليبية بالخشية من تأثير فضح النظام النصيري على تجارة الفوسفات بين الطرفين.

وهذه الحادثة الجزئية تكشف جوانب كثيرة تتعلق بالحملة الصليبية على الدولة الإسلامية، فهي تمثل نموذجاً للأكاذيب التي يحاول أعداء الله إلصاقها بالموحّدين، والتي مهما بلغت من المبالغة وعدم الواقعية؛ فإن الصليبيين والمرتدين يستمرون في ضخها عبر وسائل إعلامهم علّها تجد آذاناً مُصغية وتتردد أصداؤها في أصقاع الأرض من خلال تكرارهم لها مراراً، لتشويه سمعة المجاهدين وصد الناس عن دعوة الحق التي يحملونها.

وكذلك فإن تغطية الحكومة الإيطالية على النظام النصيري في الحادثة، تكشف عن طبيعة العلاقات السريّة التي تربط الطواغيت الحاكمين لبلدان المسلمين بتلك الدول الصليبية، فهي لا تقتصر على العداء المشترك للإسلام وأهله ولا على التوافقات في السياسات الدولية أو المصالح الاقتصادية الظاهرة فحسب، بلْ تربطهم أيضاً صلات خفية تقوم على شراكات في مشاريع كثيرة غير مكشوفة للناس، تتعلق بالسلاح والمخدرات وتبييض الأموال وما شابه من صفقات الاقتصاد الخفي أو ما يسمونه "اقتصاد الظل" والذي تتجاوز قيمته وعائداته ما يحدث في الاقتصاد المكشوف للناس.

فالمخدرات التي ينتجها النظام النصيري والميليشيات الرافضية المرتبطة به ويتم تصديرها عن طريق الموانئ والمطارات التي يسيطرون عليها، باتت من أهم مصادر إمداد سوق المخدرات في العالم عامة وفي أوروبا وإفريقية وبلدان جزيرة العرب خاصة، والعصابات

التي تستورد المخدرات لها نفوذ كبير داخل حكومات البلدان المستوردة بما تمتلكه من أموال طائلة وعلاقات مع كبار المسؤولين فيها، وهذا يفسر جوانب من التوافقات بين البلدان على جانبي تجارة المخدرات، رغم ما يظهر للعلن من تنافس وتنازع سببه اختلاف في الاتجاهات والتحالفات السياسية.

فإن كانت شركات النفط والسلاح ذات نفوذ كبير على الحكومات الصليبية وقدرة كبيرة على توجيه سياساتها، فإن عصابات المخدرات والمؤسسات المالية المستفيدة منها ليست بأقل تأثيراً ولا أضعف نفوذاً، وإنَّ كثيراً من قرارات تلك الحكومات وتغيّرات سياساتها الداخلية والخارجية تقف وراءها ضغوط ورشاوى تلك العصابات والمؤسسات، ولكنها تغطي أفعالها المدفوعة بذلك، بأغطية عقدية أو سياسية أو اقتصادية مختلفة.

ومما يُظهر تأثير المخدرات في العالم أيضاً، ما توصّلت إليه بعض التحليلات السياسية والاقتصادية بأن من أسباب الحملة الصليبية على خراسان وبقاء الجيوش الصليبية فيها ضمان استمرار إنتاج "الأفيون" والسيطرة على سوقه، بشكل يماثل ما يفعلونه في مناطق إنتاج النفط وغيره من الثروات، ولذلك يرجح أن أمريكا لن تسحب جيشها من هناك حتى تضمن أرباح عصابات المخدرات التابعة لها من "الأفيون" الأفغاني، ومصالح البنوك والمؤسسات المالية التي تضخّ فيها تلك العصابات مليارات الدولارات من أموال هذه التجارة، فضلاً عن المصالح الأمريكية الأخرى في المنطقة المتعلقة بالقواعد العسكرية والاستخباراتية، أو المتعلقة بالصراع مع روسيا والصين وإيران في جوانب السياسة والاقتصاد، والتي تجري مناقشتها علناً وتوثَّق الاتفاقات بخصوصها في معاهدات رسمية.

والالتفات إلى هذه الجوانب الخفية وغيرها من "العلاقات الدولية" يُسهم بشكل كبير في فهم المتغيرات العالمية بشكل أفضل، كما يساعد في إدراك حقائق لا يتحدث عنها الإعلام كثيراً من خفايا السياسة والاقتصاد، ولذلك يجب وضعها إلى جانب العوامل الظاهرة التأثير فيهما، للحصول على إدراك أفضل لتحركات الدول الصليبية وما ينشر من أخبارها.

230- العدد 243 - توحيد رب العالمين أعظم المصالح

الخميس 25 ذو القعدة 1441 هـ



توحيد رب العالمين أعظم المصالح

أعلن الطاغوت التركي "أردوغان" فتح مسجد إسطنبول للصلاة فيه بعد عقود طويلة من المنع، ووجد الإخوان المرتدون ومن وافقهم في الدين، في هذا الحدث فرصة جديدة لتعظيم دين الديموقراطية والمؤمنين به والقائمين عليه في تركيا، وجعلوا من حكم المحكمة الشركية بفتح المسجد نصراً للإسلام والمسلمين.

وبغض النظر عن واقع هذا المسجد وتاريخه، فإن هذا الحدث يفتح الباب أمام تناول مسألة خطيرة جداً وهي فعل الطواغيت والمشركين للشرك بزعم تحصيل منافع للمسلمين أو دفع الضرر عنهم من خلاله، كفعل المتحاكمين إلى الطواغيت أو المؤمنين بدين الديموقراطية قولاً أو عملاً.

فكثيراً ما يخرج من يزعم نصرة قضية إسلامية ما بالتحاكم إلى طواغيت الدول الكافرة و"الأمم المتحدة"، فيبني الدعوى القضائية كلها على أساس الاستناد إلى القوانين والدساتير الجاهلية، فتكون الخطوة الأولى في هذه الدعاوى هي الإقرار بذلك الكفر الذي تمثله تلك الدساتيروالقوانين، وطلب التحاكم إلى غيرما أنزل الله تعالى، وجعل أولئك الطواغيت أنداداً لله تعالى في حكمه.

ومهما زعم أولئك المتحاكمون إلى الطواغيت البراءة من تلك القوانين والدساتير الكفرية بأقوالهم، فإنهم بفعلهم التحاكم إليها لا يمكنهم الزعم أنهم قد كفروا بها واجتنبوها، وبالتالي لم يحققوا أحد ركني التوحيد وهو اجتناب الطواغيت، ولم يصح بذلك ما يدّعونه من الإسلام، كما قال تعالى: {فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: 256].

كما لا يمكنهم تبرير هذا الكفر بالإكراه، لأن الله تعالى لم يجعل المنع من الصلاة في مسجد إكراهاً يرخص لرفعه الكفر، إذ المساجد كثيرة وليس أحدها شرطاً لصحة الصلاة، بل قد أعطى الله تعالى لهذه الأمة ما لم يعط غيرها من المسلمين في الأمم السالفة، بأن جعل الأرض كلها لهم مسجداً وطهوراً، فأينما أدركت المسلم الصلاة صلّى ويتقبّل الله تعالى منه، بل أمر ربنا تعالى باجتناب المساجد التي قد تكون الصلاة فيها ذريعة للشرك، كالتي تضم قبوراً، فكيف يباح فعل الشرك لإباحة الصلاة في أحد المساجد؟!

بل لو منع المسلم من عبادة الله تعالى، فلم يجد وسيلة لرفع الأمر إلا التحاكم إلى الطواغيت ففعله لكفر بذلك، لأن هذا المنع من العبادة يمنع تكليف العبد بها والمؤاخذة على تركها، فلا يجب عليه حينها إلا ما يستطيعه من العبادات القلبية وما يستطيع أداءه سراً كالصلاة، فكيف يكون فعل ما لم يكلّف به المسلم رخصة لفعل الكفر المخرِج من ملّة الإسلام المحبط لكل عمل؟!

وقد كان المسلمون في مكّة يمنعون من أداء دينهم، فأمرهم الله تعالى بالخروج من الأرض التي لا يقدرون فيها على القيام بما افترضه عليهم، ولو كانت أحب البلاد إليه سبحانه، وفيها أعظم مساجده وهو المسجد الحرام، وقد كان المشركون يرضون من النبي عليه الصلاة والسلام أن يتركوه وصحابته إن ذكروا آلهتهم بخير وأقروهم عليها، فلم يعطوهم ذلك واختاروا الصبر على العذاب وهجر الديار على أن يعطوا الكفار ما يريدون، ولم يرخص الله تعالى في الكفر إلا للمكره على قوله دون اعتقاده، كما قال تعالى: {مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [النحل: 106].

ومثل هذا شرك الديموقراطية، فإن كثيراً من المؤمنين بها بالقول أو العمل، يزعمون أنهم لا يعتقدونها، ويبرّرون ترشحهم ليكونوا طواغيت مشرعين من دون الله تعالى أو حاكمين بغير ما أنزل سبحانه أو انتخابهم لأولئك الطواغيت وإعانتهم على فعل الكفر؛ برغبتهم في نصرة الإسلام من خلال ذلك، وتخفيف الضرر عن المسلمين أو جلب المنافع لهم، كما هو حال طواغيت الديموقراطية في تركيا والمشركين المنتخبين لهم.

وهم يتغافلون عن حقيقة أن لا مصلحة للمسلمين أكبر من توحيد الله جل جلاله، وأن لا ضرر عليهم أكبر من الشرك به سبحانه، فلو تزاحمت مصلحة التوحيد مع أي مصلحة أخرى قدّمت عليها، ولو تزاحمت مفسدة الشرك مع أي مفسدة أخرى لكانت أعظم منها، فمن زعم السعي لتحصيل أفضل المصالح أو درء أكبر المفاسد عند تزاحمها فهذا ميزان الموحّدين لمن أراد أن يزن به، والله الهادي إلى سواء السبيل.

ولكن أولئك الطواغيت والمشركين يجعلون مصلحة التوحيد مساوية لأي شيء مما ينفع المسلمين في دينهم أو دنياهم، ثم يقدمونها على مصلحة التوحيد بفعلهم الشرك أو الكفر في سبيل تحصيل تلك المصالح الحقيقية أو المتوهمة، ويجعلون مفسدة الشرك بالله تعالى مساوية لأي شيء مما يفسد على المسلمين دينهم أو دنياهم، فيختارون فعل الشرك لإبعاد تلك المفاسد الحقيقية أو المتوهمة، وهذا أساس البلاء وأصل الضلال ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ولذلك فإنه على الموحّد لربّ العالمين أن لا يغترَّ بما يزعم الطواغيت والمشركون تحصيله من مصالح للإسلام والمسلمين أو دفع للمفاسد عنهم، وهم يضيعون أعظم المصالح وهو التوحيد ويجلبون عليهم أكبر المفاسد وهو الشرك بالله العظيم، فإن هؤلاء الأخسرين أعمالاً زنادقة يتلاعبون بدينهم ودين من يتبعهم على ضلالهم، ويحسبون أنهم بذلك يحسنون صنعاً، كما قال تعالى: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} [الكهف: 103-104].

231- العدد 244 - ما ترك قوم الجهاد إلا ذلّوا

الخميس 2 ذو الحجة 1441 هـ



ما ترك قوم الجهاد إلا ذلّوا

من جديد؛ أعلن مرتدو الـ PKK عن حملة أمنية في منطقة "الخير" من ولاية الشام، هدفها المعلن قتل أو اعتقال من يقدرون عليهم من مجاهدي الدولة الإسلامية، وغايتها الحقيقية فرض مزيد من الإخضاع والذل على أهالي المنطقة، وقد جاءت هذه الحملة الكبيرة في ظل مساعي المرتدين لرفع الاستثناءات عنها، ومساواتها مع باقي المناطق التي يسيطرون عليها بحماية من التحالف الصليبي الدولي.

فلكون منطقة "الخير" كانت آخر مسارح حملة التحالف الصليبي الدولي العسكرية، وبسبب استمرار الحرب التي يخوضها المجاهدون على أراضيها ضد الصليبيين والمرتدين، استُثنيت في الفترة الماضية من بعض إجراءات وقوانين مرتدي الـ PKK، طمعاً في استمالة المزيد من أهلها إلى صفوفهم، وخشية من تصاعد تأييد المسلمين لجنود الخلافة.

ومن الأمور التي سيركز مرتدو الـ PKK على تحقيقها في الفترة القادمة: تجنيد شباب المنطقة وفتياتها في صفوف ميليشياتهم المرتدة، وفرض مناهج التعليم الكفرية على الأطفال في المدارس، وإجبار الناس على التحاكم إلى قوانينهم العلمانية الجاهلية، وغير ذلك من الإجراءات التي يصر مرتدو الـ PKK على أن يحكموا بها الأهالي.

وقد كان كثير من المرتدين يخدعون الناس قبلاً ويدعونهم إلى الانضمام للـ PKK في حربهم على الدولة الإسلامية، ويعدونهم ويمنّونهم بالأموال والمناصب، ويحلفون لهم أن حالهم لن يكون مثل حال بقية من يقيمون تحت حكم المرتدين من هوان وذلة، ليتبين لهم أن كل تلك الوعود لم تكن إلا أكاذيب، وأن الـ PKK لا يرون في المسلمين من أهالي "الخير" إلا أعداء لهم ينبغي أن يخضعوا لهم خضوع العبيد أو يتعرضوا للحملات العسكرية والأمنية المدعومة من التحالف الصليبي الدولي وطيرانه.

فاليوم لا يقبل مرتدو الـ PKK وأولياؤهم الصليبيون من الأهالي مجرد الامتناع عن قتالهم أو نصرة من يقاتلهم، وإنما يريدون منهم الولاء الكامل لهم بأن يرسلوا أبناءهم للانضمام إلى صفوف المرتدين ليقاتلوا دفاعاً عن دولة الكفر التي أقاموها في المناطق الواقعة تحت سيطرتهم، ويريدون منهم الإيمان الكامل بدينهم الجاهلي الذي ابتدعوه من خلال تسليم أطفالهم إليهم ليربّوهم على المناهج الكفرية التي بُنيت على باطلهم، ويريدون منهم التنازل عن أعراضهم بإرسال بناتهم إلى منظماتهم الكفرية الفاسدة ليخسرن دينهن، ويصبحن ملهاة رخيصة لجنودهم المرتدين، ولن يقبلوا منهم أقل من ذلك، ولن تتوقف الحملات عليهم حتى يسلّم لهم الناس بهذه الأمور.

والجانب الآخر لتلك الحملات، موجّهٌ للتحالف الصليبي الدولي، حيث يحاول مرتدو الـ PKK تقديم إثباتات دائمة على صلاحيتهم ليكونوا أداة التحالف في حرب الدولة الإسلامية في المنطقة، وذلك خشية استبدال الصليبيين لهم بأُجَراء آخرين يتولون القيام بهذه المهمة القذرة، فهم يقومون بحملات استعراضية كبيرة في كل فترة، ويعتقلون من يجدونه في طريقهم من الناس، ليكون لتلك الحملات الخائبة نتائج ملموسة، يمكنهم أن يستعرضوها في البيانات الختامية، في تكرار مملّ لما يفعله الروافض في العراق بشكل دائم، حتى صارت تلك المسرحيات محط سخرية أنصارهم قبل أعدائهم.

ومما يثبت عشوائية هذه الحملات؛ ما جرى في حملتهم الأخيرة من اعتقال لبعض أتباعهم المرتدين، العاملين في "المجالس المدنية" وجواسيس الاستخبارات، الأمر الذي شكّل فضيحة لهم بعد نشرهم للأسماء والصور، خاصة أنهم زعموا قيامهم بالحملة استجابة

لمطالب أولئك الأتباع الذين صوروهم بصورة وجهاء للناس وشيوخ للعشائر، نسأل الله أن يمكّننا منهم أجمعين.

وهذه الأمور كلها تفرض على جنود الخلافة في "الخير" أن يشدّدوا من وطأة ضرباتهم على مرتدي الـ PKK وأتباعهم في المنطقة، ليُفشلوا مشاريعهم ويُشغلوهم بأنفسهم عن التعدي على أنفس المسلمين وأعراضهم وأموالهم، ويكون في هزائمهم شفاء لصدور المؤمنين.

كما إن هذه الأحداث تثبت أن لا سبيل لحماية الدين إلا بالجهاد في سبيل الله تعالى، وأن الخضوع للكفار والمرتدين لن يزيدهم إلا تعدياً على المسلمين وطلباً لاستعبادهم، ولهذا فإن من الواجب على المسلمين في "الخير" وسائر مناطق الشام أن يجاهدوا مرتدي الـ PKK بأنفسهم وأموالهم، لتطهير الأرض من شركهم، وإقامة دين الله تعالى فيها.

وإن إخوانهم من جنود الدولة الإسلامية كانوا وما زالوا الدرع الحصينة لأهل السنة في صدّ عادية المشركين عنهم، واليد الضاربة للمسلمين في قتالهم والنكاية فيهم، ومن واجب إخوانهم في كل مكان إعانتهم والقتال إلى جانبهم وتخذيل الأعداء عنهم، ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوي عزيز.

232- العدد 245 - رابعة الجهاد ورابعة السلمية!

الخميس 9 ذو الحجة 1441 هـ



رابعة الجهاد ورابعة السلمية!

في الوقت الذي ما زالوا ينوحون ويبكون فيه على المجازر التي ارتكبها الجيشُ المصري المرتد -جنوداً وضباطاً- في "رابعة القاهرة" إذا بهم اليوم ينوحون على نفس الجيش الذي ارتكب هذه المجازر! وهم يرونه يُمرَّغ أنفه في التراب في "رابعة سيناء".

لم يتأخر الإخوانُ المرتدون كثيراً عن إبداء موقفهم من هجوم رابعة في (بئر العبد) والذي مثّل تغيّراً نوعياً في مسيرة الجهاد على أرض سيناء، ولم يختلف موقف الإخوان اليوم، من هذا الهجوم المبارك، عن مواقفهم المخزية السابقة.

ففي كل مرة ينفّذ فيها المجاهدون هجوماً نوعياً يسفكون فيه دماء الجيش المرتد؛ يسارع الإخوان المرتدون إلى النواح على قتلى الجيش والتشكيك والطعن بالمجاهدين وتخوينهم، فيفسّرون ما جرى بتفسيرات وتحليلات لا تجدها إلا عند الإخوان! الذين حطّموا كلَّ الأرقام القياسية في الذل والهوان، حتى صحَّ فيهم قول القائل: "لو أمطرت السماءُ عزّة لرفع الإخوانُ مظلاتهم خشية أن يُصيبهم شيء منها"!.

فيزعم الإخوان اليوم أن الهجوم مؤامرة من النظام المصري بهدف "إلهاء المصريين عن قرار التفويض الذي يُتيح للجيش التدخل العسكري في ليبيا". ويزعمون أنه "مؤامرة من الطاغوت على جنوده الشباب"! وأنه مؤامرة بهدف "تدمير قرى بئر العبد وإلحاقها بمصير

رفح". وأن الهجوم يوفر "ذريعة للطاغوت لتنفيذ مخططات التهجير وطرد السكان بالقصف العشوائي"؛ ولا ندري ماذا كانت ذريعة النظام المرتد يوم قتل وسحق وسحل وأسَر الآلاف من معتنقي مذهب السلمية في رابعة الإخوان؟!

وتارة يقولون إن الهدف هو "تجريف مزارع الزيتون التي تشتهر بها رابعة وما حولها من القرى"!... ولا تنتهي خرافات وترهات الإخوان السخيفة التي يخدعون بها أتباعهم المغفّلين.

وبعد أن استُهلكت حججهم الواهية، خرجوا علينا اليوم بتفسير جديد فريد! وأتونا بنظرية غريبة لم يسبقهم إليها أحد! وهي "التفريق بين العسكر والجيش"!! فالعسكر عندهم: هم قيادات الجيش والرتب العالية، بينما الجيش: فهم أبناؤهم وإخوانهم من "الفقراء والغلابة"! ويدللون على نظريتهم بأن من يُقتل من الجيش في سيناء يعيشون في القرى والمناطق الشعبية والفقيرة! جاعلين الفقرَ ومكان السكن موانع جديدة للتكفير، وعواصم مبتدَعة لدم الكفار والمرتدين، وتناسوا أنهم نشروا قبل أشهر مقطعاً مرئياً لعنصر من الجيش -لا العسكر!- يقوم بالتنكيل بجثة أحد أهالي سيناء بدم بارد! وذرف عليه الإخوانُ المرتدون يومها دموع التماسيح التي لم تتعدَّ حدود خشبة المسرح، ولم تتجاوز وقت التمثيلية السياسية!

فهذا نموذج واحد فقط لما يقوم به عناصر "الجيش" الذي يروّج الإخوان أنه يختلف عن "العسكر"! وكأنهم يقولون: إن كان الجيشُ هو القاتل فهو من "العسكر" وإن كان هو المقتول فهو من "جيش الغلابة والأحياء الشعبية"! مع أن الأشهر الستة الأخيرة شهدت مقتل العديد من الضباط والرتب العالية على أيدي جنود الخلافة في سيناء ومنهم "قادة أركان" في الجيش المرتد.

هذا التفريق بين فرعون وجنوده وبين الجيش والعسكر! وكل هذه التفسيرات الغريبة والأفكار الشاذة هدفها أن يغطي الإخوان على سوءة ضلالهم بعدم تكفيرهم للجيش المصري، فضلاً عن جهاده وقتاله وتطهير الأرض من شركه.

أما المجاهدون؛ فقد فصّلوا كثيراً في أسباب قتالهم للجيش المصري في إعلامهم المرئي والمسموع والمقروء، وأكّدوا أنهم يقاتلون الجيش المصري لردته، وتعطيله للشريعة، ومحاربته

لها، وموالاته لليهود والنصارى، فلا يقاتلونه لفقره أو غناه! ولا لأنّ جنوده من سكان القاهرة أو المنوفية أو أسيوط! وما ذنب المجاهدين إن كان جندي الطاغوت في العشرينات أو الثلاثينات؟! أو برتبة كبيرة أو صغيرة؟! أو يسكن في الأحياء الشعبية أو الراقية؟!.

فجنود الطاغوت كلهم كفار مرتدون، جنوداً وضباطاً، كما قال تعالى: {وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [المائدة: 51]، فهم مشتركون في الحكم مهما اختلفت ألوانهم ولغاتهم وانتماءاتهم العشائرية والمناطقية، ومهما كان مستواهم الاجتماعي أو الاقتصادي أو التعليمي أو العمري.

فلسنا بحمد الله من دعاة القومية أو العشائرية حتى نميّز بين الناس بسبب لغاتهم وأعراقهم، ولسنا أهل "اشتراكية" أو "رأسمالية" لنميز بينهم على أساس فقرهم وغناهم، ولسنا أصحاب دعوة "مناطقية" لنهتم بأماكن سكنهم وعناوين منازلهم، فميزاننا الوحيد في الولاء والبراء هو الإسلام لا غير، كما قال تعالى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} [الحجرات: 13].

ولقد أكّد على هذا المقصد، المتحدثُ الرسمي للدولة الإسلامية الشيخ أبو حمزة القرشي حفظه الله في كلمته الأخيرة، حيث قال مبيّناً سبيل المجاهدين: "ما قاتلنا ولن نقاتل من أجل مكاسب سياسيةٍ، ولا لتطبيق نظريةٍ اجتماعيةٍ أو اقتصاديةٍ أو مقولةٍ فلسفية، ولكنّه دين ربّ البرية، الذي أمر -سبحانه وتعالى- أنْ يقام في أرضه، وأن يُحكم به عباده، وأن يُقاتل في سبيله".

فهذه هي دعوة المجاهدين وأتباع الرسل، هذا هو سبيل عباد الله الموحدين الذين مرغوا أنف المرتدين في "رابعة" سيناء، والتي أصبحت اليوم رمز عزة وفخر للجهاد والمجاهدين، بعد أن كانت "رابعة" الإخوان أيقونة ذل وهوان لأتباع السلمية التي ما زالت تقتل أهلها وحدهم، ولينصرنّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

233- العدد 246 - السجون.. السجون.. يا جنود الخلافة!

الخميس 16 ذو الحجة 1441 هـ



السجون.. السجون.. يا جنود الخلافة!

مرة أخرى يُبيِّن فيها مجاهدو الدولة الإسلامية المنهج السليم لحلّ مشكلة الأسرى التي لا تخلو منها ساحة جهاد بل أيّ ساحة صراع في العالم؛ وذلك بفكاك أسرهم بالقوة دون الخضوع لأي ابتزاز ممّن أسَرهم، ودون السماح باستخدامهم من قِبل العدو كسلاح أو ورقة ضغط في حربه على المسلمين.

وقد تمكّن جنود الخلافة -بفضل الله تعالى- من تدمير سجن "ننجرهار" في مدينة "جلال أباد" بولاية خراسان، واستنقاذ مئات الأسرى منه، بعد التنكيل في أعداء الله تعالى، في هجوم كبير أعدَّ له المجاهدون طويلاً، وبذلوا لإنجاحه الكثير من الإمكانات المادية والبشرية، فجزى اللهُ تعالى خيراً كلّ من أعان على فكاك أسرى المسلمين، وتقبّل اللهُ الأخَ الاستشهاديّ والإخوةَ الانغماسيين الذين بذلوا دماءهم لإنقاذ إخوانهم من ذلّ الأسر وفتنة الكفر، والحمد لله رب العالمين.

وما زالت الدولة الإسلامية تضع قضية الأسرى والأسيرات في سجون الكفار والمرتدين على رأس قائمة أولوياتها، وما زال ولاةُ الأمر فيها يوْصون إخوانَهم بتقديم هذه القضية على سواها، وأن لا يدّخروا شيئاً مما يقدرون عليه لفكاك أسر المسلمين، قهراً أو فداءً، وما زال المجاهدون في مختلف ولايات الدولة الإسلامية يشنّون الغزوات الكبرى التي يحشدون لها

الجيوش لمهاجمة السجون واستنقاذ المسلمين المستضعفين منها، منذ غزوة سجن "أبي غريب" الأولى التي قادها الشيخ أبو أنس الشامي تقبله الله، وليس انتهاءً بغزوة سجن "ننجرهار" الأخيرة في خراسان.

يُضاف إلى ذلك العمليات التي كان ينفّذها جنود الدولة الإسلامية الأسرى من داخل السجون، بمفردهم أو بإعانةٍ من إخوانهم خارجها، لفكاك أسر أنفسهم وإخوانهم المأسورين، أو لتحقيق النكاية في الكفار والمرتدين الذين يسجنونهم ويسعون لفتنتهم عن دينهم، وقد نجحت بعض هذه العمليات في استنقاذ بعض المسلمين بهذه الطريقة، وذلك لإدراك أولئك الأسرى أن عليهم بذل الوسع لإنقاذ أنفسهم ما استطاعوا إليه سبيلا.

إضافة إلى تمكُّن المجاهدين من فكّ أسرى المسلمين في كثير من غزواتهم على مواقع الكفار والمرتدين، إذْ ما سيطروا على مدينة إلا وسارعوا إلى مداهمة السجون والمقرات الأمنية لإخراج الأسرى منها، وما وضعوا خطة لاقتحام مدينة إلا كان استنقاذ الأسرى من أهم أهدافها، وما سيطروا على منطقة إلا ودمّروا سجون المشركين فيها، منعاً من استخدام العدو لها في حال اضطرار المجاهدين للانحياز منها، كما فعلوا بسجون "الموصل" و "تدمر" وغيرها من السجون، ولله الفضل كله من قبل ومن بعد.

ومن وسائل فكّ أسر المسلمين أو التخفيف عنهم أيضاً، قيام مجاهدي الدولة الإسلامية بقتل وإرهاب السجانين والمحققين، لمنعهم من المساهمة في إصدار الأحكام القاسية على المسلمين، وإجبارهم على المساعدة في إطلاق سراحهم أو التخفيف عليهم في سجنهم، وقد كان أسرى المسلمين في العراق مثلاً يدركون وطأة ضربات المجاهدين على المرتدين من طريقة معاملتهم لهم، فمع كل عملية اغتيال لمحقق أو سجان؛ كان المرتدون يُحسّنون من معاملتهم للسجناء أكثر، ويخفّفون عنهم من أذى السجن، خوفاً من أن تتسرب أخبار عدوانهم على المسلمين إلى خارج السجن! فيصبحوا هدفاً للمجاهدين، بل كان منهم من يرجو الأسرى أن يُوصلوا لأهاليهم خبر حسن تعاملهم معهم! لكي ينقلوا ذلك للمجاهدين فلا يستهدفوه في نفسه أو ماله، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

أما الفداء بالمال فهو من أوسع أبواب بذل مجاهدي الدولة الإسلامية، فإن لفداء الأسرى نصيباً كبيراً مما يغنمونه في غزواتهم أو يفيء الله به عليهم؛ يدفعونه لإخراج المسلمين من السجون، أو لتقليل سنوات حبسهم، أو للتخفيف عنهم وتغيير أماكن احتجازهم إلى سجون أقل خطراً على حيواتهم أو أخف ضرراً على أنفسهم، أو لدفع السجانين وموظفي السجون إلى تقديم الخدمات المختلفة التي يحتاجها المسلمون.

وكذلك الفداء بالأنفس، إذْ لطالما استنقذ المجاهدون أسراهم بما في أيديهم من أسرى الكافرين، فيقدّمون فداءهم بأسرى المسلمين على فدائهم بالمال، بل يجعلون ذلك هدفاً لبعض الغزوات، فيأسرون الكفار عامة ورؤوسَهم خاصة ليبادلوهم بأسرى المسلمين، وإن كان كثير من هذه العمليات لا يُعلن عنها، لأن مفاوضات المبادلة تكون سرية، الهدف الأول منها تحقيق المطلوب وليس المفاخرة والمباهاة.

وخارج السجون: لا يزال المجاهدون يتعهدون أهالي الأسرى بما يقدرون عليه من الرعاية، بحسب ما يتوفر في أيديهم من مال، أو ما تسمح به الظروف الأمنية وإمكانية الوصول والتواصل الآمن، ودون أن يستنفد هذا الباب المُهمّ أبواباً أخرى مقدَّمةً عليه، كاستمرارية الجهاد وأمن المجاهدين والأهالي على حد سواء.

وإن الواجب اليوم على جميع المسلمين السعي في فكاك الأسرى والأسيرات من سجون الكافرين، وبذل كل ما يمكن لتحقيق ذلك، إنفاذاً لوصية النبي عليه الصلاة والسلام: (فكوا العاني) [رواه البخاري]، وأن يعلموا أن فكاك الأسرى هو من مقاصد الجهاد العظمى، ومن أسباب فرضه على كل قادر من المسلمين.

والواجب الأخص هو على جنود الدولة الإسلامية، بأن يجعلوا هذا الأمر همَّهم الدائم الذي لا يغفلون عنه، فإن إخوانهم في السجون يعقدون الآمال عليهم من بعد الله تعالى، ومن كان في حاجة أخيه يقضيها كان الله في حاجته يقضيها، ومن فرّج عن مسلم كربةً فرّج اللهُ بها عنه كربةً من كربِ يوم القيامة، ولينصرنّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

234- العدد 247 - لا عِصمة للمنظمات المحارِبة لدين الإسلام

الخميس 23 ذو الحجة 1441 هـ



لا عِصمة للمنظمات المحارِبة لدين الإسلام

استنكر الصليبيون والمرتدون قتل جنود الخلافة عددا من العاملين في المنظمات المشرفة على معسكرات الاعتقال الجماعي في نيجيريا بولاية غرب إفريقية، وزعموا أن أولئك القتلى لا يشتركون في أعمال عسكرية، وأن جهدهم موجه لخدمة السكان النازحين في تلك المناطق لا أكثر، وهذه المزاعم يوصف بها كل العاملين في تلك المنظمات التي يسبغون عليها وصف "الإنسانية".

وفضلا عن كون تلك المزاعم كاذبة، لكون كثير من المنظمات تحارب المسلمين بأشكال عديدة، وتقدم الدعم للجيوش والأطراف المحاربة لهم، فهي شريكة في القتال وإن لم يحمل العاملون فيها الأسلحة أو يشاركوا في المعارك، فإنه أيضا من التحريف في الدين، لكون الغاية منه عصمة دماء المحاربين، وإبطال قتال المرتدين، لمجرد عملهم في تلك المنظمات.

فلم يعد سرا أن العمل في تلك المنظمات من أهم الأغطية التي يخفي بها جواسيس الصليبيين العاملون في بلدان المسلمين حقيقة نشاطهم وعملهم وتحركاتهم، وعلى آثارهم تسير استخبارات الحكام المرتدين في استخدام نفس الأسلوب في التجسّس والتجنيد باستخدام هذه المنظمات وغطاء عملها المحبب للناس لكونها تظهر تقديم الخير للناس والحرص على صحتهم وغذائهم وإسكانهم.

بالإضافة إلى أن كثيرا من هذه المنظمات ذات المنشأ الغربي إنما تشرك في عملها الإغاثي والخدمي المقدم للمحتاجين في البلدان التي تعمل بها جهدا دعويا إلى دين النصارى الكفري، وبذلك يكون ما تقدمه من إعانات وخدمات للناس مدخلا لتنصيرهم وتقريبهم من ذلك الدين الشركي.

كما أن منها ما توجه نشاطها لنشر عقائد كفرية أخرى، كالعلمانية والديموقراطية والاشتراكية وغيرها، بالإضافة لنشاطها في نشر الأفكار المناقضة للإسلام المعادية لتحكيم شرع الله تعالى، ودعم المرتدين المدافعين عن ذلك الكفر أو المعتنقين له.

وكثير منها تدفع المسلمين إلى الكفر، من خلال اشتراطها على كل من يعمل لديها التوقيع على مواثيق تتضمن الإقرار بالكفر الذي يؤمن به مؤسسو تلك المنظمات، كالسعي إلى نشر الديموقراطية أو العلمانية أو الرضا بشرائع "الأمم المتحدة" وحكم الطواغيت، وما إلى ذلك من الكفر المبين.

وكذلك فإن من تلك المنظمات ما تكون تابعة لحكومات البلدان المختلفة، فهي تقدم الدعم للناس بما يخدم سياسة وأهداف تلك الحكومات الكفرية لا أكثر، وتستهدف منه تحسين صورة الطواغيت والدول المجرمة بحق المسلمين من خلال إظهارها بمظهر المحسن المتفضل على المحتاجين من المسلمين، كما أن عملها يكون موجها من قبل استخبارات الطواغيت وأجهزة أمنهم، فيقدم لمن يوالونهم ويحجب عمن يعادونهم، كوسيلة من وسائل الترغيب والترهيب لجذب ولائهم لهم.

كما لا يخفى أن كثيرا من المنظمات سواء منها التابع للحكومات الكافرة أو لمنظمة "الأمم المتحدة" إنما تمارس نشاطها في بعض البلدان ليكون غطاءً لعمليات الدعم والتمويل الموجه إلى حكوماتها من قبل جهات أخرى لا تريد أن توجه الدعم إليها بشكل مباشر كي لا تغضب دولا أخرى معادية لها، وبهذه الطريقة قدّم الطواغيت والدول الصليبية خلال العقد الماضي مليارات الدولارات إلى النظام النصيري لإعانته على إكمال حربه على المسلمين في الشام، حيث كان يحول تلك المساعدات "الإنسانية" إلى مستودعات تموين جيشه، ويجعلها عوضا عن رواتب وأجور مقاتليه، ويستغل بها حاجة الناس ليجندهم تحت رايته الكفرية.

عدا عن الجرائم الكبيرة التي ثبت قيام موظفي تلك المنظمات بحق أهالي البلدان التي يزعمون تقديم الخدمات إليهم، من استغلال لحاجة المستضعفين وابتزازهم في كل شيء، إلى سرقة للأموال والمقدرات التي تجمع باسمهم إلى غير ذلك مما يكثر تداوله في وسائل الإعلام من أخبارهم.

ولقد أمّن المجاهدون في غرب إفريقية بعض المنظمات التي تزعم مساعدة المسلمين في أوقات ماضية، ثم تبيّن قيام العاملين فيها بمهام تجسسية لصالح استخبارات الجيش المرتد، فجازاهم الموحّدون على سوء فعالهم بالقتل والقتال، وكذلك جزاء المجرمين، كما أن كثيرا منها اليوم تدير معسكرات الاعتقال الجماعي للأهالي في منطقة "برنو"، ومنها ما يعمل على تبديل دينهم أو إفساد أخلاقهم.

ولذلك كله، فإن على المنظمات العاملة في بلدان المسلمين أن تعلم أن جنود الدولة الإسلامية يكفرون بشرعة "الأمم المتحدة" وغيرها من القوانين الجاهلية، وأن في شرع الله الذين يؤمنون به لا عصمة لدم كافر إلا بأمان من المسلمين يلتزم بعقده، فإنْ نقض شروط العهد فلا أمان له، وأن لا عصمة لدم مرتد ينتسب إلى الإسلام زورا، فأينما وجدوا أخذوا وقتلوا تقتيلا، ويشمل ذلك كل الناس، من يعمل في تلك المنظمات وغيرهم، سواء بسواء.

وإن من واجب المسلمين دراسة حال المنظمات التي تزعم تقديم خدمات للناس، وتحذير المسلمين من العمل في المنظمات التي تهدف إلى نشر الكفر والإلحاد، أو التي تشترط للعمل فيها شروطا يكفر من يقرّ بها، كالإيمان بدين الديموقراطية أو الرضا بالتحاكم إلى المحاكم الكفرية، وعليهم أن يحاربوا المنظمات المحاربة لدين الإسلام، وأن يمنعوها من العمل في بلدان المسلمين، ولو زعمت تقديم الدعم والخدمات لهم، وإن الله هو الرزاق ذو القوة المتين.

وليعلم القائمون على تلك المنظمات أن قيام أي جهة كانت بعمل فيه حرابة على المسلمين ودينهم يجعل حال هذه الجهة كحال الجيوش المقاتلة سواء بسواء، ومن اهتدى فلنفسه، ومن ضلّ فعليها، ولا عدوان إلا على الظالمين.

235- العدد 248 - مناكفات أنداد.. ومزاودات حُسّاد!

الخميس 1 المحرم 1442 هـ



مناكفات أنداد.. ومزاودات حُسّاد!

من جوار سفارة دويلة يهود في تركيا، وحيث يتجول رعايا تلك الدولة بحرّية وأمان من حولهم، يعلن الإخوان المرتدون ومن شابههم تكفير طواغيت "الإمارات" بعد إعلانهم العلاقة مع دويلة اليهود، ثم يدْعون بالنصر والتأييد لطاغوت تركيا، الذي زعم أنه سيقطع علاقات بلاده مع "الإمارات" بسبب ذلك!.

وهذا المشهد الهزلي الذي ترسمه الحالة التي شاهدناها خلال الأيام الماضية، يقدّم نموذجاً حيّاً لتلاعب المرتدين بالدين، وتوظيفه كأداة سياسية لا أكثر، فهم مرجئةٌ مع مَنْ يوالون، لا يجتمع مع نفْعِه لهم خطيئة، وهم خوارجُ مع مَنْ يخاصمون، لا يجتمع مع إضراره بهم حسنة! قاتلهم الله أنَّى يؤفكون.

فطواغيت "الإمارات" ومن شابههم، لم يكْفروا أمس بإعلانهم للعلاقات مع دويلة اليهود، ولا قبل أمس بوقوفهم في وجه الإخوان المرتدين ومظاهرة خصومهم العلمانيين عليهم، ولكنهم كفار مرتدون منذ حكَموا بلاد المسلمين بغير شرع رب العالمين، وهم كفار مرتدون منذ ظاهروا الصليبيين على المسلمين في خراسان والعراق وغيرها من بلدان المسلمين، وهم كفار مرتدون منذ أن نشروا أديان الكفر والإلحاد وأعانوا على ذلك، وهذا كله ممتد إلى عدة عقود من الزمان.

لكن المرتدين المنتمين إلى الأحزاب المنتسبة زوراً إلى الإسلام؛ لم يتذكروا شيئاً من تلك الكفريات، لأنهم ومن يوالون واقعون فيها، وتذكروا فقط انفتاح العلاقات، ولم يلتزموا بتطبيق هذا الحكم على أوليائهم من المرتدين كـ "مرسي" و "أردوغان" وغيرهم من الطواغيت الذين حافظوا على "المعاهدات" مع دويلة اليهود، وكذلك طواغيت قطر الذين سبقوا طواغيت "الإمارات" بالعلاقة العلنية معهم، فتلاعبوا بتطبيق الأحكام حسب أهوائهم، لعنة الله عليهم أجمعين.

ولعلَّ أحد المرتدين الموالين لطواغيت "الإمارات" قد صدَق حين اتَّهم طواغيتَ قطر ومن يوالونهم من الإخوان المرتدين، بأنهم يعترضون على العلاقات مع دويلة اليهود لا غيرةً على فلسطين وأهلها كما يزعمون؛ وإنما حسداً لهم على العلاقة مع اليهود والتي قد تزيد من حظوتهم لدى الصليبيين، وإلا فسفارة اليهود مشرعة الأبواب في تركيا ولا نكير من أولياء طواغيتها!.

وهذا عين ما كان عندما كان الهجوم الشرس على الطواغيت من آل سعود بسبب انطلاق طائرات الصليبيين من جزيرة العرب لقصف المسلمين في العراق وأفغانستان، فالسبب وراء ذلك كان رغبة طواغيت قطر أن لا يشاركهم أحد من المرتدين في جريمة مظاهرة الصليبيين على المسلمين، ولتكون قاعدة "العديد" هي الوحيدة التي تتركز فيها جيوش الصليب وتنطلق منها هجماتهم، فيكون في ذلك تثبيت لحكمهم الطاغوتي على المسلمين.

ولقد رأينا مثال ذلك أيضاً في كثير من القضايا من قبل، ففصائل الصحوات في العراق كانت تهاجم الروافض وتتهمهم بالخيانة والعمالة للصليبيين، وكان كثير منهم يحكمون بكفرهم لمظاهرتهم إيّاهم على المسلمين؛ ولكن بمجرد أن مدَّ لهم الصليبيون أياديهم هرعوا إليهم ودخلوا تحت طاعتهم! وأعلنوا موالاتهم ليقاتلوا المسلمين تحت لوائهم، فما كان هجومهم على الروافض إلا حسداً لهم على كفرهم وخيانتهم وعمالتهم لا أكثر.

كما رأينا مثل هذا الحال في الشام أيضاً، بهجوم تنظيم القاعدة المرتد على بعض الفصائل، بسبب موالاتهم للجيش التركي المرتد وللتحالف الصليبي، فكفّروهم واستباحوا

دماءهم وقاتلوهم على ذلك، فلما تمكنوا من القضاء عليهم توجهوا إلى طواغيت تركيا والصليبيين يطلبون منهم أن يعاملوهم مثل ما كانوا يعاملون الفصائل المنقرضة! ويعرضون عليهم أن ينفِّذوا لهم ما كان يفعل عملاؤهم السابقون من قتال الموحدين وخيانة أهل الملة والدين.

ولهذه الأسباب فقدَ أولئك المرتدون القدرة على حشد الناس خلفهم في أكثر القضايا، بل باتوا يُسيئون إلى كل قضية يرفعون أصواتهم بها ليُظهروا أنهم آباؤها الحريصون، ويطلبون بأن يكونوا وحدهم الأوصياء فيها، ويهاجمون كل من ينافسهم عليها، ويتهمونه بالخيانة وتضييع الأمانة، حتى إنْ صارت في أيديهم عرَضوها للبيع بأبخس الأثمان، فانفضَّ الناس عن حمْل تلك القضية فضلاً عن الجهاد في سبيلها.

وهكذا لم يتفاجأ أحد بالتفاعل الباهت من عامة الناس في بلدان المسلمين مع حملة الاستنكار الكبيرة لطواغيت تركيا وقطر ومَنْ والاهم من الإخوان المرتدين، ضدَ إخوانهم من طواغيت "الإمارات" بسبب العلاقة مع دويلة يهود، فالناس صاروا يدركون أنها مناكفات أنداد ومزاودات حُسّاد، لا أكثر!.

ونسأل الله تعالى أن يفضح أولئك المرتدين، ويكشف جرائمهم للناس، ويجعل من عقوبته لهم في الدنيا آية لكل من يتلاعب بدينه أو يحرّف شريعته، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

236- العدد 249 - لا يضرّهم مَن خذلهم

الخميس 8 المحرم 1442 هـ



لا يضرّهم مَن خذلهم

درسٌ جديدٌ من دروس الثبات والصبر، وملحمةٌ أخرى من ملاحم الجهاد، يقابله مشهدٌ جديدٌ من مشاهد خذلان المجاهدين والطعن فيهم، هذا ملخص ما حدث في "قيفة" ببيضاء اليمن خلال الأيام الماضية.

ثلة قليل عديدها، ضعيف تسليحها، أنهكها حصار عامين وضعف الإمكانات، وأرهقتها معارك لم تتوقف؛ مع الروافض في نحورهم، ومع مرتدي الجيش اليمني والقاعدة في ظهورهم! ثبتت أمام حشود كبيرة من المشركين ملأت الجبال والوديان، فلم يبرحوا مواقعهم حتى قضوا نحبهم مقبلين غير مدبرين، وقد نكّلوا في أعدائهم تنكيلاً، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا، جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

فقد تركوا للمسلمين من بعدهم مثلاً عظيماً من أمثلة الحرص على الشهادة في سبيل الله يحتذون به، ونموذجاً حيا من نماذج الصبر في جهاد أعداء الله تعالى والثبات في مواجهتهم؛ قلّ أن يكون له مثيلٌ في التاريخ، يُضاف إلى نماذج أخرى صاغها فرسان الإسلام في تكريت والرمادي والفلوجة وبيجي والموصل والرقة وسرت وماراوي والباغوز وغيرها من المناطق التي لا يتسع المقام لذكرها، والذين ستذكر الدنيا بأسرها مآثر ثباتهم وقتالهم حتى الرمق الأخير من حياة بذلوها في سبيل مولاهم الجليل.

وإزاء ذلك، صفحةٌ أخرى من صفحات الخذلان تضاف إلى سجلٍ كبيرٍ تكررت فيه الأحداث مراراً، وتشابهت فيه القصص إلى حدّ التطابق، ثمّ تماثلت النهايات، فكأنه مشهدٌ واحدٌ يعاد تمثيله في أماكن متباعدة وأزمنة مختلفة، وما مِن متعظٍ بآيةٍ أو مستفيدٍ من تجربة، وكلّ أمة تأتي تلعن من سبقها على خذلانهم للمجاهدين ثم تفعل ما فعلت! لتلقى الجزاء نفسه من الأمم اللاحقة لها التي ستقرأ سيرتها من بعدها، ومن لم يهده الله فلن تجد له ولياً مرشداً.

فقد تُرك أولئك الأبطال الثابتون وحدهم إزاء عدوهم الذي يفوقهم عدداً وعدة بعشرات الأضعاف، فتخاذل وتراجع الجيش اليمني المرتد من المعركة مبكراً، ثم ولّى إخوانهم من مرتدي تنظيم القاعدة الدبر مِن بعدهم ليسلموا مناطقهم للروافض المشركين، ولم تكن قبائل المنطقة أحسن حالاً من أولئك -إلا من رحم الله-، فقد سمحوا بدخول الحوثة المشركين من مناطقهم، وظلوا متفرجين، بل وفاوض بعض مشايخهم المشركين لضمان بقاء زعاماتهم في المنطقة، وما قاتل منهم إلا النزر اليسير ممن وقفوا بجانب المجاهدين.

ولم يقف الأمر عند حدّ الخذلان فحسب، بل تعدى -كما في كل مرة- إلى الاستمرار بالطعن في المجاهدين وتشويه سمعتهم بالأكاذيب، وإخفاء أنباء تنكيلهم في المشركين، ونِسْبة أفعالهم إلى جهات أخرى أو إلى مجهولين! خشية أن يعرف الناس حقيقة من ثبتوا وحدهم في المعركة، ثم إظهار الشماتة بمقتل من طلبوا الشهادة في سبيل الله حتى نالوها -كما نحسبهم-، ثم الفرح باستيلاء المشركين على المنطقة! لما يعنيه ذلك -بالنسبة إليهم- من تعزيز لأوهامهم بانتهاء وجود الدولة الإسلامية في اليمن.

وهذا الدرس المتكرر يفيد المجاهدين في سبيل الله تعالى، بأن لا ينظروا في جهادهم سوى إلى نصر ربهم سبحانه، ثم إلى ما مكّنهم فيه ربُّهم من وسائل القوة المعنوية والماديّة، ولا ينتظروا نصراً أو تأييداً مِن سواهم مِن المسلمين، فضلاً عن المرتدين.

وفي الوقت نفسه، لا يجعلوا من خذلان الناس لهم وطعنهم فيهم، مبرراً للقعود عن الجهاد، فليس الجهاد في سبيل الناس ولا لنيل رضاهم أو اكتساب الدعم منهم، ولا هو أداة دعاية رخيصة لحزب أو تنظيم كما هو عند كثير من الفصائل الزاعمة للجهاد زوراً، ولكن

جهادهم هو في سبيل الله تعالى، لنيل رضاه، ولطلب النصر منه سبحانه، وهو المجازي جلّ جلاله لمن ثبت في جهاده رغم انخذال الناس عنه، أكثر ممن يجاهد وهو مؤيَّدٌ معضود من الناس؛ بأجر المشقة في العمل ومجاهدة النفس على الثبات.

وعلى جنود الدولة الإسلامية في اليمن وغيرها من الولايات، أن يعلموا أن "قيفة" ليست سوى مرحلة مباركة من مراحل جهاد المسلمين في تلك الأرض، وأن استيلاء المشركين عليها ليس إلا بداية لمرحلة جهاد جديدة للمسلمين في اليمن، لها ظروفها المختلفة، وطرقها ووسائلها المختلفة، فالواجب عليهم أن يسرعوا في دراسة وتقييم أحوالهم وأحوال الساحة التي يجاهدون فيها من جديد، وأن يسارعوا لإعداد ما يلزم للانطلاق من جديد بما يناسب الظروف الجديدة، ولا يتأخروا في فتح ساحات حربهم القادمة، ولهم في إخوانهم في مختلف ولايات الدولة الإسلامية أسوة حسنة، ولينصرنّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

237- العدد 250 - إنّا مع عدوكم مقاتلون!

الخميس 15 المحرم 1442 هـ



إنّا مع عدوكم مقاتلون!

لا تقتصر جرائم الأحزاب المرتدة على تحريفها للدين وتبديلها لشرع رب العالمين، ولكنها أيضا تؤدي دورا خبيثاً في إبطاء المسلمين عن تحقيق التمكين في الأرض وهزيمة المشركين، وذلك بطرق ووسائل عديدة.

منها التثبيط عن القتال، والإرجاف بقوة الأعداء وضعف المسلمين، ومنها إبعادهم عن السبيل الرباني في إقامة الدين ودفعهم إلى مناهج مبتدعة لا تمت للإسلام بصلة، ومنها تضييع أعمار الناس في متاهات من المشاريع الوهمية التي تستنزف جهدهم وأموالهم بل ودماءهم وأعمارهم دون أن تؤدي إلى الهدف المقصود، ومنها زرع اليأس والقنوط من نصر الله تعالى لعباده في نفوس المؤمنين بتكرار إيقاع الهزائم بهم في معارك هامشية يخرج الطواغيت والصليبيون منتصرين فيها كل مرة.

ومهما حاولتَ إقناع هؤلاء بالأدلة الشرعية أنّ منهاج أهل الإيمان هو الحق ومناهجهم باطلة، فلن يسمعوا ولن يعوا فقد أُشربتْ قلوبهم بمناهج أهل البدع، وحُبّب إلى نفوسهم الشكّ في الدين وتكذيب وعد رب العالمين، وليسوا في ذلك بغرباء ولا بأهل تفرد، بل لهم في ذلك سلف في كل زمان.

وقد كان مِن أسلافهم مَن جاءه نبيٌ مرسلٌ من ربهم تعالى بوعد لهم بالنصر والتمكين في الأرض إنْ أطاعوه ببذل قليل من الجهد في سبيل ذلك، فقال لهم عليه السلام: {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ} [المائدة: 21]، فما كان جوابهم له إلا قولهم: {فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} [المائدة: 24]، وكان جزاؤهم على ذلك من ربهم أن يُحرموا من النصر والتمكين ويقع عليهم عذاب التيه في الأرض أربعين سنة بما كانوا يفسقون.

وقد جاوز مجرمو اليوم أسلافهم الأولين ضلالاً، فأولئك اكتفوا بالقعود عن أمر الله تعالى وتخذيل مَن عزموا على الطاعة، ثم عادوا فندموا على ما فوَّتوا من خير عظيم وطلبوا من أنبيائهم أن يأذنوا لهم بالقتال في سبيل الله تعالى؛ ولكن هؤلاء المجرمين لم يكتفوا بمعصية القعود والتخذيل، وإنما زادوا عليها بارتكابهم جريمة مظاهرة المشركين على المسلمين، فكان لسان حالهم عند دعوة المجاهدين لهم للجهاد: أنِ اذهبوا أنتم وربكم فقاتلوا إنا مع عدوكم مقاتلون!، قاتلهم الله ومن رضي بفعالهم أجمعين.

ومَن جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم امتناعاً عن سماع آيات القرآن وأحاديث النبي الكريم، طمس اللهُ تعالى على أبصارهم، فهم لا يؤمنون أنّ دين الله تعالى إنما يقام على أساس من توحيده سبحانه فلا يشُرك به طلباً لإقامة دينه إلا الأضلون أعمالاً الذين خسروا آخرتهم ودنياهم، ويُقام على أساس من السنة باتباع أثره عليه الصلاة والسلام وصحابته الكرام بجهاد الكفار والمرتدين حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله رب العالمين.

ولما أراهم اللهُ تعالى من آياته مرات عديدة ثلة من المجاهدين المتوكلين عليه سبحانه تدْخل على المشركين الباب فتغلبهم بإذنه جلّ جلاله، رغم قلة عُددهم وعَديدهم؛ لم تنفعهم هذه الآيات الكونية كما لم تنفعهم من قبل الآيات المنزلة، ولم يشعروا بمدى ضلالهم أن حُجب عنهم معرفة طريق النصر والتمكين فضلاً عن سلوكه والوصول إلى غايته بسوء اعتقادهم وأفعالهم، ولم يعترفوا بمدى إجرامهم بحق المسلمين أن صدّوهم عن سلوك هذا الطريق، وضيّعوهم في تيه سُبلهم المبتدعة التي نصبوا على رأس كل منها شيطاناً

يدعو إلى النار، بل انقلبوا ليزدادوا إثما على إثمهم أنْ سعوا جهدهم لمنع الناس مِن رؤية ما أنعم الله تعالى به على الموحّدين، كي لا تنكشف بذلك سوءاتهم بمقارنة مناهجهم ونتائجها بمنهج أهل الحق ونتيجته، بل طعنوا فيهم وشوَّهوا سمعتهم بكل ما استطاعوا وحكموا أن إقامة الدين ليست من الدين! وأنَّ طاعة رب العالمين هي سبيل المجرمين! فلمّا لم ينفعهم ذلك كله قدّموا قتال المجاهدين على قتال المشركين، بل ظاهر بعضُهم الكفار على المؤمنين، أملاً في القضاء عليهم لتسلم لهم مناهجهم المنحرفة وطوائفهم المانعة لإقامة دين رب العالمين.

فهذه حقيقة الصراع المستمر بين أهل الصراط المستقيم وأهل السبل، حرّم الله تعالى عليهم التمكين في أرضه وكتب عليهم أن يتيهوا فيها فلا يهتدوا إلى طريق النجاة حتى يرجعوا إلى دينهم ويجاهدوا في سبيل ربهم، فما كان جوابهم على ذلك إلا أنْ سعوا جاهدين لإضلال الناس عن الصراط خشية أن يتركوهم في تيههم ويتبعوا سبيل المهتدين، وأنْ يحاربوا الموحدين ويسعوا للقضاء عليهم كي يكون الناس سواء في التيه والضلال، فشابهوا بذلك فعال إبليس اللعين لمّا أخرجه ربُّه جلّ وعلا من الجنة بمعصيته، فصدّه كبره أن يتوب ويستغفر كما فعل آدم عليه السلام، ودفعه إلى أن يزداد كفراً وضلالاً بأن يبارز مَن خلقه بإضلال مَن خلقهم، وما أضرّ بذلك إلا نفسه ومَن أطاعه، وكذلك جزاء المجرمين.

وهذا الأمر كله يدفع من هداهم الله تعالى لتوحيده والقيام بأمره، أن يحمدوه على هدايته وإنجائه لهم من القوم الظالمين الذين خسروا دنياهم وأخراهم، فإنّ المجاهد في سبيل الله تعالى إنما يبيع قليلاً زائلاً بكثيرٍ باقٍ وذلك الفوز العظيم، وأما الذين ظلموا فيبيعون قليلهم الزائل ولا ينالون إزاءه إلا الخيبة في الآخرة، وذلك الخسران المبين.

238- العدد 251 - من "11 سبتمبر" إلى خلافة المسلمين

الخميس 22 المحرم 1442 هـ



من "11 سبتمبر" إلى خلافة المسلمين

كانت ضربات "11 سبتمبر" المباركة حدثاً عظيماً ونقطةً مفصليةً في تاريخ المسلمين المعاصر، وتأتي أهمية تلك الضربات لا في حجم نكايتها المباشرة في أمريكا رغم عظمها مادياً وبشرياً، ولكن لكونها تؤرخ لبداية الحروب الصليبية الجديدة على بلاد الإسلام والتي لا تزال مستمرة منذ عقدين من الزمن في مختلف المناطق، وقد أوشكت على إعلان نهايتها بإذن الله تعالى.

ولا يخفى على أحد أن نتائج هذه الحرب الطويلة لم تقتصر على الصليبيين وما أصابهم من القتل والاستنزاف المالي الكبير فحسب، فقد جرت أحداثها في بلاد المسلمين وتسببت بمقتل وإصابة وتشريد وأسر مئات الألوف منهم، وهو ثمن كبير جداً، كان يمكن أن يتحول إلى خسارة فادحة للمسلمين، بأن يخرجوا منها وقد آلت ثمارها إلى سواهم، ونال مغانمها أعداؤهم، في الوقت الذي دفعوا هم تكاليفها، وخاضوا هم أهوالها.

وكان الاتجاه الذي يسعى بعضهم لسوق المجاهدين إليه هو أن يقتصر جهدهم على النكاية في أمريكا وحلفائها حتى تنهار أو على الأقل تضطر للخروج من بلدان المسلمين، مدفوعين بعقلية "حتمية" لا تمت للواقع بصلة تسوقهم للاعتقاد أن مجرد سقوط أمريكا سيعني قيام دولة الإسلام، وكأنه لا يوجد في الأرض أعداء للإسلام وأهله إلا أمريكا، في حين

كان آخرون لا يبالون بمآل بلدان المسلمين بعد ذلك، أو يؤجلون التفكير فيه حتى يتمكّن عدو آخر مكان أمريكا فيفكروا بجهاده!.

وقد وجدت كثير من الدول والأحزاب الكافرة في هذه الحرب فرصةً للانتفاع من هزائم أمريكا وحلفائها وانشغالهم بالحروب المستنزِفة لهم، في تعزيز نفوذهم وتقوية جيوشهم واقتصاداتهم، كذلك استغلها الطواغيت الحاكمون لبلدان المسلمين في التنكيل بهم لتأييدهم للجهاد والمجاهدين، كما انتهز كثير من الأحزاب المرتدة الفرصة ليقدّموا أنفسهم خدماً للصليبيين في حربهم على الموحدين، فيعرضوا عليهم القتال معهم لقاء قبولهم صداقتهم وتقديم بعض المنافع لهم، وهذا كله أمر معتاد في كل الأحداث؛ أن تنتفع منها أطرافٌ مختلفة من الأصدقاء أو الأعداء.

والغريب أن ممن في قيادة "القاعدة" كانوا يستمرئون أن ينخرط المسلمون في حرب تُسفك فيها دماؤهم وتُدمّر فيها بلدانهم ويُضيّق عليهم بسببها في معاشهم ودينهم، ثم يحرّم عليهم أن يجنوا ثمار هذه الحرب المكلفة، وأن يتطاول إليها الطواغيت والمرتدون، فيقيموا على أشلاء الموحدين بنيان الشرك بالله العظيم!

فهذه الحرب في حسبان بعض قادة "القاعدة" كان يجب أن تستمر ولو أبيد فيها كل الموحدين عن بكرة أبيهم، فلا تتوقف إلا عندما يرضى الصليبيون بأن يسلموا الحكم في بلدان المسلمين لمشركي الديموقراطية ومرتدي الصحوات المنتسبين إلى الإسلام، عندها فقط يصبح واجباً أن تضع الحرب أوزارها، أما مَن استمر فيها فيكون خارجياً مارقاً، يستباح دمه وماله وعرضه!

وقد هدى الله تعالى طائفة من المجاهدين حين ضلّ غيرهم، فعزموا ألا يسفكوا دماءهم ودماء إخوانهم إلا ليكون الدين لله تعالى رب العالمين، وأن لا يقتصر قتالهم على الصليبيين كما كان يُراد لهم، وإنما يتعداه إلى كل طوائف الكفر والردة، حتى لا تكون فتنة في الأرض ويكون الدين كله لله تعالى وحده لا شريك له فيه، وهذا الأمر جلب عليهم معاداة كل طوائف الكفر بلا استثناء، في حين حصل مَن حصر قتاله بالصليبيين أو بعض الطواغيت على

تصفيق وتشجيع بعض الطوائف وهم يرونه يجعل من نفسه كاسحة ألغام في طريقهم إلى المنافع التي يريدون، أو درعاً يصد عنهم ضربات أعدائهم لا أكثر.

وكان الإعلان الأول عن هذه السياسة المنحرفة لتنظيم "القاعدة" بمجرد فتح الصليبيين المجال أمام مشركي الديموقراطية للمشاركة في الحكم بغير ما أنزل الله بمصر وتونس، فصرّحوا دون خجل أنهم لن يقاتلوا أبدا الحكومات الكافرة التي يشارك فيها الإخوان المرتدون وغيرهم والتي أطلقوا عليها لقب "حكومات ما بعد الثورات"، ليكون مفهوم كلامهم أن الجهاد يتوقف عند هذا الهدف الوضيع، وأن كل تضحيات المسلمين وجهادهم يجب أن تكون مسخَّرة للوصول إليه لا أكثر، وهذا الأمر هو الذي سعى أولئك المجرمون لتعميمه في كل مكان، وإقصاء مَن يرفضه من المجاهدين والتحريض عليه حتى يرضى أن يكون خادماً وضيعاً ويقبل أن يسفك دمه في سبيل الطاغوت!

وكانت الترجمة الحقيقية لهذه السياسة أن يكون الموحدون مجرد ذراع مسلح لمشركي الديموقراطية، يفتحون أمامهم الباب إلى المجالس الشركية والحكومات الكفرية، حين يعجزون عن الوصول إليها بطرائقهم السلميّة ووسائلهم العبثية، فإن أبوا أن يكون جهادهم في سبيل الديموقراطية أو للدفاع عن مشركيها، استحقوا بذلك أن يخرجوا من دائرة الإسلام والجهاد! ويُنبزوا بالغلو والخارجية والبغي! وأن تستباح دماؤهم، وأن يباح مظاهرة المشركين عليهم! وأن يُحرم حتى الدعاء لهم بالنصر على الصليبيين أو التألم لما يُصيبهم في حربهم لإقامة الدين هم وأهليهم بل وحتى مَن يعيش معهم من المسلمين!

لقد كانت إعادة خلافة المسلمين وتوحيد جماعتهم هو الهدف الذي رآه كل المجاهدين لكل الحروب المستمرة منذ "11 سبتمبر" وحتى الآن، والتي بذلوا فيها الغالي والنفيس من الدماء والجهود والأموال، وهو ما تحقق لهم -بحمد الله تعالى-، وهو ما يسعون اليوم للحفاظ عليه وتجديده جيلاً بعد جيل، حتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، ولله عاقبة الأمور.

239- العدد 252 - حسم جدلية "العدو القريب" و "العدو البعيد"!

الخميس 29 المحرم 1442 هـ



حسم جدلية "العدو القريب" و "العدو البعيد"!

تابع الناس في الأيام الماضيات مشاهد للمفاوضات بين المرتدين من ميليشيا "طالبان" وخصومهم من أحزاب الحكومة الأفغانية، وانقسموا بين مهاجم لمجرد وقوف قائد ميليشيا "طالبان" الفعلي؛ المرتد (برادر) إلى جانب العدو وزير خارجية أمريكا الصليبية (بومبيو)، وبين معجب بهذا المشهد الذي صوّروه مَعلماً من معالم العزة للإسلام في هذا الزمان، أن يضطر الصليبي للوقوف إلى جانب من كان بالأمس يحاربه، بحسب زعمهم.

ولكن ما فات الفريقين، والذي ولّد لدى كليهما صورةً مشوهةً عن الواقع بنوا عليها أحكامهم الخاطئة؛ أن الطرفين لم يقفا في ذلك المشهد كعدوين، إذ العداوة بينهما قد انتهت بتوقيع اتفاقية السلام قبل شهور، ولكن قائد "طالبان" كان يقف في الواقع أمام من يراه "وسيط سلام" سيسهل من مفاوضاته مع الحكومة المرتدة، ووزير أمريكا كان يقف في الواقع مع من يراه مجرد "شريك مفاوضات" ليس هو طرفاً مباشراً فيها، وهنا جوهر المشكلة!

فميليشيا "طالبان" كانت تعلن منذ بداية الحملة الصليبية على خراسان أن حربها ليست مع الحكومة العميلة وسلْمها لن يكون معها، وإنما حربها ضد التحالف الصليبي ومفاوضاتها ستكون معهم فقط، وأن قتالهم هو لإخراج الصليبيين الذي سيؤدي لسقوط أتباعهم المرتدين، وهذا كله خارج حسابات اليوم، فالصليبيون جعلوا "نجاح" المفاوضات

بين "طالبان" و "الحكومة" شرطاً لانسحابهم النهائي من البلاد، وهو وعدٌ مؤجّل لن يفي به الصليبيون غالباً.

وهكذا خرجت أمريكا وتحالفها الصليبي من دائرة الصراع تقريباً، وتحولت إلى وسيط بين خصمين متصارعين على الحكم والمنافع لا أكثر، فهي تظهر اليوم بمظهر الحريص على إنهاء صراع ليست هي طرفاً فيه، وسيسعى كلا الطرفين لنيل رضاها من أجل الضغط على الطرف الآخر، وقد تقزمت مطالب ميليشيا "طالبان" من العودة إلى الحكم الإسلامي الذي كانوا على رأسه قبل عقدين من الزمن، إلى مجرد مطالب بالحصول على حصة من الحكم -كبرت أم صغرت-، ولن نبالغ بالقول أن تفاوضهم لن يتجاوز حصة "قوميّة" من حكومة "متعددة القوميات" لا أكثر، لتكون المفاوضات على تحديد حصة كل من "البشتون" و "الطاجيك" و "الأوزبك" و "الهزارة" وغيرهم من أقوام أفغانستان، على أساس العِرق واللغة لا على أساس الدين، وغالبهم يزعم أنه يريد "نظاما إسلاميا" يتفاوضون اليوم على تحديد شكله.

وهذا التحويل للأعداء إلى "وسطاء سلام" أو حتى "حلفاء" ليس جديداً في ساحات الجهاد، ولن يكون الأخير، فقد شاهدنا في العراق قبل سنوات كيف انحرفت فصائل الصحوات هناك من قتال الصليبيين إلى التحالف معهم ضد الدولة الإسلامية، في الوقت الذي كانوا يزعمون فيه أن تحالفهم معهم موجه ضد إيران والأحزاب الرافضية التي كانت بالمناسبة حليفة للصليبيين أيضاً، فانتقلت أمريكا بذلك من طرف محارب إلى قوة فض اشتباك بين حلفائها المتصارعين على الحكم، ثم انحازت في النهاية إلى طرف الروافض تاركة مرتدي الصحوات لينقرضوا، لا رفع الله تعالى لهم راية.

كما نسمع اليوم دعوات من صحوات الشام إلى الكف عن اعتبار الصليبيين الروس حلفاء للجيش النصيري المرتد، والسعي للتقرب منهم عن طريق الحكومة التركية المرتدة، ليكون الروس "وسطاء سلام" بينهم وبين النصيرية في المفاوضات التي يستعجلون اليوم للدخول فيها طلباً للحصول على شيء لم يقدروا على تحصيله بالحرب والقتال! وذلك بعد أن صاروا يعتبرون أمريكا وحلفاءها من الصليبيين حلفاء في الحرب ضد الدولة الإسلامية

بعد أن كانوا يعتبرونهم لعقود من الزمان أعداء للدين الذي يزعمون الانتساب إليه، ومثل هذا الأمر نراه أيضاً في ليبيا حيث تتوسط روسيا بين الفريقين المرتدين الحاكمين لطرابلس وبنغازي، بشرط حصولها على منافع من الطرفين.

ولتذهب بذلك فلسفات "العدو البعيد" و"العدو القريب" التي صدّع بها المنظِّرون رؤوس الناس لعقود إلى ملفات النسيان إلى جانب الكثير من المصطلحات والشعارات التي استهلكت نفعها، ولينتهي الجدل العقيم على أولوية القتال، أهي باتجاه "العدو القريب" الذي يباشر قتل المسلمين وتعطيل دينهم بالنيابة عن "العدو البعيد"، وهم الطواغيت وجيوشهم، أم باتجاه "العدو البعيد" الذي هو الحاكم الفعلي لبلدان المسلمين والذي لا إمكانية لبقاء "العدو القريب" من دون دعمه ومساندته، ويمثلهم الصليبيون وعلى رأسهم أمريكا.

فالقرار الذي اتخذته الأحزاب المرتدة المنتسبة للإسلام زوراً اليوم هو إنهاء حالة العداء مع "العدو البعيد" لقاء قبوله التحول إلى "وسيط سلام" يشرف على مفاوضات الشراكة في الحكم مع "العدو القريب"، ليتحدوا كلهم ضد "العدو المشترك" الذي يهدد وجودهم جميعاً، وهو الدولة الإسلامية.

والرأي السائد لدى الصليبيين اليوم؛ هو أن الصراع بين أذنابهم من طواغيت الحكم وبين الأحزاب المرتدة المنتسبة للإسلام زوراً أضعف قدرتها على السيطرة على بلدان المسلمين، وفتح المجال أمام الدولة الإسلامية لإعادة الخلافة والتهديد بإسقاط وإزالة كل الحكومات الطاغوتية والأحزاب المرتدة التي تزعم معارضتها.

ولذلك فإن الاتجاه الأمريكي هو الضغط على كلا الطرفين للتصالح والتشارك في الحكم من خلال مفاوضات تكون هي أو دول صليبية أخرى "وسيط السلام" فيها، لتتحالف الأطراف الثلاثة ضد "العدو المشترك" لهم اليوم، وهو الدولة الإسلامية، ويقاتلوها في فسطاطٍ واحدٍ أجمعون، نسأل الله تعالى أن يعيننا عليهم ويشتت شملهم ويجعلنا فوقهم ظاهرين، والحمد لله رب العالمين.

240- العدد 253 - لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله
الخميس 7 صفر 1442 هـ



لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله

من القواعد التي كان العقلاءُ من أهل العراق يتداولونها قبل سنين، ويحذّرون بها الناس من التورط في قتال الموحدين؛ هي أن الإنسان مهما كان مطلوباً لأي جهة في العراق فبإمكانه النجاة منهم بطريقة أو بأخرى، سواء كانوا من الصليبيين أو الروافض وأجهزة أمنهم أو حتى العشائر أو العصابات، إلا المطلوب لمجاهدي الدولة الإسلامية فإنهم لا بدّ نائلون منه عاجلاً أم آجلاً، بإذن الله تعالى.

وذلك أن جنود الدولة الإسلامية لا يستعجلون القصاص من المرتدين المتمنعين منهم، ولكن يصبرون طويلاً حتى يظفرهم الله تعالى بهم ويظهرهم عليهم، ولو طال الأمر سنين طويلة، بل يوصي السابقون منهم إخوانهم اللاحقين بالتركيز على القصاص من أكابر المجرمين ويخبرونهم بجرائمهم لتبقى أسماء أولئك المرتدين على قوائم المتابعة إلى أن يأذن الله بالقصاص منهم، فلن يدوم للمرتد منصبه وحماياته ومنعته، ولن يلبث أن يأمن من مكر الله تعالى به، ويحسب نفسه ناجياً من العقاب فيكون له المجاهدون بالمرصاد على قدر من الله سبحانه، فينال جزاءه الأوفى.

وكم من مرتد حارب الإسلام وأهله سنين، استعصم في منزله لا يأمن الخروج منه فأدخل اللهُ تعالى المجاهدين إليه فقتلوه في غرفة نومه، وكم من مرتد هرب خارج العراق

خائفاً من بطشهم يحسب نفسه في منجى منهم بذلك، فأنساه الله تعالى الاحتياط وعاد إلى بلده في زيارة ظنّها تكون خاطفة لا يعلم بها أحد، فأعثر اللهُ عليه عباده وناله ما كان يهرب منه بعد حين، وكم من قائد أو صاحب منصب حسب أن ما هو فيه من قوة ومكانة يمنعه من القتل، فدارت عليه الدوائر وتقاعد من منصبه أو أقيل منه وخسر ما كان يحسبه مانعاً من أمر الله تعالى فكانت نهايته كإخوانه، وكم من مجرم فتك بالمستضعفين وقد غرّه ضعف المجاهدين في وقت من الأوقات، فلم تدم قوته ولم يدم ضعف المجاهدين، ولم يلبث أن وجدهم يقتحمون المدن التي كان يحسبها منيعة له، ورآهم وهم يحطمون الحصون والجدران التي كان يحتمي بها، فيخرجونه من داخلها ذليلاً حقيراً ويقتلونه، وكذلك جزاء المجرمين.

وإن المرء اليوم وهو يسمع الأخبار اليومية لعمليات المجاهدين التي تستهدف رؤوس المرتدين في مختلف الولايات، لا يعجب من تمكين الله تعالى لجنود الدولة الإسلامية من الوصول إليهم في هذه الظروف الصعبة فحسب، ولكن يعجب أيضاً من عمى البصيرة الذي يدفع أولئك المرتدين أن يتأخروا عن إعلان التوبة إلى الله من كفرهم وردتهم ومن الجرائم التي ارتكبوها بحق المسلمين على مدى السنين الماضيات، وهم يرون أو يسمعون في كل يوم أخبار إخوانهم المرتدين تتخطفهم المفارز الأمنية للدولة الإسلامية في مختلف الأماكن، أيحسبون أنفسهم أكثر حذراً منهم؟! أم يحسبون جرائمهم خافية عن الناس فلم يطلع عليها المجاهدون بعد؟! أم هو خليط من بلادة الحس والغرور يصيب المرتد بالسكر والخدر فلا يصحو منه إلا وكواتم المسدسات فوق رأسه أو حد السكين يلامس عنقه؟!

والأكثر إثارة للاستغراب من بين أولئك المرتدين، من يجلس في بيته وقد طمأن نفسه بأن المجاهدين سيتركونه لشأنه لكون أسياده قد تخلوا عنه فأخرجوه من الخدمة لسبب أو لآخر بعد استنفاد النفع منه في قتال الموحدين، أو لكون الطائفة التي كان يحارب المجاهدين معها قد وضعت السلاح بعد تصالحها مع الحكومات المرتدة، كحال بعض فصائل الصحوات، أو لكونه قد انتقل للعمل مع طائفة كفر جديدة، وهو في الحالات كلها لم يعلن توبته من الردّة التي كان عليها سابقاً أو حالياً؛ أيحسب المجاهدين يتركونه بعد ما

فعل وأجرم لمجرد انشغالهم بغيره؟! أم يحسب أن الرصاصة التي ستقتله تكلفهم باهظاً حتى يقرروا تركه توفيراً لثمنها؟!

ألا يعلم كل أولئك أن الدولة الإسلامية تقاتل المرتدين لردتهم وليس لشيء آخر، وأنها لن تترك قتالهم ولو تركوا هم قتالها، ما لم يعلنوا التوبة من كفرهم ويعودوا إلى دين الإسلام، وأنهم في ذلك لا يفرقون بين شاب صغير وشيخ هرم، فالمرتد يُقتل أينما تمكن المجاهدون منه ولو وجدوه على فراش الموت لم يفارقوه إلا وعاجلوه بإنفاذ حكم الله تعالى فيه، فليتب إلى الله تعالى من أراد النجاة في الدنيا والآخرة، ولا تغرّنه الأماني الخادعات.

ومنهم من اتخذ التوبة لعباً وهزواً، فهو إن شعر في المجاهدين قدرة على النيل منه أعلن التوبة والإنابة، وإن وجد المشركين قد طغوا في البلاد عاد إلى كفره وعصيانه وحربه على الموحدين، وهو يحسب نفسه خادعاً لله تعالى وللمؤمنين ولا يدري أنه لا يخدع إلا نفسه ولا يضرّ بذلك غيرها، وإنه بذلك إنما يزداد كفراً على كفره ورجساً على رجسه، وأن عقابه على ذلك أشد وأخزى في الدنيا والآخرة.

ونوصي المسلمين في كل مكان أن يشدّوا وطأتهم على المرتدين، وخاصة أئمة الكفر منهم، ومنهم علماء السوء ودعاة الفتنة المبدلون لدين الله تعالى المحرضون على سفك دماء الموحدين، وأن يزرعوا الرعب في قلوبهم في كل مكان، فإن المجاهدين أشدّ رهبة في قلوبهم من الله تعالى، ولا يردعهم عن الكفر والعصيان إلا مخافة أولياء الرحمن، كما قال الله تعالى في القوم الكافرين: {لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ} [الحشر: 13]، والحمد لله رب العالمين.

241- العدد 254 - ظلمات بعضها فوق بعض!

الخميس 14 صفر 1442 هـ



ظلمات بعضها فوق بعض!

هلك طاغوت آخر فاشتعلت بموته من جديد جدالات حول الحكم عليه، وحكم من يترحم عليه ومن يعزّي المرتدين فيه، كما يحدث دائماً عندما يهلك أي طاغوت فينقسم أهل الضلال في الموقف منه، تبعاً لشهوات نفوسهم وللشبهات التي تستولي على عقولهم.

ويكاد لا يخفى على أحد من المسلمين جرائم طاغوت الكويت الهالك، فهو أولا حاكم بغير ما أنزل الله تعالى، مبدّل لشريعته سبحانه، وهو حامٍ لكفر الروافض والصوفية المشركين داخل البلد التي يحكمها، وهو موالٍ لأعداء الله تعالى من الصليبيين والروافض يظاهرهم في حربهم على المسلمين في العراق وخراسان وغيرها من البلاد، وهو معتدٍ على أنفس المسلمين في الكويت وأموالهم وأعراضهم، في سجونه المئات من شباب أهل السنة يسامون القهر والعذاب! لم ينقم منهم إلا أنهم قالوا: ربنا الله تعالى العزيز الحميد.

ولعلّ مَنْ نسي كلَّ ذلك، لا ينسى المشاهد المتكررة للحكومة الرافضية في العراق وهي تلجأ إليه كلما تعسرت حربها ضد الدولة الإسلامية؛ ليفتح لها خزينة أموال المسلمين التي استولى عليها، لتمويل تلك الحرب الغاشمة، مرة بأن يشتري لهم مئات الدبابات، ومرة بأن يدفع لهم رواتب الميليشيات، ومرة بأن يموّل عمليات التدريب والتموين، فكانت النتيجة من ذلك كله تدمير مدن أهل السنة والجماعة في العراق بتمويل ودعم من ذلك الطاغوت

وأمثاله من المرتدين، كما لا ننسى أنه جعل من الكويت أهم مراكز إدارة الحملة الصليبية على المسلمين، وأهم قاعدة للتجسس عليهم والتخطيط لقتلهم وتدمير بلادهم.

ولو أردنا تتبع ما يمنع أهل الكفر والضلال من الأحزاب والتنظيمات المنتسبة للإسلام زوراً من تكفير ذلك الطاغوت، بل وترحمهم عليه وتعزيتهم فيه؛ لوجدناها خليطاً من الشبهات والشهوات التي أضلتهم وأبعدتهم عن الصراط المستقيم، بل وأوقعت أكثرهم في الكفر والردة بموالاتهم للطواغيت المشركين.

فميليشيا "طالبان" المرتدة، والتي كانت من أوائل من ترحم على الطاغوت وعزّت فيه، فالحكم بغير ما أنزل الله ومظاهرة الكافرين على المسلمين ليست في اعتبارهم من المكفرات، ومن يفعلها يبقى عندهم في دائرة الإسلام، كحال طاغوت الكويت الهالك الذي عليه يترحمون.

وقريب منهم، حال الإخوان المرتدين، فهم وإن كانوا يدّعون أنهم على أصول أهل السنة والجماعة في مسألة الإيمان، فإنهم لا يرون الحكم بغير ما أنزل الله كفراً أكبر مخرجاً من الملة إلا بالاستحلال أو الجحود لوجوب الحكم بما أنزل الله، وكذلك الأمر في مسألة مظاهرة الكفار على المسلمين، فهم يشترطون "الاستحلال" أو "الموالاة القلبية" أو الموالاة على الكفر للحكم بكفر الفاعل، وليس مطلق الحكم بغير ما أنزل الله ولا مطلق المظاهرة للكفار على المسلمين بأفعال مكفرة لديهم.

فالفريقان ومن تبعهما من أحزاب وفصائل وتنظيمات، كل ضلالهم الأول من أصولهم العقدية الفاسدة، التي بنوا عليها أحكامهم الضالة المضلة التي أوقعت كثيراً منهم في الكفر المبين وأخرجتهم من عبادة الله تعالى إلى عبادة الطواغيت المرتدين.

أما السبب الآخر لضلال أولئك الضالين، فيتعلق بشهوات النفوس، فأصلهم الأول في حكمهم على الدول والحكومات والتنظيمات والطوائف هو النفع والضر لهم، فأيّما طائفة أو حكومة أو جماعة انتفعوا منها أعطوها الولاء في الدين، ومنحوها صكوك الرضوان والنجاة من النيران، ولو كان ذلك لطاغوت كافر مبين كطاغوت الكويت الهالك ومن شابهه، وأيّما طائفة أو حكومة أو جماعة وجدوا منها ضرراً عليهم أو منافسة على دنيا يسعون إليها؛

واجهوها بالعداوة والبغضاء وأخرجوها من دائرة المسلمين، كما هو الحال مع الدولة الإسلامية التي حاربوها ما استطاعوا واستباحوا دماء جنودها وأموالهم وأعراضهم ظلماً وعدواناً.

فطاغوت الكويت الهالك يختلف عن بعض الطواغيت الآخرين الذين يناصبهم أهل الضلال العداء في أنه ما زال يفتح المجال أمام أتباع دين الديموقراطية من المرتدين المنتسبين إلى الإسلام زوراً، ويسمح لهم بدخول "البرلمانات" وتولي المناصب والمسؤوليات وفتح الأحزاب والجمعيات، وكفر "الديموقراطية" هو من موانع تكفير الطواغيت لديهم، فلا يكون الحاكم الديموقراطي لديهم كافراً أبداً!، وإنما التكفير والمعاداة هما فقط للطواغيت المستبدين في كل شيء الذين يرفضون تقاسم الحكم والمنافع مع أدعياء الإسلام المرتدين.

وكذلك فإن طاغوت الكويت يفتح المجال أمام تمويل الإخوان المرتدين وفصائل الصحوات المنتسبين إلى الجهاد في كل مكان ليقوموا بدورهم المرسوم لهم في تبديل الدين والحرب على الموحدين، وذلك في إطار الخطة الأمريكية المرسومة له لا أكثر، وهذا التمويل للمرتدين أيضاً هو من موانع التكفير والمعاداة، ومن دواعي المحبة والموالاة، فمرتدو الصحوات يوالون ويعادون على النفع والضر لا على الإسلام والكفر، جمعهم الله ومن يوالون من الطواغيت في جهنم أجمعين.

فإذا أضفنا إلى تلك الأمور جانباً سياسياً يخص علاقته الحسنة بطواغيت تركيا وقطر، أمكننا أن نلقي مزيداً من الضوء عن سبب موالاة أولئك المرتدين لطاغوت الكويت، فهم سلم على من سالمه أولئك الطواغيت حرب على من عاده، وكذلك سبيل المجرمين.

242- العدد 255 - مجهولون.. واللهُ بهم عليم

الخميس 21 صفر 1442 هـ



مجهولون.. واللهُ بهم عليم

مما يثير السخرية في تغطية بعض وسائل الإعلام لأخبار استهداف المرتدين في مناطق يعلمون يقيناً أنه لا نشاط حربيَّ فيها لغير الدولة الإسلامية وخاصة في الشام؛ نسبتهم تلك الهجمات إلى "مجهولين" أو إلى جهات وهمية، أو حتى إلى أدوات تنفيذ الهجوم من عبوات ناسفة وما شابه، لا إلى من ينفِّذها! أو زعمهم أن تلك الهجمات جرت في ظروف "غامضة".

والسبب من وراء ذلك، أن تلك الوسائل الإعلامية لا يمكن لها تجاوز تلك الأخبار نهائياً، نظراً لأهميتها من جهة، ولكثرتها من جهة أخرى، فهي تجذب الناس لتتبعها والبحث عنها، ومن يتمكن من تحصيل تفاصيل أكثر وأخبار أصدق عن تلك الأحداث يحظى بمزيد من المتابعين، وهذا من أهم المقاصد التي تحرص عليها وسائل الإعلام المختلفة، حيث أن زيادة القاعدة الجماهيرية هو الأصل في إحداث التأثير المطلوب.

ولكن في الوقت نفسه، هناك قواعد تحرص تلك الوسائل على أن تقيم عملها كله عليها فيما يخص أي حدث له علاقة بالدولة الإسلامية؛ منها أن لا يؤدي نشر الأخبار إلى زعزعة الوهم الذي تحرص وسائل الإعلام ومن يقف وراءها على ترسيخه في أذهان الناس بأن الدولة الإسلامية قد انتهت ولم يعد لها وجود، وأنه لا يمكن لنشاط جنودها أن يقوى مرة أخرى؛ لأن ذلك من شأنه أن يرفع همم جنودها ويقوِّي عزائم أنصارها ويعيد الأمل في نفوسٍ

عبث الشيطانُ بها فأنساها رجاء النصر من الله تعالى بالعمل لتحقيقه، ومنها أن لا يؤدي نشر تلك الأحداث المتعلقة بالنكاية في الكفار والمرتدين، إلى أن يستعظم الناس تلك الأفعال، وخاصة في ظل تخاذل الصحوات المرتدين عن القتال وركونهم إلى الدنيا التي ستنتزع منهم بإذن الله، كما هو الحال في الشام.

فالإعلان المستمر عن نكاية جنود الخلافة في جيش النصيرية وحلفائهم من الروافض والصليبيين الروس يُدخل الفرح في نفوس المسلمين، ويدفعهم لشكر من نكَّل في أعدائهم وأخَذ بثأرهم منهم، ويؤدي بهم إلى محاكمات عقلية تنتهي بهم بالتأكيد إلى تكذيب أخبار موت الدولة الإسلامية فالميت لا يقاتل ولا ينكِّل بأعدائه، وتكذيب أخبار أنها ضعيفة هزيلة، فكلُّ هذا النشاط في العمل في مناطق مختلفة لا يصدر عن جهة ضعيفة، ثم تؤدي تلك المحاكمات العقلية إلى عقد مقارنات مع حال خصوم الدولة الإسلامية الذين يزعمون قتال النصيرية، فهم منذ سنوات قاعدون عن قتالهم، ملتزمون بخطوط الهدن والاتفاقات الروسية - التركية، ينتظرون في كلِّ مرة الأمر لهم من طاغوت الترك ليسلموا المناطق للنصيرية بعد أن يحرقوا المئات من جنودهم المرتدين في معارك خاسرة يعلمون نتيجتها سلفاً، فيخلص الناسُ من تلك المقارنات إلى تكذيب مزاعم الصحوات بأن الدولة الإسلامية عطلت جهادهم للنصيرية سنين، فقد مضى قرابة 3 سنوات على آخر المعارك بينها وبينهم، ولما زعموا نهايتها توقفت المعارك كلياً بينهم وبين النصيرية!! في حين أنها وحدها من استمرت في جهادهم والتنكيل بهم رغم تكالب الأعداء وضعف الناصر والمعين، إلا الله تعالى.

ولتجنُّب ذلك، فإن الخيار الوحيد المتبقي لدى المرتدين عندما يعلنون عن هجمات يوقنون أن جنود الدولة الإسلامية هم من نفذها؛ هو أن يموّهوا ويدلّسوا فيها، وقد كانوا بداية يخترعون أسماء وهمية لفصائل ينسبون لها الهجمات، فلما صفعهم إعلام الدولة الإسلامية بإعلان مسؤولية جنودها عن تلك الأفعال المباركة، اتبعوا خيار تكذيبها والطعن في مصداقية إعلامها، فلما صفعهم مرة أخرى بإبراز الأدلة الموثقة على صحة الأخبار التي ينشرها، لم يبقَ أمامهم من خيار إلا أن ينشروا تلك الأخبار دون الإشارة إلى فاعل! أو أن ينسبوا الأفعال إلى "مجهول"، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

وأما الأخبث من فعلهم السابق، فهو زعمهم أن تلك العمليات جرت في ظروف "غامضة" ليتجاوزوا مرحلة التدليس على الفاعل إلى "التشكيك" في فعله بعبارات ليس لها أي معنى، فما الظروف "الغامضة" التي تحيط بنصب كمين للجيش النصيري في بادية الشام أو تفجير عبوات ناسفة على رتل عسكري غامر بدخول تلك المناطق الخطرة؟ وما الظروف "الغامضة" التي تحيط بعملية قتل "ضابط" في الجيش النصيري؟ أو استهداف أحد مرتدي "المصالحات" في حوران؟ فالفكرة لديهم أن كلَّ ما لا يقدر مرتدو الصحوات على القيام به أو لا يريدون ذلك إرضاءً لأسيادهم الداعمين، هو مشكوك فيه، وكلٌ يظن أن الناس يفكرون بطريقته.

ولو نظر هؤلاء الخبثاء في التاريخ لعلموا أن الدولة الإسلامية لا تستقي قوتها من الإعلام كما يحسبون، وإنما الإعلام هو الذي يستقي قوته من نقل أخبارها، وقد فعلت وسائل الإعلام التابعة للصليبيين والمرتدين كل ما يفعلونه اليوم من تشويه لسمعتها وإخفاء لأخبار جهادها في العراق ونسبتها إلى أطراف أخرى أو إلى مجهولين، ولم يُلقِ إعلام الدولة الإسلامية لذلك بالاً، واستمر في نشر ما في نشره مصلحة من الأخبار، ثم كانت العاقبة أن مكّن الله تعالى للمجاهدين في الأرض، لتنكشف بذلك أكاذيب الكاذبين ويتبين جلياً للناس مَن كان ينفّذ كلَّ هجمات السنين الماضية حتى وصل به الأمر إلى التمكين في الأرض، وهذا ما سيكون مرة أخرى في الشام وغيرها من البلدان، قريباً بإذن الله تعالى، ولينصرنّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

243- العدد 256 - من أمن الشريعة إلى خوف الجاهلية!

الخميس 28 صفر 1442 هـ



من أمن الشريعة إلى خوف الجاهلية!

تعاني مناطق سيطرة الصحوات المرتدين عموماً من ظاهرة التفجيرات في الأسواق التي تستهدف الأهالي وتوقع فيهم الخسائر الكبيرة لأسباب عديدة، منها فساد المرتدين وتسهيلهم مقابل الأموال تهريب كل شيء من مناطق سيطرة النظام النصيري ومرتدي الـ PKK، فتمر عن طريقهم العبوات الناسفة والسيارات المفخخة لتدخل أوساط المدن وتنفجر عند الأهداف المرصودة لها، ومنها أيضا الصراعات بين الفصائل المرتدة التي تفتح ثغرات كبيرة في أي إجراء أمني قد يُتخذ ضد أي عملية اختراق مهما كان نوعها، وكذلك فإن فساد أجهزة الأمن المرتدة والقضاء الحاكم بغير شرع الله تعالى يسهل على المجرمين الإفلات من العقاب حتى لو عثر عليهم أثناء تنفيذ جرائمهم أو بعدها، فهم ضامنون أن يخرجوا من السجن عاجلا أم آجلا بالأموال أو وساطات قادة الفصائل المرتدين أو غير ذلك من الطرق.

وزيادة على قضية التفجيرات، فإن تلك المناطق لا يأمن أهلها على شيء من أنفسهم أو أموالهم أو أعراضهم، إذ تفشو فيها حوادث السلب والنهب وقطع الطرق واختطاف الرجال والنساء والأطفال، والعدوان على أملاك الناس ومنازلهم من قبل العصابات والفصائل المرتدة، مما كان مفقودا في تلك المناطق حين كان كثير منها محكوما بشرع الله تعالى بأيدي جنود الدولة الإسلامية.

وكلما استهدفت تفجيراتٌ الأهالي في عفرين أو إعزاز أو الباب أو غيرها من المناطق حاول بعض مرتدي الصحوات إلصاقها بجنود الدولة الإسلامية، رغبة منهم في تشويه سمعتها وخلط تلك الجرائم بعملياتهم الشرعية ضد أطراف معروفة الردة كالجيش التركي المرتد وفصائل الصحوات وأجهزتهم الأمنية وجواسيسهم ليشوهوا ذلك الجهاد المبارك ضد أعداء الملة والدين، ولكن يخيب سعيهم في كل مرة، والله لا يهدي كيد الخائنين.

ومن الملفت للنظر، نفي عامة الناس بل وحتى بعض عناصر الصحوات ووسائلهم الإعلامية أن يكون لجنود الدولة الإسلامية يد في تلك الجرائم، لكونهم يعرفون منهجهم في الحكم على الناس ويعرفون الطوائف التي يحكمون بكفرها وردة أتباعها واستباحة دمائهم، ويوقنون أنهم لا ينفذون هذا النوع من الجرائم التي تستهدف الأهالي دون تمييز.

واتهم الناس من يشيع تلك الأكاذيب أنه يسعى من خلال اتهامه للدولة الإسلامية بالتفجير إلى إبعاد التهمة عن جهات أخرى على رأسها استخبارات النصيرية ومرتدو الـ PKK الذين يعرف عنهم بالإضافة لكفرهم وفجورهم الإجرام بحق المسلمين بكل الوسائل، وما براميل الجيش النصيري وقصفه للمدن والبلدات عنّا ببعيد، ولا تدمير مرتدي الـ PKK لمدن أهل السنة تحت إمرة التحالف الصليبي فوق رؤوس أهلها عنا ببعيد.

فمن عاشوا تحت حكم الدولة الإسلامية سنين، وعاشروا جنودها وتعلموا منها -ومنهم كثير ممن يحكمهم مرتدو الصحوات اليوم- واعون لكذب الحملات الإعلامية التي يشنها الصليبيون والمرتدون لتشويه سمعتهم وصد الناس عنهم، وقد رأوا بأعينهم كيف كانت الدولة الإسلامية حريصة طوال السنين الماضية على أنفس أهل دار الإسلام وأموالهم وأعراضهم، وكيف بسطت الأمن في كل ولاياتها وربوعها حتى كان المسلم يسير من حدود إيران غربا إلى أطراف دمشق شرقا ومن حدود الترك شمالا إلى أطراف جزيرة العرب جنوبا، لا يخشى إلا الله تعالى وطيران الكفار والمرتدين.

وكل ذلك كان بتحكيم الدولة الإسلامية شرع الله تعالى في رقاب المفسدين في الأرض والمعتدين على أنفس المسلمين وأموالهم وأعراضهم، فجازتهم بالقتل والصلب والنفي والجلد إنفاذا لحكم الله تعالى فيهم، كل حسب جرمه، ولو كان من المنتسبين إلى جنودها، حتى

ارتدع بذلك كل مجرم، أو هرب من أرضها يبحث عن أرض أخرى لا يجد فيها من يردعه عن بغيه وعدوانه.

وما زال الناس يذكرون مشاهد الأسواق في أوقات الصلوات وهي مليئة بالأموال خالية من الناس الذين اتجهوا جميعهم إلى المساجد وهم آمنون على أموالهم، وما زالوا يذكرون أن مشاهد تنفيذ الحدود كانت قليلة نسبيا، بل نادرة في بعض المناطق، لقلة الجرائم فيها، وكانت في انخفاض مستمر بسبب ردع المجرمين عن إجرامهم خشية إنفاذ أحكام الله تعالى فيهم، وما زال الناس يذكرون من ارتد عن دينه أو أظهر فساده بما كان عليه حاله تحت حكم الدولة الإسلامية من إخفاء لما كان يبطنه من الكفر أو استخفائه بمعاصيه عن الناس.

ومن باب شكر نعمة الله تعالى على عباده المجاهدين أن برّأهم من أكاذيب المرتدين، أن يستمروا في حرصهم على سلامة هجماتهم من أن تصيب آثارها المسلمين خطأ، ويختاروا في استهدافهم لأعدائهم من الأماكن والأوقات والوسائل ما يعلمون أن فيه إبعادا للأذى عن من لا يحلّ إلحاق الأذى به وبما يملك، وليعلموا أن الله تعالى يراقبهم في سرّهم وعلنهم، ويعلم نيّاتهم ويجازيهم عليها في الدنيا والآخرة، وأنه لا يقبل من الأعمال إلا ما كان صالحا، وأنه يبارك عمل المصلحين، ويبطل عمل المفسدين، وبمقدار إيمانهم بالله تعالى وتقواهم من انتهاك محارمه يدافع عنهم سبحانه ويخزي أعداءهم، مصداقا لقوله: {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ} [الحج: 38]، والحمد لله رب العالمين.

244- العدد 257 - يسّروا ولا تعسّروا.. وبشّروا ولا تنفّروا

الخميس 5 ربيع الأول 1442 هـ



يسّروا ولا تعسّروا.. وبشّروا ولا تنفّروا

شفى الله صدور المسلمين من صليبي مجرم استهزأ بالنبي عليه الصلاة والسلام على يد شاب مسلم حز عنقه وقطع رأسه، ثم أقبل على ربه تعالى مفضّلاً الموت على الاستئسار للشرطة الفرنسية فقتل شهيداً -نحسبه- ونسأل الله أن يرفع مقامه في عليين وأن يبارك في أجر عمله ويأجُر إخوانه السابقين الذين سنّوا سنّة الجهاد بالمستطاع في تلك الديار، فيسّروا على المسلمين أمر دينهم، ورفعوا عنهم الحرج في نصرة الإسلام وجهاد المشركين.

وقد رأينا خلال العقد الماضي من الزمن كيف أبدع شباب الإسلام في اكتشاف الطرائق الجديدة في جهاد المشركين، وفي اختراع الأسلحة التي أحدثوا بواسطتها النكاية في الكفار والمرتدين، فمِن طاعنٍ بسكين، إلى صادمٍ بسيارة أو شاحنة، إلى حارقٍ للأنفس والأموال بالنيران، إلى صانعٍ لمواد كيميائية يبتغي بها تسميم أعداء الدين، إلى مغتنمٍ لأموال الكفار المحاربين بمختلف الطرق المباحة، إلى غير ذلك من الوسائل والأدوات التي قهر بها أولئك المجاهدون الأفذاذ إجراءات الصليبيين الأمنية كلها، والتي ركزت على حرمانهم من الأسلحة التقليدية النارية والمتفجرة، ومن التواصل مع إخوانهم الخبراء في ساحات الجهاد ليستفيدوا من نصحهم وتوجيههم في مسألة تصنيع الأسلحة والمواد المتفجرة والحارقة والسموم، هذا كله عدا عن العمليات الأفضل تجهيزاً، والتي تمكن فيها أولئك الشباب من تصنيع متفجراتهم

داخل ديار الكفر وتنفيذ هجماتهم التي فتكت بالصليبيين كما حدث في بريطانيا وإسبانيا، والفضل كله لله تعالى من قبل ومن بعد.

والحقيقة أن القيود المفروضة على المسلمين المتطلعين للجهاد في سبيل الله تعالى كان قسم منها ذاتياً نفسياً؛ بحصر التصور لديهم عن العمليات الجهادية أنها لا تكون إلا باختطاف طائرة أو تفجير عبوة ناسفة داخل قطار أو حافلة أو ما شابه من الأساليب التي طبقها المجاهدون في أمريكا وأوروبا قبل سنين، وهي عمليات تحتاج إمكانات لا يقدر عليها غالبا آحاد الشباب الذين لا يملكون الخبرة الكافية، ما أوصل كثيراً من اليأس من قدرتهم على القيام بما يطمحون إليه، وكان أحسنهم حالاً من يمكّنه الله تعالى من الهجرة إلى ساحات الجهاد للقتال والتدريب.

وقد كان من الفضل الذي مَنَّ الله تعالى به على الدولة الإسلامية أن سعت إلى تيسير أمر الدين على الناس في كل المجالات، وإزالة ما يعترضهم من عقبات للقيام بما عليهم من واجبات، ورفع الحرج عنهم في مختلف الجوانب الشرعية والدنيوية، وما زلنا نذكر دعوة الشيخ المجاهد أبي محمد العدناني لإخوانه في ديار الكفر ممن منعهم العذر من الهجرة إلى ديار الإسلام، أن لا يجعلوا ذلك العذر عن الهجرة مانعاً من القيام بعبادات أخرى على رأسها جهاد الصليبيين الذين يشنون الحملات على إخوانهم في مختلف الولايات، وحرَّضهم على القيام بما يستطيعون من النصرة والجهاد بما في أيديهم من أسلحة وإمكانات، ولا يكلّف الله تعالى نفساً إلا وسعها، فقال رحمه الله: "فيا أيها الموحد أينما كنت؛ خذّل عن إخوانك ودولتك ما استطعت، وأفضل ما تفعله: أن تبذل جهدك ووسعك في قتل أي كافر فرنسي أو أمريكي، أو أي من حلفائهم، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا} [النساء: 71].

فإن عجزت عن العبوة أو الرصاصة؛ فاستفرد بالأمريكي أو الفرنسي الكافر، أو أي من حلفائهم، فارضخ رأسه بحجر، أو انحره بسكين، أو ادهسه بسيارتك، أو ارمه من شاهق، أو اكتم أنفاسه، أو دسّ له السم، فلا تعجز أو تهن، وليكن شعارك: لا نجوتُ إن نجا عابد

الصليب ناصر الطاغوت، فإن عجزت؛ فاحرق منزله أو سيارته أو تجارته، أو أتلف زراعته، فإن عجزت؛ فابصق في وجهه" [إن ربك لبالمرصاد].

ومن المهم تذكير المسلمين بالاستمرار في التحريض على الجهاد والدعوة إليه، وبذل الجهد في إيصال الدعوة لكل المسلمين بمختلف اللغات التي يتحدثون بها، وأن لا يبخسوا من المعروف شيئاً، فرُبَّ كلمة رفعت همّة فأحيا الله تعالى بها أمّة، وقد رأينا بالتجارب الكثيرة كيف كانت الاستجابات تحدث بعد كل كلمة أو رسالة يوجهها جنود الخلافة لإخوانهم في مختلف البلدان يدعونهم فيها للبذل والجهاد، فكان تحريضهم شرارة انطلاق هجمات عديدة استهدفت رعايا دول التحالف الصليبي في عقر دارهم خصوصاً أوروبا، وكلما انطلق موحدٌ لتنفيذ عملية نكاية بالكفار كان ذلك محرِّضاً لآخرين أن يحذوا حذوه، تقبل الله تعالى من المحرِّضين والمنفِّذين.

فالخير في أمة الإسلام كثير بحمد الله تعالى، والطريق لاستخراج ذلك الخير هو بتذكير المجاهدين إخوانهم المسلمين دائماً بأمر دينهم ودعوتهم للتمسك به وتحريضهم على نصرته، ليتذكر مَن نسي وينتبه مَن غفل، ويرجع مَن سار في سُبل الغواية إلى طريق الهداية، كما أمرهم ربهم جلَّ وعلا: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا} [النساء: 84]، والحمد لله رب العالمين.

245- العدد 258 - فقاتلوا أئمة الكفر لعلهم ينتهون

الخميس 12 ربيع الأول 1442 هـ



فقاتلوا أئمة الكفر لعلهم ينتهون

نشاهد هذه الأيام كثيرا من الأعلام الفرنسية تحرق، وكثيرا من الأعلام الفرنسية تداس وتهان، وكثيرا منها تلطخ بالدماء، استنكارا لإعلان الطاغوت الفرنسي الاستمرار بالاستهزاء برسول الله عليه الصلاة والسلام ودين الإسلام.

وهذه الأفعال مفهومة معقولة من عامة المسلمين كوسيلة للتعبير عن غضبهم من إساءات الصليبيين بإهانة ما يجدونه في أياديهم من مقدساتهم الوطنية، كالأعلام والرايات وصور الزعماء والطواغيت، ولكن ما هو غير معقول أن نرى تلك الأفعال من أناس كانوا بالأمس يرفعون أعلام فرنسا الصليبية في المظاهرات طلبا لمعونتها ودعمها ضد الطواغيت الحاكمين لبلاد الإسلام، ولا ممن صرح قبل أسابيع قليلة بأنه لا مشكلة لديهم مع فرنسا، ونعني بذلك الإخوان المرتدين وفصائل الصحوات لا بارك الله في دعاويهم نصرة الإسلام والمسلمين.

فليس بعيدا عنا التاريخ الذي رفع فيه المرتدون رايات فرنسا وأمريكا وغيرها من الدول الصليبية في مظاهرات (بنغازي) بليبيا شكرا لأولئك الكفار على قتالهم للطاغوت (القذافي)، وليس بعيدا عنا الدعوات الكثيرة التي أطلقها "الثوار" في الشام في مظاهراتهم وهم يطلبون "التدخل الدولي" ويرجون الصليبيين نصرتهم على الطاغوت النصيري، مقدمين لهم في سبيل

ذلك قرابين من دينهم بإعلانهم أنهم يريدون دولة "مدنية ديموقراطية" ورضاهم بقتال الموحدين الذين يعلنون العداوة والبراءة من المشركين وعلى رأسهم الصليبيون في أمريكا وأوروبا.

وإننا على يقين أنه لو حدث حادث جديد حصل فيه توافق في المصالح بين فرنسا الصليبية وأي من الطواغيت الذين يواليهم مرتدو الصحوات والإخوان، لرأينا هؤلاء يتناسون ما يعلنون غضبهم منه اليوم، ويرفعون رايات فرنسا مرة أخرى فوق الرؤوس، ويكيلون المدح لفرنسا وطواغيتها، كما حصل عندما امتنع الجيش الفرنسي عن المشاركة في غزو العراق -لأنه لا مصلحة لهم في منافسة أمريكا على تلك الساحة-، فنسي أهل الضلال كل جرائم فرنسا على مدى قرون من الزمان، وانطلقوا يثمّنون هذا الموقف من الطاغوت "شيراك"، رغم أنه وفي الوقت نفسه كانت فرنسا الصليبية مشاركة بكل قوتها في الحملة الصليبية على المسلمين في خراسان وغيرها من البقاع.

ثم جاءت الجريمة السابقة للصحيفة الفرنسية باستهزائها بالنبي عليه الصلاة والسلام، فكانت المظاهرات والمقاطعات والتهديدات المختلفة، التي استمرت لفترة قبل أن تخبو وتتوقف تماما بعد حين، لينقلب الغضب والعداء عند كثير من الضالين المضلين إلى محبة ورجاء مع قيادة فرنسا لحملة القصف الجوي على جيش الطاغوت "القذافي" في ليبيا والذي مهد الطريق أمام "الثوار" لإسقاط حكمه الكفري، وإقامتهم للحكومات الكفرية البديلة عنه طلبا لرضا فرنسا وأخواتها من الدول الصليبية.

فهكذا يوالي أولئك الضالون أو يعادون، تبعا لاتجاهات رياح السياسة وتقلبات الاقتصاد، إذ لا ينطلقون في ذلك من أصل شرعي سليم يجعل الكره والعداء للمشركين كافة أصلا تقوم عليه كل أشكال العلاقات معهم حتى لو توقف القتال معهم لهدنة أو صلح يخضعون فيه لحكم المسلمين، وهذه العداوة تزداد بازدياد أذاهم للمسلمين وطعنهم في دينهم، ولكنها لا تنقطع بامتناعهم عنها، إذ سبب العداوة والكره قائم فيهم ما داموا على كفرهم بالله العظيم.

ولو تتبعنا مسار هذه الاحتجاجات والاعتراضات على طعن الصليبيين في دين الإسلام على مدى عقود، لوجدناها تقتصر على إثارة الحماسة الدينية لدى المسلمين ضد الصليبيين لا أكثر، وهي حماسة مؤقتة غالبا بمدى استمرارية الحملات الإعلامية، وإلا فإنها لم تثمر يوما استجابة من الدول الصليبية بتغيير سلوكها تجاه جريمة الطعن في دين الإسلام.

وما زلنا نذكر من قبل الغضبة على الدنمارك وأخواتها، ورأينا المقاطعات والمظاهرات، ثم ماذا؟!، مضت شهور فنسي الناس كل ما مضى وانشغلوا من جديد بما هم فيه، وأخرجت المتاجر بضائع الدنمارك التي خزنتها في المستودعات لتعيدها إلى رفوف المبيعات، وعاد المعترضون والمقاطعون لشرائها من جديد خلسة حينا وجهرا حينا آخر، ولم تغير أي من الدول الأوروبية الصليبية سياستها ولا قوانينها لأجل إرضاء المسلمين، وهم لن يفعلوا ذلك الآن، بل لن يفعلوا ذلك أبدا، ما لم يحصل تهديد حقيقي لحياة رعاياهم ومصالحهم الدنيوية التي يحرصون عليها، وهو ما لا يكون على أيدي أصحاب التظاهرات والاحتجاجات الصوتية.

والرد على استهزائهم بالإسلام ورسوله وطعنهم فيه، يكون بقتالهم والتنكيل فيهم حتى ينتهوا عن سوء فعالهم، كما أمر الله تعالى: {وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ} [التوبة: 12]، وكذلك باستهداف الشركات الفرنسية الكبرى العاملة في بلدان المسلمين، وتهديد مصالحها، فهذا سيدفع الحكومات والشركات لدعوة الناس لديهم إلى عدم استفزاز المسلمين لما فيه من تأثير على سلامة مواطنيهم ونشاط اقتصادهم، بل وإصدارهم القوانين التي تجرم ذلك إن زاد الخطر عليهم أكثر، نسأل الله تعالى أن يعين المسلمين على ذلك وأن يرد كيد القوم الكافرين، والحمد لله رب العالمين.

246- العدد 259 - دعاة الشر يقطعون طرق الخير!

الخميس 19 ربيع الأول 1442 هـ



دعاة الشر يقطعون طرق الخير!

شهدنا خلال الأسابيع الماضية حملات كبيرة في كل أنحاء العالم نصرة للنبي عليه الصلاة والسلام، تخللها حملات مقاطعة للمنتجات الفرنسية، ومظاهرات حاشدة ضد فرنسا، بل ودعوات للثأر من الصليبيين، وفرحاً من البعض بهجمات المسلمين في أراضيهم.

ومثل ما حدث في كل قضية عامة للمسلمين، سرعان ما سعى أهل الضلال والإفساد إلى تسنّم ظهر حملات المقاطعة والاحتجاج، إذ وجدوا فيها فرصة لتجديد شهرتهم وزيادة ظهورهم على وسائل الإعلام ليطلقوا التصريحات الخلبيّة ضد فرنسا والصليبيين، كما هو حالهم في كل ملمّة تصيب المسلمين، يجعلون أنفسهم فيها قادة للأمة ومقرِّرين لأمرها لينتفعوا بذلك شهرة وتأثيراً ومالاً، على حساب المسلمين وقضاياهم.

ويجادل بعض الناس في أمر هؤلاء الضُلّال المضلّين، فيرى تركهم وشأنهم بل دعمهم وتأييدهم! ما داموا يسعون في أمر متفق عليه وهو تحريض الناس على عداوة الصليبيين وتوعيتهم بشرهم وإجرامهم ضد الإسلام وأهله، خاصّة أن في ذلك صرفاً لهم عن مهامهم الخبيئة المعروفة التي توجههم إليها مخابرات الطواغيت بطعنهم في الموحدين ودينهم وتحريضهم على سفك دمائهم وتخذيل المسلمين عن نصرتهم.

ولو راجع هؤلاء وغيرهم حوادث التاريخ القريب، ودرسوا مواقف أولئك المتسلقين في أهم قضايا المسلمين التي برزوا فيها، وزعموا تأييدها ودعمها؛ لعرفوا أن إفسادهم فيها كان أكبر من إصلاحهم، وإضلالهم الناس فيها كان أكثر من هدايتهم لطريق الرشاد، والله تعالى لا يصلح عمل المفسدين.

ولو أخذنا قصة جهاد الشام مثلا، لتذكرنا مواقفهم على امتداد عقد من الزمان تقريبا، كيف بدأوا يعلنون مساندتهم وتأييدهم ونصرتهم للخروج على الحاكم النصيري الكافر، ثم تحريضهم على قتاله لاستعادة الأرض والحكم من يده، ثم سعيهم لإعادة توجيه القتال ليتوافق مع مطالب الصليبيين والطواغيت فيمنع أن تكون كلمة الله تعالى هي العليا، ثم سكوت كثير منهم بأمر من أسيادهم، بل وتوجَّه آخرون لتخذيل الناس عن الاستمرار بقتال جيش الطاغوت والسعي لإقناعهم بعدم جدواه وإغرائهم بالتفاوض معه لتحصيل ما يمكن من المكاسب ولو كانت لا تتعدى طلب العفو منه على ما كان في سالف الزمان.

ولَتذكرنا أيضاً كيف أظهر إعلام الطواغيت أو الموجّه من مخابراتهم أشخاصاً من مختلف المشارب والبلدان، كلهم يزعم نصرة الدين والحرص على المسلمين، فشكلوا الهيئات، وقادوا حملات الدعم وجمع التبرعات، وقدموا المحاضرات وشاركوا في الندوات والمؤتمرات، ووقّعوا على العرائض والبيانات والمبادرات، حتى حسب كثير من جهلة الناس أن هؤلاء حقاً هم قادة الأمة المهتمون لأمرها الذين يجب أن يُطاعوا في تسيير شؤونها، فصاروا بذلك مرجعاً لهم يستشيرونهم في الهجرة والنفير إلى الشام، ويوجهون إليهم الأموال التي يحسبون أنها ستنصر الإسلام والمسلمين، وغير ذلك من الأمور التي استفاد منها أولئك المضلون.

ثم كانت النتيجة، أن تحول أولئك المجرمون إلى قطاع لطريق الخير الذي يريده المسلمون، فقد كان توجيههم للناس خاضعاً لمشيئة الطواغيت وأجهزة استخباراتهم، فيوجّه كل منهم النافرين إلى الفصائل التابعة لاستخبارات بلده أو المتوافقة مع توجهاته، ويستخدمون أموال المسلمين التي وصلتهم بما يخدم مصالحهم والمشاريع التي يعملون لأجلها، فاستثمرها بعضهم في تلميع صورته وتحسين سمعته، أو في التحكم بالفصائل

والجماعات داخل الشام ليكون تحركها أو توقفها تبعاً لهواه وهوى أجهزة المخابرات التي لا يستطيع الخروج عن طوعها، واستثمرها آخرون في مشاريع أخرى بعيدة عن الشام، بل في مشاريع كفر وإضلال للمسلمين بدعم أحزاب ديموقراطية وجماعات كفرية، فيما بعثر آخرون منهم تلك الأموال الكثيرة في أمور تافهة لا تنفع مسلماً ولا تضر كافراً.

ثم قدّم قطّاع الطريق أولئك أنفسهم كأهل حل وعقد للمسلمين في الشام وغيرها من البلدان، فأي أمر يُقطع أو يُوصل بدون أمرهم يرونه افتئاتاً عليهم وتجاوزاً خطيراً ممن قام به يستحق عليه العتاب بل وشديد العقاب! وقدّموا أنفسهم حكّاماً على أهل الإسلام والجهاد، يحكمون تارة بوجوب خروج مجاهدي الدولة الإسلامية من الشام ليصْفوا أمرها للصحوات، ويحكمون تارة أخرى ببطلان خلافة لم يبايعوا هم إمامها ولم يُستشاروا ولم يُستأمروا في أمرها، وهم ليسوا أهلا لذلك، ويحكمون بعدها باستباحة دماء من انضم لجماعة المسلمين دون إذنهم وأمرهم، ثم يحكمون بحرمة نصرتهم ولو بالدعاء! بل وبخارجية من فعله واستباحة ما حرّم الله تعالى منه.

وهم في الحقيقة لا يملكون أمر أنفسهم لكي يملكوا أمور المسلمين، فهم خاضعون للطواغيت وأجهزة استخباراتهم لا يمكن أن يعصوا أوامرهم، فضلاً عن الأمر بمعصيتهم!، فلا يمكن أن يستأمنوا على أي قضية من قضايا المسلمين، بل مشاركتهم فيها وتأييدهم لها يؤديان غالباً إلى تخريبها وحرفها عن مسارها إلى حيث يريد الطواغيت وأسيادهم الصليبيون، فهم لا يحركون ساكناً ولا يسكنون متحركاً إلا بإذن الطواغيت، ومن تجاوز هذا الحد مُنع من الكلام والحركة وأُودع السجن عقوبة له وتأديباً لغيره.

ولذلك كله يحرص الطواغيت والصليبيون على وضع هؤلاء المحكومين على رأس قضايا المسلمين ليضمنوا توجيهها الوجهة التي يريدون، وكذلك فعلوا في قضية الرسوم المسيئة الأخيرة، فرأينا حرصهم ألا تتجاوز غضبة المسلمين حدود مقاطعة البضائع وحرق الأعلام والصراخ في الطرقات، مستنكرين جهاد المجاهدين للصليبيين وقتالهم لهم في عقر دورهم، وهذا هو الدور المرسوم لهم في كل حال وفي كل حين، عليهم من الله جميعاً ما يستحقون.

247- العدد 260 - تائهون.. أيّ إله يعبدون!

الخميس 26 ربيع الأول 1442 هـ



تائهون.. أيّ إله يعبدون!

بيَّن ربُّنا جلّ وعلا استحالة تعدد الآلهة عقلاً بكونه مفضيًا إلى الفساد، وذلك لأن كل إله منها سيخلق ما يشاء في هذا العالم بما يتعارض مع ما تخلقه الآلهة الأخرى، ثم يدعو كل منهم المخلوقات إلى عبادته بما شاء من الدين الذي سيتعارض بالتأكيد مع ما تفرضه الآلهة الأخرى من أديان، ما سيؤدي بالمحصلة إلى اضطراب الأمور واختلال الموازين التي يخضع لها الكون، ما يعني خرابه ودماره، قال جلّ جلاله: {أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ * لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ} [الأنبياء: 21-22]، وهذا ما لم يكن -بحمد الله- لوحدانية الخالق ربوبية وألوهية وصفاتا، فلا يشاركه في خلقه وأمره أحد، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وليس أقل شراً من التعدد المستحيل للآلهة في الوقت نفسه، تعاقب الآلهة، بموت أو زوال حكم إله ما ليعقبه إله آخر يختلف في خلقه وأمره عمن سبقه، فيغير اللاحق ما خلق السابق، ويأمر العباد بدين جديد غير الذي كانوا عليه وقت تعبدهم بالدين القديم، فلا يستقر حال السماوات والأرض ومن فيهما أبداً، بتغيّر الخلق والأمر كلما تغيّر الخالق المعبود، تعالى الحي القيوم عما يقول المشركون علواً كبيراً.

وتلك المستحيلات في عقول الناس بالنظر إلى منازعة الله سبحانه في الخلق لا يمتنع وجودها في واقع الناس فيمن ينازعونه الأمر من الطواغيت! فهم موجودون في كل مكان، ينازع كلٌّ منهم ربَّه في الألوهية، فلا يرضى أن يكون الدين كله لله تعالى وحده، ويصرّ على أن يشاركه جلّ جلاله في خلقه بأن يساووهما في الطاعة والرجاء والحب والخوف، وفي الوقت نفسه فإن الطواغيت متنازعون فيما بينهم على مناددة الله سبحانه، فكل منهم يعطي لنفسه فقط الحق في عبادة الناس له، ويرى عبادتهم لغيرهم كفراً كبيراً.

والمشركون العابدون لغير الله تعالى تائهون حائرون، أيّ طاغوت يعبدون؟!، وبأي دين يدينون؟!، فكل منهم يوالي ويعادي في طاغوته المعبود من دون الله تعالى، يسعى في رضاه ومحبته ويرجو رضاه ويخشى عذابه، ويسعى في نشر دينه الباطل وتعبيد كل الناس له ليكونوا في الشرك سواء، ولا تراهم إلا وهم يتقلبون في عبادة الطواغيت، كلما قوي طاغوت توجهوا لعبادته، وكلما ظهر طاغوت على طاغوت بدّلوا دينهم إلى دين الطاغوت الجديد، والثابت الوحيد لديهم في كل حال ومع كل طاغوت، محاربة توحيد الله سبحانه، لأنه دين يرفضه كل الطواغيت، والبراءة ممن يدين به ومعاداتهم، وهو الثابت المشترك في كل أديان المشركين، قاتلهم الله تعالى أنى يؤفكون.

ومن يرى حال طواغيت العرب والعجم مع كل انتخابات أمريكية يدرك حالة الضلال والتيه التي يعيشون فيها هم والمشركون الذين يعبدونهم من دون الله تعالى، فهم يترقبون كل طاغوت يتسلم الرئاسة هناك ليدينوا بالدين الذين يريد، ومن ورائهم عبيدهم الذين سيتحولون أيضاً تبعا لأسيادهم، وهكذا تتغير أديانهم تبعاً لمؤشرات الانتخابات الأمريكية، وبمجرد الإعلان عن فوز مرشح لمنصب رئاسة أمريكا، يسارع عبيدهم للتهنئة والتبريك وإعلان الولاء والخضوع والطاعة للطاغوت الجديد، ليساعدهم بالبقاء متسلطين على رقاب العباد، فيحكموهم بما يريد الطاغوت الأمريكي ويهوى.

ومن شدة مصيبة أولئك المشركين، الحيرة التي هم فيها اليوم بعدم حسم أمر المرشح الفائز، وبالتالي عدم تحديد الدين الذي سيدينون به خلال السنوات الأربع المقبلة، واضطرابهم في إعلان الولاء للطاغوت الجديد، فمنهم من بارك للطاغوت (بايدن) وهو

متخوف من بقاء (ترامب) رئيساً، ومنهم من لا يزال يتأمل بقاء (ترامب) وهو متخوف من أن يحسبها عليه (بايدن) بعد دخوله البيت الأبيض، فهم في تيههم يعمهون.

ولا يقتصر الأمر على الطواغيت الحاكمين بل كثير من أدعياء الإسلام من قادة الجماعات والأحزاب المرتدة يعيشون اليوم هذا التيه، فكل طائفة منهم ترى المصلحة والمنفعة في أحد المرشحين، وكلهم يزعم أن انتخاب الطاغوت الذي يهوى فيه مصلحة للإسلام والمسلمين، وهذا حالهم في كل انتخابات أمريكية، ثم لا يلبثون أن يروا من الطاغوت الذي أمّلوا فيه خيراً وأعطوه الولاء، القتل والدمار للمسلمين، فينتظرون رحيله وقدوم من يليه أشد من انتظار الروافض مهديهم المزعوم!

أما الموحدون فقلوبهم معلقة بالله تعالى وحده، لا يبالون بأن يحلّ طاغوت محلّ طاغوت، ولا أن يُستبدل دينٌ كفري بآخر، فهم حرب على كل الطواغيت، وهم كافرون بكل دين إلا الإسلام لله رب العالمين، فلا يتغير دينهم منذ أمر الله أباهم آدم وذريته بعبادته وحده ومعاداة كل من نازعه الخلق والأمر جل جلاله، وهم لأجل تحقيق ذلك في جهادهم مستمرون، صابرون محتسبون، إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، والحمد لله رب العالمين.

248- العدد 261 - تفجير جدة حطّمَ التعتيم والأوهام!
الخميس 4 ربيع الآخر 1442 هـ



تفجير جدة حطّمَ التعتيم والأوهام!

ظنّ طواغيت آل سعود وغلامهم المسخ "ابن سلمان" أنهم قضوا على جذوة التوحيد في بلاد الحرمين، بعد أن حاربوا دين الله تعالى فيها بكل السبل الشيطانية وجعلوا البلاد رهن إشارة الصليبيين يدنّسون طهرها ويعيثون فيها فساداً، وهم يحسبون أن الساحة خلت لهم ولم يعد فيها من يقدر على مواجهتهم والتصدي لمخططاتهم ومشاريعهم الكفرية، إلا أن تفجير جدة الأخير أثبت غير ذلك.

فبعد أن تخلى طواغيت الجزيرة مؤخرا عن "المظاهر الدينية" التي تستّروا بها طويلاً وأخفوا خلفها ردتهم وموالاتهم لليهود والنصارى وحربهم على المسلمين؛ أصبحوا اليوم يجاهرون بكفرهم وعداوتهم للمؤمنين وظهر ذلك جلياً في التغيّرات الكبيرة التي تولّى كبرها "ابن سلمان" وسعى من خلالها إلى سلخ الناس عن دينهم ويسّر لهم سبل الغواية ففتح الملاهي والمراقص وأظهر في الأرض الفساد، وزاد على ذلك جرماً بأن مكّن الصليبيين مِنَ البلاد وعاد الدين فيها غريبا "كما بدأ".

وبينما الحال على ذلك، كان لا بد لأتباع الرسل أن يجدِّدوا دعوتهم ويحيوا ملة أبيهم إبراهيم من جديد في الجزيرة؛ براءةً من المشركين وولاءً للمؤمنين، توحيداً وجهاداً، طاعةً لله ورسوله الذي كانت آخر وصاياه في الدنيا (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب).

فاستجابت الدولة الإسلامية لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعلت من قبل، ودعا متحدثها الرسمي الشيخ المهاجر أبو حمزة القرشي -حفظه الله- في آخر خطاباته، شبابَ الجزيرة إلى استهداف رعايا الصليبيين منادياً فيهم: "الله الله في نصرة دينكم، فمن عجز منكم عن الهجرة إلى ساحات الجهاد، فرعايا دول الصليب أمام أنظاركم قد ملؤوا البلاد".

ولم يمضِ سوى أسابيع على هذا النداء حتى لبّى كماة التوحيد النداء، وتمكنوا بفضل الله تعالى من استهداف "تجمع دبلوماسي" صليبي أقامته سفارة فرنسا في إحدى المقابر وسط مدينة (جدة) بحضور "قناصل" كل من فرنسا وبريطانيا وإيطاليا واليونان وغيرها من دول "الاتحاد الأوروبي" الصليبي؛ مع ما يعنيه الهجوم من اختراق كبير للإجراءات الأمنية المكثفة التي يتبجّح بها طواغيت آل سعود والذين حاولوا كعادتهم التكتم على ما جرى، قبل أن توبّخهم فرنسا وتدعوهم إلى "تسليط أكبر قدر ممكن من الضوء على الهجوم" ما دفعهم إلى الاعتراف بالتفجير وأنه وقع "أثناء حضور القنصل الفرنسي لمناسبة في مدينة جدة".

محاولة المرتدين التكتم على الهجوم، تمثلت في منع نشر أي من التسجيلات المرئية لهذا الحفل الصليبي الكبير والذي ألقى فيه "قنصل فرنسا" ومسؤولون آخرون خطابات رسمية، ولم تتسرب سوى "بضعة صور" من مكان التفجير نشرتها "صحفية فرنسية" مقيمة في بلاد الحرمين على الرغم مِن أن الحفل كان يعجّ بالصحفيين.

تفجير جدة لم يحطّم جدران التعتيم الإعلامي الذي فرضه الطواغيت فحسب، بل حطّم معها جدران الأمن الموهم الذي يُمنّي به الطواغيت أنفسهم وأسيادَهم الصليبيين في بلاد الحرمين! فقد فشلوا فشلاً ذريعاً في تأمين "مناسبة رسمية" كهذه حضرها "دبلوماسيون" و"ملحقون عسكريون" لسفارات دول صليبية وعلى رأسها فرنسا.

وفي أبعاد الهجوم الشرعية، فقد جاء نصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موقف فرنسا الأخير ممثلاً بعدم تراجعها عن نشر الرسوم المسيئة، وكذلك انتقاماً من رعايا دول التحالف الصليبي، وقد باتت فرنسا تخشى مِن أن تتحول الهجمات الأخيرة التي استهدفت رعاياها إلى موجة طويلة من عمليات مشابهة ينفذها أبناء الإسلام.

لقد كانت عبوة جدة كفيلة بأن تنشر الرعب والذعر في أوساط الصليبيين الذين حوّل لهم الطواغيت البلاد إلى مراتع سياحية يمارسون فيها مجونهم ورذيلتهم، هجمات وعبوات أخرى ستكون قادرة بعون الله على قلب الأمور رأساً على عقب وإفساد مشاريع المرتدين والصليبيين في بلاد الحرمين.

لذلك، على شباب الإسلام في الجزيرة أن يسارعوا إلى تلبية نداء المجاهدين ودعوة المرسلين بقتال الصليبيين والمشركين وإخراجهم من جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم، وأن لا يدّخروا في ذلك جهداً ويكونوا على يقين بأن هجوما واحدا في جزيرة العرب يفوق عشرات الهجمات في مناطق أخرى لأسباب كثيرة لا تخفى على أحد.

وليضع المجاهدون صوب أعينهم آي القرآن وأحاديث السنة النبوية التي تتعرض لحملة تشكيك وطعن من قبل زنادقة آل سعود وأتباعهم، وليعلموا أن خير دفاع عن الكتاب والسنة هو بامتثال الكتاب والسنة بالجهاد في سبيل الله تعالى والتحريض عليه وإيواء القائمين به ونصرتهم وإمدادهم، فقد كان المجاهدون في جزيرة العرب على مدار سنوات خلت مدد ساحات الجهاد، وقصص بطولاتهم في العراق والشام وغيرها طارت بأخبارها الركبان، وعلى إخوانهم أن لا يرضوا بأقلّ من ذلك منزلة! وما أعظمها من منزلة وما أرفعها من درجة، وقد ورد في الصحيح: (إنَّ في الجنَّةِ مائَةَ درجةٍ أعدَّهَا اللَّه للمُجَاهِدينَ في سبيلِ اللَّه مَا بيْن الدَّرجَتَينِ كَمَا بيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ).

فهلموا يا شباب الإسلام في بلاد الوحي، وانصروا دين ربكم ونفّذوا وصية نبيكم وجدّدوا مآثر سلفكم من الصحب والأتباع، وأحيوا بطولات فرسان الشهادة، طلّقوا الدنيا واستعينوا بالله تعالى على عدوكم، وليكن حاديكم قول ربكم سبحانه: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ}، ولا تفرقوا بين صليبي ومرتد، قاتلوهم كافة كما يقاتلونكم كافة، واعلموا أن الله مع المتقين.

249- العدد 262 - "إجماعات" علماء الطواغيت

الخميس 11 ربيع الآخر 1442 هـ



"إجماعات" علماء الطواغيت

ضجّت وسائل الإعلام التابعة لطواغيت قطر وتركيا ومَن والاهم من الأحزاب والتنظيمات لنبأ هجوم هيئة "علماء الطاغوت" في بلاد الحرمين على جماعة الإخوان المرتدين، واستنكروا ذلك منهم، مذكِّرين بسابق العلاقة بين الإخوان المرتدين وطواغيت آل سعود الذين دعموهم لعقود في وجه الأنظمة الكفرية القومية في بعض البلاد العربية، ووظَّفوهم للطعن في المجاهدين وتخذيل المسلمين عن نصرتهم.

ولا يخفى على أحد أن الهجوم على الإخوان المرتدين من طواغيت آل سعود، والهجوم المقابل منهم على طواغيت بلاد الحرمين والإمارات، وإن كان يصطبغ أحياناً بصبغة الفتاوى والفتاوى المضادة، فهو لا يعدو كونه مناكفاتٍ سياسيةً بين خصوم مرحلة! لن يلبثوا أن تتغير أقوالهم و فتاواهم المتبادلة بتغيُّر رياح السياسات الإقليمية والدولية.

ولكن هذا الموقف الذي هم فيه يذُكّرنا بما حدث قبل أعوام عندما توحدوا جميعاً ضد الدولة الإسلامية لمّا خشي كل الطواغيت في المنطقة المحيطة بالعراق والشام أن يتمكن الموحدون من كسر الحدود إليهم وقلب عروشهم، ولمّا خشيت كل الأحزاب والتنظيمات الضالة أن يُزيل إعلان الخلافة وجودها ويدفعها إلى التفكك بزوال سبب وجودها المزعوم وهو الدعوة إلى تحكيم الشريعة وإعادة الخلافة؛ حيث ساد حينها بينهم التآلف والتوحد

ونسي الجميع ما بينهم من صراعات سياسية وعقدية، وأصدروا البيانات المتوافقة بل والمشتركة التي يُبيحون فيها دماء جنود الخلافة وأموالهم وأعراضهم.

وكان من طرائف ما حدث آنذاك والذي ما زال السفهاء يكررونه في كل حين؛ زعمهم أنّ وصم جنود الدولة الإسلامية بالخارجية هو أمر "أجمع عليه المسلمون"!! وتوافق عليه من يسمونهم "العلماء"!! ولا تصح بذلك مخالفتهم فيه، متناسين حقيقة أنّ مثل هذه "الإجماعات" تنعقد عندما يتفق الطواغيت والصليبيون، وتنفض عندما يختلفون ويختصمون.

ولو أراد طواغيت آل سعود اليوم فتوى ضد الإخوان المرتدين وقطر، لتمكنوا في يوم وليلة من أن يحشدوا لها المئات بل الآلاف من علماء السوء التابعين لهم، ومن مختلف أقطار الدنيا، ليشكّلوا بذلك "إجماعاً" ضد أعدائهم، وفي المقابل لو أراد طواغيت تركيا وقطر في أي لحظة أن يشكلوا "إجماعاً" ضد خصومهم لحشدوا في مؤتمر كل أتباعهم ليصدروا بياناً أو فتوى يوقّع عليها المئات من علماء السوء من مختلف البلدان، ويروجون بإلزامها لجميع المسلمين، ثم إنْ تصالح الفريقان أو شعرا بتهديد مشترك ألقوا بكل تلك الفتاوى والبيانات في أدراج المهملات ليستخرجوها عندما يختصمون من جديد، وهكذا يتلاعب الطواغيت بالدين بأيدي علماء السوء التابعين لهم.

ومن هذه الطرق خرجت جميع الفتاوى والبيانات المحرِّضة ضد الدولة الإسلامية وجنودها، أشرفت على استخراجها أجهزة المخابرات الصليبية والأخرى التابعة للطواغيت، وإنْ كان بعضها صادراً من جهات تدّعي العداء لكل منهم.

وقد رأينا بعض حمير العلم المؤيدين لصحوات الشام الموجودين في الأردن، عندما اختلفوا فيما بينهم كيف فضحوا بعضهم وكشفوا أن مخابرات طاغوت الأردن كانت توجّههم لوصف الدولة الإسلامية بالخارجية وليس بأيّ وصْف آخر من الأوصاف والنعوت الكاذبة التي يحاولون بها تشويه صورة جماعة المسلمين، ليثبتوا بذلك أن بعض فتاوى ما يسمونه "التيار الجهادي" أيضا كانت تصدر بأمر وتوجيهات مخابرات الطواغيت، وقد أكّدت ذلك الأحداث اللاحقة حين حاول بعضُهم الخروج عن الخط الذي حدده له الطواغيت -لقاء

بقائه خارج سجونهم- بمهاجمته بعض أطراف الصحوات، لتصدر له الأوامر بالتوقف عن الكلام مطلقا في أيّ أمر كان، ما دام قد انحرف عن "المهمة" التي خُصصت له هو وإخوانه المرتدون.

ومثل هذه الإجماعات الكاذبة التي يصنعها الطواغيت وأتباعهم وجدت في كثير من الأزمنة، ولعل من أشهر قصصها في العصر الحديث ما حدث مع الدعوة النجدية وإمامها الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-، فقد كره طواغيت بني عثمان وأتباعهم في مصر محاربته للشرك وأهله ورأوا في ذلك خطراً على حكمهم الذي يحرس الشرك والمشركين، فحشدوا لحربه أتباعهم علماء السوء ودعاة الفتنة من الصوفية وغلاة التقليد ليطعنوا في دينه وعقيدته، ويصفوه بالغلو والخارجية وغيرها من الاتهامات الكاذبة التي نسمعها اليوم، ليصدوا الناس عن تلك الدعوة المباركة، ويقوُّوا بها صف مشركي القبور والروافض، ويجعلوهم أهدى من الذين آمنوا سبيلاً!، فجعلوا من أحكامهم الخاطئة وفتاواهم الضالة "إجماعات" ما زال أتباعهم يتحدثون بها إلى يومنا هذا، وبها استباحوا سفك دمائهم وأموالهم وتدمير مدنهم، كما فعلوا في "الدرعية"، لعنهم الله ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

فهذا جانب من جوانب نكبة المسلمين في هذا الزمان، كلما أراد طاغوت أمرا جمع له جمعاً من "علمائه" الذين يوظفهم لذلك وكتبَ لهم فتوى يوقّعون عليها لتروجها بعد ذلك أجهزة الاستخبارات ووسائل الإعلام التابعة لها على أنها "إجماع علماء المسلمين"، ولمثل هذا الغرض أقيمت باسم علماء الإسلام "الهيئات" و "الاتحادات" و "المجامع"، وكل حزب بما لديهم فرحون.

وقد أبقى ربُّنا سبحانه دعوة التوحيد صافية نقية بريئة مما رماها أهل البدع في كل زمان، ورفع مقام أهلها وأعلى ذكرهم في العالمين، وزال عنهم ما كانوا به يُظلمون، فأين مقام الإمام أحمد -رحمه الله- اليوم من مقام أهل البدع الذين فتنوه في دينه ورموه بالضلال؟!، وأين مقام الإمام ابن تيمية -رحمه الله- من مقام من سجنوه وأباحوا دمه؟!، وأين مقام الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- من مقام من رموه بالغلو والخارجية وأباحوا دم

أتباعه؟!، وليعلمن الناس بعد حين مقام جنود الدولة الإسلامية من مقام أعدائهم وخصومهم أهل الضلال أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

250- العدد 263 - يقاتلون خلف كل برٍّ وكافر!

الخميس 18 ربيع الآخر 1442 هـ



يقاتلون خلف كل برٍّ وكافر!

كلما أُوقدت حربٌ في بلد من بلدان المسلمين، وجدنا عصباً من علماء السوء يحرضون شباب المسلمين على أن يلقوا أنفسهم فيها ويسفكوا دماءهم ويخسروا أهلهم وأموالهم، دون التفات إلى حقيقة تلك الحرب، وفي سبيل ماذا يتقاتل فيها المتقاتلون، وتحت أيّ رايات يتحاربون، وعلى أي دين سيهلك الهالكون!

فالمهم لديهم أن يكون خيرة شباب المسلمين وقوداً لأيّ نار يُشعلها الطواغيت أو الصليبيون خدمة لمصالحهم المادية أو غاياتهم الكفرية، فيصبح علماء السوء أولئك أهل حرب وقتال، وقادة للجهاد والمجاهدين؛ بعد أن ينصبهم الطواغيت وأجهزة مخابراتهم ووسائل الإعلام التابعة لهم في هذه المناصب الكاذبة المخادعة، التي يستعملونها لإغواء السذج والأغرار، الذين تَغرُّهم اللحى والألقاب، وتسْحر أفئدتهم جزالة الشعر ومعسول الخطاب.

وهذا الأمر نشاهده واضحاً عياناً في كل نزاع حاصل بين الطواغيت الحاكمين لبلدان المسلمين مع غيرهم من الطواغيت المجاورين لهم، أو مع الدول الصليبية، إذْ ينبري علماء السوء ودعاة الفتنة التابعون لهم، ليعلنوا الجهاد! ويحرضوا الشباب على الالتحاق بمعسكرات التدريب والإعداد، لينضموا إلى صفوف جيوش الكفر والإلحاد، ويدافعوا عن

حكم الطواغيت الذين طغوا في البلاد، فأكثروا فيها الفساد، تحت شعار الدفاع عن بلدان المسلمين، وحماية الأرض والعرض والدين، زعموا.

لنجد في جانب الطاغوت المهاجِم جمعاً من علماء السوء الخادمين له يُسْبغون على حربه صفة "الفتوح الإسلامية"! التي تستهدف إزالة الفساد، وتوحيد البلاد، ويجعلون القتال في صفوف جيشه من أفضل الجهاد، وفي الجهة المقابلة علماء سوء يخدمون الطاغوت المدافع عن حكمه الكفري، يدعون المسلمين للوقوف في صفه، والقتال تحت رايته الكفرية، بدعوى رد المعتدين، وحماية بيضة المسلمين، ودفع الصائل اللعين، أو بدعوى اختيار أهون الشرّين وأخفّ الضررين، تحريفاً للشرع المكين، واستهزاءً بالفقه والدين.

والأسوأ من حال علماء الطواغيت أولئك، بعض من يزعمون الانتساب إلى أهل التوحيد، والبراءة من أهل الشرك والتنديد، ممن يقرون بتكفير الطواغيت ومَن والاهم من الطوائف الممتنعة عن إقامة الدين، المانعة له بالنار والحديد، ثم يبيحون الانتماء إلى تلك الطوائف الكافرة، بل يندبون إليه ويجعلونه فرض عين! بدعوى أن القتال لمنع طاغوت أو صليبي من الاستيلاء على البلاد هو من جهاد دفع الصائلين.

وهم يخْفون بذلك عن الناس حقيقة أن الانتماء إلى طوائف الكفر هو من أظهر وأكبر صور الولاء للكافرين، وأصدق ما ينطبق عليه حكم رب العالمين: {وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [المائدة: 51]، فهو كفر أكبر مخرج من الملة والدين، ويخفون عنهم أن إعانة الكافرين على الكافرين، تختلف عن الانتماء إلى طوائفهم الكافرة، بأن يصبح المنتمي فرداً من أفرادها، يكثّر سوادها، ويُحصَى في عدادها.

ويخفون عنهم أن الواجب على المسلم الجهاد لإزالة حكم الطواغيت والطوائف الممتنعة عن شرائع الإسلام ليقيم دين الله مكانه وهذا هو القتال في سبيل الله تعالى، وأما من قاتل لتثبيت حكمهم الكفري فهو كافر مثلهم يقاتل في سبيل الطاغوت، ومن انتمى إلى طائفتهم فهو كافر مثلهم ولو لم يظاهرهم على مسلم، ومن زعم جواز ذلك فضلاً عن وجوبه بدعوى دفع الصائل، فإن أئمة الإسلام أجمعوا على جهاد الكافر ودفع الصائل خلف كل بر وفاجر، أي من المسلمين، ولم يقل أحد بالقتال خلف كل بر وكافر!.

وقد شاهدنا أمثلة كثيرة لهذه الفتنة، كما في النزاع بين حكومتي أذربيجان وأرمينيا حيث حشد طواغيت الترك وأحبار سوئهم لها، وجعلوا ذلك النزاع خدمة للدين!!، وما رأيناه مؤخرا في النزاع بين مرتدي حكومة "شرق ليبيا" ومرتدي حكومة "غربها"، وفي النزاع بين طواغيت الخليج؛ واليوم نجد صورة جديدة لهذه الفتنة في النزاع الحاصل بين طاغوت المغرب ومرتدي "جبهة البوليساريو" العلمانيين بمنطقة الصحراء الغربية.

حيث انبرى خدام طاغوت المغرب من علماء السوء ليزعموا أن قتال جيشه المرتد لإحكام السيطرة على المنطقة هو جهاد في سبيل الله تعالى! ويدعوا المسلمين إلى تأييد هذا القتال ويحرضوا الجنود المرتدين عليه، وفي المقابل حشدت "جبهة البوليساريو" المرتدة بعض من ضلوا السبيل ولعبت برؤوسهم الحمية الجاهلية، ليُخرجوا الفتاوى التي يُجيزون فيها القتال في صفوف تلك الطائفة الكافرة، ويدعوا شباب الإسلام لقتال جيش طاغوت المغرب تحت رايتها، بدعوى أنه قتال لدفع الصائل.

وقد بلغت بهم الفتنة أن يكتموا في فتاواهم حتى مسألة كفر وردة جيش المغرب، وأن قتاله قتال طائفة مرتدة تُقاتَل حتى تعود للإسلام، وليس مجرد قتال لصائل يُدفع بما يُكف به شره لا أكثر، وذلك خشية أن يسألهم الناس عن حكم طائفة "جبهة البوليساريو" التي لا يختلف حكمها عن حكم جيش طاغوت المغرب، أو عن حكم جيش طاغوت الجزائر الذي يدعم تلك الجبهة المرتدة، وتصْدر الفتاوى بنصرها من مناطق حكمه وسيطرته في مخيمات "تندوف".

فالواجب على المسلم أن يجتنب طوائف الكفر والردة كلها، لا ينتمي إليها، ولا يقاتل في صفوفها، ولا يخاطر بنفسه أو أهله أو ماله في حروبها، وأن يجاهد الكافرين في صف إخوانه من جماعة المسلمين الأقرب منهم فالأقرب إليه، وأن يدفع عن نفسه وأهله وإخوانه بما يستطيع، فإن عجز عن ذلك كله فهجْر الديار خيرٌ من الدخول في فسطاط الكفار، والحمد لله رب العالمين.

251- العدد 264 - النصر في القاموس الرافضي!

الخميس 25 ربيع الآخر 1442 هـ



النصر في القاموس الرافضي!

لا يستحي الروافض في العراق من مواصلة الحديث عما يسمّونه "يوم النصر" ويحتفلون بذلك عبر شاشاتهم وقنواتهم في نفس الوقت الذي تنقل فيه هذه الشاشات أخبار الهجمات المستمرة التي تضرب قواتهم في أغلب المناطق التي زعموا "تحريرها" في تناقضٍ فجّ يجمع عبثاً بين النصر والفشل في آن واحد، إلا إنْ كان كلاهما في القاموس الرافضي بمعنىً واحد!

فمنذ ثلاثة أعوام وهم يزعمون القضاء على جنود الخلافة في العراق ويدبّجون في ذلك البيانات والخطابات الاستعراضية التي سرعان ما يعلو على ضجيجها أزيز الرصاص ودوي الغارات التي يشنها عليهم جنود الدولة الإسلامية من ديالى شرقاً إلى أطراف الشام في الأنبار غرباً، ومن تخوم النجف وكربلاء جنوبا حتى الموصل شمالاً في حرب مطاولَة مستمرة لم تزدهم إلا رهقاً وخساراً وبؤساً إلى بؤسهم.

وبالعودة إلى الوراء قليلاً، لم يكن قد مضى سوى أسابيع على إعلان الحكومة الرافضية رسمياً إحراز "النصر الكامل" على المجاهدين، حتى عادت "وزارة دفاعها" خاسئة تتحدث عن وجود "خلايا نائمة" و "أوكار إرهابية" يجري معالجتها! ومن وقتها توالت البيانات تباعاً حول ذلك، حتى أصبحوا يتحدثون اليوم عن مناطق "رخوة وساقطة أمنية" و "مثلثات

موت" و"دوائر خطر" وعادوا إلى المربع الأول بالحديث عن أن الوضع الحالي في العراق مماثل للوضع الذي سبق سقوط المدن في أيدي المجاهدين قبل أعوام.

لقد بات كثيرون يعترفون اليوم أنه ما مِن تغيّر يُذكر حصل على المشهد العراقي بعد مرور سنوات على النصر المزعوم، فالمجاهدون في جهادهم ماضون والرافضة في بحور الاستنزاف والخراب غارقون، المؤمنون بنصر الله واثقون والمنافقون في ريبهم يترددون؛ والثابت الأكثر وضوحا هو غرق الرافضة أكثر في مستنقع الأزمات الكثيرة التي تهدد حكومتهم، وليس آخرها الاقتتال الداخلي بينهم في الجنوب.

بل عاد بعض "قياداتهم وسياسيّيهم" إلى الوراء كثيراً، وباتوا يقرّون بأن "النصر الذي أعلنوه لم يكن كاملاً" وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون بأنهم "استعجلوا إعلان النصر"! وأصبح طواغيت الرافضة يلعن بعضُهم بعضاً؛ فطواغيت الأمس يتهمون طواغيت اليوم بـ "التفريط في النصر"، وطواغيت اليوم يتهمون طواغيت الأمس بـ "التسرع في إعلانه" لتوظيفه "سياسياً في الحملات الانتخابية"، وتحوّل "نصرهم" المزعوم إلى "لعنة" يتبادلونها ويتوارثونها!

إن النصر الكاذب الذي ادّعاه الطاغوت "العبادي" قبل سنوات لم يبق منه لخَلَفه "الكاظمي" سوى تبعاته وآثاره الوخيمة على أمن واقتصاد حكومته الرافضية التي تترنح بين ضربات المجاهدين وأزماتها الداخلية التي تتفاقم يوماً بعد يوم، وحالة الضعف والترهل التي كان يعاني منها الجيش الرافضي بالأمس ما يزال يشتكي منها ويعاني أضعافها اليوم بفضل الله تعالى.

فأي نصر هذا الذي أتبعوه -بُعَيد الإعلان عنه- بحملات أمنية وعسكرية لم نعد قادرين على إحصائها لكثرتها، لكننا بفضل الله تعالى قادرون على أن نحصي خسائرها الباهظة تباعاً، حيث تنتهي حملاتهم الخائرة كل مرة مِن حيث بدأت! بصفعة جديدة توجهها لهم مفارز الاستنزاف المنتشرة في سائر ولاية العراق.

أي نصر وعناصرهم وجواسيسهم يُؤسرون ويُقتلون ويُنحرون في وسط بيوتهم وعقر دورهم! أي نصر وهم يعدّون ساعات الليل أملاً أن ينتهي بدون صولات وهجمات! حتى إذا ما انقضى ليلُهم، صبّحهم المجاهدون بما كانوا يحذرونه طوال الليل! أي نصر وجيوشهم

وميليشياتهم تعيش في استنفار وقلق وترقب دائم في مختلف المناطق بانتظار حصتهم اليومية من هجمات المجاهدين وكمائنهم! أي نصر هذا الذي يعجزون عن الاحتفال به إلا وهم في ثكناتهم حذرون وجلون، وإن دعوا إلى الخروج منها فكأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون، فعن أي نصر وأي وهم يتحدثون؟!

ويبلغ القلق الرافضي اليوم منتهاه مع كل حديث عن انسحاب جديد للقوات الأمريكية من العراق، فهم يعلمون سلفاً المصير الذي ينتظرهم بمجرد أن تأفل طائرات الصليب عنهم كما أفلت من قبل، ولكنهم يحبون الآفلين!

على الأرض، تتصاعد هجمات جنود الدولة الإسلامية العسكرية والأمنية في مختلف المناطق؛ في ديالى التي تحولت إلى ساحة صيد لمفارز القنص وأسود الكمائن المزدوجة، وفي صلاح الدين وشمال بغداد حيث أطاح المجاهدون بعدد كبير من قيادات وضباط الجيش الرافضي، وفي الجنوب حيث هجمات الرضوانية وجرف الصخر التي فتكت بحشد الروافض، وفي كركوك والفلوجة وحتى الموصل ما زال المجاهدون يمارسون حروب الاستنزاف والمطاولة التي أوصى بها الشيخ المجاهد أبو بكر البغدادي -تقبله الله-.

تضاف إليها الضربات النوعية الجديدة التي تستهدف الاقتصاد الرافضي في "قطاعي الكهرباء والنفط" ومنها ما جرى مؤخراً في استهداف مصفاة "الصينية" وحقل "خباز" النفطي، وكما جرى في استهداف خطوط الكهرباء بمختلف المناطق، بينما يصول الكواسر الأبرار اليوم في سائر مناطق غربي الأنبار بحثاً عن دوريات الجيش وقطعانه السائبة.

أما أنتم أيها المجاهدون، يا جنود الخلافة وأسدها الغضاب، حقّ لكم أن ترفعوا رؤوسكم عالياً بعد أن صنعتم للمسلمين اليوم مجداً كالأيام الخوالي التي اقتصرت على كتب السير والمغازي! لقد بتنا اليوم نحدث أبناءنا عن يوم الموصل والفلوجة والرمادي.

لله دركم تواصلون الليل بالنهار تحقيقاً لغاية الجهاد الأولى وهي إقامة حكم الله في أرضه سبحانه بعد أن تخاذل الكثيرون من أدعياء الجهاد فما ضركم ذلك، وذلك فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء فاشكروه تعالى على فضله بمواصلة ما أنتم فيه.

وعوداً على بدء، لا شيء تغيّر قبل النصر وبعده، سوى أن الرافضة باتوا على قناعة هذه المرة أن الكرة القادمة للمجاهدين عليه لن يعقبها فرة بإذن الله، وإن غداً لناظره قريب.

252- العدد 265 - الطواغيت الجدد وقوانين الطوارئ!

الخميس 2 جمادى الأولى 1442 هـ



الطواغيت الجدد وقوانين الطوارئ!

لا يكتفي الطواغيت باستباحة ما حرم الله تعالى بتشريع أحكام وقوانين ودساتير يكتبونها بأيديهم ويفرضون على الناس التحاكم إليها، ويزعمون العدل بطاعتهم لها والتزامهم بها، ولكنهم في كل حين يسعون لخرقها، واستباحة ما حرّموه أو تحريم ما أباحوه سابقاً، فيلجؤون لتعطيل بعض تلك الشرائع أو كلها أحياناً بفرض "حالة الطوارئ" أو "الأحكام العرفية" أو "القوانين الخاصة بمكافحة الإرهاب" أو غير ذلك مما يجعلونه ضرورات تبيح ما تحظره عليهم دساتيرهم وقوانينهم الكفرية، فضلاً عن شرع رب العالمين الذي عطلوه سابقاً بتلك الشرائع.

وذلك أنهم يأنفون مِن أن يحكموا بأي شريعة ولو كانت من صنع أيديهم، إذْ تسوّل لهم نفوسهم دوماً أن يزدادوا في طغيانهم حتى تكون الأرض وما عليها ملكاً لهم يحكمونها بأهوائهم المتقلبة، فما يحرّمونه اليوم قد يبيحونه غداً، وما أباحوه للناس بالأمس قد يعاقبونهم على فعله اليوم، وهكذا يجرون على سنّة "إمامهم" فرعون إذْ كان يقول للناس: {مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ} [غافر: 29].

وهكذا فرضت "قوانين الطوارئ" على الناس عشرات السنين، حيث يتعلل الطاغوت الذي يحكمهم بأنه في حالة حرب مع اليهود أو هو تحت التهديد من الأمريكيين، أو أنه في

صراع مع "الإرهابيين" أو في نزاع مع "الانقلابيين"، ليُطلق بواسطة هذه القوانين أيادي كلابه من أجهزة الأمن والمخابرات لتنهش لحوم الناس، وتزرع الرعب في قلوبهم فلا يجرؤوا أن يستنكروا أي فعل للطواغيت وأتباعهم فضلاً على أن يفكروا بالخروج عليهم وجهادهم والسعي لاستبدالهم بحكام مسلمين، وليستبيح الطواغيت أموال الناس وأعراضهم بتلك القوانين التي ليس لها أي مرجع إلا هوى مَن يفرضها ويطبقها.

وقد مسّ الناس بسبب هذه الحالة المتطاولة من الاستضعاف والإرهاب ضرر عظيم، حتى كان مطلبهم الأول في كل الاحتجاجات والمظاهرات رفع "حالة الطوارئ" المفروضة على البلاد قبل أي مطلب آخر، وهذا أيضاً من خبث الطواغيت بأن يستخدموا هذه القوانين الأهوائية سيفاً يسلطونه على كل مَن يرفض أحكامهم الجاهلية المدوّنة في دساتيرهم الشركية وقوانين عقوباتهم الجائرة الظالمة، فتصبح إزالة قوانين "الطوارئ" أقصى ما يرجون تحقيقه، بدل أن يكون الكفر بكل الأحكام الطاغوتية والإيمان بحكم الله وحده -اعتقادا وقولاً وعملاً- هو مطلبهم الوحيد الذي لا يرتضون عنه بديلاً.

وعلى آثار أولئك المجرمين يسير الطواغيت المنتسبون إلى الإسلام والجهاد كذباً وزوراً، فهم لا يعرفون طريقةً للحكم إلا بتقليد أسلافهم من الطواغيت الذين خرجوا عليهم وقاتلوا لإسقاط حكمهم، فما إنْ يتمكنون من البلاد، والناس يترقبون منهم إزالة شرك الجاهلية وإقامة دين الإسلام، حتى يعلنوا أنهم لن يحكموا الشريعة، بحجة أنهم في حالة حرب، أو أن المناطق التي يحكمونها غير مستقرة، أو تعاني من الحصار وتربص الأعداء.

فيعطلون بذلك أحكام الشريعة ويمنعون تطبيقها، ويفرضون "قوانين طوارئ" توافق أهواءهم ويرون أنهم يحصّلون بها منافعهم، بل يأذنون بالأحكام "العرفية" التي يعلنها أي مسؤول منهم، بل وأي جندي يتبع لهم! وما على المحكومين إلا الرضوخ والطاعة، وإلا كان مفسدا في الأرض يناله الأذى والعقاب.

بل ويصل الأمر ببعض أولئك الطواغيت الجدد أن يحرّم إقامة الدين، وتحكيم شرع رب العالمين! ويعاقب مَن يطلب ذلك أو يدعو إليه؛ أكثر مما كان يفعل الطواغيت المجاهرون بحرب الدين، ويزيدون عليهم كفراً وطغياناً أن يجعلوا منع إقامة الدين من الدين!! والامتناع

عن أحكام الشريعة من الشريعة!! بأن يزعموا أن ما يفعلونه من جرائم منكرة إنما هو تنفيذ لأمر الله تعالى، كما كان مشركو الجاهلية يفعلون من قبل، أو يستدلوا على صواب منعهم إقامة الدين، بأفعال أقوام آخرين ممن قبلهم أو مِن معاصريهم ليكونوا معهم في الإثم سواء، قال ربنا جلَّ وعلا: {وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [الأعراف: 28].

وهذا حال المسلمين في هذا الزمان، فقد جاهدوا سنين للخروج من حكم الطواغيت الأوروبيين، ليحلّ محلهم طواغيت مِن أقوامهم أشرّ من الصليبيين وأطغى في الأرض، فلمّا جاهدوا لإسقاط حكم الطواغيت "العلمانيين" خرج لهم طواغيت يزعمون الإسلام ونصرة المسلمين! لتتغير الأسماء والوجوه وتبقى الحقائق والأحكام.

وإن مِن واجب المسلمين أن يجاهدوا هؤلاء الطواغيت كافة؛ العلمانيين منهم أو أدعياء الإسلام، ويُسقطوا أحكامهم الكفرية التي يزعمون أنها "إسلامية"، كما أمرهم ربهم جلّ وعلا، حتى لا يكون شرك في الأرض وتكون الطاعة لله وحده رب العالمين، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

253- العدد 266 - وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا

الخميس 9 جمادى الأولى 1442 هـ



وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا

لمّا أمر ربُّنا تبارك وتعالى نبيه أنْ يبدأ بنذارة قومه وعشيرته الأقربين قبل غيرهم من الأقوام، كان في ذلك فرصة لهم لينالوا فضل السبق عليهم، ولكنّ غالبهم فوّتوا على أنفسهم هذا الخير العظيم، بل استبدلوه بالشر المبين، أنِ استكبروا وأبوا اتّباع رسول الله عليه الصلاة والسلام في أمر دينه، وناصبوه العداء، واختاروا الجحيم على النعيم.

وقد حسب طواغيت قريش آنذاك أنّ إعراضهم عن دين الله تعالى، وصدّهم الناس عن اتباعه بالكذب والخداع والبطش والتنكيل، سيكون سبباً في إعراض الناس كلهم عنه، وبالتالي موت هذا الدين بموت صاحبه عليه الصلاة والسلام ومَن معه مِن القلة المؤمنة، وما دار في أنفسهم أن الله تعالى سيهيئ لرسوله من ينصره ويحمل معه همَّ الدعوة إلى الإسلام ويعينه على إدخال الناس فيه، وسيُحْضرهم بمشيئته إلى عقر دار قريش ليسمعوا من الرسول عليه الصلاة والسلام ويؤمنوا به ثم يبايعوه على الإسلام والنصرة، كما فعل النفر الأوائل من مسلمي المدينة، الذين زاد الله تعالى من إكرامهم فيما بعد فكانوا طليعة الجيش الذي فتح مكة وأدخل أهلها في دين الإسلام.

وكذلك كان حال كفار بني إسرائيل في المدينة، إذ كانوا أولى الناس باتباع رسول الله عليه الصلاة والسلام، لكونهم يزعمون التوحيد واتّباع أنبياء الإسلام السابقين، إبراهيم وإسحاق

ويعقوب والأسباط وموسى وهارون، إخوة محمد عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام، ولكنهم كذّبوا وجحدوا، ووقفوا في وجه الدعوة، وحسبوا أنهم بتكذيبهم لرسول الله، وطعنهم في دينه، سيضرونه ويصدّون الناس عن اتّباعه، وما دروا أنهم ما كانوا يضرّون إلا أنفسهم، بأنْ جلبوا عليها العذاب في الدنيا على أيدي مَن فضّلهم الله عليهم بالإسلام مِن جيرانهم أهل المدينة، واستحقوا العذاب من الله تعالى في الآخرة، لكفرهم وطغيانهم، وما ظلمهم الله تعالى ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

وهكذا هو الحال في كل زمان ومكان بين الموحدين وخصومهم من الأقربين الذين يناصبونهم العداء وهم يحسبون أنهم سيضرون الدين وأهله بإعراضهم عنه، وصدّهم الناس عن اتباعه، وما دروا أنهم لا يضرّون بذلك إلا أنفسهم، بأن يفوّتوا عليها خير السبق وفضله، ويعرّضوها بأن يستبدلهم الله تعالى بقوم آخرين يهديهم لاتّباع دينه والعمل في سبيله، ويرفعهم بذلك فوق العالمين في الدنيا والآخرة.

ولقد رأينا مصداق ذلك الأمر كثيراً في مختلف الأنحاء، وفي كل العصور، ومنها ما حدث في عصرنا هذا مع الدولة الإسلامية ودعوتها إلى الحق المبين وسعيها لتحكيم الشرع المكين، إذ ما زال مجاهدوها منذ قرابة عقدين من الزمان يتعرضون لكفر الأقربين إليهم نسباً وجواراً بل وحتى مَن يزعم القرب منهم عقيدةً ومنهجاً! ويحسب أولئك المعرضون المستكبرون في كل مرة أن قيام الدولة الإسلامية أو اشتداد عودها قد علّقه الله تعالى عليهم، وأن المجاهدين مِن غيرهم سيُخذلون ويتفرقون ولن تقوم لهم في الأرض مِن بعدهم قائمة، ثم يخيب سعيهم ويريهم الله تعالى مِن حال عباده ما يكرهون.

وهذا ما حدث في العراق عندما ارتدت فصائل الصحوات، وحسب قادتها المجرمون أنهم بتخلفهم عن اللحاق بالمجاهدين الذين أعلنوا قيام الدولة الإسلامية قد أضرّوا بها، وما دروا أنهم لم يضروا إلا أنفسهم، بأن فتنوا أنفسهم وزادهم العداء لها بعداً عن الدين حتى ارتدوا عنه بالكلية فانقلبوا على أعقابهم خاسئين، واستبدلهم الله تعالى بمن هم خير منهم من المهاجرين والأنصار في الشام، فلحقوا بالدولة الإسلامية وبايعوا إمامها ونصروه وعزّروه وأعانوا على إعادة الخلافة مرغِمين بذلك أنوف الكفار والمرتدين في كل مكان.

ولم يتعظ المرتدون في الشام بما حلّ بإخوانهم في العراق مِن قبل، وحسبوا أنهم بعدائهم للدولة الإسلامية سينهون أمرها في الشام، فخيّب الله سعيهم، واستغنى الله تعالى عنهم وعن كثرتهم، وهدى لنصرة أوليائه أقواماً آخرين في مشارق الأرض ومغاربها، ليرفعوا رايتها في شتى البقاع، ويقاتلوا تحت لوائها مختلف طوائف الكفر والردة، ويثبتوا بذلك وحدة جماعة المسلمين رغم ما زرعه الصليبيون والطواغيت من حدود، وما فعلوه من تفريق للمسلمين على أساس العرق واللغة والموطن.

وما زال الله تعالى يهدي لنصرة دينه أقواماً يختارهم لهذا الأمر العظيم، فمنهم مَن يثبت عليه فيرفعه سبحانه به في الدنيا والآخرة، ومنهم مَن يقْصر به إيمانه عن الثبات عليه فيستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير! ويستبدلهم ربُّنا تبارك وتعالى بأقوام آخرين، فلا يضرون بذلك إلا أنفسهم، مصداقا لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [التوبة: 38-39].

فالواجب على كل إنسان أن ينظر إلى حاله في كل وقت، ليرى هل هو في مقام طاعة لله تعالى فيفرح بذلك، أم هو في مقام استبدال الله تعالى له عن القيام على أمر دينه، بآخرين؟! وليفكر هل هو بقيامه بما أمر الله تعالى نافع لنفسه أم لله تعالى ودينه الذي تكفل به؟!، وهل هو إن تولى عن ذلك ضارٌ لنفسه أم لله تعالى ودينه؟!، تعالى سبحانه أنْ يملك أحدٌ له نفعاً أو ضراً وهو أحسن الخالقين، والحمد لله رب العالمين.

254- العدد 267 - عندما يصبح نتنياهو "شهيد الشام"!

الخميس 16 جمادى الأولى 1442 هـ



عندما يصبح نتنياهو "شهيد الشام"!

في غزة التي يطلب حكامها المرتدون أن يترك المسلمون كلّ قضاياهم وكلّ مآسيهم بل وكلّ أمور دينهم ليتفرّغوا لدعم أهلها ضد اليهود الكافرين؛ يخرج طاغوت سفيه ليوزّع ألقاب الشهادة والجهاد على مَن يقتلون المسلمين في بلاد أخرى ويغتصبون نساءهم ويدمّرون بيوتهم فوق رؤوسهم، ويغيِّبون مئات الألوف مِن شبابهم في السجون، وذلك لمجرد أن هذا الطاغوت ودولة الكفر التي تقف وراءه يُعطيهم المال أو يمدهم بالسلاح، فقد باتت "غزة" عند هذه الطائفة المرتدة ومَن يواليها هي "معيار التوحيد"! كما وصفها أحد الطواغيت من أدعياء العلم ودعاة الفتنة.

وفي "رام الله" يخرج مرتد آخر سعى إخوانه لجعله رمزاً للمسلمين، ليعلن وهو على شفير الموت دعمه وتأييده للطاغوت النصيري "بشار الأسد" ويدعو له بالنصر على المسلمين من أهل الشام، ثم يطلب إخوانه المرتدون بعد ذلك مِن المسلمين في كل مكان أن يؤيدوا "أسيرهم" الذي لا يقلّ في إجرامه عمّن سجنه مِن اليهود، وأنْ يدعوا له بالنصر والفرج، فالمسألة عندهم أن هذا المرتد ومن شابهه معذور مهما فعل لكونه من أهل فلسطين، أو لكونه ينتمي لطائفة تزعم الجهاد في سبيل الله، أو لكونه يرى مثل إخوانه في غزة أن قضية فلسطين هي "المعيار الوحيد" في تقييم الناس!، فمَن أظهر الدعم لها فهو المجاهد كامل

الإيمان ولو كان أكفر أهل الأرض! وهو الشهيد في سبيل الله ولو كان لا يؤمن بالله أصلاً، وهو المجاهد لإقامة دين الله تعالى ولو كان مقيماً لدين الشرك أو العلمانية، وهو الناصر للمسلمين المستضعفين ولو قتل من المسلمين في بلاد أخرى أضعاف ما قتله اليهود والصليبيون!! فلا أهمية لذلك كله ما دامت "فلسطين هي معيار التوحيد" لدى أولئك المرتدين.

وهذا المعيار الباطل رغم ظهور بطلانه وبدعيته، فإنه اليوم منتشر شائع بين كل الحركات الوطنية التي تنتسب إلى الإسلام زوراً وبهتاناً، فكلّهم جعل قضية البلد الذي يقاتل فيه أو يعارض فيه حكامه، فوق كلّ مسألة أخرى تتعلق بأصل الإسلام أو بمصير المسلمين في البلاد الأخرى، ومَن يدعم هذه الحركات المجرمة تغفر لديهم كل ذنوبه وآثامه! ولا مشكلة لديهم في أن يفعل بغيرهم ما شاء، ثم يصرخون بالشعارات الكاذبة عن وحدة أمة الإسلام، ووحدة قضيتها ومصيرها، ويتكلمون عن الجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

وبناء على هذا "المعيار الجديد" يتغاضى المرتدون عن كل جرائم الحركات التي يدعمونها، فيعذرونهم بناء على كونهم يرون القضية التي يرفعون شعاراتها هي معيار التوحيد والجهاد والاستشهاد! ولا بأس لديهم في أن تحكم حركتان منهم على نفس الطاغوت أو الطائفة التي ينتمي إليها بحكمين متناقضين!، بحسب معيار كل منهم، فيكون الطاغوت المرتد "قاسم سليماني" -مثلاً- كافراً مجرماً لدى الحركات المرتدة في الشام لكونه ناقضاً "لمعيار التوحيد" لدى تلك الحركات وهو "معارضة النظام النصيري"! وفي الوقت نفسه يكون "مجاهداً شهيداً" لدى الحركات المرتدة في فلسطين لكونه محقِّقاً "لمعيار التوحيد" لديهم وهو "معارضة اليهود المغتصبين لأرض فلسطين"!، ويكون الجيش التركي طائفة كفر وردة في الصومال لكونه داعماً للحكومة الصومالية المرتدة، ويكون جيشاً "محمدياً" مسلماً في الشام لكونه داعماً للفصائل المرتدة فيها!.

بل إنّ هذه المعايير البدعية العجيبة في تقرير التوحيد تؤدي إلى التناقض في الأحكام، كما يحصل لدى فلول الفصائل المرتدة في العراق، فهم يعلنون الحب والولاء لبعض

طواغيت الخليج مثلاً لكونهم قدّموا إليهم يوماً ما دعماً وتمويلاً لقتال الدولة الإسلامية، وكونهم بذلك محقِّقين "لمعيار التوحيد" لديهم، وهو إعانتهم على ما يسمونه "تحرير العراق"، رغم أن أولئك الطواغيت أنفسهم مِن أكثر الداعمين للحملة الصليبية على العراق منذ انطلاقها، وهم مِن المولين للميليشيات الرافضية التي تدمّر مدن أهل السنة وتسجن وتقتل أبناءهم وتغتصب نساءهم، وبهذا يكون هؤلاء الطواغيت "محقِّقين" و "ناقضين" في الوقت نفسه "لمعيار التوحيد" البدعي الذي يحكم به المرتدون، ولكن لا بأس لديهم، لكون "معيار التوحيد" الحقيقي الذي يجبّ كل الذنوب والآثام هو الدعم والتمويل لهم، ولا يجتمع مع هذا المعيار الباطل لديهم ذنب أو معصية!.

أما "معيار الكفر" لدى أولئك المرتدين فهو قتال فصائلهم أو مجرد معاداتها، فمَن قاتلهم كفّروه بلسان الحال أو المقال، وجعلوا جهاده مِن أعظم الجهاد، ولو كان مسلماً موحداً يقاتلهم على كفرهم وتعطيلهم للدين، ومَن كفّ عنهم لم يكن بينه وبينهم مشكلة ولو كان أكفر الكافرين!، وبهذا المعيار الباطل كفّروا الدولة الإسلامية وجنودها، بالقول أو الفعل، لمجرد قتالها لأطْرِ تلك الطوائف الممتنعة عن إقامة الدين، إلى الحق، وبهذا المعيار الباطل يحكم أحد طواغيت الردة في الشام بأنه لا مشكلة لفصيله وفرنسا الصليبية لكونها لا تقاتلهم وتتركهم ليتفرغوا لقتال الموحدين ومنع إقامة شرع رب العالمين!

وعوداً على ما فعله السفهاء من الفصائل المرتدة في فلسطين، ماذا سيكون ردّهم لو طبّق إخوانهم من الصحوات في الشام "معيار التوحيد" الباطل الخاص بهم على طواغيت اليهود، لكونهم معادين للطاغوت النصيري وإيران، وأعلنوا تأييدهم الطاغوت "نتنياهو" في حربه على أهل فلسطين لكون أحزابها وفصائلها مؤيدة لإيران وميليشياتها الرافضية في حربها على أهل الشام، وماذا سيكون ردهم لو أعلنوه بعد هلاكه "شهيداً للشام" لكونه قد حقق "معيار التوحيد" لديهم وهو قصفه لإيران وقتله لكثير من قادتها وجنودها في الشام؟، هل سيفرحون بذلك أو يحزنون، قاتلهم الله تعالى جميعا أنى يؤفكون، والحمد لله رب العالمين.

255- العدد 268 - الحرب مع أمريكا المثقلة بالأزمات

الخميس 23 جمادى الأولى 1442 هـ



الحرب مع أمريكا المثقلة بالأزمات

ليست الانتخابات الأمريكية الأولى التي يُعترض على نتائجها ويُشكك فيها، ولن تكون الأخيرة، وليست الاحتجاجات التي شهدناها أمس الأولى في أمريكا، ولن تكون الأخيرة كذلك، وإن كانت رمزية احتجاجات أمس أكبر لكونها شهدت اقتحام واحد من أهم مراكز السيادة في أمريكا، وهو مبنى "الكونغرس" أثناء اجتماع الطواغيت المشرّعين من دون الله تعالى لإقرار تنصيب طاغوت أمريكا الجديد "جون بايدن".

فمن يقرأ تاريخ أمريكا الصليبية يجد أنها شهدت خلال العقود الماضية أحداثا داخلية أكبر وأخطر، سببها الدائم إحساس طائفة من السكان فيها بتسلط الطوائف الأخرى عليها وانتقاصها مما تراه حقوقا لها، أو رغبة في تغيير شكل النظام السياسي الحاكم للبلاد منذ أكثر من قرنين من الزمان، وهذا شأن الدول "الديموقراطية" في بعض الأحيان، عندما لا يمكن للطوائف إحداث التغيير الذي تريده عن طريق الوسائل "الديموقراطية" أو تُمنع حتى من استعمال هذه الوسائل فإنها تلجأ إلى الضغط على الحكومات والطوائف الأخرى بطريقة أو بأخرى، مهدِّدة بتدمير النظام "الديموقراطي" الذي لا يخدمها.

والإحساس المرير بالهزيمة الذي عبّر عنه أنصار "الطاغوت" ترامب من خلال احتجاجاتهم الأخيرة -والتي تلت احتجاجات خصومهم من أنصار "الحزب الديموقراطي" خلال العام

الماضي- سيدفعهم لبذل المزيد من الجهد وتقديم المزيد من الدعم لطاغوتهم خلال السنوات الأربع القادمة أو من يقف معه إلى كرسي الرئاسة، لينتقموا لأنفسهم ويحققوا النصر على خصومهم من جديد، ما يعني أن الصراع بين الحزبين وأنصارهم في الداخل الأمريكي سيكون حاميا شديدا، وتركيز سياسات الحزبين خلال هذه الفترة سيكون أكبر على القضايا الداخلية لضمان كسب المزيد من الأصوات الانتخابية.

ما يهمنا في هذا الأمر كله، هو أن أمريكا الصليبية ستنشغل أكثر بنفسها وأن ذلك الصراع السياسي داخلها سيدفع قادتها إلى التقليل من إنفاق الموارد على حرب المسلمين، وإلى متابعة الانسحاب من مناطقهم، وتركيز انتباههم على القضايا الداخلية والخارجية ذات التأثير المباشر على حياة الأمريكيين داخلها، وعلى أمن حلفائها الأساسيين خارجها، ولكنه أيضا شاغل كل الدول المعادية لأمريكا في العالم أو تلك المتنافسة معها في ميدان الهيمنة.

ولكن في الوقت نفسه، فإننا نعلم أن انشغال أمريكا بمشاكلها الداخلية لا يعني بحال انسحابها من العالم كله دفعة واحدة، ولا دخولها في حالة انغلاق على الداخل، كما يصوّر بعض الحالمين، وإنما القبول بمشاركة بعض القوى الكافرة الأخرى في تقاسم المكاسب والنفوذ بدلا عن الهيمنة والأثرة، وهو ما تطمح تلك القوى إليه في هذه الفترة.

فأمريكا خلال العقد الماضي كان جل تركيزها الحفاظ على النظام السائد في العالم، وتثبيت المكاسب التي حققتها سابقا، ريثما تتمكن من التقاط أنفاسها لتتابع تحقيق المزيد من الهيمنة وتحصيل المزيد من المكاسب، وهذا ما تعارض مع توجهات الدول المنافسة لها والتي تسعى إلى النمو في مختلف الجوانب بما يجعلها في احتكاك دائم وحتمي مع أمريكا التي تريد تحجيم تلك القوى الصاعدة وإبطاء نموها، وهو ما ترفضه تلك الدول، ما سيؤدي بالنهاية إلى حدوث صدامات بأشكال متعددة، أو قبول أمريكا في النهاية المشاركة مع هذه الدول لقاء اعتراف ضمني منها باليد الأمريكية عليها، ودفعها مقابل هذه المشاركة لتكاليف الحفاظ على النظام القائم، عسكريا واقتصاديا وسياسيا.

لقد تراجع التركيز الأمريكي كثيرا على حرب الدولة الإسلامية، وكان التعبير الأوضح عن ذلك هو إعلانهم النصر الكاذب عليها ليبرروا ذلك التراجع، ثم عادوا ليستبدلوا إعلان

"النصر" بعد أن بان كذبه بإعلان النجاح في "احتوائها" أو "كبح نموها" أو ما شابه من المصطلحات التي تعني في النهاية أن هدف أمريكا المؤكد من هذه الحرب هو تأخير تمكن الدولة الإسلامية من حكم بلدان المسلمين بشريعة الله تعالى قدر الإمكان، مع يقينهم أن هذا الأمر لا يمكن منع حدوثه بالكلية، بإذن الله تعالى.

وهذا التراجع في الحرب الأمريكية على الدولة الإسلامية، وذبول الحملة الصليبية الدولية عليها، لا يثيران فقط مخاوف الطواغيت الموالين لأمريكا في المنطقة، ولكنه يخيف أيضا الكثير من الأطراف التي تزعم العداء لأمريكا والحرب عليها، والتي تخشى من الدولة الإسلامية وجنودها أكثر من خشيتها من النفوذ والهيمنة الأمريكية، وذلك حال إيران الرافضية والأحزاب والفصائل المرتدة التي تدعي الإسلام زورا.

وكما في كل مرحلة من مراحل الصراع بين الإسلام والكفر، فإننا نجدد اليوم شعارنا الذي نرفعه بعد كل فتح أو انحسار "الآن.. الآن جاء القتال"، فحربنا مع أمريكا الصليبية وأوليائها وملل الكفر كلها وكأنها قد بدأت للتو، وهي باقية حتى لا يكون شرك في الأرض كلها، وتكون الطاعة والحكم فيها لله تعالى وحده رب العالمين، لا يغير من حال هذه الحرب أن يتولى رئاسة أمريكا طاغوت أسود أو أبيض، "ديموقراطي" أو "جمهوري"، "عولمي" أو "انعزالي"، فنحن نقاتلهم لكفرهم وعدوانهم على المسلمين، وليس لأي أمر آخر، وسينصرنا الله تعالى عليهم، والعاقبة للمتقين، والحمد لله رب العالمين.

256- العدد 269 - لا تتّخذوا بطانة من دونكم

الخميس 1 جمادى الآخرة 1442 هـ



لا تتّخذوا بطانة من دونكم

إنّ من أشدّ ما يفسد جماعة المسلمين ويُدخل الفتن فيها ويزرع العداوات بين المسلمين اتخاذ مَن ليس منها -ظاهراً أو باطناً- أولياء مِن دون المؤمنين، واستنصاح الخونة في الأمور العامّة والخاصّة! واستئمان الغششة على أسرار المسلمين وتعريفهم بعوراتهم.

وما زلنا نرى أثر ذلك على كثير من الناس ممن استزلهم الشّيطان فأغراهم بموالاة بعض علماء السّوء ودعاة الفتنة، ومحبّتهم، والثّقة فيهم، ومواصلتهم بالكلام، واستفتائهم في القضايا الشّرعيّة، وإطلاعهم على ما خفي عليهم من شأن المسلمين.

وعندما نذكر علماء السّوء ودعاة الفتنة فلا نقصد حصرهم بأولياء الطّواغيت الحاكمين وموظفيهم، بل تعميم هذا الوصف على كلّ من ادّعى العلم أو تصدّر للكلام فيه -من خلال قنواتهم وحساباتهم المشبوهة على شبكات التّواصل وغيرها- وهو ضال مضل يحرّف كلام الله تعالى عن مواضعه ويهدي الناس إلى طريق جهنّم، سواء علم بحال نفسه أم لم يعلم.

فإنّ ممن يحسن الناسُ الظن فيهم وربّما جعلوهم "أئمة للدّين" و "علماء لأهل الجهاد" مَن يبيح الشّرك الأكبر للناس! بدعوته إلى انتخاب المشرّعين من دون الله تعالى والموافقة على الدساتير المقرِّرة للحكم بغير ما أنزل الله!، والتّحاكم إلى القوانين الطاغوتية واتخاذها

أنداداً لله، ومنهم من يُجيز كفر الانتماء إلى جيوش الطّواغيت ومنظماتهم الكفريّة، وهؤلاء كلّهم يعرفون يقينا أنّ الدولة الإسلامية تحكم بكفرهم وكفر مَن أطاعهم في الشّرك الّذي يدعون إليه، ولذلك فإنّهم يجاهرون بعداوتها أو يسرّون، ويطلبون مِن أوليائهم العمل على تغيير ما يزعمونه فيها من غلو وخارجية، ليسلم لهم شركهم وكفرهم بالله العظيم.

ومنهم من هو مغموس في موالاة مرتدّي الصّحوات، مستعلنٌ بمظاهرتهم على المسلمين من جنود الدولة الإسلامية، مجادلٌ عن الطوائف الممتنعة عن إقامة الدّين، مبررٌ لهم تعطيل أحكامه وإقصاء شرائعه، محرّضٌ على قتال الموحّدين، مثبّطٌ عن قتال الكفرة والملحدين، ومَن يتولّهم فهو منهم والله لا يهدي القوم الظالمين.

ولقد رأينا هؤلاء في مختلف الظروف، يحزنون لفرح المسلمين، وتسرّهم مصائبهم، يزعمون الحرص على المسلمين والغيرة على أعراض المسلمات، وهم لم يتركوا فرصة إلا ونالوا منهم! وحرّضوا على كسر الشّوكة التي تحميهم وتذود عنهم.

ثم تجد بعض مَن سَفِهَ عقله وقلّ حلمه يذهب ليستفتي هؤلاء وهؤلاء في شأن المسلمين، أو يستنصحهم في حال الجهاد والمجاهدين!، أو يظلم نفسه وإخوانه بإطلاع أولئك على الأسرار وتبصيرهم بالعورات! ويجهر لهم بما يبطنه من سيّئات السّرائر ليدخل بذلك السّرور على قلوبهم، ويعينهم على الطّعن في الدولة الإسلامية ومنهجها بالاستدلال بما بلغه من أخبارها على ما يلفّقه بحقّها من كذب وأباطيل.

ولقد رأينا نتائج هذا الفعل في بعض مَن فعله، كان وهو في صفّنا ببدنه، غريباً عنّا بقلبه وعقله وروحه! ممزّقاً بين ما يراه مِن خير، وبين ما يوصيه به دعاة الفتنة من شرّ، فمنهم من هدى الله وثبّته لما علم فيه من خير وعمل صالح، ومنهم من أزاغ الله قلبه وأسقطه في الفتنة، فلحق بصفوف المرتدّين الّذين كان يجادل عنهم مِن قبل يبتغي لديهم الهداية والرّشاد!، أو طمس بصيرته فلم يعد يدري ما الهدى وما الضلال.

فالواجب على المسلم أن يحتاط لدينه، ويعرف مَن يسأل ويستفتي، ويحفظ ما استودعه من أسرار المسلمين، فلا يُطلع عليها مَن لم يأذن الإمام له بذلك، ويجتنب علماء

السّوء ودعاة الضّلالة ويحاربهم، ويحذّر من أن يؤتى الإسلام من قبله، فيكون للمؤمنين خصيماً.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ * هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} [آل عمران: 118-120]



نحو "سوريا الموَحَّدة" تحت حكم الكفر!

يكثر في هذه الأيام من جديد الحديث عن قضية تأييد الصليبيين إبقاء الطاغوت "بشار الأسد" حاكماً على المسلمين في الشام، وتشجيعهم أولياءهم من الصحوات المرتدين على تقبل هذا الأمر، والرضا به، بل والسعي إليه من خلال طلب التفاوض مع الطاغوت لتحصيل بعض المكاسب منه لا أكثر.

وتقوم خطة الصليبيين على الضغط على الطاغوت النصيري لدفعه إلى العفو عمن عارضه وقاتله، والقبول بإشراكهم في حكم البلاد إما بشكل مباشر عن طريق منح قادتهم بعض المسؤوليات، أو السماح لهم بحكم المناطق الواقعة تحت أيديهم، في ظل الخضوع لحكمه الكفري الغاشم.

وترتكز هذه الخطة في مسارها الثاني، على إبقاء توزع مناطق السيطرة الموجودة اليوم، بحيث تحافظ كل جهة من الجهات الثلاث -وهي النظام النصيري ومرتدو الـ PKK والصحوات- على ما في أيديها من مناطق وإمكانات، ثم تتفاوض على أساس التشارك من جديد في حكم "سوريا الموَحّدة"، بحيث يحكم كل طرف مناطق سيطرته بشكل مباشر، ويشتركون جميعاً في الحكومة الموحَدة التي تفرض قوانينها العامة على كل البلاد في ظل

"الدستور المَوَحّد" المهيمن على كل القوانين التي ربما يمكن إصدارها في كل منطقة على حدة، كما يتشاركون جميعاً الثروات والإمكانات الواقعة تحت أيديهم.

وبدأ أهل الضلال من مرتدي الصحوات ومن ورائهم تركيا العلمانية بالترويج لهذا الخيار على أن تحقيقه نصر للإسلام والمسلمين! لأنه حسب زعمهم سيتيح لهم التمكن ولو في جزء صغير من البلاد بشكل يحول بينهم وبين الحكم المباشر للطاغوت النصيري وأجهزة مخابراته لها، كما يروجون لمبدأ "التصالح" مع النظام النصيري وفق نموذج ما حدث في منطقة حوران، والذي أشرفت على تنفيذه واستمراره روسيا الصليبية وجيشها الذي دمّر البلاد وقتل العباد.

ويقوم المخطط الأمريكي لتنفيذ هذا الطرح مبدئياً على التقريب بين حلفائها من علمانيي الترك والأكراد، أي حكومة الطاغوت أردوغان وأعدائه من مرتدي الـ PKK وذلك لإيقاف الحرب بينهم من جهة، ولتحقيق التقارب عن طريق ذلك بين الـ PKK ومرتدي الصحوات، بحيث يؤدي هذا التقارب بينهم إلى توحيد مطالبهم، بأن يحكم كل منهم المناطق التي تحت سيطرته كشرط لإدخالها تحت حكم الطاغوت النصيري، وهذا الأمر بمجمله يتضمن محاذير خطيرة لا يبالي مرتدو الصحوات ومَن وراءهم مِن الطواغيت بفعلها والوقوع فيها.

ومن تلك المحاذير أن الدخول في هذا الأمر يستلزم الإقرار بأن يحكم الطاغوت النصيري ومرتدو الـ PKK المناطق التي تحت سيطرتهم بشرائعهم الكفرية، وذلك كشرط لقبول أولئك بأن يحكم مرتدو الصحوات ما تحت أيديهم بما يريدون من الشرائع كما يزعمون.

كما يستلزم أن تخضع قوانين كل منطقة من المناطق الثلاث للدستور العام الحاكم لكامل البلاد، والذي سيُجبر مرتدو الصحوات على الإقرار به كدليل لخضوعهم للحكومة الموحَدة، وبالتالي فإن مرتدي الصحوات ولو زعموا أنهم سيحكمون مناطق سيطرتهم بشريعة الإسلام، فإن الدستور الموحَد سيكون مهيمناً على أحكام الشريعة لا خاضعاً لها، وبالتالي يمكن إبطال أي قانون أو حكم طالما هو معارض للدستور الذي سيكون قطعاً معارضاً لأحكام الله تعالى سبحانه، ومَن درس تجارب "الفدرالية" في نيجيريا وماليزيا وغيرها، سيعرف أن مزاعم إقامة الدين تحت هيمنة الدساتير الكفرية ليست استهزاءً بالدين فحسب، وإنما

هي أيضاً محض عبث، إذ لطالما أجبر أتباع هذا الأمر على تعطيل أحكام الشريعة التي زعموا تطبيقها لمجرد إصدار محاكم الطاغوت الأوامر بذلك، لمخالفة أحكام الشريعة للدستور!

كما يستلزم الدخول في الأمر، أن تكون كل القوات العسكرية الموجودة في مختلف مناطق البلاد جزءًا من الجيش الموحَد الخاضع قطعاً لقيادة الجيش النصيري، وإنْ كانت مقسمة إلى وحدات عسكرية مختلفة، وبالتالي فإن المقاتلين من مرتدي الـ PKK والصحوات ليس أمامهم سبيل إلا أن يكونوا من الجيش النصيري! ولعل أقرب نموذج لما سيكون عليه الحال هو ما جرى للصحوات في حوران، الذين شكّلت لهم روسيا "الفيلق الخامس" لينضموا إليه، فيكونوا جزءًا من الجيش النصيري، يأتمرون بأمر قيادته ويقاتلون تحت لواءه، في الوقت الذي يزعمون فيه أنهم لا زالوا معارضين لحكمه.

وبالمحصلة، فإن اتفاق المرتدين من الطوائف الثلاث ستكون نتيجته المؤكدة اتفاقهم على قتال عدوهم المشترك، وهو الدولة الإسلامية، التي كانت وما زالت وستبقى -بإذن الله تعالى- محاربة لهم جميعاً ولأوليائهم من الصليبيين والطواغيت، والفارق الوحيد هو أن مجاهدي الدولة الإسلامية قاتلوهم متفرّقين خلال السنوات العشر الماضيات، وسيقاتلون مجتمعين خلال السنوات القادمات، وإنّ الله على نصرنا عليهم لقدير، والحمد لله رب العالمين.

258- العدد 271 - إخوان الروافض ينوحون من جديد!

الخميس 15 جمادى الآخرة 1442 هـ



إخوان الروافض ينوحون من جديد!

قبل 15 عاماً وفي ظل الحرب الدائرة بين اليهود والروافض في لبنان والتي سُميت حينها "حرب تموز" كانت رايات "حزب الله" الرافضي تعلو منازل كثير من أهل الشام، وكانت صور الطاغوت "حسن نصر الله" مرفوعة في كل شارع، وألسنة الناس تلهج بالدعاء لمن يسمونهم "المجاهدين" بالنصر على اليهود، وتنطلق الدعوات والمظاهرات لدعمهم ومؤازرتهم بالمال والرجال في كل مكان، والويل كل الويل حينها لمن يذكر في غمرة تلك الأحداث أنّ الرايات المرفوعة فوق الرؤوس هي رايات طائفة شرك وردة، وأنّ الذي تُرفع صوره إنما هو طاغوت من طواغيت المشركين، وأنّ مَن يدعون لهم بالنصر والتمكين هم إخوان لمن يقتلون المسلمين في العراق بل هم جيش واحد بسلاح واحد! فإنه يصبح فوراً عميلاً لليهود والأمريكان، خائناً للأديان عدواً للأوطان!

ولم يصحُ أهل الشام مِن سكرة محبتهم وتأييدهم لروافض لبنان وإيران إلا وسكاكينهم على رقابهم عندما خرجوا على طاغوت الشام "بشار الأسد"، حيث كشف أولئك المجرمون مجدداً عن حقيقة دينهم وحقدهم على المسلمين، حينها فقط تذكر أهل الشام ومَن وقف في صفهم أنّ أولئك الروافض مشركون، وأنّ قتالهم في كل مكان فريضة على المسلمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

وفي ذلك الوقت كانت السهام مسلطة على المجاهدين في العراق من كل مكان، والاتهامات لهم بالغلو والخارجية تنهمر عليهم من مختلف طوائف الردة والضلالة، والسبب الأول والأهمّ في ذلك هو قتالهم للرافضة المشركين وردّ عاديتهم عن المسلمين، ولكَم وصلتهم "رسائل وتوصيات" ممن نصّبوا أنفسهم قادة للجهاد في العالم يطالبون فيها بالتوقف عن قتال الروافض! رغم علمهم بأن المجاهدين كانوا وقتها يدفعون صيالهم ويردون عدوانهم عن المسلمين، ولكَم طعن في دينهم مَن نصّبوا أنفسهم أئمة للعلم والدين واتهموهم بكل نقيصة، معلنين عقيدتهم الباطلة بإسلام الرافضة المشركين! فيعذرونهم في شركهم بالجهل في الدين، وبتقليد الطواغيت المعمَّمين، ويقولون إنّ الحرب معهم يجب أن تكون من جنس الحرب على البغاة المفسدين، فيُدفع عدوانهم بما يكفي، لا أن تكون حرباً على الشرك والمشركين، وما زال هؤلاء الأدعياء على ضلالهم القديم برغم مرور كل هذه السنين واشتهار حقيقة الروافض المشركين.

واليوم، رأينا تجديداً لتلك الدعوات الباطلة وإعادة نشر لتلك الضلالات الواضحة، بعد أن أعلن جنود الدولة الإسلامية قتل وإصابة أكثر من 130 من الرافضة المرتدين في بغداد، فخرج فريق منهم ينوح ويتباكى على قتلى الروافض لكونه يراهم إخواناً له في الدين!، وفريق آخر خرج يذرف دموع الكذب زاعماً خشيته انتقام الرافضة من المسلمين المستضعفين في سجون العراق وخارجها، وفريق ثالث هو حاضر في كل مكان وزمان يزعم أن الروافض قتلوا أنفسهم ليظهروا بمظهر المظلومين، وأنّ مَن قتلهم عميل لهم مبين!!

فأما الفريق الأول الذين يرون الروافض إخواناً لهم في الدين ويعتبرونهم موحدين مهما أشركوا بالله العظيم!، وقد علموا ما هم عليه من الشرك المبين، فهؤلاء لو تسلّط "إخوانهم" عليهم ففعلوا بهم ما فعلوه بالمسلمين في العراق والشام وخراسان واليمن وغيرها؛ لتغيّر حكمهم على الروافض كما تغيّر حكم أهل الشام نحوهم من قبل!

وأما الفريق الثاني فهم مقرّون معترفون بجرائم الرافضة المشركين بحق المسلمين، ولكنهم يريدون أن يخدعوا الناس ويوهموهم أن تلك الجرائم سببها الجهاد والقتال، لينقلب المسلمون على المجاهدين باتهامهم أنهم السبب فيما يحصل لهم من أهوال وجرائم على

أيدي الرافضة، ويبرر هذا الفريق بذلك جرائم الرافضة المرتدين بكونها ردة فعل على هجمات المجاهدين.

وأما الفريق الثالث فلا فائدة من بيان ضلالهم فما في عقولهم هو أقرب إلى المرض العقلي منه إلى الضلال، وهم يحتاجون للعلاج النفسي أكثر من حاجتهم إلى البيان.

والحق الذي يجب أن يعرفه مَن جهل، ويتذكره مَن نسي، أنّ الحرب بيننا وبين الرافضة المشركين لا يمكن أن تتوقف، لأنها حرب دينية وليست حرباً على مصالح ومناطق ونفوذ، فكما أننا نتقرب إلى الله تعالى بقتالهم وسفك دمائهم لكفرهم بالله العظيم، فإنهم يرون قتل المسلمين واستباحة أموالهم وأعراضهم مِن أعظم القربات! كما يوحي إليهم بذلك طواغيتهم ومعمَّمُوهم، ويرون ذلك ضرورياً لاستدعاء "مهديّهم" المزعوم الذي سينتصرون به على المسلمين، ويتمكنون به من إقامة دينهم ونصب أوثانهم ومراقدهم في كل المناطق وعلى رأسها مكة والقدس!، ولذلك لا يتأمل أحد بأن تضع تلك الحرب أوزارها ما دام في الأرض أحد منا ومنهم.

وخير لمن سكت عن جرائم الرافضة المشركين بحق المسلمين في العراق والشام، أن يسكت أيضاً عن نكاية المسلمين فيهم رداً على تلك الجرائم وعقاباً لهم على شركهم بالله العظيم، إنْ لم يكن عنده من الإيمان ما يُعينه على نصرة المجاهدين والفرح بنكايتهم في المرتدين، لئلا يكون للكافرين ظهيراً وعن المشركين خصيماً، والحمد لله رب العالمين.

259- العدد 272 - وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً

الخميس 22 جمادى الآخرة 1442 هـ



وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً

عرف الصحابة رضوان الله عليهم نعمة الله بأن جعلهم مسلمين، وأعانهم على الاجتماع تحت راية خير الأنام، فحكم فيهم شريعة الإسلام، وذلك لأنهم عرفوا الجاهلية وشرورها، وأدركوا الفرق بينها وبين الإسلام والخير الذي يأتي به، ولذلك سأل حذيفة رضي الله عنه عن إمكانية تغيّر هذا الخير إلى شر، فبيّن له النبي عليه الصلاة والسلام، أنّ ذلك سيحدث، وأنّ أمر المسلمين مِن بعده سيتقلب بين خير وشر، وأن الخير الذي سيصيبهم في كل مرة مختلف عن غيره، وكذلك الشر الذي سيصيبهم.

وهكذا حياة الإنسان عموماً، فهي سلسلة من الابتلاءات بالخير والشر، كما قال تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} [الأنبياء: 35]، فأما المفلحون فإنهم يشكرون ربهم سبحانه إنْ أنعم عليهم بالخير، ولا يفرحون بالخير فيتكبرون ويبطرون، ويصبرون عن اتخاذه وسيلة لمعصيته جل جلاله، ويتقربون إليه بالطاعات ليديمه عليهم، ويصبرون إنِ ابتلاهم ربهم بالشر، ويسألونه سبحانه أن يرفعه عنهم، ويتقربون إليه بالطاعات ليبدل حالهم إلى خير، وأما مَن فعل خلاف ذلك فإنه مهلك نفسه لا محالة. {إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ * فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ * وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ} [الليل: 4-10].

والحال التي يعيشها المسلمون لا يمكن وصفها بالخير التام أحياناً، بل إنّ بعض أبواب الخير تفتح أبواباً للشر، وبعض أبواب الشر تفتح أبواباً للخير، فالمسلمون في حال شدتهم وتسلط الأعداء عليهم يرجعون إلى دينهم ويتمسكون بجماعتهم ويحرصون على جهادهم ويزهدون في الدنيا ويطلبون الآخرة، فتقوى عزائمهم، ويشتد ساعدهم، ويقهر الله تعالى عدوهم على أيديهم، فيُخرجهم من حال الشدة والشر إلى حال الرخاء والخير بعد أن يفتح عليهم.

وعندما تفتح لهم الدنيا فإنه يظهر فيهم الترف، ويصيبهم الحرص على المتاع الزائل، من مال وجاه ورياسة وأتباع وغيره، فيتنافسون عليه، ويتنازعون لأجله، فيتفرق جمعهم، ويضعف جهادهم، ثمّ لا يلبثون أنْ يُصيبهم الوهن، ويتغلب عليهم عدوهم ويصيبهم الشر حتى يرجعوا إلى دينهم، ويجاهدوا في سبيل الله تعالى حق الجهاد.

وقد جاء مصداق ذلك في أدلة كثيرة منها قوله عليه الصلاة والسلام: (فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ) [متفق عليه]، وغيره من الآيات والأحاديث.

وقد رأينا شاهداً على ذلك في حياة المجاهدين خلال السنوات الماضية، فقد بدأوا جهادهم وهم قلة ضعفاء يخافون أن يتخطفهم الناس، ويستهزئ بجهادهم المنافقون، فصبروا على جهادهم وقسوة معركتهم مع أعدائهم وخذلان المسلمين لهم، حتى هزم الله جيش أمريكا الصليبي على أيديهم ومكن لهم في الأرض، فأعلنوا قيام دولة الإسلام في العراق، وبدأوا بتحكيم شرع الله تعالى في الأرض.

ثم ظهرت الصحوات وغدرت الفصائل وضاقت الأرض بما رحبت على المجاهدين وصاروا بين قتيل وسجين وطريد.

وهكذا استمر حالهم سنين حتى فتح الله تعالى عليهم مناطق واسعة من الشام والعراق ومكن لهم فيها أشد مما كانوا عليه في تمكينهم الأول، وأعلنوا إقامة الدين وإعادة الخلافة الإسلامية، والتحق بهم المجاهدون من مشارق الأرض ومغاربها، حتى صارت راية الدولة الإسلامية ترفرف في كل الأنحاء، وعمليات جنودها تضرب المشركين في كل أقطار الأرض.

فتحالف عليها الكفار والمرتدون من كل الملل والنحل، فقاتلهم جنودها على دينهم وأنفسهم وأعراضهم قتال الأبطال، رغم قلة عددهم وضعف عدتهم، حتى قضى الله أمراً كان مفعولا.

وكان ذلك كله وما جاء بعده مِن قتل وأسر وإصابات مِن الابتلاء بالشر الذي نحن موقنون أنّ مِن بعده ابتلاء جديداً بالخير يمنّ به الله تعالى على عباده بفتح أعظم وتمكين في الأرض أكبر، ودخول الناس في جماعة المسلمين أكثر، ليرى الله تعالى من عباده -بإذنه سبحانه- ما يحب مِن شكر للنعمة واستعمال ما أعطاهم في طاعته، كما رأى منهم بحمد الله صبراً على الابتلاء بالشر لمّا تمسكوا بدينهم، وثبتوا على توحيدهم، بفضله جل جلاله.

260- العدد 273 - ذلكم خير لكم عند بارئكم

الخميس 29 جمادى الآخرة 1442 هـ



ذلكم خير لكم عند بارئكم

من أقدم حوادث الردة التي شهدتها جماعة المسلمين في التاريخ وأخطرها اتخاذ طائفة من بني إسرائيل العجل، بعد أن نجاهم الله تعالى من عبادة فرعون وآلهته الباطلة، في مرحلة وسيطة بين الاستضعاف الذي هربوا منه والتمكين الذي استثقلوا تكاليف طلبه وبلوغه، وكان نتيجة تلك الحادثة الشهيرة إنفاذ نبي الله موسى عليه السلام حكم الله تعالى، وهو قتل المرتدين عن دين الإسلام، كما قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [البقرة: 54].

ولعل في هذه القصة التي أوردها القرآن الكريم ردودا قاصمة لكثير من طوائف الكفر والردة في كل زمان ومكان، فيما يتعلق بإقامة الدين وتحكيم شريعة رب العالمين.

فهذه القصة دليل شرعي صريح أن حكم المرتد في شريعة الله سبحانه وتعالى هو القتل، سواء غلظ ردته بحمل السلاح أو الإفساد في الأرض، أم اقتصر على الكفر المجرد، بالقول أو الفعل أو الاعتقاد، وهو كذلك في شريعة محمد عليه الصلاة والسلام، الذي قال: (مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ) [رواه البخاري].

وهذه القصة دليل على أن للإمام إقامة أحكام الدين وحدوده ولو لم يكن ممكنا في الأرض ما دام مستطيعا، كما كان حال موسى عليه السلام وقومه بعد خروجهم من حكم فرعون، وليس كما يزعم أهل الضلال اليوم، والذين وصل الأمر ببعضهم إلى تحريم إقامة أحكام الشرع قبل الوصول إلى مرحلة من التمكين ربما لم تصل إليها أكثر الدول الممكنة القائمة اليوم.

وهي دليل أن حداثة الخروج من تحت حكم الطواغيت ليست عذرا لمن وقع في الشرك الأكبر المخرج من الملة، بل ليس وقوعهم تحت حكم الطاغوت عذرا لمن أشرك بالله العظيم، وليس كما يروج أهل الضلال المعطلون لشرع الله اليوم، بأنهم يمتنعون عن إقامة الدين بعلة أن أهل الإسلام الذين يحكمونهم قد حكموا لعقود طويلة من الطواغيت حتى نسوا الدين وأحكامه، فلا سبيل لإقامة الدين فيهم وهم غريبون عنه، فهذا نبي الله موسى أقام في المرتدين من قومه أقسى أحكام الشريعة وهو القتل، رغم حداثة زوال حكم الطاغوت عنهم.

وهي دليل أيضا أن تأول المشركين في الشرك، وظنهم أنه من دين الإسلام ليس بعذر لهم أيضا، ولا تقليدهم من يعتقدون فيه العلم والصلاح، فالمرتدون من بني إسرائيل صدقوا دعوى المرتد السامري أن العجل هو إله موسى الذي أمرهم بعبادته، فكان نقض دينهم بحكم عقولهم، بكون هذا الصنم جامدا ميتا لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، فكيف يكون إلها؟!، قال تعالى: {فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ * أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا * وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي * قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ} [طه: 88-91]، فكان جزاؤهم أن حكم عليهم بأنهم مشركون، وبأن عقوبتهم في الدنيا القتل، حتى تابوا فتاب الله تعالى عليهم.

وهي دليل على بطلان دعوى من يمتنعون عن إقامة الدين بعلة الحاجة إلى جمع الكلمة وتوحيد الصف من أجل الوصول إلى التمكين، ثم التفرغ بعد ذلك لإقامة أحكام الشريعة في الناس، فهذا نبي الله تعالى يأمر المؤمنين من قومه بقتل إخوانهم الذين ارتدوا عن الدين

وتلبسوا بالشرك المبين، فيقول لهم: {فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ} [البقرة: 54]، وفي ذلك ولا شك تقليلٌ لأعدادهم، وتفريقٌ لجمعهم، إذ المشركون خارجون من جماعة الإسلام معادون لها.

وفيها الدليل على أن إقامة الدين وتحكيم شرع رب العالمين من قبل أئمة المسلمين حين قدرتهم عليه فيه الخير كله، في كل آن، وعلى كل حال، وأن الشرّ كله في تعطيل شريعة الله والامتناع عن إقامة دين الله تعالى، مهما زينت للمجرمين شياطينهم ذلك بدعوى المنفعة أو مخافة الضرر، فقد قال نبي الله لقومه بعد أن أمرهم بأن يقتلوا المرتدين منهم: {ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ} [البقرة: 54].

وأعظم الخير هو ما ناله البريئون من الشرك بعد إقامتهم لحكم الله تعالى ولمن تابوا من الشرك بأن رضوا بأن يقام حكم الله تعالى فيهم، أن تاب عليهم جميعا وغفر لهم ذنوبهم، كما قال الله تعالى: {فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [البقرة: 54].

وفيها الدليل أيضا على أن الشرك بالله العظيم سبب لغضب الله تعالى على من فعله، وإصابتهم بالعذاب في الدنيا قبل الآخرة، ومنه عذاب الذلة، وأن الله تعالى يتوب على من تاب من المشركين وأصلح عمله، كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ * وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ} [الأعراف: 152-153].

فهذه قبسات من نور الكتاب المبين في شأن الردة عن دين الإسلام، والتغليظ في شأنها، فيها رد على المفترين الظالمين الذين ينكرون حكم الله تعالى في المرتدين بالقتل، وعلى إخوانهم الذين يميعون أحكام الله تعالى أو يعطلونها بشروط ما أنزل الله تعالى بها من سلطان، والحمد لله رب العالمين.

261- العدد 274 - {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ}

الخميس 6 رجب 1442 هـ



{وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ}

كثيرة هي الأساطير والخرافات المتداولة في أوساط الأحزاب المنتسبة للإسلام زوراً، والتي يتلقفها الأفراد مِن أفواه مَن يتبعونهم على ضلال دون تحقيق أو قياس إلى الواقع، بعضها يكون منشؤه دعائيا ثم يتحول إلى منهج عمل، وبعضها لا يقصد منه إلا خداع السذج والأغرار من الأتباع ليستمروا في السير على الطريق المرسوم لهم.

ومن الكلام الدارج كثيراً على ألسنة قادة تلك الأحزاب المرتدة، والذي جعلوه قاعدة ثابتة وأصلاً راسخاً، قولهم إن الناس في بلدان المسلمين إذا رُفعت عنهم قبضة الصليبيين والطواغيت فإنهم سيختارون -بدون شك- أن يُحكموا بشريعة الإسلام، ولذلك فإن تلك الأحزاب تزعم أن عملها يقتصر على فتح المجال أمام الناس ليختاروا هم إقامة الدين بحرية، وأنهم بذلك يحترمون إرادة الناس.

ومثل هذا الكلام ينطوي على أمور عديدة، منها ما هو أخبار لا تثبت أمام امتحان الشرع والعقل والواقع، ومنها ما هو وعود وعهود أثبت الواقع كذبها وغدْر مَن يُطلقها، ومنها ما هو إعلان مراوغ للرضا بالكفر يخفيه مطلقوه تحت ستار من الوجوه المحتملة.

ويكفي لتكذيب هذا الكلام ما رأيناه ونراه واقعا في بعض البلدان التي يختار فيها الناس مَن يريدون مِن الحكام وما يحكمون به، فإنهم لم يختاروا كلهم مَن يزعمون أنهم يدافعون

عن الإسلام، ويسعون لإعادته حاكما للناس، بل اختاروا بدلاً عنهم مَن يصرّحون علناً بمعاداة الإسلام والحرص على العلمانية!

وحسبنا أن نعلم أن عدد الكفار والمرتدين الذين اختاروا الطاغوت "محمد مرسي" لحكم مصر مساو -تقريباً- لعدد مَن انتخبوا خصمه الطاغوت "أحمد شفيق"! ولا شك أن "شفيقًا" كان معروفا لأهل مصر بكفره وعدائه للدين لكونه مِن رجال الطاغوت الأسبق "مبارك". وكذلك الأمر في تركيا إذ أن الكفار والمرتدين المنتخبين للطاغوت "أردوغان" هم أقلية إذا ما قورنوا بمجموع الكفار والمرتدين الذين انتخبوا كل خصومه في الانتخابات.

فإن كان مقياس الانتخابات الشركية التي يسعى إليها مرتدو الأحزاب الكافرة مقبولاً لديهم، فهو قد أثبت مراراً أن الأمر ليس كما يزعمون، وأن الناس إن تُركوا لحريتهم فسيختار كل منهم مَن يوافق هواه، أو يحسب أنه سيقدم له نفعاً أو يدرأ عنه ضرراً، أو مَن هو أقدر على خداعهم وتضليلهم بالوعود والشعارات، ولن يختار مَن يزعمون رغبتهم بتحكيم الشريعة إلا أقلية!، خاصة إن خاف الناس أن تؤدي إقامة الدين إلى إغضاب الكفار وأن تتأثر بذلك معاشاتهم واقتصادات بلدانهم.

ويندرج تحت هذه القضية سؤال مهم يتهرب مرتدو الديموقراطية من الإجابة عنه، وهو إن كانوا يعذرون متخذي الطواغيت الحاكمين آلهة لهم بأنهم متأولون بفعلهم، لكونهم يختارون إقامة الإسلام من خلال انتخاب أولئك الطواغيت، فلا يكفرونهم، فبأي عذر يعذرون مَن ينتخبون الطواغيت الذين يصرّحون علناً بعدائهم للإسلام وعزمهم على تغيير شرائعه وتبديل أحكامه؟! ولعل معرفتنا أنه في حالة مَن انتخبوا الطاغوت "أحمد شفيق" في مصر كانوا قرابة 12 مليوناً من الناس يوضح حجم المشكلة على حقيقتها.

ومن جانب آخر نرى أن تلك الأحزاب المرتدة تكذّب بنفسها مزاعمها السابقة بثقتها في رغبة أكثر الناس في بلدان المسلمين بتحكيم الشريعة، بمجرّد أن يمكنها الله تعالى في أي بقعة من الأرض، حيث تمتنع عن إقامة الدين معلنة أن الناس غير مهيئين بعد لأن يحكموا بالشريعة، وأنهم سيفرغون جهودهم لدعوة الناس وتعريفهم من جديد بدين الإسلام حتى يصبحوا مهيئين لأن يحكموا بدين الإسلام.

والحق الذي هدى الله تعالى قادة الدولة الإسلامية إليه هو التفصيل الذي يتيح تكوين تصور واقعي لحال الناس والحكم عليه ومعاملتهم وفق ذلك، فليس كل الناس الذين يعيشون في بلدان المسلمين هم من الذين سينصرون الدعوة لإقامة الدين وتحكيم شريعة الله على كل حال ومهما كانت التوقعات لتعرضهم لضرر في معاشهم جراء ذلك، ولا أغلبهم، وكذلك فليس كلهم سيُظهرون المعاداة لهذا الأمر ويناصبونه العداء ويمنعونه بكل ما استطاعوا.

بل الناس منقسمون إلى ثلاث طوائف، مؤمن بالله تعالى يحبّ دينه ويحرص على إقامته ويدافع عنه، فهذا يُحكم بإسلامه ويعامل معاملة المسلمين في كل شيء، وقسم ثانٍ كافر معاند محارب لدين الله تعالى، يُظهر العداء له والحرب عليه، أو يظاهر أولياءه الكافرين على المسلمين لمنع إقامة الدين وتثبيت حكم الجاهلية، فهذا يُحكم بكفره ويقاتل عليه، وقسم ثالث لا يحبّ الدين وأهله أو يحبّ الشرك وأهله، أو يحبّ ما ينفعه في دنياه ويكره ما يضرّه فيها ولو كان دين الله سبحانه!، ولكنه مع ذلك لا يظهر شيئا من ذلك بل يعيش بين المسلمين ويظهر أنه واحد منهم ولا يظهر الموالاة للكفار والمرتدين عليهم، فهذا منافق يُعامل معاملة المسلمين ما بقي على حاله، فهو مسلم في الظاهر كافر مرتد في الباطن حسابه على الله العظيم، فإن أظهر الكفر بأي صورة كانت، أُلحق بالطائفة السابقة وعومل معاملة المرتدين ولو كان يزعم الإسلام.

فمن المهم على العاملين لإقامة الدين أن ينتبهوا لهذا الأمر قبل تمكنهم في الأرض، وأن يفرقوا بين الناس، فينصروا المؤمنين ويستنصروهم لإقامة الدين، ويحذروا من المنافقين ويتعرفوا عليهم بسيماهم، ويحاربوا الكفار والمرتدين ويغلظوا عليهم، والحذر كل الحذر أن يخلطوا بين هذه الطوائف في المعاملة، فيعاملوا المؤمن معاملة الكافر، أو يعاملوا المنافق معاملة المؤمن، فهو ظلم عظيم، وهو من أبواب الهزيمة والخسارة في الدنيا والآخرة، والحمد لله رب العالمين.

262- العدد 275 - صراخ الرافضة على قدر آلامهم

الخميس 13 رجب 1442 هـ



صراخ الرافضة على قدر آلامهم

إن من يتابع أخبار الروافض في العراق ويشاهد الحالة الجنائزية التي تطغى عليهم عند كل ضربة يتلقونها من جنود الدولة الإسلامية، والحالة الاحتفالية التي يشيعونها عند تحقيق أي نصر مزعوم مهما كان صغيرا، سيدرك جيداً مدى الضعف الذي يشعرون به والخوف الذي ينتابهم، فهم يخشون من كل ضربة للمجاهدين أن تقصم ظهورهم، فيحاولون إظهار القوة والسيطرة لتغطية ما هم عليه في حقيقة الأمر من ذلة وانكسار.

ففي كل مرة تنجح مفرزة من مفارز المجاهدين المنتشرة في العراق بتوجيه ضربة إلى قواتهم، نتفاجأ بقوة صراخهم وشدة عويلهم المبالغ فيه، لأن الضعف الذي هم فيه يجعلهم يشعرون بالألم أضعافاً مضاعفة عما قد يشعر به غيرهم من الكفار والمرتدين المحاربين للدولة الإسلامية والذين نالهم من البطش أكثر مما نال الروافض أحيانا.

وفي كل فترة يطالعوننا بأخبار مزعومة عن تمكنهم من قتل أعداد كبيرة من المجاهدين أو إحباط مخططات كبيرة لهم أو استهداف قياداتهم وأمرائهم، ونتفاجأ أيضا بحجم الاحتفالات التي يقيمونها لتلك المزاعم، وذلك لأنهم يحاولون التغطية على الهزيمة النفسية التي يشعرون بها ويخشون أن تؤول قريبا إلى هزيمة عسكرية في الميدان بأخبار انتصارات

وفتوحات وتمكين، وهكذا الضعيف المهزوم يفرح لأي خبر انتصار مهما صغر، وينفخ فيه حتى يصبح بحجم هزيمته وانكسار نفسه، علّه يغطي عليهما ويحجبهما عن أعين الآخرين.

وليس بخاف اليوم على أحد أن أسباب ضعف الروافض في العراق كثيرة خطيرة، وليست حربهم المنهكة ضد جنود الخلافة الوحيدة فيها، وإن كانت من أكثر عوامل الكشف عن ذلك الضعف، ومما يقوي أثر بقية الأسباب المضعفة للحكومة الرافضية وميليشياتها.

فالحكومة الرافضية تدرك واقع جيشها المتهالك، الذي سُحق تماماً في الحرب ضد الدولة الإسلامية طوال السنوات الماضية، وصار أشبه بالميليشيات ضعيفة الأداء قليلة التسليح منه إلى الجيوش النظامية القوية، وتدرك أيضا أنه أصبح كالمريض المنهك الذي تؤدي كل حركة منه إلى زيادة إنهاكه وتعزيز ضعفه، وفي الوقت نفسه لا أمل في تجديد هذا الجيش وتعزيز قوته، في ظل حالة الإفلاس التي قد تدفع الحكومة الرافضية حتى إلى قطع أو تخفيض رواتب الجنود، ما سيشكل كارثة حقيقية على هذا الجيش المرتد وقيادته، بإذن الله تعالى.

كما أنها تدرك جيداً الحالة الاقتصادية والمالية السيئة لها، في ظل الديون التي تراكمت عليها خلال الحرب مع الدولة الإسلامية، والتي عجزت عن سداد أي جزء منها، بل زادت عليها أضعافا كثيرة، لتغطية نفقات هذه الحرب، ولضمان استمرارية عمل الحكومة ولو بشكل صوري، خاصة في ظل تراجع مواردها النفطية، وزيادة ضغوط الميليشيات عليها لتحصيل مكاسب أكبر للأحزاب، ولتأمين المزيد من الوظائف والخدمات للسكان الذين يعيشون تحت حكمها، فلذلك كله فإنهم يخشون كثيرا من عجزهم في الفترة القادمة عن تمويل الحرب على الدولة الإسلامية، أو أن يفتح الله تعالى على جنود الخلافة من جديد فلا يجدوا شيئا يستعينون به على حربها مرة أخرى.

كما أن الحالة السياسية لرافضة العراق اليوم ليست في أفضل حالاتها، فالصراع بين الأحزاب والميليشيات في تصاعد خطير، ويكاد يقترب من عتبة الصدام والتطاحن وينفلت من يد أجهزة استخبارات إيران وحرسها الثوري، وكذلك فإن حمّى المظاهرات والاحتجاجات لم ترفع منذ عام تقريبا، ضاغطة بشكل دائم على أعصاب الحكومة الرافضية وأحزابها،

مهددة بحريق خطير في مناطق الوسط والجنوب، لن يكون من السهل عليهم إخماده، وفوق ذلك كله فموعد الانتخابات التي تتجه إليها أنظار المتصارعين يقترب أكثر، مقرَّبا مواعيد صدامات مؤجلة فيما بينهم، بإذن الله رب العالمين.

وهذه الأمور وغيرها مما تدركه الحكومة الرافضية في العراق وميليشياتها أكثر من غيرهم، تكشف لهم ضعف قوتهم وقلة حيلتهم، بخلاف ما يظهرونه للناس من قوة وتمكين، ولذلك فإنهم يشعرون بألم كل ضربة يتلقونها من المجاهدين شديدا عليهم، فهم يتألمون لضعفهم أكثر مما تؤلمهم الضربات، ويتألمون لعجزهم عن التوقّي من الهجمات أكثر من تألمهم من تلك الهجمات، نسأل الله أن يزيدهم على ضعفهم ضعفا، وعلى مصائبهم مصائبَ، وأن يقوينا عليهم ويمكننا منهم، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحميد، والحمد لله رب العالمين.

263- العدد 276 - ألا إنَّ نصر الله قريب

الخميس 20 رجب 1442 هـ



ألا إنَّ نصر الله قريب

بيّن ربُّنا تبارك وتعالى أن ابتلاء المؤمنين بالشدائد سنّة في كل أتباع المرسلين، فيصيبهم بما يشاء من الابتلاءات قبل أن يمنَّ عليهم بالنصر في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة، قال سبحانه: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} [البقرة: 214].

وإن كان وعد الله تعالى لعباده المؤمنين بالنصر القريب متحققاً ولا شك، فإن هذا النصر الموعود يناله العباد بعد صبر وتحمل منهم لمشاق الطريق، وبعد بذل كثيرٍ من العرق والدماء في سبيل التمكين لدين الله تعالى في أرضه، وليس النصر لمن يزعمون استحقاقهم له وهم يعصون الله تعالى؛ فلا يصبرون على الأذى في سبيله، ويمتنعون عن الجهاد لإقامة دينه، وإزالة الشرك من أرضه، فهؤلاء مستحقون للعذاب في الدنيا والآخرة جزاء لمعصيتهم ربهم، وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

فقد توعّد ربُّنا تبارك وتعالى مَن يرتدون عن دينه ولم يصبروا على فتنة المشركين لهم في سبيله بالعذاب المقيم في النار، ولم يستحقوا بسبب كفرانهم نصر الله تعالى لهم، قال سبحانه: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن

دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة: 217].

وقد عذّب ربُّنا جل في علاه مَن امتنعوا عن طاعته بجهاد أعدائه، بعد أن وعدهم بالتمكين في أرضه، فلما تولّوا عن طاعته، لم ينلهم وعده، قال تعالى: {قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ * قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} [المائدة: 24-26]، وقال جل جلاله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [التوبة: 38-39].

وإن كان رسولنا عليه الصلاة والسلام وصحابته الكرام هم أوضح مثال على نصر الله تعالى لعباده المؤمنين بعد الذلة والاستضعاف، فإن ذلك التمكين في الأرض لم يكن وليد اعتقادٍ قلبي بالله تعالى ودينه فحسب، بل كان بإيمانٍ بهذا الدين اعتقادا وقولا وعملا، فهم قد صبروا على أذى المشركين في مكة سنين، ثم تحملوا المشاق في هجراتهم عن بلدانهم وأهليهم فرارا بدينهم سنين، ثم جاهدوا أعداء الله المشركين بما استطاعوا سنين، حتى فتح الله تعالى عليهم البلاد وقلوب العباد فتحا مبينا، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم، فهو ينصر عباده المؤمنين ولو خذلهم الناس وتولوا عن نصرتهم، كما قال تعالى: {إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [التوبة: 40].

فهذه أسباب النصر التي قام بها المسلمون الأوائل من هذه الأمة حتى استحقوا نصر الله تعالى وتمكينه لهم في الأرض، ولو أنهم امتنعوا عن طاعة الله تعالى وتولوا عن أداء واجبات هذا الدين لخُذلوا ولم ينالوا النصر، ولن تجد لسنة الله تحويلا.

وأما من ترك ما عليه من واجبات، بل وزاد عليها بفعل المحرمات ثم تمنّى على الله تعالى الأماني فهذا ليس له إلا الخيبة والندامة في الدنيا والآخرة، وأشد منهم من قعدوا عن الجهاد مخافة الموت والابتلاء وانشغلوا بالطعن في المجاهدين في سبيل الله تعالى، وهم يزعمون أنهم ينتظرون نصر الله تعالى!، فهؤلاء أفعالهم من أفعال المنافقين الذين قال الله تعالى فيهم: {وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ * الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} [آل عمران: 167-168].

فالواجب على المسلمين أن يؤمنوا بالله تعالى، فينصروا دينه ويجاهدوا في سبيله ويسألوه سبحانه الإعانة والتوفيق والسداد في ذلك، ويرتقبوا نصر الله العظيم لهم، وهو قريب كما وعد جل جلاله، ما يؤخره عنهم إلا مشيئته سبحانه وذنوبهم، والحمد لله رب العالمين.

264- العدد 277 - رسائل طاغوت النصارى في زيارته للعراق

الخميس 27 رجب 1442 هـ



رسائل طاغوت النصارى في زيارته للعراق

اهتمام كبير انصب على زيارة طاغوت النصارى "البابا" إلى العراق، والتي أريد منها الدعاية لبعض الأفكار الصليبية الجديدة تجاه بلدان المسلمين، وعلى رأسها العراق، الذي تدور على أرضه منذ عقدين من الزمان رحى حرب طاحنة بين المسلمين والمشركين، ولو أردنا تتبع مسار تلك الزيارة لوجدنا في كل محطة من محطاتها رسالة حرص الطاغوت ومن ورائه أتباعه وأولياؤه على إيصالها للمتابعين لأخبارها.

فلا شك أن زيارته للحكومة الرافضية واستقبالها له رسالة دعم وتأييد لهذه الحكومة الطاغوتية المجرمة، إيحاءٌ باستقرار هذه الحكومة وسيطرتها على الأرض، وإحساس زوارها بالأمن، وهو بخلاف الواقع المعاش طبعا، فهذه الحكومة هي -بحمد الله تعالى- في أضعف حالاتها، فلم تعد قادرة على الزعم بأنها حسمت الحرب مع جنود الدولة الإسلامية في مناطق نشاط عملهم العسكري، والذي يمتد إلى داخل بغداد، ولا هي قادرة على الزعم أنها مسيطرة على مناطق الوسط والجنوب التي يكثر فيها الرافضة، بسبب حالة الانفلات الأمني والمظاهرات والاحتجاجات المستمرة منذ عامين، ولا هي قادرة حتى على الزعم أنها حكومة مستقرة ثابتة وهي تعلم حجم إفلاسها المالي وتمزقها السياسي في ظل صراعات الأحزاب الرافضية المشكلة لها.

فطاغوت النصارى إذن يسعى لطمأنة أوليائه الصليبيين في كل مكان إلى استقرار هذه الحكومة، والدعاية لتقديم الدعم والقروض لها، وهو ما يجد الرافضة اليوم صعوبة كبيرة في تأمينه، في ظل تراكم الديون عليها، والصراع المستمر بين إيران وأمريكا للهيمنة على العراق، وعدم ثقة الحكومات الصليبية في جدوى الاستمرار في دعم هذه الحكومة المنهارة بإذن الله رب العالمين.

ولا نستبعد هنا أن هذه الزيارة "الدينية" التي قام بها طاغوت النصارى لها أهداف اقتصادية بحتة، وأن طرفا ما قد موّلها بالكامل، لتقديم هذا الدعم المعنوي للحكومة الرافضية لقاء تحصيل عقود مهمة ستظهر للعلن خلال الفترة المقبلة أو تبقى طي الكتمان كما حال معظم العقود الوهمية الموقعة بين الحكومات الرافضية السابقة والشركات الأمريكية والأوروبية.

أما في جنوب العراق، فقد أطلق طاغوت النصارى الدعوة إلى ديانة الكفر والإلحاد الجديدة التي يسعى اليهود ومن والاهم من الصليبيين وطواغيت بلاد الإسلام إلى الترويج لها، بالتقارب بين أتباع الديانات التي تنتسب إلى نبي الله إبراهيم عليه السلام حقا أو باطلا، والتي يطلقون عليها "الديانة الإبراهيمية"، وذلك بناء على قولهم أنّ مدينة "أور" التي زارها طاغوت النصارى لإطلاق الدعوة منها هي مسقط رأس نبي الله إبراهيم عليه السلام.

وهذه الدعوة الشيطانية قد أنكرها الله تعالى من فوق سبع سماوات، وأنزل في ذلك قرآنا على رسوله محمد عليه الصلاة والسلام، فكذّب دعوى الكافرين بالانتساب إلى نبي الله إبراهيم عليه السلام أو نسبته إلى أديانهم الباطلة، قال تعالى: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [آل عمران: 67].

فإبراهيم عليه السلام كان على دين الإسلام قبل أن يزوّروا أديانهم، وتوحيده سابق لشرك أولئك المشركين وكفرهم بالله العظيم، فما كان يؤمن بثالوث النصارى الشركي، ولا بأوثانهم التي يعبدونها من دون الله تعالى، ولا كان يعبد المسيح ابن مريم عليه السلام الذي يعبدون، ولا كان يعبد أئمة الرافضة ولا يطيع طواغيتهم الذين يعبدونهم من دون الله تعالى، بل كان عليه السلام بريئا من الشرك وأهله، ومنهم مشركو أهل الكتاب وكفارهم، والمشركون

المنتسبون إلى الإسلام زورا وبهتانا، فهم بريئون من دينه بما أحدثوه من شرك بالله العظيم، وهو بريء منهم ومن شركهم إلى يوم الدين.

وإن إطلاق هذه الدعوة في ظل حكم الرافضة وطاغوتهم "السيستاني" يشي أنهم اختاروا هؤلاء المشركين لإعلان الدخول في هذا الدين الملفق، ليزعموا -إن تحقق لهم ذلك- أنهم أدخلوا المسلمين فيه، والروافض إخوان لهم في دين الشرك بالله العظيم وإن اختلفوا في الآلهة التي يعبدها كل منهم من دونه سبحانه، وليسوا بمسلمين.

وأما الرسالة الثالثة، وهي الأكثر وضوحا، فكانت رفع طاغوت النصارى لصليبه النجس فوق خرائب الموصل التي دمّرها أولياؤه، ليعلن هدف تلك الحملة الصليبية على دولة الإسلام، بأنها حرب لإزالة شرع الله تعالى من هذه الأرض، وإقامة دين الشرك مكانه فيها، وسنزيل صلبانهم منها كما أزلناها أول مرة عن قريب بإذن الله.

وهذه الرسالة أدركها حتى المرتدون الذين حاربوا الدولة الإسلامية، وكانوا يزعمون أنهم بذلك ينصرون الإسلام، فقد تأكد من فعل طاغوت النصارى أن كل من قاتلوها كانت نتائج أفعالهم تصب في مصلحة الحملة التي تستهدف نصرة الصليب وغيره من أوثان المشركين، علم ذلك من علم وجهله من جهل.

ونسأل الله تعالى أن تكون هذه الزيارة لطاغوت النصارى آخر زيارة له إلى أي من بلدان المسلمين، وأن يمكننا منه ومن أوليائه أجمعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

265- العدد 278 - ألا لَا تَرَاءَى نَارَاهُمَا

الخميس 4 شعبان 1442 هـ



ألا لَا تَرَاءَى نَارَاهُمَا

كثيرة هي الأكاذيب والتهم التي يلفّقها أهل الضلال ضد الدولة الإسلامية وجنودها، ويصدّقها بعض الناس ثم يُرددونها دون تدقيق أو تحقيق، حتى تصبح مع التكرار وطول الأمد أشبه بالحقائق المتواترة التي لا تقبل التشكيك في صدقها فضلاً عن تكذيبها واتهام مَن أطلقها بالكذب.

وفي ظلّ انشغال الدولة الإسلامية بقتال المشركين والمرتدين مِن مختلف الطوائف فإنه لا يمكنها التفرغ للرد على كل هذه الأكاذيب التي يُطلقها أعداؤها ضدها، لكثرتها من جهة كثرة هؤلاء الأعداء، ولسرعة استبدالهم لها بأكاذيب جديدة كلما انفضحت أكاذيبهم السابقة.

وأيضاً لأن اتّباع سياسة الرد المتواصل يؤدي أحياناً إلى تثبيت بعض الأكاذيب، إذْ سيزعم الأعداء أنّ أيّ شيء لم تنفهِ الدولة الإسلامية فهو واقع لأن سكوتها عنه إقرار به، رغم أن السكوت عن الردّ ليس بالضرورة إقرارا بالقول، وإنما قد يكون سببه عدم بلوغ ما قيل فلم يُسمع، أو تجاهله كما يتجاهل العظيم الحليم مِن القوم أقوال السفهاء، أو للانشغال بأمر هو أعظم شأناً وأكثر خطراً، بل قد يكون هناك رد أو ردود قديمة على نفس الموضوع، فلا يجب في هذه الحالة تكرار الرد عليه في كل مرة، ومِن تحميل النفس ما لا يطاق أن نتفرغ

لتتبع كل ما قيل والرد عليه، أيّاً كان القول وأيّاً كان قائله ومهما تكرر منه أو مِن غيره هذا القول. ومن الأكاذيب المتجددة التي يروجها أهل الضلال عن الدولة الإسلامية ويكررونها هذه الأيام بكثرة، قولهم إنها تكفّر المقيمين في دار الكفر بالعموم فلا تحكم بإسلام أحد ما لم تتحقق مِن إسلامه!، وإلا فالأصل فيهم جميعاً الكفر أو الردة! فتباح دماؤهم وأموالهم بالجملة! وتحرم ذبائحهم ويبطل نكاحهم!.

ورغم أن الدولة الإسلامية كذّبت هذه الفرية في مواطن عديدة بالقول والفعل؛ ومع ذلك لا يزال مطلقو هذه الأكاذيب ينقّبون عن متشابهات الأقوال والأفعال ليجدوا فيها ما يخدعون به السذج والأغرار بكذب دعواهم مِن خلال التأويلات الخاطئة، ويتركون المحكم من الأقوال والأفعال التي تأويلها ظاهرها، لكونها تفضح كذب تلك الدعاوي وتبيّن زيفها للناس أجمعين.

فقد بيّنت الدولة الإسلامية مراراً بلسان القول أنها تحكم بإسلام كل مَن ظهر منه الإسلام فوق كل أرض وتحت كل سماء، وأنها لا تكفّر إلا مَن ظهر منه الكفر المقطوع بكونه كفراً، المقطوع بحدوثه مِن فاعله عاقلاً مختاراً، سواء كان المحكوم عليه مقيماً في دار الكفر أم في دار الإسلام، وأنها تميّز بين دور الكفر في الحكم على المقيمين فيها، كما فصّلت هذا الأمر مِن خلال ما نُشر قبل سنوات في "السلسلة المنهجية" التي كان فيها بيان لبعض المشتبهات، ورد على بعض الشبهات، ولكن البيان الأوضح والأجلى والذي لا يقبل التشكيك أو التأويل هو التطبيق العملي لأحكامها على الناس، سواء منهم المقيم في دار الكفر أو في دار الإسلام.

إذْ يعلم الناس كلهم أن الدولة الإسلامية تمكّنت في مواطن كثيرة من الأرض، كانت دار كفر تُحكم بشريعة الكافرين، فلما أزال جنود الخلافة حكم الكفر عنها صارت دار إسلام تعلوها شريعته وحدها دون غيرها من الشرائع الجاهلية، وكان الحكم الواضح بمعاملة كل سكان تلك المناطق المنتسبين إلى الإسلام معاملة المسلمين، على ظواهرهم، وأعدادهم بالملايين، كما حدث في العراق والشام، ولم تحكم إلا بردة مَن ظهر منه الكفر واضحاً،

كالمنتسبين إلى طوائف الكفر والردة والمظاهرين للمشركين على المسلمين وأمثالهم من المرتدين.

وكذلك فإن جنودها لا يزالون يقاتلون أعداء الله تعالى في دار الكفر بمختلف المناطق، وأكثرها ممن ينتسب سكانها إلى الإسلام، فيستهدفون فيها الكفار والمرتدين وجيوشهم وشرطهم وأولياءهم، ممن يصرّحون بتكفيرهم والتحريض على قتالهم علنا، وفي الوقت نفسه فإنهم يتجنبون قدر إمكانهم أن يُصاب أحدٌ من الساكنين في تلك المناطق بأذى مِن تأثير هجماتهم، لكون المسلمين مِن سكانها مختلطين بالمرتدين في كثير من الأحيان ويصعب التمييز بينهم، ولذلك فإن المجاهدين يتّقون أن يُصاب أي مسلم بأذى مِن قِبلهم ولو عن غير قصد، ويؤخّرون كثيراً من الهجمات بل قد يلغونها بسبب ذلك، رغم أنه سبق منهم تحذير المسلمين مِن الاقتراب مِن الأماكن التي يستهدفها المجاهدون.

وإن الحكم بالبراءة من المسلم الذي يقيم بين ظهور الكافرين، هي البراءة مِن دمه وما يصيبه مِن أذى، لا منه، إذْ كانت صعوبة التمييز بينه وبين مَن يختلط بهم مِن الكافرين سبباً في تعرضه للأذى أو القتل، كما ورد عن جَرِيرِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعَثَ سَرِيَّةً إِلَى خَثْعَمٍ فَاعْتَصَمَ نَاسٌ بِالسُّجُودِ فَأَسْرَعَ فِيهِمُ القَتْلَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَرَ لَهُمْ بِنِصْفِ العَقْلِ، وَقَالَ: (أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلِمَ؟ قَالَ: (لَا تَرَاءَى نَارَاهُمَا) [رواه النسائي]، فكان اختلاطهم بالمشركين مانعاً مِن استحقاقهم تمام الدية في أنفسهم.

وكذلك فإنه قد بات مشهوراً عن الدولة الإسلامية البينونة بينها وبين الطوائف التي كانت في صفّها ثم شقّت ذلك الصف وفارقت جماعة المسلمين لمّا وجد بعض مَن كانوا ينتسبون لها: أنها لا توافقهم في ضلالاتهم وانحرافاتهم مثل حكمهم بتكفير عامة مَن يحكمهم الكافرون!، واستباحة دمائهم وأموالهم بناء على ذلك، بل ما زال جنود الخلافة يقاتلون تلك الطوائف المنحرفة في بعض المناطق ويردون عاديتهم عن المسلمين، ويستهدفونهم بالقتال ويتتبعونهم بالقتل، حتى يتوبوا مِن بدعتهم ويتحللوا مِن مظالمهم.

فهذا لسان الحال أطلق وأصدق مِن لسان المقال، فمن استبان فقد بلغه البيان، ومَن استفسر فقد وصله التفسير، وأما الذين في قلوبهم زيغٌ فهم يتتبعون ما تشابه، والله لا يهدي القوم الظالمين، والحمد لله رب العالمين.

266- العدد 279 - عبَق الشهادة
الخميس 11 شعبان 1442 هـ



عبَق الشهادة

إنّ المجاهدين في سبيل الله تعالى يسلكون طريق الجهاد وهم يعلمون مِن البداية أنه معبّدٌ بالدماء والأشلاء، مفروشٌ بالمحن والجراح، مقرونٌ ببذل المهج والأرواح، إنهم يعلمون ذلك يقيناً من كتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك فإنهم يُقبلون عليه ويقطعون المفاوز والقفار ويتقحّمون الأخطار ليصلوا إلى ساحاته وميادينه، طاعة لله تعالى واستجابة لأمره بالهجرة والنفير.

وما سُمّي الجهادُ جهاداً إلا لِما فيه مِن بذل الجهد والمشقة، قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ} "أي: شديد عليكم ومشقة، وهو كذلك، فإنه إما أن يقتل أو يجرح مع مشقة السفر ومجالدة الأعداء، {وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ} أي: لأن القتال يعقبه النصر والظفر على الأعداء، والاستيلاء على بلادهم وأموالهم وذراريهم، {وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ} وهذا عام في الأمور كلها، قد يحب المرء شيئا وليس له فيه خيرة ولا مصلحة، ومِن ذلك القعود عن القتال يعقبه استيلاء العدو على البلاد والحكم، {وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} أي: هو أعلم بعواقب الأمور منكم، وأخبر بما فيه صلاحكم في دنياكم وأخراكم، فاستجيبوا له، وانقادوا لأمره، لعلكم ترشدون". أهـ

نعم، لقد استجاب مجاهدو الدولة الإسلامية شيباً وشباناً لما فيه صلاح دنياهم وأُخراهم، استجابوا لربهم وانقادوا لأمره تعالى بالهجرة والجهاد فكانوا بذلك من الراشدين -نحسبهم ولا نزكيهم-، كانوا من الراشدين مهما قال عنهم عبيد الدنيا ما قالوا، كانوا من الراشدين وإن وصفهم دعاة السوء بكل أوصاف الطعن والتنقيص، كانوا من الراشدين وإن قُتلوا وتمزقت أجسادهم في البوادي والحواضر، كانوا من الراشدين والله يعلم وأنتم لا تعلمون.

فإنّ المولى تبارك وتعالى قال في حقّ عباده المجاهدين: {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} وقال أيضا: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ}، وقال سبحانه: {وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}. قال المفسرون: "أي أن القتل في سبيله أو الموت فيه، ليس فيه نقص ولا محذور، وإنما هو مما ينبغي أن يتنافس فيه المتنافسون، لأنه سبب مُفضٍ وموصل إلى مغفرة الله ورحمته، وذلك خير من البقاء في الدنيا وجمع حطامها الفاني".

فهذا قول الله تعالى في المجاهدين والمهاجرين، فمن أصدق من الله قيلاً، ومَن أصدق من الله حديثا؟!

وما يزال جنود دولة الإسلام يبذلون أرواحهم ومهجهم رخيصة في سبيل نصرة الإسلام وتحكيم شريعة الله تعالى في أرضه حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، وتسيل أنفسهم الطاهرة ودماؤهم الزكية في شتى الولايات وفي سائر الميادين التي عمروها بطاعة ربهم صياماً وقياماً ورباطاً على ثغور المسلمين، عمروها بالصبر والمصابرة ومراغمة أعداء الملة شرقاً وغرباً.

نذروا أنفسهم لنصرة الإسلام والذبّ عن حياضه، فبذلوا لأجل ذلك كلّ ما يملكون، تركوا أهلهم وأحبابهم ونفروا إلى سوح الجهاد وتحمّلوا في سبيل ذلك الحرمان والخذلان فما ضرّهم ذلك وما وهنوا ولا تراجعوا بل أكملوا طريقهم وواصلوا مسيرهم يبتغون رضى ربهم، والظفر بإحدى الحسنيين.

حملوا مِن أجل نصرة دينهم ما تنوء بحمله الجبال، ودفعوا ضريبة التوحيد من دمائهم عن طيب نفْس، هاجروا من ديارهم ليس يأساً من الدنيا ولا فشلاً في تحصيلها كما يزعم المنافقون الذين يقيسون الأمور بمقاييسهم المادية، فلو أرادوا الدنيا لزاحموا عليها أهلها! ولكن هيهات هيهات أن يفعلوا وهم يرجون مزاحمة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على الحوض، ويطمعون في الحسنى وزيادة.

لقد وصف الشيخ أبو محمد العدناني حال المجاهدين وقد عاش ظروفهم وخبر دروبهم وجرّب أحوالهم، فقال تقبله الله: "إن المجاهدين لم يقاتلوا يوماً من أجل المناصب أو الكراسي، أو لحطام الدنيا الفانية، إن المجاهدين ضحوا بكل شيء في سبيل نصرة دين الله ونصرة المستضعفين، إن المجاهدين لم ينالوا من هذه الدنيا سوى القتل والأسر والكسر والجراح، لم يورّثوا لأهلهم وذويهم سوى السجون والتشريد والحرمان، ولكن تراهم رغم كل هذه المآسي والجراح، ينبضون بالكرامة، وينضحون بالعزة، ولو أن أحدكم تجرّد لله وتفكر في قرارة نفسه متأملاً بحال أمة الإسلام اليوم: ليجدنّ أنها خلت من مواقف العزة والكرامة، إلا في أفعال المجاهدين وبين صفوفهم وتحت رايتهم".

إن مجاهدي دولة الإسلام اليوم يتسابقون على القتل والقتال في سبيل الله تعالى غير آبهين بكل المخاطر التي تحيط بهم، يركبون غمار الحتوف ويواصلون جهادهم بكل همة وعزم برغم ما يعتريهم مِن ضيق حال وشظف عيش، حالهم كحال سلَفهم المهاجرين الأوائل من الصحابة رضوان الله عليهم، فعن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أوَّلُ مَن يدخُلُ الجنَّةَ من خلق الله، الفُقَراءُ المُهاجِرونَ الَّذينَ تُسَدُّ بهم الثُّغورُ وتُتَّقى بهم المَكارِهُ ويموتُ أحَدُهم وحاجتُه في صدرِه لا يستطيعُ لها قضاءً، فيقولُ اللهُ لِمَن يشاءُ مِن ملائكتِه: ائتُوهم فحَيُّوهم، فيقولُ الملائكةُ: ربَّنا نحنُ سُكَّانُ سماواتك وخيرتُكَ مِن خَلْقِكَ أفتأمُرُنا أنْ نأتيَ هؤلاءِ فنُسلِّمَ عليهم؟! قال: إنَّهم كانوا عباداً يعبُدوني لا يُشرِكون بي شيئاً، وتُسَدُّ بهم الثُّغورُ وتُتَّقى بهم المَكارِهُ ويموتُ أحَدُهم وحاجتُه في صدرِه لا يستطيعُ لها قضاءً، قال: فتأتيهم الملائكةُ عندَ ذلكَ فيدخُلونَ عليهم مِن كلِّ بابٍ: {سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ}) [صحيح ابن حبان]

فهذه هي أحوال المجاهدين والمهاجرين وقتلاهم، وتلك أجورهم ومنازلهم ودرجاتهم عند الله تعالى، عبَق الشهادة يفوح من جراحاتهم اللون لون الدم، والريح ريح المسك، ومع ما يصيبهم مِن فقد الأحبة والخلان إلا أنهم قد اعتادوا ذلك في رحلة جهادهم لأنهم على يقين بأن شفاء الفقد التلاقي والاجتماع في ظلّ عرشه سبحانه كما جمعهم في ظلّ شرعه، فاللهم اجمعنا بإخواننا الذين سبقونا، ولا تحرمنا أجرهم ولا تفتنّا بعدهم، وتوفنا مؤمنين.

267- العدد 280 - لكل جاسوس نهاية

الخميس 18 شعبان 1442 هـ



لكل جاسوس نهاية

لم تكن صولات صنّاع الملاحم في العراق على أوكار الجواسيس هي الأولى مِن نوعها، وإن كانت أخذت صدى أوسع مِن مثيلاتها هذه المرة، لأسباب عديدة تخصّ الواقع المأزوم للرافضة المشركين على اختلاف مكوناتهم المتناحرة، والتي أخذت تتبادل الاتهامات فيما بينها بالتقصير والإخفاق، بل وحتى الخيانة! وهو ما يجري عقب كل صفعة يتلقونها من جنود الدولة الإسلامية.

فبعضهم اتّهم الجيش الرافضي والقوات الحكومية بالفشل في توفير الأمن في المناطق التي زعموا "تأمينها" سابقاً! وآخرون منهم اتّهموا الميليشيات الرافضية بذلك وطالبوا بإخراجها من المناطق وإبدالها، والأخيرة اتّهمت الجواسيس أنفسهم بالخيانة والتواطؤ! بينما كان المجاهدون وحدهم هم الكاسبين في هذه المعركة بفضل الله تعالى.

التنازع الداخلي في الموقف الرافضي من الهجمات الأخيرة لم يقتصر على الحكومة والميليشيات والأحزاب، بل تعدّى حتى إلى أتباع الرافضة وأفرادهم الذين أصبحوا يصرّحون علناً بفقدانهم الثقة في الحكومة والجيش والميليشيات جميعاً.

ضربُ الثقة بين المكونات الرافضية وحلفائهم، هي إحدى ثمرات هذه الصولات الأمنية الناجحة التي تنفّذها مفارز المجاهدين في عقر دور الجواسيس الذين باعوا دينهم بثمن بخس، وعاشوا حياتهم يترقّبون الموت كلما حلّ الظلام بهم حتى داهمهم وهم في سكراتهم داخل بيوتهم وعلى أسرّتهم، كما توعّدهم بذلك المجاهدون من قبل.

لقد كان الجواسيس خنجراً في ظهر المسلمين على مر العصور، ولئن كانت الجيوش هي أيدي الطواغيت الباطشة، فإن الجواسيس هم أعينهم الراصدة، وكما لا بدّ مِن قطع تلك الأيدي المعتدية على المسلمين، فلا بدّ كذلك مِن فقء الأعين الخائنة التي تتجسس عليهم.

وقد حاربت الدولة الإسلامية منذ نشأتها الجواسيس بكل طريقة هداها الشرعُ الحكيمُ إليها بالبيان والسنان، ومكتبتها الإعلامية حافلة بالمواد المرئية والمسموعة والمقروءة، والتي تحذّر وتنذر، وتوضح وتشرح خطر الجواسيس وعظم جريمتهم، وفداحة جريرتهم، وسوء عاقبتهم، ولقد أولى قادة ومشايخ الدولة الإسلامية هذا الجانب اهتماما كبيرا، وأعطوه مساحة واسعة في كلماتهم وخطاباتهم طوال السنوات الماضية، وحذّروا من الوقوع في وحل التجسس لصالح المرتدين، وتوعّدوهم بالقتل أينما كانوا، وأنذروهم أنّ عاقبة أمرهم الخاسرة لن تختلف عمّن سبقهم إن لم يتوبوا.

وقد عرضت المكاتب الإعلامية للولايات عشرات الإصدارات المرئية التي وثّقت جرائم الجواسيس بحقّ المسلمين؛ وكيف كانوا سببا في دمار البيوت فوق رؤوس ساكنيها وإزهاق المئات مِن الأنفس والأرواح، وانتهاك كثير مِن الأعراض والحُرم. وبيّن إعلام المجاهدين عاقبة مَن يتورط بذلك على دينه وآخرته، كما أكّدت رسائلهم على قَبول توبة مَن تاب منهم قبل القدرة عليهم.

ومع ذلك يأبى الجواسيس إلا أن يكونوا أحذية ومطيّة لجيوش الردة وخدما وعونا لهم، يتخذونهم أولياء من دون المؤمنين، ويشاركونهم في حربهم على الإسلام وأهله، قال الله تعالى: {تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ} [المائدة: 80]، وقال سبحانه: {الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا} [النساء: 139].

إنّ جرائم جواسيس الردة ومحاربتهم للموحّدين، لم تقتصر على أرض العراق فحسب، بل يسعون للإفساد والتخريب أينما حلّوا، وإنّ أجناد الخلافة لا يألون جهدا في محاربتهم والقصاص منهم، حتى أصبحت أخبار أسْرهم ونحرهم في ولايات العراق، والشام، وخراسان، وباكستان، وسيناء، وغيرها، خبرا دوريا بفضل الله تعالى.

ومهما حاول هؤلاء المرتدون ومَن يقف خلفهم التخفّي عن أعين المجاهدين، إلا أنّ مصيرهم بإذن الله تعالى لن يختلف عن مصير أقرانهم الذين كُتمت أنفاسهم، وضُربت أعناقهم، وقُطّعت أوصالهم، فهم ينتظرون دورهم على قوائم الانتظار التي أعدها صيادو الجواسيس!

ويحسن بنا أنْ نسوق في هذا الباب كلام الشيخ المهاجر أبي حمزة القرشي -حفظه الله- المتحدث الرسمي للدولة الإسلامية حيث قال منذراً: "وأما رسالتنا إلى بعض العشائر والأفراد الذين ثبت تورطهم وردتهم في معاونة جيش وشرط الحكومات والأحزاب المرتدة، بمحاربة وتقديم المعلومات عن الموحدين وأعراضهم، فنقول لهم: أوَتظنون بأن خستكم وعمالتكم ستمضي من غير حساب؟! أم أمنتم بعد سكركم وغيكم العقاب؟! فأمامكم فاتورة طويلة، وتعلمون جيدًا بأن جند الخلافة لا ينامون على ضيم، بإذن الله تعالى، طال الزمان أم قصر، وأنتم أشد الحرص على الحياة من غيركم، فما لكم ولحربنا، ولمَ الوقوف بدربنا؟! فانجوا بأنفسكم قبل فوات الأوان، فالخاسر من جرّب المجرَّب، وباع آخرته بدنيا غيره، والسعيد من اتعظ بغيره لا بنفسه". وتابع -حفظه الله-: "فإياكم ونصرة الطواغيت وأحزاب وفصائل الردة، فلا يظن أحدكم أو يوهم نفسه بأننا بعيدون عنه، أو لا يبلغنا سوء فعله إن أقدم على إيذائنا أو الوقوف في وجهنا، فما تدرون في أية ساعةٍ تتخطفكم كواتم الموحدين، فاصحوا من سكركم وأحلامكم، وأبعدوا أولادكم عن مسالك الردة وتوبوا لربكم" انتهى كلامه.

فإلى الجواسيس في كل مكان نقول: توبوا قبل القدرة عليكم، واعلموا أنّ حكومات وجيوش الردة التي أغرتكم وجنّدتكم، عجزت بفضل الله تعالى عن حماية نفسها وجنودها فكيف لها بحمايتكم؟! وإنّ المجاهدين الذين صالوا على أمثالكم في عقر دورهم، لن يُعجزهم الوصول إلى رقابكم بإذن الله تعالى، فاعتبروا وتذكروا أنّ لكلّ جاسوس نهاية طال الزمان أم قصُر، والله غالب على أمره ولكن أكثر النّاس لا يعلمون، والحمد لله ربّ العالمين.

268- العدد 281 - التواصي بالحق والصبر
الخميس 25 شعبان 1442 هـ



التواصي بالحق والصبر

اقتضت مشيئة الله تعالى وحكمته البالغة أن يبتلي عباده المؤمنين ويختبر صدق إيمانهم بصور الابتلاء والتمحيص التي لا ينفكّ عنها زمن من الأزمان حتى تقوم الساعة، ومِن رحمته سبحانه بعباده أن بيّن لهم الأمور التي تساعدهم في الثبات على هذا الدين العظيم، وهداهم بفضله إلى ما يعينهم على مواصلة السير في طريق الحق القويم.

ومع أنّ عوامل الثبات كثيرة فصّلتها آيُ القرآن الكريم والسنة النبوية في مواضع عديدة، لكن هناك عامل مهم قد يغفل عنه البعض كونه لا يندرج في العادة ضمن عوامل الثبات بشكل مباشر، إنه التواصي بالحق والتواصي بالصبر.

قال تعالى: {وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} [سورة العصر]. قال المفسرون: أي تحابوا وأوصى بعضهم بعضا، وحثّ بعضهم بعضا. بالحق: أي بالتوحيد والإيمان والقرآن، والصبر على طاعة الله تعالى، والصبر عن معاصيه، وعلى ما يصيبهم من البلاء والمصائب، فبالإيمان والعمل الصالح يُكمل المرء نفسه، وبالتواصي بالحق والصبر يُصلح جماعته.

لقد قررت السورة العظيمة أن جميع الناس في خسر إلا مَن حقَّق الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والصبر، ولقد ربطت السورة وقرنت بين هذه الأمور الأربعة؛ فإن

المؤمن الذي يعمل الصالحات بحاجة إلى مَن يوصيه بالحق ويذكّره به، ويوصيه بالصبر على أعبائه وتكاليفه ويحثه على ذلك، فإن للحق ضريبة لا بدّ من دفعها، يبذلها أهل الحق طوعا وطاعة لله ورضا بقضائه وقدره سبحانه.

ويلحق بذلك خصلة أخرى مكمّلة وهي التواصي بالمرحمة، قال تعالى: {ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ} [البلد: 17]. قال المفسرون: أي تواصوا بالرحمة على الخلق، فكما أوصى بعضهم بعضا رحم بعضهم بعضا.

ولقد جاء التواصي هنا أيضا مقرونا بالإيمان والصبر ليؤكد مرة أخرى أن المؤمنين لا بدّ لهم من التواصي فيما بينهم ليستمروا على طريق الإيمان ويثبتوا عليه.

ويكون التواصي آكد في أوقات المحن والشدائد التي تصيب المسلمين كما هو الحال في ظل اشتداد هجمة الصليبيين والمرتدين، ولكَم كان التواصي سببا في تثبيت الصفوف المؤمنة في أوقات الكرب عندما تزيغ الأبصار وتبلغ القلوب الحناجر!، وكم مِن مجاهد كان له دور في تثبيت إخوانه وشدِّ أزرهم بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر، بل كم كان التواصي سببا في تثبيت صاحبه قبل أن يكون سببا في تثبيت إخوانه، وكل ذلك ببركة هذه الخصلة المباركة.

والقرآن الكريم حافل بالتواصي والوصايا العظيمة ومِن أعظمها وصية إمام الحنفاء وأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، تلك الوصية العظيمة بأن يحرص المرء كلّ الحرص على أن يختم حياته وهو محقق للإسلام، قال تعالى: {وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [البقرة: 132]، ومِن أشهر وصايا القرآن، وصايا لقمان الحكيم لابنه والتي ابتدأها بالتحذير من الشرك: {يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: 13]

ومثْل القرآن، احتوت السنة النبوية على الكثير من الوصايا التي أوصى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته لتنال بها السيادة والسعادة في الدارين، وعلى هذا المنهج القرآني النبوي سار السلف الصالح في تحقيق التواصي بالحق والصبر وخصوصا في أوقات الشدة، حيث نقلت لنا مرويات السلف ومصنفاتهم الكثير من قصص التواصي بالحق والصبر وكيف

كانت سببا في تثبيت المسلمين في أحلك الظروف، ومِن ذلك وصية الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه لأصحابه يوم مؤتة وقد حشد لهم الروم والمشركون مئتي ألف مقاتل أمام ثلاثة آلاف من المسلمين! فقال لهم موصيا مثبِّتا: يا قوم، والله إن التي تكرهون لَلتي خرجتم تطلبون الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين، إما ظُهور وإما شهادة، فقال الناس: قد والله صدق ابن رواحة.

ومِن ذلك أيضا قصة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في محنته وكيف ثبّته رجل أعرابي من بسطاء القوم لا يعرفه، قال الإمام أحمد: "ما سمعت كلمة منذ وقعت في هذا الأمر أقوى من كلمة الأعرابي، قال: يا أحمد إن يقتلك الحق متَّ شهيدا، وإن عشت عشت حميدا... فقوِي قلبي" [سير أعلام النبلاء]

وعلى دربهم يسير جنود الخلافة اليوم، فيوصي بعضهم بعضا بالحق والتوحيد والجهاد والبراءة من الشرك والصبر على ذلك والثبات عليه؛ فالتواصي بالحق ضرورة لتذكير المؤمن ليبقى الحق مُشرَعا أمام ناظريْه، حاضرا في قلبه، حيا في واقعه، يُطبّقه في حياته، فلا تذبل صورته ولا تخبو جذوته.

وإن مِن حقوق المسلم على أخيه المسلم أن يوصيه ويذكّره ويشدّ أزره في كربته ويسلّي عنه في محنته، فهذه هي حقيقة الأخوة الإيمانية، قال تعالى مخاطبا موسى عليه السلام: {سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ} [القصص: 35] أي: سنقويك ونعاونك ونعزّ جانبك به. كما أن التواصي من عوامل قوة جماعة المسلمين وترابط صفوفها واشتداد بنيانها، قال صلى الله عليه وسلم: (المؤمن لِلمؤْمن كالبُنْيان يَشُدُّ بَعْضُه بَعْضا) [البخاري] وإذا كان هذا شأن التواصي بالحق والصبر؛ فإن التواصي بالمرحمة لا يقل عنه شأنا وفضلا، فبه يرحم المسلمون إخوانهم من خلال السعي في قضاء حوائجهم وتفقد أحوالهم وإعانتهم ونخص منهم الأسرى والأرامل واليتامى، فيكون ذلك سببا في نزول رحمة الله تعالى ونصره على عباده المؤمنين.

ومن التواصي، أن نوصي إخواننا المجاهدين وأنصارهم في كل مكان بأن يعتنوا بهذا الجانب ويُحيوا سنة التواصي بالحق والصبر والمرحمة فيما بينهم، ويتعاهدوا إخوانهم بالوصية والتذكير والتثبيت فإن فيه من البركة والخير ما لا يخفى، فثماره في الدنيا ثبات على الحق، وفي الآخرة رضوان من الله أكبر، والحمد لله رب العالمين.

269- العدد 282 - عدْوى الحملات الفاشلة

الخميس 2 رمضان 1442 هـ



عدْوى الحملات الفاشلة

لا يكاد يمر يوم دون أن نسمع عن انطلاق حملات عسكرية جديدة لجيوش وقوات الحكومات الكافرة والمرتدة في الولايات والمناطق التي يُمارس فيها جنود الدولة الإسلامية عبادة الجهاد في سبيل الله تعالى؛ ناسية أو متناسية هذه الجيوش والحكومات أنها قد أعلنت من قبل النصر النهائي على المجاهدين ودبّجت لأجل ذلك البيانات وأرّخت لذلك أيام الاحتفالات والعطلات!

ففي العراق مثلا أطلقت الحكومة الرافضية على مدار الأسابيع والأشهر الماضية عشرات الحملات العسكرية والأمنية مستهدفة بذلك ما تصفه بـ "مخابئ وملاجئ" المجاهدين، وزجّت بالمئات من فرق الجيش والشرط والميليشيات المرتدة وبمشاركة جوية من طيرانهم الحربي ودعم مباشر وغير مباشر من القوات الصليبية، وأصبحت أرتالهم كأسراب الجراد تهيم في كل جبل وواد، ومواقعهم لا تتوقف عن نشر صور وأخبار وتحركات هذه الحملات، ثم ماذا كانت النتيجة على أرض الواقع؟ فشل أمني وعسكري كبير لعل بعض معالمه ظهرت في الحملة الأخيرة على جبال مخمور وتلال حمرين والتي لم يجدوا لها صورا يعرضونها حول "الإنجازات" التي زعموها، فعادوا إلى التنقيب في أرشيفهم البائس لعلهم يجدون فيه ما يستر كذب قادتهم الذين أسرفوا على أنفسهم في نشر البيانات والتصريحات الكاذبة كما بالغ ضباطهم وجنودهم في التقاط الصور الاستعراضية الباهتة أمام أكوام القش في البساتين!

من زاوية أخرى، فإن هذه الحملات الرافضية المستمرة في الفشل، المتواصلة في الإخفاق، الموغلة في استنزاف خزينة حكومتهم، المتسببة بإنهاك قواتهم وميليشياتهم التائهة في عمق الصحاري والوديان؛ ما هي إلا دليل على ما سبق أن أكّد عليه المجاهدون حول زيف "النصر" الذي أعلنته الحكومة الرافضية ومِن خلفها الصليبيون، وردّ عليهم المجاهدون يومها بقولهم: "فهل لمنتصر وحاسِمِ معركة يُطلق الحملات تلو الحملات؟".

عدوى الحملات الفاشلة لم تقتصر على الروافض في العراق وحسب، فقد سبقتها حملات أخرى شنّها الجيش والميليشيات النصيرية بدعم ومشاركة القوات الروسية الصليبية على بوادي الشام والتي تحوّلت إلى أنبار أخرى يتيهون فيها وتختفي فيها أرتالهم وآلياتهم بفضل الله تعالى، وأصبح جنودهم لا يأمنون على أنفسهم من السير على طرق البوادي في حمص وحماة إلا تحت غطاء الطائرات المروحية!

ومن آخر أخبار فشل حملات أعداء الدولة الإسلامية، الحملة التي شنتها قوات حكومة (بونتلاند) المرتدة على مواقع المجاهدين في ولاية الصومال، والخسارة الفادحة التي مُنيت بها هذه القوات على أيدي المجاهدين بفضل الله تعالى، وكان الأمر اللافت أيضا في هذه الحملة هو حجم الكذب الكبير الذي رافقها ومزاعم الحكومة المرتدة والتي فنّدها المجاهدون في تقاريرهم، وكان الكذب مِن أكثر أعراض هذه العدوى وضوحا، وحجمه يتناسب طرديا مع شدة الإصابة! وذلك عام في جميع هذه الحملات.

وقبلها الحملة الفاشلة التي شنّها الجيش النيجيري المرتد على مناطق المجاهدين في غابات (ألغارنو) والتي حشد لها ما لم يحشده في حملاته السابقة، ومع ذلك تمكن المجاهدون بفضل الله تعالى من صدّ حملتهم وإفشالها وإلحاق خسائر كبيرة فيها.

لقد أصابت عدوى الحملات الفاشلة جميع الجيوش المحاربة للدولة الإسلامية، وأصبحت حملاتهم العاثرة فرصة للمجاهدين ليكثّفوا استنزافهم لهذه الجيوش، بل ويقلبوها عليهم وبالا ونكالا.

ولعل العالم بأسره رأى ماذا حصل في موزمبيق عقب الحملات الأخيرة التي كان الجيش الموزمبيقي وحلفاؤه الأفارقة قد أطلقوها ضد مجاهدي الدولة الإسلامية في مناطق شمال

شرق موزمبيق خلال الفترة السابقة، وكيف استطاع المجاهدون امتصاص الحملات وقلب الطاولة على رؤوس الصليبيين يوم استيقظ العالم على أخبار اجتياح المجاهدين لمدينة (بالما) الاقتصادية، وكيف صدم هذا الهجوم الحكومات الصليبية التي راحت تهذي عبر وسائل إعلامها وتندب حظها وهي ترى أن غرس الخلافة التي حاربوها في العراق والشام قد أثمر في وسط إفريقية، وأن الأموال التي أنفقوها والجيوش التي حشدوها والأحزاب التي حزّبوها والتحالفات التي أقاموها لم تحقق لهم شيئا سوى الحسرة كما أخبرنا الله تعالى: {فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ} [الأنفال: 36]

وبات الصليبيون اليوم أمام خيارين لا ثالث لهما: أن يبدأوا بتشكيل "تحالف دولي جديد" ويجمعوا له أضعاف ما جمعوه -من تمويل ومقدرات وجيوش- لتحالفهم السابق الذي انتهى به الحال ممزقا منقسما على نفسه سياسيا مستهلَكا عسكريا محصورا مختبئا في بعض قواعده العسكرية؛ في الوقت الذي تنشغل فيه دول هذا التحالف بمحاولة ترميم بيتها وإصلاح أزماتها الاقتصادية ومشاكلها الداخلية ونكباتها الاجتماعية التي ما زالت في بدايتها!

والخيار الثاني هو أن يدعموا الحكومات والميليشيات الموالية لهم من أجل القتال نيابة عنهم ضد الدولة الإسلامية، وهذا الخيار قد جرّبوه مرارا مِن قبل وجنوا حصاده مرّا علقما ولم يستفيقوا إلا وجنود الخلافة يفتحون الموصل والرقة وتدمر وسرت وغيرها ويعلنون إقامة الدولة الإسلامية التي غيّرت مجرى العالم وإلى الأبد.

أما جنود الخلافة فما زادتهم هذه الحملات إلا إصرارا وعزما على المضي قدما في طريق جهادهم المبارك، كيف لا وهم يرون بأعينهم معية الله تعالى وحفظه لهم، ومكره سبحانه بأعدائهم واستدراجهم من حيث لا يعلمون.

كما منحتهم هذه الحملات الفاشلة فرَصا أكثر لزيادة إغراق أعدائهم في دوامة الاستنزاف التي تتعاظم يوما بعد يوم، حتى أصبحت طلقة أو طلقتان تُدمّر (كاميرا) حرارية على أطراف ديالى أو شمال بغداد كفيلة بأن تستدرج جيشا بأكمله من قطعان الروافض وميليشياتهم

نحو الفخاخ والكمائن، وأصبحت عبوة واحدة تنفجر في أرياف الخير أو الرقة أو البركة قادرة على إشغال فِرَق بأسرها من المرتدين في حملات البحث عن السراب.

لقد أنهكت عدوى الحملات الفاشلة جيوش وحكومات الكفر وأغرقتهم في بحور الاستنزاف الذي لا يملكون أمامه إلا الاستمرار في الغرق أكثر فأكثر حتى ينتهوا، أو التوقف وترك الساحة للمجاهدين ليعيدوا رسم خارطة العالم على منهاج النبوة، وهو الهدف الذي لن يحيدوا عنه بإذن الله تعالى.

270- العدد 283 - مِن بغداد إلى إفريقية!

الخميس 10 رمضان 1442 هـ



مِن بغداد إلى إفريقية!

"قسما قسما، لنهدمنّ الساتر ولنردمنّ الخندق ولنُزيلنّ الأسلاك ولتُمسحنّ الحدود من الخارطة ولتُزالنّ من القلوب، ولتضربنّ المفخخات الروافض من ديالى إلى بيروت"؛ تلك كانت كلمات الشيخ المجاهد أبي محمد العدناني تقبله الله، قبل نحو سبع سنوات من الآن يوم أن تمددت الدولة الإسلامية انطلاقا من العراق نحو الشام واجتمعت يومها شياطين الإنس والجن لوقف هذا التمدد المبارك.

وبينما كانت الدولة الإسلامية -قادتها وجنودها- على يقين بوعد الله تعالى؛ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في تلك الفترة يتخيلون أن يصل هذا التمدد أبعد مِن حدود الشام القريبة، فضلا عن أن يتجاوز حدود المنطقة العربية بل والقارة بأسرها، ولم يكن هؤلاء جميعا يتوقعون أن تضرب المفخخات اليوم من بغداد إلى إفريقية! وليس الروافض فحسب بل سائر الكفرة والمشركين.

لقد أدخلت الدولة الإسلامية دويلات غرب ووسط إفريقية في أتون لهيب الحرب الذي انقدحت شرارته من العراق، وأصبح جنود الخلافة يصولون ويجولون في نيجيريا والنيجر وتشاد ومالي...، كما لو كانوا في ديالى وكركوك وصلاح الدين.

فلا يكاد يتوقف إعلام الدولة الإسلامية عن نشر تقارير وصور الهجمات الواسعة والانتصارات الكبيرة التي يحققها المجاهدون بفضل الله تعالى في مناطق نيجيريا والنيجر

وتشاد ومالي والكونغو وموزمبيق وغيرها، وهم يقتحمون البلدات والمعسكرات، ويحرقون المقرات والثكنات، ويديرون رحى المعمعات ويشعلون ضرام الغارات على المشركين كافة من الجيوش والشرط والقوات الكافرة والمرتدة والميليشيات الموالية لهم.

كما لم ينسَ جنود الدولة الإسلامية -وكيف ينسون؟- ثأر المسلمين المستضعفين من نصارى إفريقية الكافرين والذين يذوقون اليوم بأس المجاهدين بعد أن صارت قراهم وتجمعاتهم وكنائسهم في نيجيريا والكونغو وغيرها هدفا دائما لصولاتهم، وهم عازمون بإذن الله تعالى على أن يواصلوا حربهم ضد النصارى ويزيدوها ضراما، فلم يذق النصارى في إفريقية إلا بعض الثأر ولم يزل للثأر بقايا! ولم يدفعوا سوى جزءٍ من فاتورة حساب طويل ثقيل ينتظرهم لما اقترفوه بحق إخواننا المسلمين هناك.

نعم، لقد أثلجت الهجمات المستمرة في غرب ووسط إفريقية صدور الموحدين وأغاظت وأرعبت قلوب المرتدين والصليبيين، وأصبحت القارة السمراء في دائرة الاهتمام العالمي وصارت أخبار موزمبيق -مثلا- تطغى على أخبار أمريكا الصليبية!

وفي غمرة الأحداث وتسارعها جدّد المجاهدون ضرب الرافضة في بغداد بتفجير جديد جاء برغم العمليات الأمنية المستمرة لتأمين مدن ومناطق حزام بغداد، وخصوصا بعد التفجير السابق الذي نثر أشلاءهم في ساحة الطيران، ومع ذلك وقع التفجير الجديد مرة أخرى داخل الحزام! ونجح المجاهدون في استهداف قلب العدو وتجاوز تحصيناته والتفنن في إيصال مطايا الموت لأتباعه المشركين.

ومِن مفخخة بغداد التي لن تكون الأخيرة بإذن الله تعالى، إلى العمليات المتواصلة في مناطق العراق والشام وسائر الولايات، إلى هجمات غرب ووسط إفريقية؛ يواصل جنود الدولة الإسلامية تصعيد جهادهم وإمضاء وعودهم وبرّ أيمانهم بكسر الحدود وهدم السواتر وضرب المفخخات.

لقد دخلت أمريكا الصليبية ومعها حلفها البائس الحرب ضد المجاهدين وهي تظن أن بإمكانها أن تستفرد بهم في العراق أو الشام ثم تأمن في غيرها من البلاد، إلا أن الاجتماع والاعتصام الذي حققته الدولة الإسلامية بإعلان الخلافة أفسد على الصليبيين مخططاتهم

وأفشل مكائدهم، وصار العراق والشام وإفريقية وغيرها من الولايات جسدا واحدا، فنقلت الدولة الإسلامية بذلك مفهوم وحدة المسلمين من التنظيرات والشعارات إلى التطبيق العملي على أرض الواقع، وصنعت صفا مؤمنا قويا كالبنيان المرصوص.

هذا البنيان الذي أقامته الدولة الإسلامية من أول يوم على التقوى، على التوحيد والإيمان، على الولاء والبراء، على المفاصلة التامة مع الكافرين كافة؛ هو سر قوتها واستمرارها، وسر تمددها وانتشارها، وهو سر ثباتها في وجه هذه التحالفات العالمية.

فهي بفضل الله تعالى تجاوزت كل الحدود والعرقيات والقوميات التي فرضها البشر على البشر، وكفرت بكل دساتيرهم وقوانينهم وآمنت فقط بالشريعة التي فرضها الله على العباد، وعقدت الولاء لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين، ولذلك لم يعد غريبا اليوم أن نرى هذا الانسجام والالتئام التام بين الولايات والجهات التابعة للدولة الإسلامية برغم بعد المسافات واختلاف اللغات، فدينهم واحد، وعقيدتهم واحدة، وغايتهم واحدة؛ هي إقامة الدين وإزالة الشرك من الأرض وتعبيد الناس لربهم سبحانه، وهي الغاية التي من أجلها بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين.

لقد أكرم الله تعالى عباده المجاهدين وأتمّ عليهم نعمه بأن حفظ جهادهم وأوصله إلى مشارق الأرض ومغاربها في الوقت الذي كان الصليبيون يظنون أنهم قضوا عليه في العراق والشام، ولئن كان الصليبيون والمرتدون قد تورطوا سابقا في حرب العراق، فإنهم اليوم تورطوا في حروب كثيرة ليس آخرها في إفريقية، وغدا أسود إفريقية اليوم بفضل الله تعالى رقما صعبا في ساحة الصراع بين الحق والباطل، وأصبحت تهتزّ على وقع هجماتهم جيوش وعروش وحكومات.

وهذه دعوة للمسلمين في كل مكان، ليتأملوا كيف فتح الله تعالى على تلك العصبة المؤمنة القليلة التي انطلقت في العراق؟ وأمدّها وأيدها وبارك فيها حتى وصلت دعوتها إلى أقاصي الأرض ولحق بركبها من لا يتحدث لغتها، برغم ما تعرضت له من فتن وزلازل تنهدّ لها الجبال، وعلى المجاهدين الذين يعيشون اليوم ظروف عصبة العراق الأولى أن يعلموا

أنه ما هي إلا السنن والمحن ثم يجنون ثمار صبرهم وثباتهم من حيث لا يحتسبون وأبعد مما يطلبون بإذن الله تعالى.

وإلى جنود الخلافة في إفريقية نقول: بيّض الله وجوهكم فلقد شفيتم صدور الموحدين بعملياتكم وتنكيلكم في جيوش الكافرين، وتخذيلكم عن إخوانكم المجاهدين، فواصلوا ما أنتم فيه وسلوا الله تعالى الثبات عليه وأدّوا شكره على هذه النعمة العظيمة، وتذكروا أن لوقع خطواتكم اليوم في تلك البقاع البعيدة ما بعده بإذن الله تعالى، وإن غدا لناظره لقريب.

271- العدد 284 - حجج المفلسين

الخميس 17 رمضان 1442 هـ



حجج المفلسين

بعد موجة التقارير الأمنية التي أطلقها الصليبيون طوال الفترة الماضية، وكانت تحذّر من إمكانية "عودة" الدولة الإسلامية، وتعرب عن "قلقهم" من ذلك؛ ها هم اليوم يقرون صاغرين في أحدث تقاريرهم بأن الدولة الإسلامية عادت ووقع ما كانوا يحذرون، لكنهم عمدوا إلى تفسير أسباب هذه "العودة" بتفسيرات واهية لا تعدو كونها محاولات تبرير وترقيع، وحجج مفلسين حائرين عاجزين تقطعت بهم الأسباب وفقدوا الحلول.

لكن الصليبيون لم يعترفوا بهذه "العودة" من أول مرة، بل استغرقوا السنوات الثلاث الأخيرة وهم يتدرجون في هذا الإقرار الثقيل الذي أفسد عليهم نشوتهم التي لم تدم طويلا بعد ملحمة القرن "الباغوز"، والتي قالوا عنها إنها "الجيب الأخير" لجنود الخلافة!

ليتضح لاحقا للصليبيين ولغيرهم أنها كانت بعثا جديدا لمشروع الدولة الإسلامية وانتقالا له إلى أصقاع أخرى من الأرض، كما كانت دافعا إيمانيا قويا ونموذجا يُحتذى لالتحاق جيل جديد من المسلمين بهذه الدولة المباركة، بعد أن رأوا ذلك الثبات الأسطوري لقادتها وجنودها وذراريهم في وجه تلك الأهوال التي لم يعرف عنها العالم إلا القليل وحسبنا أن الله تعالى رأى وعلم.

وتدرّج الصليبيون في هذا الاعتراف بدءا بتصريحاتهم القديمة حول "وجود خلايا ما زالت تنشط في العراق والشام" إلى قولهم إن الدولة الإسلامية "يصعب القضاء عليها نهائيا"

وقولهم إنها "لا تزال تشكل تهديدا حقيقيا" ثم قولهم إنها "نجحت في إعادة تجميع شتاتها" إلى محاولتهم تخفيف هول الصدمة على أنفسهم وأتباعهم بالإعلان عن أن "تنامي نشاطها" يقتصر على ملاذات ومناطق معينة ومحاولة حصر المشكلة في هذه المناطق دون غيرها، وظلوا يتهربون من الحقيقة ويرقّعون إلى أن اتسع الخرق عليهم وأصبحت "عودتها" أمرا واقعا لا تخطئه العين، فلم يجد الصليبيون بدّا من الاعتراف بذلك لأسباب مختلفة منها تهيئة شعوبهم وجيوشهم لما هو أسوأ!

ففرنسا مثلا الدويلة الصليبية التي غرقت جيوشها في رمال إفريقية، كانت مطلع العام تقول إنه "يمكن الحديث عن شكل من أشكال عودة الدولة الإسلامية"، ثم لم يمضِ سوى ثلاثة أشهر فقط على هذا التصريح، حتى عادت وزارة دفاعهم خاسئة لتعترف بأن الدولة الإسلامية "عادت للظهور مجددا".

ومع تأكيدنا على أن الدولة الإسلامية لم تختف لتظهر مجددا ولم تذهب لكي تعود كما يتحدث هؤلاء، بل ظلت باقية صامدة ماضية في جهادها، ولا أدلّ على ذلك من حصاد عملياتها العسكري الذي لم يتوقف بفضل الله تعالى في مختلف الولايات؛ إلا أننا نسلط الضوء اليوم على فشل الحكومات والجيوش الصليبية وتخبّطها في حربها ضد جنود الخلافة، وكيف حطّم المجاهدون بمعاول الإيمان وثن القوى الصليبية التي أخفقت -بقطبيها الأمريكي والروسي- أمام ثبات جنود الدولة الإسلامية والذين ما زالوا ماضين ومصممين على مواصلة طريقهم حتى دابق وروما والقدس بإذن الله تعالى.

ولتبرير بقاء الدولة الإسلامية وانتشارها بعد كل حملاتهم عليها، صار الصليبيون يصرّحون بأنها "نقلت قاعدة عملياتها ومركز ثقلها إلى مناطق جديدة" غير العراق والشام، فمرة إلى خراسان، ومرة إلى جنوب شرق آسيا، ومرة إلى إفريقية والساحل، ومرة إلى سيناء، وكلما تصاعدت هجمات المجاهدين في صقع من الأرض قالوا إن الدولة الإسلامية نقلت مركز ثقلها إليه.

والحقيقة التي يحاول الصليبيون أن يغمضوا أعينهم عنها، هي أن الدولة الإسلامية لم تنقل مركز ثقلها من منطقة إلى أخرى، بل زادت أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم في كل مكان

وطئته أقدام جنودها الأباة، وهذا هو التطبيق العملي لفريضة الجهاد التي لا تحدها حدود ولا سدود.

وغدا من الطبيعي أن يقول الصليبيون مرة بعد أخرى إن هجمات جنود الخلافة "خلال فترة معينة من العام قد زادت بشكل كبير مقارنة بالفترة نفسها من العام السابق" ولم يعد يمر عليهم عام إلا والذي بعده أشدّ عليهم وأنكى بهم بفضل الله تعالى.

وللتغطية على خيبتهم، أرهق الصليبيون والمرتدون أنفسهم وهم يحاولون تفسير أسباب هذه "العودة" بتفسيرات كثيرة متناقضة، بعضها قديم قدم هذا الصراع بين الحق والباطل، وبعضها يتجدد مع كل تمدد يحرزه المجاهدون على الأرض.

ومِن هذه التبريرات قولهم: إن "الانسحاب الأمريكي من العراق ساهم في ولادة الدولة الإسلامية"، فما الذي أجبرهم على الانسحاب إذا؟ وهل هذا الانسحاب سبب لعودتها أم نتيجة لحروب الاستنزاف التي سعّرها المجاهدون عليهم في كل مكان نزلوا فيه؟!

ومنها: انشغال الحكومات الكافرة بالتصدي للوباء الفتاك، فأين كان الوباء يوم هربوا أول مرة من العراق؟ وهل كان الوباء سببا لسقوط الموصل والرقة وفرار جيوش حلفائهم بالمئات أمام تقدم المجاهدين؟!

ومِن أسخفها قولهم: "عدم جدية التحالف والحكومات في محاربة الدولة الإسلامية"! ولو تعرضت دولهم لعشر معشار القصف الذي صمد تحته أشبال الخلافة فضلا عن جنودها في الباغوز والموصل، لسقطت دولهم إلى الأبد.

ومِن أكثر الحجج والتفسيرات التي يكررها الصليبيون ويفضّلها المرتدون حول أسباب تضاعف أعداد المجاهدين؛ هي الفقر والبطالة!، فمن وجهة نظرهم يشكّل الفقر عاملا أساسيا في صعود الدولة الإسلامية في غرب ووسط إفريقية مؤخرا، فهلّا يخبرنا هؤلاء ما الذي دفع المئات من أثرياء المسلمين من أبناء الجزيرة العربية إلى النفير إلى دولة الإسلام؟ وما الذي دفع المئات من المسلمين في أوروبا الصليبية ليفعلوا الأمر نفسه؟ وما الذي يدفع رجالا يتحرقون شوقا اليوم للوصول إلى بوادي الشام وصحاري الأنبار أو مستنقعات تشاد أو إلى عشش سيناء؟!، إلى غيرها من دعاوى البطالين وحجج المفلسين.

إننا إذْ نستعرض هذا الإخفاق والإفلاس الصليبي، فإننا نستذكر يوم كانت الحمم تنهمر في الباغوز على أجساد المؤمنين الذين نهلوا من معين التوحيد الصافي فأنساهم عذوبته هول الموقف! بينما ظنّ الصليبيون والمنافقون يومها أنهم قضوا على المجاهدين في ذلك "الجيب"، إلا أن ظنونهم خابت بفضل الله تعالى واشتعلت جذوة التوحيد اليوم، وسيتعاظم أوارها حتى تحرق جيوشهم في دابق.

272- العدد 286 - أيتام على موائد اللئام!!

السبت 3 شول 1442 هـ



أيتام على موائد اللئام!!

إن حال أهل السنة في الشام اليوم لا يسر مؤمنا، فقد تسلط عليهم الصليبيون والمرتدون من مختلف الطوائف والأديان، وباتوا نهبا لتلك الفرق والأحزاب المتنازعة، يتقاسمونهم وديارهم وأموالهم، ويفرضون عليهم أهواءهم، وهم مغلوبون على أمرهم لا يدرون ماذا سيُفعل بهم، ولا أين يمضون في التيه الذي أُدخلوه منذ سنين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

وإن كان تسلّط المرتدين من أتباع النظام النصيري وحلفائه وأتباع حزب الـ PKK وحلفائه واضحا جليا، بسبب عدوانهم الظاهر على الإسلام ومحاربتهم لأهله، وسعيهم الجلي لتبديل دين الناس بإدخالهم في شرك الرافضة أو إلحاد الشيوعيين؛ فإن حال فصائل الصحوات المرتدين في مناطق حلب وإدلب ليس بأحسن كثيرا، رغم أن تلك الأحزاب والفصائل تزعم الإسلام، وترفع شعارات إسلامية كذبا وزورا.

ومن ينظر إلى حال الأهالي في تلك المناطق وخاصة النازحين منهم، يدرك حقيقة أنهم أصبحوا أداة في أيدي مرتدي الصحوات يتاجرون بهم ليتكسّبوا الدعم والتمويل على جراحاتهم من الخارج، ويستعملونهم أداة للتفاوض مستقبلا في الداخل، في الوقت الذي بدأ أمل أولئك النازحين بالعودة إلى ديارهم التي استولى عليها النصيرية يتضاءل رويدا رويدا،

بعد أن تلاشى لديهم الأمل في إسقاط النظام النصيري إثر خيانة فصائل الصحوات وبيعها قضية بلاد الشام وأهلها للدول الداعمة التي لا تريد خيرا للإسلام والمسلمين كما هو معلوم.

أما المتاجرة بمعاناة أولئك النازحين، فلا أدل عليها من حملات البكاء والعويل التي تطلقها الفصائل المرتدة في كل شتاء حيث تغرق خيامهم بمياه الأمطار، وفي كل صيف حيث تتحول إلى أفران حامية تحرق المقيمين تحتها، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وهذه الحملات الكاذبة ليس هدفها مساعدة النازحين ورحمتهم والتخفيف عنهم كما تروج فصائل الصحوات والهيئات، وإنما استجداء للدعم والمساعدات، والتي إن وصلت فلن ينال النازحون منها إلا الفتات، بينما يذهب أكثرها إلى مستودعات ومخازن الصحوات وجيوب قادتها المرتدين.

وأما استعمالهم كأداة في المفاوضات المستقبلية، فإن حال النازحين والمهجرين اليوم في الشام يذكّرنا بحال المهجّرين من فلسطين على أيدي اليهود منذ عشرات السنين، حيث ما زالوا إلى اليوم مشردين في مخيمات اللجوء، لا تساويهم أغلب الدول التي يسكنونها بسكانها المقيمين، بحجة أن لهم حقا في العودة إلى ديارهم في فلسطين بعد تحريرها من اليهود، فلما أفل بريق شعارات التحرير، أصبحوا ورقة في التفاوض مع اليهود في "محادثات السلام"!، وبات ما يسمى "حق العودة" هو الهدف من وراء تلك المفاوضات، لا طرد اليهود وإعادة الأرض كل الأرض لأصحابها كما كان يقال.

والحق الذي يظهر أن مرتدي الصحوات الذين يتاجرون اليوم وسيزدادون متاجرة غدا بقضية المهجّرين ويرفعون شعار حق العودة -بنسخته الشامية- إلى ديارهم الواقعة تحت سيطرة النصيريين؛ لا يمكن أن يكونوا صادقين في هذا الشعار لتناقضه مع أساس عملية التجارة والمتاجرة التي يقومون بها، إذ إن خروج المهجّرين من المناطق الخاضعة لسيطرة الصحوات إلى ديارهم في مناطق سيطرة النصيرية، سيؤدي حتما إلى حجب مليارات الدولارات التي تصل اليوم كدعم وتمويل للمخيمات والنازحين، وستتحول تبعا لذلك هذه الأموال لتقع في أيدي النظام النصيري بدلا من الصحوات.

ويشهد على هذا الأمر اليوم، تحول قسم كبير من أموال الدعم لتمويل بناء مساكن إسمنتية في المخيمات عوضا عن الخيام، في رمزية تشير إلى التحول من حالة النزوح المؤقت إلى الإقامة الدائمة!، وبالتالي قطع آمال النازحين بالعودة إلى ديارهم، والتي لا يأمنون العودة إليها ما دام النظام النصيري مسيطرا عليها، في الوقت الذي تتواتر الأخبار عن نية النظام النصيري تجريد النازحين من أملاكهم التي تركوها خلفهم في مدنهم وقراهم والاستيلاء عليها، ثم حرمانهم من الأوراق الثبوتية، ما يبقيهم في حالة النزوح التي لا يعرفون متى ستنتهي.

ولأجل كل ما سبق، فإن الواجب على المسلمين اليوم في بلاد الشام أن يجددوا إيمانهم ويصححوا نواياهم، ويصلحوا ما أفسدته فصائل الصحوات، بالعزم على الجهاد في سبيل الله تعالى لاستعادة مناطقهم التي سيطر عليها النصيرية، فيعودوا إليها أعزة كرماء بدل أن يبقوا في مهاجرهم أذلة غرباء، وأن يسعوا لاستنقاذ أسارى المسلمين من سجون النصيرية ومرتدي الـ PKK، فيخرجوهم من حكم الطاغوت إلى حكم الله العزيز الحكيم، وفي الوقت نفسه عليهم أن لا يتركوا جهاد مرتدي الصحوات الذين لا يقلون كفرا وضلالا وإفسادا، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

273- العدد 287 - الطريق إلى القدس

الخميس 8 شول 1442 هـ



الطريق إلى القدس

قالوا قديما إن "كل الطرق تؤدي إلى روما"، والصحيح أنّ طريقا واحدا فقط يؤدي إلى روما، وهو نفس الطريق الوحيد الأوحد الذي يؤدي إلى مكة والقدس والأندلس، وهو نفسه الذي يوصل إلى بغداد ودمشق وسائر عواصم وقلاع المسلمين الأسيرة السليبة.

وينتظر منا الناس أن نتكلم عن القدس في بيان أو خطاب أو صحيفة أو كتاب، ولو كان هذا سقف القدس عندنا لأغرقنا الدنيا بيانات وخطبا، لكنّ القدس بالنسبة إلينا دِين ننصره، ودَين نسدِّده، ووعد سننجزه بإذن الله تعالى طال الزمان أم قصر.

لقد رسم لنا الإسلام الطريق إلى القدس بكل دقة ووضوح، طريق لا لبس فيه ولا غموض، لا اعوجاج فيه ولا انحراف، طريق سار عليه الأنبياء من قبل، وسار عليه الصحابة الفاتحون يتقدمهم فيه إمام المجاهدين محمد صلى الله عليه وسلم؛ إنه الجهاد في سبيل الله تعالى، فهذا هو الطريق والحل الوحيد.

لكن على الناس أنْ يدركوا أن الجهاد في سبيل الله تعالى يختلف عمّا يسمى بالمقاومة، فالفرق بين الجهاد والمقاومة كالفرق بين الحق والباطل، والضلالة والهدى، وكالفرق بين طريق الأنبياء وصالحِ المؤمنين، وطريق "جيفارا" و "عرفات" و "لينين"، وكالفرق بين طريق أبي بكر وعمر وعثمان وعلي -رضي الله عنهم-، وطريق "سليماني" و "خامنئي"! وإن الهُوّة بين الطريقين والفريقين كبيرة جدا، تماما كعاقبة كل منها.

فعلى الناس أن يُصحّحوا مسارهم، ويضبطوا بوصلتهم على مؤشر الجهاد لا المقاومة.

وإننا نحسب أن المجاهد الذي يتربص بالرافضة في العراق أقرب إلى القدس ممّن والى الرافضة وحسّن صورتهم وصدّرهم المشهد في فلسطين وفتح لهم سوق المتاجرة بالقدس والمقدسات على مصراعيه!، كما نحسب أن المجاهد المرابط على قمم ننجرهار أو شعاب بوصاصو أو صحاري نيجيريا أو أدغال الكونغو أو حتى موزمبيق؛ الذي يسير على صراط الله المستقيم، أقرب إلى القدس ممن يدّعى نصرتها لكنه ضلّ الطريق إليها باتباعه طرقا غير الجهاد، وسبلا أخرى غير سبيل المؤمنين.

قال تعالى: {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ} [الأنعام: 153]، قال ابن كثير رحمه الله: "إنما وحّد سبحانه سبيله، لأن الحق واحد". فالسبيل إلى القدس ومكة والأندلس وغيرها هو سبيل واحد، بمنهاج واحد لا يتعدد، تركنا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يزيغ عنه إلا هالك ولا يتنكّبه إلا ضال.

فلن يحرر القدس ولن يشمّ رائحتها من حالف من يسبّ أمهات المؤمنين!، ولن يحرر القدس من فرّق بينها وبين العراق والشام واليمن وخراسان، ولا مَن فرّق بينها وبين الشيشان، ولن يحرر القدس من خذل المسلمين في الموصل والرقة وحلب والباغوز، فكلها قضايا المسلمين وكلها ديارهم، ولن تعود إليهم بغير الإسلام.

وكذلك لن يحرر القدس من فرّق بين الرافضة واليهود! فأطماع الرافضة في القدس وبلاد المسلمين لا تقل عن أطماع اليهود فيها، وإن كان اليهود يحلمون بدولة من النيل إلى الفرات، فإن الرافضة يحلمون بدولة من طهران إلى بيروت.

كما إنه لن يحرر القدس من فرّق بين قتال اليهود وقتال حراسهم طواغيت العرب من لدن تميم وأردوغان، وحتى آل سلول وآل نهيان، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى تُقاتِلُوا اليَهُودَ، حتَّى يَقُولَ الحَجَرُ وراءَهُ اليَهُودِيُّ: يا مُسْلِمُ، هذا يَهُودِيٌّ وَرائي فاقْتُلْهُ" [البخاري].

يؤكد الحديث الصحيح أن فلسطين لن يفتحها إلا المسلمون، لن يفتحها الوطنيون ولا القوميون، ولا مَن خلف سراب إيران ومحورها يلهثون، سينتهون جميعا ويتلاشون ولن يفتح

القدس إلا المسلمون، ستسقط جميع الجيوش والحكومات المرتدة، ولن يجد اليهود أحدا يحتمون به كما هو الحال اليوم، لن يجدوا الجيش المصري ولا الأردني ولا اللبناني ولا النصيري، ستزول كل هذه الجيوش الكافرة التي تحيط بفلسطين إحاطة السوار بالمعصم، ولن تزول إلا على أيدي من يرى كفرها ووجوب قتالها، فمن حقّق هذا نال ذاك، وعندها لن يحول بيننا وبين اليهود إلا الغرقد!

لقد ضلت جميع الأحزاب والحركات والجماعات طريقها إلى القدس ونسيت روما وباعت الأندلس وسخِرت من دابق وكفرت بفتح القسطنطينية، أما جنود الخلافة فهم يعرفون طريقهم جيدا إليها، ونحسب أنهم لم يتأخروا ولم يبطئوا المسير يوما، فكل معاركهم اليوم شرقا وغربا ما هي إلا محطات في الطريق إلى القدس ومكة والأندلس وبغداد ودمشق وسائر ديار المسلمين الأسيرة، فهي معركة واحدة.

فلم يضلّ جنود الخلافة طريقهم إلى القدس كما ضلّ غيرهم، بل لم ينسوا القدس منذ انطلاق جهادهم المبارك في العراق؛ قال الشيخ أبو محمد العدناني تقبله الله: "لقد مَنّ الله علينا ففتح لنا باب الجهاد في العراق، فتسابق المهاجرون وتوافدوا من كل حدب وصوب، فرُفِعت راية التوحيد، وقامت سوق الجهاد، وتصدّت ثلة قليلة من المهاجرين والأنصار لأعتى قوة عرفها التاريخ، بعدّة بالية وصدور عارية، واثقين من نصر الله عازمين على تحكيم شرع الله، أجسادهم في العراق، وأرواحهم في مكة الأسيرة، وأفئدتهم في بيت المقدس، وعيونهم على روما".

وفي المقابل، فإن جنود الخلافة لم يُغالوا في قضية فلسطين ولم يجعلوها استثناء بين قضايا المسلمين، فهم وضعوا بيت المقدس نصب أعينهم، لكنهم لم يُغمضوا أعينهم عن غيرها من قضايا وجراحات المسلمين الأخرى، ولم يفرّقوا بين دماء إخوانهم المسلمين في فلسطين ودماء إخوانهم في غيرها من البلدان، بل أخذوا على عاتقهم همّ نصرتهم والذود عنهم جميعا، ليس مِنّة أو مجاملة لأحد، ولا عاطفةً، فأهل العواطف لا ينصرون حقا ولا يدفعون باطلا، ولكن عقيدة ونصرة وولاء للمسلمين كل المسلمين.

وعلى المجاهدين في كل مكان أن يستفرغوا الوسع في نصرة إخوانهم في فلسطين، والتخذيل عنهم بكل ما يملكون، فهو واجب شرعي فليأتوا منه ما استطاعوا، فما لا يُدرك كله لا يُترك جله، فمن عجز عن قتال اليهود داخل فلسطين فليقاتلهم خارجها وليقاتل معهم حلفاء اليهود وأولياءهم من طواغيت العرب والعجم، وما أكثرهم.

اللهم الطف بعبادك المسلمين في فلسطين، اللهم أبرم لهم أمر رشد، تُعِزُّ فيه وليّك وتُذِلُّ فيه عدوك، اللهم سلّط على اليهود سيف انتقامك، واشف صدور قوم مؤمنين.

274- العدد 288 - خُدّام الطواغيت
الخميس 15 شوال 1442 هـ



خُدّام الطواغيت

ما يزال الحق والباطل في صراع مستعر على جميع الصُعد العسكرية والإعلامية والاقتصادية وغيرها، وقد حرص أهل الباطل طوال مسيرة هذا الصراع على تغليف باطلهم بغلاف الحق فلبسوا لباسه وتزيّوا بزيّه وتسموا باسمه، واجتهدوا كثيرا في أن يظهروا أمام الناس بمظهر الناصح الأمين، الحريص على دينهم ودنياهم.

وهذا يفسّر سبب حرص الطواغيت والحكومات المرتدة على إنشاء ودعم وزارات وهيئات الأوقاف وتعيين الأدعياء والخطباء الموالين لهم، وتسليط الأضواء عليهم، لا لينصروا الحق والتوحيد والملة والدين، بل لينصروا هذه الحكومات والأنظمة المرتدة، فيحسّنوا قبيحها ويبرّروا شركها ويهوّنوا كفرها ويخدموا مصالحها، وكل ذلك خلف ستار النصح والحرص على الإسلام والمسلمين! زعموا.

وقد حفظ لنا القرآن الكريم نماذجَ من هؤلاء الضالين المضلين، وكان أولهم شيخهم إبليس -لعنه الله- حين جاء لآدم وزوجه -عليهما السلام- بثياب الواعظين، وزيّن لهما الباطل بالقول الجميل، وبرز لهما ناصحا ومرشدا! حريصا على نفعهما، قال تعالى مبيّنا قول إبليس وهو يتحدث إلى آدم وزوجه عليهما السلام: {وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ} [الأعراف: 20-21]، فتأمل كيف غيّر إبليس ظاهر الباطل المحض ليُضفي عليه صبغة المنفعة والخير، فزعم أن

هذه الشجرة -التي نهاهما الله تعالى عن أكلها- هي شجرة الخلود والملك الذي لا يبلى ولا ينقطع، وأنهما بأكلهما من هذه الشجرة سيكونان ملَكين من الملائكة المقربين!، فأتاهما إبليس بمظهر أهل الحق والإرشاد! بل وأقسم لهما على أنه من الناصحين! تماما كما يُقسم اليوم الأبالسة المعاصرون.

ولم يزل هذا دأب أهل الباطل حتى عهد نبينا صلى الله عليه وسلم، حيث لم يختلف طواغيت قريش عن سلفهم، فقد وثق القرآن الكريم حالهم وهم ينطلقون نحو أتباعهم، ويوصونهم بالصبر وعدم الانصراف عن عبادة آلهتهم المزعومة، قال تعالى: {وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ} [ص: 6]، فانظر كيف يوصون أتباعهم بالثبات على الباطل والصبر على الشرك!، ويحذرونهم من دعوة محمد صلى الله عليه وسلم، ويزعمون بأن دين الإسلام يريد محمد من ورائه تحقيق مصالح دنيوية لنفسه كالرياسة والجاه والمنصب! فقلبوا الحق باطلا والباطل حقا.

وإلى يومنا هذا استمر دعاة الباطل في السير على نفس النسق الذي سبقهم إليه إبليس! وإن تغيرت الأزمان والظروف والأدعياء، فإن الحقيقة واحدة لا تتغير، فما زال هؤلاء يلبسون ثياب أهل التقى والنصح والإرشاد، ويظهرون بمظهر الناصحين للأمة الناصرين لدينها، الحريصين على مصلحتها، لكنهم في الحقيقة ما هم إلا أنصار للباطل يأمرون الناس بطاعة الطواغيت والسير في ركابهم، مدّعين أن هذا هو الحق الذي يصان به الدين، وتحفظ به الدنيا، ولا ينقصهم -كما لم ينقص أسلافهم- المظهر الحسن والمنطق الجميل والسلطة لتنفيذ ذلك.

وكلما كان الدعيُّ المُضل قريبا من بني قومه كان تأثيره فيهم أكبر وفتنته عليهم أعظم، خصوصا إذا كان عليه سمت أهل الحق ويستخدم ألفاظه ويستدل بمصادره ويُخفي عن الناس حقيقة باطله وضلاله، خلف كلامه المنمّق ودعاويه الناضرة ولافتاته البراقة.

ونرى اليوم كيف يفتح طاغوت كل دولة المجال أمام خُدامه من دعاة الضلالة بتسليط الأضواء عليهم وتقديمهم في الفضائيات لينصروا سياسة الطاغوت وينفذوا أجندته بعد أن يُلبسوها ثياب الحق والحق منهم براء، ولعل من أصرح الأمثلة الأخيرة على ذلك ما رأيناه من

تقاطر دعاة الضلالة في مصر وقطر والكويت وغيرها على الشاشات زاعمين النصرة لفلسطين! فما كان موقفهم هذا إلا تماشيا مع مواقف طواغيت بلادهم الذين اقتضت "الضرورة السياسية" أن يخرجوا بهذا الثوب البرّاق!

وما هذه المؤتمرات والهيئات والميزانيات الضخمة المصروفة والتسهيلات الكبيرة المقدّمة لعلماء الأضواء من قبل الطواغيت، إلا خدمة ودعمٌ لمصالحهم وخططهم السياسية التي تتغير وتتبدل تبعا لتغير وتبدل السياسات والتحالفات الدولية.

ومن أراد أن يتأكد، فليرجع قليلا إلى التاريخ ويرى كيف كان طواغيت وأدعياء آل سلول هم مَن يلعبون دور طواغيت وأدعياء الكويت وقطر اليوم في ادّعاء نصرة قضايا المسلمين، فما الذي تبدل وما الذي تغير؟ هل ضلّ دعاة آل سلول بعد هدى؟! أم اهتدى دعاة آل صباح وآل تميم ومعهم دعاة السيسي بعد ضلالة؟! كلا، لا هذا ولا ذاك، وإنما كل منهم يسير وفق المسار الذي رسمه لهم اليهود والنصارى وفقا لتبادل الأدوار وتقاسم المهام في الحرب على المسلمين.

إن خطر هؤلاء الأدعياء على الإسلام يفوق خطر أسيادهم الطواغيت، فهم يُلبسون الباطل ثوب الحق، ويلبّسون على الناس أمر دينهم، ويصرفونهم عن سبيل الهدى والرشاد إلى سبل الغواية والضلال، ويُضلونهم عن منهاج السماء ويُلقون بهم في قعر المناهج الأرضية البشرية التي لم تزد البشرية إلا انحدارا وإسفافا.

إن العلاقة بين الطواغيت وهؤلاء الأدعياء المُضلين هي علاقة تخادم، فكل منهم يخدم الآخر، فالطواغيت يضفون على دعاة الضلالة صبغة "الشرعية" في أعين الناس بتنصيبهم ضمن وزارات الأوقاف، ويفتحون المجال أمامهم ليمارسوا لعبة التباكي والنواح على الدماء والمقدسات، وفي المقابل فإن هؤلاء الأدعياء يشرعنون للطواغيت كل كفرياتهم، ويضعون كل تحركاتهم في قالب الشرع ومصلحة المسلمين.

ومع هذا، فما يزال الزبد يذهب جفاء، وما ينفع الناس يمكث في الأرض، فرأينا كيف انسحب البساط من تحت كثير من هؤلاء الأدعياء وانحرقت أوراقهم وسقطوا من أعين الناس، بعد أن التمسوا رضا الطواغيت عنهم بسخط الله تعالى، فسخط الله عليهم وأسخط

عليهم الناس، وكما انحرقت أوراق أدعياء آل سلول والإمارات اليوم بعد سنوات من التضليل والتستر بالدين، فإن انحراق أوراق أمثالهم من أدعياء الكويت وقطر وغيرهم مسألة وقت فقط، وكما يشتم الناسُ اليوم أدعياء آل سلول والإمارات سيشتمون غدا أدعياء الكويت وقطر، وقد تكفّل الله تعالى بحفظ دينه والكشف عن الأدلاء على طريق الضلال ليحذرهم الناس، قال تعالى: {وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ}، قال ابن كثير رحمه الله: "أي ولتظهر طريق المجرمين المخالفين للرسل".

فعلى الناس أن يحذروا هؤلاء الأدعياء المجرمين وأن لا ينخدعوا بدعواهم، وليعلموا أن الإسلام كما فرض علينا الكفر بالطواغيت فقد فرض علينا أيضا الكفر بخدّامهم وسدنتهم من علماء السوء، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

275- العدد 289 - الإعلام المناصر

الخميس 22 شوال 1442 هـ



الإعلام المناصر

ما تزال مراكز الدراسات الصليبية تصدر تقاريرها وتوصياتها، التي تحذّر الدول والحكومات من خطورة الإعلام المناصر للدولة الإسلامية، وتركّز على أن خطورته نابعة من دوره الأساسي في مواصلة التحرّض على الجهاد في سبيل الله تعالى واستهداف الكافرين والمرتدين في كل مكان حول العالم.

لقد أدرك الصليبيون مبكّرا خطورة هذا الإعلام المساند لإعلام الدولة الإسلامية الرسمي، فعقدوا عشرات المؤتمرات وصرفوا ملايين الدولارات وجمعوا خبراءهم وحشدوا موظفيهم وبذلوا أقصى جهودهم، بهدف القضاء على هذا الإعلام المناصر وإسكات صوته، لعلمهم بدوره البارز وأثره الكبير في الحرب الإعلامية التي تسير جنبا إلى جنب مع الحروب والمعارك العسكرية على الأرض.

وفي الوقت الذي قادت فيه أمريكا الصليبية تحالفا عالميا من دول شتى بهدف المواجهة العسكرية ضد جيش الدولة الإسلامية على الأرض، كان التحالف ذاته يقود حربا أخرى ضد جيش الدولة الإسلامية في فضاء الإنترنت، خصوصا بعد توصيات أبرز مراكز الحرب على الإسلام بأن المواجهة العسكرية ليست كافية وحدها للقضاء على الدولة الإسلامية، وأنه لا بد من حرب فكرية وإعلامية تزامن الحروب العسكرية.

وعلى مدار سنوات هذه الحرب المستعرة لم تبق حكومة إلا وشاركت فيها بشكل أو بآخر، حتى تغيّرت بنود وقيود كثير من المنصات الإعلامية التي غزاها جنود الإعلام المناصر

وسيطروا عليها وأحالوها سهما في كنانة المجاهدين بعد أن كانت لسنوات خنجرا في ظهور المسلمين تُضل أبناءهم وتسلخ عقائدهم وتفسد أخلاقهم.

وبرغم الحرب الشرسة التي شنتها هذه الحكومات الكافرة وأجهزة مخابراتهم وخبراؤهم على مجاهدي وفرسان البلاغ، والتي لم تقل ضراوة عن الحرب العسكرية، إلا أنها فشلت بفضل الله تعالى في تحقيق أهدافها المعلنة، واستمرت رسائل المجاهدين وأخبارهم ومرئياتهم تغزو أنحاء العالم ما حيّر أفهام الكافرين وأطاش عقولهم.

وكان من وجوه هذه الحرب؛ السعي الحثيث لمخابرات الصليبيين والمرتدين ومحاولاتهم المستميتة لشق صف المناصرين وإثارة الفتنة بينهم، متّبعين في ذلك كل الطرق والوسائل الشيطانية التي عايشناها جميعا طوال السنوات الماضية، إلا أن مساعيهم باءت بالفشل بفضل الله تعالى وبقي صوت الدولة الإسلامية مسموعا وبقيت دعوتها ماضية، دعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك بالبيان والسنان والقول والعمل.

فإذا عرفت ذلك أيها المجاهد الإعلامي وأدركت قدرك في هذه المعركة فالزم غرزك وجدد نيتك وأصلحها وجاهد نفسك وروّضها واحتسب كل ما تقوم به في سبيل الله تعالى، فإن الاحتساب والنية يضمنان لك مواصلة الطريق إن شاء الله تعالى.

فاجتهد في ضبط نيتك وإخلاصها لله تعالى واعلم أن لثباتك في ميدان الإعلام أثرًا كبيرًا على إخوانك المجاهدين في ساحات القتال فأنت صوتهم الذي يصل إلى المسلمين وأنت بندقيتهم الأخرى التي يجابهون بها جيوش الباطل في معركة التوحيد.

كما نهيب بإخواننا فرسان الإعلام المناصر أن يتعاهدوا بعضهم بالتذكير فيوصي أحدهم أخاه، ويشجع بعضهم بعضا، فإن الحرب ما زالت قائمة لم تضع أوزارها بعد، وإن المرحلة القادمة بحاجة إلى شحذ الهمم ورصّ الصفوف وتنظيم العمل وإطلاق الغزوات الإعلامية ونخص منها الغزوات الإعلامية الجماعية التي لطالما أرهقت وأرّقت الكافرين والمنافقين ووقفوا عاجزين حائرين أمام هذا السيل العرمرم من مناصري دولة الإسلام والذين وضعوا بصمة إعلامية فارقة في تاريخ الإعلام الجهادي صارت محط أنظار الصديق والعدو.

ونذكّر إخواننا بأن العمل في ميدان الإعلام الجهادي كغيره من العبادات قد يعتري المرء فيه الفتور أو التقصير أو الملل، وهذا لا شك حاصل في النفس البشرية فادفعه عنك بالصبر والمصابرة والجهد والمجاهدة فلا يستقيم عمل للمسلم بغير ذلك وإن الحياة كلها كبد ومكابدة ولو في تحصيل الدنيا فكيف بما هو أسمى وأغلى من الدنيا وما فيها وهو التوحيد والجهاد؟!، ومما يُدفع به ذلك أيضا التأمل فيما أعده الله تعالى لعباده المجاهدين من الأجر فكما قيل: "من لاح له الأجر هانت عليه التكاليف"، ومما يُدفع به ذلك أيضا الدعاء وطلب العون من الله تعالى فهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل.

إن أعداء الدولة الإسلامية وخصومها طافوا وجابوا الدنيا بحثا عن حلّ لوقف نشاط الإعلام المناصر فلم يجدوا ولن يجدوا بإذن الله تعالى، ومما يزيد غيظ هؤلاء وحنقهم على فرسان الإعلام المناصر هو نجاحهم في استقطاب مناصرين جدد للعمل في هذا الميدان والرباط على هذا الثغر المبارك، ما يعني استمرارية الإعلام الجهادي بلا توقف، وهو ما تسبب بحالة من اليأس بدت واضحة في تصريحات وسقطات لسان كوادر وخبراء الصليبيين والمرتدين الذين يعكفون ليل نهار على مراقبة النشاط الإعلامي لمناصري الدولة الإسلامية على المنصات والمواقع الإعلامية المختلفة.

وبعد فصول طويلة من المعارك المستعرة بين جند الرحمن وجند الشيطان على جبهات الإعلام، يمكننا القول إن جهود الصليبيين والمرتدين ومعهم جيوش المنافقين فشلت بفضل الله تعالى في وقف عجلة الإعلام الجهادي المبارك التي تدور بلا توقف تدعو إلى التوحيد وإقامة شريعة الله تعالى في أرضه، وتحرّض على الجهاد وقتال الكافرين واستهدافهم فوق كل أرض وتحت كل سماء.

إننا إذ نطرق مسامع أبطال الإعلام الجهادي المناصر بهذه الكلمات فإننا نرمي إلى تذكيرهم بفضل الله تعالى عليهم أن هداهم ووفقهم إلى السير على هذا الطريق، وهيّأ لهم أسباب الالتحاق بهذا الثغر المبارك الذي لا يقل أهمية عن ثغور الجهاد الأخرى.

لذا حري على من عرف أهمية هذا الثغر ومدى تأثيره في سير المعارك، أن يستمر فيه ويبذل مزيدا من الجهد والنشاط فيه، وليضع نصب عينيه إخلاص العمل لله تعالى فهو من

أكبر أسباب الاستمرار والثبات على هذا الثغر وكل ثغر، وليتذكّر كل مجاهد إعلامي أن ما يقوم به فرض لا تطوّع، وفي هذا يقول الشيخ أبو حمزة المهاجر تقبله الله موجّها كلمته إلى من حملوا أمانة البلاغ: "الزم ثغرك في هذا الحقل، فإنك تدفع من الشر عن الموحدين ما الله به عليم، الزم ثغرك فنحن نحتاجك في مكانك، إياك أن تحسب أنّ عملك نافلةٌ من القول أو الفِعل؛ عملك فرضٌ واجبٌ عليك فاجتهد فيما حُمِّلت من أمانة".

نسأل الله تعالى أن يعيننا وإياكم على هذه الأمانة العظيمة وأن يستعملنا وإياكم لنصرة دينه والذود عن شريعته ونصرة عباده المجاهدين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

276- العدد 290 - التراجعات الصامتة

الخميس 29 شوال 1442 هـ



التراجعات الصامتة

قبل نحو 14 عاما اهتزت الأوساط الجهادية بموجة ما عُرف بـ "المراجعات الفكرية" لجماعة "الجهاد" والتي ابتدأت أواخر التسعينيات داخل سجون مصر، وبلغت ذروتها بعد نشر ما أسموه "وثيقة ترشيد العمل الجهادي في مصر والعالم" والتي لاقت معارضة وهجوما حادا من قبل قادة تنظيم القاعدة آنذاك واعتبروها تراجعات لا مراجعات، وعدّوها تخليا عن الجهاد وانقلابا على المبادئ، وهي كذلك.

وسارع الظواهري يومها إلى مهاجمة المتورطين في هذه التراجعات وأصدر كتابا قال فيه إن هذه الوثيقة "كُتبت بإشراف وتوجيه وتدبير وتمويل وإمكانات الحملة الصليبية اليهودية" وإن الهدف منها هو "تعجيز أو إيقاف العمل الجهادي".

إلا أن هذا الموقف الصارم من تلك التراجعات لم يدم طويلا وسرعان ما تبدل وتغير بعد موجة "الربيع العربي" التي افتُتنت بها القاعدة، فسارع الظواهري نفسه إلى إصدار وثيقة ترشيد جديدة باسم "توجيهات عامة للعمل الجهادي" لم تكن في حقيقتها إلا صورة أخرى من صور التراجعات لكن بثوب جديد يناسب مقاس الحواضن والثورات، وهو ما أوصل القاعدة في نهاية المطاف إلى الالتقاء مع حركات الإخوان المرتدين في معظم الطريق وليس منتصفه فحسب.

فقرر قادة تنظيم القاعدة بعد سنوات من التراجعات السرية بعيدا عن الكاميرات، الانخراط في العمل السلمي الثوري، والتركيز بشكل أكبر على فقه الأولويات بدلا من فقه

الجهاد الذي لم يكن سوى مرحلة عابرة كانت تمثل حالة الاندفاع والحماسة بينما هم اليوم أكثر حكمة ووعيا بمتطلبات المرحلة!، فصارت الانحرافات والتراجعات أصلا لدى القاعدة وأخواتها، وأصبحت وثائق الترشيد دستورا جديدا لهذه الحركات.

وهكذا كلما اصطدمت القاعدة بفتنة جديدة من فتن الحواضن والعواطف أظهرت نُسخا جديدة من التراجعات الصامتة نلحظها بوضوح في بياناتها الطويلة ومطوياتها المملة، وقد رأينا موقف القاعدة الأخير من الأحزاب والحركات المرتدة الممولة إيرانيا في فلسطين، وكيف غمرت قيادة القاعدة تلك الحركات بعبارات الموالاة والثناء والإشادة ما لم تقله تلك الحركات عن نفسها! ما جعل أتباع القاعدة وخصوصا في الشام يشعرون بحرج كبير لم يستطيعوا كتمه وهم يرون قاعدتهم توالي أولياء قتلَتهم في الشام، بعد أن انتقلت من مرحلة "عظم الله أجركم في قيادة حماس" إلى مرحلة "الإجلال والإكبار" لقادة نفس الحركة الذين ازدادوا صلة ووثوقا بإيران الرافضية، وحرصا وإصرارا على مواصلة طريق الديمقراطية والتحرر الوطني.

وكان مما هاجم به "الظواهري" حركة حماس يومها، قوله: إنها "تنازلت عن التحاكم للشريعة"، وقوله: "اعتدت قيادة حركة حماس على حقوق الأمة الإسلامية عندما قبلت باحترام الاتفاقات الدولية"، فهل تراجعت حماس عن شيء من ذلك؟ فما الذي تغيّر لتُغيِّر القاعدة موقفها تجاه حماس من النقيض إلى النقيض؟!

إن موقف القاعدة اليوم من حماس لا يعتبر إلا مثالا واحدا على التراجعات الصامتة وحصادا مرا جديدا من حصاد وثائق الترشيد التي هاجمها وخوّنها الظواهري قديما.

إن القاعدة أقدمت على التصريح بموقفها الداعم والمؤيد لقيادة حماس وهي تعلم علم اليقين علاقة هذه القيادة العسكرية والسياسية بإيران، وهو ما عجز أتباع القاعدة عن فهمه فراحوا يخبطون خبط عشواء يمدحون حماس ويسبّون إيران! على طريقة مَن يسبّ إبليس في النهار ويمدحه أيضا في النهار!!

ولا عجب أن تخنس القاعدة عن ذلك، فكيف تعيب على حماس علاقتها بإيران؟ بينما طالبان تسير على نفس الخطى وتسعى لتوثيق صلتها بإيران والانتقال من العلاقة السرية إلى العلاقة الرسمية تحت بند "العلاقات مع دول الجوار".

لكنّ حصر المشكلة فقط في علاقة حماس بإيران الرافضية، هو من قبيل التضليل المتعمد لمنظّري القاعدة الذين راحوا يرقّعون ويبررون للقاعدة موقفها، وإلا فإن علاقة حماس بالرافضة واحدة من قائمة انحرافات تطول تعرفها جميعا القاعدة لكنها سكتت عنها، إما موافقة أو مداهنة ولا شيء غير ذلك.

إن هذه الانقلابات والتغيرات في مواقف القاعدة جعلت البعض يتساءل ما هو الفرق إذن بين القاعدة والإخوان وطالبان وحماس وسائر هذه الحركات المنحرفة؟! علام يقسّمون أنفسهم ويصنّفون بعضهم إلى تيارات ومدراس وهم في الحقيقة يجتمعون ويلتقون في أغلب المواقف والتصورات؟! فكل ما أنكرته القاعدة على حركات الإخوان سابقا تفعله اليوم بينما تنتقد فقط ما عجزت عن إتيانه! وكل ما أنكرته على حماس بالأمس فعلته طالبان بل تحرص على أن تأتي ما هو أكثر منه؟! فما الفرق بينهم إذا؟

إن هذه المنعطفات الحادة في دورة حياة القاعدة من مهاجمة التراجعات إلى شرعنتها وجعلها منهاجا وأصلا لن يتوقف عند هذا الحد، في ظل أن الساحة بأسرها تشهد ذوبانا لهذه الحركات في بوتقة واحدة قوامها التراجعات والتنازلات والتحرر من قيود الحق.

لقد حرفت القاعدة الجهاد وحرّفته، وأماتت الولاء والبراء وعطّلته، فوالت طلاب الديمقراطية والانتخابات الكفرية وصحّحت دين مَن أبدل بالقرآن الدساتير الكفرية.

فإن كانت كل هذه المتغيّرات قد اجتاحت ثوابت القاعدة وأخواتها، فما هي الثوابت التي لم تتغير عندهم؟! هل هي عدد الركعات في الصلوات أم صيغة التشهد في التحيات؟! وإن كان ضغط الواقع يُغيّر اعتقاد المرء من الإيمان إلى الكفر! ومن البراءة من المشركين إلى موالاتهم؟ فما الفرق بين الثابت والمتغير؟! وبين الاتباع والهوى؟! وبين الاستسلام لله تعالى والاستسلام للواقع؟

إن الله تعالى ما فرّط في كتابه من شيء وقد دلّ عباده على الطريق إليه فلم يتركهم هملا بغير دليل حاشاه سبحانه، فمن اتبع الدليل واقتفى أثر الأنبياء يوشك أن يصل، ومن اتبع الهوى ولم يحسم منهجه ابتداء ولم يقف على أرضية صلبة سلفا، سوف يهوي مع كل هاو، ويتقلب مع كل موجة، تُغريه الأكثرية وتغلبه العاطفة، ولا شيء أثقل عليه من العقيدة والثبات عليها، ولذلك تجد أكثر هؤلاء صاروا يرون التوحيد عبئا عليهم وثقلا جاثما على صدورهم وعائقا في وجه مصالحهم الموهومة، فقرروا إغفال العقيدة وإزالة البراء من واقعهم، فالتقوا مع كل منحرف وضال وصاروا يحكمون على كل شيء بكل شيء إلا ميزان الشريعة.

إن التراجعات الصامتة التي أجرتها القاعدة سرا لسنوات أخطر بكثير من التراجعات العلنية القديمة، لأن خطر ما استتر أشد من خطر ما انفضح وظهر، إلا أن الله تعالى بعدله اقتضى أن يُظهر الحق من الباطل، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة، فاللهم ثباتا على الإيمان حتى نلقاك.

277- العدد 291 - الانسحاب الأمريكي من خراسان

الخميس 7 ذو القعدة 1442 هـ



الانسحاب الأمريكي من خراسان

أعلنت أمريكا الصليبية أنها أتمت ما يزيد عن خمسين بالمئة من عملية سحب قواتها من أفغانستان ضمن بنود "اتفاق السلام" الذي أبرمه الصليبيون والمرتدون في "الدوحة" قِبلة الفصائل والحركات المدجّنة، مقابل تعهّد والتزام ميليشيا طالبان المرتدة بضمانات أمنية تُحقق الهدف الذي غزت أمريكا لأجله أفغانستان، فما هذا الهدف؟

لقد غزت أمريكا أرض أفغانستان وجاءت من خلف البحار بحدّها وحديدها بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر، وبرّرت غزوها بأن أفغانستان كانت "ملاذا آمنا" لتخطيط وشنّ هجمات كبرى تستهدف المصالح الأمريكية خارج أفغانستان، وهو ما لم تتوقف أمريكا طوال العشرين سنة الماضية عن الحديث بشأنه، بينما لم تتوقف طالبان اليوم عن طمأنة أمريكا والدول الصليبية أنها ستمنع حدوثه مجددا، ولذلك لم يكن مصادفة أن تختار أمريكا "الذكرى العشرين" للهجمات موعدا لإتمام الانسحاب.

وإن ما تعهدت به طالبان المرتدة لأمريكا الصليبية أخطر في تفاصيله مما اشتهر، فإضافة إلى تعهدها بـ "عدم السماح لأي فرد أو جماعة بتهديد أمن واستقرار أمريكا وحلفائها"، وأن من يفعل ذلك "لا مقام له في أفغانستان"؛ فإن الاتفاق ينص أيضا على أن تقوم طالبان بـ "منعهم من التجنيد والتدريب، وجمع التبرعات والمساعدات"، بل "تتعهد طالبان بأنها لن تعطي لمن يُهدد أمن الولايات المتحدة الأمريكية، التأشيرة والجواز أو وثيقة السفر ليدخل

أفغانستان". وهنا نلاحظ أن بنود الاتفاق تفترض أن طالبان ستصل إلى الحكم وستكون قادرة على التحكم في أمور السفر والعبور، ما يعني أنها حكومة أو جزء من حكومة ومع ذلك وقعت أمريكا على الاتفاق، ما يؤكد أن وصول الميليشيا إلى الحكم لا يشكل خطرا على أمريكا إن لم يكن مصلحة أمريكية.

وترى أمريكا الصليبية أنها حققت أهداف غزوها لأفغانستان بضمان عدم مهاجمة مصالحها، وضمان أن لا يكون هناك أي نواة حقيقية لحكم إسلامي يطبّق الشريعة الإسلامية ويواصل الجهاد.

وقد يقول قائل إن طالبان تُصر على أنها تسعى لإقامة ما تسميه "النظام الإسلامي المستقل". فهل يظن عاقل أن طالبان تقصد بذلك إقامة الشريعة الإسلامية التي من أجلها غزت أمريكا خراسان ودكت العراق والشام وسرت بأطنان القنابل وأمهات الصواريخ؟!، فهذه إيران الرافضية التي تسميها طالبان بـ "الجمهورية الإسلامية" تصف نفسها بأنها "نظامٌ إسلاميٌّ"! وتلك فصائل الإخوان المرتدين التي وصلت إلى الحكم في بعض الدول توصف بأنها "حكومات إسلامية" وحتى طواغيت آل سلول يعتبرون حكمهم حكما إسلاميا!

إن وصول طالبان إلى الحكم يعني التزامها بكل المواثيق والمفرزات الناجمة عن عملية السلام في "الدوحة"، فهل يوجد في اتفاقيات "الدوحة" غير الإيمان بالديمقراطية؟!

إن أمريكا لم توقع على الاتفاق مع طالبان إلا بعد ضمان تحقق مصالحها، فهل في مصالح أمريكا إقامة حكم الإسلام؟! وإن أردت أن تعرف الفرق بين "النظام الإسلامي" الذي تزعمه طالبان اليوم وبين حكم الإسلام الذي أقامته الدولة الإسلامية فانظر كيف تحزبت واجتمعت الحكومات الصليبية والمرتدة على إسقاط حكم الدولة الإسلامية في مناطق سيطرتها في العراق والشام وليبيا وسيناء وغيرها، بينما هم أنفسهم يفتحون الفنادق والسفارات اليوم لتمكين طالبان من الحكم لا منعها منه.

إن أمريكا تنسحب اليوم من خراسان وهي لا تخشى من سيطرة طالبان على الحكم لأنها تعلم إن تم ذلك فلن يكون إسلاميا على منهاج النبوة، ولن يستدعي تحالفا كفريا دوليا كالذي حشدته للقضاء على حكم الشريعة في الدولة الإسلامية، بل إن بعض القادة

الأمريكيين صرحوا أنهم يتوقعون سقوط الجيش الأفغاني في غضون عام أو عامين بعد الانسحاب ومع ذلك تواصل أمريكا سحب قواتها غير آبهة بذلك، فلا ضير عندها أن تنتقل مهمة الجيش الأفغاني المرتد إلى ميليشيا طالبان فتصبح هي الحارس الأمني لمصالح أمريكا وحلفائها، ومرتدو تنظيم القاعدة جاهزون للترقيع باسم المصلحة والسياسة التي يصفونها بـ "الشرعية" والشرع منها ومنهم براء.

وبخصوص الأسباب الحقيقية للانسحاب الأمريكي وتوقيته، فلا شك أن تكلفة الحرب وخسائرها وطول أمدها هو أحد أهم أسباب الانسحاب كما وصفها الطاغوت الأمريكي الجديد بقوله: "حان الوقت لإنهاء أطول حروب أمريكا".

ومن أبرز الأسباب أيضا، توسع وانتشار الجهاد الذي قادته الدولة الإسلامية في مناطق مختلفة من العالم فشتّتت به جهود الصليبيين في حربهم على الإسلام، حيث اعترف الطاغوت الأمريكي بأن "التهديدات الإرهابية أصبحت أكثر تشعبا، وانتشرت في جميع أنحاء العالم في سوريا والعراق وإفريقية وآسيا"، واعتبر أنه "من غير المنطقي تركيز القوات الأمريكية في أفغانستان عندما تكون التهديدات موجودة في أماكن أخرى".

ومع ذلك، فإن أمريكا لن تبتعد كثيرا عن أفغانستان بحسب تصريح أكثر قادتها، وستعمد إلى التموضع في قواعد بديلة أو إنشاء قواعد جديدة في دول قريبة كالخليج مثلا، لتكون قواعد انطلاق لقواتها الجوية للتصدي لأي خطر قد يُهدد مصالحها داخل أفغانستان، وأيضا لكي تبقى مطلة على التحركات الروسية والصينية في المنطقة.

وإلى جانب الضربات الجوية، فإن المخابرات الصليبية أقامت خلال العقدين الماضيين شبكات ضخمة من الجواسيس التابعين لها الذين سيواصلون عملياتهم لضمان تحقيق نفس ما تعهدت به طالبان المرتدة، وهو أن لا تصبح أفغانستان ملاذا آمنا للمجاهدين.

ومع كل هذا التعقيد في المشهد الأفغاني وتباين المواقف والمصالح بين الأطراف المتصارعة فإن جميعهم متفقون على ضرورة التصدي للخطر الذي تشكله الدولة الإسلامية عليهم جميعا، بوصفها عدوا مشتركا لهم سبق أن حاربوه في خندق واحد.

وبعيدا عن التحليلات والتوقعات لما سيكون عليه الوضع بعد الانسحاب الأمريكي لو تم، وأيا يكن الحال بعد الانسحاب، فإن جنود الدولة الإسلامية يواصلون جهادهم على منهاج النبوة ويذكون جذوة القتال في سبيل الله تعالى على بصيرة من أمرهم، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، وقد أذاقوا الكافرين والمرتدين من لهيب عبواتهم وفوهات بنادقهم فلا يمر يوم إلا ويسقط العديد من القتلى والجرحى بعمليات أمنية مكثفة تشمل كابل وننجرهار وبغلان وباروان وغيرها، بفضل الله تعالى.

فجزى الله أسود الخلافة في خراسان خير الجزاء فلقد ثبتوا يوم المحنة حتى امتصوها وها هم اليوم يكملون المشوار ويصعدون الهجمات ويواصلون الغارات، وهم في جهادهم ماضون إن شاء الله حتى تدور الدائرة على الكافرين، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

278- العدد 293 - وحدتنا وتشرذمهم في إفريقية

الخميس 21 ذو القعدة 1442 هـ



وحدتنا وتشرذمهم في إفريقية

ما زالت شجرة الجماعة ضاربة جذورها في عمق أرض الإسلام في غرب إفريقية، يتفيأ المسلمون ظلالها ويتنسّمون عبيرها ويقطفون ثمارها بركة وتوفيقا وهدى وسدادا، وهم منذ قيامها يحرسونها ويسقونها دماءهم ويفدونها مهجهم وأرواحهم بعد أن ذاقوا حلاوتها فمَن ذاق عرف ومن عرف اغترف.

وفي المقابل، تغزو الفُرقة والانقلابات حكومات وجيوش الكفر والردة في دويلات غرب إفريقية والساحل، فكل يوم انقلاب هذا أبيض وذلك أسود، هذا ناعم وآخر خشن.

ومنذ إعلان دولة الخلافة كان للمجاهدين في غرب إفريقية قصب السبق في البدار والمسارعة إلى اللحاق بركبها وبيعة أميرها اتباعا للحق وطاعة لأمر الله تعالى ورسوله بالاعتصام بالجماعة، فقامت ولاية غرب إفريقية على منهاج النبوة وقاتلت جيوش الكفر ونكلت بهم وأدمت قلوبهم وأدامت مآتمهم وأطالت أيام حدادهم، فذاع صيتها، وفتح الله عليها والتف حولها المسلمون ولحق بركبها الأنصار والمهاجرون، فنصرت الإسلام وأهله ورعت شؤونهم وصانت حقوقهم، وذلك بفضل الله تعالى ثم ببركة الجماعة.

وقد أتمّ الله تعالى على جنود الخلافة في غرب إفريقية بركة الوحدة والاعتصام وزادهم من فضله سبحانه فأراح البلاد والعباد من غوائل الغلاة وشقاء الخارجين عن الجماعة ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا وتحرر الآلاف مِن رقّ البدعة والغلو إلى السنّة والعلو،

في إنجاز جديد يضاف إلى قائمة إنجازات الدولة الإسلامية في غرب إفريقية، ولله الفضل أولا وأخيرا.

ونحن على يقين بأن هذه الخطوة المباركة المسددة سيجني المجاهدون هناك ثمارها وسيرون بركتها وآثارها الطيبة في الفترة القادمة أضعاف ما كان إن شاء الله تعالى، ولعل من أولى بركاتها ما تبعها بيومين فقط مِن تحطّم طائرة للجيش النيجيري المرتد ومقتل "رئيس أركان الجيش الجديد وجميع كبار ضباط الجيش" وهذا مِن منح الله تعالى لعباده المؤمنين، ونحسب أنه من الفأل الحسن إن شاء الله.

ولقد أدرك الصليبيون والمرتدون خطورة ما جرى، وراح قادتهم يصرحون علنا بأن ذلك سيؤدي إلى تعاظم قوة الدولة الإسلامية في غرب إفريقية وتوسُّع مناطق سيطرتها بعد أن أزاحت من طريقها من أبطأ مسيرتها، ولحق بها من حالت بينه وبينها الحوائل.

وما يزيد من قلق الصليبيين وترقبهم لمجريات الأحداث في غرب إفريقية، هو حالة التشرذم والانقسام التي يعيشها حلفاؤهم المرتدون من حكومات المنطقة، خصوصا بعد سلسلة الانقلابات التي هزّت عروشهم مؤخرا، والتي فاقمت أعباء الصليبيين وعلى رأسهم دويلة فرنسا التي تتولى كبر الحملة الصليبية هناك، ما دفع فرنسا إلى "تعليق عملياتها العسكرية المشتركة مع مالي" وذلك على خلفية الانقلاب الجديد هناك وهو الانقلاب الثاني الذي تشهده مالي خلال أقل من تسعة أشهر!

وكان لحكومة تشاد المرتدة نصيب من هذا التشرذم بعد مقتل طاغوتها في ظروف غامضة بعد يوم واحد فقط من إعلان "فوزه بولاية رئاسية سادسة" قضاها خلال ثلاثين عاما خادما وفيا للصليبيين انتهت بتسلّم نجله الحكم خلفا لأبيه في نفس يوم هلاكه، وسبق ذلك محاولة انقلاب أعلنت عنها حكومة النيجر المرتدة قبل يومين من تنصيب طاغوتها الجديد والذي يواجه أزمات ومصاعب داخلية كبيرة زادتها هجمات المجاهدين الأخيرة تعقيدا.

هذا التشرذم الكبير الذي يعاني منه حلفاء فرنسا في إفريقية والساحل انعكس سلبا على فرنسا نفسها والتي بدا أنها تحاول حسم موقفها المتردد بين مواصلة الغرق في الساحل

الإفريقي أو الانسحاب منه كليا أو جزئيا، خصوصا بعد تصاعد تساؤلات "الرأي العام" الفرنسي حول "الجدوى" من وجود قواتهم في إفريقية والمدة الزمنية لبقائهم هناك في ظلّ استمرار خسائرهم وشحّ خياراتهم وانشغال أمريكا بأزماتها عنهم.

تلك لمحة موجزة عن صفوف المرتدين والصليبيين الممزقة المبعثرة العاثرة بعد أن فقدوا الحلول في القضاء على تمدد الدولة الإسلامية في إفريقية، وزاد غيظهم وقلقهم بعد أن فاء إلى صفوفها الآلاف من المجاهدين وذراريهم ليعضّدوا جماعة المسلمين ويعززوا بنيانها ويجددوا بيعتهم لأميرها -حفظه الله تعالى- على منهاج النبوة القويم.

وهنا نبارك لجنود الخلافة في غرب إفريقية وسائر ولايات الدولة الإسلامية هذا الفتح الجديد والتحاق المسلمين أفواجا في جماعة المسلمين بعد أن حجبهم عنها أهل البدعة لسنوات عجاف ذاقوا خلالها الأمرَّين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

كما ندعو المجاهدين وأنصارهم إلى المحافظة على نعمة الجماعة والاعتصام بالكتاب والسنة فهو حبل النجاة في الدنيا والآخرة، ذكر الإمام الطبري رحمه الله في تفسير قوله تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا}، "قال: يعني الجماعة، وقال آخرون: أي القرآن". ولا خلاف بينهما، فإن العصمة والنجاة في الجماعة ولا جماعة بغير كتاب، وهل ضلت الأحزاب والجماعات والفِرق إلا بمخالفتها الكتاب وتركها الجماعة؟! وهل تمزقت صفوفها وهوى بنيانها إلا بالفرقة والاختلاف؟!

ونقول لجموع المجاهدين الذين فاءوا إلى أمر الله تعالى والتحقوا بجماعة المسلمين في غرب إفريقية، هنيئا لكم ما حققتموه من تمام الوحدة والاجتماع والاتباع، واعلموا أن ذلك كله من فضل الله تعالى عليكم وكرمه وجوده سبحانه وحفظه لهذا الجهاد ومعيته لعباده الذين قاتلوا المشركين من العرب والعجم والأبيض والأسود نصرة لدينه وإقامة لشرعه تعالى، فاحفظوا هذه النعمة وحافظوا عليها وعضّوا عليها بالنواجذ فإن فيها نجاتكم في الدنيا والآخرة، كما قال الإمام القرطبي رحمه الله: "فإن الله تعالى يأمر بالألفة وينهى عن الفرقة، فإن الفرقة هلكة والجماعة نجاة".

وختاما، نسوق وصية خليفة المسلمين -حفظه الله- لإخواننا الذين اهتدوا إلى الحق وفارقوا البدعة، فقد أوصاهم بـ "الثبات على أمر دينهم، وأن لا يكونوا أداة لكل صاحب هوى وبدعة، وأن يتقوا الله تعالى في أنفسهم، وأن لا يُعطوا الدنية في دينهم، وأن يبلوا بلاء حسنا في قتال جيوش الطواغيت، ليعوّضوا ما خسروه من أيام قد أضاعوها في اتباع الفتن والخوض في الشبهات". كما نكرر الإشارة إلى ما ورد في الخطاب الأخير للشيخ أبي حمزة القرشي -حفظه الله- بأن ما جرى "أكبر بيان وبرهان، على صحة طريق الدولة الإسلامية وبراءتها من انحراف وضلال المرجئة والغلاة منذ تأسيسها وإلى يومنا هذا، وأنها على منهاج النبوة -بإذن الله تعالى- لن تزيد ولن تحيد".

279- العدد 294 - التحالف الصليبي بين روما ودابق

الخميس 28 ذو القعدة 1442 هـ



التحالف الصليبي بين روما ودابق

كان التحالف الصليبي يصرّح سابقا أن هدفه هو إلحاق "الهزيمة" بالدولة الإسلامية في العراق والشام، وبعد ثماني سنوات على تشكيله من أجل هذا الهدف الذي لم يتحقق، أصبح يصرّح بأن هدفه هو إلحاق "هزيمة دائمة" بالدولة الإسلامية، فكيف لمن عجز عن إلحاق "الهزيمة" أن يجعلها "دائمة"؟! وكيف لمن غرق في براري العراق والشام أن ينجو من مستنقعات إفريقية والساحل وشرق آسيا وغيرها من الولايات؟!

وقد اجتمع وزراء التحالف الصليبي وجها لوجه قبل أيام نيابة عن ثلاث وثمانين دولة في روما الصليبية، في أول اجتماع مباشر لهم منذ عامين متتالين فشل خلالها التحالف الصليبي بكل قواته أن يجمع قادته خشية الوباء الذي سلطه الله تعالى عليهم.

وبالنظر إلى مخرجات هذا الاجتماع الجديد الذي دعت إليه كل من إيطاليا وأمريكا، فقد أكد التحالف على مجموعة من المهام تتلخص في ضرورة مواصلة "العمل المشترك" من أجل محاربة الدولة الإسلامية، وضرورة دعم "المناطق المحررة" التي "حرّروها" من حكم الشريعة ففقدت الأمن والاستقرار وصارت مناطق بور وخوف ودمار، بعد أن كانت مناطق أمن وإيمان وسلامة وإسلام.

كما أكد التحالف الصليبي على ضرورة تتبع وحظر "مصادر التمويل" لجنود الخلافة والذين يواصلون جهادهم معتمدين على خزائن الله تعالى الملأى التي لا تقدر أمريكا ولا كل طواغيت الأرض على وقفها أو حظرها ولو اجتمعوا.

ولم ينسَ التحالف الصليبي أن يؤكد على ضرورة محاربة إعلام الدولة الإسلامية ومنعها من "استغلال منصات التواصل" على الشبكة العنكبوتية، وهو الهدف الذي حشد له التحالف جيوشا جرارة من الكفار والمرتدين والمنافقين يقودهم إبليس ويوحي إليهم، سعيا في إسكات صوت الحق وإطفاء نور الإيمان، قال تعالى: {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} [التوبة: 32].

وإن التحالف المهزوم لم تكفه عشرات الدول التي ضمّها إلى حلفه المأزوم، فأعلن عن انضمام أربع دول جديدة هي "إفريقية الوسطى والكونغو وموريتانيا واليمن"، ليصيب حكومات وجيوش هذه الدول "لعنة التحالف" تماما كما يلعنون اليوم "رامسفيلد" وزير الدفاع الأمريكي البائد الذي هلك بينما وصلت دولة الإسلام إلى موزمبيق!

إلا أن الملف الأبرز والأثقل على طاولة التحالف الصليبي في هذا الاجتماع هو ساحة إفريقية والساحل، فقد أقرّ وزير خارجية إيطاليا بأنه "لا تكفي" مجابهة الدولة الإسلامية في العراق وسوريا، بل عليهم النظر إلى "مواقع أخرى" تتواجد فيها، معتبرا أن تمدد الدولة الإسلامية في إفريقية والساحل "يثير القلق"، مؤكدا أن حماية المنطقة الساحلية تعني "حماية أوروبا"!

وليس مصادفة أن يلتقي الصليبيون وحلفاؤهم المرتدون بعد ثماني سنوات من تأسيس حلفهم في روما الصليبية، وليس عبثا أن تشعر إيطاليا بالخوف من تهديد إفريقية والساحل وتُخوَّف معها أوروبا بأسرها والتي تحبس أنفاسها وهي تراقب أجناد الخلافة في الساحل الإفريقي تغدو وتروح وتنكّل بحلفائها المرتدين، ويزيدها فرَقا ورعبا كلما سمعت زئير أسود الخلافة في ليبيا يصولون ويجولون.

إن مخاوف أوروبا الصليبية في محلها ولا شك، وإن مخاوف روما طبيعية مُبرَّرة، فهي كانت وما تزال على قائمة الأهداف الكبرى للمجاهدين، لأنها وعد الله تعالى لعباده المؤمنين الذين يوقنون بتحقّقه وينتظرونه بفارغ الصبر، ويعدون له العدة منذ انطلاق جهادهم المبارك في العراق.

يومها كان قادة الدولة الإسلامية لا يكلون عن تهديد روما في خطاباتهم وكلماتهم، ولم يكن العالم يومها يدرك أن قادة المجاهدين يؤدون بذلك عبادة اليقين القلبية التي يفتقدها كثير من الناس اليوم في زمن الريبة والشك والحيرة وضعف اليقين.

كان المجاهدون يهدّدون روما مِن صحاري العراق في الرمضاء في العراء! هنالك في تلك البقاع التي حوت أجساد أبطال غيّروا خارطة العالم وأعادوا رسمها بدمائهم، مِن هناك كانوا يُهدِّدون روما، ولم يدرِ الروم الصليبيون يومها ومعهم المنافقون من الأعراب أن يقين هؤلاء الأبطال هو يقين نابع من إيمانهم بالله العظيم وتصديقهم لوعده سبحانه بالنصر والتمكين، وببشارة نبيه صلى الله عليه وسلم بفتح روما.

وبعد سنوات من الصبر واليقين، فتح الله تعالى على عباده المجاهدين في العراق ويسّر لهم بقوته وتدبيره التمدد إلى الشام ليكونوا على مشارف دابق الذي ينتظر فيها المسلمون الملحمة الكبرى إن شاء الله، أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق...).

فها هي روما تضمّ حلف الصليب وتُجدِّده وتطالبه بأن يبذل مزيدا من الجهد لحماية الساحل الإفريقي من توسّع الدولة الإسلامية وتجاهر بأن ذلك يعني "حماية أوروبا"!، وها هي أمريكا الصليبية التي تولّت كِبر هذا التحالف البغيض تسحب جيوشها من بعض المناطق لكي تعزّز تواجدها في مناطق أخرى منها شرق الفرات في الشام، حيث أعلن ملاحدة الأكراد عن "توسيع مهابط الطائرات في مناطق سيطرتهم تمهيدا لاستيعاب القوات الأمريكية المنسحِبة من المناطق الأخرى".

إنهم يخططون في روما ويقصدون دابق!، وهنا نستذكر قول الشيخ العدناني -تقبله الله- يوم قال مخاطبا أمريكا: "فلا تفرحي أمريكا، ولتستمرّن بحشد قواتك، وتحشيد حلفائك من الصليبيين حتى تنزلوا بدابق الذي فيه بإذن الله ستكسرون، وتهزمون وتغلبون".

إن هذه التحالفات والمؤامرات التي يحيكها الصليبيون من روما حتى دابق تذكّرنا بما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم يوم كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشّرهم بفتح

البلدان بينما هم تحت وطأة تكالب الأحزاب عليهم، لكن تصديقهم بموعود الله تعالى كان أقوى من كلّ ذلك، إنه اليقين فما أعذبه!، فهو سر من أسرار ثبات المجاهدين على طريق الحق الذي تخلّى عنه الكثيرون، فلم يعِش جنود الخلافة على قصص الماضي ولم يتركوا العمل انتظارا لبشريات المستقبل، بل أعادوا أمجاد الماضي بالدماء والتضحيات، ويسعون جاهدين لتحقيق مستقبل الإسلام بالعمل والجهاد والمراغمة بالولاء والبراء والمفاصلة، فكان يقينهم يقين المتوكل لا المتواكل.

وما زال مجاهدو الدولة الإسلامية ينتظرون تحقّق وعد الله تعالى لهم، فهذا دابق وهذه الغوطة، وهذه القدس، وتلك روما، سندخلها لا كذب، وها نحن ذا والأيام بيننا والملاحم قادمة والسعيد من واصل المسير.

280- العدد 295 - النكباتُ الرافضية

الخميس 5 ذو الحجة 1442 هـ



النكباتُ الرافضية

لا يكاد يمر أسبوع أو أقل على الرافضة المشركين في العراق إلا وتصيبهم بما أشركوا وظلموا قوارعُ العذاب المختلفة التي يصبُّها الله تعالى عليهم صبّا وتقرعهم قرعا، فأفنى اللهُ بها خلْقاً كثيرا منهم ومزّقهم شرّ ممزق، فصاروا أحاديث لكل العالم، حتى أننا لم نجد حاجة لأنْ نسهب في الحديث عن ما آلت إليه أوضاع الرافضة في العراق مؤخرا مِن تتابع الأزمات وتوالي النكبات عليهم، لاشتهارها في وسائل الإعلام وانتشارها انتشار النار في "الجنوب"!

وكان مِن آخرها وأشدّها عليهم الحرائق التي شوت أجساد المئات منهم في موطن كان الأصل فيه أن يكون موطن أملٍ وشفاء فانقلب عليهم ألما وعناء، وهذا هو القرع الذي يدهم الكافرين دهْما فيفجؤهم ويفجعهم به، نكالا من الله تعالى لما أشركوا معه سبحانه من الأنداد والآلهة الباطلة، وحاربوا أولياءه وطغوا وبغوا وأفسدوا في الأرض إفسادا كبيرا، والجزاء من جنس العمل.

فما يجري على الرافضة اليوم هو نظير ما جرى على الأمم والأقوام الكافرة قبلهم، وهو نظير قوله تعالى: {وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ} [الرعد: 31].

فهذا وعد ووعيد دائم ومستمر من الله تعالى لكل الكافرين في الأرض أيّا كانوا وأينما ومتى كانوا، بأنه تعالى سيرسل عليهم من القوارع والدواهي والنقم وألوان العذاب المختلفة،

وهم -ما لم يتوبوا ويؤمنوا- فإنهم غارقون باقون في هذا العذاب الدنيوي حتى يأتي وعد الله تعالى، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى.

قال الإمام القرطبي رحمه الله: "أي ما يزال الكافرون تصيبهم داهية مهلكة تفجؤهم بكفرهم وعتوهم، من صاعقة، أو من قتل أو من أسر أو جدب، أو غير ذلك من العذاب والبلاء، وقال عكرمة عن ابن عباس: "القارعة النكبة". وقال الإمام الطبري رحمه الله: "هي ما يقرعهم من البلاء والعذاب والنِّقم، بالقتل أحياناً، وبالحروب أحياناً، والقحط أحياناً، (أو تحل) أو تنزل أنت يا محمد (قريبًا من دارهم) بجيشك وأصحابك (حتى يأتي وعدُ الله) الذي وعَدك فيهم، وذلك ظهورُك عليهم وفتحُك أرضَهمْ، وقهْرك إياهم بالسيف (إن الله لا يخلف الميعاد)". وقال الإمام البغوي رحمه الله: "(حتى يأتي وعد الله) قيل: يوم القيامة، وقيل: الفتح والنصر".

والمتأمل يجد أن الله تعالى يسلط على الكافرين نوعين من العذاب: الأول أن يرسل سبحانه عذابه ونقمته على الكافرين بأيدي جند مِن جنده، {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ}، قال ابن كثير رحمه الله: "أي: ما يعلم عددهم وكثرتهم إلا هو تعالى" وذلك كالنار والإعصار والطوفان وغيرها مما عذّب الله به الكافرين قديما وحديثا، والثاني: أن يسلط الله عباده المؤمنين على الكافرين بالقتل والأسر والقهر بالسيف والجهاد.

نكبات يعقب بعضها بعضا تتوالى على الرافضة المشركين ليس فقط في العراق، بل حتى في إيران المجوسية والتي تداهمها هي الأخرى قوارع العذاب والكوارث بين الفينة والأخرى، مع ما تعانيه من أزمة اقتصادية انعكست على أتباعها وميليشياتها في العراق فصاروا يلعنونها سرا وجهرا.

وبينما يحاول الرافضة المشركون أن يُعلّقوا السبب في كل هذه النكبات على شمّاعة "الميليشيات، والفساد الحكومي، والخلل البنيوي في الهيكلية الإدارية..."؛ إلا أنّ المؤمنين يرون فيما يحلّ بالرافضة وغيرهم من الكافرين آية من الله تعالى وتهيئة وتمهيدا لتحقيق وعده الإلهي بهزيمة الكافرين وسيادة المسلمين في الأرض، ليحكموها بالشريعة الإسلامية

المهيمنة على كل ما سواها من الشرائع، فلا دين غير الإسلام يحكم في الأرض، وهي الغاية التي لأجلها قامت دولة الإسلام وعنها لن تحيد بإذن الله.

إن الأزمة الرافضية في حقيقتها، ليست أزمة كهرباء أو ماء أو حريق أو وباء، إنها أزمة مزمنة مهلكة سببها شركهم بالله تعالى وحربهم على المسلمين، وعبادتهم مع الله آلهة أخرى، وقد رأيناهم عند كل داهية أو نازلة تنزل بهم يسارعون ويلوذون بآلهتهم من دون الله تعالى، يستنجدون بالبشر ويطلبون غوثهم ومددهم ورحمتهم!

وهنا لا بد للمجاهدين أن يُبقوا هذه التأملات حاضرة في قلوبهم وعقولهم وهم يقاتلون ويصاولون الرافضة في طول العراق وعرضه؛ أن الرافضة مخذولون ولو استعانوا بكل طواغيت الروم والفرس، مهزومون ولو معهم كل جيوش الأرض!

وفي ذلك يقول الشيخ أبو محمد العدناني -رحمه الله- موجّها ومذكّرا: "يا جنود الدولة؛ تذكروا دائماً أنكم تقاتلون أمة مخذولة، إن استعانوا فبعلي، وإن استغاثوا فبالحسين، وإن استجاروا فبالعباس، وإن استنصروا فبفاطمة، رضي الله عنهم وعنها، يتوكلون على البشر ويعبدون الأوثان، فحاشا لله أن ينصرهم عليكم!، فاجعلوا عدتكم عقيدتكم، وقوتكم تقواكم، وكونوا على يقين بنصر الله، فأنتم جنود الله، تقاتلون في سبيل الله، والروافض جنود الشيطان، يقاتلون في سبيل الطاغوت".

فالمجاهد في طريقه إلى الله تعالى عليه أن يتأمل ويتدبر هذه الحقائق ليقوى بها يقينه وتكون دافعا إضافيا له في ميدان القتال فينقضّ على هؤلاء المشركين الحقراء كالأسد لا يلفت وجهه، وهو يعلم أنه منصور في كل حال، فالظفر والقتل كلاهما عند الله فوز.

وبرغم غرق الرافضة في نكباتهم المتلاحقة إلا أنهم لم يتوقفوا عن التحذير من "خطر تصاعد الإرهاب" وأن هذه الأزمات تصبّ في صالح المجاهدين، وهو ما تقدّم ذكره مِن أنّ ذلك كله من تدبير الله تعالى لعباده ومعيته لهم وتهيئتهم للوعد الحق.

وقد يقول قائل: إن هذه النكبات والمصائب قد تصيب أيضاً بعض المسلمين المستضعفين المتخفّين في تلك البلاد، فنقول وبالله التوفيق: شتّان شتّان بين المآلين والعاقبتين، فهل يستوي عذاب الله تعالى للكافرين، وتمحيصه -سبحانه- ورفعه درجات

المؤمنين الصابرين؟!، إنه الفرق بين المحق والتمحيص وهو لا يخفى، قال تعالى: {وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ} [آل عمران: 141]، فالتمحيص رفعة للمؤمنين، والمحق تدمير ومهلكة للكافرين، ولا يظلم ربك أحدا.

يضاف إلى كل ذلك، حالة الفُرقة التي اجتاحت صفوف الرافضة في العراق، فخالف الله بين قلوبهم وتفرّقوا شذر مذر، حتى أصبحت الحكومة تيارات! والحزب الواحد أحزابًا، وانظر إلى حالهم في "الجنوب المحترق"، يُغنيك عن طويل بيان.

اللهم أنجِ المستضعفين من المسلمين في العراق وكل مكان، اللهم اشدد وطأتك على الرافضة وحلفائهم وخالف بين قلوبهم، اللهم اجعلها سنين كسني يوسف، اللهم استجب.

281- العدد 296 - تأملات في هجوم بغداد
الخميس 12 ذو الحجة 1442 هـ



تأملات في هجوم بغداد

بدّد الهجوم الاستشهادي المبارك الذي ضرب تجمعات الرافضة المشركين في بغداد، الأوهام والمزاعم الرافضية حول بسط الأمن في مناطق العراق، كما بدَّد معه أيضا الأماني الصليبية التي تعاقب طواغيت أمريكا على الحكم وهم يحلمون بتحقيقها، فيما استمرت الدولة الإسلامية سائرة ماضية على طريقها بفضل الله تعالى، بينما تمضي الإدارات الأمريكية تباعا إلى مصير أسود تتوارث فيه إرثاً كبيرا من الفشل والخسائر الاقتصادية والعسكرية.

وكان لافتا مسارعة الصليبيين: أمريكا والتحالف الدولي والاتحاد الأوروبي ومجلس الأمن، وعدد من الدول والكيانات الصليبية الأخرى، كان لافتا مسارعتهم إلى "إدانة الهجوم" المبارك، و "تقديم التعازي" لهلكى الرافضة، والتشديد على "ضرورة تقديم منفّذي الهجوم إلى العدالة!، ومواصلة محاربة الإرهاب"، بينما قال "مسؤولون في الأمم المتحدة" في بيان صدر عن مكتب المنظمة في "نيويورك" إن "التفجيرات الأمنية في العراق، هي الأشد التي تشهدها العاصمة بغداد منذ ستة أشهر".

هذه الضجة الصليبية ممثلة بتتابع الإدانات بـ "لهجة حادة"، وتزاحم تصريحات "التهديد" والتأكيد على ضرورة محاربة الدولة الإسلامية وملاحقة جنودها في كل مكان؛ تعكس بجلاء حجم القلق الذي يعيشه الصليبيون الآن، والخطر الذي يحدق بهم بعد كل

هذه السنوات في حربهم وتكالبهم على دولة الإسلام، والتي يقرّون اليوم بأن "إرهابها لا يعرف حدودا"، والحقيقة أن غير حدود الشرع الحكيم فليس ثمة حدود.

لقد ضرب المجاهدون ضربتهم في بغداد فأصابوا بها قلب أمريكا الصليبية وحلفائها الذين لم يعد يُغني عنهم وعنها كل ما أنفقوه وبذلوه في حربهم ضد الجهاد، فإذا به يمتد ويشتد ويعود بهم إلى المربع الأول، أيام دامية وهجمات في قلب المدن.

من الناحية الشرعية، فإن الهجوم يأتي استجابة لأوامر الله تعالى بقتال المشركين إزالةً للشرك، قال تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ} [البقرة: 193]، قال الطبري رحمه الله: "يعني: حتى لا يكون شركٌ بالله، وحتى لا يُعبد دونه أحدٌ، وتضمحلَّ عبادة الأوثان والآلهة والأنداد، وتكونَ العبادة والطاعة لله وحده دون غيره".

إن توحيد الله تعالى يقتضي أن نقاتل مَن أشرك معه آلهةً أخرى، فكيف لو جمع مع ذلك محاربة المسلمين وقتلهم لأجل دينهم وسنّيتهم؟!، والرافضة عساكر وغير عساكر يتقاسمون هذا الوزر، وتاريخ جرائمهم بحق أهل السنة في العراق لا يُنسى.

ومن ناحية أخرى، سيجد المجاهدون مَن يطعن بهم وبجهادهم وينتقد عملياتهم هذه، ويبثّ الأراجيف والشبهات حول مشروعيتها، رغم أن قادة المجاهدين لم يتركوا شاردة ولا واردة في هذا الباب إلا أوضحوها وبيّنوها دعوة وبيانا، وتلك محاضرات الشيخ أبي مصعب الزرقاوي رحمه الله قد أجادت وأفادت لمن رام الحق، وغيرها كثير.

إلا أننا نودّ أن نلفت عناية المجاهدين وأنصارهم على أن الانتقادات والتشغيبات على جهادهم لم ولن تتوقف، فغربة الدين تتصاعد بمرور الزمان ولا تقل، وهي وعدٌ سيحياه كل مؤمن سار على هذا الطريق، لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: (بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيباً، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيباً، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ) [رواه مسلم]، وإنّ ما يلقاه جنود الخلافة اليوم من طعن وتشويه أدعياء العلم؛ هو ضرب من ضروب هذه الغربة المستمرة، فليوطّدوا أنفسهم على ذلك ولا ينتظروا أن يتلقاهم أهل الزيغ والانحراف بغير ذلك، وما عليهم إلا أن يواصلوا جهادهم على منهاج نبيهم -صلى الله عليه وسلم- ولا يلتفتوا لأهواء وأمزجة العبيد.

قال ابن القيم رحمه الله: "ومن صفات هؤلاء الغرباء الذين غبطهم النبي صلى الله عليه وسلم؛ التمسك بالسنة إذا رغب عنها الناس، وترْك ما أحدثوه وإن كان هو المعروف عندهم، وتجريد التوحيد وإن أنكر ذلك أكثر الناس". [مدارج السالكين] ومن الناحية الأمنية، فإن اللحظة التي يفجّر فيها المجاهد حزامه الناسف هي آخر خطوة في العملية، تسبقها سلسلة طويلة من خطوات الإعداد والتخطيط والتجهيز حتى تصل العملية إلى مرحلتها الأخيرة، وفي ذلك لفتة نذكّر بها المسلمين بأن التوفيق في هذه العمليات إنما هو من الله تعالى وحده، وهو سبحانه الذي يسدد رمي عباده المجاهدين ويوصلهم إلى أهدافهم، ويعمي عنهم أبصار عدوهم.

وفي ذلك يقول الله تعالى مخاطبًا عباده: {فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الأنفال: 17]، قال ابن كثير رحمه الله: "أي ليس بحولكم وقوتكم قتلتم أعداءكم مع كثرة عددهم وقلة عددكم، بل هو الذي أظفركم بهم ونصركم عليهم، فهو المحمود سبحانه، لأنه هو الذي وفقهم لذلك وأعانهم". فعلى المجاهدين وأنصارهم أن يتذكّروا ويتذاكروا هذه المعاني ويمتثلوها فإنهم بذلك يتبرأون مِن حولهم وقوتهم إلى الله تعالى، فيسلمون ويغنمون.

كما إن نجاح هذه العمليات الجريئة في قلب المدن رغم الاحتياطات الكبيرة للعدو، نموذج حي على استمرارية الجهاد رغم كل المؤامرات العالمية لوقفه ووأده، فهو ماضٍ إلى قيام الساعة، ماضٍ بقلة عدد أو بكثرة، ماضٍ بنا أو بغيرنا، ماضٍ على كل حال ماضٍ، فإن أدرك المسلم الفطن ذلك، لزمه أن يجتهد في أن يكون له سهم في هذا الجهاد، والمحروم من حُرم ذلك، والسعيد من وفقه الله تعالى فلحق بالقافلة.

وأخيرا، فإن استهداف المجاهدين للرافضة في بغداد، يجب أن يُشعل في نفوس المسلمين الغيرة على قلاعهم وعواصمهم السليبة فيتذكروا أن بغداد أرض للمسلمين أتباع أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم، وليست لأعدائهم الرافضة المشركين أحفاد ابن سبأ وابن العلقمي، ولن تكون بغداد كذلك للصليبيين ولا لغيرهم، وستعود إلى حاضرة الإسلام كما كانت، وعلى المسلمين أن يشاركوا في تحقيق هذه العودة الميمونة، ولا عودة إلى بغداد

والقدس ومكة ودمشق، بغير العودة إلى منهاج النبوة الذي لأجله يسارع الصليبيون والمرتدون في تحزيب الأحزاب لقتال الدولة الإسلامية في كل مكان أحيت فيه هذا المنهاج.

هجوم بغداد الجديد لم يكن الأول من نوعه، ولن يكون الأخير بإذن الله تعالى، لكن على المسلمين أن يتأملوا هذه المعاني الإيمانية، ويتذكروا أن الله تعالى غنيٌّ عنهم، وأنه قادر على نصرة دينه فهو سبحانه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ولكن اقتضت حكمته البالغة أن يخلق الخلق ليبلوهم أيّهم أحسن عملا، وإن المجاهدين اليوم هم أحسن الناس عملا فهم يتربّعون على ذروة سنام الإسلام، وهو الجهاد الذي يُنصر به الدين وتعلو به الملة، فأين طلاب هذا الشرف الرفيع؟.

282- العدد 297 - تونس وحصاد الديمقراطية
الخميس 19 ذو الحجة 1442 هـ



تونس وحصاد الديمقراطية

قضت سنة الله تعالى أن العزة لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين، وأن الذلة والصغار والهوان للكافرين والمرتدين والمنافقين الذين حادّوا الله ورسوله وخالفوا أمره، ومِن أكثر مَن حادّ الله ورسوله في هذا الزمان هم طلاب الديمقراطية ودعاتها وأتباعها الذين صدّقوا بها واتخذوها سبيلا ومنهجا، فخالفوا السنة والسنن فضرب الله عليهم الذلة والمسكنة والتيه، وصار ذلك ملازما لهم في كل أحوالهم كالطوق في رقابهم.

وهذا هو عين ما حصل اليوم للإخوان المرتدين في تونس بعد أن خالفوا سبيل المؤمنين واتبعوا الديمقراطية واستعانوا بها وعظّموها وجعلوها حكَما بينهم وهاديا لهم إلى صراط الجحيم، فكانت النتيجة مشابهة لما جرى لهم من قبل، حيث انقلب عليهم من ارتضوه طاغوتا لهم، فعطّل برلمانهم وأقال قادتهم وضرب بثورتهم وسلميتهم وديمقراطيتهم عرض الحائط، ليكتمل بذلك طوق الفشل الإخواني بسقوط آخر قلاعهم الديمقراطية، وفشل آخر تجاربهم السياسية وأسوأها وأكثرها محاربة لشريعة الرحمن.

قال تعالى: {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [النساء: 115]، قال ابن كثير رحمه الله: "أي: ومن سلك غير طريق الشريعة التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم، فصار في شق والشرع

في شق، وذلك عن عمد منه بعدما ظهر له الحق وتبين له واتضح؛ جازيناه على ذلك، بأن نحسّنها في صدره ونزيّنها له، استدراجا له، وجعل النار مصيره في الآخرة، لأن من خرج عن الهدى لم يكن له طريق إلا إلى النار يوم القيامة". وقال الطبري رحمه الله: "وذلك هو الكفر بالله، لأن الكفر بالله ورسوله غير سبيل المؤمنين وغير منهاجهم، وقوله: (نولّه ما تولّى) أي: نجعل ناصره ما استنصره واستعان به من الأوثان والأصنام، وهي لا تغنيه ولا تدفع عنه من عذاب الله، ولا تنفعه". فماذا نفعت الديمقراطية عبيدها في الدنيا؟! وماذا ستُغني عنهم في الآخرة؟!

لكن هذا التيه المضروب لم يكن حكرا على أحزاب الإخوان المرتدين، بل انسحب أيضا على بعض منظّري القاعدة وتيارها المنحرف! فهم كانوا أول مَن أثنى على الطاغوت التونسي واعتبروا فوزه "مؤشر حسن لعمل الدعاة إلى الله، ونشر التوحيد وبيان الدين الحق!"، ورسموا أوهاماً من خيوط العنكبوت، لا تفسير لها سوى تهوين الكفر واستحسان الديمقراطية وتقبّلها بشكل أو بآخر، ما يؤكد أن الفروق القليلة المتبقية بين الإخوان وتيار القاعدة هي فروق في المقدور عليه وغير المقدور عليه ليس إلا، بدليل أنهم استحسنوا هذا الطاغوت الذي أتت به الانتخابات الكفرية مع علمهم أنه "أستاذ في القانون" الكفري! لا في الشريعة ولا في أصول الفقه، فماذا كانوا يتوقعون منه غير الكفر والديمقراطية؟!

إن موقف مخرّفي القاعدة من الطاغوت التونسي في سذاجته لا يقل عن موقف الإخوان المرتدين الذين شبّهوه يوم تنصيبه بعمر بن الخطاب رضي الله عنه! فإن كنت ستعجب من الإخوان المرتدين على وضاعة عقولهم، فعجبك من القاعدة أولى.

ومن العجيب أيضا أن نراهم منهمكين في التفريق والمفاضلة بين فريقي "الثورة" و"الثورة المضادة"، والتفريق بين الطواغيت الذين يدعمون كل فريق منهما!، وهذا لا شك فإنه يعكس عمق الانحراف الذي أصاب هؤلاء فصاروا يفاضلون بين فريقين كلاهما يرى في السلمية وسيلة وفي الديمقراطية حكما وفي الجهاد جريمة!

ولقد أقرّ عبيد الديمقراطية بأن جميع تجارب ما يسمى بـ "الربيع العربي" فشلت، لكنهم عزوا ذلك لأسباب "داخلية وخارجية"، والحقيقة التي لم ولن يتطرقوا إليها أن كل هذه

التجارب فشلت لأنها خالفت شريعة الإسلام وسنن الله تعالى في خلقه، ولم نكن ننتظر فشلها في تونس لكي نحكم على فشلها بالجملة، لكن يكفي اعتراف أربابها بفشلها عبرة لمن فتنه بريق "ثورات الياسمين والربيع" الذي سرعان ما انقلبت عليهم شتاء بريح صرصر لا سقيا فيها ولا ماء!

ومن العبر مما جرى، أنه برغم الكفر البواح الذي ارتكبه الإخوان المرتدون في تونس ومحاربتهم للشريعة بغير مواربة إرضاء لـ "الشركاء الدوليين والمحليين"، إلا أن ذلك لم يمنع الانقلاب عليهم، وهو المصير الذي ينتظره كل المفرطين والمتراجعين، فلن ينالوا غير الخسارة ولن يحصدوا غير الفشل والإخوان ليسوا استثناء في ذلك.

ومن العبر أيضا، خروج الحواضن تصفق وتهلل للطاغوت بعد انقلابه على ديمقراطيتهم المزعومة، وفي ذلك رسالة لمن يعوّل كثيرا على هذه الحواضن ويحمّلها وثوراتها ما لا تحتمل! فالحواضن والثورات تحركها مصالح الدنيا وأجندات الداعمين لا اعتبارات الدين، وهذا سبب من أسباب انحراف المنخدعين بها كالقاعدة وأخواتها.

وعليه فيجب على المسلمين أن يعلموا يقينا أن الديمقراطية والسلمية ليست سبيل المؤمنين، فسبيل المؤمنين هو الجهاد الذي يرمي إلى أن تكون الشريعة هي الحاكمة لا الديمقراطية ولا غيرها من المناهج الكفرية التي أفسدت البشرية وأوصلتها إلى هذا الانحطاط الشامل في كل مناحي الحياة.

يقول الشيخ العدناني رحمه الله: "لقد علمت الدولة الإسلامية أنّ الحق لا يُسترد إلا بالقوة فاختارت صناديق الذخيرة لا صناديق الاقتراع، وأنّ رفع الظلم والتغيير لا يكون إلا بالسيف فأصرّت على التفاوض في الخنادق لا في الفنادق، فهجرت أضواء المؤتمرات وأضرمت نار الغارات".

إن العزة والهداية مقرونة بالجهاد في سبيل الله تعالى، لقوله سبحانه: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا}، فهدى الله تعالى المجاهدين إلى سبيل الحق، بينما أركس المنافقين والمخلفين -بما كسبوا- وحرمهم الهداية، فصاروا يتناقضون في كل تنظيراتهم حتى أرهقوا أتباعهم وأدخلوهم في لجج التيه والتخبط الذي لا تخطئه العيون.

إن الأحداث والتغيرات المتسارعة في العالم تُثبت صوابية الدولة الإسلامية في توجهاتها شرعا وسياسة وحكما، لأنها سارت على صراط الله تعالى الذي خلق الخلق ويعلم ما يُصلحهم، قال تعالى: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}، فإن صلاح الدنيا والدين هو بالتوحيد والجهاد والشريعة، لا بثالوث الشر: الديمقراطية والسلمية وربيبتها الثورات!

فلتفخروا يا جنود الخلافة ومناصريها في كل مكان، فلو لم يكن لكم إلا سلامة المنهج وصحة الطريق لكفاكم ذلك، فكيف وأنتم اليوم رأس حربة تقودون المسلمين إلى نجاتهم والكافرين إلى حتوفهم، قال الشيخ أبو حمزة القرشي حفظه الله: "لا بد عليكم يا أجناد الخلافة، أن تدركوا مكانتكم، والنعم العظيمة التي أفاء الله تعالى بها عليكم دون غيركم، وأن تشكروه سبحانه وتعالى على نعمه الظاهرة والباطنة، ما علمتم منها وما لم تعلموا، شكرا لا يفارق الألسن والقلوب، ووالله لتكفي نعمة الهداية لو بقيت وحدها من النعم، فهي لو وضعت في كفة، وتقابلها الدنيا في كفة أخرى، لرجحت كفة الهداية؛ فالدنيا فانية بالية، والهداية موصلة لجنة باقية عالية".

فمزيدا من الثبات على طريقكم ومزيدا من الدعوة إليه ومزيدا من الصبر على ذلك، فلقد بتم ترون ثمار هذا الثبات في مشارق الأرض ومغاربها، بينما يتجرع المرتدون والمبدّلون غصص الذل والحسرة والهوان جراء تفريطهم وتبديلهم واتباعهم سبل الكافرين ومناهج المنحرفين، ولا يظلم ربك أحدا.

283- العدد 298 - بل الساعة موعدهم!

الخميس 26 ذو الحجة 1442 هـ



بل الساعة موعدهم!

وعَد اللهُ تعالى عباده المؤمنين القائمين على أمره بالغلبة والفوز في الدارين، وفي المقابل توعّد الكافرين على اختلاف طوائفهم وتحالفاتهم بالهزيمة في الدنيا والعذاب في الآخرة، وهذا مِن عدله سبحانه وتعالى بأن فرّق في الجزاء والعاقبة بين مَن آمن به وكفر به، فجعل الجنة عقبى الذين اتقوا، وعقبى الكافرين النار.

ولقد قرنت آيات القرآن الكريم في غير موضع بين هزيمة الكافرين في الدنيا وعذابهم في الآخرة، وأكّدت أنّ عذابهم في الآخرة سيكون أدهى وأشدّ عليهم من هزيمة الدنيا، وأنّ تحالفاتهم وحشودهم ضد المسلمين مهما كثرت وتعددت في الدنيا، فإنّ مصيرها الحشر إلى جهنم وبئس المهاد!، قال تعالى: {قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ}، وقال تعالى: {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ* بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ}.

وبناء على ما تقدّم من الوحي، فإنّ على الكافرين ألا ينتظروا هزيمتهم وخسارتهم في الدنيا وحسب، بل عليهم أن ينتظروا -إن لم يتوبوا- خسارتهم الكبرى والدائمة يوم القيامة، يوم يُصيبهم من الحسرة والمذلة والعذاب أضعاف ما يلاقونه اليوم على أيدي المجاهدين في أكبر "معركة استنزاف واستدراج" شهدها التاريخ المعاصر، وتورّطت فيها أكبر وأكثر جيوش الكفر والردة، وسيقت إليها طوعا أو كرها.

لذلك لم يكن "التحالف الإفريقي" الجديد الذي عقده الصليبيون ضد الدولة الإسلامية في وسط إفريقية إلا صورةً أخرى من صور الاستدراج الإلهي للكافرين نحو هاوية الاندحار والهزيمة بإذنه تعالى، وباباً جديداً من أبواب الاستنزاف والمطاولة.

فبعد سنوات من المفاوضات والخصومات قررت دول إفريقية تشكيل "تحالف إقليمي" لمواجهة الدولة الإسلامية في موزمبيق، يشرف على تدريبه ضباط من البرتغال وأمريكا، وشاركت فيه حتى اللحظة كل من: "رواندا، بوتسوانا، زيمبابوي، جنوب إفريقية" وحتى "أنغولا" إضافة إلى دول أخرى ما زالت تشاور نفسها وتندب حظها!

التحالف الإفريقي الذي بالكاد التأم، بدأ منقسماً على نفسه بسبب خلافات من الحقب السابقة لعل أبرزها اعتراض "المعارضة الموزمبيقية" على وصول قوات "رواندا" بطريقة شبّهوها بالصفقات السرية الفاشلة التي أبرمتها حكومتهم مع شركات مرتزقة روسية وجنوب إفريقية لقتال المجاهدين، ما يُهدد بإشعال فتيل النزاع القديم بين الحكومة والمعارضة بعد سنوات من الكمون، إضافة إلى تحديات أخرى ينتظرها هذا التحالف الكفري الذي شكّلته دولٌ ممزقة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً.

ويحاول الكافرون والمنافقون عبر وسائل إعلامهم، تصوير الحرب والمعارك الدائرة في شمال موزمبيق على أنها "حرب على الغاز"! متعامين عن وجود الغزو الصليبي القديم الجديد للمسلمين وديارهم في تلك المنطقة والتي تعرضت لأبشع الجرائم والمجازر التي ارتكبها النصارى وجيوشهم بحق المسلمين، وهذا التضليل المتعمد إنما هو امتداد لحملة التشويه الممنهجة التي رافقت تمدد الدولة الإسلامية إلى الشام.

إن الدولة الإسلامية تقاتل اليوم الكافرين في وسط إفريقية، جهاداً في سبيل الله تعالى ونصرةً للإسلام وذوداً عن حياضه، وتطبيقاً للغاية التي خلقنا الله تعالى من أجلها، وهي توحيده سبحانه، ولا سبيل إلى تحقيق ذلك إلا بقتال مَن أشرك به وناصب المسلمين العداء، ولأجل هذه الغاية سعّر المجاهدون حروبهم ضد جيوش الصليب في موزمبيق والكونغو، وعندها بان الفرق بين مَن ينتصر للمسلمين وجراحاتهم ويثأر لدينهم وحرماتهم، وبين مَن لا تعدو جراحاتهم بالنسبة إليه سوى "مادة إعلامية" يوظّفها سياسياً في تصفية حساباته مع

خصومه السياسيين، كما رأينا مؤخرا في مواقف الطواغيت ودعاتهم تجاه قضايا: الإيغور وتركستان وبورما والشام وغيرها.

وفي الكونغو أيضا تم إرسال قوات من دول: "أوغندا، وكينيا، والصومال" وغيرها، بهدف تشكيل تحالف كفري آخر لمواجهة جنود الخلافة في شرق الكونغو، خصوصاً بعد أن شهد العمل العسكري هناك -بفضل الله تعالى- تطوراً ملحوظاً وتوثيقاً إعلامياً مستمراً لأغلب الهجمات التي تستهدف دوريات الجيش وميليشياته، وتستهدف النصارى وقراهم وقوافلهم على الطرق التجارية الرئيسة، في إطار الحرب الاقتصادية الكبرى التي يشنّها جنود الخلافة، وهي أوسع حرب استنزاف توجّه مِن المسلمين ضد الكافرين، بعد أن كان اتجاه الحروب طيلة العقود الماضية معاكساً يسرق فيه الصليبيون ثروات المسلمين وينهبون خيراتهم ويستنزفون طاقاتهم.

وهذا مما يُحسب للدولة الإسلامية -بفضل الله تعالى- وهي تجابه الباطل برجالٍ فقهوا معنى قوله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ}، وأدركوا معنى قتال المشركين كافة، فلم يعد القتال قتالاً وطنياً ولا قطرياً ولا اضطرارياً ولا ارتهاناً لمحاور الداعمين، ولا تماشياً مع الأجندات، ولا خدمةً لثورات البرلمانات! كلا، بل جهاداً شرعياً في سبيل الله تعالى، لا يرى مصلحة أكبر من التوحيد ولا يرى مفسدة أسوأ من الشرك، ينصر الإسلام بالإسلام لا بسواه، وهذا هو سرُّ التوفيق الكبير الذي يلمسه المجاهدون على الأرض، وهو ما يفسّر أيضاً أسباب اجتماع كلّ أحزاب الباطل ضد دولة الإسلام، فقد خالفت أهواءهم وتوقعاتهم جميعاً، فلا عجب أن يشتدوا في طلبها وحربها، فعلى قدر مفارقة معسكر الباطل ومفاصلته تكون الحرب! وقد قبِلها جنود الخلافة وهم على استعداد أن يدفعوا أثمانها مهما علت، فما عند الله خير وأبقى.

وكسائر إخوانهم، نال المجاهدون في الكونغو نصيبهم من حملة التشويه والتضليل المتعمدة، فما زال "الإعلام الحكومي والدولي" في الكونغو يُطلق على جنود الخلافة هناك أسماء محلية غريبة! بعيدة كل البعد عن اسم ورسم دولة الإسلام، وكل ذلك هرباً مِن أن يعترفوا بأنهم يقاتلون اليوم في الكونغو ذات الدولة الإسلامية التي زعموا من قبل القضاء

عليها في الباغوز! فسبحان مَن أنفذ بعث الباغوز إلى الكونغو وموزمبيق وأمدّه بمدد مِن عنده، في نصر وتأييدٍ إلهي عرفه مَن عرفه وأنكره مَن أنكره.

أما إخواننا المجاهدون في وسط إفريقية، فنوصيهم بعد التوكل على الله تعالى، أن يُجهّزوا أنفسهم ويشحذوا هممهم ويحدّوا سيوفهم ففرائس الصليبيين تتدافع إلى فخاخهم، فليُحكموا الكمائن ويُطْبقوا الشراك، وليُشعلوا الأدغال والغابات عليهم نارا وليجعلوا خسائرهم بعدد حملاتهم، وليستعينوا بالله تعالى عليهم، ويتذكروا أنّ المعركة لا تنتهي في الأرض بل يوم العرض على الله تعالى، فليطيبوا بذلك نفساً فإنها معركة محسومة لا يخسر فيها المسلم أبداً، فهو يتنقل بين أجرين وخيرين، بين إحدى الحسنيين، أما الكافرون فموعدهم بعد كل هذه الحروب والتحالفات؛ الساعة! والساعة أدهى وأمرّ.

284- العدد 299 - بوادي الشام.. جنان ونار!

الخميس 3 المحرم 1443 هـ



بوادي الشام.. جنان ونار!

بينما يعيش النصيرية والنصارى الروس في بوادي الشام حسرة وضنكا ونزيفا مستمرا في الأرواح والمعدات، يحيا جنود الخلافة في تلك البوادي حياة طيبة تنعم فيها قلوبهم بلذة البذل وحلاوة الإيمان وإنْ تعبت منهم الأجساد والأبدان، بعد أن عمروها بالتوحيد والجهاد والرباط، فصارت جنة يأوي إليها المؤمنون، ونارا يحترق فيها الكافرون.

فمنذ أكثر من عامين تشنّ القوات الروسية والنصيرية حملة في إثر حملة على بوادي الشام، وما إنْ يزعمون نجاح الأولى حتى تأتي أختها فتنسف أكاذيبها، حتى أصبحت المواقع الإخبارية الروسية تنسب الفشل والتعثر إلى الجيش النصيري لتتهرب مِن وصف جيشها الصليبي بذلك، رغم أنه هو الذي يقود ويسيّر هذه الحملات.

وقد زجّوا بالمئات من عناصر الجيش النصيري والميليشيات الإيرانية وميليشيات محلية من مرتدي الصحوات، كما سحبوا العديد من قواتهم المنتشرة في أرياف إدلب وحماة، وأرسلوهم إلى البادية للمشاركة في القتال الممتد على محاور واسعة استهلكت قواتهم وأنهكت جنودهم، فأصبحت مشاهد احتراق حافلاتهم وتفحُّم جنودهم عالقة في الأذهان، وصارت أرتالهم صيدا لمفارز العبوات، فلجأ الروس الصليبيون إلى سياسة القصف الجوي، ثم إلى الإنزالات الجوية كحلٍ بديلٍ عن التقدم الميداني الذي كلّفهم كثيرا، ثم بدأوا مؤخرا بالاعتماد

على ميليشيات إيرانية لتنفيذ الإنزالات، بعد أن فقدوا عددا من جنودهم في إنزالات فاشلة، وهم من فشل إلى آخر سائرون.

لقد تحقق في بوادي الإيمان مفهوم "الفلاح" تماما كما تحقق من قبل في المدن؛ فإن الفلاح كل الفلاح هو في البقاء على طاعة الله وعبادته في كل الأحوال، طاعته في الرخاء والشدة، في العسر واليسر، وإقامة دينه ما استطاع المسلمون إلى ذلك سبيلا، فقد أفلح المجاهدون يوم أقاموا الشريعة في المدن ولم يرضوا بكل الأوهام التي أرادت ثنيهم عن إقامة حكم الله تعالى فيها، كما أفلحوا اليوم في البوادي وميادين العسرة بثباتهم على الإيمان والجهاد وإبقاء جذوته مشتعلة تحرق الكافرين وتستنزف طاقاتهم.

إن تلك البوادي المقفرة عامرة بالإيمان واليقين والقربات والخلوة برب البريات، فهي توفّر للمجاهد بيئة إيمانية يتمناها كلُّ من جرّب العيش تحت حكم الطواغيت، كما تُحقق ترابطا عقديا وأخوة إيمانية فريدة يسمع عنها الناس في الخطب ويقرأون عنها في الكتب، بينما يعيشها جنود الخلافة يوما بيوم وساعة بساعة، برجال نزّاع من قبائل ودول شتى جمَعهم التوحيد وجراح المسلمين التي لن تبرأ بغير الجهاد والطعان.

إن المجاهدين في تلك البوادي يعيشون نعيم الهداية ولذة التعب في سبيل الله تعالى، وانشراح الصدر والتوفيق إلى الهدى، فيرون الحق حقا والباطل باطلا لا تُزاحم أفئدتهم شبهات ولا تُدافع جوارحهم شهوات، يَحيون جنة الدنيا التي قال عنها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إنّ في الدنيا جنة، من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة"، وبيّن مراده بها تلميذُه ابن القيم رحمه الله بقوله: "الإقبال على الله تعالى، والإنابة إليه، والرضا به وعنه، وامتلاء القلب من محبته واللهج بذكره، والفرح والسرور بمعرفته" وعدّ ذلك "ثوابا عاجلا وجنة، وعيشا لا نسبة لعيش الملوك إليه البتة"، وهو عين ما قصده أئمة السلف بقولهم: "لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه، لجالدونا عليه بالسيوف!".

هكذا يعيش المجاهدون في تلك البوادي لمن يسأل عن أحوالهم، ويتعجب من صمودهم وبقائهم، يعيشون في جنة الدنيا التي أدرك معناها السلف الأوائل فتنافسوها وحرصوا عليها طمعا في جنة الآخرة، فلا سبيل إلى تلك بغير هذه.

إنهم يعيشون الحياة الطيبة التي وعد الله بها عباده المؤمنين في الدنيا، قال تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}، ولقد تعددت أقوال المفسّرين في معنى قوله: (حياة طيبة)؛ بين "السعادة، والقناعة، وحلاوة الطاعة، والرزق الحلال، والعبادة والانشراح بها"، وعلّق ابن كثير رحمه الله على ذلك بقوله: "والصحيح أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله".

فالمجاهدون في البوادي يعيشون حياة طيبة بمفهوم القرآن الكريم ومقياسه لا مقاييس البشر، حياة طيبة بسكون النفس وطمأنينة القلب وعدم الالتفات إلى ما يفسده ويحجبه عن خالقه، ويكدّر صفو الإيمان به تعالى، يعيشون بصدر منشرح وقلب مستبشر بأقدار الله تعالى، وإنْ لاقت أجسادهم ما لاقت من الجراح والجوع والتعب.

لقد عاش جنود الخلافة بدرا كما عاشوا أُحدا وتحزّبت عليهم الأحزاب، وما زال سفْر أمجادهم يقلّب صفحات العزة والثبات والاستعلاء بالإيمان على الباطل، كما عاشوا الهجرة بحذافيرها في تلك البوادي والفيافي التي هاجروا إليها وتركوا أهلهم وديارهم وتحملوا كل هذه المشاق والصعاب في هذا الطريق سيرا على خطى نبيهم عليه الصلاة والسلام وصحبه الكرام، وهم ينتظرون وعد الله تعالى لهم بأن يعوّضهم بأفضل مما جادوا به في الدنيا والآخرة معا إن شاء الله.

قال تعالى: {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}، قال الطبري رحمه الله: "لنُسكننهم في الدنيا مسكنا يرضونه صالحا"، وقال ابن كثير: "أخبر أن ثوابه للمهاجرين في الدار الآخرة أعظم مما أعطاهم في الدنيا، فقال: (ولأجر الآخرة أكبر) أي: مما أعطيناهم في الدنيا".

فالمجاهدون المهاجرون مهما قاسوا من المحن في جهادهم -والتي لن يخلو منها جهاد إلى أبد الدهر-، فإنهم موعودون بنص القرآن الكريم من الله تعالى أن يبوئهم ويُنزلهم في الدنيا منزلا حسنا وفي الآخرة أجرا أكبر وأعظم، قال الطبري: "ولثواب الله إياهم على هجرتهم فيه، في الآخرة أكبر لأن ثوابه إياهم هنالك الجنة التي يدوم نعيمها ولا يبيد".

تلك أحوال جنود الدولة الإسلامية في بوادي الشام وكل بوادي الجهاد التي أضحت قواعد عسكرية ومدارس شرعية وصوامع عبادة وأنْسٍ بالله تعالى، يُجدّدون فيها إيمانهم ويرصّون فيها صفوفهم، ثم يصبّحون عدو الله وعدوهم بلظى صولاتهم، ولهيب غاراتهم.

وكما قال الشيخ أبو حمزة القرشي -حفظه الله- في خطابه الأخير: "إلى أسد البوادي في ولاية الشام، لله دركم من رجال، تعجز الكلمات عن وصفكم ولو كتبنا لذلك ألف مقال". فالكلمات حقا تعجز وتقْصُر عن وصف مآثرهم وبطولاتهم وكيف للكلمات أن توفي الدماء حقها؟! لكن من نافلة القول أن نوصيهم كسائر إخوانهم المجاهدين بالثبات على هذا الدرب فهم أهله وأبطاله وكماته، ونذكّرهم بأنهم اليوم في مرحلة قريبة من تلك التي عاشها إخوانهم في بوادي العراق قديما، وكيف كانت تلك المعسكرات الغائرة في عمق الصحراء منطلقا رئيسا بعد سنوات نحو المدن وتجديد بنيان الدولة الإسلامية، بل إنّ بوداي الشام اليوم ثمرة من ثمرات بوادي العراق، وأنتم اليوم -بإذن الله تعالى- غرس لثمرة أخرى ستثمر حيث شاء الله تعالى وقدّر.

285- العدد 300 - أخيرا رفعوا "الملا برادلي"!

الخميس 10 المحرم 1443 هـ



أخيرا رفعوا "الملا برادلي"!

لا جديد ولا غرابة فيما جرى مؤخرا في المشهد الأفغاني، فما رسمه "اتفاق السلام" بين الصليبيين والمرتدين في الدوحة جرى تطبيقه بينهم على الأرض في كابل، ومَن تابع مراحل عملية السلام منذ بدايتها، يدرك تماما أن الانسحاب الأمريكي كان قرارا لا عودة فيه بالنسبة للإدارة الأمريكية، بدأه "ترامب" وأتمّه "بايدن"، وأنّ سقوط البلاد في أيدي طالبان كان نتيجة طبيعية بعلم ورضا مَن وقّع على الاتفاق.

ولنعد قليلا إلى الوراء، يوم آوت طالبان المهاجرين وأقامت الشريعة -منقوصة- قصفتها أمريكا وأسقطت حكمها في كابل، وبعد أن تخلت طالبان عن ذلك وتعهدت بأنها لن تسمح بتكرار "خطيئة منهاتن" أعادت أمريكا الحكم إلى طالبان ومنحتها كابل دون أن تطلق طلقة واحدة!

لقد أرادت أمريكا ترسيخ فكرة مفادها أن جهود بضعة أعوام فقط من محادثات السلام في الفنادق الفارهة أعادت طالبان لسدة الحكم، بينما قتال 20 عاما لم يجلب لها سوى الدمار والخراب، لقد خططت أمريكا جيدا ليكون ذلك نصرا للسلام لا للإسلام! وللمفاوضات لا للجهاد! ولكن أكثر الناس لا يعلمون، وقد تخفى هذه الغاية الخبيثة حاليا بين زحمة الأحداث، لكن تأثيرها سيظهر غدا عندما يتحول مزيد من "المقاتلين" إلى

"مفاوضين" يصولون ويجولون في قاعات الفنادق كارهين تاركين الخنادق!؛ هذا أخطر ما في الأمر، وهو الهزيمة بعينها لو يدركون.

ولقد رأينا كيف كان التنسيق المباشر بين القوات الأمريكية وطالبان أثناء التقدم نحو كابل، وكيف استمرت عمليات الإخلاء لآلاف الصليبيين والجواسيس في أجواء من الثقة العالية بين الجانبين!، تنسيق وثقة لم تكن تمنحها أمريكا لحكومات طاغوتية قديمة، بينما منحتها لطالبان بعد ساعات فقط من دخولها كابل!

وبرغم وضوح ما جرى وأنه لم يكن سوى عملية انتقال سلمي للحكم من طاغوت إلى آخر، وباعتراف قادة الميليشيا أنفسهم الذين أكّدوا مرارا على أن سيطرتهم على المدن جاءت في سياق الاتفاقيات في حدود "التسليم والاستلام" وليس بالقتال؛ إلا أن أطرافا عديدة وعلى رأسها القاعدة والسرورية والإخوان المرتدون أبوا إلا أن يكملوا السيناريو الأمريكي القطري بتصوير ما جرى على أنه "فتح وتمكين"!

إن مفهوم النصر تعرض لنكسات كبيرة في التاريخ المعاصر، تسببت بهذه النكسات الأحزاب والحركات المرتدة التي أصبحت تطلق النصر على كل ما يوافق أهواءها ويحقق مصالحها ولو كان كفرا وتنازلا!، وصارت تطلق الهزيمة والفشل على كل ما يخالف أهواءها ولو كان توحيدا وثباتا، فصار الموت في ظلال الشريعة فشلا! بينما العيش في أحضان الطواغيت ووفقا لأجنداتهم نصرٌ وتحريرٌ.

وكلما تأملنا أحوال ومناهج المطبلين والمروّجين لنموذج "طالبان الجديدة" زدنا يقينا بصحة الطريق الذي سلكته الدولة الإسلامية لنصرة التوحيد وإقامة الشريعة، فنصرة الإسلام لا تمر عبر فنادق قطر ولا سفارات روسيا والصين وإيران!! وإن النصر الذي توقع عليه أمريكا وترعاه قطر وإعلامها، وتباركه السرورية والمرجئة والإخوان لهو نصر موهوم.

ومن زاوية أخرى، فإن بسيطرة طالبان على الحكم، تسقط أكاذيب المعطّلين لحكم الشريعة من القاعدة والإخوان وغيرهم بحجة غياب "التمكين الكامل"، وحجة عدم امتلاك المعابر وغيرها من الحجج التي أفنوا أعمارهم وهم يرددونها، فها هو التمكين -وفق شروطهم-

قد تحقق لطالبان؟! فهل سنرى حكما للشريعة الإسلامية قريبا في أفغانستان؟! أم ستبطل شبهة "التمكين" ويختلقون شبها أخرى فرارا من الشريعة؟!

وفي أبعاد الترويج الممنهج لنموذج "طالبان الجديدة"؛ فإن قادة التحالف الصليبي لم يتوقفوا عن الترديد أنه لا سبيل لهزيمة الدولة الإسلامية عسكريا دون محاربتها فكريا، ولا شك أن الصليبيين أدركوا فشل نموذج الإخوان المرتدين في تولي كبر الحرب الفكرية ضد الدولة الإسلامية حتى بعد وصولهم إلى سدة الحكم، فكان لا بد من البحث عن نموذج آخر يرون فيه فرصة أفضل لمجابهة الدولة الإسلامية وتقديمه كبديلٍ لها بين أبناء المسلمين؛ فكانت "طالبان الجديدة" هي البديل الذي يجمع بين المواجهة العسكرية والفكرية معا.

لذلك رأينا حجم الترويج الكبير لنموذج "طالبان الجديدة" ليس بعد دخول طالبان إلى كابل فحسب، بل منذ توقيع "اتفاق السلام" في الدوحة قبل نحو 14 شهرا، ومِن يومها لم تتوقف بيانات القاعدة وأخواتها عن وصف هذا الاتفاق المشبوه بالنصر والتمكين، بل حتى حركة حماس المرتدة هنأت وباركت -لأول مرة في تاريخها- لطالبان، ونشرت صورا لاجتماع ضمّ وفدا من قياداتها بوفد طالبان في الدوحة، ولم تكن حماس لتُهنئ طالبان بذلك لولا علمها -بطرق رسمية- أن طالبان الجديدة لم تعد تُوصم بالإرهاب، ولم يعد في الثناء عليها أي خطر أو ملامة؛ كل ذلك يؤكد أن التوصيات بالترويج لهذا النموذج تجري على قدم وساق، بل شارك فيها حتى الذين كانوا يصفون طالبان بالرجعية والظلامية، فهل أشرقت أنوار طالبان بعد دخولها نفق السلام؟!

وليس من قبيل الصدفة أن تكون كل الأطراف التي حاربت الدولة الإسلامية، هي نفسها الأطراف التي تشارك في الترويج لنموذج طالبان في نسخته قبل الأخيرة المعدّلة في استوديوهات الدوحة.

ومن المفارقات، أن المرتدين والمنافقين اتهموا الدولة الإسلامية بعد سيطرتها على بعض مدن العراق والشام، بالعمالة لأمريكا! وأن ما جرى "مسرحية ومؤامرة كونية"، بينما تسقط أفغانستان بعواصمها ومقارها في غضون أيام دون أي قتال، ثم لا نسمع لنفس تلك

الأصوات النشاز أي حديث عن "مسرحية" أو "مؤامرة" أو حتى "اتفاق"!، بل أصبح نصرا مؤزرا يمدحه المرتدون ويثني عليه الديمقراطيون ويتقبله الصليبيون.

ولو شك الصليبيون أنهم تركوا البلاد لمن يقيم حكم الإسلام فيها، لما جعلوا فيها بيتا قائما ولقصفوا مشافيها قبل معسكراتها، بل إن أمريكا لم تكلف نفسها حتى عناء التخلص من الترسانة العسكرية للجيش الأفغاني فسقطت في أيدي طالبان، بينما تقصف الطائرات الأمريكية خياما مبعثرة في صحاري ليبيا والصومال لجنود الخلافة، أتخشى أمريكا من بضع خيام تكابد لهيب الرمضاء بينما تأمن من آلاف المقاتلين المسلحين الذين انتشروا في مدن أفغانستان على مرأى أعينها؟! إنه الفرق باختصار بين سبيل الله وسبيل الطاغوت.

لقد أعلن قادة طالبان تحرير أفغانستان من داخل فنادق قطر التي تضم "قاعدة العديد" الأمريكية والتي تنطلق منها الطائرات لقصف ديار المسلمين، لقد خرج نصرهم الموهوم مِن حيث تخرج قرارات الحرب على الإسلام! فعن أي نصر يتحدثون؟ لقد فعلتها أمريكا حقا ورفعت لنا "الملا برادلي" أخيرا، ولا شك أنّ "ملالي" آخرين يجري حاليا صناعتهم في فنادق وسفارات الطواغيت وينتظرون "نصرا آخر" تمنحه لهم أمريكا أو غيرها.

إن ما جرى لا يعدو كونه استبدال طاغوت حليق بآخر ملتحٍ، الأول فشل في الحرب على الإرهاب، بينما الثاني ترى أمريكا أنه يمكن أن يكون أكثر جدوى، أما جنود الخلافة فهم يتهيأون لمرحلة جديدة من مراحل جهادهم المبارك الذي لن يتوقف بإذن الله تعالى حتى تخضع الأرض كل الأرض لحكم خالقها، فهذا هو النصر وما سواه وساوس وسراب.

286- العدد 301 - العالِم الذي نريد

الخميس 17 المحرم 1443 هـ



العالِم الذي نريد

"بئس حامل القرآن أنا إن أُتيتم من قِبلي"... كلمات تنوء لحملها الجبال يصدح بها الصحابي الجليل سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه، أحد الصحابة القرّاء الذين ضعضعوا جيش مسيلمة الكذاب وهزموه في أروع صور البطولة لأشد المعارك الحاسمة في تاريخ الإسلام "معركة اليمامة".

كلمات تنبئ عن دور القراء والعلماء في المعارك في عصر الخلافة الراشدة، إذ كانوا مسعّريها وروّادها، أما في العهد النبوي فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقود جيوش المسلمين ويعقد الألوية بنفسه عليه الصلاة والسلام، كيف لا وهو الذي أُنزل عليه {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ} [التوبة: 73].

ولو كانت القراءة والتجويد والتعليم كافية لأداء حق آيات الجهاد دون العمل بها، لما كلّف النبي صلى الله عليه وسلم نفسه عناء السفر إلى تبوك في أشد الظروف رغم بعد الشُقة وشدة الحر وشح الزاد للقاء عدوه أدنى بلاد العرب، ولَما قطع أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه أميالا إلى القسطنطينية حتى يموت على أسوارها محاصِرا لها مع جيش المسلمين، ولَما أجهد عبد الله بن عمر رضي الله عنهما نفسه لقطْع فيافي الصحراء الكبرى بطولها وعرضها لقتال البربر مع خيول الفاتحين في إفريقية. إنها {إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ}، إنها

{كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ}، إنها {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ}، إنها {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ}، إنها آيات الجهاد وأوامر الملك العلام.

تسبق هذه الأمة الأمم سواها حين يكون علماؤها مقدمة الركب وحُداته، فينهلون من الكتاب والسنة ويعملون، وتعمل الأمة بعملهم وتقتدي بفعالهم قبل أقوالهم، في مثال حسن للربانيين، فالكل حينها منقاد للكتاب والسنة.

وتعظم الرزايا على هذه الأمة حين يضل العلماء ويكونون أتباعا يستخدمهم الطواغيت لتثبيت عروشهم وقلب الحقائق والتمندل بهم!، في مثال سيئ للأحبار والرهبان، فيعبد الناس الطاغوت ويتحاكمون إليه.

إن حال الأمة اليوم واستسلامها للطواغيت ورضاها بواقع فاسد في دينها ودنياها، خطيئة مصنوعة يحمل وزرها الأكبر المنسوبون للعلم الساكتون عن الحق أو الملبّسون الحق بالباطل، الذين خلطوا الأمر على العامة، وماجوا وموّجوا غيرهم في الفتن.

بينما نجد رهبان النصارى وأحبار اليهود وملالي الرافضة يتقدمون صفوف الحرب على الإسلام، يحثون عليها ويبرّكون ويشجعون حشودهم الكافرة، كفعل الطاغوت الصليبي "فرنسيس" الذي جاء من روما إلى العراق ليرفع الصليب على أنقاض وركام الموصل بعدما دمرتها طائرات التحالف الدولي الصليبي لأنها حُكمت بشريعة الإسلام.

وفي المقابل يشنّ الأدعياء المحسوبون على أهل السنة حربا شعواء على دولة الإسلام، مبتداها إبطال شرعية الخلافة التي انتظرتها أجيال من المسلمين لعقود، إذ لا حل لاختلاف الأمة إلا الخلافة، حيث صاغوا لحربها الأقوال والأفعال، ولو بما هو حرام في "قانونهم".

إن أكثر المنتسبين للعلم اليوم يرجون خلافة لا يتحزّب عليها الكافرون ولا يقاتلونها! ولو كانت خلافة النبوة كذلك؛ لما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم البيعة من الأنصار في "العقبة" لحمايته من العرب والعجم والأبيض والأسود، ولَمَا قال عليه الصلاة والسلام للمثنى بن حارثة رضي الله عنه حين عرض نفسه في الموسم عند اعتذاره عن حمايته من الفرس: (إن هذا الأمر لا يقوم به إلا من حاطه من جميع جوانبه).

وما خيانة أعظم للأمة من خيانة العالِم، فهي مخافة النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الأمة، حيث قال عليه الصلاة والسلام: (وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين)؛ إذ يحاربون أهل الشريعة بنصوص الشريعة! فيَضلون ويُضلون، والعالم الضال داع على أبواب جهنم، ومن اجترأ فخان ربّه فهو لما دونه أجرأ خيانة.

إن السكوت عن الحق حين يتعيّن قوله جرم شنيع، ولو لم يكن جرما كبيرا لما كان جزاء كتمان العلم كبيرا إنه "اللعنة"! {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ} [البقرة: 159]

ولو استشعر العالِم عذاب الله ولعنته وطرده من رحمة الله لهانت عليه تهديدات الطواغيت وعقوباتهم، فإن لعنة الله أشد وسخطه أعظم، ومن طرده الطاغوت آواه الله ومن طرده الله فلا مأوى له سوى النار -عياذا بالله-، وإن لجام النار في الآخرة أشد من "قرارات منع التدريس والتصدّر" وأشد من "سجن أعوام" تُقضى في خلوة مع الله.

وليهونَنّ الطاغوت في نظره إن تذكّر وقوفه بين يدي الله يوم القيامة، فهذا الأوزاعي رحمه الله عند موقفه أمام عبد الله بن علي العباسي وسؤاله عن دماء بني أمية قال: "فذكرت مقامي بين يدي الله، فلفظتها فقلت: دماؤهم عليك حرام".

وقد قال عليه الصلاة والسلام: (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين)، فالرفعة عند الله لا عند الطواغيت، فكم من عالِم في غياهب السجون بضع سنين أو تزيد ومقامه عند الله وعند الخلق مرفوع، وأقوام موسومون عند طواغيتهم بـ "كبار العلماء" ويُشيد بهم قادة تحالف الصليب! وهم عند الله أحقر من الذر، ما لم يتوبوا.

والتوبة معروضة بعدُ لمن أعان تحالف الصليب بفتوى كانت سببا لإزهاق أنفس معصومة، أو هدم بيوت مطمئنة، بشرط الإصلاح والبيان، قال الله: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}. [البقرة: 160]

وأعظم ما في الأمر الميثاق المأخوذ على أهل العلم ألا يكتموه، فأين المفر؟ والمصير إليه سبحانه، وأين المناص؟ وهو الحَكَم جل وعلا، وإن كان من نُوقش الحساب فقد عُذب بنص قول المصطفى عليه الصلاة والسلام، فكيف بمن حوسب على نقض الميثاق؟!

إن العالِم الذي نريد؛ يتقدم صفوف الجهاد يناصر المجاهدين ويفتيهم ويذب عنهم، فإنما هي حرب صليبية وليضع المؤمن نفسه سهما ضدها حيث ثغره، وإن الخلافة ترص الصفوف وِجاه تحالف الصليب كلٌّ بقِرْنه حيال الكافرين والمنافقين، العلماء والكتاب والمجاهدون الغزاة والإعلاميون الكماة ومن يردفهم لتفرغهم، صفا واحدا مرصوصا، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ} [الصف: 4]، والحمد لله رب العالمين.

287- العدد 302 - معركةُ التوحيد في كابل
الخميس 24 المحرم 1443 هـ



معركةُ التوحيد في كابل

دوى صوت التفجير عند مدخل مطار كابل، مُبدِّدًا أوهام الحالمين بالسلام، وراسما خارطة النور لمرحلة جديدة من مراحل الجهاد على منهاج النبوة، بينما عاد الجيش الأمريكي ليحدّث إحصائياته بشأن خسائره البشرية عقب الهجوم المبارك الذي خلط جيف قتلاه بجيف جواسيسه وحماتهم مِن مرتدي طالبان، في لحظة تاريخية اختصرت المشهد بدقة كبيرة، حيث اتحدوا جميعا في الحرب ضد دولة الإسلام، فتقاسموا المصير نفسه واختلطت دماؤهم وجيفهم وكأنهم جميعا سيّان.

وما هي إلا ساعات حتى خرج الطاغوت الأمريكي المأزوم عقب الضربة الموجعة مُرعدا مُزبدا مُتوعِّدا جنود الدولة الإسلامية بالحرب والانتقام، قائلا إنه "لم ينته منهم بعد"، ناسفًا بذلك مزاعم سلفه الأحمق "ترامب" بإعلانه القضاء على الدولة الإسلامية شرق أفغانستان، فإذا بها اليوم تفجعهم في قلب كابل وفي أكثر مناطقها تحصينا، فعلى من انتصرتم بالأمس؟ ومن تقاتلون اليوم؟!

كان هذا الهجوم المبارك "أكبر خسارة بشرية" تتلقاها القوات الأمريكية منذ عشرة أعوام، أجبرتها على "تنكيس أعلامها" حدادا على قتلاها، وهو ما لم تفعله أمريكا منذ سنوات حتى يوم أعلنت ميليشيا طالبان قبل أكثر من عام مقتل عشرات الجنود الأمريكيين في "حملة كذب متعمدة" لم يُصدقها فيها إلا أتباع تنظيم القاعدة.

لقد خرج الطاغوت الأمريكي يبكي على شاشات الرائي ويندب حظه في خطاب مهزوز يعكس حجم الضربة الأمنية الموجعة التي تلقتها أمريكا، حتى اقتصر سقف إنجازها الأمني على "التحذير من وقوع الهجوم" لا منعه أو إحباطه أو حتى تقليل خسائره! فكانت خسارة مضاعفة فقدت فيها أمريكا جنودها وكثيرا من هيبتها التي حطمها عبد الرحمن بمعول التوحيد.

الصدمة الأمريكية والعالمية جراء الهجوم، والخطاب المتشنج للطاغوت الأمريكي، والغارة الجوية الفاشلة، كلها دلالات على حجم المأزق والإحراج الذي وقعت فيه أمريكا، ومِن ذلك مسارعة طاغوتها إلى الإعلان عن استهداف "قيادي" في ولاية خراسان، دون أن يذكر اسمه، وهو ما لم يُقدم عليه حتى سلفه الأحمق "ترامب"!

لقد كانت أمريكا تتفاخر بأنها تُجري "أكبر عملية إجلاء جوي في تاريخها" لإخلاء الآلاف من رعاياها وجواسيسها، قبل أن يُحيل التفجير الاستشهادي مفاخر أمريكا إلى مخازٍ ومآتم وسراديب عزاء.

ولشدة ارتباكها، أخذت أمريكا تتحدث في تصريحاتها عن ولاية خراسان كما لو أنها للتو نشأت! وما ذلك إلا لإخفاء مزاعمهم الكاذبة سابقا بالقضاء عليها، فأين الذين زعموا نهاية ولاية خراسان؟ كلهم ذهبوا وفشلوا؛ "ترامب"، ثم الطاغوت الأفغاني الذي تخلت عنه أمريكا، ثم ها هو الطاغوت "بايدن" يبدأ فصلا جديدا من فصول الحرب على الدولة الإسلامية وسينتهي هذا الفصل كما انتهت فصول مَن سبقه!، يسقطون ويذهبون ويتغيرون بينما يُبقي الله تعالى -بفضله وتدبيره- الدولة الإسلامية شوكة في حلوقهم، نارا على الكافرين ونورا للمسلمين، يذهبون ويسقطون وتبقى الدولة الإسلامية ماضية تُعبّد الطريق للمسلمين نحو توحيد الله تعالى في عبادته وحاكميته، إنها ترسل جنودها البررة يعانقون الموت بقلوب مستبشرة ليحيا المسلمون حياة على الإيمان والعبودية لله تعالى وحده، إنها تفدي الإسلام روحا ومهجا وصبرا كبيرا ويقينا بموعود الله أكبر، إنها معركة التوحيد.

وإنها دولة الإسلام التي تكالب عليها كل كفار الأرض ليقضوا على دعوتها ويوقفوا جهادها؟ ولكن هيهات هيهات، فمن أبقاها رغم كل هذا؟! من حفظها؟ من أمدها بمدده؟ من أيدها

بجنده؟ إنه الله جل شأنه والذي عادت وأبغضت وكفّرت وكفرت -لأجله تعالى- بكل طواغيت الأرض، ووالت فيه كل المسلمين، إنه الله تعالى الذي لا يبالي جنودها -في سبيله سبحانه- أين يصبحون؟ أفي قصر أم قبر أم أسْر؟ أفي صحراء قاحلة أو مغارة موحشة يؤنسهم فيها صهيل الصافنات وبكاء السحر.

وإلى جانب طواغيت العرب والعجم، فقد اضطربت مواقف الأحزاب المرتدة من الهجوم كذلك، إلا أن أغربها كان موقف أتباع تنظيم القاعدة الذين أكل التيه قلوبهم وداهمت الحيرة صفوفهم، فصاروا بين الخوض في "نظرية المؤامرة" على طريقة أبناء حركات الإخوان المرتدين، أو استنكار قتل "العدو القريب" ورأس الكفر الذي صدّعوا رؤوسنا بمحاربته بدلا من "العدو البعيد"!، ليتضح لاحقا أنه لا عدو أقرب إليهم من الدولة الإسلامية!

ولعل هذا الهجوم المبارك يضع الله فيه من البركة ما يوقظ قلوب بعض الغافلين الذين قادتهم طالبان والقاعدة إلى نفق الانحرافات، ليصحوا ويتوبوا ويفيئوا إلى الجماعة، ويُعلنوا مواصلة الجهاد ضد الكافرين كافة وعلى رأسهم أمريكا التي توجب عليهم اتفاقية الدوحة حمايتها والقتال دونها ضمن بند "مكافحة الإرهاب"!

إن الهجوم في أبعاده المنهجية، أبان الفرق بين سبيل المؤمنين وسبيل المشركين، وأكد مجددا على أبدية الجهاد واستمراره ولو حجّ إلى الدوحة من حجّ! ولو طاف بفنادقها من طاف! لأن الجهاد قدر الله تعالى فليوقفوا قدره إن استطاعوا!

ومن عِبر الهجوم المبارك، أن الاستشهادي -تقبله الله- كان أسيرا مستضعفا في سجون طاغوت خراسان قبل أن ييسر الله له أسباب الفرج، ليخرج الليث من عرينه مسارعا إلى تدوين اسمه في قائمة الاستشهاديين على درب البراء بن مالك، وهو وإخوانه من النفر الذين افترى عليهم مرتدو القاعدة وطالبان ووصفوهم -يوم العسرة- بأنّ أمريكا نقلتهم على متن طائراتها!، ليُظهر الله تعالى الحق من الباطل، فانقض هذا الليث على جموع الأمريكيين مفجّرا نفسه فيهم ناثرا أشلاءهم، في الوقت الذي انهمك فيه مقاتلو طالبان في تأمين رعايا الصليبيين وجواسيسهم وإيصالهم إلى مهابط الطائرات الأمريكية في بث حي ومباشر وما خفي

أقذر! كما رأى العالم بأسره قادة طالبان تنقلهم طائرات طواغيت الشرق والغرب! فذبّ الله تعالى عن عرض أوليائه وأظهر حقيقة المرتدين على الملأ، فتأمل.

وبينما يواصل المجاهدون جهادهم وإعدادهم، يحتفل المرتدون بـ "الاستقلال"! ولا ندري عمّن استقلوا؟ بل هم اليوم أكثر صلة وارتباطا والتصاقا بأمريكا وطواغيت العالم من أي يوم مضى، بل إن بقاء طالبان في الحكم اليوم مرهون بشكل أساسي بسلوكها في "محاربة الإرهاب" وتلبية المطالب الأمريكية وتنسيقها الدائم مع طواغيت أوروبا.

إن الخروج "العسكري" لأمريكا من أفغانستان لا يعني سوى مرحلة أخرى من الحرب على الإسلام بوكلاء جدد يقودهم فيها "كرزاي" جديد!، مرحلة سيشتد فيها القتال والمفاصلة بين جنود الخلافة وجنود الوطنية والقومية! ولا عجب إنها معركة التوحيد.

288- العدد 303 - أنّ الله يحول بين المرء وقلبه

الخميس 02 صفر 1443 هـ



أنّ الله يحول بين المرء وقلبه

إنّ القرآن الكريم دليلُ المسلم في طريقه إلى ربه، وإنما ضلّ أكثر الناس اليوم وتفرقوا بسبب بعدهم عن اقتفاء طريق القرآن وامتثال ما فيه من أوامر ونواه، تضْمن وصول المسلم إلى برِّ الأمان في الدنيا ويوم يقوم الحساب، ومن ذلك قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} [الأنفال: 24]

ذكر ابن كثير -رحمه الله- خمسة أقوال في تفسير قوله: {لِمَا يُحْيِيكُمْ}: الأول: هو الإيمان. الثاني: هو القرآن فيه الحياة وبه النجاة والعصمة في الدارين. الثالث: هو الحق. الرابع: هو الجهاد أعزكم الله به بعد الذل. الخامس: الشهادة، قال الله تعالى في الشهداء: {بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}. ولا تعارض بين هذه الأقوال، فإن جميعها مترابطات متداخلات، فالحق هو الإيمان، ولا إيمان بغير قرآن، والجهاد يحمي الحق ويحرسه، والشهادة خاتمة وغاية يتمناها كل مجاهد آمن وسلك طريق الحق.

ونقل الطبري -رحمه الله- أربعة أقوال في تفسير قوله تعالى: {أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ}: "الأول: أنه يحول بين الكافر والإيمان، وبين المؤمن والكفر. الثاني: أنه يحول بين المرء وعقله، فلا يدري ما يَعمل. الثالث: أنه يحول بين المرء وقلبه، فلا يقدر على إيمان أو كفر إلا بإذنه. الرابع: أنه قريب من قلبه، لا يخفى عليه شيء أظهره أو أسره"، وجمع الطبري

بين هذه الأقوال الأربعة بقوله: "إن ذلك خبرٌ من الله عز وجل، أنه أملك لقلوب عباده منهم، وأنه يحول بينهم وبينها إذا شاء، حتى لا يقدر ذو قلب أن يُدرك به شيئًا من إيمان أو كفر، أو أن يَعِي به شيئًا، أو أن يفهم، إلا بإذنه ومشيئته".

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}، قال أهل التفاسير حول ذلك: "إياكم أن تردوا أمر اللّه أول ما يأتيكم، فيُحال بينكم وبينه إذا أردتموه بعد ذلك، وتختلف قلوبكم، فإن اللّه يحول بين المرء وقلبه، يقلب القلوب حيث شاء ويصرفها أنى شاء، فليكثر العبد من قول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، يا مصرف القلوب، اصرف قلبي إلى طاعتك".

وقد علّق المفسّرون على ذلك تعليقا لطيفا فقالوا: "إنهم الذين جنوا على أنفسهم، فتح لهم الباب فلم يدخلوا، وبيّن لهم الطريق فلم يسلكوا، فبعد ذلك إذا حرموا التوفيق كان مناسبا لأحوالهم".

وقال عطاء -رحمه الله- في تفسير قوله: {وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}، أي: "نخذلهم وندعهم في ضلالتهم يتمادون"، وقال الطبري: "يتردَّدون، لا يهتدون لحق، ولا يبصرون صوابًا قد غلب عليهم الخِذْلان، واستحوذ عليهم الشيطانُ". وما ذلك إلا بتخلفهم عن الهدى وإعراضهم عنه حال معرفتهم إياه وقربهم منه.

ونحو ذلك ما قاله ابن كثير في تفسير قوله: {فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم}: "أي: فلما عدلوا عن اتباع الحق مع علمهم به، أزاغ الله قلوبهم عن الهدى، وأسكنها الشك والحيرة والخذلان". فتراهم في غيهم وضلالهم يتخبطون.

لكن هنا وجب التنبيه إلى أنّ ما سبق ليس معناه أن الله تعالى يمنع عباده من الإيمان، بل هو يدعوهم إليه ويأمرهم به ويحثهم عليه، وإنما يحول الله تعالى بين العبد وبين التوفيق إلى الهداية، بجريرته وعمله وإعراضه، فكان ذلك عدلا من الله تعالى وعقابا لمن قصّر في استجلاب أسباب الهداية وزَهد فيها، وغرق في بحار الشهوات والغفلة عامدا مختارا مقدِّما دنياه وهواه على دينه وآخرته.

فإن الله تعالى يوفق عباده إلى الإيمان به ويثبّتهم عليه، -بفضله تعالى- جزاء لهم على ما حققوه من الأسباب والأعمال التي تستوجب وتستجلب هداية الله تعالى، ومِن أهم هذه الأسباب المبادرة والإسراع إلى الحق حال معرفته، فمن تلكأ وتباطأ، يوشك أن يصرف الله قلبه عن الهدى، ويوكله إلى نفسه فيحول بينه وبين الحق فيخسر أيّما خسران.

فمن تثاقل عن الاستجابة لداعي الإيمان والجهاد وأبطأ فلم يُسرع إليه، مع علمه بأنه الحق وأنه أحقّ بالاتباع، فلا يأمن على نفسه أن يحول الله تعالى بينه وبين قلبه غدا، فلا يتمكن من الاستجابة للحق، عقوبةً له على تثاقله وتأخره حال مقدرته على ذلك وعلمه به، ولا يظلم ربك أحدا.

والقصص عن أمثال مَن هذا حاله كثيرة، ممَّن طرق الحقُّ بابه فلم يفتح له! وأشاح بوجهه عنه! حبا في الدنيا وكراهية للموت أو الأسر، أو تسويفا ومماطلة، فلما شاء أن يلتحق بركب الحق لم يُوفّق إلى ذلك وفاته قطاره!، لأنّ الله تعالى عاقَبه بأن حال بينه وبين قلبه.

وكم مِن قاعد أتيحت له أسباب الهجرة والجهاد فأبى وأخلد إلى الأرض ولم يُلبّ النداء، فلما رام ذلك لاحقا حُرم التوفيق إليه! وكم مِن عاص أبى أن يتوب ولم يسارع إلى المغفرة، فلما أراد أن يفعل حُرم ولم يُوفّق إلى التوبة، فظلّ رهنا للذنوب والشهوات تأكل قلبه وجسده والجزاء من جنس العمل، والكلام حول ذلك يطول، والأمثلة في واقعنا المُعاش أكثر من أن تُحصر في مقال، والغاية أن نعتبر ونحذر.

ولذلك قالوا: "إذا هبت رياحك فاغتنمها"، وفي حديث مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ...)، يعني بادروا وسارعوا إلى الأعمال الصالحة قبل مجيء الفتن والصوارف التي تحول بينكم وبين ذلك.

وآيُ القرآن مليئة بهذه الزواجر المرعبة التي تفْرَق لها قلوب الذين آمنوا كقوله تعالى: {وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ}، وقوله: {ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم}، وقوله: {فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ}، وغيرها من الآيات التي تتحدث عن عقاب الله تعالى بالحيلولة بين العبد وقلبه، وإزاغته عن الحق وحرمانه الهداية بما جناه على نفسه من الزيغ والانصراف عن

طريق الحق والإعراض عنه، والزهد في الاستجابة لنداء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ومعلوم أنه لا نداء في هذا العصر يُحيي المسلمين كنداء داعي الجهاد في سبيل الله تعالى، فالجهاد هو فرض الساعة الذي تُحفظ به الملة وتُصان به الحرمات والأعراض، ويحيا به المسلمون حياة الإيمان والهداية، فأسرِعوا أيها المسلمون إلى ثغوركم قبل أن تُصرفوا عنها، ويحول بينكم وبين التوفيق إليها الحوائل، ولينصرن الله من ينصره.

289- العدد 304 - إلا بما صلح أولها

الخميس 09 صفر 1443 هـ



إلا بما صلح أولها

إن سبيل الله تعالى هو الحقُّ الذي لا يتعدد، وأوضح صفات هذا السبيل أنه لا يقبل الانحراف والزيغ، فمن زاغ عنه أزاغ اللهُ قلبه، قال تعالى: {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ}، فمن لزمه واستقام عليه أصاب النجاة والفوز بإذن الله تعالى، ومن أبى ولم يصبر عليه، أو استحبّ غيره واتبع هواه فهو في دركات الخسران يتردى، والحق طريق يُغني عن كل طريق، ولا يُغني سواه عنه، إذْ ليس بعد الحق إلا الضلال.

ولأنه يُغني بنفسه فهو كامل ضمّن الله فيه كلَّ ما يحتاجه العباد، وأمر سبحانه بالدخول فيه كافة دون انتقاء، فالانتقاء منفيٌّ عنه حتى لا يُظنّ الباطلُ فيما لم يُنتقَ، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً}، ولأن الانحراف عنه لا يكون فجأة قال: {وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ}، ولأنه العدو المحتجِب خلف مجنّديه، ولربما جاء بثوب الناصح، قال محذرا منه: {إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} [البقرة: 208]، ثم هدد سبحانه من عدل عنه إلى غيره بالانتقام فقال: {فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [البقرة: 209]، فاشتملت الآيتان على اسم الطريق ورسمه وكيفية سلوكه، واشتملت أيضا على لافتات تنبيه لسالكه، وتحذيرات وتهديدات لتاركه، فما أرشدها من آيات!.

فكثيرا ما نسمع: "لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها" وهي كلمة حق، ولكن من أحق بها؟

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (... وإن أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين ملة، كلها في النار إلا ملة واحدة قيل: من هي يا رسول الله؟ قال عليه الصلاة والسلام: ما أنا عليه اليوم وأصحابي)، فمقياس الصلاح هو (ما أنا عليه اليوم وأصحابي)، فما الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه؟ وما الذي تميّز به ذلك الجيل حتى صار مقياس الرشاد والسداد للأجيال مِن بعده؟

لقد اختص ذلك الجيل بخصائص، وهي محل استطاعة العباد، فمنها: ارتباطهم الوثيق بالقرآن وانقيادهم له والعمل به مباشرة، فهم الذين "كانوا لا يتجاوزون العشر آيات، حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل"، فأخْذهم للقرآن أخْذ عمل، تنزل الآية فيعملون بها، مع استشعار أحدهم أنه المُخَاطب بها أولا، فحينها يتغيّرون ويرتقون؛ {وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}، ولمّا نزل قوله تعالى: {لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ}، قال أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه: "يا رسول الله، إن الله يقول: {لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ}، وإنّ أحبّ أموالي إليَّ بيرحاء، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله تعالى، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله تعالى..." الحديث، قرعت الآية قلبه فقام فتصدق بأنفس أمواله، فلم يكن القرآن بالنسبة إليهم مجرد آيات وتراتيل تفتتح بها المجالس والاحتفالات، ولكنه كان هاديا يهديهم، وقائدا تنقاد له نفوسهم وجوارحهم.

ومن خصائصهم: شدة ولائهم وبرائهم، فما إن يدخل الواحد منهم هذا الدين ويستقر في قلبه، إلا تحوّل مواليا للمؤمنين محبا لهم، متبرئا من الكافرين -كلّ الكافرين- مبغضا لهم، يُبدي لهم أن سبيله غير سبيلهم، بل البغضاء شعاره لهم حتى يُؤمنوا بالله وحده، والنماذج في هذا كثيرة؛ كقصة عمر وسعد بن أبي وقاص وأبي ذر وحمزة وسعد بن معاذ وغيرهم رضي الله عنهم، وهذا برهان تحقيق التوحيد وفقهه، وبه كتب الله لهم الإيمان.

ومنها: التزامهم الشرع في سائر أمورهم، وعدم تحكيمهم الأهواء، ونبذ صنيع أهل الجاهلية وعاداتها، سواء في أحكامهم وسياساتهم، أو أموالهم وعقودهم وفسوخهم، أو أخلاقهم، فلا يأخذون شيئا من الدين وشيئا من الجاهلية!، بل كلٌ من عند الله.

ومنها: الصدق فيما عاهدوا الله عليه، فإنّ مجتمعا غلب عليه الصدق لهو أشد صلابة من الجبال، وإن مجتمعا غلب عليه الكذب لهو أهون من بيت العنكبوت، فشيمتهم الصدق والبر في العهد، والصدق في القول، والصدق في الراية، فهذا ربعي بن عامر رضي الله عنه يقول لرستم الفارسي حين سأله: ما جاء بكم؟ قال: "الله جاء بنا لنخرج من شاء، من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فمن قبل ذلك قبلنا منه، ومن أبى قاتلناه حتى نفضي إلى موعود الله". فتلك الغاية وهذا الهدف يُقال لقائد جيش الفرس، ببيان واضح وحجة جليّة.

ومنها: الثبات في الملمات وعدم الانتكاسة والضعف، كحالهم في غزوة الخندق وشدتها، وحنيْن وضيقتها، ويوم الردة ودهشتها، فما فُجعت الجزيرة بالردة، حتى رُدت دار إسلام في أدنى مُدة، بسيوف مصلتة وهِمم مُجِدّة.

ومنها: الجماعة ونبذ الفرقة، فلم يطيقوا تأخير الجماعة والعيش ولو يوما واحدا بلا إمام وخليفة، فما إنْ تأكدوا من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى اجتمعوا وأعطوا البيعة في السقيفة؛ لأن في انفراط الجماعة انفراطا لعقد الإسلام وضياع الدماء والأعراض والأموال.

فهذه بعض خصائص جيل الصحابة، فمن عمل بها في كل زمان، خرج بهذه الأمة من وحل الظلمات إلى شاطئ النور، فذاك قطز وهناك ابن تاشفين وهذا محمد بن عبد الوهاب؛ وقد سار المجاهدون اليوم على دربهم حتى أقاموا دولة الإسلام وأرسوا دعائم الخلافة من جديد في عهد الشيخ أبي بكر البغدادي تقبله الله في الصالحين.

فطريق السِّلم واحدة، أول داخليها الأنبياء من لدن آدم إلى محمد عليهم الصلاة والسلام ثم من بعدهم، وآيات القرآن هي هي منذ نزولها في عهد النبوة، فمن رسا على الطريق بلغ الغاية الأسمى.

وكل ما سبق من خصائص جيل الصحابة هي من الواجبات المتحتمات على أمّة ترجو فتوحات الصحابة وأمجادهم وانتصاراتهم، وإنّ أمة لا تؤدي فرائض ربها، لن تستطيع مجابهة عدوها.

وفي المقابل، فإن الضعف والتردي يكون بهجر سبيل القرآن علما وعملا وحُكما، وتمييع الولاء والبراء، وعدم التزام شرع الله كليا أو جزئيا، والكذب في الراية والبيان، بالتلبيس على الناس وادّعاء شعارات لا عمل بها، والنكوص والتخاذل حين الابتلاء والتمحيص، وتأخير الجماعة ومحاربة مشروع الخلافة.

وإنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتى يُغيّروا ما بأنفسهم، ولن يأتي النصر بالتمني، ولا السيادة بالرقاد، وقد وعد الله ووعده الصدق، فقال: {إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}.

ولن يعجز الله أن يهلك كل الكافرين، ولكنه كتب الابتلاء على عباده؛ ليبلوهم، ولم يكلفهم ما لا طاقة لهم به، ولكن كلفهم ما تكرهه نفوسهم؛ ليختبرهم، وقد أبلى أوائل هذه الأمة خيرا، وسيُبلي آخرها بلاء حسنا إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

290- العدد 305 - التحريض ضرورةٌ وطاعة

الخميس 16 صفر 1443 هـ



التحريض ضرورةٌ وطاعة

إن التحريض على الجهاد أمرٌ إلهيٌ أمر الله تعالى به نبيّه محمدا صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: {وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا}، وقَالَ أيضًا: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ}، ومعلوم أن الجهاد فرض عين على المسلمين وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فليس التحريض نافلة من الأعمال والأقوال، ولا هو اختيار مِن بين الاختيارات والأبدال، بل هو واجب شرعي وضرورة من ضرورات جماعة المسلمين، وطاعة وعبادة وقربة لله رب العالمين.

ولقد جاءت الآيات واضحة صريحة بالأمر من الله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وسلم، بأن يحثّ ويحضّ المؤمنين على القتال، ويرغّبهم فيه، ويشجّعهم عليه، لأن بذلك -التحريض- تنبعث هممهم على مناجزة الأعداء، ومدافعتهم عن حوزة الإسلام وأهله، فتكون النتيجة أن يكفّ الله بأس الذين كفروا فيهزمهم، وما ذلك إلا بالجهاد والتحريض عليه.

فالجهاد والتحريض متلازمان لا ينفكّان عن بعضهما، فإن التحريض على الجهاد يُذكيه ويؤجّج أواره ويُبقيه مُشتعلا في نفوس المؤمنين، مِشعلا منيرا لهم في طريقهم نحو ربهم، فيظلُّ الجهاد بذلك التحريض مستمرا متواصلا يلتحق بصفوفه المسلمين من كل مكان كل يوم، يتواثبون إلى حياضه وموارده موارد الإيمان.

ولذا على جنود الإعلام الجهادي أن لا يغيب عن أذهانهم أهمية الثغر الذي كلّفهم الله تعالى به، فالتكليف إلهي سماوي مذ قال لنبيه: {وَحَرِّضِ}، ويجب ألا يغيب عن عقولهم وقلوبهم دور التحريض في إبقاء صوت الجهاد مسموعا مدويا في أرجاء المعمورة، وصورته مشرقة ناصعة في كل الميادين، فهذا واجبهم وهو شرفهم وشرف كل مسلم.

إن أهمية التحريض في استمرارية الجهاد وإمداده بالكوادر وجذب المهاجرين والمقاتلين أولا بأول إلى ساحاته، لا يخفى على عاقل، فالمجاهدون في الميادين ثمار هذا الثغر المبارك والذي لا يقل أهمية عن ثغور القتال والالتحام المباشر، والمرابط عليه مرابط على ثغر عظيم يذود عن حياض التوحيد والشريعة، ويذبّ عن المجاهدين، ويرسل رسالتهم وينقل صورتهم وينصر دعوتهم دعوة التوحيد.

والمحرّض على الجهاد مجاهدٌ في سبيل الله تعالى بتحريضه على الجهاد وحثّه عليه، وهو داع إلى دين الله تعالى وتوحيده، آمر بالمعروف وناهٍ عن المنكر؛ وفي ذلك يقول الإمام العز بن عبد السلام:

"مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَحَثَّ عَلَى ذَلِكَ، فَقَدْ بَاشَرَ الْجِهَادَ بِنَفْسِهِ وَتَسَبَّبَ إلَى تَحْصِيلِهِ بِحَثِّهِ، فَحَازَ أَشْرَفَ التَّسَبُّبِ وَالْمُبَاشَرَةِ، وَكَانَ حَثُّهُ عَلَى ذَلِكَ أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ الَّذِي هُوَ تِلْوَ الْإِيمَانِ".

كل ما سبق يحتّم على العاملين في ميدان الإعلام الجهادي أن يعلموا عِظم المسؤولية الملقاة على عاتقهم في هذا الميدان، فهُم بريدُ الجهاد وصوته وصورته، فإذا علموا ذلك كان لزاما عليهم أن يبذلوا غاية جهدهم وصفوة أوقاتهم وأحبّ أموالهم لمواصلة عبادة التحريض على الجهاد، ولو كلّفهم ذلك الأسر والقتل والمطاردة، فكل ما التصق بالجهاد وتفرّع عنه لا بد أن يأخذ نصيبه من الجهد والمشقة والمكابدة، فكما أن المحنة والابتلاء قدر المجاهد فكذا المُحرّض عليه، ولا بد لسالك هذا الطريق المبارك أن يناله ما نال السالكين له من قبل، ولا يملك المجاهد أمام ذلك إلا الاحتساب والرضا بقضاء الله وقدره، فهو الخالق سبحانه وهو المالك المتصرف في شؤون عباده، وهم ما عليهم إلا التسليم والاستسلام لله تعالى، وذلك هو الإسلام.

يا جنود الإعلام الجهادي؛ أيها المجاهدون وأيها المناصرون، إنكم تؤدون فريضة عظيمة مرتبطة بأمّ الفرائض في هذا العصر -الجهاد-، لأنّ بها حماية الملة وصون جناب التوحيد وإقامة الشريعة الإسلامية التي قلّ طلابها وكثر المعطّلون لها المبدّلون إيّاها الراغبون عنها إلى سواها من شرائع الأمم وقوانينهم الكفرية البائسة.

يا جنود الإعلام وطلاب الشريعة؛ إن سنة الله تعالى ماضية في التحريض على الجهاد، والقرآن الكريم والسنة النبوية ومراجع السير والمغازي تضج بنماذج ومآثر التحريض على الجهاد، بل قد شارك في ذلك التحريض حتى نساء المسلمين وما قصة الخنساء بنت عمرو، والعابدة أم إبراهيم الهاشمية عنكم ببعيد، وقد حرضن أبناءهن وفلذات أكبادهن على القتال والقتل في سبيل الله تعالى في أرقى صورة من صور البذل والفداء لهذا الدين، حتى قالت أم إبراهيم لولدها: "يا بُنَي! لا جمعَ اللّهُ بيني وبينك إلا بين يديه في عرَصات القيامة"! يعني موطن الحشر.

وعلى العاملين في ثغر الإعلام الجهادي أن يجتهدوا في إتقان أساليب التحريض وطرْق قلوب المسلمين وإحيائها وإنقاذهم من براثن الوهن، ونقلهم من شفير الموت على حطام الدنيا إلى الحياة في حياض القتل في سبيل الله تعالى، فتلكم الحياة وما سواها فناء، كما عليهم أن يسعوا في امتلاك كل الوسائل والأدوات التي تعين على استمرار عبادة التحريض؛ فكما أن المجاهد لا يترك سلاحه وعدته في معاركه، فكذلك المحرّض على الجهاد يلزمه أن يمتلك من الأسباب ما يعينه على ذلك، فيطوّر نفسه ويعد عدته، ويتعلم ويتفقه في هذا الثغر المبارك، لأنه مستمر باستمرار الجهاد الذي هو قدر الله تعالى الممتد إلى يوم القيامة.

وهنا نؤكد وننبه على ضرورة اتباع الهدي النبوي في التحريض على الجهاد، بوضع جناب التوحيد والاعتقاد فوق كل جناب، وجعل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية هي المحرّك الأساس لعجلة التحريض على الجهاد ودفع المسلمين إليه، ثم لا بأس بعدها باستخدام ما يتصل بذلك من الطرائق المفيدة في هذا الباب، على أن يفقه المجاهدون الإعلاميون أنّ الكتاب والسنة خير وسيلة للتحريض، فمن جاءت به نصوص الكتابِ والسنةِ كان ذلك أدعى لثباته على هذا الطريق، ومن جاءت به عاطفة مؤقتة قد تذهب به عاطفة أخرى،

فاجتهدوا على تصحيح عقائد الناس، أما عواطفهم فما أكثر ما تتغير وتتبدل فيتغيرون ويتبدلون معها.

ولتتيقنْ أيها الإعلامي المجاهد بأن أثر التحريض على الجهاد لا يقل عن أثر الجهاد نفسه، وقد رأينا كيف كان التحريض سببا في العديد من العمليات النوعية التي ضربت عقر ديار الصليبيين في السنوات الأخيرة، فواصل أيها المجاهد الإعلامي تحريضك على منهاج النبوة، واجعله من أولوياتك، فأنت لا تدري مَن على وقْعِ كلماتك اهتدى واستقام، وأي هجوم كان بطله أنت من حيث لا تعلم!، فجدّ واجتهد وأدِم تحريضك واحتسب واصبر وصابر حتى يُيسر الله لك طريقا إلى الميدان فتباشر الجهاد بسنانك بعد أن كنت تباشره بلسانك وبنانك، فيجمع الله لك بين خيرين كبيرين التحريض والجهاد، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

291- العدد 306 - فإما نُرينَّك أو نتوفينَّك

الخميس 23 صفر 1443 هـ



فإما نُرينَّك أو نتوفينَّك

مختلفةٌ هي الموازين عند الله تعالى وعند البشر، فالله تبارك وتعالى ربُّ السماوات والأرض وما بينهما، وربّ الدنيا والآخرة وهو أعلمُ بهما، أما البشر فهم خلْقٌ مِن خلقه وما أوتوا من العلم إلا قليلا، وعلى هذا فالقصور والجهل جِبِلّةٌ وأصلٌ فيهم.

ومن هذه الموازين المتباينة عند الله تعالى وعند البشر ميزان الفوز، ومع أن الله تعالى بيّن ووضّح هذا الميزان في كتابه الحكيم، لكن أكثر الناس لا يعقلون ولا يؤمنون.

فأكثر الناس اليوم يرون أن الفوز لا يكون إلا بالنصر والظفر، بينما يرون القتل دون ذلك خسارة وإخفاقا، ولذلك نسمع ونرى المنهزمين اليائسين يلمزون المجاهدين بعد مقتلهم على أيدي أعدائهم، ويتساءلون مستنكرين: ماذا استفادوا؟ وماذا حقّقوا؟ وماذا أنجزوا؟ ولأي شيء قُتلوا؟! فبئست الأقاويل أقاويل النفاق حسابات المادة.

ولقد أكّد القرآن الكريم حقيقة الفوز، لما خاطب اللهُ تعالى عباده المؤمنين بقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا} [آل عمران: 156]، فقد نهانا الله تعالى عن التشبّه بالمنافقين الذين اعترضوا على قضاء الله وقدره! وقالوا عن إخوانهم ممّن خرجوا للتجارة أو الغزو فقُتلوا: {لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا}؛ ثم بيّن الله لنا الميزان الحقيقي الذي نزن به القتل والموت، وهو المحيي والمميت سبحانه فقال: {وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ

مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} [آل عمران: 157]، فالخيرية والفوز في القتل والموت في سبيل الله، وهو خير من الغنيمة التي يحصّلها الأحياء، بل خير من سائر ما يأمل أن يجمعه الجامعون من حطام الدنيا.

ثم إنّ الآجال موقوتة، فمن قُتل أو مات فهو إلى الله راجعٌ لا محالة، فلا يملك العبد توقيت وفاته، ولكنه يملك أن يختار في أي سبيل يُزهق نفسه ويُسيل دمه، أفي سبيل الله أو سبيل الطاغوت؟، سبيلان لا ثالث لهما.

وقد نزلت هذه الآية في قتلى أحد، التي قُتل فيها سبعون من الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم؛ وهي خسارة كبيرة في موازين البشر اليوم، فأراد الله تعالى أن يُرشد عباده المؤمنين إلى تصحيح الموازين والمقاييس التي يقيسون ويفرّقون بها بين الفوز والخسارة، وأن يهديهم إلى كيفية التعامل مع هذه المواقف التي ستتكرر كثيرا في خضم الحرب الدائرة بين معسكري الإيمان والكفر.

كما ذكر القرآن الكريم نماذج للفوز الحقيقي وقعت في الأمم السابقة، فيها ذكرى لمن أراد أن يذكّر، ومنها قصة السحَرة الذين دعاهم فرعون ليغلبوا موسى -عليه الصلاة والسلام- فلما جاؤوا وبدأ التحدي بين الفريقين، لم يلبثوا حتى خرّوا سُجّدا لله مؤمنين، فتوعدهم فرعون بالقتل والصلب، فما رجعوا عن دينهم الحق، بل ثبتوا وقالوا: {إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ * وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ} [الأعراف: 125-126] فقُتلوا في يومهم رضي الله عنهم، قال ابن كثير رحمه الله: "فكانوا في أول النهار سحرة، فصاروا في آخره شهداء بررة"، فهؤلاء لم يؤمنوا بالله تعالى أكثر من يوم! فما الذي استفادوه وما النصر والإنجاز الذي حققوه؟ لقد فازوا بالشهادة في سبيل الله وانتصروا حين ثبتوا على إيمانهم حتى قُتلوا جميعا، ولم يقل لهم موسى يومها إنكم أهلكتم أنفسكم باستعجالكم واستفزازكم لفرعون الطاغية، فما هذا بميزان أهل الآخرة، وليست تلك حساباتهم ولن تكون.

ومثال آخر لميزان الفوز، قصة أهل الأخدود الذين ضرب الله بهم مثلا يُتلى إلى يوم القيامة في الفوز والثبات، فهؤلاء الأبرار لم يلبثوا بين قولهم: "آمنا بربّ الغلام" وبين إحراقهم

في الأخدود إلا يسيرا، وما رأوا بأعينهم هزيمة للكافرين ولا انتصارا للمؤمنين، ومع ذلك وصف الله نهايتهم بوصف لم يصفه في موضع آخر من كتابه، فقال: {ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ}، فلم يكن موتهم فوزا فحسب، بل كان فوزا كبيرا، فتأمل.

ولقد أحيت الدولة الإسلامية ورعاياها هذه المعاني السامية في هذا العصر، كما وقع في قصة أهل الباغوز والموصل وغيرهم -تقبلهم الله تعالى-، فلقد أبادتهم طائرات الروم والفرس وأحرقت جثثهم ودمرت بيوتهم، وما نقموا منهم إلا أنهم آمنوا بالله وحده وكفروا بكل طواغيت الأرض، أفلا يكون ذلك فوزا كبيرا؟ بفضله تعالى.

ولا يعني ذلك أنّ الله لن يُهلك الذين كفروا وطغوا وقتلوا أولياءه، فمعاذ الله وهو الحكم العدل القوي العزيز، فقد قال تعالى بعد ذكر قصة أصحاب الأخدود: {إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ} [البروج: 12]، وعلّق الطبري في تفسيره على هذه الآية بقوله: "هو تحذير من الله لقوم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، أن يُحلّ بهم من عذابه ونقمته، نظير الذي حلّ بأصحاب الأخدود على كفرهم به"، وكذلك كانت نهاية فرعون الذي قتل السحرة -لما آمنوا- وخيمة، وهلاكه آية حتى يومنا هذا.

ولكن ليس كل عباد الله مقدّرا عليهم مشاهدة ومعاينة زوال الكافرين ونهايتهم، فكثيرون يتوفاهم الله قبل ذلك، كما قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ} [غافر: 77]، قال الطبري: "أي: فإما نرينك يا محمد -في حياتك- بعض الذي نعد هؤلاء المشركين من العذاب، أو نتوفينّك قبل أن يَحِلَّ ذلك بهم"، ولو كان النصر هو الفوز لما توفّاه الله تعالى حتى أراه نهاية الكافرين وسيادة المسلمين على العالم، ولو كان هو الفوز لاختار النبيُّ أن يشهد انتصار الإسلام على فارس والروم بدلا من الرفيق الأعلى.

فالجنة هي ثواب الجهاد وهي الفوز العظيم الذي ذكرته آيُ القرآن المحرِّضة على الجهاد، وما النصر إلا "خصلة أخرى في العاجل، مع ثواب الآخرة تحبونها"، كما قال الله تعالى بعد قوله: {وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}، قال: {وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّن

اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}، قال ابن كثير: "أي: وأزيدكم على ذلك زيادة تحبونها نصر من الله"، فهذا ميزان الله تعالى وحكمه العدل، فإلى أي ميزان تحتكمون؟

292- العدد 307 - أفحُكم الجاهلية يبغون؟
الخميس 30 صفر 1443 هـ



أفحُكم الجاهلية يبغون؟

يقف العراق مجددا على شفير حفرة أخرى من حفر الديمقراطية الكافرة التي لم تجلب لعبّادها سوى مزيدٍ من الخسارة والضياع في كل مرة يطوفون فيها بصناديق الاقتراع التي عبدوها من دون الله تعالى وظنوا أنها تضر وتنفع وتدفع وترفع، تماما كما كان يفعل عبدة الأوثان قديما، الذين كانوا يؤمنون بأن الله تعالى هو خالقهم، لكنهم كانوا يشركون في عبادته آلهة أخرى فما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون.

أكثر من ثلاثمئة مشرك مرشحون للبرلمان الشركي يريدون أن ينوبوا عن الله المشرّع سبحانه وينازعوه تعالى في حاكميته وألوهيته، ينتخبهم ويشاركهم كفرهم هذا آلاف الناخبين المصوّتين في أكثر من ثمانية آلاف صندوق فارغ لا حراك فيه ولا خوارا!، ويشارك فيها المرتدون الرافضة والمنتسبون إلى السنة زورا، إضافة إلى ما يسمى بالأقليات، ويتصدر المشهد الكفري فريقان رافضيان يتناحران في كل شيء إلا حربهم على الإسلام، بينما يخوض المرتدون من أهل السنة سباق كفر لا ربح فيه أبدا.

أما موقف الدولة الإسلامية من الديمقراطية ومفرزاتها كالانتخابات والبرلمانات وغيرها، موقف قديم معروف ثابت لم يتغير، نابع من إيمانها بالله تعالى ربا خالقا وإلهًا حاكمًا حكَمًا حكيمًا، له الحكم والتشريع والعبادة وحده، وعلى الخلق عبادته وطاعته والانقياد والانصياع لأمره وحكْمه معا، فذلك الدين القيم.

وهي دعوة الأنبياء والرسل، فكلهم جاء بالدعوة إلى توحيد الله تعالى وعبادته والاحتكام إليه وحده والكفر بالطاغوت، قال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}، قال الطبري رحمه الله: "وبعث في كل قرن من الناس وطائفة رسولا، كلهم يدعو إلى عبادة الله، وينهى عن عبادة ما سواه، أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت، فلم يزل تعالى يرسل إلى الناس الرسل بذلك".

ولم تزل الدولة الإسلامية على خطى نبيها -صلى الله عليه وسلم- والأنبياء من قبل، تدعو الناس إلى ذلك وتحثهم عليه وتنذرهم نقمته سبحانه على مَن خالف أمره ولم يجتنب الطاغوت، فماذا كانت النتيجة؟! إنها نفس النتيجة القديمة التي عبّرت عنها نفس الآيات الكريمة، في قوله تعالى: {فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ}.

وقد كان القرآن حاسما صريحا في بيان حال وحكم هؤلاء المشركين الذين لا يحتكمون إلى الله ورسوله، فقال سبحانه: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}، قال ابن كثير رحمه الله: "يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة، أنه لا يؤمن أحد حتى يحكّم الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطنا وظاهرا"، وقال الطبري: "فليس الأمر كما يزعمون أنهم يؤمنون بما أنزل إليك، وهم يتحاكمون إلى الطاغوت، واستأنف القسم جلّ ذكره فقال: وربك يا محمد لا يؤمنون، أي: لا يُصدّقون بي وبك! وبما أنزل إليك حتى يحكموك فيما شجر بينهم".

فما آمن بالله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- مَن لم يجتنب الطاغوت وصوَره اليوم في الديمقراطية ونتنها من الانتخابات والبرلمانات ونحوها من الأوثان المعاصرة التي يطوف بها الناس ويعتقدون فيها النفع والضر والرزق والأمن، ونسوا قوله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ}، وما آمن بالله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- مَن احتكم إلى صناديق الاقتراع والتي ما فُتحت في بلد إلا فتحت عليه أبواب الخراب والعذاب.

إن النوّاب ومنتخبيهم يعتدون على حق الله تعالى! الذي وضّحه النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح عن معاذ رضي الله عنه قال: "كنت رديف النبي -صلى الله عليه وسلم- على حمار فقال: (يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟) قلت: الله ورسوله أعلم. قال: (حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا) [الشيخان]

إنه حقّ الله تعالى عليكم أيها المكلّفون أن توحّدوه وتُفردوه بالعبادة في كل شيء، ومن ذلك ألا تحتكموا إلى سواه، فمن احتكم إلى سواه من القوانين والأنظمة الكفرية، فقد خاصم الله تعالى في حقه! وصرفه لغيره من البشر، بل لأحقرهم وأخسهم المشرّعين من دونه سبحانه. فالله تعالى له الحكْم وهو الحكَم وهو خير الحاكمين، والنوّاب والناخبون يريدون أن ينازعوه تعالى في ذلك! ويبتغون غيره حكَما فيحتكمون إلى قوانين الجاهلية المعاصرة، والله تعالى يقول: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ}، قال ابن كثير: "ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر، وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات، التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات.. يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله، ومن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله، فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير".

إن دعوة المجاهدين ورسالتهم وغايتهم هي أن يُحكّموا الإسلام في كل البرايا، وقد انشغلت الدولة الإسلامية منذ نشأتها وحتى يومنا في النصح والتحذير والنذير من الشرك بكل صوره، وحجْب الناس عنه وأطرهم إلى الحق أطرا، وقوْدهم إلى الجنة بالسلاسل، بينما يتفنن المرتدون المنتسبون زورا إلى الإسلام في تهوين الكفر وشرعنته وتزيينه للناس وسوقهم إلى السعير والسلاسل!

والدولة الإسلامية باقية على دعوتها وجهادها بإذن الله تعالى، لأن ذلك غاية قتالها وسر بقائها وثباتها ونجاتها من هذه الأهوال العظام التي غيّرت وجه العالم بينما لم تغيّر وجه الدولة الإسلامية ولا جوهرها فبقيت -بفضل الله- كما هي على منهاج النبوة تدعو إلى التوحيد

بالقول والعمل وتحارب الشرك بالسنان واللسان، وهي لا تتوقف عن التأكيد على ذلك في كل مناسبة، وتعتبره هداية وتوفيقا من الله تعالى إلى صراطه المستقيم، ونعمة كبيرة تؤدي شكرها من دماء قادتها وجنودها الذين يتسابقون إلى تحقيق العبودية والحاكمية لله تعالى وحده في السراء والضراء.

أما دار الخلافة وعراق الإيمان فلن تُحكم بغير شرعِ الله تعالى، وإن حمَلة فأس الخليل الذين مرّغوا أنوف الرافضة وحلفائهم في التراب ما يزالون على ثغرهم لم يبرحوه، وإن غدا لناظره لقريب.

293- العدد 308 - أولياء الرافضة يبكون!

الخميس 07 ربيع الأول 1443 هـ



أولياء الرافضة يبكون!

مِن أول يوم أعلنت فيه الدولة الإسلامية القتال ضد الرافضة المشركين، تعرّضت لحرب شعواء ليست من الرافضة وأشياعهم، بل من قبل الحركات والتنظيمات المنحرفة والمرتدة المنتسبة للإسلام، حيث لم تتوقف هذه الحركات والتنظيمات منذ ذلك اليوم عن انتقادها وهمزها ولمزها بالمجاهدين، باذلةً جهودا كبيرة لتخطئة جهاد الدولة الإسلامية الذي اشتعلت جذوته ضد الرافضة المشركين الذين يعبدون مع الله آلهة أخرى ويطعنون بصحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعرض أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.

ولو صرفت هذه التنظيمات المرتدة جهودها في محاربة الرافضة بدلا من الاستماتة في الدفاع عنهم وأسلمتهم وتبرئتهم وتحسين صورتهم ومساواتهم بالمسلمين وأتباع المرسلين، لكان الحال أفضل بكثير مما هو عليه الآن.

وكلما سلّت دولة الإسلام سيوفها على رقاب الروافض المشركين وفجّر أبطالها أحزمتهم الناسفة وسط جموعهم ومعابدهم الشركية، سارعت هذه التنظيمات والأحزاب إلى الصراخ والعويل والإنكار والاستنكار! في صورة عجيبة غريبة يضرب فيها المسلمون الرافضة فيتألم لذلك، مَن يزعمون أنهم على هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- سائرون؟!

وبرغم كل الترهات والانحرافات المنهجية التي تدعو إلى أسلمة المشركين الروافض واعتبارهم "شركاء في الوطن" وافتراض أنهم كعوام أهل السنة! وغيرها من الخرافات العقدية التي لا تجدها إلا في أوهام هؤلاء؛ إلا أننا لم نجد أحدا من الرافضة يدعو إلى

التعايش مع أهل السنة! ولم نجد أحدا منهم يقول بمثْل ولا حتى بنصف ما تدعو إليه الحركات المرتدة، بل صار الرافضة بكل أطيافهم لا يتحدثون إلا عن "هلال رافضي" وغزو لعواصم المسلمين، وأحلام بالسيطرة على مكة والقدس وليس بغداد وصنعاء وكابل فحسب!

وكلما حكم الرافضة في بلد أو بلدة أو حتى حارة! كان أول ما يقومون به هو محاربتهم للمسلمين قتلا وأسرا وتشريدا وانتهاكا لحرماتهم، وانظر إلى صنائع الرافضة الحوثة في اليمن كيف كانوا وكيف صاروا؟ وانظر إلى الرافضة في العراق، بل انظر إلى الرافضة في لبنان، وانظر كذلك تاريخ الرافضة الهزارة في خراسان وكيف ساندوا وحالفوا القوات الصليبية الغازية في حربها على أفغانستان وكيف شاركوا رافضة إيران في حربهم ضد المسلمين في العراق والشام! بل سل نفسك ما هو النهج الذي سينتهجه الرافضة الهزارة لو أصبحت لهم كلمة وشوكة في خراسان؟! أتراهم سيحذون حذواً غير حذو الحوثة في اليمن؟! أو حزب الشيطان في جنوب لبنان؟!

إن مشكلة هذه الحركات والتنظيمات التي تؤسلم الرافضة المشركين وتدعو إلى التعايش معهم وتعتبرهم "عوام وإخوانا وشهداءَ"! هي مشكلة في أصلها نابعة من انحراف منهجي عقدي، فجميع هذه الحركات والتنظيمات التي تسارع إلى إدانة الهجمات التي تستهدف الرافضة أو تصف قتلاهم بالشهداء، تجدهم قد أماتوا الولاء والبراء من سنين، وحرفوا عقيدتهم من التوحيد إلى ندها وضدها من "الخلائط المنهجية" التي تساوي بين المؤمن والمرتد! والإيمان والشرك! وتساوي بين أحفاد الخميني وأحفاد الصدّيق! في صورة تخالف الفطر والنقل وحتى العقل، ولكنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

إن المتأمل في مسار الرافضة يجد أنهم يزدادون عداء وحربا للمسلمين ومكرا بهم يوما بعد يومٍ، وإن كل دعوات المرتدين والضالين والمنحرفين للتقارب والتعايش معهم بوصفهم شركاء وإخوانا وغيرها من المصطلحات المنحرفة المضللة، كل هذه الدعوات كان ردّ الرافضة عليها واضحا صريحا باستمرار جرائمهم في حق المسلمين بل مضاعفتها والإمعان فيها، بل إنّ الرافضة لا يكلفون أنفسهم حتى مجرد ترديد مثل هذه الأسطوانات المشروخة والدعوات

الباهتة التي لا يتوقف قادة الحركات المرتدة عن ترديدها كما تفعل ميليشيات القاعدة وطالبان وأفرع الإخوان المرتدين على اختلاف مسمياتهم وتشكيلاتهم.

إنّ الانحراف المنهجي لهذه الحركات تراه واضحا صريحا عندما تجدهم يسارعون إلى التصريح والمجاهرة بعدائهم وقتالهم لمجاهدي الدولة الإسلامية ووصفهم بكل أوصاف ونعوت الطعن والتشويه، في حين يسارعون إلى مخاطبة الرافضة بكل ألفاظ وصيغ الحب والتودد والتزلف والتولي والموالاة.

بل أصبحت هذه الحركات والميليشيات تتخذ من قتالها للدولة الإسلامية قرابين وصكوك نجاة عند الصليبيين كما نرى ونسمع كل يوم تصريحات قادة طالبان العلنية والتي تتضمن استجداء الدعم والمال الأمريكي مقابل عزم وتأكيد الميليشيا على محاربة الدولة الإسلامية وتفاخرها بدورها القديم -مثلا- في محاربتها للمجاهدين في مناطق شرق أفغانستان يوم كانوا يقاتلون ضدهم على الأرض تحت ظلال طائرات الصليب! ونسوا وتناسوا أن الله تعالى فوقهم وهو على كل شيء شهيد.

إن الدولة الإسلامية اليوم تقف ثابتة -بفضل الله تعالى- في زمن التراجعات وطوفان الانحرافات في وجه مؤامرات الكافرين والمشركين كافة من الصليبيين والمرتدين وعلى رأسهم الرافضة الذين أعلنوا الحرب على المسلمين في كل مكان، بينما ما يزال قادة الميليشيات المرتدة يبرقون إليهم بالتعازي والتهاني وألطف العبارات وأطيب الأمنيات!.

إن الرافضة المشركين شر وخطر يهدد المسلمين في كل المنطقة؛ في العراق والشام ولبنان واليمن وخراسان وغيرها، بينما لم يتصدّ لخطرهم وشرهم هذا في كل هذه الجبهات غير الدولة الإسلامية أعزها الله تعالى، وأخبار هجماتها وعصف أحزمتها في معابد الرافضة وتجمعاتهم لا تخفى على أحد من بغداد إلى خراسان.

وإن قادة الدولة الإسلامية ومشايخها لم يتركوا فرصة ولا مناسبة لبيان خطر الرافضة المشركين وحقيقتهم إلا وفعلوا، وخطاباتهم طارت بها الركبان، فلحق بالركب من لحق وتخلف عنه مَن تخلف ولا يظلم ربك أحدا.

وستستمر الدولة الإسلامية -بإذن الله تعالى- في قتالها للرافضة المشركين في جميع الجبهات وعلى كل الساحات، ولن تدخر في ذلك جهدا ولن تفرّق بين معابدهم ومراكزهم، كما لن تفرّق بين قادتهم وجنودهم، وستواصل استهدافهم بكل طريقة من نحر رقابهم إلى نثر أشلائهم بإذن الله تعالى.

كما ستستمر في نشر التوحيد والهدى بين الناس ودعوتهم إلى الحق والنجاة، ستدعو الدولة الإسلامية في مواطن الدعوة وستقاتل في مواطن القتال، وستمضي على الدرب ولن تبالي بأحد، فلقد شقّت طريقها على بصيرة من أمرها ولم ولن تلتقي مع أعدائها في منتصف الطريق ولن ترضى بأنصاف الحلول ولن تداهن في منهجها، ستفاصل وتقاتل المشركين كافة كما أمر الله تعالى، فإياه تعبد وحده وإياه تستعين، والحمد لله رب العالمين.

294- العدد 309 - من مقاصد الجهاد

الخميس 14 ربيع الأول 1443 هـ



من مقاصد الجهاد

فيما شرع الله سبحانه من الشرائع والعبادات حكمٌ كثيرة بعضها يعلمها الناس، وبعضها لا يعلمها إلا هو سبحانه، ولو أدركها العباد لأجابوا وما تأخروا عنها، وإن ظهر في بعضها المشقة لكن بمقدور العباد فعلها، وقد كانت عبادة الجهاد في سبيل الله تعالى من تلك العبادات التي لا يعلم كثير من الناس خيرها، وما شرع الله الجهاد لعباده المؤمنين إلا لأنها عبادة لا يقوم غيرها مقامها، ولِمَا في الجهاد من أمور لن تتحقق بدونه.

وقد اختتمت عدد من آيات الجهاد بالإشارة إلى خيرٍ غائب لو علمه الناس، قال تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [البقر: 216]، قال ابن كثير: "أي: هو أعلم بعواقب الأمور منكم، وأخبر بما فيه صلاحكم في دنياكم وأخراكم؛ فاستجيبوا له، وانقادوا لأمره، لعلكم ترشدون". وقال تعالى: {انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} [التوبة:41]، وقال أيضا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} [الصف: 10-11]

وقد بيّن لنا سبحانه بعض حِكم الجهاد ليكون ذلك دافعا لنا لإجلال هذه العبادة وتأديتها وجعلها من الأولويات وعدم الحيد عنها أو التقصير فيها.

فأعظم ما يتحقق بالجهاد تميُّز المؤمنين الذين يؤمنون بالغيب مِن مدعي الإيمان ليعلم الله الصادقين من الكاذبين، ويعلم مَن يقول ويفعل ممن يقول وينكص، فإن دعوى الإيمان بالله والتزام حكمه وشريعته لا تَصْدُق حتى يُضحي الإنسان في سبيل تلك الدعوى بأعظم ما عنده من نفس أو مال؛ قال الله تعالى: {وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ}، قال ابن كثير: "أي: مَن نيته في حمل السلاح نصرة الله ورسله، وقوله: {إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} أي: هو قوي عزيز، ينصر من نصره من غير احتياج منه إلى الناس، وإنما شرع الجهاد ليبلو بعضكم ببعض".

وبالجهاد يظهر الدين الذي أنزله الله حقيقة؛ وذلك لأن أهل الكفر لن يرضوا عن الدين المنزل ولا عن أتباعه أن تكون لهم سيادة على الأرض وخاصة في هذا الزمان الذي صار فيه كل من استولى على الحكم عمِل جاهدا أن يعطل شيئا من شرائع الله ليرضى عنه الشرق والغرب، فإن لم يكن الجهاد فكيف إذًا ستقام الشرائع التي أمرنا الله بها؟ وكيف يظهر دين الله حقيقة؟ ولله الحكمة البالغة.

وبالجهاد يُهدى الناس إلى ما خُلقوا لأجله، فإن أئمة الكفر يحولون بين دين الله وبين العباد طمعا في مصالحهم ودنياهم، فشُرِع الجهاد لقلع عروشهم ليصل دين الله إلى العباد، فكم أحيا الجهاد من أممٍ غافلة؟ كان عيشهم عيش البهائم وكأنما خلقوا عبثا، فما أيقظهم شيء كالجهاد في سبيل الله، ولنا في فتوحات المسلمين عبرة فلقد ضرب الإسلام بجرانه نحو الصين شرقا وإلى الأندلس حتى جنوب فرنسا غربا إلى أجزاء كبيرة من روسيا شمالا حتى أطراف "فينّا" إلى إفريقية جنوبا، حيث جلجل التكبير في تلك الأراضي ودُقت رقاب الكافرين حتى دخلت فئام كبيرة من الناس في عبادة الله التي خُلقوا لأجلها، وهذا مصداق قول الله تعالى: {وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ} [التوبة: 15]، وقد غلط أقوام بعمد أو بغيره فزعموا أن أكثر من دخل في الإسلام عن طريق دعوة التجار!، ومَن تأمل في الفتوحات حتى المئة الأولى من الهجرة وقد تجاوزت خيول الفاتحين الأندلس، ليعجب من ترهات أولئك المنتقصين من شأن الجهاد الذين يعتبرونه صدا عن سبيل الله وتشويها للإسلام الذي وصلنا على جماجم الفاتحين السابقين رضوان الله عليهم.

وبالجهاد يُحفظ الدين من الطعن والتحريف والتعطيل، فإن البلاد إن لم تُحكم بشرع الله قام الأفّاكون فقالوا الكذب وحرّفوا شرائع الدين كتحريف الشورى إلى الديمقراطية، وتعطيل الحدود التي أنزلها الله بزعم عدم صلاحيتها لهذا الزمان!، والطعن في أحكام الله تعالى وما حكاه الشرع من أمور الغيب والاستهزاء بها، فإن تلك النفوس لن ترعوي إلا بإزهاقها وكتم أنفاسها، قال الله تعالى محرّضا عباده على قتل هؤلاء: {وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ} [التوبة: 12]

وبالجهاد يأمن المسلم على نفسه وماله وعرضه؛ ولذلك يكثر القتل في المسلمين وتنتهك حرماتهم متى تُرِك الجهاد في سبيل الله، وهل يخفى على أحد حال المسلمين اليوم وما يسامون به من سوء العذاب؟ وفي المقابل فإن استنزاف الصليبيين وأوليائهم المرتدين بالجهاد هو الذي أوقف كثيرا من دماء المسلمين التي عمت الأرض في العقود الماضية ولنا في غرب ووسط إفريقية خير دليل، وإن في استمرار الجهاد لدفعا لما يعانيه المسلمون اليوم من قتل واضطهاد، قال تعالى: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} [البقرة: 251]

وبالجهاد يفتح الله لعباده المؤمنين أبواب الرزق والنعم فتأتيهم الدنيا وهي راغمة، وإنْ تركوا الجهاد لأجل الدنيا والانشغال بالحرث والأنعام والافتتان بالوظائف والحطام؛ أصابهم الذلُّ وأهلكهم الوَهَن، وأخذ عدوُّهم ثرواتهم على أعينهم، فبلاد المسلمين هي أغنى بلاد الأرض كنوزا وسكانها أكثر الناس فقرا؛ لأن خيرات أراضيهم تُنقل إلى بلاد أعدائهم الصليبيين، وما ذاك إلا عقاب من الله جزاء ترك الجهاد، فجوزوا بالنقيض، فلما تركوا الجهاد حبّا في الدنيا أُهْلِكُوا فيها فشَقَوا ولم يحصّلوا إلا أدنى الرزق، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم) [أبو داود]

وبالجهاد إذلال وخزي الكافرين الذين حادّوا الله وآذوا عباده، قال ابن كثير رحمه الله: "وقتل المؤمنين الكافرين أشد إهانة للكافرين، وأشفى لصدور المؤمنين، كما قال تعالى للمؤمنين من هذه الأمة: {قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف

صدور قوم مؤمنين}، ولهذا كان قتل صناديد قريش بأيدي أعدائهم الذين ينظرون إليهم بأعين ازدرائهم، أنكى لهم وأشفى لصدور حزب الإيمان، فقتل أبي جهل في معركة القتال وحومة الوغى، أشد إهانة له من أن يموت على فراشه بقارعة أو صاعقة أو نحو ذلك". هذا وغيرها خيرات خُصت في الجهاد حُرمها الكثير وهم لا يشعرون، ويجدها المجاهدون وهم في ظل فيئها يعيشون، ولِنِعم ربهم شاكرون، والحمد لله رب العالمين.

295- العدد 310 - أليس فيكم عُمَرٌ جديد؟!

الخميس 21 ربيع الأول 1443 هـ



أليس فيكم عُمَرٌ جديد؟!

"هذا نداءٌ لجميع المهاجرين ممَّن لم يلتحقوا بصفوف الدولة الإسلامية في الشام: خذوا حذركم! فإنَّ الصحوات لايفرِّقون بين مهاجرٍ ومهاجر، وأنْ تلحقوا بصفوف الدولة خيرٌ لكم، ولا تظنوا أنَّ انتماءكم لفصيل يكفّهم عنكم...".

بهذه الكلمات دقَّ الشيخ العدناني -تقبله الله تعالى- ناقوس الخطر قبل نحو ثماني سنوات لدى "المهاجرين" في الشام محذّرا إياهم من الحرب التي ستوجّه إليهم والمؤامرة التي ستستهدفهم من قِبل فصائل الصحوات طال الزمان أو قصر، وأن هذه الفصائل المرتدة وإنْ غضّت الطرف عنهم لبعض الوقت فإنها ستقاتلهم لا محالة.

بل كان خطاب الشيخ العدناني أكثر عمقا وفراسة حين قال لجموع المهاجرين -آنذاك-: "لا تظنوا أنَّ انتماءكم لفصيل يكفّهم عنكم" وهو الخطأ الذي توهّمه كثير من هؤلاء المقاتلين الذين ظنوا أنّ عملهم تحت غطاء هذه الفصائل المرتدة سيوفّر لهم الحماية أو يستثنيهم من الملاحقة! فلم ينفعهم ذلك وتم التضييق عليهم ومحاربتهم داخل هذه الفصائل حتى اضطروا للانشقاق عنها وصاروا ملاحقين محاربين في كل مكان من قبل ميليشيا الجولاني المرتد وأتباعه من الشراذم والطغام الذين يخطبون ودَّه بغضب الله تعالى! تماما كما يفعل هو مع طواغيت المنطقة وأجهزة مخابراتها المرتدة.

وعلى إثر التضييق والملاحقة اضطر كثير من المقاتلين الأجانب إلى تشكيل مجموعات باتت تُعرف بـ "المستقلين" تضمُّ الفارين من ظلم وبطش ميليشيا الجولاني والفصائل التابعة

له، ظنًا منهم أن هذا "الاستقلال الموهوم" سيحميهم من الاستهداف والملاحقة، ولم يدرك هؤلاء المقاتلون أن سبب ملاحقتهم هو مجرد بقائهم على أرض الشام حتى لو لم يقاتلوا النظام؛ لأنّ كل الحلول السياسية المطروحة تشترط إخراجهم من الشام وإعادتهم لبلادهم طوعا أو كرها!، ولذلك كان مصيرهم في السنوات الأخيرة إما أسرى في سجون الجولاني أو جثثا هامدة في شوارع إدلب، ومَن نجا منهم تلقّفته الطائرات المسيّرة لتكمل الدور الذي عجز عنه الجولاني وجنوده!، ومن ينجُ مِن كل ذلك يصبح مطاردا في الغابات والأحراج ينتظر مصيره في أي حملة "جولانية" أو نصيرية قادمة!

وهو ما حصل مؤخرا في الحملة الأمنية التي شنّتها ميليشيا الجولاني على مجموعات المقاتلين الأجانب في جبال التركمان ومحيطها، والتي جاءت تنفيذا للإملاءات الخارجية بهدف تعبيد الطريق أمام تنفيذ الاتفاقيات التركية الروسية، حيث يرى كل من الروس والأتراك ومعهم الصحوات، أن بقاء هذه المجموعات الخارجة عن "الإجماع التركي" يشكّل عائقا أمام إتمام الاتفاقيات، وبالتالي كان الحل بالنسبة إلى مخابرات هذه الدول؛ انتداب الجولاني مرة أخرى ليتولى كبر حملة عسكرية جديدة تستهدف مناطق المقاتلين الأجانب، وسبق ذلك حملة إعلامية عبر اتهامهم بارتكاب "جرائم خطف وقتل وسرقة"، ووصمهم بالخارجية والتكفير وغيرها من التهم الجاهزة التي اتهموا بها الدولة الإسلامية وصدّقهم كثير من هؤلاء المقاتلين حينها!، واليوم يُتهمون بنفس التهم من نفس الجهة التي أيّدوها وأقرّوها على ظلمها! فإذا بهم اليوم يكتوون بنارها، فتأمل.

ولو تفكّر المقاتلون الأجانب ما يعنيه أن تستخدم ميليشيا الجولاني "تهمة" الانتماء للدولة الإسلامية، في شرعنة قتالهم والتأليب عليهم، لعلموا أنّ الحق مع هذه الدولة الإسلامية، فإن ذلك يعني استجلاب وحشد الدعم الدولي والإقليمي في قتالهم، فقتال الدولة الإسلامية هدف مشترك لكل طواغيت الغرب والشرق! فهلّا تتبَّع المقاتلون الأجانب سهام أهل الباطل ليهتدوا بها إلى أهل الحق، ويميزوا الخبيث من الطيب؟!

وبعد سنوات طويلة من القتال في الشام لم يفقه المقاتلون الأجانب حقيقة الصراع بعد، وما زالوا يصمّون آذانهم وأعينهم عن الحق! ويحاولون الوقوف في منطقة رمادية بين

الحق والباطل! وما علموا أن "الرمادية" صورة أخرى من صور الباطل!، كما أنهم يرفضون الاعتراف بصحة طريق الدولة الإسلامية ودقة تحذيراتها وصدق نصائحها التي بذلتها لهم منذ أول يوم لهم في الشام، ولكنهم لا يحبون الناصحين!

وما يزال المقاتلون الأجانب يدفعون ثمن تنكّبهم سبيل الرشاد وتأخرهم عن اللحاق بركب الخلافة والاجتماع تحت إمام واحد يأمرهم بالتوحيد وينهاهم عن الشرك، ليعيشوا في ظل الدولة الإسلامية أعزة كرماء يقاتلون الطاغوت وجنده أيًّا كان اسمه ورسمه بدلا مِن سرابية قتال النظام النصيري وحده وهم يرون كيف أصبح كثير من الفصائل المرتدة سدا منيعا أمام قتال النظام المرتد! وقد جرّب هؤلاء المقاتلون كيف منعتهم ميليشيا الجولاني بالقوة من قتال النظام النصيري، بل كيف سلمته كثيرا من المناطق تطبيقا لاتفاقيات الخيانة! فكيف يكون الحلّ إذا في قتال النظام النصيري وترك "هياكل" الأنظمة المرتدة الأخرى التي تسرح وتمرح في إدلب ومحيطها؟!

لقد كانت اللمسة المخابراتية واضحة بتصوير وإخراج "قادة المقاتلين الأجانب" بصورة ذليلة بنفس الصورة التي تُخرج بها الحكوماتُ "قادة العصابات والمجرمين!" وكأن القضية "جنائية"!، لكن ذلك لم يُحرّك في عقول هذه المجموعات شيئا ولم يدركوا بعد أن الحرب التي تشنها عليهم ميليشيا الجولاني المرتدة هي نفس الحرب التي يشنها عليهم النظام النصيري المرتد ومخابرات الردة، وما يزال هؤلاء يفرّقون بين قتال طاغوت وآخر! وبين قتال مرتد وآخر!.

وليعلم المقاتلون الأجانب أن حرب ميليشيا الجولاني وأحزابه عليهم لن تتوقف حتى يتم استئصالهم، لأنهم يرونهم "عقبة" في وجه مشاريع التسوية والحلول التي تطرح في المنطقة، فمن سكتوا عنه بالأمس حاربوه اليوم، ومن سيتركونه اليوم لن يتركوه غدا، والسعيد مَن وعظ بغيره.

فيا أيها المقاتلون الأجانب في أرض الشام نكرر لكم نصح ودعوة قادة الدولة الإسلامية ومشايخها وقد صدقوكم: إنّ نجاتكم في اللحاق بركب الدولة الإسلامية وبيعتها والانضواء

تحت رايتها والتوبة والبراءة من الرايات العمية التي فارقتمونا لأجلها بالأمس فإذا بها تقاتلكم اليوم بنفس الذرائع والمبررات التي أطلقوها بالأمس.

يا أيها المقاتلون الأجانب -على اختلاف مسمياتكم ودولكم-، لوذوا بالدولة الإسلامية وجنودها الذين ثبتوا على دينهم وعقيدتهم فلم يغيروا ولم يبدلوا واستمروا في قتال النظام النصيري وقتال من يحول دون قتاله من الميليشيات والفصائل المرتدة التي تقاتلكم الآن إرضاء لطواغيت تركيا وروسيا.

يا أيها المقاتلون الأجانب أليس بينكم عُمَرٌ جديد؟! أليس فيكم رجل رشيد يقتدي بالأخيار منكم الذين سبقوكم إلى بيعة الدولة الإسلامية بعد أن أنار الله بصيرتهم فهداهم إلى الحق بفضله، فدونكم بوادي الإيمان وأرياف الخير والبركة فانفروا إليها ففيها الخير والبركة، وإنّ فيها رجالا نحسبهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فتوبوا من تخلّفكم عن البيعة والاجتماع وانفروا إلى بقاع الولاء والبراء والاتّباع، قبل أن تُفنيكم مؤامرات الضباع، ولات حين مندم والرائد لا يكذب أهله.

296- العدد 311 - ولو أرَادُوا الخُروجَ لأعدُّوا له عُدَّةً
الخميس 28 ربيع الأول 1443 هـ



ولو أرَادُوا الخُروجَ لأعدُّوا له عُدَّةً

يَشترط الكثير من النّاس على أنفسهم شروطًا للجهاد تهرّبا منه، وتبريرًا للمزيدِ من القعودِ وشرودًا عن آيات الوعيد، فاختزله بعضهم بصفاتٍ معيّنة بزعمهم أنّه لا بد أن يكون المرء فريد زمانه حتى يصبح مجاهدا في سبيل الله تعالى، وظنوا أنّ الجهاد فرض لقوم مخصوصين دون غيرهم، ولو نظرنا إلى كتاب الله تعالى لوجدنا الخطاب لكل من يؤمن بالله، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ}، وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ} وفي بعض الآيات يُعمم الله تعالى الأمر بالجهاد لكلّ أصناف المؤمنين حتى لا يبقى لأحد عذر، قال تعالى: {انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} تنوّع بيان معنى هذه الآية بين أقاويل المفسرين وهي: "شيوخًا وشبانًا" و"أغنياء وفقراء"، و"مشاغيل وغير مشاغيل" و"نِشاطًا وغير نِشاط"، و"ركبانًا ومشاةً"، وهل المشاغيل بأي شغل كان من علم أو صناعة أو تجارة، وغير المشاغيل من الفارغين وأهل العطالة، ومن ثَقُلُوا وشاخُوا ومن هم شباب إلا من عوام المسلمين؟ وهل هؤلاء إلا من كان مقترفا بعض الذنوب؟، فلم يكن إذا الخطاب خاصا بصنف من الناس.

وإن تعذّر الإنسان بترك الجهاد لذنوبه؛ فإن الهجرة والجهاد أعظم أبواب تكفير الذنوب والخطايا، فالهجرة تجُبّ ما قبلها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وإنّ الهجرة تجبّ ما كان قبلها)، والجهاد به مغفرة الذنوب، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ

تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...} إلى قوله -عزّ وجلّ-: {يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ}، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (للشهيد عند الله ستّ خصال، يغفر له في أول دفعة من دمه)، وإن قَتَل المجاهدُ كافرا كان ذلك أمانًا له من النار وعتقا لنفسه منها -بإذن الله-، قال عليه الصّلاة والسّلام: (لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبدا)، ولن يجتمع غبار في سبيل الله مع دخان نار جهنم في أنف امرئ أبدا، قال عليه الصّلاة والسّلام: (لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبدا) فإن أمّنه الله تعالى من أن يدخل إلى جوفه شيء من دخان جهنم فإن ورودها أبعد منه إن شاء الله.

ولقد اعتاد كثير من الناس إذا فكّر في التوبة أن يأتي بعدها لمكّة فيعتمر أو يحج يتحرّى بذلك قَبول توبته، فيبدأ صفحة جديدة من بيت الله الحرام وعند سقيا ماء زمزم المبارك، وهذا خير عظيم وعمل صالح جليل، ولكن لا تساوى تلك اللحظات مع من يمّم وجهه نحو ساحات الجهاد وغبّر قدميه، وسالت في سبيل الله دماه، فهذا أعظم أجرا بلا شك، بل إن تسوية الصورتين من الظلم، قال تعالى: {أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}، وهذا إن كان تطوعا أو فرض كفاية، فكيف إذا كان الجهاد فرض عين كما نعيشه في هذا الزمان؟!.

فإنه لا شيء أوجب بعد الإيمان من الجهاد في سبيل الله تعالى، قال ابن تيمية رحمه الله: "وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين فواجب إجماعا، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه فلا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان"، فالعدو الصائل يُقاتل ويُجاهد وإن تعددت أصنافه بجيوش أو تكتلات أو تحالفات ولا يُقاتل تحت راية أحدهم ضد الآخر؛ فالكل صائل على الدين، والكل يسعى لمنع تحكيم شريعة الله تعالى وإقامة الحدود، والكل متسلط على أمة الإسلام، حتى فُرض عليها قوانين الكافرين وأحكامهم وشُيّدت أضرحة الشرك وأُذِن في عبادتها وتقديم القرابين لها من دون الله، وسيق شباب المسلمين ليكونوا نُسُخا غربيّة منسَلِخة من دينها، وسُلّم لليهود مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقروهم أنْ تلك

ديارهم، فأي عمل صالح أعظم أجرا من دفع ملل الكفر ودحرها وإزالة أذرعها المتمثّلة بالطواغيت؛ لينعم المسلمون بشرع الله ويكونوا تحت حكم الخلافة؟!.

ومن هنا تكون فرضية الجهاد، فرضيّة عينية على كل مسلم كالصلاة والصيام، فكما لا يجب الاستئذان في الصلاة والصيام، فلا يجب في الجهاد في سبيل الله، وكما تجب الصلاة والصيام على المسلم مهما ابتلي بالذنوب فكذلك يجب الجهاد، وليست الذنوب واقترافها عذرا، فتجب التوبة من الذنوب والمعاصي ويجب القيام بالجهاد في سبيل الله.

وإنّ من مداخل الشيطان على الشاب المسلم تهويل الجهاد عليه وتثبيطه عنه بأنه صاحب ذنوب ومعاصٍ وتقصير في جنب الله فيزداد ركونا إلى الدنيا وسوء ظن بالله وبُعدا أكثر عن الجهاد، فلا هو الذي تاب من ذنبه، ولا هو الذي جاهد ليُغفر ذنبه، فنجد آلاف المغفّلين من الشباب في ميادين المباريات والألعاب، والمسارح والصالات، تُهدَر طاقاتهم وأوقاتهم، وفيها يفنى عمرهم!، في الوقت الذي يتسابق فيه اليهود والصليبيون من الأمريكان والروس والأوربيون والشيوعيون في التسليح وتقوية جيوشهم وزيادة عددها.

ولو تأمّلنا في سيرة سلفنا الصالح لوجدنا نماذج ممن أسلم في يومه وجاهد ونال الشهادة، كخبر جرجة يوم اليرموك مع خالد بن الوليد حين أسلم وصلى ركعتين فقط فقتل يومه، بل بعضهم أسلم في أرض المعركة ولم يسجد لله سجدة، فرزقهم الله الشهادة وجنة عرضها السماوات والأرض بعد أن بذلوا أرواحهم في سبيله سبحانه، كخبر الأصيرم في غزوة أحد والعبد الحبشي في خيبر رضي الله عنهم وأرضاهم.

ولم يكن يمتنع أحد من أهل ذلك الجيل من الجهاد بزعم أنه صاحب معاصٍ، فأبو محجن الثقفي رضي الله عنه كان ممن حضر يوم القادسيّة، وقد حُبس بسبب شربه للخمر، ولكنه وهو في قيده لم يحتمل أن يرى فرسان المسلمين تصاول أعداء الله من الفرس وهو مكبّل في قيوده، فكلم امرأة سعد بن أبي وقاص لتفكه بشرط عودته إن لم تُكتب له الشهادة، فنهض وأخذ فرس سعد "البلقاء" وقاتل قتالا شديدا وأبلى بلاء حسنا حتى عجب سعد فقال: "الصبر صبر البلقاء، والطعن طعن أبي محجن، وأبو محجن في القيد"، ثم عاد أبو محجن ووفى بشرطه، فلم يكونوا يتعذّرون بأن ابتلوا بالمعاصي فيدعون الجهاد!

ذلك جيل المكرمات وأولئك شبابهم الذين استطاعوا تمزيق مُلك الكافرين وتشتيت جموعِهم، فالأمجاد إنما تصاغ في ميادين الجهاد، فأي مثال نرتضي؟ وبأي جيل نقتدي؟ والحمد لله ربّ العالمين.

297- العدد 312 - لماذا تخيفهم الخلافة!

الخميس 06 ربيع الآخر 1443 هـ



لماذا تخيفهم الخلافة!

بلغَ نبأ للطاغوت فرعون أنّ مُلكه سيفنى على يد رجلٍ مِن بني إسرائيل، فارتعد لذلك وأصدر أمرا بقتل كل مولود يولد لبني إسرائيل، حتى شُكي إليه أنّ فعله هذا سيؤول إلى فناء مَن يخدمهم ما يعني اضطرارهم للعمل مكانهم، عندها جعل القتل عاما دون عام!، فوُلد موسى عليه السلام في العام الذي يُقتل فيه الأولاد كقدر قاهر لفرعون وأضرابه من الطغاة، وتربّى على نفقة فرعون، ثم ما هي إلا سنوات وإذْ بمُلْك فرعون ينهار ويفنى فأغرقه الله هو وجنوده، ورغم كل ما فعله فرعون مِن تدابير وقاية فإنها لم تمنع نفاذ قدر الله فيه.

قال ابن كثير رحمه الله: "وكثيرًا ما يذكر الله تعالى قصة موسى عليه السلام، مع فرعون في كتابه العزيز؛ لأنها من أعجب القصص، فإن فرعون حَذر من موسى كل الحذر، فسخّره القدر أن رَبَّى هذا الذي يُحذَّر منه على فراشه ومائدته بمنزلة الولد، ثم ترعرع وعقد الله له سببا أخرجه من بين أظهرهم، ورزقه النبوة والرسالة والتكليم، وبعثه إليه ليدعوه إلى الله تعالى ليعبده ويرجع إليه، هذا ما كان عليه فرعون من عظمة المملكة والسلطان، فجاءه برسالة الله، وليس له وزير سوى أخيه هارون عليه السلام، فتمرد فرعون واستكبر وأخذته الحمية، والنفس الخبيثة الأبية، وقوّى رأسه وتولّى بركنه، وادعى ما ليس له، وتجهرم على الله، وعتا وبغى وأهان حزب الإيمان من بني إسرائيل،... حتى أحلّ الله بهم بأسه الذي لا يُرَد، وأغرقهم في صبيحة واحدة أجمعين".

وعلى هذا يسير كل طواغيت العصر اليوم محاولين أن يمنعوا قدر الله الذي يعلمونه، ولكن هيهات هيهات، فقد قدِمت أمريكا بجيوش جرارة إلى العراق وقادت حربا شرسة ضد المجاهدين وهي تعلم أن المجاهدين يريدون إقامة الخلافة حتى قال طاغوتهم "بوش" يومها: "الإرهابيون يعدون العراق جبهة مركزية في حربهم ضد الإنسانية، ويتحتم علينا الاعتراف بكون العراق جبهة مركزية في حربنا على الإرهاب، يعتقد المسلحون بأن السيطرة على أحد البلدان سيحشد جماهير المسلمين، وذلك سيمكنهم من الإطاحة بالحكومات المعتدلة في المنطقة وتأسيس إمبراطورية إسلامية أصولية تمتد من إسبانيا إلى إندونيسيا".

صدق وهو الكذوب، فما هي إلا سنوات حتى أُعلنت الخلافة تحقيقا لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (ثم تكون خلافة على منهاج النبوة)، وامتدت ولاياتها إلى أصقاع من الأرض إيذانا بفتح أعظم تحظى به أمة الإسلام قريبا إن شاء الله.

فكوّنت أمريكا الصليبية تحالفا عالميا يلج إليه كل يوم ثعلب من الثعالب الطغاة؛ للقضاء على الخلافة؛ فيزداد ثباتها وتصلّبها ويظهر خيرها للمسلمين ليستبين لهم صدق منهجها وتفرّدها بحمْل دفة الصراع ضد أمم الكفر أجمعين.

وما تزال الخلافة قائمة إلى اليوم بفضل الله وتأييده، رغم أنوف طواغيت أمريكا والتحالف الصليبي، الذين يعلمون هدف الدولة الإسلامية المنوط بقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زُوِيَ لي منها)، وبُشْراه عليه الصلاة والسلام بفتح روما، فهؤلاء الطواغيت يدفعون قدرا لا محالة واقع، وإن جيّشوا الجيوش عسكريا وإعلاميا واستخباريا وغيرها.

إذْ صارت الخلافة بالنسبة لدول التحالف الصليبي كابوسا ومصدر قلق ما فتئوا يُعربون عنه بين حين وآخر، حتى غدا أشد ما يظنون وأخوف ما يخافون، وكلما نشط أجناد الخلافة في صقع أو بلد نادى طواغيت ذلك البلد -بتباكٍ واستنجاد- العالمَ بأسرِه بدُوله ومنظماته؛ لدعمهم في حرب جنود الخلافة، ما يعني يأسهم جميعا مِن تصدي تلك الدول بمفردها لمن عندهم من مجاهدي دولة الإسلام رغم قلتهم بالنسبة للجيوش المحيطة بهم، أوَقد بلغ بهم الخوف من الخلافة إلى هذه الدرجة؟!

إن القوم يعلمون أن الخلافة حُلُمٌ كان يطلبه المسلمون من سنين، يجمع شتاتهم بإمام واحد يقودهم بكتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

تخيفهم الخلافة؛ لأنها تفتح لأبناء المسلمين سوق الجهاد في سبيل الله الذي أوصده الطواغيت وصدوا الناس عنه لعقود طويلة.

وتخيفهم الخلافة؛ لأنها لا تُنصّب خليفتها بصناديق الاقتراع، بل بصناديق الذخيرة والرصاص، ولأنها لا توقّع على حفظ مصالح الصليبيين واليهود، إنما تحفظ أمور الدين.

وتخيفهم الخلافة؛ لأنها لا تلتزم بقوانين أمم الكفر بل تضعها تحت أقدامها وتدوس بسنابك خيلها قاعات مؤتمراتها وتغزوها فاتحة إن شاء الله تحقيقا لا تعليقا.

وتخيفهم الخلافة؛ لوضوح مشروعها وهدفها بردِّ جميع الديار التي حُكمت يوما بشرع الله، الأمر الذي يُفقد الطواغيت هيمنتهم العالمية والغطرسة والجبروت الذي يفرحون به الآن، ويهدد طرق ملاحتهم وتجارتهم.

وإن إيصال الإرهاب إلى الكافرين أمر إلهي ومنهج نبوي قال تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ}، فهذا خطاب القرآن للمؤمنين أن يعدوا ما استطاعوا من القوة التي ترهب العدو وتخيفه ثم يتكفل الله سبحانه بإيصال "الرعب" إلى قلوب الكافرين، ذالكم الجندي من جنود الله يسلطه على الكافرين، وهو خصيصة خصَّ الله بها نبيه محمدا -صلى الله عليه وسلم- وأمته مِن بعده، قال -صلى الله عليه وسلم-: (أعطيت خمسا لم يُعطهن أحدٌ من الأنبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر).

وإن التمكين للمستضعفين وعدٌ لمن آمن بالله وصدَق مع الله، قال تعالى: {وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ}، وليكونن ذلك وإن حَذِر الكافرون وحذّروا، وإن قلقوا واستنفروا، قال تعالى بعدها: {وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ}.

وإن وُجد الذين يريدون أن يُغيّروا فإنّ الله وعدهم بأن يغيّر لهم: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ}، وخاصة إن عملوا بأسباب التغيير من الصبر واليقين لتنال

الإمامة في الدين، كما قال تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} فمن لم يصبر ويحتمل الشدائد في سبيل الله أو كان شاكا في نصر الله له حُرم الإمامة في الدين والتوفيق للتمكين، ومع شدة تهديد الكافرين وأمم الصليب للموحدين وأنصارهم يزداد يقينهم بالله العظيم، فهذه سُنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فحين سمعت بنو إسرائيل تهديد فرعون شكوا ذلك لموسى عليه السلام فقال لهم: {اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}، فحتما ستكون العاقبة للمتقين، وحتما سيورث الله الأرض عباده الصالحين، {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ}، والحمد لله رب العالمين.

298- العدد 313 - فاصبر لحكم ربك

الخميس 13 ربيع الآخر 1443 هـ



فاصبر لحكم ربك

بينما يسير المؤمن في طريق الجنة الذي تحفّه المكاره يحتاج فيه إلى من يُذكّره، لأنه يجد أعداء كُثُرًا وناقمين أكثر وعوائق لا تنتهي في هذا الطريق، وأقواما لا يحتملون الحقّ فضلا عن اتباعه، وقد كان نبيُّنا محمد عليه الصلاة والسلام يجد شدّة في قيامه بأمر هذا الدين، فكان ذو العزة والجلال سبحانه ينزّل عليه القرآن ويأمره بالصبر والتصبر، لذا تكرّر في القرآن ورود قوله تعالى: {فَاصْبِرْ}.

غير أن هنالك مواضع ثلاثة في القرآن خصَّصت ذلك بالصبر لحكم الله تعالى، والمعنيُّ به الحكم القدَري الكوني والحكم الشرعي الواجب على الناس أخذه والقيام به، وتلك وصايا يحتاجها كل مسلم سلّم لحكم الله وانقاد له وعمل على تنفيذه ونذرَ نفسه له.

أما الموضع الأول فقوله تعالى: {فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا * وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} [الإنسان: 24-25]، قال الإمام ابن جرير رحمه الله: "يقول: اصبر لما امتحنك به ربُّك من فرائضه، وتبليغ رسالاته، والقيام بما ألزمك القيام به في تنزيله الذي أوحاه إليك، {وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا} أي: ولا تطع في معصية الله من مشركي قومك، آثما يريد بركوبه معاصيه، أو كفورا: يعني جحودا لنعمه عنده وآلائه قِبَلَه، فهو يكفر به، ويعبد غيره".

وقد جاء هذا الأمر بالصبر على أحكام الدين وعدم طاعة الكافرين؛ لأنهم يحاولون إغواء المؤمن بالترغيب أو الترهيب، فيسعون لثنيه عن دينه ابتداء بالترغيب في الدنيا وتزيينها وإغرائه بالمناصب فيها ومسالمته؛ ليدع ما هو عليه من الحق، وقد عرضوا على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم المُلك والأموال والجاه مقابل أن يتنازل عن دينه، فأنزل الله عليه: {وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا * وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا} فلمّا لم يجدوا فائدة من ذلك أقبلوا على الترهيب، فهددوه وتوعدوه وعزموا على قتله أو طرده، قال تعالى: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ}.

وفي كلا نوعي الضغط -الترغيب والترهيب- أمرَه الله تعالى بعدم طاعتهم، بل يصبر لهذا الدين ويصدع به ولا يطمع في ترغيبهم ولا يجزع من ترهيبهم، وهذا "الضغط" هو ما أسقط جماعات كثيرة في زماننا، فتركوا شرع الله والحكم به وآثروا مسالمة الطواغيت ورضخوا للترغيب والترهيب معًا والعياذ بالله.

وأما الموضع الثاني فقوله تعالى: {فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ} [القلم: 48]، قال الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فاصبر يا محمد لقضاء ربك وحكمه فيك، وفي هؤلاء المشركين بما أتيتهم به من هذا القرآن، وهذا الدين، وامضِ لما أمرك به ربك، ولا يثنيك عن تبليغ ما أُمرت بتبليغه تكذيبهم إياك وأذاهم لك، وقوله: {وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ} الذي حبسه في بطنه، وهو يونس بن مَتَّى صلى الله عليه وسلم فيعاقبك ربك على تركك تبليغ ذلك، كما عاقبه فحبسه في بطنه: {إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ} يقول: إذ نادى وهو مغموم، قد أثقله الغمّ وكظمه".

فتبليغ الدين ونقله إلى أرض الواقع يحتاج إلى صبر وتكاليف باهظة، واستمرار وعزيمة قوية، وإن غلب في الناس الإعراض فليس ذلك بعذر لترك دين الله والقيام به، فإنّ عاقبة الأمر نصر لأولياء الرحمن وسحق لأولياء الشيطان.

أما الموضع الثالث فهو قوله تعالى: {وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ} [الطور: 48]، قال ابن كثير رحمه الله: "أي: اصبر على أذاهم ولا تبالهم، فإنك بمرأى منا وتحت كلاءتنا، والله يعصمك من الناس". وهذه بشرى قرآنية لمن صبر على أمر الله وحكمه، وثبت على هدفه بتحكيم شرع الله وأطْر الخلق عليه، فإنه مُحاط بعناية الله وكلاءته، وهو يسير في دربه على مرأى ربه واطّلاعه عليه في كل شيء يصيبه، وكل عمل يقوم به، وكل شدة يلقاها وجهد يَجهده في إعداده أو رباطه أو غزوه أو شغله بسلاحه أو تربصه بعدوه، وهذا يُكسبه طمأنينة وأمانا وشعورا بعدم الوحدة والخذلان، فالله تعالى هو وليّه ومؤيّده وناصره.

أما أحزاب وفصائل الردة فإنّ أول ما تبحث عنه هو الحليف الشرقي أو الغربي، فمنه يستمدون أسباب بقائهم ووجودهم! وفي المقابل يسارعون إلى اتهام جنود الخلافة بالعمالة للدول والحكومات المختلفة!، لأنهم لا يستوعبون كيانا يقوم بلا حليف ولا داعم، ونسوا أو تناسوا أن الله تعالى هو خير ناصر ومعين لعباده المؤمنين، فإن الله قد أمرهم بالجهاد وتكفل لهم بالولاية والنصرة فقال سبحانه: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ}.

فتذكّر أيها المجاهد أنّ الله يراك وليس بغافل عنك أينما كنت وأنه لن يضيّعك، ومتى أدرك المسلم ذلك تطلّع للمعالي ليُرضي ربه وينال ولايته ونصرته، والمجاهد يزداد بذلك قوة في جهاده وتنكيلا في أعدائه، وإنا لنحسب أن أجناد الخلافة اليوم لم يعوّلوا على أحد يطمع أن يثنيهم عن جهادهم؛ لعلمهم أن الله تعالى يراهم وهو مطلع عليهم، وقد عقدوا العزم ألا يُرضوا الناس بسخط الله، وهذا من أعظم أبواب التوحيد التي دخلها من استحقها، وحُجب عنها من خان وغيّر وبدّل.

ومِن أكثر ما يعين المجاهد على الثبات في معركة الصبر لحكم الله؛ هو التزوّد بذكره سبحانه وتعالى، ألم تر أن الله أتبع الأمر بالصبر، الحثّ على ذكره وعبادته، ففي الموضع الأول في سورة الإنسان قال: {وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا}، وقال في الموضع الثاني في سورة

القلم: {لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ} فتداركته نعمة ربه حينما كان من المسبحين، وفي الموضع الثالث في آية الطور قال: {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ * وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ}، فمن أكثَرَ من ذكر الله تعالى مع ما يشمله الذكر من معانٍ وعبادات أوسع؛ صبّره الله على هذا الأمر العظيم وأعانه عليه، ورزقه الثبات والمضيّ والعناية والتأييد، والحمد لله رب العالمين.

299- العدد 314 - والذين كفروا بعضهم أولياء بعض

الخميس 20 ربيع الآخر 1443 هـ



والذين كفروا بعضهم أولياء بعض

ما تزال الأحداث والوقائع تتزاحم في ساحة الشام لتثبت يوما بعد يوم صحة الطريق الذي سلكته الدولة الإسلامية -مبكّرا- في مفاصلتها لمحاور المشركين كافة، وتبعًا لذلك صحة الموقف الشرعي والحكم الذي اتخذته تجاه هذه المحاور والأنظمة المختلفة المرتبطة بقضية الشام، والذي استقته -قطعا- من منهاج النبوة الأصيل الذي ما زالت توالي وتعادي عليه بفضل الله تعالى.

فمنذ بداية القتال في الشام، انفردت الدولة الإسلامية بموقفها الواضح البيّن من جميع الحكومات المرتدة التي تورطت في الساحة السورية، ووضعتها في خانة واحدة وأسقطت عليها حُكمًا واحدًا ولم تفرّق بين طاغوت وآخر، فرأت -بنور الله تعالى وهدايته- أبعد بكثير ممّا رآه الذين تنكّبوا طريق الأنبياء ولو تسمّوا بأسمائهم.

نستذكر هذا الكلام اليوم، ونحن نرى بداية تهافت طواغيت العرب نحو "إعادة العلاقات إلى طبيعتها" مع النظام النصيري المرتد، والذي انقسموا نحوه سابقًا إلى فريقين؛ فريق تحالف معه، وآخر ادّعى بأنه مُعارِض له "صديق للشعب السوري"، ليتضح لاحقا أن كلا الفريقين واحد تحكمه مصالحه وحسب، في حين أمضت فصائل صحوات الردة في الشام سنوات طويلة تعزف على أنغام هذا "الوهم" متوكلةً على هذه الأنظمة والمحاور، مستعينةً بها في صراعها مع النظام النصيري، متهمين الدولة الإسلامية بـ "التهور والجنون وعدم الحنكة والسياسة"!

إنّ ما جرى في الآونة الأخيرة مِن زيارات واتصالات بين بعض الدول العربية مع النظام النصيري ما هو إلا مناورة تولّت كبرها هذه الأنظمة المرتدة تمهيدًا وإفساحًا للطريق أمام أخواتها لمدّ جسور العلاقة مع النظام النصيري مجددًا، لإعادته إلى "الحضن العربي"!.

ما جرى قد لا يكون سوى البداية وما خفي منه أعظم، لكن كل ذلك سرعان ما سيطفو على السطح قريبا، ويصبح "أمرا واقعا" تنقاد له الحكومات المرتدة، وتنقاد تبعًا لها أيضا فصائل وصحوات الردة التي عقدت الولاء لكثير من هذه الحكومات في الخفاء.

في أروقة السياسة والسياسيين لن تجد سوى تفسير واحد لذلك وهو "المصلحة الاقتصادية" و"التقلبات السياسية" التي استجدت على الساحة بعد بقاء النظام النصيري على رأس الحكم بفضل الدعم الروسي والإيراني، وخيانة الصحوات.

لكن أحدا لن يفسّر ذلك تفسيرا شرعيا عقديا ويقول إن ما جرى باختصار هو نموذج حيٌّ عمليٌّ على أن "ملة الكفر واحدة"، كما قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} [الأنفال: 73]، قال أبو جعفر -رحمه الله- مفسّرا الآية: "إنّ بعضهم -أي الكافرين- أنصار بعض دون المؤمنين". فالكافرون في هذا الزمان وكل زمان بعضهم أولياء وحلفاء وأنصار بعض في حربهم ضد المسلمين.

ولقد أوضح الخليفة أبو بكر البغدادي -رحمه الله- حقيقة هذه الأنظمة والحكومات المرتدة، سواء منها الموالية للنظام أو تلك التي تدعي محاربته فقال الشيخ: "أما أنتم يا أهلنا في الشام: فلكم الله لكم الله، الجميع يتاجر بكم، والكل ينهش فيكم، متسابقًا للصعود على أكتافكم، بل أشلائكم!، فحسبكم الله، حسبكم الله؛ النصيرية تسفك دماءكم وتنتهك أعراضكم وتهدّم بيوتكم، بزعم قتال الإرهاب لحمايتكم!، اليهود والصليبيون يتآمرون على الإسلام، ويكيدون للمجاهدين ويحاربونهم، متباكين عليكم، متاجرين بدمائكم وقضيتكم، الطواغيت من حكام بلاد المسلمين: يشترون الذمم، ويجنّدون الأذناب، ويصنعون الأتباع، بزعم إغاثتكم!، اللصوص والسّرّاق وقطاع الطرق: ينهبون أموالكم وخيراتكم، ويمصون دماءكم، باسمكم وزعم نصرتكم والدفاع عنكم وحمايتكم".

واليوم يرى العالم بأسره هذه الحقيقة ممثلة بجهود طواغيت العرب الرامية لإعادة النظام النصيري إلى ما يسمّونها "جامعة الدول العربية" ولتذهب دماء أطفال الشام أدراج الرياح!

ومن الأمثلة الأخرى على تولّي الكافرين لبعضهم وأنهم ملة واحدة، زيارة الطاغوت "ابن زايد" للطاغوت "أردوغان" والتي فسّرها "السياسيون" أيضًا بلغة "المصالح والأزمات الاقتصادية" بينما أتعب المرقّعون للطاغوت "أردوغان" أنفسهم في محاولة تبرير هذه الزيارة والتقارب بين محور "الموالاة" لليهود مع محور "المقاومة" زعموا!، وليس من قبيل الصدفة أن يكون طواغيت دويلة الإمارات هم أول المبادرين إلى زيارة الطاغوت بشار وتهيئة الأجواء لعودة العلاقات معه، فما الفرق بينهم إذا؟!

إن الدولة الإسلامية لم تفرّق بين جميع هذه "المحاور" ولم تنخدع بها يوما، ولم تُسلسل "السلاسل" وتدشّن "الحلقات" في التحذير من طاغوت والإمساك عن آخر!، وتقسيم الطواغيت الكافرين وتصنيفهم إلى تصنيفات ما أنزل الله بها من سلطان، كما يفعل قادة ومخرفو الجماعات والتنظيمات التي غرقت في الوحل!

لقد تحالف "أصدقاء الثورة" و"أصدقاء النظام" وكل هذه المحاور في حلف واحد ضد الدولة الإسلامية، وشاركوا بكل ما يستطيعون وحشدوا أحباشهم وأوباشهم لإسقاط حكم الشريعة الذي أقامته الدولة الإسلامية بعد سنوات من تعطيل الشريعة وغيابها عن واقع المسلمين وأذهانهم، بينما ينشغل البعض بمحاولة التفريق بين هذه المحاور!

أما جنود الدولة الإسلامية وكماتها الأبطال في الشام فقد شغلوا أنفسهم بما فيه صلاح دينهم وآخرتهم فأضرموا نار الغارات وأداروا رحى المعمعات ضد النصيرية جيشا وميليشيات، ولم يشغلوا أنفسهم بالسراب الذي تحسبه ظمأى الصحوات ماء! وكيف يجد الماء من ترك معين الكتاب والسنة الذي لا ينضب وانكب على وجهه لاهثا خلف وعود الأنظمة والمخابرات، تائها في لعبة المحاور والاصطفافات، التي تتساوى فيها الأحزاب والحكومات وتتشابه فيها المصائر والنهايات!

إن جنود الخلافة في بوادي الشام فعلوا ما أمرهم به الله تعالى في الآية التي تقدّم تفسيرها، فكفاهم الله هذه "الفتنة" ووقاهم هذا "الفساد الكبير" الذي اجتاح الفصائل والجماعات، فساد في الاعتقاد والمنهج والتطبيق، قال تعالى: {إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ}، قال الطبري: "إلا تفعلوا ما أمرتكم به من التعاون والنصرة على الدين، تكن فتنة في الأرض". وهل هناك أعظم فتنة من الشرك؟! وهل هناك واجب أعظم وآكد من التعاون والنصرة على الدين، على الولاء والبراء على المفاصلة التامة بين معسكر التوحيد ومعسكر الشرك والتنديد؟

وفي الختام نذكر المسلمين في الشام أن يتعظوا ويعتبروا مِن كلِّ هذه التجارب، وأن لا يُكرِّروا الوقوع في نفس الحُفر، وأن يعرفوا صديقهم مِن عدوهم، فيكونوا عونًا للمجاهدين، وليبْشروا فإنّ جنود الخلافة عازمون بإذن الله تعالى على إذكاء جذوة الجهاد في شام الإيمان والتمحيص حتى ينزل الروم بدابق، ويقضي الله أمرا كان مفعولا، والله لا يخلف الميعاد.

300- العدد 315 - صراع الطواغيت في السودان
الخميس 27 ربيع الآخر 1443 هـ



صراع الطواغيت في السودان

مَكْمَنُ الفساد في الأرض باستبدال الذي هو أدنى من "الأحكام والقوانين البشرية" بالذي هو خير "شرع الله المنزل"، واتخاذ آلهة دون الله في العبادة والحكم والتشريع، قال الله تعالى: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا} قال ابن جرير رحمه الله: "لو كان في السماوات والأرض آلهة تصلح لهم العبادة سوى الله الذي هو خالق الأشياء، وله العبادة والألوهية التي لا تصلح إلا له (لَفَسَدَتَا) يقول: لفسد أهل السماوات والأرض".

وهذا الفساد كفيل بأن يتجرعه كل من ذاق تسلّط الطواغيت الذين جعلوا أنفسهم آلهة من دون الله بتشريع أحكام مخالفة للشرع أو بتحليل الحرام أو تحريم الحلال أو عزل الدين بالكلية عن الحكم وسياسة الناس.

ومن عادة الطواغيت أن كل طاغوت منهم لا يرضى بحكم طاغوت غيره، بل يرى نفسه أقدر وأجدر وأحق أن يُعبد، وهكذا يتيه الناس في الفساد العريض ولا يقوم لهم نظام في دينهم ولا دنياهم، وتكثر فيهم الاضطرابات والانقلابات، فانقلاب على المنقلِب، ثم انقلاب المنقلِب الجديد على مَن انقلَب معه، وهذا ما جرى في السودان؛ فقد جاء الطاغوت "البشير" بانقلاب على حكومة الطاغوت "الصادق المهدي" التي لم تحكم بشرع الله، ثم انقلب "البشير" نفسه على الهالك "حسن الترابي" الذي سانده في الانقلاب وأقصاه حتى لا ينقلب عليه، وأثناء حكم "البشير" حاول "الترابي" الانقلاب عليه فلم يفلح، فجعل يدعم كل مناوئي حكم "البشير" من الحركات، ورغم وعود الطاغوت "البشير" بالحكم بالشريعة

طوال فترة حكمه التي امتدت إلى 30 عاما، إلا أن حكومته لم تحكم بشرع الله تعالى، وهذا دأب حكومات الإخوان المرتدين الذين يمتنعون عن إقامة الشريعة، بل ويستبدلون بها المجالس الشركية، كما فعلوا في تركيا ومصر وفلسطين وتونس وليبيا واليمن.

وبعد سنين من حكم الإخوان المرتدين في السودان بغير شرع الله، يتجرع "البشير" كأس الانقلاب والإطاحة به على يد ضباط جيشه، فألقي في السجن ذليلا ليلقى نفس مصير نظيره الطاغوت الهالك "مرسي" وبنفس الطريقة، مع محاكمته على انقلابه السابق، نعوذ بالله من الخسران.

وما إنْ تسلط "المنقلبون الجدد" على الحكم في السودان تحت دعاوى الإصلاح، حتى أظهروا العداء لدين الله صراحة وتباهوا بذلك ليرضى عنهم اليهود والنصارى، فنادوا بفصل الدين عن الدولة، وموالاة اليهود والاعتراف بدويلتهم بلا خجل، ولم تتوقف موجة الانقلابات في السودان عند هذا الحد، فقد سلّط الله المرتدين بعضهم على بعض فانقلب أحد رأسَيِ الانقلاب على الآخر! ما تسبب بزيادة الشرخ والتشرذم ليس في السودان وحسب بل حتى بين الدول التي دعمت الانقلاب.

وقد تدخّل الصليبيون واليهود وحلفاؤهم بشكل لافت في مجرى الانقلاب، وأبدى الطاغوت الأمريكي "بايدن" انتقاده لما جرى، ودعت بريطانيا إلى عقد "جلسة خاصة لمجلس حقوق الإنسان" للنظر في شأن السودان، وأرسل اليهود وفودهم الاستخبارية لعقد مباحثات غامضة في الخرطوم... هذا وغيره الكثير من الخطوات التي ظهرت أو لم تظهر بعد، فما سرّ اهتمام هؤلاء بأزمة السودان؟ هل يقلقهم مصير الأطفال والنساء والشيوخ؟! أم تُحزنهم أنّات الأرامل والثكالى والمساكين؟!

إن القضية قضية حرب صليبية يهودية وغزو غير مباشر لبلاد المسلمين، فمتى كانت أمريكا وبريطانيا واليهود يهمّهم أمر المسلمين؟ ولو عدنا للوراء قليلا لرأينا أن بريطانيا كانت قد غزت السودان خلال القرن الماضي ثم خرجت وأوعزت للمرتدين بإدارة البلاد فهي ترى أن لها أولويات في شؤون السودان، إضافة إلى أطماع اليهود في ثروات السودان، وسعيهم الحثيث لإتمام مشروعهم -المبدد إن شاء الله- "من النيل إلى الفرات"! وتنفيذا لما أطلقوا

عليه مشروع "السلام الإبراهيمي" بعد ضمانتهم دويلة "جنوب السودان" التي خططوا وشاركوا بقوة في انفصالها، كل هذا الحرص حتى لا تتفلّت الأوراق من أيديهم، لذلك لم يُؤثروا الانزواء عن هذه الأحداث، وفي النهاية أعادوا الطاغوت المرتد "حمدوك" باتفاق شراكة جديد حظي بترحيب من بريطانيا و"الاتحاد الأوروبي" الصليبي، ونال أيضا قَبولا من "المجتمع الدولي"، وهذا فصل من فصول استمرار الفساد بالحكم بغير شرع الله وإشغال الناس بخصومات الشركاء المتشاكسين وصرفهم عن حقيقة ما يراد، وبأي وصف كان المتسلط "عسكريا" أو "مدنيا" فهو ضامن لهم ألا يحكم بشرع الله! وأن يوالي اليهود والصليبيين ويدعم مخططاتهم وينفّذ أجندتهم ويحمي مصالحهم.

وإنّ الحل لكل هذه المؤامرات التي تُحاك لأهل الإسلام في السودان؛ أن يعتصموا بحبل الله جميعا ويوجهوا طاقاتهم للجهاد في سبيل الله، فلن يدرك الناس سلامة دينهم وسعادة دنياهم إلا بشرع الله وإقامته، قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم} [المائدة: 66].

ولم يجعل الله من طريق ليعلو به شرعه الديار ويحكم إلا طريقا واحدا هو الجهاد في سبيل الله، قال تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} [الأنفال: 39]، فلن تزول الفتنة إلا بالقتال، والفتنة الشرك وتحكيم قوانين الكفر، ولو قُتل الناس في سبيل إزالة الفتنة وجهاد جنود الطاغوت والدستور وأعوانهم ما كان ذلك كبيرا، قال تعالى: {وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ} [البقرة: 217]، فإن من قُتل في سبيل الله تعالى وإقامة شرعه في الأرض فهو الشهيد بإذن الله تعالى ولن يضيع دمه، قال تعالى: {وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ} [محمد: 4-6].

وقد حذّرت الدولة الإسلامية على لسان قادتها وأمرائها من تضييع الجهود في الهتافات والمظاهرات، فإنها لم تأتِ لأصحابها إلا بطواغيت جدد أشدّ جُرما وفتكًا بالمسلمين، يحكمونهم بغير شرع الله ويحاربون كل من يسعى إلى ذلك.

فيا أهل السودان كفاكم ضياعا تحت حكم الطواغيت، وكفاكم خسارة في سبيل السلمية المقيت، اغضبوا لدين الله تعالى وشرعه المعطّل، وجاهدوا في سبيله حقّ جهاده،

قاتلوا الطواغيت وجنودهم وأولياءهم، واجعلوا التوحيد غايتكم والجهاد سبيلكم، فبه وحسب نجاتكم مما أنتم فيه، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

301- العدد 316 - إنها الوعود.. ولها بقية!

الخميس 05 جمادى الأولى 1443 هـ



إنها الوعود.. ولها بقية!

عندما أقدم عبدة الشيطان "الإيزيديون" على قتل مسلمة واحدة ونكّلوا بجثتها بعد إعلان إسلامها، توعّدهم قادة الدولة الإسلامية يومها بوعيد أنفذوه بعد مرور نحو سبعة أعوام على الجريمة، فنكّلوا بالطائفة الإيزيدية الكافرة وأبادوا رجالها وسبوا ذراريها وحكموا فيهم بحكم الله تعالى، ولمّا ينتهِ عقابهم بعد! ولعذاب الآخرة أشد.

الشاهد فيما جرى أن الدولة الإسلامية عندما تصدر تهديدا أو وعيدا لجهة أو طائفة ما من طوائف الكفر والردة، فإنها تُمضي -بعون الله- وعدها ووعيدها ولو بعد حين، ويتواصى جنودها وقادتها جيلًا بعد جيل بإمضاء هذه الوعود متوكلين على الله تعالى مستعينين به سبحانه متبرئين من حولهم وقوتهم إلى حوله وقوته تبارك وتعالى.

ولقد أنفذت الدولة الإسلامية كثيرا من وعودها بالكفرة والمرتدين، كما رأينا في يوم "سبايكر" في العراق وكيف أجروا دماء الرافضة أنهارا فوق الأنهار، وكما رأينا في ملاحم "الفرقة 17 وفوج الميلبية" في الشام وكيف فتك المجاهدون بالمئات من جنود الجيش النصيري وشرّدوا بهم من خلفهم... إلى غيرها من الغزوات والوقائع التي أمضى فيها جنود الدولة الإسلامية وعودهم وعهودهم التي أخذوها على أنفسهم امتثالا لأمر الله تعالى: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ} واستجابة لقوله سبحانه: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ}،

ونجاة من وعيده سبحانه: {إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}، وشفاء لصدور المؤمنين وثأرا لدمائهم وأعراضهم وحرماتهم.

وكان من أحدث فصول إمضاء الوعود سلسلة الهجمات الموفقة التي ضربت تمركزات البيشمركة المرتدين في فترة زمنية قصيرة في محاور عديدة داخل مناطقهم المحصنة والتي زعموا إحكام السيطرة عليها، ورأى العالم بأسره قادة البيشمركة المرتدين وجنودهم وهم يبكون قتلاهم الذين سقطوا في الهجمات المباركة، والتي ظنوا طويلا أنهم بمنأى عنها، فخابت ظنونهم وتجددت مآسيهم وذاقوا بعضا مما أذاقوه للمسلمين.

ومع أن هذه الهجمات ليست الأولى التي تستهدف البيشمركة حيث سبقها هجمات أخرى، إلا أنها كانت أشدّها عليهم لأسباب عديدة منها؛ تتابع الهجمات وتكرارها زمانا ومكانا، وارتفاع حصيلة القتلى إلى حد أجبر حكومة البيشمركة وناطقيهم على الاعتراف بأكثر خسائرهم ولم يكونوا قادرين على التستر عليها كما جرت العادة، إضافة إلى توقيت الهجمات التي جاءت متزامنة مع "الأزمة الشاملة" التي تعصف بكل "الفرقاء السياسيين" في العراق على اختلاف مكوناتهم -بلا استثناء- ما يُهدد بانفلات الأوضاع من بين أيديهم.

ومن زاوية أخرى فإن المجاهدين الذين توهّم البيشمركة المرتدون القضاء عليهم، هم أنفسهم اليوم الذين يصولون عليهم ويشقون الطريق نحو ثكناتهم ليقتلوهم فيها ويشفوا صدور المؤمنين منهم، وإن في اقتحام تحصينات العدو ما لا يخفى من الأثر الكبير الذي تخلفه هذه الهجمات الجريئة التي تضرب الروح المعنوية لجنود العدو وهم يرون الأسود يقتحمون عليهم غير آبهين بهم ولا بترسانتهم العسكرية وتحصيناتهم الأمنية التي كلفتهم كثيرا من الأموال وأشرف عليها اليهود والصليبيون طوال السنوات الماضية، واليوم لم تغنِ عنهم من بأس الله تعالى شيئا، ولن تغني أيضا عن أسيادهم الذين يقفون خلفهم، وإن غدا لناظره لقريب.

إنّ على كل طوائف الكفر والردة التي تورطت وشاركت بشكل مباشر أو غير مباشر في الحرب ضد الدولة الإسلامية ورعاياها، وبأي صورة كانت بالعمل أو القول أو التأييد -والمؤيّد كالفاعل-: أن تعلم أن المجاهدين قد عقدوا الخناصر وتعاهدوا على الثأر لدماء المسلمين

وأعراضهم مِن كل مَن سولت له نفسه الاعتداء عليهم، ليس في العراق والشام فحسب، بل في كل مكان حارب فيه المرتدون دولة الإسلام وحكم الإسلام الذي نقموه منها ولأجله حاربوها، وفي ذلك قال الشيخ أبو الحسن المهاجر -رحمه الله-: "فلا يظننَّ وضيع جبان أن يدا له امتدت على المجاهدين وأعراضهم سينعم بها، فقسما بمن أجرى السحاب وبنى السبع الشداد، وشتت عند الفتح جموع الكافرين في كل واد، لتقطعن يداهُ ورجلاه، ولتسلبن روح حواها جسده، ولينبذن جيفة في رمسه، فما ضعفنا وما جبنا! نحن أحفاد الصديق وابن الوليد، ولنحيين سنته في كل من ارتد وناصب المسلمين العِداء".

فكل من ناصب المسلمين العداء سيُمضي جنود الخلافة وعودهم فيه ويثأرون منه وسيصلون إليه عاجلا أم آجلا في ثكنته أو موقعه أو مقر عمله أو في عقر بيته، فما لهؤلاء المرتدين وأعوانهم سوى التوبة وبغيرها فالوعود ماضية وأصحابها ماضون في طريقهم بإذن الله تعالى.

ويحسن بنا في هذا المقام أن نتوجه بالوصية والتذكير إلى المناصرين وأولياء المجاهدين في كل مكان، أن ينسبوا الفضل في التوفيق إلى الله تعالى وحده، فبه سبحانه التوفيق ومنه المدد، فعلى المناصرين أن يُعينوا إخوانهم بذلك ويخفضوا جناح الإخبات والخضوع لربهم سبحانه ويعلّموا المسلمين ذلك، فإن المجاهدين ما اقتحموا موقعا ولا أصابوا من عدو نيلا إلا بحسن التوكل على الله تعالى وحسن الظن به واليقين بموعوده سبحانه، وإفراغ القلب من كل العلائق والعوائق التي تصرفه عن تمام التوكل واليقين، فضعوا ذلك نصب أعينكم وتواصوا به وتعاهدوا به أنفسكم وإخوانكم.

ونختم بما ابتدأنا به فنقول وبالله التوفيق: إن جنود الإسلام البررة الذين ثأروا لمقتل مسلمة واحدة وشرّدوا قتلتها الكافرين وجعلوهم أحاديث وأداموا مآتمهم إلى اليوم، قادرون بإذن الله تعالى على تكرار ذلك في كل من حارب الإسلام والمسلمين، إنها الوعود.. ولها بقيّة بإذن الله تعالى، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون، والحمد لله رب العالمين.

302- العدد 317 - (إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ)

الخميس 12 جمادى الأولى 1443 هـ



(إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ)

ها هي السنة الرابعة تطلّ برأسها علينا منذ أن أعلن التحالف الصليبي زاعمًا متوهّمًا القضاء على الدولة الإسلامية، ورقصَ أذنابُه ومسوخُه فرحًا بهذا النصر المكذوب، ورأينا كيف جاهر أهل الردة والضلالة بأنهم لم ينقموا من الدولة الإسلامية وجنودها سوى إيمانهم بالله العزيز الحميد وحده وتحكيمهم لشريعته بينهم، وظهر ذلك جليًا في أقوالهم وأفعالهم واحتفالاتهم التي عكفت وسائل الإعلام على بثّها لأيام وأسابيع متواصلة عقب انحياز المؤمنين، قال تعالى: {وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} [البروج: 8].

وبان لكل منصف عاقل أنّ حنَق أكثر هؤلاء وحقدهم على الدولة الإسلامية كان بسبب أنها فرضت عليهم أحكام الإسلام وتعاليمه السمحة التي تأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر فتمنعهم من ممارسة شهواتهم واتباع أهوائهم، وهذا ما يلاحظه الناظر اليوم في حال المناطق التي انحاز منها المجاهدون وكيف تسلّطت عليها طوائف متناحرة مختلفة الأهداف والمصالح والولاءات، فمِن الروافض وميليشياتهم في العراق، إلى النصيرية وميليشياتهم في الشام، ومِن ملاحدة الأكراد في شرق الشام إلى فصائل وأحزاب الصحوات في غربها، فكيف حال هذه المناطق اليوم؟! لقد فقدت أمنها بعد أن فرّطت بإيمانها! وبات الناس الذين سرّهم دخول جيوش الكفر إلى مناطقهم بعد انحياز المجاهدين عنها، باتوا اليوم يندبون حظهم ويترحمون على أيام حكم الدولة الإسلامية.

حتى ليعلم الناس أنه لا سبيل للنجاة والسعادة في هذه الدنيا إلا باتباع طريق الحق الذي سار عليه مجاهدو الدولة الإسلامية منذ عقدين من الزمان، طريق التوحيد لله تعالى والجهاد في سبيله، فهو السبيل الوحيد الذي تكون فيه كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى، وهو السبيل الوحيد الذي يحفظ حرمات المسلمين وأعراضهم وكرامتهم ويضمن لهم عيشًا كريمًا في ظلال الشريعة، في حين أنّ العيش في ظل المشاريع والرايات الجاهلية والعمية التي ترفعها الحكومات والفصائل المرتدة، لن يجلب للناس سوى فساد الدين والدنيا.

وبذلك يتضح الفرق بين مشروع الدولة الإسلامية الذي استقته من الوحيين -الكتاب والسنة- وبين المشاريع الأخرى التي قاتلت المجاهدين وحاربت حكمهم؛ تارة بزعم "التحرير"! وتارة بذريعة "قتال الخوارج"! وتارة تحت مسمى "القضاء على الإرهاب"... وغيرها من الشعارات التي رفعها المرتدون على اختلاف مسمياتهم وتوجّهاتهم في حربهم ضد دولة الخلافة أعزها الله تعالى.

فماذا فعلت حكومات وفصائل الردة التي استولت على المناطق في العراق والشام وغيرها من ديار الإسلام؟! وماذا قدّمت للناس سوى الفساد العريض والفشل الكبير في كل مجالات الحياة كبيرها وصغيرها؟! وكيف لهؤلاء الدمى والوكلاء الذين دخلوا المناطق تحت غطاء الطيران الصليبي أن يُحسنوا صنعا أو يُصلحوا للناس شأنا؟! بل كيف لمن لا يملك قرار نفسه وجعل أمره بيد غيره أنْ يحكم الناس ويسوسهم؟! والأدهى من ذلك كله أن ينتظر الناس اليوم عيشا آمنا في ظل حكم هؤلاء المشركين بعيدا عن حكم الإسلام، والله تعالى قد قرر في كتابه أنه لا أمن في الدنيا ولا في الآخرة بغير التوحيد والإيمان، فقال جلّ جلاله: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ} [الأنعام: 82].

فماذا جنى الناس بعد أربع سنوات من غياب حكم الشريعة الإسلامية غير الهوان والضياع، فها هم الرافضة في العراق تحرّكهم إيران المجوسية وتصول وتجول في أروقتهم العسكرية والسياسية للمكر بأهل السنة، والنصيرية في الشام توجهوا إلى روسيا حتى تخرجهم من المأزق فقدّموا لها كل المقدرات والخيرات التي تمتلئ بها بلاد الشام حتى يبقى

أحمقهم "رئيسا" وباتت روسيا الصليبية هي الآمر الناهي في مناطقهم تقرّ ما تقرّه وتلغي ما تلغيه، وأما ملاحدة الأكراد فلقد وجد فيهم الصليبيون ضالتهم، وهل هناك أفضل من حزب تستخدمه متى تشاء وتتركه متى تشاء! وتعود له متى تشاء وهو لك شاكر؟!

وأما صحوات الشام من الجيش الوثني ومَن لف لفهم مِن فصائل وهيئات ومجالس وتشكيلات، فهؤلاء ما يزالون يبحثون عن أبٍ ينتسبون إليه، والكل يتبرأ منهم ويأنف أن ينسبهم إليه، ولقد حاولوا بشتى الوسائل أن يُلصقوا أنفسهم بالكثير من الدول والجهات، وقدموا لهم كافة التنازلات واستغنوا عن مسمى الإسلام حتى في الشعارات إرضاءً للداعمين والحكومات، فإذا دعمهم طواغيت قطر وتركيا كانوا "إخوانا حُلفاء"! وإذا دعمهم طواغيت آل سلول أصبحوا "سلفية عوراء" وإذا دعمهم البنتاغون أصبحوا "ديموقراطيين حدثاء" وإذا شاء داعمهم صيّرهم عبدة أصنام وأوثان!

ماذا جنى الناس في تلك المناطق التي كانت تُحكم بشرع الله وتم استبدالها بالقوانين الكفرية والدساتير الوثنية التي تتشارك فيها كل الحكومات والهيئات، رافضة كانوا أو ملاحدة أو صحوات؟ ماذا جنى سكان تلك المناطق بعد أن فقدوا نعيم الشريعة وحكمها العدْل الأتمّ الأكمل الذي فيه صلاح دينهم ودنياهم، ماذا جنوا مِن نأيهم عن نصرة الدين وخذلانهم للمجاهدين؟ ماذا جنوا من إيثارهم السلامة وحبهم الدنيا وتقديمهم حفظ النفس على حفظ الدين؛ غير الذلة والهوان فلا هم أصابوا دنيا ولا دينا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أما جنود الخلافة الذين غمروا وعمروا تلك المناطق والأمصار طوال فترة حكمهم بطاعة ربهم فأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وأقاموا شرعه؛ فما جنوا إلا كل خير بإذن الله تعالى ومصداقه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عَجَباً لأمْرِ المُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خيْراً لَه) [رواه مسلم] بل إن جنود الخلافة ما زالوا -بفضل ربهم- يعمرون مجتمعاتهم الصغيرة بين الحضر والبوادي بالشريعة والطاعة والإيمان؛ إعدادًا وجهادًا في سبيل الله، استعدادًا بإذنه تعالى لإعادة النور إلى تلك المجتمعات الجاهلية الكبيرة التي ما زالت جيوشها ترتعب وتستنفر أيامها ولياليها إنْ لاح طيفُ الأباة القانتين عبر شاشات

المراقبة!، فيا قومنا: {اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}، فالأرض لله تعالى وسيورثها عباده المؤمنين، وسيهيّئ الله تعالى لعباده من الأسباب ما يعينهم على ذلك، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

303- العدد 318 - أئمة الهدى

الخميس 19 جمادى الأولى 1443 هـ



أئمة الهدى

"يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه انتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وتحريف الغالين". بهذا النص النبوي يُعلم دور حفَظَة الدين، إذْ حَمْلُ هذا الدين ليس علوما مجرّدة؛ لأنه ليست الغاية من العلم أن يدرك ويُعْلم فحسب، إنما يراد به العمل والاتباع فبه يكون الانتفاع.

وتلك الأوامر والنواهي الإلهية في القرآن لن تظهر حتى يقوم بها الناس، وإن هذا الدين دين عمل قال الله: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}، ولذا كره الله من يقول ولا يفعل فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ}، قال عباد بن عباد الخواص الشامي: "فإن الكتاب لا ينطق حتى ينطق به وإن السنة لا تعمل حتى يعمل بها... وقال: {خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ} قال العمل بما فيه، ولا تكتفوا من السنة بانتحالها بالقول دون العمل بها، فإن انتحال السنة دون العمل بها كذب بالقول مع إضاعة العلم" [سنن الدارمي]

وتحكيم شرع الله لن يكون إلا برجال يقومون به ويقاتلون في سبيله ليقيموه على عز وسؤدد؛ لأنه إن لم تكن للإسلام دولة فما للإسلام ولا لأحكامه هيبة ولا نفوذ، هذا هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- وصحبه، وذا فقْه مشايخ دولة الإسلام؛ الذين لم يكتفوا بالعكوف على حِلَق تعليم القرآن ومدارستها حتى عزموا أن ينقلوا أحكام القرآن بين العباد، فامتطوا أجاود العز ليُحيوا أمتهم الجريحة.

وهم الذين أخذوا كتاب الله بقوة ودخلوا في السلم كافّة، وكان الرجل منهم بأمة لا بألف، وما حظيت الأمة بالخلافة إلا على عواتقهم الصلبة التي حملت ما عجزت عنه الجبال الرواسي.

فالشيخ أبو مصعب الزرقاوي تقبله الله وضع اللَّبِنة الأولى للدولة الإسلامية وقد جمع المجاهدين على عقيدة أهل السنة والجماعة وكان حوله أشياخ الصدق وأمراء الصبر.

ثم جاء الشيخ أبو عمر البغدادي وأبو حمزة المهاجر -تقبلهما الله- فأقاما دولة الإسلام بوزاراتها وسلطانها وكان الشرع سائدا حَكَما في أيامهم، حتى انحازت الدولة بعد فتنة الصحوات المرتدين.

ثم أعقبهما الشيخ الكرار هادم الأسوار أبو بكر البغدادي إبراهيم بن عوّاد البدري تقبّله الله، الذي كان بدرا لأُمَّتِه، فحين تسلّم الشيخ قياد دولة العراق الإسلامية تسلّمها على أشد حال يتولى فيه أمير من الأمراء في شدة ومحنة ما يقوم لها إلا خُلّص أهل العزم، فكان خير رُبّان لسفينة الجهاد في بلاد الرافدين فتوكّل على الله في أمره فدَهَمَ الخطوبَ وبدّدها وتصدّى للمحن وجرَّدها، وواصل بجنده الأبرار جهاد الكفار.

ثم امتد الأمر إلى الشام، وقد كان فيها من الضباع المبطلين الذين يريدون انتحال الجهاد وتحريف هدفه والذين لم يحكموا بشريعة الله فيما تمكّنوا فيه ولم يكونوا عازمين، فتركوا الأمر لقضاة الدساتير ومُحامِيهم.

بينما وفّق الله تعالى الشيخ البغدادي ليحفظ لهذه الأمة دينها وتضحياتها، فحكم بشرع الله في كل شبر تمكّن فيه، حتى إذا ما اتسعت رقعة دار الإسلام، أعلنها الشيخ صريحة مدوّية رغم أنوف طواغيت الشرق والغرب "خلافة على منهاج النبوة"، رغم أنها خطوة في غاية الخطورة والتكلفة الشديدة له ولجنوده ولرعيته، ولكنها المُثُل العُليا لمجددي الإسلام والملّة، الذين استقاموا لربهم، يتقحّمونها متوكّلين على الله، فتوافد عليها أبطال الإسلام من كل أرجاء الأرض شيبا وشبانا عربا وعجما أفرادا وجميعا، وفتح الطريق لطلاب الشهادة في سبيل الله، وانقشع ضباب خيّم في العقول والأذهان من سنين.

وتلك خطوة تقهقر عندها كل الزعماء الذين أحسوا بفقد ما هم فيه من المناصب والمكاسب ليس بتأييدهم للشيخ البغدادي فحسب! بل حتى لو سكتوا عنه، فهم في اضطراب مما سيلحقهم من أمم الكفر ولوم الغثاء، فأنى لهم إذا أن يطالوا مقامَه أو يدنوا أخمص قدميه!.

وقد أقام الشيخ البغدادي تقبله الله أحكام دين الإسلام -كما نحسبه- حتى التي غُيبت من سنين ولم يكن لها ذكر إلا في المجلدات والرفوف كالقسامة والاسترقاق وضرب الجزية، التي ظن كثير من الناس أنها ليست من الدين وادّعى آخرون أن زمانها انتهى.

بينما لم يستطع الغاوون ممن مُكّن من الأرض كفَّ دعاة الإلحاد أو إزالة مظاهر الشرك أو منع أهل الرفض من الطعن في أمهات المؤمنين وصحابة خير النبيين رضي الله عنهم، فهم لم يُقيموا حتى التوحيد ومعالمه الصريحة فضلا عن حَمْلِ الناس على أحكام هذا الدين التي ما عرفوها ولا ألفوها.

كما حفظ الشيخ البغدادي ومَن حوله من رجال الإسلام للمسلمين أموالهم من التزييف والغش، فأمَرَ -تقبله الله- بصك العملة الذهبية ليُعز أهل الإسلام ويحفظ أموالهم وحقوقهم في دنياهم؛ لئلا يكون المسلمون عالة على أمم الصليب ليسلبوهم دينهم بالاتفاقيات والتوقيعات.

وخاض الشيخ البغدادي تقبله الله حربا لم يُدوَّن مثلُها في التاريخ فكان في خندق والعالم كله وِجاهه في خندق، ولم يزدد إلا تحريضا للمؤمنين على القتال، وبعثا لسرايا الفرسان من أحفاد محمد بن مسلمة وعبد الله بن أنيس رضي الله عنهم ليقهروا أمم الكفر في عقر ديارهم جزاء جرائمهم في أمة الإسلام.

وعلّم الأمة درسا في الفقه والعبودية لله وامتثال أمره سبحانه على كل حال، يوم قال: "إن الله عز وجل أمرنا بالجهاد ولم يأمرنا بالنصر" ليُجلي للأمة معنى مهمّا وهو التعبّد لله بالجهاد كونه عبادة، دون اشتراط حال أو نتائج على الله.

وإن مشايخ وأمراء دولة الخلافة -أعزها الله- كان لهم الفضل -بعد الله- في حفظ سبيل الحق من أن ينتحله المبطلون بالمداهنات أو الصفقات أو معاهدات الخذلان، أو أن يحرفه الغالون الجاهلون، فتضيع دماء الصادقين من أبناء هذه الأمة.

وإنا لنحسبهم ممن يصدق فيهم قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين)، فلقد رفعهم الله في ذرى المجد وجعلهم أئمة هدى ومصابيح دجى.

وقد مضى الشيخ البغدادي وأسلم الراية من بعده للشيخ المجاهد المفضال أمير المؤمنين أبي إبراهيم الهاشمي القرشي -حفظه الله-، لتبقى الأمة على منارات صدق وأمانة يحفظون الدين ومعالم الملة ويستمر الجهاد على أيديهم سيرا على خطى الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، فأبو بكر الصديق رضي الله عنه في آخر حياته أوصى الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتحريض الناس للغزو مع المثنى بن حارثة فقال له: "اسمع يا عمر ما أقول لك، ثم اعمل به، إني لأرجو أن أموت من يومي هذا، فإن أنا مت فلا تمسينّ حتى تندب الناس مع المثنى، ولا تشغلنكم مصيبة وإن عظمت عن أمر دينكم ووصية ربكم، وقد رأيتني متوفَّى رسول الله وما صنعت ولم يُصَب الخلق بمثله".

فبمثل هؤلاء القادة الخلفاء تبقى لأمة الإسلام مكانتها وتُفجّر طاقات أبنائها في مشارق الأرض ومغاربها إعلاء لكلمة الله، وسيرا على طريق العزة والتضحية لدين الله، فجزاهم الله عن أمتهم خير الجزاء، والحمد لله رب العالمين.

304- العدد 319 - (عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ)

الخميس 26 جمادى الأولى 1443 هـ



(عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ)

يحتفل النصارى الكافرون كلّ عام بما يزعمونه "ميلاد الرب المسيح!"، ويملؤون الدنيا ضجيجا وفجورا وعهرا ومجونا بزعمهم ذلك، وهنا نتساءل: هل يُولد الإله؟ وهل يُصلب ويُقتل؟ وهل بالفجور وطقوس الشياطين يُشاد ويُحتفى بالإله المفترى؟! وإن تعجب فهناك الأعجب؛ أن يشاركهم ويهنئهم في عيدهم الشركي مَن ينسب نفسه إلى الإسلام، بل ويزعم أن ذلك من هدي الإسلام!

إن النصارى مضطربون في عقيدتهم أيّما اضطراب فهم لم يستقروا على إله واحد، بل يؤلّهون ثلاثة آلهة، وهو اضطرابٌ ظاهرٌ توقن به نفوسهم وتنكره ألسنتهم، قال تعالى: {وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ} [النساء: 171]، واضطراب آخر في حقيقة نبي الله عيسى -عليه السلام- بين قائل "هو الله"، وقائل "هو ابن الله!"، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

والحق في عيسى -عليه السلام- ما ذكره الإله الحق -سبحانه وتعالى- في كتابه العزيز؛ فقال تعالى: {إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ} [النساء: 171]، فعيسى لم يكن إلا عبدا لله تعالى ورسولا أرسله الله تعالى، وما دعا قطّ إلا لعبادة الله وحده، فقال وهو في المهد صبيًا: {إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا} [مريم: 30]، وقال وهو كبيرٌ: {إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ} [آل عمران: 51]، أَوَعمي النصارى المشركون عن

ذلك، أم أرادوا أن يرفعوا عيسى عمّا يزعمونه انتقاصا منه؟! فإنّ وصْفه -عليه السلام- بالعبودية ليس انتقاصًا من قدره، ولا هو -عليه السلام- يأنف ذلك، قال تعالى: {لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ} [النساء: 172] بل هو يفتخر بعبوديته لله تعالى التي نطق بها ودعا إليها مِن صباه حتى رفعه الله إليه، بل إن الوصف بالعبودية لله وحده وصفُ تشريف وصفَ به نبيَّه محمدا صلى الله عليه وسلم فقال: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ} [الإسراء: 1]، وليس فوق مقام العبودية لله مقام، كما إنه ليس هناك أحقر وأدنى من صرف العبودية لغيره سبحانه، ولذلك كان الشرك أعظم مفسدة والتوحيد أعظم مصلحة، رُفعت الأقلام وجفت الصحف.

وقد بيّن النبي عيسى -عليه السلام- أتمّ البيان أنّ مآل مَن أشرك بالله إلى النار فقال: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ} [المائدة: 72].

ثم يوم القيامة ينكشف كذب النصارى تماما في موقف مهيب تشهده الخلائق كلها، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ} [المائدة: 116-117]، ثم يؤمر بهم إلى النار وهم ألوف وملايين ولا يبالي بهم ربك سبحانه وتعالى.

إن النصارى يحتفلون بما تكاد أن تنفطر له السماوات وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هدّا، إنهم يحتفلون بالشرك ويقررون ألوهية عيسى -عليه السلام- وأنه ابن الله!، وقد أكذبهم الله فقال: {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ} [الإخلاص: 3].

وبعد هذا، كيف يجرؤ كثير من السفهاء المنتسبين إلى الإسلام اليوم على مشاركة النصارى وتهنئتهم في أعيادهم الشركية!، وأشد جرما مِن هؤلاء هم دعاة السوء الذين أجازوا لهم ذلك! بل واستحبّه بعضُهم وأوجبه آخرون!، وقد اتفق علماء الإسلام على تحريم ذلك وذهب بعضهم إلى تكفير فاعله [الفتاوى لابن تيمية].

وقال ابن القيم رحمه الله: "وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به، فحرام بالاتفاق، مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم، فيقول: عيد مبارك عليك، أو تهنأ بهذا العيد ونحوه، فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات، وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب، بل ذلك أعظم إثمًا عند الله، وأشد مقتًا من التهنئة بشرب الخمر وقتل النفس وارتكاب الفرج الحرام ونحوه" [أحكام أهل الذمة].

إن النصارى اليوم في غاية الحرابة والعداء للإسلام وأهله، والحرب مشرعة على أشدّها بيننا وبينهم، وأبرز صور هذه الحرب "التحالف الصليبي" الذي يقوده النصارى، فهم قادة الحروب الصليبية في القديم والحديث.

وإن الواجب على المسلم أن تكون معاملته للنصارى من جنس صنيعهم بالمسلمين، فكما مزقوا أشلاء المسلمين بغاراتهم وقذائفهم، فالواجب إذاً أن يجتهد المسلم في قلب أعياد النصارى إلى مآتم ومآسٍ جزاء وفاقا، فيقاتلهم بكل وسيلة ممكنة في الأعياد وغيرها وإنْ كان في الأعياد أنكى بهم وأفجع لقلوبهم، وأيسر في الوصول إليهم، وكفى بشركهم وادعائهم ألوهية عيسى، محرِّضا وموجبًا لقتالهم فكيف وقد زادوا على ذلك محاربتهم للإسلام وأهله؟!

إن العلاقة بين المسلمين والنصارى علاقة حرب وعداء حتى يعصم الدمَ إسلامٌ أو أمان، وما سوى ذلك فحروب يتلوها حروب حتى ينزل عيسى في آخر الزمان حكما عدلا حاكما بشريعة الإسلام، شريعة محمد -صلى الله عليه وسلم- التي اجتمع على تعطيلها أكبر حلف صليبي شهده العالم، نعم سينزل عيسى -عليه السلام- ويكسر الصليب الذي يزعمون أنه قُتل وصُلب عليه، والله تعالى يقول: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ} [النساء: 157]، وسيرفع الجزية ولن يقبل حينها من النصارى إلا الإسلام أو القتل، وسيقتل الخنزير الذي شابهوه خسة ودناءة.

وذا وعد حق أقسم به نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- فقال: (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد) [صحيح البخاري] وفي رواية: (ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام) [أبو داود].

وذي دعوة الدولة الإسلامية التي ما تهاونت فيها ولا داهنت، ولاقى لأجلها قادتها النجباء وجنودها الأوفياء ما لاقوا، وهي دعوة التوحيد التي قامت بها السماوات والأرض، وهي سبيل جميع الأنبياء وطريقهم "الصراط المستقيم"، وهو صراط الله مِن لدن آدم -عليه السلام- إلى محمد -صلى الله عليه وسلم- وحتى يومنا هذا؛ {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة: 7]، لا يهودية ولا نصرانية، لا قومية ولا وطنية، بل ملة إبراهيمية حنفيّة، {قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [آل عمران: 95].

وإن على المسلمين أن يستعدوا للملاحم العظام التي تسبق نزول عيسى -عليه السلام- ، وأن يتهيؤوا لها ولا يتم ذلك إلا بمواصلة الإعداد والجهاد في سبيل الله تعالى والاعتصام بالكتاب والسنة؛ منهاج النبوة الذي حملته دولة الإسلام، فبه وحسب ينتصر المسلمون، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

305- العدد 320 - أوهام النصارى في إفريقية

الخميس 03 جمادى الآخرة 1443 هـ



أوهام النصارى في إفريقية

في عام 1406 هـ بلغ عدد دعاة النصرانية في بلاد إفريقية أكثر من مئة ألف "مُنَصِّر" كان شعارهم يومها: "إفريقية كلها نصرانية بحلول عام ألفين"، واليوم بعد مرور واحد وعشرين عاما على الميعاد الذي ضربوه لتنصير كل إفريقية؛ وجحيم النصارى هناك لا مثيل له على أيدي أجناد الخلافة وكماتها الأبطال، وسوق الجهاد مستعرة، وضرام الغارات مشتعلة، ورهبانهم ورعاياهم وميليشياتهم بين قتيل وشريد، فأضحى النصارى الكافرون بحال لم يلقوه منذ نحو قرنين أو يزيد، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

فكيف كان الحال وكيف تبدّل؟ وأين ذهبت جهود التنصير الكبيرة التي بذلوها، وأين تلك الميزانيات الضخمة التي أنفقوها؟ وأين أحلام المؤتمرات التي عقدوها وأوهام المؤامرات التي حاكوها؟ لقد تحطمت وتبددت حين جدّد المصلحون دعوة التوحيد في حياة المسلمين، وأعلنوا الجهاد في سبيل الله وتعالت صيحاتهم بالتكبير.

وذلك بعد عقود طويلة من الشرك والبدع والانحرافات، وسقوط حكم الشريعة في إفريقية بالغزو الصليبي الفرنسي والبرتغالي والإسباني وغيرها من دول أوروبا الصليبية، وسني الاستضعاف العجاف والاستضعاف، عمل النصارى الحاقدون خلالها على سلخ المسلمين عن دينهم، كما قال الله تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا}. [البقرة: 217].

وقد اتبع النصارى لتحقيق مآربهم التنصيرية في إفريقية شتى الوسائل الخبيثة من إرساليات وبعثات تنصيرية، وتعددت أساليبهم في ذلك بين القهر والإجبار أو الترغيب والإغراء أو عن طريق التعليم ومدارس الإفساد -التي ما يزال شرها إلى اليوم-، أو تحت غطاء الطب والعلاج حتى بلغ بهم الحال في بعض بلاد إفريقية أنهم لا يبدؤون بالعلاج حتى يركع المرضى ويطلبوا من المسيح أن يشفيَهم!

كما استغلوا الفقر المدقع للناس هناك لصرفهم عن دينهم مقابل فتات الطعام، وكثفوا جهودهم، وبذلوا الأموال وعقدوا المؤتمرات والاجتماعات وكل ذلك كان بهدف تحويل قارة إفريقية إلى قارة نصرانية صرفة!، حتى إن الطاغوت الصليبي "بولس الثاني" قال مؤكدا على ذلك في كلمة ألقاها في "مؤتمر روما" أمام وفد من أساقفة إفريقية: "ستكون لكم كنيسة إفريقية منكم وإليكم، وآن لإفريقية أن تنهض وتقوم بمهمتها الربانية، وعليكم أيها الأساقفة تقع مسؤولية عظيمة، ألا وهي تنصير إفريقية كلها".

وقد تزامنت تلك الحملات التنصيرية مع الحملات العسكرية والغزو الصليبي لبلاد المسلمين مصحوبة بعمليات التجسس تحت ستار الجمعيات والمؤسسات الإغاثية.

وكان من أبرز مساعيهم في تلك الحملات أيضا تفرقة المسلمين وتفكيك وحدتهم على أساس القوميات والعرقيات والحدود الموهومة، يشهد لذلك قول أحد قساوستهم: "إن التنصير عامل مهم في كسر شوكة الوحدة الإسلامية... حتى تستطيع النصرانية أن تتغلغل بين المسلمين".

وحين كانت حملة التنصير في إفريقية على أشُدِّها وما تلاها من نكبات ومآسٍ للمسلمين هناك؛ كان الطواغيت الحاكمون لبلاد المسلمين الأخرى في صمتٍ مطبق، بل في تواطؤٍ في كثير من الأحيان مع الدول الصليبية.

وقد مرّ على أمة الإسلام زمان كان أعظم جهد يبذله الباذلون فيه كتابا في التحذير من خطر التنصير، أو خطبة رنانة تندد بجرائم النصارى، وأحسنهم حالا من سعى يجمع لفقراء المسلمين بعض الصدقات والأموال لمزاحمة النصارى في مشاريعهم.

غير أنه بدأ خيرٌ يدبّ بين المسلمين بعد بزوغ دعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في جزيرة العرب، والتي استخلصها من كتاب الله تعالى وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-، فقد كان لهذه الدعوة المباركة الأثر البالغ في نشر التوحيد بين أهالي إفريقية والتصدي لمؤامرات ومكائد النصارى فيها، حيث كثر تدريس الناس العقيدة الصحيحة التي تصون دينهم من التبديل والخرافات والبدع، وتبصّرهم بسبيل العز ودرب النجاة الذي أمرهم الله تعالى باتباعه، كما ساعد في ذلك أيضا اهتمام أهل السنة في إفريقية بالقرآن الكريم وتعلّقهم به، فحيثما دوّى كتاب الله ونُوديَ بالعمل به فالتوفيق ثَمَّ.

وتلك كانت أرضية خصبة ساهمت بشكل كبير في سرعة التحاق المسلمين في إفريقية بركب الخلافة وإعلان بيعتهم للدولة الإسلامية بفضل الله تعالى، وحينها تبدلت أحوال المسلمين هناك بعد سلوكهم طريق الجهاد، فشنوا حربا شعواء على النصارى تدق رقابهم وتحرق قراهم، وتذيقهم من العذاب ألوانا ومن الرعب أصنافا، فدخلت إفريقية بذلك مرحلة جديدة للتصدي لأطماع النصارى وقتال الجيوش الحامية لهم.

وانتقل المسلمون في إفريقية من الاستضعاف إلى حد اقتحام البلدات والقواعد العسكرية للمرتدين والنصارى وميليشياتهم والتنكيل بهم وتشريد جموعهم، وتُوِّج ذلك بما امتن الله به عليهم من تحكيم شرع الله تعالى فيما مكنهم الله فيه من البلاد، وكلها هالات بشرى لأمة الإسلام لفجر مشرق لاح نوره، وما ذلك إلا بفضل الله تعالى ثم بصبر جنود الخلافة -كما نحسبهم- وأخذهم لأسباب النصر والتمكين، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} [محمد: 7].

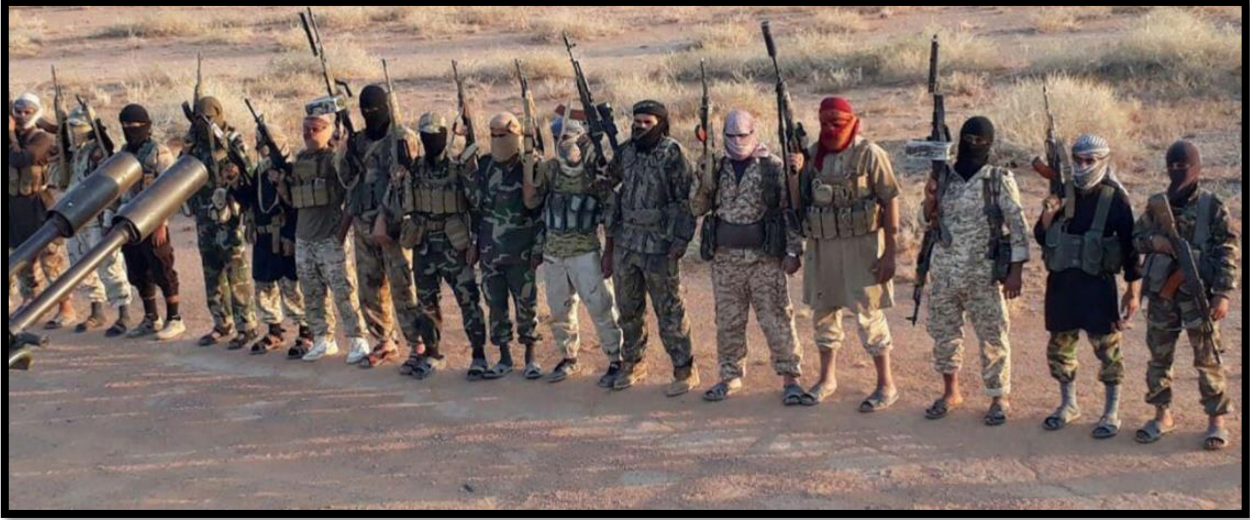
كما بيّنت هذه الأحداث دناءة طواغيت العرب والخليج المرتدين الذين ما تحركوا لمآسي المسلمين في إفريقية ولا التفتوا إليهم طيلة حملات التنصير والقتل والتهجير، واليوم يتحركون لنصرة إخوانهم المرتدين والنصارى ضد المجاهدين بدعم الحملات العسكرية وإمداد جيوش التحالف الإفريقي بالآليات والأموال، والتي عادت -بفضل الله وتدبيره- غنائم بأيدي أوليائه المجاهدين؛ لتكون زادا وعُدّة للملاحم القادمة بإذن الله.

وليعلم النصارى الكافرون أن زمان تجبّرهم على المسلمين في إفريقية قد ولّى إلى غير رجعة -إن شاء الله تعالى-، بعد قيام الدولة الإسلامية وانتشار جنودها في مناطق عديدة بأرض إفريقية، وهذا خير عظيم ومرحلة متقدمة من مراحل الصراع بين أمة الإسلام وأمة الصليب، وما جرى في مناطق وبلدات ولايتي غرب ووسط إفريقية يسيرٌ أن ينتقل إلى بلدان أخرى ما زالت ترزح تحت سلطان النصارى واضطهادهم، وما ذلك على الله بعزيز.

وعلى المسلمين في سائر إفريقية أن يأخذوا بالجادة "عقيدة سليمة وجهاد في سبيل الله"، فإنها الموصلة لخير عقبى إن شاء الله، قال تعالى: {وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا * سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا} [الفتح: 22-23]، والحمد لله رب العالمين.

306- العدد 321 - الثابتون في زمن الخذلان

الخميس 10 جمادى الآخرة 1443 هـ



الثابتون في زمن الخذلان

إن من سنن الله تعالى في عباده الدّاعين إليه أن لا تُصقلَ مَعَادنُهم وألا تزكوَ نفوسهم وينالوا ما عند الله من الخير إلا بالابتلاء والتمحيص، قال تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ} [محمد: 31]، فبه يظهر جوهر النفوس العظيمة ويسقط زيف النفوس اللئيمة، وبه يتمايز الصادقون عن المنافقين والكاذبين، فتأتي المحنُ تتلوها المحن لتَعجُم عيدان الرجال فتخرج أشدها وأصلبها، فإن نصرة دين الله سبحانه وتعالى لا تكون إلا على أيدي المخلصين الصابرين، الذين سمت هممهم وترفعت نفوسهم عن سفاسف الدنيا وتفاهات الأمور.

وإن اللاهثين وراء حطام الدنيا الراكضين خلف شهواتها الدنيئة، الذين آثروا السلامة المتوهمة ينظرون إلى الابتلاءات التي تصيب المجاهدين في سبيل الله على أنها عذاب وعقاب! ويحسبون أنهم نجَوا بأنفسهم منها بفطنتهم! ووقع فيها المجاهدون لطيشهم، كلا والله إن العين التي ينظرون بها لعوراء لا ترى إلا سواد نواياهم ودناءة نفوسهم، وإن المجاهدين بفضل الله سبحانه وتعالى يرون هذه الابتلاءات كما بينها لهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سئل النبي -صلى الله عليه وسلم-

: أيُّ الناس أشد بلاءً؟ قال: (الأنبياء، ثم الأمْثَلُ فالأمثل، يُبتلَى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زِيدَ صلابةً، وإن كان في دينه رقَّة خُفِّف عنه، ولا يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض ما له خطيئة) [الدارمي].

ولقد ابتلي الأنبياء وهم أكرم الخلق على الله بكل أنواع البلاء وأشدِّه، فابتلوا في أجسادهم وأعراضهم وأهليهم وأموالهم؛ فما زادهم ذلك إلا ثباتا على دعوتهم وتثبيتا لمن معهم وتصبيرا لهم، وابتلي بعدهم الخلّصُ من عباد الله أصحاب الأنبياء ومن تبعهم بإحسان فصبروا على ما أوذوا متيقنين بموعود الله وعظيم أجره، وما زالت الابتلاءات تنزل بالطائفة المنصورة تنقّي صفوفها وتنفي خبثها، فيتساقط المترددون ويتمكّن من لجامها الصادقون حتى أتى هذا الزمان الذي نحن فيه فظهر الفساد في البر والبحر واستمرأ الكثيرون الذل واستسلم أصحاب الهمم الضعيفة وتهيّبوا ركوب البحر اللجّي فَتَفَرعَنَ طواغيتُ العصر وجاؤوا بشتى أنواع الكفر.

فانبرى أسد الشرى رجالُ الملة أبناءُ دولة الإسلام فوقفوا في وجه طواغيتِ الأرض قاطبة، وأعلنوها حربا حتى يعبد الله وحده فأرغموا أنوف المشركين والكفار وأهل البدع والأهواء، فراحوا يفكّون عُقَد الكفر والشرك والضلال ويُوثِقُون عرى التوحيد والإيمان، يقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا، فكان لزاما عليهم الابتلاء، فابتُلوا كما ابتُلي أسلافهم بالأنفس والأهل والمال فكانوا خير خلف لخير سلف، فثبتوا في الحرب وصبروا في الكرب فلم يجتمع الأعداء إلا على حربهم، فوا عجبا لثباتهم وصبرهم لقد أتعبت هممهم العالية أجسادهم وضاقت أجسامهم على نفوسهم العظيمة فمُزّقت في القتال وعُذِّبت في الأسر في سبيل الله، وشُرِّدت تحت الحرّ والقرّ وعاشت بين الكرّ والفرّ وما يزالون يراغمون أعداء الله بالسنان واللسان، بالرغم من عظيم ما نزل بهم من ابتلاءات لو نزلت بالجبال الراسيات لهاضتها، ولكن هيهات.

فكيف يثني القتلُ عزائمَهم وهو مِن أسمى غاياتهم، وهو ما تمناه قدوتهم ونبيُّهم محمد -صلى الله عليه وسلم-، وناله زكريا ويحيى وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام، وأنّى للأسر أن يُضعِف هممهم وهم يقرؤون في كتاب الله قصة نبيه يوسف عليه السلام وكيف حوّل

سجنَه إلى مدرسة للتوحيد ومكان للدعوة إلى الله، وهل سيوهنهم إيذاءُ نسائِهم وأطفالِهم بالأسرِ والتشريد وهم يستذكرون قصة سارة -زوج نبي الله إبراهيم عليه السلام- مع ملك مصر الظالم، وقصة ماشطة بنت فرعون وغيرها من قصص الصالحين الأول.

فكيف لا يحسنون صبرا وكلُّ ابتلاء يَنزِل بهم كان قد نزل بخيرة سلفهم من جنسِهِ ما هو أشدُّ منه فأحسنوا فيه صنعا.

وإن من الابتلاء تكالب الأعداء وتحالف المرتدين المنتسبين زورا وبهتانا إلى الإسلام مع الكفار على المجاهدين، لكنّ ذلك بات أمرا مفروغا منه وغير مستغربٍ، ولكن الابتلاء الأشد هو خذلان أهل الإسلام للمجاهدين فهذا ما يُدمي القلب ويغص الروح، فلا هم نصروا المجاهدين ولا هم خَلَفُوهم في أهلهم وذراريهم خيرا، ولا هم كفّوا ألسنتهم عنهم، لقد كان هذا الخذلان أشد أنواع الابتلاء على المجاهدين قديما وحديثا، ولكنهم لما علموا أن الكل يفنى ويبقى الواحد القهار وأن الأجر من الله وحده، وأنه سيؤتي كل ذي حق حقه، وأن كل من في السماوات والأرض ناصيته بيده سبحانه؛ اطمأنت نفوسهم وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، فلم يبالوا بخذلان القريب وعدوان البعيد وواصلوا طريقهم والحمد لله.

فيا جنود التوحيد وحراس العقيدة تحت أي ابتلاء كنتم، أسرى أو مطاردين أو مقاتلين في الميادين... لا تكلّوا ولا تملّوا من مراغمة أعداء الله ومصابرتهم على إظهار دين الله ونصرته بالإعداد والجهاد سنانًا ولسانًا، فعما قريب تنجلي عنكم هذه الغمة بإذن الله تعالى كما انجلت غيرها من قبل.

واعلموا أن هذا الطريق كتب الله على سالكيه الابتلاء حتى يلقوه سبحانه، تمييزا وتمحيصا واصطفاءً فكونوا كما يحب الله أن تكونوا صابرين محسنين مسترجعين، وأكثروا من قول: إنا لله وإنا إليه راجعون، قال تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} [البقرة: 155-157]، فكونوا على يقين أن العاقبة للمتقين وأن النصر للمؤمنين، وأنّ رضى الله وجنّتَه لا

تُنال بالآمال بل بصالح الأعمال، فهذا وعد الله تعالى، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

307- العدد 322 - جيل التمكين
الجمعة 18 جمادى الآخرة 1443 هـ



جيل التمكين

"سنستخدم ما تعلمناه في إعلاء صرح هذه الخلافة المباركة التي أقيمت على منهاج النبوة، وسنحارب به الكفر بكل أطيافه".. لم تكن تلك العبارة اقتباسا من أحد مراجع السير والمغازي، ولا مقولة لقائد من قادة الفتوحات في التاريخ الإسلامي، بل كانت عبارة نطق بها شبلٌ من أحفاد الفاتحين وغراس السابقين الذين تخرجوا حديثًا من أحد معاهد أشبال الخلافة في ولاية غرب إفريقية، بعد أن جددت دولة الإسلام مفاخر تاريخ المسلمين ونقلته من حيّز الذكريات إلى واقع العمل والتطبيق تمامًا كما كان أول مرة.

لقد ظنّ الصليبيون وهم يدكون بأطنان القنابل معاهد أشبال الخلافة في ولايات العراق والشام وغيرها، أنهم قضوا بذلك على جذوة التوحيد في نفوس المجاهدين، وحسبوا أنهم دمروا بنيان التقوى الذي أشاده قادة وجنود الخلافة بالدماء والأشلاء، وتوهموا أنهم أطفأوا بذلك نور الشريعة التي قامت لأجلها وفي سبيلها حروب الماضي والحاضر بين معسكر الإيمان ومعسكر الشرك، إلا أن الله تعالى يأبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، ولو كره الصليبيون، ولو كره اليهود، ولو كره المرتدون والمنافقون، قال تعالى: {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} [التوبة: 32]

فرغم الحرب الأخيرة التي شنّها التحالف العالمي الكفري ضد الدولة الإسلامية والتي دمر فيها المباني والعمران، وسحق بطائراته أجساد الرجال والنساء والولدان، إلا أنه فشل -

بفضل الله تعالى- تمامًا في تقويض بنيان التقوى والإيمان، فلم يتجاوز بطشه وحدّه وحديده غير الأذى الذي يصيب الأبدان، ووقفت كل ترسانة الحرب الصليبية عاجزة عن النيل من نفوس رضعت لبان التوحيد حتى تضلّعت وارتوت، فاخترقت صواريخ الروم واليهود الأجساد لكنها لم تخترق حصون العقيدة التي قامت عليها دولة الإسلام، ولهذا بقيت مستمرة سائرة على ذات السبيل الذي رسمه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسار عليه مِن بعده الخلفاء الراشدون وسائر الصحابة والتابعين -رضوان الله عليهم-، فعن عبد الله بن مسعود قال: "خطّ لنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خطا، ثم قال: هذا سبيل الله، ثم خطّ خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: هذه سبل متفرقة، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ: {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ}" [رواه الترمذي وقال حديث صحيح]

فعلى هذا السبيل الذي خطّه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يسير اليوم بُناة الخلافة قادة وجنودا، ويسير على خطاهم مِن بعدهم أشبال الخلافة وبراعم الإيمان ليكونوا غرسا صالحا يثمر جيل التمكين الفريد الذي لم ينهل إلا من المعين الأول الأوحد.

جيل التمكين الذي سعى أباطرة الروم ومن خلفهم اليهود إلى القضاء عليه في مهده في الموصل والفلوجة والرقة والبركة والخير وماراوي وسرت وسيناء وليس آخرها في الباغوز، فإذا به يزهر ويثمر غراسه في أقاصي الأرض.

لقد برزت معالم جيل التمكين وغراس الخلافة بشكل جلي في ملاحم العصر الأخيرة التي سطرها جنود الخلافة ونخص منها باغوز الإيمان والثبات، فإن فيها وقفات ونسمات لا يملّ العارفون تكرارها وهم يرون بطولات آل ياسر تتجلى في صبر وثبات وجلد أشبال الخلافة نسل الكرام وبقيّة المجد.

لقد كانت مشاهد أشبال الخلافة عربا وعجما في الباغوز وهم يحرصون على إقامة الجماعات وسط أهوال الحرب ويصدحون بالعقيدة التي تعلموها في معاهد الخلافة، حدثا غير مألوف في عصرنا الحاضر، مشاهد لو رُويت بغير توثيق مرئي لكذّبها كثير من أهل زماننا تماما كما يكذّبون ويردّون كثيرا مما يُروى عن جيل الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم،

بل كان من تدبير الله تعالى ومكره بالكافرين أن أكثر ما ظهر من هذه المشاهد كان بتصوير وسائل إعلام الكافرين أنفسهم! ليكون ذلك حجة عليهم أجمعين، فسخّر الله تعالى كل وسائل إعلام العالم تنقل للدنيا بأسرها في مشهد رهيب بطولات هذا الجيل الفريد، جيل التمكين بإذن الله، الجيل الذي بات يؤرق اليوم دول الصليب وحكومات الردة قاطبة، ويصفونه بـ "القنبلة الموقوتة"! ولعل هذا الوصف نقطة في بحر ما ينتظرهم بإذن الله تعالى على أيدي أبناء هذا الجيل الذي لم يرِدْ غير معين الكتاب والسنة.

لقد كان من توفيق الله تعالى لقادة دولة الإسلام أن هداهم إلى وضع خطط طويلة المدى لإعداد هذا الجيل رغم المعارك والحروب الشرسة، فدشّنوا معاهد أشبال الخلافة في كل صِقع تمكنوا فيه، فنتج جيل لم تتلوث فطرته بمناهج المنحرفين ولا بدع المبتدعين ولا ديموقراطية المشرّعين، ولا كل دعوات الغثاء، جيل نشأ على الولاء والبراء والتوبة والأنفال، جيل ثبت في مواطن سقطت فيها رجال وجبال! جيل يهيئه الله تعالى بفضله ويُعدّه ليقود المعركة الحقيقية ضد معسكر الباطل أينما حلّ وكان، بعيدا عن المعارك الخلَبية التي تحدّها الحدود ويقرّرها التراب! جيل يستعد للملاحم كما تقرّرها الصِحاح وآيُ الكتاب، جيل يقول قائله: "لا سبيل لتحرير الأسرى وإعادة المسجد الأقصى والحرمين وفتح روما والأندلس إلا بالجهاد"، جيل نشأ على منهاج التوحيد قولا وعملا من أول يوم، فلم تزاحمه وطنية ولا قومية ولا سلمية ولا هراء، جيلٌ يرى في التوحيد أعظم مصلحة وفي الشرك أكبر مفسدة، جيل كما وصفه أحد بُناته -تقبله الله- مخاطبًا الصليبيين قائلا: "تُعادون قوما أنشأوا لكم جيلا لا يعرف للذل معنى، لا يعرف إلا القتال في سبيل الله؛ فإما النصر وإما الشهادة".

لقد حارب الصليبيون أحفاد ياسر وعمّار وسمية -رضوان الله عليهم- في العراق والشام وغيرها وزجوا بهم في مخيمات الأهوال، فلم يضيع الله تعالى أعمالهم فأثمرت تضحياتهم في إفريقية فقام سُلّان ابن رباح -رضي الله عنه- ليعلنوها مدوية بعُجمة تأسر الألباب: "سنعيش على ما عاش عليه آباؤنا؛ نصرة الدين وبناء الخلافة الإسلامية، ونموت على ما ماتوا عليه، حتى تكون أشلاؤنا لبنات في بناء صرح هذه الخلافة".

ولن يتوقف طوفان جيل التمكين عند حدود إفريقية كما لم يتوقف من قبل عند حدود العراق والشام، بل سيداهم الطوفان دول وعواصم العالم وسيجتث هؤلاء الأشبال النجباء بمعاول التوحيد جذور الشرك التي غرسها الطواغيت وعلماء السوء، وسيتواصل مدد الإسلام على أيدي جنوده وكماته الأبرار الذين فدوه بأغلى ما يملكون، ولم يعطوا الدنية في دينهم فرمتهم الدنيا عن قوس واحدة لأنهم تمسّكوا بمنهج الوحي المنزّل وتعاليمه، ووالوا وعادوا فيه، وقاتلوا على هداه وساروا على خطاه، حتى بلغت طلائعهم من أرض العراق والشام إلى أرض إفريقية وشرق آسيا، و"ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار" فتلك بشرى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وذلك وعد الله تعالى لعباده المؤمنين، والله لا يخلف الميعاد.

308- العدد 323 - معركة غويران والجيب الأخير

الخميس 24 جمادى الآخرة 1443 هـ



معركة غويران والجيب الأخير

لم نجد ما نفتتح به هذا العدد حول "ملحمة غويران" البطولية أفضل مِن أن نبدأ مِن حيث زعم الصليبيون نهاية الدولة الإسلامية في "الجيب الأخير!" كما اتفقوا على تسميته، حيث "ملحمة الباغوز" التي ألقت بظلالها على المشهد مِن بداياته.

لا نبالغ إن قلنا إنّ معركة غويران لم تكن ثأرا لأسرى الباغوز بقدر ما كان أبطال الباغوز هم مِن صُنّاعها وفرسانها، فهل لديكم سجّل يتسع لهذا المجد والجلَد؟، ثمرة تليق بصبرهم، والله يحب الصابرين.

اثنا عشر انغماسيًا ظنّهم المرتدون مئات يقتحمون أعتى السجون، أسرى يحررون أنفسهم ويأسرون الآسرين، مقاتلون يبايعون على الموت ليحيا غيرهم، مهاجرون وأنصار يتزاحمون على فداء إخوانهم وفكاك أسرهم بأرواحهم، كماة لا يرون غير الله ربًّا وغير الجنة ثمنا، أحسنَ قادتُهم تربيتهم على منهاج النبوة وسِيَر السابقين فصاروا حلقات عالية في سلاسل الذهب في سند اللاحقين، علوٌّ يطلبه الكثيرون ولا يظفر به إلا الصادقون.

لا الكلمات تفي بحقهم، ولا العبارات تُفلح في وصف مآثرهم، وكيف للكلمات أن تحيط بالدماء، وحدها الآيات هي مَن تصف صنائعهم، فهم منها انطلقوا، وعلى ترتيلها سهروا، وعلى هداها ساروا، لم يتخذوا غير التوحيد دينا فلما أيقنوه، أيقنوا أن لا سبيل لحفظه إلا

بالجهاد فملأوا معسكراته وأضرموا غاراته وأحرقوا بلهيب حربه كل الأنداد والأوثان حجارة كانت أو حديدا، أو بشرا وطواغيت.

قال الله تعالى: {مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} [الأحزاب: 23]، قال المفسّرون: {صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} أي: وفّوا به، وأتمّوه، وأكملوه، فبذلوا مهجهم في مرضاته، وسبَّلوا أنفسهم في طاعته، وقوله تعالى: {فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ} أي: فرغ مِن نذره، ووفّى بعهده، فصبر على الجهاد حتى قُتل، وقوله تعالى: {وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ} أي: ينتظر ما وعده الله به مِن النصر، أو الشهادة على ما مضى عليه أصحابُه، وقوله تعالى: {وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا}: أي ما شكُّوا وما تردّدوا في دينهم، ولا استبدلوا به غيره.

نعم وحدها الآيات من تصف صنائع أحفاد البراء بن مالك، وعمير بن الحمام وسمّاك بن خرشة -رضي الله عنهم- وعن أتباعهم إلى يوم الدين.

لقد وقف العالم بأسره مذهولا مِن هول ما رأى، وهو يبصر نفس العصبة المؤمنة التي قال الصليبيون والمرتدون إنهم قضوا عليها في الجيب الأخير؛ تعود وتعاود الكرة عليهم من جديد، وتضربهم في أكثر مناطقهم تحصينا، حتى راحوا يتخبّطون في تصريحاتهم، هذا يشكّك وذاك يكذّب، هذا يتعجب وذاك يستغرب، والشانئون ينزفون دمًا من الغيظ، والمنافقون عاشوا أياما وليالي سودًا، وآخرون يصرخون راغمين لقد عادوا من جديد! أما المؤمنون فقد فرحوا واستبشروا بفضل الله ورحمته وتوفيقه لعباده.

إن معركة غويران قبل أن تكون معركة عسكرية وأمنية معقّدة، كانت معركة يقين انتصر فيها مجاهدو دولة الإسلام بفضل الله تعالى، يقين بأن النصر والتوفيق من عند الله تعالى، ويقين بأن الموت بيده سبحانه وحده، لا الإقدام يقدّمه ولا الإحجام يؤخّره، فالموت واقع على كل حال، قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا} [آل عمران: 145]، قال القرطبي رحمه الله في تفسير الآية: "هذا حضٌّ على الجهاد، وإعلامٌ أن الموت لا بد منه، وأن كل إنسان مقتول أو غير مقتول ميت إذا بلغ أجله المكتوب له"، وقال ابن كثير رحمه الله معلّقا عليها: "فإن الإقدام والإحجام لا ينقص من العمر ولا يزيد فيه".

بهذه العقيدة القتالية يحيا جنود الخلافة، عقيدة ترى في الموت قدرا لن يُخطئ صاحبه ولو كان في بروج مشيّدة، فيقدمون على الموت يطاردونه في مظانّه، بل يرون فيه سببا لعودة المسلمين إلى منهاج النبوة، فيستجيبون لداعيه بقلوب راضية، يُقتلون ليبثّوا الحياة في أمتهم مِن بعدهم وتدبّ الروح فيها فتحيا بدمائهم مِن جديد، مصداقًا لقوله جلّ جلاله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} [الأنفال: 24].

لقد استجاب جنود الخلافة لما يُحيي إخوانهم المسلمين فاقتحموا غمار الحروب وكسروا أسوار السجون وقبلها أغماد سيوفهم، وانغمسوا حاسرين في صفوف المرتدين في معارك وصفها المنافقون بـ"المؤامرة والتمثيلية" وغيرها من الأوصاف التي ينطق بها فاقدو اليقين.

إنها معركة اليقين التي عبّر عنها أصحاب بيعة الموت عندما رفعوا شعارهم "المنية لا الدنية" وتعاهدوا على أن يخرجوا من هذه المعركة أحرارا، أو يُقتلوا عبيدا لله تعالى، ونحسبهم قد أتمّوا بيعتهم والله حسيبهم، فخرج مَن خرج منهم حرا مِن الأسر إلى قطعات الأرض التي يورثها الله مَن يشاء مِن عباده، وقُتل مَن قُتل منهم مقبلا غير مدبر صادقا ما عاهد الله عليه نحسبهم، ومنهم من ينتظر إحدى الحسنيين.

وبالعودة إلى ما بدأنا به، هل رأيتم دولة -غير دولة الإسلام- يُعلن أعداؤها القضاء عليها كل عام مرة أو مرتين، ثم لا هم يتوبون ولا يذكّرون؟! هذا ما يجري منذ "جيب" الباغوز وحتى معركة غويران التي جمعت بين هدم الأسوار وحرب الاستنزاف في ملحمة بطولية أبرّ فيها أمراء الدولة الإسلامية بأيمانهم ولبوا نداء نبيّهم -صلى الله عليه وسلم- بفكاك العاني، فلم يجدوا غير الدماء بريد وفاء ودليل صدق فجادوا بها عن طيب خاطر شوقا إلى باريهم -سبحانه- في يوم المزيد.

وليس سرا في الختام أن نخاطب أسرى المسلمين في كل مكان، فنقول إن معركة غويران صفحة من كتاب ثأر وسجل نصر لـمّا تكتمل فصوله بعد! فأبشروا وأمّلوا خيرا وتذكروا وصية الخليفة أبي بكر البغدادي -تقبله الله تعالى- إليكم حين قال مخاطبا إياكم: "إنا والله ما نسيناكم ولكم حق علينا، ولن ندخر أي وسيلة في سبيل استنقاذكم، فاثبتوا على العهد، وكونوا عونا لإخوانكم المجاهدين بالدعاء وصدق الالتجاء إليه سبحانه، فإن الأمر كله

بيديه، والفرج من عنده، ولن يغلب عسر يسرين"، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

309- العدد 324 - وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ

الخميس 02 رجب 1443 هـ



وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ

تقوى الوقائع بقوة الدوافع، ولا دافع للمؤمن أكبر من إيمانه بالله تعالى ويقينه بموعوده، فإن غلَب الإيمان في قلب المؤمن دفعه إلى فعل أمور لا تقيسها مقاييس البشر، ومِن أعظم هذه الدوافع تبشير المؤمنين، فهو عبادة عظيمة، حثّ الله عليها أنبياءه وأولياءه المؤمنين، وهي تقوم على دعائم مِن أهمها أمران: أما الأول فهو تبشير المؤمنين باستعلائهم بالله تعالى، فقد أكّده الله للمؤمنين كيفما كان حالهم، ومن ذلك قوله تعالى: {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [آل عمران: 139]

ومن معاني الاستعلاء: الشعور بالرفعة والعزة التي ضمِنها الله لمن آمن به وجاهد في سبيله لإعلاء كلمته، فالمؤمن في رفعة دائما؛ لأن رفعته وعزته بعزة الله تعالى والله هو العليّ العزيز، قال الله تعالى في نصره للنبي -صلى الله عليه وسلم- على قريش حينما كانت تطلبه وهو في الغار: {وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا} [التوبة: 40]، فذكر سبحانه أنه سيجعل كلمة الذين كفروا السفلى وذلك لأنهم مهما بغوا وعلوا فسيخفضهم الله بحوله وقوته، فقال: {كَلِمَةَ} وهي منصوبة إعرابا بفعل {جَعَلَ}، أما {وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا} فهي مرفوعة إعرابا وأبديّة، فلم يجعلها عالية في ذلك الموطن بل هي كانت قبله وما زالت، وبهذا فليبشر المؤمنون أنّ رايتهم عالية دائما وأبدا ولن تُنكّس.

وقال سبحانه في أمر العزة: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [المنافقون: 8]، وما أذل اللهُ قوما اعتصموا به وعادوا وفاصلوا جميع المشركين لأجله سبحانه.

أما الأمر الثاني: فهو تبشير المؤمنين بمعيّة الله لهم، فذاك دافعهم وحاملهم على الإصرار لتحقيق ما يُرضيه سبحانه وتعالى، وإن حسب الناس أنّ ما يرنو إليه المؤمنون جنونٌ وخرقٌ للعادة.

وبهذا طَمْأن الله المجاهدين في القرآن في قوله تعالى: {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} [التوبة: 36]، وقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} [التوبة: 123]، وقد جمع الله بين بشرى الاستعلاء وبشرى المعيّة في موطن واحد فقال سبحانه: {فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ} [محمد: 35].

والتبشير للمؤمنين في كل حال، في السراء والضراء وقت النصر وغيره وفي بداية الدعوة ووقت ظهورها، أو كثرة الأتباع أو تعدد الأعداء؛ وذلك لتعلوَ همم المؤمنين ويثبتوا وتحترق قلوب الكافرين ويغتاظوا، فقد أمر الله موسى عليه السلام بتبشير المؤمنين أيامَ طغيان فرعون، فقال تعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} [يونس: 87].

وهذا نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- يبشّر المؤمنين يوم الأحزاب بفتح العراق والشام واليمن وهو يحفر الخندق ويضرب على حجر استعصى عليهم ويقول: (بسم الله، فضرب ضربة فكسر ثلث الحجر، وقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا، ثم قال: بسم الله وضرب أخرى فكسر ثلث الحجر، فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر المدائن وأبصر قصرها الأبيض من مكاني هذا، ثم قال: بسم الله وضرب ضربة أخرى، فقلع بقية الحجر، فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا)، تبشير وتكبير في أحلك الظروف، وأعجب من

هذا قوله -صلى الله عليه وسلم- بيقين بلغ المنتهى لمّا قيل له إنّ بني قريظة نقضت العهد، فقال -صلى الله عليه وسلم-: (الله أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين).

وإن قلب المؤمن ليتسع للأقدار الكونية من ابتلاء أو استضعاف أو غيره مع الأوامر الشرعية بلزوم أمر الله والصبر عليه وتبشير المؤمنين، أما المنافق فلا يسع قلبه ذلك، لذلك كان المنافقون يوم الخندق يقولون بقلوب فاسدةٍ وألسنة نتنةٍ مِلؤها الإرجاف والتخذيل وسوء ظن بالله: "يعِدنا محمد كنوز كسرى وقيصر، وأحدُنا لا يأمن على خلائه"

والتبشير مُكمّل للتحريض، فكلاهما أمران ربانيان يؤثّران في الجهاد في سبيل الله، فقال تعالى: {وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}، وقال: {وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ}.

وحيثما أمر الله بالجهاد بشّر عباده المؤمنين، إما بالولاية لهم، وإما بالنصرة، وإما بالجنة؛ ليكون لهم الدافع الأول لتقوية قلوبهم وزيادة عزمهم وتجديد هممهم، كقوله تعالى: {وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} [الصف: 13]، وقوله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ} [الأنفال: 39-40].

وقد بشر الله هذه الأمة بالنصر والغلبة والظهور والسناء، فقال تعالى: {إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ} [غافر: 51]، وقال جل وعلا: {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} [التوبة: 32]، وقال أيضا: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ} [الأنبياء: 105]

وأعظم البشرى هي البشرى بالنجاة من النار ودخول الجنة وحصول رضوان الله على عبده، فقال الله لمن شرى نفسه وباعها لله: {فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ... وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} [التوبة: 111-112]، وقال عز وجل: {فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}. [النساء: 74]

وقد بشّر الله بها مَن جانَبَ الطاغوت وحاربه فقال تعالى: {وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ} [الزمر: 17]، قال الطبري رحمه الله: "لهم البشرى في الدنيا بالجنة في الآخرة".

وتبشير المؤمنين بما وعد الله هو تبشير بحقائق كائنة ولا بد، وليس ما يبشر به المجاهدون من قبيل الغرور كما يدّعيه المنافقون القائلون: {غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ}. [الأنفال: 49]

وما تباشيرهم شعارات جوفاء ولا وعودهم عبثية هوجاء، بل إن وعود المجاهدين صادقة، وتهديداتهم إن شاء الله نافذة، وقد أدركها العدو قبل الصديق؛ لأنها نابعة من يقينهم بالله تعالى ووعده الحق.

وإننا نبشر المسلمين بفتح ودكّ جميع حصون الطواغيت وفتح جزيرة العرب وفلسطين والقسطنطينية من جديد وروما إن شاء الله تحقيقا لا تعليقا، فتأهّبوا يا عباد الله للقادمات، وتزوّدوا لصادق الموعودات، فذاك وعد الله والله لا يخلف الميعاد، والحمد لله رب العالمين.

310- العدد 325 - وسحروا أعين الناس!

الخميس 9 رجب 1443 هـ



وسحروا أعين الناس!

ما يزال سحرة الطواغيت منذ عصر فرعون وإلى يومنا هذا يمارسون نفس الدور الخبيث المتمثل في محاولة صرف قلوب الناس عن الإيمان بالحق، وحجب أبصارهم عن إدراك الحقيقة، طاعةً للطاغوت وخدمةً لمصالحه، وهم لأجل هذا المأرب سخّروا كلّ طاقاتهم وحشدوا كلّ صفوفهم على مدار الساعة حربًا على منهاج النبوة وحمَلته.

قال تعالى واصفا مشهد سحرة فرعون بالأمس لمّا أراد منهم فرعون أن يصدّوا الناس عن دعوة موسى -عليه السلام- فقال تعالى: {فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ} [الأعراف: 116]، قال المفسّرون: "أي صرفوا أعينهم عن إدراك حقيقة ما فعلوه من التمويه والتخييل". وقالوا: "أي خيّلوا إلى الأبصار أنّ ما فعلوه له حقيقة في الخارج، ولم يكن إلا مجرد صنعة وخيال". وقالوا: "أي خيّلوا لهم وقلبوها عن صحة إدراكها" وقالوا: "خيّلوا إلى أعين الناس بما أحدثوا من التخييل والخُدَع".

وما زال سحرة الإعلام اليوم يتّبعون نفس الأساليب من التخييل والخداع وقلب الحقائق، إلا أنهم فاقوا سحرة الأمس في الإضلال والخداع فلم يسحروا أعين الناس وحسب، بل سحروا عقولهم وقلوبهم واستطاعوا تأطير ملايين الناس في إطارات ضيقة لا يخرجون عن مساراتها التي رسمها لهم طواغيت الغرب والشرق، وباتوا يتحكمون في مشاعر

الناس واتجاهاتهم وميولهم واختياراتهم، بل حتى متى يفرحون ومتى يبكون، ولأي شيء يغضبون أو يحزنون! يرضون أو يسخطون، وكل ذلك يجري بعيدا عن ميزان الشريعة.

ولقد أوضح القرآن الكريم السبب الحقيقي الذي دفع سحرة الأمس واليوم إلى إعلان الحرب على أتباع الرسل، فقال تعالى حاكيًا عن فرعون: {إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ} [غافر: 26]، قال الطبري رحمه الله: "أي أمركم الذي أنتم عليه، والفساد عنده أن يعمل بطاعة الله"، وقال ابن كثير: "يخشى فرعون أن يضل موسى الناس ويغيّر رسومهم وعاداتهم، وهذا كما يُقال في المثل: "صار فرعون مذكرا" يعني: واعظا، يشفق على الناس من موسى -عليه السلام-". وعلّق آخرون على الآية فقالوا: "وهذا من أعجب ما يكون، أن يكون شر الخلق ينصح الناس عن اتباع خير الخلق!، هذا من التمويه والترويج الذي لا يدخل إلا عقل من قال الله فيهم: {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ}".

وهو عين ما يجري اليوم في وسائل الإعلام التي يديرها طواغيت العرب سيرا على شرعة طواغيت العجم مِن اليهود والنصارى الذين يتحكمون فعليًّا في هذه المنصّات والمحرّكات، فيحركونها وفقا لما يخدم مصالحهم في الحرب على الإسلام، ويسترون ذلك غالبا تحت ستار "الإنسانية" والشفقة والخوف على مصير الناس تماما كما كان يزعم فرعون.

لقد استطاع سحرة الإعلام اليوم قوْلبة العالم في قوالب جاهزة صار الناس فيها كرجال آليين ينطقون -إنْ نطقوا- بعبارات متشابهة يتشاركون كلّ يوم نفس الغثاء بنفس الطريقة، يعيشون موتى لا حراك لهم إلا مِن نقرات أصابعهم المتيبّسة على أيقونات منصات التواصل كأعلى سقف يتحركون في متاهاته دون مخرج.

في عصر القسوة والجمود أصبح كثير من الناس يعكفون على صور وأصنام لهم، يتقربون إليها بالإعجاب أو الحب في مشهد مملّ متكرر يوميا، يقلّبهم سحرة الطاغوت يمنة ويسرة بحسب الحاجة والمصلحة، كما حدث مؤخرا عندما تفاعل الناس بشكل كبير مع طفلٍ سقط في بئر وتجاهلوا أطفالا آخرين قُتلوا قصفا داخل منازلهم بالطائرات الأمريكية في مشهد تقاطعت فيه "الرغبة الأمريكية" في التكتم على المجزرة مع "الاهتمام العالمي" الذي

انصبّ فجأة داخل البئر! وحشد طواغيت العرب والعجم كلّ سحرتهم ليصرفوا الناس عن "معجزة أمريكا" التي حرص الطاغوت "بايدن" على إخفائها في هذا الوقت الذي يريد فيه "إنجازا بغير أخطاء" يدعم مسيرته السياسية المتعثرة، فلا عجب أن تتماهى اهتمامات "القطيع" مع المصلحة الأمريكية.

فهل أبصرت عيون ملايين الناس طفل البئر فرقّت قلوبهم لذلك، بينما عميت أبصارهم وقست قلوبهم -فهي كالحجارة أو أشدّ قسوة- عن آلاف الأطفال الذين يقتلهم البرد والجوع والإعياء كل يوم في مخيمات الأهوال في العراق والشام وغيرها؟!، أم أنّ الملايين سقطوا في بئر الهوان والطفل وحده الذي خرج؟!

كم كان تكلّفا سخيفا أن يُطلق السفهاء على ما جرى أوصافا مِن قبيل "وحدة الأمة" ولا ندري أي وحدة وأي أمة تلك التي يختار لها اهتماماتها "خبراء الإعلام في البيت الأبيض!" ليصرفوها عن بطولات أمة التوحيد في سجن غويران.

جولة قصيرة في المنصات والمواقع الإعلامية، تنبئك عن حجم الاختراق الذي حققه اليهود والنصارى، ولا نتحدث هنا عن الاختراق الأمني بل الاختراق العقدي والأخلاقي، أما الاختراق الأمني فهو تحصيل حاصل، فمَن بطلت عقيدته وفسدت أخلاقه ماذا بقي له؟! والله تعالى يقول: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ} [الأنعام: 82] ففاقد التوحيد فقدَ كل شيء وليس الأمن فحسب.

لقد أصبحت الجيوش الرقمية اليوم لليهود والنصارى تتقدم ساحات الحروب وهي تنفّذ بدقة مخططات شياطين الإنس والجن في صدّ الناس عن الإيمان بالله تعالى وإشغالهم بقضايا تصنعها غرف الأخبار وتخرجها عدسات الفضائيات استجابة لتوصيات "الخبراء والمستشارين الإعلاميين" الذين باتوا أقرب إلى دوائر صنع القرار في الدول الصليبية من الخبراء والمستشارين العسكريين.

كل ذلك يحتّم على أتباع المرسلين وفرسان البلاغ العاملين في ميدان الإعلام أن يضاعفوا جهودهم لمواجهة حشود السحرة الذين جمعهم فراعنة اليوم، لصدّ عاديتهم عن الإسلام وعقيدته وإنقاذ شبابه وأبنائه من حبال السحرة ومؤامراتهم المتواصلة.

وليعلم جنود الإعلام المجاهد أنّ على كاهلهم مسؤولية عظيمة في مواجهة هذا الكمّ الهائل مِن وسائل الإعلام المحاربة للإيمان، ولا يكون ذلك إلا بالإخلاص والاحتساب والمصابرة واليقين بأن التوفيق من عند الله تعالى وأن النصر في المعركة الإعلامية يسير جنبا إلى جنب مع المعركة الميدانية، وكلاهما يحتاج إلى بذل تضحيات كبيرة تفلّ جموع الكافرين وتبطل كيد سحرتهم، ولا يفلح الساحر حيث أتى، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

311- العدد 326 - سلاح الرعب

الخميس 16 رجب 1443 هـ



سلاح الرعب

قضت حكمة الله تعالى في خلقه أن يصطفي منهم الأنبياء والأمم ويفضّل بعضهم على بعض، فجعل الخيرية لهذه الأمة على باقي الأمم، وفضّل نبيها محمدا -صلى الله عليه وسلم- على سائر الأنبياء، وكان مِن معالم تفضيل الله تعالى لنبيه -صلى الله عليه وسلم- أنْ خصّه بمزايا وأُعطيات لم يُعطها لغيره من الأنبياء، ومنها النصر بالرعب، حيث ورد في صحيح البخاري أنّ النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (أُعطيتُ خمسًا لم يُعطهنّ أحدٌ من الأنبياء قبلي؛ نُصرتُ بالرعب مسيرة شهر...)، فكان الرعب ينزل بقلوب الكافرين قبل نزول جيش النبي -صلى الله عليه وسلم- بساحتهم على بعد مسافة شهر! فكفى بدبيبه ارتجاجا في خفقات صدورهم.

والنصر بالرعب ميزة أعطيت لأمة النبي -صلى الله عليه وسلم- مِن بعده، فكان الرعب يسبق تحرّك جيوش المسلمين ويضرب نفوسَ عدوهم قبل أن تضربها سيوفُهم، وشواهد ذلك في غزوات الصحابة والتابعين وتابعيهم كثيرة معروفة في كتب السير والمغازي.

غير أنّ هذه العطية والنصرة لا تُعطى إلا لمن سار على طريق النبي -صلى الله عليه وسلم- واتبع هداه، فكان التوحيد منهجه والجهاد سبيله قولا وعملا، فامتثل أمر الله تعالى بالإعداد والجهاد، فعندها وحسب يكون إرهاب الكافرين ثمرة لذلك الامتثال، كما قال تعالى: {وَأَعِدُّوا

لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ} [الأنفال: 60]، فمن لم يمتثل لأمر الله تعالى بالجهاد -بعد تحقيق التوحيد- لن يتحقق له النصر بالرعب.

بل إنّ مَن حاد عن نهج النبوة وتخلّف عن الجهاد في سبيل الله تعالى وأخلد إلى الأرض؛ انقلبت هذه العطية ضدّه، فقذف الله في قلبه الوهن وسلّط عليه الذل! يؤكد ذلك حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: (ولينزعنَّ الله مِن صدور عدوِّكم المهابة منكم، وليقذفنَّ الله في قلوبكم الوَهَن، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوَهْن؟ قال: حبُّ الدُّنيا، وكراهية الموت). [رواه أحمد].

وقد أيّد الله تعالى عباده المؤمنين قديمًا بالرعب في مواطن كثيرة سطّرها القرآن الكريم، منها يوم بدر إذْ قال الله تعالى: {سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ}، ويوم أحد حيث قال سبحانه: {سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ}، ويوم إجلاء بني النضير إذْ قال المَلِك الجليل: {وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ}، فهؤلاء اليهود قد بلغ بهم الرعب مبلغًا حتى خلّعوا أبواب بيوتهم وسقوفها!، وقال جلّ جلاله في يوم الأحزاب في يهود بني قريظة: {وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا}، وهذا وقع فيهم بعد غدرهم بالنبي -صلى الله عليه وسلم- وتحالفهم مع المشركين ضد المسلمين، والأمثلة سوى ذلك كثيرة.

وقد وصف المفسّرون عند تناولهم لهذه الآيات الرعب بقولهم: "هو الخوف الشديد، الذي هو جند الله الأكبر، الذي لا ينفع معه عدد ولا عدة، ولا قوة ولا شدة".

وما يزال الرعب مددا إلهيّا يمدُّ الله به عباده المؤمنين حتى يومنا هذا، ويشهد لحضور جندي الرعب اليوم في معارك المجاهدين؛ تتابع التصريحات والتحذيرات التي تكثر على ألسنة قادة الصليبيين والمرتدين عقب كل هجوم أو تقدّم ميداني جديد يحرزه جنود الخلافة في أيّ بقعة من بقاع الأرض، وقد رأينا كيف دبّ الرعب والهلع في قلوب الكافرين يوم اقتحم الأسود (سجن غويران) رغم أنف أمريكا في ملحمة عمّ صداها أرجاء المعمورة،

فأسرع المرتدون إلى تحصين سجونهم واستنفار قواتهم خارج الشام في العراق، فكان الضرب في (غويران) والرعب في كل مكان!

وكم عاش الصليبيون أياما وليالي سودا بفعل الهجمات المباركة التي شنّها أبطال الإسلام في قلب أوروبا الصليبية في ذروة اشتداد الحملة الصليبية على دار الخلافة، وكيف حققت تلك العمليات المباركة إلى جانب النكاية؛ خسائر اقتصادية واستنزافا أمنيا كبيرا فرضه عليهم الرعب الذي حاولوا دفعه بدفع ملايين الدولارات لرفع الجهوزية الأمنية لقواتهم وتحصين مطاراتهم ومراكز مدنهم وأجهزة استخباراتهم.

هذا مع أنّ الرعب جندي واحد فقط من جنود الله تعالى، والله تعالى يقول: {وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [الفتح: 4]، قال ابن كثير رحمه الله: "أي: ولو أرسل عليهم ملكا واحدا لأباد خضراءهم، ولكنه تعالى شرع لعباده المؤمنين الجهاد والقتال، لما له في ذلك من الحكمة البالغة والحجة القاطعة، والبراهين الدامغة؛ ولهذا قال: {وكان الله عليما حكيما}"، فإن كان هذا صنيع جندي واحد من جنود الله بهم فكيف بغيره؟!

وفي هذا إشارةٌ وتسليةٌ مِن القويّ المنّان لأهل الإيمان أنْ يمضوا في طريقهم ويواصلوا جهادهم على كل حال مهما أصابهم من المحن والجراح، ومهما تأخر نزول النصر عليهم؛ فهو قادر -سبحانه- أن ينصر دينه بجندي واحد من جنوده، لكنها حكمته تعالى وسُنّة الابتلاء التي قدّرها على جميع خلقه ليختبرهم، فمنهم مَن آمن ومنهم مَن كفر!.

ولعل أيضا في الرعب عوضًا للقلة المؤمنة عن كثرة الغثاء المتخلفين عن أمر الله تعالى، وهذا مِن رحمة الله تعالى بعباده المجاهدين الذين سلكوا طريقا قلّ سالكوه، فأبدلهم الله تعالى خيرا من ذلك؛ ولايته ومعيّته التي يشعرون بها في كل مسلك يسلكونه وكل واد ينزلونه، تلك المعيّة التي جعلت المجاهدين يستعذبون العذاب ويستسهلون الصعاب وهم يدفعون ضريبة العزّ والثبات مِن دمائهم راضين محتسبين مطمئنين، بينما يدفع غيرهم كلّ يوم ضريبة الذلّ والنكوص أضعافا وأضعافا.

وكما أنّ الرعب تأييدٌ إلهيٌ لعباده الذين وحّدوه حقّ التوحيد، فهو أيضا سلاح من أسلحة الحروب المعاصرة ينبغي على المجاهدين أن يسعوا في تطويره وتصويبه نحو صدور

عدوهم بشتى الوسائل في الميدان العسكري والأمني، لما له مِن نتائج لا تخفى على معنويات العدو الذي بات يعيش الرعب والاستنفار الدائم -بفضل الله تعالى- في كل نقاط التماس والاشتباك مع مجاهدي الدولة الإسلامية! فهاتوا لنا ساحة واحدة يأمن فيها جنود العدو على أنفسهم! أو ينامون آمنين طيلة ليلهم؟! والمجاهدون يتربصون بهم ويقعدون لهم كل مرصد.

وللمجاهد الإعلامي أيضا دور وسهم في إرهاب الكافرين وبثّ الرعب في صدورهم إذا ما أحسن استغلال ما في يديه مِن الوسائل، فالحرب الإعلامية وسلاح الرعب قرينان لا ينفكان، وبالإخلاص يُهدى المسلم إلى سبل النجاح والتوفيق في سائر أعماله وعلى رأسها الجهاد، وتأمَّل قوله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}، قال المفسرون: أي "بالعون والنصر والهداية"، ويزيد الله الذين اهتدوا هدى، والحمد لله رب العالمين.

312- العدد 327 - ماضون لا يلتفتون!

الخميس 23 رجب 1443 هـ



ماضون لا يلتفتون!

في خضم بحار الفتن المدلهمة يُبحر المجاهدون عكس تلك الأمواج المظلمة المتلاطمة ويستعينون بالله عليها حتى يصلوا إلى برّ النجاة، ولا يتأتّى لهم ذلك إلا بمفارقة حياة العبث وعيش الهمج المفتونين بزهرة الحياة الدنيا؛ إذْ هداهم الله تعالى للنفير بعد أن نفرت نفوسهم من عيش الذل والتهافت على الدون، وأيقنوا أنه لا نجاة إلا بالفرار بالدين، ليُعمل بالدين لنصرة الدين.

وظلوا يمضُون للعلياء على ذروة السنام، في الجهاد يعيشون يغدون ويروحون، يتنفسون ويَطعَمُون ولكن ليسوا كسواهم! فهم بالأجر على ذلك موعودون، وقد تزوّدوا من خير الزاد فتراهم يركعون ويسجدون ويبكون ويخشعون، أمنيتُهم أن يتقبّلهم الله ويتقبّل منهم، وهمّهم أن يكون الناس كلهم عبيدا لرب الناس فوق كل أرض وتحت كل سماء، ولو كان في ذلك نزف دمائهم وسيل نفوسهم، إذِ العبودية لله الحقّ في حسابهم أسمى ما يصل إليه الخلق.

ويستغرب الكثيرون مِن أحوال المجاهدين وصبرهم طيلة هذه السنين، ويتساءلون عن ذلك الشموخ والسمو غير المعتاد في هذا الزمان!، ويتهامسون أو يصرخون: لماذا لا يتراجعون أو يتوقفون؟ متى يستسلمون؟ وإلى الحياة والدعة يركنون ويلتفتون؟!

أتُرى يلتفتون وهم ينظرون مِن فوق شواهق الجهاد والاستعلاء على الباطل نحو تلك المهاوي البعيدة والأماني الخادعة، فتميل أنفسهم إليها؟ وتطاوعهم للهبوط في واديها؟ وكيف يفعلون ذلك وهم يبغون الفلاح والنجاة في الدارين؟

فالمجاهدون يعلمون أنّ الالتفاتة إلى ذلك الوادي السحيق هي أولى خطوات السقوط، فالفريسة غالبا ما تقع بين أنياب مفترِسها بكثرة التفاتها إلى الوراء، والعين إن رأت كثيرا أرسلت إلى القلب كثيرا، وأسرعُ بريد إلى القلب بريدُ العين، وقد أنزل الله تبارك وتعالى على نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- قوله: {وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ} [طه: 131]، قال ابن كثير رحمه الله: "يقول تعالى لنبيه محمد صلوات الله وسلامه عليه: لا تنظر إلى هؤلاء المترفين وأشباههم ونظرائهم، وما فيه من النعم فإنما هو زهرة زائلة، ونعمة حائلة، لنختبرهم بذلك، وقليل من عبادي الشكور"، وقال تعالى: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [الكهف: 28]؛ لأنه بعد النظرة يدخل الفِكْر في القلب وربما يغتر بأهل الراحة الممتلئة قلوبهم خواء وهوى، ولذا قال تعالى: {لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ} [آل عمران: 196-197] قال قتادة: "والله ما غرُّوا نبيَّ الله، ولا وكل إليهم شيئًا من أمر الله، حتى قبضه الله على ذلك".

وكلما حاول أهل الباطل أن يستميلوا المجاهد ليلتفت إليهم؛ ناداه منادي الإيمان كيف الالتفات والأسارى والأرامل واليتامى والضعفاء ينتظرون نصرتك ويرقبون إقدامك؟، نَعَمْ كيف ينبغي له الالتفات والنكوص؟! وهناك مَن ينتظرون تكبيراته وحمحمة جواده، وكيف يلتفت؟! وما زالت أكفُّ الضراعة تبتهل لباريها كل ليلة أن يُطلّ عليهم ذلك الفارس المجاهد لينتصر للمستضعفين من المسلمين، أولئك الذين حثّ الله على القتال لأجل نصرتهم فقال تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا} [النساء: 75]

وأنّى لذلك المجاهد الشامخ أن يلتفت أو يجد وقتا للتفكير في الالتفات، وأمامه عدو متغطرس لا يدّخر جهدا في حرب الإسلام وأهله، عدو إنِ استضعف المسلمَ قضى عليه وإنْ سايره وداهنه مدّعي الإسلام دمَغه، ولن يرضى منه بغير الكفر بالله والبراءة من دينه!، قال الله تعالى: {وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} [البقرة: 120]، وقال سبحانه: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا} [البقرة: 217]، فلن يَدَعُوكم حتى تحتكموا لطاغوتهم، وترضوا بباطلهم.

وفي المقابل يتحول ذلك العدو الصليبي أو اليهودي ومن شايعهم إلى ثكلى تُوَلْوِل ما إن يحمل المجاهد سلاحه ويقاتله في سبيل الله تعالى وعلى منهاج نبيه -صلى الله عليه وسلم-، وحاديه في رحلة جهاده: لن ألتفت أو أتراجع ولو وقف كل طواغيت الأرض في طريقي.

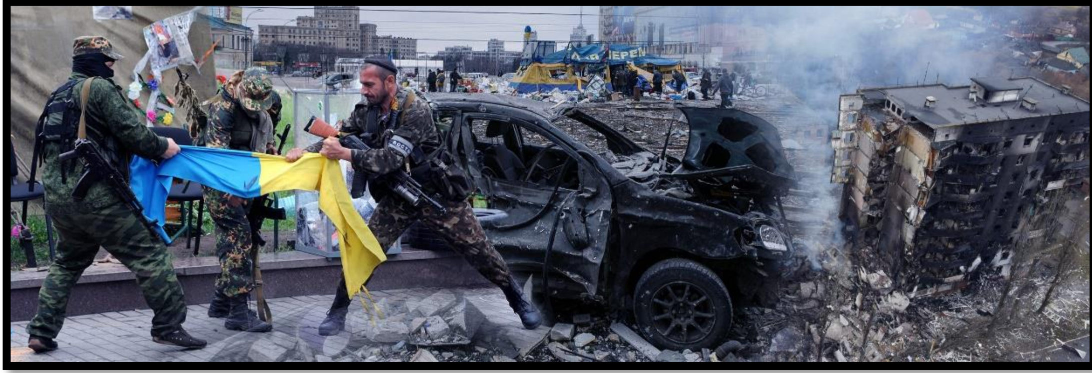
لن ألتفت وهدفي الفوز في الدنيا والآخرة، وبين عيني مآلي وقد أوشك، وجنات ربي بقرآن ربي أراها، تتزين بنعيمها وحورها ونسيمها وأنهارها وظلالها وسندسها وإستبرقها وتسنيمها وسلسبيلها ومُلْكها العظيم.

لن ألتفت وتلك النار أحذرها وأخاف أن تكون مصيري، وقد رأيت في آي القرآن زقومها وغسلينها وسعيرها وأغلالها وسلاسلها وسمومها وزمهريرها وحميمها وغساقها، ولئن يصبْني كلُ كدرٍ في الدنيا خير لي من غمسة في النار يذهب بها نعيم أنْعَمِ أهل الدنيا.

ومِن خير ما يعين المجاهد على مواصلة طريقه؛ إخوانه الموحّدون الذين أُشربت قلوبهم حب التوحيد والجهاد، وأدركوا المعنى الحقيقي لرابطة الإيمان وعيش الجسد الواحد، فهم الحبائل من اليمين والشمال للثبات بعد توفيق الله تعالى، وهم العين والأذن واليد والرجل تسهر وتحمّ إن اشتكى، فتلك أخوة الإيمان التي تجذَّرت بين صفوف المجاهدين، وهي الأخوة التي لا تُنسي المجاهدين أن ينادوا مَن كان قد خرج من بحر الظلمات، ثم أعجزه المسير أو توقف في المنتصف! فيقولوا له: هلمّ وعُد إلى بر النجاة في ساحات الجهاد، قبل أن تعاود الغرق في ذلك البحر الذي لا قاع له!، فعد وأقبِل وكن خير آيبٍ قبل أن يُحال بينك وبين الهداية، ولات حين مندم.

هذه حياة المجاهدين في أرض الجهاد والإيمان، يتقدمون لا يتراجعون، يتناصحون وبالخير يتواصون، وعلى التقوى والطاعة يتعاونون، بإيمانهم وثباتهم منازل السالكين إلى ربهم -سبحانه- يصعدون، لا يلتفتون إلى الوراء ولكل أصوات التثبيط والإرجاف لا يستمعون، فهم بكتاب ربهم يهتدون، وعلى طريق نبيهم -صلى الله عليه وسلم- دعوة وجهادا ماضون، ومِن حولهم وقوتهم إلى حول الله وقوته يتبرأون، والثبات على ذلك يسألون، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

313- العدد 328 - "حروبٌ صليبية - صليبية"
الخميس 30 رجب 1443 هـ



"حروبٌ صليبية - صليبية"

استيقظ النصارى الكافرون بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية، وقد أصبحت بلدانهم أكوامًا من الركام والجثث، وكان الموت والدمار هو القاسم المشترك الأكبر بينهم، فقرروا أن لا يسمحوا باندلاع هذه الحروب مجددا داخل بلدانهم، فأنشأوا "الهيئات" وأقاموا "الاتحادات" بهدف تجنيب بلدانهم الحروب وتصديرها وجعلها حكرا على بلاد المسلمين، ودعموا لسنوات طويلة "حروبا بالوكالة" وخاضوا في أسوأ الظروف "حروبا باردة"؛ وكل ذلك لتجنّب الصدام الدموي المباشر داخل ديارهم حتى أتاها شبح الحرب يُهدِّدها مِن جديد، وهكذا هم في عداوة دائمة مهما حاولوا أن يوقفوها أو يؤخّروها، ولله الأمر مِن قبل ومِن بعد.

وقد قال الحكيم الخبير سبحانه واصفًا أحوالهم: {وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ} [المائدة: 14]؛ قال ابن كثير رحمه الله مفسّرا الآية: "أي: فألقينا بينهم العداوة والتباغض لبعضهم بعضا، ولا يزالون كذلك إلى قيام الساعة"، وقال القرطبي رحمه الله: "{فَأَغْرَيْنَا} أي: هيّجنا، وقيل: ألصقنا بهم"، وقال غيرهم من المفسرين: "أي: سلّطنا بعضهم على بعض، وصار بينهم من الشرور والإحن ما يقتضي بغض بعضهم بعضا ومعاداة بعضهم بعضا إلى يوم القيامة".

وما يجري اليوم من حرب دموية مباشرة بين الصليبيين الأرثوذكس -روسيا وأوكرانيا-، ما هو إلا مثال على هذه العقوبة المسلّطة عليهم الملتصقة بهم، ولن نخوض تخريصا أو رجما بالغيب حول نتيجة ومجريات الحرب الدائرة حاليا، مِن حيث استمرارها وتوسّعها لتدخل فيها دول صليبية أخرى، أو تتوقف بسيطرة روسيا على أوكرانيا ووضع حكومة موالية لها... أيّا ما كانت النتيجة فإن مما لا شكّ فيه أنّ هناك تبعات كبيرة لهذه الحرب ستغيّر كثيرا من قوانين "السلم والحرب" بين هذه الدول.

علمًا أن الخطوة الروسية بالهجوم على أوكرانيا ليست مفاجئة، وهي ترجمة عملية لحالة التنافس المتصاعد بين أمريكا وروسيا على السيطرة على دول "أوروبا الشرقية" خصوصًا بعد سياسة "الدعم والاحتواء" التي اتبعتها أمريكا تجاه تلك الدول وزادت مؤخرا، وهو ما اعتبرته روسيا "تهديدا كبيرا" يهدف في النهاية إلى "إسقاط نظام الحكم في موسكو واستبداله بنظام صديق لأمريكا".

ميدانيًا، فإن هذه الحرب "الروسية - الأوكرانية" طالت أو قصرت ما هي إلا بداية وتوطئة لـ "الحروب الصليبية - الصليبية" المقبلة، وما صور الدمار والموت الذي أصاب الطرفين إلا مشهد صغير جدا لما ستكون عليه الأوضاع عند اندلاع الحروب الكبرى بينهم، وما نراه اليوم في أوكرانيا الصليبية سيمتد إلى عواصم صليبية أبعد وأعمق -بإذن الله- حاولت لسنوات أن تنجو من ذلك، ولكن هيهات.

شرعيًا، فإن ما جرى وسيجري بين الصليبيين؛ إلى جانب أنه عقاب مسلّط عليهم لكفرهم بالله تعالى؛ فإنّه أيضا "سنة كونية" لا تستطيع كل قوى الكفر أن توقفها ولو اجتمعت، ألا وهي "سنة التدافع" والتي تكون بين الحق والباطل، وتكون أيضا بين الباطل والباطل، حيث يتصارع الكافرون على الدنيا وحطامها وبسط سيطرتهم عليها، وهو تدافع خاص يتفرع عن سنة التدافع العام لقوله تعالى: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ}، ويعبّر عن ذلك أيضا قوله تعالى: {وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}، قال ابن زيد رحمه الله: "أي: نسلّط بعض الظلمة على بعض، فيهلكه ويذله" [تفسير القرطبي].

ولقد رأينا مِن أحوال الناس بُعدا كبيرا عن ميزان الولاء والبراء، فيما يتعلق بموقفهم من هذه الحرب، فبعضهم يؤيّد أوكرانيا الصليبية ضد ما أسموه "الاحتلال الروسي!" وبعضهم يؤيّد روسيا الصليبية باعتبارها حليفًا لـ "محوره المقاوم!" وعدوا لأمريكا! وآخرون ينتظرون وضوح نتيجة المعركة ليحسم موقفه من الانحياز إلى أحد الفريقين الصليبيين!

وكان مِن غير المستغرب انخراط ميليشيات الردة الشيشانية في القتال إلى جانب روسيا الصليبية ووصف البلاعمة لهم بـ "المجاهدين!"، ومثاله انخراط ميليشيات الكفر من دول أوروبا الصليبية للقتال إلى جانب أوكرانيا، بل إن هذا الاصطفاف خلف ما يسمّونه "المحور الأمريكي والروسي" سيزداد حدة وتصاعدا في السنوات القادمة، وستكشف هذه الحرب والحروب التي تليها أنه في كل بلد "قاديروف" مرتد يقاتل على منهاج بوتين! تماما كما كشفت حروبٌ خلت أنّ في كل بلد "كرزايًا" مرتدا يقاتل على منهاج بوش!

على الهامش، ها هم الصليبيون يأكلون صنم "ديمقراطيتهم" ويطحنونه بألسنتهم في سبيل مصالحهم، في حين ما يزال مرتدةُ الأعراب تطوف بذلك الصنم! وتنادي بحمايته وإدامة التضرع إليه والتوسل به! في إصرار عجيب على الحنث العظيم.

ومما ينبغي التحذير منه في مثل هذه الأوقات، تصاعد نشاط الدجاجلة الصغار ووسائل إعلامهم في تهوين الكفر للناس، كما رأينا من دعوتهم للمسلمين القاطنين في روسيا وأوكرانيا للالتحاق والمشاركة في هذه الحرب قتالا في سبيل الطاغوت!

ونود أن نشير هنا إلى لفتة مهمة، وهي أنه مهما تعقّد المشهد وتصاعدت الأحداث وتداخلت المواقف، فإن شيئا لن يُغيّر حقيقة أن الله تعالى إلهٌ واحدٌ لا شريك له وأن العبودية حقٌ له وحده، وأن الحق حقٌ والباطل باطلٌ، وأن الحلال بيّنٌ والحرام بيّنٌ، وأن على المسلمين أنْ يختاروا الانحياز والتبعية المطلقة لدين الله تعالى وحده، والولاء للمؤمنين فقط والبراءة من الكافرين كافة بغض النظر عن محاورهم القديمة أو الجديدة، وأن تعليق الآمال هو فقط على الفئة المؤمنة التي تقاتل في سبيل الله تعالى المشركين كافة، والتي كانت كل هذه الأحلاف قبل بضع سنوات تقاتلها كتفا إلى كتف في حلف صليبي عالمي انقسم على نفسه أو يوشك بإذن الله تعالى.

كما ينبغي على المسلم أن يُغلّب جانب الاعتبار وهو يرى مشاهد الحرب والدمار الذي ما يزال في بدايته، وأن يتذكر أن هذه الدنيا كلها إلى خراب وزوال، وأن أهوال الحروب مهما عظمت فإنها لا تقارن بأهوال يوم القيامة، يوم تزلزل الأرض والقلوب وتُدك الجبال وتتطاير الصحف، ويكون دعاء الأنبياء: "اللهم سلِّم سلِّم!"، فيسارع المسلم إلى التوبة والأوبة والالتحاق بمركب النجاة قبل أن يُقال: لا عاصم!

وعودا على ذي بدء، فإن الحروب "الصليبية - الصليبية" ما زالت في بدايتها، فاللهم أدِم حروبهم وخالف بين قلوبهم، واجعل عليهم رجزك وعذابك، اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب إله الحق، وانصرنا عليهم أجمعين.

314- العدد 330 - على نهج الراشدين الأُوَل

الخميس 14 شعبان 1443 هـ



على نهج الراشدين الأُوَل

في مشهدٍ مشرِّفٍ يتكرر منذ عصر الخلافة الراشدة، عصر أبي بكر وعمر وعثمان وعلي -رضي الله عنهم-، وإلى عصر أبي بكر وأبي إبراهيم -رحمهم الله-، نسلٌ كريمٌ على نهج الراشدين الأُوَل مضوا وأمضوا وعودهم وأوفوا ببيعتهم فقاتلوا حتى قُتلوا، ولم يُسْلِموا الراية لعدوِّهم، بل سلّموها لمن يأخذها بحقّها بإذن الله تعالى.

قصةٌ تتكرر في تاريخ الإسلام القديم والمعاصر، خليفةٌ يعقبه خليفة، وإمامٌ يسلِّم الراية إلى آخر، فهذا الخليفة أبو بكر الصديق دامت خلافته عامين فقط حتى توفي بمرض قيل: إنه بالسُّم وقيل غير ذلك، فخلَفه الفاروقُ عمر الذي توسّعت الفتوحات في عهده وبلغت قوة الدولة الإسلامية ما بلغت، ثم قُتل وهو يؤمّ الناس بصلاة الفجر في مسجده وبين أصحابه بطعنات غرٍّ مجوسي قتلَ معه سبعة من الصحابة في نفس الواقعة!، ليخلفه ذو النورين عثمان فتموج فتنٌ في أواخر عهده ويُحاصر ويُقتل في منزله وبين أصحابه!، ثم خلَفه عليُّ بن أبي طالب ودامت خلافته خمس سنوات حتى قتله الشقيُّ الخارجي ابن ملجم وهو في صلاة الفجر أيضًا وبين أصحابه.

هكذا قُتل الخلفاء الراشدون المهديون وما يزال قادة الخلافة المعاصرة يُقتلون على نفس نهج الراشدين الأول، فعلامَ يُلامون؟ علامَ يلمزهم الشانئون؟ علامَ ينكر هؤلاء علينا شرفا لم يبلغوه؟ ومجدا لم يدركوه؟ أيعيروننا بالثبات أم بالقتل ثابتين؟! علامَ ينتقدون موت الخليفةِ أبي إبراهيم في ملحمة بطولية بات الناس ليلتهم وكلٌّ يدَّعي وصلاً بها! كلٌّ يقول:

هذا أميرنا وهذا قائدنا! حتى إذا ما انفلق الإصباح عن جثة الشيخ المسجّى بدّلوا كلامهم وقالوا: هذا شرُّنا وابن شرّنا! وتنقّصوه!! في نفاقٍ بلغ الآفاق! ولو كان هذا المشهد المهيب في عصر الراشدين الأوَل لقالوا فيه: "يا أرشد الله من غاز وقد رشدا".

قال تعالى: {وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ}، ثم كرر ذلك مجددا في آل عمران فقال جلّ شأنه: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}. قال المفسّرون في تفسيرها: أي "لا يخطر ببالك وحسبانك أنهم ماتوا وفقدوا، وذهبت عنهم لذة الحياة الدنيا والتمتع بزهرتها، الذي يحذر من فواتها مَن جبن عن القتال، وزهد في الشهادة {بل} قد حصل لهم أعظم مما يتنافس فيه المتنافسون، فهم {أحياء عند ربهم} في دار كرامته". وتأمل قوله تعالى: {عند ربهم} وما يقتضيه ذلك من علو المكانة والقرب من المولى سبحانه.

ولقد أغرق البعض في التحليلات والتكهنات حول أسباب تأخّر الإعلان عن مقتل الخليفة أبي إبراهيم -تقبله الله- وتنصيب الخليفة أبي الحسن -حفظه الله-، وما علموا أنَّ التنصيب والبيعة لم تتأخر، والذي أُرجئ هو فقط إعلان ذلك في الإعلام لأسباب تخصّ الميدان، فالميدان هو الذي يحكم الإعلامَ ويوجّهه وليس العكس، بل لم ينقضِ يوم الجمعة التالي للملحمة، حتى أدركنا البيعة للشيخ أبي الحسن الهاشمي -بفضل الله تعالى-، وعلى إثرها بايعت دواوين الجند والإعلام والمفارز في سائر الولايات.

ولقد وثّقت المكاتب الإعلامية على مدار أسبوع متواصل عشرات البيعات من جنود الخلافة في سائر ولايات الدولة الإسلامية في بقاع الأرض، في مشهد أغاظ الصليبيين والمرتدين وهم يرون كلَّ محاولاتهم لوقف عجلة الجهاد والقضاء على دولة الخلافة تذهب أدراج الرياح.

ولقد استغرب الصديق والعدو مِن إعلان الدولة الإسلامية مقتل الشيخ أبي حمزة القرشي -تقبله الله- وهو ما لم تعلم به أمريكا الصليبية ولا كلّ مخابرات العالم، ولا وسائل الإعلام ولا محللوها ومخرِّصوها على كثرتهم وكثرة كذبهم، وفي ذلك رسالة إلى من يظنون أنّ المخابرات العالمية تتحكم في الكرة الأرضية! وأنه لا يخفى عليها شيء في الأرض!، فلقد خفي

عنها مقتل الشيخ المتحدث الرسمي أبي حمزة القرشي -تقبله الله تعالى-، والذي وصفه خلَفه الشيخ أبو عمر المهاجر -حفظه الله- بقوله: "الشيخ الخفي التقي" ولا نزيد.

وننتهز الفرصة لنخاطب إخواننا المناصرين فنقول: إنَّ عليهم أنْ لا ينشغلوا بالرد على مَن طمس الله بصيرته فلم يتوقف إلى اليوم عن بثّ الأراجيف والشبهات حول هوية الخليفة ومَن يكون، فلقد خاضوا كثيرا مِن قبل في الخليفة أبي بكر البغدادي -تقبله الله- حتى خرج إليهم جهارًا نهارًا في خطبة الجمعة على الملأ! فقالوا كيف يخرج وأين طائرات الصليبيين عنه؟ فلما قُتل قالوا أين جثته؟! وهكذا لن يتوقف هؤلاء المنافقون عن الخوض في ذلك؟ فذلك دأبهم وتلك شنشنتهم.

فإياكم أن تنشغلوا بهم أو يشغلوكم، بل ترفّعوا عنهم فقد قيل: إن الصقور تُحلّق عاليًا كي لا تشتبك مع الغرانيق! فترفّعوا -رفع الله قدركم- عن هؤلاء، وفي المقابل اخفضوا جناح الذل والرحمة للمسلمين الباحثين عن الحق ولينوا لهم وترفّقوا بهم، وعِظوهم وادعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة، والفرق بين الباحث عن الحق والمرجف المنافق لا يخفى.

كما كان واضحا نقمة الناس وحنقهم على بيادق المخابرات التركية والدولية في (إدلب)، وكيف عكفت الحواضن على انتقادهم ووصفهم بالغدر والخيانة حتى اضطر هؤلاء إلى إصدار بيانات خانعة على استحياء تدين قتل الأطفال وتخنس عن قتل الأبطال في صورة تغني عن كثير مقال لأولي الألباب والنهى.

وليتأمل العاقل كيف تُساق الحجج على هؤلاء مِن حيث لا يدرون! وكيف يُحسن الله تعالى خاتمة أوليائه ويكشفها للعباد ليعتبروا ويتدبروا ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

أما أمريكا العجوز التي حاول أخرقُها البائس أن يُسابق الزمن لتسجيل نصر موهوم يُغطّي بغربال على فرحة المسلمين بملحمة غويران التي كانت مِن "آخر البطولات وأشرف الإنجازات" في عهد الخليفة أبي إبراهيم -تقبله الله- "في ملحمة لا يستطيعها إلا جنود الدولة الإسلامية وقادتها".

لقد بحثت أمريكا العجوز مجددا بين أكوام الركام في (أطمة) عن النصر الذي زعمته من قبل في (باريشا)! وهو نفس النصر الذي بحثت عنه بين جثث الأطهار البررة في الباغوز

والموصل، وهو نفس النصر الذي ادَّعته كثيرا من قبل؛ يوم قتلت أبا مصعب وأبا عمر وأبا حمزة وأبا محمد وأبا بكر وأبا الحسن وغيرهم -تقبلهم الله جميعا-، فأين نصركِ أمريكا؟! وأيّ نصر هذا الذي تزعمينه منذ نحو عقدين من الزمان وتبحثين عنه بين الركام، فلا تجدين غير الحطام؟!

بل نقول وبالله التوفيق: إن دولة الخلافة اليوم تقاتل المشركين في صف واحد عربا وعجما يأتمرون بأمر إمام واحد من الشام إلى الهند ومن العراق إلى موزمبيق، في الوقت الذي انقسمت فيه صفوف الصليبيين انقسامًا لن يلتئم بل سيتصاعد بإذن الله.

فهذه صفوفكِ أمريكا وصفوف حلفائكِ مبعثرة منقسمة، وصفوفنا على منهاج النبوة مجتمعة وبحبل الله تعالى مستمسكة، وسيواصل جنود الخلافة طريقهم على هذا النهج المبارك نهج الراشدين المهديين حتى يسلِّموا الراية إلى عيسى عليه السلام، والحمد لله رب العالمين.

315- العدد 331 - السكينةُ في الجهاد
الخميس 21 شعبان 1443 هـ



السكينةُ في الجهاد

لن ينال المسلمُ السعادة في الدنيا إلا بالدخول في كنف الله تعالى ورحمته، وكذلك لن تكون له في الآخرة إلا بذلك، والمسلم يقضي كل حياته سعيًا في الظفر برحمة الله تعالى فهي منْيته وأقصى رجاه وأعلى مبتغاه، ومعلوم أن الهجرة والجهاد بعد صحة التوحيد مِن أوسع أبواب الرحمة بدليل قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [البقرة: 218]، قال المفسّرون: "هذه الأعمال الثلاثة -الإيمان والهجرة والجهاد-: هي عنوان السعادة وقطب رحى العبودية... فمن قام بها على لأوائها ومشقتها كان لغيرها أشدّ قياما بها وتكميلا، فحقيقٌ بهؤلاء أن يكونوا هم الراجين رحمة الله".

وقد حفّ الله تعالى المجاهدين والمهاجرين -في سبيله- برحمته وغشيهم بسَكينته وخصّهم بها بين كثير مِن عباده، فالمجاهد مِن أول خطوة يخطوها مِن عتبة بابه قاصدا أرض الجهاد، والرحمات تحفّه والسكينة تغشاه حتى في أحلك الظروف.

فبرغم كل المخاطر والصعوبات والمحن والابتلاءات التي يتعرض لها المجاهد في رحلته الشاقة، إلا أنه يشعر بسكينة وطمأنينة عجيبة لا تكاد تفارقه في سائر مراحل جهاده، يعرفها كل مَن ذاقها، تصاحبه حتى ينتهي به المطاف إلى السعادة والراحة الأبدية في جنات النعيم -بإذن الله تعالى-.

وقد ذكر القرآن الكريم بعضا مِن محالّ السكينة ومواطنها التي تصاحب المجاهد في طريقه، لتكون المعالم واضحة لكل سائر في هذا الطريق، ومِن ذلك حين تصدُق القلوب مع ربها وتُخرِج كلَّ ما فيها من شوائب فتصفو حتى لا يبقى فيها إلا البذل والتضحية لدين الله تعالى، ويستقر الصدق في سويداء القلوب وأعماقها، فيرى الله ذلك في قلوب عباده فينزل السكينة عليهم، كما جرى لأصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديبية حين أتاهم خبر مكذوب عن مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، فبايع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أصحابه على الموت، فشهد الله تعالى على صدقهم واستعدادهم للقتال حتى الموت؛ فرضي عنهم، وقال فيهم: {لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} [الفتح: 18]، وأنزلها مرة أخرى عند إبرام الصلح، ليتم مراده سبحانه ويقضي أمرا كان مفعولا، فقال تعالى: {فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا}، وكان من أسباب نزول السكينة عليهم كما بيّنه المفسرون: "أنهم صبروا لحكم الله، والتزموا الشروط التي فيها تعظيم حرمات الله ولو كانت ما كانت، ولم يبالوا بقول القائلين، ولا لوم اللائمين".

ومِن مواطن نزول السكينة، حينما تنقطع السبل بالعبد ويحيط الكرب به مِن كل جانب، فلا يكون له ملجأ مِن الله إلا إليه عندها تَحِل السكينة عليه؛ ليعلم عبد الله أن إلهه حيٌ قريبٌ على كل شيء شهيد، وقد وقع ذلك ليلة الغار لنبينا -صلى الله عليه وسلم-، حين قال لأبي بكر رضي الله عنه: (ما ظنك باثنين الله ثالثهما)، قال تعالى: {فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا} [التوبة: 40]، فنالت أبا بكر سكينةٌ أسكنت كلّ روعٍ في قلبه حتى يوم الردة لمّا ثبت شامخا صلبا، فقيل له: "لقد نزل بك ما لو نزل بالجبال لهاضها وبالبحار لغاظها وما نراك ضعفت. فقال: ما دخل قلبي رعب بعد ليلة الغار؛ فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- لمّا رأى حزني قال: لا عليك يا أبا بكر؛ فإن الله قد تكفل لهذا الأمر بالتمام".

ومن مواطن السكينة أيضا، احتدام القتال وشدة الطعان بعد أن تضيق الأرض بالمؤمنين، فتأتي السكينة لتكشف الغمة، كيوم حنين، قال الله جل وعلا فيه: {وَضَاقَتْ

عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ} [التوبة: 25-26]

وربما تنزل السكينة معها النعاس رحمةً مِن الرحمن لأوليائه؛ ليزول قلقهم وتهدأ نفوسهم ويشتد تركيزهم في ذلك الموطن، وهذا كثيرا ما يحدث مع المجاهدين فينامون في أشدّ ساعات القصف أمنةً ورحمةً من الله لهم، قال تعالى: {إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ} [الأنفال: 11]، وقال تعالى: {ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنْكُمْ} [آل عمران: 154]

وهذه كلها دلائل وبراهين على أنّ الله تعالى لن يضيع عباده المؤمنين، فلو انطبقت السماء على الأرض لجعل الله لعباده فرجا ومخرجا.

ومن عجيب نزول السكينة على المؤمنين في أيامنا، ما يقع حينما يتسابق المجاهدون إلى الموت فتراهم يقترعون لركوب العربات المفخخة، وتراهم يلحّون على الله تعالى بالدعاء أن يرزقهم عملية استشهادية في صفوف العدو، ومِن ذلك أيضا ما يُرى عليه الاستشهاديون والانغماسيون مِن الفرح والاستبشار قبيل تنفيذ عملياتهم وركوبهم مطايا الموت!، وهو الأمر الذي لم يكن تستوعبه عقول الجماديّين طلاب الدنيا وعبيدها، فكانوا يصفون طلاب الشهادة بكل أوصاف الجنون والاستهزاء... ولا عجب! فالفرق بين الفريقين كبيرا! واقرأوا إنْ شئتم قوله تعالى: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ} [إبراهيم: 27].

هذه السكينة هي التي جعلت عمير بن الحمام -رضي الله عنه- يرى الدنيا طويلة إن بقي فيها ليأكل بضع تمرات في يديه لا يستغرق أكلها دُقيْقات! وهي السكينة التي تجعل أحفاد عمير اليوم يتقدمون لا يُحجمون والموت يطلبهم في كل واد، وكيف يُحجمون أو يتأخرون وجنةُ الخلد تهيأت وتزينت لطلابها؟!، هناك حيث المستقر لا ضيق ولا كدر، لا تعب ولا نصب! فيها يتواعدون ويتواصون ولها يُعدّون ويعملون.

إن السكينة التي يجدها المجاهد في طريقه تهوّن عليه كل صعب وتيسّر عليه كل عسير، فتُحيل الصحاري المقفرة في عين يقينه مرابع خضراء! وتملأ عليه المغارات الموحشة أُنْسا لا يجده سكان القصور!

إن الوحشة والقسوة والكدر والقلق والضيق والهمّ وكثيرًا من أدواء العصر التي يعاني منها أكثر المسلمين المتخلّفين اليوم عن الجهاد، طبُّها ودواؤها في ساحات الجهاد، فهلموا أيها المسلمون إلى نجاتكم وسعادتكم في الدارين، والتحقوا بميادين الجهاد -على منهاج النبوة-، فإن رحمة الله ظلال للمجاهدين وسكينته رياح تسوقهم وترتحل معهم أينما رحلوا، وتحِلّ معهم حيث حلّوا، والله ولي المتقين، والحمد لله رب العالمين.

316- العدد 332 - معركتنا مع اليهود إسلامية بحتة!

الخميس 28 شعبان 1443 هـ



معركتنا مع اليهود إسلامية بحتة!

لم تجد الفصائل الفلسطينية المموّلة إيرانيًا طريقةً لمحاولة نفي صلة الدولة الإسلامية بالهجوم الانغماسي شمال فلسطين غير قولها إنّ العدو "يسعى إلى ربط العملية بأهداف غير مشروعة وغايات يرفضها الجمهور، وبالتالي نزع الشرعية الوطنية عن الشهداء، والحقيقة أن الشهداء قاموا بتنفيذ العملية، بدوافع وطنية بحتة!"... زعموا.

ولقد أجرى الله تعالى على ألسنة هؤلاء ما في قلوبهم، فإن الحقيقة التي تظهر لكل من يقرأ هذه الهرطقات يُدرك أن هذه الفصائل تسعى إلى نزع الصبغة الإسلامية عن القتال في فلسطين! وسلخ عقيدة الولاء والبراء مِن قلوب أبناء المسلمين، وإخراج جيل وطني بحت! يقاتل وطنيّةً وقوميّةً وحميّةً؛ جيل يقاتل لأهداف "غير مشروعة في الإسلام" ذكرها الحديث الصحيح الذي رواه أبو موسى الأشعري -رضي الله عنه- حيث قال: "سُئل رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- عن الرجل يقاتل شجاعةً، ويقاتل حميةً، ويقاتل رياء؛ أيّ ذلك في سبيل الله؟" فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (مَن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) [متفق عليه]، وقال ابن حجر -رحمه الله- معلِّقا على الحديث: "وفي إجابة النبي -صلى الله عليه وسلم- بما ذكر غاية البلاغة والإيجاز، وهو مِن جوامع كلمه -صلى الله عليه وسلم-، لأنه لو أجابه بأنّ جميع ما ذكره ليس في سبيل الله؛ احتمل أن يكون ما عدا ذلك

كله في سبيل الله، وليس كذلك، فعدَل إلى لفظٍ جامعٍ عدَل به عن الجواب عن ماهية القتال إلى حال المقاتل، فتضمن الجواب وزيادة" [فتح الباري]

لقد حسم النبي -صلى الله عليه وسلم- بهذا الجواب الشافي المسألة إلى يوم الدين بقوله: (مَن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)، وهو قيدٌ أخرجَ سائر المقاصد والبواعث والدوافع الباطلة غير المشروعة للقتال، فالغاية الوحيدة من القتال أن يكون في سبيل الله تعالى نصرة لدينه وإعلاءً لكلمته وإقامةً لشرعه، سواء رفضها الجمهور أم قبلها! فنحن لا نقدِّم عرْضا لما يطلبه المشاهدون! ولسنا مطالبين بإرضاء الجمهور فلم يكلّفنا الله بذلك، بل نحن مطالبون بإرضاء الله تعالى وحده، فإنْ رضي -سبحانه- فلا نبالي بعدها بما يكون، كما إنّ الذي يُحدّد الأهداف المشروعة مِن غيرها هو شرع الله تعالى، وليست عقول البشر القاصرة وأمزجتهم المتقلّبة ومصالحهم المتوهمة.

ومعلوم أن القتال انطلاقا من "دوافع وطنية بحتة" يدخل تحت قوله: (يقاتل حميّة) أي: حمية عن وطنه أو قومه أو حزبه، فهو يقاتل حميةً لا حِسبة!، وهو مخالف أيضا لمراد الحديث الصحيح الذي رواه أبو هريرة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مبيّنا حقيقة المعركة مع اليهود وجاء فيه: (... حتى يقول الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم، هذا يهودي ورائي فاقتله) [متفق عليه]، فلا اعتبار للوطنية والقومية في هذه المعركة وكل معارك الإسلام، ولو كانت المعركة وطنية؛ لما انطلقت جيوش الصحابة الفاتحين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- من الجزيرة العربية إلى بيت المقدس! ولو كانت المعركة وطنية لما أتاها صلاح الدين الأيوبي من أقصى الأرض فاتحا مكبّرا.

إن هؤلاء يجتهدون في إبعاد الإسلام عن سير المعركة مع اليهود وحصْرها في سياقات وطنية وقومية نتنة! هروبًا مِن ضريبة الإيمان، بينما تسعى الدولة الإسلامية إلى تصحيح هذه الخطيئة الكبرى التي توارثتها الأجيال جراء عقود وحقب طويلة من التحريف والتضليل.

إن معركتنا مع اليهود معركة إسلامية عقدية بحتة! وإن الشرعية التي ينطلق منها جنود الخلافة في كل معاركهم، هي شرعية الكتاب والسنة، فوا عجبا لأقوام يأنفون الإسلام وسمته ورسمه وصبغته، ثم يتوهمون أن النصر سيتنزل عليهم.

ولنا مع العملية المباركة وقفات؛ لقد انتظر المسلمون بيعةً من فلسطين لأمير المؤمنين الشيخ أبي الحسن الهاشمي -حفظه الله تعالى- فجاءت ولكن بطريقة خاصة!، جاءت موقّعة بدماء أسدين من أبناء الإسلام أبيا إلا أن يلتحقا بموكب النور فكفَّيا ووفَّيا وأعذرا وأفرحا قلوب المسلمين في كل مكان، وأغاظا اليهود والمنافقين وآخرين من دونهم.

لقد حاول المرتدون إقناع الناس أن الدولة الإسلامية لا تقاتل اليهود لأنها لا تريد ذلك!، وظلوا يُشْرعون هذه الفرية في وجه كل مَن يسعى للالتحاق بها، متناسين أن الحكومات والتحالفات والفصائل والميليشيات كلها تشاركت خلال العقد الأخير في الحيلولة دون وصول جنود الخلافة أو مفارزهم إلى فلسطين أو حتى إلى نقاط التماس مع اليهود، وتقاطعت أهدافهم ومصالحهم مع اليهود في منع وقوع ذلك، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ووقع ما كانوا يحذرون!، فصاروا كالذي يتخبطه الشيطان من المسّ كلما سمعوا بوقوع أي عملية داخل فلسطين خشية أن تكون لجنود الخلافة! وباتوا لا يباركون أو يثنون حتى يتأكدوا أنها تمت بدوافع ومنطلقات بعيدا عمّا يكرهون ويبغضون!، فإن وقعت عملية للمجاهدين أصبحت "مشبوهة!" وإن وقع بعدها بساعات عملية لغيرهم صارت "بطولية"... فذرهم وما يفترون.

لقد سبق وأوضحت الدولة الإسلامية موقفها من الصراع في فلسطين في خطابات أمرائها وقادتها كما تناولت ذلك أيضا في مقالات سابقة منها: "بيت المقدس.. إنْ أولياؤه إلا المتقون"، و "بيت المقدس.. قضية شرعية أولا"، و "الطريق إلى القدس"؛ شرحت فيه التوصيف الشرعي الصحيح للقتال في فلسطين بعيدا عن الإفراط والتفريط، ولم تدخر الدولة الإسلامية جهدا في محاولة إيصال الموت إلى اليهود أو تجنيد المفارز التي تسعى لذلك، واليهود يعرفون ويُخفون أكثر مما يقولون، وحسبنا أن الله يعلم وغدا ستعلمون.

ومما نود الإشارة إليه أيضا أنّ ما يجري في المنطقة بأسرها، لا ينبغي أن يدفعنا إلى الخوض في التخريفات والتخرّصات البدعية كتحديد مواعيد وأيام للنصر! كما انتشر مؤخرا على ألسنة "المخرِّفين" و "المنجِّمين" الذين فتنوا الناس في دينهم وفتحوا للملحدين بابا للطعن والتشكيك في الإسلام، فإنه لو صحّ تحديد موعد للنصر لكان رسول الله -صلى الله

عليه وسلم- أحقّ الخلق بذلك، بل جرت سنة الله تعالى على نبيه -صلى الله عليه وسلم- في الأخذ بالأسباب فعاش بدرا وأحدا والأحزاب، وتُوفي -صلى الله عليه وسلم- ولم يرد عنه أنه ضرب لأصحابه أجلا وموعدا للنصر.

وختاما، نتوجه إلى الشباب في فلسطين ومحيطها أن ينفضوا عنهم غبار القعود ويخرجوا من دائرة التيه والعبث، ويصوِّبوا عقائدهم ويصحِّحوا مساراتهم ويحرِّروا أنفسهم مَن رقّ الوطنية إلى سعة الإسلام، ويُدركوا أنّ الحل ليس في مجرد القتال، بل في القتال المجرّد الخالص لله تعالى الذي لا يقبل بغير الشريعة حكما، وبغير مرضاة الله غاية، ومِن أخص خصائصه وسماته: الولاء للمؤمنين والبراء من المشركين، ذلك الدين القيّم، قال تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}، والحمد لله رب العالمين.

317- العدد 333 - أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَـٰئِكُمْ؟
الخميس 06 رمضان 1443 هـ



أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ؟

اتسمت ردود فعل الإخوان المرتدين على لقاء الطاغوت التركي بحليفه الطاغوت اليهودي؛ بين مؤيِّد أسرَّ القول، ومؤيِّد جهَر به، وقليلون عارضوه على خجل!، وكلهم شرعنوا وبرروا اللقاء المخزي بمبررات واهية مِن قبيل: "العلاقات الاقتصادية" و "المصلحة" و "الاضطرار" و"المناورة" و"الإستراتيجية الكبرى" و"الربح المتبادل" إلى غيرها من المصطلحات التي تمتلئ بها قواميس الإخوان والتي تخلو تماما من أي توصيف أو حتى تبرير شرعي، فهم لم يكلّفوا أنفسهم عناء ذلك.

وأوغل بعضهم في التبرير فقال إن اللقاء جاء على "مبدأ فصل الاقتصاد عن السياسة!" وهذا الأخير يعكس بجلاء النزعة العلمانية التي لا تفارق ألسنة المحللين والمنظّرين الإخوان، والألسنة مغارف القلوب، وكل إناء بما فيه ينضح.

وانطلاقا مِن هذا المبدأ العلماني المتأصَّل فيهم، فإنّ للطاغوت أردوغان أن يفعل ما يريد على "الصعيد السياسي" فيوالي اليهود ويعزّيهم ويستنكر قتلهم، أو يقصف المسلمين في حلب ويبيد منازلهم! أو يبيح البلاد للقواعد الأمريكية لتدير الحرب منها ضد الإسلام، أو يشارك في دعم الجيوش والحكومات الإفريقية الكافرة ضد المجاهدين.... له أن يفعل ما يريد مِن النواقض والموبقات، ثمّ له بعد ذلك أن يأتي ليصلي في زاوية صوفية يبيع فيها الوهم لأتباعه!

وكأنهم في وضعية "المتّهم" حاول الإخوان المرتدون -عقب اللقاء- أنْ ينفوا عن أنفسهم مماثلتهم لما أسموه "محور التطبيع"، زاعمين أن علاقة طاغوتهم باليهود لمصلحة الأمة، بينما

علاقة الطواغيت الآخرين باليهود "خيانة وتفريط"! مفرِّقين بذلك بين كفرهم وكفر غيرهم! والله تعالى يقول: {أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰئِكُمْ}، قال القرطبي رحمه الله: "هو استفهام إنكار ومعناه النفي؛ أي ليس كفاركم خيرا مِن كفار مَن تقدم مِن الأمم الذين أُهلكوا بكفرهم".

إن تقسيم الطواغيت المعطلين للشريعة المبدّلين إياها الموالين لأعدائها، إلى "طواغيت أخيار وطواغيت أشرار!، طواغيت "مقاومين" وآخرين "مطبِّعين!"؛ هو تقسيم بدعي من مفرزات الفساد العريض لعقيدة الإخوان المرتدين.

ولم تتوقف جريمة الإخوان المرتدين عند التفريق بين موالاة أردوغان لليهود وموالاة ابن زايد وابن سلمان! بل تعدّته إلى ما هو أخطر بانتقاد موالاة اليهود -سياسيا لا دينيا- دون غيرهم من النصارى أو المشركين، خلافا لأمر الله تعالى الصريح في القرآن الكريم بالنهي عن موالاة اليهود والنصارى والمشركين، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ}، وقال تعالى: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا}.

فإن الله تعالى لم يحرّم موالاة اليهود فقط ويُبِحْ موالاة النصارى والمشركين كرافضة إيران وغيرهم، كما تفعل أفرع الإخوان في كل مكان فتوالي كل حكومات ودويلات الكفر والردة على أسس وطنية أو مصلحية، بل أمرنا سبحانه أن نكفر بهم جميعا ونعاديهم جميعا ونحذرهم جميعا اليهود والنصارى والمشركين.

ولم ينتهِ منظرو الإخوان مِن ترقيع ما جرى بحصره في إطار "العلاقات الاقتصادية"؛ حتى بدأت مواقف الطاغوت التركي أكثر وضوحا بالإعلان الرسمي عن "إدانة العمليات" الأخيرة التي استهدفت اليهود في فلسطين! وهو الأمر الذي خنست عنه كل أفرع الإخوان فلم تسمع لهم ركزا.

ومن جملة الترقيعات والتبريرات التي اختلقوها: أن طاغوتهم أردوغان لم يُنشئ علاقة مع اليهود بل هو حافظ على علاقة قائمة ورثها من الحكم السابق! وهي نفس الخرافة التي كانوا سيرددونها لو استمر طاغوتهم مرسي في الحكم! وهو عذر أقبح من ذنب؛ فإن كان دور الطاغوت في عرف الإخوان مواصلة ميراث من سبقه؛ فلماذا يصرون على التفريق بين طواغيتهم وطواغيت خصومهم السياسيين كالإمارات والبحرين وغيرهم، وإنْ كان طواغيت

الإخوان سيكملون مشوار من سبقهم في الكفر والردة، فما الهدف إذن من سعيهم للوصول إلى الحكم؟

لقد كشف اللقاء الأخير بين الطاغوتين المدى الذي مِن الممكن أن يصل إليه الإخوان المرتدون في التحالف مع أي عدو للمسلمين في سبيل مصالحهم المزعومة حتى لو كان اليهود، كما كشف أيضا أنّ الموقف الرسمي للطاغوت التركي مِن فلسطين، لا يختلف عن مواقف غيره من طواغيت العرب، فهو استغل فلسطين بنفس الطريقة! شعارات جوفاء وتجارة بدماء المسلمين ومصابهم.

وإن الذي ساهم في تحسين صورة الطاغوت التركي أردوغان وتصديره على أنه المخلّص المنتظر لقضايا المسلمين، هم بلاعمة السوء ومشايخ التطبيل والتضليل الذين ما تركوا باطلا إلا وشرعنوه ولا قبيحا إلا وحسّنوه! وفيهم قال الشيخ أبو الحسن المهاجر -تقبله الله-: "مِن أشدهم جرما وأعظمهم كفرا وإثما: كلابهم العاوية من علماء الضلالة ودعاة الكفر ومشايخ السَفال والانحلال، الذين والَوا هذه الطائفة المشركة والحكومة المرتدة بجميع صور الموالاة والمظاهرة عبر مجاميعهم العلمية ومجالسهم الإفتائية وبرامجهم الإعلامية... هم الذين باركوا حكم الكافر الطاغية، وبشّروا واستبشروا بتعاسته في رئاسته، فجعلوا يأوون إليه من أقطار البلاد، ويهنئونه بما هو معلنٌ به من الردّة الصريحة والكفر البواح،... قرّبوا الكفر وهوّنوه، ومسخوا الدين العظيم وقبّحوه، فكثرت بذلك الخِدع وانتشرت البدع، وعُبد الهوى وبئس المعبود".

ولم يقتصر الافتتان بالطاغوت أردوغان وغيره من طواغيت الإخوان على دعاة السوء، بل لقد افتتن بهم بعض قادة ما يعرف بـ "التيار الجهادي"، حيث غرّهم سيطرة الإخوان المرتدين على مقاليد الحكم تباعا في عدد من الدول، وكانت تلك فتنة كبيرة لهم دفعتهم إلى أن يغيّروا خطاباتهم وينعِّموها ويبدلوا شعاراتهم ويخالفوها، فغيروا وبدلوا كثيرا ظنّا منهم أن "التمكين" الذي حلموا به هذا طريقه!، شاكّين مرتابين متخلّين عن طريق النبي -صلى الله عليه وسلم- والخلفاء الراشدين في الحكم بالشريعة لا سواها، ولولا أن الله تعالى قدّر أن تتساقط أنظمة الإخوان المرتدين، لرأيت مِن قادة هذا التيار ما هو أعجب!

وما زلنا نذكر يوم أوضحت الدولة الإسلامية حكم الإخوان المرتدين وكانت الوحيدة التي أنزلت هذه الطائفة منزلتها الصحيحة شرعا بغير مواربة، وكيف سارع الكثيرون من جماعات وأفراد هذا التيار إلى انتقاد الدولة الإسلامية ووصمها بالغلو والخارجية! لمفاصلتها مع الإخوان المرتدين في وقت كان فيه قادة التيار يرسلون خطابات الود والموالاة لطاغوت الإخوان في مصر! ويدعون له ويثنون عليه!، ليتضح بجلاء كيف اخترقت اللوثة الإخوانية هذه الجماعات، فصارت جماعات إخوانية الجوهر والمحتوى قاعدية المظهر.

لقد كان الإخوان المرتدون بوابة الانحرافات التي اخترق منها الصليبيون الجماعات منهجيا وعقديا، في حين وفّق الله تعالى -بفضله- دولة الإسلام فتصّدت لهذه النبتة الخبيثة بالسنان واللسان والحجة والبرهان، وسعت لإنقاذ الأجيال وتطهير العقول والقلوب من هذه اللوثة التي تميت التوحيد وتقتل الولاء والبراء.

وكان اقتراب تلك الجماعات مِن منهج الإخوان المرتدين بقدر إنكارهم ومحاربتهم للدولة الإسلامية والتي تُثبت الأحداث يومًا بعد يوم صحة طريقها ووضوح رايتها وصدق قادتها وعمق بصيرتها، {ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}، والحمد لله رب العالمين.

318- العدد 334 - ماض جهاد المؤمنين

الخميس 13 رمضان 1443 هـ



ماض جهاد المؤمنين

تؤكّد الدولة الإسلامية في جميع خطاباتها وسائر إعلامها المرئي والمقروء على أنها باقية ماضية على طريقها بإذن الله تعالى، وأن جهادها ماض متواصل... وما هذه الكلمات بشعارات أو حشو كلام لِمَلء الخطابات، بل هي عقيدة إيمانية راسخة لا تتزحزح، تتزاحم النصوص الشرعية على تأكيدها، والتاريخ يشهد لها، والواقع يثبت صحتها.

وقد دلّ القرآن الكريم على مضي الجهاد لوجود مبرراته الشرعية، فقد أخبرنا الله تعالى بأن الكافرين لن يتوقفوا عن محاربة الإسلام إلى يوم القيامة، فقال تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا}، وهذا مستمر باستمرار الصراع الأبدي بين الإسلام والكفر، وإن الصورة الشرعية لخوض هذا الصراع المحتوم هو الجهاد في سبيل الله تعالى.

ويُفهم ذلك أيضا من قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ...}، فهذه الصفقة الرابحة قد تمّت بين الله تعالى وعباده المؤمنين يعطيهم الجنة مقابل أن يقتلوا أو يُقتلوا في سبيل الله تعالى، ولا يُتصور بحال أن تكون صفقة مؤقتة بزمان دون غيره، بل هي صفقة ماضية باقية إلى يوم الدين.

كما دلت السنة النبوية على مضي الجهاد، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَلَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنَ

الْمُسْلِمِينَ، يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)، وتأمل كيف جمع النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث بين الفقه والجهاد! وقد صدق من قال: "لا يفقه القرآن مثل مجاهد، ولا يعرف الدين مثل مجاهد."، فالمجاهدون أفقه الناس بدين ربهم، وحسبهم من الفقه أنهم علموا أن الدين لا يقوم إلا بالجهاد! فعملوا بما علموا وكفاهم.

ومن ذلك ما رواه البخاري ومسلم عَنْ عروة بن الجعد رضي الله عنه، عن النّبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر والمغنم)؛ قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري معلِّقا على الحديث: "فيه بشرى ببقاء الإسلام وأهله إلى يوم القيامة، لأن مِن لازم بقاء الجهاد، بقاء المجاهدين"، وبنحوه قال الإمام النووي عند شرحه للحديث، وذكر ابن الجارود في المنتقى هذا الحديث تحت باب: "دوام الجهاد إلى يوم القيامة".

ولذلك استمر قادة الدولة الإسلامية يؤكدون أنها باقية، فالجهاد هو سر بقائها، الجهاد بما يتضمّنه من قتال وإقامة للشريعة وصون للملة ونصرة وإيواء، ودعوة وولاء للمؤمنين وعداء للكافرين.

ولو استعرضنا التاريخ الإسلامي لوجدنا أنّ مِن أوضح مظاهر مضي الجهاد تتابع قوافله وامتداد سراياه من عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- مرورا بعصر الخلفاء الراشدين، ثم عصر التابعين ومَن سار على خطاهم بعدهم، بل لم يخلُ عصرٌ من عصور المسلمين من الجهاد في سبيل الله تعالى خلف إمام برًا كان أو فاجرًا.

ومِن أوضح مظاهر مضي الجهاد في التاريخ القريب ما تعرضت له الدولة الإسلامية في العراق من محن ومؤامرات شارك فيها الصليبيون والإخوان المرتدون والروافض، وقد اجتمعوا وتآمروا على تلك الدولة الفتية حتى بلغت القلوب الحناجر، ثم ما لبثت أن خرجت الدولة الإسلامية من تلك المحنة أقوى عودا وأشدّ عزيمة وواصلت جهادها حتى امتدت إلى الشام كاسرة الحدود وكاسرة معها أوهام الكافرين والمرتدين بوقف رحى الجهاد، وما هي إلا سنوات من الصبر والمصابرة حتى وفّقها الله تعالى لإقامة الواجب المضيّع بعد أن تأخّر عنه الجميع بل ضلوا طريقه؛ فأعلنت قيام الخلافة على منهاج النبوة، فتسارع الروم والمجوس

والمرتدون والمنافقون لوأد هذه الدولة المباركة، التي كشفت حقيقة التنظيمات والجماعات التي أدمنت الخلاف وأبت الخلافة وحاربتها وتآمرت عليها وتحالفت مع الشياطين ضدها! فانتقم الله تعالى منهم جميعا، ولم تبق جماعة حاربت الخلافة إلا عاقبها الله تعالى بخلاف مرادها، فاندثر أكثرها فلم تعد تُذكر، وانقسم مَن بقي منها إلى شيع وأحزاب يلعن بعضهم بعضا ويقتل بعضهم بعضا، بينما بقيت دولة الإسلام -بفضل الله تعالى- صامدة متماسكة ماضية يقودها إمام واحد بمنهج واحد.

ومن مظاهر مضي الجهاد في عصرنا الحاضر، أمُّ المِحن التي تعرّضت لها دولة الإسلام بعد إعلان الخلافة وتحكيم الشريعة، إذْ أقبل الصليبيون بحلف عالمي قوامه كل أمم الكفر ومِن خلفهم سرًا يهودا!، فشنوا حربا عالمية على أرض الخلافة حتى أحرقوا الأرض بالقصف الهمجي بعد أن فشلوا في المواجهة المباشرة أمام أبطال الخلافة، ولم يدخلوا شبرا إلا بالقصف الجبان، ليُعلنوا عقب ذلك عشرات المرات عن نهايتها والقضاء عليها! ثم ما تلبث أن تواصل مسيرها وتجدّد جهادها، فإذا به يمتد بعد هذه المحن إلى أقاصي الأرض في وسط وغرب إفريقية والساحل وشرق آسيا وغيرها من البقاع التي تمدَّد الجهاد إليها فصارت لبنة في صرح الخلافة تأتمر بأمر الإمام.

بل إن مِن أقرب صور مضي الجهاد ما جرى في ملحمة غويران، وكيف شارك فيها وخاض غمارها أهل الباغوز الذين أراد الإعلام الصليبي أن يطبع صورهم في أذهان المسلمين كأنموذج لانحسار الجهاد والقضاء عليه! فخيّب الله سعيهم وأبطل كيدهم وصار أهل الباغوز أنموذجا لمضي الجهاد واستمراريته وتجدُّده ورمزا للثبات عليه.

وهكذا استمرت رحى الدولة الإسلامية تدور تبذر خيرا لأجيال المؤمنين وتطحن جنود الشرك والمشركين في كل مكان.

ومن أوهام الكافرين والمرتدين في القضاء على الجهاد، إشاعتهم كل مرة أنهم قضوا على الصف الأول للمجاهدين، وابتداعهم تقسيمات من وحي خيالهم! ثم سرعان ما يعودون بطريقة مضحكة ليبلعوا كلامهم السابق! مستدركين على أنفسهم قائلين بأنه ما يزال هناك ثلاثة أو أربعة أو خمسة من الصف الأول! فيأبون أن يعترفوا ويقروا بأن صفوف المجاهدين

لا تنضب! وكيف تنضب ومواردها الكتاب والسنة؟! وهم جميعهم صف واحد أول، فهم صفوة الأمة وذروة سنام الملة، وعلماؤهم خير علماء وجنودهم خير جنود وقادتهم خير قادة، فهم الأُول في كل شيء، في العلم والعمل في الدعوة والجهاد في القتال والاستشهاد -نحسبهم والله حسيبهم-.

وإن مضي الجهاد يحتّم على المسلمين -مجاهدين ومناصرين ورعايا- أن يكونوا على أهبة الاستعداد في كل لحظة لمواصلة الطريق وتحمّل أعبائه، كما يحتّم عليهم أن يجدِّدوا نواياهم ويخلِّصوها لله تعالى، ويجدِّدوا نشاطهم ويطوِّروه ويوسِّعوه، ويتواصوا فيما بينهم بالصبر والحق، ويسلّي بعضُهم بعضا بالآيات والصحاح والثواب الذي أعدّه الله تعالى للسالكين على درب الأنبياء، فمن لاح له الأجر هانت عليه التكاليف، ولينصرن الله من ينصره، والحمد لله رب العالمين.

319- العدد 335 - دولة واحدة وغزوات موحَّدة

الخميس 20 رمضان 1443 هـ



دولة واحدة وغزوات موحَّدة

حاول الكفار والمنافقون طوال السنوات الماضية النيل من وحدة الدولة الإسلامية وتفريق صفوفها، واتبعوا في ذلك كل سبل المكر والفتنة وصرفوا لأجل ذلك ميزانيات ضخمة، لكن محاولاتهم فشلت بفضل الله تعالى، بل كان الأمر عكس ذلك تماما، إذْ واصلت دولة الإسلام -بصفوف مجتمعة موحّدة- جهودها وجهادها في سبيل ربها -سبحانه-، إعلاءً لكلمته ونصرةً لدينه وإقامةً لشريعته.

وكان مِن أوضح مظاهر هذه اللُحمة والوحدة؛ الغزوات الموحَّدة التي تطلقها الدولة الإسلامية كل حين، فما إن تُعلن الدولة الإسلامية انطلاق غزوة موحَّدة جديدة حتى تسارع سائر ولاياتها ومفارزها وأجنادها إلى تلبية النداء والانخراط في الغزوة كل في ولايته ومنطقته، في نموذج حي وعملي على وحدة كلمتها ووقوف جنودها صفا واحدا خلف أمير واحد يأتمرون بأمره في شرق الأرض وغربها، وهذا توفيق إلهي لهذه الدولة المباركة إذِ انفردت بهذا النوع من الغزوات، وفي ذلك قال الخليفة أبو بكر البغدادي -تقبله الله-: "وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ هذه الغزوات الموحدة هي الأولى من نوعها في التاريخ الجهاديّ المعاصر بعد أن كانت ومنذ عهد قريب ديدن المجاهدين على أرض العراق قبل التمدد وإعلان الخلافة، وهذا فضل الله

يؤتيه من يشاء من عباده، ومحض توفيق وتسديد منه سبحانه، وإنّا لنحسب يقينا أنّها ثمرة بركة الاعتصام والجماعة التي أمرنا بها، وهذا النّصر بعينه".

ولقد تصاعدت هذه الغزوات الموحَّدة وتكررت خصوصا بعد إعلان الكافرين القضاء على دولة الإسلام، فكانت هذه الغزوات ردا دامغا على تلك الأوهام والأماني.

كما إن هذه الغزوات الموحَّدة خطوة جادة وعملية على طريق كسر الحدود بين بلدان المسلمين في سائر أقطاب الأرض؛ تلك الحدود التي مزقت بلدانهم وفرقت شملهم وأفسدت عليهم دينهم ودنياهم وحرفت معايير الولاء والبراء عندهم، تلك الحدود التي تفرز الحكومات والجيوش آلاف الجنود لحراستها وحمايتها وإبقائها جاثمة على صدور المسلمين، في حين تصرُّ الدولة الإسلامية على كسرها وإزالتها من قلوب وواقع المسلمين، وقد فعلت ذلك ما استطاعت وستفعل إن شاء الله تعالى.

ومن ثمار هذه الغزوات الموحَّدة أن الدولة الإسلامية بذلك يسّرت لجميع أبناء الإسلام سبيل الجهاد كل على قدر طاقته واستطاعته، حيث حرّضت مرارا أولياءها المؤمنين الذين حالت بينهم وبينها العوائق ولم يتسنَّ لهم الوصول إلى أراضيها وجبهاتها؛ أن يسارعوا إلى المشاركة بغزواتها بفتح جبهات في وجوه طواغيت بلدانهم الذين يحكمون بالكفر ويحمون الكفر أو الاجتهاد في شنّ هجمات في عقر ديار النصارى واليهود، وهذا من التوفيق وبركة الخلافة أن يصبح الجهاد متاحا لكل المسلمين في كل مكان دون حصره في حدود أو أقطار معينة.

ومن ثمار هذه الغزوات الموحَّدة تمدّد عمليات المجاهدين ميدانيًا إلى مناطق جديدة لم تكن في الغزوات السابقة، ومنها أيضا استنزاف قوات وجيوش العدو في ظل عدم قدرتها على التصدي لهذه الهجمات المتزامنة مجتمعة.

لقد كانت وحدة الدولة الإسلامية ظاهرة لا تخطئها العين في الفترة الماضية عبر الإعلان عن تنصيب الخليفة أبي الحسن الهاشمي القرشي -حفظه الله- وكيف تزاحمت وتتابعت بيعات المؤمنين من كل حدب وصوب، ثمّ ترجمة تلك البيعات عمليا بإدامة الجهاد ومضاعفته واتساع دائرته بالإعلان عن غزوات موحدة جديدة.

وكم أسرّت المؤمنين وأغاظت الكافرين تلك الوحدة التي أظهرت بجلاء وعي المجاهدين بواجبهم الشرعي في الاجتماع والائتلاف، وحول ذلك قال الشيخ أبو عمر المهاجر -حفظه الله- : "لقد أثلج صدورنا وشفاها وأغاظ قلوب العدا وأخزاها وحدة صفّكم واجتماع كلمتكم ومسارعتكم ببيعة أمير المؤمنين، فلله درّكم وعلى الله أجركم... فوالله إنكم الجبال الرواسي التي تثبّت الجهاد في الأرض من شرق آسيا وخراسان إلى غرب إفريقية، ومن أوروبا شمالا إلى اليمن جنوبا، ومن فرسان البلاغ والبيان المرابطين على ثغور الإعلام إلى المناصرين الذين يملؤون الدنيا بأخبار دولة الإسلام، لا نخصّ أحدا منكم دون الآخر، فكلّكم يغيظ الكفار ويراغمهم ليل نهار".

إن وحدة المسلمين فريضة وواجب شرعي حققته دولة الإسلام بإعلانها الخلافة التي أظهرت كذب التنظيمات والجماعات المحسوبة على الإسلام وعرّت شعاراتها التي كانت مجرد شعارات وحسب! لم تصمد عند أول اختبار حقيقي لها.

لقد مكثت الفرق والجماعات تتحدث عن وحدة الأمة لعقود خلت! لكنهم لم يدركوها ولن يفعلوا وكيف يدركونها وقد أدمنوا الفرق والتفرّق وأصروا على بقائهم في تنظيمات وجماعات تُغيِّر أهدافها ومبادئها كل عام مرة أو مرتين! بحسب الضغوط تارة وبحسب الداعمين والممولين تارات!، ثم يتحدثون عن وحدة الأمة!

إن فاقد الشيء لا يعطيه ولن يعطيه! فمن عجز عن توحيد صفوفه كيف له أن ينجح في توحيد صفوف الأمة؟ مَن فقد الوحدة لن يُعطيها! فكيف بمن فقد التوحيد! وحاربه وصار يرى فيه عبثًا وتطرّفًا وخارجية.!

إن الوحدة في منهاج النبوة لا مناهج المداهنات والتنازلات، إن الوحدة في الجماعة لا الجماعات، إن الوحدة في الخلافة لا الخلافات، إن الوحدة التي يسمع عنها الناس ويقرأون عنها في بطون الكتب يعيشها جنود الخلافة على الأرض من ديالى إلى كابل ومن حمص إلى إفريقية، وما هذه الغزوات الموحَّدة إلا ثمرة مِن ثمارها.

فاحمدوا الله يا جنود الخلافة على ما أنتم فيه من هذه النعم والتي هي محض فضل الله تعالى عليكم، وأدُّوا شكرها بالثبات عليها ومواصلة العمل الدؤوب كلٌ في ثغره، والله ولي التوفيق.

320- العدد 336 - الجهاد يا أمة الجهاد
الخميس 27 رمضان 1443 هـ



الجهاد يا أمة الجهاد

كلما تقادمت الأيام واستجدت الأحداث على الساحة ندرك ضرورة الجهاد لأمة الإسلام وأهمية الجماعة الواحدة والراية الواحدة للمسلمين، وهو عين ما أمرنا الله تعالى به لصلاح ديننا ودنيانا.

وما كان المسلمون في الرعيل الأول يظنون إسلاما بلا جهاد، فقد بدأت عتبات تثبيت هذا الدين ونزلت شرائعه في المدينة والجهاد له الحيّز الكبير في حياة المسلمين، ثم مضى المهاجرون والأنصار من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- ومن تبعهم بإحسان على هذا الصراط، فعبد المسلمون ربهم على عزّ وتمكين لقرون طويلة.

إن الجهاد منوط بالخيرية في هذه الأمة فنحن أمة الجهاد ونبينا -صلى الله عليه وسلم- كان إماما للمجاهدين فقد غزا بنفسه وبعث السرايا وعقد الألوية، وحمل السيف والرمح ولبِسَ الدرع والمغفر، وشُج وجهه وكُسرت رباعيته وسال الدم من وجهه وإصبعه -صلى الله عليه وسلم-، وركب الخيل ومضى مجاهدا في الحرّ، وظل صابرا في شدة القرّ، كل ذلك ولم يكن شابا -عليه الصلاة والسلام- بل أول ما بدأ رحلة جهاده بالسيف وعمره أكثر من ثلاث وخمسين سنة، فجاهد واغبرّت قدماه في سبيل هذا الدين وهو أكرم الخلق على ربه سبحانه.

وحيثما يذمّ الله تعالى المنافقين القاعدين والمتخلفين عن الجهاد يبين حال نبيه -صلى الله عليه وسلم- ويأمر بالاقتداء به ليكون المثل لكل مسلم، فقال تعالى في سورة التوبة بعد ذكْر من رضوا بأن يكونوا مع الخوالف: {لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ}، وقال بعد ذكر المنافقين في الأحزاب وتهرّبهم وتمنّيهم لو كانوا في البوادي بعيدا يسألون عن أخبار المسلمين، قال سبحانه: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}.

فتلك السنة النبوية وذاكم الدين القويم، إيمان بالله وجهاد في سبيل الله، قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}.

والجهاد فريضة هذا الزمان وهو كالصلاة والصيام لا فرق فكلها فرض عين على المسلم أينما كان، فلا عذر لأحد بالغ عاقل أن يترك الجهاد.

إن بلاد المسلمين اليوم خالية من المحاكم الشرعية التي تحكمهم بالكتاب والسنة، باستثناء محاكم الدولة الإسلامية -أعزها الله- وكفى بهذا موجِبا للجهاد، فكيف بأسباب أخرى كحقوق المستضعفين من الأسرى الذين ملئت بهم السجون، وما يُصيب المسلمين من القتل والتشريد والتجويع، وقد دهم العدو بلاد المسلمين وغزاها من قرون ووضع عليها الوكلاء من عبيده المرتدين، وكل ذلك يوجب الجهاد على المسلمين قاطبة، وأقوال علماء الإسلام في ذلك معروفة، ولذلك يجب على كل مسلم أن يتعلم حمل السلاح والإعداد وأن يشتري السلاح ليجاهد في سبيل الله، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ويا عجبا لمليار وأكثر ينتسبون إلى الإسلام من إندونيسيا شرقا إلى إسبانيا غربا ومن أوروبا شمالا إلى وسط إفريقية جنوبا لا يجدون محاكم تحكمهم بشريعة الإسلام، ثم هم لا يجاهدون ولا ينصرون المجاهدين؟!!

إن الجهاد حياة ونجاة، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} قال ابن جرير: "عن ابن اسحاق: أي: للحرب الذي أعزكم الله بها بعد الذل، وقوّاكم بعد الضعف، ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم"، وترك الجهاد هلكة

وتهلكة، قال تعالى: {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} قال المفسرون: "الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد".

ومَن تتبع سير أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- لوجد أنهم بايعوه على الجهاد ما دامت فيهم عين تطرف حتى كان حداؤهم رضي الله عنهم كما أخرجه البخاري ومسلم: "نحن الذين بايعوا محمدا.. على الجهاد ما بقينا أبدا"، فأين المبايعون اليوم على الجهاد ما بقوا أبدا؟

وبعد الجهاد يبدأ البلاء بالمؤمن ليُختبر في إيمانه، ولذلك عدّ النبي -صلى الله عليه وسلم- من مات دون أن يغزو ولا أن يعزم عليه أنه في شعبة من شعب النفاق، فقال -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الذي رواه مسلم: (من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من نفاق!)، وما أكثر من يموت اليوم قاعدا هو وأبوه وأجداده!، ما حمل أحدهم سلاحا ولا رأوه إلا بيد جنود الطاغوت المرتدين، ورثوا القعود جيلا عن جيل والله المستعان.

فإياكم يا معشر هذا الجيل بعد أن سمعتم بالخلافة قد أُعيدت أن تترددوا في الجهاد أو تطيبوا نفسا بالقعود، وإنكم لطالما ذقتم مرارة الذل فجربوا حلاوة العز بالجهاد في سبيل الله تعالى.

ومن رام محبة الله فليجاهد في سبيل الله؛ فالمحب يسترخص الغالي والنفيس لمحبوبه، والذين وعد الله بمجيئهم إذا ارتد فئام من الناس وصفهم ربُّنا سبحانه بالجهاد في سبيله، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ}، وفي ذلك إشارة لكل صادق يريد محبة الله تعالى أن يجاهد ولا تأخذه في الله لومة لائم!!

وللجهاد طرق عديدة لمن لم يستطع حضور ساحة الجهاد، فإما أن يجاهد بماله، أو يقتل الكافر بسلاح أو سم أو يخنقه أو يغرقه أو يرميه من شاهق، أو يقصد ماله فيغنمه أو يتلف له متجره أو مركبته أو مزرعته بتحريق أو تخريب أو هدم، فأموال المرتدين مِن قادةٍ وقُضاة وجنود في المتناول، ومَن يصدق الله يهيئ له الأسباب.

ومهما جرّب المجرّبون من طرق وسبل أخرى للنهوض بأمة الإسلام فلن يجدوا أقصر وأصوب من طريق الجهاد الذي سار عليه -صلى الله عليه وسلم- وصحابته والتابعون رضوان الله عليهم، فالجهاد الجهاد يا أمة الجهاد، والخلافة الخلافة يا أمة الإسلام فخر المسلمين وعزهم وغيظ الكافرين ورعبهم، والحمد لله رب العالمين.

321- العدد 337 - فلتفرحوا بفضل الله ورحمته
الخميس 4 شوال 1443 هـ



فلتفرحوا بفضل الله ورحمته

ودَّ الشيطان أنْ لو كان الناس كلهم معه في نار جهنم، وودَّ الكفار أنْ لو كان كل الناس مثلهم في الكفر والضلال والفجور، كما قاله العليم الحكيم: {وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم} [البقرة: 109]

فتلك أمنية أعداء الإسلام لأهل الإسلام، ولكنهم لم يكونوا ليقفوا عند هذا الحد فحسب، بل قاتلوا واتخذوا القوة لإدخال الناس في الكفر وإخراج المسلمين من دينهم، قال تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا} [البقرة: 217]

ويصطفي الله ويجتبي للهداية إلى طريقه وصراطه المستقيم مَن شاء مِن عباده، الذين استمسكوا بدينهم وعضوا عليه بالنواجذ، وكانوا فقار الظهر لأمة الإسلام، علموا أنهم لو مالوا أو انكسروا لما بقي لأمتهم منقذ بعد الله تعالى، فهم للإسلام عاشوا ولتحكيمه ماتوا، وهم الذين عزّوا فما كانوا للشياطين ولا للكافرين أولياء، بل عادوهم وكفروا بهم وجاهروا لهم بالبغضاء، وجاهدوهم جهادا، وقاتلوهم لسانا وسنانا.

إن فضل الله تعالى على الدولة الإسلامية بالهداية إلى الطريق القويم لهو الفضل الذي لا يساويه فضل، ويظهر هذا الفضل إذا نظرنا لكثرة الحُسّاد والأعداء والناقمين وأي شيء ينقمون؟!

إن الدولة الإسلامية اتخذت الخلافة على منهاج النبوة مشروعا واضحا من أول يوم لها، وإنْ لم يرض عنها طواغيت اليوم وجَهِدَ أسلافُهُم لمنعِ عودةِ الخلافة بكل ما استطاعوا، كما اتخذت دولة الإسلام الجهاد في سبيل الله طريقا لإقامة هذه الخلافة والحفاظ عليها إذْ لا سواه يتحقق به إقامة الدين كاملا، قال تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} [الأنفال: 39]، وما وجدنا في كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم دربا يوصل ليكون الدين كله لله إلا الجهاد.. إلا {وَقَاتِلُوهُمْ}، ولم نجد طريقا يردع الكافرين ويكفّ أذاهم عن المسلمين وحرماتهم إلا الجهاد في سبيل الله كما قال تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ} [النساء: 75]، بل وجدنا في كتاب الله تعالى أنه سبحانه يَعيب على المسلمين أنْ يخشوا أعداءهم، فقال تعالى: {أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [التوبة: 13].

وهؤلاء الكفار والمنافقون لا ينقمون من الدولة الإسلامية شيئا سوى تحكيم شرع الله تعالى، وإلا فأين صحوات العار وأحزاب الشنار وجماعات الضرار عن الحكم بشرع الله بعدما شاء الله أن ينحاز جنود الخلافة من المدن في الشام والعراق وليبيا وخراسان؟

ما الذي حلّ بدلا مِن حكم الشريعة؟! أليست أحكام الكفر والجاهلية؟! ألم يقل قادة الدولة الإسلامية إنّ الصحوات لا يقاتلوننا إلا لهذا الأمر! ولو قدّر الله ذهاب حكم الدولة الإسلامية فلن تروا شرع الله يحكم؟ ولقد وقع ما حذّره قادة وأمراء دولة الإسلام.

والمتأمل يجد أنّ غياب حكم الشريعة بانحياز الدولة الإسلامية ثم مجيء حكم الصحوات والجماعات والأحزاب؛ كان أعظم حجة أقيمت على العباد -لو كانوا يعقلون-، ليعلموا حقيقة حرب أولئك المرتدين وقتالهم لدولة الإسلام وهدف تلك التحالفات والتجمعات والتكتلات التي تآمرت على المجاهدين.

لقد كانت دولة الإسلام حلما ولكنها اليوم باتت قدرا مقدورا وواقعا موجودا بفضل الله تعالى، ولقد ظنَّت أكثر الجماعات والتنظيمات أن الخلافة دعاوى وشعارات وألقاب من نادى بها توّجهُ الناس تاجها وفتحوا له البلاد والأسماع، لكن الأمر ليس كما يظنون بل هو الذي جرى للمرسلين -عليهم السلام-، قال تعالى: {وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا

بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ} [غافر: 5]، فلا يقوم بخلافة النبوة إذًا إلا من شاء الله أن يتفضل عليه ليصبر على تكاليفها وأعبائها.

إنّ فضل الهداية إلى صراط الله هو الذي لا يقدرون عليه، ولا هم يقدرون أن يمنعوا فضل الله بحسدهم ولا بمكرهم ولا باتخاذهم القوة، قال تعالى: {لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} [الحديد: 29]

وذاكم الفضل الذي به يكون الفرح كما قال سبحانه: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} [يونس: 58] قال المفسرون: "فإن الإسلام الذي دعاهم إليه، والقرآن الذي أنزله عليهم، خيرٌ مما يجمعون من حُطَام الدنيا وأموالها وكنوزها". فالفضل بالقرآن وتطبيق أحكام القرآن وسلوك طريق القرآن في حياة الناس، وتلبية نداءات القرآن بالجهاد في سبيل الله تعالى وتوحيده -سبحانه- وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه، فهذا هو الفضل الذي حريٌ أنْ يفرح به مَن آتاه الله تعالى إيّاه.

فطيبوا يا أجناد الخلافة نفسا ولتفرحوا بما آتاكم الله من الفضل والنعمة، فأنتم للمسلمين فخر، وعلى الكافرين لظى ونار، وأنتم حُماة العرض ومن يُعيد للمسلمين عزّهم وديارهم، فالأعناق إليكم مشرئبة والوفود ستأتيكم راغبة وراهبة -بإذن الله تعالى- ما استمسكتم بهذا الدين العظيم، فتمسّكوا بهذا الغرز ما حييتم وموتوا عليه كيف شئتم، والله مولاكم نعم المولى ونعم النصير.

322- العدد 338 - الرحى دائرة!

الخميس 11 شوال 1443 هـ



الرحى دائرة!

ليست كل أيام الجهاد فتح مكة! كلا، فلقد حوصر النبي -صلى الله عليه وسلم- وصحبه في شعب أبي طالب حتى أكلوا أوراق الشجر! فيوم كبدر ويوم كأحد ويوم كشعب أبي طالب... إنها سُنّة الله تعالى التي كتبها على خلقه ولو استثنى الله منها أحدًا لاستثنى منها نبيَّه وصفيّه -صلى الله عليه وسلم-، وما يجري اليوم في أرض سيناء لا يخرج عن هذه السُنّة التي لا تتبدل ولا تتغير، ومع ذلك فلم تتوقف رحى الجهاد عن الدوران على اختلاف الأزمنة والأحوال ولن تتوقف لأنه وعد الله تعالى وقدره الغالب.

قال تعالى: {وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ}، قال ابن كثير: "أي نديل عليكم الأعداء تارة -وإن كانت العاقبة لكم-، لما لنا في ذلك من الحكم"، ومن هذه الحكم: "ليتبين المؤمن من المنافق"، ومنها: "ليتخذ منكم شهداء لأن الشهادة عند الله من أرفع المنازل، ولا سبيل لنيلها إلا بما يحصل مِن وجود أسبابها".

في أعقاب معاهدة "كامب ديفيد" تم تقسيم سيناء إلى ثلاث مناطق إحداها منزوعة السلاح وهي المنطقة الحدودية مع دويلة اليهود، ثم ما لبثت أن سمحت دويلة اليهود للجيش المصري بإدخال آليات ومعدات عسكرية ثقيلة للتصدي لخطر الجهاد الذي تصاعد في سيناء، وقبل نحو "ستة أشهر فقط" أجرى الجانبان تعديلا آخر على الاتفاقية سمح بموجبه الجيش اليهودي لحليفه المصري "بزيادة عدد قوات حرس الحدود وإمكاناتها بالمنطقة الحدودية برفح"، وبعد أشهر قليلة من هذا التعديل بدأ انتشار المليشيات المسلحة الموالية

للجيش المصري في هذه المنطقة الحدودية بشكل كبير بعد أن حرمهم الجيش المصري دخولها طوال السنوات الماضية.

وكان من آخر فصول الحرب الدائرة في سيناء بين المجاهدين وتحالف اليهود والمرتدين؛ تسليح خونة القبائل الذين حنّوا لعصور المخدرات فزُجَّ بهم في مقدمة الحملات وباتوا يتلقون الضربات عن الجيش المصري الذي أنهكته الحرب لسنوات خلت، فتم نشرهم عبر الدروب الفرعية والمدقات لسد الثغرات وقطع الإمدادات عن المجاهدين، ترافق ذلك مع تكثيف الغارات اليهودية دعما لتحركات المرتدين على الأرض، وبعد سنوات من الحصار والقصف العنيف من الجيشين اليهودي والمصري؛ اضطر المجاهدون للانحياز نحو قرى أخرى يواصلون فيها جهادهم، وعندها انتفشت الميليشيات المرتدة التي تسلحت على أعين اليهود وبرضاهم، وأصبحت تدخل هذه القرى المدمّرة الفارغة وتعلن فيها انتصارات على بقايا العشش والخنادق! وبرغم خلو القرى من المجاهدين فإن المرتدين بالكاد استطاعوا دخولها خشية العبوات والألغام التي ما زالت تعصف بهم.

أما مصير هذه القرى التي خلت من الشريعة وأنصارها، فهي مقبلة على حقبة جاهلية تعود فيها المنطقة إلى سابق عهدها مرتعا للعصابات وتجار المخدرات ومسرحا لضباط وجواسيس الموساد، فلقد أبوا حكم الشريعة وعدلها وعدلوا عنها، فليجرّبِوا إذن حكم الطاغوت وليتجرّعوا غصصه كما حدث بأشياعهم من قبل، ولا يظلم ربك أحدا.

فخونة القبائل اليوم يعيشون حالة من الفوضى العارمة، فالأسلحة والآليات في كل مكان، وبعد انتهاء دورهم فهم بين أمرين لا ثالث لهما: أن يسحب الطاغوت منهم كل شيء فيعودوا صفرا كما كانوا من قبل، أو يُبقي بعض الامتيازات في أيدي بعضهم ويسحبها من أيدي آخرين، فيقتل بعضُهم بعضًا عليها! وعلى كلا الحالتين فثأر المجاهدين لن يخطئهم وفاتورة حسابهم تضاعفت، ولئن كان المجاهدون بالأمس يجتهدون بحثا عن عناصر هذه الميليشيات ورصدا لرؤوسهم، فإنهم اليوم لم يعودوا بحاجة إلى ذلك، فعناصر وقادة الميليشيات جاهروا بردتهم عبر الشاشات.

ومِن عجائب ما نسمعه اليوم أن بيادق الموساد وتجار المخدرات الذين بالكاد يستيقظون! يتهمون المجاهدين بـ "الخارجية!" ألا إنّ التاريخ شهد أنّ معظم الميليشيات التي زعمت قتال الدولة الإسلامية بدعوى "الخارجية" لم تقاتلها إلا في سبيل الطاغوت وتحت ظلاله! مِن لدن صحوات العراق والشام وليبيا وخراسان، وليس انتهاء بالميليشيات في سيناء.

إنّ خونة القبائل اليوم لا يقاتلون دفاعا عن أرضهم كما يزعمون، بل هم يقاتلون لصالح الجيش المرتد الذي دمّر منازلهم وهجّر قراهم وجرّف مزارعهم وارتكب عشرات المجازر بحقهم! إنها تركيبة الصحوات وقد خبرناها؛ خليط هجين من الخيانة والدياثة والمهانة! صورة لا يفسّرها إلا طبيعة العلاقة بين فرعون وأتباعه: {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ}، قال ابن كثير: "استخف عقولهم، فدعاهم إلى الضلالة فاستجابوا له".

فخونة القبائل يقاتلون في سبيل طاغوتهم "السيسيّ" الذي يقاتل دفاعا وتأمينا لحدود دويلة اليهود وتنفيذا لمخططات مخابراتهم، وحقّ أن يُطلق على هذه الميليشيات لقب (الميليشيات الموسادية) فهي رهن إشارتهم وآخر بيادقهم إن شاء الله تعالى.

وقد فرّق الله تعالى في كتابه بين حال هؤلاء المرتدين وحال عباده المؤمنين فقال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ}، واستخلص المفسّرون فائدة مهمة من هذه الآية أن "الجهاد في سبيل الله من آثار الإيمان ومقتضياته ولوازمه، كما أن القتال في سبيل الطاغوت من شعب الكفر ومقتضياته".

وإن مما يسرُّ الخاطر ما يصلنا من أخبار المنقطعين في خنادق الإيمان والقتال، الذين أخذوا بالعزيمة على قلة عددهم وعُددهم واختاروا أن يقاتلوا حتى آخر رمق في معركة غير متكافئة يقاتلون جيوشا وحشودا من المرتدين، فيقتلون ويُقتلون ويرحلون لا يعرفهم أحد في تطبيق عملي للإخلاص لله تعالى قلَّ نظيره، يقاتلون تحت عينه سبحانه لا دافع لهم إلا الفوز بمرضاته، نسأله تعالى أن يعلي ذكرهم ويكبت عدوهم والشانئين.

وفي هذا المقام نتوجه بواجب التحريض الشرعي لأهل مصر، فنقول لهم ماذا تنتظرون؟ فلم تبقَ شعيرة من شعائر الإسلام إلا حاربها الطاغوت المصري وكان آخرها الصلاة فأغلق أبواب المساجد في ليالي رمضان كما لم يفعله طاغوت قبله! فماذا تخشون؟ أتخشون مِن

الموت فهو بيد الله وحده {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا}، أم تخشون مِن الأسر فأنتم تؤسرون وتُعذبون بسبب وبغير سبب! أم تخشون على فوات الدنيا فماذا أبقى لكم الطاغوت منها؟! لقد آن لكم أن تتحركوا جهادا في سبيل الله تعالى ودفاعا عن عرى الإسلام التي نُقضت في بلادكم عروة عروة! بإعلان الجهاد ضد الطاغوت وجنوده وأوليائه ومؤيّديه فما أكثر الأهداف المشروعة في بلادكم، فبادروا قبل أن تجري عليكم سنة الاستبدال فهي لم تحابِ أحدا.

أما المجاهدون في سيناء فلقد صبروا برغم تتابع المحن وطول الحصار، حتى شحّ زادهم وما شحّ إيمانهم، ووهنت عظامهم وما وهن دينهم، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من بقي يُعدّ العدة لمواصلة الطريق، ولئن ظنّ المرتدون واليهود أنهم قضوا على جذوة الجهاد في سيناء فإن ظنونهم ستخيب كما خابت ظنون الصليبيين من قبل، فهم كلما ضيقوا على المجاهدين في بقعة من الأرض فاجأهم المجاهدون في بقعة أخرى أخطر عليهم وأنكى بهم كما جرى مؤخرا في غرب سيناء، فرحى الجهاد ما زالت دائرة في أرض المناجاة وستبقى كذلك -بإذن الله- حتى يتيهوا فيها كما تاه أسلافهم من قبل، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

323- العدد 339 - ماذا لو تُرك الجهاد؟

الخميس 18 شوال 1443 هـ



ماذا لو تُرك الجهاد؟

لقد شرع الله الجهاد في سبيله وكتبه على المسلمين كما شرعه على الذين من قبلنا، وما يشرعِ الله سبحانه وتعالى من شرائع إلا وفيها من الحكمة والخير ما فيها؛ وإن كان الناس يرون في ظاهرها وبوادرها ما تكره نفوسهم، وهي بلا شك خير لهم وأحسن عاقبة، وإن الجهاد شرعٍ من العزيز الحكيم، شرعه لغايات حميدة، وحكم جليلة، وقد قدر الله تعالى سننا لا تتخلف ولا تحابي من نكص وترك هذه الفريضة وركن إلى الفانية الزائلة، فالذل والهوان والعذاب الأليم هذا ما ينتظر المتخلفين الناكصين، لعلهم يرجعون إلى شرع الله الحكيم.

ويصرُّ الناسُ في عصرنا على عدم الاعتراف بأن تتابع المصائب والبلايا التي تحلّ بهم هو بسبب ترك الجهاد ومفارقة سبيله، رغم عيشهم في تلك النكبات وتفاقمها وكثرة شكايتهم منها، إلا أنهم أُغرِقوا في غمراتها وأَغرقوا أنفسهم في دركاتها حتى استمكنت من قلوبهم فلا يرون سبيلا للخروج منها، وما ذاك إلا بسبب عذاب الله المضروب عليهم بتخلّفهم عن الجهاد لقوله تعالى: {إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}، وأيّ ألم أشد من أنْ ينشب المرء في حال سيئ يتجرعه ولا يكاد يخرج منه، وتذهب عليه دنياه وآخرته ويعيش يكدح لغيره ويشقى للفناء، حتى يكون همّه والبهائم سواء "مطعم ومشرب وشهوة"، بعد أنْ أكرمه الله بشريعة السماء لتسمو بها البشرية جمعاء.

وإنّ أعظم ما يتهدّد في حياة الناس بتعطيل الجهاد هو مقام التوحيد لله تعالى فتكثر الآلهة وتتعدد ويتعاظم الشرك ويتمدد! ويصير الطواغيت في عرف الناس أولياء أمر يُضحّى

في سبيلهم، أو يُنظر إليهم أنهم آثار وأمجاد للسابقين وقدوات للّاحقين!، أو يألفُ الناس الشرك أو يعتقدون أن التحريم والتحليل من حقهم!، أو تصبح المزارات الشركية من الدين الذي لا يدخل أحد الجنة إلا به، أو يُنظر للملحدين الذين يُنكرون وجود الخالق سبحانه أنهم رموز تحررا!، فهذا الكفر بأنواعه وأشكاله المناقض للتوحيد يصبح شيئا طبيعيا بترك الجهاد ومن حق كل مشرك أن يدعو لشركه، وإنما شُرِع الجهاد في سبيل الله لتُؤطر الخليقة كلها لعبادة خالقها وفاطرها جلّ جلاله.

وينتج عن ترك الجهاد أيضا أن يضيع في الناس الولاء والبراء، فيصبح عابد الطاغوت ومن يعبد الله سواء فيما لهم وعليهم، مع أن الله تعالى لم يساو بينهم بل قال سبحانه: {أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ}، ثم لن يتحقق التوحيد إلا بالبراءة ممن غضب الله عليهم؛ لأن الله لا يرضى بموالاة ومحبة ونصرة مَن حادّوه وعاندوه وأبوا شرعه، قال تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}، وإنما شرع الجهاد ليظهر البراء من هؤلاء صيانة للتوحيد، فإنه متى ما اختلط الناس اختلط الكفر بالإيمان، ولذلك جاء النهي عن المُقام بين ظهراني المشركين؛ لأن أهل الحق لا يلتقون مع أهل الباطل في الدنيا ولا في الآخرة، وبترك الولاء والبراء يَحِق سخط الله وعذابه، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا}.

وبترك الجهاد لن يتميّز الفسطاطان الإيمان والكفر، وهو الأمر الذي لا بد منه؛ ليظهر الحق الذي لا نفاق فيه والباطل الذي لا إيمان فيه، ولتَحُقَ كلمة العذاب على الكافرين وتقوم الحجة الواضحة، وذلك لا يكون إلا بالجهاد في سبيل الله، قال الله: {لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ}، قال ابن كثير: "أي: يستمر في الكفر من استمر فيه على بصيرة من أمره أنه مبطل، لقيام الحجة عليه، {وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ} أي: يؤمن من آمن {عَنْ بَيِّنَةٍ} أي: حجة وبصيرة".

وما آلت الأمور إلى تحزّب فسطاط الكفر وتجمّعه في "خمس وثمانين دولة" لهدف واحد وهو حرب أهل الإيمان؛ إلا بالجهاد في سبيل الله، فقد أعلنوها رفضا لشرع الله خالقهم،

وظنوا أنهم رادّون الخلافة وصادّون الناس عن سبيل الله، ولكن الله ناصر دينه {وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}، وآخر ذلك اجتماع دول "التحالف الدولي" الكفري في المغرب، كرسالة لتحويل المعركة إلى أرض إفريقية بعد أن اشتدت أغصان الخلافة فيها وبدأ يعلو بنيانها، فأنى لهم ذلك وهم يتسوّلون المال بعد كل الحروب الماضية التي خاضوها مع دولة الخلافة، ثمّ لم يجدوا بُدا من الإقرار بخطر الدولة الإسلامية في العراق والشام وخراسان، وأنها "تهديد لا يزال قائما"، فلن يزول التهديد لفسطاط الكفر ما أقيم الجهاد في سبيل الله وأسرجت خيول العزّ وتواصل التحريض في الإعلام والميدان.

ثم هل سيأتي حكم الشريعة إن تُرك الجهاد؟! أولسنا نرى الكثيرين يخضعون في حلّ قضاياهم وخصوماتهم لحكم الجاهلية وقوانين الكفر، وقد أُحْكِم الخِناق اليوم على الناس فوجدوا أنفسهم أمام هذه القوانين الجاهلية، وكل ذلك من الفتنة المترتبة على ترك الجهاد، قال تعالى: {وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا}، ومن هنا يُعلم ضرورة الجهاد الذي زهّد فيه كثير من الناس وطعنوا في القائمين به، فهلا كفوا عن المجاهدين ألسنتهم! أو منعوا أبناءهم أن يكونوا جنودا للطاغوت!

وهناك أحكام تغيب لزاما إن تُرك الجهاد إذ لا تتحقق إلا به، كحكم الجزية صغارا على أهل الكتاب؛ جزاء استحبابهم الكفر والمُقام عليه، في حين يختلف الحال تماما بترك الجهاد فيصيرون "إخوة وطن" بل وحكّاما على بلاد المسلمين أو قضاة على رقاب الناس وأموالهم.

كما يغيب بترك الجهاد حدّ الردة، وكيف يكون والمرتدون هم أهل السطوة وحملة السلاح في البلاد، وهم الواجهة في الإعلام والصحف، وهم كتّاب المناهج؟! فهم بين علماني محارب للدين أو مستهزئ به أو ممجّدٍ للكافرين، ثم لا يجد تاركو الجهاد إلا أسلمة هؤلاء المرتدين ليسوّغوا القعود ويزيّنوه، وتقع الأمة ضحية لهؤلاء الناهشين لدينها وأخلاقها.

وكما ستغيب أحكام أخرى في الدين كالرق والهجرة لدار الإسلام وهيمنة الشريعة على بلاد المسلمين... وكلها لن تتأتّى إلا بإقامة الجهاد في سبيل الله، وهو جواب تساؤل البعض عن جدوى تعلم هذه الأحكام اليوم في ظلّ حكم الطواغيت المتسلطين على الديار.

ولقد ضلّ المزيّنون لترك الجهاد ضلالا بعيدا إذْ عطلوا أكبر الشرائع وأعظم الأحكام في دين الله ليعيش الناس على حالة التخدير والضعف والعجز، ثم البحث عن فقه التنازلات والتراجعات بحجة ضغط الواقع دون السعي إلى تغييره والله تعالى يقول: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}.

في حين وفّق الله المجاهدين لمعرفة عظيم ثغرهم لحفظ شريعة الإسلام، وصحة طريقهم للوصول إلى تحكيمها فعرفوا ولزِموا؛ فقُدُما قُدُما يا أجناد الخلافة في الجهاد، أروا الله العبودية في الجهاد، وشرّدوا بتحالف الكفر وأنصاره استهدافًا واستنزافًا في كل واد، والله ولي المتقين والحمد لله رب العالمين.

324- العدد 340 - حربٌ على العقيدة

الخميس 25 شوال 1443 هـ



حربٌ على العقيدة

تزعم كتب التاريخ المزوّر أنّ الحملات والحروب التي داهمت بلاد المسلمين لم تكن في أصلها حروبا عقائدية، وإنما كانت حروبا سياسية سيادية، أو اقتصادية على الثروات والمعادن والسدود، أو وطنية على المعابر والحدود... فربطوا الناس بالأرض لا بالسماء! وحصروهم بين الحدود! فصار الوطن أكبر معبوداتهم! والطين سقف غاياتهم! وعلّقوا قلوبهم بالدنيا لا بالدين، فصارت الدنيا أكبر همّهم ومبلغ علمهم.

رافقَ ذلك تحريفٌ ممنهجٌ لعقيدة الإسلام تولى كبره دعاة جهنم الذين اجتهدوا في إفساد عقيدة الإسلام وتبديلها تحت دعاوى كثيرة ليس أولها "حوار الأديان" وليس آخرها "الإنسانية" ذلك الدين الجديد الذي يُراد له أن يُهيمن على العباد والبلاد ويزاحم الإسلام في كل ميدان.

وبعد عقود من تزوير التاريخ وتحريف العقيدة، نشأ أقوام يرون في "الوطن" إلها يُعبد من دون الله تعالى، يساوون لأجله بين المسلم والكافر! ويعقدون عليه الولاء والبراء، وينعتون قتلاه بنعوت "الشهادة" ولو كانوا من غير المسلمين! ويُقدّمون مقامه على كل ما سواه ولو كان مقام توحيد رب العالمين، فصار الوطن أكبر طاغوت في الأرض!

إن ضياع الدين وفساد العقيدة هو المصيبة العظمى التي لا تعلوها مصيبة! وقد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: قلّما كانَ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات: (... وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ

هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا...) [رواه الترمذي]، والحقيقة التي لا مفرَّ مِن الاعتراف بها أن مصيبة الناس اليوم في دينهم! فإن كل مصائب الدنيا تهون إلا المصيبة في الدين! بل إن المصائب والهموم الدنيوية التي أرهقت كاهل الناس اليوم متفرّعة عن المصيبة العظمى وهي الشرك وفساد الإيمان! قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}، قال ابن كثير: "أي لو آمنت قلوبهم بما جاءتهم به الرسل، وصدقت به واتبعته، واتقوا بفعل الطاعات وترك المحرمات".

فلا والله ما آمن بالله وكتبه ورسله من ردّ صريح القرآن وصحيح السنة وزعم أن النصارى مؤمنون يدخلون الجنة وألصق بهم ألقاب "الشهادة"، وقد ترجم الإمام البخاري في صحيحه باب: "لا يُقال فلان شهيد" ويعني بذلك أنه لا يُقطع بالشهادة لأحد من المسلمين إلا من شهد له النبي أو الوحي بذلك، وزنادقة اليوم يريدون أن يُدخلوا في جنة الله تعالى مَن يشرك به ويزعم أن الله ثالث ثلاثة!! وأن عيسى ابن الله!! وأن عيسى هو الله!!، والله تعالى يقول في كتابه: {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ}، ويقول جلّ جلاله: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ}. وزنادقة عصرنا يردّون قول الله تعالى الفصل، وحكمه العدل في النصارى الكافرين، كل ذلك انتصارا لوطنهم المعبود الذي جعلوه محور الكون وقدّموه على خالق الكون سبحانه! ثم يزعمون أن الله تعالى سينصرهم! وهم قد خالفوا كل أسباب النصر وعملوا بضدها.

وقد بقي المرجئة وأشياعهم من سائر الطوائف، لا يذكرون من نواقض الإيمان إلا "إنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة"، ومعلومٌ أن تكفير النصارى معلوم من الدين بالضرورة، فماذا بقي لهؤلاء اليوم وقد أنكروا المعلوم من الدين بالضرورة؟!، بل لم يكتفوا بذلك وسعوا إلى شرعنة كفرهم بخرافات لم يسبقهم إليها أحد.

إن كفر النصارى مسألة قطعية لا ظنية، ظاهرة لا خفية، فإن كان المنتسبون إلى الإسلام لا يعلمون ذلك؟ فماذا يعرفون عن الإسلام؟ يعرفون أنّ النصراني الكافر شهيد في الجنة والمسلم المجاهد خارجيٌ في النار؟! أهؤلاء جاهلون أم معرضون معاندون؟!

إنّ هؤلاء لم تأت عندهم حقيقة الإسلام وهو التسليم والانقياد والخضوع لأمر الله تعالى، بل هم أرادوا إخضاع الإسلام وآيات القرآن وجنة الرحمن ورحمته سبحانه لأهوائهم وأقيستهم العقلية العاطفية انتصارًا للوطن المعبود! في جرأة على الله تعالى وعلى عقيدة الإسلام لم نشهدها من قبل، هي نتاج حقب وعقود سوداء من حروب التحريف والإفساد التي شنّها المرجئة والسرورية و"الإخوان" على عقيدة الإسلام.

إن ذلك الانحراف حصاد الإرجاء العارم الذي تدين به أكثر الجماعات والطوائف المنتسبة زورا إلى الإسلام، إنه نتاج سنوات من التلقي عن دعاة الفضائيات ومشايخ الطاغوت، ولقد حذّرت دولة الإسلام -في خطاباتها ومنابرها الإعلامية- كثيرا من هؤلاء الأدعياء وأنهم خطر على عقيدة المسلمين! ونصحت وبيّنت وأعذرت إلى الله تعالى، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون، ولا يحبون الناصحين.

إنها حرب شاملة على الإسلام وأهله الذين يؤمنون بالله ربًا خالقًا متصرّفا في كونه، ويؤمنون به إلهًا معبودًا يفردونه بالعبادة، ولا يشركون معه في العبادة أيّ معبود، وطنًا كان أو وثنًا، ويؤمنون بأسمائه وصفاته تعالى ومِن ذلك؛ عذابه الذي يُصيب به من يشاء، ورحمته الواسعة التي قرّر في كتابه أنه سيكتبها لمن آمنوا بآياته: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ}، الذي قال وأقسم -صلى الله عليه وسلم-: (والذي نفْسُ محمدٍ بيدِهِ، لا يسمعُ بي أحدٌ من هذه الأمةِ، لا يهوديٌّ، ولا نصرانيٌّ، ثُمَّ يموتُ ولم يؤمِنْ بالذي أُرْسِلْتُ به، إلَّا كان من أصحابِ النارِ) [مسلم]، وزنادقة اليوم يردّون ذلك ويرفضون!

ولقد أمرنا الله تعالى أن ندعو في كل صلاة بقوله: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} أي طريق الإسلام، وأن يجنّبنا طريق {المغضوب عليهم} وهم اليهود، وطريق {الضالين} وهم النصارى! فما اهتدى إلى طريقه المستقيم مَن لم يكفّر النصارى أو دعا لهم بالجنة المحرّمة عليهم! بل مَن يضمن لنا أن هؤلاء لن يتخذوا الموقف نفسه مع اليهود في يوم من الأيام؟! ونسمع بأوصاف "الشهادة" تُطلق على "يهودي" قُتل برصاص "الصهاينة"؟!

إن ما جرى ويجري ما هو إلا فصل من فصول حرب مستعرة يشنّها الكفار والمرتدون على عقيدة الإسلام؛ تورّط بها جنود مسلّحون وآخرون بعمائم ولحى وكتّاب ونشطاء وخطباء

كلهم يدعون إلى جهنم! وهو ما يحتّم على المسلمين الربانيين أن يتصدوا لهذه الهجمة الشرسة على عقيدة الإسلام ولا سبيل لمواجهة هذه الحرب إلا بحرب مضادة قوامها الجهاد على منهاج النبوة، وما سواه فباطل لن يلبث إلا أن يكون فصلا آخر مِن فصول الحرب على الإسلام، والعاقبة للمتقين.

325- العدد 341 - حقيقة الابتلاء بالجهاد

الخميس 02 ذو القعدة 1443 هـ



حقيقة الابتلاء بالجهاد

ما جعل الله تعالى على عباده في الدين مِن حرجٍ لا يقدرون عليه، ولكنّه سبحانه يبتليهم بما يشاء من الأعمال والأحوال، ليميز الخبيث من الطيب والمسيء من المحسن، والابتلاء منوطٌ بالقلوب ومدى انقيادها وقوة عزمها على فعل المأمور به وإنْ كرهته، وترك المنهي عنه وإنْ أحبته وتعلّقت به، وكلما تعلّق المرء بشيء ابتُلي به.

وتمرُّ لفظة "الابتلاء" كثيرا ولكن قلّ مَن يُعطيها حقّها مِن الفقه اللازم لها، والوعي التام بمتطلباتها؛ وذلك بسبب تقديم الشهوات والمحبوبات على أوامر الله تعالى.

وإن كان الابتلاء هو هدفًا رئيسًا مِن خلق الإنسان والكون كله، لقوله تعالى: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا}؛ فهو أيضا يصاحب المؤمن طوال مسيره في طريق الإيمان، بل هو الدليل على صدق إيمانه مِن عدمه، قال تعالى: {أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ}، فإذا أيقن المرء أنه لا مفرّ مِن الابتلاء في طريقه إلى الله، وجب عليه الاستعداد والتهيؤ له.

وعند وقوع الابتلاء وهو لا بدّ واقع للجميع؛ تتمايز مراتب الناس وتتباين درجاتهم، فهذا أبو الأنبياء الخليل إبراهيم -عليه السلام- تعرّض لابتلاءات واختبارات عدة، نال بعدها وصف {أمّة}، بل نُسبت الملة بأسرها إليه {ملة إبراهيم}، وكفى بموقفه في اختباره بذبح

ولده إسماعيل، وذلك عندما {بلغ معه السعي} وقت شدة الحاجة إليه والتعلّق به، فما كان من إبراهيم وابنه -عليهما السلام- سوى التسليم والانقياد لأمر الله تعالى، والاستعداد للتضحية عن طيب خاطر، فلما امتثل للأمر، نودي: {أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا}، قال ابن كثير: "أي: قد حصل المقصودُ من رؤياك بإضجاعك ولدك للذبح"، فما كان الله ليشقّ عليهما في التكليف، ولكن أراد أن يختبر صدْقهما في الانصياع لأمره تعالى، فوفّيا -عليهما الصلاة والسلام-، قال ابن كثير: "ولهذا قال تعالى: {إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ} أي: الاختبار الواضح الجلي؛ حيث أمر بذبح ولده، فسارع إلى ذلك مستسلما لأمر الله، منقادا لطاعته؛ ولهذا قال تعالى: {وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ}".

ومِن أخص الاختبارات؛ ما أمر الله به عباده المؤمنين من الجهاد في سبيله ونصرة دينه وقتال عدوه رغم قدرته تعالى على الانتصار لدينه، قال تعالى: {ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِنْ لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ}، وقد اختبر الله تعالى أصحاب نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- الذين شاركوا في غزوة أُحُد، والذين لم يكن ابتلاؤهم في الغزوة فحسب، بل كان الابتلاء الحقيقي بعد الغزوة حين نودوا للخروج إلى محطة جهادية أخرى، -واشتُرِط عليهم أنْ لا يخرج إلا مَن شارك في أُحُد-، فخرجوا بجراحاتهم وكُلُومهم منقادين لله طائعين راضين محتسبين وقالوا: {حسبنا الله ونعم الوكيل}، حتى وصلوا "حمراء الأسد" ورأى الله صدقهم فكفّ عنهم عدوهم وكانت النتيجة: {فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ}، قال ابن كثير: "أي: لما توكلوا على الله كفاهم ما أهمَّهُمْ وَرد عنهم بأس مَن أراد كيدهم، فرجعوا إلى بلدهم"، وفي هذا لفتة إلى أن العبرة باستعداد القلب للتضحية ولو كان الجسد مصابا بشيء من الضعف أو العطب، فإن القلب هو المحرّك والجسد تبع له، ولذلك شرط الله لرفع السبيل والحرج عن أهل الأعذار {إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ}، فإنْ علم الله صدقهم في نية الخروج للجهاد آجرهم وهم في مكانهم وأشركهم في أجر المجاهدين وهم في بيوتهم، وهذا فضل الله لمن صدَقه.

ونموذج آخر في بيعة الرضوان التي ظفر فيها ألف وأربعمائة صحابي بالجنة ورضوان الله عليهم في الدنيا والآخرة، فلم يكن قتال في علم الله تعالى إلا أنه اختبار للصحابة أيبايعون

نبيهم -صلى الله عليه وسلم- على الموت وعدم الفرار؟ فكانوا خير وزراء لخير نبي -صلى الله عليه وسلم-، فبايعوه وعزموا على التضحية لدين الله وخلُصت قلوبهم حتى نالوا الجائزة الكبرى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ}، قال ابن كثير: "أي: مِن الصدق والوفاء، والسمع والطاعة".

أما غزوة تبوك التي فضحت المنافقين وعرّت مزاعمهم وقشقشت دواخلهم وبحثت مكنوناتهم وجلّت صفاتهم، وما زال قول الله فيهم: "ومنهم... ومنهم" حتى كشف الله كل شيء؛ فلم يكن في هذه الغزوة قتال يُذكر لمواجهة جيش الروم سوى سرايا لبعض أحياء العرب، وقد كان الابتلاء هو السمة البارزة الطاغية على هذه الغزوة، في تقديم التضحية لدين الله وتلبية نداء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على إيثار البقاء في الظل البارد وقت دنو الثمار، فقد أفلح مَن كان الله ورسوله أحبّ إليه مِن أهله وولده وماله، وخاب من قعد ورضي بالحياة الدنيا من الآخرة.

وغيرها من الغزوات التي خرج لها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه الكرام، ولم يَلقوا فيها عدوا أو لم يقع فيها قتال واحتدام، فما كان ثَم إلا اختبار للنفوس، فتلك حقيقة الجهاد، وتلك حقيقة الدين، وتلك ملة إبراهيم عليه السلام؛ الامتثال والتسليم التام المطلق لله تعالى، فهو سبحانه لم يشرّع شيئا لا يستطيعه الناس أو يفوق طاقتهم، بل قال تعالى: {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ} [الحج: 78]، وهي الحقيقة التي فقهها اليوم جنود الخلافة الثابتون أمام جموع الكفر وأحزابهم وفتاوى حميرهم وحملات تشويههم.

فإذا علمنا هذا، بان بوضوح سبب تساقط كثير من الجماعات والكيانات، فما أعجل تساقطهم في أول اختبار تحت بريق ما يسمى بـ "الدعم المالي" أو "الاعتراف الدولي" أو إزالتهم عن "لوائح الإرهاب" أو غيرها من سبل الترويض والاحتواء، وليتهم سقطوا وتوقفوا عند هذا القعر!، فبعد أن خارت فيهم روح الإيمان والتضحية لربهم؛ رموا أهل الثبات بالنقائص والقبائح.

وما ضرّ المجاهدين الثابتين نعيق هؤلاء الساقطين، وقد علموا أنه لن يبقى في تاريخ أمة الإسلام إلا أهل الصدق والبذل لربهم، فهم النبراس للأجيال، والمجاهد المسلِّم لربه قلبَه وجوارحَه وحياتَه وموتَه، الموطّن نفسه على قبول كل ما أمر الله به، هو الفائز على كل حال، والحمد لله رب العالمين.

326- العدد 342 - نهاية واحدة.. ودولٌ ممزقة

الخميس 09 ذو القعدة 1443 هـ



نهاية واحدة.. ودولٌ ممزقة

لا يتوقف الكافرون عن تشكيل التحالفات وعقد المؤتمرات للتصدي للتهديد العالمي الذي تشكّله الدولة الإسلامية على حكوماتهم وأنظمتهم الجاهلية، بصفتها دولة خلافة قامت على منهاج النبوة وحملت تعاليم الإسلام بشموليته؛ جامعةً بين النظرية والتطبيق، والعلم والعمل، والدعوة والجهاد، بل وحتى بين الحياة والموت تحت ظلال الشريعة؛ فكلاهما حياة ولا حياة وراءهما.

وبينما فشل التحالف الصليبي في مهمته بالقضاء على دولة الإسلام في ساحة العراق والشام؛ ها هو اليوم يُعلن إطلاق مهمة جديدة للقضاء على الدولة الإسلامية ذاتها لكن في ساحة إفريقية الشاسعة التي تعد تمدُّدا منهجيًا وميدانيًا لدولة الخلافة، وثمرة لملاحم الإيمان في سائر ولاياتها؛ ثمرة الثبات والصدق والصبر الذي كابده أبطالها قادة وجنودا، شيبًا وشُبانا، وحسبك بدور الحرائر العفيفات مدارس الصبر وجامعات التربية الإيمانية، قال تعالى: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ} [آل عمران: 195]

إن اجتماع التحالف الصليبي اليوم في إفريقية هو بمثابة اعتراف بكذبه يوم زعم نجاح مهمته بالقضاء على دولة الخلافة، وفي المقابل صدْق المجاهدين الذين أكّدوا أنها باقية وتتمدد بفضل الله تعالى، يقينًا وإيمانًا منهم بوعد الله للمؤمنين، كما يُعد هذا الاجتماع إعلانًا دوليًا رسميًا بفشل الحملة الفرنسية والأوروبية الصليبية في الساحل الإفريقي رغم كل الدعم الذي تلقته طوال سنوات الحرب.

فهذا التحالف الذي فشل في القضاء على جذوة الجهاد في العراق والشام يريد اليوم أن يصدّر فشله إلى الساحة الإفريقية التي بات الجهاد يتسارع فيها على نحو لم يتوقعوه، في صورة حيّة لعقيدة استمرارية الجهاد الثابتة بنصوص الوحيين.

وتأتي التجربة الإفريقية للتحالف الصليبي في وقت تعاني فيه أمريكا وأوروبا الصليبية أزمات سياسية واقتصادية وأمنية كبيرة لم تشهدها منذ عقود، خصوصا بعد "الحرب الأوكرانية-الروسية" التي تمهد -إن شاء الله- لحقبة حروب "صليبية - صليبية" يفاقمها احتدام الصراع بين المحورين الأمريكي والروسي.

مرتدو الأحزاب الديموقراطية اعتبروا خطوة التحالف الصليبي في إفريقية مجرد "ذريعة للتغطية على الصراع المحتدم على الموارد الإفريقية" بين أمريكا وروسيا، مع أن هذه الصراعات بين الكافرين تندرج تحت سنة التدافع التي يدبرها الله تعالى بحكمته البالغة ليطوّع الأرض لعباده المؤمنين كي يعيدوا رسم خارطتها على منهاج الشريعة الخاتمة المهيمنة، لكن المرتدين يرفضون أن ينظروا للأمر من زاوية شرعية، ويصرّون في كل مرة على تفسيره من زوايا مادية بعيدة كل البعد عن الإسلام لا تخرج عن نطاق نظرية المؤامرة التي يسترون بها جبنهم وانهزامهم وقعودهم وتنكبهم سبيل المؤمنين.

أما المجاهدون فهم ينظرون إلى هذه التحالفات والمؤتمرات على أنها امتداد لاجتماعات ومؤامرات الكافرين بالأمس في دار الندوة، وإنْ تبدلت الأمكنة والأزمنة فالحقيقة واحدة حرب ممتدة عبر العصور بين الإسلام والكفر حتى ينزل عيسى ابن مريم -عليه السلام-.

ومن المفارقات أن المؤتمر الذي عقده التحالف بهدف توحيد الجهود للتصدي للدولة الإسلامية في إفريقية، أكّد في الوقت عينه مواصلة جهوده للتصدي لعودتها في "الشرق

الأوسط!"، إنه إذن تحالف متذبذب مترنّح بين فشلين مستمرين الأول لم ينته بعد، والثاني ما زال في بداياته، إنه فشل وإخفاق صليبي كبير ممتد من آسيا إلى إفريقية.

ولئن كانوا بالأمس يصفون كل ساحة جهاد تتمدد إليها دولة الإسلام بأنها "ساحة عراق وأفغانستان ثانية"، فإنهم اليوم باتوا يتحدثون عن ذلك أيضا في الولايات الإفريقية المباركة، في ولاية الساحل الملتهبة، وفي غرب إفريقية ووسطها، وموزمبيق وسواحلها، وما يزال التمدد الميداني والمنهجي يجوب إفريقية بفضل الله تعالى.

وكان مِن أكثر ما تردد على ألسنة الطواغيت المجتمعين في دار الندوة في المغرب هو التأكيد على "محاربة المقاتلين العابرين للحدود" أي المهاجرين، و"مكافحة الخطاب الإعلامي" و "محاربة مصادر التمويل" للمجاهدين، وهذا ينعكس على المجاهدين والمناصرين بضرورة مضاعفة جهودهم لإفشال هذه الخطوات التي يؤكّد عليها الصليبيون في كل مرة، فالخطاب الجهادي العالمي للدولة الإسلامية يجب أن يبقى حاضرا وبقوة في كل الميادين، وهو داخل في جهاد الكلمة واللسان، وهو أيضا باب من أبواب الدعوة إلى التوحيد والسنة ونبذ الشرك والبدعة، فمن عرف فليلزم.

وما يسمونه "التمويل" فهو من أجلّ القربات التي حثّ عليها الإسلام ويندرج تحت عنوان عريض هو الإنفاق في سبيل الله تعالى، وهو باب خير كبير لا تقدر كل قوى الأرض على إيصاده ولو اجتمعت، لأنه مربوط بالسماء، فهو أمر من الله تعالى لعباده، وأجرهم مِن عنده سبحانه، فمن يوقف أمر الله تعالى؟! أو يحجب أجره عن عباده المؤمنين؟! هيهات هيهات بعُد عنكم ما فات.

وأما الهجرة فهي ماضية باقية "ما قُوتِلَ الكفار" وإن من طَلَبها بصدق بلّغه الله إياها، وما يزال المهاجرون يقصدون ميادين الجهاد رغم كل العوائق وقصص نفيرهم تطرب لها الأسماع وتهتز لها القلوب، وحسبكم بساحات إفريقية مقصدا وموردا عذبا للجهاد.

لقد نجحت الدولة الإسلامية اليوم في تصدير الجهاد إلى كل بقاع الأرض كما ينبغي له، جهاد لا يتقيد بحدود غير حدود الشريعة، ولا هدف له غير تعبيد الخلق لربهم عبر إقامة حكمه تعالى في الأرض كل الأرض، بوسطية عدْلٍ بين الإفراط والتفريط لا بين الحق والباطل،

وبحلول حاسمة قرآنية نبوية لا حلول وسط بشرية، وبمفاصلة تامة مع الكافرين دون الالتقاء معهم في منتصف الطريق.

وها هي اليوم تقاتل الكافرين كافة بصف واحدٍ وإمامٍ واحدٍ مِن آسيا إلى إفريقية، وما زالت تتمدد بفضل الله وتستنزف الكافرين وأحلافهم ودويلاتهم الممزقة المتهالكة، وتسوقهم إلى نهايةٍ واحدةٍ هي الهزيمة والخسارة بإذن الله تعالى.

327- العدد 343 - إفريقية أرض هجرة وجهاد
الخميس 16 ذو القعدة 1443 هـ



إفريقية أرض هجرة وجهاد

المتأمل في تاريخ الدولة الإسلامية يجد توفيق الله تعالى لها حاضرًا، ومعيّته -سبحانه- مصاحبةً لمسيرتها المباركة منذ النشأة الميمونة في العراق وحتى يومنا هذا، بعد أن وصلت سنابك خيلها إلى أقاصي الأرض وليس آخرها أرض إفريقية.

وهذا التوفيق الربّاني والمعيّة الإلهية للدولة الإسلامية ليس لذاتها ولا أشخاصها، بل لأنها استفرغت وسعها في السير على المنهاج المتكامل الذي ارتضاه الله تعالى لنبيّه محمد -صلى الله عليه وسلم- ولم يرتضِ له بديلا عنه، وهو دين الإسلام الذي لن يُقبل مِن أحد غيره، قال تعالى: {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ}، وقال أيضًا: {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ}، وقوام هذا الدين كما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "كتابٌ يهدي وسيفٌ ينصر"، وقد بيّن علماء الملة أن أصل هذه المقولة هي آية من كتاب الله تعالى تأوّلها شيخ الإسلام ابن تيمية وهي قوله سبحانه: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ..} [الحديد: 25]، فذكر المفسرون لهذه الآية الجامعة أن الدين كله قائم على الكتاب الذي هو مصدر الهداية والحق، وعلى البأس والقوة لحماية الحق وبسط العدل.

ولقد رفعت الدولة الإسلامية منذ أول يوم لها هذا الشعار القرآني الفريد، فأقامت مشروعها على الكتاب الهادي والسيف الناصر، وخطابات قادتها حول ذلك ومنهم الشيخ الزرقاوي -تقبله الله- ما تزال حتى يومنا هذا عالقة في الأذهان راسخة في القلوب، وما هي

إلا سنوات قلائل بعد هذه الخطابات الصادقة حتى أحالت دولة الإسلام هذا الشعار إلى مشروع حقيقي عملي، وشقّت طريقها نحو إقامة الخلافة الراشدة التي ينتظر كثير من العاملين للإسلام نزولها على جناح طائر أسطوري يحلق في السماء! أو على ظهر حصان أبيض يرونه في أحلام يقظتهم ومنامهم.

وحيثما دار الكتاب الهادي والسيف الناصر دارت دولة الإسلام رحى الحروب، وأدرّت دماء قادتها وجنودها لتسقي شجرة التوحيد، وأدارت بصبر وعزم وإصرار فصول المعركة مع قوى الكفر الذين يحاولون وقف مسيرة الهجرة والجهاد.

ومن ثمرات هذه المسيرة المباركة كانت الولايات الإفريقية ومنها غرب إفريقية التي يبذل فيها اليوم جنود الخلافة جهودهم على مسارين مباركين متكاملين: الأول مسار الدعوة إلى التوحيد، وتعليم المسلمين أمور دينهم عبر إنشاء ديوان الدعوة والمساجد وديوان الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وديوان الزكاة وغيرها من الدواوين الدعوية والخدمية التي تسوس حياة الرعية وتنشئ جيل الإيمان وتُسلحه بالعلم والعمل، وفقا للكتاب الهادي.

أما المسار الثاني للمجاهدين هناك: فهو القتال والمقارعة لجيوش الكفر والردة التي تقاتل في سبيل الطاغوت ونصرة لديمقراطيته، بينما يقاتل المجاهدون -نحسبهم كذلك- في سبيل الله تعالى ونصرة لشريعته وفقا للسيف الناصر.

ولقد رأى المسلمون خلال السنوات الأخيرة كيف تحولت الولايات الإفريقية إلى ساحة هجرة وجهاد، يأوي إليها المهاجرون فرارًا بدينهم من العيش تحت سطوة الطواغيت وأحكامهم الجاهلية، وجهادا في سبيل الله تعالى وإعلاء لكلمته، ودعوة إلى توحيده وعبادته سبحانه، وهو ما أرعب الكافرين وأغاظ المنافقين وأشياعهم.

إن المشاهد التي نراها اليوم في أرض إفريقية هي نفسها التي كنا نراها بالأمس في العراق والشام، وأشبال الخلافة الذين تناوبت طائرات الروم والفرس معا على دكّهم بأطنان القنابل أصبحوا اليوم -بإذن الله تعالى- جيل التمكين القادم في أرض إفريقية التي كانت رمزا لاستضعاف المسلمين واحتقارهم والتسلّط عليهم من قبل النصارى والمرتدين، طوال سنوات طويلة خلت من حاكمية الكتاب الهادي وقوة السيف الناصر، حتى تغيّر الحال اليوم -

بفضل الله تعالى- وغدا للمسلمين في أرض إفريقية دولة وقوة تهابها أقوى الدول وتحشد لها أمريكا العجوز تحالفا عالميا قوامه 85 دولة مأزومة تنتظر نصيبها من الاستنزاف على أيدي الأسد الغضاب في إفريقية السيف والكتاب.

ومن الجدير بالذكر أن التحالف الصليبي المترنح لم يطر إلى أرض إفريقية لقتال المجاهدين عسكريًا فحسب، فطائراته لم تغادر إفريقية أصلا طوال السنوات الماضية، لكنه يحشد ويخطط بالتزامن مع ذلك لبدء حرب فكرية تتصدى لمشروع الخلافة الذي يحكّم الكتاب ويوفّر بيئة للدعوة والإيمان يأمن فيها المسلم على دينه وعرضه ويربي أولاده تربية إيمانية بمناهج إسلامية لا جاهلية، قدواتهم فيها حمزة ومصعب وعمير -رضي الله عنهم-.

وبرغم تتابع الحملات العسكرية في الآونة الأخيرة على المجاهدين في الولايات الإفريقية إلا أن التمدد الميداني والتطور في الجهد الدعوي والإعلامي والإداري لا تخطئه العين في تلك الساحة المباركة التي أصبحت مصدر قلق وإرهاق للكافرين لم يزل في بدايته.

ويحسن بنا في هذا المقام أن نذكُر ونذكّر إخواننا في الولايات الإفريقية سائرة بما ذكَره وذكّر به الشيخ أبو عمر المهاجر -حفظه الله تعالى- المجاهدين بولاية غرب إفريقية في خطابه قائلا: "وما يسطرونه من ملاحم مرّغت أنوف الصليبيين والمرتدين في التراب، وهم يتصدون لهم ويكسرونهم حملة إثر حملة بفضل من الله وحده وبتوفيق منه سبحانه، فنقول لهؤلاء الأبطال: فاثبتوا عباد الله، فإنما تدافعون عن دينكم وأعراضكم لا يغلبنكم عليها عباد الصليب والمرتدون".

وختاما، نقول للمسلمين الذين لم يُوفّقوا للهجرة سابقًا إلى ساحات الجهاد وحالت دونهم الأسباب، هلمّوا إلى إخوانكم في أرض إفريقية فإنها اليوم أرض هجرة وجهاد، وساحة خصبة لاستقبال الطاقات والكوادر التي تبتغي نصرة الإسلام وفق معركة الكتاب الهادي والسيف الناصر، {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}.

328- العدد 344 - الانتصار للنبي المختار -صلى الله عليه وسلم-

الخميس 23 ذو القعدة 1443 هـ



الانتصار للنبي المختار -صلى الله عليه وسلم-

عندما يُغمد سيف العزة يتجرأ أرذل الخلق ليتطاولوا على جناب سيد ولد آدم وأفضل خلق الله طُرا عليه الصلاة والسلام، وما ضرّوه فإن الله كفاه المستهزئين، وقد حقّت عليهم لعنة من الجبّار سبحانه لتدركَهم إلى قبورهم، لقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا} [الأحزاب: 57]، فالعذاب واقع عليهم لا مناص منه في الدنيا قبل الآخرة.

وقد أمرنا الله أن نعذّب بأيدينا من آذى نبيه -صلى الله عليه وسلم-، فقال تعالى: {أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ} [التوبة: 13]، فإيذاؤهم للنبي -صلى الله عليه وسلم- بإخراجه من أرضه يوجب قتلهم وقتالهم، وكذا الطعن في عرضه -صلى الله عليه وسلم- بل هو أشد!

وإن ربنا سبحانه وتعالى يعلّمنا كيف نرد على من تطاول على دينه ونبيه -صلى الله عليه وسلم- فقد بيّن في كتابه السبيل الأنجع للرد على هؤلاء الكافرين فقال تعالى: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ} [التوبة: 14] فكان الحل الأمثل هو القتال، فبه يُردع الكافرون ويُذلّون، وبه يُعز المسلمون وينتصرون،

فإن الله تعالى عزيزٌ كتب العزة لنفسه ولرسوله وللمؤمنين، ولا عزة للمسلمين اليوم بغير الجهاد والقتال في سبيل الله تعالى.

ولمّا ترك الناس سبيل الجهاد، أصبحوا يشغلون أنفسهم بـ "الاحتجاجات السلمية" و"الاستنكارات الإلكترونية" وغيرها من ضروب السراب التي لا تسترد حقًّا ولا تدفع ظالما ولا ترفع ظلما، وكل ذلك لأن الوهن أصاب الناس فآثروا حبّ الدنيا على الموت في سبيل الله، وأَلِفوا الذلّ واستمرأوه وفضّلوه على حياة العز أو موت الكرامة.

إن أمة لا تحمل السلاح وتجاهد في سبيل دينها وتنتصر لنبيها وقائدها ومنقذها والحريص عليها -صلى الله عليه وسلم-؛ لم تصدق في محبّته -صلى الله عليه وسلم-، فإن أقواما من هؤلاء يوم القيامة سيطردون عن حوضه -صلى الله عليه وسلم- ويقول لهم النبي: (سُحْقًا سُحْقًا لِمَن بَدَّلَ بَعْدِي) [البخاري]، وذلك لأنهم بدّلوا بعده وخالفوا هديه.

فما تجرأ عبّاد الصليب بالأمس وعباد البقر اليوم على الإساءة إلى مقام نبينا -صلى الله عليه وسلم-، إلا بعد أن علموا أن إساءتهم ستمرّ كما مرّت غيرها؛ اعتصامات واستنكارات سرعان ما تنتهي وتُطوى كما طويت التي قبلها وهكذا دواليك، فابتدع هؤلاء طرقًا لنصرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- بكل شيء إلا الجهاد والقتال الذي فرضه الله علينا، بل ليتهم توقفوا عند هذا الحد، بل كانوا أول من يسارع إلى الطعن بالمجاهدين وتخوينهم عند أي هجوم يستهدف حكومات أو رعايا الدول التي تورطت بالإساءة إلى نبينا -صلى الله عليه وسلم-، وإن تعجب فهناك الأعجب! صارت الهجمات المباركة التي يشنها الغيارى من أبناء الإسلام "مؤامرة مخابراتية" لإفساد حملات المقاطعة التي صارت دثار القاعدين المترخّصين! إنه مربع القعود ودائرة التيه وداء الوهن الذي شخّصه النبي -صلى الله عليه وسلم- قبل أكثر من ألف وأربعمئة عام.

ولقد تفحّصنا سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- وصحابته الكرام، فوجدناهم قد انتصروا لنبيهم -صلى الله عليه وسلم- بالقتل والنحر وفلق الهام لا بالأقوال والكلام، وأخبارهم في الصحاح و كتب السير المعتبرة معروفة، فهذا محمد بن مسلمة ومن معه -رضي الله عنهم- أغاروا على كعب بن الأشرف حتى اختلفت فيه أسيافهم فخرّ صريعا، وطار

بعدها عبد الله بن عتيك -رضي الله عنه- لينكي بأبي رافع فيقتله وسط داره ويضع السيف في بطنه حتى سمع صوت عظامه!، وهذا معاذ ومعوذ ابنا عفراء يقول كل منهما لعبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنهم- يوم بدر في أبي جهل: "أخبرت أنه يسبّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا" فشدا عليه وضرباه حتى قتلاه.

وأخرج أبو داود في سننه تحت "باب: الحكم فيمن سبَّ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم-" عن ابن عباس رضي اللّه عنهما: أنّ أعمى كانت له أمّ ولد تشتم النبي -صلى الله عليه وسلم- وتقع فيه، فنهاها فلا تنتهي، فلما كان ذات ليلة جعلت تقع في النبي -صلى الله عليه وسلم- وتشتمه، فأخذ المِغْول فوضعه في بطنها واتكأ عليها فقتلها! فأهدر النبي -صلى الله عليه وسلم- دمها"... هكذا انتصر الصحابة لنبيّهم قديما وهم ألصق بعصره وأعلم بهديه وسنته وطريقته، وعلى إثرهم سار مجاهدو الدولة الإسلامية اليوم فهاجموا الوثنيين الهندوس في معبدهم وقتلوهم مع حُماتهم المرتدين الذين صيّرتهم "أمريكا وقطر" مِن طلاب شريعة إلى حراس معابد وأوثان!

فالواجب على المسلمين في كل مكان أن ينتصروا لنبيهم -صلى الله عليه وسلم- كما ينبغي، انتصارا كانتصار محمد بن مسلمة، وانتصار ابن عتيك وغيرهم -رضي الله عنهم-، انتصارا يليق بمقامه الشريف -صلى الله عليه وسلم-، على طريق النبي وأصحابه لا طرائق الوهن والقعود والغثاء، فمن عجز عن ذلك، فلا أقلّ مِن أنْ يكف لسانه عمّن قدّم دمه وروحه فداء لنبيه -صلى الله عليه وسلم-، وقد قيل:

ليت الذي لم يكن بالحق مُقتنعا

يُخْلي الطريق ولا يؤذي مَن اقتنعَ

وتجدر الإشارة إلى أن ما تفوه به الهندوس الوثنيون مؤخرا يصدر مثله وأغلظ عن الرافضة وأشياعهم، ومع ذلك لم نسمع أحدا يطالب بمقاطعتهم! بل ما زال الناس ينتقدون قتال المجاهدين للرافضة ويعتبرون ذلك "إرهابا" و"تطرفا" و"خارجية"! فكيف ينتصر هؤلاء لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهم لمّا يعرفوا صديقهم من عدوهم؟!

وبالمحصلة، فإن على كل مسلم أن يسعى لاتخاذ خطوات عملية لنصرة الإسلام ونبيه -صلى الله عليه وسلم- وأولى تلك الخطوات -بلا ريب- هي البراءة من الكافرين كافة ومعاداتهم، ثم السعي الجاد في جهادهم وقتالهم، فهو الحل القرآني لكل ما تمرّ به الأمة اليوم، ومهما بحث الباحثون واقترح المقترحون طرقا للدفاع عن الإسلام غير الجهاد فلن يجدوا أنجع وأنفع منه، فهو قدر المسلمين ومصدر قوتهم وعزتهم، به سادوا بالأمس وبغيره لن يسودوا اليوم، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

329- العدد 345 - سجون الحرمين صبرا

الخميس 01 ذو الحجة 1443 هـ



سجون الحرمين صبرا

يزداد شرُّ طواغيت آل سلول في بلاد الحرمين يومًا بعد يوم، فهم لم يكتفوا بمحاربة الشريعة، وموالاة اليهود والنصارى، ونشر الفساد في أرض الوحي؛ بل زادوا على ذلك بأن تسلّطوا على العباد بالبطش والتعذيب، فزجّوا في سجونهم النساء والرجال، والصغار والكبار، وملؤوا الأرض المقدسة جورا وظلما لن يوقفه غير الجهاد في سبيل الله تعالى، وهو ما يحتّم على المسلمين الذين تهوي أفئدتهم إلى بلاد الوحي ويأتونها من كل فج عميق، أنْ ينتصروا لها وينزلوها منزلتها ويناصروا المستضعفين فيها، شأنها شأن سائر ديار المسلمين التي ترزح تحت ظلم طواغيت العرب والعجم.

ولقد تواترت أخبار جرائم جنود الطاغوت في هذه السجون، حيث التعذيب الجسدي والنفسي إلى الحد الذي يستحيي المرء مِن ذكره وبسط القول فيه، والذي لا يستحي هؤلاء المرتدون مِن ارتكابه، وكيف يستحون وقد شهد عليهم مَن كان تحت أيديهم أنهم يسبّون الله العظيم! ودينه القويم! ورسوله الكريم -صلى الله عليه وسلم-!، فلا عجب إذن من تعذيبهم الرجال واجترائهم على النساء وانتهاك حرماتهن، ومعاملتهن معاملة أسيادهم الصليبيين لنساء المسلمين في سجونهم، فليس بعد الكفر بالله ذنب ولا جرم.

وكثير من هذه السجون أنشأها طواغيت آل سلول نيابة عن أسيادهم الصليبيين لمحاربة المسلمين، فلا يسمعون بمجاهد غار على دينه وأراد أن يتحرك لنصرته، إلا سارعوا إلى

الإيقاع به بشتى الطرق ليأسروه ويرموه في غياهب سجونهم، نصرة لأسيادهم وإبقاءً -في المحصلة- على ملكهم.

ومن حكمة الله تعالى، أنْ خرجت أخبار هذه السجون إلى العلن لتكون حجة أخرى على من يجادل عن هؤلاء الطواغيت وجنودهم، ويصبغ عليهم صفة الإسلام، مِن بلاعمة العصر المضلين، الذين ينبشون صغار السيئات في الناس ويتعامون عن الكفر الصراح عند أوليائهم! فتراهم يرقّعون لجنود الطاغوت؛ بالجهل تارة، وبالتأويل تارة، وبلقمة العيش تارة أخرى، دون أي اعتبار لدين الله تعالى، ودماء العباد وأعراضهم وأموالهم!، متجاهلين أنّ جنود الطاغوت هم يده ورجله وعينه، وحكمهم حكمه سواء بسواء، لقوله تعالى: {إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ}.

ومن أقدار الله وحكمته أيضا، أنّ أيديهم طالت في الآونة الأخيرة كثيرًا من دعاة الضلالة الذين كانوا يبايعونهم "ولاةَ أمر للمسلمين"، ويحرّمون الخروج عليهم، ويفتون بقتل المجاهدين ويسفّهون جهادهم، ويتقربون بذلك لآل سلول، حتى إذا طال عليهم الأمد، أوقعهم الله في شرّ أفعالهم، وأراهم "ولاة أمرهم" على حقيقتهم، فباتوا اليوم في السجون جنبًا إلى جنب مع مَن كانوا بالأمس يحاربونهم ويفتون بخارجيتهم، مع الفارق الكبير بين الفريقين.

ولقد دلت نصوص الكتاب والسنة على وجوب القتال لاستنقاذ المستضعفين من المسلمين، قال تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ..}، والأسرى من المستضعفين، كما أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بفكاك الأسرى بقوله: (فُكُّوا العانِيَ) [رواه البخاري]، لأن السجن فتنة وعذاب، وبُعد عن الأهل والأحباب، وقد قال يوسف -عليه السلام- بعد أن خرج من الأسر: {وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ} [يوسف]، وقال نبينا -صلى الله عليه وسلم-: (ولو لَبِثْتُ في السِّجْنِ طُولَ ما لَبِثَ يُوسُفُ، لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ) [البخاري] وفيه إشارة إلى مدى المحنة والصبر الذي بذله يوسف -عليه السلام- داخل السجن.

ولذلك، فعلى المسلمين في بلاد الحرمين وخارجها، أنْ يدركوا أنّ إخوانًا لهم خلف قضبان سجون آل سلول؛ يستنصرونهم ليفكّوا قيودهم، ويحرروهم من عذابات الأسر ومرارته، ويخلّصوهم من ظلم طواغيت آل سلول المجرمين، فما تسلط هؤلاء الطواغيت على رقاب المسلمين إلا لأنهم لم يجدوا مَن يردعهم، ويجاهدهم في الله حق الجهاد، فالطريق الصحيح في هذا الزمان قد بدأه إخوانهم قبل سنين قليلة، حين قتل أحد أبطال الإسلام في بلاد الحرمين خاله (العقيد) المرتد واغتنم سيارته وتوجّه بها صوب (سجن الحائر)، وفجّر حزامه الناسف عند أسوار السجن على عساكر الطاغوت، ليرسم البداية كما رسمها من قبله الشيخ أبو أنس الشامي -رحمه الله- على أسوار (سجن أبي غريب)، ليُكمل المسير إخوانه بعد سنين قليلة ويتموا استنقاذ إخوانهم من الأسر في ملاحم بطولية سطّرها التاريخ.

وفي هذا المقام، نذكّر برسالة الخليفة أبي بكر البغدادي -رحمه الله- التي خاطب بها أهل الجزيرة قائلا: "يا أهل السنة في جزيرة محمد -صلى الله عليه وسلم- أين أحفاد الصحابة فيكم؟ أين غيرتكم على دينكم وأمتكم؟ أين مروءتكم وشهامتكم؟... ثبوا من رقادكم وسكرتكم، وانفضوا غبار الذل عنكم، فما عاد طغيان وكفر دولة آل سلول -قبّحهم الله- بخاف حتى على صبيانكم! وقد عزموا على تغريبكم وعلمنتكم في حملة ممنهجة، سعيًا لإكفاركم وتدمير منهج أهل السنة والجماعة على أرضكم".

وقال ابن عقيل -رحمه الله-: "إذا أردتَ أنْ تعلم محلّ الإسلام مِن أهل الزمان؛ فلا تنظر إلى زحامهم في أبواب الجوامع، ولا ضجيجهم في الموقف بـ (لبيك)!، وإنما انظر إلى مواطأتهم أعداء الشريعة". فعلى المسلمين في بلاد الحرمين والوافدين إليها من كل حدب وصوب، أن يضعوا هذا الكلام نصب أعينهم، وأن يدركوا أن مقياس حبهم للإسلام هو نصرتهم لهذا الدين العظيم ومعاداتهم ومجاهدتهم لأعداء الله تعالى، وطواغيت آل سلول اليوم هم من ألدّ أعداء الله تعالى، وحربهم على دينه لا تخفى على أحد، وموالاتهم لليهود والنصارى صارت حديث الساعة، وقد طغوا وبغوا وفعلوا ببلاد الحرمين وأهلها ما لم يفعله طاغوت قبلهم.

أما إخواننا الأسرى في سجون بلاد الحرمين، فنذكرهم بأنهم في الأسر يُبتلون على قدر إيمانهم، وأنّ الله تعالى إذا أحب عبدا ابتلاه، ولا يزال البلاء بالمؤمن حتى يتركه يمشي على

الأرض وما عليه خطيئة، فنوصيهم بالاحتساب والصبر فهم أهله، وأن يعلّقوا قلوبهم بالله تعالى، وأن يُدركوا أنه ما عاداهم وأسرَهم الطواغيت إلا لأنهم كفروا بهم كما أمرهم ربُّهم، فهم في السجون في سبيل الله تعالى كما إخوانهم يجاهدون الطواغيت في سبيل الله، فهي طريق واحدة وغاية واحدة، وليكونوا على يقين بأن فرج الله تعالى قريب، وأن الله تعالى لن يضيع أعمالهم وجهادهم بل هو سبحانه يهيئهم لقادم الأيام، وأن الله تعالى سيرغم آل سلول وجنودهم وأحبارهم المرتدين، طال الزمان أم قصر، على أيدي عباد الله المجاهدين الذين عملوا بما علموا، وستعود بلاد الحرمين منارا لدين الله كما يرضاه الله، وما ذلك على الله بعزيز.

330- العدد 346 - الجهاد وأهل الشعارات

الخميس 08 ذو الحجة 1443 هـ



الجهاد وأهل الشعارات

جرت سنة الله تعالى أنْ لا يذر المجاهدين على ما هُم عليه مِن اختلاط الصفوف حتى يميز الخبيث من الطيب، والصادق من الكاذب، وأصحاب المنهج الرباني الذين يقاتلون على أمر الله ممّن سواهم، فلا بُدّ إذنْ للصفوف أن تتمايز، ولا بُدّ لهذا التمايز مِن فتنٍ تزيده وضوحًا كلما اشتدت، حتى تصل بالصفوف إلى مرحلة الاختيار بين أمري الدنيا والآخرة، عندها لا بُدّ للمرء من تحديد الانتماء بدقة إلى أي الفسطاطين ينتمي؛ إلى فسطاط المؤمنين أم إلى فسطاط المنافقين، ولا فساطيط بعد ذلك.

وعلى مدار عقود خلت رُفع شعار الجهاد في سبيل الله في ساحات كثيرة، من قِبل جماعات وتنظيمات عديدة، لكن قليلا من التمعّن يُظهِر أنه كان شعارًا فارغ المحتوى عند أكثر هؤلاء، فتجد منهم مَن يقاتل في سبيل داعميه، أو بالأحرى في سبيل جيبه! ولو خُيّر هذا بين أمر الله وأمر الداعمين لاختار أمر الداعمين على أمر الله!، ومنهم من يرفع شعار الجهاد في سبيل الله وهو يقاتل في سبيل وطنه، في سبيل التراب والحدود، والشعب الواحد المتعدد الأطياف والديانات!، ولا فرق عنده بين مَن يوحّد الله العظيم وبين مَن يشرك به، ولو خُيّر هذا بين أمر الله الذي يقضي بنصرة المسلم مِن غير أبناء وطنه على كافر مِن شركائه في الوطن: لاختار قطعًا أمر الوطن على أمر الله!، ومنهم مَن يقاتل حميّة ومنهم مَن يقاتل عصبية ومنهم مَن يقاتل تجارة!، والجميع يرفعون لافتات الجهاد في سبيل الله، ثم ليس عند هؤلاء مشكلة -

بعد نقضهم عرى الإسلام والجهاد!- في أنهم يستمرون برفع شعار الجهاد في سبيل الله، ويتزيون بزي المجاهدين ويتكلمون بألسنتهم، ويصرّحون أنهم يقاتلون في سبيل الله وتطبيق الشريعة، التي هدموا أركانها بأفعالهم، ولم يسلم لهم منها إلا الاسم الذي صار دليلا على نفاقهم بما أخلفوا الله ما ادعوه!

إنّ اختيار سبيل الله في الجهاد يعني المفاصلة التامة مع أيّ سبيل آخر، ولا بُدّ فيه من تحديد الانتماء قولا وفعلا، وحسم الموقف مِن سبيل الحقّ سبحانه وسبيل الطاغوت والمفاصلة على ذلك مفاصلة واضحة، ومَن أراد اختبار ذلك في نفسه فعليه أن يتفقد حلاوة الإيمان في قلبه، وأن يتأكد من لوازم وجودها، كما قال نبيُّ الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-: (ثلاث من كنّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يُحب الرجل أخاه لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار) [متفق عليه]، فلو خُيّر المسلم الصادق بين ما في هذه الدنيا من مصالح موهومة تجلب له ثناء الناس ومدحهم، أو مناصب مرموقة تجلب له المال والجاه؛ مقابل التنازل عن أمر الله ورسوله وتحكيم شرعه، لاختار أمر الله ورسوله وتحكيم شرعه كائنًا بعد ذلك ما يكون، وأنْ يحب المسلمين مِن أيّ بلد أو عرق أو لون أو لغة، ويواليهم على حساب كفار بلده وأبناء عمومته وإخوانه الذين يشترك معهم في رحم واحدة، فتكون رابطة الإسلام في قلبه أقوى من كل رابطة سواها، وأنْ يستشعر منّة الله عليه بالإسلام، وإنقاذه من ظلمات الضلال، وأن يرى ببصيرة الإيمان أنه في صف الإسلام وأهله ويكره الانتقال عنه إلى صف الطواغيت كما يكره أن يُقذف في النار، فهذه مؤشرات على صحة الطريق واستقامة المنهج، فليتفقدها في نفسه كل مَن رفع راية الجهاد، ثم لينظر أين هو منها.

إنّ هذه المفاصلة هي اختبار عملي لصحة الإيمان، وقد كان الصحابة يعرفون حقيقتها، فهي من ثمرات الإيمان المتجذر في قلوبهم، والذي ما إنْ تخالط بشاشته قلب أحدهم حتى يزن جميع مَن حوله وما حوله بما عرف مِن الحق، وكان من صور هذه المفاصلة الإيمانية التي طبّقها صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في حياتهم، قصة الصحابي ثمامة بن

أثال -رضي الله عنه- فقد أسلم على يدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولم يكن قد مضى على إسلامه غير مسافة الطريق بين المدينة ومكة التي ذهب إليها معتمرا، حتى أعلن المفاصلة مع مَن كانوا حلفاء أمسه مِن كفار قريش، فقرر أنْ يقطع عنهم الحنطة التي كانت تمر بطريق قومه، ويعلن -وهو سيد بني حنيفة باليمامة- مفاصلته التامة لأعداء دينه قائلا: "فلا واللهِ لا تأتيكم مِن اليمامةِ حبَّةُ حِنطةٍ حتَّى يأذَنَ فيها رسولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-"، فتأمل هذه المفاصلة السريعة والحاسمة بعد أيام قليلة فقط من إسلامه، وقارنها بمن يدّعون الإسلام والجهاد لسنين طوال، وهم غارقون في موالاة أعداء دينهم حتى آذانهم!

وهذا عمر الفاروق -رضي الله عنه- يستشيره رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في أسرى بدر المشركين الذين هم أعمامه وبنو أعمامه، وهم قومه الذين نشأ بينهم في موطن صباه، فيقول: "أرى أن تُمكنني من فلان -قريب لعُمر- فأضربُ عنقه، وتُمكّنَ عليًّا مِن عقيل فيضرب عنقه، وتُمكّن حمزة من فلان -أخيه- فيضرب عنقه!، حتى يعلم الله أنه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين..." [مسلم وأحمد]، فيُنزل الله تعالى آيات من السماء تؤيد كلام الفاروق -رضي الله عنه-، إذن فهي المفاصلة الحاسمة التامة التي لا تخلط الإيمان بالكفر مثقال ذرة ولا أقل من ذلك، رضي الكفار أم لم يرضوا، فهذا هو دين الله الذي رضيه لعباده، لا تنازل فيه عن العقيدة، ولا مداهنة ولا حلول وسط ترضي جميع الأطراف!، ولا طاولات مستديرة للتفاوض على دين الله تعالى والتنازل عن التوحيد، بل ثبات على أمر الله حتى يحكم الله بين المسلمين وأعدائهم وهو خير الحاكمين.

ولو أمعنّا النظر في زماننا هذا، وتأملنا حال الدولة الإسلامية وحال أصحاب الشعارات الجهادية، لوجدنا أن سيل الجهاد قد احتمل الغث والسمين، والصادق والمنافق، والجميع يرفعون شعار الجهاد في سبيل الله، فلما امتُحنت الصفوف، بالفتن والابتلاءات، وحان وقت المفاصلة والصدق، ذهب الزبد جفاءً، وبقي ما ينفع الناس أصله ثابت وفروعه ترتفع وثماره تينع في مشارق الأرض ومغاربها، فثبتت الدولة الإسلامية على تطبيق الشريعة في كل بقعة وصل إليها سلطانها، في حين انكشف الأدعياء وأصحاب الشعارات الذين حاربوها لمّا مكّنهم الله من الأرض وأخلفوا الله ما وعدوه، وبان زيف شعاراتهم، وانفضح للناس نفاقهم، وكل

ذلك بتقدير الله وحكمته، وهو أيضا من رحمته بالمجاهدين في سبيله، ليسيروا على بصيرة من أمرهم، والحمد لله رب العالمين.

331- العدد 347 - استعن بالله ولا تعجز

الخميس 15 ذو الحجة 1443 هـ



استعن بالله ولا تعجز

يسير المؤمن على بصيرة من أمره، فالمنهج المرسوم له منهج رباني لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فإن عرض له عارض يصيب العزيمة بالفتور، أو جنحت نفسه نحو شيء من ذلك، أنهضها بالغاية العظيمة المنتظرة، والجزاء الأوفى الموعود، لتهون عليه التكاليف ويستعذب ما كان منها مرّا، وتنهض نفسه من جديد لتواصل المسير وتحثّ الخطى، بهمة عالية ونفس راضية مستعينة بالله متوكلة عليه، طالبة لرضاه سبحانه وتعالى.

وإن مِن بشرية النفوس المؤمنة أنها تحب قطف ثمار جهدها وبذلها وتحصد زروع تعبها وكدّها ونصبها، فإنْ تأخر الحصاد تباطأت خطى بعضها واستطالت الطريق، وقد أصاب الصحابة -رضي الله عنهم- يوم (أحد) ما أصابهم، بعد أن قُتل منهم الكثير والتف العدو من خلفهم وظنوا أنهم أحيط بهم، وبُثّت الأراجيف الكاذبة التي أشاعت مقتل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ووجد الصحابة أنفسهم في مواجهة أول مصاب كبير في مسيرتهم في سبيل الله، لتنزل -بعد ذلك- آيات الله الكريم تواسيهم فيما أصابهم، وتحذرهم من الإبطاء في مسيرة العطاء، وتنبههم ألّا يقعوا في الوهن والضعف والاستكانة، وتضرب لهم مثلا بمن ساروا على صراط الله المستقيم قبلهم، قال تعالى: {وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ}.

وهكذا هم أهل الإيمان في هذا الزمان، يجب أن ينظروا إلى من سبقهم ممن ساروا على صراط الله المستقيم، فلا يهنوا لما يصيبهم من جراحات ولا يضعفوا عن مواصلة الطريق ولا يستكينوا، فقد أصاب كل ذلك مَن قبلهم مِن الأنبياء وأتباعهم والصحابةَ ونبيَّهم -صلى الله عليه وسلم-، وهم على إثرهم سائرون، فلا بد أن يصبروا كما صبر الذين من قبلهم، وأن يعلموا أن طول طريقهم ووعورته إنما هو اختبار لصدق عزيمتهم في الاستمرار عليه، وأن كل ضغط يتعرضون له هو محاولة لدفعهم نحو الكف عن المسير، أو التباطؤ فيه.

وإن وجد المؤمن من نفسه فتورا أو تراخيا، فعليه أن يستعين بالعلاج الذي وصفه له الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، ليكون دافعا له لمواصلة المسير، ومنهِضا له من الفتور، ومن هذا العلاج: الاستعانة بالصبر والصلاة، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}، ففي الآية توجيه لمن أبطأ السير، وخالج نفسه شعور الملل؛ بالاستعانة بالصبر المفضي إلى التسليم بأمر الله، لما قدّره عليه من عقبات الابتلاء في الدنيا، ثم الصلاة التي تصله بربه، لتتجدد بتلك الصلة المباركة صلتُه بالعزيمة والهمة مرة أخرى، ويكون ذلك زادا إيمانيا تتكئ عليه النفس إن مالت نحو الوهن أو شيء منه، ومن العلاج أيضا: تحديث النفس بالعاقبة الحسنة، وأنّ بعد هذا التعب الطويل راحة كبرى، وبعد هذا الصبر الجميل غاية يهون عند وصولها كل تعب، وقد ربّى الأنبياء الكرام أتباعهم على هذا، فهذا نبي الله موسى عليه السلام، يبشّر أتباعه كما قال تعالى: {قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} فيشكون له تبعات الطريق وصعوبته: {قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا}، فيجيبهم كليم الله مرة أخرى محفزا ومبشرا: {قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ}، فينبغي أن يكون التفكر في العاقبة الحسنة والمنقلب الجميل حافزا للنفوس التي هزتها رياح الابتلاءات أن تنهض من فتورها، وتستيقظ من رقادها، لتواصل المسير بهمم عالية وقلوب راضية.

فإنْ ربط المؤمن قلبه بالله وتعلق به سبحانه وتعالى، لا يضره حينئذ ما وقع من عقبات في طريقه، ولا يدفعه عدم نيله مراده في الدنيا إلى الإبطاء من المسير، فالغاية أن يبقى ملازما

غرزَ الصالحين كائنا في سبيل ذلك ما كان، وقد بشر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بفتح فارس والروم ثم مات ولم ير ذلك الفتح العظيم، وقُتل من الصحابة يوم (بدر) من لمْ ير انكسار المشركين، وقُتل في حروب الردة أضعاف أضعافهم ممن لم يشهدوا هزيمة المرتدين، وما زال الركب الميمون مستمرا بالعطاء إلى زماننا هذا، فقد رأينا الاستشهاديين، وهم يسقون شجرة النصر من دمائهم ثم يذهبون ليقطف ثمرها إخوانهم من بعدهم، وهكذا يمضي أهل الإيمان، هممهم أنهم يُثبتون الخطى على مراد ربهم، رأوا ثمرة أعمالهم أم لم يروها، فمن كان قصده الآخرة هانت عليه الدنيا بما فيها.

فعن خَبَّاب بن الأَرَت -رضي الله عنه- قال: "هاجرنا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- نُريد وجه الله، فوقع أجرنا على الله، فمِنَّا مَنْ مَضَى لم يأخذ من أجره شيئًا منهم: مصعب بن عمير قتل يوم أحد، وترك نَمِرة، فكنا إذا غطينا رأسه بدت رجلاه، وإذا غطينا رجليه بدا رأسه، فأمرنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن نغطي رأسه ونجعل على رجليه شيئًا من الإذخر، ومنا من أيْنَعَتْ له ثمرته فهو يهدبها" [رواه الشيخان]، فتأمل حال الصحابيين الجليلين، مصعب بن عمير وخباب بن الأرت الذي روى هذا الحديث، فقد ذهب مصعب إلى ربه مجاهدا في سبيل الله، لم يرَ فتح مكة ولا هزيمة كفار قريش، ولم يجد كفنا في الدنيا يكفيه!، بينما بقي خبّاب وهو من السابقين الأولين الذين كانوا يعذبون في مكة أشد العذاب؛ ليشهد فتح مكة ويرى إرغام أنوف طغاتها الذين كانوا يعذبونه، ثم يرى فتح العراق والشام وغيرها من بلاد الله، كما أخبره رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم ذهب إليه شاكيًا إليه طول الطريق وشدة البلاء، قائلا: شَكَوْنا إلى رَسولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً له في ظِلِّ الكَعْبَةِ فَقُلْنا: ألا تَسْتَنْصِرُ لنا ألا تَدْعُو لَنا؟ فقالَ: (قدْ كانَ مَن قَبْلَكُمْ، يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فيُحْفَرُ له في الأرْضِ، فيُجْعَلُ فيها، فيُجاءُ بالمِنْشارِ فيُوضَعُ علَى رَأْسِهِ فيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، ويُمْشَطُ بأَمْشاطِ الحَدِيدِ، ما دُونَ لَحْمِهِ وعَظْمِهِ، فَما يَصُدُّهُ ذلكَ عن دِينِهِ، واللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هذا الأمْرُ، حتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِن صَنْعاءَ إلى حَضْرَمَوْتَ، لا يَخافُ إلَّا اللَّهَ، والذِّئْبَ علَى غَنَمِهِ، ولَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ) [البخاري] وقد شهد الفتوح كما وعده حبيبه -صلى الله عليه وسلم-.

فعلى المسلمين عموما والمجاهدين خصوصا أن يتأكدوا دومًا من ملازمتهم لأمر الله ورسوله، وأن يكون كل همهم هو هذه الملازمة المستمرة، سواء شهدوا هذا النصر أم لم يشهدوه وأن يوقنوا بأن الله ناصر دينه لا محالة، وليجعلوا كل همهم السير على مراد ربهم تعالى، قبل النصر أو بعده، وأن يستعينوا بالله تعالى على ما يواجهونه في هذا الطريق المبارك، فإنه هو مولاهم وناصرهم، {فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ}.

332- العدد 348 - {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ}

الخميس 22 ذو الحجة 1443 هـ



{تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ}

أنزل الله القرآن الكريم هدى للناس بما تضمّنه من أحكام وتشريعات وحدود تضمن لهم النجاة والسعادة في الدارين، وأمر الله تعالى بإنفاذ وتطبيق هذه الأحكام والحدود، وذمَّ وتوعّد مَن تعدّاها بالعذاب الأليم، ومدح ووعد من التزمها بالثواب والأجر العظيم.

فانقسم الناس في ذلك، فمنهم مَن آمن بها وطبّقها وامتثلها قدر استطاعته فأعذر إلى ربّه، ومنهم {الَّذِينَ جَعَلُواْ الْقُرْآنَ عِضِينَ}: أي: "جعلوه أعضاء، فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه"، وأمثال هؤلاء في عصرنا أعداء حدود الله؛ الذين أرجؤوها وأخرجوها عن إطار الشريعة الإسلامية، حتى رسّخوا في أذهان العامة أن الحدود منقصة ومذمة للشريعة! وأن الشريعة هي فقط حسن الخلق والمعاملة والعدل، وكأن حدود الله تعالى هي الظلم وسوء الخلق والمعاملة! تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

واتهم هؤلاء "المقتسمون الجُدد" المجاهدين بالجهل وضيق الأفق، زاعمين أن الحدود لا تمثل سوى "العشر" من أحكام الشريعة الإسلامية!، وأن المجاهدين شغلوا أنفسهم بهذا "العشر" وتركوا الأعشار الباقية، والعجيب أنّ هؤلاء الذين قزّموا الحدود وجرّموها وأعطوها نسب "العشور والكسور"، لم تقتصر مشكلتهم على الحدود وحسب، بل ظهر للعيان لاحقا أن مشكلتهم مع الشريعة بأسرها؛ أصولها وفروعها قواعدها وحدودها وقيودها، بل حتى أخلاقها وضوابطها وسمتها وجوهرها ومظهرها، وبتنا نسمعهم ينادون بعمل "مراجعات لكتب

الفقه الإسلامي!" بل تجرأ أشقياؤهم وطالبوا بحرقها! متعللين بأنها "تخالف سماحة الإسلام وعدل الإسلام!" متّهمين الشريعة بالجور والظلم، وكأنها جاءت من عند غير الله الحكم العدل اللطيف الخبير.

بل والأعجب من ذلك، أن أكثر هؤلاء المعاندين المعارضين لحدود الله، لما أتيحت لهم فرصة الحكم، لم يقتصروا على تعطيل الحدود فحسب، بل عطلوا الشريعة كاملة وحاربوا أنصارها ووالوا أعداءها، بل واستبدلوها بشرائع بشرية وضعية، فجمعوا بين جرمين وكفرين: التعطيل والاستبدال، فلو عذرهم دعاة الضلالة في جرم التعطيل؛ فما هو عذرهم في جرم الاستبدال؟! ثم ماذا جنى هؤلاء من تعطيلهم واستبدالهم الشريعة غير فساد العباد والبلاد وضياع الدين والدنيا؟

ولو تأمل هؤلاء المُعطّلة للشريعة آيات القرآن العظيم، لعلموا أن شريعة الله تعالى كلها حدود بغير أعشار وكسور، فبعض الحدود أحكام، وبعضها عقوبات، وبعضها معاملات وكلها في المحصلة حدود الله التي لا يحلّ لمسلم انتهاكها أو التفريط فيها، وقد بيّن الله ذلك في آيات عديدة، فعندما ذكر الله أحكام الصيام ختمها بقوله سبحانه: {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا} [البقرة: 187]، قال ابن كثير رحمه الله: "{فلا تقربوها} أي: لا تجاوزوها، وتعتدوها"، وفي أحكام الطلاق والرجعة والخلع قال تعالى: {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [البقرة: 229]، قال ابن كثير: "أي: هذه الشرائع التي شرعها لكم هي حدوده، فلا تتجاوزوها"، وفي الظهار وما فيه من أحكام قال سبحانه: {وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [المجادلة: 4]، وفي المواريث وقسمتها وأنصِبة الرجال والنساء قال عز وجلّ: {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} [النساء: 13]، وفي العقوبات قال عزوجلّ: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [المائدة: 38]، وقال تعالى: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ} [النور: 2]

فهذه كلها من حدود الله التي أمر المؤمنين بتطبيقها وتوعّد من تعدّاها فقال تعالى: {وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ} [النساء: 14]، بل

وصف من يفعلون ذلك بأنهم (يحادون الله ورسوله)؛ فقال سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} [المجادلة: 5]، قال ابن جرير: "يقول تعالى ذكره: إن الذين يخالفون الله في حدوده وفرائضه، فيجعلون حدودًا غير حدوده، وذلك هو المحادّة لله ولرسوله -صلى الله عليه وسلم-".

وإن الله تعالى الذي أمرنا بالصلاة والصيام والحج وبر الوالدين والإحسان إلى اليتيم وذي القربى والجيران، هو الذي أمرنا -سبحانه- بجلد ظهور القاذفين وشاربي الخمر وبرجم المحصَنين وقطع أيدي السارقين وقتل السحرة والمفسدين والمرتدين، {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ} [البقرة: 85]، وكل ذلك ليحفظ على الناس دينهم ونفوسهم وعقولهم وأعراضهم وأموالهم، فلما خالف الناس ذلك ضاع دينهم وفسدت عقولهم وسُفكت دماؤهم وانتُهكت أعراضهم وسُلبت أموالهم، فكان تعطيل الشريعة هو السبب في هذا الفساد العريض، لا كما يروّج المرتدون الذين ينكرون على المجاهدين تطبيق الشريعة، ويحاولون أن يصوروا أن تطبيق الشريعة هو "السبب في جلب الخراب والنكبات!"، فالشريعة خير مطلق لمن عاش أو قُتل تحت رايتها، والنكبة الحقيقية هي في غياب الشريعة وحكمها.

وقد بيّن الله الفرق بين المؤمنين والكافرين الذين يأنفون الشريعة وحدودها، فقال تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: 65] قال ابن كثير رحمه الله: "أي: إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم فلا يجدون في أنفسهم حرجا مما حكمت به، وينقادون له في الظاهر والباطن، فيسلمون لذلك تسليما كليا من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة".

فطلاب الشريعة وأنصارها البررة هم الذين لا يتحرجون من شيء منها، لا في ظاهرهم ولا حتى بواطنهم، وتأمل يا مسلم يا عبد الله دقة الوصف القرآني: (لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا)، وما أكثر اليوم من يزعمون الانتساب للإسلام وهم يجدون في أنفسهم حرجا مِن أحكامه وشريعته وحدوده، والله المستعان.

وإن ما يفسر سبب الحرب التي يشنها المرتدون على حدود العقوبات بالذات؛ أنها المحك الفاصل بين حكم الشريعة الإلهية وحكم القوانين البشرية الكفرية، ولذا تعاهد شياطين وطواغيت العالم اليوم على حربها وتجريمها والسعي الحثيث لإيقافها، واعتبارها "رجعية وتطرفا" لأنها تردع الظالمين والمجرمين وتغيظ الكافرين والمنافقين، وتُظهر المفاصلة بيننا وبينهم، وخصوصا حد الردة الذي يبغضونه، لأنه السياج المتين الذي يحفظ الدين ويرسم حدود المفاصلة بوضوح بين الإسلام والكفر، ولذلك ليس مستغربا أن يكون الذين حاربوا حدود الشريعة وسعوا لتعطيلها بحجج واهية، هم أنفسهم من عطل التوحيد ونقض أصله بحجج واهية أخرى.

إذن فالشريعة كلها حدود، لا يجوز العمل ببعضها وترك بعضها، أو الإقرار ببعضها وجحد بعضها، ولذا لم يقبل أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- من العرب ترك الزكاة، وقال قولته الخالدة: "أينقص الدين وأنا حي؟!" وعلى إثره تسير الدولة الإسلامية اليوم في كل بقعة تسيطر عليها، فإن أول ما تسعى إليه هو إقامة الشريعة كاملة؛ توحيدا وجهادا ودعوة وحسبة وحدودا، والحمد لله رب العالمين.

333- العدد 349 - باقيةٌ على خطى نبيّها -صلى الله عليه وسلم-
الخميس 29 ذو الحجة 1443 هـ



باقيةٌ على خطى نبيّها -صلى الله عليه وسلم-

حفل هذا العامُ بمحطات بارزة في مسيرة الدولة الإسلامية، إذِ ابتدأ بالهجوم الكبير على مطار (كابل) والذي أسقط (31) قتيلا وجريحا من الجيش الأمريكي باعتراف "البنتاغون" بخلاف عشرات الجواسيس والمتعاقدين، ليرسم الهجوم معالم المرحلة ويبدّد أوهام الحالمين بالسلام مع أمريكا، وفي منتصف العام استيقظ الناس على أخبار هدم أسوار (سجن غويران) في ملحمة أسطورية أذهلت العالم، وكانت آخر وأشرف الإنجازات في عهد الخليفة أبي إبراهيم القرشي (رحمه الله)، ليُقتل بعدها في ملحمة أخرى بعد أنْ وفّى بوعده -نحسبه ولا نزكيه-، ثم بايع المسلمون الخليفة أبا الحسن القرشي (حفظه الله)، لتستمر عجلة الجهاد تدور، ولمّا ينتهِ العام حتى فاجأت الدولة الإسلامية العالم مجددًا بهدم أسوار سجن (كوجي) قرب العاصمة النيجيرية.

لقد كان عامًا حافلاً بنفس ما كانت تحفل به أعوامُ الدولة الإسلامية الأولى في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- وعهد خلفائه الراشدين، جهادا ورباطا ودعوة، قتالا ومراغمة، محنا وصعابا وابتلاءات، عزيمة وصبرا وثباتا، وشريعةُ الله تعالى لم تُعطّل، وحُكمه ماضٍ لم يُبدّل، والمسلمون في مناطقها يتفيؤون ظلال الشريعة وينافحون عنها بدمائهم، بينما المنافقون تفرّغوا لهمزها ولمزها والطعن بها.

وفي جولة سريعة في تاريخ الدولة النبوية، وتحديدا في عام الأحزاب عندما حاصر "عشرة آلاف مقاتل" الدولة الإسلامية حتى بلغ الحال بالمسلمين مبلغًا صعبًا أصاب قائدهم

وجنودهم، قال جابر -رضي الله عنه- في الحديث المطوّل: "لمّا حفر الخندق رأيت بالنّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- خمصا شديدا، فانكفأت إلى امرأتي، فقلت: هل عندك شيء؟ فإنّي رأيت برسول اللّه -صلى الله عليه وسلم- خمصا شديدا.." [رواه الشيخان]، بل وصل الأمر بذراري ونساء المسلمين القابعين في وسط المدينة، أن يصبحوا تحت التهديد المباشر من يهود بني قريظة، بينما سائر رجال الدولة الإسلامية يرابطون عند الخندق!، حتى أنزل الله تعالى سورة في القرآن حملت اسم هذه المحنة "الأحزاب".

وبعد ستة أعوام على هذه المحنة تُوفي النبي -صلى الله عليه وسلم-، ليتولى الحكم مِن بعده الخليفة أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- والذي استلم الحكم في فترة عصيبة ارتدت فيها العرب إلا القليل، قال محمد بن إسحاق: "ارتدت العرب عند وفاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما خلا أهل المسجدين مكة والمدينة!" [البداية والنهاية]، فلم يبق على الإسلام إلا المدينة ومكة والطائف، وقرية صغيرة شرق الجزيرة، بل حتى أصبحت عاصمة الدولة الإسلامية تحت تهديد المرتدين من "بني أسد" لقربهم منها، وغدر المرتدون بكثير من المسلمين الذين كانوا في مناطقهم وفعلوا بهم الأفاعيل كما فعل مسيلمةُ الكذّاب بمسلمي بني حنيفة، بل وصل الضعف بدولة الإسلام آنذاك أن تجرّأ المرتدون على عاصمتها، وأرسلوا وفودهم يساومون الخليفة ويشترطون عليه "إسلامًا بلا زكاة"، مقابل أن لا يُهاجموا المدينة، وأمام ذلك الموقف الصعب اقترح بعض المسلمين على الخليفة أنْ يوقف جيش أسامة الذي كان قد جهّزه النبي -صلى الله عليه وسلم- قبل وفاته، ليعود الجيش إلى المدينة لحمايتها! وهنا وقف الصديق الأسيف موقفا حفظ الله به الدين، وقف صلبا حاسما الموقف، رافضا كل الاقتراحات والعروض، واثبا أمام طوفان الردة الجامح، قائلا: "والله لا أحلّ عقدة عقدها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولو أن الطير تخطفنا والسباع من حول المدينة!، ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لأجهزن جيش أسامة!، وآمر الحرس يكونون حول المدينة، فكان خروجه في ذلك الوقت من أكبر المصالح والحالة تلك". [البداية والنهاية].

إنّ ما فعله الصدّيق يُعد في عرف كثير من "أدعياء الجهاد" اليوم: "فشلا في تحييد الأعداء!" و"تهوّرا وانتحارا عسكريا!" و"عدم مراعاة لفقه الواقع والأولويات!" و"جهلا

بالسياسة الشرعية!". لكنه في الحقيقة كان الفقه الجهادي المفقود في عصر الحسابات البشرية المادية التي طغت على أهل هذا الزمان.

هكذا كان حال دولة الإسلام في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- وعهد خلفائه الراشدين، ومع ذلك لم نسمع أنّ أحدا مِن المسلمين أعاب على النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه دولتهم، أو عدّها تجربة فاشلة للحكم الإسلامي، ولا طالب الصحابةُ النبي -صلى الله عليه وسلم- بترك أو تأجيل تحكيم الإسلام، والتماهي والانصياع لضغوطات "النظام العالمي" آنذاك، ولم يُعطّل النبي -صلى الله عليه وسلم- الشريعة وحكمها أو عدَل عنها إلى غيرها، وحاشاه -صلى الله عليه وسلم- وحاشا صحابته أن يفعلوا ذلك، بل بقيت دولتهم -على اختلاف أحوالها مدًا وجزرًا- دولة إسلام يحتكم إليها المسلمون ويدافعون عنها، ولم يقل أحد منهم إنها "فشلت" أو "انتهت" أو إنها "دولة وهمية" لا وجود لها إلا في أذهان أصحابها، ولم نجد في كتب السير المعتبرة أحدا ذمّ دولة الإسلام الأولى أو تنقّص منها، أو عكف على همزها ولمزها وتشويهها، بل احتفت كتب السير والمغازي ببطولات الدولة الإسلامية يوم الفتوحات والانتصارات، وأشادت بصبر قادتها وجنودها في المحن والملمّات، فكانت في قوتها وضعفها، وتمددها وانحسارها؛ دولة إسلام، تلك سيرة الدولة الإسلامية الأولى، وعلى خطاها تسير الدولة الإسلامية اليوم.

ولو قارنّا أحوال الدولة الإسلامية اليوم بأحوال أعدائها، فإن جنودها يعيشون وحدةً وترابطًا إيمانيًا في كل الولايات، بينما أعداؤها يعيشون تناحرًا وانقسامًا وتفرقًا يتصاعد كل يوم في كل الساحات؛ فالصليبيون حروبهم عادت دموية بعد أن كانت باردة! وبأسهم بينهم أشد من ذي قبل، والمعسكر الرافضي منقسمٌ على نفسه ولا حلّ لأزمته في الأفق، وجنوده باتوا يتهيّبون حتى مِن أحوال الطقس والمناخ إنِ اغبرّ أو احمرّ أو اصفرّ، فكل ألوانه بالنسبة إليهم نذُر شؤم تلوّح بالعذاب، وفصائل الصحوات في الشام تطحن وتفضح بعضها ولم تعد حقيقتها تخفى إلا على مَن أبى!، ومعارك الاستنزاف والمطاولة مستمرة في الخير والبركة والرقة، وأما في البادية فحدّث ولا حرج، وفي غرب إفريقية يتمدد الجهاد من الصحاري إلى المدن، وها هو يلتحق بمسيرة هدم الأسوار، وفي ولاية الساحل لقّن المجاهدون الجيوش

والميليشيات المرتدة درسا لن ينسوه وأهلكوا منهم خلقا كثيرا، وفي وسط إفريقية وموزمبيق بات النصارى في دورة نزوح لا تنتهي، وباتت التجارة العالمية تحت تهديد المجاهدين!، أما في خراسان فاتساع رقعة الهجمات أرهق الميليشيا الوطنية المرتدة، واستنزف طاقتها حتى بدأ الصليبيون يشتكون، ويشكّون في قدرتها على الإيفاء بوعودها بمكافحة الجهاد، وفي سيناء وليبيا وشرق آسيا وغيرها إباء وثبات، وها هم المجاهدون في اليمن يعودون.

لقد مرّت خمسة عشر عاما على إعلان الدولة الإسلامية في العراق، وثمانية أعوام على تمددها وإعلانها دولة خلافة على منهاج النبوة؛ وما زالت باقية ماضية على نفس خطى الدولة النبوية الأولى وعلى منهاج قائدها الأول -صلى الله عليه وسلم-، والحمد لله رب العالمين.

334- العدد 350 - الصراعُ الرافضي في العراق

الخميس 06 المحرم 1444 هـ



الصراعُ الرافضي في العراق

يزداد الصراع الداخلي بين رافضة العراق احتدامًا، وتتسع دائرته وتتعمّق جذوره يومًا بعد يوم، فتنشأ بينهم خلافات جديدة، وتثور خلافات قديمة ظلت كامنة لسنوات حفاظًا على ما أسموه "وحدة البيت الشيعي"، أو خوفًا مِن أنْ تشغلهم خلافاتهم عن التفرغ لمحاربة المجاهدين، أو خشية أنْ تستغلها الأحزاب الكردية المرتدة لصالحها، ومع ذلك فقد وصل الصراع الرافضي اليوم إلى مرحلة حرجة لا يمكنهم فيها مراعاة تلك "المصالح" أو تجنُّب تلك "المخاوف" في ظل غياب الحلول وتتابع الأزمات.

ويطغى على الصراع الرافضي كثير من التناقضات التي لا تنتهي، حيث ينقسم الرافضة في العراق إلى طرفين رئيسين -على الأقل- يُناطح كل منهما الآخر على السلطة والحكم، ويتهم الطرفان المتناحران كل منهما الآخر بـ"العمالة لجهات خارجية"، فالأول يتهم خصمه بالعمالة لـ "أمريكا ودول الخليج" برغم أن أمريكا هي مَن أوصلتهم جميعا إلى سدة الحكم على ظهور الدبابات، بينما يتهم الطرف الثاني خصمه بالتبعية والولاء لإيران و"تقديم مصالحها على مصالح العراق" ويعيّرونهم بذلك، في الوقت الذي يؤكّد فيه الطرفان على ولائهم التاريخي للطاغوت "الخميني" مؤسس إيران وثورتها الرافضية التي أهلكت الحرث والنسل في بلاد المسلمين.

ولا ينتهي تناقض الرافضة عند هذا الحد، بل يتهم الطرفان المتصارعان بعضهما بالسرقة والفساد المالي، في حين أن كليهما مشارك في الحكومات الفاشلة المتعاقبة على النهب

والفساد والإفساد في العراق، ولكلا الطرفين "ملفات فساد" تنوء بحملها الجبال، إلى غيرها من التناقضات الصارخة المفضوحة المعهودة عن الرافضة.

دولياً، يبدو الدور الأمريكي فاترًا في محاولة لملمة وسوق القطيع الرافضي إلى بيت الطاعة كما كانت تفعل أمريكا سابقا، وهو ما شكّل قلقًا لدى إيران التي تدرك أن انفلات البيت الرافضي في العراق يعني بالضرورة الإضرار بمصالحها في المنطقة، وهو ما دفع بإيران إلى إرسال أبرز قادتها إلى العراق في محاولة لنزع فتيل الأزمة بين الفرقاء الرافضة قبل الوصول إلى "مرحلة اللاعودة" مع تنامي الحديث عن إمكانية وقوع "حرب أهلية" بين الرافضة، لكن يبدو أن إيران تفشل حتى اللحظة بأداء المهمة الأمريكية السابقة!

وعلى الصعيد الآخر، تبقى الأحزاب المرتدة المحسوبة على أهل السنة، والمشاركة في هذه "العملية السياسية" البائسة هي الطرف الأذل الأضعف، الذي ينتظر تكشّف الأوضاع، ليتحالف مع المنتصر -أيّا كان- ويكون تابعا حليفا له، كعادتهم منذ سقوط النظام البعثي الكافر قبل نحو عقدين من الزمان.

وبينما يزداد المشهد الرافضي تعقيدا وانقساما، تزداد صفوف المجاهدين وحدة والتئاما بفضل الله تعالى، وهذا يستوجب من المجاهدين شكر الله تعالى على هذه النعمة الكبيرة والمحافظة عليها، فإن وحدة الصف واجتماع الكلمة سبب رئيس من أسباب النصر على الأعداء، التزاما بأمر الله تعالى القائل: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}، قال الإمام الطبري رحمه الله: "وتمسَّكوا بدين الله الذي أمركم به، وعهده الذي عَهده إليكم في كتابه إليكم، من الألفة والاجتماع على كلمة الحق، والتسليم لأمر الله".[التفسير]

فالوحدة بين المسلمين واجب شرعي لا يتحقق إلا باتباع الحق والتسليم لأمر الله تعالى، وهو ما طبّقته الدولة الإسلامية بين المجاهدين في سائر ولاياتها، وبين عامة المسلمين الذين يعيشون في مناطقها، واضعين نصب أعينهم قول الله تعالى: {وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال]، فكما إن الوحدة تؤدي إلى النصر والقوة، فإن النزاع يؤدي إلى الفشل والضعف وتسلط العدو، لذلك كان لا بُدّ

من سدّ كل الذرائع -صغيرها وكبيرها- التي قد تؤدي إلى تفرق صفوف المسلمين أو زرع الفتنة بينهم.

وفي هذا المقام نُذكّر أهل السنة في العراق، أنه مهما تغيّرت الأحوال وتبدّل اللاعبون في الساحة السياسية؛ فإنّ عليهم أن لا ينتظروا أو يتوقّعوا خيرا من هذه الأحزاب الرافضية على اختلاف محاورها؛ الإيراني منها أو الأمريكي، فهم جميعا يدينون بالعداء لأهل السنة ويرون وجوب قتلهم واستحلال أعراضهم وأموالهم!، وبالتوازي مع ذلك فإنّ على أهل السنة أيضًا أنْ يغسلوا أيديهم من الأحزاب المرتدة المحسوبة عليهم، وأن لا ينخدعوا بها مجددا، وأن يكفروا بها ويعادوها، فجميع هذه الأحزاب مع الرافضة في خندق واحد ضد المسلمين، والواقع والتاريخ يؤكد ذلك.

كما حريٌّ بأهل السنة في العراق أن يستخلصوا الدروس والعبر مِن سنوات التيه التي عاشوها بعيدا عن منهاج النبوة، ولهثًا وراء حطام الدنيا الذي لم يُبق لهم منه الرافضة إلا الفتات مغموسا بدماء أبنائهم، وأن يدركوا أنه لا حلّ لما هم فيه من الاستضعاف إلا بالجهاد في سبيل الله تعالى، فإن تعذّر عليهم الجهاد بأنفسهم، فلا أقلّ مِن دعم المجاهدين في سبيل الله وإيوائهم ونصرتهم في حربهم، ونذكّرهم بما قاله لهم الشيخ أبو محمد العدناني رحمه الله قبل عقد من الزمان: "إنّ الدولة الإسلامية ما وُجدت إلا للدفاع عنكم، وحفظ حقوقكم، والوقوف في وجه أعدائكم، وإنّ الدولة الإسلامية هي أملكم الوحيد الصادق -بعد الله عزوجل- للخروج من النفق المظلم الذي أدخلكم فيه زعماؤكم وممثلوكم بتحالفهم مع الرافضة".

فالمجاهدون كانوا -بتوفيق الله تعالى- الطرف الوحيد الذي شخّص الداء بدقة، وما زالوا مستمرين في علاجه إلى أن يطهّروا بلاد الرافدين منه -بإذن الله تعالى-، فإن الرافضة داء ليس له إلا السيف دواء، فاللهم وحّد صفوف المسلمين وأدم ألفتهم، وخالف اللهم بين كلمة المشركين ومزّق صفوفهم وأسقط مُلكهم وانصرنا عليهم، إنك وليُّ ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

335- العدد 351 - المتربصون الناعقون

الخميس 13 المحرم 1444 هـ



المتربصون الناعقون

يحاول المنافقون ومَن لفّ لفهم، استغلال كل شاردة أو واردة للانتقاص من الجهاد وأهله، فلا يفوّتون فرصة يتوهّمون أنّ فيها مطعنًا في الجهاد والمجاهدين إلا سارعوا لإطلاق ألسنتهم بالهمز واللمز، وأقلامهم بالعداوة والبغضاء، فهم كما وصفهم ابن كثير رحمه الله: "لا يسلم أحدٌ مِن عيبهم ولمزهم في جميع الأحوال". فهم ينعقون ضد المؤمنين مع كل ناعق.

وبات كثير من هؤلاء اليوم يتستّرون بلباس الناصحين المشفقين، ويظهرون بمظهر الحكماء الحريصين، ثم ما تلبث الأيام حتى تكشف لنا حقيقتهم وسوء مآربهم، وعندها يخلع هؤلاء أزياءهم وينتقلون من طور التستر إلى طور السفور، ويقرّرون الانحدار أكثر في دركات النفاق والعداء لأهل الحق، فيصيرون بوقًا للحكومات الكافرة والمرتدة، يردّدون ما تُردد، وينشرون ما تنشر، وقد كانوا من قبل يزعمون معاداتها، فلمّا وافقت أهواؤُهم أهواءها، حذوا حذوها واقتفوا سيرتها!، فتقاطعت مصالحُهم وتبادلوا أدوارهم، وتشابهت قلوبهم.

إنّ استغلال الأحداث تربّصا وطعنا بأهل الحق مسلك قديم سلكه مشركو قريش مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عندما كانوا يوظِّفون تأثير آيات القرآن الكريم في نفوس الناس على أنه "سحر وشعوذة"، أو يصوّرون دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم- ورسالته العالمية، على أنها "طلب للرئاسة والزعامة"، أو يصفون نهي النبي -صلى الله عليه وسلم- لهم

عن عبادة الأوثان والأنداد، بأنه "شتم وتسفيه للقادة والرموز"، أو يتهمون دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم- القبائل إلى توحيد الله والولاء والبراء، بالتفريق بين أبناء القبيلة الواحدة! إلى غيرها من الطعونات والافتراءات.

ولم يكن غريبًا أن يسير على دربهم المنافقون بعد إقامة النبي -صلى الله عليه وسلم- للدولة الإسلامية في المدينة، فالكفار والمنافقون جنس واحد، وإن اختلفت ألوانهم ولغاتهم، فهذا كبيرهم "ابن سلول" يستغل رفض النبي -صلى الله عليه وسلم- لرأيه في غزوة أُحد - بخصوص الخروج من المدينة أو التحصّن فيها-؛ ويتحجّج بذلك لينسحب بثلث الجيش ويخذل المسلمين في هذا الظرف العصيب، أو كما طعن بعضهم بأمّ المؤمنين وزوجة رسول العالمين عائشة -رضي الله عنها- حينما أشاعوا عنها ما أشاعوا، حتى أنزل الله براءتها في كتابه العظيم في سورة النور، وفضحهم على رؤوس الأشهاد وعاملهم بنقيض قصدهم في الدنيا، فأبان للناس دخائلهم وكشف كذبهم، فصاروا عبرة لمن بعدهم.

ومن ضروب الطعن بالمؤمنين أيضًا ما وقع عندما امتثل الصحابة لأمر الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم- بالصدقات، فجاء غنيُّهم وفقيرُهم بالصدقات طاعة وقربة لله تعالى، وعندها طعن المنافقون في الطرفين! فلمزوا المطوعين بالمال الكثير بالرياء!، وسخروا من المتصدقين بالقليل زاعمين أنّ الله غني عن هذا!، وحول ذلك قال المفسّرون: "هذا أيضًا من مخازي المنافقين، فكانوا -قبّحهم اللّه- لا يدعون شيئا من أمور الإسلام والمسلمين يرون لهم مقالا، إلا قالوا وطعنوا بغيا وعدوانا".

وما زال هذا الأسلوب، يتوارثه المنافقون، صاغرا عن صاغر، وحاقدا عن حاقد، فلا يخلو منه زمان جمع أهل الحق وأهل الباطل، فهو صفحة من صفحات الصراع بينهما ومشهد من مشاهده، فلا غرابة أن نجده يتكرر في زماننا هذا، بوسائل جديدة وأشكال حديثة لكنها بدوافع قديمة وأحقاد متوارثة، فنرى اليوم المنافقين وأشياعهم وقد تصدّروا الفضائيات والمجلات، وروّجت لهم المواقع والقنوات؛ وعكفوا جميعا على مدار الساعة يتربصون بكل ما يصدر عن المجاهدين، ويتفحّصون كل كلمة وعبارة، ويرصدون كل حركة وسكنة، لعلهم يجدون فيها بغيتهم في الطعن والتشويه، أو يصنعون منها مادة يناوئون بها

المجاهدين، لعلهم يطفئون نار الغيظ والحقد الذي تخفيه صدورهم وتفضحه جوارحهم وزلات لسانهم، رغم محاولة الكثيرين منهم الظهور بمظهر "المحايدين" أو "الناصحين" أو "المصلحين" ألا إنهم هم المفسدون، كما وصفهم الله تعالى في كتابه، فقال سبحانه عن المنافقين: {أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ}، قال ابن كثير: "ألا إن هذا الذي يعتمدونه، ويزعمون أنه إصلاح هو عين الفساد، ولكن من جهلهم لا يشعرون بكونه فسادا".

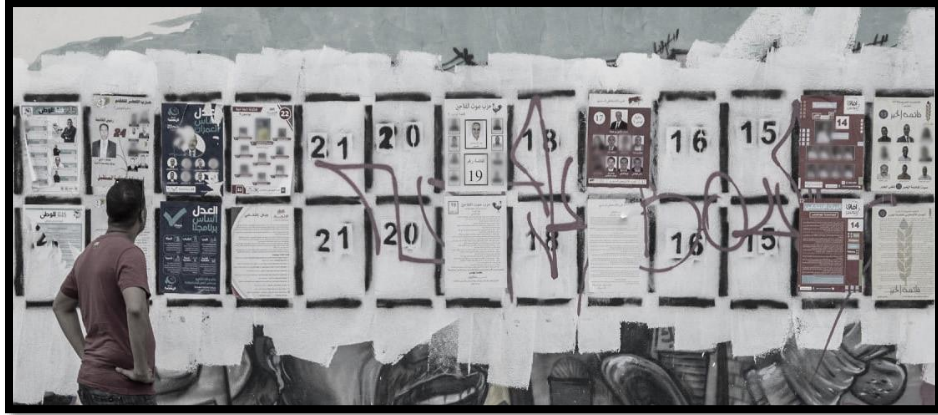
إن غاية كثير من هؤلاء المنافقين والمتربصين الذين نبأنا الله مِن أخبارهم، وكشف لنا صفاتهم، هي أن يميل المجاهدون عن صراط الله المستقيم، الذي تحمّلوا تبعاته طلبًا لرضاه سبحانه، فيما تكاسل المنافقون والمتساقطون عنه واستصعبوه واستثقلوه، لأنه يفوّت عليهم كثيرا من حظوظ أنفسهم وملذات دنياهم، فآثروا الفانية على الباقية، ولم يكتفوا بذلك، بل ودّ هؤلاء أن يزيغ المجاهدون عن الطريق كما زاغوا، وأن يحيدوا عن الجهاد كما حادوا فيكونوا سواء! حسدا من عند أنفسهم، وإقناعًا لها بأنها على شيء! فيسلقون المجاهدين بألسنة حداد، إنْ رأوا حسنةً منهم دفنوها، أو إلى غيرهم نسبوها، وإنْ رأوا سيئةً أذاعوها وضخّموها! وكل ذلك مواساةً لأنفسهم المعتلّة وهروبًا من مصارحتها بالحقيقة المرة التي يعجزون عن الاعتراف بها، ويجبنون عن مواجهتها، فيلجأون بدلا من ذلك إلى انتقاص المجاهدين والطعن بهم وتتبع زلاتهم وتخطئتهم، ورغم كل ذلك يبقى القلق والريبة تعشعش في قلوبهم، وكلما ازدادوا طعنا وتشويها في المجاهدين، زادت حسراتهم وزفراتهم، فهم يعيشون في صراع نفسي لا ينتهي!، قال تعالى: {فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ} [الأنعام].

أما جنود الخلافة فهم يسيرون والحمد لله في طريق جهادهم على بصيرة من أمرهم، لا يضرهم المنافقون ولا المتساقطون ولا المتربصون وكل الناعقين، لأنهم يتبعون سبيلا سماويا ربانيا يبتغون فيه مرضاة الله تعالى وحده، ويقدّمون أمره تعالى على كل أمر سواه، وهم لا يدّعون العصمة فهم بشرٌ يصيبون ويخطئون، لكنهم على التوحيد ماضون وعنه لا يتخلون بإذن الله تعالى، فليقل المنافقون والمتربصون عنهم ما شاءوا، وليحرّفوا الكلم عن مواضعه

كلما أرادوا، وليملؤوا الفضائيات والصحف والمواقع طعنًا وتشويهًا وإرجافًا، فلن يغيّروا من واقع الأمر شيئا، فالله تعالى لن يُخلف وعده لعباده المجاهدين، وسيخزي الله الكافرين والمنافقين وأشياعهم، وينصر من آمن به وجاهد في سبيله حقّ جهاده، ويهديهم سبل الرشاد، كما قال تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}، والحمد لله رب العالمين.

336- العدد 352 - ويحكم أين يُذهب بعقولكم؟

الخميس 20 المحرم 1444 هـ



ويحكم أين يُذهب بعقولكم؟

في جزيرة العرب عصفت الردة فأوقعت بكثير منهم، ولمّا أُعملت سيوف التوحيد في رقاب أعداء الله المرتدين، عاد بعضهم إلى رشده، فقدمت منهم وفودٌ إلى الصدّيق -رضي الله عنه- ، فسمع منهم بعض خرافات مسيلمة الكذّاب، فقال لهم موبّخا على ما أهلكوا أنفسهم به، واتبعوا رؤوس الردة: "ويحكم، أين كان يُذهب بعقولكم؟". فقد أصاب عقولهم عَصْفُ الفتنة فاتبعوا مسيلمة وطليحة وسجاح وأشباههم، وتركوا وصية نبيهم -صلى الله عليه وسلم-، ودينه الذي لم يجفّ حبر تسطيره.

وتمر أزمان تشتد فيها عواصف الفتن حتى كان زماننا أشدها عصفا بترك حكم الله واتّباع أحكام الجاهلية، ويا عجبًا لمن ضلّ عن عظمة الشريعة، وعظمة من فرضها حكمًا بين عباده! لو دروا حكم مَن يأبون ويرفضون؟! إنه حكم الله العدل.

وحسبنا في هذه الشريعة أنها حكم الخالق سبحانه، أيُساوى حُكمه وقضاؤه بقضاء غيره من الطواغيت والأنداد؟! قد تعاظم سبحانه وعزّ، فما شيء إلا وهو خالقه ومُوجِده وقاهره، فتفرّد -وهو العليم- بالخلق، وتفرد -وهو الخبير- بالأمر. إنه خلق آدم وبنيه فقال: {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ}، وأنزل لهم حكما ليحتكموا إليه فقال: {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا}، فخلقه الأحسن، وحكمه الأحسن {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ}.

وحكمه سبحانه مِن علو وقهر قال جل وعلا: {فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ} يقول الطبري: "فالقضاء لله العلي على كل شيء، الكبير الذي كل شيء دونه متصاغرا له اليوم"، فمن تصاغر فليس مِن حقه التشريع، ومَن كان مخلوقا فليس من شأنه الحكم، {إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ}، إنهم يشرّعون من دون الله ابتغاء الحكمة، ويدَعون حكم خالق الحكمة سبحانه، وقد أُمر الناطق بالحكمة -صلى الله عليه وسلم- أن يقول: {أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا}، قال الطبري: "أي: قل: فليس لي أن أتعدَّى حكمه وأتجاوزه، لأنه لا حَكَم أعدل منه، ولا قائل أصدق منه {وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا} يعني القرآن، مبينًا فيه الحكم فيما تختصمون فيه من أمري وأمركم".

وإن صحّ عقل الإنسان فإنه لن يتخذ حكما إلا حكم الله، لقوله تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ}، قال ابن كثير: "أي: ومَن أعدل من الله في حكمه لمن عَقل عن الله شرعه، وآمن به وأيقن وعلم أنه تعالى أحكم الحاكمين، وأرحم بخلقه من الوالدة بولدها، فإنه تعالى هو العالم بكل شيء، القادر على كل شيء، العادل في كل شيء".

فكيف يطيب لفئام كثيرة تنتسب إلى الإسلام أن تظلّ تحت حكم البشر بالبرلمانات والمجالس الشركية، أو قرارات الطواغيت الخارجة عن حكم الشريعة؟!

إن تغيّر أحكام البشر وتعديلها بشكل مستمر، وعقد الجلسات للنظر في موادها، وتغيير المشرّعين الكافرين، كل فترة، دليل كافٍ على سفاهة هذه الأحكام والدساتير التي يحلفون على احترامها والقتال تحت رايتها.

قد كانت شرائع أخرى قبل هذه الشريعة الخاتمة، خيرا مِن هذه الأهواء والسخافات البشرية، ومع ذلك فلا يجوز الحكم بها، بعد إكرام البشرية بأحسن الشرائع وأيسرها.

وأعطى الله الأنبياء السابقين شرائع لكنها مخصوصة بأقوامهم وأزمانهم، في حين جاءت شريعة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- بما لم تأت به أي شريعة سابقة، فهي صالحة لكل الأقوام والأزمان، وفي أحكامها سعادة الروح والجسد، وهي التي لزمها أهل القرون المفضلة فصاروا بها سادة أعزة، دان لهم بها الشرق والغرب، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وكانوا مثالا عاليا للأمم، ولا يمكن أن يكون ذلك الحكم سببَ ضياع الناس، أو

مصدر تراجع لهم، إنما هذه المزاعم هي من أباطيل الشياطين وأقاويل الجاحدين؛ لإضفاء الحُسن على قبيح شركهم وديمقراطيتهم ودساتيرهم العفنة.

وما مآل إقامة حكم الله وشريعته إلا العزة في الدنيا، وسلامة الدين والنجاة في الآخرة، وأما مآل حكم القوانين الكفرية، فالذلة وفساد الدين والدنيا، والهلاك في الآخرة.

إن بشرا يخطئ وينسى ويغفل وينام، لا يستحق أن يقف موقف المشرّع ليحلّل ويحرّم، أو يناقش في حكم مَن خلقه وسوّاه فعدله في أي صورة ما شاء ركّبه! فيساوي قولَه بقول خالقه، فضلا عن أن ينحّي حُكم الله ليأمر عباد الله بطاعة نفسه.

وما كان لمخلوق كان أعمى فبصّره الله، وأصمَّ فأسْمعه الله، وجاهلا فعلّمه الله؛ أن يشرّع للناس شيئا ولا أن يرضى بتشريع أحد دون الله، قال الله تعالى: {قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا} قال ابن كثير: "أي: أطلب ربا سواه، وهو رب كل شيء، يربِّيني ويحفظني ويكلؤني ويدبر أمري، أي: لا أتوكل إلا عليه، ولا أنيب إلا إليه؛ لأنه رب كل شيء ومليكه، وله الخلق والأمر".

والحق كل الحق في حكم الله وقضائه، والعمل به والقتال في سبيله، والباطل فيما عداه، قال الله تعالى: {وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}، فأين العقول وأين يُذهب بها حين تختار الديمقراطية والوطنية والقومية وأحكام البشر وأهواءهم؟!

وقد عادت الشريعة وحكمها بقيام الدولة الإسلامية وسعيها المتواصل لإنقاذ الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام؛ ولتُلغى أحكام الدساتير وترهات السفهاء وقوانين الكفر من الصدور وتُمحى من الدور، ويعلو حكم الخالق سبحانه، ويظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

337- العدد 353 - تركيا ومسيرة المصالح
الخميس 27 المحرم 1444 هـ



تركيا ومسيرة المصالح

لا ضوابط أو قيود تحكم مسيرة الحكومات المرتدة إلا "المصالح" فتدور معها حيث دارت، ولو كان ذلك على حساب محاربة الإسلام وأهله، وإبادة الحرث والنسل والإفساد في الأرض، ومِن أوضح النماذج على ذلك حكومة تركيا العلمانية، التي ارتكبت أبشع المجازر بحق المسلمين في الشام، وقطّعت أوصال الأطفال والنساء بصواريخها، في إطار حربها ضد الدولة الإسلامية التي رأت فيها تركيا تهديدًا لمصالحها وحدودها، ضاربةً عرض الحائط بكلّ ما تغنّت به من شعارات براقة كحماية السوريين ونصرتهم؛ ولذا لم يكن مستغرَبا أبدًا أن تُلمّح الحكومة التركية مؤخرا إلى إمكانية "المصالحة" مع النظام النصيري المرتد، طالما أن "المصلحة" تقتضي ذلك.

فقد أثبت الطاغوت التركي وحكومته مرارا كثيرة في السنوات الماضية، أنْ لا شيء يعلو عندهم فوق مصالحهم النتنة، ولا ضير عندهم -لكي يحققوها- لو انتقلوا من دور "الحليف" للفصائل المرتدة، إلى دور "الوسيط" مع النظام النصيري، بل وربما إلى دور "الحليف" له والذي كانوا يصفونه يوما ما بـ "الإرهابي".

فعلى مدار سنوات الحرب في الشام، زعمت الحكومة التركية بأنها تدعم "حقوق السوريين" وتعمل على حمايتهم وتقف إلى جانبهم، وتمنّ عليهم باستقبالهم "لاجئين" في أراضيها، رغم أنها في الحقيقة استخدمتهم ورقة ضغط وابتزاز لدول أوروبا الصليبية إن عارضوا سياستها! أما على الجانب الآخر من الحدود، فقد حرفت الحكومة التركية المعركة

من قتال النظام النصيري إلى قتال المجاهدين، وذلك عبر تحويل الفصائل الموالية لها إلى مرتزقة تقاتل في سبيل تحقيق المصالح التركية وحسب، فقاتلت تركيا بهم الدولة الإسلامية قبل سنوات، وتقاتل اليوم بهم الميليشيات الكردية، وذلك بهدف إنشاء "المنطقة العازلة" التي ترى فيها تركيا "حماية" وربما "توسعة" لحدودها، ولا سبيل لإقامتها إلا عبر تطويع واستغلال المرتزقة الأذلاء العبيد كما هو حاصل اليوم، حيث صاروا مجرّد بيادق تحرّكهم تركيا أين ومتى شاءت.

وبالمحصلة، استخدمت الحكومة التركية "الملف السوري" في تحقيق مصالحها السياسية والقومية والعلمانية البحتة، تارة بالقوة العسكرية، وتارة بـ "القوة الناعمة" عبر ادعاء حماية "السوريين" وإيوائهم وتوزيع الفتات عليهم.

موقف فصائل "المعارضة السورية" من تلميح تركيا إمكانية "التصالح" مع النظام النصيري، كان موقفا سخيفا متناقضا، فكيف لمن لا يملك أمره مِن الحرب أو السلم، أن يزعم أنه لن يُصالح! بينما سيّده ومشغّله "الأتاتوركي" لم يُخطره أو يشاوره بذلك! بل هو لم ينتظر رأيه من قبل، يوم أعلن عودة "العلاقات" مع اليهود الكافرين، وعندها برّر هؤلاء الأتباع الأغرار هذه الخطوة بأنها "مصلحة اقتصادية"!! واليوم تعلن تركيا "عودة العلاقات الدبلوماسية بالكامل" مع اليهود، أي ما يُعدّ وفقا لمصطلحاتهم المنحرفة "تطبيعا كاملا"، وهو ما يُسمى شرعًا موالاة اليهود، فهل قدّمت معارضة العبيد أو أخّرت من المعادلة شيئا؟! وهل مَن شرعن ارتماء الطاغوت التركي في الأحضان اليهودية، سيضيره ارتماء نفس الطاغوت في الأحضان النصيرية! خصوصا إذا ما علمنا أنّ الطاغوتين "بشارا وأردوغان" محسوبان على "محور المقاومة!" أي أن عودة العلاقات "التركية-السورية" يُعد شيئا "مشرّفا" إذا ما قورن بـ "العلاقات التركية-اليهودية!"، عش رجبًا ترى عجبًا.

بعيدا عن الضجيج الإعلامي الذي افتعلته الفصائل السورية زاعمةً أنها لن تصالح! فعلى أرض الواقع لا تلتزم هذه الفصائل المرتدة بأي قيود أو ضوابط شرعية، فخطواتها كلها تسير خلف المصلحة المتوهمة! فهم كما رأوا قديما أن مصلحتهم في "الدعم التركي" أو "السعودي" أو "القطري" سيرون أيضًا أن مصلحتهم في "المصالحة" لو تحققت أو "التسوية"

كما يسمونها، فهم سِلْم لمن يسالم الداعمون، وحرب لمن يحاربون، ولا عجب، فهم منذ البداية لم يسيروا على بصيرة من أمرهم، ولم يقاتلوا إقامة للشرع ولا معاداة وبراءة من المشركين كافة، فدين الله تعالى لا فرق فيه بين المرتد السوري والمرتد التركي، ولا بين الصليبي الروسي أو الأمريكي، فدين الله واحد، ومنهجه واضح، لا يزيغ عنه إلا هالك، فلما زاغ هؤلاء عن طريق الحق واتبعوا سبل الداعمين، سلّط الله عليهم ذلا ومهانة يراها كل متابع للساحة الشامية، فلا رأي لهم ولا كرامة ولا اعتبار، بل صاروا مجرد متسولين على أبواب الداعمين، يندبون حظهم على ما صار إليه حالهم، ولا يجدون مخرجا مما هم فيه إلا تقديم مزيد من التنازلات، قال تعالى: {وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ}، قال القرطبي -رحمه الله-: "أي مَن أهانه بالشقاء والكفر، لا يقدر أحد على دفع الهوان عنه". والجزاء من جنس العمل ولا يظلم ربك أحدا.

إن الداء الذي تعيشه الأمة اليوم، من التيه والضياع والتبعية، لا علاج له سوى الدواء الإيماني الرباني، الذي يأتي على الأدواء من قواعدها، ويعالج المرض من جذوره، فلا يمكن أن يأتي نصر الأمة عبر موالاة أعدائها أو عن طريقهم، أو تحت وصايتهم وإملاءاتهم، بل لا يُبنى النصر إلا على تضحيات أبنائها البررة، وهذا ما فعلته الدولة الإسلامية منذ اليوم الأول لدخولها في الشام، بتوفيق الله تعالى، فقدّمت أمر الله تعالى ومرضاته على ما سواه، وتبرأت من الكفار والمرتدين كافة، ولم تداهن في دين الله وشريعته ولم تحابِ، وبدأت بمشروعها الكبير المبارك الذي تصادمت معه مشاريع الكيانات المرتدة التابعة للحكومات الداعمة، والتي تدور في فلكها ولا تعصي لها أمرا.

ورحم الله الشيخ العدناني يوم قال منذ بدايات الجهاد في الشام: "إنّ مشروعنا هذا يقابله مشروعان؛ الأول: مشروع دولة مدنية ديموقراطية، مشروع علماني تدعمه جميع ملل الكفر قاطبة على تضارب مصالحها واختلاف مناهجها، ليس حبّا بأهل العراق ولا رأفة بأهل الشام، وإنما خوفًا من إعادة سلطان الله إلى أرضه وإقامة الخلافة الإسلامية، الأمر الخطير الذي لا يمكن السكوت عنه، وأما المشروع الثاني: فمشروع دولة محلية وطنية تسمى إسلامية، تدعمها أموال وفتاوى علماء آل سلول وحكومات الخليج، وتهندسُ مشروعَها

المخابراتُ، ولا ضير أن تكون حكومتها طويلة اللحى قصيرة الثوب، حكومة تسالم اليهود وتحمي الحدود، فتباركها هيئة الأمم، وتحظى بمقعد في مجلس الأمن". انتهى كلامه رحمه الله، ورحم -سبحانه- مَن بنى هذه الدولة المباركة من القادة والجنود، بدمائهم وأشلائهم، الذين لم يرتضوا أن يعطوا الدنية في الدين، وأسلموا أمرهم لله رب العالمين، وواصلوا طريقهم رغم ما أصابهم من القرح، فلم يبدلوا أو يغيّروا، أو يداهنوا أو يصالحوا، فكانوا بذلك مثالا حيّا لمن بعدهم في الثبات على أمر الله حتى يأتيهم اليقين، {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}.

338- العدد 354 - الأمة الواحدة

الخميس 05 صفر 1444 هـ



الأمة الواحدة

جعل الله أمة الإسلام أمة واحدة، تعبد إلهًا واحدًا هو الله رب العالمين، وتعتقد بعقيدة واحدة هي عقيدة التوحيد، وتلتزم شريعة واحدة هي شريعة الإسلام، فقال تعالى: {إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ}، وجعل سبحانه الأخوة الإيمانية هي الرابطة الوحيدة بين أفراد هذه الأمة، فقال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}، فكل مسلم أخٌ للمسلم الآخر حيثما كان، تجمعه به رابطة الدين قرُبَ مكان أخيه أم بعُد، لا تفصل بينهم حدود مصطنعة، ولا تفرّق بينهم قوميات وعرقيات جاهلية.

ما سبق يحتّم على المسلم أن يكون عونًا لأخيه المسلم في أي بقعة على الأرض عندما يتعرض لاعتداء أو تداهمه نائبة من نوائب الدهر أو فاجعة أو تنزل به مصيبة أو كارثة أو غيرها من النوائب والمصائب التي يقدّرها الله تعالى على خلقه لحِكم نعلمها أو لا نعلمها، وهو ما كان عليه المسلمون قديما قبل أن يرسم طواغيت اليهود والنصارى حدود الشر التي قسّموا بها بلاد المسلمين، وأطفأوا بها جذوة الانتماء في صدور كثير منهم، وقتلوا بها روح المسؤولية تجاه بعضهم خارج إطار الحدّ المرسوم.

وقد جرّت هذه الحدود المصطنعة على الأمة من العصبية ما قدح بالولاء والبراء، وغيّر حقيقة الانتماء، فضعف معنى الجسد الواحد بين المسلمين، وصار "حب الوطن من

الإيمان" شعارا يخدع به دعاةُ السوء الناس ويصرفونهم به عن الحق، خدمة لمصالح الطواغيت، وتماشيا مع أهدافهم، فتمزقت الأمة إلى دويلات وكيانات وعرقيات وأحزاب كل حزب بما لديهم فرحون.

وهذا ما سعى المجاهدون لتصحيحه في واقع المسلمين العملي حين كسروا الحدود وأعلنوا دولة الخلافة، والتي صار من ثمراتها أنك تجد المعركة في أقاصي غرب إفريقية وتهفو إليها أفئدة الموحدين في شرق آسيا، ويحصل النصر في الشرق وتبتهج له قلوب المسلمين في الغرب، وما من شدة على مسلم في أقصى الأرض إلا أهمّت أخاه في أدنى الأرض، أفراحهم وأتراحهم واحدة، وآمالهم وآلامهم واحدة.

وكان من أسوأ ما أفرزته تلك الحدود المصطنعة أن المسلم لا يستطيع أن ينصر أخاه المسلم، فيرى أخاه يُقتل أو يغرق أو يجوع أو يعرى، وتمنعه الحدود من أن يصل إليه، بينما تنفرد بعض المؤسسات الصليبية المحاربة بتقديم الفتات للمسلمين المنكوبين مقابل تحقيق مآرب خبيثة تتلخص في تنصيرهم وإفساد عقيدتهم، وفي المقابل يحظر الطواغيت على المسلمين تقديم إغاثتهم ومؤازرتهم لإخوانهم المسلمين بحجة "تجفيف منابع الإرهاب" وملاحقة "أنشطتهم المالية"، فيظل المسلمون رهن إغاثات المنظمات الصليبية أو ما في حكمها من المنظمات المعادية التي تعمل وفق أجندات الطواغيت الذين هم رأس البلاء.

ويتعرض كثير من المسلمين في العالم بشكل موسمي إلى كوارث كبيرة كما رأينا مؤخرا في باكستان وأفغانستان، حيث أغرقت الفيضانات مساحات شاسعة، وقتلت خلقا كثيرا من عامة المسلمين ودمّرت منازلهم وممتلكاتهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والمسلم يقف مواقف عدة أمام هذه الأحداث المؤلمة، فهو يتألم لمصاب المسلمين في هذه البقاع وكل البقاع، لأنهم إخوانه في الدين، والدين أقوى الروابط، والمسلمون جسد واحد، آلام بعضه هي آلام كله، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) [مسلم]، فهذا الحديث نصٌ في وجوب تراحم المسلم وتعاطفه مع إخوانه المسلمين الذين يتعرضون للمحن والمصائب، فيحزن المسلم لحزن أخيه، ويتألم لألمه، تماما

كأنما وقع ذلك المصاب على جسده، كما جاء في الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (المسلمون كرجل واحد، إن اشتكى عينُه اشتكى كلُّه، وإن اشتكى رأسُه اشتكى كلُّه) [مسلم].

وما أكثر جراحات المسلمين اليوم، التي تحتّم عليهم تحقيق وصف النبي -صلى الله عليه وسلم- لهم أنهم (كالجسد الواحد)، وهذا مِن أهم ما سعت الدولة الإسلامية إلى تحقيقه وتجسيده على أرض الواقع، بجمع المسلمين تحت راية واحدة وجماعة واحدة وهمّ واحد، بالسعي لقضاياهم أقصاهم وأدناهم لا فرق بينهم.

لكن ينبغي أن لا يقف دور المسلم عند هذا الشعور والتعاطف الوجداني، بل عليه أن يبدأ بخطوات عملية لنصرة إخوانه ونجدتهم على قدر استطاعته، وأن يتداعى المسلمون في كل مكان لمؤازرة إخوانهم، فإن ذلك يدخل في تفريج كربة المسلم، لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (ومن فرّج عن مسلم كربة، فرّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة) [متفق عليه]، ولا شك أن مِن إحدى حِكم هذه الابتلاءات التي يقدّرها الله على عباده، أن تتجدد بينهم أصول الولاء والتآخي دون اعتبار لحدود أو قوانين كافرة.

كذلك على المسلم أن يقف موقف المتدبّر المتأمل في عظيم قدرة الله تعالى وتصرّفه في خلقه، فما الماء إلا خلق من خلقه لا يخرج عن أمره، فهو إن شاء جعله عذْبا زلالا فأحيا به أقواما، وإن شاء حجبه فأمات به أقواما آخرين، وإن شاء سبحانه أجراه في أنهرٍ وجداول تفيض رزقا وخيرا وسرورا، وإن شاء سبحانه صيّره طوفانا وسيلا عارما فأهلك به الحرث والنسل، فهو القادر على كل شيء والناس لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، وهو ما يوجب على المسلم تجديد إيمانه وتجريد توحيده له سبحانه وحده، والبراءة من كل ما يضاد ذلك مما عمّ وطمّ في هذا الزمان.

ومما ينبغي التذكير به في هذا الموطن، هو أن على المسلمين السعي الحثيث لإزالة هذه الحدود والسدود التي فرّقت وحدتهم ومزّقت كلمتهم، وحالت بينهم وبين إخوانهم المسلمين، فإن هذه الحدود التي تمنعك أيها المسلم اليوم من نصرة إخوانك المستضعفين في باكستان وغيرها من البلدان، لا سبيل لإزالتها سوى بقتال مَن رسمها وحرسها وسنّ القوانين لحمايتها،

ولتتذكر كيف اجتمع طواغيت العالم بأسره على دولة الإسلام يوم أعلنت كسر الحدود بين بلدين متجاورين، لعلمهم أن ذلك لو استمر وتوسّع، فهو الضربة القاضية على أحلام اليهود والنصارى في تمزيق بلاد المسلمين، وعليه فإن الجهاد لإزالة هذه الحدود من أوجب الواجبات وهو واجب كل مسلم، والمجاهدون الساعون لذلك هم أكثر الناس نجدة وعونا لإخوانهم المسلمين؛ لأنهم عرفوا أن الجهاد أقصر الطرق وأجداها وأنجعها في تحقيق ذلك، والله ولي التوفيق.

339- العدد 355 - إمارةُ السفارات!

الخميس 12 صفر 1444 هـ



إمارةُ السفارات!

كلما نجحت الدولة الإسلامية في تنفيذ ضربة نوعية ضد الصليبيين؛ تساقطت أوراق كثير مِن مدّعي الجهاد الذين صدّعوا رؤوس الأمة لسنوات بجدلية قتال العدو القريب والبعيد، والعدو الواضح والخفي! والعدو المُجمع على قتاله وغير المجمع، ليتضح بعد كل هذه السنوات أنه ليس عند هؤلاء عدو مجمع على قتاله ومحاربته أكثر من الدولة الإسلامية، وأن هذه الجدليات ما هي إلا عوائق تُفضي في النهاية إلى تعطيل الجهاد.

الهجوم النوعي الذي شنّه أسود الإسلام على السفارة الروسية في خراسان، كان إلى أمدٍ قريب، حدثًا يحتفي به المسلمون، وتتسابق "الجماعات الجهادية" على تنفيذ مثله، وتتقاطر الخطابات المباركة والمؤيّدة لمثل هذا النوع من الهجمات، والتي تستهدف "العدو القريب" -وفقا لأدبياتهم-!، وتستهدف العدو "المجمع على قتاله" المسمّى عندهم بـ "الصهيوصليبية العالمية"!، لكن بعد سنوات التراجعات السرية والعلنية، والاختراقات المنهجية الكبيرة التي ضربت هذه الجماعات والتيارات؛ أصبح الهجوم على سفارةِ دولةٍ صليبيةٍ شربت دماء المسلمين حتى تضلّعت!؛ أصبح ذلك مؤامرة على الإسلام والمسلمين! و "جهادًا مشبوهًا" من صنع وتطويع المخابرات العالمية! ولم تعد هذه السفارات "أوكارًا للتجسس" على المسلمين كما كان "الجهاديون" يسمّونها قديما، وهنا وجب التنبيه على أنّ الفرق بين "الجهاديين" و "المجاهدين" و "الإسلاميين" و "المسلمين" يصل إلى مرتبة الفرق بين الضدين والنقيضين فلا يستويان حُكما.

الإعلامُ المساند لطالبان وأخواتها عكف بعد الهجوم بكل وقاحةٍ على الحديث عن دور السفارة الروسية التاريخي في أفغانستان! وكأن السفارات الصليبية الجاثمة في بلاد المسلمين، موجودة خدمةً للمسلمين ودفاعًا عن حقوقهم.

لقد بات استهداف أوكار الجواسيس ومراكز تنسيق الحرب على الإسلام، مؤامرة لدى "الجهاديين الورديين" السائرين على منهاج "كرزاي" و "قديروف" الحالمين بالجلوس على كرسي الحكم بأي طريقة.

ولم نكن نتوقع أننا سنضطر بعد كل هذه السنوات إلى العودة للتذكير مجددا بخطورة السفارات والقنصليات الصليبية ودورها المحروق في الحرب على المسلمين، ولم نكن نتوقع أننا بحاجة إلى الحديث عن مشروعية استهداف هذه السفارات، لقد كان هذا من "البديهيات والمسلّمات" عند "جمهور الجهاديين" قديمًا؛ عوامهم وخواصهم! لكن اتضح اليوم أنه لم تعد هناك "مسلّمات" عند هؤلاء، وأنّ التفريق بين "نُخبهم" و "عامتهم" تفريق مبتذلٌ متكلفٌ، فلقد تساوت عقولهم.

أيّ مصيبة جرّها "أدعياء الجهاد" على عقول وقلوب المسلمين، ليصبح استهداف السفارات الصليبية مسألة فيها نظر؟! أي جرم اقترفه هؤلاء الضالون المضلون حتى أرجعوا أجيال المسلمين إلى قرون من التيه والريبة فصاروا يشككون في عملية تستهدف سفارة دولة قتلت من المسلمين أضعاف ما قتله اليهود منهم؟!

وما زلنا نذكر بداية الحرب "الروسية-الأوكرانية" كيف سارع بعض قادة الحركات المرتدة إلى بثّ الفتاوى للمسلمين القاطنين في أوكرانيا، بجواز القتال في صفوف الجيش الصليبي الأوكراني ضد الجيش الصليبي الروسي! بذريعة الانتقام من روسيا التي ارتكبت أبشع الجرائم بحق المسلمين في الشام، لكن أنْ ينجح المسلمون باستهداف سفارة روسيا الصليبية وقتل موظفيها، فهذا يصبح جهادا غير مشروع، وعملا مشبوها يجرّ فتنة على المسلمين؟! ألا في الفتنة سقطوا.

لقد أبقت روسيا الصليبية على سفارتها في أفغانستان طوال سنوات الحرب حتى بعد "الانسحاب السوفيتي"! وحتى بعد "الانسحاب الأمريكي"!، أيْ أنّ روسيا كانت شديدة

الحرص على بقاء سفارتها نشطة تعمل وتنسّق مع أيّ طرف يحكم أفغانستان، لأنها ترى في أفغانستان بُعدًا استراتيجيًا ضروريًا لأمنها، وبقاء سفارتها ينصبّ في هذا الهدف بلا ريب، ولذا كانت نوعية الضربة ممثلة في الوصول إلى هذا الهدف السيادي الأمني مفاجئًا لكل الأطراف على المستويين المحلي والإقليمي، خصوصًا في ظلّ تكرار حديثهم المستهلَك عن القضاء على الدولة الإسلامية والحدّ من قدراتها.

وكان لافتًا للجميع عقب الهجوم، كيف سيطر القلق على تصريحات قادة طالبان، خشية أن تتضرر علاقتهم مع روسيا، وخشية أن تضطر باقي السفارات الصليبية إلى مغادرة أفغانستان، وهو ما اعتبروه خطرًا وضررًا على "إمارتهم" التي يزعم طاغوتها أنه يسعى لإقامة "نظام إسلامي مستقل"، ولا ندري أي "نظام إسلامي" هذا الذي يستجدي بقاء سفارة روسية، ويتوسّل عودة سفارة أمريكية، ويحتفي بسفارة هندوسية، ويحلم بأخرى صينية وإيرانية؟! وكأنها "إمارة سفارات" لا أكثر، ولا ندري كيف يكون "نظاما إسلاميا مستقلا" وهو لا يقدر حتى على الاستغناء عن سفارات أعداء الإسلام، الذين ما زالوا على عداوتهم وحربهم للمسلمين في كل ميدان.

إنّ صور قادة هذه الحركات والتنظيمات التي أدمنت الطواف على قصور طواغيت الشرق والغرب، والانطراح على عتبات سفاراتهم بحثا عن "الشرعية" و"الدعم"، هي حركات فاقدة للشرعية الإسلامية، وإنّ نصرًا يمرّ عبر هذه السفارات الصليبية وينطلق منها، ويستجدي دعمها، هو والهزيمة وجهان لعملة واحدة، لا تُصرف إلا في أسواق الذل والعبودية لغير الله.

إنّ الجهاد بعد صحة التوحيد مصدر عزة للمسلمين، والقائمين على أمره الثابتين عليه هم أعزّ أهل الأرض ولو أُحرقوا في الخنادق، والتاركين له المفرّطين فيه المتنكّبين سبيله، هم أذلّ الناس وأهونهم، ولو فُتحت لهم القصور والفنادق، والناظر إلى هذه الحركات والكيانات المرتدة وهي تحجّ إلى سفارات الكافرين وتطلب ودّهم، وتستجدي الفتات منهم، يعلم يقينًا أنهم بعداء عن الجهاد والتوحيد بعد المشرقين.

لقد كان من توفيق الله تعالى أنْ نجحت الدولة الإسلامية قبل عام في ضرب القوات الأمريكية وجواسيسهم في مطار (كابل) موقعةً في صفوفهم خسائر بشرية هي الأكبر منذ سنوات طويلة، ثم ها هي تنجح مجددًا في ضرب موظفي السفارة الروسية وجواسيسهم؛ لتؤكّد بذلك على أنّ الأمن حلمٌ لن يناله الصليبيون ولا حراسهم على ثرى خراسان ولو اجتمعوا، بإذن الله تعالى، وتؤكّد أيضًا أنها ماضية في قتال العدو القريب والبعيد، والكافر الأصلي والمرتد، لأن جهادها جهاد شرعي شامل لا يفرّق بين طاغوت وآخر، يستمد شرعيته من الكتاب والسنة، لا مِن سفارات الكافرين، ويتلقى دعمه من خزائن الله تعالى الملأى، ويسعى إلى إقامة شريعة الله تعالى كاملة، لا يتقيد بحدود ولا ينحسر في أقطار، ميدانه كل الأرض، وجنوده كل المسلمين السائرين على منهاج النبوة، فيا فوز السائرين، والعاقبة للمتقين.

340- العدد 356 - الفُرقان.. وأماني الشياطين!

الخميس 19 صفر 1444 هـ



الفُرقان.. وأماني الشياطين!

ما إن تُعلن مؤسسةُ الفرقان عن جديد مِن جديدها، حتى يعكف العالم بأسره على انتظار جديدها صوتًا كان أو غير ذلك؛ المجاهدون وأنصارهم ينتظرون بشغف، والمنافقون وأشياعهم يترقبون بقلق ما الذي تحمله الفرقان في جعبتها، هذه الحالة ليست جديدة، لكنها زادت في السنوات الأخيرة بشكل ملحوظ، لأسباب وظروف كثيرة منها محاولات الكافرين المتكررة التغطية على فشلهم الميداني بصناعة انتصارات خلَبيّة لا وجود لها إلا في صفحات الجرائد ومنصات التباعد.

وليس من عادتنا -في صحيفة النبأ- أنْ نتناول خطابات الفرقان في مقالات الافتتاحية، لأنّ خطابات الفرقان يكفيها أن تُنشر وحسب، لكن رأينا أنه مِن الجيد أن نتطرق إلى الخطاب الصوتي الأخير للشيخ المجاهد أبي عمر المهاجر (حفظه الله تعالى)، من زوايا عدة نبيّن فيها صدق الإعلام الرسمي للدولة الإسلامية، ومهنيّته، وفعاليّته، ومدى تأثيره، مقابل كذب الإعلام الرسمي وغير الرسمي لأعداء الدولة الإسلامية وعبثيّته، وهزليّته، ونحن هنا لا نعقد مقارنة بين الفريقين، لأن الفرق بينهما شاسع، ولكن لأن الأمور تُعرف بأضدادها.

لقد جاء الخطاب الجديد لمؤسسة الفرقان، بعد أنْ أغرق "المحللون" في تحليلاتهم و "المخرّصون" في تخرّصاتهم حتى بالغوا كثيرا وما بلغوا معشار ما أرادوا من التثبيط والإرجاف الذي هو مهمة المنافقين والمرجفين قديمًا وحديثًا، حيث يهدفون من خلاله إلى إيقاع الاضطرابات والبلبلة في صفوف المسلمين وتوهين عزائمهم، قال المفسرون في تفسير قوله

تعالى: {وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ}، أي: "هم الذين يولدون الأخبار الكاذبة التي يكون معها اضطراب في الناس".

قديمًا كان "المحللون" يحافظون على حد أدنى من "الصوابية" في تحليلاتهم، ويحاولون قدر الإمكان أن لا يشطحوا في تحليلاتهم بعيدًا عن هذا الحد، ليس اتباعًا للحق ولا فرارًا من الباطل، وليس تحريًا للصدق ولا حذرًا من الوقوع في الكذب، ولكن حفاظًا على "سمعتهم المهنية" في الأوساط الإعلامية ذات التأثير في "الرأي العام العالمي" أو التأثير على دوائر "صنع القرار"، لكن اليوم في عصر زحمة منصات الهُواة والدهماء والغوغاء؛ أصبح "المحللون" لا يُحللون بل يتمنون!! فيُلقي كلّ محلل منهم أمنيته!! فهذا يتمنى مقتل الشيخ المتحدث (حفظه الله)، ويُرهق نفسه بمحاولة إثبات ذلك! وذاك يتمنى أسر خليفة المسلمين (حفظه الله)، ويطوّع كل ما في وسائل الإعلام لخدمة أمنيته! وآخر يتمنى كذا وكذا... وقائمة أمنياتهم تطول وتطول، لكنها لا تخرج في النهاية عن أمنيات سائر الكافرين والمرتدين الحالمين بالقضاء على الدولة الإسلامية وقادتها (حفظهم الله)، فما هي إلا أمانيّ وإنْ هم إلا يظنون.

ولأجل أنْ يحقّق هؤلاء "المحللون" أمنياتهم وضغائن صدورهم على الدولة الإسلامية، يلجأون إلى تحريف الخطابات الرسمية لقادة المجاهدين عن مدلولاتها، وتحوير مقاصدها إلى ما لم يقصده قائلوها، بل لعله لم يخطر على بال قائليها ولن يخطر، فخواطر المؤمنين والمنافقين تختلفان، فالمؤمنون هواهم تبعًا لما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم-، أما المنافقون فهواهم تبعا لما جاء به الشيطان وأنفسهم الأمّارة بالسوء.

وبينما يطرب وينتشي "المحللون" الدجّالون والأفاكون كل فترة على وقع تحليلاتهم وتخرّصاتهم بل أمنياتهم؛ تطل عليهم الفرقان فتبدد أوهامهم وتقضي على أحلامهم وتقطع عليهم نشوتهم وتحيل أمانيهم إلى حسرات تنقلب عليهم كمدًا وغيظًا، وليتهم بعد ذلك يخنسون ويخرسون، أو عن غيّهم يتوقفون، بل يواصلون تخبطهم وكذبهم ويصرون على خطيئتهم، فلا يتوبون ولا هم يذكّرون، ويبدأون جولة خاسرة جديدة بالبحث عن أي سبيل من سبل الشيطان لمواصلة مهمة الإرجاف، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالكذب ومشتقاته، وكان مِن جوامع كلمه -صلى الله عليه وسلم- قوله: (وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى

الفجور..) [متفق عليه] والمتأمل لأحوال هؤلاء الكذابين المسمَّين بـ "المحللين" يرى فيهم نص حديث النبي السابق، فإنهم لمّا أدمنوا الكذب قادهم إلى الفجور، ففجروا في كل شيء حتى صار ذلك شيمة لهم لا تفارقهم، وكفى بهذا بريدًا إلى النار، عافانا الله والمؤمنين.

إن هؤلاء ينطلقون في تحليلاتهم وحكمهم على الدولة الإسلامية من سوء بواطنهم وقبح سريرتهم واستمرائهم للكذب! فيظنون أن الجميع مثلهم قام ونشأ وشبّ على الكذب! ومن شبّ على شيء شاب عليه، والعياذ بالله.

من زاوية أخرى يظن هؤلاء أنّ إعلام الدولة الإسلامية الرسمي في ترفٍ وفسحةٍ من الوقت والجهد ليتفرغ للرد على كل هرطقاتهم وخزعبلاتهم التي لا تنتهي، أو تفنيد أكاذيبهم وتخرصاتهم التي لا تتوقف، ولا شك أنّ هذا أيضا نابع من تصوراتهم الخاطئة عن واقع إعلام الدولة الإسلامية، وسياسته وآلية العمل فيه، كما أنه بالضرورة نابع أيضا من جهلهم بضراوة الحرب التي يخوضها جنود الخلافة الإعلاميون على جبهات لا تقلّ ضراوة عن حروب الميدان العسكرية، ويدفع المجاهدون العاملون في هذا الميدان المهم أرواحهم، وزهرة شبابهم ثمنًا لهذا الجهاد المبارك في ميدان الكلمة والخطاب، نسأل الله أن يتقبل منهم وأن يثبتهم ويثيبهم عن الإسلام خير الجزاء.

وإنّ مما يُحسب لإعلام الدولة الإسلامية الرسمي بكافة منابره وعلى رأسها الفرقان؛ محافظته على بقاء الخطاب الإعلامي حيًا نابضًا بالتوحيد وصادعًا بالحق، آمرًا بالمعروف وناهيًا عن المنكر، جامعًا بين اللين والشدة في مواضعهما، آخذًا الكتاب بقوة، لا يداهن ولا يساوم ولا يستحي من الحق ليرضي أمزجة الغثاء وأهواء العبيد، وهو في كل ذلك لا يخرج عن الكتاب والسنة؛ في الوقت الذي انحرفت به خطابات ما يُعرف بـ "التيار الجهادي" عن جادة الحق، ونزلت إلى حدّ التماهي مع أهل الباطل ودعواتهم الجاهلية والذوبان في واقعهم تحت مسميات "مواكبة الواقع" و"متطلبات المرحلة"، وهذا هو السر في بقاء خطاب الدولة الإسلامية مؤثرًا فعّالًا يتصدّر المشهد رغم شراسة الحرب العالمية المشرعة ضده من كل أساطين الشرك والشر في العالم، وإنّ من نافلة القول أن نشير إلى أن أكثر فصول هذه

الحرب المستعرة تجري في الخفاء ولا يعلم عنها الناس إلا قليلا، وحسبنا أنّ الله يعلم سبحانه فهو الناصر والمعين.

وإنّ جنود الخلافة يخوضون اليوم حروبهم على جهتين مترابطتين، تتداخلان لا تنفكّان، حرب القتال والمواجهة العسكرية، وحرب الكلمة والبيان الذي يفري أهل الباطل فري الأديم، ويُبطل كيدهم ويفضح مؤامراتهم، ويوعّي المسلمين ويبصّرهم ويحذّرهم من مكر عدوهم، ويبيّن لهم سبيل المجرمين ليجتنبوه، كما يبيّن لهم سبيل المؤمنين ليسلكوه ويتبعوه، فلا سبيل غيره يوصل إلى سعادة الدارين، والعاقبة للمتقين.

341- العدد 357 - زادُك أيُّها المجاهد

الخميس 26 صفر 1444 هـ



زادُك أيُّها المجاهد

لا بُدّ للمسلم السائر إلى الله تعالى مِن زاد يُعينه على بلوغ طريقه والوصول إلى مقصده، ولا شكّ أنّ أهمية هذا الزاد في حقّ المجاهد آكدُ وأشدّ، فهو أكثر حاجةً إليه مِن غيره لِما يتعرض له مِن أنواع الصعاب والأخطار التي لا يقدر عليها بغير التزود لها.

وإنّ لهذا الزاد عناوين عريضة وأبوابا واسعة، إلا أن جميعها لا تخرج عن سياق التقوى، فهي خير ما تزوّد به الأولون والآخرون، والسابقون واللاحقون، وقد أكد القرآن العظيم على ذلك، فقال تعالى: {وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ}، قال الإمام ابن كثير رحمه الله: "لمّا أمرهم بالزاد للسفر في الدنيا، أرشدهم إلى زاد الآخرة، وهو استصحاب التقوى إليها، كما قال: (وريشًا ولباس التقوى ذلك خير)، لمّا ذكر اللباس الحسي نبّه مرشدا إلى اللباس المعنوي: وهو الخشوع، والطاعة والتقوى، وذكر أنه خير من هذا، وأنفع" [تفسير القرآن العظيم]

وإن الأحاديث الصحيحة الواردة في تفضيل الجهاد على غيره من الأعمال، لا تعني أن يزهد المجاهد في هذه الأعمال والقربات، بل هي تشكّل زادًا ودافعًا إيمانيًا يعينه على لأواء هذا الطريق المحفوف بالمكاره، وتكون سببًا في ثباته ومواصلته لجهاده، كما هو معروف عمليًا في واقع المجاهدين، فأهل هذا الزاد الإيماني هم أكثر المجاهدين ثباتًا في الملمات

وأصبرهم عند الخطوب والمدلهمات، ولا يشترط أن يكون أهل هذا الزاد معروفين مشتهرين بذلك، فإن كثيرا منهم يسرّون ذلك ويجتهدون في إخفائه ترويضا للنفس على الإخلاص وحرصا على القَبول.

ولعل مِن أوسع أبواب هذا الزاد وأجمعِها: باب الذكر، فقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين المجاهدين بالإكثار من الذكر في أحلك الظروف وأشدها، عند لقاء العدو واحتدام القتال!، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الأنفال]، فقرن -سبحانه- الفلاح الذي هو النصر، بالثبات والإكثار من ذكر الله تعالى، فكان الذكر والثبات قرينين لا ينفكان في ساحات القتال.

ومما يتزود به المجاهد في مسيرته؛ دعاؤه وتضرعه إلى مولاه، فالدعاء رفيق المجاهد في عسره ويسره، وهجمته وهجعته، وإغارته على عدوه وإغارة عدوه عليه، وقد بيّن القرآن الكريم أن المجاهدين أتباع المرسلين كانوا يلجأون إلى الله بالدعاء عند اشتداد الخطب، فقال تعالى: {وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [آل عمران]، والمعنى: ما كان قولهم عندما أصابهم القتل والجراح في سبيل الله، إلا أن دعوا ربهم بأن يغفر لهم ذنوبهم، وأن يثبت أقدامهم وينصرهم على عدوهم، وكان مِن فقههم أن دعوا ربهم أن يغفر لهم ذنوبهم، لعلمهم أن الذنوب سبب لتأخير النصر، وسبب لضياعه، ومثله قوله تعالى: {وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}، فهذه الآيات وغيرها نص صريح في أهمية تزوّد المجاهد بالذكر عمومًا، والدعاء خصوصا لتحصيل الثبات والنصر.

وإن مما يدخل في أبواب زاد المجاهد، بل يتربع على عرشه؛ زاد العلم، ومعلوم أن العلماء أكثر الناس خشية لله تعالى والتزود بالعلم طريق إلى تحصيل الخشية، لقوله تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}، وزاد العلم يرافق المجاهد في ميدانه الإعلامي والعسكري والأمني، يلازمه قبل المعركة وبعدها، يصاحبه عندما يسلم ويغنم أو يخفق ويُصاب، فيقاتل

المجاهد ويقتل ويحزّ وينحر ويحرق ويفجّر ويدمّر وهو متيقن غير مرتاب، يرافقه الدليل الشرعي بل يسبقه إلى غزوته، يسابق أزيز رصاصه ويزاحم بريق سيفه، ولذا فعلى المجاهدين أن يجتهدوا في تحصيل أسبابه وأن يهيّئوا الكوادر الشرعية باستمرار، وأن يغمسوهم في الميادين فيمزجوا العلم بالعمل والفقه بالواقع، فيتقدّموا الصفوف ويكونوا كما كان علماء السلف في مقدمة الجيوش، مقاتلين ناصحين آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر، فهم صمام الأمان للجهاد، وفقدهم ثلمة لا تخفى على من عاشر وعاصر الميادين.

وإن أهمية الزاد الإيماني لا تقتصر على المجاهد المتشق سلاحه في الميادين والمعسكرات داخل الولايات القائمة، بل تزداد هذه الأهمية في حق مفارز المجاهدين العاملة في عقر ديار الكافرين، فهم بحاجة إلى اعتناء أكبر بالتربية الإيمانية والزاد الإيماني؛ كونهم يعملون في بيئة معادية لا معين لهم فيها على الطاعة والتوحيد، وعليهم أن يدركوا أنّ الأخوة الإيمانية التي يعيشونها، وفضيلة التواصي بالحق والصبر التي يحيونها بينهم؛ هي من أهم أسباب الإعانة على الطريق في هذه البيئة الصعبة التي بحاجة إلى رجال تزودوا بخير زاد ونهلوا من موارد الإيمان وأسهروا ليلهم في محاريب الإخبات، وانتصروا في محاريب الصلوات، فكانوا بذلك أهلا أن ينتقلوا للعمل في هذه البيئات عالية المخاطر عالية الأجور بإذن الله تعالى.

وعلى المجاهد في أي بيئة كان؛ أن يجتهد في زيادة رصيده الإيماني متحصنا بالذكر متسلحًا بالتقوى، وأن يرقى مدارج السالكين، وأن يرتقي في درجات العبودية لله تعالى، فإنها الدرجة التي امتدح الله بها نبيه محمدا -صلى الله عليه وسلم- في مقام المعراج فقال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الإسراء]

وبالمحصلة، فإن زاد المجاهد الإيماني والعلمي، خير عون له في جهاده، وهو أوسع مِن أنْ يُحصر في أبواب معيّنة، والواجب على المجاهدين أن يهيّئوا زادهم، وأن يقسّموا أورادهم، ذكرًا وقيامًا وصيامًا، ويقسّموا أوقاتهم رصدا وإعدادًا وتربصًا، ويتأهبوا ويستعدوا ويتسلحوا بالإيمان والتقوى، فإنّ العالم يشتعل ويتسارع نحو هاوية الاصطدام، وإنّ الملاحم التي خلت



نقطة في بحر الملاحم القادمة إنْ شاء الله، فتزودوا لذلك فإن خير الزاد التقوى، والله وليّ المتقين.

342- العدد 358 - حقَّ جهاده

الخميس 03 ربيع الأول 1444 هـ



حقَّ جهاده

أمرَ اللهُ تعالى عباده المؤمنين بأنْ يجاهدوا في سبيله حقّ جهاده فقال تعالى: {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ}، وفسّر ابن عبّاس ذلك بأنه "استفراغُ الطاقة فيه، وألا يخاف في اللهِ لومةَ لائم". وذلك التكليف الإلهي بالجهاد لا يفوق طاقة العبد، لكنه لن يخلو مِن لوم اللائمين وعذل العاذلين، وهذا مشاهَدٌ مجرَّبٌ في أحوال المجاهدين اليوم، فإنّ أكثر الناس مخالفٌ لجهادهم، لائمٌ لهم، بسبب أعباء الجهاد وتبعاته التي تخالف أهواء الناس وشهواتهم، وعليه جاءت النصوص القرآنية تسلّي المجاهدين، وتأمرهم بأنْ لا يلتفتوا إلى ذلك أبدًا، وأنْ لا يخافوا في الله لومة لائم.

بل أكّد القرآن الكريم أنّ ذلك فضلٌ لا يؤتيه الله إلا مَن يحبهم، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}، ثم أتبع الله تعالى هذه الآية بقوله: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ}، لذلك لا عجب أنْ يكون أكثر ما يلوم الناسُ المجاهدين عليه اليوم، هي مسائل الولاء والبراء والمفاصلة مع المشركين وقتالهم، وهي من لوازم الجهاد في الله حقّ جهاده، التي لا يلتزمها إلا حزب الله الغالبون.

وبقدْر قيام المسلم بالجهاد حقّ جهاده، بقدْر ما يخالفه الناس ويخاصمونه ويعذلونه ويلومونه، ولذا جاء في وصف أهل الطائفة المنصورة الثابتة على أمر الله أنهم: (لا يضرهم من خذلهم، أو خالفهم، حتى يأتي أمر الله) [مسلم].

ومِن عجيب ما يروى في السُّنة الثابتة: أنّ الصحابة السابقين إلى الإسلام كانوا يبايعون النبي -صلى الله عليه وسلم- على أنْ "لا يخافوا في الله لومة لائم!" كما جاء عن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: "بايعنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم -أو نقول- بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم" [البخاري]

وهذا يعني بالضرورة أنّ قول الحق والقيام به سبب لكثرة اللائمين ونقدهم، وهذا يفسّر الحرب الشعواء المستمرة ضد الدولة الإسلامية، فقد أقامت جهادها على منهاج النبوة، وجاهد جنودها في الله حقّ جهاده -نحسبهم ولا نزكيهم-.

وفي هذا رد على من يزعم أنّ مخالفة الناس للمجاهدين هي بسبب ما قد يصدر عنهم من أخطاء، فهل كان لوم اللائمين قديمًا للمؤمنين المجاهدين هو بسبب أخطائهم؟! وهل مخالفة وخذلان الناس للطائفة المنصورة كما جاء في السُّنة هو بسبب أخطائها؟! وهل يُفهم مِن قوله تعالى: {وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ} أنّ هذا اللوم سببه أخطاؤهم؟!

وحول ذلك قال ابن كثير في تفسيره: {يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ} "أي: لا يردهم عمّا هم فيه من طاعة الله، وقتال أعدائه، وإقامة الحدود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لا يردهم عن ذلك راد، ولا يصدهم عنه صاد، ولا يحيك فيهم لوم لائم ولا عذل عاذل". وتأمل قول ابن كثير وعباراته هذه، وهل ذلك إلا عين ما يحياه المجاهدون اليوم ويعيشونه ساعة بساعة، والله المستعان.

وعلّق آخرون فقالوا: "وهذا يدل على قوة هممهم وعزائمهم، فإن ضعيف القلب ضعيف الهمة، تنتقض عزيمته عند لوم اللائمين، وتفتر قوته عند عذل العاذلين".

ولا شك أن القابض على دينه في هذا الزمان كالقابض على الجمر، ولا أحد قابض على دينه في هذا الزمان كالمجاهدين الذين يحملون أرواحهم على أكفّهم نصرة لهذا الدين، طاعةً

لأمر الله تعالى وحراسةً لشريعته، قال ابن القيم: "وهؤلاء هم القابضون على الجمر حقا، وأكثر الناس بل كلهم لائم لهم".

وكلما تقدم الزمان اشتدت غربة الدين، واشرأبت أعناق المنافقين والمناوئين للمجاهدين، وقد وصف ابن القيم حال الإسلام في زمانه فقال: "بل الإسلام الحق الذي كان عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه هو اليوم أشد غربة منه في أول ظهوره، وإن كانت أعلامه ورسومه الظاهرة مشهورة معروفة، فالإسلام الحقيقي غريب جدا، وأهله غرباء أشد الغربة بين الناس" [مدارج السالكين]، فإن كان هذا زمان ابن القيم، فكيف اليوم بزماننا؟!

وفيما تقدم، سلوى للمجاهدين بأن يثبتوا على هذا الطريق، فإنهم على الجادة، وإن كثرة الناقمين والمخالفين والمناوئين لجهادهم ودعوتهم؛ مِن تبعات السير في هذا الطريق المبارك، فإنه طريق فيه جهد ومغالبة للنفس وإقحام لها في المكاره، وحمْل لها على الصعاب، وهو ما لا ترضاه النفوس الخانعة التي تحب الدنيا وتكره الموت.

والمتأمل في كتاب الله تعالى يجد أن الله سبحانه كما أمرنا بالجهاد حقّ جهاده؛ أمرنا أنْ نتقيه -سبحانه- حقّ تقاته، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران]، بل أمرنا في نفس الآية بأن نستمر على ذلك حتى نموت على الإسلام، وذلك يدل على أنّ حق التقوى هو أنْ يثبت عليها المسلم حتى يلقى ربه، وكذا حقّ الجهاد أنْ يثبت عليه المسلم حتى يلقى مولاه.

قال الإمام ابن القيم: "وأمرهم أن يُجاهدوا فيه حقَّ جهاده، كما أمرهم أن يتَّقوه حقَّ تُقاته، وكما أن حقَّ تُقاته أن يُطاع فلا يُعصى، ويُذكَرَ فلا يُنسى، ويُشكَر فلا يُكفر؛ فحقُّ جهاده أن يُجاهِدَ العبد نفسَه لِيُسْلِم قلبه ولِسانه وجوارِحه للهِ فيكون كُلُّه لله، وباللهِ، لا لنفسِه، ولا بنفسه، ويُجاهدَ شيطانه بتكذِيبِ وعدِهِ، ومعصيةِ أمرِهِ، وارتكابِ نهيه... فينشأُ له من هذين الجهادين قوةٌ وسلطان، وعُدَّة يُجاهد بها أعداءَ اللهِ في الخارج بقلبه ولسانه ويده ومالِه، لِتكونَ كلمةُ الله هي العليا" ثم قال: "ولم يُصِبْ مَن قال: إن الآيتين منسوختان لظنه أنهما تضمنتا الأمر بما لا يُطاق، وحقّ تُقاته وحقّ جهاده: هو ما يُطيقه كلُّ عبد في

نفسه" [زاد المعاد]، وفي كلام ابن القيم السابق فائدة أنّ جهاد النفس والشيطان معينان على جهاد الكافرين بالسنان.

وبعد أنْ أمر الله تعالى عباده بأنْ يجاهدوا فيه حقّ جهاده قال سبحانه: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ}، فانظر وتدبر كيف جمع الله تعالى بين حقّ الجهاد وبين ملة إبراهيم -عليه السلام-، فهذه الملة الحنيفية السمحة التي لم تجعل علينا مِن ضيق أو حرج، هي نفسها التي أوجبت جهاد الكافرين والمنافقين، وأمرت بالشدة والغلظة عليهم، وقتالهم بكل وسيلة مشروعة، وفي هذا رسالة للذين يريدون جهادا بغير شريعة أو شريعة بغير جهاد، فمن كان هذا حاله فقد ضلّ الطريق، فلن تقوم للمسلمين قائمة في هذا العصر بغير الجهاد، ولن يكون للجهاد قيمة إنْ لم تكن غايته إقامة الشريعة، بل لا يُسمى جهادًا إنْ لم يكن كذلك، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

343- العدد 359 - الحرية في زمن العبودية

الخميس 10 ربيع الأول 1444 هـ



الحرية في زمن العبودية

كان من نتائج ترك المسلمين للجهاد؛ غزو الكافرين لبلادهم وسيطرتهم عليها إما مباشرة أو عبر الوكلاء، وقد صاحب هذا الغزو الميداني؛ غزو عقائدي خطير، سعوا من خلاله إلى تبديل وتغيير عقيدة المسلمين إلى أي شيء آخر غير دين الإسلام، حتى انجرف كثير من بني جلدتنا في سيل هذه الفتن ممن اتبعوا أهواءهم، فصارت قلوبهم لا تعرف معروفا ولا تنكر منكرا إلا ما أشْرِبت من أهوائها، وأضحوا جاهزين ليكونوا معاول هدم لدين الإسلام، فتمّ على إثر ذلك تصديرهم في الواقع والمواقع والشاشات؛ لينفثوا سمومهم، ويدعوا لباطلهم، ويشككوا المسلمين بدينهم، رافعين شعارات ولافتات كثيرة، من أخطرها: "الحرية الشخصية"!

وباسم هذه "الحرية" المزعومة تجرأ الكفرة الفجرة على الطعن في ذات الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ولم يُبقوا أصلا من أصول الدين ولا فرعا من فروعه إلا طالته شبههم العابثةُ بعقيدة المسلمين، فلا بأس عند أهل هذه "الحرية" ودعاتها أن يرتد المسلم عن دينه فهو حر في اعتقاده! ولا بأس أيضا أن يفعل من الفواحش ما يشاء فهو حر في تصرفاته! ولا بأس إن ترك الصلاة والصيام والزكاة وكل العبادات ما دام لم يؤذِ أحدا غيره! وهؤلاء -الذين تقدمهم وسائل الإعلام على أنهم "مفكّرون" و "مثقّفون"- إن لم يردوا الناس عن دينهم بالكليّة، فأقلّ شرهم أنهم يفتحون باب التشكيك في فطرة الله التي فطر الناس عليها، ويحاولون أن يَنْكسوا فطرة الناس عن الهدى والفضيلة، بمزج شبهات كفرهم

بالشهوات والأهواء وحظوظ النفس، وخطورة هؤلاء "المتحررين" الزنادقة في زماننا أشد وأخطر من الأزمنة السابقة، لانتشارهم وتغلغلهم بين المسلمين وتقديم التسهيلات لهم من قبل الحكومات الكافرة والمرتدة.

وترتبت على انتشار هذه الدعوة الفاسدة شرعا وعقلا -الحرية الشخصية- مفاسد عظيمة، تناقض الإسلام في أصوله، منها: تهوين كفر الكفار وعظيم جرمهم بحق الله تعالى، وتسهيل الردة عن دين الإسلام، والتي حكمها في شرع الله تعالى القتل كما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (من بدّل دينه فاقتلوه) [البخاري]، ومنها: إماتة الغيرة على الدين وتمييع الولاء والبراء في نفوس المسلمين، ومنها: أن يسمع المسلمون من يقول لمن يأمر بالمعروف ويدعو للإسلام وينهى عن المنكر ويحذّر من الكفر: "لا تتدخل فيما لا يعنيك"! في مصادمة واضحة ومخالفة فاضحة لنصوص الوحيين، كقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (والَّذي نفسي بيدِه لتأمُرُنَّ بالمعروفِ ولتنهَوُنَّ عن المنكرِ أو ليوشِكَنَّ اللهُ أن يبعثَ عليكم عذابًا منه ثمَّ تدعونه فلا يستجيبُ لكم) [الترمذي]، ومنها أيضا: تفتيت أُسَر المسلمين بدعوى حرية الأبناء، وتفتيت المجتمع المسلم نتيجة لذلك وتفريق صفهم وزرع الفرقة بينهم، ومنها: انتشار الفجور والخمور والفواحش المهلكة، في مجتمع لا يُسمح له بالأمر بالمعروف ولا النهي عن المنكر، كل ذلك تحت طغيان هذه الزندقة المسماة بـ "الحرية الشخصية"!

وكما في كثير من الدعاوى الكفرية، التي يحاول أصحابها أن يُضفوا عليها صبغة الشرع ولو كانت مصادمة له مناقضة لأصوله، فيلووا أعناق النصوص ويحوّروها لتوافق أهواءهم، وتصير تبعا لما تشتهي أنفسهم وأنفس داعميهم؛ فنجد من يقول بأن الإسلام يدعو للحرية الشخصية!! ويؤلفون في ذلك المؤلفات ويكتبون المقالات ويعقدون الندوات، في كذب وافتراء على الله تعالى وقولهم في دينه ما ليس منه، إلى الحد الذي تشمئزّ منه نفوس المؤمنين والله المستعان، ومما عمّ شره من ذلك، ما ينشرونه بين المسلمين من شبهة "حرية الأديان" محرّفين معنى قول الله تعالى: {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} [الكافرون] والتي فيها المفاصلة التامة مع الكفار والبراءة منهم، وقوله تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} [البقرة] قال ابن كثير: "أي لا تكرهوا أحدا على الدخول في دين الإسلام فإنه بيّنٌ واضح جلي دلائله

وبراهينه لا يحتاج إلى أن يُكرَه أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرها مقسورا" [التفسير]، أو هي متعلقة بأهل الكتاب الذين اختاروا دفع الجزية للمسلمين، فهذه التأويلات لم يتضمّن أحدها ما يدعو إليه هؤلاء الزنادقة "المتحررون"، بل لم يفهم منها النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا صحابته الكرام ترك الناس ودينهم! بل امتثلوا أمر الله تعالى بقتالهم حتى أتاهم اليقين، قال تعالى: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ}. [التوبة]

لقد أعطانا الإسلام الحرية في تخيير أهل الكتاب بين الإسلام أو الجزية عن صغار، أو أن نقطع أعناقهم وننثر أشلاءهم، وأعطانا الإسلام الحرية في أن ندقّ عنق المرتد عن دين الله ليكون عبرة لغيره، فهذه هي الحرية في الإسلام التي تعني العبودية المطلقة لله تعالى وحده.

إن الحرية في الإسلام هي التحرر من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، فالمسلم عبد لله وحده، يأتمر بأمره، وينتهي بنهيه، ودعاة الحرية هؤلاء هم في الحقيقة عبيد لأهوائهم وشياطينهم، وعبوديتهم للهوى والشهوات هي التي تدفعهم للمناداة بالحرية الشخصية وتعظيمها؛ وأمام ذلك، فإنه يجب على المسلمين أن يحاربوا هذه العبودية الشركية المغلّفة باسم "الحرية"، والتي جاءت نتيجة غرس قديم لبذور الانحراف بين مجتمعاتهم، بأيدي "مفكّرين" انسلخوا عن دينهم، واستوردوا أفكارا من الشرق أو الغرب، باسم "التحرر" و"التطور" و"الديموقراطية"؛ ليغزوا بها ديارهم، ويعبّدوهم لشهواتهم، كما يجب عليهم أيضا أن يحاربوا أصحاب هذه الدعوات والمدافعين عنها، باللسان والسنان، بعد البراءة منهم قولا وعملا أسوة بملة إبراهيم -عليه السلام-.

وعلى المسلمين أيضًا أن يحصّنوا أنفسهم وأهليهم وإخوانهم من هذه المناهج والدعوات الكفرية، وأن يتذكروا أنها سبب لدخول نار جهنم والعياذ بالله، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ..} [التحريم]، وأن يحرصوا على أن يكون هواهم تبعاً لما جاء به الشرع الحنيف.

كما على المجاهدين خصوصًا، أن يتأمّلوا عظيم فضل الله عليهم بهدايتهم إلى سبيل النجاة في الوقت الذي يعبد فيه الناس شهواتهم وأهواءهم وأموالهم، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (تَعِس عبدُ الدينار، تعس عبدُ الدرهم، تعِس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة، إن أعطي رضي، وإن لم يعطَ سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبدٍ آخذٍ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه مغبرةٌ قدماه..) [البخاري]

وفي الحديث دلالة على أن الجهاد سبب لنجاة العبد من فتن الدنيا والآخرة، والمجاهدون هم أكثر الناس حرصا على تحرير الناس من جور الأديان إلى عدل الإسلام، والحمد لله رب العالمين.

344- العدد 360 - أمُّ الفرائض

الخميس 17 ربيع الأول 1444 هـ



أمُّ الفرائض

لا شكّ أنّ فريضة الجهاد في سبيل الله تعالى في زماننا، هي أمُّ الفرائض التي تزداد حاجة المسلمين إليها يومًا بعد يوم، بصفتها الوسيلة الشرعية الوحيدة للدفاع عن بيضة الإسلام والذود عن حياض المسلمين وحرماتهم، وكلّ النصوص الشرعية بل والوقائع تُدلل على ذلك وتؤكّده، فتعطيل الجهاد جرَّ على الأمة من الذل والهوان والانحراف والتشتت ما لا تتسع الصحف لسرده! والله المستعان.

في المقابل، لا شك أنّ الحلَّ للخروج من هذه الحالة المزرية، حالة الذل المسلّط على رقاب المسلمين اليوم هو بعودتهم إلى دينهم الحقّ، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله تعالى، اتباعًا للعلاج النبوي الناجع الذي وصفه النبي -صلى الله عليه وسلم- لأمته قبل قرون في الحديث الذي يرويه عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أنّ النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (إذا تبايعتُم بالعينةِ وأخذتم أذنابَ البقرِ، ورضيتُم بالزَّرعِ وترَكتمُ الجِهادَ؛ سلَّطَ اللَّهُ عليْكم ذلًّا لَا ينزعُهُ حتَّى ترجعوا إلى دينِكُم) [أبو داود]، فالحديث نصٌّ في أنّ ترك الجهاد والانشغال عنه بالدنيا، سبب لهذا الذل الذي لن يُنزع عن الأمة إلا بعودتها إلى ميادين الجهاد.

إذن، فالحل باختصار أن يُحيي المسلمون هذه الفريضة التي اجتهد المرتدون والمنافقون في إماتتها وتعطيلها وتنفير الناس عنها بكل السبل والوسائل الخبيثة التي يُمدهم بها شياطين

الإنس والجن، فصار المسلم المجاهد مُفسدًا!! والمنافق المفسد مُصلحا! ولا عجب فهذا مِن أخص خصائص هذه السنوات الخداعات التي (يُصدَّقُ فيها الكاذِبُ، ويُكذَّبُ فيها الصادِقُ، ويُؤتَمَنُ فيها الخائِنُ، ويخَوَّنُ فيها الأمينُ، وينطِقُ فيها الرُّوَيْبِضَةُ) [ابن ماجه]

ولقد جرّبت الأمة كل سبيل! وسلكت كل واد! فما برئت مِن أمراضها، وما شفيت من أسقامها، وما وصلت إلى مرادها، ولن تصل! وكيف تصل وقد ضلّت سبيل النجاة؟! وبدل أن تستجيب لما يُحييها ويُعزّها، استجابت لما يُميتها ويُذلها! أورد الإمام الطبري عند تفسير قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ}، أي: "للحرب التي أعزكم الله تعالى بها بعد الذل، وقواكم بها بعد الضعف، ومنعكم من عدوكم بعد القهر منهم لكم" [جامع البيان]

لقد أتمَّ الله تعالى دينه، وهذا من تمام عدله ورحمته سبحانه وتعالى، وما قبض نبيَّه -صلى الله عليه وسلم- حتى ترك الأمة على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فما ترك النبي -صلى الله عليه وسلم- خيرا إلا دل أمّته عليه، ولا شرًا إلا حذّرها منه، وبيّن الله تعالى في كتابه والنبي -صلى الله عليه وسلم- في سنته سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين في نصوص كثيرة كما في قوله تعالى: {كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ}، قال الطبري في تفسيره: "كذلك نفصِّل لك أعلامنا وأدلتنا في كل حقّ ينكره أهل الباطل -من سائر أهل الملل غيرهم- فنبيّنها لك، حتى تبين حقه من باطله، وصحيحهُ من سقيمه".

ونحن نؤمن ونشهد أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد بيّن الفرق بين الحق والباطل، والضلالة والهدى، وجلّى الفرق بين الإسلام والكفر، والشرك والتوحيد، ودلّ الأمة على سبيل النجاة في الدنيا والآخرة، وحذّرها سبل الشيطان والخسران في الدنيا والآخرة، ومع ذلك ضلّ كثير من الناس اليوم، لأنهم لم يقتضوا الصراط المستقيم، ولم يسيروا على منهاج النبوة القويم، فلم يتبعوا سبيل المؤمنين بل اتبعوا السبل الأخرى، والله تعالى قد أمرهم أمرًا واضحًا صريحًا ووصّاهم بذلك، وبيّن عقاب مخالفة هذا الأمر، فقال سبحانه: {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}، قال أبو جعفر: "يقول تعالى ذكره: وهذا الذي وصّاكم به ربكم أيها الناس..

وأمركم بالوفاء به هو صراطه يعني: طريقه ودينه الذي ارتضاه لعباده، (مستقيمًا) يعني: قويمًا لا اعوجاج به عن الحق، (فاتبعوه): فاعملوا به، واجعلوه لأنفسكم منهاجًا تسلكونه، (ولا تتبعوا السبل): ولا تسلكوا طريقًا سواه، ولا تركبوا منهجًا غيره، ولا تبغوا دينًا خلافه.. (فتفرق بكم عن سبيله): فيشتّت بكم، إن اتبعتم السبل المحدثة التي ليست لله بسبل.."[جامع البيان]

والمتأمل في أحوال أكثر الناس اليوم، يجدهم يشكون من حالة الضعف والتشرذم، ويكتوون بنارها ويئنّون تحت وطأتها، فإذا ما دلّهم أتباع الأنبياء على الحلّ والدواء من كتاب ربهم وسنة نبيهم؛ اثّاقلوا إلى الأرض وأخلدوا إلى الدنيا! وكأنهم يريدون نصرًا بغير بذلٍ ولا تضحية، ويريدون عزا بغير جهاد! يريدون أن يتغيّر حالهم وهم على حالهم مخالفين بذلك سنن الله في خلقه، والله تعالى يقول: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ}.

إنّ سنن الله لم تحابِ أحدًا من خلقه، بل ولا حتى أنبياءه ورسله، ومنهم الرسول المصطفى الذي جاهد في الله حقّ جهاده حتى أتاه اليقين من ربه، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- لما دعا قومه إلى توحيد الله تعالى، أصابه الأذى في سبيل هذه الدعوة وتعرّض لخذلان القريب والبعيد، ورمته الدنيا عن قوس واحدة، وأخرجه قومه وحاربوه وطاردوه وفعلوا بأصحابه الأفاعيل حتى غارت سياط الجلادين في ظهورهم! فلما جاء الأمر الإلهي بالجهاد؛ جاهد النبي -صلى الله عليه وسلم- ومعه أصحابه فأعزّ الله بذلك المسلمين وسادت شريعتهم وبلغت دعوتهم الآفاق، وهابهم العرب والعجم، بقوة الجهاد بعد قوة الإيمان.

فهذا هو سبيل النبي -صلى الله عليه وسلم- الذي ارتضاه له ربُّ العزة مِن فوق سبع سماوات، فكيف يريد الناس نجاة بغيره؟! وهو سبحانه القائل: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا}، قال الطبري: "لنوفقنهم لإصابة الطريق المستقيمة، وذلك إصابة دين الله الذي هو الإسلام الذي بعث الله به محمدا -صلى الله عليه وسلم-. {وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} يقول: وإن الله لمع من أحسن من خلقه، فجاهد فيه أهل الشرك، مُصَدّقا رسوله فيما جاء به من عند الله بالعون له، والنصرة على من جاهد من أعدائه". [جامع البيان] فهل بعد هذا البيان بيان؟

إنّ كلّ النصوص الشرعية السابقة وتفاسيرها المأثورة، تؤكد على أنّ الجهاد هو سبيل النجاة الأوحد للمسلمين، وطريقه هو طريق نبيّهم محمد -صلى الله عليه وسلم- الذي لم يسلك طريقًا غيره ولو وجد طريقًا غيره لدلّنا عليه، ففريضة الجهاد هي أمُّ الفرائض التي ستعيد للمسلمين أمجاد الماضي، وتقودهم إلى العز والنجاء في الدارين بإذن الله تعالى، ولكن أكثر الناس لا يعقلون.

345- العدد 361 - صحوات الشام واقتتال المصالح
الخميس 24 ربيع الأول 1444 هـ



صحوات الشام واقتتال المصالح

مرة أخرى في الشام، تتقاتل الفصائل والميليشيات المرتدة على حطام الدنيا، كلٌ منهم يريد أنْ يثبت لسيّده أنه الأجدر بالدعم من غيره، والأقدر على تحقيق مصالح "الداعمين"، أو أنه الأبعد عن "الإرهاب" والأقرب للاندماج والتماهي مع "النظام الدولي" الكفري، وكالعادة لم تغب عن معارك المرتدين هذه أوصاف "الجهاد!" مع صيحات "التكبير" ومصطلحات "الفتوحات" للمنتصرين و"دفع الصائل" للمهزومين! في أسلوب رخيصٍ متكررٍ للتستر بالدين؛ لا يستحي منه هؤلاء الفرقاء المتشاكسون، الذين فرّقتهم مصالحهم الحزبية، وجمّعهم وصفُ "الأدوات" التي تعمل في الساحة الشامية وفق ما يريد "اللاعبون الدوليون"، الذين حددوا لهم الضوابط ورسموا لهم الحدود، فمن خرج منهم عن حدّه تلقّى صفعة من سيّده أرجعته إلى الطريق المرسوم له، والحدّ المسموح به، والفراغ المقرر له أن يملأه، في مشهد عبودية واستخذاء صار علامة ملازمة لهذه الفصائل المرتدة التي زادت بلاد الشام وأهله رهقًا، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

شرعيًا، لا تختلف هذه الفصائل فيما بينها من ناحية الحكم بغير ما أنزل الله، وموالاة الكفار على المسلمين، والجري خلف إرضاء "النظام الدولي" الكفري وكسب تعاطفه أو اعترافه، شأنهم شأن باقي الحكومات المرتدة في المنطقة، إلا أن بعض هذه الفصائل تحاول إخفاء ردتها وخيانتها، بتصدير الكثير من الحديث عن الكتاب والسنة في خطاباتها وبياناتها وملتقياتها، مع بعض المظاهر المؤيِّدة لذلك، على طريقة حكام آل سلول الكفرة الفجرة.

ولم يغب عن المشهد أيضًا الدعوات لاستخدام "الحاضنة الشعبية" لهؤلاء المرتدين الذين يقاتلون في سبيل إرضائها، تلك الحاضنة التي صارت فتنة أخرى للفصائل الثورية الوطنية أو تلك التي تنسب نفسها للجهاد، فيعملون لإرضائها حتى لو كان هذا على حساب سخط الله، وحتى لو أدى ذلك بهم للردة والخروج عن الدين والعياذ بالله، فالأكثرية والأغلبية التي تمثلها "الحاضنة" مقدَّمة عندهم على الحقّ، وهو ما ينسف كل دعواتهم النظرية للكفر بـ "الديمقراطية" التي طالما ادّعوا محاربتها بألسنتهم، وكذّبتهم على الواقع أفعالهم، في فصام بين القول والعمل صار سمة لهؤلاء المرتدين الذين بدّلوا دينهم وأخلفوا الله ما وعدوه، حين تخلوا عن حكم الشريعة فيما مكّنهم الله فيه؛ خوفا من "المجتمع الدولي" أن يقاتلهم، ويسلب منهم ملكهم الفاني، وطمعا بدعمه والاعتراف بهم، أو على الأقل تركُهم وما حصلوه من مكاسب مادية على أرضٍ يتنعمون عليها اليوم، وعمّا قريب بإذن الله سيكونون تحتها؛ ليواجهوا ما اقترفوا من الكفر بالله العظيم وموالاة أعدائه والحرب على أوليائه.

وفي الوقت الذي يحاول كل طرف من هؤلاء أن يبيّض صفحته أمام طواغيت العالم ليسترضيهم، ويستجلب دعمهم، تجد على الطرف الآخر من هؤلاء وطغاتهم: الدولة الإسلامية -أعزها الله- تصارح الجميع بحقيقتهم، وتصدع بتكفيرهم والبراءة منهم، على ملة إبراهيم الخليل -عليه السلام-، فلا استثناء لمرتد، ولا تنازل لطاغوت، ولا مداهنة على حساب الدين، لسان حالها مستعلية بالإيمان: {إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ} [الممتحنة]، وتصيح بهذه الجموع التائهة في فوضى الحزبية، من هيئات وتنظيمات وفصائل: أنّ سبيل الله واحد واضح، لا يتعدد الحق فيه، وكل سبيل سواه ضلال، ينتهي بسالكه نحو الهلاك، قال ابنُ مسعودٍ -رضي الله عنه-: "خطّ لنا رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- خطّا ثم قال: (هذا سبيل الله)، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله، ثم قال: (هذه سبل على كل سبيلٍ منها شيطان يدعو إليه)، ثم قرأ: {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ}" [رواه أحمد].

وقد اتبعت الدولة الإسلامية صراط الله المستقيم، فسمّت هؤلاء المرتدين بمسمّاهم، لأن المقياس فيها رباني، لا يتبع لأهواء الأطراف الضامِنة، ولا إملاءات الدول الداعمة، وها هي حقائق هؤلاء المرتدين، تتكشف يوما بعد يوم إلى الحد الذي لا يُبقي عذرا لجاهل أو تأويلا لمجادل، فطريق الحق واحد واضح أبلج، لا مجال فيه للزيغ أو الروغان، لكن تكاليفه عظيمة كبيرة، ضعفت همم هذه الفئات من المرتدين عن تحمّلها، فاختار كلّ منهم سبيله الذي يزعم أنه يحقق له مصلحته، نابذا كتاب الله وأمره ونهيه وراء ظهره.

إن ما يجري في الشام من اقتتال فصائل الصحوات فيما بينهم، لا يمكن أن نعزله عن فتاوى البلاعمة المضلّين داخل الشام وخارجها من المحسوبين على ما يُعرف بـ "التيار الجهادي"، فقد شارك هؤلاء في صبّ شُبَه الضلال على النفوس الضعيفة؛ فولّدت فتاواهم هذه ضلالا وانحرافا واقتتالا، زاد الأمة الإسلامية تشرذما وانقساما، بل أنتجت فتاواهم المشبوهة حرابة للدين والمجاهدين، شأنهم في ذلك شأن أمثالهم من مشايخ الطواغيت الذين تصدوا لساحات الجهاد من قبل فأفسدوها، كالعراق وأفغانستان والجزائر والجزيرة وغيرها، فقُتل بفتاواهم المجاهدون، واستبيحت أراضي المسلمين، وما زال المستمعون لهم يتهاوون في دركات الضلال، ويضْفون على انحرافاتهم وشركياتهم صبغة الإسلام! في الوقت الذي هم يعملون على هدمه! ويمكّنون لأعداء الأمة بتنفيذ مصالحهم نيابة عنهم، كل ذلك باسم السياسة الشرعية والمصلحة المرعية، والشريعة ومصالحها ومقاصدها بعيدة عنهم بعد المشرقين.

وسواء تبدلت هذه الفصائل أو أعيد توزيعها على المناطق، وفقا لمصالح وأجندة الدول المتورطة في الشام، تبقى حقيقة أنهم مرتدون عن الإسلام، وأن وجودهم مؤقت طارئ، وأن هذه الأراضي هي أراضي المسلمين، لا بد أن تحكم بشرع الله، رغم أنوف "اللاعبين" واتفاقاتهم ومساراتهم وخرائط طرقهم، وعسى أن يكون ذلك قريبا، {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}، والحمد لله رب العالمين.

346- العدد 362 - (فلله العزة جميعا)

الخميس 02 ربيع الآخر 1444 هـ



(فلله العزة جميعا)

إنَّ الله تبارك وتعالى هو العزيز الغلّاب الذي لا يغالبه مُغالب، وقد قضى ربُّنا أنْ تكون العزة له سبحانه ولرسوله -صلى الله عليه وسلم- وللمؤمنين فقال: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ}، فمَن آمن به صار عزيزا؛ كما دلّنا سبحانه في كتابه العزيز إلى طريق العزة وسبيل التمكين لهذا الدين فقال: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ}، فأيقنَّا أنَّ هذا الدين لن يكون كله لله إلا بالقتال والعزة، لا بالقعود والذل والهوان.

كما اقتضت سُنة القوي العزيز سبحانه، أن لا ينتشر وينتصر هذا الدين في ربوع الأرض إلا بالقوة والمغالبة لقوله تعالى: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا}، قال القرطبي رحمه الله: "أي لولا ما شرعه الله تعالى للأنبياء والمؤمنين من قتال الأعداء، لاستولى أهل الشرك وعطلوا ما بينته أرباب الديانات من مواضع العبادات، ولكنه دفع بأن أوجب القتال ليتفرغ أهل الدين للعبادة، فالجهاد أمر متقدم في الأمم، وبه صلحت الشرائع واجتمعت المتعبدات".

بل كان من عزة هذا الدين أنْ جعل -سبحانه- أشرف الرزق ما أُخذ من الكفار على وجه القوة والغلبة والقهر فصار غنيمة، وهو رزق قائد هذه الأمة نبينا محمد -صلى الله

عليه وسلم- فقال: (وجُعل رزقي تحت ظل رُمحي) [أحمد]، وهو مصدر إمداد للمجاهدين اليوم لا ينضب.

ومِن العزة استعلاء المؤمن بهذا الدين ومنهاجه القويم على أهل الباطل ومناهجهم الكفرية العفنة، فالمؤمن عزيز بإيمانه بربه سبحانه، كما قال تعالى: {وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}، وحُقَّ لمن ينتسب لهذا الدين ويجاهد في سبيله أنْ يكون عزيزا شامخا رافع الرأس؛ لأنه يقوم بالرسالة العظمى للبشرية مكملا مهمة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- المتمثلة بقوله تعالى: {وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً}، وبعد وفاته -صلى الله عليه وسلم- فالأمة تكمل الرسالة وتقوم بالأمر، لقوله -صلى الله عليه وسلم-: (بلغوا عني ولو آية) [البخاري].

ومن عزة هذا الدين ألا يظل المسلم في أرض يُمنع فيها من عبادة ربه وإقامة شريعته؛ بل يجب عليه أن يخرج منها مهاجرا إلى أرض غيرها فأرض الله واسعة، قال الله تعالى: {يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ}، كما أن المؤمن العزيز يرى بلاد الإسلام واحدة وإن فرّقتها الحدود أو مزقتها القيود، فكل أرض حُكمت يوما بحكم الإسلام هي أرضه، ويجب عليه انتزاعها وردها بالقوة لتحكم بشرع الله كما كانت، وهذا المُرتقب بحول الله وقوته، وهي بشرى نبينا -صلى الله عليه وسلم- إذ قال: (بشّر هذه الأمة بالسناء والرفعة، والنصر والتمكين في الأرض) [أحمد]، فأمة التوحيد مُبشَّرة بكل معاني العزّ والتمكين.

ولعزة الدين كان لا بد من سلطان ينصره بالقوة ويدافع عنه، ويقيم حدوده ويقاتل عدوه، كما في قوله تعالى: {وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا} قال ابن كثير: "وقال قتادة فيها إن نبي الله -صلى الله عليه وسلم- علم ألا طاقة له بهذا الأمر إلا بسلطان، فسأل سلطانا نصيرا لكتاب الله، ولحدود الله، ولفرائض الله، ولإقامة دين الله".

والعزة بالدين لا تساويها عزة، وهي التي تحمل المؤمنين على أن يقاتلوا عدوا يفوقهم في العدد أضعافا مضاعفة، ثم يهزموهم بقوة الله وفضله.

وتلك العزة التي حولت المثنى بن حارثة الشيباني إلى أول غاز يغزو بلاد الفرس بعد أن كانت بنو شيبان تخشى الفرس طيلة سني الجاهلية، بل وما كانت عزة العرب وأنفتهم ترقى بهم أن يتجرؤوا على فارس والروم فلمّا دخلوا في الإسلام ما أبقوا لفارس أرضا تُقِلّهم ولا سماء تُظِلّهم، وطردوا الروم من الشام ومصر وشمال إفريقية حتى وصلوا إلى أجزاء من أوروبا يحملون رسالة الإسلام "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

وعزة الإسلام تضع كل المعاني الجاهلية تحت الأقدام، فبه المؤاخاة والولاء والنصرة؛ لأن كل عزة بسواه ذل، كما رُوي عن الفاروق عمر رضي الله عنه قوله: "إنا قوم أعزنا الله بالإسلام، فلن نلتمس العز بغيره" [مصنف ابن أبي شيبة]، وهذا فقه عمر الذي كان إسلامه فتحا وعزا للمسلمين.

والطريق الوحيد لتحقيق العزة لأمة الإسلام هو الجهاد في سبيل الله وحده، لقوله تعالى: {وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ}، وبتركه يسلّط عليها الذل، لقوله -صلى الله عليه وسلم-: (...وتركتم الجهاد؛ سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم) [أبو داود]، وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في أول خطبة له يبيّن مَعلَما مُهِمًّا من معالم الخلافة على منهاج النبوة: "لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل" [تاريخ الخلفاء].

ولقد ضل أكثر الأفراد والجماعات اليوم، فيمموا وجوههم نحو أعداء الله قِبَل الشرق أو الغرب يبتغون عندهم العزة والتأييد والدعم، فما وجدوا إلا الذل والمهانة، قال الله تعالى: {الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا} فهل العزة إلا من العزيز الوهاب؟ وهل العون إلا من الغني المنّان؟، إنك لتجد أحدهم -وإن زاحمته الحُرّاس وأحاطت به الجنود- حقيرا، وصاحب الحق عزيز النفس وإن كان في الزنازين أسيرا.

ومن صفات الطائفة المنصورة أنها عزيزة بدينها فلا يضرها من خالفها من الأعداء ولو كثروا، ولا من خذلها من الأصدقاء ولو قَربُوا، فتمضي قافلة الطائفة المنصورة يلتحق بها كل مؤمن صادق عزيز حتى يأتي وعد الله وهم على ذلك.

والمسلم المتأمل في أحوال دولة الإسلام، لا تخطئ عينه صور هذه العزة في نشأتها وقيامها وتمددها، في جهادها وقتالها لكل ملل الكفر، في تمكينها ورخائها، أو في محنتها وثباتها، في ولائها وبرائها، في خطابها وإعلامها، فكل شيء فيها ينبض بالعزة التي مصدرها الجهاد على منهاج النبوة بعد صحة التوحيد، وكل من انضوى تحت لوائها مخلصا محتسبا ظفر وشعر بهذه العزة، وجعل الله له المهابة في صدور الكافرين، وما ذاك إلا ثمرة الاستمساك والاعتزاز بهذا الدين العظيم، ولا عجب فقد قال تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا}.

347- العدد 363 - أحفاد الصحابة في قلب إيران!
الخميس 09 ربيع الآخر 1444 هـ



أحفاد الصحابة في قلب إيران!

لم يتوقف مجاهدو الدولة الإسلامية -كما فعل غيرهم- عند حدود الكلام عن جرائم الرافضة التي عمّت كتب التاريخ وملأت صفحات الحاضر، ولا عند حدود التنظير عن شرك الرافضة وحربهم للإسلام وطعنهم في أئمته كأبي بكر وعمر وسائر الصحابة -رضوان الله عنهم-، بل تجاوز المجاهدون تلك المرحلة وكسروا تلك الحدود وارتقوا في مدارج السالكين فصدّقوا القول بالعمل، ومزجوا الدموع بالدماء، فجعلوا الرافضة هدفا رئيسا لهم، وأدموا قلوبهم حيثما كانوا.

وإن العداوة بين المسلمين والرافضة عداوة دينية تاريخية، فتاريخ الرافضة حافل بحرب الإسلام والغدر بأهله، والرافضة مرتدون مشركون ليسوا من أهل الإسلام وإنْ نسبوا أنفسهم إليه، فهم عبّاد البشر يؤلّهونهم ويقدّسونهم ويستغيثون بهم ويدْعونهم ويدّعون عصمتهم، ويزعمون أن آل البيت -رضي الله عنهم- أرباب لهم! فما فارقوا النصارى شبرا، وكلٌّ من النصارى والرافضة مشمول بقول الله عز وجل في سورة براءة: {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ}.

ولم يحصر جنود الخلافة قتالهم للرافضة في مكان دون آخر، بل حيثما وُجد الرافضة فثمت أسياف الموحدين في رقابهم، فقد انفردت دولة الإسلام -بتوفيق الله تعالى- في قتال الرافضة في العراق والشام والجزيرة واليمن وخراسان وفي معقلهم ومنبت شرّهم إيران

المجوسية، حتى تعالت أصواتهم بالعويل والنواح في كل وطئته وطأته أقدام جنود الدولة الإسلامية.

ولم يعد من المستغرَب اختلاط أصوات صراخ الرافضة بأصوات "استنكار وإدانة" أوليائهم وحلفائهم المرتدين ممّن يحسبون أنفسهم على الإسلام، والإسلام براءٌ منهم براءة الذئب مِن دم يوسف -عليه السلام-، فهؤلاء الذين ينوحون ويستنكرون ويشجبون كلّما سال الدم الرافضي النجس هم شركاء للرافضة في إثمهم وشركهم، وغدا بإذن الله يكونون شركاء في المصير نفسه وبئس المصير.

لقد كانت عملية الانغماسيّ العُمريّ -رحمه الله- العملية الرابعة التي ينفّذها جنود الخلافة في عقر دولة المجوس إيران، بعد ثلاث عمليات أخرى طالت أهدافا استراتيجية، تمثلت في ضرب "البرلمان الشركي" و"ضريح الخميني" في "طهران"، وضرب العرض العسكري في" الأحواز" واليوم يضرب المجاهدون مجددا ضريحا ومعبدا مركزيا للرافضة في "شيراز"، وهذا تنوع في الأهداف يُحسب للدولة الإسلامية، وكلها بوقوعها داخل إيران فإنها كسْر لأنف الرافضة في إيران وضرب لمعنويات أذنابهم خارجها.

وبتنوع الأهداف في عقر دار الرافضة تُبيّن الدولة الإسلامية أن جهادها مبنيٌّ على أصولٍ سليمة في قتال المشركين، وأن الرافضة هدف باعتبار شركهم وعبادتهم غير الله ومحاربة دينه وطعنهم بصحابة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، ويطالهم القتال أيّا كانوا سواء ساسة في البرلمان، أو جنودا في الجيش، أو أفرادا مرتدين يرتادون معابدهم ودور شركهم، فالمرتد ليس له إلا السيف أو الإسلام.

ومِن سَفَهِ الرأي أن يتحدث متحدثٌ عن جهل أفراد الرافضة بعد أن ضربوا بأطناب الشرك في كل من العراق والشام واليمن وخراسان وغيرها وقتلوا من أهل السنة ما لا يُحصى لبسط نفوذهم وتوسيع رقعتهم ونشر باطلهم، ناهيك عن قولهم بكفر عموم أهل السنة واستحلال دمائهم، فما عاد القوم يعاملون أهل السنة إلا بالقتال، في حين ما يزال كثير من المحسوبين على أهل السنة يراوحون مكانهم في موقفهم من الرافضة!

فالواجب على المسلمين أن يُدركوا أنه لا حلّ للرافضة إلا بالقتال، قال الشيخ أبو محمد العدناني رحمه الله: "إن معركتنا مع الرافضة معركة واحدة في العراق والشام واليمن وباقي الجزيرة وخراسان، لا فرق بين مكان ومكان، وإن كل من يقف معهم أو يحالفهم أو يساندهم أو يعاونهم بقليل أو كثير فهو عدو لنا ولا فرق بينه وبينهم عندنا". فالحرب بين المسلمين والرافضة وأوليائهم مستمرة في كل مكان؛ معركة دينية ينتصرون فيها لشركهم وباطلهم، والمسلمون ينتصرون فيها لدينهم وعقيدتهم وأعراضهم.

لقد غضب النبي -صلى الله عليه وسلم- ذات مرة لأبي بكر -رضي الله عنه- فقال: (إنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وقَالَ أبو بَكْرٍ: صَدَقَ، ووَاسَانِي بنَفْسِهِ ومَالِهِ، فَهلْ أنتُمْ تَارِكُو لي صَاحِبِي؟ مرّتَين..) [البخاري]، وقال -صلى الله عليه وسلم- أيضا: (لا تَسُبُّوا أصْحابِي، لا تَسُبُّوا أصْحابِي، فَوالذي نَفْسِي بيَدِهِ لو أنَّ أحَدَكُمْ أنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، ما أدْرَكَ مُدَّ أحَدِهِمْ، ولا نَصِيفَهُ) [مسلم].

واليوم يجترئ ويتطاول الرافضة المرتدون على أبي بكر وعمر وسائر الصحابة وأمهات المؤمنين -رضوان الله عليهم-، ويُحيون مجالسهم واحتفالاتهم بسبّهم وتكفيرهم والطعن في أعراضهم، بل ويجترئ أولياؤهم الكفرة الفجرة على مواساتهم وتعزيتهم بقتلاهم في كل مرة تسيل دماؤهم فيها، عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

وإنّ فرسان الإسلام الغيارى لن يدَعوا مَن يؤذي النبي -صلى الله عليه وسلم- في صحابته، وإن اجترأ هؤلاء الكفرة على مقام الصحابة الكرام، فإن للصحابة أحفادا أشد جرأة في الحق، يتوارثون الثأر جيلا عن جيل، وقد تعاهدوا وعقدوا العزم أن يُذيقوا الرافضة وأشياعهم بأسًا عُمريّا بسيف الصدّيق -بإذن الله تعالى-.

وقد بيّن القرآن الكريم أنّ كل عمل يغيظ الكفار أو ينال منهم، هو عمل صالح مأجور، لقوله تعالى: {وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ} [التوبة] قال الإمام الطبري: "ولا يصيبون من عدوّ الله وعَدُوّهم شيئًا في أموالهم وأنفسهم وأولادهم؛ إلا كتب الله لهم بذلك كله، ثوابَ عمل صالح قد ارتضاه". وقد يُبارك الله في هذا العمل فيكون أنكى بهم وأشد عليهم بحسب صدق وإخلاص الفاعل، ولو كان

واحدًا، كفعل أخينا أبي عائشة -نحسبه ولا نزكيه-، والذي ثأر لأمّنا عائشة رضي الله عنها وعن أبيها وسائر الصحابة، فانغمس حاسرا في صفوف الرافضة، فشفى الله على يديه صدور قوم مؤمنين.

وإن دولة الإسلام بتمددها وتوسيع دائرة جهادها، تكون قد فتحت المجال أمام أبناء الإسلام في كل مكان لنصرة دينهم، ويسّرت على المسلمين سبل الجهاد بعد أن تفنّن دعاة السوء في وضع العوائق والموانع أمامهم، فليس اليوم أمام الصادقين من أبناء الإسلام إلا أن يسلّوا سيوفهم ويذخّروا بنادقهم ويُعدّوا أحزمتهم فينثروا أشلاء الرافضة ويسفكوا دماءهم فوق كل أرض وتحت كل سماء، فيكونوا أحفادًا للصحابة بحق كما كان غيرهم من جنود الإسلام البررة، {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}.

348- العدد 364 - اسلك سبيلهم ولو كنت وحدك!

الخميس 16 ربيع الآخر 1444 هـ



اسلك سبيلهم ولو كنت وحدك!

إنّ أجيالا كثيرة من المسلمين تتعاقب فتُنسى وتطوى، بينما يبقى قلائل منهم لا يمكن للتاريخ أن يطوي صفحتهم كما طوى الملايين غيرهم، فقد جعل الله لهم ذكرا في العالمين ما زلنا نتناقله إلى يومنا، بعد أن حفروا على صخر الزمان أسماءهم بحروف البذل والجهاد حتى أتاهم اليقين، وكانوا لمن بعدهم مثالا حيّا في كيفية الاقتداء بالأنبياء والمرسلين، في خوض غمار معركة الشبهات والشهوات والانتصار فيها، وتجاوزِها لمعركة أخرى: معركة تغيير الواقع لا الاستسلام له، كما هو حال أكثر الناس اليوم.

وعلى إثر هؤلاء الأبطال العظام سار نفرٌ من أبناء الإسلام اليوم، فنهلوا مما نهل منه الأولون، وساروا على نفس الدرب الذي سار عليه السابقون؛ وخاضوا نفس المعركة بكلّ فصولها حتى إحدى الحسنيين.

ففي الوقت الذي استسلم فيه أكثر الناس اليوم للأمر الواقع؛ كان هؤلاء الأبطال يسبحون عكس تيار هذه الجموع المستسلمة، ويرفضون الانصياع لضغط الأكثرية التي تناديهم للرضوخ، ذلك أن الله تعالى هداهم وعرّفهم بأن الواقع الذي استسلم له الناس إنما هو من صنع أيديهم! وأن تغيير هذا الواقع يبدأ من المرء نفسه، وأن العبد بقعوده وتقاعسه شريك في صناعة هذا الواقع المرير، وقد قال ربنا سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ

يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ..}؛ فلن يتغير شيء إنْ جلس كل منا يندب حظّه ويبكي مآسي المسلمين ويتعاطف مع جراحاتهم، ثم ما إن تذهب موجة العاطفة هذه، ويختفي مشهد المأساة من أمامه حتى يعود أدراجه ليأخذ مكانه من جديد وسط الغثاء القاعدين، بانتظار مشهد آخر يستدرّ دموعه لا دماءه! ويستدعي عاطفته لا عقيدته!

لقد وضع الشيخ أبو عمر البغدادي -رحمه الله- يده على هذا الجرح القديم حين صاح بأمة الإسلام قائلا: "أمة الإسلام، لسنا اليوم بحاجة لمن يذرف الدموع، ويؤلف الشعارات، إننا اليوم بحاجة إلى التضحيات، بحاجة لَمن سمع قول الله تعالى: {انفروا خفافًا وثقالًا..}، فطار عن فراشه ووطئه، وذبّ عن كاهله الجبن والخنوع، وامتطى صهوة الجهاد وكان باطنه كظاهره"، وصدّق الشيخ رحمه الله كلماتِه العلاجيّةَ هذه بأفعاله، في زمن كَثُر فيه الكلام وقلّت الأفعال، حين قال نيابة عن ركب المجاهدين الميمون: "فلسنا من يذرف الدموع، ويبكي قاعداً مثل النساء، فما كان ولن يكون هذا سبيلنا، فإن دماءنا ترخص دفاعاً عن الدين والعرض"، وكانت خاتمته بالدماء! فالدموع هي عزاء المحبَطين ذوي الهمم الخائرة، الذين يبكون كالنساء على واقع يتقاعسون عن تغييره كالرجال!

إن المسلم مكلّف بأن يؤدي حق الله عليه، سواء أدى الناس ما عليهم أم انتكسوا، تقدموا أم تأخروا، فلا ينتظر من الناس التأييد أو النصرة، فالغثاء سيقضون على عزيمته إن التفت إليهم، وليتأمل ما قاله الله تعالى لرسوله -صلى الله عليه وسلم-: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا}، فالمسلم لن يُسأل عن غيره لماذا لم يتحرك، لكن سيسأل عن نفسه لماذا لم يستجب لأمر ربه سبحانه، وبقي يتلفّت يمنة ويسرة، ويقول ما أنا إلا من هذه الجموع إن غوت غويت وإن ترشد أرشد! فأول الطريق إذن هو الخروج من فوضى هذه الجموع الساعية خلف الشهوات، والاستنان بالصالحين الذين حبّروا نصائحهم بدمائهم، وعرفوا مراد الله منهم، فنفضوا عن كواهلهم غبار الذل، وانتفضوا في وجه الواقع، وأسرجوا خيول المجد، ليبنوا لأمتهم ما هدم أعداؤها عبر قرون من الغزو العقدي والأخلاقي.

إن الأمة اليوم بحاجة إلى رجال أشداء، رجال يصدقون مع الله على ما يعاهدونه، لا ينتكسون وسط الطريق أو يتخلون، أو يستطيلون الطريق أو يميّعون، أو يستبطئون النصر أو يستعجلون، بل من الأفذاذ الذين يرمون الدنيا خلف ظهورهم، لا يبالون بقلة السالكين وتخريف المعاندين، فإن وفقك الله -يا عبد الله- والتحقت بركبهم، فإياك وزاد العاطفة الآنية، فإن الطريق طويلة موحشة، معفرة بالدماء والابتلاءات الثقيلة، لا تقوى العواطف أو ردّات الفعل أن تحملك عليها إلا لوقت قليل ثم تسلمك للزاد الحقيقي، الذي تتكئ عليه نفسك لتقْوى على المواصلة، ذلك الزاد هو تقوى الله تعالى، كما قال ربك سبحانه: {فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى}، فتقوى الله في السر والعلن هو الوقود الذي يمكّنك من الاستمرار -بإذن الله- كلما عرضَتْ لك الفتن أو زادت عليك المحن، ثم سر على بركة الله، على بصيرة من أمرك، ولن تضل ما دام الكتاب والسنة هادييك ودليليك، ثم هاؤم الكفار من حولك قد ملؤوا الدنيا بكفرهم، وحاربوا دين مولاك وقتلوا إخوانك وشردوا بهم، فاشف صدرك منهم وصدور قوم مؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها، ولن تعجز أن تجد وسيلة لذلك، فمن توكل على الله فهو حسبه وكافيه، وميسر أموره وهاديه، ومنقذُه من أن يكون رقما في هذا الغثاء الكثير.

ومن سار في هذا الدرب الشديد، الذي عجز عنه عشاق الدنيا، وامتُحن عليه المدّعون بالتقوى، فلا يلتفت للجموع التي تناديه بأن طريقك هذا نهايته الهلاك، وكيف يكون هلاكا وقد دلنا عليه خالقنا؟! وسار عليه الأنبياء والصالحون قبلنا؟! فاسلك هذا السبيل ولو كنت وحدك، فلم ينتظر أبو بصير -رضي الله عنه- أحدا حين أذاق كفار قريش الويلات، ولم ينتظر السابقون الأولون -ليلتحقوا بدين الله- توافد البيعات، وتأمل في غربة الصحابة وهم يسيرون أفرادا من اليمن أو الروم أو فارس، ليسلكوا -كلٌّ وحده- درب الحق رغم أمواج الكفر من حولهم، فلن تكلّف إلا نفسك، وأنت من سلالة إبراهيم الخليل -عليه السلام- الذي كان أمة وحده، {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}.

349- العدد 365 - موزمبيق وبركة الخلافة

الخميس 23 ربيع الآخر 1444 هـ



موزمبيق وبركة الخلافة

كان تمدد الدولة الإسلامية إلى موزمبيق على الشواطئ الشرقية جنوب إفريقية، حدثا مفاجئا أذهل التحالف الصليبي العالمي الذي تشكّل لمحاربة دولة الخلافة، وأثبت فشله في وقف انتشار دعوتها وجهادها، كما حيّر التمدد كثيرا من "الإسلاميين" الذين اعتادوا أن يبقى الإسلام حبيسًا داخل حدود مغلقة، وأن تبقى اهتماماتهم محصورة في قضايا معيّنة يختارها لهم طواغيت اليهود والنصارى بدقّة.

في البداية حاول الصليبيون والمرتدون أن يصوّروا الحدث على أنه مجرد "محاولة إعلامية" من قبل الدولة الإسلامية للتغطية على محنة العراق والشام، والتي بالمناسبة لا تستحي الدولة الإسلامية من ذكرها، فما أحدٌ جاء بمثل ما جاءت به إلا عودي، وترى فيها وسام شرف على جبين كلّ جندي من جنودها، ورثوه عن نبيهم محمد -صلى الله عليه وسلم-؛ إلا أن اشتعال جذوة الجهاد في موزمبيق بدّد هذه الأوهام، خصوصا بعد هجمات (بالما) و (موسيمبوا دا برايا) والتي ما زالت تبعاتها الاقتصادية والأمنية تخيّم على البلاد رغم مرور سنوات عليها، حيث ظنّ الصليبيون أنها موجة عابرة، ولكن سرعان ما ساءت ظنونهم كما ساءت تقديراتهم، واتضح أنها لم تكن سوى البداية، فقد أصبح الجهاد في موزمبيق واقعا مستمرا يصعب تغييره -بفضل الله تعالى-.

وبنظرة موجزة على أحوال الجهاد في ولاية موزمبيق، نجد أن المجاهدين سارعوا من وتيرة هجماتهم في معظم مناطق (كابو ديلغادو) وحوّلوها إلى ساحة حرب يضربون فيها حيث أرادوا، وينتقون الأهداف العسكرية أو الاقتصادية أنى شاءوا، ويتنقلون بين شمالها وجنوبها في سرعة وحركة دائمة أنهكت جيوش الصليبيين وشتّت حملاتهم.

فتارة يهاجم المجاهدون الثكنات والحاميات العسكرية للقوات الموزمبيقية وحلفائهم الأفارقة الذين اضطروا إلى "تمديد انتشار" قواتهم أكثر من مرة بعد فشلهم في تحقيق أهدافهم، وباتوا يتحدثون عن "التحديات المالية" التي تواجه بعثاتهم العسكرية العالقة تحت نيران أسود الخلافة في أدغال موزمبيق.

وتارة يهاجم المجاهدون التجمعات النصرانية، فيحرقون قراهم وكنائسهم ويشردون بهم مَن خلفهم، فصار قطع رأس نصراني واحد في قرية كافيا لتشريد مئات النصارى في القرى المجاورة، وأصبح النصارى يهربون من القرى الساحلية إلى القرى الداخلية، ومنها إلى مراكز المدن والبلدات وكل ذلك بحثا عن الأمن المفقود، وبات التشريد والرعب يلاحقهم حيثما حلوا ونزلوا، بعد أن غدت كل البلدات والقرى في دائرة التهديد الذي لا سبيل لوقفه عنهم إلا بالإسلام أو الجزية امتثالا لشريعة الإسلام.

ومؤخرا، لجأت الحكومة الموزمبيقية إلى دعم وتجنيد ميليشيات محلية تتولى الدفاع عن القرى والتجمعات النصرانية في مؤشر واضح على فشل القوات الحكومية النظامية، وما إنْ بدأت هذه الميليشيات تتجمع في بعض القرى؛ حتى أصابهم ما أصاب أسيادهم من الخسائر، وصاروا يناشدون بحاجتهم إلى الدعم الحكومي لمواجهة الإرهاب! فصارت القوات الموزمبيقية والميليشيات المحلية ومِن خلفهم القوات الإفريقية (سادك)، كلهم يحتاج إلى من يدعمهم للتصدي لتمدد الدولة الإسلامية!

ومن الحرب العسكرية إلى الاقتصادية، حيث بات جنود الخلافة في موزمبيق اليوم يهددون التجارة العالمية ممثلة بمشاريع الغاز التي تديرها شركات صليبية ضخمة، اضطرت على وقع الهجمات إلى "تعليق أعمالها" أو "تقليصها"، وأحسنها حالا أصبحت تشترط لمواصلة نشاطها؛ توفير تدابير أمنية خاصة لحمايتها، مما فاقم الخلافات بين هذه الشركات والحكومة

الموزمبيقية والتي طغى على خطابات مسؤوليها لهجة التسوّل والاستجداء لهذه الشركات الصليبية من أجل البقاء، وباتوا يصرحون ويصارحون بأن "هذه الهجمات لن تتوقف، وأن الحياة يجب أن تستمر" فانتقلوا صاغرين من وهم "القضاء على الإرهاب" إلى استراتيجيات "التعايش" معه! وأنّى لهم ذلك، فالحرب الدائرة بينهم وبين المجاهدين حرب وجود.

وبينما لم يلتقط الصليبيون أنفاسهم بعد مِن أزمة تهديد قطاع الغاز المسروق، حتى باغتهم المجاهدون بالتمدد جنوبا نحو مهاجمة قطاع التعدين، وأجبروا كبرى شركات التعدين على إعادة النظر في أنشطتها، فزادوا بذلك ضريبة الاستنزاف الاقتصادي للحكومة الموزمبيقية والتي لم تعد تدري من أين تتلقى الضربات؟، بل بلغ الرعب والقلق بالصليبيين منتهاه حين بدأوا يتحدثون لأول مرة عن مخاطر "جهادٍ بحري" يُهدد جزءا من سواحل موزمبيق وتنزانيا ومناطقها الحدودية، إنهم يتحدثون عن مخاوف ومخاطر وتهديدات دون الحديث عن أي حلول، لأنه لا حلول -بإذن الله تعالى-.

أمام هذا التمدد السريع والكبير للمجاهدين، عكف قادة الحكومة الموزمبيقية مؤخرا بالتعاون مع بعض المرتدين، على تحذير السكان من خطر "الانضمام" إلى المجاهدين، وتحدثت تقارير صليبية عديدة عن تزايد إقبال الشباب المسلم على الالتحاق بصفوف المجاهدين من موزمبيق ودول مجاورة، وكعادتهم بدأ دعاة الردة الذين لا تخلو منهم بلد، يتحدثون عن ضرورة "تصميم برامج تهدف إلى محاربة العقيدة" وعدم الاكتفاء بالمواجهة العسكرية.

شرعيا، ما يجري في موزمبيق هو -بفضل الله تعالى- ثمرة من ثمرات إقامة دولة الخلافة، والاجتماع على منهاج واحد واضح، تحت راية واحدة واضحة، تقاتل بعقيدة واحدة واضحة، هي ما عليه النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه -رضوان الله عليهم-.

وفي ذلك رسالة إلى جموع المسلمين القاعدين عن الجهاد، المتخلفين عن درب الهدى السالكين دروب الهوى، أن الجهاد اليوم يتسابق على اللحاق برايته المسلمون الأعاجم الذين يقطنون أقاصي الأرض، يتنافسون على نصرته وإرداف ساحاته بالجنود والكوادر، ويبذلون

له الغالي والرخيص، بينما يتقاعس المسلمون الناطقون بالعربية عن ذلك، فليحذر هؤلاء المساكين من سُنّة الاستبدال فإنها ماضية لا محالة.

إنّ جيلا إيمانيا جديدا ينشأ في موزمبيق وغيرها من الولايات الإفريقية، لم تتلوث فطرته بالمناهج المنحرفة، ولم يتتلمذ على أيدي دعاة السوء، ولم يؤطّر في سراديب الحركات المرتدة، بل يجري إعداده -وحسب- على منهاج النبوة الذي اجتمع على حربه تحالفٌ عالميٌّ لم يسبق له مثيل في التاريخ، هرع مسرعا يحاول عبثا إيقاف تمدّد هذه الدولة المباركة في العراق والشام، فأمدّها الله بمدد من عنده، وأوصل طلائعها إلى حيث لم يحتسبوا، وما زالت تصول وتجول وتشقّ طريقها إلى أبعد ما يظنون، والحمد لله رب العالمين.

350- العدد 366 - عملاً بوصية نبيكم -صلى الله عليه وسلم-
الخميس 30 ربيع الآخر 1444 هـ



عملاً بوصية نبيكم -صلى الله عليه وسلم-

نسمع ونرى اليوم ما آلت إليه الأوضاع في الجزيرة العربية التي استباح حماها اليهود والنصارى يدنسونها وينشرون فيها شركهم وشرّهم بتواطؤ وتأييد من قبل حُكّام الجزيرة المرتدين، يستوي فيهم حكام قطر والسعودية والإمارات، مِن قبل كأس الغثاء ومِن بعد.

ولم يكن العجب من استضافة قطر لكأس الهوى واستقدامها لمئات الآلاف من النصارى واليهود وغيرهم إلى شرق الجزيرة العربية، بل العجب حقيقة ممّن تعجّب مِن حال قطر! وبدا كأنه لأول مرة يعرف حقيقة هذه الإمارة الطاغوتية التي تحارب الإسلام منذ كانت محميّة بريطانية!

فهل كان يلزم أن تستضيف قطر هذه الفعالية الخبيثة؛ ليتفطّن بعض "الإسلاميين" لدورها وخطرها على الإسلام بعد أن كانوا يرونها "صديقا" و"داعما" أو على الأقل "محايدا"!، فهل لم تكن قطر خطيرة يوم استضافت قاعدة العديد الأمريكية؟! وهل لم تكن خطيرة يوم روّضت الحركات المسلحة ونقلتها من الخنادق إلى الفنادق، ومن تجريم الخيانة إلى شرعنتها؟!

لقد منح الصليبيون قطر فرصة استضافة كأس الغثاء هذا بعد نحو عقدين من رعيها لحوار الأديان الذي يهدف إلى نشر الإباحية المطلقة! فلا حلال ولا حرام، ولا حق ولا باطل، بل "إنسانية" تساوي بين الخير والشر والإسلام والكفر والجنة والنار! هكذا كافأ النظام

العالمي الجاهلي هذه الدويلة الوظيفية التي خدمت اليهود والنصارى أكثر من غيرها من دويلات الخليج.

وبعد رصدنا لعدد من الدعوات والخطابات التي تناولت هذا الحدث، وجدنا أنَّ أحدا لم يقدّم الحلَّ الشرعي لما يجري، كما لم يشخّص الداء كما ينبغي، وهو نفس الأمر الذي فعلوه عند حديثهم عن "الدور الإماراتي" في حرب الإسلام! فكل الذين ينتقدون الإمارات لولائها لليهود -مثلا- لم يحرِّضوا على استهداف طواغيتها حكومة وجيشا، وكذا كلّ الذين ينتقدون قطر اليوم لم يحرّضوا على استهداف طواغيتها! بل دعا بعضهم -حرفيًا- إلى نفس ما دعت إليه قطر من استغلال موسم الغثاء هذا في الدعوة إلى الله!! ولا ندري هل يملك الدعاةُ إلى الله -حقًّا- فرصة للدعوة في هذه المقام إلا إنْ كانوا دعاة على أبواب قطر!

إنّ دور قطر في الحرب على الإسلام ليس حديثا، وإنّ من التضليل للمسلمين أن تدقّ بعض الحركات المنحرفة نواقيس الخطر بعد هذا الحدث فقط؛ رغم سكوتها طيلة السنوات الماضية عن قطر وإعلامها ودعاتها ودورها المشبوه في محاربة الإسلام، ودورها العلني في "إعادة ضبط المصنع" للعديد من الحركات الإسلامية وفقًا للمواصفات العالمية للنظام الدولي الجاهلي، فكل ذلك لم يدفع هذه الحركات المهترئة إلى مهاجمة قطر ودورها إلا بعد أن استيقظوا على صراخ الغثاء في كأس الهوان! فهل هذه يقظة متأخرة! أم هي فرصة للتعبير عن شعورهم بالخذلان من قطر بعد أن قلبت لهم ظهر المجن فسلبت منهم "طالبان" وحوّلتها إلى حارس للمصالح الأمريكية! وسلّطت عليهم قنواتها الفضائية بعد أن كانت منبرا شبه رئيسي لهم على مدار عقود من الزمان!

وفي الوقت الذي كانت فيه الدولة الإسلامية -أعزّها الله- تحذّر وتنذر المسلمين من خطر قطر كما الإمارات، ومن خطر تركيا كما السعودية؛ كانت هذه الحركات تتهم الدولة الإسلامية بالعمالة لكل هذه الأطراف مجتمعة! وهي وحدها التي كفّرت حكوماتهم مجتمعة، ولم تفرّق بين طاغوت وآخر كما فرّق هؤلاء، وهذا كله -بفضل الله تعالى- ثمرة الاتباع وترك فقه الرخويات والترهّل العقدي الذي اتبعته هذه الحركات التي حاولت أن تحافظ على بقائها

بأي ثمن، بينما كانت الدولة الإسلامية حريصة على بقائها على منهاج النبوة حتى لو لم يبق منها جندي واحد، فظلت باقية بفضل الله تعالى وتدبيره والجزاء من جنس العمل.

لقد أصابت الدولة الإسلامية وما زالت تفعل، يوم أن وضعت كل هذه المحاور في خانة واحدة وقالت للمسلمين احذروهم على دينكم ودنياكم، ولا تفرقوا بينهم فهم سواء في الحكم والخطر، بل إنّ الدور القطري في الحرب على الإسلام أكثر عمقًا وأثرًا وخطرًا من دور طواغيت الإمارات والسعودية والحدث الأخير خير دليل على ذلك، فما فشلت السعودية في إدخاله إلى الجزيرة العربية من الإباحية والشذوذ نجحت قطر في إدخاله من نافذة كأس الهوى والهوان!!

كما كان من السخافة بمكان حالة الترويج الإعلامي الكبير الذي تولى كبره ليست الآلة الإعلامية القطرية فحسب، بل حتى دعاة السوء من الدجاجلة الصغار الذين جلبتهم قطر ليمارسوا دور قائدهم الدجال الأكبر، في التضليل والتلبيس على المسلمين! محاولين أن يصوّروا كأس الهوى الذي استحقته قطر بحربها على الإسلام؛ على أنه فرصة لنصرة الإسلام! وأن موسم الشذوذ هو موسم للدعوة!

وليس مصادفة أن يكون هذا السواد الأعظم من الغثاء؛ دعاة وإعلاميين وكتّابا وغيرهم، هم نفسهم الذين تولوا كبر الحرب الإعلامية والفكرية ضد الدولة الإسلامية في أوج الحرب الصليبية على دار الخلافة في العراق والشام! فهي معركة واحدة بين أتباع النبي -صلى الله عليه وسلم- وبين أتباع الدجّال الذين يريدون أن يلبسوا الحق بالباطل ويستروا الكفر بما يصف ويشف!

وهذه رسالة نوجهها إلى ضحايا فقه الأولويات والموازنات ممن لم يستبينوا الرشد إلا متأخرا، أنّ الأولوية دوماً للتوحيد والمفاصلة التامة مع الجاهلية بكل صورها، وأنه لا وزن للمرء تحت أديم السماء ما عطّل التوحيد وأمات الولاء والبراء، فما يجري اليوم من ذوبان وانصهار الناس في هذا التجمّع الجاهلي الكبير هو نتيجة هذا الفقه الأعوج الذي دشّنه عبيد المصالح ولسان حالهم أنهم أدرى بمصالح العباد من خالقهم سبحانه! القائل: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}، فاللطيف الخبير هو من شرع الجهاد لضرب أعناق الكافرين

والمرتدين، واللطيف الخبير -سبحانه- هو الذي فرض الولاء والبراء ومدح ذلك في كتابه ودعا نبيه محمدا -صلى الله عليه وسلم- إلى اتباعه فقال تعالى: {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا}.

وهل اتضح لطلبة العلم الذين غرقوا في خلافات ومسائل "عهد الأمان": أنّ طواغيت الجزيرة ودعاتهم لم يكونوا يقصدون هذه المسائل بحال، بل كانوا يقصدون صرف المسلمين عن قتال الصليبيين واليهود الذين أصبحوا اليوم من أهل الجزيرة العربية المقيمين! ولهم من الحقوق ما ليس لسكانها الأصليين؟!

أمة الإسلام.. قد بسطنا في هذا المقال الداء ولم يبق إلا الدواء وهو ليس من عندنا ولا من وحي خيالنا، بل هو وحي من عند الله تعالى، وعلى لسان نبيه -صلى الله عليه وسلم- القائل في مرض وفاته: (أخرِجوا المشرِكينَ من جزيرةِ العربِ) [رواه الشيخان]، والقائل أيضا: (لأُخْرِجَنَّ اليَهُودَ، والنَّصارَى مِن جَزِيرَةِ العَرَبِ حتَّى لا أدَعَ إلَّا مُسْلِمًا) [رواه مسلم]، فهذه وصية نبيكم -صلى الله عليه وسلم- ولا يشاورنَّ أحدٌ أحدًا في تنفيذها، فمن لهذه الوصية أيها المسلمون؟

351- العدد 368 - "وليرني امرؤ أميره"

الخميس 14 جمادى الأولى 1444 هـ



"وليرني امرؤ أميره"

لقد طُبعت الصورة الذهنية للخليفة في عقول الناس على هيئة المِلك المبجّل الذي لا يُفارق عرشه، وحوله الخدم والحشم يغدون ويروحون بكل أنواع الملذات.. هذا ما تعمّدت وسائل الإعلام الجاهليّ غرسه في أفهام الناس على مدار عقود التيه الطويلة، وحجبت عنهم الصورة الحقيقية لخلفاء المسلمين، الذين يجاهدون ويخوضون المعارك، فيقتلون ويُقتلون، وبدمائهم يُخضبون.. هذا ما لا يمكنك أن تراه أو تسمعه على منصات الإعلام الجاهليّ التي ما زال الناس عليها يعكفون.

ولذا، ما إنْ ينتشر خبر مقتل أحد خلفاء أو قادة المسلمين اليوم؛ حتى يبدأ الناس بإخراج مفرزات هذه التربية الجاهلية العقيمة التي تلقوها من المصادر والمنابر الجاهلية التي لا يعتليها أو يتصدّرها إلا المنافقون والضالون على اختلاف مدارسهم الجاهلية.

ولقد أورد ابن حزم -رحمه الله- في رسائله أحوال مَن مات مِن خلفاء المسلمين مقتولا، وذكر فيها أنّ "عمر قُتل بخنجر، وعثمان قُطِّع بالسيوف، وعلي ضُرب بالسيف ضربة كانت منها منيّته..". ولم يزل خلفاء وقادة الدولة الإسلامية اليوم يُقتلون على هذه القتلة، وتتناثر أشلاؤهم دفاعًا عن المِلّة، فما حيلتنا مع من جهلوا تاريخ أمتهم، وليتهم جهلوا وحسب، بل خذلوا، وليتهم إذْ خذلوا سكتوا! بل زادوا طعنا وإرجافا وقعودا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فنقول وبالله التوفيق: ألا يُقتل الخلفاء ويموتون؟! هل جاء في شروط الأهلية لتولي الخلافة السلامة من الموت أو القتل؟! هل كان هذا شرطا أغفله فقهاء الإسلام السابقون؟!

أو جهل به فقهاء دولة الإسلام المعاصرون؟! وهل سلم من الموت أحد منذ آدم -عليه السلام- ؟! هل يؤمن الناس -حقا- بأنَّ الموت مكتوب على كل عبد؟! وأنَّ كل نفس ذائقة الموت؟! أمشكلة الناس اليوم في توحيد الألوهية فقط؟! أم في الربوبية أم الأسماء والصفات، أم في كل ذلك يتيهون ويترددون؟!

يا معشر مَن آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، إنّ الدولة الإسلامية لا تملك أعمار قادتها! ولا تملك لهم نفعا ولا ضرا، فهذه أفعال الخالق سبحانه لا المخلوق، وخوض الناس في أعمار القادة ومقتلهم يدلُّك بوضوح على مدى الجاهلية المركّبة التي أطبقت على حياة الناس في تصوراتهم ومعتقداتهم والتي بها يحيون خلافًا لما به ينطقون.

وهل قصر مدة الخلافة منقصة في الخليفة أو الخلافة، فأول خليفة للمسلمين بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، الصدّيق -رضي الله عنه- دامت خلافته عامين، وخامس الخلفاء الراشدين الحسن بن علي -رضي الله عنهما- لم تدم خلافته سوى ستّة أشهر وأيّام، وعنه قال الإمام ابن حجر: "هو آخر الخلفاء الراشدين بنصِّ جدِّه -صلى الله عليه وسلم-، ولي الخلافة بعد قتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة، فأقام بها ستة أشهر وأياما، خليفة حق وإمام عدل وصدق" [الصواعق المحرقة].

وإلى المخذولين المفتونين القاعدين المتعلقين بسردية الجهالة إلى اليوم نقول: "لقد اجتمع أهلُ الحل والعقد في الدولة الإسلامية، وتشاوروا وتوافقوا وبايعوا الشيخ الهمام والفارس المقدام أبا الحُسين الحُسينيّ القرشي -حفظه الله- أميرا للمؤمنين وخليفة للمسلمين" فانتهى الأمر وتم، وإنّا لا نعرف أهلَ حلّ وعقدٍ غيرهم، وفيهم: "العدالة الجامعة لشروطها، والعلم الذي يتوصل به إلى معرفة مَن يستحق الإمامة، والرأي والحكمة المؤديان إلى اختيار من هو للإمامة أصلح"، وإنْ كان لديكم أهل حل وعقد توفرت فيهم الشروط، فدلونا أين نجدهم؟ أفي جمهور المعطّلين للجهاد؟ أم جمهور المعطّلين للشريعة؟ أم في جمهور المقاتلين تحت الرايات العمية والجاهلية؟! أم لعلنا نجدهم في جمهور الطوافين على السفارات، المتوسلين المنطرحين على عتبات الطواغيت بدءًا من الدوحة وليس انتهاء بالإمارات؟!

وإنا نقول في الخليفة أبي الحُسين الحُسيني (حفظه الله) ما قاله الشيخُ المتحدّث أبو عمر المهاجر (حفظه الله) عن الخليفة السابق أبي إبراهيم (تقبله الله): "إنّا لا نعلم حاكما غيره يحكّم شرع الله فيما مكّنه الله، ويجاهد في سبيل الله"، ونقول ونعيد ما أعاده بنحوه في الخطاب الأخير: "ووالله لا أعلمُ إماما غيره يدعو إلى دين الله على بصيرة، وإلى تحكيم شرع الله، واتباع سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-". وكفى بهذه منقبة لو أدرك الناس قدرها، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ومرة أخرى تثبت الدولة الإسلامية صدقها مع جنودها وأنصارها ورعاياها وسائر المسلمين؛ بإعلانها مقتل قادتها ابتداء دون أن يعلم بذلك أحد مِن أعدائها، فلمْ يَنْبِس بِبِنْتِ شَفَة أيٌّ من أجهزة المخابرات العالمية، ولا كبرى وكالات الإعلام الدولية -وما فيهم كبير-، فكلهم ومعهم أمريكا الصليبية لم يسمعوا الخبر إلا عبر مؤسسة الفرقان للإعلام، لكن العجيب أنّ هؤلاء الذين تلقفوا الخبر حصرا من مؤسسة الفرقان؛ لم يتمالكوا أنفسهم وسارعوا إلى نشر فرضياتهم السخيفة المبتذلة، وكأنهم لم تكفهم تسع أشهر من التحليلات والأوهام، التي اتضح في النهاية لكل متابع أنها لم تكن سوى محض تخرّصات وأكاذيب.

وكان بإمكان الدولة الإسلامية التكتّم على الأمر لو أرادت، وفي ذلك إشارة مهمة إلى من يزعم أنّ الدولة الإسلامية تنصِّب أسماء وهمية، ولو كانت كذلك لاستمرت على اسم الخليفة أبي الحسن (تقبله الله)، أو استمرت مثلا على اسم المتحدّث السابق (تقبله الله) والذي لم يعلم بمقتله أحدٌ قبل أن تنفرد بذلك الفرقان، ولكنّه الصدق، فليُربع على أنفسهم الشانئون.

ومن الفرضيات التي يهرع إليها الخصوم عقب مقتل قائد للمجاهدين؛ الحديث عن أنّ ذلك ناجم عن خلافات داخلية على السلطة والنفوذ، ولأنّ المجتمعات الجاهلية تعيش هذا الصراع المحموم على السلطة طيلة حياتها؛ تظن أن مجتمعات المجاهدين مثلهم! فانظروا مصير قادة الدولة الإسلامية -تقبلهم الله- هل يموتون إلا قتلا بالأحزمة أو الطائرات، فهل لديكم تنافس أيها الجاهليون على مثل ذلك؟! هيهات.

وما زال قادة الدولة الإسلامية يسطّرون أروع ملاحم العبودية لله تعالى وبذل النفوس والمهج له سبحانه، في كل بقعة من أرض الخلافة التي سنعود إليها وإن رغمت أنوف، والتي ما زال جنود الخلافة يصولون ويجولون فيها لم يعطّلوا جهادا ولم يبدّلوا شريعة ولم يحرّفوا توحيدا، بل هم ماضون على منهاج النبوة لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم، ولئن كان للدول جنودٌ يحمونها ويفدون قادتها، فإننا في دولة يتقدم فيها الصفوف قادتُها، يقاتلون فيقتلون ويُقتلون بين جنودهم وعلى رأس مهامهم، غير آبهين بالحتوف، بيقينِ مَن آمن أنّ الإقدام لا يُقدّم أجلا والإحجام لا يؤخّره، وبعقيدة مَن آمن بلسانه وقلبه أنّ ما أصابَه لم يكن ليخطئَه وما أخطأه لم يكُ ليصيبَه، فهم انتصروا في معركة اليقين وثبتوا على مسيرة الإيمان والجهاد حتى قضوا نحبهم، نحسبهم والله حسيبهم، فهؤلاء أمراؤنا وقادتنا.. وليرني امرؤ أميره.

352- العدد 369 - "لمَ تقولون ما لا تفعلون"
الخميس 21 جمادى الأولى 1444 هـ



"لمَ تقولون ما لا تفعلون"

كثيرةٌ هي المظالم والجراحات التي يتعرض لها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها على أيدي طواغيت العرب والعجم، لكن الأسوأ مِن ذلك هو المتاجرة بهذه الجراحات وتوظيفها لأجندات سياسية وحزبية في فصامٍ نكدٍ بين القول والفعل، وأسوأ مِن ذلك تجاهل هذه الجراحات والتحالف مع مرتكبيها ضد المسلمين.

قضية مسلمي الإيغور هي إحدى هذه القضايا التي أخذت صدى واسعا في السنوات الأخيرة بين المسلمين والإسلاميين، وتقاطرت الحملات الإعلامية الداعية إلى نصرتهم، إلا أنّ تلك الحملات لم تتجاوز سقف الوسوم والرسوم!

وكان الطاغوت التركي وأتباعه وأدعياؤهم ومَن في حُكمهم؛ يغذّون هذه الحملات تحت شعارات الانتصار للمسلمين والدفاع عن المظلومين، تمامًا كما يفعلون عند حديثهم عن فلسطين أو الشام أو غيرها من جراحات المسلمين النازفة، غير أنّهم في الحقيقة لا يتحركون إلا انتصارًا لمصالحهم السياسية، فالهُوّة بين شعاراتهم وأفعالهم سحيقةٌ لا تكاد تُردم.

الدولة الإسلامية بصفتها دولة قامت على منهاج النبوة وأخذت على عاتقها الانتصار للمسلمين في كل مكان؛ كان دورها في هذه القضية هو السعي الحثيث لترجمة تهديداتها نحو الصين إلى أفعال على الأرض، وهو ما نجح جنودها مؤخرا بتنفيذه بمهاجمة فندق صيني وسط كابل، لتبدأ مسيرة الثأر الذي ما يزال في بدايته.

العجيب الذي لا نعجب منه؛ أنّه ما إنْ تبنّت الدولة الإسلامية الهجوم على الفندق الصيني حتى انتقل نفس قطيع الغثاء الذي كان يتباكى على الإيغور؛ إلى مهاجمة وتخوين المجاهدين الذين ثأروا لهم!

ولقد شخّص القرآن الكريم هذا المرض في الفصام النكد بين القول والعمل، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين آمنوا صدّقوا الله ورسوله، لم تقولون القول الذي لا تصدّقونه بالعمل، فأعمالكم مخالفة أقوالكم، (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ) أي: عظم مقتًا عند ربكم قولكم ما لا تفعلون". وبوّب الإمام النووي في الرياض: (باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله فِعله)، وأورد تحت هذا الباب الآية السابقة التي مقت الله تعالى فيها الذين يقولون ما لا يفعلون، فكيف إنْ أضافوا إلى ذلك جريمة الطعن والتشويه لمن أسرع وبادر ووفّق بين أقواله وأعماله، وترجم تهديداته إلى أفعال شفت صدور المؤمنين ونشرت الرعب والهلع في صفوف الصينيين الشيوعيين الذين لا تكف طالبان عن استقبالهم بدعوى "تعزيز التعاون بين البلدين" فعلى ماذا يتعاونون؟!

كما حذّرت السُّنة النبوية من المخالفة بين قول الإنسان وفعله، كما في حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: (يُجَاءُ بالرَّجُلِ يَومَ القِيَامَةِ فيُلْقَى في النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أقْتَابُهُ في النَّارِ، فَيَدُورُ كما يَدُورُ الحِمَارُ برَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أهْلُ النَّارِ عليه فيَقولونَ: أيْ فُلَانُ، ما شَأْنُكَ؟ أليسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بالمَعروفِ وتَنْهَانَا عَنِ المُنْكَرِ؟! قالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بالمَعروفِ ولَا آتِيهِ، وأَنْهَاكُمْ عَنِ المُنْكَرِ وآتِيهِ) [البخاري ومسلم]، بل عدَّ الإسلامُ ذلك من صفات المنافقين الذين وصفهم الله تعالى بقوله: {يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ}، وقال تعالى في كتابه على لسان نبيه شعيب: {وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ}، قال الطبري: "يقول: وما أريد أن أنهاكم عن أمر ثم أفعلُ خلافه، بل لا أفعل إلا ما آمركم به، ولا أنتهي إلا عما أنهاكم عنه". وقال القرطبي: "أي ليس أنهاكم عن شيء وأرتكبه، كما لا أترك ما أمرتكم به".

ولذا كان من صِدق الدولة الإسلامية أنها ما حرّضت أو دعت إلى شيء، إلا كانت أول مبتدر لفعله وتطبيقه، إذْ لا شيء أبلغ في الدعوة من العمل، فهدّد جنودها الصين قبل سنوات من الشام ونفّذ هذه التهديدات اليوم جنودها في خراسان، وهدّد جنودها الهندوس الوثنيين الذين تطاولوا على جناب النبي -صلى الله عليه وسلم- فصالوا على معابدهم، وإنّ للمجاهدين موعدا مع الهندوس في عقر ديارهم -بإذن الله تعالى-.

وهكذا يسعى جنود الخلافة متوكلين على الله تعالى لتصديق القول بالفعل، والتهديد بالتنفيذ، وقد أمضوا وعودهم وأبروا بقسم قادتهم وما زالوا على ذلك ماضين بإذن الله.

أما الذين لا تغدو عندهم نصرة المسلمين سوى العويل، ويعلو عويلهم أكثر عندما يثأر المجاهدون للمسلمين، فهؤلاء نصرتهم وخذلانهم سواء، فإن النصرة تعني الفداء والولاء والوفاء والتضحية، هكذا كان الصحابة ينصرون الإسلام وينتصرون لأهله، قال تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا}، فالآية توضح بجلاء لكل مَن ضلّ الطريق كيف يكون الانتصار للإسلام والمسلمين، قال ابن كثير: "يحرّض تعالى عباده المؤمنين على الجهاد في سبيله وعلى السعي في استنقاذ المستضعفين"، وقال القرطبي: "(وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله) حض على الجهاد، وهو يتضمن تخليص المستضعفين من أيدي الكفرة المشركين الذين يسومونهم سوء العذاب"، هكذا يكون الانتصار للمسلمين.

فانظر أيها المسلم حولك واسأل نفسك: مَن يثأر للمسلمين مِن عدوهم في مشارق الأرض ومغاربها؟ مَن جاس ديار إيران المجوسية وسفك دماءهم في معابدهم الوثنية ثأرا للصحابة والمسلمين؟ ومَن ألهب معابد الهندوس وفلق رؤوسهم وأدام مآتمهم، ومَن صال على الصينيين الشيوعيين في فندقهم حيث كانوا يأمنون! ومَن نثر أشلاء الروس وجواسيسهم عند سفارتهم رغم استماتة حراسهم؟!

وإنّ الدولة الإسلامية لا تنتظر مِن أحد مقابل تضحياتها جزاء ولا شكورا، ولو كانت تنتظر ذلك لما استمرت! إذْ لم تنل من الناس إلا الخذلان والتخوين، حالها كالأرض للركبان

يمشون فوقها وهي تمدهم بأطيب الريحان، وتواصل الدولة الإسلامية جهادها لأنّ غايتها ربّها سبحانه، ومعركتها مِن أولها إلى آخرها، مذ انقدحت شرارتُها في العراق وحتى تعاظم لهيبُ حربها الذي سيحرق جيوش الصليب في دابق، كلها مِن ألفها إلى يائها معركة عبودية لله تعالى، يبذل فيها القادة والجنود والرعايا والمناصرون أنفسهم وأموالهم في سبيل الله تعالى، تحقيقا للعبودية التي لأجلها خلق الله الجن والإنس، فقال سبحانه: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}، فهذه دعوتنا وتلك معركتنا ولهذا قامت دولتنا على منهاج النبوة، لن تزيد أو تنقص أو تحيد، بإذن الله تعالى.

353- العدد 370 - عُقدة الفلوجة!

الخميس 28 جمادى الأولى 1444 هـ



عُقدة الفلوجة!

رغم مرور أكثر من 17 عامًا على معركة الفلوجة إلا أنّ قادة الجيش الأمريكي ما زالوا غير قادرين على تجاوز تلك العُقدة التي تجذّرت في نفوسهم ومخيّلاتهم وظهرت أعراضها على خطاباتهم وسلوكياتهم، وهذا ما يُفسّر سبب إعلان "البنتاغون" الصليبي مؤخرا عزمه تسمية إحدى سفنه الحربية الجديدة باسم الفلوجة؛ فتلك عُقدة ما زال قادتهم وجنودهم يعانون منها حتى يومنا هذا.

الإعلانُ الأمريكي عن إطلاق اسم الفلوجة على إحدى بارجاتهم الحربية، جرى تصويره وتبريره والتسويق له مِن قِبل قادة "المارينز" الأمريكي على أنّه "انتصار في ظلّ ظروف غير مواتية ضد عدو مُصمِّم" وأن "معركة الفلوجة كانت وستظل محفورة في ذهن كل المارينز".

وعلى هذا النحو يبدو أنّ أذهان قطعان "المارينز" ستكون مليئة بالحفر والثقوب والندوب، إذْ لم تكن الفلوجة إلا البداية وحسب، وإنْ كان لها وقعٌ استثنائي على نفوس المجاهدين لأسباب كثيرة لا يتسع المقام لسردها.

أمريكا لم تنسَ معركة الفلوجة، إلا أنّ ما تحاول أمريكا جاهدة نسيانه أو تحريفه أنّ تلك المعركة لم تنته بعد، وأنها امتدت اليوم إلى كل بقعةٍ ليس في العراق الأبيِّ فحسب، بل وصلت إلى ما هو أبعد من ذلك بكثير، وأنّ أحفاد الزرقاوي والشامي والمهاجر وأبي الغادية

والعدناني وغيرهم -تقبلهم الله-، قد حفظوا ميراث الفلوجة وأبطالها جيدا، وشيّدوا على مجدها دولة خلافة إسلامية أجبرت أمريكا الصليبية على حشد أكبر حلف صليبي في التاريخ لقتالها والقضاء عليها، ولكنها فشلت في ذلك وما زالت تفشل -بفضل الله تعالى-.

إنّ ما تعلمته أمريكا من دروس الفلوجتين الأولى والثانية أنْ تتجنب قدر الإمكان النزول بجنودها على الأرض أمام المجاهدين، وأنْ تستعيض عن ذلك بحلفائها وبيادقها وجواسيسها، كيْ لا تتكرر مأساة جنودها في الفلوجة الذين قُتلوا بالعشرات على أيدي المجاهدين في معركة غير متكافئة، وهذا ما رأيناه في معركة الموصل والباغوز وغيرها يوم خاضت أمريكا حربًا عن بُعد بالطائرات، بعد أن جبنت عن المواجهة المباشرة مع جنود الخلافة على الأرض، خشية تكرار عُقدة الفلوجة التي ما زالت أعراضها تظهر على تصرّفات القادة الأمريكيين وكان آخرهم الأخرق الخرِف "بايدن" الذي ظهر على شاشات الرائي وهو يهذي بمعركة الفلوجة! ولنا أن نتساءل: إنْ كان القادة الأمريكيون يهذون بالفلوجة في يقظتهم على الملأ، فكيف يكون حالهم في نومهم؟! لا شكّ أنّ معركة الفلوجة غدت كابوسًا يُطاردهم، وإنّا نعدهم بعُقدٍ وكوابيسَ أخرى أعمق وأدوم أثرًا -بإذن الله تعالى- على أيدي عباد الله المجاهدين.

لقد أثمر غرس الفلوجة وأمطرت سحُبُها خلافة على منهاج النبوة وصلت طلائعها إلى شرق ووسط آسيا، وغرب ووسط إفريقية وما زالت تتقدم وتتقدم يقودها أحفاد ورفقاء وجنود الزرقاوي الذي احتفلت أمريكا بمقتله ومعها المنافقون والمرتدون، وظنّت كما ظنوا أنهم قضوا على جذوة الجهاد بقتلهم أبا مصعب، فخرج لهم في إثره قادةٌ نجباء قادوا الركب وواصلوا المسير وأوصلوه إلى برّ الإيمان، وأشعلوا جذوة الشرارة التي وعد الشيخ الزرقاوي أنها ستحرق جيوش الصليب في دابق، فخابت ظنون أمريكا وأذنابها كما في كل مرة.

فمِن حكمة الله تعالى وحفظه للجهاد، أنْ أبقى لأمريكا من يُجرجرها ثانية إلى العراق راغمة ومنه إلى الشام، وقد كانت تزعم من قبل أنها انسحبت منتصرة، فعادت ثانية تُساق إلى حتفها لتدخل في أتون أكبر معركة استنزاف قادها المسلمون في العصر الحديث بقيادة دولة الإسلام، كلّفت أمريكا الصليبية وحلفها اللقيط ما لا يخفى من الخسائر المادية

والبشرية إلى الحدّ الذي جعل أمريكا تسحب قواتها مِن بلدان على حساب بلدان أخرى لمعالجة النقص في ميزانيّتها والتحدّيات الجديدة التي طرأت في العالم ممثلة بصعود أقطاب أخرى تنافسها على قيادة العالم، والحقيقة أنّ هذه الأقطاب مجتمعة لن تتقاسم مع أمريكا سوى الهزيمة والخسران أمام المسلمين.

فهذا وعد الله تعالى لعباده المسلمين في الدنيا والآخرة لقوله تبارك وتعالى: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ} [غافر]، قال الإمام البغوي: "قال ابن عباس: بالغلبة والقهر، وقال الضحاك: بالحُجة، وفي الآخرة بالعذر، وقيل: بالانتقام من الأعداء في الدنيا والآخرة، وكل ذلك قد كان للأنبياء والمؤمنين، فهم منصورون بالحجة على من خالفهم، وقد نصرهم الله بالقهر على من ناوأهم وإهلاك أعدائهم"، وقال تعالى: {كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} [المجادلة]، قال ابن كثير: "أيْ: قد حكم وكتب في كتابه الأول وقدره الذي لا يخالف ولا يمانع، ولا يُبدل، بأن النصرة له ولكتابه ورسله وعباده المؤمنين في الدنيا والآخرة".

إنّ دين الله باق ببقائه سبحانه وتعالى، وإنّ الله تعالى شرع الجهاد -على منهاج النبوة- سبيلا وحيدا لنصرة هذا الدين، ولذا فالجهاد أيضا باق ببقاء هذا الدين، حتى يُتم الله نصره ويمكّن لدينه في الأرض، لقوله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا} [النور].

وعودا على ذي بدء، ستبقى معركة الفلوجة صفحة بيضاء مشرّفة في تاريخ المسلمين المعاصر، وستبقى في المقابل صفحة سوداء في سجل أمريكا الأسود، والتي لا تاريخ لها ولا حاضر ولا مستقبل! فالمستقبل لنا نحن المسلمون، وسنصنعه على منهاج النبوة، وسنخوض لأجله غمار الحروب والمعارك، وما الفلوجة إلا عُقدة مِن عُقدٍ تنتظر الصليبيين وحلفاءهم، وإنّ المجاهدين عائدون إلى الفلوجة بإذن الله فاتحين مكبّرين رغم أنف الصليبيين والمرتدين، وإنّ غدا لناظره لقريب، {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}.

354- العدد 371 - الهِمّة مُهمّة

الخميس 05 جمادى الآخرة 1444 هـ



الهِمّة مُهمّة

ينبغي لمن تسنّم ذروة الإسلام أنْ يكون عالي الهمة في سائر أمره، في جهاده ونصرته ودعوته وعلمه وعمله، فهذا هو الحريُّ والحقيق بمن كان فوق الذروة، وكما أنّ مَن يعتلي قمم الجهاد يرى ما لا يراه القاعدون الأرضيون، فكذلك هو يُرى بشكل أوضح وينظر إليه الناس بعين الناقد البصير، يعدّون عليه معايبه وهفواته، وهذا يحتّم عليه أنْ يتنبه أنه في موضع القدوة، فليكن على قدر المسؤولية، وليكن جهده على قدر الأمانة الملقاة على عاتقه والتي حملها طوعًا وطاعة لله تعالى، وأن تكون همته على قدر التضحيات والدماء التي سالت وما زالت تسيل من القادة والجنود.

وقد أكد إعلام الدولة الإسلامية منذ نحو عقد من الزمان بل يزيد على أنّ الهمة مُهمة، وهذا لا شك من بصيرة المجاهد الذي يعرف لوازم الطريق إلى حاكمية الشريعة والتمكين للإسلام في الأرض، وها نحن نطرق الموضوع مجددا ونوصي ونذكّر به أنفسنا وإخواننا المناصرين والمجاهدين العاملين في ميادين الإسناد المختلفة، في ميدان الجهاد العسكري أو الإعلامي أو المالي أو غيره من الميادين المباركة.

فنقول وبالله التوفيق: إن مِن ضروب الهمة أنْ يُتبع المسلمُ العلمَ بالعمل، ومما قرّره علماء الملة في هذا الباب ما قاله الإمام ابن القيم: "العلم والعمل توأمان، أمّهما علو الهمة"، ولذلك المستكثر مِن العلم بغير عمل ليس عالي الهمة كما يُتوهّم في زمن الجهاد العيني، فلا

همّة لمن لا عمل له، بل هو مستكثر مِن حجج الله عليه، وكان دأب الصحابة أنْ يزاوجوا بين العلم والعمل، وقد روي أنهم كانوا يقرأون آيات القرآن فلا يجاوزونها إلى غيرها حتى يتعلموا ما فيها من العمل، حتى قالوا: تعلمنا القرآن والعمل معا.

ومن ضروب الهمة، المداومة على العمل وعدم الانقطاع عنه، لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (أحَبُّ الأعمالِ إلى اللهِ أدْومُها وإن قَلَّ) [متفق عليه]، وقوله -صلى الله عليه وسلم-: (إنَّ لِكُلِّ عملٍ شِرَّةً، ولِكُلِّ شِرَّةٍ فترةٌ، فمنْ كان فترتُهُ إلى سنتي فقدِ اهتدى ومَنْ كانَتْ إلى غيرِ ذَلِكَ فقدْ هَلَكَ) [رواه أحمد]، ومعنى شرَّة أي نشاطا، ومعنى فترة أي فتورا وخمولا، ففي هذا الحديث وضع النبي -صلى الله عليه وسلم- حلا ناجعا لمشكلة الفتور، بقوله: (فمن كان فترته إلى سنتي فقد اهتدى)، وسُنة النبي في الأعمال هي عين قوله -صلى الله عليه وسلم-: (أدومها وإن قل)، وقد قالوا قديما: "قليلٌ دائمٌ خيرٌ مِن كثير منقطع"، وهذه قاعدة مستقاة من الحديث النبوي السابق، وعلى المناصرين أنْ يمتثلوها ويجعلوها نصب أعينهم في ميدان النصرة الإعلامية التي غدت رقما صعبا في الحرب الإعلامية العالمية، وعليه فمِن علو الهمة في هذا الميدان هو الاستمرار والمواصلة.

ومن علو الهمة؛ أنْ يبتعد المسلم عن سفاسف الأمور وما لا فائدة منه، وهو مما عمّ وطمّ في هذا الزمان والله المستعان، والموفَّق من نأى بنفسه عنها وترفّع، ومِن ضروب الهمة؛ الارتقاء في الأخلاق في معاملة المسلمين، قال ابن القيّم في الفوائد: "فمن علت همته، وخشعت نفسه، اتصف بكلِّ خلق جميل، ومَن دنت همته، وطغت نفسه، اتصف بكلِّ خلق رذيل"، وتشتد الحاجة إلى ذلك في ميدان النصرة الإعلامية، فأحسِنوا مخاطبة الناس بخطاب القرآن فهو أجدى وأنجى.

والهمة هي صفة الرجال الذين عرّفهم الله تعالى في كتابه فقال: {مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا}، وهل هؤلاء الرجال إلا أصحاب الهمم العالية الذين "وفّوا بما عاهدوه عليه من الصبر على البأساء والضرّاء وحين البأس" فصدقوا في نصرتهم لدينهم فقضوا نحبهم فداء له.

ولذلك معاشر المبايعين لدولة الإسلام، اعلموا أنّ البيعة عقدٌ له تبعات، كما كان له تبعات في عهد نبيكم -صلى الله عليه وسلم-، وضّحها الصحابي عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- حين قال: "بايَعْنا رسولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- على السَّمعِ والطَّاعةِ في اليُسرِ والعُسرِ والمَنشَطِ والمَكرَهِ.." [ابن حبان]

فالبيعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، فهل يقوى على الوفاء بها القاعدون؟ الخاملون، المتخمون؟ وهل الوفاء بالبيعة إلا شيمة أصحاب الهمم العالية؟ ومِن ضروب الهمة في الوفاء بالبيعات، تحرُّك الأسود المنفردة في عقر ديار الطواغيت، وسعيهم في نصرة إخوانهم المجاهدين والتخذيل عنهم، بكل السُبل المشروعة، ولن يُعدم الصادق الحيلة.

ومما يعين على علو الهمة، حسن استغلال وجدولة الوقت وترك فضول الكلام والعادات التي إنْ لم تضر فلن تنفع، وقلما وجدتَّ شيئا لا ينفع ولا يضر، فأكثر ما لا ينفع يضر، ولذا كان الأمر النبوي واضحا في قوله -صلى الله عليه وسلم-: (احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز)، ولذلك نسب إلى الصحابة استعاذتهم من "جلَد الفاجر وعجز الثقة". وجلَد الفاجر أي تجلّده وهمّته في نشر باطله بكل ما يملك، وعجز الثقة أي قعود وتقاعس المسلم عن نصرة دينه، فإيّاك أن تكون ضعيفًا في الحق بينما الكافرون والساقطون أقوياء في باطلهم، ولأجل هذا مدح الإسلامُ المؤمنَ القويَّ، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير..)، قال النووي في شرح الحديث: "والمراد بالقوة هنا، عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة، فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقدامًا على العدو في الجهاد، وأسرع خروجًا إليه، وذهابًا في طلبه، وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصبر على الأذى في كل ذلك، واحتمال المشاق في ذات الله تعالى.." وهو ما ندندن حوله.

ومما يعين على رقيّك مراقي الهمة، تأمُّل سير أصحاب الهمم في تاريخ الإسلام، فتأملوا سيرة نبيكم -صلى الله عليه وسلم- وسير أصحابه وأتباعهم والسائرين على دربهم من السابقين واللاحقين، وحسبكم بسيرة قيام الدولة النبوية في التاريخ الماضي، والدولة الإسلامية في التاريخ المعاصر.

ومن أعظم ما يعين المجاهد العسكري والإعلامي على علو همّته، تأمّل الأجر الكبير الذي ينتظره عند مولاه سبحانه، قال ابن الجوزي: "ومما يُزيلُ كَسَلَكَ -إن تأمَّلتَه- أن تتخايلَ ثوابَ المجتهدين وقد فاتك! ويكفي ذلك في توبيخ المُقَصِّر؛ إن كانت له نَفْس، فأمَّا مَيِّتُ الهِمَّة؛ فما لجُرْح بميّتٍ إيلامُ" [صيد الخاطر]

واعلم أيها المسلم أنك إنْ تأخرت عن التقدم بالحق، تقدّم غيرك بالباطل، فالصراع على أشده والوقت يداهم لا يشاور، والمعركة لا تتوقف مع حزب الشيطان منذ أن أخرج أبويكم من الجنة، فأروا الله من أنفسكم خيرا واحتسبوا وجدّدوا نواياكم وواصلوا مسيركم، واقهروا نفوسكم وعلّلوها بالجنة وسوق المزيد، واشحذوا هممكم فالهمة مهمة، والله المعين.

355- العدد 372 - كلُّ أعوامهم متشابهة!
الخميس 12 جمادى الآخرة 1444 هـ



كلُّ أعوامهم متشابهة!

تتشابه الأعوام في التقويم الإفرنجي الصليبي، وتتشابك نهاياتها مع بداياتها، فينقضي عام ويحلّ عام آخر، وتبقى الدولة الإسلامية حاضرة بقوة على قائمة تحدياتهم، باقية بثقلها على جدول أزماتهم، فلا يكاد المتابع يُفرّق بين نهاية عام إفرنجي وبداية آخر، فكل أعوامهم تبدأ وتنتهي بالقلق والخوف والتحذير من الدولة الإسلامية.

وبات الإعلام الصليبي يجد فجوة كبيرة في التوفيق بين "النصر" الذي زعمه قادة جيوشهم وحكوماتهم، وبين الواقع الذي يكذّب ذلك، بل أصبح كثير منهم يتهكّمون على هذا "النصر" الذي أعلنوه، ويلعنونه.

فمنذ الغزو الصليبي للعراق، وحتى الحرب الصليبية على الدولة الإسلامية في دار الخلافة، ثم في ولاياتها البعيدة؛ والصليبيون يعلنون تحقيق "الانتصارات والإنجازات" والتي سرعان ما تُبددها أصوات الأحزمة والمفخخات.

ولم يقتصر هذا الأمر على الحكومات والجيوش الصليبية، بل شاركهم هذا الوهم، أذنابهم المرتدون الذين صار لكل طغمة منهم يوم يحتفلون فيه بالنصر، حتى ضاقت قواميس العصر ومعاجم اللغة ذرعا بمشتقات هذا "النصر" وتصاريفه، ولم يعد له مكان يُصرف فيه إلا في أُمنياتهم ومخيلاتهم المريضة.

في الجانب الشرعي، يتمحور الكلام السابق حول مفهوم النصر في الإسلام، فبينما يحاول الصليبيون والمرتدون تسويق انتصاراتهم على أشلاء القادة والجنود الأوفياء، يحسم القرآن الكريم الأمر، ويقرّر إلى قيام الساعة أنّ القتل في سبيل الله تعالى فوز عظيم وليس هزيمة أو خسارة كما يروّج الكافرون والمنافقون، قال تعالى: {إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيم}.

قال الطبري رحمه الله: "إن الله ابتاعَ من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بالجنة، ووعدهم الجنة جل ثناؤه، وعدًا عليه حقًّا أن يوفِّي لهم به، في كتبه المنزلة، إذا هم وَفَوا بما عاهدوا الله، فقاتلوا في سبيله ونصرةِ دينه أعداءَه، فقَتَلوا وقُتِلوا"، وقال ابن كثير رحمه الله: "أخبر تعالى أنه عاوض عباده المؤمنين عن أنفسهم وأموالهم إذا بذلوها في سبيله بالجنة، وهذا من فضله وكرمه وإحسانه، فإنه قبل العوض عما يملكه بما تفضل به على عباده المطيعين له؛ ولهذا قال الحسن وقتادة: بايعهم والله فأغلى ثمنهم"، وعلّق ابن كثير على قوله تعالى: {فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ} فقال: "أي: سواء قتلوا أو قُتلوا، أو اجتمع لهم هذا وهذا، فقد وجبت لهم الجنة". [التفسير]

فالقتل في ميدان الجهاد دفاعًا عن حياض الشريعة وصونًا لجناب التوحيد، هو فوز عظيم حكم به الله تعالى وقاله في كتابه الحكيم، فمن أصدق من الله قيلا؟ ومن أصدق من الله حديثا؟، وعليه فالنصر والفوز ما يقرره الله تعالى في كتابه وعلى لسان نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-، وليس ما يُقرره الكافرون ولا المنافقون ولا الماديون في حساباتهم وتحليلاتهم.

ولا نبالغ إنْ قلنا: إنّ الصليبيين والمرتدين اليوم فقدوا كل الحلول للقضاء على الدولة الإسلامية، فقتل أمرائها وقادتها وأسر جنودها ومناصريها، وقصف مواقعها وتأليب المنافقين عليها، وحتى تطويع بعض "الجهاديين" لقتالها كما جرى في خراسان والشام وغيرها؛ كل ذلك لم يعد يجدي نفعا بل أثبت فشله، والسبب في ذلك هو حفظ الله تعالى لعباده الذين

صدقوا ما عاهدوه عليه، -نحسبهم ولا نزكيهم-، فلم يبدّلوا أو يغيّروا أو يتنازلوا أو يتراجعوا، بل ما زال قادتهم يتمنطقون أحزمتهم الناسفة في كل حين، وما زال جنودهم يتسابقون ويتنافسون على اللحاق بموكب النور الذي لن يتوقف حتى تضرب مفخخاته عقر دار اليهود والنصارى بإذن الله تعالى.

وبالمحصلة، فإن جهاد الدولة الإسلامية قام على نفس ما قام عليه جهاد الدولة النبوية الأولى والتي انتصرت في معظم معاركها في ظروف صعبة كان للكافرين التفوّق العددي والمادي والعسكري فيها، لكن تفوّق عليهم المسلمون في معركة الإيمان، بعد الأخذ بالأسباب، فلم يهزم شرك المشركين توحيد المؤمنين.

ولهذا يا جنود الخلافة عرفتم فالزموا، الزموا غرز الجهاد وواصلوا طريقه، وتوكّلوا على الله تعالى حقّ التوكل، وارجوه وادعوه أن يحفظ عليكم نعمة التوحيد والجهاد، فهي سرّ ثباتكم ومضائكم، فالموحد المجاهد فائز ولو قُتل أو أُسر أو نُشّر بالمناشير، لأنه بين إحدى الحسنيين، النصر أو الشهادة، وفي كلٍّ فوز ونصر وفلاح.

أما الكافرون من اليهود والنصارى والمرتدين، فكل أعوامهم غدت سواء، لأن الله تعالى أبقى لهم من أبناء الإسلام الخُلّص مَن يدحض باطلهم، ويبطل مؤامراتهم ويدمي قلوبهم في كل عام، بجهاد ناصع على منهاج النبوة لا حلّ معه في "الدوحة" أو "الأستانة" أو على "المريخ"، وهو ماض إلى قيام الساعة وعليه يمضي جنود الخلافة بإذن الله تعالى، والحمد لله رب العالمين.

356- العدد 373 - {وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ}

الخميس 19 جمادى الآخرة 1444 هـ



{وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ}

يحتدم الصراع بين المسلمين وأمم الكفر قاطبة، في فسطاطين متباينين، وكل يوم يفيء أقوام جدد إلى أحد هذين الفسطاطين؛ حتى لا يبقى في هذا مؤمن ولا في الآخر منافق، والعاقبة محتومة محسومة، أخبرنا إيّاها خالق هذا الكون ومدبّره، فمن وعد المؤمنين في هذا الزمان بالتمكين والغلبة؛ هو سبحانه الذي وعدها من قبل للمرسلين وصدقهم وعده، فقال تعالى: {ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ} [الأنبياء]، وقال تعالى: {فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ * وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ} [إِبْرَاهِيمَ].

وقد كان كل نبي يهدد قومه -بعد إعراضهم- بانتظار العاقبة والنهاية وليستمروا على حالهم، وقد جرى ذلك لنبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- فقال له ربه: {قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} [الأنعام]، قال ابن كثير رحمه الله: "هذا تهديد شديد، ووعيد أكيد، أي: استمروا على طريقكم، وناحيتكم إن كنتم تظنون أنكم على هدى؛ فأنا مستمر على طريقتي ومنهجي، كما قال تعالى: {وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ * وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ} [هُود]، قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: {على مكانتكم} أي: ناحيتكم، {فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون} أي: أتكون لي أو لكم، وقد أنجز موعده له، صلوات الله عليه، فإنه تعالى مكّن له في البلاد، وحكّمه في نواصي مخالفيه من

العباد، وفتح له مكة، وأظهره على مَن كذّبه مِن قومه وعاداه وناوأه، واستقر أمره على سائر جزيرة العرب، وكذلك اليمن والبحرين، وكل ذلك في حياته، ثم فُتحت الأمصار والأقاليم والرساتيق بعد وفاته في أيام خلفائه، رضي الله عنهم أجمعين، كما قال الله تعالى: {كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي}" [التفسير].

وعلى هذا يسير المجاهدون اليوم، فتهديدهم لأمم الكفر قاطبة أن يستمروا ويسيروا على ما هم عليه من الكفر ومحاربة دين الله، والمجاهدون مستمرون سائرون على جهاد أعداء الله وإقامة شرعه سبحانه.

ومن فضل الله على عباده أن يُظهر لهم دلائل هذه العاقبة ومقدّماتها، ومن ذلك تأمّل السابق والحاضر، فكيف كان حال المجاهدين وكيف أصبحوا؟ ومن كان يعرف دعوتهم سابقا وكم وصلته الآن؟ وكم بقعة كانت بابا للجهاد وكم هي اليوم؟ وفي المقابل أين وعود الصليبيين بالقضاء على الجهاد تماما قبل أكثر من عقدين؟ وهل استطاعوا حجب المسلمين عن إخوانهم المجاهدين أم استمر المسلمون يرفدون الأبطال إلى ساحات النزال؟ وهل نجحوا في كسر عزيمة المجاهدين بثنيهم عن طريق الجهاد بالقتال تارة أو الترويض تارات؟ أليست السجون التي يهددون بها بات كثير منها مدارس للتوحيد والجهاد؟! بل وميادين للثبات والإعداد؟! وحسبكم بقصة غويران!، وكل هذا قليل من مكر الله تعالى بالكافرين ومكره وتدبيره لعباده المجاهدين.

في معركة التوحيد والجهاد، بات الأمر أكثر وضوحا للمسلمين، والدعوة لتحكيم الشريعة صارت أمل شريحة عريضة من المسلمين، والجهاد في سبيل الله تعالى توزعت وتوسعت أبوابه شرقا وغربا، وامتدت وتمددت ميادينه في ساحات كثيرة خارج العراق والشام، منها على سبيل المثال لا الحصر؛ أرض إفريقية التي كانت تعيش دهرا على فتات هيئات النصارى ومنظماتهم التنصيرية، وأدغالها التي يُضرب بها المثل في البُعد والخفاء؛ صارت أرض هجرة وجهاد لكثير من المسلمين المتشوقين للجهاد، فهل هذا إلا انتصار وشهادة لقوة دولة الإسلام التي قامت على التوحيد والجهاد من أول يوم لها.

أما أمة الصليب وتحالفهم الممزق فلم يكونوا على فرقة وعداوة أشد منها اليوم، خصوصا بعد بداية تصاعد الحروب فيما بينهم، ولا أبلغ في ذلك مِن وصف الله لهم بقوله: {بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ} [الحشر] قال ابن كثير: "أي: تراهم مجتمعين فتحسبهم مؤتلفين، وهم مختلفون غاية الاختلاف" [التفسير]، فقد اجتمعوا على حربنا رغم اختلافهم فيما بينهم، ولكن شدة عداوتهم ألجأتهم للحرب التي أجّلوها لسنين، وهو مؤشر رئيس على تقهقرهم ولله الحمد.

وإن كان هذا التمزق يكبُر كل يوم بين الدول الصليبية، فإن فيه عبرة للمسلمين الذين ما زالوا في ضبابية الموقف؛ أن يدركوا أن مآل هذه الأصنام التي يعبدها الطواغيت هي حتما إلى الزوال، وقد آن لكم أنْ تعودوا لدينكم لتكونوا أعزة، فإنّ أمة التوحيد هي الأحق بقيادة هذا العالم لتسوقهم إلى ما خلقهم الله لأجله، وتعبّدهم لإلهم سبحانه، فانصروا الله ينصركم، وتوكلوا عليه يكفكم عدوكم، فإن في قيامكم بأمر الله فلاحكم في الدنيا والآخرة، وإنكم موعودون بالنصر والظفر من ربكم ومن نبيكم -صلى الله عليه وسلم- قال تعالى: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ} [غافر]، وقال سبحانه: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ} [الأنبياء]، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزا يعز الله به الإسلام، وذلا يذل الله به الكفر) [أحمد]، فإنْ كان هذا وعد الله لكم إن سرتم على طريقه وصرتم في سبيله، فما يؤخركم عن ذلك؟! فاحذروا أن تتخلفوا كما تخلفت بنو إسرائيل فعاقبهم الله بالتيه أربعين سنة.

أما المجاهدون فقد سلكوا هذا الطريق وثبتوا عليه، وضمّدوا جراحهم وكسّروا أجفان سيوفهم وهم في جهاد وطعان مع الكافرين في كل أرض، وقد حملوا الراية الخفاقة، يريهم الله صحة طريقهم كل يوم، ويزيدهم قوة إلى قوتهم، فنهمس في آذان إخواننا المجاهدين قائلين: الثبات الثبات يا أهل الجهاد، توكلوا على الله في كل أمركم، فما خيّب الله من توكل عليه، والله مولاكم وهو حسبكم، وأنتم خيار الناس في هذا الزمان كما نحسبكم والله

حسيبكم، وسينصركم الله ويمكن لكم كما نصر الذين من قبلكم، قال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} الْآيَةَ [النُّورِ]. فالسابقون الفاتحون الذين ظهروا على فارس والروم وغيرهم ما نصرهم إلا الله، لم تنصرهم عدتهم ولا عتادهم، والله حي قيوم قوي عزيز، ومن ينصر الله ينصره، فانصروا الله في سركم وعلنكم، وأبشروا فالباب الذي تقرعونه يوشك أن يُفتح إن شاء الله، ونختم بقولنا لأمم الكفر جميعا: {اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ * وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ}، والحمد لله رب العالمين.

357- العدد 374 - التبعية العمياء
الخميس 26 جمادى الآخرة 1444 هـ



التبعية العمياء

يحاول "المفكّرون العصرانيون" تفسير أزمة التبعية العمياء؛ اعتمادا على نظريات وتصورات بشرية تتعمّد إغفال وتهميش "البعد عن الإسلام" كسبب رئيس لهذه التبعية التي أطبقت اليوم على المجتمعات الجاهلية التي يعيش فيها كثير من المسلمين.

وبالنسبة لهؤلاء "المفكّرين" فإنّ الحديث عن ضرورة العودة للإسلام، هي مجرد شعارات تقليدية تخاطب العاطفة لا العقل، ولذلك يكثرون الحديث عن الأسباب المادية والعقلية كأنها الأصل، بينما الإسلام هو الفرع، وهذا في الحقيقة جزء مِن تأثّر وتبعية هؤلاء وانبهارهم بما يسمّونه "الحضارة الغربية" ومخلفاتها، ولا ندري كيف يشخّص أمراضَ الأمة مرضاها! وكيف يصفُ لها الدواء أدواؤها؟!

في عصر الجاهلية الأولى كان ملوك العرب الذين يحكمون الجزيرة العربية؛ يدينون بالولاء والتبعية إما للروم أو للفرس، فلمّا جاء الإسلام واعتنقوه واتبعوا الرسول النبي الأميَّ -صلى الله عليه وسلم-، انقلب حالهم من التبعية إلى السيادة، ومن الضعف إلى القوة، ومن الذل إلى العز، وكل ذلك بالإسلام لا بسواه.

وعليه، لا وجود للتبعية مطلقًا في حسابات المسلمين الذين يسيرون على بصيرة من أمرهم ويعرفون مراد الله منهم، مهما اعترتهم المحن أو مسهم القرح، والقوى الجاهلية مهما

بلغت من قوة وعلو في الأرض، فالمسلمون هم الأعلون بتوحيدهم وإيمانهم لقوله تعالى: {وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}، فصدق الله تعالى وكذب "المفكّرون".

فالمسلمون لا يكونون تبعًا ولا أذلاء لأمة أخرى بأية حال، وأنّى لهم ذلك {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ}، وهم يقيّمون هذه الدول والأنظمة المتغطرسة بأنها قوى جاهلية تائهة غارقة في بحار الظلمات، متأخّرةً متخلفةً عن التوحيد والفطرة والفضيلة، منغمسة في الشرك والضلال والرذيلة، ولو صعدت على سطح القمر أو سكنت المريخ!

ومع ذلك، فقد أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- بأن كثيرا من المحسوبين على أمة الإسلام سيتبعون هذه القوى الجاهلية في آخر الزمان، فقال -صلى الله عليه وسلم-: (لتتبعن سَنَنَ مَن قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو سلكوا جُحْر ضبٍّ لسلكتموه! قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمَن؟) [البخاري]، وها نحن نرى هذا الحديث واقعا في هؤلاء الرعاع الذين لمّا نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم؛ ما تركوا جحرَ ضبّ دخله اليهود والنصارى إلا دخلوه وراءهم، فكانت هذه التبعية نتيجة حتمية لابتعادهم عن دينهم؛ مصدر عزّهم ومنبع استعلائهم على الباطل، والذي مهما ابتغوا العزة بغيره أذلهم الله.

إن الاغترار بالتفوق المادي وجعله علامة على الحق والنجاح، هو مسلك الأقوام الجاهلية الغابرة التي حدثنا الله تعالى عنها في كتابه الخالد، ليكونوا عبرة لمن يغترّ بعدهم بالقوة المادية الزائفة ومن هؤلاء المغرورين: الطاغوت فرعون الذي قال تعالى عنه: {وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ}، قال الطبري: "يقول: أفلا تبصرون أيها القوم ما أنا فيه من النعيم والخير، وما فيه موسى من الفقر وعيّ اللسان، افتخر بملكه مصر عدوّ الله، وما قد مكَّن له من الدنيا استدراجا من الله له، وحسب أن الذي هو فيه من ذلك ناله بيده وحوله، وأن موسى إنما لم يصل إلى الذي يصفه، فنسبه من أجل ذلك إلى المهانة محتجًا على جهلة قومه بأن موسى عليه السلام لو كان محقًّا فيما يأتي به من الآيات والعبر، ولم

يكن ذلك سحرا، لأكسب نفسه من الملك والنعمة، مثل الذي هو فيه من ذلك جهلا بالله واغترارًا منه بإملائه إياه" [التفسير]

وما زال هذا الغرور بالكفار حتى وصل لكفار قريش الذين حذّرهم الله تعالى من سلوك هذا السبيل المهلك فقال: {أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ}، قال ابن كثير: "أثروا في الأرض من البنايات والمعالم والديارات، ما لا يقدر عليه هؤلاء.. ومع هذه القوة العظيمة والبأس الشديد، أخذهم الله بذنوبهم، وهي كفرهم برسلهم" [التفسير].

وبموازاة ذلك، فإنّ ضعف الإمكانات المادية قد اتخذه أهل الباطل ذريعة للطعن بمنهج أهل الحق، ودليلا على بطلانه! فقال الكفار لنبي الله نوح عليه السلام: {أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ} [الشعراء]، وعلى إثرهم سار كفار قريش كما في قوله تعالى: {وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا} يعني: "أيّ الفريقين منا ومنكم أوسع عيشا، وأنعم بالا وأفضل مسكنا، وأحسن مجلسا، وأجمع عددا" [الطبري]، وصولا في الربط الآثم بين قلة الإمكانات وإصابة الحق؛ إلى أنّ استحقاق الهدى يكون بالجاه والمال: {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ} "أي: رجل عظيم كبير في أعينهم" [ابن كثير]، فهم يستغربون أن ينزل الهدى على رجل ليس له من الإمكانات المادية ما لغيره؛ في قياس فاسد ما زال فساده ممتدا إلى عصرنا، ولا يُفهم من كلامنا إهمال الأسباب المادية، ولكن إنزالها منزلها بغير إفراط ولا تفريط، ومذهب أهل السنة والجماعة في باب الأخذ بالأسباب معروف مشهور.

إذنْ، فأزمة "التبعية" حلها يكون بالعودة الحقيقية إلى الإسلام بما يمثله مِن تشريع إلهي شامل لشؤون الحياة الدنيا والآخرة، وحلها في "الخلافة" التي تمثل أرقى صور التطبيق العملي لهذا الإسلام.

ولقد آن لهؤلاء المنبهرين المأخوذين بما عليه الأمم الكافرة أنْ يخرجوا من جحر الضب وينفضوا عنهم غباره، ويجلوا عن أعينهم غشاوة البريق الزائف الذي يأخذ بأبصارهم ويفتنهم

عن دينهم، وأن يدركوا أنّ الله تعالى إنما يبتلي عباده بالسراء والضراء ليرى سبحانه مَن يصدقه ورسله بالغيب، كما يعاقب تعالى الناس بتسليط الذل بسبب تركهم مصدر قوتهم وهو الإسلام، وتنكّبهم سبيل الجهاد وقبله التوحيد، والذي سلكه أهل القرون المفضلة، فأطاحوا بأكبر القوى الجاهلية الموجودة في الأرض حينها، فهذا هو سبيل العزة الذي يعيد به المسلمون ما ضاع من أمجاد أمتهم، {والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون}.

358- العدد 375 - (ولينصرنّ اللهُ مَن ينصره)
الخميس 04 رجب 1444 هـ



(ولينصرنّ اللهُ مَن ينصره)

كان قوله تعالى: (وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ) عنوانا للسلسلة المرئية الأخيرة التي وثقت فيها ولايات الدولة الإسلامية بيعاتها المباركة لأمير المؤمنين (حفظه الله تعالى)، وتضمنت جميعها رسائل جهادية وإيمانية أكّدت على مواصلة الجهاد، واليقين بنصر الله تعالى وأن العاقبة للمتقين.

ورغم مقتل ثلاثة خلفاء قرشيين -رحمهم الله- قضوا نحبهم في معركة التوحيد؛ إلا أن المجاهدين في أقاصي الأرض ما زالوا يسارعون في كل مرة إلى إعلان البيعة والتأكيد على استمرار القتال تحت راية الإمام على منهاج النبوة، في تطبيق عملي للآيات والنصوص الشرعية التي لم تكن مجرد شعارات إعلامية كما هو الحال عند كثير من أدعياء الجهاد، بل عاشها جنود الخلافة واقعا ملموسا على الأرض، ففعلوا ما قالوا، فكانوا كما يحبّ الله تعالى صفا واحدا كأنهم بنيان مرصوص، والفضل لله تعالى.

وفي كل مرة تطرب الأسماع لسماع رسائل المجاهدين عقب أمثال هذه الوقائع التي تقع منذ عصر الخلافة الراشدة الأولى وما زالت تتكرر، إذْ أنها معركة واحدة ممتدة عازمين -بإذن الله- على مواصلتها حتى فتح مكة وروما وبيت المقدس تحقيقا لا تعليقا.

في ولاية الساحل التي استهلت السلسلة، كانت رسالتهم تقطر عزة واستعلاء على الباطل بقولهم: "أمّا قتل مشايخنا وأمرائنا عامة، وقتل جنودنا خاصة، فما نحسبه إلا فوزا بإحدى الحسنيين، ونيلا لإحدى المكرمتين، وما كنا نتطلع لأكثر من ذلك"، إنهم يصرّحون بلا مواربة أنهم لا يتطلعون لأكثر من نيل إحدى الحسنيين النصر أو الشهادة، يتمثّلون قوله تعالى: {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ} والتي أجاد الإمام الطبري في تفسيرها قائلا: "يقول تعالى ذكره: (قل)، يا محمد، لهؤلاء المنافقين.. هل تنتظرون بنا إلا إحدى الخَلَّتين اللتين هما أحسن من غيرهما، إما ظفرًا بالعدو وفتحًا لنا بِغَلَبَتِناهم، ففيها الأجر والغنيمة والسلامة؛ وإما قتلا من عدوِّنا لنا ففيه الشهادة، والفوز بالجنة، والنجاة من النار، وكلتاهما مما نُحبُّ ولا نكره" [جامع البيان]

رسالة ولاية باكستان كانت: "أما نحن فطريقنا لا يتوقف على شخص بعينه، فإن معسكرنا ما زال قائما منذ زمن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-"، وخاطبوا الكافرين والمنافقين وأغلظوا عليهم قائلين: "إنّ الشرارة التي انقدحت في العراق وعجزتم عن إطفائها، قد أوقدت أوار الحرب في أدغال إفريقية ووديان خراسان.. وشرعت تُراق دماء أعداء الله من شواهق الشرق إلى حفائر الغرب، ومن شواطئ الشمال إلى صحاري الجنوب".

اليقين تفجّر من صوب خطاب ولاية سيناء التي أصرّ جنودها على توثيق بيعتهم برغم صعوبة ظروفهم الأمنية، وقالوا نيابة عن إخوانهم في ثغور الإيمان: "لئن ظن الصليبيون وأذنابهم أنّ قتل قادتنا سيثنينا عن هذا الطريق، فلقد أبقى الله لهم رجالا لا ينامون على ضيم، وأخذوا على عاتقهم أنْ لا يعطوا الدنية في دينهم، وأنْ لا يفارقوا جماعة المسلمين".

عجيب هذا الفقه الجهادي في هذا الظرف العصيب، حرْص وإصرار على عدم مفارقة الجماعة في ظرف ومحنة يُفارق فيها الناس دينهم ويبدّلون ويغيّرون إلا من ثبته الله.

هذه الرسائل وغيرها مما نُشر ومما لم يُنشر، كانت بردا وسلاما على قلوب المجاهدين وقادتهم في شرق الأرض وغربها، وهم يرون صرح الخلافة المباركة، يثمر يقينا وثباتا وإصرارا على مواصلة الدرب برغم هذه المحن التي اجتمعت عليهم، يتردد صدى خطاباتهم في أصقاع

الأرض، فيعود على المتمعّن رجع صداهم صوتا واحدا كأنه خطاب واحد! ولا عجب فهذه وحدة الإسلام التي لا سبيل إليها بغير خلافة وإمام.

لقد أوصلت الدولة الإسلامية رسالتها لكل العالم، بأن دماء قادتها الذين يقتلون في معارك العبودية لله تعالى، هي وقود النصر الذي طلبه الكثيرون لكنهم أخطأوا طريقه.

لقد دلت الدولة الإسلامية الناس على طريق النصر بدماء وأشلاء قادتها وجنودها، وأكّدت أن النصر الذي مهروه دماءهم لن يتحقق إلا بنصرة دين الله تعالى وإقامة شرعه، وهذا كله لن يتحقق إلا بالجهاد في سبيل الله تعالى وعلى منهاج نبيه -صلى الله عليه وسلم- ، فليس العبرة بأن تقاتل ولكن العبرة فيمَ تقاتل؟ وليس المهم أن تُقتل ولكن المهم تحت أي راية تُقتل؟

وعليه، فما نصَر الله تعالى من عبد غيره وأشرك به! وما نصره من حكّم واحتكم إلى غير كتابه وسنّة نبيه -صلى الله عليه وسلم-، وما نصره من عادى أولياءه ووالى أعداءه.

فلقد ضلّ أكثر الناس طريقهم إلى النصر فطلبوه من عند غير الله!، وطلبوه بعيدا عن قبة النصر، تحت قبة البرلمان! فخرَّ عليهم السقف من فوقهم!، أما جنود الخلافة وقادتها فلقد عرفوا طريق النصر كما عرّفهم إيّاه ربُّهم سبحانه، وطلبوه تحت قبة النصر التي دلّهم عليها كتابه تعالى، ولخّصها الإمام ابن القيم في خمسة أشياء هي: "الثبات، وكثرة الذكر، وطاعة الله ورسوله، واتفاق الكلمة، والخامس: ملاك ذلك كله وقوامه وأساسه وهو الصبر، فهذه خمسة أشياء تبتنى عليها قبة النصر". [الفروسية]

وقال الطبري في تفسير قوله: (وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ) أي: "وليعيننّ الله من يقاتل في سبيله، لتكون كلمته العليا على عدوّه، فنصْر الله عبده: معونته إياه، ونصر العبد ربه: جهاده في سبيله، لتكون كلمته العليا" [التفسير]، فهذا هو الطريق يا جنود الخلافة ولا طريق سواه، فواصلوا السير عليه وحثوا الخطى فيه، ولينصرن الله من ينصره.

359- العدد 376 - اقتلوا اليهود

الخميس 11 رجب 1444 هـ



اقتلوا اليهود

لقد بيّن الله تعالى صفات اليهود الكافرين في آيات كثيرة من كتابه الحكيم، ووصفهم وصفا تفصيليا دقيقا، ولا شك أن الحكمة من هذا التوصيف الإلهي الدقيق إنما هو أخذ العبرة والعظة، والحذر والاستعداد، فينأى المسلم عن سلوك سبيل اليهود واتباع سننهم أو موالاتهم، ويحذر مكرهم، وبالضرورة؛ يستعد لحربهم وقتالهم.

ولكنّ أكثر الناس أهملوا التوصيف القرآني لليهود والمراد منه، واهتمّوا بالسرد التاريخي للأحداث بدلا من ذلك، فانحرفوا بذلك عن أصل المعركة، فحكموا على الحرب مع اليهود بأنها معركة وطنية سببها "الاعتداء على الأراضي والممتلكات"، بل صاروا يحذّرون من خطورة الانجرار إلى حرب دينية مع اليهود وكأنها تهمة!

وقد تطرق شيخ الإسلام ابن تيمية لذلك في معرض حديثه عن تاريخ اليهود فقال: "هذا الاستقراء والتتبع، يبيّن أن نصر الله وإظهاره هو بسبب اتباع النبي، وأنه سبحانه يريد إعلاء كلمته ونصره ونصر أتباعه على من خالفه". والمعنى أن ما أخبرنا به القرآن عن تاريخ اليهود إنما هو للاعتبار والاتعاظ، وليس لمجرد السرد التاريخي الذي شغل الناس بتاريخ نهاية اليهود، وأشغلهم عن بلوغ السبيل الصحيح لذلك.

ولنستعرض صفات اليهود الكافرين كما جاءت في القرآن الكريم، فقد قال تعالى عن كفر اليهود وشركهم به سبحانه: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ

وَالطَّاغُوتِ}، وعن تطاولهم وتجرئهم على الله تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا}، وقولهم: {إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ}، وعن تحريفهم وتبديلهم لكلام الله قال تعالى: {مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ}، وعن كتمهم للحق قال تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}، وعن غدرهم ونقضهم المواثيق وقتلهم الأنبياء قال تعالى: {فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ}، وعن عدائهم الشديد للمؤمنين قال تعالى: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا}، وعن لعنهم وقسوة قلوبهم قال: {فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً}، وعن جبنهم عند المواجهة قال تعالى: {وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ}، وعن تعاملهم بالربا وسلبهم أموال الناس، قال تعالى: {وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ}، وعن سعيهم الدائم للإفساد والفتن قال سبحانه: {كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا}، وعن قبولهم بالمنكر قال: {كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}، وعن حبهم للحياة أيّا كانت قال تعالى: {وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ}، وعن كبرهم وغرورهم قال: {وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ}، وعن حسدهم وحقدهم على المسلمين قال الله: {وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم}.

بل وألحق الله تعالى باليهود مَن حالفهم وولاهم وعدّه منهم، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}.

وبعد كل هذا البيان والإيضاح، هل يبقى لأحد حجة في أن يزعم بأن الحرب مع اليهود ليست دينية، فإن لم تكن دينية فلن تلبث حتى تتحول إلى "مصالحات وتفاهمات" طال الزمان أم قصر، كما رأينا في كثير من الساحات التي كانت الحرب فيها أشد مما يجري في فلسطين، فكل العداوات تنتهي بانتهاء المُسبب إلا العداوة في الدين! ومعلوم في عقيدة أهل السنة والجماعة أن أوثق عرى الإيمان؛ الولاء للمؤمنين والعداء للكافرين، وهي ملة إبراهيم -عليه السلام- التي فرضها الله على نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- فقال: {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا}، وملة إبراهيم هي قوله تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ}، فهذا هو أصل المعركة، منه المبتدى وإليه المنتهى.

وما تشهده فلسطين قديما وحديثا هو حالة طبيعية من عداء اليهود للمسلمين وإفسادهم في الأرض؛ مستعينين بحلفائهم من حكّام العرب المرتدين الذين تكفّرهم الدولة الإسلامية وتراهم جميعا جزءا من الغزو اليهودي لفلسطين، وتدعو لقتالهم وتساوي بين كلّ مَحاورهم قَطرية كانت أم إماراتية، عربية أو أعجمية، فكل أولياء اليهود منهم لقوله تعالى: {وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}، فمثلا حكومة تشاد المرتدة هاجمها الوطنيون بألسنتهم مؤخرا لما أعلنت عن توطيد علاقتها مع اليهود، بينما كانت الدولة الإسلامية الوحيدة التي تقاتلها وحلفاءها في غرب إفريقية من قبل ومن بعد.

وعليه، فإننا نكرر الدعوة والتذكير لشباب فلسطين بأن تكون حربهم مع اليهود في هذا السياق القرآني المبارك، حربا دينية بعيدة كل البعد عن الرايات الوطنية الجاهلية التي تخالف القرآن والسنة، ونشدّد ونؤكد على جدوى استهداف المعابد والكُنس اليهودية وتقصّدها بهجمات دامية، فإنها أجدى وأنكى في اليهود، وأكثر إبرازا لملامح المعركة في ظلال القرآن لا البرلمان، ونوصيهم بأن يتزوّدوا بعد الإيمان بالأحزمة الناسفة فقد طال غيابها وإقصاؤها عن تلك الساحة؛ وإنْ لاح طيفها في تفجيرات القدس التي خبا ذكرها في الإعلام الجاهلي لمّا ظهرت هوية المنفّذ، بينما لم يغب شبحها عن أذهان أفراخ اليهود الذين يخشون تكرارها.

كما نحرض المسلمين في كل مكان، على قتال اليهود واستهدافهم داخل الأحياء والكُنس اليهودية المنتشرة في أوروبا وغيرها من الدول، فاقتلوا اليهود بكل وسيلة وشدّوا عليهم، وكونوا أنتم مبتدأ الحرب التي تحرق اليهود الكافرين بعد أن اجتمع طواغيت العالم بأسره على إيقافها، ولن يفلحوا بإذن الله تعالى، وإن غدا لناظره لقريب.

360- العدد 377 - {وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفاً}

الخميس 18 رجب 1444 هـ



{وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفاً}

انقسم الناس في موقفهم من الزلازل الأخيرة: بين مسلم مسلِّم لله تعالى راضٍ بقضائه وقدره، وبين جاحد معترض على الله تعالى رافض لحكمه طاعن في عدله! وانقسموا بين داع مؤمِّن للناس مِن عذاب الله ومَكره، وبين مُقنّطٍ لهم مِن رحمته، وقليل من سلك مسلك القرآن ومنهاج النبوة في مخاطبة الناس جامعًا بين الترهيب والترغيب.

وبلغ من قسوة قلوب الناس في هذا العصر: إعراضهم عن آيات الله تعالى الشرعية وآياته الكونية القدرية، واعتراضهم على الخالق سبحانه، وكسرهم للقاعدة الإبليسية: "دع الخلق للخالق" والتي يلوذون بها عندما يُؤمرون بالمعروف ويُنهون عن المنكر، فهم متى شاؤوا نادوا بترك الخلق لخالقه! ومتى شاؤوا أبوا ورفضوا؛ وهذا قدح في التوحيد، خطره يفوق خطورة الزلازل الأخيرة والتي لم تقع إلا بعلم الله تعالى وأمره ومشيئته المطلقة في كونه وخلقه، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

ومن قسوة قلوب العباد انشغالهم بالجدالات وترك الاعتبار بالآيات البينات التي يرسلها الله تعالى قرْعًا وتخويفًا لعباده، وإنذارًا لهم: قبل وقوع الواقعة ومجيء الطامة الكبرى، فهذه الآيات والزلازل التي لم تلبث إلا قليلا، فرصة للعباد للعودة إلى الله وتدارُك أمرهم قبل أن

تأتيهم الآيات الكبرى التي لا ينفع عندها توبة ولا عمل، كما قال تعالى: {يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا}.

والمتأمل في نصوص الوحيين يجد أنّ الزلازل ونحوها من النوازل والدواهم التي تصيب العباد مؤمنهم وكافرهم برّهم وفاجرهم، هي داخلة في عموم قوله تعالى: {وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفا}، قال الإمامان الطبري وابن كثير في تفسيرهما لهذه الآية: "قال قتادة: إن الله يخوّف الناس بما يشاء من آياته، لعلهم يعتبرون، ويذكّرون، ويرجعون، وذُكر لنا أن الكوفة رجفت على عهد ابن مسعود فقال: يا أيها الناس إن ربكم يستعتبكم فأعتبوه، وهكذا رُوي أن المدينة زُلزلت على عهد عمر بن الخطاب مرات، فقال عمر: أحدثتم، والله لئن عادت لأفعلن ولأفعلن، وكذا قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الحديث المتفق عليه: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله وإنهما لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكن الله عز وجل يرسلهما يخوّف بهما عباده، فإذا رأيتم ذلك؛ فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره".

وقال الإمام ابن تيمية رحمه الله: "الزَّلَازِلُ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ، كَمَا يُخَوِّفُهُمْ بِالْكُسُوفِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْآيَاتِ، وَالْحَوَادِثُ لَهَا أَسْبَابٌ وَحِكَمٌ، فَكَوْنُهَا آيَةً يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ هِيَ مِنْ حِكْمَةِ ذَلِكَ..".

إذن، هذا هو فهم علماء الملة لمثل هذه النوازل والآيات على تنوّعها، وأنّ مِن جملة ما فيها مِن حِكم: هي تخويف العباد من ربهم ليعودوا إليه، ولا يعني ذلك أن نقنّط الناس من رحمة الله تعالى، بل نخاطبهم بخطاب القرآن ومنهاج السنة القائم على الترغيب والترهيب، كما في قوله تعالى: {نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ}، والمؤمن يتقلب بين الخوف والرجاء لقوله تعالى: {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ}، فالمؤمن قلق وجل خائف حذر من عذاب الآخرة، وفي الوقت نفسه راجٍ لرحمة الله تعالى وجنته، وتأمّل كيف أن هذا الوصف واقع في حال القنوت لله تعالى والمداومة على الطاعة لا الغفلة! فكيف هو الحال بمن لا عبادة ولا عمل له ولا يحذر الآخرة ثم يرجو رحمة ربه! فهذا من الجرأة على الله تعالى التي ينشرها دعاة جهنم على الشاشات، والذين أضافوا إلى جريمة الإرجاء العقدي إرجاء دعويًا؛ جرّأوا فيه الناس على

ربهم! فأمنوا مكر الله تعالى وحسابه وعقابه، ثم غلّفوا تلك الجرأة بـ "رحمة الله وعفوه!" والله تعالى يقول: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ}: قال ابن كثير: "أي: خوفا مما عنده من وبيل العقاب، وطمعا فيما عنده من جزيل الثواب.. إن رحمته مرصدة للمحسنين، الذين يتبعون أوامره ويتركون زواجره".

ومما ينبغي التفطن له أن ما جرى هو في بعض حِكمه؛ امتحانٌ من الله تعالى لمدى تحقُّق الإيمان المطلق بما يجريه الله تعالى على خلقه مِن أقدار لا يملك العبد أمامها إلا أنْ يُسلّم تسليمًا تامًا بلا اعتراض ولا شك في عدل الله تعالى ورحمته معًا، مصداقًا لقوله: {لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ}، قال الطبري: "لا سائل يسأل رب العرش عن الذي يفعل بخلقه من تصريفهم فيما شاء من حياة وموت وإعزاز وإذلال، وغير ذلك من حكمه فيهم؛ لأنهم خلقه وعبيده، وجميعهم في ملكه وسلطانه، والحكم حكمه، والقضاء قضاؤه".

والواجب على مَن أسلم نفسه لله وهو محسن: أن يعتبر بهذه الأحداث فيزداد إيمانا بقدرة الله تعالى وحكمته، وأن يبادر المسلم إلى زيادة رصيده من الأعمال الصالحة في مثل هذه الظروف والقوارع؛ ومن ذلك ما دلّت عليه عموم النصوص من وجوب المسارعة إلى التوبة والأوبة إلى الله تعالى، والمسارعة إلى وجوه البر والطاعة والذكر والتضرع إلى الله تعالى والصدقة كما في حديث الخسوف عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (فإذا رَأَيْتُمْ ذلكَ، فادْعُوا اللَّهَ، وكَبِّرُوا وصَلُّوا وتَصَدَّقُوا) [البخاري]، ومن ذلك أيضًا إيواء المستضعفين المسلمين ونجدتهم على قدر الاستطاعة.

ولا شك أن كثرة الزلازل هي من علامات يوم القيامة لقول النبي -صلى الله عليه وسلم- : (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ..) [البخاري] والفطن من يُغلب جانب الاعتبار فيجعل من هذه الأحداث تذكرة وموعظة وله استعدادا للزلزلة الكبرى، يوم تزلزل الأرض وتدك دكا، قال القرطبي: "دكا دكا: أي مرة بعد مرة، زُلزلت فكسر بعضها بعضا فتكسر كل شيء على ظهرها" والمتأمل في مشاهد الزلازل يرى مشهدا مصغرا من ذلك، ليتعظ ويستعد ليوم العرض الأكبر.

وختاما، نسأله تعالى أن يرحم قتلى المسلمين المستضعفين وأن يجبر كسرهم ويشافيَ مصابهم، وأن يؤوي مشرّدهم، وأن يهديهم إلى سواء الصراط.

361- العدد 378 - (مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ)

الخميس 25 رجب 1444 هـ



(مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ)

إنّ التكذيب بالرسل عادة جاهلية قديمة غير مستغربة، وهي على ذلك علّة سقيمة، واجهها الرسل أصلا، ويواجهها أتباعهم اليوم فرعا، فكان ديدن الرسل وورثتهم دعوة التوحيد والصبر عليها والجهاد دونها.

أما المكذبون فديدنهم العناد وإطلاق التهم بصور شتى، تارة بالطعن في شخص الداعي وكفاءته قال تعالى: {كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ}، وتارة بالطعن في منهجه والتكبر على ما جاء به والتقليل من شأنه قال تعالى: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ}، وتارة بالتهمة الأشهر؛ العمالة والتبعية للجهات الخارجية قال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ...}، والتهم كثيرة كثيرة، وقد استخدمها -جلها أو كلها- خصوم الدولة الإسلامية، لكنها لم تعْدُ قدرها؛ تهم عدائية، بل ومنتهية الصلاحية، أضرّت بمستخدميها وأعيت قلوبهم، وحمى الله المجاهدين منها فلم تضرهم إلا أذى فهم كما قال فيهم نبيهم -صلى الله عليه وسلم-: (لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ). [مسلم]

فبالأمس القريب كال الخصوم التهم على المجاهدين جزافا، وخاضوا فيهم يمنة ويسرة، وكان -وما زال- مُخوِّل الطعن للطاعن لسانًا أو حسابًا، فذلك كاف ليطلق الكلام على عواهنه

بلا ضبط ولا إتقان، هذرمة مطولة بإسهاب، فلا هي قصُرت ليُصبر عليها، ولا هي حسُنت ليُلتفت إليها، وجعلوها الحسام الفيصل بينهم وبينها، وعليها بنوا ما عندهم من شُبه وعداء.

والأصل أن الشقاق يزول بزوال الشبهة، ويزول العداء بزوال الدافع، لكن خصومنا اليوم؛ خصام بلا أساس، وفصام بلا حدود، لديهم شمّاعة يعلّقون عليها ما أرادت أهواؤهم، يرون الحق فيقضون بخلافه، ويسمعون الصحيح فيبنون الحكم على ضده، ولا عجب فلهم في المجال سلف، ولنا بسبيلنا سلف، وذلك يوسف -عليه السلام- بعد ما لاقاه من ظلم إخوته وظلمة البئر ووحشة التفرد، قد كان امتحانه بإنقاذه مما كان فيه، ثم بيع بثمن بخس، مملوكا ليس له حكم عنقه، وزيد عليه إذ جاءت: {وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ}، وكان أيضا امتحانه هنا بإنقاذه مما كان فيه، ليعرض على الحَكم الذي هو الخصم المفتري، الذي رأى الحق واضحا لا غبش فيه، والأصل للعاقل بعد إدراك الخطأ تلافيه، إلا أنهم أدركوا ذلك كله وعلِموه، {ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ}، وفي ذلك روى ابن أبي حاتم بسنده عن عكرمة قال: "سألت ابن عباس عن قوله: (ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ)، قال: ما سألني عنها أحد قبلك، مِن الآيات: قد القميص، وأثر السكين، وقالت امرأة العزيز: إن أنت لم تسجنه ليصدقنه الناس". [تفسير ابن أبي حاتم]

نعم، حُكم على البريء ظلما، وقد يتبادر للأذهان أنْ لا جديد، فكم من مظلوم حُبس لا بل قُتل ظلما، قلنا: هذا عندما تُحوّر الحقائق، وتُزوّر الوثائق؛ غير مستبعد، أما أن تظهر الآيات والأدلة، ويقرّ بها الخصم ويشهد بها القاضي، ثم يلتفتا للمدّعى عليه فيقولا: اعذرنا أو إن شئت فلا تعذرا! إنا سنقضي ما نحن قاضون، فهذا عزيز في مثل سياقه.

وها نحن اليوم بعد شد ورد، نرى حكمة الحَكم العدل سبحانه، فقد سقط الخصوم شرّ سقطة، فهذه الرافضة قد استشرى عوارها -ولقد كان بيّنا واضحا- حتى أن المرء يسمع الفاسقين والمرتدين، يعترفون أنهم "داء ليس له إلا السيف دواء"، وكذا النصيري وحلفه إذا قيل: "محور المقاومة" رأيت الناس يضحكون ويتهكمون، ولقد جاء آل سلول النذر، حتى حلَّ بهم النزر، وفضحهم الله بعد تمسحهم بالسُّنة سنوات وسنوات، فغدا طاغوتهم وابنه

وآله يُسبّون ليلا نهارا من "المقيم والوافد"، بعد أن كانوا "مشكاة السنة" لمتبع الهوى السقيم، والعلماني التركي لو قلنا حرباء لاشتكت الحرباء فقد حطّم رقما قياسيا بعد أن أصبح يتناقض بنفس المقام، ولقد رأى العالم بعينه خذلانه لأهل الشام بعد أن "استثمر" في معاناتهم سنوات وما يزال.

وأين القاعدة وفروعها إلى أين وصلوا وفي أي قعر سحيق تردّوا، وهل بلغ تيههم منتهاه؟ أم ما زال للتيه دروب وبقايا؟ أين الإخوان المرتدون ماذا حصدوا من وهم السلمية وشرك الديموقراطية؟، وماذا أنجزت طالبان بعد "سلام الشجعان"؟!، أين فصائل الصحوات في العراق؟، وماذا حل بـ "ثوّار الشام"؟، كيف حال ليبيا بغربها وشرقها، بمدَاخلتها وإخوانها وأسيادهم؟، ما رأي الذين كانوا ينشدون عن "العدل الأوروبّي" بعدما تطاول عليهم أبناؤهم، وفسدت فطرهم وانتشر فيهم ما انتشر، من الشذوذ وميوله، والمنكر والفسق وقبوله، فباتوا يفرون بـ "هجرة عكسية" وما أكثرهم.

قد رأى من حارب المجاهدين أو ناصر من يحاربهم هذه الآيات، فإنهم ولا جرم قد عرفوا الباطل فما هو موقفهم منه؟، وما هو حكمهم عليه؟، قد رأوا كيف أمسى فسطاطهم المحارب للدولة الإسلامية، وشهدوا من عاداها: {تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ}، {ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ} ليخذلن المجاهدين، وليقاتلنهم، وليخاصمنهم أبد الدهر!! فخاب هؤلاء وخسروا.

وبعد، فيا أيها الناس جميعا احذروا واعتبروا فقد بان لكم كثير مما خفي، واستبانت لكم السبل وما زلتم في شك، فأحسنوا الحُكم فها هي ذي الآيات تبيّنت، فتأملوا بكل آية من كتاب رب العالمين، وبكل قصة من قصص الأنبياء والصالحين، فستجدونها تكرر بتفاصيلها أو بغالبها أو ببعضها مع الدولة الإسلامية، ولا ينفذ من القصص شيئا إلا وفيه ارتباط وإسقاط، فاعتبروا قبل الفوات: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}، والحمد لله رب العالمين.

362- العدد 379 - إيمانا وتسليما

الخميس 03 شعبان 1444 هـ



إيمانا وتسليما

لا يجد المؤمن في خلَده أدنى شكّ بأن الله تعالى منجز وعده ومتمّ نصره لأوليائه المؤمنين، وأنه سبحانه مُمضٍ وعيده بالعذاب والخزي لأعدائه الكافرين؛ شرط أن يمتثل المسلمون أمره تعالى بالجهاد والقتال، وقد بيّن الله سبحانه ذلك في كتابه الحكيم تسليةً وطمأنةً لنفوس المؤمنين فقال سبحانه آمرًا واعِدًا إيّاهم: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ} [التوبة]، وقال أيضا: {إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ} فهذا هو وعد الله لعباده المؤمنين، والله لا يخلف الميعاد.

ولذلك، تجد المجاهدين الواثقين بوعد الله، لا يلقون بالا للمكر الكُبّار الذي يحيكه الكافرون ضدهم ليلا ونهارا، ظاهرا وباطنا، فترى الصليبيين والمرتدين يُرعدون ويُزبدون، ينتفخون وينتفشون، يتحزّبون ويتجمّعون؛ كل ذلك وعباد الله المجاهدون سائرون إلى الله لا يلتفتون إليهم، ولا يعبأون بهم، يتقدمون لا يُحجمون، زادهم الصبر وحاديهم الإيمان واليقين، لا توقفهم أسراب الطائرات ولا أرتال المدرعات عن مواصلة طريقهم وبلوغ مرادهم بنيل إحدى الحسنيين، جاعلين نصب أعينهم قوله تعالى: {لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ} [آل عمران]

والمجاهدون على منهاج النبوة؛ لا تزيدهم الشدة إلا تمسُّكا وتماسكا، ولا يزيدهم البلاء إلا صلابة وثباتا، ولا تزيدهم المحن إلا إيمانا وتسليما وانقيادا لأمر الله تعالى، فلا يظنون بالله الظنون السيئة، لعلمهم أن الأمر كله بيد الرب المالك المتصرف في عباده، الفعّال لما يريد وقت ما يشاء سبحانه، ولذلك لا يشغل المجاهدون بالهم فيما لم يُكلّفوه، بل شغلهم الشاغل كيف يُحققون العبودية المطلقة لربهم سبحانه ويلقونه وهم على ذلك.

وهذا هو حال الرسل عليهم السلام، يثبتون في الشدائد ويُثبّتون أقوامهم، يطمَئنون ويُطمْئنون أتباعهم، يتواصون بالصبر والحق، قد حكاه الله في كتابه تثبيتا لقلب نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- وللسائرين على هديه من بعده، ونوّه بذلك في محكم التنزيل بعد أن قصّ غيضًا من فيض ما عاناه الأنبياء والرسل من المحنة والبلاء، فقال سبحانه في سورة هود: {وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ}، ومن ذلك ما حكاه عن موسى عليه السلام: {فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} [الشعراء]، وانظر كيف كان جواب موسى إيمانا ويقينا بوعد الله.

وكذلك أخبرنا الله عن النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-، عن عمق يقينه بالله تعالى، وتثبيته لصاحبه لما طاردتهما جموع الكافرين يوم الهجرة، يوم لم يسعهما إلا التواري في الغار، فقال تعالى: {إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}، ويروي أبو بكر -رضي الله عنه- طرفا من ذلك الوقت العصيب فيقول: "قلت للنبي -صلى الله عليه وسلم- وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: (ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما)" [البخاري]، قال ابن حجر: "وقع في مغازي عروة بن الزبير في قصة الهجرة قال: وأتى المشركون على الجبل الذي فيه الغار، الذي فيه النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى طلعوا فوقه، وسمع أبو بكر أصواتهم، فأقبل عليه الهم والخوف، فعند ذلك يقول له النبي -صلى الله عليه وسلم-: {لا تحزن إن الله معنا}". [فتح الباري]

وكذا أخبر الله تعالى عن حال المؤمنين يوم الأحزاب، على عكس حال المنافقين والمرجفين ومرضى القلوب، فقال تعالى: {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا} [الأحزاب]، فأدِم تدبّرك في هذا المشهد الذي لم تزدهم فيه الزلزلة والشدة إلا إيمانا وتسليما، وكأنها منحة لا محنة، وكأنها عطيّة لا بليّة، هذا ما يصنعه الإيمان الخالص في نفوس حملته.

فكل هذه القصص والنصوص الشرعية تؤكّد أنّ الفرج يأتي بعد اليقين والتسليم، فموسى -عليه السلام- لمّا سلّم لأمر الله وأيقن بمعيته له قائلا: {إن معي ربي سيهدين}، جاءت النصرة الإلهية في قوله تعالى: {فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ}، ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- لما قال موقنا بمعية الله أيضا: {إن الله معنا} جاءه المدد الإلهي في قوله تعالى: {فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها}، والمؤمنون لما ثبتوا يوم زلزلة الأحزاب وسلموا بوعد الله، وقالوا: {هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله} جاءهم الخلاص والفرج في قوله: {فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها}.

وهذا الذي سبق ذكره هو حال الرسل في البلاء؛ مع ربهم إيمان وتسليم، لا جزع ولا يأس ولا إبلاس؛ ومع أتباعهم تشجيع وتثبيت لا تعويق وتثبيط، وعلى ذات الجادة يسير أتباع الرسل اليوم، ولقد رأينا وما زلنا نرى كيف يتجلى يقين وصبر وثبات ورباطة جأش قادة وجنود الدولة الإسلامية، وقد نزل بهم من المحن قديما وحديثا ما لو نزل بالجبال لهاضها، ولكنه الإيمان واليقين والتسليم لله تعالى، والاستعلاء على الكفر والباطل والتجلّد في معركة التوحيد المستعرة على أشدّها.

وهذا ما ينبغي أن تكون عليه أيها المجاهد حيث كنت وكيف كنت؛ على بصيرة من أمرك تقودك الآيات وتهديك إلى سوي الصراط، وتذكّرك دائما وأبدا أنك عبد لله تعالى أولا وأخيرا، فأنت في جميع مراحل جهادك بل وسائر حياتك، عبد طائع لله ضعيف فقير إلى مولاه، لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، إن شاء سبحانه أراك نصره، وإن شاء أماتك قبل ذلك، كما قال لنبيه -صلى الله عليه وسلم- مِن قبلك: {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ}، وأنت أيها المجاهد الأبي في كل ذلك مأمور بمواصلة

إفراد الله تعالى بالعبودية، صبرا ورضا عند الشدة، وشكرا وحمدا عند الرخاء، فأنت عبد لله في كل حال، فإنْ حققتَ ذلك فقد فزتَ على أي حال كنت، والعاقبة للمتقين، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

363- العدد 380 - لزوم الثغر من طاعة الله

الخميس 10 شعبان 1444 هـ



لزوم الثغر من طاعة الله

إن الهدى والرشاد للمؤمنين في الأمور التي تقتضي الضرورةُ اجتماعهم فيها كالحرب ونحوها؛ هو لزومها وعدم الانصراف عنها إلا بأمر مَن قلّدوه أمرهم، لقوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِه} [النور]، فجعل الله ملازمة الأمر والاستئذان حال الانصراف، مما يكتمل به الإيمان.

وبالتالي فإن الصدف عن الأمر الجامع والانصراف منه -سواء على وجه الند أو التسلل- هو دال على نقص الإيمان وضعفه، لقوله تعالى: {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا} أي: فهو وإن غافَل الأمير وشذَّ عن أمره وانسلَّ من بين الجمع ملاوذا بغيره، ليخفي شخصه؛ فإنه قد استهان بعلم الله السميع العليم، وهو مطلع عليه وعالم بخبايا قلبه، وما أتى من الجريرة التي تترك فرجة للشيطان في الصف، وهمًّا يشغل المؤمنين -بالبحث عن بديل لسد الفرجة-؛ عن نفاذ الأمر الواجب الذي اجتمعوا عليه طاعة لله تعالى، ولذا أوعده الله عزّ وجل بقوله: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}، قال إمام المفسّرين أبو جعفر الطبري رحمه الله: "فليحذر الذين يصنعون هذا أنْ تصيبهم فتنة، أو يصيبهم عذاب أليم، الفتنة ها هنا: الكفر".

ولذا كان من أمر النبي وهديه -صلى الله عليه وسلم-، أنْ جعل طاعة ولاة الأمر كطاعته، ومعصيتهم كمعصيته وإن كانت دونها، فقد روى الشيخان عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (من أطاعني فقد أطاع اللّه، ومن عصاني فقد عصى اللّه، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني).

وكذلك من أمره -صلى الله عليه وسلم- لزوم الجماعة وغرز الإمام، فإحلال هذا الوعيد يشمل مَن هام على وجهه عن أمير يقوم بالحق في أمر شرعي جامع لهم؛ لتقديمه الهوى وتسويل النفس على مراد الله بالاعتصام بحبله، ومخالفته لأمر رسوله -صلى الله عليه وسلم- بلزوم الجماعة وطاعة أولي الأمر، وذلك سواء في الواقع أو المواقع، فالثغر هو الثغر سواء في الواقع الإطرادي أو الافتراضي.

والاستئذان الذي مُدح أصحابه في الآية، هو طلب الإذن ويقتضي بسط الحاجة للمؤذِن وشرحها له ليقلّب النظر فيها ويوازن بين الضرورة والمصلحة في مُقامه وذهابه، فليس من يُعلِم الأمير بعد رحيله قبل أخذ الإذن بمُستأذن، وإنما بذلك صار أمير نفسه، ولهذا علّق الله تعالى الإذن على نظر الأمير في قوله تعالى في الآية السابقة: {فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ}.

فعدم طاعة الله في الاستئذان عند الانصراف، يؤدي إلى انفصام عُرى الحبل الذي أمر الله بالاعتصام بها، وانفراط العقد الذي ذمّ الله السعي في نقضه فقال جل وعلا: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} [النحل]؛ فهذه الآية وإن كانت تناولت عموم الأيمان والعهود وأوجبت الالتزام بها؛ إلا أنها في الأيمان التي عليها قيام أواصر الجماعة المسلمة وانتظام أمرهم أوكد وأوجب، فالسمع والطاعة للأمير، والالتزام بالنظم والتقسيمات التي من شأنها تسهيل الإدارة وضبطها؛ ولزوم أمره في عدم البراح من الثغر الذي أقرّكَ فيه إلا بإذنه، هو روح تماسك الجماعة واستقامة الراية، وعدمها يؤثِر اختلال الصفوف، والعثرة دون الغاية.

وربما دخل الشيطان على بعض المسلمين، من باب التفاضل وتقديم الأهم فالأهم، مزيّنًا لهم أنّ انتقالهم من ثغر إلى ثغر أكثر سخنة، ومن موقع إلى موقع أعظم نشاطا وعملا؛ هو من تقديم الأهم وانتخاب الفاضل على المفضول، فينصاع لنفسه ويتحرّك حسب هواه، فيسعد الشيطان باغتنام الفرجة من موقعه الذي تركه، والعياذ بالله.

وقد تناولت الآية الكريمة هذا الصنف بقوله تعالى: {أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّة}، فهذا وإن كانت نزلت فيما ذكره القرطبي -رحمه الله-: "لا تنقضوا العهود من أجل أن طائفة أكثر من طائفة أخرى أو أكثر أموالا فتنقضون أيمانكم"؛ إلا أنها شملت على وجه الإجمال؛ الانتقال من أجل أنّ موقعا أو ناحية أعظم خطرا، والانصراف من موقع أقامه أميره فيه دون استئذان الأمير.

فلا يحسن بالمجاهد أن ينقض عهد الله ورسوله الذي أعطى أمراءه بالسمع والطاعة في المنشط والمكره والتي تقتضي التحرك حسب إذنهم، ولزوم الثغر الذي وضعوه فيه لمجرد نظره وتفضيلاته وحماسته، لأنّ مِن شأن ذلك أن يقلب موازين الثغر ويخلط حساب إخوانه المجاهدين فيؤتى المسلمون من قبله، ولهذا أوصى النبي -صلى الله عليه وسلم- الرماة في أُحد وأكّد عليهم أن يلزموا ثغرهم ولا يبرحوا مواقعهم مهما احتدمت الخطوط الأمامية لحدّ تتخطفهم الطير فيها، ومهما همدت الأجواء لحدّ رأوهم يغنمون؛ فلمّا فاضلوا بين مُقامهم خاوين، وبين جمع الغنيمة لانشغال معظم الجند بدحر العدو؛ ترجحت لديهم مصلحة مشاركة إخوانهم، فتركوا مواقعهم دون إذن الأمير وقائد الغزوة -صلى الله عليه وسلم- فانقلبت موازين القوة بعد أن أوطأوا أعداء الله وهزموهم.

فالمجاهد ينبغي أن يكون هواه تبعا لمراد الله، لا يقدّم ما هوته نفسه عند تزاحم أمر الله عليه، فأفضل وأعظم مصلحة للجهاد بعد صفاء الغاية ونقاء الراية؛ وحدة الكلمة، وأوجب عمل فيها هو السمع والطاعة، وأرجاها هو الصبر والمرابطة في الثغر، سواء سخنت أو همدت، سواء كان المجاهد في المقدمة يسوم الأعداء أو في الساقة يسوس الدواب، لحديث أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل اللّه، أشعث رأسه، مغبرّة قدماه، إن كان في الحراسة، كان في الحراسة، وإن كان في السّاقة كان في

السّاقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفّع)؛ ففي هذا الحديث الشريف إشارة نبوية لطيفة، إلى أن الرجل متلبب ومتوشح وممتط فرسه، تكويه الحماسة ويذكيه حب الإقدام والاستشهاد، فيستأذن من أن يُنقل مِن الساقة إلى الحراسة فلا يؤذن له، فيصبر ولا يركب رأسه، فطوبى له.

وعليه، فحريٌّ بالمجاهد أنْ يدرك ويتأمل هذه التوجهات القرآنية والنبوية، ليسلم جهاده ويتمّ أجره، وهذا من فقه الجهاد الذي يجب عليه تعلّمه وتعليمه، والله الموفق.

364- العدد 381 - أهل الشام وخذلان العالم

الخميس 17 شعبان 1444 هـ



أهل الشام وخذلان العالم

إنَّ الأساس الوحيد الذي يحكم الأنظمة الجاهلية هو المصلحة وحسب، بغضّ النظر عن شعارات "الإنسانية" و "حقوق الإنسان" التي يرفعونها خداعا وإغراء للناس، وبناء على هذا الأساس تكون معاملة هذه الأنظمة للمسلمين؛ فإن لم يكن في بلاد المسلمين مصلحة لهذه الأنظمة الكافرة؛ كمحاربة الجهاد أو وقف تمدده، أو وجود ثروات غنية تستدعي منهم أن يداروا مصالحهم ويموّهوا سرقاتهم، فلا حاجة حينئذ حتى لهذه الشعارات التي ملؤوا بها الدنيا كذبا ونفاقا.

وهذا ما أكدته -مجددا- الأحداث الأخيرة بعد الزلزال الذي ضرب مناطق الشام وما حولها، فقد عاش أهل الشام الخذلان من هذه الأنظمة مرة أخرى، ورأى العالم بأسره "المساعدات الإنسانية" وهي تنهال من طواغيت العرب والعجم شرقا وغربا نحو مناطق النظامين المرتدين النصيري والتركي، بقدر علاقة ومصلحة كل طاغوت مع هاتين الحكومتين الكافرتين، فهم في هذا بين مقلّ ومُكثِر.

بينما أهل الشام لم تكن في مناطقهم هذه المرة مصلحة لأحد من "الداعمين"، فلم يكن فيها "تهديد إرهابي" يستوجب الدعم السخي لمحاربته وإنزال المساعدات لأجله بالطائرات

جوا والباخرات بحرا والأرتال المتواصلة أرضا، ولذلك اختفت فجأة كل شعارات "الإنسانية" تجاه أهل الشام المنكوبين، ولم يعد لها موجب ولا ضرورة.

كما بان للجميع كذب ما أسموه زورا بـ "أصدقاء سوريا" فصداقتهم لـ "الشعب السوري" انتهت بمجرد انتهاء المصلحة التي تدخلوا لأجلها في الشام، وأرسلوا يومها أموالهم ودعمهم ومشايخهم ومخابراتهم؛ لمحاربة تمدد الدولة الإسلامية التي قادت جهادا ربانيا على منهاج النبوة يهدد عرش كل طاغوت في كل مكان، عندها فقط تدخل "أصدقاء سوريا" ليحاربوا الجهاد وأهله، لا لينصروا الشام وأهله، فكانت هذه هي حدود صداقتهم المزعومة التي اكتوى بنارها كلّ من صدّقها، والله المستعان.

ورأى أهل الشام بأعينهم حقيقة "أصدقاء سوريا" حين مدّوا جسورهم الجوية والسياسية ليس دعما للمستضعفين في الشام، بل دعما للنصيرية الذين ساموهم سوء العذاب، وقتلوا أبناءهم وهدموا ديارهم وشردوهم، ولم يكن حال هؤلاء الكذبة الخونة الكفرة أفضل من حال "المنظمات الدولية" الصليبية التي تحججت بأن إغلاق المعابر منعها من إدخال المساعدات لمن يصارعون الموت تحت أنقاض هذه الأمم والكيانات الجاهلية المستعلنة بالنفاق على رؤوس الأشهاد.

لقد كان خذلان أهل الشام حلقة من مسلسل تكرر كثيرا في بلدان المسلمين، فالدول والحكومات والهيئات المنبثقة عنهم، لا تتحرك إلا بما يخدم مصالحها، ولن يتحرك أحد منها باتجاه المسلمين ظاهرا إلا لضربهم بغيرهم، كما يفعل طاغوت روسيا اليوم الذي يحاول استمالة بعض الميليشيات المرتدة في حربه ضد خصومه، وكما فعلت أمريكا الصليبية التي تذكّرت "الإنسانية" فجأة عندما احتدم صراعها مع الصين الشيوعية وصارت تطالبها بحقوق "الإيغور" المسلمين، في الوقت الذي قتلت منهم ما لا يعد ولا يحصى وخرّبت ديارهم، والشواهد حول ذلك كثيرة.

ولذا، على أهل الشام أن يدركوا أن العبارة التي عبّروا بها على لسان حال قتلاهم من تحت الأنقاض: "نحن متنا.. شكرا لخذلانكم!" إنما هي تحصيل حاصل لواقع كان الأصل أن يدركوه جيدا قبل سنوات من الآن، فالنظام العالمي الجاهلي الذي أمدّ قاتلهم النصيري

بأسباب الحياة لا يتوقعوا منه أن يمدهم بغير أسباب الموت، وأن الطاغوت التركي الذي تاجر بمصابهم كثيرا وأطلق شعاراته وخطاباته بالأخوّة الزائفة ليل نهار، لم تترجم شعاراته سوى إلى غلق المعابر وخنق المحاصرين تحت الأنقاض، فظهر مرة أخرى على حقيقته حتى للعميان، فلا مصلحة للنظام التركي في أهل الشام هذه المرة، ولذا كان لسان حال الطاغوت التركي؛ فليمُت أهل سوريا إذن تحت أنقاض بيوتهم فليس لهم أصوات في الانتخابات ولا هم يؤثرون!

أما طواغيت المنطقة، فإن مقارنة سريعة بين ما يقدّمه طواغيت الجزيرة -مثلا- من أموال المسلمين المسروقة، حين يُنكب الصليبيون، وما يرسلونه لبلدان المسلمين حين يُنكبون؛ تُنبئ عن بعض حقيقتهم، وحقيقة مَن حولهم من طواغيت لا يقلّون دناءة عنهم، وتُنبئ أيضا عن جريمة من يُشرعن حكمهم ويدافع عنهم من الجنود والمشايخ ونحوهم.

ومن جهة أخرى، تكشف مثل هذه الأحداث عن أساس المشكلة المتمثلة بهؤلاء الطواغيت وحكمهم بغير ما أنزل الله، وتفريقهم المسلمين عن بعضهم بالحدود الجاهلية، فثروات المسلمين تذهب لأعدائهم على مرأى منهم ومسمع، وحين يحتاجونها تُمنع عنهم ظلما وعدوانا وقهرا، وإن أرادوا نجدة إخوانهم وجدوا أمامهم حدود هؤلاء الطواغيت وجنودهم.

إن التاريخ ما زال يحدثنا عن أن الضعفاء منهوبون مأكولون، وأن العالم لا يحترم إلا أصحاب الأقدام الثقيلة، وأن الحقوق تنتزع بالقوة لا بالشعارات والسلمية، وأن قوة المسلمين هي فيما شرعه الله لهم من الجهاد والقتال في سبيله، فلا مسلمو الشام ولا غيرهم سينتزعون حقوقهم من الطواغيت والأمم الكافرة بغير هذا السبيل الرباني الواضح الأبلج، فهو مصدر قوتهم وسر تفوقهم وهو ما يخافه منهم طواغيت العالم في مشارق الأرض ومغاربها.

فلو أقام المسلمون فريضة الجهاد في سبيل الله حقّ القيام، لما بقيت حدود تمزق وحدتهم وبلدانهم، ولعادت خيراتهم المسلوبة، ولكان غوث إخوانهم في الشام بين ليلة وضحاها، لا منّة لأحد عليهم ولا مقابل ينتظر من أجل ذلك، فعودوا أيها المسلمون في الشام وفي كل مكان إلى سبيل عزكم وطريق نجاتكم في الدنيا والآخرة، فهو سبيل الهداية والرشاد

والنصر والغلبة على الأعداء في الدنيا، وهو سبيل النجاة في الآخرة، {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}.

365- العدد 382 - حصاد البنتاغون!

الخميس 24 شعبان 1444 هـ



حصاد البنتاغون!

يأبى الصليبيون أنْ يعترفوا بفشلهم الذريع في حربهم العالمية ضد الدولة الإسلامية، غير أنَّ معالم هذا الفشل ودلائله تتكشف يومًا بعد يوم، وكان من آخر هذه الدلائل إعلان "القيادة المركزية الأمريكية" نشر "حصاد شهري" يوثّق عملياتها ضد الدولة الإسلامية في مناطق العراق والشام! بعد أن انتصروا عليها منذ خمس سنوات!

بموازاة ذلك، تتزاحم تقارير الإعلام المعادي التي يهمزون ويلمزون فيها حصاد الأجناد الأسبوعي للمجاهدين، فيرقبونه طلوعا ونزولا، فإنْ قلّت نسبة العمليات قالوا انحصر القتال وانحسر الجهاد، وإنْ عاد الأسبوع الذي بعده بحصيلة أكبر، خنس أكثرهم وتحدث بعضهم على مضض حول تصاعد العمليات؛ لكنهم يعزون دوما تصاعد الجهاد إلى الأسباب المادية، فتارة يتحجّجون ويتحدثون عن تصاعد الجهاد "في زمن الكورونا!" وتارة "في زمن الزلزال!" وتارة في زمن "العواصف!" وربما نسمع قريبا عن تمدد الجهاد بسبب "أزمة المناخ!" غير أنها أزمة الكافرين وحسب.

إنّ الوعد الإلهي الذي نؤمن به يقينا هو أنّ الجهاد ماض إلى قيام الساعة، وكل الأزمنة على اختلاف أحوالها وظروفها سيبقى فيها الجهاد قائما، وحصاده قائما، والقائمون عليه باقون ثابتون بإذن الله تعالى، وهذا ما ينكره الكافرون، ويتغافل عنه المنافقون والمرجفون،

ويغفل عنه كثير من القاعدين المسلمين؛ مع أنّ الأدلة الشرعية عليه مبسوطة في الكتاب والسنة، ومنها حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: (ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحقّ ظاهرين على من ناوأهم إلى يوم القيامة) [مسلم].

ولقد كنا نسمع مثل هذه التقييمات والتعليقات على حصاد المجاهدين منذ انطلاق الجهاد في العراق في عهد الزرقاوي وصحبه -تقبلهم الله-، فكان الكافرون والمرتدون يحكمون على ميدان الجهاد بلغة الأرقام والحسابات، تماما كما يفعلون اليوم فهم يعدّون علينا كلماتنا وحروفنا في منابر الإعلام الرسمي، وما ذلك إلا اعتراف ضمني بقوة وتأثير هذه المنابر التي استمرت -بفضل الله تعالى- وظلت باقية تمارس دورها المبارك، خلافا لكل التوقّعات والأمنيات التي كان يأملها الكافرون والمرتدون، ومعهم المنافقون مِن أبواق التحالف وأقلامه المأجورة.

عمليا وإعلاميا، فإنّ إحصاءات الحصاد الجهادي نسبية؛ تقتصر فقط على ما تيسرت أسباب توثيقه ورفعه إلى غرف الأخبار، وإلا فإنّ كثيرا من الهجمات تقع ولا تُرفع، وبعضها يُرفع ويُنشر بحصيلة أقلّ بكثير عملا بالأحوط عند تعذّر الإحصاء الدقيق نظرا لظروف المعركة، وكثير منها يُرفع ولا يُنشر ويبقى طي الكتمان مع أن أثره على الأرض تطير بأخباره الركبان، وقد أحصته من قبَل ملائكة الرحمن، والحديث حول آليات الإحصاء والحصاد تطول، والله لا يضيع عمل عامل سبحانه.

وبالجملة، فالذين يقيسون الجهاد بلغة الحروف والأرقام يصعب عليهم فهم مجرياته، لأن الجهاد عبادة ودين ووعد إلهي وليست عملية حسابية إحصائية! ولذلك يبقى الجهاد متغلّبا متفوّقا على كل الحسابات البشرية التي تخطئ دوما في وقفه أو تقدير واقعه.

ويبدو أنّ الصليبيين والمرتدين لم يتعلموا من دروس العراق قديما، فحصاد الأجناد الذي حاولوا وقفه في العراق سابقا، وفي الشام لاحقا، ها هو اليوم يحصد أرواح حلفائهم الصليبيين في الكونغو وموزمبيق وسائر إفريقية والساحل، ويطيح بقادة شركائهم في خراسان وغيرها من ولايات الدولة الإسلامية.

وأمام استمرار عمليات أجناد الخلافة التي راهنت أمريكا على إيقافها؛ اضطرت أمريكا صاغرة للإعلان عن نشر حصادها ضد الدولة الإسلامية! والحقيقة أن هذا الحصاد الأمريكي يوثّق رسميًا لمسيرة فشل التحالف الأمريكي وكذبه، واستنزافه المتواصل على أيدي أجناد الخلافة بيّض الله وجوههم وأتمّ أجورهم.

سياسيا، يهدف الحصاد الأمريكي إلى طمأنة حلفاء أمريكا على الأرض في العراق والشام بأنها ما زالت "ملتزمة" بتعهداتها ودعمها لهم في الحرب ضد المجاهدين، في ظل مسلسل الانسحابات الصليبية المتواصل، تزامنا مع بداية مرحلة جديدة من "الحروب الصليبية-الصليبية" يُطحن فيها جنود الصليب وتحترق مدنهم بأيديهم وهي ما زالت في بدايتها؛ الأمر الذي يزيد من قلق "شركاء أمريكا" من إمكانية أن تنشغل عنهم بأزماتها وتتركهم يواجهون أزماتهم بأنفسهم، وكلهم مأزوم مهزوم بإذن الله.

حصاد البنتاغون أشار ضمنيًا إلى مكمن الخطر وسبب الإرهاق الذي استنزف تحالفاتهم وجيوشهم، وهو عالمية الجهاد الذي قادته الدولة الإسلامية مقارنة بالجماعات والحركات القومية والوطنية التي حصرت قتالها بمناطق وحدود، وهذا سهّل على الكافرين احتواءه وتحييده، بل وتجنيده وردّه سهمًا في خاصرة المسلمين، كما يحدث الآن من تطويع لميليشيا طالبان في خراسان، وميليشيات القاعدة في إفريقية حيث صارت سلاحا وبيدقا رخيصا يحارب الدولة الإسلامية وبنفس المسوّغات والدعاوى الباطلة التي روّج لها "فقهاء التحالف" يوم شنّوا حربهم على العراق والشام، وقد عبّر التحالف الصليبي بصريح العبارة عن هذا الخطر معترفا بأن قتاله ضد الدولة الإسلامية هو "من أجل الأمن والاستقرار ليس فقط في سوريا والعراق، لكن في المنطقة بأكملها". كما تحدث التحالف الصليبي عن السبب الثاني من أسباب بقاء خطر الدولة الإسلامية عليهم من وجهة نظرهم وهو قولهم: "علاوة على ذلك، تظلّ أيدولوجية (عقيدة) الجماعة.. غير محكومة وغير مقيّدة".

حصاد البنتاغون الشهري لعملياته ضد المجاهدين، وما تضمّنه من إشارة إلى التصدي للجهد الإعلامي الذي ينشر عقيدة التوحيد ومنهاج النبوة؛ كل ذلك يحتّم على المجاهدين الإعلاميين أنْ يشحذوا سيوف الهمة ويواصلوا جهودهم وجهادهم في ميدان الإعلام على

منهاج النبوة، وذلك على الصعيدين الرسمي والمناصر، وأن يكونوا على قدر المسؤولية وأن يحتسبوا الأجر في ذلك.

أما البنتاغون وحلفه الصليبي، فلن يحصدوا غير الهزيمة والفشل بإذن الله تعالى، ليس في الدنيا فحسب بل ويوم يقوم الحساب، وشتّان بين حصاد المؤمنين وحصاد الكافرين، والعاقبة للمتقين، والحمد لله رب العالمين.

366- العدد 383 - رمضان بين الماضي والحاضر

الخميس 01 رمضان 1444 هـ



رمضان بين الماضي والحاضر

لقد كان رمضان شهرا لأحداث مفصلية مشرقة في تاريخ أمة الإسلام البعيد والقريب، بدءًا بموقعة (بدر) أول معركة فاصلة في تاريخ المسلمين، ثم (فتح مكة) مهبط الوحي ومهوى أفئدة المؤمنين، مرورا بـ (عين جالوت) و (شقحب)، وليس انتهاءً بإعلان الخلافة مجددا على منهاج النبوة، حيث أحال رجال الإسلام عبر العصور نصوص الوحيين الشريفين أعمالا بنوا منها مجدا لأمتهم ما زالت آثاره حتى اليوم شاهدة عليه.

فالمُلاحظ من هذه التواريخ الوضّاءة أنّ شهر رمضان في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- وصحابته وأتباعهم، كان شهر عمل وتطبيق لا شعارات أو تنظير، ولذلك كانت نتائجه كبيرة على صعيد الانتصار على أعداء الإسلام، وأيضا الانتصار على النفس والشهوات.

لأجل ذلك، ينبغي للمسلمين معرفة كيف كانت سيرة نبيّهم -صلى الله عليه وسلم- في هذا الشهر المبارك، لكي يتأسوا ويقتدوا به ويسيروا على منهاجه قولا وعملا ودعوة وعبادة وجهادا، فلم تكن غزوة بدر الكبرى وفتح مكة بقيادة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في شهر الجهاد، أحداثا عابرة ماتت في وقتها، بل هي سيرة عملية ممتدة إلى قيام الساعة، أمر الله تعالى المسلمين أن يقتدوا بها في قوله: {لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب]، قال القرطبي: "الأسوة: القدوة، والأسوة ما يتأسى به، أي يُتعزّى به، فيُقتدى به في جميع أفعاله، ويتعزى به في جميع أحواله، فلقد

شُجّ وجهه، وكسرت رباعيته، وقُتل عمه حمزة، وجاع بطنُه، ولم يُلفَ إلا صابرا محتسبا، وشاكرا راضيا" [التفسير].

وإلى جانب جهاده العسكري في رمضان، فقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يبذل جهده في التقرب إلى الله تعالى بشتى القربات من الإنفاق والتلاوة والقيام، كما روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- قال: "كانَ رَسولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أجْوَدَ النَّاسِ، وكانَ أجوَدُ ما يَكونُ في رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وكانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ في كُلِّ لَيْلَةٍ مِن رَمَضَانَ، فيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أجْوَدُ بالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ".

في حين أن دعاة الضلالة اليوم الذين تمتلئ بهم المنابر والقنوات، عاكفون على إخراج جيل يعيش ويموت على الشعارات دون أن يحدّث نفسه بالغزو أو العمل، ولذلك تراهم يحدّثون الناس عن غزوات رمضان كأنها قصص تاريخية موسمية تُروى لتطوى، دون أي تحريض على إعادة أمجادها وتكرارها في حياة المسلمين، بل إنّ من يسعى اليوم ليعيد هذه الغزوات والفتوحات واقعًا في حياة المسلمين، يُجرَّم ويُحارب ويُقتل ويُؤسر ويرمى بأشنع الأوصاف وأبشع الألقاب مِن على نفس هذه المنابر!

ولذا، فالناس اليوم ليسوا بحاجة لأكوام من دعاة جهنم يسردون الأحكام مجرّدة من التطبيق، ويقصّون قصص الفتوحات الرمضانية حبرا على ورق! أو شحنات عاطفية لا تلبث أن تنقضي وتختفي، بل يحتاجون قدوات عملية تسبقهم إلى ميدان العمل، كما كان حال دعاة المسلمين الصادعين بالحق الذين يأمرون الناس بالبر ويسبقونهم إليه.

وتأمل حال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- العالم الفقيه المؤرخ، كيف صدّق أقواله بأفعاله، فلم يحدّث الناس عن وجوب جهاد التتار ثم جلس بعيدا عن أرض المعركة، بل طلب وهو يرى جموعهم كالسيل الهادر؛ أن يقف موقف الموت في مواجهتهم، ثم نزل بعلمه على أرض الميدان بين إخوانه المجاهدين، يعلّمهم فقه الجهاد، كما نقل عنه تلميذه ابن كثير في "البداية والنهاية" فكان الشيخ قدوة عملية للمسلمين بعلمه وعمله في ميدان

الواقع، فأين المتمسّحون بتراث شيخ الإسلام اليوم؟ فإن لم يحذوا حذوه وينزلوا للميدان بعلمهم، فليكفوا ألسنتهم عمّن سار مسيره وحسب!

لقد كان هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- وصحابته وسائر القرون المفضلة في رمضان الجمع بين محاريب العبادة والجهاد، فكانوا رهبانا في الليل وفرسانا في النهار، ولذلك فإن أقرب الناس إلى هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- في رمضان وغير رمضان، وأصدقهم حالا ومقالا -نحسبهم كذلك- هم المجاهدون في سبيل الله تعالى، الذين حملوا القرآن فقاموا به ليلا، وصبّحوا الكافرين به نهارا، فجمعوا بين قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ..} فصاموا، وقوله: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ...} فقاتلوا؛ ولم يركنوا أو يتحججوا، حتى صار رمضان شهر رعب وقلق عند حكومات الكفر والردة، فما إنْ يدخل الشهر إلا وترى جيوش الطواغيت في كل صِقْع مستنفرين متأهبين، خشية الغزوات والغارات التي يشنّها المجاهدون عليهم في رمضان، وهذا كله من ثمار التطبيق العملي لهدي النبي -صلى الله عليه وسلم- دون الوقوف عند حدود الشعارات والتنظير.

ورغم أن شياطين الجنّ تُصفد في رمضان رحمة من الله بعباده وتسهيلا لسبل الطاعة عليهم، لقوله -صلى الله عليه وسلم-: (إذا دخل رمضانُ فتحتْ أبوابُ الجنة، وغلّقتْ أبوابُ جهنم، وسُلسلت الشياطين) [متفق عليه]؛ إلا أن شياطين الإنس يعملون على النقيض تماما، فيحاولون تعويض ما فات إخوانهم شياطين الجنّ من إفساد الناس وتسهيل دروب الغواية وتزيينها في أعينهم! فإذا دخل رمضان نادى منادوهم: يا باغي الشر أقبل!! حتى بات الشهر الكريم ميدانا يتنافس فيه هؤلاء المفسدون في نشر سبل الغواية والضلال، ليحملوا أوزارهم وأوزار مَن يضلون ويفسدون، وكل ذلك بخطط مُعدّة سلفا ومدعومة من نفس الحكومات والأنظمة الجاهلية التي تسمح لدعاة الضلالة باعتلاء المنابر والشاشات، فهم يتقاسمون الدور الخبيث المنوط بهم، فدعاة الضلالة يفسدون العقائد، ودعاة الغواية يفسدون الأخلاق وكلهم ينشط في رمضان.

وتذكيرا بما تقدّم، فإن الرجال الذين صنعوا أحداث تاريخ أمة الإسلام، إنما حققوا ذلك بالعمل والتطبيق لا التمني، ونجحوا في ذلك بعد الانتصار على أنفسهم وعلى عدوهم،

وكان قصدهم وغايتهم من ذلك تحقيق العبودية لله تعالى ونيل رضوانه، ونحسبهم قد ظفروا بما أرادوا والله حسيبهم، ولن يصلح حال آخر الأمة إلا بما صلح به أولها، فلا بد من السير على ما ساروا عليه والتمسك بما تمسكوا به، من كتاب الله تعالى وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، والعودة إلى محاريب الجهاد والإخبات، ليعود لأمة الإسلام تاريخها ومجدها، ولينصرن الله من ينصره.

367- العدد 384 - بأسهم بينهم شديد

الخميس 08 رمضان 1444 هـ



بأسهم بينهم شديد

إن التفرق والتناحر بين اليهود سُنّة قدرية كونية نافذة فيهم منذ القدم، فقلوبهم شتى لا تجتمع والعداوة واقعة بينهم إلى يوم القيامة كما أخبر سبحانه: {وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ}، وعداوة بعضهم لبعض وخصوماتهم شديدة لقوله تعالى: {بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ}، وقد فرّقهم الله في الأرض فرَقًا فقال: {وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا}، وهم على هذا الحال من قبل بعثة موسى -عليه السلام- وحتى يومهم هذا.

وعليه فمَشاهد الاضطرابات الكبيرة التي ملأت شوارع دويلة يهود مؤخرا هي نتيجة طبيعية لهذه السُنّة الكونية التي قدّرها الله في اليهود وأقرّها في كتابه الحكيم.

ومع استبشار المسلمين بذلك، إلا أنه لا يقدح ولا يخدش في حتمية نهاية دويلة اليهود على أيدي عباد الله المسلمين كما في الحديث الصحيح: (لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى تُقاتِلُوا اليَهُودَ، حتَّى يَقُولَ الحَجَرُ وراءَهُ اليَهُودِيُّ: يا مُسْلِمُ، هذا يَهُودِيٌّ وَرائي فاقْتُلْهُ)، فهذا دليل على أن نهاية اليهود لن تكون بحروب أهلية داخلية، كما بدأ الكثيرون يرددون ومنهم إيران الرافضية التي روّجت عبر إعلامها بأن "نهاية إسرائيل من الداخل" واستشهدت بأقوال طواغيتهم الهالكين، فإن كانت إيران ترى أن نهاية اليهود من الداخل؛ فما وظيفة "فيلق القدس"

الإيراني الذي قاتل في كل مكان إلا في القدس! ولم يقاوم أحدا إلا أهل السنة في العراق والشام ولبنان واليمن!

إن هذه الدعاية الإيرانية كغريق تعلّق بقشة، وهي بمثابة ذر للرماد في عيون المتعلّقين بأستار هذا المحور الخرِب، الذي يرونه مخلّصا ومنقذا وداعما لهم، بينما هو عاجز خانس عن حماية نفسه والرد على سلاسل الضربات التي وجّهها له اليهود في قلب الجمهورية الرافضية، رغم امتلاك إيران لقدرات عسكرية لو امتلك المجاهدون عُشرها لأجروا دماء اليهود أنهارا في شوارع القدس وحيفا.

كما تأتي هذه الاضطرابات ضمن سُنّة قدرية أخرى، هي "سُنّة التدافع" التي تكون بين الحق والباطل، وبين أهل الباطل أنفسهم، وهي الآن تتوسع بفضل الله تعالى، لتشمل معظم معسكرات قوى الكفر العالمي، فبعد الحروب "الصليبية-الصليبية" بين روسيا وأوكرانيا، والحروب "الرافضية-الرافضية" بين رافضة العراق، ها هي موجة جديدة من الصراعات "اليهودية-اليهودية"، تزامنت مع تجدّد الاضطرابات داخل فرنسا الصليبية، وكذلك مع تصاعد الخلافات بين غلمان طواغيت الإمارات، إضافة إلى جنوح النظام السعودي المرتد إلى التقارب مع إيران خلافًا للرغبة الأمريكية ضمن توسع دائرة الاستقطاب بين المحورين المتصارعين الأمريكي والروسي، وليس انتهاء بالاضطرابات الأمريكية التي تلوح في الأفق على خلفية قرار يقضي باعتقال الطاغوت الأمريكي "ترامب".. كل هذا يجري بتدبير الله تعالى مالك الملك وخالق الخلق، مصرّف الأمور بأمره، ومستدرج الكافرين بمكره، {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}.

وفي هذه الاضطرابات العالمية عموما واليهودية خصوصا؛ رسالة لمن يؤمنون بقدرة اليهود والصليبيين على التحكم في الكون متى وكيف وأنّى شاءوا! وأنهم هم من حرّكوا الملايين في احتجاجات ما سُمّي بـ"الثورات"، فمن يقف الآن خلف هذه الموجة من الاضطرابات اليهودية التي خرجت بمئات الآلاف، وأجبرت جيشهم على إعلان حالة الاستنفار بين صفوفه تحسبا للأسوأ؟!

كذلك ما يجري الآن داخل دويلة يهود، يندرج تحت سُنّة إلهية ثالثة وقاعدة عدلية ثابتة لا تتغير وهي أن "الجزاء من جنس العمل". فمن صفات اليهود قديما وحديثا إثارة الفتن والخلافات ونشر الفساد بين المسلمين وغيرهم كما أخبر الله تعالى في كتابه: {كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا}، فها هم اليوم يجازون من جنس عملهم ويُسقون من نفس الكأس ويذيق الله بعضَهم بأس بعض.

من جهة أخرى، فإنّ الخلافات اليهودية شكّلت صفعة للحكام المرتدين الذين زادوا من وتيرة موالاتهم العلنية لليهود ضمن ما يطلقون عليه تحريفا وتضليلا بـ "التطبيع"؛ فهؤلاء المرتدون لاذوا ببيتٍ متداع متآكل من الداخل، أوهن من بيت العنكبوت وإنْ ظنوه خلاف ذلك، فقال تعالى مصوّرا حال هؤلاء: {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}، نقل الطبري في تفسيره عن ابن زيد قوله: "هذا مثَلٌ ضربه الله، لا يغني أولياؤهم عنهم شيئا، كما لا يغني العنكبوت بيتها هذا"، وعلّق ابن كثير على الآية فقال: "وهذا بخلاف المسلم المؤمن قلبه لله، وهو مع ذلك يحسن العمل في اتباع الشرع فإنه مستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها، لقوتها وثباتها".

وبينما يغرق المحللون في توصيف الصراع اليهودي على أنه صراع بين "اليهود الشرقيين والغربيين"، وبين "الديكتاتوريين والديمقراطيين!" وبين "المتدينين والعلمانيين!"، بل صار بعضهم يستخدم مصطلحات من قبيل "الانقلاب القضائي" في إشادة واعتراف ضمني بالقضاء اليهودي! وميلٍ إلى صفه في وجه الفريق اليهودي الآخر؛ وسط هذا التيه كله تبقى الحقيقة الثابتة أنَّ اليهود بكل فرقهم وأحزابهم؛ يهود كفار كما وصفهم القرآن الكريم، وأنّ كل خلافاتهم على مدار التاريخ لم توقف عداءَهم وحربهم على المسلمين ساعة مِن نهار.

وإنّ الذي نراه يقينا واقعا لا محالة من منظور شرعي عقدي؛ أن دويلة يهود ستزول وتنتهي سواء كانت صفوفها منقسمة أو حتى لو كانت كالبنيان المرصوص! وسواء حكمها "الشرقيون أو الغربيون"؛ فإنها ستزول ولا ريب على أيدي المسلمين حملة البراءة والأنفال الذين حققوا التوحيد قولا وعملا وعاشوه واقعا ولو عاشوا عمرهم خارج فلسطين، فهؤلاء

من سيفتح الله على أيديهم بعد أنْ يقطعوا كل "غرقد" يعترض طريقهم نحو عقر دار اليهود، عندها سيدرك اليهود أن كلَّ ما أصابهم هيّنٌ بالنسبة لذلك الأجل المحتوم، وإنّ غدا لناظره لقريب.

368- العدد 385 - مخلصين له الدين
الخميس 15 رمضان 1444 هـ



مخلصين له الدين

اعتنى الإسلام بالنيّة وأولاها اهتماما كبيرا وجعلها روح العمل وعليها مداره، وعدّها بعض علماء الملة ثلث الدين كون العبادات إما بالقلب أو اللسان أو الجوارح والنية تكون في القلب، كما عدّها بعضهم نصف الدين ووجّه ذلك بأن الدين ظاهر وهو العمل وباطن وهو النية، وتالله لم يبالغوا في ذلك البتة.

وقد تزاحمت الأدلة الشرعية على وجوب إخلاص النية لله وحده، وتخليصها وتنقيتها مما يشوبها أو يحرفها عن غايتها، فقال تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}، قال ابن كثير: "حنفاء، أي: متحنفين عن الشرك إلى التوحيد"، وقال الطبري: "مفردين له الطاعة، لا يخلطون طاعتهم ربهم بشرك، وقوله (دين القيمة): هو الدين الذي بعث الله به رسوله، وشرع لنفسه، ورضي به"، وقال غيرهم أي: "الدين المستقيم، الموصل إلى جنات النعيم، وما سواه فطرق موصلة إلى الجحيم".

ولذا، فإنّ كل ما يقوم به المرء في حياته إنْ لم يوصله إلى الجنة وأسبابها؛ أوصله إلى النار وأسبابها، فالناس في الدنيا بين مؤمن وكافر، وفي الآخرة مصيرهم تبعًا لذلك إما إلى جنة أو إلى نار، والإخلاص هو الحَكم في ذلك فمن أخلص تخلّص ونجا ومن لم يخلص صار عمله هباء منثورا كما قال تعالى في سورة [الفرقان]: {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ

هَبَاءً مَنْثُورًا}، قال ابن كثير مفسّرا الآية: "هذا يوم القيامة، حين يحاسب الله العباد على ما عملوه من خير وشر، فأخبر أنه لا يتحصل لهؤلاء المشركين من الأعمال -التي ظنوا أنها منجاة لهم- شيء؛ وذلك لأنها فقدت الشرط الشرعي؛ إما الإخلاص فيها، وإما المتابعة لشرع الله، فكل عمل لا يكون خالصا وعلى الشريعة المرضية، فهو باطل، فأعمال الكفار لا تخلو من واحد من هذين، وقد تجمعهما معا"، وبعد عرضه لأقوال السلف في تفسير قوله: (هباء منثورا)؛ ساق كلاما مخيفا توجل له قلوب العارفين فقال: "وحاصل هذه الأقوال، التنبيه على مضمون الآية، وذلك أنهم عملوا أعمالا اعتقدوا أنها شيء، فلما عرضت على الملك الحكيم العدل الذي لا يجور ولا يظلم أحدا، إذا إنها لا شيء بالكلية، وشبهت في ذلك بالشيء التافه الحقير المتفرق، -هباء منثورا- الذي لا يقدر منه صاحبه على شيء بالكلية".

فتأمل خطورة الموقف يوم العرض على الله، أنْ يأتي المرء بأعمال كبيرة وكثيرة وهو يحسبها شيئا، بينما هي في ميزان الحق العدل سبحانه هباء منثور كالغبار والرماد!

وروى الفاروق عمر -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح: (إنّما الأعمالُ بالنِّيَّاتِ وإنَّما لِكلِّ امرئٍ ما نوى..)، قال السيوطي عن الحديث: "اتفق الإمام الشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم... على أنه ثلث العلم، ومنهم من قال: ربعه" [الأشباه والنظائر]، وعلّق ابن القيم على الحديث فقال: "النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- قد قال كلمتين كفَتَا وشَفَتَا، وتحتهما كنوزُ العِلم، وهما قوله: (إنّما الأعمال بالنّيّات، وإنّما لكلّ امرئ ما نوى)، فبيّن في الجملة الأولى أنّ العمل لا يقع إلَّا بالنيّة، ولهذا لا يكون عملٌ إلَّا بنيَّة، ثم بيَّن في الجملة الثَّانية أنَّ العامل ليس له مِن عمله إلَّا ما نواه" [إعلام الموقعين]، وعليه فمن قصد بعمله وجهاده وجه الله وإعلاء كلمته فهو له، وإن كان قصده غير ذلك فهو عليه.

ولا عجب أن تتبوأ النية في الإسلام هذه المكانة العالية فبها يعلو الدين لا بغيرها، فهي الحد الفاصل بين التوحيد والشرك، وبين الإخلاص وضده، وبين قصد مرضاة الله وقصد مرضاة عبيده، ولأجل ذلك -مثلا- اختصَّ الله تعالى الصوم لنفسه من بين سائر الأعمال

فقال في الحديث القدسي: (إِلَّا الصَّوْمَ؛ فإنَّه لي وَأَنَا أَجْزِي به)، وما ذلك إلا لأنه سر بين العبد وربه ولا يقع من العبد إلا خالصا لله تعالى فتولى الله جزاءه بنفسه.

وفي زحمة الأحداث وتسارعها في أنحاء العالم، ينبغي للمسلم أن يتوقف كثيرا ليراجع نيته ويدققها ويصلحها ويصحّحها، وينظر موقعه على خارطة الأحداث، وإلى أي معسكر ينتمي؟ فالعالم معسكران كبيران لا ثالث لهما، معسكر الإيمان ومعسكر الكفر، والدول والجماعات والأفراد تصطف وتتمايز تبعا لهذين المعسكرين، وتبعا لذلك تنشأ الحروب وتندلع المعارك بينهم.

وإنّ الحد الفاصل بين المعسكرين، هو ما تقدّم الحديث عنه من تجريد النية والإخلاص لله تعالى، فكل المعارك التي تناقض التوحيد وتصادمه وتخالفه، هي معارك في سبيل الطاغوت، سواء كان الطاغوت بشرا أو حُكما أو وطنا أو وثنا، ولا يكون القتال في سبيل الله تعالى إلا إذا كانت غايته إعلاء كلمة الله تعالى ونصرة شريعته، ولا يكون العمل في سبيل الله تعالى؛ حتى يوافق شرعه ويوطّد لشرعه وينتصر له، وما سوى ذلك فزبد يذهب جفاء، وسراب يحسبه الظمآن ماء، وقد بيّن الله تعالى الفرق بين هذين الفريقين فقال سبحانه: {فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ}، قال الطبري: "هذا مثل ضربه الله للحق والباطل، والإيمان به والكفر"، وبنحوه قال ابن كثير: إنه مثل مضروب "للحق في ثباته وبقائه، والباطل في اضمحلاله وفنائه".

ومع أنّ المرء قد ينظر إلى المقاتلين جميعا في الميدان على أنهم متشابهون كلهم يقاتل وكلهم سواء! إلا أن الفرق بينهم كالفرق بين الأرض والسماء!، ويا لله كم تعاقبت وتدافعت حركات وجماعات رفعت شعارات الجهاد سنينا، لكنها أسقطت رايته وخالفت مقصده وناقضت غايته ونقضت غزله وحرفت بوصلته فصار خرابا يبابا.

ولذلك، حري بالمجاهد الذي يرافق الأخطار وترافقه، أن يعتني بنيته ويضبطها ويجتهد في تصحيحها فعليها مدار عمله وجهاده، فإن لم تكن خالصة لله موافقة لشرعه فهي وبال عليه وقتاله وتعبه ونصبه كله سراب، وفي المقابل إنْ أخلص نيته وجرّدها لله تعالى وحده، فإن عمله مهما قلّ أو كثُر، وسواء أسلِم وغنم منه أم أخفق؛ كان كله أجرا وخيرا له في

الدنيا والآخرة، وكم كان الإخلاص سببا للثبات، وكم كان ضده سببا للانتكاس والنكوص!، فجدّدوا النوايا وأخلصوها معاشر المجاهدين ولا ترضوا بغير نصرة الشريعة وصون جناب التوحيد هدفا وغاية ومقصدا، ولا تعدلوا بمعركة التوحيد معركة فوق كل أرض وتحت كل سماء، فعيشوا على التوحيد واثبتوا عليه، وموتوا عليه، ولينصرن الله من ينصره.

369- العدد 386 - حزب الله أم حزب الشيطان؟

الخميس 22 رمضان 1444 هـ



حزب الله أم حزب الشيطان؟

ماذا سيحدث لو سيطر الرافضةُ المشركون على بيت المقدس؟ الجواب يقينًا أنهم سيفعلون بالمسلمين ومقدساتهم هناك ما فعلوه بالمسلمين في العراق والشام واليمن ومخيّمات لبنان، قتلٌ وأسرٌ وانتهاكٌ للحُرمات وتدنيسٌ للمقدسات!، ولعل أول مَن سيكتوي بنارهم هم أشياعهم الذين انحازوا بالكليّة إلى محورهم الإيراني، وطافوا بعتباته المنجَّسة في طهران وبغداد ولبنان، ونذروا عليها نذور الولاء للخميني وثورته الرافضية، وقدَّموا قرابين الوفاء لإيران المجوسية.

لعقود طويلة خلت، كانت القدس "حصان طروادة" الذي امتطاه أغلب طواغيت العرب والأحزاب المرتدة على اختلاف مذاهبهم الشركية، فكلهم استغلَّ مكانة القدس في الحشد والترويج لراياتهم وغاياتهم الجاهلية، فالقوميون والوطنيون والبعثيون كلهم تغنّوا وتمسّحوا بالقدس، فالطاغوت حافظ الأسد كان يردد: "نريد فلسطين قبل الجولان" والطاغوت صدام أسّس "جيش القدس"! وقد سار الرافضة اليوم على نفس المنوال ولعبوا نفس الدور باسم "محور القدس" و"فيلق القدس" و"شهيد القدس" و"لواء القدس" و"يوم القدس"، وعلى إثرهم سار أولياؤهم فدشّنوا "سيف القدس" و"درع القدس"... وعدِّد ما شئت من الأوصاف والألقاب مضافة موصولة بالقدس، والقدس لا تقر لهم بوصل.

إن "يوم القدس" و "فيلق القدس" و "سيف القدس" و "درع القدس" و "لواء القدس"، كلها مفردات تدور في فلك المحور الإيراني تنصره وتخدمه وتواليه وتؤيّده، وتهدف إلى تمرير وشرعنة وتحسين الغزو الإيراني الرافضي للمنطقة عبر تغليفه وقولبته بقوالب براقة خداعة، وقد وقع كثير من خونة أهل السنة في هذا الفخ وصاروا خدما للمشروع الإيراني! حتى صارت الميليشيات الفلسطينية تحتفل كلّ عام ببدعة "يوم القدس" الذي أطلقه الخميني الهالك، وصاروا يعدّونه يوما مباركا ومجيدا، ويتسابقون فيه على تجديد بيعتهم وتبعيتهم لإيران الرافضية.

وخلال السنوات الأخيرة، أوهمت إيران الناس بأنّ محورها سيتكفل بالدفاع عن القدس ضد أي اعتداء يهودي سافر! ومع أن الاعتداءات السافرة على القدس لم تتوقف، إلا أن هذا المحور لم يحرّك ساكنا، بل لم يتحرك إلا مرة أو مرتين وتحديدا أذرعه الفلسطينية الوظيفية تزامنًا مع ضربات تلقتها إيران، فكان القدس والأقصى مجرد ذريعة لتوجيه بعض الردود الإيرانية المحسوبة عبر النوافذ الفلسطينية المفتوحة على مصراعيها أمام التطلعات الإيرانية، خصوصًا في شهر رمضان حيث تكثر المواجهات والاحتكاكات بين المصلين واليهود في المسجد الأقصى، ما يوفّر بيئة خصبة لأذرع إيران لتسخين الأجواء واستغلال التوتر في إذكاء بعض التصعيدات العسكرية التي يسيل فيها الدم الفلسطيني، بينما تجني إيران الرافضية ثمرة ذلك سياسيا وشعبيا وتعبويا باسم القدس ومحور القدس ويوم القدس! وبدل أنْ يكون المحور الإيراني محورا وسيفا ودرعا للقدس كما يزعمون! صار كل هؤلاء محورا وسيفا ودرعا لإيران وحائط صد يتلقى الضربات عنها، ولا عجب فلا دعم بغير شروط إلا في أوهام الحالمين.

وخلافا لمزاعم الفصائل الفلسطينية؛ بأنها تقف مع كل الجهود التي تُجمّع طاقات الأمة لتحرير فلسطين؛ يصطف هؤلاء اليوم علنا مع ميليشيات الحشد الشعبي الرافضي والحوثيين وميليشيات حزب الشيطان وحتى مع النظام النصيري الذي يحنّون للعودة إلى أحضانه بفارغ الصبر، فماذا قدّمت الميليشيات الرافضية للأمة المسلمة غير القتل والذبح

والتشريد؟ فهل احترمت هذه الفصائل والأحزاب دماء أو -على الأقل- مشاعر الأمّة التي يطالبونها بنصرتهم بينما هم يحالفون ويناصرون أعداءها وجزّاريها؟!

من جهة أخرى، يقارن أتباع المحور الإيراني محورهم بمحور الولاء لليهود الذي يسمونه "محور التطبيع" والحقيقة أن كلا المحورين الرافضي واليهودي محاربان للإسلام وكلاهما من أتباع حزب الشيطان الخاسرين، بينما تدعو الدولة الإسلامية الناس إلى موالاة حزب الله تعالى الغالب والذي جاء وصفه في كتابه تعالى في موضعين الأول قوله تعالى: {وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ}، والثاني في قوله: {لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ... أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}، والمتأمل يجد أنّ وصف حزب الله في القرآن لم يأت إلا في سياق الولاء التام للمؤمنين والبراءة المطلقة من المشركين! فتأمل أي الفريقين أحقّ بهذا الوصف؛ أولياء الله ورسوله والمؤمنين، أم أولياء إيران وحزب الشياطين؟

تاريخيًا، تحررت القدس في عهد الفاروق عمر بن الخطاب وفي عهد القائد المسلم صلاح الدين، ومن المفارقات أن الفاتح الأول للقدس قُتل على يد مجوسي يحتفي به الرافضة إلى اليوم ويمجّدونه ويحيون ذكراه! والفاتح الثاني لم يفتح القدس إلا بعد أن أعمل سيفه في ضرب رقاب الرافضة الفاطميين قادة وأتباعا، ووحّد صفوف المسلمين، بينما يريد خونة أهل السنة اليوم أن يحرروا القدس بالتوحّد مع الرافضة وموالاتهم.

وفي المقابل، فإنّ مَن يريد تحرير بيت المقدس فليبحث عن سيف القدس في ميراث النبوة وميراث الخلفاء الراشدين -رضي الله عنهم- فمَن أخذ هذا السيف بحقّه فحريٌّ أن يفتح الله على يديه، أما مَن يبحث عن سيف القدس في ميراث الخميني ومحوره الرافضي فلن يظفر بغير خنجر أبي لؤلؤة المجوسي!

شرعيًا، إن بيت المقدس عقيدة في دين الإسلام، وفضله في نصوص الكتاب والسنة معروف، وما مدحه الكتاب والسنة لن يُفتح بغير منهاج الكتاب والسنة! وما زال نداء الشجر والحجر يتردد صداه في أذن كل مَن سمع حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (يا مسلمُ

يا عبدَ اللهِ هذا يهوديٌّ خلفي، فتعالَ فاقْتلْه!)، فمن سيلبي هذا النداء؟! الرافضة المشركون؟! أم حلفاؤهم المبدّلون؟! لن يلبي هذا النداء إلا المؤمنون المجاهدون الذين حققوا العبودية التامة لله تعالى، فهل أولياء إيران الرافضية؛ حقّقوا العبودية لله تعالى والتي مِن أبرز معالمها البراءة من الكافرين! أم لعلّ الرافضة بالنسبة إليهم من صالح المؤمنين!

انظر يا مسلم حولك وتأمل مَن حقق العبودية لله تعالى واستسلم وانقاد وخضع بالكليّة لله تعالى ووالى حزبه المؤمنين، وفي المقابل انظر وتأمل من نقض العبودية وهدم الولاء والبراء فوالى المشركين وعادى المؤمنين وخالف وعطّل وأبدل شريعة المسلمين، انظر وتأمل مَن فعل ذلك ومَن لم يفعل، عندها ستدرك الفرق بين أنْ تكون سيفا للقدس أو سيفا للفرس المجوس! وستدرك حينها الفرق بين أنْ تكون درعا للقدس أو درعا لإيران! وبين أن تكون مِن حزب الله أم حزب الشيطان! {وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا}.

370- العدد 387 - لا أمنَ بغير الشريعة

الخميس 29 رمضان 1444 هـ



لا أمنَ بغير الشريعة

كان أكثر ما أشاعته أبواق الردة والنفاق ضد حكم الدولة الإسلامية بالشريعة؛ أنها جلبت الدمار للبلاد وتسببت بخراب المنازل والدور! وبلغت هذه الفرية ذروتها إبّان ملحمة العصر في الموصل والباغوز، ومِن يومها لم يسلم العالم من الدمار والقلاقل، وغزت الاضطرابات والخرابات كل مكان وما زالت تتصاعد.

وكان حجة هؤلاء -خصوصا الحركات المرتدة- أن تحكيم الشريعة الربانية سيكون سببا في تكالب الدول وتسلّط الأعداء! وقالوا قالة أسلافهم من قبل: {إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا} أي: "إن نتبع الحقّ الذي جئتنا به ونتبرأ من الأنداد والآلهة، يتخطفنا الناس من أرضنا بإجماع جميعهم على خلافنا وحربنا"، وبالتالي فالحل في ترك الحق وتعطيل الشريعة واستبدالها بالقوانين الوضعية حتى لو كانت تضاد القرآن وتصادم الإيمان، وكل ذلك حفاظا على أمن البيوت والعمران، ولسان حالهم أن الأمن في تعطيل الشريعة وفقدانه في تحكيمها! وأن حفظ الدور مقدم على حفظ الدين!

وتسربت هذه الشبهة إلى عقول وقلوب كثير من "الجهاديين" الذين تولدت لديهم شبه قناعة أن تحكيم الشريعة غير ممكن في هذا الواقع، فابتدعوا شبهة "التمكين المطلق" الذي لا سبيل إليه بحال، فصار الحال والحل عندهم -أيضا- بتعطيل الشريعة وتأجيلها، وتخطئة

كل من يُحكّمها ووصفه بأقذع الأوصاف واتهامه بأشنع التهم، وتقاطرت خطاباتهم ومرئياتهم على تشويه صورة حكم الدولة الإسلامية حتى فاقوا العلمانيين وكفوهم ذلك.

وصار المنافقون يعقدون مقارنات باطلة وأقيسة فاسدة بين حكم الدولة الإسلامية التي وصلت إلى الحكم بالتوحيد رغم أنف الكافرين، وثبتت عليه في السراء والضراء، وبين حكم الحكومات المرتدة التي وصلت إليه بشرك الديمقراطية برضا الكافرين، أو تلك الميليشيات المرتدة التي أبقى الصليبيون عليها -إلى أجل- لتسيير بعض المهام في حرب المجاهدين، وشمت أكثر هؤلاء بالمحنة التي تصاعدت سريعا مع تكثيف التحالف الصليبي لغاراته الجوية الهمجية على أراضي الدولة الإسلامية، مستهدفا كل مَن استظلّ بظلال الشريعة من البشر والحجر، وصاروا يرددون مقولة أسلافهم: {لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا}، واتهموا الدولة بالفشل وسوء الإدارة والجهل بالواقع!

الشاهد من هذا السرد التاريخي؛ أنّ كل هذه الأطراف افترضت بلسان الحال والمقال أنّ حكم الشريعة مقرون بالدمار! وأنه مع الشريعة لا أمن ولا استقرار! وأن حفظ الدور والخدور مقدّم على حفظ الدين! وأن التأني والحكمة والسياسة والكياسة في تعطيل الشريعة، فعطّل هؤلاء جميعا الشريعة في مناطق حكمهم وسيطرتهم واستبدلوها بشرائع البشر، طلبا للسلامة والأمن الموهوم، فما حدث؟

لم تكن إلا سنوات قلائل حتى دارت الدائرة على هؤلاء وحكوماتهم المعطّلة المبدلة للشريعة، فسقطت حكوماتهم وتبعثرت صفوفهم وتبخرت أحلامهم وصاروا أحاديث ولم تسلم دويلاتهم ومناطقهم من القلاقل والدمار، وصار الخوف والقلق ملازما لهم، فعاقبهم الله بخلاف مرادهم وسلّط عليهم بأسه، وحلّت بأرضهم نذر الخراب والخلافات وتوالت عليهم النكبات؛ فلا يخرجون من واحدة إلا أظلتهم أختها أشد مِن سابقاتها.

فانظر وتأمل في حال هؤلاء الذين طلبوا الأمن في سخط الله كيف فقدوه، طلبوا الأمن على حساب دينهم، فلم يظفروا بدين ولا بدنيا، فهل وجدوا الأمن في تعطيل الشريعة؟ وهل وجدوا الأمن في تحكيم الديمقراطية؟ وهل وجدوا الأمن تحت عباءة "النظام العالمي" وهل وجدوا الأمن في مداهنة الطواغيت ومسايرتهم؟! لقد طلبوا الأمن في غير مظانه، فعوقبوا

بحرمانه فنالوا مصير سلفهم البائس وأذاقهم اللّهُ لباس الجوع والخوف بما كفروا، وحسبك بنموذج الإخوان المرتدين الذين عطلوا الشريعة وحاربوها في كل مكان حكموا فيه، فماذا جنوا غير الذلة والصغار أينما حلوا ونزلوا، كما حدث مع طاغوتهم في مصر سابقا، وكما حدث مع طاغوتهم في تونس مؤخرا.

في الجانب الشرعي، كان من أسباب نجاح الدولة الإسلامية في بسط الأمن هو الوحدة والاجتماع تحت إمام واحد يسوس الدنيا بالدين ويسوق الناس إلى النجاة في الدارين، بخلاف حكام الطواغيت المتشاكسين الذين تتنازعهم مصالح وولاءات متعددة لكل منهم وجهة هو موليها، إلا المؤمن فوجهته إلى الله وحسب، وهذا من جملة الفروق بين حكم الشريعة وحكم الطاغوت، وقد حكى القرآن ذلك بدقة فقال تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا}، قال الطبري: "ضرب الله مثلا لهذا الكافر الذي هو بين جماعة مالكين متشاكسين مختلفين متنازعين.. وكل واحد منهم يستخدمه بقدر نصيبه ومِلْكه فيه، ورجلا خُلُوصا لرجل يعني المؤمن الموحد الذي أخلص عبادته لله، لا يعبد غيره ولا يدين لشيء سواه بالربوبية"، وهذا هو ما يفسر كثرة الصراعات الداخلية بين طواغيت البلد الواحد كما رأينا في السودان مؤخرا حيث يتقاتل الطواغيت المتشاركون في حكم البلد، لأن كل طاغوت منهم يدين بالولاء لجهة معيّنة تملي عليه وتوجهه.

فهل يستقيم بعد كل هذا، القياس بين حال الدولة الإسلامية -أعزها الله- والتي يتمنى كثير من الناس عودتها لتحكم الأرض، وبين حال هذه الحكومات والدويلات التي لا أمن فيها على دين أو دنيا؟ وهل يستوي من فقد منزله وأهله وكل ما يملك في ظلال الشريعة وفي سبيلها، ومن فقد كل ذلك في ظلال الديمقراطية وفي سبيلها؟ فأي الفريقين أحق بالأمن؟

إنّ الأمن كل الأمن في حكم الشريعة سواء بقيت الدور أو زالت، وسواء بقيت الأنفس أم أتلفت في سبيل باريها، فهذا هو الأمن الذي يأمن صاحبه يوم الفزع الأكبر مصداقا لقوله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ}: أي آمنون يوم القيامة من العذاب، مهتدون في الدنيا إلى الصواب، وإنّ المؤمنين موعودون بالاستخلاف والتمكين والأمن في الدنيا كما قال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [النور]، فهذا وعد الله لعباده المؤمنين المتبرئين من الشرك المستعلين بالإيمان المحتكمين للشريعة وحسب، فلا أمن بغير الشريعة لا في الدنيا ولا يوم يقوم الأشهاد، والله لا يخلف الميعاد.

371- العدد 388 - كلمات ومعايير

الخميس 07 شوال 1444 هـ



كلمات ومعايير

أمر اللهُ تعالى عباده بالقول السديد البيّن فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا}، أي قولا سدادا صوابا مستقيما لا اعوجاج فيه ولا انحراف، فلكل متحدث معيار، واختلال الأقوال أو الأفعال اختلال للمعايير بالأصل.

ولم يزل القول الثابت الواضح سمة أهل الحق يُعرفون بها في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ}، فيما لم تزل الكلمات الموهمة وحمّالة الأوجه؛ علامة أهل الزيغ والنفاق يدُلُّك عليهم لحن قولهم وسقطات لسانهم كما أخبر تعالى: {وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ}، وقد كان هذا ديدن بني إسرائيل مع أنبيائهم كما روى الطبري بسنده عن ابن عباس في قوله: {ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا} "قال: ركوعا من باب صغير، فجعلوا يدخلون من قبل أستاههم ويقولون: حنطة!، فذلك قوله: {فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ}".

ثم تبعهم خلفهم من اليهود على ذلك مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وراوغوا في الكلام عمدا حتى تسللت بعض مصطلحاتهم -بغير قصد- إلى المسلمين فجاءهم النهي عنها والتنبيه إليها في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا}، قال البغوي: "كانت هذه اللفظة شيئا قبيحا بلغة اليهود"، وقال ابن كثير: "نهى اللّه تعالى المؤمنين

أن يتشبّهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم، وذلك أنّ اليهود كانوا يعانون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التّنقيص -عليهم لعائن اللّه- فإذا أرادوا أن يقولوا: اسمع لنا يقولون: راعنا. يورون بالرّعونة!.."، ومنه حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: (لا تقولوا: الكرم، ولكن قولوا: الحبلة. يعني العنب) [مسلم]، ومثله حديث: (ولا يقل أحدكم: عبدي، أمتي، وليقل: فتاي، وفتاتي، وغلامي) [البخاري] وما أشبه ذلك.

وهكذا كان الإسلام دقيقا حاسما في مصطلحاته، بيّنا في مدلولاته لا يسمح بالتلاعب بها -ولو كانت من غير قصد- فكل كلمة يجب أن تكون في مكانها التي وضعها الإسلام فيه، بمعيار الكتاب والسنة، ولم تقتصر على الكلمات التي تداولها اليهود والمنافقون، بل تعدتها لتصحيح المفاهيم كلها على معيار الإسلام، وتعزيز الكلمات بمعناها الصحيح الصواب خلافا لما قد يتبادر للأذهان أو يشتهر كما في قوله تعالى: {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} نزلت فيمن جلسوا عن الجهاد لإصلاح أموالهم وطلبا للرزق، فعدّه الله من التهلكة مع أنّ ظاهره البقاء، وبموازاة ذلك وصف الله تعالى الشهداء بالأحياء مع أن ظاهر أمرهم الموت والفناء فقال سبحانه: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}.

وكذا يعرّف الله لنا الخاسرين ولو ملكوا كل كنوز الأرض ومقوّمات العيش الرغيد فيقول سبحانه: {قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ}، بينما قال تعالى: {وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ} ولو كانوا من أضعف الناس وأفقرهم وأبعدهم عن مفهوم الفوز الدنيوي: {لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ} فبشّرهم ربهم بالفوز الكبير ولو هلكوا عن بكرة أبيهم، والأمثلة من السنة كثيرة أيضا كسؤال النبي -صلى الله عليه وسلم- للصحابة في الحديث المشهور: (أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ) وكيف تباين تعريفهم رضي الله عنهم وتعريفه -صلى الله عليه وسلم-، وغيرها من الأمثلة والأدلة الكثيرة التي تظهر تبعية الألسن وماهيتها، وتبين حساسية المسألة وأهميتها.

فللكلمات أثر كبير في تحديد المسارات وما هي إلا انعكاس لما تستهويه القلوب ويتبناه الأفراد والجماعات، لذلك لم تتساهل الدولة الإسلامية قط مع الذين حاولوا تحريف بعض الكلمات والمصطلحات واستخدام مرادفاتها البعيدة أو القريبة وأخبرت عن حالهم وما

سيؤولون إليه، كالذين بدلوا الجهاد بـ "المقاومة" فانظر في أي صف هم اليوم!، أو الذين قسّموا الجهاد تبعا لمسميات البلدان والحدود، فنبهت أن ذلك يتضمن الاعتراف بـ "المواثيق والقوانين الدولية" الكافرة وقد حصل أصلا أو فرعا، أو الذين أنفوا المصطلحات والأوصاف الشرعية واستحدثوا بدلا منها فصاروا يقولون "الجيوش المتأمركة والمتصهينة" بدلا من "المرتدة" حتى رأيناهم يعذرون جنود الطاغوت! ويفرّقون بينهم وبين الضباط! ثم صاروا يفرقون بين الضباط و "كبار الجنرالات!" وما زالوا غارقين في التنازلات والتي ظهرت مبكرا على ألسنتهم وفي خطاباتهم، والتي لم تكن إلا تمايزا وتباينا منهجيا واضحا وقفت فيه الدولة الإسلامية موقف الثابت الذي لم يبدل ولم يغير ولم يداهن ولم يحرّف.

ومن هؤلاء أيضا فريق صرّح بالكلمات الشرعية لكنه لم يترجم ذلك إلى عمل على الأرض، كالأحزاب المنظّرة التي ترسم للجهاد منذ زمن أو تخطط للخلافة من عصر غابر، ولا جديد عندهم سوى عدد مجلاتهم الشهرية وبياناتهم الأسبوعية، فغرروا بالشباب وأضلوهم، فوقفت لهم الدولة الإسلامية وقفة عرّتهم بها، وأنقذت شباب المسلمين من دركاتهم وضلالاتهم.

ويلحق بهذا الفريق، عدد من أدعياء العلم الذين يدّعون "الاستقلالية" ممن تملأ صوتياتهم ومرئياتهم المواقع والقنوات، وقد مُدَّ لهم بالطِّوَل فهم يرتعون كيفما يشاؤون ضمن نطاق قد حُدّد لهم، فتراهم يتكلمون بمواضيع سكبت لأجلها دماء المجاهدين وأرغمت أنوف الكافرين، فيخرجون بكل أريحية ويسردون بما يفور له دماء الشباب المسلم فيستهوونهم ويستقطبونهم، حتى إذا تمكّنوا منهم: بثوا سمومهم وانحرافاتهم: فمنهم من ينقض ما قال أصلا، ومنهم من يلبّس فيفرق بين المتشابهات ويشابه بين المفترقات، أو يحل بعضا ويحرم بعضا، ومنهم من يستثني طاغوت ودستور بلده أو البلد الذي يواليه: فيضلون أجيال المسلمين، فتهرع في كل مرة الدولة الإسلامية لتبيان حالهم وضلالهم، ومن ثم تؤكد على من وقعوا في شراكهم أن لا تَرِدُوا إلا ما أمنتم، ولا تشربوا إلا مما علمتم.

ولذا فعلى شباب المسلمين أن يتنبهوا لذلك، وأن يكونوا حاذقين متفطنين وأن يعرفوا عمن يأخذون دينهم ولمن يلقون أسماعهم، فلا تأخذكم الكلمات بدون فعل بعيدا، ولا تغتروا

بالذين يخشون الناس ويخافون في الله الملامة!، ويستحون من دينهم فيبدّلون قولا غير الذي قيل لهم خلافا لمعايير وألفاظ ومصطلحات الوحيين الكتاب والسنة.

ورغم تكرار الوقائع لم ولن تألو الدولة الإسلامية وإعلامها المبارك جهدا في معركة البيان جنبا إلى جنب مع معركة السنان، حاملة رسالة الشريعة الناصعة التي مدارها على الكتاب الهادي والسيف الناصر، ضاربة بعرض الحائط كل ما سواها، والحمد لله رب العالمين.

372- العدد 389 - يستبدل قوما غيركم!

الخميس 14 شوال 1444 هـ



يستبدل قوما غيركم!

كلما تراءت للعينين بطولات أسود إفريقية من أبناء دولة الإسلام وجنودها البررة، يتبادر إلى ذهن المسلم الفطن وتُخيّم عليه هواجس الاستبدال؛ إنْ هو تأخر عن تلبية نداء الحق ولم يستجب لله ورسوله إذا دعاهم لما يحييهم.

لقد اقتصرت نظرة العالم الجاهلي إلى إفريقية لعقود خلت على ما تعرضه الأفلام الوثائقية العوراء عن عالم إفريقية المجهول وغرائبها ونوادرها!، أو تلك النظرة الاستعلائية التي كانت تركز على طقوس بعض قبائلها الوثنية المتخلفة عن العالم الجاهلي الذي يرى نفسه "متحضّرا متمدّنا" بعد أنْ أخذ زُخرفه وازيّن وظنّ أهله أنهم قادرون عليه؛ لتُثبت الأيام لاحقا أنّ التخلف عن الهدى سيّان في إفريقية وأوروبا الصليبية ربيبة العصور الوسطى أو أمريكا التي لا أصل لها.

لكن هذه النظرة المتعجرفة إلى إفريقية؛ تبدلت وتحولت إلى نظرة قلق ورعب بمجرد أنْ علت راية العُقاب فوق تلك الفيافي والغابات، وصار للدولة الإسلامية فيها جنود وولايات، إذْ لحقت إفريقية المسلمة بموكب الخلافة الذي انطلق من عراق الولاء والبراء، فامتُحن وثبت فأمدّه الله بمدد الشام فتمايزت الصفوف وتغربلت وكانت أمّ المحن في باغوز الإيمان فثبت فيها القادة والجنود وحفيدات أمهات المؤمنين، فلم يضيع الله إيمانهم ولم يترهم أعمالهم، فأكرمهم وأعلى ذكرهم وأوصل دعوتهم إلى إفريقية وغيرها، ورفرفت نفس الراية

التي اجتمع الكافرون على إسقاطها في الباغوز؛ رفرفت خفاقة فوق أدغال الكونغو وعلى سواحل موزمبيق.

إن المسلم الكيّس وهو يرى وصول طلائع الخلافة إلى تلك الديار البعيدة وإقبال شباب الإسلام العُجم على حمل رايتها وتقحّمهم غمار الحروب في سبيل إعلائها؛ يملأ الخوف عليه جنبات نفسه وهو يتدبر قوله تعالى: {وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ}، يقول الطبري: "وإن تتولوا أيها الناس عن هذا الدين.. فترتدّوا راجعين عنه، يهلككم ثم يجئْ بقوم آخرين غيركم بدلا منكم يصدّقون به، ويعملون بشرائعه {ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ}، قال الحسن: "هم العجم.. وقال مجاهد: إنهم مَن شاء مِن سائر الناس" [التفسير]

ومن المفارقات أن طواغيت إفريقية كانوا يصرّون على عدم الاعتراف بوجود الدولة الإسلامية في إفريقية خصوصا في الكونغو وموزمبيق، ويسمّونها بغير اسمها تهرُّبا من بعض الالتزامات الثقيلة التي يرونها تُعرِّض مصالحهم للخطر؛ إلا أن هؤلاء لم يطل بهم الأمد حتى اضطروا تحت وقع الضربات وهول الفاجعة إلى الاستغاثة بالتحالف الصليبي، بل صاروا يطالبونه بنقل مركز عملياته إلى إفريقية للتصدي للجهاد المتنامي هناك، والتحاق بل نشأة جيل جديد من أبناء الإسلام في إفريقية على منهاج النبوة الذي حاربوه في العراق والشام فنبت زرعه وأثمر زهره، فأغاظ الكفار ومَن في حكمهم.

وقد ضرب الله لنا في الكتاب الهادي مثلا لهذه المسيرة المباركة التي تسيرها العصبة المؤمنة في كل زمان ومكان، فقال تعالى: {كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ} أي فراخه، {فَآزَرَهُ} فشدّه وأعانه، {فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ} أي شبّ وطال وقوي، قال ابن زيد: "وكذلك المؤمنون خرجوا وهم قليل ضعفاء، فلم يزل الله يزيد فيهم، ويؤيدهم بالإسلام، كما أيّد هذا الزرع بأولاده، فآزره، فكان مثلا للمؤمنين"، ثم قال تعالى: {لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ}، فتأمّل كيف أصبحت كل فئة قليلة أو كثيرة تلتحق بالدولة الإسلامية غيظا للكافرين وأشياعهم من المنافقين، وهذا واضح في حديث خصوم الدولة الإسلامية وأعدائها من الكفرة الفجرة والمنافقين والمنتكسين عندما يتحدثون عن إفريقية فهم لا يكادون يطيقون سماع أخبارها، والعجب أنهم ينظرون إلى أبطال إفريقية نفس النظرة الجاهلية القديمة انتقاصا وتقزيما،

ونسوا أنّ الله تعالى استبدل بهم أجيالا من العُرب؛ ممّن بدّل وغير وأخلد إلى الأرض واتبع هواه.

وأمام تصاعد جهاد الدولة الإسلامية في إفريقية وتعاظم النكاية في صفوف النصارى وحكوماتهم وفشل حملات جيوشهم؛ تُسارع أمريكا ومشتقاتها الصليبية إلى الإعلان -بين الفينة والأخرى- عن وضع قادة المجاهدين في إفريقية على "قوائم الإرهاب" وتفرض عليهم "قيودا وعقوبات!"، فهلّ تظنّ أمريكا والاتحاد الأوروبي الصليبي أنّ قادة المجاهدين يفتحون في المصارف أرصدة وحسابات؟! أم لعلهم حجزوا تذاكر الطائرات وهمّوا بالسفر إلى الفنادق والمنتجعات؟! أم لعلّ أمريكا توهّمت وأخطأت فلم تميّز بين أبطال الخنادق، ونزلاء الفنادق من الطوافين على العواصم والسفارات؟!

وغاية ما في الأمر أنّ المجاهدين لا يلتفتون ولا يلقون بالا لمثل هذه القرارات، لأن في السماء رزقهم وما يُوعدون، ولتذهب عقوبات أمريكا أدراج الرياح، فإن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، فأمسكوا -أيها الصليبيون- رزقه إنْ شئتم عن عبد مِن عباده، أو عجّلوا بأجل أحد منهم أو أخّروه! أو احجبوا عنهم الهواء أو اكتموه! فإنّ مَن ملأ اليقين قلبه؛ أدرك أنّ هذه القرارات هي عين العجز الصليبي في وقف رحى الجهاد التي تدور منذ عهد النبوة وما زالت تدور وستبقى دائرة إلى قيام الساعة.

مؤخّرا، تساءل "وزير دفاع" موزمبيق متعجبا عن كيفية اشتعال الجهاد في البلاد وتحوّل الشباب المسلم لـ "الجهاد" بهذه السرعة، مستغربا هذا الارتباط العالمي كـ "شبكة دولية تعمل إقليميا وخارج القارة"؛ شأنه شأن غيره من الطواغيت في العالم، فكلهم يكرر نفس التساؤلات بلغات مختلفة لكن بدافع واحد وحيرة مشتركة.

منشأ الحيرة هذا، أنهم تعودوا على صورة نمطية للمنتسبين إلى الإسلام، غير التي أرادوها ورسموها لسنوات طويلة عبر مشاريع التضليل والتدجين، والتي تقوم على فرض القعود واستمراء الذل والاستخذاء، وترضى بالتعايش والتسامح مع الكافرين، والانكباب على الشهوات، ليبقوا عبيدا وتبعا للنصارى واليهود، إلا أنّ كل ذلك تبدد بتمدد جهاد الدولة الإسلامية إلى تلك البلاد.

وإن جهاد المسلمين اليوم في موزمبيق والكونغو وغيرها يُفهم الطواغيت -بالحديد والنار- أنهم اليوم في عصر جديد، عصر ما كانوا يحذرون من استيقاظ أبناء الإسلام، بعد أزمان طويلة من التيه والضياع؛ أضاع فيها المسلمون الطريق، عبر مشاريع مبعثرة، يضيع فيها جهدهم أو يقطف غيرهم ثمرة أعمالهم، فعادوا اليوم في مشروع الخلافة على منهاج النبوة، الذي يعيد أمة الإسلام إلى السيادة بسيادة الشريعة، عبر وسيلة واحدة هي الجهاد في سبيل الله، الذي شرعه العليم بحال عباده وما ينفعهم، الخبير بخلقه وما يصلحهم.

ولقد وفّق الله تعالى جنود الإسلام في موزمبيق والكونغو أنْ قاموا بأمر ربهم سبحانه، واستجابوا لما يحييهم من الجهاد، فشفوا صدورهم وصدورنا، وأدركوا أن الجهاد حياة للمسلمين، وأنه لا حياة للمسلمين بغيره، فمن أعرض وأبى فليحذر الاستبدال فإنه لا يشاور ولا يحابي ولا يستثني أحدا.

373- العدد 390 - القلة المؤمنة

الخميس 21 شوال 1444 هـ



القلة المؤمنة

تشتد غربة أهل التوحيد في عصر الجاهلية، ويُمتحن أتباع الحق في زمن اتّباع الهوى، فتزداد الصفوف تمايزا، ويتساقط المتساقطون ويكشف اللهُ زيف المنافقين، وتبقى القلة المؤمنة صابرة سائرة في الطريق وحدها عكس كل التيارات الجارفة إلى الهاوية.

ويصرخ اللائمون والناقمون بأهل الحق؛ أنْ دعوكم من سبيلكم واتبعوا السبل الأخرى، ولكن هيهات لأهل الحق أن يلتفتوا لهذه الأصوات وهم يمتثلون قوله تعالى: {وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ}، وهيهات أن تغرّهم كثرة الباطل وجولاته، فإنَّ للباطل الجولة، وللحقّ الغلبة والدولة.

وإنّ الكثرة مذمومة في شريعة ربنا على كل حال، فلقد ذمها الله تعالى مطلقا في سائر آيات الكتاب الحكيم كما في قوله تعالى: {وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ} وقوله: {قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ}، قال السدي: "الخبيث هم المشركون، والطيب هم المؤمنون"، فهذا أمر من الله تعالى لنبيه -صلى الله عليه وسلم- أنْ يقول للناس معلنا لهم مخبرا إيّاهم بأن المؤمنين والمشركين لا يستوون، ولو أعجبك كثرتهم، لأن العبرة بالعاقبة والعاقبة للمتقين لا لسواهم.

وفي المقابل مدح الله تعالى القلة في سائر كتابه العزيز كما في قوله: {كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ}، وقوله: {وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ}، وما كانت يوما القلة مذمة للحق، منقصة لأهله، حتى بين معاشر الأنبياء الذين هم أصدق الناس وأصوبهم طريقا كما أخبرنا بذلك نبيُّنا -صلى الله عليه وسلم- حيث قالَ: (عرضت عليّ الأمم، فرأيت النبيّ ومعه الرّهيط، والنبيّ ومعه الرّجل والرّجلان، والنبيّ ليس معه أحد..) يعني من قلة أتباعهم الذين آمنوا بهديهم وسلكوا طريقهم، ولم ينقص ذلك من مقام نبوتهم ولم يقدح في صحة دعوتهم ولم يعيّرهم أحد بذلك.

فتلك الفئة القليلة التي اتبعت أنبياءها -عليهم السلام- وآمنت بهم وسارت على نهجهم وسلكت طريقهم هي الفئة المؤمنة الصابرة التي اختارها الله سبحانه وتعالى في كل زمان ومكان، ووعدها بالنصر وخصّها بالفضل وعدّها الفرقة الناجية.

ولا شك أن الله تعالى يجازي هذه الفئة القليلة الصابرة بالنصر والظفر على عدوها في الدنيا وبالنجاة والفلاح في الآخرة، ولكن بعد الابتلاء والتمحيص كما جرى في كل عصور التدافع بين الحق والباطل، قال تعالى: {وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ}، قال الطبري: "ليختبرَ الله الذين صدَّقوا الله ورسوله، فيبتليهم بإدالة المشركين منهم، حتى يتبين المؤمن منهم المخلصَ الصحيحَ الإيمان، من المنافق"، وقال القرطبي: "ليبتلي المؤمنين، ليثيبهم ويخلّصهم من ذنوبهم، ويمحق الكافرين أي يستأصلهم بالهلاك".

إذن لا مفر ولا مناص من التمحيص والابتلاء لكل السائرين على هذا الطريق؛ طريق النصر الذي لن يتحقق إلا بتحقق مقوّماته وأهمها الصبر، وقبله اتّباع منهاج السنة تحقيقا؛ اعتقادا وقولا وعملا، فإذا اكتمل إيمان القلب وصدّقه العمل فإنه قد تحقق، وكذا كان في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا يتم الآن إلا بما كان عليه.

وقد أخبرنا النبي -صلى الله عليه وسلم- عن غربة أهل الدين وقلتهم في نهاية الزمان فقال -صلى الله عليه وسلم-: (بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء) [مسلم]، وزاد ابن ماجه: قيل: ومن الغرباء؟ قال: (النّزّاع من القبائل)، وزاد أحمد: (الغرباء الّذين يصلحون إذا فسد النّاس)، قال القاضي عياض: "إن الإسلام بدأ في آحاد من الناس

وقلة، ثم انتشر وظهر، ثم سيلحقه النقص والإخلال، حتى لا يبقى إلا في آحاد وقلة أيضاً كما بدأ، وجاء في الحديث تفسير الغرباء، وهم النزاع من القبائل، قال الهروي: أراد بذلك المهاجرين الذين هجروا أوطانهم إلى الله تعالى". [شرح النووي]

وأثنى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على المتمسكين بدينهم في آخر الزمان كما جاء في حديث أنس رضي الله عنه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال في حديث طويل: "(وددت أنّا قد رأينا إخواننا)، قالوا: أولسنا إخوانك؟ يا رسول الله، قال: (أنتم أصحابي وإخواننا الّذين لم يأتوا بعد)" [رواه مسلم]، وليس فيه كما يُتوهم أنه تفضيل لصالحي زماننا على الصحابة، فمقام الصحبة أعلى بلا شك، وإنما دلّ على علوّ مرتبة أهل الإيمان في زمان الغربة حيث يصلحون إذا فسد الناس، ويثبتون على الحق في الوقت الذي يضل فيه أكثر الناس ويميلون مع الباطل.

ولا شك أننا في أيام صار فيها القابض على دينه كالقابض على الجمر، فيها يُحمد الصبر ويعلو فيها الأجر على علوّه أصلا لقوله سبحانه: {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}، وقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصّبر) [البخاري]، وهو وصية الله تعالى لعباده المؤمنين في قوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} والمعنى أي: "اصبروا على دينكم، وطاعة ربكم، وصابروا أعداءكم من المشركين"، فإن لبّى المؤمنون وصيّة مولاهم فصبروا وصابروا ورابطوا نالوا الفلاح، فالصبر دأب المؤمنين في كل عصر وهو في حق الفئة المؤمنة القائمة بأمر الله تعالى آكد وأوجب؛ إذْ لا سبيل للقيام بتكاليف هذا الدين العظيم توحيدا وجهادا، إلا بتجرّع ذلك الترياق الذي شربه كل السائرين على طريق الحق من السابقين واللاحقين.

واعلموا أيها المجاهدون الغرباء أنّ أجر الغرباء في آخر الزمان يتضاعف لأنهم لا يجدون على الحق أعوانا، ويكثر المحاربون لهم الناقمون عليهم الشامتون بهم، ولأنهم ينشطون في بيئة لا يصاحبون فيها نبيا ولا يعاصرون فيها وحيا، ومع ذلك فهم يشقّون طريقهم في وسط هذا الظلام الدامس يهتدون بهدي الأولين ويسيرون على خطى المهتدين.

فيا أيها المجاهدون الغرباء، لئن فاتكم شرف الصحبة فلا يفوتنكم شرف الاتباع لنبيكم -صلى الله عليه وسلم- وصحابته الكرام، فتلك سيرتهم معروفة مشهورة وتاريخهم ناصع، فأعيدوا أمجادهم وجدّدوا مآثرهم وتأسّوا بهم فهم خير القرون وطوق النجاة وسبيلهم هو السبيل إلى نيل العز في الدنيا والفلاح في الآخرة، ولا تغتروا بكثرة المخالفين والطاعنين ولا تهولنكم جموعهم وحشودهم وأحلافهم، فما أكثرهم ولو حرصتم بمؤمنين، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

374- العدد 391 - يريد الله ليخفف عنكم

الخميس 28 شوال 1444 هـ



يريد الله ليخفف عنكم

مهما قلَّبَ السَّاسةُ نظاما صالحا للبشر أيسر عليهم وأضبط لرعيتهم وأسلم لهم من المشكلات وأحفظ للأموال والممتلكات؛ فلن يجدوا خيرا مِن شريعة ربّ البشر سبحانه وتعالى، إذْ لا يعلم طبيعة الشيء أكثر ممن خلقه، قال جل وعلا: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}، فأحكام شريعة الله التي أنزلها على نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- هي أيسر الشرائع وأقومها، وكل حُكم فيها صالح لكل بني آدم في كل زمان ومكان، وذلك من أسرار بعثة خاتم المرسلين -صلى الله عليه وسلم- إلى الناس كافة.

ولا شك أن الله تعالى الذي سمّى نفسه رحمانا رحيما رؤوفا حليما حكيما؛ اختار لعباده ما هو خير لهم وأقوم، وأخف عليهم وأيسر، فأخبرنا ربُّنا سبحانه في كتابه بعد ذكره لكثير من الشرائع والأحكام التي قد يُتصور عسرها وشدتها؛ أنها الأيسر والأخف، فقال سبحانه بعد تشريع الصيام: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}، وقال في الجهاد: {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ}، وقال بعد ذكر أحكام النكاح: {يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}، وقال بعد آيات القصاص والدية: {ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ}، ويكفينا قول الله تبارك وتعالى: {وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا}.

ومن يسر هذه الشريعة وعدلها درء الحدود بالشبهات، ومن يسرها أن التكليف في كل عباداتها بما تطيقه النفوس قال تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} أي: "لا يكلف أحدا فوق طاقته، وهذا من لطفه تعالى بخلقه ورأفته بهم"، ومن يسرها أن الله لم يحرم فيها شيئا طيبا، فأباح كل طيب وحرم كل خبيث ورفع كل عسير فكانت بحق أسهل الشرائع على الإطلاق، قال الملك الحكيم: {وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ} قال ابن كثير: "أي: إنه جاء بالتيسير والسماحة.. وقد كانت الأمم قبلنا في شرائعهم ضيق عليهم، فوسّع الله على هذه الأمة أمورها، وسهلها لهم".

ومن يسر الشريعة وعدلها منع الإضرار بأي شكل بالمسلم، فقال سبحانه في المواريث: {مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ}، وقال في الرضاع بعد الطلاق بين الزوجين: {لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ}، وقال في الدَّين: {وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ}، ومن يُسرها ما شرعه الله من مُتعة المطلقة وهي ما يدفعه المطلِّق من مال لمطلقته جبرا لخاطرها، فقال: {وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ}، ومن يسرها أنّ الله أحلّ الغنائم لهذه الأمة فقال تعالى: {فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}، ومن يسرها أن فصّل الأحكام في كتابه فقال: {وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} قال الطبري: "بيناه ليُهْدَى ويُرْحَم به قومٌ يصدقون به، وبما فيه من أمر الله ونهيه، وأخباره، ووعده ووعيده، فينقذهم به من الضلالة إلى الهدى".

وأما قوانين البشر الكفرية كالديمقراطية وغيرها فقد حوت كل عسير، فمنها مثلا مساواتهم المرأة بالرجل وتكليف المرأة الضعيفة بما يكلّف به الرجال خلافا للفطرة ومعاكسة لطبيعة المرأة التي وصفها الله بأنها مَن: {يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ}، ومن عسر قوانين البشر إفساد المجتمعات بإباحة الفواحش والخبائث باسم الحرية الشخصية وتعطيل الحدود الزاجرة، ومن عسرها تضييع الأموال وإهدار الحقوق بتعطيل حد السرقة، ومن عسرها تدمير الاقتصاد بإباحة الربا، ويكفي عسرا وشقاء للبشرية أن قوانينهم نشرت الكفر والإلحاد في كل مكان حلّت فيه وجعلته تعبيرا عن الرأي.

وبالمحصلة، فكل ما يختاره الناس لأنفسهم هو الأشق عليهم وفيه الحرج لو كانوا يعلمون، قال الله تعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ} قال ابن كثير رحمه الله: "أي: لو أطاعكم في جميع ما تختارونه لأدى ذلك إلى عنتكم وحرَجكم، كما قال تعالى: {وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ}". وحقيقة الفرق بين ما يريده الله تعالى وما يريده أرباب القوانين البشرية، تكمن في قوله عز وجل: {وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا * يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا} [النساء] قال ابن كثير: "أي: يُريد أتباع الشياطين من اليهود والنصارى والزناة {أَن تَمِيلُوا} عن الحق إلى الباطل {مَيْلًا عَظِيمًا}، {يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ} في شرائعه وأوامره ونواهيه وما يقدره لكم".

وقد شوّه شياطين الإنس من الديمقراطيين أحكام الله بأوصاف مشينة، وهذا شأنهم بتسمية الأمور بغير أسمائها، فقد سموا التوحيد تشددا، والبراءة من المشركين إقصاء وتكفيرا، وسموا الحدود الربانية قسوة وتعديا على كرامة الإنسان، والنهي عن المنكر تعديا على الحريات الشخصية.

ولذلك فكل الذين سلكوا سبيل الديمقراطية بأشكالها، واحتموا بقباب برلماناتها، واحتكموا إلى صناديقها؛ حالهم كالمستجير من الرمضاء بالنار، فهؤلاء نازعوا الله في حكمه وحاكميته وحكمته المطلقة سبحانه، فمَن عساه يُفلح وهذا حاله؟!

وختاما، فمن العدل التام ما شرعه الله من الجهاد لقتال من لم يرض بهذه الشريعة السمحة أو طعن فيها أو استهزأ بها، أو استبدلها أو حاربها؛ وذلك لتطهير الأرض من رجسهم وشركهم، وهذه الشريعة هي سبيل الله الذي يقاتل فيه المجاهدون، فمن عاش فيه عاش حميدا ومن مات مات شهيدا -بإذن الله- فليتذكر المجاهدون دوما وأبدا أنّ حربهم إنما هي في سبيل تحكيم هذه الشريعة الربانية، وأنّ كل الحروب خلا ذلك هي حروب خاسرة.

375- العدد 392 - عودة المياه إلى مجاريها!

الخميس 05 ذو القعدة 1444 هـ



عودة المياه إلى مجاريها!

لا ندري ما العجب من عودة الطاغوت "بشار" إلى وكرٍ فيه "السيسي" و "ابن سلمان" وآخرون مثلهم لا يقلّون عنهم كفرًا وجرمًا وحربًا على الإسلام والمسلمين، بل ربما كانت حروب بعضهم على الإسلام أشد وأخطر وأوسع مدى وأبعد أثرا.

إنّ حصر المشكلة في الطاغوت النصيري دون سائر الجالسين على مقاعد جامعة الكفر العربية هو خطر عظيم على عقيدة المسلمين، فتصدير الطاغوت "بشار" على أنه أيقونة الشر والإجرام قد يوحي ذهنيا للكثيرين أنّ غيره من الطواغيت أيقونات عدل وسلام! وهذا من التضليل العميق الذي وقع فيه الخواص قبل العوام!

لقد نسي الناس أنّ "تعليق عضوية" النظام النصيري في جامعة الكفر العربية كان "مؤقتا" إلى حين التزامه ببعض المبادرات السياسية، وليس تعليقا إلى الأبد، ولذلك فانتهاء التعليق كان مسألة وقت ليس إلا، كما نسي الناس أيضا أنّ قرار "تعليق عضوية" النظام النصيري لم يكن قرارا عربيا بحتا بقدر ما كان استجابة لتوجيهات أمريكا الصليبية التي كانت حينها أكثر تفرّدا في المنطقة، قبل أنْ يضطر طواغيت العرب لتغيير مواقفهم تجاه بعض القضايا العالقة، تبعا لتغيّر موازين القوى على الساحة الدولية، إلا أنّ الشيء الوحيد الذي قرر الطواغيت العرب الاحتفاظ به هو "التبعية" لأحلاف الكفر سواء كانت شرقية أم غربية.

قرار عودة النظام النصيري إلى جامعة الطواغيت المتماثلين حُكما المتشابهين قلبا، جاء على نحو غير مفاجئ البتة، فكل الخطوات والقنوات في السنوات الأخيرة تصبّ في هذا المجرى وتدعم بقوة عودة المياه إلى مجاريها، فلا شيء يدعو إلى الاستغراب سوى مِمّن يستغربون عودة مجرم إلى وكره وبين أمثاله وأقرانه، ولا يُعرف في عالم الحيوان خنزير ينفر من عودة أخيه أو يستوحش مِن بني جنسه!

فكل طواغيت العرب ما هم إلا نسخة من "بشار" آخر ينتظر الظروف المناسبة لإخراج "السفّاح" الذي بداخله، فكلهم عند تعرُّض عروشهم للخطر "بشار".

لقد خسر كل الذين راهنوا على هذه الحكومات ورهنوا مصيرهم ومواقفهم لهذه الجامعة الطاغوتية التي أنشئت على "منهاج بلفور" بإيحاء بريطانيا آنذاك لتسوق طواغيت العرب إلى بيت الطاعة لخدمة أطماعها الصليبية.

الصفعة الأقوى كانت لفصائل الصحوات ممن كانوا رهن إشارة طواغيت الخليج والأردن ونفّذوا أجندتهم في حرب المجاهدين باسم "الثورة" و "المعارضة!" وتحولوا إلى بيدق رخيص في أيدي مشغّليهم ومموليهم من رواد "جامعة الدول العربية"، بعد أن استغلوهم في أول الأحداث كورقة ضغط على النظام النصيري الذي خالف الرغبة الأمريكية، واليوم يندب الصحوات حظهم وهم يرون كل ما فعلوه يذهب سدى.

أما من يتحمل مسؤولية ما جرى، فإنّ كل الذين حاربوا المجاهدين وأفتوا بقتالهم وشنّوا حملات التشويه الممنهج في حقهم، كلهم شركاء في عودة الطاغوت النصيري الذي كان يئن تحت ضربات الدولة الإسلامية بعد أنْ سحقت جنوده بالمئات وشردت بهم مَن خلفهم وأسقطت مدنه ومعسكراته وهدمت سجونه حتى تكالب عليها الخونة المرتدون من كل جانب، فصرخت بهم "خلوا بيننا وبين النصيرية" فلم يفعلوا، وكذلك فتاوى حكماء القاعدة الذين أمات الله ذكرهم، وفتاوى مشايخ آل سلول ومبادرات ومؤامرات الجبهات والحركات التي غدرت بالمجاهدين، كل هؤلاء شركاء في عودة الطاغوت النصيري اليوم.

سياسيا، كان المبرر والمسوغ في حديث طواغيت الجامعة العربية لعودة الطاغوت النصيري إلى جامعتهم هو "ترتيب البيت العربي والحفاظ على الهوية العربية"، إنها إذن "القومية" التي لا أحد يحاربها شرعا وواقعا اليوم إلا جنود الخلافة في كل مكان.

فعليا، تُعد عودة الطاغوت النصيري إلى المحافل الرسمية، بمثابة إعلان صريح لكل طاغوت عربي أنّ بإمكانه اقتراف ما شاء من الجرائم والمجازر، دون أن يقلق من عواقب ذلك على مستقبله السياسي، وفي هذا رد على الحركات المرتدة التي تؤمن بالسياسة الدولية والديمقراطية الكفرية وتسعى لاستعادة حقوق الأمة عبر هذه المسالك الخاسرة نقلا وعقلا أنها في سراب مطبق.

إذن، لا جديد يُذكر في الملف السوري فما حدث كان متوقعا، ولا شيء أحقّ أنْ يُذكر ويُذكّر به في هذا الظرف؛ سوى صحة طريق الدولة الإسلامية منهجا ووسيلة، أصلا وفرعا، عقيدة وجهادا، وصحة مواقفها الشرعية التي اتخذتها إزاء كل هذه الأطراف طوال سنوات الجهاد في الشام، وأنها كانت نابعة من فهم سليم للشرع والواقع معا.

وعليه، فهل سيستغرب الناس غدا من تحوّل "الثوار" إلى جنود في جيش سوريا الأسد؟! وهل ما زال في أفهام الناس متسع لمزيد من العجب مما يجري وقد قالته الدولة الإسلامية منذ سنوات الجهاد الأولى في الشام، وحذرت من مشاريع الصحوات والمخابرات وتدجين الفصائل والحركات واحتوائهم واستيعابهم وقد حدث هذا من قبل في حوران فتصالح "الثوار" مع النظام وقاتلوا كتفا إلى كتف ضد الطرف الوحيد الذي ما يزال يقاتل النظام النصيري تديُّنا وعبادة.

على الصعيد الإعلامي، تعكس هذه الخطوة خطورة الدور الذي يلعبه الإعلام في تشكيل أفهام الناس وقولبتهم وفقا لما يريده طواغيت العرب والعجم، فالخيانة تصبح حلا سياسيا، والعدو يصبح صديقا وهكذا، وهو ما يستدعي من المجاهدين الإعلاميين بذل مزيد من الجهد عبر إبراز الخطاب الشرعي الواضح في كشف حقيقة الطواغيت وحكوماتهم ومؤسساتهم، وضرورة تسمية الأمور بأسمائها التي سمّاها الله بها ليكون أقوى كلاما وأبلغ حجة وأشد تأثيرا.

وبقي أن نهمس في آذان إخواننا من عامة المسلمين المستضعفين في الشام، أنّ أمامهم طريقا واحدا فقط للخروج من هذا النفق المظلم، هو طريق الجهاد في سبيل الله تعالى، والكفر بالأحزاب والفصائل والحركات المرتدة التي حاربت المجاهدين وكانت سببا مباشرا في تهيئة الأوضاع الميدانية لعودة الطاغوت النصيري إلى حضن العرب! وأن يتيقن المسلمون في الشام أن الجهاد مهما كان ثمنه أحفظ لدمائهم وأعراضهم من الحلول الأخرى التي بان لكل عاقل سوء عاقبتها، والعاقبة للمتقين.

376- العدد 393 - لماذا نجاهد؟

الخميس 12 ذو القعدة 1444 هـ



لماذا نجاهد؟

تزعم الحركات المنحرفة أنّ الجهاد في سبيل الله ليس سوى خيار اضطراري شُرع لحماية الدعوة الإسلامية، فإنْ سمح الكفار بالدعوة إلى دين الإسلام فلا حاجة عندها للجهاد! ومع أن هذا الطرح أقرب إلى الخيال منه إلى الواقع، إذ الكافرون اليوم لا يسمحون إلا بالدعوة إلى دين محرّف يكفر بالولاء والبراء، ويؤمن بالتعايش مع الكافرين.

ومع ذلك، فإن الجهاد لم يُشرع ابتداء لردع العدوان أو لحماية الدعوة والدعاة فحسب، بل شُرع لغاية واحدة لأجلها خُلقنا، وفي سبيلها نموت، وهي تحقيق العبودية لله تعالى ونبذ كل ما يضاد ذلك من الشرك والكفر، وبالتالي فكل مَن يعترض طريقنا نحو تحقيق هذه الغاية بشكل أو بآخر فجهاده واجب فوق كل أرض وتحت كل سماء.

والدليل محكم صريح في محكم التنزيل في قوله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ} [البقرة]، وقوله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [الأنفال]؛ فهاتان الآيتان أوضحتا بما لا يدع مجالا للشك الغاية الأسمى من الجهاد، والمقصد الرئيس منه، والذي كل مقاصد الجهاد الأخرى تبع له وفرع عنه، وهو أن الجهاد شرع لإزالة الشرك، وإقامة الإسلام في الأرض، ولا يتحقق هذا إلا بهدم ذاك.

وقد بيّن أهل التفاسير المعتبرة ذلك، فقال الإمام الطبري: "(حَتَّى لَا تَكُونَ فِتنَةٌ): حتى لا يكون شركٌ بالله، وحتى لا يُعبد دونه أحدٌ.. وتكونَ العبادة والطاعة لله وحده دون غيره"، وقوله تعالى: (ويكون الدين كله لله) قال ابن عباس: "حتى يخلص التوحيد لله.." وقال محمد بن إسحاق: "ويكون التوحيد خالصا لله، ليس فيه شرك، ويخلع ما دونه من الأنداد"، وقال عبد الرحمن بن أسلم: "أي لا يكون مع دينكم كفر".

فمقاصد الجهاد التي شرع لأجلها لا تخرج عن ذلك، وإلا فإنّ القتال الذي لا يسعى إلى سيادة الشريعة على ما سواها، ولا يريد تحقيق التوحيد وتجريده وإخلاصه لله، ولا يهدف إلى قمع الشرك وقهره ونسف بنيانه؛ فهو ليس من الجهاد في شيء، سمّوه ما شئتم: "ثورة، نضالا، وطنية، مقاومة مشروعة كفلتها الشرائع الدولية" كل ذلك ليس فيه من الجهاد اسم ولا حتى رسم.

ويؤيد ما سبق حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: (أمرت أن أقاتل النّاس حتّى يشهدوا أن لا إله إلّا اللّه، وأنّ محمّدا رسول اللّه..)، وهذا يعني أننا نقاتل الكافرين حتى يؤمنوا بالله تعالى، ولا نقاتلهم فقط لأنهم اعتدوا علينا أو استولوا على أراضينا ونهبوا ثروات بلادنا.

وقد فصّل الإمام القرطبي القول في بيان مقصد الجهاد الذي لا يتطرق إليه أدعياء الجهاد اليوم فقال: "قوله تعالى: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين) فيه مسألتان: الأولى: (وقاتلوهم) أمر بالقتال لكل مشرك في كل موضع، على من رآها ناسخة ومن رآها غير ناسخة، قال: المعنى قاتلوا هؤلاء الذين قال الله فيهم: (فإن قاتلوكم) والأول أظهر، وهو أمر بقتال مطلق لا بشرط أن يبدأ الكفار؛ دليل ذلك قوله تعالى: (ويكون الدين لله)، وقوله عليه السلام: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله)، فدلت الآية والحديث على أن سبب القتال هو الكفر؛ لأنه قال: (حتى لا تكون فتنة) أي كفر، فجعل الغاية عدم الكفر، وهذا ظاهر".

ويكمل الإمام القرطبي في بيان المسألة الثانية فيقول: "قوله تعالى: (فإن انتهوا) أي عن الكفر؛ إما بالإسلام كما تقدم في الآية قبل، أو بأداء الجزية في حق أهل الكتاب.."، ومنه

قوله تعالى: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ}.

فيُفهم مما تقدم أنّ الجهاد مستمر حتى ينتهي الكافرون عن كفرهم؛ وذلك بأن يدخلوا في دين الإسلام أو يخضعوا لحكم دولة الإسلام بجزية وصغار، وبالمحصلة فالحرب مع الكافرين كافة مستمرة إلى قيام الساعة حتى نزول عيسى -عليه السلام- كما دلت عليه نصوص السنة كما في الحديث الصحيح: (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر والمغنم).

وهذا الفهم لمقاصد الجهاد أصبح نادرا في واقع الحركات والجماعات اليوم، فقلّما تجدهم يتطرقون إلى ذلك في خطاباتهم وتنظيراتهم فضلا عن أن يمارسوه عمليا، فصار الجهاد بالنسبة إليهم تهمة يفرون منها وينفونها عن أنفسهم وحركاتهم! وفي أفضل الأحوال يروجون أنه خيار اضطراري! ويطوّعون روايات السير -ما ثبت منها وما لم يثبت- لكي يخدموا هذه الفكرة التي يطبلون لها.

ومِن أكثر ما يعتمدون عليه في الترويج لضلالهم هو المرحلة المكية التي لم يكن الجهاد قد فُرض فيها على المسلمين بعد، لأنهم حينئذٍ بلا شوكة تمكنهم من القتال، وليس على ظهر الأرض غير تلك العصبة التي إن هلكت لن يُعبد الله في الأرض، وليس في المرحلة المكية ما يذهب إليه المنحرفون الذين يزعمون أن الجهاد مرحلة اضطرارية وردع عدوان ليس إلا، ويؤكد ذلك قوله تعالى: {فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ}، قال المفسرون: "أي أعرض عنهم حتى حين، قال مجاهد: حتى يوم بدر، وقال السدي: حتى نأمرك بالقتال.. قال مقاتل بن حيان: نسختها آية القتال"، وقال ابن كثير: "أي: اصبر على أذاهم لك، وانتظر إلى وقت مؤجل، فإنا سنجعل لك العاقبة والنصرة والظفر".

فهذا نص في أن الإعراض عن القتال في مكة كان إلى أجل محدد قدره الله تعالى، فلما انقضى ذلك الأجل وأُمروا بالقتال، أصبح السيف مشرعا في رقاب الكافرين منذ ذلك اليوم حتى إقامة دين الله في الأرض، وإزالة الشرك لا التعايش معه والكف عنه!

لكن يبدو أن البعض ما زال عالقا في المرحلة المكية مصرا على البقاء فيها إلى الأبد! ناسخا لكل آيات القتال والجهاد معرضا عن كل أوامر التحريض والإعداد، وهؤلاء أبعد الناس عن النصر ولو تسموا باسمه ودبّجوا لأجله البيانات، ولينصرن الله من ينصره.

377- العدد 394 - الجهاد الجهاد يا أهل الحبشة

الخميس 19 ذو القعدة 1444 هـ



الجهاد الجهاد يا أهل الحبشة

ما زال كثيرون من أهل القِبلة يريدون حلولا لواقعهم بعيدا عن مشكاة الإسلام الذي أكمله الله تعالى وأتمَّه وختمه بشريعة خاتم المرسلين وإمام المجاهدين محمد -صلى الله عليه وسلم- الذي حثّ أمته على الجهاد وحذرها عواقب تركه، وجاهد في سبيل الله حقّ جهاده حتى أتاه اليقين من ربه، وكذا سار على خطاه الصحابة والتابعون بعد مماته، ففتح الله لهم البلاد وقلوب العباد فصاروا سادة الأمم ودان لهم العرب والعجم وكانوا بحقّ خير أمة.

فخلف مِن بعدهم خلْفٌ أضاعوا طريقه واتبعوا السُبل فتفرَّقت بهم عن سبيله، فأذالوا الخيل وعطّلوا الجهاد وألقوا بأيديهم إلى التهلكة!، فسلّط عليهم أمم الكفر من اليهود والنصارى والوثنيين يسومونهم سوء العذاب، وما ذلك إلا أنهم خالفوا الهدي الأول فطلبوا العزة في دروب الهوان، وأرادوا النجاة في مسالك الشيطان، فهذا هو واقع أكثر بلاد المسلمين اليوم، باستثناء البقاع والديار التي تعلوها راية الدولة الإسلامية وتحكمها بالشريعة الإسلامية، أو تصطلي بلظى غارات جنودها الكُرار حتى تُذعن لحكم الإسلام عاجلا أم آجلا.

ومن آخر قضايا المسلمين ومآسيهم؛ الهجمة الصليبية على المسلمين في أرض الحبشة وهدم مساجدهم، وما تبعه من "احتجاجات سلمية" قابلها النصارى بالنار والحديد! بينما أخذ القوم يتحدثون عن خطورة "الانقسام بين شرائح المجتمع، وضرورة تحقيق التعايش بغض النظر عن معتقداتهم!"، كما حاولوا تحريف وتوصيف الأمر بعيدا عن التوحيد والولاء

والبراء، فقالوا إنّ ما جرى يُعد مخالفة لـ "المساواة والحرية الدينية!" وأنه "غير دستوري وإنساني!" إلى غيرها من الأفكار الخارجة عن عقيدة وشريعة الإسلام، والتي لا تقلّ خطورة عن الهجمة الصليبية ذاتها، بل هي من نتائجها ومفرزاتها.

وعند النظر في حقيقة ما جرى، نجد أنه ما هو إلا فصل جديد من فصول الحرب الصليبية على الإسلام، ولا توصيف يصح غير ذلك، وأن ما جرى ليس غريبا ولا مستغربا، فهذا هو دأب الكافرين قديما وحديثا في حربهم على الإسلام كما أخبر الله تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا}، وقال سبحانه: {وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ}، فهذه حقيقتهم كما بيّنها القرآن الكريم.

لكن الغريب أنْ يصرّ أهلُ القِبلة في كل مرة على مقابلة بطش الكافرين بالهتافات والاستنكارات دون أن تحدثهم أنفسهم بالغزو أو القتال، وكأنّ الجهاد لم يُفرض على المسلمين! وكأنّ الله تعالى لم يأمر بالجهاد في كتابه وهو القائل سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}، فالجهاد أمرَ به الله تعالى ومارسه أكرم رسول في أكمل شرع، ومع ذلك فأكثر الناس متخلفون عنه مخالفون لأهله، يبحثون عن حلول أخرى غيره، فلا تزيدهم تلك الحلول إلا خسارا.

إن الله تعالى عزيز لا يرضى لعباده الذل، فقال تعالى: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ}، وهو سبحانه قوي يحب المؤمن القوي، وقد أمر عباده بإعداد القوة ولم يأمرهم بالسلمية فقال تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ} فهذا أمر بوجوب إعداد القوة التي تحقق للإسلام والمسلمين العز والغلبة والتمكين، وتغرس الرهبة والمهابة في نفوس عدوهم.

ومن المعلوم بالضرورة أن القوة لا تواجه إلا بالقوة، ولا يفل الحديد إلا الحديد، وقد بيّن الله تعالى ذلك في كتابه المنزل فقال تعالى: {وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ}، قال ابن زيد: "البأس الشديد: السيوف والسلاح الذي يقاتل الناس بها"، ومن انتكاس الفِطَر في هذا الزمان مواجهة الرصاص بالصياح والنواح! فما كان هذا دأب المسلمين السابقين ولن يكون

دأب اللاحقين، فالمسلمون على مر العصور أباة فاتحون فتحوا البلاد والأمصار ورفعوا راية التوحيد فوق قلاع الفرس والروم بعد أن أسقطوا عروشهم بقوة الجهاد في معارك سطرها التاريخ.

فعلى المسلمين في أرض الحبشة أن يُدركوا بأنّ جرائم النصارى ضدهم ممنهجة وستتصاعد وليست حدثا عابرا، ولا يكون التصدي لهذه الهجمة الصليبية على المساجد والحرمات إلا بمجابهتها بالنار والحديد والبأس الشديد، فالنصارى أعداء للإسلام والحرب معهم ماضية إلى نزول عيسى -عليه السلام-، وليست الحرب معهم "عرقية ولا قومية ولا تمييزية" بل هي حرب إيمان وكفر، وهي ضمن سُنةِ تدافعٍ لا يندفع الباطل ولا يتحقق الحق إلا بخوض غمارها، وهي واقعة ماضية لا محالة قال تعالى: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}، قال القرطبي: "أي لولا ما شرعه الله تعالى للأنبياء والمؤمنين من قتال الأعداء؛ لاستولى أهل الشرك وعطلوا ما بينته أرباب الديانات من مواضع العبادات، ولكنه دفع بأنْ أوجب القتال ليتفرغ أهل الدين للعبادة، فالجهاد أمر متقدم في الأمم، وبه صلحت الشرائع".

فحماية الشرائع والشعائر لا تكون إلا بدفع العدو وقتاله، مع التنبيه على أنّ هدم العقائد في نفوس المسلمين أخطر بكثير من هدم المساجد، كما أنّ بناء المساجد أيسر من بناء العقائد، بل إن كثيرا من الطواغيت يسمحون في بناء المساجد ويسهّلون ذلك، لكنهم يأسرون ويقتلون كل مَن يسعى إلى بناء وتصحيح عقيدة التوحيد في نفوس المسلمين.

فهؤلاء الطواغيت الكفرة كما سلّطوا عليكم عساكرهم وجيوشهم يقمعونكم ويهدمون مساجدكم؛ كذلك سلّطوا عليكم أحزاب الردة وأئمة الضلالة يهدمون عقيدتكم ويفسدون عليكم دينكم، ويُقعدونكم عن الجهاد ويشوهون صورته في عقولكم، فاحذروا الطرفين على أنفسكم.

وختاما، فيا إخواننا المسلمين في الحبشة؛ إنّ الحل بين أيديكم، وقد بان لكم من كتاب ربكم وسنة نبيكم، وهو بالتوحيد والجهاد معا، فهذا سبيل العز والتمكين، وهو الحل الوحيد

للخروج مما أنتم فيه، فالجهاد الجهاد يا أهل الحبشة فإن لم يكن في عقر دار الكافرين ومدنهم، فدونكم معسكرات المجاهدين في شرق إفريقية فالتحقوا بها وكثّروا سوادها وقد سبقكم إليها خيرة أبنائكم ممن بان لهم الطريق، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

378- العدد 395 - حملة صليبية في بلاد الوحي!

الخميس 26 ذو القعدة 1444 هـ



حملة صليبية في بلاد الوحي!

بعد مرور أكثر من ثماني سنوات على تشكيله، يعقد التحالف الصليبي اجتماعه العاشر ولا شيء على جدول أعماله سوى إطلاق دفعة جديدة من الوعود بـ"التزامه بإلحاق الهزيمة" بالدولة الإسلامية التي هزمها عشرات المرات في بياناته ومخيّلات قادته!، بينما يُثبت الواقع والميدان؛ أنّها نجحت في استنزافه وجرجرته إلى ساحات جديدة وميادين مديدة لم يعد بإمكانه تغطيتها عسكريا وماليا.

وهو ما ظهر جليا في هذا الاجتماع الذي أطلق فيه التحالف "حملة تبرُّعات" أسماها "تعهدا ماليا" بهدف "جمع 601 مليون دولار" لتمويل جهوده في حرب الإسلام، في ظل أزمة الاقتصاد العالمي الربوي الذي توعّده الله بالحرب، فأنّى يربحها؟

لقد بدا اجتماع التحالف العاشر كأنه "جلسة اعتراف" أقرَّ فيها بما سبق وأكّدته الدولة الإسلامية في خطاباتها وصولات جنودها، حيث أنطق الله تعالى قادة التحالف ليؤكّدوا "دعمهم المستمر لبرامج مكافحة (الجهاد) في إفريقية، والعراق، وسوريا، وجنوب ووسط آسيا، وهو ما يؤكد اتساع رقعة التحالف" بحسب تعبيرهم! وفات هؤلاء أنّ ذلك يعني فعليا تمدُّد الدولة الإسلامية واتساع دائرة الاستنزاف التي جرَّتهم إليه في أكبر معركة استنزاف شاملة شهدها التاريخ المعاصر، وهو ما أقرّ به صاغرا حين صرّح بأنه "التحالف الدولي الأكبر من نوعه"، ما يرشّحه ليكون الأكبر في خسارته وهزيمته بإذن الله تعالى.

ليس هذا فحسب، بل اعترف التحالف أيضا بكل وضوح أن حربه ضد دولة الخلافة في العراق والشام، "لا تزال تمثل أولويته الأولى!" ناسفا بذلك كل بيانات الانتصار التي ادّعاها سابقا ومعه حلفاؤه المرتدون، وكل هذه الاعترافات مسجلة في محضر اجتماعه الأخير، وهي بمثابة رسالة إلى دول التحالف الإفريقية بأن رأس التحالف الصليبي ما زال فاشلا في مهمته الأولى! فكيف يساعدكم في مهمتكم الجديدة؟!

ومن معالم الاستنزاف الكبير التي طغت على المشهد؛ تركيز التحالف على "دعم جهود مكافحة (الجهاد) التي يقودها المدنيون" فاستنزافه أجبره على الانتقال من مرحلة "حماية المدنيين" المزعومة إلى مرحلة استخدام "المدنيين" أنفسهم في المهمة التي فشلت جيوشه فيها مجتمعة.

لعل الجديد في اجتماع التحالف الأخير هو اختياره بلاد الحرمين مقرا لاجتماعه بالتزامن مع انطلاق موسم الحج إلى مكة الأسيرة تحت حكم المرتدين، وهو ما يُعدّ جرأة سافرة على مقدسات المسلمين تضاهي بل ربما تفوق جرأة اليهود على انتهاك مقدسات المسلمين في بيت المقدس، ومع ذلك مرَّ الأمر وكأنَّ شيئا لم يكن!

فلا يخفى على كل مسلم مكانة بلاد الحرمين في الإسلام، أرض الرسالات ومهبط الوحي ومشرق الإسلام وقِبلة المسلمين ومَعقِد ألوية الجهاد والفتوحات.. والكلام في فضلها يطول، ومع ذلك مرَّ اجتماع التحالف الصليبي في بلاد الوحي مرور الكرام، بعد أن خان الناس وصية النبي -صلى الله عليه وسلم- الخالدة إلى أمّته: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب)، واليوم نرى الترحيب والاحتفاء بالصليبيين، بل ودعوتهم لتجديد حملتهم الصليبية انطلاقا من جزيرة العرب؟! وكل ذلك يجري في ظل صمت لحى السوء ودعاة الردة الذين كانوا الوجه الآخر للتحالف الصليبي في حربه ضد المجاهدين.

قديما كان علماء الملة هم من يتقدّم صفوف المسلمين في الجهاد ضد الحملات الصليبية ويفتون بكفر من أعانها وناصرها، بينما اليوم يقف الطواغيت ومن خلفهم شيوخ الردة جندا محضرين للتحالف الصليبي!! بل ويفتون بخارجية من يسعى لجهادهم ويحرضون على

قتاله؟! ثم ما يزال كثير من المنتسبين للعلم يصرّون على التتلمذ عند فقهاء التحالف والأخذ عنهم، نسأل الله العافية.

إن اجتماع الكافرين بالأمس في دار الندوة للتآمر على الإسلام، ينعقد اليوم مجددا في بلاد الوحي تحت قيادة أمريكا الصليبية، وكأنَّ الزمان دار دورته لتتكرر كل فصول الحرب على الإسلام بشكل أوضح وأشرس، ومع ذلك فقليلٌ مَن يعتبر، فما أقلّ المتدبرين في زمان المدبرين عن التوحيد والجهاد، المقبلين على الدنيا وشهواتها وزخارفها.

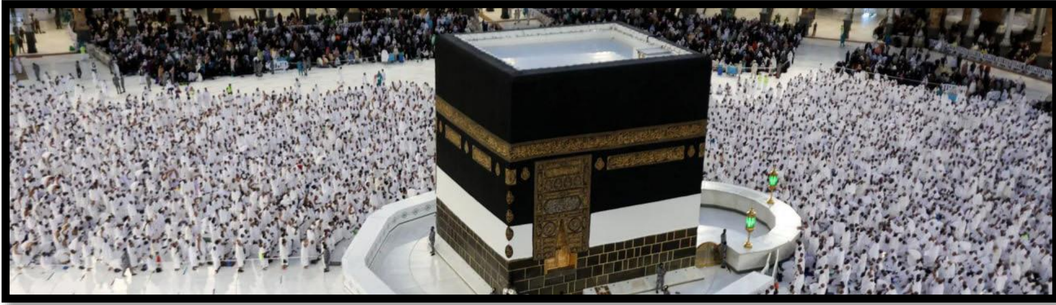
وقد احتفى التحالف المنهك بانضمام دويلة تسمى "توغو" والتي لا نسمع بها في كل عام إلا مرة أو مرتين! ليبلغ عدد الدول المتورطة في التحالف "86 دولة" اجتمعت كلها لمحاربة دولة واحدة أنشئت على التقوى من أول يوم وما زالت بفضل الله كذلك.

وبرغم كل هذه الدول المشاركة في الحرب ضد المجاهدين، إلا أن التحالف لا يتطرق أبدا إلى الدور اليهودي الكبير في الحرب على الدولة الإسلامية؛ خشية أن يثير ذلك حفيظة الناس الذين تُثار حفائظهم من اليهود دون الصليبيين! في أعمق انحراف عقدي وإسفاف منهجي أصيبت به الأمة منذ بعثة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-.

لقد تأسس التحالف بداية وهو يركّز كل جهوده وطاقاته على محاربة دار الخلافة في العراق والشام، وبعد سنوات من حربه الخاسرة ها هو لا ينفك يعلن عن إنشاء "مجموعات تركيز" جديدة، لتركّز جهودها على ساحات جديدة تارة على ساحة إفريقية وتارة على ساحة خراسان وآسيا الوسطى، وما زال التحالف يفشل بفضل الله تعالى في تحقيق أهدافه، بينما تنجح الدولة الإسلامية يوما بعد يوم في استنزافه وإنهاكه أكثر فأكثر، وهذا من مكر الله تعالى بالكافرين قال سبحانه: {وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}، وقال سبحانه: {اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا}، فما مكر الكافرون قديما وحديثا للإسلام، إلا انقلب مكرهم عليهم وحاق بهم، وكان الله أسرع مكرا، وتلك سنة الله في الكافرين منذ القِدَم، وهو ما نراه اليوم في الجهاد على منهاج النبوة، فكلما حاربوه تقوَّى وانتشر، وكلما تكالبوا عليه تمدد وظهر، حتى يتم الله نوره ويُظهر دينه ويكتب لعباده الظفر، مصداقا

لقوله تعالى: {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}.

379- العدد 396 - الحج والتوحيد
الخميس 04 ذو الحجة 1444 هـ



الحج والتوحيد

يرتجُّ البيت العتيق في أيام الحج بصوت الحجيج وعجّهم بالتلبية لله تعالى، وتتجه الأنظار وقبلها القلوب إلى تلك المناسك والشعائر التي تجري في أقدس بقعة على الأرض، في أشرف زمان وأطهر مكان، وكل مسلم -ونحن منهم- يأمل أنْ يكون واحدا مِن بين تلك الزحوف الهادرة في تلك الديار المقدسة التي منها بزغ فجر التوحيد.

لكن يغيب عن عقول وأفئدة كثير من المسلمين مقاصد هذه الشعيرة المباركة والغاية التي شرعت لأجلها خصوصا في ظل الانحراف الذي طرأ على تطبيق هذه الشعيرة العظيمة في السنوات الأخيرة، حتى تحولت عند كثير من الناس إلى طقوس جامدة مجردة عن غاياتها، وصارت موسما تجاريا لسماسرة السفر، أو أصبحت رحلة سياحية موسمية لالتقاط الصور، وتجريب أشهى المأكولات في الفنادق والمنتجعات، والله المستعان.

إن الحج شعيرة عظيمة من شعائر الإسلام وركن من أركانه الخمسة التي بُني عليها، وقد جاءت هذه الفريضة لتحقيق وترسيخ التوحيد في حياة المسلمين، فالحج في كل مناسكه ومراحله من بدايته وحتى نهايته لا ينفك عن تقرير التوحيد لله تعالى.

فمن معالم التوحيد في الحج: ذكر الله تعالى بما شرع، ومعظم آيات الحج في القرآن جاءت تأمر بذكر الله تعالى، بل إنّ الله تعالى أمر عباده بالانشغال بذكره سبحانه عن التفاخر بمآثر آبائهم وأنسابهم خلافا لما كان عليه الحال في الجاهلية، فقال تعالى: {فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا}، وفي ذلك هدم لروابط وعلائق

الجاهلية، وإحياء لرابطة الإيمان والعقيدة التي لا يعلوها أي رابطة فلا شيء يعلو رابطة التوحيد لا حسب ولا نسب.

ومن معالم التوحيد في الحج: نحر الهدي ولا يكون إلا لله تعالى، ومنها كذلك: التلبية وفيها نفي للشريك عن الله تعالى، وفيها إقرار بربوبية الله المُنعم بالنعم المتصرف بالملك، وفيها إقرار بصفات الكمال والجلال لله تعالى، فالعباد يناجون ويدعون من يسمعهم ويُبصرهم ويجيب دعاءهم سبحانه، وفيها "توحيد الحاكمية"؛ فإيمان الحاج بأن الملك لله تعالى؛ يقتضي إيمانه بأن الحكم أيضا له سبحانه، فالمُلك ملكه والحُكم حكمه ولا يعقل بالعبد أن يختار حُكما يعارض حكمه تعالى كالديمقراطية مثلا.

ولا تتوقف معالم التوحيد عند حد التلبية ومعانيها ولا عند المناسك وأعمالها، بل إن بناء البيت الحرام الذي هو موضع الحج ومضماره؛ جاء مُحققا لمعالم التوحيد، فقد أرشد الله تعالى إبراهيم -عليه السلام- إلى مكان البيت وأذن له ببنائه؛ ثم أمره بتطهيره من الشرك والأوثان والرجس، فقال تعالى: {وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ}.

وما زال هذا دأب الأنبياء وعملهم على مر العصور؛ تحقيق التوحيد ومحاربة الشرك وهدم بنيانه بالقوة؛ منذ أنْ حمل إبراهيم الخليل فأسه محطّما أصنام الباطل، وصولا إلى خاتم الأنبياء محمد -صلى الله عليه وسلم- عندما فتح مكة وهدّم أوثان الشرك معلنا بدء مرحلة جديدة في البيت المحرّم خالية من كل معالم الجاهلية وأنجاسها، فنزل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا}، قال ابن كثير: "أمر تعالى عباده المؤمنين الطاهرين دينا وذاتا بنفي المشركين الذين هم نجس دينا، عن المسجد الحرام، وألا يقربوه بعد نزول هذه الآية، وكان نزولها في سنة تسع؛ ولهذا بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عليا صحبة أبي بكر -رضي الله عنهما- عامئذ، وأمره أن ينادي في المشركين: ألا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان"، قال القرطبي: "لو دخل مشرك الحرم مستورا ومات نُبش قبره وأخرجت عظامه!، فليس لهم الاستيطان ولا الاجتياز". فتأمل حدة النهي الذي فقهه علماء السلف من هذه الآية، بينما يسمح خونة

الحرمين اليوم للرافضة بدخول البيت الحرام وممارسة طقوسهم واستغاثاتهم الشركية ليزاحموا المسلمين في ساحاته ويفسدوا عليهم عبادتهم، ولم يقتصر الأمر على تطهير البيت الحرام من المشركين، بل امتد ليشمل سائر الجزيرة العربية.

ومن معالم التوحيد في الحج: أن الطواف لا يكون إلا بالكعبة المشرفة ولم يُشرع في الإسلام طواف غيره، فقال سبحانه: {وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ}، فكل طواف بغير البيت العتيق هو من طواف الجاهلية وهو ليس عبادة إلا لمن أمر به من شياطين الإنس والجن.

ومن معالم الحج: وحدة المسلمين فتراهم يأتون من كل فج عميق، من أقاصي الأرض شرقا وغربا، عربا وعجما، بيضا وسودا، وقد توحّدت ملابسهم غنيهم وفقيرهم، وتوحّدت مناسكهم وتلبياتهم، وهذه الوحدة المؤقتة في الحرم يجب أن تبقى دائمة بينهم إلى ما بعده، فالرابطة بين المسلمين هي رابطة الإيمان والتوحيد، فهم اجتمعوا في هذه الشعائر العظيمة من كل البلاد، ولم تفرقهم القوميات ولا البلدان ولا اللغات، ليعيشوا أجواء الأمة الواحدة، ويتذكروا الرابط الذي يجب أن يجمعهم في مشارق الأرض ومغاربها.

لكن الناظر في حال البيت الحرام اليوم، يرى فيه ما يُدمي القلب مِن تسلُّط الطواغيت الكفرة على هذه البقعة المباركة، وتحكمهم فيها بمصير العباد والبلاد، وإحلالهم للشرك والمشركين وموالاتهم لليهود والنصارى، وتجديد علاقتهم بإيران الرافضية وغيرها من طوامهم الشركية التي لا تنتهي.

ومع ذلك يحاول طواغيت السعودية أن يخدعوا الناس بما يقدّمونه من الخدمات والسقاية أو عمارة البيت الحرام خلال موسم الحج وغيره، فالله تعالى قد ذمّ أسلافهم من المشركين ورد عليهم فقال سبحانه: {أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "أخبرَ أن عمارتهم المسجد الحرام وقيامهم على السقاية: لا ينفعهم مع الشرك بالله"، وقال ابن كثير: "الذين زعموا أنهم أهل العمارة، فسماهم الله "ظالمين" بشركهم، فلم تغن عنهم العمارة شيئا"، ومثلهم: "خادم الحرمين" وغيرها من

الألقاب التي يطلقونها على الطواغيت المرتدين لن تنفعهم ولن تغني عنهم من عذاب الله شيئا.

ختاما، نخاطب أهل الجزيرة وبلاد الحرمين، التي كانت منارة التوحيد، وقد ضيّع دعاة السوء فيها هذه الأمانة، ولم يحملها إلا نزر يسير من العلماء الربانيين العاملين الذين غيبتهم السجون أو القبور رحمهم الله تعالى، فنقول لهم: ما زال أبناء الجزيرة والحرمين يكثّرون سواد المجاهدين في الساحات، ومفاخرهم بالإيمان والجهاد وبذلهم تجلو الفؤاد، لكن تبقى العُهدة على الذين ما زالوا في تلك البلاد أن يسعوا إلى تغيير هذا الواقع المرير بإعداد القوة والإنفاق والبذل والمراغمة، وأنْ يبادروا ويسابقوا فليس مَن أنفق قبل الفتح وقاتل، كمن أنفق وقاتل بعده.

380- العدد 397 - ثمرات الجهاد

الخميس 11 ذو الحجة 1444 هـ



ثمرات الجهاد

يخطئ مَن يظن أنَّ ثمرات الجهاد تنحصر في التمكين في الأرض، وإنْ كان ذلك من أعظم غايات الجهاد التي بها يصلح أمر الدين والدنيا معا، لكن مِن حكمة الله تعالى أنْ جعل الجهاد سبيلا للفوز والخير حتى لو تأخّر النصر، فالمجاهد في تجارة رابحة لا كساد فيها سواء حاز التمكين أم فاته.

وليس هذا تهوينا من قدر التمكين ولا تقليلا من شأن السعي الحثيث في تحقيقه، فإن الجهاد لم يحظَ بهذه المنزلة إلا لكونه سبيل التمكين الذي به تُصان الملة ويسود الإسلام، ويؤيد ذلك قول ابن دقيق العيد: "الجهاد أفضل الأعمال؛ لأنه وسيلة إلى إعلان الدين ونشره، وإخماد الكفر ودحضه، ففضيلته بحسب فضيلة ذلك" [فتح الباري]

وإنما حديثنا عن ثمرات الجهاد هدفه؛ تنبيه مَن يقيّم الجهاد بالنصر، فإن تأخر النصر تأخر عن الركب وحاد عن الطريق، وهدفه أيضا: تذكير من يلتحق بالمجاهدين بعد الفتح فإن عادت الأحزاب عاد أدراجه ونكث غزله، كما إن فيه تسلية للمجاهدين القابضين على الجمر؛ بأنّ الله سبحانه وعدَكم بالأجر على الجهاد لا على النصر؛ فمنكم الجهاد، والنصر من عند الله تعالى.

فأجر الجهاد لا يتوقف على تحقيق النصر من عدمه، بل هو متحقق للمجاهد على كل حال، بشرط صحة القصد بأن يكون جهاده خالصا لله تعالى، وصحة التطبيق بأن يوافق

هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- وطريقته المثلى، وهو الجهاد الذي دلّنا عليه سبحانه بنفسه فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}، فكانت هذه التجارة هي "الإيمان والجهاد"، ومثله قول النبي -صلى الله عليه وسلم- لما سُئِلَ: أيُّ العَمَلِ أفْضَلُ؟ فَقالَ: (إيمَانٌ باللَّهِ ورَسولِهِ)، قيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قالَ: (الجِهَادُ في سَبيلِ اللَّهِ)". [متفق عليه]

وقد بيّن الإمام البغوي وجه التشبيه بالتجارة في الآية، فقال: "وجعل ذلك بمنزلة التجارة؛ لأنهم يربحون بها رضا الله ونيل جنته والنجاة من النار" فأي تجارة أعظم من هذه؟ وأي ربح أكبر من ذلك؟! بل ليس هذا فحسب بل قال سبحانه: {يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}، قال ابن كثير: "أي: إن فعلتم ما أمرتُكم به ودللتكم عليه -من الإيمان والجهاد-؛ غفرت لكم الزلات، وأدخلتكم الجنات، والمساكن الطيبات، والدرجات العاليات". وكل هذا الأجر متحقق للمجاهد في سبيل الله تعالى، بثباته على عبادة الجهاد سواء حاز نصرا وتمكينا أو بات طاويا وأصبح طريدا وأضحى صريعا؛ ما دام أنه في سبيل الله تعالى نصرة لدينه وإقامة لشرعه.

كما يأتي في مقدمة ثمرات الجهاد: حفظ عقيدة المسلمين من الانحراف والتبديل الذي يسعى إليه الكافرون دوما وأبدا، كما أخبر تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا}، فبيَّن اللهُ أنَّ الكافرين مستمرون في قتال المسلمين، وليس غايتهم من ذلك مجرد قتلهم أو سلب خيراتهم فقط، بل غايتهم أخبث وأخطر وهي ردُّهم عن دينهم ليكونوا سواء في الكفر، ولا شك أنَّ هذا القتال يُدفع بالقتال أيضا.

ومن ثمرات الجهاد فضح المنافقين المندسين بين صفوف المسلمين، وإظهار حقيقتهم والتحذير منهم، فهؤلاء لا سبيل لكشفهم إلا بالجهاد في سبيل الله، ولذلك نجد أن ذكر القرآن للمنافقين يأتي مع ذكر الجهاد وأحوال المجاهدين، فالجهاد يكشف مؤامرات أعداء الإسلام الداخلية والخارجية، فيرى المجاهدون بأمّ أعينهم ما يخفى على عامة الأمة، فهذا الحاكم الذي ينشئ دور القرآن ويفتتح المساجد والمعاهد الشرعية هو نفسه مَن يوالي اليهود

والنصارى ويعقد التحالفات معهم لحرب المجاهدين، وذلك الحزب الذي يدّعي الدعوة وينادي بالجهاد هو ذاته الحزب الذي ميّع الدعوة وعطّل الجهاد، وذلك الشيخ الذي يعتلي المنابر ليتحدث عن التوحيد هو نفسه الذي أفتى بقتال المجاهدين وأجاز التحالف مع الكافرين! فالجهاد هو الذي يفرّق بين سبيل المؤمنين وسبل المجرمين، وهو الذي يكشف الفرق بين الدعاة العاملين ودعاة الطواغيت المرتدين، وبذلك يبين للمسلمين الفرق بين أولياء الله وأولياء الشيطان، فأيّ سبيل يكشف كل ذلك إلا الجهاد في سبيل الله.

ومن ثمرات الجهاد أيضا أن تعرف الأمة سبيل عزها وخلاصها مِن نكبتها وذلها، فتوقظ أخبار الجهاد الغافلين من غفلتهم، وتهدي الحيارى إلى وجهتهم، فيلتحقوا بسبيل الرشاد ويثبوا إلى ساحات الجهاد.

ومن ثمرات الجهاد إظهار ضعف جيوش الكافرين برغم ما يمتلكونه من عدد وعتاد، وأنهم ليسوا كما يصوّرون أنفسهم في الإعلام، فما أكثر ما فتك بهم المجاهدون مع قلتهم وضعف إمكانياتهم، فالجهاد يعرّف المسلمين بمصدر قوتهم ويرفع معنوياتهم، ويزيل عقد الاستضعاف والوهن الذي رسّخه فيهم الطواغيت ودعاتهم على مدار سنوات طويلة.

ولنا في تاريخ المسلمين عبرة، فمعظم المعارك التي انتصر فيها المسلمون كانت جيوش الكفر تفوقهم أضعافا مضاعفة، وهو ما يتكرر اليوم من اجتماع الجيوش المجيّشة لحرب الدولة الإسلامية ومع ذلك فشلوا جميعا في القضاء عليها، بل فشلوا في وقف تمددها -بفضل الله تعالى- وما زالت تقاتل جيوش الكفر في كل مكان وصلت إليه.

وبالمحصلة، فثمرات الجهاد على كثرتها لا تخرج عن ثمرات في الدنيا قد يدركها المجاهد وقد يُقتل دونها كالنصر والتمكين، فإنْ أدركها فقد ظفر وإنْ قُتل دونها فقد فاز، وثمرات في الآخرة يدركها المجاهد بدخوله جنات النعيم المقيم، فالمجاهد في ذروة السنام في الدنيا، وفي أعلى الدرجات في الآخرة، فهو في شرف عاجل وآجل يتقلب بين إحدى الحسنيين، ومآل الجهاد خير كله في الدارين، والحمد لله رب العالمين.

381- العدد 398 - مَن عطل القرآن لن ينصره

الخميس 18 ذو الحجة 1444 هـ



مَن عطل القرآن لن ينصره

لم تخرج مشاعر الغضب إزاء جريمة حرق القرآن الكريم في السويد الصليبية، عن الحدّ المتوقَّع المتقوقِع داخل إطار الشجب والإدانات وأنصاف المقاطعات، ثم سرعان ما تخبو هذه المشاعر العاطفية دون أن تُترجم إلى أفعال على أرض الواقع.

وعلى مر التاريخ، لم تُعِر الحكومات الصليبية المتورطة في الإساءة للإسلام؛ أي اهتمام لهذه الخطوات الاحتجاجية، ولم تعرّ المتورطين سياسيا، ولم ترفع الغطاء عنهم على الإطلاق ولن تفعل، لأنّ هذه الجرائم نابعة من صميم حربها المعلنة على الإسلام، وليست حوادث فردية ولا شاذة يقف خلفها "اليمين" أو "اليسار" فحربهم على الإسلام يتشارك فيها يمينهم ويسارهم، وجيوشهم وشعوبهم، وحكوماتهم ومعارضتهم.

وبالعودة إلى الموجة الأولى من الإساءة للإسلام ونبيه -صلى الله عليه وسلم- والتي تولت كبرها الصحف الدنماركية وتبعتها الصحف النرويجية والألمانية والفرنسية.. كانت هذه الموجة تطبيقا وانخراطا عمليا في الحرب الصليبية التي أعلنتها أمريكا الصليبية آنذاك، وبلغت ذروتها بغزو العراق وخراسان، وبالتالي فهذه الأفعال المسيئة للإسلام تمثل نهجا رسميا للدول والحكومات الصليبية بغض النظر عن نسبتها إلى فرد أو طائفة.

كما إنَّ في هذه الجريمة وغيرها من جرائم التطاول على الإسلام، ردا على من يزعمون أنّ الصليبيين يجهلون الإسلام والقرآن، فهؤلاء أحرقوا القرآن لأنهم يعرفونه ويخشونه

وليس لأنهم يجهلونه، بل إنّ في اختيارهم مكان الجريمة وتوقيتها يوم الحج الأكبر أكبر دلالة على ذلك فهي جريمة ممنهجة مخططة.

وكل هذه الجرائم كانت ولا تزال مدعومة "قانونيا وسياسيا" من الحكومات الصليبية، بل إنّ بعض هذه الحكومات منحت الصحف المسيئة للإسلام جوائز ومكافآت تحت بند "حرية التعبير!" وهو نفس المسوّغ الذي حدا بالسويد أنْ تصرّ على موقفها بكل وقاحة وتقول إنّ "حرية التعبير حقّ محميّ دستوريا".

وليست السويد أو فرنسا استثناء في ذلك، فالأمين العام لحلف "الناتو" الصليبي أكد على "قانونية" الجريمة وقال حرفيا "إنَّ الأفعال العدائية أو المرفوضة، ليست بالضرورة أفعالا غير قانونية!!" ولقد حرصت التصريحات الصليبية على التأكيد بأنّ ما جرى يُعد أمرا قانونيا مكفولا في "القانون الدولي" ضمن ما يسمونه "حرية الرأي".

وكان مِن أسخف المواقف مطالبة بعض أحبار الحركات المرتدة بـ "قانون دولي يجرّم معاداة الإسلام!" ونسي هؤلاء أو تناسوا أنّ القانون الدولي هو الذي يشرعن ذلك، بل كل حروبهم ضد المسلمين تمت بغطاء "القوانين والشرائع الدولية".

لكن هل أدرك المسلمون السبب وراء هذه الجرأة المفرطة من قبل الكفار على مقدساتهم؟ لماذا تجرأ أراذل الخلق على الإساءة للإسلام ونبيه -صلى الله عليه وسلم- وكتابه؟! فنقول وبالله التوفيق، إنّ الكفار ما تجرأوا على الإساءة للإسلام، إلا بعد أن عطل الناس القرآن في حياتهم، بما فيه من توحيد وجهاد وولاء وبراء، فتعطيل القرآن وهجر تطبيقه، وهجر التحاكم إليه، هو الذي جرّأ هؤلاء الطغام على ما فعلوا، أي أنهم أمِنوا العقاب فلم يسيئوا الأدب فحسب؛ بل كرروا الإساءة!

وإمعانا في المهانة جاءت بيانات الاستنكار للحكومات المرتدة، مذيّلة بالتأكيد على ضرورة "الدعم الكامل لقيم التسامح والعيش المشترك!" وحذرت أن يكون ما جرى "دعوة صريحة للعداء وإشعال الفتن" فكانت بيانات الحكومات والهيئات المرتدة في حد ذاتها حرقا لما جاء به القرآن الكريم من الولاء والبراء والجهاد!

الشعوب والجماهير دعت إلى "موجة غضب جديدة" على شبكات التواصل! بعد أن هدأت موجات الغضب السابقة دون أن تسفر عن شيء!، كما تجددت دعوات المقاطعة للبضائع السويدية، بعد سلاسل حملات مشابهة لمقاطعة المنتجات الفرنسية.

والحقيقة، أن هذه المقاطعات لم تثبت فعاليتها في ردع أو منع الحكومات من تكرار الإساءة إلى شعائر الإسلام، بدليل تكرار الجرائم نفسها بغطاء حكومي رسمي، بوتيرة متسارعة وبوقاحة أشد من ذي قبل، فالحكومات الصليبية لم تحسب أي حساب للمقاطعات ولا للمظاهرات التي صارت بمثابة مثبطات ومسكّنات لا تشخّص أصل الداء، ولا تصف الدواء.

وكان الواجب تطبيق المقاطعة العقائدية للصليبيين، ومقاطعة المناهج الكفرية التي أنتجت هذه الجرائم وشرعنتها وعلى رأسها الديموقراطية بكل مفرزاتها، فهذا أحرى وأولى ما يجب مقاطعته لو كانوا يعقلون، بل هذا هو ما يأمر به القرآن الذي عليه يتباكون، واقرأوا إنْ شئتم سورة (براءة) أو (الكافرون).

فالملاحظ أن جميع ردود الأفعال على جريمة حرق القرآن الجديدة أو السابقة!؛ أنها خلت من الدعوة إلى الحلّ الشرعي الذي شرعه الإسلام للتصدي لهذه الهجمة الشرسة، وهو الجهاد في سبيل الله تعالى وتحقيق المفاصلة التامة مع الكافرين يمينهم ويسارهم، وضرب رقابهم ونثر دمائهم فهذا من أهم مقاصد الجهاد التي غابت عن هذه الحملات.

بل إنّ المقاطعين لمنتجات الدول الغربية دون مناهجها وعاداتها؛ تجرأوا على الطعن في شباب المسلمين الذين حاولوا الثأر لنبيهم -صلى الله عليه وسلم-، بتنفيذ هجمات في عقر دار الكافرين، وروّجوا أن هجماتهم تهدف للتخريب على حملات المقاطعة! ولا ندري أكانت مقاطعة للصليبيين أم للمجاهدين؟! كما روّجوا لبعض مواقف الطواغيت المرتدين الذين يتاجرون بالإسلام ممن استنكروا تصريحات طاغوت فرنسا المسيئة للنبي -صلى الله عليه وسلم- لكنهم كانوا أول مَن استقبلوه في ديارهم بكل حفاوة وتقدير، وهم يحاولون اليوم توظيف جريمة حرق القرآن في صراعاتهم ضد خصومهم السياسيين، فمن خذل الرسول -صلى الله عليه وسلم- لن ينصر القرآن.

إنّ الانتصار للقرآن الكريم يكون بالسعي الجاد لتحكيمه وتطبيقه على الأرض، وجهاد وقتال كل مَن يحول دون ذلك من الجيوش والحكومات التي حرقت القرآن عشرات المرات بنيران طائراتها وحمم قذائفها، بل أحرقت ودمرت البقاع التي حكّمت القرآن في واقعها، ومثلهم أئمة الضلالة الذين حرّفوا أحكام القرآن ليوطدوا عروش الطواغيت ومعهم الأحزاب والحركات التي حذت حذوهم، فهؤلاء جميعا شركاء في جريمة تعطيل القرآن! ومَن عطل القرآن فلن ينصره.

382- العدد 399 - (ولا تهنوا ولا تحزنوا)

الخميس 25 ذو الحجة 1444 هـ



(ولا تهنوا ولا تحزنوا)

لمّا أصاب المسلمين يوم أُحد ما أصابهم من القتل والجراح نزل القرآن مسليًا ومواسيًا، ناصحًا وموجهًا للصحابة -رضوان الله عليهم- ولسائر المؤمنين بعدهم؛ مبيّنا ما هو المطلوب من المجاهد في مثل هذه المواقف والظروف التي حدثت في خير القرون المفضّلة وهم بين ظهراني نبيّهم محمد -صلى الله عليه وسلم-، وما زالت تحدث وتتكرر مع كل السائرين على خطاهم، المقتفين لآثارهم على طريق ذات الشوكة.

وفي ذلك قال الزهري: "كثر في أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- القتلُ والجراح، حتى خلص إلى كل امرئ منهم البأسُ؛ فأنزل الله عز وجل القرآن، فآسَى فيه المؤمنين بأحسن ما آسى به قومًا من المسلمين كانوا قبلهم من الأمم الماضية، فقال: (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)).." [جامع البيان]

والمتأمل في آيات المواساة السابقة يجد أنها بدأت بالنهي! وقلّما تواسي شخصًا بأمره ونهيه، فهذا فيه إثقالٌ فوق إثقال، إلا أنّ النهي الإلهي هنا وقع كالبلسم على القلوب المكلومة التي لم تفارق إيمانها، إذْ نهاهم عن الوهن والحزن وكلاهما من العلات الجسدية والنفسية التي تُضعف الهمة وتوهن العزيمة، فتُقعد السائر عن مواصلة دربه أو تُبطئ مسيره.

وليس المقصود منها أنَّ المجاهد لا تصيبه عوارض الوهن والحزن، فالمجاهد بشرٌ تعتريه حالات البشرية، وقد وقعت هذه العوارض للصحابة على علوّ قدرهم وإيمانهم، ولكن المقصود ألا يستسلم المؤمن لها فتخرجه أو تحرفه عن مساره نحو غايته.

وبالمجمل، فالمطلوب الابتعاد عن تعاطي أسباب الوهن والحزن، وترك كل ما يؤدي إليهما من قريب أو بعيد، وهي مسؤولية شرعية تقع على عاتق الجميع، وهي مما مدحه الله تعالى في المؤمنين فقال عنهم: {وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}، فالتواصي والتناصح سمة المؤمنين، والإرجاف والتثبيط سمة المنافقين.

ومن أساليب القرآن في مواجهة المحنة، تأجيج مشاعر الإيمان في قلوب المؤمنين واستثارة الهمم في صفوفهم كما قال تعالى مخاطبا عباده: {وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}، ففيه تهييج وتأجيج لإيمان العبد ومدى يقينه بوعد ربّه له، وتقدير الكلام: إنْ كنتم مؤمنين حقا؛ فدَعوا عنكم الوهن والحزن وجِدّوا في قتال عدوكم، إذْ كيف تضعفون وتحزنون وقد سبق وعدي لكم بأنكم الأعلون، الأعلون في الدنيا بالغلبة والنصر، والأعلون في الآخرة بالفوز والأجر، وكفى بالمجاهد تأملا لهذه الآيات التي تستفز مكامن الإيمان فيه، ليشحذ همّته ويقوّي عزيمته ويضمّد جراحاته، ثم ينطلق شاقا طريقه المستقيم بين الطرق الملتوية التي مال إليها أكثر الناس فرارا بدنياهم.

وتهييج المسلمين نحو الاستبسال والثبات، أسلوب نبوي مجرّب، فيوم حنين لما اشتد الخطب وانفضّ الناس؛ أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- العباس أنْ ينادي فيهم بنداء يذكّرهم بالعهود التي مضت، ويروي العباس الحدث بنفسه: "فقلت بأعلى صوتي: أين أصحاب السمرة؟ قال: فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها، فقالوا: يا لبيك، يا لبيك.." [مسلم] فأقبَلوا يتواثبون إلى نصرة دينهم وقتال عدوهم لما استفزهم النداء الذي يعرفون!، وكتب السير حافلة بمواقف مشابهة لا يتسع المقام لذكرها.

ومن أساليب القرآن في تسلية المؤمنين في مصابهم؛ بيان بعض الحِكم الإلهية من هذه المحن المقدّرة عليهم، قال تعالى: {إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}،

أخرج الطبري في تفسيره عن قتادة في قوله: (وتلك الأيام نداولها بين الناس) قال: "إنه والله لولا الدُّوَل ما أوذي المؤمنون، ولكن قد يُدال للكافر من المؤمن، ويبتلى المؤمن بالكافر، ليعلم الله من يطيعه ممن يعصيه، ويعلم الصادق من الكاذب".

وعن الحسن في قوله: (إن يمسسكم قرحٌ فقد مس القوم قرح مثله)، قال: "إن يقتلوا منكم يوم أحد، فقد قتلتم منهم يوم بدر" [جامع البيان]، وأنتم أيها المجاهدون إن يقتلوا منكم اليوم في العراق والشام أو غيرها من بقاع الإسلام، فقد قتلتم منهم "يوم سبايكر"، وقتلتم منهم "يوم الطبقة" و"يوم غويران" وقتلتم منهم "يوم مطار كابل" وما زالت سجلات أيامهم مليئة بالنكبات مزدحمة بالنكسات.

وفي سياق التوجيهات العملية للمجاهد لتجاوز المحنة؛ ينهى الله تعالى عباده عن الضعف في قتال العدو والانشغال بالآلام والجراحات، ويخبرهم أن العدو أيضا يصيبه من الألم ما يصيبكم، ولكن مع الفارق بين مآل الفريقين، وعاقبة المعسكرين، فيقول اللطيف الخبير: {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}، والمعنى "أي لا تضعفوا في طلب عدوكم، بل جدّوا فيهم وقاتلوهم، واقعدوا لهم كل مرصد.. كما يصيبكم الجراح والقتل، كذلك يحصل لهم.. ولكن أنتم ترجون من الله المثوبة والنصر والتأييد، وهم لا يرجون شيئا من ذلك، فأنتم أولى بالجهاد منهم، وأشد رغبة في إقامة كلمة الله وإعلائها" [ابن كثير].

كما إنَّ في هذه الآيات والتوجيهات دعوة لإصلاح الخلل وسد الخُلل التي قد تؤدي إلى تفويت النصر أو نزول البلاء، قال تعالى: {أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ}، وفي هذه لفتة وإشارة إلى المسلمين أن يتفقدوا صفوفهم ويتعاهدوا أنفسهم وإخوانهم بالنصيحة والتذكير، وأن ينقّوا صفوفهم من كل أسباب نزول البلاء، فالمؤمن عند المصائب يتهم نفسه! وعند المحن وتتابعها يُشرع تجديد التوبات وإصلاح النوايا والطوايا والفرار إلى الله تعالى.

فيا أيها المجاهدون السائرون على طريق ذات الشوكة، يا أهل الثبات والوثبات، إنْ تشتد فأنتم لها أهل، فلا جديد عليكم طرأ ولا قديم عنكم خفي، فتلك سيرة أسلافكم وقد

أصابهم ما أصابكم، فلم يهنوا ولم يحزنوا، وصبروا حتى ظفروا، وواصلوا حتى وصلوا، فدونكم سيرتهم الأولى جدّدوا مآثرها وأحيوا معالمها، تحيوا بذلك تاريخهم في حاضركم ومستقبلكم، والعاقبة للمتقين.

383- العدد 400 - الهجرة عبادة ماضية

الخميس 02 المحرم 1445 هـ



الهجرة عبادة ماضية

كم كان عجيبًا وملهمًا اختيار الخليفة عمر بن الخطاب الهجرة النبوية نقطة بداية لتأريخ المسلمين، متجاوِزًا بذلك بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- ومولده ووفاته، وغيرها من الأحداث العظام في مراحل قيام الإسلام.

لقد أدرك أمير المؤمنين ومعه سائر الصحابة الذين أجمعوا على الأمر نفسه؛ أهمية الهجرة والأثر الذي أحدثته في نصرة الإسلام؛ ما دفعهم إلى تقديمها على كل ما سواها مِن محطات الإسلام البارزة، روى البخاري عن سهل بن سعد قال: "ما عدوا من مبعث النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا من وفاته، ما عدوا إلا من مقدمه المدينةَ" يعني مِن هجرته.

فما هي هذه الأهمية الكبيرة التي دفعت الفاروق إلى اتخاذ هذا القرار؟ يجيب على ذلك الإمام الطبري فيقول: "..فجمع عمرُ الناس للمشورة، فقال بعضهم أرّخ لمبعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقال بعضهم: لمُهَاجَر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقال عمر: لا، بل نؤرخ لمُهَاجَر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فان مُهَاجَره فرق بين الحق والباطل" [تاريخ الطبري]، وتطرّق السهيلي إلى ذلك فقال: "اتَّفَق رأيُهم أنْ يكون التاريخ من عام الهجرة؛ لأنَّه الوقتُ الذي عَزَّ فيه الإسلام، والذي أمر فيه النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأسس المساجد، وعبَد اللَّه آمِنًا". [الروض الأنف]

نعم، لقد كانت الهجرة النبوية محطة فارقة بين الحق والباطل، ومفاصلة تامة بين الإسلام والشرك، ونقطة فاصلة في الانتقال نحو سيادة الإسلام والتمكين له في الأرض؛

فاستحقت أنْ تكون مبدأ التاريخ؛ إذْ ترتب عليها قيام الدولة الإسلامية التي حددت نظام الحكم الإسلامي، فحكمت بالشريعة وحدها وأعلت رايتها، فعزّ الإسلام وسادت أحكامه وقُمع الشرك وهُدمت أركانه، فكان بذلك الاستقلال التام عن الجاهلية بكل مفرزاتها، ففارقوها مفارقة تامة روحا وجسدا ومكانا، فكمُل بها الشرع وتمّ الدين.

غير أنّ المتأمل في واقع الناس اليوم، يجد انحرافا كبيرا في فهم عبادة الهجرة التي جعلوها مجرد ذكرى فصلوها عن مقاصدها وأحكامها، بل أجروها على الطريقة الصوفية موسمًا للدندنة والدروشة، وأصبحت تلك طقوس أكثر الحركات والأحزاب الجاهلية التي عطّلت الهجرة في واقعها، كما عمدت الحكومات الكافرة والمرتدة إلى محاربة المهاجرين وتجريمهم في قوانينها الكفرية، وكل ذلك استجابة لتوجيهات التحالف الصليبي الذي يؤكّد -في كل اجتماعاته- على ضرورة "تشديد مراقبة المنافذ والحدود" لوقف مدد الهجرة والمهاجرين ولكن هيهات، فمَن يوقف أمر الله النافذ؟!

وآخرون قزّموا الهجرة وقصروها على هجر الذنوب والمعاصي دون هجر الجاهلية وديارها، وتناسى هؤلاء أنّ شر الذنوب على الإطلاق هو الشرك، وأن هجر الشرك والمشركين ومذاهبهم ومناهجهم وأحزابهم هي هجرة واجبة لا يتم الدين إلا بها، وأن الذوبان في المجتمعات الجاهلية لا يُحقق نصرا ولا يحكّم شريعة، ولو كان حكم الإسلام يقوم دون الهجرة، لما ترك النبي -صلى الله عليه وسلم- أقدس البقاع وأحبها إليه، سعيًا في تحقيق المفاصلة والتمايز التام عن معسكر الجاهلية، وهو ما مكّنهم لاحقا من العودة إلى مكة فاتحين، فلا ينتصر على الشرك بالكلية إلا مَن فاصله وفارقه بالكلية.

وكثير من دعاة الضلالة اليوم أغفلوا أحكام الديار عمدا، وأماتوا هذه العقيدة في قلوب وواقع الناس، حتى قلب الناس اليوم الصورة رأسا على عقب! فصاروا يهاجرون "هجرة عكسية" إلى ديار الكفر والفتنة بدلا من الهجرة منها، ويتحملون في سبيل ذلك مخاطر كبيرة تصل إلى حد الموت! للوصول إلى الدول الصليبية التي تتفنن في فتنتهم وردهم عن دينهم، وتسرق أبناءهم وتجعلهم عرضة للتهويد والتنصير والإلحاد.

وآخرون يلبّسون على شباب المسلمين بأن الهجرة توقفت بفتح مكة! ويستدلون بحديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: (لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية)، مع أنّ الحديث محمول على عدم وجوب الهجرة من مكة بعد فتحها وسيادة الإسلام فيها، خلافا لما كان عليه الحال قبل الفتح، ومحمول على عدم وجوب الهجرة من بلد فتحها الإسلام وتعلوها أحكامه، أما الهجرة من ديار الكفر إلى ديار الإسلام فواجبة لا تنقطع، وهي في زماننا أشد وجوبا، وآكد في حقّ كل من يُفتن في دينه بقعوده بين ظهراني المشركين.

وقد ارتبطت الهجرة بعقيدة الولاء والبراء، وبيّن القرآن الكريم هذا الارتباط الوثيق في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ}، قال الإمام الطبري: "هاتان الفرقتان يعني المهاجرين والأنصار، بعضهم أنصار بعض، وأعوان على مَن سواهم من المشركين، وأيديهم واحدة على مَن كفر بالله، وبعضهم إخوان لبعض دون أقربائهم الكفار".

كما تزاحمت نصوص الوحيين في بيان فضل الهجرة، ما لا سبيل لبسطه هنا ولكن نذكر منه ما وافق الحال الذي يشابه أحوال المهاجرين اليوم حين يتعرضون لكل حروب التثبيط والإرجاف من القريب والبعيد قبل الهجرة وأثناءها وبعدها، قال ابن زيد في أسباب نزول قوله: {وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ}، قال: "هاجر رجل من بني كنانة يريد النبي -صلى الله عليه وسلم- فمات في الطريق، فسخِر به قومه واستهزؤوا به وقالوا: لا هو بلغ الذي يريد، ولا هو أقام في أهله يقومون عليه ويدفن! قال: فنزل القرآن". [جامع البيان]

وإنها اليوم نفس الفرية والسخرية التي نسمعها من عبدة التراب المتثاقلين إلى الأرض، فإنهم ما زالوا يلمزون المهاجرين بمثل هذه الفريات ويسخرون منهم، ويعدّون الموت في طريق الهجرة أو بعدها من ضروب الخسارة والله تعالى يقول: (فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) فمن أصدق من الله قيلا؟!

ولقد قضى الله تعالى في كتابه الحكيم أن في الهجرة تحوّلا إلى البركة والهداية، قال قتادة في قوله: (وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً)، قال: "أي والله،

مِن الضلالة إلى الهدى، ومن العَيْلة إلى الغِنى"، كما قضى سبحانه أن الدين لا يقوم، والشريعة لا تحكم، وراية الإسلام لا تعلو إلا بنفس الأسباب التي قام بها الدين في عهد النبوة والخلفاء الراشدين، أي بالهجرة التي بشّر النبي -صلى الله عليه وسلم- ببقائها مع بقاء الجهاد، فقال: (لا تنقطِعُ الهجرةُ، ما قُوتِلَ الكفارُ) [النسائي].

إذن، فالهجرة باقية ماضية إلى قيام الساعة تماما كالجهاد، وهي عبادة مستمرة لا ذكرى عابرة، فأنزلوا أيها المسلمون هجرة نبيكم -صلى الله عليه وسلم- منزلتها، فمنها ابتدأ تاريخ الإسلام وبها تُكتب بقية فصوله، والقائمون بها اليوم على أصولها هم المرشحون لقيادة الإسلام إلى سيادة العالم، ولينصرن الله من ينصره.

384- العدد 401 - عاشوراء يوم المسلمين

الخميس 09 المحرم 1445 هـ



عاشوراء يوم المسلمين

يجهل كثير من المسلمين حقيقة بعض شعائر الإسلام نتيجة التحريف المتعمد الذي تُدخله الفرق الضالة على بعض هذه الشعائر، كما يفعل الصوفية في الهجرة النبوية والمولد ورحلة الإسراء والمعراج وغيرها، وكما يفعل الرافضة في شهر الله المحرّم وغيره من الشهور التي يحاولون أن يختلقوا فيها شعائر جديدة تشغّب على شعائر الإسلام وتصادمها بحجج واهية باهتة، ولكن أنّى لغرابيل البدعة أن تحجب شمس السُنة ونورها الساطع.

في يوم عاشوراء خرج موسى عليه السلام بقومه من مصر فارين بدينهم، بعد سنين من القهر والاستضعاف بقتل الأبناء واستحياء النساء وغيرها من أنواع البلاء الذي يجري على أهل الإيمان في كل زمان، ولمّا علم بهم الطاغوت فرعون، خرج بجنوده ليدرك نبي الله موسى وقومه عند البحر، ليكون الفارّون بدينهم في موقف عصيب، بين البحر الذي لا يستطيعون عبوره والعدو الذي لا قبل لهم بقتاله، فقالوا وقد انتفت أسباب الدنيا عن النجاة: {إِنَّا لَمُدْرَكُونَ}، لكن كليم الله موسى عليه السلام أجابهم واثقا من نصر ربه: {كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ}، فأمر الله العظيم البحر، وهو أحد خلقه، بأن ينشق عن طريق يبس للمستضعفين فينجوا ثم يطبق بأمواجه على فرعون وجنده ليهلكوا، في مشهد رهيب، تجلّت فيه قدرة الله تعالى ونصره لعباده وانتقامه من أعدائه.

لقد كان ذلك اليوم من أيام الله التي أمر الله موسى عليه السلام أن يذكّر قومه بها، فقال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ}، فظل نبي الله موسى بعد ذلك يصومه شكرا لله تعالى على نصره المبين وظل بنو إسرائيل من بعده يصومونه كذلك.

ولما دخل النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- المدينة أدرك اليهود يصومون ذلك اليوم، فصام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هذا اليوم وأمر المسلمين بصيامه في أحاديث كثيرة مشهورة، لأننا نحن المسلمين أحق بموسى -عليه السلام- من اليهود الكافرين الذين حرّفوا وبدلوا، ليبقى عاشوراء حاضرا في أذهان المسلمين، يوما يتأمل فيه المسلمون المستضعفون في الأرض قرب نصر الله لهم من حيث لا يحتسبون، فيهلك عدوهم ويستخلفهم في الأرض بعد أن يرى منهم السعي الحثيث فيما أمرهم به تعالى من التوحيد والجهاد ونصرة الدين.

ومما ينبغي للمسلم أن يتأمله في هذا اليوم هو هجرة موسى -عليه السلام- وقومه من أرضهم وتضحيتهم بديارهم وأموالهم مقابل السلامة في الدين والخلاص من مجاورة الظالمين وتمايزهم عنهم، وهجرتهم تلك لم تكن بدعا من هجرات أهل الحق في كل زمان، بل هي في سياقها الطبيعي الذي تسير عليه الأحداث في الغالب، قال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ}، فالتخيير في كل زمان هو نفسه: إما الانخراط في المجتمعات الجاهلية والرضى بما فيها من دونية دنيوية أو القتل والتهجير ومفارقة الأهل والخلان، وعند تلك المرحلة الحاسمة سيختار الناس كلٌّ حسب دينه، والموفق من وفقه الله تعالى.

ومما ينبغي الوقوف عنده في أحداث ذلك اليوم، هو موقف موسى عليه السلام وهو يقول: {كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ}، ولم يكن يعلم الغيب، لكنه يدرك يقينا أن النصر من عند الله تعالى، وأنه يأتي عند انقطاع أسباب الدنيا من تحقيقه، ولذلك على المؤمن أن يأخذ بالأسباب ثم يعلي يقينه بنصر الله تعالى وإنْ بدا بعيدا كبعد انشقاق البحر عن تفكير بني إسرائيل في يوم عاشوراء، وهذا المقام كقوله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ}.

فالكافرون المجرمون تحت سمع الله تعالى وبصره، يمهلهم سنين ثم إذا أخذهم لم يفلتهم، لكنه تعالى يبتلي بهم العباد حين يجعل لهم القوة والسطوة، والجاه والمال، فيُفتن بهم ضعيف الإيمان ويستسلم لهم خوفا أو طمعا، ليتمايز عن الصف المؤمن، بينما يسير المؤمن على بصيرة من أمره وأمر هؤلاء الطواغيت، فيكفر بهم ويتعبد الله بقتالهم وتنغيص عيشهم وإن كان الفرق بين إمكانات الفريقين عظيما.

إن يوم عاشوراء في عقيدة المسلمين هو مثل لمسيرة أهل الإيمان واستمرار الصراع بينهم وبين أهل الباطل، وقد كان يمكن أن ينزل الله تعالى نصره على نبيه موسى وقومه مِن أول ما استضعفهم فرعون الطاغية، لكنها سنته الماضية التي لا تتغير ولا تتبدل بأن النصر لن ينزل دون سيل من الابتلاءات، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

385- العدد 403 - {غَرَّ هَـٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ}
الخميس 23 المحرم 1445 هـ



{غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ}

تشابهت أباطيل وأقاويل أهل الباطل تجاه أهل الحق منذ القدم، إلى درجة يشعر المتأمل فيها وفيهم؛ أنهم شيء واحد ممتد عبر الزمان ناطق بنفس الشُبه والبهتان، معتل بذات العلل، متعلل بنفس الحجج، ولقد فنّد القرآن الكريم أقاويلهم وشبهاتهم وفرى فرياتهم فري الأديم، وردَّ عليها بحجج الإيمان القويم، كعادة الحق يقذفه الله تعالى على الباطل فيدمغه فإذا هو زائل.

ومن تلك الأقاويل المنسوفة، ما قاله أهل الزيغ يوم الفرقان يوم التقى الجمعان، لمّا رأوا جيش المسلمين على قلتهم يجابهون جيش الكافرين على كثرتهم وسطوتهم؛ فقال المرتابون: (غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ)! يعني انخدع هؤلاء بدينهم حتى قادهم إلى التهلكة!، وقد أخبرنا الله تعالى بمصدر هذه القالة الباطلة فقال سبحانه: {إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ}، فبيّن أنها صدرت من فريقين متقاربين حُكما ووصفا، متحدَين علة ومرضا، وهم المنافقون، والذين في قلوبهم مرض، قال الإمام الطبري: "(والذين في قلوبهم مرض)، يعني: شك في الإسلام، لم يصحَّ يقينهم، ولم تُشرح بالإيمان صدورهم.. ولم يستحكم الإسلام في قلوبهم"، وقال الإمام القرطبي: "المنافقون: الذين أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر، (والذين في قلوبهم مرض): الشاكون، وهم دون المنافقين". إلى غيرها من أقوال التفاسير

المعتبرة التي دارت حول فضح حقيقة القوم وبواطنهم الممتلئة بالريبة والشك وضعف الإيمان واليقين.

وبالعودة إلى المشهد، فقد وصف قتادة ما رآه هؤلاء فقال: "رأوا عصابة من المؤمنين تشرّدت لأمر الله"، وقال معمر: "فلما رأوا قلة المسلمين، قالوا: غر هؤلاء دينهم"، فما إنْ رأت أعينُهم قلة الحق وكثرة الباطل، حتى أجرت قلوبهم المريضة وعقولهم القاصرة مقارنة مادية بحتة خلصت إلى هذه النتيجة الفاسدة الممتدة في فسادها إلى زماننا.

فبناء على تلك المقاييس الفاسدة النابعة من قلوب لم تتشرب الإيمان؛ حكموا على تلك المعركة بأنها تهلكة ومحرقة، تماما كما يحكم مرضى القلوب اليوم على ما تسطّره الدولة الإسلامية من معارك وملاحم، وما تقيمه من شرائع وشعائر، بأنها محرقة وتجربة خاسرة، ويصفون المجاهدين بأنهم "مخدوعون.. مغرر بهم".

لقد حكم مرضى القلوب على معركة بدر بالظواهر فطعنوا في المسلمين وحكموا عليهم بالفشل والهلكة، لا لشيء سوى قلتهم وهم يجابهون طوفان الكفر العارم، وما زالت إلى اليوم "عُقدة الكثرة" أصلا من أصول المناهج البشرية الباطلة التي تقدّس الكثرة وتعتمد عليها في تقرير الأمور والحكم عليها نجاحا أو فشلا. إنه المقياس الأرضي الذي يحتكم إليه كثير من مرضى القلوب الخوارج عن منهاج النبوة.

ولقد تكرر المشهد يوم الخندق، فلمّا رأى المؤمنون أحزاب الباطل تتدافع حولهم وتحيط بدولتهم قالوا: {هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا}، بينما قال المنافقون والمرتابون في نفس المشهد ونفس الظرف: {مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا} قال الطبري: "شكّ في الإيمان وضعف في اعتقادهم".

إن مرضى القلوب كانوا وما زالوا يقدّمون الحسابات المادية على الحسابات السماوية، ويهملون ويهدمون عُرى اليقين والتوكل عروة عروة، ولا نبالغ لو قلنا إن المنافقين ومرضى القلوب يُخرجون عالم الآخرة من حساباتهم حقيقة، وإن ذكروه بألسنتهم، فالجنة والنار والثواب والعقاب لا اعتبار لها في حسبة القوم ولا اعتداد بها، بل الأمر كله مبني على المادة التي امتلأت قلوبهم بها حتى لم يعد فيها متسع للإيمان، ولذلك يقدمون الأسباب المادية على

العقيدة ويسمون ذلك حكمة وعقلانية، مع أن الأسباب فرع والإيمان أصل وهو العدة الأساسية للمسلم في طريقه إلى الله تعالى، ولذلك كان النصر يتنزل على المؤمنين بقليل أسباب وكثير إيمان، وليس المقصود إهمال الأسباب، وإنما إتيان المستطاع منها، بحيث لا تصبح الأسباب عائقا أمام المسلم، قال تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ}، قال الطبري: "ما أطقتم أن تعدّوه لهم" وقال غيره "ما تقدرون عليه". أما ما لم نطقه وما لم نقدر عليه فلسنا بمطالبين به، فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها، وهذا هو عين التوكل الذي أراده الله بقوله في معرض حديثه عن بدر: {وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}، وهو رد من الله تعالى على أهل الريبة والشك والنفاق الذين اغتروا بكثرة الكافرين فقالوا عن المؤمنين لقلتهم وضعف حالهم: (غر هؤلاء دينهم)؛ فأمر الله تعالى المؤمنين أن يتكلوا عليه ويفوضوا أمورهم إليه، فإن فعلوا ذلك كفاهم ونصرهم على من ناوأهم، فتلك العدة وعليها العهدة.

وعند التحقيق في صفات مرضى القلوب المرتابين الشاكين الذين لم تصح عقائدهم ولم تطمئن بالإيمان قلوبهم؛ نجد أنهم يمثلون شريحة واسعة عريضة في هذا الزمان، بل يكادون يكونون أكثر من المنافقين عددا وأشد منهم تربصا وخفاء لأن ظاهرهم إلى الإيمان أقرب، وباطنهم إلى الكفر أقرب، وقد عاقبهم الله من جنس أعمالهم، فلمّا خالفوا بين ظواهرهم وبواطنهم؛ حجب الله بصيرتهم وسلب نور الإيمان منهم، {فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا}، أي زادهم شكا وريبة، فصاروا لا يرون من الباطل إلا ظاهره وزهوته وزينته فيغترون بقوته فيميلون إليه أو يجبنون عنه، ولا يرون من الإسلام وجنده إلا قلته ومحنته، فيحاربونه أو يفارقونه، فاستقر في قلوبهم المريضة ظاهر الباطل فلم يعرفوا ما وراءه من الضعف والخور وسوء العاقبة، كما استقر في قلوبهم ظاهر الإسلام فلم يعرفوا ما وراءه من القوة والثبات وحسن العاقبة، ولذلك لم يوفّقوا إلى اتباع سبيل المؤمنين ولم يدركوا سوى سبيل الجاهلية يقودهم إلى مصارعهم كما قاد أشباههم إلى مصارعهم يوم بدر، وما زالت المعركة مستمرة إلى اليوم بين قلة مؤمنة راسخة الإيمان، وكثرة كافرة راسخة الكفر ومنافقين خُلّص وضعاف إيمان في ريبهم يترددون وبالسوء والبهتان ينطقون ويقولون كما

قال أسلافهم: (غر هؤلاء دينهم) بينما يردد المؤمنون بكل يقين: {هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا}.

386- العدد 404 - باقية وبيعاتها ماضية
الخميس 01 صفر 1445 هـ



باقية وبيعاتها ماضية

ما إنْ تعلن دولة الخلافة عن تنصيب أمير جديد للمؤمنين، خلَفًا لأمير سابق قضى نحبه ولم يبدّل؛ حتى تتوالى من كافة أنحاء الأرض بيعات المجاهدين الثابتين على أمر ربهم، الحاملين جراح أمتهم، طاعة واستجابة لأمر الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم- بالاجتماع والاعتصام.

مشاهد البيعات الأخيرة للخليفة أبي حفص الهاشمي القرشي (حفظه الله)، جاءت تجسّد مرة أخرى متانة بنيان الدولة الإسلامية ووحدة صفوفها واجتماع كلمتها حتى في أحلك الظروف، مقابل خيبة ظنون الكفار والمرتدين الذين حشدوا كل قواتهم وطاقاتهم وأنفقوا أكثر أموالهم، من أجل زعزعة هذا البنيان وتقويض أركانه؛ إلا أنّ الله تعالى أبطل كيدهم وردّه إلى نحورهم، وثبَّت أقدام عباده المجاهدين وربط على قلوبهم، فرأيناهم كيف يتسابقون إلى عقد هذه البيعات المباركة، كل في ولايته وثغره، لتذهب بتلك الوحدة واللُّحمة جهود الصليبيين ومؤامرات المرتدين أدراج الرياح.

فبعد كل هذه السنين من الحملات العسكرية والأمنية والإعلامية الشرسة التي شنّها تحالف الكفر على الدولة الإسلامية، والتي لو اجتمعت على أي دولة من دولهم المدنية الطاغوتية؛ لأتت عليها من القواعد وهدّمت أركانها، باءت كل حملاتهم بالفشل بفضل الله

تعالى، فلم تحقق أهدافها، ولم تضرّ الدولة الإسلامية إلا بما كتبه الله عليها من أقداره الماضية النافذة، مصداقا لحديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: (ولو اجتَمَعوا على أن يضرُّوكَ بشَيءٍ لم يَضرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ عليكَ) [الترمذي]، ولم يكن مقتل القادة والأمراء حائلا أو مانعا للمجاهدين من مواصلة طريق الجهاد موحِّدين موحَّدين، بل لم تصلنا دعوة التوحيد وشريعة الإسلام إلا على جماجم وأشلاء السابقين من الأمراء والجنود الذين كتبوا تاريخ المسلمين بالدماء.

كما بدّدت البيعات المباركة أوهام المنافقين ومرضى القلوب الذين كانوا يتمنون أن يتسبب مقتل الخلفاء والأمراء بتشتيت صفوف الدولة الإسلامية وانفراط عقدها، وعكفوا طوال الفترة الماضية على بثّ الأراجيف وروّجوا لتلك الأماني التي يلقيها الشيطان في قلوبهم، في عملية إسقاط نفسي يعيشونه في واقعهم الجاهلي ويأملون أن يروه في واقع دولة الإسلام، فجاءت بيعات المجاهدين من سائر الولايات والمناطق، تحت راية واحدة وإمام واحد، لتثبت أنّ ركب الخلافة الميمون ما يزال ماضيا في طريقه بصفوف مترابطة، وبقلوب مؤتلفة، وبعزيمة أقوى ومضاء أشد.

إن هذه البيعات المباركة ليست نشاطا حزبيا أو استعراضا عسكريا أو فعالية إعلامية، بل هي طاعة وعبادة وامتثال وتطبيق عملي لأحكام الشريعة الإسلامية التي أمرت بالاجتماع ونهت عن الفرقة كما في قوله تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}.

والمتأمل في واقع المسلمين المعاصر يدرك أنه لا سبيل اليوم إلى تحقيق وحدة المسلمين وانتظامهم؛ بغير هذا النظام الإلهي المتمثل بالخلافة على منهاج النبوة، والتي تجمع المسلمين في كل مكان خلف إمام واحد على هذا المنهاج القويم، وتضرب بعرض الحائط كل المناهج الوضعية الباطلة، وهذا ما وضعته الدولة الإسلامية نصب عينها من أول يوم قامت فيه، بل لأجله قامت فكان هدفها وغايتها، فسعت إليه بكل جهدها، وتحمّلت في سبيله ما تحمّلت، وحتى وصلت إليه وبقيت سائرة عليه إلى اليوم بفضل الله تعالى.

في الجانب العملي وقيامًا بمقتضى البيعة؛ واصل جنود الخلافة جهادهم في مختلف جبهات القتال المستمر فلم يعطلوا الجهاد أو يبرحوا ثغورهم، فكما قاتلوا تحت راية الخلفاء

السابقين تقبلهم الله تعالى، واصلوا القتال تحت راية الخليفة أبي حفص القرشي (حفظه الله)، بل صاعدوا هجماتهم وفاء بمقتضى هذه البيعات المباركة، فجاءت الضربات النوعية الأخيرة في الشام والساحل وموزمبيق وغيرها تصديقا للبيعات بالصولات، وترجمة للكلمات بالهجمات، وهو ما أغاظ المنافقين الذين كانوا ينتظرون خلاف ذلك، فلم يجدوا لهم سبيلا غير الانشغال بعمليات حسابية لحساب أعمار الخلفاء ومدد خلافتهم بالسنين والشهور، وحساب عدد المجاهدين الذين ظهروا في الصور، والمقارنة بين عددهم في هذه البيعة مع البيعات السابقة! وفي ذلك اعتراف ضمني ببطلان شبهاتهم وإفلاس حججهم فلم يجدوا على الدولة الإسلامية مأخذا شرعيا فأخذوا يفتشون عن السراب لعله يداري كمدهم أو يشفي غيظهم.

إن الدولة الإسلامية قامت على منهاج ربّاني نزل من السماء على خاتم الأنبياء، ولذلك هي باقية ببقائها على هذا المنهاج المبارك، فهي لم تعتصم بالأشخاص ولو كانت كذلك لانتهت بموتهم، لكنها تعتصم بالله تعالى وحده وترتبط ارتباطا وثيقا به سبحانه، وهي الرابطة التي يسعى جنود الخلافة وقادتها إلى الحفاظ عليها وتقويتها في كل الظروف لأنها سر الهداية والتوفيق إلى الحق، {وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}، ومن يعتصم بالله لن يضيعه الله ولو اجتمع على حربه الثقلان، وهذا سر قوة الدولة الإسلامية، وبذلك هي باقية وبيعاتها على ذلك ماضية، والحمد لله رب العالمين.

387- العدد 405 - معيّة الله للمجاهدين

الخميس 08 صفر 1445 هـ



معيّة الله للمجاهدين

لا ينزل أمر مفاجئ أو يعترض حادث طارئ طريق الدولة الإسلامية إلا وتجد تعاملها معه بكل حكمة ورزانة، ولو عَظُم القرار المتَّخذ في عيون الناظرين، وكَبُر في قلوب الأتباع والمحبين، قبل الخصوم والمعادين، ولربما جال في الخاطر لو فعلوا كذا لكان أحسن، أو لو تركوا ذاك لكان مستحسنا، ولربما قد شقَّت كثير من القرارات على النفوس في بادئ الأمر، ثم ما يُلبث حتى يُرى أن كل أمر قد حدث في وقته المناسب والحمد لله أنْ حدث، والحمد لله أنْ غيره قد ترك، فلله الأمر من قبل ومن بعد.

والمتتبع لتاريخ الدولة الإسلامية منذ نشأتها في العراق ومفارقتها للفرق والأحزاب، ثم تمددها إلى الشام وإعلانها الخلافة، وحكمها على الفصائل والرايات الجاهلية وقتالها، وانحيازها من بعض الثغور وثباتها في غيرها، ولحربها وخطابها وأفعالها؛ يرى معيّة الله لها في كل خطوة تخطوها، ويرى فضل الله عليها في كل مرحلة تجتازها، ويدرك يقينا أن الله تعالى هو المدبّر لأمر هذه العصابة المؤمنة، ولو وقف الأمر على تدبير قادتها وبأس جنودها؛ لأهلكها ما نابها وأصابها من الأهوال والمحن؛ إلا أنّ توفيق الله تعالى أسبق، ورحمته وحفظه لعباده أسرع.

وإنّ الله إذا أراد أمرا يسّر له الأسباب، فكان للدولة الإسلامية أسباب بلّغتها ما وصلت، وأعانتها -بعد الله- على ما فعلت، أولها: التزام الكتاب والسنة وسعيها الحثيث للسير على منهاج النبوة وتطبيقه بكل أصوله وفروعه، وذلك نبراس السبيل، فقد تمسكت واعتصمت بكتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-، وعضَّت عليهما بالنواجذ ولم تبدل ولم تداهن، فكم من شرعة قد صانتها وكم من سنة قد أحيتها، فجددت بفعالها الدين وذادت عنه أمام هجمة الكفار والمرتدين؛ وهو السبب الثاني: الجهاد؛ الذي هو صِداق الهداية ومصداق الإحسان قال تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}، قال ابن أبي حاتم في تفسيره للآية: "الذين يعملون بما يعلمون يهديهم الله لما لا يعلمون".

فجاهدت دولة الخلافة في الله حقّ جهاده باللسان والسنان، في حين أن خصومها قد أطلقوا سيقانهم للريح، ولاذوا بالهدنات وخضعوا للمفاوضات ونزلوا عند المخرجات والمنتجات، وهي لم تصغ للعُذّال واللائمين، وذلك السبب الثالث: فهي لا تخاف في الله لومة لائم، وذلك فضل على عباده قال تعالى في وصف عباده المؤمنين: {أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}، فما سار أحد على هذا الدرب المبارك إلا أوذي وتزاحم عليه اللائمون، قال تعالى: {وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا} ولذلك لم تعبأ الدولة الإسلامية بكل لائميها وعاذليها من دعاة السوء وأدعياء السياسة والكياسة.

وكان لزاما في هذا الدرب التزود بالزاد لتلك الرحلة المضنية التي قطعها المجاهدون؛ فالصبر هو زادها وزاد كل مرحلة، وهو السبب الرابع، ثم اليقين بالنصر وعدم الاستعجال، وكلها منبثقة عن حسن التوكل على الله، وكل ما سبق وثيق الصلة ببعضه ويقوي بعضه بعضا، بل من تمام كل واحدة منها أن يرافقها البقية، فلا يكمل الصبر بلا توكل ويقين، كما قال تعالى على لسان موسى -عليه السلام- لقومه: {اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}.

إنه مبلغ لم يكونوا بالغيه إلا بإيمان راسخ ركز في القلوب، صورته تقوى الله في أفعالهم؛ وهو السبب الخامس، قال تعالى: {وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ}، وذلك الذي نحسبهم عليه ونذكّرهم به، فتقوى الله رأس مال المسلم، بل كل ما يملك، وهي المؤنسة للأفئدة إذا رأى المؤمنون الأحزاب، وهي وقود الإيمان إذا جمع الناس، وهي الدافع ليكون الله تعالى حسبنا ونعم الوكيل.

وبعد هذا فليعلم الناس جميعا، أنه لا نقلّب ناظرنا في كتاب الله أو في السنة، إلا ونجد أخبارهم مؤمنهم وكافرهم ومنافقهم، محسنهم ومسيئهم وساكتهم عن الحق، ونرى كيف نعاملهم وما هو الحل معهم، على تنوّعهم وتجدُّدهم واختلافهم وتفرعهم، ولا يُستحدث منهم قرن إلا ونجد فيه نصا أصلا أو فرعا، أو قياسا أو أثرا من سلف وإمام، فنسير على دربهم على بصيرة من أمرنا والله المعين، وعليه، فابتدعوا أيها الأحزاب الضلالات واخترعوا الأسماء، وشقوا السبل واستكثروا من البغي وازدادوا إثما بعد إثم، فلن يغني عنكم كيدكم ولا كُبّار مكركم؛ {قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ} جميعا.

أما أنتم يا جنود الخلافة، لقد علمتم من كتاب ربكم وسنة نبيكم -صلى الله عليه وسلم- أن نصر الله تعالى وعد لعباده المؤمنين بشرط أن ينصروه سبحانه كما قال: {إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}، فإن الجزاء من جنس العمل، وعرفتم أيضا كيف تكون نصرته سبحانه وقطعتم شوطا طويلا في ميادين نصرة الله تعالى ودينه وشريعته، فاثبتوا على ذلك ينصركم ويُعِنكم ويثبّت أقدامكم، والله لا يخلف الميعاد.

388- العدد 406 - النظام العالمي يترنح!

الخميس 15 صفر 1445 هـ



النظام العالمي يترنح!

نظرة سريعة واسعة إلى ما آلت إليه أحوال "النظام العالمي" بمعسكراته المتناحرة وصراعاته المتصاعدة التي تجاوزت حدود دوله الرئيسة، وامتدت لتطال دول الحلفاء، بل وصلت حتى الأتباع والشركاء؛ لا نجد وصفا دقيقا لما أصاب هذا النظام الجاهلي غير التدهور والتشرذم والترنّح.

لقد بُني هذا النظام الدولي الجاهلي بعجمه وعربه على عقيدة جاهلية لا تتقاطع مصالحها سوى في نقطة واحدة هي الحرب على الإسلام، وتتناحر في ما سوى ذلك، لكن أحدا في هذا النظام الجاهلي لم يتوقع أن يصل به الحال إلى هذا التمزق والتشرذم والتطاحن الذي فاق كل التوقعات، وخالف كل التحليلات، وأفشل كل المخططات والمؤامرات، {وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}.

وبنظرة أقرب إلى أحدث ساحات هذا الصراع، وتحديدا منطقة شرق الفرات مثلا، حيث اندلعت الحرب الداخلية بين ميليشيات (البي كي كي) التي قاتلت معا قبل سنوات ضد المجاهدين، واليوم تنقسم على نفسها بين مكوّن "كردي" وآخر "عربي"؛ كلاهما قاتل وما يزال في سبيل الطاغوت.

أسباب هذا الصراع بعيدا عن الغوص في مستنقع التحليلات والتخرُّصات: لا تخرج عن الانقسام العميق والكبير والمتصاعد بين مكوّنات النظام العالمي، فاختلاف السادة دومًا يتبعه اختلاف العبيد.

لم تقتصر معالم تدهور النظام العالمي على الحرب "الصليبية الصليبية" بين أوكرانيا وروسيا، حتى وصلت معالم تدهوره إلى إفريقية، حيث تعرضت الممالك الفرنسية والأوروبية الصليبية هناك إلى سلسلة انقلابات متتالية ليس آخرها "الغابون"؛ وكلها تُهدد المصالح الفرنسية والأوروبية، بعد سنوات ظن فيها الصليبيون أن الأرض خلت لهم، وأنهم قادرون عليها حتى أتاها أمر الله تعالى.

بل لم ينحصر الأمر بالصراعات بين الدول الرئيسة المحسوبة على هذا النظام العالمي، حتى امتدت للصراعات بين الدول وربائبها من الشركات الأمنية والمرتزقة كما رأينا في عملية اغتيال زعيم ميليشيا "فاغنر" التي خدمت روسيا لسنوات طويلة لم تشفع لها في ظل ندرة الخيارات أمام قادة هذا النظام الذي يتداعى بكل ما فيه.

الانقسام والتشرذم طال أيضا دويلة يهود التي تعيش أسوأ حالاتها السياسية وتفشل وما زالت في الوصول إلى حل لأزمتها الداخلية؛ مقابل تصاعد في وتيرة العمليات الفردية التي تتلصص عليها الفصائل الممولة إيرانيا والتي صار الشباب الفلسطيني يخطون وصاياهم بإثبات البراءة منها في بادرة منهجية لها ما بعدها بإذن الله تعالى.

وبينما تتفاقم الحرب الباردة بين معسكر الغرب ومعسكر الشرق وتشق طريقها لا محالة إلى حرب ساخنة يحاولون تأجيلها وحسب؛ تلوح بوادر صراع أمريكي إيراني على منطقة "الهلال الخصيب" لقطع جسر إيران من طهران إلى بيروت، وربما لن تجد أمريكا أرخص من "خونة العشائر" لتشكيل حائط صد يحمي مصالحها فوق الأرض وتحتها.

بالعودة مجددا إلى المشهد الشامي، حيث اندلاع الاقتتال الداخلي بين ميليشيا الـ(بي كي كي) بشقيها الكردي والعربي، بعد سنوات من التحالف على حرب المجاهدين وقتالهم تحت غطاء الطائرات الأمريكية.

فبعد أن كانوا بالأمس القريب يقاتلون كتفا إلى كتف، ويتراقصون على وقع غارات طائرات الصليب وهي تدك أجساد أطفال ونساء المسلمين في الباغوز ويحتفي الإعلام "الثوري" بذلك! ها هم اليوم أنفسهم يقتل بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا، ويقوم الإعلام ذاته بتسويق المشهد على أنه ثورة عربية ضد "المحتل الكردي"!، فهل كان صديقا وحليفا يوم حربكم على الإسلام، وأصبح "محتلا كرديا" يوم حربكم على المصالح والحطام؟

واقعيًا، أثبتت الأحداث المتلاحقة فشل المعوّلين على "التشكيلات القبلية" و"الحواضن الشعبية"، فهم في كل مرحلة يصرون على أن يقاتلوا حمية وجاهلية وقبلية، ويأبون أن يقاتلوا في سبيل الله تعالى؛ فيدفعون مرارا وتكرارا ضريبة الجاهلية التي تفسد دينهم وآخرتهم أضعاف ضريبة الإيمان التي رفضوها تحت حكم الدولة الإسلامية؛ فأبدلهم الله مِن بعد أمنهم خوفًا، وما وجدنا شبرا خلا من حكم الشريعة وإلا وقد ساد فيه الخوف والخراب، ولا يظلم ربك أحدا.

من الناحية الشرعية، الاقتتال الذي يجري في مناطق شرق الفرات اليوم بين شقي الـ (بي كي كي) العربي والكردي؛ هو قتال جاهلي في سبيل الطاغوت، يجب على المسلمين في تلك المناطق بذل الوسع في تجنُّبه صونا لدينهم أن يُضيّع، ولدمائهم أن تُسفك في ميتات جاهلية حماية لمشاريع كفرية، وفي المقابل عليهم أن يلتفوا حول إخوانهم المجاهدين ويعاضدوهم ويكثروا سوادهم ولاء للمؤمنين وبراء من الكافرين.

وإلى أهل القبلة الذين يقطنون مناطق شرق الفرات وكل منطقة انحاز منها المجاهدون نقول: إن الأمن والرخاء الذي وعدوكم به بعد انحياز المجاهدين، قد فقدوه تماما وفاقد الشيء لن يعطيه! ولا أمن ولا سعادة للعبد إلا في ظلال الشريعة.

ختاما، لن تنتهي هذه الصراعات والحروب وإن خبت تارة أو توقفت تارة، فإنها ستعاود الاشتعال، ولن تقتصر على آسيا أو إفريقية، بل ستضرب عاجلا أو آجلا أوروبا الصليبية، وسيغرق هذا النظام العالمي الجاهلي بكل من فيه، حتى يلفظ أنفاسه، وكل هذا من تدبير الله تعالى ومكره بالكافرين ومكره للمؤمنين وتهيئته الأرض لهم سبحانه ليعمروها بالتوحيد والإيمان.

وسيعقب هذا النظام الجاهلي نظام رباني المنهج والوسيلة والغاية، منهاجه منهاج خاتم الأنبياء (عليه السلام)، ووسيلته الجهاد، وغايته تحقيق العبودية التامة المطلقة لله تعالى في الأرض كل الأرض، ولقد أقامت دولة الخلافة نواة هذا النظام بعد سنوات من الجهاد والصبر والمصابرة، وما زالت تردفه بالدماء الزكية، فيا سعد مَن أقدم وبادر، وتعسا لمن أحجم وتأخر، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

389- العدد 407 - (تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ)

الخميس 22 صفر 1445 هـ



(تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ)

كلما اشتعلت جولة جديدة من الصراعات الداخلية بين أعداء دولة الخلافة؛ تعالت أصوات الصليبيين والمرتدين فرَقًا وخوفًا بالتحذير من خطورة أنْ يؤدي ذلك إلى "عودة الدولة الإسلامية" واستغلالها الأوضاع في "الظهور مجددا".

ومع تأكيدنا على أنّ الدولة الإسلامية لم تذهب حتى تعود، ولم تختف لكي تظهر مجددا؛ ولكنْ مجاراةً لتصريحات القوم الكافرين، يكاد يكون هذا النوع من التصريحات والتحذيرات قد صدر عن جميع أعداء الدولة الإسلامية بلا استثناء؛ من الدول والجيوش الصليبية، والحكومات والحركات والأحزاب المرتدة، ولا نعلم دولة أو حكومة أو حزبا إلا وقد صرّح بهذا التصريح بصيغ ومخاوف مشتركة.

ولم تقتصر التحذيرات على منطقة دون أخرى، بل شملت كل المناطق التي ينشط فيها جنود الخلافة ميدانيا أو يهددون حدودها، أو يصولون في عقرها، ناهيك عن المناطق التي يحكمونها بالشريعة.

ولا نعرف في هذا العصر جهة يهابها الكافرون، ويخشون عودتها إلى المناطق التي انحازت منها أو وصولها إلى مناطق جديدة لم تصلها؛ مثل خشيتهم من الدولة الإسلامية التي اجتمعوا على حربها في أكبر تحالف كفري شهده التاريخ، وما زالت ترهبهم وترعبهم وتؤلمهم وتطاردهم حتى في أحلامهم.

وقد كان يجادل سابقا كثير من الحُسّاد ومرضى القلوب أنّ أمريكا تستخدم "فزاعة الإرهاب" في إرهاب خصومها أو تأديب أتباعها للعودة إلى بيت الطاعة! لكن الذي يمعن النظر في الواقع جيدا يجد أنّ كل هذه الأطراف -بمن فيهم أمريكا-، يتقاسمون الخوف والقلق نفسه.

فالقوات والميليشيات الرافضية في العراق التي تنادي بالموت لأمريكا؛ أخشى ما تخشاه أن ترفع الطائرات الأمريكية الغطاء عنها، لتغدو حاسرة تواجه مصيرها كيوم الموصل، ويشارك الرافضة هذا القلق الميليشيات الكردية في شمال العراق.

وميليشيا الـ (بي كي كي) التي تعيش مأزومة في مناطق سيطرتها بين خصوم كُثر، تعاني من هاجس الانسحاب أو حتى انشغال الراعي الأمريكي عنها لتواجه الخطر المحدق بها وجها لوجه، وعلى الخط الآخر فإنّ حال النظامين النصيري والأتاتوركي لا يختلف كثيرا عن حال غيرهم في الخوف والقلق ومثلهم روسيا التي تعاني في البادية منذ سنوات.

والفصائل والحركات المرتدة في الشام كلما شعرت بقرب انتهاء صلاحيتها وانقضاء عقد خدمتها، سارعت إلى تذكير المشغّلين بخطر عودة الدولة الإسلامية! وإمكانية أن يضطر المشغلون لمواجهة التحديات والمخاطر بأنفسهم بعد سنوات من القتال بالوكالة عنهم.

وفي إفريقية والساحل التي تتساقط حكوماتها كل فينة وأخرى بانقلاب عسكري جديد يقوده عشرة أو عشرون! لا شيء يطغى على المشهد هناك سوى تحذير الحكومات والجيوش الصليبية مِن أنْ توفر تلك الاضطرابات ساحة خصبة لتنامي جهاد الدولة الإسلامية والذي يتنامى على كل حال، بفضل الله تعالى.

وفي خراسان التي تسلمت فيها الحكم ميليشيا طالبان خلفا لسلفها في الحكم والمصير، كلما تأخرت أمريكا عن الوفاء ببعض وعودها الاقتصادية والسياسية لطالبان، حذرت الميليشيا من أن الوضع لا يخدم مهمة "مكافحة الإرهاب" والذي تتقاسم أمريكا وطالبان الخوف منه! ويتقاسم هذا القلق والرعب جيران أفغانستان ومنهم إيران المجوسية.

هذا الرعب المشترك الذي يعيشه كل أعداء الدولة الإسلامية، هو في حقيقة الأمر نتيجة وثمرة للجهاد الشرعي الذي سار عليه جنودها عملا بقوله تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم

مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ}، قال الطبري وابن كثير والبغوي: أي: "تخوّفون وتخيفون"، ونقلوا عن ابن عباس: قال: "تخزون به عدو الله وعدوكم"، ولا شك أن هذه المعاني كلها متحققة اليوم بفضل الله تعالى في جهاد الدولة الإسلامية لأعدائها، فهم يعيشون بين الخوف والقلق والخزي والمهانة.

ومن أسباب رعب الكافرين كفرهم وشركهم بالله تعالى، ولذلك يخافون من المؤمنين أكثر من خوفهم من الله تعالى لقوله: {لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ}، قال القرطبي لأنهم "لا يفقهون قدر عظمة الله وقدرته".

كذلك من أسباب رعب الكافرين من المؤمنين، هو خوف المؤمنين من ربهم تعالى ورهبتهم إيّاه، فهذا الخوف هو الذي يعز به جناب المؤمن وتذل له الأعداء وتدين له الدنيا بأسرها، فعلى قدر خوفك أيها المجاهد من ربك سبحانه، يكون خوف عدوك منك، وقد أثنى الله تعالى على تلك الخصلة فقال تعالى: {وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا}، قال الطبري: "يعني رهبة منهم من عذابه وعقابه"، كما قرن الله تعالى في كتابه بين الخوف منه والتوحيد فقال تعالى: {إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ}.

بل نهانا الله تعالى عن الخوف من الكافرين وعدّ ذلك من مزالق الشيطان ووساوسه، فقال تعالى: {إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}، قال ابن كثير: "أي: يخوفكم أولياءه، ويوهمكم أنهم ذوو بأس وذوو شدة، فإذا سوّل لكم وأوهمكم فتوكلوا علي والجأوا إلي، فأنا كافيكم وناصركم عليهم".

وفي المقابل وعد الله تعالى بإلقاء الرعب -من أوليائه المؤمنين- في قلوب أعدائه الكافرين فقال تعالى: {سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ}، وقال سبحانه: {سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ}، قال ابن كثير: "أي: سألقي الرعب والمذلة والصغار على من خالف أمري، وكذّب رسولي" قال عطاء: "يريد الخوف من أوليائي" يعني من أولياء الله وجنده المخلصين.

فكل ما سبق من نقولات الآيات والتفاسير هو التفسير الشرعي لما يجري من رعب الصليبيين وقلقهم الدائم من الدولة الإسلامية أعزها الله التي لم تزد على أنِ امتثلت أوامر

الله تعالى واجتنبت نواهيه سبحانه، فحققت التوحيد في واقعها، وجاهدت أعداء الله تعالى بما استطاعت ولم تدخر في ذلك جهدا، ولم تتذرع وتتعلل بعلل المعطلين للجهاد المناوئين له، كما جعلت خوف الله تعالى حاديها وهاديها، فلم تخشَ غيره ولم تقدّم رضا أحد على رضاه، ولم تخشَ فيه لومة لائم، فألبسها الله رداء العز وزرع المهابة والرهبة في قلوب أعدائها على اختلاف معسكراتهم الجاهلية.

وبرغم أن كل أعداء الدولة الإسلامية اليوم يأخذون نصيبهم من الاضطرابات والأزمات الداخلية التي عصفت بأحلافهم وبعثرت مخططاتهم، إلا أن ذلك لا يعفي أحدا منهم من العقاب الذي ينتظرهم على أيدي الأسد الغضاب، وإن لكل عدو منهم نصيبه غير منقوص، بعد أن يجتمع عليهم جنود الأرض وجنود السماء، وإن غدا لناظره لقريب.

390- العدد 408 - فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ!

الخميس 29 صفر 1445 هـ



فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ!

ما زالت الآيات الكونية القدرية يرسلها الله تعالى تترى تحذيرًا وتخويفًا لخلقه الذين أرسل إليهم رسلَه مِن قبل بالآيات الشرعية؛ وكل ذلك لتحقيق الغاية التي خلقهم الله لأجلها، وهي عبادته وحده، فكلّ حركة وسكنة ورجفة وهزة يجريها الله تعالى في كونه، مرادها تحقيق هذه الغاية التي هي أمُّ الغايات وعليها مدار الهلاك أو النجاة.

وقد ذمَّ الله الذين يعرضون عن هذه الآيات فلا يتدبرون ولا يعتبرون فقال تعالى: {وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ}، قال الطبري: "وكم من آية في السماوات والأرض لله.. يعاينونها فيمرون بها معرضين عنها، لا يعتبرون بها، ولا يفكرون فيها وفيما دلت عليه من توحيد ربها".

ومع أن الله تعالى أقام حجته على خلقه بإرسال الرسل إليهم وإنزال الكتب عليهم، إلا أنّ من رحمته بعباده يرسل عليهم آياته الكونية إنذارًا وتنبيهًا، فكلما أوغل الناس في الإعراض والغفلة عن آياته الشرعية التي جاءت بها رسله، أرسل الله إليهم جنده بآياته الكونية القدرية تقرعهم وتخيفهم ليفروا إليه.

ولله تعالى مطلق التصرف في خلقه، {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}، فالله تعالى محمود في كل أفعاله كما قال ابن القيم: "فأفعاله كلها حكمة ورحمة ومصلحة وعدل لا تخرج عن ذلك".

وموقف المسلم من آيات الله المرسلة كالزلازل والأعاصير وغيرها، هو موقف المتدبر المتعظ الخائف الوجل، الذي يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه، فإن جاء الخوف في قلب العبد فلا أمن له ولا أمان إلا بالفرار إلى الله تعالى، فالمرء إن خاف شيئا فرَّ منه، إلا المولى سبحانه، فإن الخوف منه يكون بالفرار إليه.

وقد كان دأب النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا وقعت مثل هذه الأمور أو أقلّ منها، أن يلجأ إلى ربه ويغلّب جانب الخشية والخوف، كما في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كانَ النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا عصفت الرّيح، قال: (اللّهمّ إنّي أسألك خيرها.. وأعوذ بك من شرّها..)، وفي رواية البخاري: "وكان إذا رأى غيما أو ريحا عرف في وجهه، قالت: يا رسول اللّه، إنّ النّاس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عرف في وجهك الكراهية؟! فقال: (يا عائشة، ما يؤمنّي أن يكون فيه عذاب؟ عذّب قوم بالرّيح، وقد رأى قوم العذاب، فقالوا: هذا عارض ممطرنا).

فتأمل نبي الإسلام يخشى على أصحابه -رضوان الله عليهم- عاقبة عاد وهم مَن هم في الإيمان والتقوى؛ فما بال الناس اليوم يأمنون مكر الله تعالى! ويتعاملون مع ما يجري كأنهم في معزل عنه؟! أو أنه يخصّ أقواما دون أخرى أو بلادا دون بلاد؟! والله تعالى يقول: {فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ}.

والحديث عن أسباب هذه القوارع والآيات كثيرة لا تخفى على مسلم، وعلى رأسها ترك تغيير المنكر، وقد بوّب الإمام الترمذي في سننه: "كتاب الفتن: باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر". فكيف إن كان هذا المنكر هو الشرك بالله تعالى بكل صوره وأكثرها شيوعا اليوم محاربة شريعته وفطرته، وإبدالها بشرائع كفرية جاهلية جرّت على البشرية انحدارا يأنفه حتى دهاقنة الجاهلية الأولى!

ومن جاهلية أهل هذا الزمان وجحودهم؛ استخدام مصطلحات وأوصاف تعمّق البعد والإعراض عن الله تعالى وآياته الشرعية والكونية، وتعزّز الإلحادية والمادية في نفوس الناس، ومن ذلك إطلاقهم على ما يجري وصف "تطرُّف المناخ" فيربطون أفهام الناس بالتغيرات الجغرافية والتضاريسية المادية البحتة! وكأن المناخ يتغير من تلقاء نفسه! دون أن يتطرقوا إلى أن كل ما يجري هو بقدر الله وقدرته وتدبيره وأمره، فيشغلوا الناس بكل شيء إلا الله تعالى.

والواجب على الناس أن يشغلوا أنفسهم والحالة هذه، بالعودة والفرار إلى الله تعالى، فهو الملاذ الأول والأخير للعباد، وقد نقل الإمام القرطبي أقوال المفسرين في قوله تعالى: {فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ}، فقال: "أي: فروا من معاصيه إلى طاعته، وفروا إلى الله بالتوبة من ذنوبكم، وفروا من طاعة الشيطان إلى طاعة الرحمن، وفروا من الجهل إلى العلم، ومن الكفر إلى الشكر، وفروا من أنفسكم إلى ربكم"، وقالوا: "فاهربوا أيها الناس من عقاب الله إلى رحمته بالإيمان به، واتباع أمره، والعمل بطاعته" وقالوا: "الجؤوا إليه"، فهذا ما يجب على العبد الفطن أن يشغل نفسه به إزاء تلك الدواهم التي قد تضرب أي مكان في العالم.

إن الله تعالى يريد من خلقه في هذه الأحوال التضرع واللجوء إليه والاستنجاد به، قال الله تعالى: {فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا}، ومعنى تضرعوا كما بيّن الطبري: "فاستكانوا لربهم، وخضعوا لطاعته، فيصرف عنهم بأسه، وهو عذابه"، وفي قوله: {فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ} علّق الطبري بكلام أجود ما يكون فقال: "يقول: فعلنا ذلك بهم ليتضرعوا إليّ، ويخلصوا لي العبادة، ويُفْردوا رغبتهم إليَّ دون غيري، بالتذلل منهم لي بالطاعة، والاستكانة منهم إليّ بالإنابة".

ومما ننصح به إمعان النظر في مشاهد وآثار الزلازل والأعاصير التي بدأت تجتاح العالم، ليلين القلب ويخشع ويخضع لله تعالى، فبين العين والقلب صلة وثيقة، وعيون البشر اليوم قد شُغلت وفُتنت في بريق الدنيا الخداع وزخرفها الفتان، ولذلك من تزكية النفس وإصلاحها التدبر في هذه المشاهد المرعبة لاستجلاب الخوف من الله والفرار إليه.

وفي هذه الأحوال فرصة لتعليم النفس الترقي في منازل اليقين التي قست وخلت قلوب الناس منه! اليقين بقدرة الله تعالى وقوته وعظمته، واليقين بحكمته ورحمته وعدله، واليقين بوعده ووعيده، واليقين بكل ما يستلزم أن يوقن العبد به دون ريبة أو تذبذب.

إن النصيحة التي نوجهها اليوم لسكان الأرض، أن يسارعوا بالفرار إلى ربهم قبل أن تجري عليهم أحكامه العادلة فيصيروا تحت الثرى جموعا، لكنهم في الحكم والمصير أشتات، فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة.

هذه دعوة لسكان الأرض بأن يعودوا إلى الله خالقهم سبحانه؛ فيؤمن كافرهم ويتوب عاصيهم ويقوى إيمان مرتابهم، ويسارعوا بالفرار إلى الله تعالى، فإنه لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم.

391- العدد 409 - امضوا في طريقكم
الخميس 06 ربيع الأول 1445 هـ



امضوا في طريقكم

في زحمة الأحداث يحقّ لنا أنْ نذكّر ونفاخر بمآثر وبطولات جنود الخلافة الذين واصلوا المسير على طريق الأنبياء في دورة جديدة من تاريخ الإسلام المعاصر، تتشابه فيها الأحداث كما لو أنها نسخة مكررة من المغازي والسير التي سطّر بطولاتها الصحب والأتباع بالأمس، ويجدد مآثرها السائرون اليوم على نفس الدرب في ميادين التضحية لا في المراجع والكتب.

نخاطبكم يا جنود الخلافة ونحدّثكم حديث سلوى وبشرى، ومحبة وإخاء، ونصرة وولاء، وهو حديث لا شك بالنيابة عن كثير من المسلمين الذين ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا تمنَّوا لو كانوا معكم وبينكم، يدعون لكم كما يدعون لأنفسهم بل يزيد، زادكم وزادهم الله أجرا وقدرا.

كيف لا وأنتم شعاع النور الذي اخترق ظلمة هذا المدّ الجاهلي الكبير الذي ضرب العالم شرقا وغربا، كيف لا وأنتم نسل الكرام السابقين الذين أخذوا الكتاب بقوة ولم يداهنوا فيه عدوا، ولم يحابوا فيه صديقا، بل حملوا الأمانة وطلبوا العون من الله تعالى فأعانهم عليها، فصانوها يوم ضيّعها الكثيرون.

لقد صبرتم يا جنود الخلافة يوم جزع الناس، وصدقتم يوم كذب الناس، وثبتُّم يوم فرَّ الناس، ووثبتم نحو المعالي يوم تراجع الناس وأخلدوا إلى الحطام، وكنتم وما زلتم على درب

الهداة المرسلين والأئمة السابقين والقادة الفاتحين، تسيرون بعزيمة لا تلين، تُبتلون وتُكلمون في سبيل ربكم، ثم تكملون المسير بكل رضا وتسليم.

نحسبكم -والله حسيبكم- قد عرفتم الإسلام على حقيقته التي أرادها الله تعالى، استسلام لله بالكليّة كما استسلم إبراهيم الخليل لأمر الله تعالى بذبح ولده وتلّه للجبين! وطبقتم التوحيد على أصوله براءة من كل الكافرين، ومفاصلة لهم قولا وعملا، ونحسب أنكم حققتم الإيمان بالله حق الإيمان وجاهدتم فيه حق الجهاد، بيقين من يقابل المحن كالعطايا ولا يبالي بالمنايا إن جاءت على أي جنب كان في الله مصرعه.

لقد تساقط الأدعياء وتخاذل المنتكسون وانخذل المنافقون، وما كلّت سيوفكم وما لانت عزيمتكم، باع الناس دينهم بدنياهم، واشتريتم أنتم آخرتكم بأغلى ما تملكون، ضنَّ الناس بالمال والولد والنفس عن الدين، وبذلتم أنتم كل ذلك نصرة وفداء للدين.

في طريق جهادكم لم تورّثوا لذويكم سوى الأسر والتشريد والحرمان، ومع ذلك تواصلون طريقكم لا تلتفتون، قلوبكم كأفئدة الطير رحمة وشفقة بالمسلمين، وعلى عدوكم تغلي كالبراكين، لا تأخذكم بالكفار والمنافقين رأفة، أسوة بنبيكم محمد رسول الله والذين معه {أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}.

ضربتم أروع الأمثلة في اليقين والتوكل على الله تعالى، حتى صار الموت أحب إليكم من الحياة ليس جزعا ولا يأسا، ولكن طمعا في رضوان الله وجنته، وفرارا من غضبه وناره، وشوقا للقائه في سوق المزيد.

منكم فرسان الشهادة الذين يثب الواحد منهم نحو هدفه، يطارد فريسته، يسرع الخطى يشق الثرى، يفجّر حزامه بلا تردد ولا ريبة، وصولا إلى لحظة الحقيقة حيث يصنع حياته الباقية بنثر أشلائه نورا ونارا، نورا للسائرين المقتفين، ونارا على أعداء الملة الكافرين، لسان الواحد منهم: {وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ}، وحاديه: "غدا نلقى الأحِبَّةَ، مُحمدًا وحِزبَه".

على حربكم توحَّد الفرس والروم لأول مرة في تاريخهم! وخوفا منكم كسرت يهود كل القواعد وأمدّت جيوش الردة على حدودها بكل وسائل القوة الغاشمة ليصدوكم عن حدودها، ويؤخّروا وصول قوافلكم إلى خيبر ثانية وثالثة.

تحالفت ضدكم كل طوائف الكفر، فلم تداهنوا أحدا، ولم تعطوا الدنية أبدا، ولم تأخذكم في دين الله لومة لائم، وقد قدّمتم رضى الحق سبحانه على كل من سواه، وفعلا كان التوحيد عندكم أولا، وكان الإسلام حلا أوحدَ لا تضاهيه حلول ولا تنازعه سُبل، فسقطت أكثر الأحزاب والحركات ونجحتم في الاختبار، وأخذتم ميراث الملة الحنيفية يوم فرّط فيها المفرطون وتنازل عنها المتنازلون وهمزوها وهمزوكم ولمزوها ولمزوكم؛ فصارت غلوا وتنطُّعا وخارجية، وصار الانتكاس والتبديل حكمة واعتدالا ووسطية، سنوات خداعات "يُؤتَمَنُ فيها الخائِنُ، ويخَوَّنُ فيها الأمينُ".

في هذا الزمان يأكل الأدعياء بدينهم ويترزقون! وتفدون أنتم دينكم بأرواحكم ودمائكم وما تملكون، رموكم بكل نقيصة، فلم تبالوا، وافتروا عليكم بكل فرية فما هنتم ولم تبالوا، وكنتم للمسلمين كالأرض للركبان، وعلى عدوكم كالأُسد في الميدان.

عرفناكم فرسانا وضياغم في مواطن الحروب، وألفناكم جبالا راسخة في مواطن المحن والكروب، حتى احتار العدو فيكم وأُعدم الحيلة في حربكم، فصار يكرر كل قديم ويجرب كل مجرّب، وهو في كل حروبه مستنزف عاجز عن وضع حد لكم، ولا عجب، فليس هناك حلول.

نخاطبكم يا جنود الدولة الإسلامية ولقد غدوتم الأمل الذي سرى في واقع المسلمين مبددا عقودا طويلة من ظلمات الجاهلية، معلنا فجر الخلافة، مؤذنا بعودة الإسلام ليحكم لا ليُحكم، ليقود ويسود العالم سيادة تامة بالسيف والسنان، {حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ}.

لقد سرتم يا أجناد الخلافة في طريق الهدى، وسلكتم سبيل الرشاد على نهج المرسلين الذين وعد الله أتباعهم بالنصر في الدارين، فقال تعالى: {إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ}، فهذا الطريق وقد سلكتم، وتلك العاقبة والوعود وقد أيقنتم، فواصلوا طريقكم واشحذوا هممكم، وشدّوا على عدوكم، وأتمّوا عهدكم ووفوا ببيعتكم، واصبروا واحتسبوا، فما النصر إلا صبر ساعة، وما النصر إلا مع الصبر، {وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ}، فاستفرغوا وسعكم في تحصيل أسبابه، وتذكروا أن الله لم يأمركم

به وإنما أمركم بالجهاد ولوازمه فقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}، فما عليكم إلا أن تمضوا في طريقكم على منهاج نبيكم، والله ناصركم ومعينكم، إنه نعم المولى ونعم النصير.

392- العدد 410 - "أشقّاء المطبِّعين!"

الخميس 13 ربيع الأول 1445 هـ



"أشقّاء المطبِّعين!"

لم تُصَب الأمة في شيء كما أصيبت في ولائها وبرائها، تلك العقيدة التي تزاحمت النصوص الشرعية في توثيقها وتحريم نقضها أو حتى خدشها أو مجرّد التهاون اليسير فيها.

ومن أبرز مظاهر تصدُّع جدران هذه العقيدة عند الناس؛ اضطراب موقفهم من موالاة اليهود أو ما يسمونه تزويرًا وتهوينًا بـ"التطبيع" والذي تُجرِّمه الحركات الوطنية دون أن تجرّم "المطبّعين!"، بل تصرُّ على استمرار "تطبيع العلاقات" معهم باعتبارهم "إخوة وأشقاء!".

هذا التناقض الفجّ تجاه قضية موالاة اليهود، نابع أساسًا من الانحراف العقائدي القديم الذي صاحَب سنوات "الصراع العربي" الجاهلي مع اليهود، سواء على مستوى الدول والحكومات أو على مستوى الأحزاب والحركات، والذي بدوره ناتج عن اختلال ميزان الولاء والبراء، فكل هؤلاء لم يحقِّقوا المعاداة الشرعية لليهود، بل حققوا صورا أخرى من المعاداة الوطنية والقومية والسياسية المؤقتة والمنقوصة، ناهيك عن خرافة التفريق بين "الصهاينة" واليهود، وبين يهود بلدٍ دون آخر، فتلك مصيبة أخرى جرَّها على الأمة "أعداء التطبيع أشقاء المطبّعين".

ومن صور هذا التناقض أنْ تجد كثيرا من الناس ينتقدون "التطبيع" الإماراتي والسعودي ويُمسكون عن انتقاد "التطبيع" التركي والقطري؛ مع أنه أخطر وأخبث، بل إنهم

يبرِّرونه ويلتمسون له الأعذار! فغدا التطبيع عندهم نوعين: تطبيع محرّم وتطبيع حلال، تطبيع معذور وآخر لا عذر له بحال.

فالطاغوت "أردوغان" محطّ قلوب وأنظار الإخوان المرتدين وآخر حصونهم المخترقة؛ يمارس تطبيعا علنيًّا مع دويلة يهود من جِنس تطبيع محور الإمارات والسعودية بل يفوق، لكن تطبيعه هادف ومعذور بالنسبة لأنصاره، ولقاؤه الأخير مع الطاغوت "نتنياهو" بقلوب وربطات عُنق متشابهة! لم يلقَ كثير نقد ولوم من قبل أعداء التطبيع المفترَضين، لماذا؟ لأن المشكلة في "التطبيع!" وليست في "المطبّعين" بحسب نظرية "أشقاء المطبّعين".

ويلحق بذلك الاضطراب: تجريم "التطبيع" مع اليهود دون النصارى، خلافا لنصوص القرآن الصريحة كما في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ}، فلم ينهَنا الله تعالى عن موالاة اليهود دون النصارى، بل جمع الله تعالى بينهم في موضع واحد مع أن اليهودية والنصرانية دينان متضادان، إلا أنّ المسلم مأمور بتحقيق العداوة لهما معا، بل مفروض عليه تحقيق العداوة لكل الكافرين حتى من غير اليهود والنصارى لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ}، وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ}، فالآيات قضت بوجوب معاداة الكافرين كافة لأن العداء سببه الكفر، والاعتداء زيادة في الإثم.

طالبان على سبيل المثال، أقصى أمانيها ومساعيها حاليا هو تطبيع العلاقات مع أمريكا الصليبية لهثًا وراء "الشرعية الدولية" التي لا مجال لكسبها بغير رضا أمريكا وحلفائها، وكلما تعثّرت طالبان في بلوغ دركات الرضا الأمريكي؛ لجأت إلى تطبيع علاقاتها مع خصوم أمريكا كالصين وروسيا وإيران، وكلهم أعداء للإسلام وجرائمهم بحق المسلمين مستمرة حتى هذه اللحظة، فطالبان تأخذ نصيبها من كل صور "التطبيع" ومع ذلك لا لوم عليها لأنه من نوع "التطبيع الحلال!".

حتى ظهر "مسؤول دفاعها" في موسم التوحيد في بلاد الحرمين، في لقاء حار مع أحد أبرز "رعاة التطبيع" الطاغوت "ابن سلمان"، وقبلها سافر إلى الإمارات والتقى بالطاغوت الإماراتي! لكنَّ أحدًا لم يجرّم هذا الظهور السافر لقادة الميليشيا مع "عرَّابي التطبيع" ولم ينتقد أحد

صنيع "الإمارة" التي لا تنفكُّ بياناتها تؤكد على حسن علاقاتها مع "أشقائها العرب" في نفس الوقت الذي تهاجم فيه بياناتها "التطبيع" الذي يمارسه نفس "الأشقاء العرب"! لماذا؟ لأن المشكلة مع "التطبيع" وليست مع "المطبّعين!".

هذه العُقدة التنظيرية المنبتّة عن التطبيق، هي عقدة أكثر الحركات الإسلامية وأنصارها ونخبها وعوامها وخواصها، فهم يسبُّون الشرَّ لكنهم لا يمتنعون أبدا عن مصاحبة الأشرار! يهاجمون الخيانة ويحالفون الخونة، تماما كالجهاديين من مخلّفات "القاعدة" الذين -ربما- يكفِّرون الديمقراطية لكنهم لا يكفِّرون الديمقراطيين! ويكفِّرون البرلمانات دون البرلمانيين، وبالتالي تبقى مشكلتهم مع الجمادات! وتبقى العقيدة مجرد تنظيرات، أما من يسعى لتنزيلها وفق أصولها على أرض الواقع يصبح "مغاليا" و "خارجيا".

ولإعادة ترتيب المشهد، فإننا اليوم أمام فصام نكد معقد فريد من نوعه، يجرّم "التطبيع" مع يهود فلسطين دون يهود العالم، ويقصر إدانة "التطبيع" مع اليهود دون "التطبيع" مع النصارى أو غيرهم من الكافرين، ويصب غضبه ولومه على "التطبيع" نفسه دون "المطبِّعين الأشقاء!".

ولتفكيك هذا المشهد المعقد المرير، على المجاهدين أن يسعوا جاهدين لاستهداف الحكومات "المطبّعة" مع اليهود والأمريكيين معا، بصفتهم أولياء لليهود والنصارى كما بيّن الله تعالى في كتابه: {وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}، فمن يوالي اليهود والنصارى حكمه حكمهم، وإنّ في استهداف "المطبعين" مع اليهود والنصارى علاجا عمليا للفصام النكد الذي أصيبت به شرائح كثيرة من الأمة اليوم، وفيه ردم للهوّة السحيقة بين التنظير والتطبيق، وفيه إحياء لعقيدة الولاء والبراء، كما إن فيه تعرية لأشقاء "المطبّعين" وإظهارا لوجوههم بغير أقنعة ولا مسوك ضأن!

وفي المجمل فإنّ في استهداف "المطبِّعين" الموالين لليهود والنصارى، خطوة على الطريق الصحيح نحو القدس ومكة والأندلس، وهو سبيل متاح وحل عملي ميداني لمن تعذّر عليه الوصول إلى اليهود والنصارى وقتالهم مباشرة، فقتال أوليائهم قتال لهم، فجرح المسلمين

واحد وعدوهم واحد والسبيل إلى الخلاص واحد، والمعيار واحد هو الولاء والبراء فهو الذي يمكث في الأرض، وما سواه فزبد يذهب جفاء.

393- العدد 411 - التشاكس يعصف بأحزاب الشام
الخميس 20 ربيع الأول 1445 هـ



التشاكس يعصف بأحزاب الشام

انفرط عِقد الأحزاب الجاهلية في الشام وانتثرت حبّاته التي حاولوا تجميعها على حرب المجاهدين لأكثر من عَقد من الزمان، فصلّ خُطت كلماته في صفحات الشام المباركة التي فضحت وعرَّت، ثم حيّرت وأرهقت كل القوى والحكومات والميليشيات، والحلفاء والداعمين والخبراء والمراقبين، والمقاومين والثائرين والسلميين، وكل أصناف الغثاء.

لقد أظهرت تطورات المشهد الشامي مؤخرا أحوال الشركاء المتشاكسين، وكيف يضرب بعضهم بعضا، وسط غليان للأحداث كغلي المرجل، من جنوب الشام إلى شمالها ومن شرقها إلى غربها، يختصر حالهم قوله تعالى: {بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ}، روى ابن أبي حاتم عن قتادة في الآية: "كذلك أهل الباطل مختلفة شهادتهم، مختلفة أهواؤهم، مختلفة أعمالهم، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق"، إذن فقد عصفت رياح التشاكس بأحزاب الشام كافة، فأشغلتهم بأنفسهم وأربكت مؤامراتهم ومخططات أسيادهم.

وابتداءً بالنصيرية المرتدين، لم يستطع رأس النظام النصيري ومن معه الحدّ من طوفان الخراب الذي عتى على الناس عامة، وعلى أنصاره وأتباعه خاصة حتى بلغ السيل الزبى، ولم يعد هناك فرق عندهم فهم ميتون مذلولون إذا تكلموا، ومذلولون ميتون إذا سكتوا، فتعالت الأصوات من أناس كانوا وما زالوا حتى وقت قريب خواصه ومقربيه، فجرّأوا مَن حولهم على سلوك طريق مجرَّب لم يُجد نفعا من قبل.

ففي السويداء انقلب المشركون الدروز على نظامهم الذي لطالما كانوا عمودا في قيامه، بعدما ضاقوا ذرعا بتردي الأحوال، وفي حوران ركبت مناطق المصالحات الموجة ليعودوا إلى نقطة الصفر ويضيعوا من عمرهم عشرة أعوام ونيفا، وأما دمشق فما تزال محاولات النظام النصيري مستمرة في الحدّ من صلاحيات الميليشيات التي يسميها بالرديفة، خوفا من وصولها إلى مرحلة تنازعه فيها على السيطرة، وذلك قد حصل فعلا بعدما رأت الأخيرة جهود النظام لتقييدها وتقنين وجودها، فتطورت لمواجهات بينهم في عقر ديارهم بالساحل، ثم لانفصال معلن في مدينة البركة -التي محقوها بركتها حتى باتت تشكو العطش-؛ حيث أعلن زعيم ميليشيا "الدفاع الوطني" فكّ ارتباطه بالنظام النصيري!، وذلك على خلفية مناوشات اندلعت بين قادة الميليشيا وقادة العشائر في المنطقة، واستنجد كل منهم بجيش النظام، فلم يُبد النظام النصيري موقفا حاسما تجاه كلا الطرفين، واكتفى بإعطاء كل طرف وعودا وتطمينات وأمانيّ واهية، الأمر الذي لم يعجب الميليشيات التي امتعضت من "التدخل الخجول" مع كل ما قدّمته من جهود وأرواح وأرباح لصالح النظام، عبر فرض المكوس والإتاوات وعمليات الخطف وتجارة المخدرات والتي باتت مصدر دخل رئيس للنظام النصيري وميليشياته على حد سواء.

ثم مرورا بفصائل المعارضة التي ما برحت تتآكل ويأكل بعضُها بعضا، فمن فصيل يعلن إيقاف واحتجاز أبرز قادته بتهمة الجاسوسية؛ وإن ورّاها وحاول تحسينها وتغليفها بأوصاف لا تسترها خلفها، وقد كان هؤلاء الموقوفون رأس الأفعى في قتال الدولة الإسلامية والتحريض والتأليب عليها؛ في قصة مشابهة لما حدث مع فرع القاعدة اليمني حين اعتقل وأعدم عددا من كوادره وجنوده بتهمة الجاسوسية، وهم كانوا محرّك الحرب على المجاهدين، فليت شعري كم من جاسوس قاد الحرب على الدولة الإسلامية باسم "الثورة" و"التحرير".

ولاحقا حدث تطورات أخرى أدت إلى انشقاقات في صفوف فصائل أخرى على حساب حلفائهم، وسرعان ما تحولت هذه الانشقاقات إلى اشتباكات مسلحة بين قسمين متصارعين: كلاهما تابع وخانع للحكومة التركية العلمانية تنفّذ من خلاله مخططاتها المعادية للمجاهدين بشكل مباشر أو شبه مباشر بعد أن وضع هؤلاء أيديهم في أيدي مرتدي الأتراك،

ولو جعل هؤلاء أيديهم مغلولة إلى أعناقهم ومنعوهم من النصيرية الذين تفننوا في قتلهم وتشريدهم، وسلموا لهم حلب قديما بغير قتال، أو بسطوها كل البسط وأرسلوهم إلى أذربيجان تارة وإلى ليبيا تارة أخرى!؛ والشامُ تئنُّ!، فجعلوا الوطنية التي تسموا بها صنما عبدوه وتاجروا به، ثم بعد أن جاعوا أكلوه، وتحقيقا في سبب الاشتباكات كانت المصالح والموارد دافعهم، كما أنها هي التي دفعت النصيرية لأكل ذيولها، وليس مستغربا ذلك ممن قاتل في سبيل الموارد، وصبر وصابر ورابط على المعابر، وسعى لتحكيم التجارة في الأرض، وإقامة المال حاكما في كل شؤون الحياة، وبذل نفسه في ذلك رخيصة، فزادهم الله ذلا إلى ذل.

ومن عجائب الملف الشامي أن بعض الفصائل التي قاتلت تحت راية أمريكا ردحا من الدهر؛ فرضت عليها الأخيرة "عقوبات" بعدما وجهت وجهها شطر الأتراك، فبعد أن كانت تلك الفصائل أتباعا للغرب وذيولا للصليبيين، ترقوا الآن وصاروا أتباعا لأتباع الغرب وزغبا على ذيول الصليبيين، وانقلب عليهم أنصارهم قبل خصومهم بعدما وصلوا إليه من الحال المزري والفساد المستشري الذي تزخر به مناطقهم، في ظل انتشارٍ جمٍّ لتجارة المخدرات التي تُستورد من مناطق النصيرية.

وليس انتهاءً بميليشيا الـ (بي كي كي) حيث ما زالت الأجواء مشحونة، تنتظر رياحا أخرى تقدح النار بمتواري الجمر، لكن بالنظر إلى نتائج الجولة السابقة من الصراع بين شقي الميليشيا؛ نجد أن كل شق منهما سارع للاستنجاد بالتحالف الصليبي!، مذكريهم بالأيام الماضية من الطاعة والبذل في حرب المجاهدين، غير أن الموقف الأمريكي من ذلك ما زال غامضا حمّالا متأرجحا لم تتضح معالمه بعد في ظل تعقُّد المشهد وتداخل الملفات وتصاعد الصراعات في شرق الفرات.

وأيًّا يكن المشهد وتطوراته، فإن على العالم أنْ يدرك أنه لم تقم لمن حارب المجاهدين قائمة ولن تقوم، وأنّ كل عمل يفضي إلى تبديل حكم الله؛ هو من أشد الإفساد في الأرض بل {إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ}، ويضاف إلى ذلك اتصاف أعداء

الدولة الإسلامية بالجور والظلم والفساد والإفساد ومناداتهم بالعرقيات والقبليات وغيرها من صور الجاهلية.

لقد حكمت الدولة الإسلامية تلك المناطق بضع سنين، فاستطاعت بعون الله التغلب على تلك الطوام، فبسطت الأمن ونشرت العدل، لقد دخلت مناطق كانت تغلي بالشقاق تسودها الجاهليات لعقود طويلة، فبرَّدت ما بها من الثارات، ودملت ما أصابها من شتات كأنْ لم يكن، بل كنت ترى المهاجرين والأنصار يدا بيد في مواجهة المرتدين والصليبيين، المهاجرين على تنوعهم وهم من كل أنحاء الأرض، والأنصار عربيهم وكرديهم وتركمانيهم وتركيهم من كركوك إلى حلب، فأين أولئك من الدولة الإسلامية {هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}.

394- العدد 412 - نصرة المسلمين

الخميس 27 ربيع الأول 1445 هـ



نصرة المسلمين

لا تمر ساعات الدنيا على المسلم حتى يُصاب بمحنٍ وابتلاءات جُبلت عليها هذه الدار، ولله الحِكمة البالغة في تقديرها، والخير كامِنٌ فيها لو تدبره العاقل، قال الله تعالى: {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ}، وقال جل وعلا: {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ}، وتتعدد الحِكم التي يجعلها الله في هذه المِحَن، فمنها اختبار صبر العبد ورضاه بقضاء خالقه، كما في قوله تعالى: {وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}، ومنها تذكير المؤمن بحقارة الدنيا وتنبيه الغافل المغترّ بها، ومنها اختبار المؤمنين في مواساة إخوانهم الموحدين ونصرة من وقعت عليه المحنة.

ومن صور كمال هذا الدين أنه أمر المُبتلى بالصبر، قال الله تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}، وأمر إخوانه بنصرته، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (يعين ذا الحاجة الملهوف) [متفق عليه]، ذلك أن الله جعل نفوس المؤمنين نفسا واحدة، فأفراحهم واحدة وأتراحهم واحدة، فمن أحسن لأخيه فكأنما أحسن لنفسه، ومن نال من أخيه فكأنما نال من نفسه، لذلك قال الله تعالى مبينا هذه اللُحمة: {وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ}، قال القرطبي -رحمه الله-: "وفي قوله "أنفسكم"

تنبيه على أن العاقل لا يعيب نفسه، فلا ينبغي أن يعيب غيره لأنه كنفسه" [التفسير]، وقال عليه الصلاة والسلام: (المؤمنون تكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم) [أبو داود].

وتأتي هذه المعاني ضمن تحقيق الأخوّة الإيمانية وتجسيدها واقعا عمليا، بل هي من صميم الإيمان وأوثق عُراه، بالولاء للمؤمنين، فإن المؤمن الحيّ قلبُه يؤلمه ما يؤلم أخاه، ومصيبةُ أخيه مصيبةٌ له، فلا تطيب له حياة أو يهدأ له بال وأخوه المسلم في كربته، وذاكم هو الجسد الواحد، الذي وصفه النبي -صلى الله عليه وسلم- بقوله: (مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) [مسلم].

وهذه الأخوّة تُلزم المؤمن نصرة أخيه في المحن الواقعة عليه، وأشدها تعدي الكافر عليه بقتل أو أسر أو تهجير، فإنها مواطن النصرة الواجبة التي أمر الله بالقتال من أجلها فقال سبحانه وتعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ}، قال الطبري: "فحضَّ الله المؤمنين على استنقاذهم من أيدي من قد غلبهم على أنفسهم من الكفار، فقال لهم: وما شأنكم لا تقاتلون في سبيل الله، وعن مستضعفي أهل دينكم وملتكم الذين قد استضعفهم الكفار فاستذلوهم ابتغاء فتنتهم وصدِّهم عن دينهم؟" [التفسير]، ولهذا قرر العلماء فرضية الجهاد عينًا على المسلمين إن داهم العدو أرضا وسلب منها حكم الإسلام، أو كان للمسلمين أسرى عند الكافرين، أو سُبيت مسلمة في الشرق أو في الغرب، كل ذلك تعظيما لحرمة المسلم وضرورة نصرته، وفي قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (انصر أخاك ظالما أو مظلوما) [البخاري]، إشارة إلى أن أمر المؤمن يعني أخاه ويهمه ولا بد له من موقف يقفه معه معينا له على حق أو مانعا له عن باطل، وفيه أمر يُلزم المسلم بنصرة أخيه الواقع في المحنة على كل حال، وأولى النصرة أن تكون بالنفس، فإن قصُرت النفس عن النصرة بالقتال؛ فالمال بعده آكد ثم جهاد اللسان بالتحريض والدعاء بتضرّع، مع سعيٍ للنصرة بالنفس متى ما أمكنت الفرصة، وقد حثّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على هذه النصرة، وبين حال المسلمين في الانتصار لبعضهم، فعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- أنّ النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا

يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان اللّه في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة، فرّج اللّه عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره اللّه يوم القيامة). [متفق عليه]

لقد كان من هدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه ينتصر للمسلمين ويحرك الجيوش لو تسلط الكفار على مسلم واحد، فقد غزا -صلى الله عليه وسلم- يهود بني قينقاع من أجل مسلمة اعتدي عليها، وتهيأ لقتال قريش يوم الحديبية وبايع أصحابه على الموت من أجل عثمان بن عفان الذي أُشيع خبر مقتله وهو مسلم واحد، وأمر بتحريك جيش من ثلاثة آلاف إلى مؤتة لقتال الروم بسبب قتل رسوله وهو رجل واحد، وللمسلمين في رسولهم -صلى الله عليه وسلم- أسوة حسنة، خصوصا وأنهم يرون حال إخوانهم قد بلغ من الاستضعاف ما بلغ، وتسلط عليهم طواغيت العالم قريبهم وبعيدهم، وساموهم أصناف الأذى في دينهم ودنياهم.

ومتى تُركت النصرة للمسلم في محنته، وانشغل كل امرئ بحاله؛ حل الفساد وانتهكت الأعراض وسالت دماء المسلمين ودُمّرت ديارهم، فلا بد للمسلمين أن يتناصروا فيما بينهم، ويوالي بعضهم بعضا، كما يتعاضد الكافرون عليهم ويوالي بعضهم بعضا، قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ}، فتلك سيما المسلمين وهديهم المأمورين به وبه صلاح حالهم، والحمد لله رب العالمين.

395- العدد 413 - خطواتٌ عمليَّةٌ لقتال اليهود

الخميس 04 ربيع الآخر 1445 هـ



خطواتٌ عمليَّةٌ لقتال اليهود

ما إنْ تتعرض دويلة اليهود إلى هجوم أو خطر محتمل؛ حتى يسارع حلفاء اليهود إلى تقديم دعمهم الشامل واللامحدود، وهذا ليس جديدًا ولا مستغربًا وإنْ جاء هذه المرة أكثر حِدّة، كما ظهر جليًّا في خطابات القادة الأمريكيين التي طفحت بالتهديد والتحريض "غير المسبوق" على غزة بكل من فيها! وسرعان ما تُرجمت هذه الخطابات "الصليبية-اليهودية" إلى حملة واسعة من القصف الهمجي لتدخل غزة في دوامة "غير مسبوقة" من الألم والمجازر والأشلاء، والله المستعان.

وفي كل مرةٍ تتجدّد فيها المواجهة مع اليهود على الساحة الفلسطينية؛ يتصاعد الحديث حول الخطوات العملية لقتال دويلة اليهود، وسُبل نصرة فلسطين خصوصًا ممَّن هم خارجها، وتتفاعل أطراف كثيرة مع ذلك دون أنْ تقدِّم رؤيةً شرعيّةً شاملةً تصحُّ أنْ تكون مشروعًا أو سبيلًا عمليًّا لتحقيق "الوعد الإلهي" بزوال دويلة يهود.

في حين يبقى المشهد الفلسطيني على حاله؛ في ظلّ استمرار الوهم السائد أنَّ بالإمكان تحقيق ذلك "الوعد الإلهي" عبر القتال تحت راية "المحور الإيراني" المعادي المحارب للمنهج الإلهي!، أو من خلال الانخراط في تحالفاتٍ وطنيةٍ أو قوميةٍ تُهمل بالأساس الغاية الشرعية من القتال، وفي ظلّ الإصرار والافتخار باحترام والتزام "القوانين الدولية" الجاهليّة! وفي ظلّ

التأكيد على أنَّ المعركة والعداء مع اليهود ينحصر داخل فلسطين! ولا علاقة لهم بقتال اليهود خارجها.

شرعيًّا وعمليًّا، فإنّ الاقتصار على قتال يهود فلسطين مهما بلغ من نكاية؛ فليس كافيًا لتحقيق القضاء على اليهود، لأنَّ دويلة يهود في تركيبتها منذ البداية قامت بالاعتماد والاستناد على "حبل من الناس"، فاليهود على مرّ التاريخ لم يتمكنوا من النهوض إلا بالاتكاء على أطراف أخرى سخَّروها لخدمتهم بالمكر، فقد أقاموا دولتهم بدايةً اتكاءً على بريطانيا، ثم احتماءً بأمريكا، وأخيرًا بتطويع حكومات الردة.

بل إنَّ المتأمل لخطابات ومواقف القادة الأمريكيين المتباكين على الدم اليهودي من "الجمهوريين أو الديمقراطيين" وهم سيَّان؛ يدرك حجم السيطرة اليهودية على دوائر صنع القرار الأمريكي والأوروبي، وحجم الضغط الذي تمارسه عليهم "جماعات الضغط" اليهودية التي تعيش وتفرّخ في أحياء أمريكا وأوروبا، وتسيطر على مفاصل الاقتصاد والتجارة والإعلام الغربي، وتتدخل في رسم سياسات هذه الدول وتعقد حبال المكر بما يضمن الحفاظ على المصالح اليهودية.

والحال نفسه عندما يتعلق الأمر بالحكومات والجيوش العربية المرتدة التي تُعدّ هي الأخرى طرفًا مِن حبال المكر اليهودي التي تخنق "الشعوب" لإبقائها بعيدة عن تهديد مصالح اليهود أو مهاجمة دويلتهم، وهو ما يفسّر سبب استماتة اليهود في "تطبيع" علاقاتهم مع هذه الحكومات المرتدة.

وبناءً على هذه المقدّمات والمعطيات الشرعيّة والتاريخيّة والواقعيّة؛ يتضح لنا بجلاء أنَّ السبيل العملي لمواجهة دويلة اليهود تمهيدًا للقضاء عليها؛ لا يتحقق إلا بضرب جميع هذه المكوّنات والتحالفات وجميع المنخرطين فيها، الذين يشكّلون معًا "حصونًا وجُدُرًا وحبالًا" لحماية اليهود وإدامة سطوتهم وسيطرتهم على فلسطين.

وعليه، فهذا تنبيه وتحريض للمسلمين في كل مكان بأنّ أمامهم خطة عمليّة للمشاركة في قتال دويلة يهود وتخليص المسلمين من شرورها، هذه الخطة تتمثل بالسعي الميداني الجاد والسريع لاستهداف "الوجود اليهودي" في كل العالم، أيًّا كان شكل هذا الوجود،

وخصوصا "الأحياء اليهودية" في أمريكا وأوروبا والتي تشكّل عصب الاقتصاد اليهودي وبؤر التحكم في دوائر صنع القرار الغربي الصليبي الداعم لدويلة يهود، وبالضرورة استهداف ومهاجمة "السفارات اليهودية والصليبية" في كل مكان.

وبالتوزاي مع ذلك، وجوب استهداف خطوط وجُدر الدفاع المتقدِّمة عن دويلة يهود ممثلةً بالجيوش والحكومات العربية المرتدة وتحديدًا جيوش "دول الطوق" التي تطوّق وتخنق فلسطين، وكذلك استهداف خطوط الدفاع الخلفيَّة كجيوش الدول الخليجية التي تحتضن القواعد الأمريكية الداعمة الحامية لأمن دويلة يهود.. فكل هذه الأطراف من الكفار والمرتدين من العرب والعجم، هم حبال دويلة اليهود التي بانقطاعها يتحقق اقتلاع دويلتهم من جذورها.

هذا هو السبيل الشرعي العملي الواقعي لقتال اليهود وتحقيق وعد الله بزوال دويلتهم، كما إنَّ فيه نصرة عملية حقيقية لأهلنا المسلمين في فلسطين، وهو السبيل الذي سلكته الدولة الإسلامية بقتالها لكل هذه المحاور والحكومات والجيوش الكافرة، وما زالت ماضية في طريقها توشك أنْ تصل لمرادها بإذن الله، في ظلّ التغيُّرات والمنعطفات الحادة التي تشهدها المنطقة والتي لا تخرج عن تدبير الله تعالى ومكره لعباده.

ميدانيًّا، وفي ظلِّ الحديث عن إمكانية تعرُّض "القطاع" الصغير القصير لتوغُّل بريٍّ يهوديٍّ سواء في هذه المرحلة أو في غيرها؛ فإنَّ أول ما يجابَه به هو إعداد العدة الإيمانية بتجريد التوحيد لله تعالى، وتنقية الراية التي تقاتل لتحكيم الشريعة الإسلامية وفي إطارها، وليس في إطار "الشرائع والقوانين الدولية" الأمريكية اليهودية أصلا وفرعا.

فإنْ أُحكمت وحُسمت هذه العدة الإيمانية؛ فعلى شباب المسلمين هناك أنْ يأخذوا أُهبتهم ويتزوَّدوا بما توفَّر من العُدة العسكرية المتاحة لهم، لكن نخصُّ منها الأحزمة الناسفة التي غابت عن ساحة المواجهة مع اليهود، فهذه الأحزمة المباركة علامة فارقة بين القتال المكفول بالشرائع الدولية والقتال المكفول بالشريعة الربانية، ونسأل الله تعالى أنْ يحقن دماء أهلنا في فلسطين، وأنْ يكفيهم شرور اليهود والصليبيين.

والخلاصة، فإنَّ لليهود "جُدرًا وحبالًا" يستندون إليها ويقاتلون مِن ورائها للحفاظ على دويلتهم المتهالكة، ولا سبيل لإسقاط دويلة اليهود بغير إسقاط هذه الجُدر وقطع هذه الحبال، حتى يصل اليهود إلى الحدِّ الذي لا يجدون شيئًا يحتمون به ويختبئون خلفه غير الحجر والشجر، عندها سيدرك اليهود أنهم لم يعيشوا "المحرقة" بعد!

396- العدد 414 - أغيظوا الكافرين

الخميس 11 ربيع الآخر 1445 هـ



أغيظوا الكافرين

إن المتتبع لسير الأنبياء والمرسلين والتابعين لهم بإحسان يجد أنهم يحرصون على إغاظة الكفار كلما حانت لهم فرصة وتيسّرت الأسباب، ويسلكون في ذلك سبلا تتنوع بتنوع الأحوال؛ وقد تركوا بأفعالهم المباركة هديا لمن أراد طريق الهداية وقدوة لمن أراد الاقتداء.

وإغاظة الكفار هي عبادة يتقرب بها المسلم لربه جل وعلا، فقد سماها -عز وجل- عملا صالحا، فقال عن المجاهدين في سبيله: {..وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}، ووصف الله تعالى حال صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بقوله: {..وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ}، قال ابن كثير: "(أَخْرَجَ شَطْأَهُ) أي: فراخه، (فآزره) أي: شدّه (فَاسْتَغْلَظَ) أي: شبّ وطال، (فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ) أي: فكذلك أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- آزروه وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطء مع الزرع (ليغيظ بهم الكفار)" فأثنى الله تعالى على حال الصحابة وهم يغيظون الكفار بمؤازرتهم للنبي -صلى الله عليه وسلم- وتأييده ونصرته.

وهذه العبادة نابعة في أصلها من عقيدة البراء من الكفار، بل هي ثمرة من ثمراتها، ودليل عليها، وهي كذلك دليل على صدق محبة العبد لربه تعالى؛ لأن محبة الله عز وجل

تستلزم -ولا بد- بغض أعدائه وعداوتهم، والبراءة منهم ومغايظتهم، وحول ذلك قال ابن القيم -رحمه الله-: "ولا شيء أحب إلى الله من مراغمة وليه لعدوه، وإغاظته له، فمغايظة الكفار غاية محبوبة للرب مطلوبة له... فموافقته فيها من كمال العبودية فمن تعبد الله بمراغمة عدوه، فقد أخذ من الصديقية بسهم وافر، وعلى قدر محبة العبد لربه وموالاته ومعاداته لعدوه يكون نصيبه من هذه المراغمة". [المدارج]

وقد كان من دأب النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه يغايظ الكفار كلما وجد فرصة مناسبة، ومن ذلك هجرته -صلى الله عليه وسلم-، فقد كان في خروجه من تحت سطوتهم على مكة، ووصوله للمدينة مراغمة لهم وإغاظة، كما قال تعالى: {وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً..}، ومن مواقفه -صلى الله عليه وسلم- أنه قدّم جملا كان لأبي جهل في عمرة الحديبية ليكون هديا له، ويراه المشركون فيغتاظون، وحول ذلك قال ابن القيم في فوائد تلك العمرة: "ومنها: استحباب مغايظة أعداء الله، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- أهدى في جملة هديه جملاً في أنفه برة من فضة يغيظ به المشركين" [زاد المعاد]، ومن ذلك أيضا أنه أسرع بين الصفا والمروة ليرى المشركون قوته، قال ابن عباس -رضي الله عنه-: "إنما سعى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالبيت وبين الصفا والمروة، ليري المشركين قوته" [البخاري]، وأفعاله -صلى الله عليه وسلم- في إغاظة الكافرين كثيرة مشهورة، وعلى سنّته من بعده سار الصحابة وتابعوهم بإحسان، وقصصهم في ذلك أكثر من أن تحصر.

وتتنوع طرقُ إغاظة الكفار وإدخال الحسرة على قلوبهم، ومنها: إتلاف أموالهم، وبالرجوع إلى السنة، فقد قطع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نخيل اليهود الكافرين، وأحرق زروع أهل الطائف المشركين، ولنا في نبينا -صلى الله عليه وسلم- أسوة حسنة، فمن عجز اليوم عن قتل الكفار والمشركين فدونه أموالهم، فليتلفها بكل طريقة مشروعة، والطرق كثيرة يسيرة بفضل الله، ومصالحهم منتشرة في كل مكان، بيوتا وآليات، ومتاجر ومصانع، وأموالا وبضائع، وليعلم المسلم أنهم حريصون على الحياة وما فيها، وإتلاف أموالهم فيه إغاظة لهم بقدر حرصهم عليها وتعلقهم بها.

ومن طرق إغاظتهم كذلك: إسماعهم ما يزيدهم حسرة وألما، وقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يحث حسّان على إطلاق سهام الشِّعر لإغاظة أعدائه، ويخبره أنه مؤيد بجبريل -عليه السلام-، كما روى البخاري عن البراء بن عازب -رضي الله عنه- قوله: "قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم قريظة لحسان بن ثابت: اهج المشركين؛ فإن جبريل معك". بل كان -صلى الله عليه وسلم- يعلّم الصحابة قول ما يغيظ الكفار ويرد باطلهم، كما روى البخاري عن البراء -رضي الله عنه- في يوم أحد، أن أبا سفيان قال للمسلمين بعد المعركة: "أفي القوم محمد؟ فقال -صلى الله عليه وسلم-: لا تجيبوه فقال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ قال: لا تجيبوه فقال: أفي القوم ابن الخطاب؟ فقال: إن هؤلاء قتلوا، فلو كانوا أحياء لأجابوا، فلم يملك عمر نفسه، فقال: كذبت يا عدو الله، أبقى الله عليك ما يخزيك، قال أبو سفيان: اعل هبل، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: أجيبوه، قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا: الله أعلى وأجل قال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: أجيبوه قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا الله مولانا، ولا مولى لكم..."، ويدخل في ذلك رد شبهات المضلين وإفحامهم، والذب عن الإسلام والمسلمين والانتصار لهم، ويدخل فيه أيضا نشر أخبار قتل الكفار والإثخان فيهم، والدخول على مجالسهم ومواقعهم بانتصارات المجاهدين في مختلف الميادين، وفي هذا يقع على أنصار المجاهدين ثقل كبير، فليزيدوا العزيمة بعد أن يستزيدوا من الإيمان، وليحتسبوا الأجر فإن أعمالهم تراغم الكفار وتغيظهم.

أما أشد الأساليب إغاظةً للكفار وأعظمُها مراغمةً لهم فهو الجهاد في سبيل الله تعالى، وقتال أعدائه وإرغام أنوفهم، قال تعالى: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ}، فمن نتائج القتال في سبيل الله: عذاب الكافرين وإذلالهم، وشفاء صدور المؤمنين وسرورهم، وهذا أعظم الإغاظة وأشدها، وهذا كان حال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وصحابته -رضي الله عنهم-، فقد كانوا يغيظون الكفار أعظم الغيظ، فيقتلون رجالهم ويسبون نساءهم ويغنمون أموالهم.

وعلى هذه السُّنة سار جنود الخلافة بفضل الله تعالى، فما زالوا يغيظون الكفار ويراغمونهم كلما حانت لهم فرصة وتيسرت الأسباب، إن كانوا في أرض تمكين فهم يغزون

الكفار والمرتدين من حولهم وينكلون بهم، وإن كانوا مفارز أمنية بين ظهراني الكفار فهم ينغصون عيشهم ويملؤون حياتهم هلعا، بل قد رأينا كيف أن جنديا واحدا منهم يرعب دولا بأسرها، فهؤلاء هم السائرون على نهج النبي -صلى الله عليه وسلم- وصحابته الكرام، فليحدث كل مسلم بهذه العبادة نفسه، وليأخذ منها نصيبه، فأعداء ربّه ومولاه من حولِه، والموفّق من وفقه الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

397- العدد 415 - المسلمون ومنطق القوة

الخميس 18 ربيع الآخر 1445 هـ



المسلمون ومنطق القوة

يتغنى الكافرون كثيرا بالألفاظ اللينة كـ "التعايش" و "التسامح" و "حقوق الإنسان" و "من أجل النساء والأطفال" و "حماية المدنيين" وغيرها من المصطلحات؛ التي شهدت على كذبها دماء ملايين البشر من النساء والأطفال و "المدنيين" ممن لم يستطيعوا أن "يتعايشوا" معهم أو يحتويهم "تسامحهم" ولم تكن لهم "حقوق إنسان" تمنعهم من إراقة دمائهم.

فترى هذه القوى الكافرة، التي تقف خلف هذه المصطلحات وتكثر الحديث عنها، يسلّحون أنفسهم بما يهلك الحرث والنسل من أسلحة دمار فتّاكة، أحلّوها لأنفسهم وحرّموها على غيرهم! في تطبيق عملي لمنطق القوة وإقامة الحروب على من يقف في وجه مشاريعهم من البشر والحجر والشجر! ثم لا ضير عندهم بعد ذلك أن يلوكوا الحديث عبر "قواهم الناعمة" بهذه المصطلحات التي ملؤوا بها الدنيا نفاقا، وعمليا فجميعهم -شرقا وغربا- في مضمار سباق لتسليح أنفسهم وتسليح وكلائهم وأذرعهم، أنظمةً وميليشيات، ممن ينوبون عنهم في تنفيذ مشاريعهم، ولا يسلم منهم إلا من يخاطبهم بالمنطق الذي يعرفونه، ممن له قوة تمنعه من أن تُفرض عليه قواعد أنظمتهم، فيقابل منطق الحديد والنار بالحديد والنار.

فهو إذن منطق القوة وحسب، وكل ما سواه أحلام ما زال الكثيرون ممن ينسبون أنفسهم للإسلام في هذا الزمان، ممن سُحِروا بإعلام الطواغيت، غير مستيقظين منها، بل تراهم يدفعون عن أنفسهم سمة "العنف"، ولو كان معناه القوة التي يحفظون بها دينهم وكرامتهم، كمن يدفع عن نفسه تهمة أو جريمة! وفي الوقت الذي يستخدم فيه عدوّهم في إذلالهم وتركيعهم كل أنواع "العنف"، يستمر هؤلاء على التربية "السلمية" بالهتافات والاستنكارات، كما هو حال كثير ممن يدّعون نصرة إخوانهم الذين يقتلون ليل نهار بتلك المظاهرات والاحتجاجات الهزيلة، والتي لا تزيد أمم الكفر إلا يقينا بضعف المسلمين وقلة حيلتهم، وسهولة سلب حقوقهم والتسلط عليهم، فلا يتوقعون مقابل جرائمهم إلا الصراخ و "السلمية" التي سحقها الرصاص مرارا حين توهم من يتخذها منهجا أنها أقوى منه!

وأسوأ هؤلاء حالا من ألصق خوره وذُلَّه بدين الإسلام، الذين يلوون أعناق النصوص ويحرفون معاني الآثار ويُجهدون أنفسهم في إثبات أن الإسلام دين "التعايش" و "رفض العنف" و "التسامح" مع الكفار، مع ما أمامهم من عشرات الآيات والأحاديث الصحاح التي تصرح أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعث بين يدي الساعة بالسيف، وأن الذل والصغار جعل على من خالف أمره، وأن الله تعالى أمر أهل الإسلام بقتال كل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر، كما في قوله تعالى: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ}، وأمر المسلمين بقتال كل المشركين، كما في قوله سبحانه: {.. وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} وقول نبيه -صلى الله عليه وسلم-: (أمرت أن أقاتل النّاس حتّى يشهدوا أن لا إله إلّا اللّه، وأنّ محمّدا رسول اللّه، ويقيموا الصّلاة، ويؤتوا الزّكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منّي دماءهم وأموالهم إلّا بحقّ الإسلام، وحسابهم على اللّه) [متفق عليه]، فإلصاق الخور بدين الإسلام هو هروب من الاعتراف بالجبن عن سلوك سبيل الله الواضح البين، الذي لا يحتاج لتأويلات ولا ترقيعات.

إن منهج الانبطاح للكفار ليس من الإسلام في شيء، بل إن دين الإسلام الذي أنزله رب العالمين سبحانه وتعالى، قد قرر للمسلمين في كتابه العزيز أنه يجب أن يتسلح المؤمنون ضد

الكفار بالحديد الذي أنزله سندا للحق وحاميا له ومدافعا عنه، فلا غنى للكتاب الهادي عن السيف الناصر، قال تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ}، وقال تعالى: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ}، هذا هو ميزان الحق الذي به يقف نزيف الدماء وتسترد به الحقوق وتحفظ الحرمات ويُردع به المعتدون ويُنصر به المستضعفون.

وهذا ما فعله المجاهدون في سبيل الله في هذا الزمان، الذين تربّوا في ميادين العزة والإباء، ولامس الإيمان شِغاف قلوبهم ووجدوا لذةَ الجهاد وبصيرة السبيل وطريق الخلاص، وهو ما يجب على أبناء الإسلام اليوم أن يسلكوه، فيتسلحوا بالتوحيد الذي يستلزم البراءة من كل شرك ومشرك، وبالجهاد الذي لا يستثني أي كافر، فإن فعلوا ذلك؛ كتب الله لهم أشد المهابة في صدور أعدائهم كما قال سبحانه: {لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ}؛ فهم يخافون أشد الخوف أن يصحح المسلمون البوصلة ويسلكوا الطريق الصحيح ليتجهوا نحو إرهابهم هذا الإرهاب.

هذا هو الأسلوب الرشيد الوحيد، والطريق الواضح البيّن، الذي دلنا عليه رب السماوات والأرض، الذي خلق الخلق ويعلم ما يصلح حالهم، وكل ما سواه هو سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}.

398- العدد 416 - "حتى يردوكم عن دينكم"

الخميس 25 ربيع الآخر 1445 هـ



"حتى يردوكم عن دينكم"

أعادت الأحداث الأخيرة في فلسطين التأكيد مجددا على أن اليهود والنصارى يعادون المسلمين لدينهم لا لشيء آخر، وهذه الحقيقة الثابتة شرعا وواقعا -والتي يتهرب منها أكثر الناس- واضحة لمن أنار الله بصيرته، ونظر إلى الواقع وفق شرعه الحكيم، فخرج بتصور صحيح لأسباب ما يجري من حرب ميدانية وما تريد أن تصل إليه من نتائج.

ففي بداية الأحداث خرج بعض قادة اليهود وهم يؤكدون أن حربهم "دينية"، وقد رأى العالم كيف أن الطاغوت اليهودي "نتنياهو" استشهد بما قال إنه نص توراتي يأمر بني إسرائيل بقتل أعدائهم كلهم، صغيرهم وكبيرهم، رجالهم ونسائهم، بل حتى حيواناتهم، ثم خرجت الأصوات اليهودية الداخلية تؤيد كلماته هذه وتباركها، لينفذها جيشهم حرفيا بالمستضعفين من المسلمين في غزة وما زال ينفذها حتى الآن، ورأينا أيضا قبل أيام كيف أن المتحدث باسم جيش اليهود يقول متفاخرا بأنهم "أبناء اليهودية"، بل وصل الأمر أن نرى وزير الخارجية الأمريكية وهو يخرج عن "الدبلوماسية"، التي يحرصون فيها عادة على تغطية غاياتهم بألفاظ موارِبة، ليعلن صراحة أنه وصل لإسرائيل بصفته "يهوديا فرّ جدّه من القتل"، كعادة اليهود في استحضار "مظلوميتهم" عبر التاريخ، ولم تكن الصراحة مقتصرة على قادتهم فقط بل قد شاهد العالم متطوعي اليهود من دول شتى وهم يتوجهون نحو دويلتهم ليقاتلوا فيها دفاعا عن دينهم ويرفعوا ما يزعمون أنه التوراة ويحتفلوا بذلك

ويفتخروا به في دلالة أخرى على طبيعة الحرب التي لا تخطئها إلا عين من طمس الله على بصيرته.

وهذه التصريحات التي تبين الدوافع خلف الحروب لم تقتصر على اليهود، بل هي تصريحات قادة النصارى أيضا قبل وأثناء شنّهم الحروب ضد المسلمين، وما زال الناس يتناقلون قولة طاغوت النصارى "بوش الابن" قبيل غزوهم بلدان المسلمين حين قال بأنها "حرب صليبية.. وأنها ستأخذ وقتا"، وما زالوا يكررون ويؤكدون هذه الدوافع إلى ما قبل أيام على لسان "ليندسي غراهام" أحد أشهر سياسيي أمريكا الصليبية حين صرح داعما حرب اليهود الأخيرة في غزة بأن: "المعركة هنا دينية وأنا أقف مع إسرائيل"، والمتتبع لهذه التصريحات والمواقف يجدها كثيرة إلى الحد الذي لا ينكرها إلا من لا يريد أن يعيش الواقع كما هو!

هذا الوضوح في المواقف الحاسمة من قادة اليهود والنصارى، ليس استثناء كما يتوهم المبطلون، بل هو الأصل المُغطّى بكثير من الزيف الإعلامي وسنين من السياسات الناعمة التي تحرص كلّ الحرص ألا يتنبه المسلمون له، لكن الله الكريم يظهره بمثل هذه التصريحات التي تجري فلتاتٍ من ألسنتهم بين الفينة والأخرى، لتكون ومضات تلفت انتباه الغافلين وتعيد رسم المشهد في تصوراتهم على أساس صحيح واضحٍ بيّن.

ونظرة سريعة في مواقف من ينسبون أنفسهم للإسلام مما يجري من حروب ضدهم، تبين حجم الاضطراب في فهمهم لدوافع هذه الحروب والبطش الذي يمارسه عدوهم ضدهم كلما وجد فرصة مواتية، وهذا الاضطراب في الفهم هو نتيجة طبيعية لاضطراب الأصول التي يبنون عليها، والتي شارك في بنائها عندهم علماء السوء المضلّون والإعلام المسموم الذي يبث على مدار الساعة، والغزو الفكري والميداني في مختلف مجالات الحياة، والذي يجري بشكل ممنهج على ما يريد الطواغيت الذين يحكمون بلدان المسلمين، والذين يمشون بدورهم على ما يريد طواغيت اليهود والنصارى وغيرهم من أعداء الملة، فهي إذن سلسلة خبيثة، تبدأ بدعاة السوء، من "شيوخ" و"مفكّرين" وإعلاميين وأشباههم وتنتهي عند أكابر الطواغيت المجرمين.

أما المجاهدون في سبيل الله تعالى، فإن المشهد واضح لهم منذ البداية؛ لأن تصوراتهم مبنية على أسس ربانية، مهما اختلف الناس واضطربوا أو خطّأوهم وشغّبوا، وها هو الواقع مجددا يثبت صحة ما ذهبوا إليه من مواقف وسلامة ما بنوا عليه من أصول، ولا عجب، فقد هداهم الله تعالى سبله لمّا جاهدوا في سبيله، كما قال سبحانه: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا..}، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "ولهذا كان الجهاد موجبا للهداية التي هي محيطة بأبواب العلم، كما دل عليه قوله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} فجعل لمن جاهد فيه هداية جميع سبله تعالى؛ ولهذا قال الإمامان عبد اللّه بن المبارك وأحمد بن حنبل وغيرهما: إذا اختلف النّاس في شيء فانظروا ماذا عليه أهل الثّغر فإنّ الحقّ معهم؛ لأنّ اللّه يقول: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا}" [مجموع الفتاوى].

فلا بد أن يعي المسلمون ويعملوا على تنبيه الغافلين من حولهم، أن الكفار يستهدفونهم لدينهم لا لشيء آخر غيره، لا ثروات نفطية ولا مواقع بلدان إستراتيجية، فهذه كلها أهداف تأتي تحصيلا لحاصل، بعد أن يفتنوا المسلمين عن دينهم، ويجعلوهم راضين بكفرهم، موالين لهم، ثم لا بأس عندهم حينئذٍ بأن يبقوا محسوبين على الإسلام اسما دون حقيقة، وشكلا دون مضمون، وقولا ينقضه العمل المخالف لأصوله من أساسه، والخلاصة هي أن حقيقة الصراع ملخصة في آية من كتاب الله الحكيم الخبير: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}، هكذا هي، حرب واضحة الهدف: قتال للمسلمين إلى أن يرتدوا عن دينهم.

ولذلك، يجب على الغافلين من أهل القبلة، أن يعيدوا النظر في ما هم عليه من فهم لما يجري حولهم، ويردوا الفروع لأصولها، والنتائج لأسبابها، وفق شرع الله الذي خلقهم وما يعملون، ووجههم لما فيه صلاح دينهم ودنياهم، ليسلم لهم دينهم ثم يعرفوا كيف يتعاملون مع الأحداث، والموفّق من وفّقه الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

399- العدد 417 - "قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ"

الخميس 02 جمادى الأولى 1445 هـ



"قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ"

لم يكن الناس ينتظرون الكثير من اجتماع طواغيت بلدان المسلمين، الذي حصل قبل أيام، فقد تعودوا على أن يروهم يعيدون أهم عناوين الأخبار التي تتناول الأحداث المشابهة التي يجتمعون لأجلها ثم يختمون اجتماعهم ببيان ختامي يحمل نفس العبارات المملّة من الشجب والاستنكار والتنديد، والتي أصبحت محط سخرية الناس لخيبتها من جهة ولاستهلاكها بكثرة من جهة أخرى.

والحقيقة هي أن اجتماع هؤلاء الطواغيت جاء لأسباب داخلية وخارجية -إعلامية وسياسية- تتعلق بمصلحة كل طاغوت منهم، لا علاقة لأهل فلسطين به إلا من حيث ذكرهم في الكلمات الفارغة، وإلا فإن هؤلاء الطواغيت يعلمون جيدا أنهم أضعف من أن يقدموا شيئا على أرض الواقع يخالف ما تريد اليهود والنصارى.

وقد حمل مشهد اجتماع الطواغيت، وما رافقه من بيانات، تناقضات كثيرة، وهي في الواقع ليست غريبة عنهم، ففي الوقت الذي دعوا فيه لفك الحصار عن غزة نجد أن جيوشهم هي التي تحاصرها! فمن أراد اليوم من المسلمين نصرة إخوانه ضد اليهود سواء بالقتال أو المال أو الغذاء سيصطدم بجيوش هؤلاء الطواغيت لا اليهود، وسيمنعونه من تقديم شيء للمحاصرين إلا بالتنسيق معهم، وهم بدورهم ينسقون مع اليهود الذين لن يسمحوا بمساعدة عدوهم الذي يحاصرونه إلا بما يرون فيه مصلحة سياسية أو مرحلية

تفيدهم مستقبلا، وهكذا فإن منظومة الحصار واحدة: اليهود وأولياؤهم من جيوش الطواغيت، ومن ثَمّ فإن دعواتهم فك الحصار عن فلسطين يكذّبها واقعهم أشد تكذيب!

ومن التناقضات التي لا تنتهي عند هؤلاء أنهم طالبوا -رغم يقينهم جميعا أن كل مطالباتهم إعلامية ولن ينفّذها أحد- بحظر توريد الأسلحة لليهود، في الوقت الذي لا غضاضة عندهم أن يستضيفوا قواعد الصليبيين التي تورد الأسلحة لليهود جهارا نهارا، بل نجدهم يتقربون للصليبيين زلفى من أجل بقائها! ولا مشكلة عندهم أيضا أن يبادلوا اليهود التجارة بالمليارات -سرّا أو علانية- والتي يستعينون بها طبعا على شراء الأسلحة، وفي الحقيقة لو احتاجت مستودعات اليهود للسلاح في قتل المسلمين وقتالهم فسنجد هؤلاء الطواغيت يهرعون لإمدادهم بكل ما يحتاجون، وقد رأينا قبل سنوات قليلة كيف كانت طائرات اليهود وطائراتهم تتبادل أدوار القصف على المسلمين في العراق والشام، وكيف كان هؤلاء يحملون عن اليهود عبء التكاليف ويقومون بدورهم نيابة عنهم في التنكيل بالمسلمين بأشد ما يملكون من أسلحة.

وكان من السخرية بمكان أن يحضر هذا الاجتماع الموبوء طواغيت الرافضة والنصيرية الذين ساموا أهل الإسلام عموما وأهل فلسطين في العراق والشام خصوصا ألوان العذاب، وما تزال شواهد إجرامهم بحق أهل فلسطين في بغداد ومخيم اليرموك وغيرهما شاخصة أمام الأعين، فمن قتلهم في تلك الأماكن كيف له أن ينصرهم في غيرها؟!، وبالمناسبة فالرافضة والنصيرية ليسوا وحدهم في هذا، فطواغيت الجزيرة والخليج الذين استضافوا الاجتماع ودعوا إليه وأكثروا من التصدر للحديث عن معاناة الناس في غزة ما زالت آثار الخراب في ديار المسلمين في العراق والشام شاهدة على إجرامهم حتى الآن، ومثلهم طاغوت تركيا المجرم، الذي تشهد على إجرامه حلب الشام و"إنجرليك" حتى الآن! فمن قتل المسلمين في تلك الديار لن ينصرهم في غزة، وما نراه من الجعجعات الإعلامية الفارغة لهؤلاء المجرمين ما هي إلا مصالح سياسية يرجونها أو تجارة في الدين والدنيا يخشون كسادها.

وإن حرص الطواغيت على إطفاء الحريق الحاصل في غزة فإنما هذا نابع من خشية أن تصل النار إليهم، فأخشى ما يخشاه هؤلاء من هذه الأحداث هو أن تخرج الأمور عن

سيطرتهم ويقرر المسلمون في الشام عموما وبلدانهم خصوصا تصحيح البوصلة والاتجاه نحوهم لاقتلاعهم من عروشهم؛ ليتفرغوا لليهود بعد حماية ظهورهم من هؤلاء الطواغيت وجيوشهم المرتدة، ولذلك فإن سعيهم لإيقاف الحرب في غزة هو في الحقيقة سعي لإيقاف اليهود عن تنبيه الغافلين، الذين لم يتنبهوا حتى الآن لضرورة البدء بهم أولا قبل اليهود!

وبالمحصلة: فإن هؤلاء الطواغيت هم أصل المشكلة، وإن من الفقه والتوفيق الرباني أن يعتقد المسلم أن هؤلاء الطواغيت وجنودهم ألدّ أعداء الإسلام، وأنهم خط الدفاع الأول عن اليهود، وبلا جهادهم لن تعود غزة ولا فلسطين ولا غيرها إلى ديار المسلمين، وبلا جهادهم وقتالهم سيظل اليهود يقتلون ويزدادون اجتراءً على أهل غزة وغيرهم من المسلمين، وأن كل يوم يمرّ من التأخير في استهداف هؤلاء الطواغيت وأعوانهم وجنودهم إنما هو تأخير في استهداف اليهود أنفسهم، والعدو كلما كان أقرب كان أولى بالقتال، لذلك قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً..} وما ذاك إلا لأن العدو القريب يكون أكثر أذية وخبثا من البعيد وأنه مانع من استهدافه وشاغل عنه وحجرة عثرة في طريقه وهو ما فعله الفاتحون قديما، فإنهم لم يدخلوا الأرض المقدسة فاتحين إلا بعد أن تخلصوا من الطاعنين في ظهورهم من الرافضة والمرتدين.

نسأل الله الكريم أن يبرم لهذه الأمة أمر رشد وأن يدفع عنها شر اليهود والصليبيين والمشركين والمرتدين وأن يمكّن لعباده الموحّدين من الثأر لإخوانهم المستضعفين، فوق كل أرض وتحت كل سماء، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

400- العدد 418 - {فَلَا تَخَافُوهُمْ}

الخميس 09 جمادى الأولى 1445 هـ



{فَلَا تَخَافُوهُمْ}

من أهم ما يطمع أعداء الإسلام للوصول إليه؛ أن يزرعوا في المسلمين اليأس من النصر، وإبعاد تصور أن تكون لهم الغلبة بالجهاد في سبيل الله، مقابل بث ادعاءات سيطرة أعدائهم العالمية على أسباب القوة والهيمنة على كل شيء، وأن بإمكانهم محو كل عدو لهم من الوجود، مستخدمين في ذلك وسائل إعلامية موجّهة، يتكلم أكثر أهلها بألسنة المسلمين، ويتزيّون بزيهم، لتكون أكثر تأثيرا وأنكى تخذيلا.

ولا عجب، بعد سنين طويلة من هذا الضخّ الإعلامي، أن رأينا الضعف المستشري في قلوب الكثير جيلا بعد جيل، والذين بلغ بهم الوهن أقصى دركاته، والخوف من العدو أعلى مؤشراته، حتى باتوا على يقين أن هذا النظام العالمي قوة لا تُقهر ومنظومة لا تكسر، وجَناب لا يُرام، وما ذلك إلا وهم يلقيه الشيطان في تصورات هؤلاء؛ ليكمل مع أوليائه هذه الحرب النفسية عليهم؛ بإدخال الخوف والتهويل في قلوبهم، ولذلك قال الله تعالى: {إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} قال ابن كثير: "أي يخوفكم أولياءه، ويوهمكم أنهم ذوو بأس وذوو شدة، قال الله تعالى: {فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} أي: إذا سوّل لكم وأوهمكم فتوكلوا علي والجأوا إلي، فإني كافيكم وناصركم عليهم"، وهذا يعني أن المؤمن الذي يخاف الله حقا لا يلقي لتخويف الشيطان بالا، ولا لإرجاف

أوليائه قيمة، فإن الإيمان يدفع خوف المخلوقين من القلب بوجود خوف الخالق فيه، ولذلك قال: {.. وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} وهذا يعني أيضا أن الذي وصل به الخوف لهذه المراحل يجب أن يراجع إيمانه، فإن وجود هذا الخوف بهذه الصورة مؤشر على ضعف الإيمان أو انعدامه أصلا!

لقد كرّس هذا الخوف الذي ينفخ فيه الشيطان، ويروّج له الإعلام الطاغوتي ومشايخ السوء المخذولون المخذّلون على اختلاف مشاربهم، في عقول أكثر الناس أن النصر لا يمكن أن يأتي بالإيمان وما توفّر من أسباب مادية قليلة، نصر الله بها المسلمين في مواطن كثيرة من قبل، بل لا بد أن يصلوا إليه عبر الانضمام لمحاور الشرق أو الغرب، ويستلزم -ولا بد- رضى الكفار أو بعضهم، وتكوين "جماعات الضغط" للدفاع عنهم، وتنحية الشريعة واستبدالها بما يريدون من كفر إرضاءً لهم واستجلابا لدعمهم، وعدا ذلك فإنه محكوم على كل بناء بالسقوط وكل خطوة بالتعثر والفشل، فخرجت على إثر ذلك جماعات منتصف الطريق، التي تريد النصر من العدو، وتبتغي العزة عنده، فانضمّ أهلها -على اختلاف توجهاتهم- كلٌّ لمحوره الذي توهّم أنه يوصله لما يسمّيه "النصر"؛ لينتهي بهم المطاف -نتيجة خوفهم من الكفار واستعظام قوتهم- بيادق بيد أهل هذه المحاور، ووقودا لمعارك يجني ثمارها غيرهم وتسيل فيها دماؤهم!

ومما اجتهد أعداء الله لغرسه في عقول المسلمين هو قطعُ الصلة بين ماضي الأمة وحاضرها؛ ليكون الأوائل الفاتحون نموذجا بعيدا بُعد المشرقين، لا يمكن تكراره مرة أخرى في هذا الزمان، وأن ما جرى من سالف الأمجاد ما هو إلا قصص من أساطير الأولين، تُروى ثم تُطوى، وأن لا خيار أمام الأمة إلا أن تصبر على هوانها وطواغيتها، وتظل تحت قهرهم، كل ذلك بزعم الاستضعاف، الذي يريدون منه أن يتركهم وهم لا يتركونه! ولا يكلفون أنفسهم للتخلص منه، وكأن الأوائل الذين يتحسر على مجدهم فتحوا أعينهم ليجدوا أمامهم تمكينا وفتوحات، وجيوشا جرارة في ربوع الخلافة، وكأنهم لم يبنوا الفتح العظيم لبنة لبنة، ولم يكابدوا في ذلك أنواع الابتلاءات من فراق الأوطان وفقدان الأحباب وإتلاف الأنفس والأموال.

لقد فهم المجاهدون في الدولة الإسلامية هذه الأمراض التي تشلُّ الحركة وتُخيف من العدو، وتجعل التخذيل عقلا ورشدا والجهاد الخالص من شوائب التبعيّة تهورا وقِصَرَ نظر، فتقدّموا لكسر هذه المفاهيم العقيمة، وتمسكوا بعقيدة التوحيد وإفراد العبودية لله وحده وجعْلها أسّ القضايا، والبراءة من المشركين -بكلّ صنوفهم- ومعاداتهم، وانتهاج الجهاد سبيلا شرعيا أمينا، يفوزون به بالنصر في الدنيا والجنة في الآخرة، فنتج عن هذه الخطوات إظهار ضعف هذا النظام العالمي وإمكانية النكاية به بل وانتزاع أراض منه وإقامة دولة تحكم بشريعة الرحمن، فكانوا للمسلمين بذلك قدوة حسنة في العقيدة والجهاد، فأيدهم الله بنصره حتى عجزت كل قوى الكفر التي -يخوّف بها المرجفون من يستمع لهم- عن القضاء عليهم، ذلك أنهم قدّموا خشية الله على خشية من سواه، ممتثلين قول الله سبحانه: {فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}، وصدّقوا قول ربهم: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا}، فقاتلوا في سبيل الله على علمٍ بولاية الشيطان لعدوهم وأنه الخاذل المخذول، فغيّر الله لهم الواقع وبدّل لهم الأحوال.

وهذا السبيل الثابت الذي ظهر صوابه وجدوى تأثيره؛ يحتّم على المسلمين أن يعلموا أن من أشد أدواء الأمة اليوم ما دخلها من خشية عدوها، وانكسار إرادتها وعدم اعتزازها بربها ودينها، وأن يعلموا أن حياة الأمة بجهادها وأن جهادَها حياتُها، كما قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ}، والموفّق من وفّقه الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

401- العدد 419 - {فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ}

الخميس 16 جمادى الأولى 1445 هـ



{فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ}

كثير هم الذين يدّعون أنهم يريدون الجهاد في سبيل الله، ويزعمون أنهم ينتظرون الفرصة المناسبة للنفير، فتراهم ينظّرون عن الجهاد ويدّعون، ويُزبدون ويُرعدون {فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ} وصاروا أمام الأمر الواقع الذي يتوجب عليهم فيه التحرك دون تأخير مع توفر الأسباب المادية: {إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً..}! ولسان حالهم يقول: {.. رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ}!

فيبدأ هؤلاء باختلاق الأعذار وإيجاد الموانع التي لا وجود لها في الواقع، ولو حققوا في الأمر وصدقوا أنفسهم لوجدوا أنه حب الدنيا وكراهية الموت، وهو السبب الذي بيّنه العليم الخبير لهؤلاء المتثاقلين إلى الأرض فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ}، وهذا التثاقل إلى الأرض، والالتصاق بما فيها من استقرار الحال، أو أموال أو زوجة وعيال، أو خوف عاقبة النفير وما يترتب عليه من أذى الكفار: هو ما حذرهم الله أن يكون سببا في استبدالهم، وعقوبتهم بالعذاب الأليم، فقال: {إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

وقد يكون السبب في عدم النفير والاستجابة لأمر الله هو مرض القلب المستور بمظاهر الإيمان الكاذبة، والتي لا تتبين حقيقتها إلا حينما يكون العبد أمام تصديق أقواله بأفعاله، وقد وصف الله أولئك الذين ضرب النفاق قلوبهم بوصف عجيب فقال: {فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ..}، فتأمل وصف الله تعالى لحالة هؤلاء وهم يواجهون الأمر الحاسم بالقتال، كيف أنهم ينظرون إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كمَن يُغشى عليه من الخوف والجبن والرعب!؛ ذلك أنهم غير مستعدين لأن يبذلوا أنفسهم في سبيل الله، وليس عندهم الإيمان الذي يدفعهم لأن يشاركوا المسلمين في جهاد عدوهم، وكان عندهم من النفاق ما منعهم من الاستجابة لأمر الله، وقد نصحهم اللطيف الخبير بقوله: {فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ}، فالصدق في الإيمان والاستجابة لأمر الله بالجهاد في سبيله خير لهؤلاء من هذه الفضيحة التي انكشف فيها تناقضهم واستبان بها كذب ادعاءاتهم.

ومقياس الصدق هو أن نفس المؤمن تخفّ لمّا تسمع داعي الله لما يحيها من الجهاد في سبيله، حتى كأنها تطير كلما تسمع صيحة أو هيعة تنادي للجهاد في سبيل الله، وهذا هو الفرق بين نفوس الصادقين الذين لا تكبّلهم أصفاد الدنيا عن الاستجابة لأمر الله ونفوس المدّعين التي تصبح ثقيلة مقرَّنَةً بأصفاد الشهوات، حين تطرقها آيات الاستنفار لميادين القتال، مع علمها في قرارة نفسها أنها تخسر هذه التجارة الرابحة التي دلّ الله عليها المؤمنين، بل كثير من هؤلاء لا يريدون الجهاد في سبيل الله أصلا وكلامهم مجرد دعاوى كاذبة، ودليل ذلك أنهم لو أرادوا الخروج فعلا وصدقا؛ لبادروا بإعداد العدة وقتال الكفار حيثما كانوا أو إزالة الموانع والنفير خفافا أو ثقالا، لكنّ الله الحكيم يعلم ما في قلوبهم ونبأنا من أخبارهم فقال: {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ}.

ولذلك، فإن من علامات الصادقين الذين يريدون الجهاد حقا أنهم يسعون في إزالة العوائق والعلائق التي تمنعهم من الالتحاق بركب الصالحين، واستغلال كل فرصة لأداء هذه العبادة المفروضة، والحذر من التسويف والمماطلة إن سنحت أيّة فرصة للنفير، فقد

يُحرم منها العبد إن لم يبادر إليها، كما حُرم نفر من الصحابة فضلَ الخروج مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في جيش العسرة، تلك الغزوة التي كان فيها السفر بعيدا والمشقة شديدة، مقابل ما في المدينة من ظلال وارفة ودعة وراحة، وكان ممن تخلّف كعب بن مالك -رضي الله عنه- أتي من قِبل تسويفه، وكان من شأنه ما حكاه عن نفسه بالقول: "تجهز رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والمسلمون معه، وطفقت أغدو لكي أتجهز معهم، فأرجع ولم أقض شيئًا، وأقول في نفسي: أنا قادر على ذلك إذا أردت! فلم يزل ذلك يتمادى بي، حتى استمرّ بالناس الجدُّ، فأصبح رسول الله -صلى الله عليه وسلم- غاديًا والمسلمون معه، ولم أقضِ من جَهازي شيئًا، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئًا. فلم يزل ذلك يتمادى بي، حتى أسرعوا وتفارط الغزْوُ، وهممت أن أرتحل فأدركهم، فيا ليتني فعلت، فلم يُقَدَّر ذلك لي، فطفقت إذا خرجت في الناس بعد خروج النبي -صلى الله عليه وسلم- يحزنني أنّي لا أرى لي أسوةً إلا رجلا مغموصًا عليه في النفاق، أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء" [مسلم]، قال ابن القيم -رحمه الله- معلّقا على قصة كعب بن مالك: "إن الرجل إذا حضرت له فرصة القربة والطاعة فالحزم كلُّ الحزم في انتهازها والمبادرة إليها، والعجز في تأخيرها والتسويف بها، ولا سيما إذا لم يثق بقدرته وتمكُّنه من أسباب تحصيلها، فإن العزائم والهمم سريعة الانتقاض قلّما تثبت، والله سبحانه يعاقب من فتح له بابًا من الخير فلم ينتهزه بأن يحول بين قلبه وإرادته فلا يمكّنَه بعدُ مِن إرادته عقوبةً له" [زاد المعاد]، ويصدق ذلك قولُ الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}، والمقصود أن هذه الفرص هي اختبار من الله الحكيم يضع فيها العبد أمام تصديق أقواله بأفعاله، واغتنامُها دليل على صدق العبد في إرادته الجهاد في سبيل الله.

فينبغي للقاعدين عن الجهاد في سبيل الله حتى الآن، أن يتفكروا في أمرهم، وأن يحذروا النفاق، والاستبدالَ، والعذابَ الأليم المترتبَ على قعودهم، وأن يحذروا من الذين يقعدون لأهل الإيمان بأطرقهم، يوسوسون لهم بالشبهات، ويزينون لهم الشهوات، ثم ليعزموا

أمرهم، ويتوكلوا على الله ربهم، ويؤدّوا فرض الله عليهم، إن لم يكن بأماكنهم تنكيلٌ بالكفار والمرتدين فبالهجرة منها لأرض الجهاد، {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}.

402- العدد 420 - الفلبين.. ساحة جهاد

الخميس 23 جمادى الأولى 1445 هـ



الفلبين.. ساحة جهاد

لفتت العملية الأخيرة في (ماراوي) في الفلبين بشرق آسيا ضد تجمّع النصارى الأنظار مرة أخرى نحو تلك الديار، التي ما زال جنود الخلافة يُجرون على ساحتها معركة العبودية لله وحده ضد مَن يشركون به ويكفرون، ويحرّفون ويغيّرون.

تاريخيا، لا تختلف الفلبين كثيرا عن بقية ساحات الصراع بين المسلمين وأعدائهم، فالأحداث فيها تتشابه مع تغير الأسماء والأعراق، فمنذ أن دخل المسلمون لتلك الديار حاملين معهم نور التوحيد قبل أكثر من عشرة قرون مرت البلاد بحملات صليبية شرسة ومحاولات متعاقبة حثيثة لإطفاء ذلك النور وتحويل أهله لظلمات الشرك، بدءا من حملات الإسبان الصليبيين القادمين من الأندلس السليبة ووصولا لحملات أمريكا الصليبية وما خلّفته من حكومات موالية لها حتى اليوم.

فبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وبداية قيام بعض الدول مرة أخرى أعطت أمريكا الصليبية حكم هذه الجزر بعد أن انتزعتها من اليابان لنصارى الفلبين، وأمدتهم بأسباب القوة لمحاربة الإسلام الذي صار أكثر أهله يتركزون في جنوب البلاد، ومنذ ذلك الحين لم تدخر حكومات الفلبين الصليبية جهدا في القضاء على الإسلام في الجنوب، فأعملوا في المسلمين القتل والتنكيل وانتهاك الحرمات ونهب الأموال، ولم يكتفوا بذلك بل بدأوا بتوطين

النصارى في كثير من الأماكن سعيا في تغيير "ديموغرافي" يجعل من الجنوب أكثرية نصرانية تمهيدا للقضاء النهائي على الإسلام هناك.

فتشكّلت كردّة فعل على ذلك حركات وجبهات انفصالية تعادي حكومة الصليبيين، بعضها ينتسب للإسلام اسما ويخالفه أصولا وعقيدة، لتسير هذه الجماعات خلف سراب الانفصال بالجنوب سنين ثم خلف خيال الحكم الذاتي سنين أخرى، وتدخل في سبيل ذلك جولات من القتال تارة والمفاوضات تارة أخرى طيلة العقود الماضية، ثم لينتهي المطاف بها أخيرا بالتدجين على أيدي الصليبيين، وجعلها رأس الحربة في محاربة المجاهدين، وما الميليشيات المرتدة اليوم التي صالحت الصليبيين، وصارت طوع أيديهم في محاربة المجاهدين الساعين لهدم دولة الصليب وتحكيم شريعة رب العالمين، إلا مثال واضح على مسيرة تلك الجماعات المنحرفة التي ابتليت بها الأمة أكثر من ابتلائها بالصليبيين أنفسهم، فلم يختلف هؤلاء المرتدون بالنتيجة عن إخوانهم من الفصائل في العراق والشام وليبيا والساحل وغيرها التي كان لها ماضٍ قتالي وانتهت بها الانحرافات لموالاة الصليبيين ضد المسلمين.

ومع شدة الفتنة بهؤلاء وأسيادهم، لم تخل تلك الأرض -بفضل الله- من المجاهدين الصادقين، الذين نبذوا هذه الحركات الجاهلية وراء ظهورهم، ليعتصموا بالجماعة ويبايعوا الدولة الإسلامية، تحت راية واحدة وإمام واحد، ومنهجٍ صافٍ من أدران الحزبية والقومية والوطنية، حيث حملوا راية التوحيد وقادوا معركة الإسلام ضد النصارى ومواليهم المرتدين، ثم لم يطل الزمان بهؤلاء الصادقين بعد بيعتهم حتى سيطروا على مدينة (ماراوي) جنوب الفلبين فسارعت على إثر ذلك دول الصليب وعلى رأسهم أمريكا للقضاء على المجاهدين فيها لتدور رحى حرب في تلك المنطقة ما زالت فصولها مستمرة حتى اليوم، وما تفجير الأيام الماضية ضد النصارى في (ماراوي) نفسها إلا حلقة من سلسلة طويلة ستلتف حول أعناق النصارى في تلك البلاد وما حولها حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون بإذن الله تعالى.

إستراتيجيا، فإن الفلبين ليست مجرد جزر قابعة في أقصى شرق الأرض فحسب، بل هي منطقة صراع عالمي ما زال يقترب يوما بعد يوم بين طواغيت الصين وأمريكا، حيث تتخذها الأخيرة قاعدة عسكرية متقدمة ومنطقة نفوذ يقابل توسع الصين التي تشكل قلقها

المتصاعد، فوجود المجاهدين هناك ليس فقط دفاعا عن الإسلام وثأرا للمسلمين المستضعفين وتحكيم شريعة رب العالمين، وإنما هو أيضا موطئ قدم للمسلمين لمواجهة مشاريع الطواغيت الذين يحاولون مدّ شرهم في طول الأرض وعرضها بمختلف الوسائل، وهو أيضا منطلق لفتوحات بلدان شرق آسيا بإذن الله تعالى، فعلى المسلمين عموما ومَن في الفلبين وما حولها خصوصا أن يدعموا تلك الجبهة المهمة من الحرب، بالهجرة إليها والجهاد بالنفس والمال فيها، وفي تلك الغابات متسع وزيادة لمن أراد السياحة في سبيل الله، فأرض الفلبين التي استعصى فيها الإسلام على الإسبان الصليبيين واليابان الكافرين ثم على حَمَلة الصلبان من الأمريكان وأذنابهم اليوم، ما زالت تعاني إهمال المسلمين لها، وعدم تسليط الضوء عليها، رغم ما مرت به من حملات التنصير و"التغريب" و"العلمنة" وإخراج المسلمين فيها من عبودية الله تعالى إلى عبودية الطواغيت.

أما جنود الخلافة في ولاية شرق آسيا عموما وفي الفلبين خصوصا، الذين ما زالوا يشيدون قواعد تلك الجبهة بصلابة، ويصبرون على الشدة والابتلاء فنوصيهم بما أوصاهم الله تعالى به: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} واعلموا أنكم قادة معركة التوحيد في تلك البلاد، وأن كل طلقة تطلقونها في رأس كافر أو مرتد، وكل تفجير في النصارى الكافرين، بل كل قتيل يسقط منكم أيضا في هذا الطريق إنما هو خطوة أخرى نحو نصر الله تعالى لكم، فاثبتوا وهنيئا لكم الثبات، وسط هذا العالم الذي يموج بالفتن.

نسأل الله أن يحفظ الإسلام وأهله في تلك البلاد وأن يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وأن يرد عادية الصليبيين والمرتدين عنهم، والحمد لله رب العالمين.

403- العدد 421 - الشباب والجهاد في سبيل الله

الخميس 01 جمادى الآخرة 1445 هـ



الشباب والجهاد في سبيل الله

الشباب، تلك المرحلة المليئة بالهمّة والتي يكون فيها الإنسان في أنشط سني عمره، فهي قوة بين ضَعفين: الطفولة والهرم، كما قال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً}، تلك الفئة من المسلمين التي تريد أمم الكفر وأولياؤهم غمسها بمستنقعات اللهو والتفاهات بل زجها في ظلمات الردة والزندقة، وفصلهم عن أمتهم حياةً وانتماء.

إن شباب الأمة اليوم يواجهون هجمة عقدية وأخلاقية شرسة، وأنشطة حثيثة ممنهجة، لفصلهم عن دينهم عامة وعن عبادة الجهاد في سبيل الله خاصة، ففتح لهم الطواغيت لأجل تلك الغاية أبواب الكفر والفسوق، وغلفوها بمسميات الترفيه والمتعة و "الحرية الشخصية" و "التطور"! ومن سَلِم منهم من ذلك شوّهوا عنده صورة الجهاد والمجاهدين في سبيل الله، وحصروا له الجهاد بأمة سابقة عاشت وماتت! كأنها لم تكن أمة الإسلام أو كأنهم ليسوا أبناءها وأحقّ بها وأهلها، أو كأنهم ليسوا امتدادا لشبابها الأولين الذين قدموا ما يستطيعون ويملكون بين يدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

لقد تركت لنا سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نماذج من سِيَر شباب الإسلام الأوائل؛ لتضعنا في صورة حياتهم وما يشغلهم رغم صغر أعمارهم، ففي مكة أسلم علي بن

أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وغيرهم، وكان اجتماع المسلمين سرا في دار الأرقم بن أبي الأرقم وأعمار هؤلاء الصحابة حينها لا تتجاوز العشرين عاما، وفي هجرة النبي -صلى الله عليه وسلم- وأبي بكر -رضي الله عنه- كانت أسماء بنت أبي بكر تجهز الطعام وتربطه بنطاقها، وعبد الله بن أبي بكر يستمع للأخبار بمكة في النهار ويأتي بها للغار ليلا، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر كان يرعى الغنم ويمر على الغار فيسقيهما ويعفي على أثر عبد الله بن أبي بكر حتى لا يتفطن المشركون، وكل هؤلاء -رضي الله عنهم- على اختلاف أدوارهم وخطورة أفعالهم لم يكونوا قد تجاوزوا العشرين عاما كذلك، أما بطولة معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح وكيف أنهما اشتدّا كالصقرين على فرعون هذه الأمة أبي جهل، وأنفذا سيفيهما في جسده فقتلاه؛ فيحكي قصتهما عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه- بقوله: "بينا أنا واقف في الصّفّ يوم بدر، فنظرت عن يميني وعن شمالي، فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما، تمنّيت أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عمّ، هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم، ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أخبرت أنّه يسبّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، والذي نفسي بيده، لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتّى يموت الأعجل منّا، فتعجّبت لذلك، فغمزني الآخر، فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في النّاس، قلت: ألا إنّ هذا صاحبكما الذي سألتماني، فابتدراه بسيفيهما، فضرباه حتّى قتلاه" [متفق عليه]، فتأمّل كيف وصفهما عبد الرحمن بن عوف بأنهما "حديثة أسنانهما" ثم قارن الأعمار بالأفعال، ليتضح لك المشهد الذي كانت تجري أحداثه بين يدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وإقراره وتأييده.

وفي معركة أحد عندما كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يجهز الجيش لقتال المشركين تسامت إليه همم الشباب ليقاتلوا معه -صلى الله عليه وسلم-، فأجاز بعضهم ورد آخرين؛ لأنهم لم يبلغوا الحلم!

ولم يزل هؤلاء الفتية والشباب من الصحابة، الذين آمنوا بربهم وزادهم هدى، في شوق لقتال أعداء الله حتى وقعت معركة الأحزاب ليعاودوا الطلب بأن يكونوا مع المجاهدين في سبيل الله، فما كان من أسامة بن زيد -رضي الله عنه- إلا أن يشدّ من قامته حتى يجيزه

رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لقتال المشركين، فأجازهم -صلى الله عليه وسلم- في تلك المعركة، وعُمُرُ بعضهم لمّا يتجاوز الخمسة عشر عاما! ثم لم تمضِ غير سنوات قليلة حتى أصبح أسامة بن زيد قائداً لجيش المسلمين نحو الروم وتحت إمرته كبار الصحابة وهو دون العشرين عاما -رضي الله عنه-.

لقد ذكرنا هذه النماذج لشباب الإسلام اليوم ليعيشوا أجواء سلفهم من الشباب السابقين الأولين، ويتخذوا منهم قدوات عملية في واقعهم الذي يعيشونه، ولا يلتفتوا للمرجفين المخذلين، الذين يرون فيهم "صغارا يخاطرون بأنفسهم"، أو "حدثاء أسنان وسفهاء أحلام" أو "يضيعون أعمارهم في محارق الجهاد"! الذين إن مرّوا ببعض ما ذُكر من سيرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في استخدام الشباب لنصرة الدين في مواجهة الكافرين: لوّوا رؤوسهم ونكسوا أعناقهم، ثم أخرجوا من التأويلات ما ينتهي بهم إلى فصل الكتاب والسنة عن حياة الأمة، في فصام نكد بين القول والعمل والتأصيل والتنزيل؛ جرّ على أمة الإسلام من الإضلال ما خدّر شبابها وأضاع طاقاتهم في متاهات لا تنصر حقا ولا تدفع باطلا، ولو استمع السابقون الأولون لأسلاف هؤلاء المرجفين لما قامت للأمة قائمة من أساسها، ولا عُقد الخير في نواصي الخيل، ولا نُصر مظلوم ولا دُفع ظالم، فقد قالوا لهم في حينها: {لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا}!

إن قصص جهاد شباب الصحابة -رضي الله عنهم- ما بقيت لتبقى حبيسة الأسطر المكتوبة، والكلمات والمحاضرات والتنظيرات، بل لا بد أن يترجمها شباب الأمة اليوم أفعالا تربط بين القول والعمل، والقدوة والاقتداء، هذا هو السبيل الذي أعز الله به الأمة في أولها، وهو السبيل الذي يجب على مَن أراد العز أن يسلكه في آخرها، والذي بغيره يسلط الله عليهم الذلّ ثم لا تعود لهم العزة حتى يعودوا إليه.

404- العدد 422 - دعاوى الجاهلية وخطورتها

الخميس 08 جمادى الآخرة 1445 هـ



دعاوى الجاهلية وخطورتها

عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- أنه قال: "غزونا مع النّبيّ -صلى الله عليه وسلم- وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتّى كثروا، وكان من المهاجرين رجل لعّاب، فكسع أنصاريّا، فغضب الأنصاريّ غضبا شديدا حتّى تداعوا، وقال الأنصاريّ: يا للأنصار، وقال المهاجريّ: يا للمهاجرين، فخرج النّبيّ -صلى الله عليه وسلم- فقال: ما بال دعوى أهل الجاهليّة؟! ثمّ قال: ما شأنهم؟ فأخبر بكسعة المهاجريّ الأنصاريّ، قال: فقال النّبيّ -صلى الله عليه وسلم-: دعوها؛ فإنّها خبيثة" [البخاري]

هكذا كان يبني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نفوس المؤمنين، حيث كان يذيب أصول الانتماءات لكل شيء لصالح الدين، فإن أثار الشيطان منها شيئا أخمدها نداء الإيمان: (ما بال دعوى أهل الجاهليّة)؛ ليذكّرهم هذا النداء بتلك الظلمات التي أنقذهم الله منها، فتنفر بذلك نفوسهم مما وقعوا فيه من مخلّفاتها، فاستوى البنيان بتلك التربية على سوقه، وصار الفارسي والرومي والعربي والحبشي في صف واحد، كتفا على كتف في الصلاة، وقدما بجانب قدم في الجهاد، وهذه الصورة من التلاحم بين المسلمين تعكس جانبا مهما من حقيقة الانتماء للإسلام، والولاء للمسلمين والبراءة من الكافرين.

أما من لم يخالط الإيمان بشاشة قلوبهم، الذين عدموا رابطة الإسلام الوثيقة، فإنهم قد عكفوا على حدود حول أراضٍ، أو ألوانٍ أو أنسابٍ لم يكن لهم يد في اختيارها!، وصاروا

يوالون عليها ويعادون، ويحبون ويكرهون، ويرفعون شأن من انتسب إليها ويحطون من قدر غيرهم، فهي بحق أوثان جديدة، تُبنى عليها عقائد، ويعقد عليها الولاء والبراء، في مشهد جاهلية جديد، سحر كثيرا من الناس فاتبعوه، وراح كل قوم يتخذون وثنهم الخاص بهم، ويبنون له الأمجاد والأساطير.

وهذا ليس محصورا في أهل الكفر البيّن كفرهم من أهل الكتاب والمشركين والملحدين، بل تعدّى إلى من ينسبون أنفسهم للإسلام من حيث يشعرون أو لا يشعرون، بل وصل إلى من يدّعي الجهاد أيضا! فتراهم ينتمون لراياتهم أو أكابر قادتهم أكثر من انتمائهم للإسلام الذي يزعمون أنهم يقاتلون في سبيله! ولو وقعت تلك "الراية" أو ذلك القائد في نواقض الإسلام واحدا واحدا فإنهم يتأولون للبقاء تبعا لهم تأويلات بعيدة عن الحق بُعد الجاهلية عن الإسلام.

إن هذه العصبية الجاهلية على اختلاف صفاتها، سواء للوطن أو الحزب أو العرق أو اللغة أو اللون أو الرايات أو القادة أو غير ذلك، أدت بكثير من بني آدم للكفر، فكثير من الناس موقنون بطريق الحق لكن هذه العصبيات تمنعهم من الالتحاق به، بل وتدعوهم لجحوده ومحاربته ومناصبته العداء، وتأمل نهاية أبي طالب التي رواها الصحابي المسيب بن حزن رضي الله عنه بقوله: "لمّا حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول اللّه -صلى الله عليه وسلم- فوجد عنده أبا جهل، وعبد اللّه بن أبي أميّة بن المغيرة، فقال: أي عمّ قل: لا إله إلّا اللّه كلمة أحاجّ لك بها عند اللّه فقال أبو جهل وعبد اللّه بن أبي أميّة: أترغب عن ملّة عبد المطّلب؟ فلم يزل رسول اللّه -صلى الله عليه وسلم- يعرضها عليه، ويعيدانه بتلك المقالة، حتّى قال أبو طالب آخر ما كلّمهم: على ملّة عبد المطّلب!" [متفق عليه]، فتأمل هذا التمسّك بأسماء الرجال واتخاذَ باطِلِهم حقا لا يمكن الحيدة عنه كيف أدى بصاحبه للموت على الكفر والعياذ بالله.

ومثل ذلك كفر الأولين الذين أنكروا نبوة الصادق الأمين -صلى الله عليه وسلم-؛ بحجة أنه ليس من القيادات المعروفة! والتي يظنون أنها أحق بالهدى من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، لا لشيء إلا لأنها متبوعة من الناس معروفة بينهم! كما قال الله تعالى عنهم:

{وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ}، فتأمّل كيف أطاحت بهم هذه العصبية الجاهلية للرجال لتغرقهم بأوحال الكفر بالله العظيم وتكذيب رسوله الصادق الأمين عليه الصلاة والسلام.

وهكذا هي العصبية للقبيلة فإنها قد تؤدي بأهلها إلى رد الحق الأبلج رغم الإقرار به ومعرفته واليقين أنه الحق، وتأمل ما قال أحد هؤلاء المتعصبين لمسيلمة الكذاب: "أشهد أنّك كذّاب وأنّ محمّدا صادق، ولكن كذّاب ربيعة أحبّ إلينا من صادق مضر"! فهم يعلمون أن محمدا -صلى الله عليه وسلم- صادق لكن الانتماء الجاهلي والعصبية القبلية حالت بينهم وبين الانقياد للحق الذي جاء به وتصديقه واتباعه.

ولذلك، كانت التربية الربانية في إنشاء المجتمع المسلم تركز على إذابة كل الفوارق العرقية والمناطقية واللغوية لصالح الأخوة الإيمانية، فيقول الله سبحانه: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} ويقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (المسلم أخو المسلم)، لتكون نتيجةُ الالتزام بهذه التوجيهات مجتمعا متآلفا جمع الله بين قلوب أهله على الإيمان، فقال عنهم: {وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.

وهذا التآخي على الإسلام اتخذته الدولة الإسلامية منهجا، فتآزر في صفها المسلم الروسي والأمريكي والفارسي، والتركي والعربي والكردي، والأبيض والأسود، على اختلاف لغاتهم وأعراقهم وأجناسهم، صفا واحدا تحت راية واحدة وإمام واحد، وما زالت وفود النافرين إليها من كل الأجناس والأعراق حتى يومنا هذا بفضل الله تعالى، حيث تذوب الفوارق، فليست البلدان لعرق دون آخر، أو قبيلة دون أخرى، أو قوم دون غيرهم، بل هي أرض الله والمسلمون عباد الله، تجمعهم رابطة الإيمان وحدها لا شيء غيرها، كما جمعت صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من قبل.

وما زال الغيظ يشتعل في قلوب الحاقدين من هذا الاجتماع المبارك، وما زلنا نراهم يحاولون النيل منه بالدعايات التي يستمدونها من وحي الشياطين، فبين قائلٍ: خلافٌ بين العراق والشام! وقائلٍ بين القادة! وآخرَ بين الجنود! وآخر بين المهاجرين والأنصار! ولا عجب

من إطلاق هذه الكذبات، فهؤلاء يقيسون الأمور على ما يعيشونه من جاهلية عشعشت في أذهانهم وعقائدهم وتصوراتهم، فلا يمكنهم تصورُ أن يجمع الإيمانُ أجناسا وأعراقا من بلدان شتى، فهذه الفريات إذن هي إسقاط نفسي لواقع فرضه عليهم فراغ صدورهم من الإيمان الذي يجمع أهله تحت راية تذوب فيها الانتماءات الجاهلية، فضلا عن الغيظ الذي يتملكهم وهم يرون المسلمين ينفرون إلى الدولة الإسلامية ويقاتلون باسمها وتحت رايتها على اختلاف أجناسهم وأعراقهم ولغاتهم وبلدانهم.

إن التعصّب لكل شيء غير دين الله تعالى هو مؤشر خطير لا بد أن يراجع العبد فيه نفسه، ويطهّرَ منه قلبه، ليسلم من الجاهلية وأدرانها، ولا بد أن يحذر من تزيين أهل الباطل لها وإضفاء الشرعية عليها، نسأل الله السلامة في الدين، والحمد لله رب العالمين.

405- العدد 423 - {لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم}

الخميس 15 جمادى الآخرة 1445 هـ



{لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم}

اقتضت حكمة الله تعالى أن تتجلى رحمته بعباده في أمور يكون في ظاهرها النقمة والشر لكن في باطنها النعمة والخير {وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ}، ومن ذلك تسليط العدو عليهم فينزل بساحتهم ويداهم ديارهم ويُعمل فيهم صنوف العذاب، وكل ذلك ليميز الله الخبيث من الطيب؛ فيمحّص الذين آمنوا ويرفع درجاتهم ويكفر سيئاتهم ويعيدهم إلى الجادة ويهيئهم لمرحلة جديدة من أقداره وتدبيره لأوليائه، وفي المقابل يمحق الكافرين ويريح العباد من شرورهم.

فالمسلم مكّلف بأمور يجب عليه القيام بها، وهو صاحب أمانةٍ ورسالة، يُعاقَب متى قصّر في أدائها وإبلاغها وصرفته وألهته الشواغل عنها، وهي سنّةٌ ثابتةٌ من سننه في عباده ذكرها في غير ما موضع في الذكر الحكيم، فكما أن الله تعالى يعاقب الكافرين لكفرهم به وحربهم للإسلام، فإنه سبحانه يبتلي المؤمنين ليعودوا إلى رشدهم ويسلكوا سبيل ربهم وينتبهوا من غفلتهم ويصحوا من رقدتهم فيكون ذلك خيرا وتدبيرا لهم وشرا ومكرا بعدوهم، وهذه سنة شرعية تزاحمت نصوص الكتاب والسنة في التأكيد عليها، وامتلأت كتب السير في شواهدها.

وإذا تأملنا أحوال المسلمين اليوم، نجد ما يُدمي القلوب من اضطراب أمور الكثير منهم، وبعدهم عن دين ربهم، وإخلادهم إلى حطام الدنيا الزائل؛ فترى أكبر همّ أحدهم: المأكل والمشرب والمنكح والمسكن والوظيفة وجمع المال وكأنهم لذلك خلقوا! ولم يزالوا كذلك حينا من الدهر وعُمّروا ما يتذكّر فيه من تذكّر لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا إلا من رحم الله.

وعليه؛ كان لزاما مجيءُ أمر الله إيذانا ببدء مرحلة جديدة وفصلٍ آخر من فصول هذه الأمة، تصحيحا لهذه المعادلة المغلوطة، واستنهاضا لأبنائها من بطلان وزيفِ ما ألفوه من هذا الواقع البئيس، واستنقاذا لهم من هذا الضياع، وعودةً بهم إلى ما كانوا عليه من سابق عهدهم من العزة والمجد والسؤدد، وما تشهده الأمة في السنوات الأخيرة خير دليل على ذلك؛ كتسلّط الصليبيين واليهود والمرتدين على رقاب المسلمين، وإهلاكهم للحرث والنسل، وتدميرهم لبلاد المسلمين بمن فيها، وهو ما يستوقف المتابع لهذه الأحداث ويُجبره على التساؤل عن التقصير الذي وقع فيه العباد، والسبب المحوري وراء ذلك كله من تكالب وتداعي الأعداء تداعيَ الأكلة إلى قصعتها، ونزع مهابة المسلمين من قلوبهم، فيجد الجواب الشافي والحلّ في وحي النبوة: (حبّ الدنيا وكراهية الموت).

فهو إذن حبّ الدنيا والتعلّق بزخرفها واللهث وراءها، والإعراض عن الدار الآخرة التي ارتضاها الله لعباده المتقين ودواعيها كالجهاد وتبعاته من مفارقة لذائذ الدنيا وطلب القتل في سبيل مرضاة الله وإعلاء كلمته، فتحتّم إتيان الحلّ الربّاني في تخليص الناس من أغلال الدنيا التي حالت بينهم وبين اتّباع أمر ربهم، واستئصال متعلّقاتها من قلوبهم، فالأمور التي من أجلها تُرك الجهاد وقع فيها البلاء وذهب بريقها، من الأهل والولد والمال والسكن والعيش الرغيد، والله تعالى يقول: {وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ..}، فعظم المصاب واشتدّ الكرب ولم يبق سوى حبل الله المتين، الذي وعد من تمسّك به واتّبع هداه بأن لا يضلّ ولا يشقى، وهنا يكمن الفَرَج.

وكلما تعلق المؤمن بربه وحده وقطع رجاءه من البشر كان نصر الله له أقرب وفتح الله له أسرع، ولا يزال قلب المؤمن عامرا بالإيمان يحسن الظنّ بربّه بعد هذا كلّه موقنا أن الله

لن يخذله أو يتخلّى عنه، وأن ما أصابه كفارةٌ لذنوبه وسيئاته وتقصيره، وأنه تذكيرٌ عملي بما له وما عليه، وأنه إن سُلب نعيم الدنيا فلا يعني هذا عدم عودته ورجوعه، فالذي ذهب به قادرٌ على أن يعيده أضعافا مضاعفة؛ شريطة اتّباع أمره والشكر على نعمه وأن لا يحول بينه وبين أوامره، وليعتبر من ابتلي بذلك بقصص الصابرين على أمر الله كنبي الله أيّوب عليه السلام الذي آتاه الله أهله ومثلهم معهم بعد الشدّة والبلاء، وخليل الله إبراهيم عليه السلام الذي وهب الله له على الكبر إسماعيل وإسحاق وأنجى ابنه إسماعيل من الذبح وأنجاه هو من النار من قبل، بعدما استجاب لأمر الله واستقام عليه ولم يتردد في التزامه ولأجر الآخرة أكبر.

وليوقن المؤمن أن كلّ ما أصابه هو خير له في الحال والمآل إن هو سلّم وفوّض أمره إلى ربّه، واستقام بعد ذلك على ما كان مقصّرا فيه من الواجبات والشعائر التي غُيّبت عن واقعه، وعلى رأس ذلك الجهاد والجماعة، فالإمام جُنّةٌ يتّقى به من الفتن والبلايا ثم الجهاد والجلاد معه لردِّ عادية الكفرة الأذلّاء، واجتناب ما يخالف ذلك من التفرّق والتشرذم والسيرِ خلْف المنتحلين المبطلين المنحرفين عن منهاج النبوة وتعليق الآمال عليهم والاغترار بهم، وليبشر بعدها المؤمن بمعيّة الله ومدده ونصره وفرقانٍ يفضح الله به المنافقين المتربّصين من حوله، ونارٍ تمحق عدوّه وتقطع دابره، {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}.

406- العدد 425 - وقفات مع هجوم (كرمان) في إيران

الخميس 29 جمادى الآخرة 1445 هـ



وقفات مع هجوم (كرمان) في إيران

ما إن انطلقت الغزوة المباركة التي استنفرت فيها الدولة الإسلامية جنودها والمسلمين لنصرة إخوانهم في فلسطين حتى أغار مجاهدوها على إيران الرافضية بهجوم استشهادي مزدوج، أطاح بالمئات من رافضتها المشركين حين كانوا يحيون ذكرى نفوق واحد من أكبر مجرميهم بحق المسلمين، فارتجّ للضربة النظام الإيراني كله، من طاغوته حتى ذيوله على اختلاف أصنافهم.

وليس جديدا أن تضرب الدولة الإسلامية إيران الرافضية، فلم تكن هذه هي الضربة الأولى، ولن تكون الأخيرة بإذن الله تعالى، فالمعركة مستعرة مع هذه الدولة الخبيثة من سنين، سواء مع جنودها مباشرة أو ميليشياتها في المنطقة، لكن حجم الضربة الأخيرة أعاد تسليط الضوء مرة أخرى على مجريات هذه الحرب وأسبابها وسياقها الذي جاءت فيه.

وكما في كل ضربة نوعية توجّهها الدولة الإسلامية لأعدائها، عادت ذات الأكاذيب عن تبعية الدولة الإسلامية لهذا الطرف أو ذاك، والتي كان من المفترض أن يتجاوزها أصحابها بعد هذه السنين من تفنيدها، حفاظا على ماء وجوههم على الأقل!

هذه الأكاذيب التي تربط تنفيذ الدولة الإسلامية لعملياتها بأطراف دولية تأتي عادة من أتباع الطواغيت، خصوصا الميليشيات المرتدة وأنصارها، لأنهم لا يستطيعون أن يعيشوا دون حبلٍ من طاغوت يمدّهم به، ويتحكم بمسارهم من خلاله، فهم كالأنعام التي تُقاد

بخطام "الدعم" لتعيش فترة تأكل وتشرب، وتُحلب منافعها مؤقتا من مالكيها، ثم تُذبح في النهاية على يد من كان يقدّم لها الطعام والشراب، بل أضل سبيلا!

إيران التي وجدت بغيتها في بعض الفصائل المتعطشة للدعم الإعلامي والمادي، فاتخذت منهم مطايا للتغلغل في أراضي المسلمين، لم تجد في طريقها ببلاد المسلمين من يقف في وجه مشاريعها فعليا إلا الدولة الإسلامية، فمن كان يدّعي الجهاد لتحكيم الشريعة ويطرح جدليات العدو القريب والبعيد، قد أسكت دعم الطواغيت أفواههم أن تنطق بالحق، وتبين خطر هذه الدويلة على بلدان المسلمين، كما نرى اليوم أحزاب الإخوان المرتدين ومن سار على نهجهم من "الجهاديين" الذين ما زالت توفر لهم الحضن الدافئ والغطاء الأمني الوثير في أراضيها!

إن خطورة إيران لا تقتصر على العراق والشام والجزيرة، بل أياديهم الخبيثة وصلت حتى إفريقية، حتى بتنا نرى من يقيم مجالس اللطم والعويل والشرك بالله العظيم في مجاهل إفريقية تماما كما يفعل الرافضة في قم وكربلاء، ومشهدٌ من هذه المشاهد في تلك البلدان يكشف عن حقيقة وأبعاد هذا المشروع الخبيث، الذي يبدأ عادة بالندوات والمؤتمرات، ثم الدعم المالي والمساعدات الإغاثية، وصولا إلى تشكيل هذه المحافل الشركية، والتي تتحول لاحقا لقوة عسكرية تتقوى شيئا فشيئا حتى تسيطر على كل البلاد أو ما استطاعت منها، وما تجربة حزب الشيطان في لبنان والحوثيين في اليمن والميليشيات في العراق إلا أمثلة على ذلك.

هذا المشروع الرافضي المسلح بالحديد والنار، لا يمكن أن يُواجه إلا بالحديد والنار كذلك، والتماهي والتعايش وتأجيل المواجهة معه لا يقل خطرا عن المشروع الرافضي نفسه، ومع أن معالم هذا المشروع يصرح به قادته علنا نجد أن الكثير من المحسوبين على المسلمين يدفنون رؤوسهم عنه في التراب! وفي الوقت الذي ينادي الكثير بعداوة اليهود وإجرامهم بحق المسلمين نجدهم يتجاهلون مجازر أبشع وعداوة أشد من قبل هؤلاء الرافضة الحاقدين! وما ذلك إلا بسبب عدم بناء أصحاب هذه المناهج على أصول كتاب الله تعالى وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، فلو صحّت الأصول لصحّت تبعا لذلك المناهج، وقد قال الله تعالى

عن عداوة أهل الشرك لأهل الإيمان: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا..}، فالرافضة المشركون واليهود الكافرون لا يقل أحدهما عن الآخر أذية للمسلمين، وما زال الواقع يصدّق هذا بالشواهد اليومية التي لا تحتاج لبرهان.

يأتي هذا الهجوم المبارك ضد هذه الدويلة الرافضية التي تزعم أنها تقود "محور المقاومة" ضمن السياق الصحيح لنصرة المسلمين المستضعفين في غزة، وهو الذي يقرر مقاتلة الكفار والمرتدين "فوق كل أرض وتحت كل سماء" كما دعا الشيخ المتحدث باسم الدولة الإسلامية نقلا عن خليفة المسلمين حفظهم الله تعالى، وهو ذات الأمر الإلهي من العليم الخبير، الذي يعلم ما يصلح حال المسلمين، ويصحح مسار حياتهم، ويضبط أمور دينهم ودنياهم، فمجريات الأعمال العسكرية في ضرب المشركين والمرتدين في كل مكان تأتي ضمن سياق تصحيح الدولة الإسلامية لعقيدة الولاء والبراء في النفوس، وتوحيد المسلمين كافة ضد المشركين كافة، بحيث ينتصر فيها المسلم من أقاصي شرق آسيا لأقاصي غرب إفريقية لأخيه المسلم، وهذه هي الحصيلة الأهم من هذه الغزوة المباركة، فالدولة الإسلامية تحرص في غزواتها على الحصيلة العقدية أشد من حرصها على الحصيلة العسكرية؛ ذلك أن تصحيح عقائد المسلمين وضبط ميزان الولاء والبراء لديهم هو حجر الأساس لنصرتهم ورد عادية المشركين عنهم، وأن التوحيد هو الربح الأعظم والفوز الأكبر للمسلمين في أية حرب لهم ضد أعدائهم.

سياسيا، جاءت التعزيات والإدانات لضربة الدولة الإسلامية لإيران الرافضية من أطراف النظام الجاهلي الدولي كافة، بدءا من الغرب الصليبي وليس انتهاء بالحركات المرتدة، في مشهد يعيد التأكيد على أن هذه المنظومة الجاهلية صف واحد وصنف متجانس في حربهم على الإسلام، وأنهم ينسون كل خلافاتهم حين يكون الخصم هم المسلمين.

إعلاميا، ولمّا لم يمكن نفي صلة الدولة الإسلامية بالتفجيرين الاستشهاديين المباركين بعد تبني الدولة الإسلامية لهما عبر إعلامها الرسمي، عمدت بعض الأطراف إلى تناول الخبر بطريقة خبيثة، توحي أن التفجير جاء لمصلحة الجهة الفلانية والعلانية، والسبب في تخبطهم هذا، هو أن نسبة العمل للدولة دون ربطه بجهات خارجية سيُكذّب ما حاولوا ترويجه عبر

سنوات من انتهاء هذه الدولة المباركة أو ضعفها وما إلى ذلك من الأماني التي يحلمون بها، خصوصا تلك الجهات التي تروج لتبعية الدولة الإسلامية لإيران نفسها! فقد صاروا بموقف لا يحسدون عليه حين طارت كذباتهم مع أشلاء الرافضة بالعملية المباركة، والغريب أن هؤلاء الذين يرددون فِرية وجود صلة للدولة الإسلامية بإيران نجدهم بطريقة أو أخرى مرتبطين بها إما مباشرة أو عبر أسيادهم!

وبالمجمل، فإن الدولة الإسلامية ماضية في حربها ضد المشركين كافة، في إيران وغيرها، لا يضرها من خالفها أو خذلها أو افترى عليها، وستظلّ صابرة على أمر الله، تدعو إلى التوحيد الصافي كما نزل على محمد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وتلازم الجهاد في سبيل الله تعالى وحده، حتى يحكم الله بينها وبين عدوها، {وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ}.

407- العدد 426 - {إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ}

الخميس 06 رجب 1445 هـ



{إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ}

إنّ أحسن ما تعالج به أمراض الأمة منهاج ربها وهدي نبيها -صلى الله عليه وسلم-، وأول طرق علاج هذه الأمراض تحديد أصول هذه الأدواء ومكامنها، وقد ذكر لنا ربنا جل وعلا داءً أقعد كثيرا من الناس عن الأخذ بالحق والعمل به، ألا وهو داء الترف والركون إلى العيش الرغيد وتقديم لذة النفس وشهوتها، فتلك سيما أهل النار والعياذ بالله، وقد قال الله فيهم: {إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ}، قال ابن كثير رحمه الله: "أي كانوا في الدار الدنيا منعمين مقبلين على لذات أنفسهم لا يلوون ما جاءتهم به الرسل".

إن الترف كثيرا ما يؤدي بأهله إلى الفسق أو الكفر بالله العظيم؛ وقد قال سبحانه: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا}، فتأمّل كيف أن المترفين سبب من أسباب دمار الأمم وكيف أن نفوسهم مستعدّة لإجابة داعي الشيطان والانجراف نحو ما يريد من الفسق والكفر وغضب المولى سبحانه، فهم أسرع الناس تكذيبا للرسل ومحاربة للحق، ونظير ذلك قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ}، وقوله تعالى: {وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ * قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ}.

لقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه بعيدين عن حياة الترف، فغالب حياتهم في شظف العيش وشدة الجهاد، ربطوا الأحجار على بطونهم من الجوع وأكلوا ورق الشجر وتقطّعت أحذيتهم من طول المشي في غزو الكفار، فقد كانوا يجاهدون مشيا على الأقدام وربما يتعاقب ستة منهم على بعير واحد، وقد تركوا من سِيَرهم أمثلة لمن أراد الآخرة بأن يسعى لها سعيها ولا ينغمس بما في الدنيا من ملذات.

أما أهل الترف فإنهم ملتصقون بما في الدنيا من متاع، راكنون إليها مطمئنون فيها، قد أثقلتهم الشهوات أن تسمو أرواحهم لما في الدار الآخرة من نعيم مقيم، ومنعتهم أن يستجيبوا لأمر الله لما يحييهم، فالترف من أكبر عوائق الجهاد لدى كثير من المسلمين اليوم، بل حتى خواصهم ممن يعلم دين الله ووجوب الجهاد في سبيله، لا تطاوعه نفسه أن يعيش في صحراء أو شعاب أو غابات أو أن يكون في غبراء الناس غريبا في الأرض شريدا مطاردا لأجل الحق وفي سبيل مرضاة الله تعالى، تلك هي العقبة الشيطانية التي تقحّمها المجاهدون الذين تغلبوا على حظوظ النفس وشهواتها؛ فوجدوا بعدها الرزق الطيب والهناء وراحة البال وعاشوا في جنة الدنيا، بما لاقوه من سعادة في صدورهم، ثم ما أتاهم من نصيب الدنيا وهي راغمة.

لقد كان الترف قديما وحديثا عاملا رئيسا في القعود والجبن وتقديم الدنيا على الآخرة؛ ولذلك قال الله تعالى معاتبا المؤمنين بتركهم الجهاد: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ}، قال ابن كثير: "أي إذا دعيتم إلى الجهاد في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أي تكاسلتم وملتم إلى المقام في الدعة والخفض وطيب الثمار، {أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة} أي ما لكم فعلتم هكذا أرضًى منكم بالدنيا بدلا من الآخرة؟ ثم زهّد تبارك وتعالى في الدنيا، ورغب في الآخرة فقال: {فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل}".

إن العبد الذي يصبر عن الانغماس في ملذات الدنيا يجازيه الله تعالى باللذة بالطاعة حتى لو كان ظاهرها شديدا على نفوس المترفين، وقد جاء عن السلف الروايات الكثيرة التي تصوّر حالهم وتبيّن كيف أن أحدهم يلتذّ بقيام الليل ساعات طوالًا مع أنه يحرمه الرقاد

وفيه ما فيه من المشقة، ويلتذّ بالجهاد في سبيل الله مع أنه يورده موارد الخوف والموت، وتأمل ما قال خالد بن الوليد رضي الله عنه: "مَا مِنْ لَيْلَةٍ يُهْدَى إِلَيَّ فِيهَا عَرُوسٌ أَنَا لَهَا مُحِبٌّ، أَوْ أُبَشَّرُ فِيهَا بِغُلَامٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ لَيْلَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ كَثِيرَةِ الْجَلِيدِ فِي سَرِيَّةٍ أُصَبِّحُ فِيهَا الْعَدُوَّ". فصارت نفوسهم تتعب بالراحة وترتاح للتعب في سبيل الله تعالى.

إنّ من مفاسد انغماس المسلمين في الدنيا والترف، ألا ينصر بعضهم بعضا في قضاياهم، إذ يُصاب بعض المسلمين بهجمة عدو، فلا ينصره أخوه خشية ذهاب دنياه عليه أو حظر اسمه من قبل الطواغيت، وإن حرّكه دافع الدين لنصرته أقعدته دواعي الدنيا فخذله! فالذي غمس نفسه في الترف إن رأى مجازر المسلمين ونكباتهم لن يتجاوز سقفُ نصرته لهم كتابةَ استنكار أو تذمّر، وأكثر ما يكون خروجٌ في مظاهرة! ثم يعود بعدها إلى الانغماس فيما كان فيه من ملذات الدنيا.

فعلى هؤلاء المترفين من المسلمين، أن يحذروا ما هم فيه من فتنة، وأن يضعوا نصب أعينهم جراحات المسلمين، وأن يتذكروا أنه ما زالت السجون مكتظة بآلاف الأسارى والأسيرات من إخوانهم وأخواتهم، وأن دماء المسلمين تهراق في كل مكان، وحرماتهم تنتهك في طول الأرض وعرضها، فهل نافعهم غدا تقديمهم العيش الرغيد في الدنيا؟! وهل سيجدون مخلصا من السؤال بين يدي الله يوم القيامة؟!

إن العبد إذا صدق مع ربه تعالى، وأدرك حقيقة الوقوف بين يدي الله وشدة العذاب وعِظم المسؤولية عن دماء المسلمين وألا مفرّ له ولا مناص من ذلك؛ هان بين يديه كل ما يزينه له الشيطان من حطام هذه الدنيا، وسمت نفسه إلى معالي الجنان، وشدّ ركابه إلى ساحات الوغى مشمّرا، {وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}.

408- العدد 427 - {يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ}

الخميس 13 رجب 1445 هـ



{يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ}

يضل كثير من الناس رغم معرفتهم الحق، ووصوله إليهم واضحا أبلج، بلا ملابسات تحول بينهم وبين فهمه، أو تعقيدات تمنعهم من إدراكه، خصوصا وأنه سهل يسير لا يحتاج لتكلف، بل يوائم فطرة الإنسان الذي لم تصرفه شياطين الإنس والجن عنها، الذي خلقه الله تعالى حنيفا مسلما بالفطرة، كما قال سبحانه في الحديث القدسي: (وإنّي خلقت عبادي حنفاء كلّهم، وإنّهم أتتهم الشّياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرّمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا). [مسلم]

فضلال أكثر الناس اليوم هو ضلال على علم وإعراض عن الحق وزهد وتقصير في إصابته، كما أن ضلالهم ليس من جانب النقص في الأدلة التي تقودهم للحق، فهي كافية وافية لمن أراد الله به خيرا، وقد هدى الله بها كثيرا من الناس غيرهم، لكنه في الواقع الهروب من الانقياد للشرع الحنيف، والكبر عن التنازل عن العقائد الفاسدة.

وإن ظهر هؤلاء الضّلّالُ أمام الناس حريصين على معرفة الأدلة الشرعية، والبحث عنها والمناظرة دونها، فذاك لأجل أن يُظهروا أنهم باقون على ما هم عليه من الكفر لأنه لم يأتهم ما يصرفهم عنه من الدلائل الشرعية الكافية! وتأمل ما قاله الله تعالى عن أمثال هؤلاء في زمن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ

بِهَا..}، فهذا القسم بالله العظيم (الذي يشركون به!) والتأكيد على أن ما يمنعهم من الإيمان هو عدم مجيء الآيات، يبينه واقعهم بيانا واضحا، أنه رغم الأدلة على صدق النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- والآيات التي جاءهم بها فإنهم أصروا على الكفر وقاتلوا دونه، ما يوضح بشكل قاطع كذبهم في هذا الادعاء، وعدم رغبتهم في الانقياد للحق من الأساس، لأنهم مكذبون له في كل الأحوال، جاءت الآيات أم تأخرت.

وبسبب هذه الآفات المستحكمة من قلوبهم، فإن الله تعالى يصرفهم عن الإيمان بآياته، كما قال عز وجل: {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ}، فهم حتى لو رأوا الدلائل الواضحة التي تقودهم للحق فإنهم يختارون بمحض إرادتهم سلوك سبيل الباطل، قال ابن كثير: "وقوله: {وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها..} كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ * وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ}.. ثم علّل مصيرهم إلى هذه الحال بقوله: {ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا..} أي: كذبت بها قلوبهم، {وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ}، أي: لا يعلمون شيئا مما فيها" [التفسير]، وهكذا، فإن الآيات واضحة بإبطال دخائل هؤلاء المعاندين، وكشف حقيقة مجادلاتهم، وهذا واضح أيضا في قوله سبحانه: {وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ}.

وهؤلاء الصنف من الناس، الذين يدّعون أنهم يبحثون عن الحق بألسنتهم بينما يحاربونه فعليا في واقعهم، موجودون في كل زمان، فإننا نرى اليوم كثيرا من أمثالهم تقول ألسنتهم بالخطب والمحاضرات، وتكتب أقلامهم في الكتب والمنشورات، أنهم من أهل الحق المتبعين له، الحريصين على الانقياد له، المطالبين بتحكيمه بين الناس، والتحاكم إليه فيما شجر بينهم، لكن أفعالهم تكذب هذه المزاعم أشد تكذيب، وتمتنع عن الانقياد لما يقولون ويكتبون أشد الامتناع! ولئن سألتهم عن ضلالهم لنافحوا عنه وتأولوا، وحشدوا المتشابهات وجادلوا، ولو صدقوا القول وتخلوا عن كل ضجيجهم لصرّحوا أنهم لا يريدون اتباع الشرع الذي نزل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كما هو، وأن كل ما في الأمر أنهم يريدون

إضفاء الشرعية على ما يدينون به من أهواء، وما وصلته عقولهم من آراء، رأوها تُحقق مصالح دنياهم، بعيدا عن شرع الله تعالى، فالحقيقة هي أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم!

وهذا الضلال أخطر من ضلال من استعلن بالكفر، وجاهر بالعداوة لأهله، ورفض الإسلام جملة وتفصيلا، فهؤلاء يدّعون الانتساب للحق، ويتكلمون بلسانه، فالفتنة بهم أشد والخطر منهم أكبر، ومن ثَمّ فهم أعدى من الكافر الأصلي وأكثر ضررا منه على الإسلام.

والكلام هنا لا يقتصر على الكفار الأصليين أو المجاهرين بالكفر المرتدين بل ينسحب على من يدّعون الجهاد! واستعراض سريع للحركات والتنظيمات العاملة في الساحة اليوم، نجد أن كثيرا منهم يتكلمون بالكتاب والسنة وسلف الأمة، وتحكيم الشريعة والقتال على ذلك، فترى هؤلاء "ذوي فكر إسلامي" وتلك "إمارة إسلامية" وذاك فصيلا جهاديا، ولكن على أرض الواقع نجدهم أبناء العلمانية الأقحاح، ومطبقي الوطنية الأفذاذ! والمقاتلين تحت رايات وطنية وغايات جاهلية!

ولا بد لأهل الحق أن يعرضوا ما عندهم من نور الوحي، واضحا ناصعا مباشرا، يقيم الحجة ويبلّغها، بالحكمة والموعظة الحسنة، والتطبيق العملي الميداني، فإن وافق هذا فطرة سليمة لم تلوّثها شياطين الإنس والجن، ستنقاد له وتستضيء به، وإلا فما على الرسول إلا البلاغ، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

409- العدد 428 - {فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ}!

الخميس 20 رجب 1445 هـ



{فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ}!

كان اليهود قبل مبعث النبي -صلى الله عليه وسلم- يتوعّدون المشركين به، أنه لو جاء الرسول الذي يعرفون أنه سيبعث بعد فترة من الرسل، أنهم سيكونون معه، ويعزّرونه وينصرونه ويقاتلون معه من أشرك بالله وحارب شريعته، لكن ما إن تحقق الوعد وبعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على الصفة التي يعرفونها، حتى تنكروا لما كانوا يقولون بالأمس، وحاربوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتحالفوا مع المشركين ضده، بل صاروا أشدّ عداوة له من المشركين أنفسهم! وقد وصف الله تعالى حالهم ذاك في قوله: {وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ}، وسبب عدم اتباعهم للحق الذي جاء به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هو أمراض النفوس وحظوظها وأهواؤها لا غير.

ثم شاء الله الحكيم، أن يدور الزمان، وتتعاقب العقود والقرون، وتخلو الأرض ممن يحكم بشريعته سبحانه، إلى أن هدى الله برحمته ثلة من عباده، أخذوا الدين بقوة كما أمرهم ربهم، وأقاموه في أنفسهم وجاهدوا به عدوهم، وأعادوا تطبيقه بين المسلمين على منهاج رسولهم الأمين -صلى الله عليه وسلم-، وأعادوا به الخلافة على منهاج النبوة، ولكن ورغم أن قيام هذه الخلافة المباركة تحقيق للحلم الذي كان يراود كل مسلم، يعرف

العبودية لله تعالى حق المعرفة، ويسعى لتحكيم شريعته حقا وصدقا، فإنه بالمقابل قد فضح الكثير من الفصائل والتنظيمات التي كانت تدعي أنها تسعى لهذا الهدف العظيم، فما إن قامت الدولة الإسلامية وحكّمت الشريعة وجاءتهم بما عرفوا من الحق حتى حاربتها تلك الفصائل والتنظيمات، وأعلنوا العداوة عليها أشد من المشركين والصليبيين! بحجج يعرفون أنها باطلةٌ بطلانَ دعاويهم بالسعي لتحكيم الشريعة بين الناس.

ورغم ذلك، فإن الدولة الإسلامية سلكت سبيل النصح والدعوة مع هؤلاء، ولم تبدأ أحدا منهم بقتال، بل كان أمراؤها يدعونهم بأن يخلوا بينهم وبين عدوهم الرئيس في كل الساحات، فمنذ نشأتها في العراق سعى أمراؤها وقادتها بكل طريقة لنصح الفصائل وتحذيرهم من محاربة المشروع الذي يجمع المسلمين، إلا أن الأهواء وحظوظ النفس والحسد حال بينهم وبين الاستجابة لتلك النداءات، وراحوا يوالون الصليبيين الذين كانوا يقاتلونهم بالأمس، ليصبحوا تحت رايتهم جنودا مطيعين ويشكلوا ما عرف لاحقا بالصحوات، ثم تكرر المشهد في الشام حين امتدّ سلطان الدولة الإسلامية إليها، لتكشر الفصائل عن أنيابها وتتحالف مع من كانت بالأمس تقاتله، في سبيل إحباط المشروع المبارك، رغم نداءات أمراء الدولة المتكررة بأن "خلوا بيننا وبين النصيرية"، والأحداث في ذلك معروفة وموثقة، ثم بقي المشهد يتكرر مع كل ساحة وصلت لها الدولة الإسلامية، ما يعني وجود هذه الفئة المنافقة، التي تدّعي السعي لتحكيم الشريعة في الوقت الذي تحارب مَن أقامها، في كل مكان.

ومن هذه الساحات التي جرى فيها ما جرى في غيرها مما ذكرنا، ساحة الصومال، فمع تجنب جنود الخلافة لميليشيا (القاعدة) هناك وابتعادهم عنهم المسافات الشاسعة، إلا أنهم أبوا إلا السعي للمواجهة على مدار سنين، ومع ذلك، فإن جنود الخلافة لم يتركوا دعوتهم للحق كلما وجدوا لذلك فرصة، بل كانوا يدعونهم حتى في حال الاشتباك معهم! فيبينون لهم أنهم مبايعون لميليشيا طالبان المرتدة، التي بدّلت شرع الله ووالت الكفار ضد المسلمين، وأنهم يقاتلون الآن ويُقتلون تحت رايتها الجاهلية، وأن قادتهم سيتبرأون منهم يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون، وأن توبتهم أحب إلى جنود الخلافة من قتالهم وقتلهم.

وهذه الدعوة وفي مثل هذه الأحوال هي من رحمة المجاهدين بالناس، وشفقتهم عليهم، وحرصهم على هدايتهم أكثر من قتلهم، ولا عجب، فهم أتباع منهاج النبوة، الذي كان فيه -صلى الله عليه وسلم- يدعو الكفار ويحذّرهم الآخرة ويحرص على دعوتهم وهدايتهم حتى يؤذي نفسه في ذلك، كما قال الله تعالى: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا}، وقوله عزّ وجل: {فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ..}.

ولذلك، ما زال جنود الخلافة في الصومال حتى اليوم، يوجّهون ذات النداءات التي وجهوها للفصائل المشابهة التي حاربتهم في كل ساحة، أن توبوا لربّكم وخلوا بيننا وبين عدوّنا، فإن الطواغيت المتسلطين على بلاد المسلمين، المدعومين من طواغيت العالم، قد أفسدوا على الناس دينهم ودنياهم، وليس حال المسلمين في الصومال إلا مثالا على ذلك.

إن الصومال التي يطمع في استغلالها الصليبيون والمرتدون من كل حدب وصوب، بدءا من أمريكا الصليبية وليس انتهاءً بإثيوبيا ودويلات الخليج وتركيا وما حولها من الطامعين فيها، ما زال المسلمون يعيشون فيها فقرا رغم خيراتهم ووجودهم على ساحل إستراتيجي في القرن الإفريقي يسيل لمنافعه لعاب هؤلاء الصليبيين والمرتدين، والذي في نفس الوقت يخافون من سيطرة المسلمين عليه بشكل يقطع عليهم تجارتهم، ويزاحمهم في مناطق نفوذهم، وهذا الحال الذي يعيشه المسلمون هو بسبب ضعفهم الناتج عن تفرقهم وعدم وجود مشروع يحفظ عليهم دينهم ودنياهم.

إن الدولة الإسلامية في الصومال وغيرها ما زالت تدعو المغرّر بهم من جنود هذه الفصائل، الذين زادوا المسلمين ضعفا وتشرذما، وتسلطا للأعداء على ديارهم، إلى أن يتفكروا في حالهم، ويتجرّدوا من أهوائهم، ثم ينظروا الراية التي يقاتلون تحتها، والغاية التي يُقتلون لأجلها، وما زالت أبواب التوبة مفتوحة لهم قبل أن يخسروا الدنيا والآخرة، {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}.

410- العدد 429 - {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}

الخميس 27 رجب 1445 هـ



{وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}

تحرص أمريكا الصليبية ومن والاها، وإيران الرافضية وأذرعها أن تكون ردود الأفعال فيما بينهم محسوبة، ويسعون أن تبقى حاليا ضمن إستراتيجيات "الصراعات المسيطَر عليها" كما يسمّونها ويخططون لها، فالجميع يصرّح أنه لا يريد الفوضى، أو الانزلاق لحرب أو خروج الأمور عن سيطرتهم، ما يعني أنهم يريدون بهذا القصف المتبادل الاستفادة من الأحداث لتحقيق مكاسب أكثر ثم عودة كل طرف بما معه من سيطرة على بلدان المسلمين، {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}.

حرص هذه الأطراف على عدم الانجراف نحو حرب مفتوحة مباشرة، كما صرّحوا بذلك مرارا، ليس فقط بسبب مشاكل كلّ منهم الداخلية التي تزداد يوما بعد يوم، والتي يحاولون تصديرها عند كل فرصة مناسبة، بل أخشى ما تخشاه كل الأطراف أن تستغل الدولة الإسلامية الفراغ الناتج عن أي فوضى تخلّفها الحرب، لزيادة نشاط جنودها والذي ينتهي بتخليص البلاد والعباد من براثن كفر هؤلاء المجرمين وظلمهم، وإعادة حكم الشريعة للأرض ومعها حقوق المسلمين وثرواتهم المسلوبة والتي يتنافس هؤلاء الظالمون ليس على نهبها فحسب بل على استخدامها ضد المسلمين أنفسهم.

وهذا ما نلاحظه بوضوح في تصريحات الطواغيت عامة والصليبيين خاصة بعد كلّ توتّر في المنطقة، حيث يعيدون التذكير بأنه يجب أن يكون التركيز على حرب الدولة الإسلامية والقضاء عليها، وأن هذا هو الهدف الرئيس من وجودهم وتحالفاتهم، لذلك؛ لم يكن من المستغرب أن تحذّر أمريكا الصليبية رافضة إيران من أي هجوم يخطط له جنود الدولة الإسلامية ضد مشركيها، فما يجمعهم ضد المسلمين أكبر من كلّ خلاف آخر، فقد تعاونوا بالأمس على غزو بلدان المسلمين في العراق وأفغانستان ثم تعاونوا للسيطرة على المدن التي أقام المسلمون حكم الله فيها في العراق والشام، وما زالت أرتال حملات الرافضة ضد المجاهدين في العراق تسير بحماية الصليبيين ودعم طيرانهم، وما زالت التسهيلات الاقتصادية والأمنية الصليبية الداعم الأكبر لتسلط الرافضة على رقاب المسلمين.

ولو قارنا الضربات الأخيرة ضد ميليشيات إيران الرافضية بحملات طيران أمريكا الصليبية على مدن المسلمين، لأظهرت مشاهد الخراب في مدن المسلمين عدمَ إرادة الصليبيين تدمير قدرات الرافضة في المنطقة، لأن العلاقة بينهما تخادمية بامتياز، ولو قارنا مرة أخرى تعامل هذا الطيران الصليبي اليوم مع جندي واحد من الدولة الإسلامية في مجاهل الصحاري أو بطون الأودية أو في جبال نائية وكيف يتم تشكيل غرف العمليات والمراقبة لأيام وأحيانا أسابيع مستمرة ليحاولوا قتله بكل طريقة يستطيعون ولو كان ما كان من خسائر؛ لاتضح مشهد العداوة الحقيقية لهؤلاء الصليبيين والخطر الذي يخافونه فعلا.

ومما يُذكر في هذه الضربات المتبادلة أنها عابرةٌ للحدود، فأذرع إيران الرافضية يقاتلون في سبيل مشروع ديني يريد ابتلاع بلدان المسلمين وترفيضهم، ومثلهم الدول الصليبية التي عبرت البحار والمحيطات لتقاتل المسلمين في أرضهم، يحدث هذا في الوقت الذي ما زال الكثير من المحسوبين على الإسلام ينادون بالتقوقع داخل هذه الحدود الوهمية، وحصر المسلمين بين جدرانها بينما يدخل عليهم عدوهم لبلدانهم من أقطارها!

إن ما يجري من أحداث بين الكفار هو من تسليط الله تعالى بعضهم على بعض، بسبب ظلمهم وكفرهم، كما قال تعالى: {وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}، قال ابن كثير: "نسلّط بعضهم على بعض، ونهلك بعضهم ببعض، وننتقم من بعضهم ببعض،

جزاء على ظلمهم وبغيهم"، وهو أيضا من مكر الله تعالى بهم بعد أن بغوا في الأرض وتجبروا، وتجمّعوا لحرب دين الله تعالى والتسلّط على عباده المستضعفين، فبعد أن سمّن الصليبيون هذه الميليشيات الرافضية طيلة السنوات الماضية ودعموهم ضد المسلمين ها هي اليوم تعضّهم وتحاول التمرّد عليهم، وهذا من مكر الله تعالى بهم، {وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ}.

شرعيا، ينبغي للمسلم أن يدعو الله تعالى بأن يفرق بين صفوف الكفار، ويذيقهم بأس بعضهم، ويمنح المسلمين أكتافهم، ويخالف بين كلمتهم، فقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والأنبياء -عليهم السلام- من قبله يدعون على الكفار، كما هو ثابت في آيات كتاب الله وأحاديث سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وللمسلمين أيضا أن يفرحوا باقتتال الكفار فيما بينهم، فكل طلقة وصاروخ وأي مال يُنفق في تلك الحروب هو إضعاف لهم، وتهيئة للمسلمين أن يواجهوا عدوا تآكلت قدراته وضعفت قوته، ما يسهّل مهمة النصر عليه بإذن الله تعالى.

ومع هذا الدعاء يحرص المسلم أيضا أن يثير بين الكفار الشر بصورة عملية، سالكا لذلك كل طريقة مشروعة، إضعافا لقدراتهم وضربا لبعضهم ببعض وإشغالهم بأنفسهم، كما على المسلمين أن يترصّدوا مثل هذه الخلافات بين الكفار في كل مكان، فكلُّ صراع يولّد سبلا وفراغات يمكن استغلالها للإثخان بهم والاستفادة منه على الأصعدة المختلفة، الأمنية والعسكرية والاقتصادية والإعلامية.

نسأل الله العظيم أن يخالف بين قلوبهم، ويشتت شملهم، ويشغلهم بأنفسهم، ويمكّن المسلمين منهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

411- العدد 430 - {وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ}

الخميس 05 شعبان 1445 هـ



{وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ}

حفظ الإسلامُ لأهل السابقة فضلهم، فهم تقدّموا لتحمّل أعباء الدين حين تراجع الناس، وصدّقوا بالحق وجاهدوا في سبيله حين كذبه وحاربه الناس، ولم يلتفتوا عنه رغم شدة الابتلاء وقلة الناصر والمعين، ورغم عدم وجود مغانم دنيوية في مرحلة العسرة كتلك التي تكون لاحقا في مراحل التمكين؛ فكان جزاؤهم أنْ فضّلهم الإسلام على غيرهم ممن جاء بعدهم من السائرين على ذات الدرب.

وقد جاءت آيات الله الكريم تثني على أهل السابقة، وتؤكد عدم مساواتهم بمن جاء بعدهم في الفضل، حتى لو تشابهت أعمالهم، فقال تعالى: {لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا}، فرغم أن الفريقين أنفقوا وقاتلوا في سبيل الله إلا أنّ السابقين الأولين لهم فضيلة الثبات في الظرف الذي لم يجدوا فيه على الخير أعوانا، ومن ذلك أيضا حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (لا تَسُبُّوا أصْحابِي؛ فلوْ أنَّ أحَدَكُمْ أنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، ما بَلَغَ مُدَّ أحَدِهِمْ ولا نَصِيفَهُ) [البخاري]، فتأمل هذا الفرق الكبير في الأجر بين الفئتين، وما ذاك إلا لفضل السبق بالتصديق والبذل والثبات، ومنه أيضا ثناء النبي -صلى الله عليه وسلم- على زوجته خديجة -رضي الله عنها- بقوله -صلى الله عليه وسلم-: (ما أبدَلَني اللهُ عزَّ وجلَّ خَيرًا منها، قد آمَنَتْ

بي إذ كفرَ بي الناسُ، وصدَّقَتْني إذ كذَّبَني الناسُ، وواسَتْني بمالِها إذ حرَمَني الناسُ) [أحمد]، فكان فضلها بالسبق إلى الإيمان والتصديق والبذل في سبيل الله تعالى.

فلا يستوي من بدأ وسبق إلى العمل لدين الله، وثبت عليه رغم صعوبة البدايات حتى استوى البنيان؛ مع مَن جاء بعده ووجد البنيان قائما والطريق معبدا، وهذا ليس في زمن الأنبياء -عليهم السلام- وحسب بل هو ممتد إلى كل زمان ومكان خلا من الدعوة للحق والثبات عليها وبذل النفس والمال في سبيل نصرتها.

واليوم، نجد كثيرا من البلاد التي لم تُقدح فيها شرارة البداية ولم تُرفع فيها راية الحق بعد، وهي بذلك ما زالت ساحات مفتوحة لإحراز فضل السابقة وَسَنِّ السنّة الحسنة، فكلّ من يلتحق بهذا الطريق المبارك، طريق الدعوة للتوحيد وتصديقه بالجهاد، سيكون لقادح شرارته الأولى نصيبٌ من أجره بإذن الله تعالى، وقد قال -صلى الله عليه وسلم-: (مَن سَنَّ في الإسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَن عَمِلَ بهَا بَعْدَهُ، مِن غيرِ أَنْ يَنْقُصَ مِن أُجُورِهِمْ شَيءٌ) [مسلم]، فهذه السابقة للحق تجسّد النموذج العملي لتطبيق ما يجده المسلمون في الكتاب والسنة وسير سلفهم الصالح من هذه الأمة، لكنه غاب عن واقعهم فترددوا في تطبيقه أو تأخروا أو تلكؤوا في ذلك، ففي قيام القدوات العملية الأولى تشجيعٌ للمسلمين المترددين أن يكسروا حاجز الخوف ويسلكوا الطريق الذي عبّده أصحاب السابقة أمامهم.

إلا أنَّ مما ينبغي التنبيه عليه؛ أن السابقة على فضلها ما لم تكن على بصيرة وبيّنة وتحت راية واضحة صافية حاسمة حازمة؛ أتت بنتائج عكسية كارثية ولو بعد حين، كما هو حال كثير من الجماعات التي سبقت ولكنها لم تحسم أمرها منذ البداية فقامت على مناهج ضبابية ودخَن كثير، حتى انتهى بها المطاف إلى بيادق وخناجر لا توجّه إلا إلى خاصرة المجاهدين.

ومما ينبغي التنبيه عليه أيضا؛ أنَّ فضل السابقة للحق مقرون بالثبات عليه والصدق فيه؛ حتى يقضي العبد نحبه ويلقى ربه غير مبدل ولا مغير، كما قال المولى سبحانه: {مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا}، أما من بدّل وانحرف فلن تشفع له سابقة، فإن العبد (ليعمل بعمل أهل الجنة

حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها) كما أخبرنا نبينا -صلى الله عليه وسلم-.

وقد تكون الأسبقية مدخلا من مداخل الشيطان على العبد، فيدخل لنفس أحدهم ويوسوس له بأن سابقته تستوجب صحة كلّ ما يقول، وصواب كل ما يفعل، وأن من يخالفه فيما أخطأ به لا يعرف لأهل الفضل فضلهم! ثم ينفخ فيه الغرور والعجب، حتى يهلكه، وقد رأينا نماذج من الناس، سلكوا التوحيد والجهاد زمانا طويلا، وتصدروا للحديث باسمه، لكن أسبقيتهم لغيرهم في هذا الطريق أورثتهم عجبا وغرورا أدى بهم إلى الحيدة عما تصدروا للحديث عنه، بل أدى ببعضهم إلى الردة عن دين الله، نسأل الله العافية.

فالعبرة بالثبات على الطريق لا طول البقاء فيه، فقد يعمل العبد العمل القليل ويسبق فيه هؤلاء المغرورين، فينجو بصدقه ويهلكون هم بغرورهم، وتأمل ذاك الصحابي الذي دخل الجنة ولم يركع لله ركعة، وحديثه في الصحيحين عن البراء -رضي الله عنه- قال: "أَتَى النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بالحَدِيدِ، فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، أُقَاتِلُ أوْ أُسْلِمُ؟ قالَ: (أَسْلِمْ ثُمَّ قَاتِلْ)، فأسْلَمَ ثُمَّ قَاتَلَ، فَقُتِلَ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: (عَمِلَ قَلِيلًا، وأُجِرَ كَثِيرًا)". وكم من مجاهد ما طال مكثُه في الجهاد غير أيام قلائل حتى التحق بموكب النور، مقابل مَن بقي السنين الطوال وانتهى به المقام إلى الانتكاس أو الردة عن الدين والعياذ بالله.

وعليه، فلا بد للعبد أن يخشى الفتنة على نفسه ولا يتكئ على تاريخه ولا يغترّ بكثرة بذله، ولا يستصغرَ من جاء بعده، بل عليه أن يسدّ مداخل الشيطان إليه من هذا الباب حتى يغادر هذه الدنيا ثابتا على أمر الله، فإنْ وجد في نفسه انتفاشة أو عُجبا أو تعاليا على غيره من إخوانه؛ فليتأمل قول الله تعالى لنبيه -صلى الله عليه وسلم-: {وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا}، ليتذكر أن ثباته على الطريق ليس من كسب يديه وإنما منّة من الله تعالى عليه، فإنْ كان تثبيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على الحق هو بعصمة الله له، وأنه كان يُكثر من دعاء: (يا مُقلِّبَ القلوبِ ثبِّت قلبي على دينِكَ) [الترمذي]، مع أن

الوحي ينزل عليه؛ فما حال من أحاطت به الأهواء والشياطين من كلّ اتجاه وهو عرضة للانتكاس والفتنة في كل ساعة كيف يأمن على نفسه؟!

نسأل الله الكريم أن يثبتنا على دينه حتى نلقاه وأنْ لا يكلَنا لأنفسنا طرفةَ عين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

412- العدد 431 - الإعلام والعاطفة!

الخميس 12 شعبان 1445 هـ



الإعلام والعاطفة!

في زمن الإعلام الموجّه؛ ينجرّ الناس إلى التعاطف مع قضايا دون أخرى، والتفاعل مع حدث دون آخر، لا لشيء سوى أنّ المتحكمين بهذا الإعلام أرادوا توجيه "الرأي العام" نحو هذه القضية؛ في نفس الوقت الذي أرادوا فيه التغطية وحجب الأنظار عن قضايا أخرى، سعيًا منهم في تسيير عواطف وحركة الناس وفق ما يخدم مصالحهم، وبالتالي تصبح أولويات ومواقف الناس موافقة لأهواء الطواغيت مخالفة لميزان الإسلام والذي يقرر أنّ المسلمين في كل مكان أمة واحدة تتكافأ دماؤهم وأعراضهم.

ومن الأمثلة القريبة على ذلك أنك لا تجد شيئا يُذكر في وسائل الإعلام عن مجازر الجيوش المرتدة والميليشيات الصليبية بحق المسلمين في منطقة الساحل الإفريقي، مع أن قتلى المسلمين هناك بالمئات ويتعرضون لأشنع الفظائع والبشاعات، إلا أنه لا مصلحة للطواغيت أن يقطعوا بثوث قنواتهم ويتفرغوا لنقلها بالصوت والصورة ويطلقوا ألسنة "مفتيهم" بوجوب نصرتهم، ويعقدوا لأجل ذلك المؤتمرات وينظموا بزعم نجدتهم المظاهرات وكأن دماءهم ماء!! وقل مثل ذلك عن مآسي وجراحات المسلمين وهم يرزحون تحت ظلم كفرة الهند وملاحدة الصين، وعدّد ما شئت من البلاد التي عاث فيها الكفار والمرتدون فسادا وقتلا وتشريدا بحق المسلمين دون أن يعبأ بهم أو ينتفض لنصرتهم أحد.

ومثال آخر يعكس مدى تحكم الإعلام بعواطف الناس، وذلك عندما ضجّ الإعلام بجريمة حرق المصحف واشتعلت تبعا له عواطف الناس شرقا وغربا، ثم ما لبثت أن تلاشت هذه العاطفة مع أن الجريمة نفسها تكررت! بل ما زالت تتكرر بصور شتى في بلدان مختلفة حتى اليوم! إذ إن التعاطف في حينها كان تأثرا بتوجيه الإعلام المسيّس والذي انصبّ تركيزه على الدولة الراعية للجريمة وليس على الجريمة نفسها! ولمّا نال الإعلام بغيته من القضية وأهملها لاحقا، أهملها الناس مع أن الجريمة مستمرة!

خطورة هذا الأمر عمليا، ليست في جعل عواطف الناس وقودا لمصالح وصراعات الطواغيت فحسب، بل إنها أيضا تُنسي المسلمين ما يقاسيه إخوانهم في أنحاء أخرى لم يسلط الإعلام الضوء عليها، فتصبح نصرة المسلمين لإخوانهم مجتزأة انتقائية تهتم بقضية وتنسى أخرى، فيُهمل المسلمون نصرة إخوانهم في بلاد كثيرة بسبب أن الإعلام الموجّه أغفل قضيتهم ولم يضخّم مآسيهم ولم يشكّل واقعا ضاغطا يدفع باتجاه نصرتهم، فيكون -تبعا لذلك- الولاء للمسلمين في بلد دون آخر!

ومثله في الخطر أيضا، حين يسلط إعلام الطواغيت الضوء على عدو معين خدمة لمصالح سياسية معينة، فيجرّ الناس نحو معاداته والنقمة عليه ويؤلبهم على قتاله، مع أن غيره يفعل بالمسلمين أضعاف صنيعه! ويرتكب أضعاف جرائمه بحقهم، لكن لا أحد ينادي بمعاداته، ما يؤدي بالضرورة إلى بغض وعداوة كافر دون كافر!

فتتجلى خطورة هذا الأمر في أنه يحدد الأولويات في التعامل مع الواقع، فيدفع الناس مثلا لقتال العدو تحت ضغط العاطفة دون اعتبار للراية والغاية التي يُقاتَل لأجلها، وقد روت السيرة النبوية موقفا وجّه فيه الشرع العاطفة إلى بر الأمان وذلك حين جاء ذاك الرجل تحت ضغط الواقع أو الحمية يريد أن يقاتل مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ضد المشركين، فضبط له رسول الله -صلى الله عليه وسلم- انفعالاته وجعلها تبعا لما جاء به الإسلام، وحدد له بدقة متناهية الأولوية قبل القتال، فيما رواه البراء بن عازب -رضي الله عنه- قال: "أتى النّبيّ -صلى الله عليه وسلم- رجل مقنّع بالحديد، فقال: يا رسول اللّه، أقاتل أو أسلم؟ قال: (أسلم ثمّ قاتل)، فأسلم ثمّ قاتل، فقتل، فقال رسول اللّه -صلى الله عليه

وسلم-: (عمل قليلا، وأجر كثيرا)" [متفق عليه]، هكذا هي الأولويات وفق القاعدة النبوية: (أسلم ثم قاتل)، فتأمل كيف كان الإسلام هو الميزان والضابط الوحيد لحركة هذا الرجل.

إذن، لا بد للمسلم أن تكون تفاعلاته مع الأحداث والقضايا حوله منقادة لميزان الشرع الحنيف، وليس استجابة لتوجيهات منابر الطواغيت، ولا رضوخا لضغط الواقع من حوله، وعليه أن يتفقد نفسه ويصحح نيته في ذلك، إن كان قد أثر فيه وأهمّه ما يتعرض له سائر إخوانه المسلمين في كل مكان، أم قلَب عنده سحرة الطواغيت موازين الولاء والبراء، وحددوا له الأولويات، فاختاروا له من يوالي ومن يعادي، وجرّوه إلى حيث تتحقق مصالحهم، وحيث يستفيدون من هذه الانفعالات السريعة التي باتوا يحدّدون سقفها ومداها ومدّتها المطلوبة لمن سلّم قلبه وعقله لهم.

إنّ استخفاف عقول الناس والتحكم بها سنّة فرعونية قديمة، لم يزد طواغيت اليوم عن أنهم حدّثوها بوسائل جديدة، لكن الغاية منه واحدة منذ القدم: إخضاع الناس لطاعة الطاغوت، وقد قال الله تعالى عن فرعون: {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ}، قال ابن كثير: "استخفّ عقولهم، فدعاهم إلى الضلالة فاستجابوا له" [التفسير]، وقد أمر الله سبحانه نبيه -صلى الله عليه وسلم- بالصبر على الحق ونهاه أن يستخفّه المشركون فقال عزّ وجلّ: {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ}.

فلا ينبغي للمسلم الفطن أن يرتضي لنفسه أن يكون فريسة للطواغيت وإعلامهم الموجّه، يستخفون به ويتحكمون بانفعالاته ويستغلون عاطفته وغيرته ويفرغونها أنى ومتى يريدون، فيطيش عقله وتضطرب موازينه وينحرف عن الطريق الواضح، الذي حددت معالمه نصوص الكتاب والسنة، بل عليه أن يُرجِع كلَّ ما حوله إلى شرع الله وميزانه العدل، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فتكون عاطفته وغيرته وولاؤه وبراؤه وسائر أولوياته تبعا لما جاء به دين الإسلام، حينئذ سيمضي في هذه الدنيا على بصيرة من أمره إلى أن يأتيه اليقين، والحمد لله رب العالمين.

413- العدد 432 - اقتلوا "الملأ" بكل وسيلة

الخميس 19 شعبان 1445 هـ



اقتلوا "الملأ" بكل وسيلة

ما زال أتباع الأنبياء على مر العصور يصطدمون في طريقهم المبارك بسدَنة الأنظمة الجاهلية و"ملئِهم" الذين يزيّنون الكفر والجاهلية في أعين الناس، ويسعون لإخضاعهم لها، بما يمتلكونه من سطوة وسلطة وإمكانيات، وهؤلاء "الملأ" هم رؤوس القوم وأهل الرأي والسلطة والتأثير فيهم، وهم بذلك من أخطر وأبرز مكونات الأنظمة والحكومات الكافرة وإن كانوا لا يرتدون البزّات العسكرية ولا يحملون الأوسمة والرتب على أكتافهم، فما هو السبيل للتعامل مع هؤلاء؟

لقد بيّنت قصص الأنبياء الواردة في القرآن الكريم خطورة هؤلاء "الملأ" ودورهم في دعم الطواغيت وإسنادهم، وتوليهم كبر الحرب على التوحيد ومحاربته وتشويهه في أعين الناس، كما في قصة نوح عليه السلام: {قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}، وفي قصة موسى عليه السلام: {قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ}، وفي قصة هود عليه السلام: {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ}، بل حكى القرآن عن دورهم الأبرز في حثّ الناس على الكفر وتزيينه في أعينهم وتصبيرهم على ذلك! فقال سبحانه: {وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ..}، بل وصلت أدوارهم إلى التخطيط لقتل الأنبياء كما في قوله تعالى: {إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ..}.

وبعد أن وضّح القرآن الكريم خطورة هؤلاء "الملأ" وفضَح دورهم الخبيث؛ أخبرنا كيف تعاملَ الأنبياء مع هؤلاء "الملأ" وأسيادهم وكيف تصدوا لهم وردّوا عاديتهم؛ فكان القتال سبيل الأنبياء وأتباعهم في رد عادية هؤلاء عن الدين، خصوصا بعد أن تمادوا في غيّهم وكذبوا وكفروا بدعوة أنبيائهم، فموسى عليه السلام قاد قومه للقتال ضد الجبّارين وحثهم على ذلك، كما قال عزّ وجلّ عنه: {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ} [المائدة]، قال ابن كثير: "قال تعالى مخبرا عن تحريض موسى -عليه السلام- لبني إسرائيل على الجهاد والدخول إلى بيت المقدس.. فأمرهم رسول الله موسى عليه السلام بالدخول إليها، وبقتال أعدائهم، وبشرهم بالنصرة والظفر عليهم" [التفسير]، وعلى هذا المسير سار داود عليه السلام فقاتل رأس الكفر جالوت وقتله بيده، كما في قوله تعالى: {فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ..}. [البقرة]

وقد أثنى الله تعالى على الأنبياء وأتباعهم في كتابه لمّا قاتلوا وصبروا على ذلك، فقال سبحانه: {وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ..} [آل عمران]، وقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ..}، فالمؤمنون يقاتلون في سبيل الله تعالى، ويَقتلون ويُقتلون، في شريعة موسى وشريعة عيسى وأخيرا في شريعة محمد -صلى الله عليه وسلم- خاتمة الشرائع.

فكان قتال الطواغيت وملئهم وأتباعهم هي سمة عامة للأنبياء وأتباعهم على طول مسيرة الصراع مع ملل الكفر على اختلاف أزمانهم، وما جهاد نبينا -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه وقتلهم وقتالهم "الملأ" الذين حاربوا دعوته إلا حلقة من هذه السلسلة الطويلة المباركة وقصص اغتيالهم وتقصُّدهم بالقتل مشهورة في كتب السيرة النبوية.

وهؤلاء "الملأ" من أكابر القوم ورؤوس الكفر هي شريحة جاهلية لم يخلُ منها زمن من الأزمان، فهم موجودون في كل دولة وحكومة ونظام من أنظمة وحكومات الكفر والردة، كما

قال ربنا تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ}، قال ابن كثير: "(إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا) وهم أولو النعمة والحشمة والثروة والرياسة".

وفي واقعنا المعاصر، فإن "ملأ" اليوم هم قادة الكفر ومستشاروهم وخبراؤهم واقتصاديوهم والعاملون في مراكز بحوثهم ودراساتهم وكتّابهم وإعلاميوهم ومفكروهم وقضاتهم ودعاتهم وما شاكل هذه الأشكال، الذين يرسخون حكم الطاغوت ويعينونه على حرب الإسلام؛ فإن صنائع هؤلاء قديما وحديثا وقبلها نصوص الكتاب وقصص القرآن تؤكد على أن استهدافهم بالقتل هو حلٌّ ربّاني يأتي على المشكلة من أساسها، ويقطع الشر من جذوره، فضربهم هو ضرب لمنظومة الطاغوت التي تعتمد كثيرا عليهم في تثبيت دعائمها وإقامة صروحها الجاهلية.

ولذلك كان لزاما على أتباع الأنبياء اليوم أن يستفرغوا الوسع في محاولة الوصول إلى هؤلاء "الملأ" ووضعهم على رأس قائمة الاستهداف، خصوصا أنهم أكثر تأثيرا في العامة من غيرهم، ولهم دور كبير في صرف الناس عن عبادة الله تعالى وتدمير فطرهم وإفساد دينهم وتعبيدهم للخلق دون الخالق سبحانه.

فهذا تذكير للمجاهدين في كل مكان بضرورة توسيع خططهم العملياتية لتشمل استهداف هؤلاء بكل وسيلة، وضرورة جمع الطاقات والإمكانيات اللازمة لذلك، فإن في ضربهم واستهدافهم خسارة كبيرة لأنظمة الطواغيت، وإن تركيز المجاهدين على محاربة عساكر الطاغوت لا يجب أن يشغلهم بحال عن تتبع هؤلاء "الملأ" وتسديد الضربات إلى أعيانهم كلّما سنحت الفرصة لذلك، وإن على قادة المفارز تشجيع المجاهدين على مثل هذه العمليات كما كان يفعل النبي -صلى الله عليه وسلم- مع صحابته في حثهم على استهداف أئمة الكفر وملئهم ممن ولغوا في أذية الإسلام والمسلمين.

وقد كان هذا دأب الدولة الإسلامية قديما وحديثا في قتال أئمة الكفر وملئهم ورؤوسهم، جنبا إلى جنب مع قتال عساكرهم، ونحن نذكّر بهذا اليوم ونحث عليه شحذا للهمم وتذكيرا للمؤمنين بضرورة إعطاء هذا الجانب أولوية كبيرة، لما له من تأثير كبير على مجريات الحرب

بين الإسلام والكفر، ونسأله تعالى أن يمكن المجاهدين من رقاب عدوهم وأن يهيئ لهم الأسباب، {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}.

414- العدد 433 - ولو كنت وحدك!

الخميس 26 شعبان 1445 هـ



ولو كنت وحدك!

كثيرا ما يعتقد الناس أغاليط وأوهاما لا أصل لها، ويتداولونها على أنها حقائق قطعية يدافعون عنها كأنها الحق الذي لا مرية فيه أو هكذا يحاولون إقناع أنفسهم، ولو أمعنوا النظر ودققوا لوجدوا أنفسهم أنهم يرددون ما شاع بين الناس وحسب، وأنهم انساقوا خلف قول الأكثرية التي لا تفضي إلا لتشكيل إمّعات، إن أحسن الناس أحسنوا وإن أساء الناس أساؤوا.

خطورة هذا السلوك من الناحية الشرعية أنه قد يؤدي بصاحبه للهلاك من حيث يحسب أنه يحسن صنعا، ذلك أنه أسلم دينه للأكثرية التي مشى خلفها وقلدها، والتي كثيرا ما تكون على ضلال، كما تقرر آيات الله تعالى في مواضع عدة من كتابه الكريم، كقوله تعالى: {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ}، وقوله سبحانه: {قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ}، وغيرها الكثير من الآيات في هذا المعنى، فالأكثرية قد صدّق عليهم إبليس ظنه، حين قال في الملأ الأعلى عن آدم عليه السلام: {قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا}، قال ابن كثير في معنى الآية: "هذا الذي شرفته وعظمته علي لئن أنظرتني لأضلن ذريته إلا قليلا منهم". فالقلة هم من نجا من كيد إبليس اللعين من مجموع الناس على مر العصور.

فهؤلاء الذين يتّبعون الأكثرية التي تسيّرها الأهواء والمصالح، ولا تستند على الإسلام تأصيلا وتنزيلا، ويسلمون لها دينهم وعقولهم، فيعتقدون ويفكرون ما تعتقد هذه الأكثرية مِن حولهم وتفكّر، هم في الحقيقة يجنّبون أنفسهم عناء البحث عن الحق، ويجدون في اجتماع الناس على رأي أو دين، مهما بلغ من البطلان، مهربا يخادعون به أنفسهم، وحجتهم في ذلك أنه لو كان باطلا ما اجتمعوا عليه، فبريقُ الكثرة الذي أخذ أبصارهم وضجيجها الذي أصم آذانهم مقابل قلة أهل الحق وضعف حالهم؛ صار فتنة لهؤلاء الذين يتبعون الجموع السائرة على عمى حتى لو ظهر الحق أمامهم مع القلة واضحا وضوح الشمس في رابعة النهار! ولو ضربنا مثالا من زمان الأقوام السابقة، في زمن موسى -عليه السلام- مثلا، لن تجد هؤلاء إلا في صف فرعون وجنوده، حين نادى في المدائن للتعبئة العامة ضد بني إسرائيل قائلا: {إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ}، لينتهي بهم المطاف جميعا أن أهلكهم الله غرقا في البحر انتقاما لحربهم على هذه القلة ودينها.

وهذا السلوك هو من التقليد الأعمى، الذي كان حجةَ المشركين للبقاء على شركهم، كما في قول الله تعالى: {بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ}، وقوله تعالى في محاججة إبراهيم -عليه السلام- لقومه: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ * قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ * قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ * قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ}، فلم تكن لهم حجة غير أنهم وجدوا أناسا أمامهم يمشون على طريقة فاتبعوا آثارهم وارتضوا دينهم حتى لو كان هذا الدين يصادم الدين الذي أنزله الله تعالى من عنده وأرسل به رسله، وذلك من قلة بصيرتهم وهوان دينهم عليهم، وعدم اكتراثهم بأمر الآخرة ولو زعموا ذلك.

ولو نظرنا في واقع المسلمين اليوم، لوجدنا أن الأكثرية فتنت كثيرا من الناس، بل وكثيرا من الجماعات التي تزعم العمل لأجل دين الله تعالى، فبزعم استخدامها لنصرة الدين خسروا هم دينهم! بل وتقحّموا نواقضه ونقضوه عروة عروة! فكان من نتيجة سعيهم في كسب رضا الأكثرية ومداهنتهم؛ أن سخط الله عليهم وأسخط عليهم أكثر الناس! فلم يجنوا من اللهث خلف الأكثرية و "الحواضن الشعبية" إلا مصائب متتالية، لا يصحون من واحدة

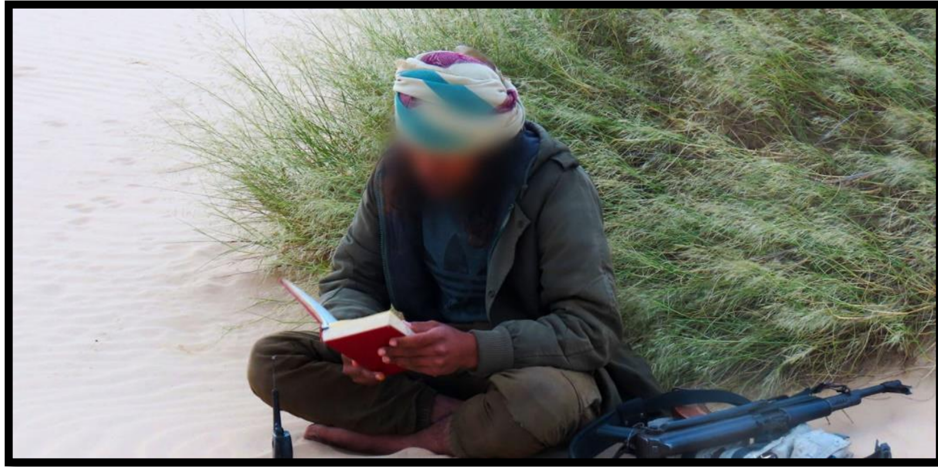
حتى تدهمهم أخرى، فلا الدين نصروا ولا بالدنيا ظفروا، والغريب أنه ما زال الكثير منهم في هذا الوهم رغم كل هذه الخيبات، والذي إن لم ينتبهوا منه اليوم فسينتبهون من غفلته يوم لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، نسأل الله السلامة.

إن المسلم يجب أن يستمع القول فيتبع أحسنه، ولا يلتفت لكثرة القائلين به أو قلّتهم، بل يعرض كلّ ما حوله على شرع ربه تعالى، فإن وافق الشرع أخذ به وإلا طرحه ولو سار عليه الملايين من حوله، ولا يلقي بالا لتوصيفات أهل الباطل، بأنه جاء بدين جديد، وأنه خالف الناس وشذ عنهم، فإنها نفس مقالة الكافرين لأنبيائهم في كل زمان، وما دام يسير على بصيرة من أمره، متمسكا بالكتاب والسنة، فإن الذي يشذّ عن هذا الصراط المستقيم هو من خالف الحق كائنا من كان، ولو سار خلفه ملايين البشر، وما أجمل ما قال ابن القيم -رحمه الله-: "وقالوا: من شذّ شذّ الله به في النار، وما عرف المختلفون أن الشاذ ما خالف الحق وإن كان الناس كلهم عليه إلا واحدا منهم فهم الشاذون، وقد شذ الناس كلهم زمن أحمد بن حنبل إلا نفرا يسيرا، فكانوا هم الجماعة، وكانت القضاة حينئذ والمفتون والخليفة وأتباعه كلهم هم الشاذين، وكان الإمام أحمد وحده هو الجماعة" [إعلام الموقعين].

وفي هذا الزمان، فإن المجاهدين في سبيل الله تعالى، الساعين لنصرة دينه، المتمسكين بالتوحيد والجهاد قولا وعملا هم الجماعة ولو كانوا قلة بين الناس، فليثبتوا على أمر ربهم، وليصبروا على ما يلاقون من أذى الناس، فإن هذا هو سبيل النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

415- العدد 434 - وقفات مع رمضان

الخميس 04 رمضان 1445 هـ



وقفات مع رمضان

الصيام من وسائل تهذيب النفوس، التي ترتقي بها وصولا لتقوى الله تعالى، وهو وإن كان بالظاهر منعا للنفس مما تحب من الشهوات إلا إنه كالقتال في سبيل الله، الذي تكرهه النفوس وهو خير لها، فالصيام ضرورة للعبد الذي يريد أن ينقّي روحه مما علق بها من أدران الدنيا والرغبة في حطامها، ولذلك؛ لم تكن أمة الإسلام مختصة به، بل هو مكتوب كذلك على الأمم قبلنا، الذين أراد الله تعالى لهم بلوغ نفس الغاية بنفس الوسيلة، كما قال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.

وفي رمضان ترويض للنفس بالامتناع عن الشهوات المباحة فضلا عن المحرمة، تحتاج إليه النفس كل عام مدةَ هذه الأيامِ المعدودات؛ لتتمرن على الصبر وتعتاد العيش في أجوائه، لتتزود منه لعامها القادم، وهو بذلك محطة تزوّد بالإيمان من الصيام والقيام وقراءة القرآن والجهاد وسائر الطاعات، وهو أيضا محطة تزود بالصبر الذي يعين العبد على القيام بالطاعات والامتناع عن الشهوات واستقبال مصائب الدنيا التي تظلّ تصاحب المسلمين كلٌّ حسب إيمانه، فرمضان إذن مرحلة استزادة من الإيمان والصبر، لإكمال المسير على ما يحبه الله تعالى ويرضاه.

ومن رحمة الله تعالى بالمسلمين أن أعانهم على العبادة في هذا الشهر المبارك، بتقييد شياطين الجنّ عن الحركة، كما في قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إذا دخل رمضان فتّحت أبواب الجنّة، وغلّقت أبواب جهنّم، وسلسلت الشّياطين) [متفق عليه]، ومن أجل الترغيب بالصيام، جاءت الأحاديث الكثيرة تبين فضله، منها اختصاص الصائمين بأحد أبواب الجنة من دون الناس، كما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إنّ في الجنّة بابا يقال له: الرّيّان، يدخل منه الصّائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصّائمون؟ فيقومون، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد) [متفق عليه]، ومنها مغفرة ما تقدم من الذنوب، كما في قوله -صلى الله عليه وسلم-: (من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفرله ما تقدّم من ذنبه..) [متفق عليه]، وغيرها من أحاديث كثيرة ترغّب في هذه العبادة العظيمة، والتي لأهميتها جُعلت ركنا من أركانٍ خمسة بُني الإسلام عليها، كما في قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلّا اللّه وأنّ محمّدا رسول اللّه، وإقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، والحجّ، وصوم رمضان) [متفق عليه].

والصوم جهاد ضد النفس ورغباتها، لتخليصها من علائق الدنيا التي تكبّلها، فكثرة الشهوات، حتى لو كانت مباحة، تمنع العبد من أن تخفّ نفسه للاستجابة لأمر الله، وتسحبه للالتصاق بالأرض كلّما أراد السمو بروحه نحو السماء والجنان، والقرب من الرحيم الرحمن، ولذلك؛ نجد أن المسلمين يُقدمون على جهاد الكفار في رمضان أكثر من غيره، ذلك أن النفس تخفّفت من قيود الشهوات التي تصدها عن الإقدام حين الاستنفار، وتثقلها نحو الأرض، وتأمل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ..}، فالصيام انتصار على النفس الأمارة بالسوء، والذي هو مقدمة للانتصار على العدو، ولذلك؛ شهد هذا الشهر المبارك انتصارات عظيمة في معارك المسلمين ضد أعدائهم.

ورمضان شهر بذل وعمل، لا راحة ونوم وكسل، فهو فرصة لن تحصل في العام إلا مرة واحدة، وربما يسبق الأجل، فلا يدركها العبد في عامه القادم، ولذلك؛ ينبغي أن يستزيد

لنفسه ما استطاع من أعمال الخير، وتأمل حديث أنس بن مالك وهو ينقل مشهدا من رمضان عاشوه في طريق غزوة مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قال: "كنّا مع النبيّ -صلى الله عليه وسلم- في السّفر، فمنّا الصّائم ومنّا المفطر، قال: فنزلنا منزلا في يوم حارّ، أكثرنا ظلّا صاحب الكساء، ومنّا من يتّقي الشّمس بيده، قال: فسقط الصّوّام، وقام المفطرون، فضربوا الأبنية وسقوا الرّكاب، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (ذهب المفطرون اليوم بالأجر)" [متفق عليه]، فتأمل كيف أنهم لم يتذرّعوا بإضعاف الصيام أبدانَهم للتخلف عن الغزو في سبيل الله، وكيف أن المُفطرين من الصحابة أعانوا إخوانهم في ذاك الحرّ الشديد، والحالِ الذي لا تتحمله النفوس المترخّصة، التي ترى الصيام امتناعا عن الطعام والشراب وحسب، غير آبهة بما تقول من منكر، وما تفعل من معاصٍ، وما تترك من واجبات متحتمات، وقد قال -صلى الله عليه وسلم-: (من لم يدع قول الزّور والعمل به، فليس للّه حاجة في أن يدع طعامه وشرابه). [البخاري]

ومن معاني الصيام، أن يتذكر أغنياء المسلمين إخوانهم الفقراء، فحين يجوع الغني ينبغي أن يتذكر جوعَ إخوانه المحرومين في السجون والمخيمات والمناطق المحاصرة والمهجّرين، ويتذكّر كذلك عوزَ الأرامل واليتامى وغيرهم من المستضعفين من المسلمين، الذين امتلأت بهم الأرض شرقا وغربا والله المستعان.

نسأل الله أن يعين المسلمين في كل مكان، ويفتح للمجاهدين البلاد ويرغم أنوف الطواغيت وأعوانهم، إنه سميع مجيب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

416- العدد 435 - واغزُهمْ نُغْزِك!

الخميس 11 رمضان 1445 هـ



واغزُهمْ نُغْزِك!

قال الله عزّ وجلّ: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا..}، هكذا كان الأمر الرباني واضحا للنبي -صلى الله عليه وسلم-: قاتل في سبيل الله ولو تخلى عنك الجميع وبقيت وحدك، تحمل هم الدين وتقارع به الكفرة المعاندين، فأنت لا تُكلف إلا نفسك، ولست محاسبا عمن نكل وانخذل، أو تراجع وبدّل، ومع ذلك حرّض المؤمنين، واحملهم معك في هذا الطريق الصعب الشاق المتعب، حتى لو كان للكفار بأس، فإن الله تعالى سيكفيكم بأسهم إن استجبتم لأمره بقتالهم.

وفي هذا المعنى أيضا، جاء في السنة ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: (وإنّ اللّه أمرني أن أحرّق قريشا، فقلت: ربّ إذا يثلغوا رأسي فيدعوه خبزة! قال: استخرجهم كما استخرجوك، واغزهم نُغْزِك (أي: نُعِنْكَ على غزوهم)، وأنفق فسننفق عليك، وابعث جيشا نبعث خمسة مثله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك) [مسلم]، فتأمل في هذا الحديث مليا، كيف كان جواب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على الأمر الرباني بالغلظة على المشركين أنه سيكون لهم ردة فعل عنيفة تجاهه، وأنه سيتعرض للأذى فيثلغ المشركون رأسه ضربا حتى يُدْموه، وتأمل مقابل ذلك كيف كان الأمر الإلهي أنه مع هذا الألم فلا بد له أن يستخرجهم، ويغزوهم، وينفق ماله في سبيل جهادهم،

ويقاتل بالمؤمنين جموع الكافرين، عندئذ، سيعينه الله الكريم في جهاده، فيسهل له أسباب الغزو والنكاية بعدوه، ويُخلف عليه الأموال التي أنفقها في سبيله، ويسخّر له الملائكة يقاتلون مع جيشه ضد عدوه وعدوّهم.

وهذا ما كان بالفعل، فبعد أن استجاب الصادق الأمين لأمر ربه تعالى، وجاهد المشركين بنفسه وماله ولسانه، سال الدم على وجهه الشريف، وسالت دماء من أطاعه من الصحابة في قتال من عصاه من أهل الكفر، فلما حققوا أمر الله تعالى واستجابوا لما دعاهم من القتال في سبيله ونصروه بأفعالهم، نصرهم الله على عدوهم، وأرعبهم منهم، وبعث الملائكة يقاتلون معهم، وأظفرهم على عدوه وعدوهم وفتح لهم بلادهم، وأقام لهم دينهم الذي ارتضى لهم، الذي بذلوا أنفسهم وأموالهم وأعمارهم في سبيله.

إن تقدير الله تعالى هذه الابتلاءات على أحب خلقه إليه، بدءا بشتم المشركين وعداوتهم له أول دعوته مرورا بمطاردته في الهجرة ثم مباشرته القتال والغزو بنفسه وضربه من مشرك خبيث نجس حتى سال الدم من رأسه؛ يفضح المترخّصين الذين يريدون فتحا بلا دماء، ونصرا بلا ابتلاء، ونتيجة بلا سبب، وراحة بلا تعب، ثم لا يستحون أن ينسبوا أنفسهم للإسلام منهجا وطريقة، ولو حدّث أحدهم عن كيفية قيام الدول لضرب الأمثلة من دول الكفر، شرقيها وغربيها، وكيف أنها قامت بـ "النضال" والتضحيات و المناورة وحروب العصابات، ولَسَرد أمثلة من الصبر على ذلك السنين الطويلة، لدفع ثمن "الحرية" و "الاستقلال" المزعوم، ولو قلت لهؤلاء إن المسلمين يأخذون بذات الأسباب ليقيموا دينهم ويبنوا خلافتهم، لفكر وقدّر، وعبس وبسر، وأدبر واستكبر!

إن مشكلة كثير من المحسوبين على الإسلام، الذين يعيبون على المجاهدين جهادهم، ويلمزون بذلهم في سبيل الله وصبرهم، ويبثون روح اليأس من النصر فيهم، ليست في وضوح الأدلة الشرعية على فرضية الجهاد بالمستطاع، أو وجود ما يعارضها ويشوش عليها، بل ولا حتى تخفى عليهم السنن الكونية في إقامة الدول، لكنه العجز عن سلوك هذا الدرب الصعب الشاق، لخسة همتهم وقلة يقينهم، ولسان حالهم: {لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ..}! فيحاولون تغليف هذا التخاذل بحجج يعرفون هم قبل غيرهم أنها من المتشابهات التي لا تصمد أمام

براهين الشرع الساطعة، أو تجدهم يغلّفون تخاذلهم وجبنهم بالحرص على المسلمين، وأن هذا الطريق يهلك زهرة شباب الأمة، ويوقعهم بمحارق الجهاد، وكأن زهرة شباب المسلمين اليوم أكرم على الله من شباب الصحابة! أو كأن أحدا اليوم كائنا من كان أكرم على الله تعالى من رسوله -صلى الله عليه وسلم-! الذي أمره الله تعالى بالقتال وتعرض وأصحابه لما تعرضوا له من القتل والأسر والجراحات والخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس.

إن المتأمل للأوامر الربانية المتكررة بالقتال، يجد أنه لو رُخّص لأحد ترك الجهاد مخافة الأذى عليه لأجل إكرامه ومكانته، وتجنيبه الابتلاءات المتحققة لمن سلك هذا الطريق، لكان ذلك لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فهو أكرم الخلق على الله تعالى وأحبهم إليه، لكنه السير على منهاج الأولين، والتنبيه على خطر وأهمية هذا الأمر العظيم؛ ليعي الصحابة والأمة من بعدهم مكانته في إقامة الدين، ولذلك؛ فإن الأوامر الربانية تخاطب جميع المسلمين في مختلف العصور، على اختلاف مستوياتهم، جهلة وعلماء، أغنياء وفقراء، وأهل الجاه والوجاهة ومن لا يؤبه له منهم.

ولقد أثبتت الوقائع والتجارب أن كلّ الذين تركوا الجهاد فرارا من تبعاته وتكاليفه، وقدموا الدنيا، دفعوا ضريبة أكبر من ضريبة الجهاد فلم ينالوا خيرا في دين أو دنيا وكفى بهذه العاقبة عبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، والحمد لله رب العالمين.

417- العدد 437 - تواصوا وتذاكروا

الخميس 25 رمضان 1445 هـ



تواصوا وتذاكروا

إنّ من الحقائق التي وجب الانتباه إليها، أن الحق لا ينتصر لكونه حقا فقط ما لم تكن له قوة وسلطة شرعية تنصره وتشيّد صرحه، وتقمع الباطل وتزلزل عرشه، قال تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ} [الحديد]؛ ولهذا كان قوام الدين بأمرين لا ينفكان عن بعضهما: "كتاب يهدي وسيف ينصر" ومتى تخلَّف أحدهما أو كلاهما تخلَّف النصر كلُّه أو بعضُه.

فالنصر والتمكين سُنّة لا تتخلَّف عن عباده إلا بما كسبت أيديهم من تقصير في جناب التوحيد أو سبيل الجهاد، وإنّ الله وعدنا ولن يخلف الله وعده، فمتى استوفى العباد أسباب النصر وشروطه تحقق لهم موعوده سبحانه، ومن أهم هذه الشروط الاستقامة على منهاج النبوة القائم على توحيد الله عزّ وجل والكفر بالطاغوت؛ وهو منهج الطائفة المنصورة من أهل السنة والجماعة، وذلك بالإخلاص لله وطاعته واتباع رسوله -صلى الله عليه وسلم-، كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} [محمد].

وقد جاءت عوامل النصر جليَّة واضحة في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا

وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال]، فالثبات والذكر وطاعة الله ورسوله والاجتماع والصبر، خمسٌ لا يقوم مقام النصر بغيرهن، قال ابن القيم معلّقا على الآية: "فهذه خمسة أشياء تُبْتَنَى عليها قُبَّة النَّصْر، ومتى زالت أو بعضُها؛ زال من النصر بحسب ما نقص منها، وإذا اجتمعت، قوَّى بعضُها بعضًا، وصار لها أثرٌ عظيمٌ في النصر، ولما اجتمعت في الصحابة لم تقمْ لهم أمَّةٌ من الأمم، وفتحوا الدُّنيا، ودانت لهم العباد والبلاد، ولما تفرَّقت فيمن بعدهم وضَعُفت؛ آل الأمرُ إلى ما آل" [الفروسية].

وحتى يتحقق موعود الله عز وجل، لا بدَّ من تحقيق سنة التغيير، فالله عز وجل لا يغيّر حال قوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم؛ ويبدأ التغيير من النفس بأن يتفقد المرء نفسه التي بين جنبيه ويصلح ما أفسد ويزيد فيما أحسن، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ} [الرعد]، ثم يسعى جاهدا لإصلاح واقعه وما حوله بالسبل المشروعة قولا وعملا، دعوةً وجهادا، لقوله سبحانه: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ} [هود]، ومصلحون يعني أصلحوا أنفسهم ومن حولهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسعوا في إصلاح واقعهم وتغييره وفق شرعِ الله تعالى، وتحقيقُ التوحيد لله والجهاد في سبيله والثبات عليه وتجديد التوبة والتحلل من المظالم وإقامة القسط؛ كلها من التغيير المحمود الذي يستجلب به المؤمن معية الله تعالى وتأييده.

وإنّ من حكمة الله تعالى أنه يمحّص عباده بالابتلاءات والمحن؛ ليميز الخبيث من الطيب، والمؤمن من المنافق، كما قال تعالى: {مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ} [آل عمران]، قال ابن كثير: "لا بد أن يعقد سببا من المحنة، يظهر فيه وليّه، ويفتضح فيه عدوه، يعرف به المؤمن الصابر، والمنافق الفاجر"، والناس في أيام الرخاء يكثر فيهم المدّعون، فلا بدّ لهم من البأساء والضراء والزلزلة التي يتبين فيها الصادق من الكاذب، كما قال تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ}. [البقرة]

وتذكروا أيها المجاهدون أن هذا الدين حبله متين يؤخذ بقوة، وقوته في علو كلمة التوحيد وظهور عقيدة الولاء والبراء، فإن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله، ففي الحديث عند أبي داود: (مَن أحبَّ للهِ، وأبغَضَ للهِ، وأَعْطَى للهِ ومنَعَ للهِ؛ فقد استَكْمَلَ الإيمانَ).

فإن التمسك بهذه العقيدة هو طريق النجاة، به تتمايز الصفوف وبه ينال رضى الله عز وجل، وبه يستجلب النصر لقوله تعالى: {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} [الحج].

فنوصي إخواننا بتجديد هذه العقيدة في النفوس، ونحثهم على كبح جماح النفس بالمحاسبة والتوبة والإنابة والمجاهدة، فإن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

إنّ ما سبق ذكره، ليس جديدا طرأ، ولا قديما خافيا ظهر، بل هو مما يعرفه كل مجاهد سلك هذا الطريق المبارك طاعة واتباعا، ولكن من الحكمة، تجديد التواصي والتذكير به داخل صفوف المسلمين بين الفينة والأخرى ليتنبه من غفل ويتذكر من نسي، فيبقى الهدف نصب العين قائما، والطريق واضحا والباب مشرعا لكل السالكين واللاحقين.

فجددوا العزم أيها المجاهدون على الجد، وأخلصوا النوايا وأصلحوا الطوايا، وشدوا العزائم، وانفضوا عن كواهلكم كل العوائق التي تحول بينكم وبين تحقيق غايتكم السامية: إقامة الدين في الأرض، أقبلوا على الطاعة والاعتصام بالكتاب والسنة والجماعة، وتواصوا بذلك، وتذاكروا وتناصحوا، واصبروا وصابروا ورابطوا، فما هي إلا إحدى الحسنيين وكلاهما فوز مبين والحمد لله رب العالمين.

418- العدد 438 - يشدّ بعضُه بعضا

الخميس 02 شوال 1445 هـ



يشدّ بعضُه بعضا

لا أخوة أعظم من أخوة الإيمان، فهي الرابطة المتينة التي جمع الله بها بين الذين رضي عنهم من خلقه فقال: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ..}، وشبّهها نبيُّه -صلى الله عليه وسلم- بالبنيان فقال: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وشَبَّكَ أَصَابِعَهُ) [متفق عليه]، قال ابن رجب: "ويفهم من تشبيكه: أن تعاضد المؤمنين بينهم كتشبيك الأصابع بعضها في بعض، فكما أن أصابع اليدين متعددة فهي ترجع إلى أصل واحد ورجل واحد، فكذلك المؤمنون وإن تعددت أشخاصهم فهم يرجعون إلى أصل واحد، وتجمعهم أخوة النسب إلى آدم ونوح، وأخوة الإيمان".

وقد شرع الله تعالى كثيرا من الأحكام التي تقوي هذه الرابطة، كتحريم دم المسلم وماله وعرضه، وتحريم أذيته أو غيبته أو خذلانه، ووجوب نصرته وحسن عشرته والإحسان إليه وحفظ حقوقه، فكان من نتيجة ذلك، اهتمام المسلم بأمر أخيه كأنه أخوه من أمه وأبيه بل أكثر من ذلك، فتراه يحزن لحزنه ويفرح لفرحه ويتألم لمصابه، ذلك أنه قطعة من جسد أمة الإسلام التي إن أصيب بعضها تألم كلها، من شرقها إلى غربها، كما جاء في الحديث المتفق عليه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى).

بل إن الله تعالى شرع أن يسعى المسلم لأخيه في الخير كما يحب أن يسعى لنفسه، ويكره له ما يكره لها، وجعل ذلك من أمارات الإيمان لقوله -صلى الله عليه وسلم-: (لَا يُؤْمِنُ أحَدُكُمْ، حتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) [البخاري]؛ وهذا يصلح مقياسا لقوة الانتماء لدين الله تعالى أو إن شئت فقل: مقياسا للولاء للمسلمين المصاحب للبراء من الكافرين، الذين يخالف حالهم حال المسلمين كما وصفهم سبحانه: {إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا..}.

هذا البناء المترابط المتراص، سعى أهل الكفر لهدمه بكل وسيلة، سواء فكريا بتقطيع آصرة الانتماء إليه لمصلحة روابط القومية والعرقية والحزبية وغيرها من أواصر الجاهلية؛ أو عسكريا بفرض الحدود والسدود وتنصيب الجيوش الحارسة لها، كل ذلك ليسهل عليهم تمزيق وحدة المسلمين والسيطرة على بلدانهم والاستفراد بكل بلد حسب ما تقتضيه مصالحهم، وهو ما نراه واقعا أليما لحال المسلمين اليوم في مختلف أصقاع الأرض.

وقد نتج عن ذلك شعوب وقبائل مفككة ممزقة، صنعوا لكل شعب "قضية" حصروه بها وأسروه داخل حدودها، وحرّموا عليه الانتصار لأي قضية غيرها، فصار لكل شعب شأن يغنيه! فسوريا للسوريين وفلسطين للفلسطينيين ومصر للمصريين! وصارت رابطة الإسلام خارج المعادلة! وغدت جراحات المسلمين "شأنا داخليا" وصار الخذلان أصلا، والنصرة فرعا طارئا، والله المستعان.

لقد كان من نتائج هذا الخذلان الذي هو من نتائج تهدّم روابط الأخوة؛ أن يستغل الكافرون مصاب المسلمين وعوزهم، فيلقوا عليهم قليلا من الفتات مع كثير من المنّ والأذى، كما نراه اليوم في فلسطين -مثلا- مغمّسا بالدماء والإذلال والتشهير والتصوير، فيرتدوا أقنعة الرحمة على قلوب الشياطين، والعجيب أنهم يلقون من طائرات الجيوش الكافرة التي تقتلهم ليلا: فتات الطحين نهارا! حتى أنسوا الناس أن من يلقي لهم الفتات هو نفسه من يحاصرهم ويحاربهم ويقتلهم ويجوّعهم منذ عشرات السنين!

إن الحل لمصاب المسلمين يكمن في وحدتهم وإحياء رابطة الإيمان بينهم ونبذ روابط الجاهلية، فالمسلمون أولى بإخوانهم المستضعفين؛ لأنهم أولياء لهم، وأهلهم وإخوانهم،

وأقرب الناس لهم، وكفايتهم تعني قطع الطريق على كثير من هذه المفاسد التي يُلجئهم إليها الكفار والمرتدون، مع التأكيد والتذكير بأنه لا ينبغي أن ينسي جرحٌ للمسلمين في بلد ما جراحَ باقي المسلمين، فالمسلمون تتكافأ دماؤهم، فوق كل أرض وتحت كل سماء.

إنّ من ثمار تحقيق وإحياء هذه الرابطة الربانية، أن ينصر المسلم أخاه المسلم، فلا يخذله ولا يسلمه، بل يشدّ من عضده، ويقويه إذا ضعف، ويعينه إذا احتاج، وينصره إذا ظُلم، وينصحه إذا غلِط، وما أعظم قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ ولَا يُسْلِمُهُ، ومَن كانَ في حَاجَةِ أخِيهِ كانَ اللَّهُ في حَاجَتِهِ، ومَن فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرُبَاتِ يَومِ القِيَامَةِ، ومَن سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَومَ القِيَامَةِ)، فهذا الحديث يُوضح بجلاء حقيقة الأمة الواحدة، وكيف تكون الأخوّة الإيمانية تلك الرابطة العظيمة، العابرة للأعراق والألوان والأوطان.

وقد كان المجاهدون خير من امتثل هذه الأخوّة الإيمانية وخير من أعطاها حقها، فجادوا وبذلوا دماءهم ذودا ودفاعا عن إخوانهم المسلمين في كل مكان، وما تركوا وسيلة لنصرتهم ورفع الظلم عنهم إلا فعلوا، كما امتثلوا وطبقوا هذه الرابطة الإيمانية فيما بينهم فكانت حياتهم تنبض بالمحبة والتآخي، فجمعوا بذلك بين العيش والموت في ظلال هذه الرابطة الإيمانية المقدسة، ولن يصلح حال المسلمين بغير ذلك ولن يجمع المسلمين شيء سوى رابطة العقيدة، كما لم يفرقهم ويمزقهم شيء كمثل روابط الجاهلية التي جعلتهم شيعا وأحزابا، {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}.

419- العدد 439 - الوعد الكاذب!

الخميس 09 شوال 1445 هـ



الوعد الكاذب!

لا شيء أدلّ على كذب وعود الرافضة تجاه فلسطين، من "ردهم" الأخير على اليهود، والذي جاء "إيرانيا بحتا" من حيث الأسباب والدوافع ليس لجرح غزة فيه نصيب، وجاء مسبوقًا ومتبوعًا بضجة إعلامية كبيرة مفتعلة حاولت "الترويج" له و "التنبيه" إليه قبل وقوعه!، ثم حاولت "التغطية" على ضعفه وفشله بعد وقوعه، في خيبة جديدة للمحور الرافضي الذي تمخّض فلم يلد شيئًا، إذْ كان عقيمًا تمامًا كعقم المستجيرين به.

عشرات الصواريخ والمسيّرات الإيرانية كان الناس يتابعون خطوط سيرها عبر الهواء مباشرة! سبقها إعلان الوكالات الإيرانية الرسمية عنها قبيل انطلاقها!، وإعلانها عن بدء انطلاقها في أخبار عاجلة كما لو أنها عروض سينمائية! حتى بات اليهود وهم يقولون "لدينا وقت طويل يتيح الاستعداد والاعتراض الجوي"، بل سارع المسؤولون الإيرانيون إلى التأكيد أن "الضربة انتهت" حتى قبل أن تصل إلى وجهتها! ما أعاد إلى الواجهة تصريحات الطاغوت "ترامب" إبان الرد الإيراني على نفوق زعيمهم "سليماني" وأنه تم بالتنسيق معهم لحفظ ماء الوجه لا أكثر، وهو ما عدّه الكثيرون حينها نزعة جنون من نزعات "ترامب" ليس إلا، حتى جاء الرد الإيراني الأخير موقعا بتنسيق علني رسمي على مرأى العالم أجمع.

يجرنا هذا السياق للحديث عن أولياء المحور من الرافضة والإخوان المرتدين الذين وصموا هجمات الدولة الإسلامية بالمؤامرة افتراء وتخريصا؛ وها هم يخنسون أمام هذه

المهزلة التي ترقى أن تكون "مؤامرة علنية" جريًا على طريقتهم في الحكم على الأحداث وتحليلها، إذ كيف تكون "مقاومة وضربة وردا" وأمريكا واليهود وآخرون كثر كانوا على علم بموعدها وحجمها وعمقها وسقفها وأرضها وجوها؛ كما لو كان "الضارب" يهوديا أمريكيا لا رافضيا إيرانيا!

وكما هو متوقع، انهمك المطبلون لمحور الأوهام في تكرار مشاهد الصواريخ الصاخبة وأسراب الطائرات الهائمة، تماشيا مع أهداف إيران الحقيقية من هذا الرد الذي أرادته ردا شكليا أجوف، فلم يصب أي يهودي بخدش فضلا عن قتله، وكأن شعار "الموت لأمريكا وإسرائيل" الذي ترفعه إيران وميليشياتها لا يصيب إلا المسلمين، ما دفع الكثيرين للمقارنة بين نتائج الصواريخ الإيرانية على مدن المسلمين في العراق والشام، وصواريخهم "فرط الصوتية" على اليهود.

عنوان هذا الرد -مع فراغه من محتواه الحقيقي- كان انتقاما "لاغتيال قادة إيرانيين في دمشق"، وليس لعشرات آلاف القتلى والجرحى من أهل فلسطين الذين ما زالت تغزو المنطقة باسمهم وتتصدر المشهد وقوفا على جثثهم، ما يكشف بجلاء القيمة الحقيقية لفلسطين وأهلها عند الرافضة المرتدين! بل يؤكد مجددا أن الغرض من إنشاء "محور الفرس" ليس سوى تحقيق المصالح الإيرانية، ومع ذلك كله، سارعت الفصائل الغزّيّة الممولة إيرانيا إلى مباركة العملية وإعطائها زخما إضافيا كما تحبّ إيران وترضى، متعامين عما ظهر لكل عاقل من فشل التعويل على هذا المحور البائس من ناحية عسكرية وميدانية.

وأما من الناحية الشرعية، فإنه من المعلوم في دين الإسلام أن تولّي هذا الحلف المشرك المحارب للإسلام وأهله رِدةٌ عن الإسلام، لقوله تعالى: {وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ..}، فحليف القوم منهم، حكمه حكمهم ومصيره مصيرهم.

إلا أن شرع الله تعالى آخر ما يحسب له الوطنيون حسابا، فرأيناهم مثلا قد اكتشفوا فجأة، بميزان وطنيتهم الخَرِب، "عمالةَ" النظام الأردني فقط حين شارك اليهود في صد الضربة الإيرانية، مع أن "عمالة" هذا النظام المرتد قديمة قدم نشأته ويعرفها أشبال المجاهدين وأطفالهم منذ عقود، وهذا هو الفرق بين من يمشي مكبا على وجهه، ومن يمشي

سويا على صراط مستقيم. وبين من يحاكم الأحداث للشرع، وبين من يحاكمها للأهواء والأحزاب والمحاور الجاهلية.

وبينما يحتفل المحور الرافضي بضربته السرابية وتستعرض إسرائيل بإفشالها وتحتفي بحلفها العربي المرتد الذي شاركها ذلك، يستمر نزيف المسلمين المستضعفين في غزة، وتستمر المتاجرة بدمائهم من المحور الرافضي والحكومات العربية المرتدة بكلّ خسة ونذالة وليس بعد الكفر ذنب.

من زاوية أخرى، فإنه معلوم مستقر في ذهن كل مسلم أن العداء والصراع بين إيران واليهود صراع سياسي مصلحي لا شرعي، بل إن الطرفين: اليهود والرافضة، يستويان في ميزان الإسلام من حيث العداء والبراء الذي يجب أن يبديه المسلم تجاههما، فكما أن بغض اليهود فريضة وقتالهم جهاد، فكذلك بغض الرافضة فريضة وقتالهم جهاد، بل لو أردنا أن نجري حسبة بلغة الأرقام، فإن جرائم إيران وميليشياتها بحق المسلمين تفوق بأضعاف جرائم اليهود.

وبغض النظر عما يبلغه الصراع الطاغوتي بين هذين الطرفين الكافرين، فإننا نذكّر بأنه مهما فرقتهما المصالح فإن ما يجمعهما هو شدة العداوة للمسلمين، كما قال ربنا سبحانه: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا..}، وعليه نعيد التذكير بأنه لن تقوم لأمة الإسلام قائمة وسط هذه الصراعات الجاهلية التي تستهدفها ومقدساتها، إلا بخوض الجهاد في سبيل الله تعالى انطلاقا من عقيدة الولاء والبراء التي تضع الرافضة واليهود والصليبيين والمشركين كافة في كفة واحدة، وتقاتلهم جميعا كعدو مشترك للإسلام وما سوى ذلك فزبد يذهب جفاء.

نسأل الله أن يجعل بأس الكافرين بينهم شديدا، وأن يرد المسلمين إليه ردا جميلا، ويهديهم لسبيل الجهاد في سبيله الذي يحفظون به دينهم وأنفسهم وأعراضهم وأموالهم، والحمد لله رب العالمين.

420- العدد 440 - المهزومون المهزوزون

الخميس 16 شوال 1445 هـ



المهزومون المهزوزون

كثيرًا ما نسمع ونرى جنود الخلافة يرددون في مرثياتهم أو مجالسهم، أنّ الله تعالى سيفتح لهم البلاد ويغزون دول الكفر ويحكّمون شرع الله في عقر ديارهم ويرثون أرضهم وأموالهم، وهذا لا شك نابع من حسن ظنهم بالله تعالى ويقينهم بوعده، فهو سبحانه لا يخلف الميعاد، وهو حسْب من توكل عليه كما قال: {وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ}.

وهذا اليقين بالله تعالى وسط تتابع المحن وكثرة الابتلاءات، هو سنة الأنبياء والصالحين على مر العصور في أحلك الظروف والدهور، فهو حال نبي الله موسى -عليه السلام- لما أتبعه فرعون بجنوده، وانقطعت منهم أسباب الأرض فقال بكل يقين بالله: {كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ}، وهو قول نبينا -صلى الله عليه وسلم- لصاحبه ورفيق دربه لمّا لحق بهما المشركون وحاصروهما في الغار: {لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا}، فالمجاهدون في طريق اليقين هذا سائرون على ذات النهج النبوي المستمر حتى يقاتل آخر السائرين فيه الدجال، وهذا هو درب الطائفة المنصورة لا نعرف له بديلا.

وعلى النقيض تماما من ذلك، نجد أتباع الطوائف المخذولة، الذين يخشون من العدو كخشية الله أو أشدّ خشية! ويظنون أنه لا يعزب عن دوائر استخباراتهم مثقال ذرة في الأرض، وأن كلّ ما يجري تحت سيطرتهم وبعلمهم وإدارتهم وإرادتهم، وأن المسلمين لا يستطيعون رفع رؤوسهم ولا طاقة لهم بمقارعة عدوهم، ولو يسر الله للمجاهدين الأسباب فضربوا

عدوهم في مقتل، كبُر ذلك في صدورهم ولم يستقم مع ما رسخ في نفوسهم من الهزيمة وضعف الإيمان بقدرة الله وقوته وتوفيقه ومعيّته لعباده، فذهبت أنفسهم تتأول التأويلات وتنسج من وحي خيالاتهم المؤامرات!

ولو قدّر الله تعالى لأي عمل عدم النجاح، لرأيت نفس هؤلاء يخرجون رؤوسهم ليتكلموا عن "سوء التدبير والتخطيط" وأن هذه هي النتيجة المتوقعة سلفا! وراحوا يبتون وينفخون أن المسلمين ضعاف لا طاقة لهم بعدوهم، وأنهم بالغوا في تقدير إمكانياتهم مقابل إمكانيات عدوهم، ورددوا مقالة من لم يترسخ الإيمان في قلوبهم، الذين أخبرنا الله عنهم في كتابه: {إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}، فهؤلاء يرون المجاهدين مغرورين بيقينهم بالله، حين توكلوا عليه وأعدوا ما استطاعوا من عدة ليواجهوا بها قوى الكفر التي تفوقهم عددا وعدة، ومنشأ ذلك هو المرض المستحكم من قلوبهم، الذي يمنعهم من الارتقاء إلى هذه الدرجة العالية من التوكل على الله تعالى مسبّب الأسباب، الآمر بالجهاد، الواعد بالنصر سبحانه وتعالى.

هذه الهزيمة الداخلية والهزة الكبيرة في نفوس هؤلاء، هي من نتائج تراكم الحروب الدينية التي يشنها الكافرون على المسلمين، والتي أفرزت هذه النفوس المريضة المهزومة المهزوزة، والتي ترى أن استجداء العدو أخف ضررا من مواجهته، وأن الذلة والصغار مضروب على المسلمين لا الكافرين! وأن الحل في تقبل الواقع كما هو دون تغييره، ومسايرة التيار أيا كان، وأن السلامة لا يعدلها شيء حتى لو كانت على حساب دين الله تعالى ودماء المسلمين وحرماتهم! بل ذهب الحال ببعضهم أن سارعوا بالكفر ليس اقتناعا به بل خوفا من بطش أهله! كما قال تعالى: {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ..}، قال ابن كثير: "(يسارعون فيهم) أي: يبادرون إلى موالاتهم ومودتهم في الباطن والظاهر، (يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة) أي: يتأولون في مودتهم وموالاتهم أنهم يخشون أن يقع أمر من ظفر الكفار بالمسلمين، فتكون لهم أياد عند اليهود والنصارى فينفعهم ذلك" [التفسير].

إن المؤمن المتوكل على الله حق توكله الموقن بوعده، المنتصر على نفسه، لا يهاب ما حشده عدوه ضده من إمكانيات مهما عظمت من قوة، فهو يدرك أن كل ما صنعه البشر تحت قدرة مَن توكل عليه سبحانه، ولا يحصل له إلا ما قدره الله عليه وعليهم، وتأمل قول نوح -عليه السلام- لقومه: {يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ}، فهو -عليه السلام- يخبرهم أنه إن كانت أنفسهم قد ضاقت بدعوة التوحيد ذرعا، فليجمعوا كل ما يستطيعون عليه، هم وشركاؤهم، ثم ليستخدموا كل ما عندهم من قوة ضده! فإنه قد توكل على الله رب العالمين، وهذا هو طريق الأنبياء الذين كانوا فرادى وسط جموع الكافرين وسطوتهم، لم تمنعهم الحسابات المادية من الصدع بالحق مع تخويف الباطل وإزباده وإرعاده.

والواجب على المسلمين اليوم أن يتنبّهوا لهذا الخطر الداخلي، وتلك النفوس المهزومة فإنها تجرّ على أبناء المسلمين ضعفا وخورا، وتزين لهم الخنوع والقعود وتروج له، وتعلّم العامة سوء الظن بربهم والتمادي في معصية تعطيل الجهاد والتثاقل إلى الأرض.

ولنا أسوة حسنة في عصرنا الحاضر بجنود الدولة الإسلامية، فنحسب أنهم لم يبالوا بهرطقات أهل التخذيل والإرجاف وكل أصوات النشاز التي وقفت ضدهم قديما وحديثا، تحاول أن تثنيهم عن مواصلة طريقهم، وتُخوّفهم بجموع الكافرين وجيوشهم وتحالفاتهم، وأنها ستقضي على دولتهم وتنهي دعوتها في مهدها، فأبوا الانصياع إلا لأمر الله تعالى متأسين مقتدين بسلفهم الأول: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}، ولذلك لم يخيب الله تعالى ظنهم وأكرمهم بأن هداهم إلى الحق وحفظ جهادهم وأمضاه لهم، وهذا هو السر في مواصلتهم طريقهم غير آبهين بالنفوس المهزومة على كثرتها وكثرة إرجافها وتثبيطها، {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}.

421- العدد 441 - بين الهداية والعلم

الخميس 23 شوال 1445 هـ



بين الهداية والعلم

رفع الله تعالى أهل العلم درجات على غيرهم، فقال عزّ وجلّ: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}، ذلك أنهم لا يستوون مع غيرهم قدرا ولا نفعا كما قال تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}، فالعلم كان وما يزال علامة فارقة بين خلق الله تعالى؛ كونه وسيلة من وسائل الهداية إلى صراط الله المستقيم، وحامله مؤهل لأن يكون من أهل التدبر والخشية، لأنه مطلع على آيات الله، عارفٌ بها أكثر من غيره.

وفي هذا المعنى وردت آيات كثيرة، كقوله تعالى: {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ}، وقوله عزّ وجل: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ..} وقوله: {بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ..}، بل قرن الله تعالى شهادة أهل العلم بشهادته سبحانه وشهادة الملائكة فقال: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}، وكفى بذلك فضلا وشرفا.

من أجل هذا؛ كان من الطبيعي أن يحثّ الإسلام على تعلم العلوم النافعة ويرغّب فيها، فقد أمر الله تعالى نبيه -صلى الله عليه وسلم- بزيادة العلم فقال: {وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا}، وكانت أول كلمة نزلت من الوحي أمرت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالقراءة وهي قوله سبحانه: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}؛ ولذلك، نجد في السنة أيضا الكثير من الأحاديث التي

تحث على طلب العلم وتبيّن فضله، حتى إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وصف الموفقين للفقه بالدين بأنهم ممن أراد الله بهم خيرا فقال: (مَن يُرِدِ اللَّهُ به خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ) [متفق عليه].

إلا إن العلم كغيره من نِعَم الله تعالى على عباده، كالمال والجاه والقوة وغيرها، قد يكون اختبارا للعبد وحجة عليه إن لم يهده إلى دين الله الحق، وقد حفل الماضي والحاضر بعلماء في الشرائع السماوية، قد حفظوا من المتون وجمعوا من العلوم والفنون ما لم يجمعه غيرهم إلا أنهم من عبدة الطاغوت وأنصاره وأوليائه! وقد وصف الله أمثال هؤلاء الذين لم ينتفعوا بعلمهم بأنهم حمير تحمل كتبا لا تستفيد منها سوى التعب! فقال العليم الخبير: {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}، قال ابن كثير مفسرا: "أي: كمثل الحمار إذا حمل كتبا لا يدري ما فيها، فهو يحملها حملا حسيا ولا يدري ما عليه، وكذلك هؤلاء في حملهم الكتاب الذي أوتوه، حفظوه لفظا ولم يفهموه ولا عملوا بمقتضاه، بل أولوه وحرفوه وبدلوه، فهم أسوأ حالا من الحمير؛ لأن الحمار لا فهم له، وهؤلاء لهم فهوم لم يستعملوها، ولهذا قال في الآية الأخرى: (أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)" [التفسير].

ففضيلة العلم مقرونة بالهداية مفتقرة إليها، ورُب مسلمٍ أميّ لا يقرأ ولا يكتب، اهتدى بيسير علمٍ وعاه قلبه فعمل به فعمل به أحبّ إلى الله من "شيخ" يشار إليه بالبنان، يتفيهق ويتعاظم على الخلق بما حمله من علم لم يستخدمه إلا سلاحا لنصرة هواه وتمجيد نفسه، أو نصرة طاغوت يحارب دين الله وينشر في الناس الكفر والفسق والفجور، فتجد هذا "الشيخ" يحرّف لأجله معاني النصوص ويبثّ بين الناس الشُّبه ويطوّع له رقابا منهم ليكونوا له جندا محضرين، فيسوقهم إلى خسارة دينهم وآخرتهم، وهؤلاء هم الذين قال فيهم النبي -صلى الله عليه وسلم-: (دُعَاة على أبواب جهنَّم مَن أجابَهُم إليها قذَفُوه فيها) [البخاري].

ومن الأمثلة على عدم ارتباط الهداية بالعلم، سواء كان العلم دينيا أو دنيويا، أنك تجد اليوم حمَلَة "شهادات عليا" في الاختصاصات الدقيقة، يعبدون الأصنام والقبور والأحجار

والأبقار وعجائب المخلوقات! فكان العلم الذي أفنوا أعمارهم في طلبه حجة عليهم إذ لم يستخدموه في التعرف على الحق، {وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}.

وقد يلبّس الشيطان الرجيم على بعض الناس، فيكون العلم عندهم غاية بحدّ ذاته لا وسيلة، فيشغلهم عن العمل به، وعن الفاضل بالمفضول، وقد أحسن ابن القيم -رحمه الله- في تبيان تلبيس الشيطان في هذا الباب فقال: ".. فيشغله بطلب علم الكفاية عن فرض العين من الجهاد، ويزين له جهاد الدعوة وقد انفتح باب جهاد السيف على مصراعيه".

وقد تنحرف غاية طلب العلم من عبادة الله ونصرة دينه، فتصير وسيلة لعبادة الطاغوت ونصرة دينه! وتأمل أحبار اليهود وقد سألتهم قريش: أدين محمد -صلى الله عليه وسلم- خير أم ديننا؟، كيف استخدموا علمهم في الكذب على الله والصد عن سبيله، فقالوا ما حكاه الله عنهم: {وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا}، وهم يعلمون علم اليقين أنه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد بعث بالصفة التي يعرفون، لكنه العلم الذي لا ينفع في قلوب لا تخشع؛ ولذلك، كان سفيان بن عيينة يشبه العالم الذي لا يعمل بعلماء اليهود بقوله: "من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود". فالعلم بالحق إن لم يوافق قلبا عامرا بالإيمان فلن ينجي صاحبه، وتأمل قول الله تعالى عن آيات القرآن: {قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى}، فالآيات نفسها تكون شفاء لمن أراد الله به خيرا وتكون عمى لمن لم يرد الله به خيرا.

إنّ جمع العلوم الشرعية على سبيل الاستكثار والمفاخرة دون العمل بها وتطبيقها، يحدث هوّة كبيرة بين العلم وحامله، فيكون بذلك ممن استكثر حجج الله عليه، فإن العلم إما حجة لصاحبه أو حجة عليه، وذلك بحسب عمل العبد وانتفاعه به، نسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا، والحمد لله رب العالمين.

422- العدد 442 - {وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ}
الخميس 01 ذو القعدة 1445 هـ



{وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ}

ما يزال الشيطان يزين لأوليائه الكفر والإصرار عليه مع سوء سبيلهم وقبح طريقهم وبطلان مسلكهم، كما قال الله تعالى: {أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا}، فهؤلاء قد انقلبت عندهم الموازين، فصاروا يرون أعمالهم السيئة حسنة، وما هم عليه من الضلال أنه الهدى! وقد وصف الله تعالى حالهم هذا في قوله: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا}، وتبعا لهذا الوهم والحسبة الباطلة، تراهم يجادلون عن باطلهم رغم ظهور الحق لديهم واضحا جليا!

ومن الأمثلة على هؤلاء ما قال الله تعالى عن اليهود والنصارى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ...}، قال الطبري: "فإن قالت اليهود: ليست النصارى في دينها على صواب! وقالت النصارى: ليست اليهود في دينها على صواب! وإنما أخبر الله عنهم بقيلهم ذلك للمؤمنين، إعلاما منه لهم بتضييع كل فريق منهم حكم الكتاب الذي يظهر الإقرار بصحته وبأنه من عند الله، وجحودهم مع ذلك ما أنزل الله فيه من فروضه؛ لأن الإنجيل الذي تدين بصحته وحقيقته النصارى، يحقق ما في التوراة من نبوة موسى عليه السلام، وما فرض الله على بني إسرائيل فيها من الفرائض، وأن التوراة التي تدين بصحتها وحقيقتها اليهود تحقق نبوة عيسى عليه السلام، وما جاء به من الله من الأحكام والفرائض". فتأمل حال هؤلاء اليهود والنصارى

كيف يكفّر بعضهم بعضا ولم يمنعهم وجود ما يناقض كلامهم من كتبهم نفسها من الجرأة على إطلاق هذه الاتهامات الكبيرة جزافا دون دليل من شرع الله.

على أن هذه الوقاحة العلنية في إطلاق الأحكام الباطلة والافتراءات الكبيرة ليست مختصة باليهود والنصارى، فقد قال تعالى في بقية الآية الكريمة: {كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ..}، وهؤلاء سواء كانوا من الأمم التي قبل الإسلام أو العرب الذين كذبوا رسول الله محمدا صلى الله عليه وسلم -على اختلاف المفسرين فيهم- إلا أنها صفة عامة ما زال الموصوفون بها يظهرون في كل جيل.

ولو نظرنا في زماننا هذا، لوجدنا أهل الكفر ما يزالون يصمون الإسلام بأسخف الفريات وأسقطها، ويفتتحون من أجل ذلك الفضائيات وينشؤون الصفحات، ويبذلون الأموال الطائلة في إصرار على الكفر يدفع المسلم أن يحمد الله تعالى كثيرا على نعمة الهداية.

وهذه الاتهامات من أهل الضلال طالت المجاهدين في سبيل الله هذا الزمان، فنرى اليوم فصائل النفاق وأنصارهم من "شيوخ" الهوى، يعيبون على جنود الخلافة حربهم ضد ملل الكفر، ومسارعتهم لتحكيم شريعة الرحمن كلما سيطروا على أرض مهما كانت صغيرة، ويحاولون وضعهم في موضع الاتهام ودفعهم للرد على شبههم المتهالكة، في الوقت الذي يغرقون فيه حتى أخامص أقدامهم بنواقض الإسلام! فمن لا يحكم بالشريعة يطالبهم بالمحاكم الشرعية! ومن يوالي اليهود والنصارى وحكومات الردة ينظّر عليهم بمسائل الجهاد! في تناقض عجيب لا يستحون منه، إلا أنه ليس بعد الكفر ذنب.

وقد يستحكم الضلال من أهل الكفر حتى يروه الحق المبين، فيجادلون عنه بكل ما وصلوا إليه من شُبَه، بل ويدعون الناس إليه ويثبّتون أتباعهم عليه بل ويهلكون أنفسهم في سبيله! وقد قال الله في كفار قريش قديما: {وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ}، فهؤلاء لم يكتفوا بما هم عليه من الكفر بل كانوا يدعون الناس للإصرار والبقاء عليه، وهو عين ما جرى من البقاء على الكفر ليهود بني قريظة لمّا أبوا الإسلام وفضلوا عليه القتل! وقد احتفظ لنا التاريخ بقصة أحد كبرائهم، حيي بن أخطب، فإنه لما جيء به إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-: "قال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (هَلْ أَخْزَاكَ

اللَّهُ؟!)، قال حيي: لقد ظهرت علي، أما والله ما لمت نفسي في عداوتك! ولكنه من يخذل الله يُخذل، ثم أقبل على الناس، فقال: أيها الناس، إنه لا بأس بأمر الله، كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بني إسرائيل، ثم جلس فضربت عُنُقه لعنه الله!" [البداية والنهاية]، فهذا أمامه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نفسه ولم يملك أن يرده عن الكفر حتى أطار عنقه بضربة السيف، وما زلنا نرى أمثال (حيي بن أخطب) يصرّون على الكفر، ويهلكون أنفسهم في سبيل اليهودية والنصرانية، والوطنية والقومية، والتراب والأوطان والفصائل والجماعات التي تحارب شرع الله وأولياءه، وغير ذلك من الأديان والمعتقدات والمناهج الباطلة التي يجادلون عنها بالباطل {وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا}!

إن الوهم الذي يعيشه هؤلاء في هذه الدنيا، سينتبهون منه ويعلمون بطلانه يوم لا ينفعهم ذلك شيئا، حينها سيدركون أنهم كانوا يسعون نحو السراب، وقد وصف الله تعالى هذا الحال وصفا عجيبا فقال سبحانه: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ}، قال ابن كثير مفسرا: "فكذلك الكافر يحسب أنه قد عمل عملا وأنه قد حصل شيئا، فإذا وافى الله يوم القيامة وحاسبه عليها، ونوقش على أفعاله، لم يجد له شيئا بالكلية قد قُبل، إما لعدم الإخلاص، وإما لعدم سلوك الشرع، كما قال تعالى: {وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا}".

وعليه، فجدال أهل الباطل عن باطلهم ودفاعهم عنه وإصرارهم عليه وتزيينهم إياه في أعين أكثر الناس، لا ينفي عنه حقيقة كونه باطلا، وأن الحق سيدمغه طال الزمن أم قصر، وفي المقابل ضعف أهل الحق وتقصيرهم في نصرته وعدم ثباتهم عليه لا ينفي كونه حقا منصورا بوعد الله، والعبرة بأن يحرص المسلم على أن يكون له سهم في نصرة الحق في هذا الزمان، وليكن على يقين بأن الله تعالى قيّض للحق أقواما ينصرونه قلّوا أم كثروا، فليسابق العبد ليجد له بينهم متسعا قبل فوات الأوان، {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}.

423- العدد 443 - فشل في الصميم

الخميس 08 ذو القعدة 1445 هـ



فشل في الصميم

أعاد الهجوم الواسع على مدينة (ماكوميا) الموزمبيقية، تسليط الضوء مجددا على تلك البقعة من العالم والتي حشدت الجيوش الإفريقية الكافرة بالشراكة مع الدول الغربية الصليبية، "تحالفا عسكريا كبيرا" لمحاربة الدولة الإسلامية فيها، كما أثار الهجوم التساؤلات حول "جدوى" هذه التحالفات ومدى فاعليتها على الأرض في ظل "إخفاقاتها" المتكررة، ومصير المنطقة في المرحلة المقبلة.

فلم يعد يخفى على أحد، في كل الساحات التي تمددت إليها الدولة الإسلامية، من شرق آسيا إلى أقاصي إفريقية، أنه ما إن يسيطر جنودها على أرض مهما صغرت؛ حتى تُعقد ضدهم التحالفات العسكرية "الدولية أو الإقليمية"، وتؤجل بين المتحالفين كل الخلافات وتسخّر كل الإمكانيات للتفرغ لحربهم، إلا أنه مع طول أمد المعارك، تبدأ هذه التحالفات بالتصدع شيئا فشيئا، فالتبعات التي ترهق ميزانياتها ومعنويات جنودها، تحتّم على الدول المشاركة الانكفاء على نفسها، وإعادة النظر في مخاطر "استنزاف مواردها" على مدى السنين القادمة، خصوصا أولئك الذين يقاتلون في أرض غير أرضهم، فهم وإن كانوا يدركون أن ما يفعلونه يهدف لدرء المخاطر التي تهدد مستقبلهم، وأنهم إن لم يقاتلوا المجاهدين حيث كانوا

سيضطرون لقتالهم على أرضهم، إلا أن الأقدار لا تجري وفق ما يشتهون ويؤملون ويخططون، {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}.

وفي موزمبيق مثال على هذه التحالفات الفاشلة، فقد اجتمعت قوات عدة دول إفريقية، وكوّنت ما عرف بـ"قوات صميم" قبل نحو ثلاث سنوات؛ لإخماد جذوة الجهاد خوفا من وصول نارها إليهم، لكنها قررت في نهاية المطاف إنهاء وجودها، بعد يأسها من جدوى تمديدٍ آخر لقواتها، وبالتالي اعترافهم الضمني باليأس من وقف عجلة الجهاد التي ستلاحقهم حتى تطالهم في دولهم بإذن الله تعالى.

فبعد ظنّ هذا الحلف البائس أنهم سيطروا على الأوضاع واستقرت لهم الأمور وحدّوا من خطر الدولة الإسلامية، ها هم اليوم يعانون مجددا من نفس الهجمات الواسعة والنوعية وبنفس الوتيرة التي كانت قبل سنوات، فصار هذا التحالف أمام الأمر الواقع، الذي يقول إن جهودهم وأموالهم وأرواح جنودهم التي خسروها في حربهم ضد الدولة الإسلامية قد ذهبت أدراج الرياح.

وباتوا اليوم يتحدثون عن "الاستقرار النسبي" في المناطق التي تدخلوا فيها، بعد تشدقهم لسنوات بأوهام "القضاء على الإرهاب"، وها هم يرون أمامهم ثكنات ومدن الحكومة الموزمبيقية تسقط بين الفينة والأخرى بيد الدولة الإسلامية، إلا أن من الواضح أن القوم ليس عندهم خيار غير تغليف الفشل بهذه المصطلحات الضبابية المناقضة للواقع، ما يعكس حجم الورطة التي يعيشونها، والرغبة بالنفاذ بجلودهم من "محرقة كابو ديلغادو" واستنزافها المستمر، وتقبّل الهزيمة على مضض، والرحيل عن أرض لم يجنوا فيها غير خيبات متتالية.

تصريحات الطاغوت الموزمبيقي الحائرة بعد تخلّي حلفائه عنه، تتحدث عن عقد اتفاقيات ثنائية، وآماله تتجه نحو القوات التنزانية تارة ونحو القوات الرواندية تارة أخرى، خصوصا وأن الأخيرة بدأت باستعراض قوتها إعلاميا، لتبدي استعدادها لملء الفراغ الذي ستخلفه "صميم"، أملا بالحصول على مواطئ قدم أقوى تمكنها من الحصول على حصة أكبر من الغاز والمعادن في هذا الإقليم الغني، إضافة لتوسيع نفوذها والسعي لاعتمادها مفوضا مدعوما من الغرب الصليبي في المنطقة، إلا أن التساؤل المطروح هل ما عجزت عنه

عدة دول مجتمعة تنجح فيه دولة واحدة؟! خصوصا مع تشتت قواتهم التائهة في غابات موزمبيق الشاسعة.

عمليا، انهيار هذه التحالفات الصليبية ضد الدولة الإسلامية، دولية كانت أو إقليمية، أو حتى "ثنائية" كما ينوي طاغوت موزمبيق العمل عليه في المرحلة القادمة؛ مسألة وقت لا أكثر، وعامل الوقت هذا هو المعنى الآخر للصبر على الحرب، ففي النهاية يكسب الحرب من صبر حتى النهاية لا من استعجل إعلان النصر من جولة أو معركة لم تضع أوزارها بعد.

وهذا الصبر في القتال هو دِينٌ يتعبد المجاهدون به مولاهم سبحانه وتعالى، فهم ليسوا في عجلة من أمرهم، لأنهم يبذلون الأسباب التي كلِّفوا بها، ويرجون ربهم أن يثيبهم عليها، أما النتائج بالنسبة لهم فمحسومة سلفا طال الزمان أو قصر، ولذلك؛ نراهم في كل ساحة ينحازون منها، يبدأون بإعادة تنظيم صفوفهم والانطلاق من جديد لبناء المفارز ثم السرايا والكتائب لمواصلة حربهم ضد عدوهم، في إصرار لا يفهمه من يسأل عن جدواه، بقياسه وفق الموازين الأرضية التي تُخرج حسابات عقيدة التوحيد من تصوراته، وما غزوة (ماكوميا) الأخيرة إلا مثال على ذلك.

وها هم المجاهدون اليوم في موزمبيق، بدأوا يحصدون نتائج صبرهم وثمرة ثباتهم في مواجهة هذه الأحلاف الكافرة، التي ليس فقط سيصعب عليها الاحتفاظ بما اكتسبته في الجولة الأولى، وإنما سينفرط عقدها بالكامل ويسيطر المسلمون على أراضيهم التي أنشأوا تحالفاتهم دفاعا عنها بإذن الله، وحينها سيجد الكافرون من المسلمين ما كانوا يحذرون، بإذن الله القوي المتين.

وبالجملة، سواء رحلت "صميم" أو بقيت، تورّطت دول أخرى أم تراجعت، ستبقى معركة الإسلام مستمرة في موزمبيق حتى تطحن رحاها جيوش النصارى وأحلافهم، وحتى تقوم شريعة الرحمن بالكتاب الهادي والسيف الناصر، وحتى يعطي النصارى في تلك البلاد وما حولها الجزية للمسلمين وهم صاغرون، وحتى تُوزّع خيرات أرض الله على عباد الله كما أمر الله، وإن غدا لناظره لقريب، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

424- العدد 444 - وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا
الخميس 15 ذو القعدة 1445 هـ



وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا

كم كان مُزريًا إعلان الجيش الإيراني بأنّ إحدى "مسيّراته" وليس "مسيّرة تركية" هي من استطاعت تحديد موقع طائرة "رئيسهم" وزمرته النافقة بعد ضياعهم في مهبّ الريح أكثر من عشر ساعات، عجزت فيها كل قواتهم ومعها حلفاؤهم عن الوصول إليه فضلا عن "محاولة إنقاذه" ومَن معه مِن أئمة الكفر، ليقف حدُّ تفاخُرهذه "القوة العظمى" كما تروج لنفسها؛ عند لململة جثث قادتها والوصول إلى موقع الحطام والصديد! في نموذج حي على ضعف وعجزهذه القوى المتجبرة أمام قوة القويّ الجبّار، سواء سقطت الطائرة أو أُسقطت فذلك شأن آخر لا يعنينا.

هذا الحدث يدفعنا إلى الحديث عمّا وصلت إليه دول الكفر اليوم من الزهو والعلو والاستكبار والبغي في الأرض بغير الحق؛ ما جعلها تسلك مسالك أسلافها في الكفر والعناد والحرب على التوحيد، فملّة الكفر واحدة قديمًا وحديثًا، تشابهت قلوبهم وضروبهم، وكذلك تتشابه مصائرهم ومصارعهم.

فغرور أمم الكفر واستكبارها في هذا العصر، أوصلها إلى تبنّي طريقة فرعون وعاد وثمود وأضرابهم من أمم الكفر البائدة، حتى قالوا مقولتهم: "مَن أشدّ منّا قوة؟" ولكن بألفاظ وعبارات "عصرية" مختلفة، من قبيل "الدول الكبرى" و "القوى العُظمى" وغير ذلك من

ألفاظ وأوصاف التفخيم والتبجيل لدولهم وجيوشهم، فتستَّروا خلف هذه الألفاظ يتحدون العزيز القهّار سبحانه.

وكما فعلت أمم الكفر البائدة بتحديها دعوة الرسل وتكذيبها الوعد الإلهي الناجز؛ فعلت أمم الكفر المعاصرة كذلك، فهو عين ما أرادته وقصدته معنى وشكلا، فالعبرة بالمقاصد لا بالألفاظ، فطواغيت اليوم بجيوشهم وحكوماتهم الصليبية واليهودية والوثنية والرافضية... كلهم يتحدون الخالق سبحانه ودينه وحكمه ووعده، سواء صرّحوا بذلك بألسنتهم -وقد فعلوا-، أو دلّت عليه فِعالهم وسياساتهم وحروبهم.

غير أنّ كفار زماننا نسوا أو تناسوا أنّ أسلافهم من أمم الكفر الذين ملأوا الأرض كفرًا وبغيًا وعلوًا وفسادًا، لم يبق منهم ومِن آثار قوتهم وملكهم إلا ما أخبرنا عنه سبحانه في كتابه من قصص عذابهم وعاقبة أمرهم، فلم تُغن عنهم قوتهم وملكهم من عذاب الله شيئًا، وأهلكهم الله جميعا وجعلهم أحاديث، بل أمر سبحانه عباده بأن ينظروا ويتدبروا ويعتبروا في هذا المصير وهذه العاقبة في مواطن كثيرة من كتابه كقوله تعالى: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا}. [محمد]

وقد ذكر الله تعالى صورا من العذاب الذي لحق بتلك الأمم الكافرة الغابرة، إذْ أخذ الله كلا منهم بما يناسب جريمته، في الموعد الذي حدده سبحانه وبالطريقة التي أرادها، كما قال سبحانه بعد أن عدّد جرائم تلك الأمم في سورة العنكبوت: {فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}، قال ابن كثير: "أي: كانت عقوبته بما يناسبه، (فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) وهم عاد، وذلك أنهم قالوا: من أشد منا قوة؟ فجاءتهم ريح صرصر باردة شديدة البرد، عاتية شديدة الهبوب جدا.. (ومنهم من أخذته الصيحة) وهم ثمود، قامت عليهم الحجة وظهرت لهم الدلالة.. ومع هذا ما آمنوا بل استمروا على طغيانهم وكفرهم.. فجاءتهم صيحة أخمدت الأصوات منهم والحركات، (ومنهم من خسفنا به الأرض) وهو قارون الذي طغى وبغى وعتا، وعصى الرب الأعلى، ومشى في الأرض مرحا.. واختال في مشيته، فخسف الله به وبداره الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة،

(ومنهم من أغرقنا) وهم فرعون ووزيره هامان، وجنوده عن آخرهم، أغرقوا في صبيحة واحدة، فلم ينج منهم مُخبر".

وقد أبقى الله تعالى بحكمته من بقايا ملكهم ما فيه معتبر لأولي الألباب، فتلك بيوتهم خاوية وقد غدت أثرًا بعد عين وأطلالًا لا حياة فيها ولا حراك، كما قال تعالى: {أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ}، قال ابن كثير: "أي: وهؤلاء المكذبون يمشون في مساكن أولئك المكذبين، فلا يرون فيها أحدًا ممن كان يسكنها ويعمرها، ذهبوا منها، (كأن لم يغنوا فيها) كما قال: (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا).. ولهذا قال ها هنا: (إن في ذلك لآيات) أي: إن في ذهاب أولئك القوم ودمارهم وما حلّ بهم.. لآيات وعبرا ومواعظ ودلائل متظاهرة".

والمتأمل المتدبر يجد أنّ موعد إهلاك تلك الأمم الكافرة لم يأت في الوقت الذي أراده الرسل وأتباعهم وتمنوه، سيّما وقت اشتداد المحنة والكرب، بل أهلكهم الله تعالى في الموعد الذي قدّره الله بحكمته البالغة سبحانه دون تقديم ولا تأخير، كما قال تعالى: {وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا} [الكهف]، قال ابن كثير: "أي جعلناه إلى مدة معلومة ووقت معلوم معين، لا يزيد ولا ينقص"، وعلّق الإمام الطبري على الآية بقوله: "سُنتنا في الذين خلوا مِن قبلهم مِن ضربائهم". مع الإشارة إلى أن هلاك الأمم الكافرة غالبا ما يأتي في ذروة غطرستهم وشدة أمنهم من عذاب الله، فيستدرجهم الله بحكمته، ليكون ذلك أبلغ نكالا وأقوى عذابا، كما قال تعالى: {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ} [الأنعام].

فتلك مصائر الأمم الكافرة المتجبّرة سطّرتها الآيات إعذارًا وإنذارًا، وما هي من الظالمين ببعيد، يهودَ كانوا أو نصارى أو رافضة أو غيرهم من أمم الكفر المعاصرة، فسُنّة الله فيهم وفي أضرابهم ماضية باقية، إلا أنّ عذاب الله تعالى للكافرين له صورة أخرى غير تلك المصارع والقوارع، صورة يحبها المؤمنون، وتشفي صدورهم، نصر من الله وفتح قريب يمنحهم فيه المولى أكتاف عدوهم بعد جهاد وصبر ومصابرة وتربص، كما قال تعالى: {وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ} [التوبة]، قال ابن

كثير: "أي: ننتظر بكم هذا أو هذا، إما أن يصيبكم الله بقارعة من عنده، أو بأيدينا؛ بسبي أو بقتل".

ونحن -والله- ما زلنا ننتظر بأمم الكفر قاطبة هذا أو هذا، فالوصية لأتباع الرسل أنْ تمسّكوا بيقينكم بوعد ربكم، ولا تهولنكم أعداد عدوكم وعُدَدهم ومعسكراتهم وتحالفاتهم أمام أعدادكم وعدتكم، فمسألة هلاك أمم الكفر وهزيمتهم ما زالت مسألة وقت كما كانت، ولن يسبقوا أجلهم أو يستأخروا، وإنما يمهلهم الله ولا يهملهم، ويهيّئ أسباب هزيمتهم بعذاب من عنده أو بأيدينا، وعد الله {إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا}.

425- العدد 445 - الحرب على الفطرة
الخميس 22 ذو القعدة 1445 هـ



الحرب على الفطرة

إن الفطرة السليمة خِلقة قديمة في الإنسان منذ أن كان في عالم الذر، ذلك العالم الذي أخذ الله فيه الميثاق على بني آدم بتوحيده وربوبيته وأشهدهم على ذلك، كما جاء في قوله سبحانه: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ}، وهذه هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها، يولدون على الحنيفية، يميلون للفضيلة ويأنسون بها ويندفعون نحوها، ويكرهون الرذيلة وتشمئز نفوسهم منها.

إلا أن هذه الفطرة تتعرض للتخريب والتشويه والإفساد من قبل الشياطين التي تجتال الناس عنها وتفسدها عليهم، بتزيين الشرك، وتحريم الحلال، وتحليل الحرام، كما قال الله تعالى في الحديث القدسي: (وإنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وإنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عن دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عليهم ما أَحْلَلْتُ لهمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بي ما لَمْ أُنْزِلْ به سُلْطَانًا..) [مسلم].

ولا تقتصر جريمة إفساد الفطرة على شياطين الجن، بل تشاركهم وتنافسهم فيها، شياطين الإنس، وتأمل ما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (كلُّ مولودٍ يولَدُ على الفطرةِ فأبواه يُهوِّدانِه أو يُنصِّرانِه أو يُمجِّسانِه)، وهكذا، فإن شياطين الإنس يضلون الناس

أيضا، ويفتنونهم عن دينهم، فيحللون الحرام، ويحرمون الحلال، ويدعون للشرك والكفر، ويزينون الشهوات ويفسدون الفطرة، كشياطين الجن وأشد!

فساد الفطرة، بفعل شياطين الإنس أو الجن، أردى بني آدم في انحرافات عظيمة، تنكّروا فيها لأوامر خالقهم، وقدّموا ما سواها عليها، فكان من أسوأ نتائجها: الشرك بالله تعالى، وجعْل آلهة أخرى معه، سواء من ناحية التأليه كعبادة الأصنام والقبور والمخلوقات، أو من ناحية التحليل والتحريم كاتخاذ طواغيت البشر مشرّعين من دون الله، مثل الأحبار والرهبان ومجالس "البرلمانات" في زماننا هذا، التي تحلل وتحرّم وفق ما تريد متى ما تشاء، فالفضيلة ما قرّرتْ أنها فضيلة، والرذيلة ما قرّرت أنها رذيلة!

ومن نتائج انتكاس الفطرة أيضا: تقديم العقل على الشرع، وجعله "مصدرا للتشريع" بدلا من التكليف! فما وافق العقل أخذ به المنتكسون وإلا أعرضوا عنه، فالحسن ما استحسنته عقولهم والقبيح ما استقبحته، دون اعتبار لأمر خالقهم وخالق عقولهم التي يقيسون بها! والذي لم يشرّع في دينه -مطلقا- ما يناقض العقول السليمة إلا عند ذوي الأفهام السقيمة من المجادلين والمعاندين، وما أكثرهم في هذا الزمان!

ومن شواهد فساد الفطرة اليوم، انتشار الشهوات انتشارا غير مسبوق، فالشذوذ والعري وفساد الأخلاق قد عم وطم، وصار منتكسو الفطرة يجاهرون برذائلهم ويطالبون بحقوق لها، وينشئون المنظمات والجمعيات وينظمون المظاهرات، حتى وصل هذا الصنف الخبيث في بعض الدول والحكومات إلى مراتب "سيادية" كبيرة، يديرون دولا ويفرضون فسادهم على غيرهم، في طغيان عظيم وإفساد كبير ليس وراءه إلا تدميرهم بإذن الله تعالى، كما قال المولى سبحانه: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا}.

ومن إفرازات انتكاس الفطرة أن كثيرا من الناس لمّا لم يجدوا في صدورهم الإيمان الذي تركن إليه أنفسهم، وتشبع منه أفئدتهم، وتملأ عليهم الفراغ الرهيب الذي يعيشون، أرجعوا كل شيء إلى عالم الشهادة دون علم الغيب، فآمنوا بالمادة وكفروا بالله تعالى، بل أنكر كثير منهم وجود الخالق أصلا! ومن ثمّ أوكلوا كل شيء إلى أنفسهم القاصرة، فانكبّوا عليها

يدرسونها ويتفحصون، ويحللون وينظرون، حتى ينتهي المطاف بكثير منهم إلى مصحّات "العلاج النفسي" والإدمان على حبوب الطمأنينة الموهومة وعقاقير الراحة المفقودة، وهكذا ينتهي المطاف بكل من اتبعهم في هذا التيه الكبير، الذي يصادم الفطرة البشرية التي تتشوّف للإيمان بالله خالقا ومدبّرا، وربّا عظيما مهيمنا.

ولمّا كان الإسلام يدعو لكل ما فيه صلاح الفطرة البشرية وتنميتها، كان إفساد فطر المسلمين هدفا رئيسا للدول الكافرة، فيودّون لو أن المسلمين انحرفوا كما انحرفوا هم؛ ليكونوا وإياهم بمرتبة واحدة في الكفر والانحطاط، كما قال سبحانه: {وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً..}؛ ذلك أنهم لا يريدون خيرا بالمسلمين كما قال ربنا: {مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ..}، ولذلك؛ عملوا، وما يزالون، على بث الشبه حول الإسلام وتشويهه، وتخريب فطر المسلمين وإفسادها، مستخدمين لذلك شتى الوسائل والطرق الخبيثة، مستعينين بأوليائهم المرتدين من بني جلدتنا، الذين أطلقوا أيديهم لإنشاء مختلف وسائل الإضلال، تحت شعارات "المراكز الفكرية" و"تمكين المرأة" و"الحرية الشخصية" وغير ذلك مما يغلفونه بشعارات برّاقة، حتى بدأت رذائلهم تنتشر في بلدان المسلمين، حيث اتبعهم على هذا الانحراف الكثيرون حذو القذة بالقذة، حتى لو دخل الكفرة جحر ضبّ لدخلوه خلفهم مسرعين مهطعين!

إن الحل لمصائب البشرية وانحرافها يكمن في الإسلام وحسب، الإسلام بنظامه الشامل الكامل الذي يُصلح حياة الإنسان من كل جوانبها، وينظّم غرائزه وفق نظام عدل يلائم الفطرة التي لم تلوّثها شياطين الإنس والجن، وتمكين هذا المنهج الرباني في الأرض لا يكون إلا بالجهاد في سبيل الله، وبقدر انغماس المسلم في هذا الجهاد بقدر ما يكون لبنة في بناء وتشييد صرح هذا الإسلام الذي ينصلح معه أمر الدنيا والآخرة.

426- العدد 446 - {وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ}
الخميس 29 ذو القعدة 1445 هـ



{وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ}

قد يعلم المرء المصلحة أو الحكمة من بعض التشريعات الربانية وقد تخفى عليه، إلا أن ما ينبغي التسليم به في كل الأحوال أن كل التشريعات فيها الخير والمصلحة للعباد، علِمها مَن علِمها وجهِلها مَن جهِلها، حتى لو كان ظاهر بعضها خلاف ذلك؛ ذلك أن مشرّعها خالق البشرية، العليم بما يصلحها، الخبير بأحوالها، ولعل أكثر العبادات التي تعرضت للقيل والقال حول المصلحة المترتبة عليها، هي الجهاد في سبيل الله، وذلك لما يصاحبها من مشاق وتضحيات، تجعل طلاب الدنيا يؤجلون بسببها أو يلغون العمل بهذه العبادة العظيمة وربما يحاربون ويناصبون أهلها العداء.

فتعطيل الجهاد باسم المصالح والمفاسد، كثيرا ما يلجأ إليه علماء السوء في التلبيس على الناس، ويركن إليه من {كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ}، فيستخدم هؤلاء هذه الحجج الواهية في التغطية على عدم "قناعتهم" بالجهاد سبيلا، أو جبنهم وتثاقلهم عن حمل تكاليفه، فتراهم يحاولون "تطويع" نصوص الوحيين خدمة لما تهوى أنفسهم أو تقتضيه مصالحهم أو مصالح "ولاة أمرهم"، والتي لا علاقة لها في النهاية بمصلحة الإسلام التي يدعون تعطيل الجهاد بسببها، على أن هذا الصنف، حتى لو خرجوا

مع المسلمين تحت ضغط الواقع فإنهم ينخذلون ويخذّلون، ولن يزيدوا المسلمين إلا خبالا، وسيضعون خلالهم يبغونهم الفتنة.

ومن دلائل الواقع التي تفضح هؤلاء الأدعياء، أن الساحات التي يقوم فيها الجهاد ولا تؤذي مصالحهم، أو تتوافق مع مصالح "ولاة أمرهم"، يؤيدونها ويدعمونها، بالأموال والفتاوى والتحريض وغيرها، ويكون فيها الجهاد مصلحة عظمى، وكل ما يصاحبه من "مفاسد" لا تقارن بمصالح وبركات إقامته! وإن كان الجهاد يضر مصالح "ولاة أمرهم" ويخالف أهواءهم: صارت المصلحة تقتضي محاربته، وعداوة أهله وقتلهم والتنكيل بهم وبأهلهم ومناصريهم وموالاة شياطين الإنس والجن من أجل القضاء عليهم! فيتحولون بين عشية وضحاها إلى "حدثاء أسنان وسفهاء أحلام"، لا يقيمون لأهل العلم وزنا ولا يراعون المفاسد والمصالح! ويفتئتون على الأمة ويجرون عليها الويلات!

ومن تناقضات عباد المصالح هؤلاء، أنك قد تجدهم يحشدون الأدلة الشرعية ويحاولون إضفاء صفة الجهاد على الرايات الوطنية الواضحة المعالم، المصرّحة أن قتالها في سبيل الوطن وتحكيم القوانين لا الشريعة، ما دامت توافق مصالحهم، ونفس الأمر يتكرر عندما تحدث المعارك بين المجاهدين وأعدائهم في ساحة لا مصالح دنيوية لهم فيها، تجدهم يلصقون الخراب الذي تسببه جيوش الكفر في بلاد المسلمين بالمجاهدين لا بأعدائهم، ويقدمون ما حصل من دمار وقتل أنموذجا للهزيمة والمفاسد العظيمة التي تلحق بكل من يحاول إقامة هذه الفريضة التي أمر الله بها، فيما لو عرضت لهم الخراب الذي تسبب به طواغيتهم أثناء سعيهم للسلطة أو الدمار الذي تسبب به من يمشي في فلكهم: لأعرضوا ونأوا بجانبهم، وأصروا واستكبروا استكبارا.

لقد طرق المنافقون قديما باب المصالح والمفاسد، واتخذوه مدخلا لتبرير إعراضهم عن أحكام الشريعة الربانية، ولمّا كان هذا الصنف في كل زمان نزلت فيهم الآيات لتفضحهم إلى يوم القيامة، قال سبحانه: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا * فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا}، فهم يحلفون بالله أنهم أرادوا المصلحة حين صدوا عن

حكم الله تعالى ورسوله! وهم في ذلك كاذبون قطعا، وإلا لو صدقوا أنفسهم لصرحوا أنهم لا يريدون العمل بمقتضى الوحيين، وأنهم يرون ما هم عليه من الآراء والأهواء أنسب وأصلح، إلا أنهم وجدوا "الإحسان والتوفيق" لافتةَ مصلحةٍ يحاولون تقديمها مبررا للإعراض عن حكم الله.

ولقد أنكر الله تعالى على من أراد الهروب وقت الشدة يوم الخندق، وحاول تبرير هروبه بالمصلحة والمفسدة، فقال تعالى: {وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا}، فقدموا هذا المبرر المفضوح الذي يتلخص في أن مقامهم في بيوتهم لحمايتها أصلح من مقامهم مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الميدان أمام أهل الكفر، فأنزل الله هذه الآية تنبيها على خطورة هذه الاجتهادات بين يدي الشرع.

لقد أكدت آيات الله الحكيم أن الجهاد فيه كل الخير للعباد، فقال سبحانه: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}، وهذا الخير يشمل الدنيا والآخرة قطعا، فالجهاد وإن كان يصاحبه ما يصاحبه من إزهاق الأنفس وهدم العمران والتشريد والأسر والكسر والبتر مما هو كره للنفوس، إلا أن مصلحته أعظم من كل هذه الخسائر المؤقتة، إذ فيه عز الدنيا والآخرة، فالله الحكيم أمر بالجهاد مع علمه بحصولها، ثم قال: {وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}.

ونظير ذلك في قوله عز وجلّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}، فتأمّل كيف قال الله الحكيم بعد أن دلّ العباد على هذه التجارة الرابحة دوما، وحثهم على بذل أموالهم وأنفسهم فيها، بأن ذلك: {خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}، وسواء علم بعض الناس الخير في هذه العبادة أو جهلوه، فإن ذلك لا يغير شيئا في كونها خيرا محضا عاجلا أو آجلا، {وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}.

427- العدد 447 - {وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا}

الخميس 07 ذو الحجة 1445 هـ



{وَيشْتَرُونَ بِهِ ثمَنًا قَلِيلًا}

حذّر الله تعالى عباده أشد التحذير من المتاجرة بدينه وآياته، وتوعّد المتورطين بذلك الوعيد الشديد والعذاب الأليم، فقال سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}، وقال تعالى: {فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ}، ومقابل ذلك، دلّ سبحانه عباده على تجارة أخرى رابحة دوما لا تخسر أبدا تنجيهم من العذاب الأليم، فانقسم الناس في ذلك إلى فريقين رابحين وخاسرين.

وقد راجت التجارة بالدين في عصرنا في السنوات الأخيرة حتى أصبحت مصدرا للترزق والجاه والشهرة وكسب رضى الحكام والجماهير وحصد إعجاباتهم وأموالهم بسخط الله، غير أن هذه التجارة الخاسرة ليست وليدة عصرنا فلها تاريخ قديم قصّ علينا القرآن بعضا من أخباره، فهذا الطاغوت فرعون أراد استغلال أعلى مراقي الدين في الترويج لنفسه وإدامة حكمه وسطوته، فادعى الألوهية والربوبية! ليصل في النهاية إلى مبتغاه من تعبيد الناس له وإشباع رغباته النفسية والجسدية، وهي تجارة خسيسة بالدين انتهت به وبأتباعه للهلاك وخسارة الدنيا والآخرة.

كما قصَّ القرآن علينا أخبار المتاجرين بالدين من أحبار اليهود، الذين كانوا يعرفون أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حق كما يعرفون أبناءهم، لكنهم كتموا ذلك عن الناس،

ليبقوا في مناصبهم الدينية التي تدر عليهم الأموال والهدايا، فقال الله تعالى فيهم: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ}، قال ابن كثير مفسرا: "يعني اليهود الذين كتموا صفة محمد -صلى الله عليه وسلم- في كتبهم التي بأيديهم، مما تشهد له بالرسالة والنبوة، فكتموا ذلك لئلا تذهب رياستهم وما كانوا يأخذونه من العرب من الهدايا والتحف على تعظيمهم إياهم، فخشوا -لعنهم الله- إن أظهروا ذلك أن يتبعه الناس ويتركوهم، فكتموا ذلك إبقاء على ما كان يحصل لهم من ذلك.." [التفسير].

وفي عصرنا هذا توسعت قاعدة المتاجرة بالدين لتشمل الحكام والعلماء والأدعياء والسفهاء والكتاب وكثيرا من الناس وكثيرٌ حقّ عليه العذاب.

فدعاة السلاطين مثلا شابهوا أحبار اليهود، فأكثرهم يعلمون الحق لكن يكتمونه أو يحرّفونه أو يلبسونه بالباطل، كل ذلك ترقيعا لدين الملوك خشية انقطاع مددهم عنهم من متاع الدنيا الزائل.

كما لم تقتصر هذه التجارة الخاسرة على أخلاف أحبار اليهود، بل وجد فيها الطواغيت المرتدون بغيتهم أيضا، فكثيرا ما تتصدر صورهم الجرائد والصفحات وهم يؤدون حركات الصلوات في الجُمع والمناسبات، ويفتتحون مراكز التحفيظ ويكرّمون الحُفاظ والحافظات، ويسيّرون الزيارات ويعقدون اللقاءات مع بعض "الرموز العلمية" الرسمية التي لا تخرج عن فلكهم.. إلى غير ذلك من صور المتاجرة والتمسح بالدين، وذلك بهدف التستر على حربهم وعداوتهم للإسلام وأهله، وكذلك لتوفير الحجج والمبررات للمنافحين عنهم من علماء الترقيع.

ويستوي في ذلك جميع الطواغيت المرتدين، لكن لعل من أقبح الأمثلة على هذه التجارة الآثمة، ما يقوم به طواغيت الجزيرة العربية من استغلال شعيرة الحج في الترويج لأنفسهم وحكوماتهم بأنهم أمناء على شعائر الإسلام أوصياء على بيت الله الحرام، خدام لضيوف الرحمن، مع أنهم لم يتركوا بابا للحرب على الإسلام إلا ولجوه حتى سبقوا كثيرا من طواغيت الشرق والغرب في ذلك، وما حربهم للمجاهدين في الجزيرة وخارجها وموالاتهم للصليبيين ضدهم خصوصا في العراق والشام، وإفساد عقائد الناس وأخلاقهم وإحلال الفجور والخنا

في جزيرة محمد -صلى الله عليه وسلم-، إلا أمثلة تكشف جانبا من حقيقة هؤلاء المتمسحين بالمشاعر المقدسة، والتي بالمناسبة تدرّ عليهم من الأموال أضعاف ما ينفقونه فيها.

أما الهيئات والحركات والأحزاب المرتدة التي تتاجر بالدين بل وبذروة سنامه، فقد طفح شرهم وملأ الأجواء نتنهم، وتكررت قصصهم وافتضحت سيرهم، فهم يتسترون بالجهاد واسمه ورسمه وليس لهم من حقيقته نصيب، فشابهوا الطواغيت وأتباعهم نهجا وطريقة وغاية، فانتهجوا المتاجرة بالدين طريقة للوصول إلى غاياتهم الفاسدة في الوصول إلى السلطة، فيجمعون الأتباع ويحشدون الجماهير بالشعارات الدينية والخطابات الحماسية، وما إن يصلون إلى سدة الحكم حتى يتنكروا لتلك الشعارات ويحكموا الناس بنفس حكم الطواغيت السابقين، فلم يكن التدين وشعاراته بالنسبة إليهم سوى وسيلة لنيل الدنيا ومناصبها، فكانوا بذلك أسوأ المتاجرين بالدين إذْ أضافوا إليه الدماء!

أما أهل الإيمان فتجارتهم مع الله تعالى عكس ذلك تماما، فإنهم ينفقون فيها أموالهم ويبذلون لإتمامها أنفسهم وأعمارهم، وقد دلهم المولى عليها بنفسه فقال مخاطبا إياهم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}، فنبههم سبحانه بالسؤال عن هذه التجارة ليتشوفوا إليها، ثم قال مفصّلا مضمونها: {تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}، ليأتي المقابل عظيما كعظَمة البذل فيها: {يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}، وهي ذات التجارة المقصودة في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}، فتأمل الفرق الهائل بين من يبذل نفسه لدين الله، وبين من يستخدم دين الله لأجل حزبه ومنصبه ونفسه وحطام دنياه.

لقد قرأنا كتاب الله فوجدنا فيه أنّ العبد مأمور باتخاذ ما آتاه الله في الدنيا وسيلة للنجاة في الآخرة، كما قال سبحانه: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ

الدُّنْيَا}، إلا أن المتاجرين بالدين قلبوا الآية ونكّسوا الغاية فابتغوا الدنيا بالتدين الكاذب وباعوا الباقية بالفانية، دون أن يُبقوا لهم نصيبا في الآخرة فكانوا بذلك أخسر خاسرين، فأنت أيها العبد إذن بين تجارتين؛ تجارة نصرة للدين، وأخرى طلبا للدنيا!، والمغبون المحروم من حُرم الهداية فقدّم دنياه على دينه، والسعيد من أحسن الاختيار ففاز بتجارة لن تبور.

428- العدد 448 - الجهاد في الكونغو

الخميس 14 ذو الحجة 1445 هـ



الجهاد في الكونغو

لا تكاد تهدأ غارات جنود الخلافة بوسط إفريقية ضد النصارى وجيوشهم في حرب مستعرة منذ سنوات، ومع ذلك لا يحظى نصارى إفريقية باهتمام إعلامي غربي يوازي الاهتمام بنصارى الغرب الصليبي؛ في استمرار عملي لحقبة "التمييز العنصري" و "تفوّق العرق الأبيض" الذي ما تزال الدول الصليبية غارقة فيه حتى يومنا هذا وإن زعمت خلاف ذلك.

ناهيك عن أسباب أخرى لهذا التجاهل مثل: محاولة إخفاء تصاعد وتيرة الجهاد الإفريقي تحت مظلة الخلافة، والتغطية على فشل "الدول الكبرى" في التصدي له وانشغالها عنه مرغمة ومغرمة بساحات أخرى؛ في حين يواصل جنود الدولة الإسلامية جهادهم السامي نحو غايتهم الأسمى: سيادة الشرع وأهله.

فالقوات الصليبية التي تقاتل جنود الخلافة في الكونغو لم تفشل في حماية النصارى فحسب، بل صارت هي أيضا موضع استنزاف كبير على المستوى العسكري والاقتصادي والنفسي، خصوصا مع حرب الكر والفر في الغابات الواسعة، والتي ترهق أقوى الجيوش النظامية تسليحا وإمكانيات، ولذلك، لم يكن أمام القوات الكونغولية الصليبية إلا أن تستعين بقوات خارجية أكثر تدريبا وخبرة من قواتهم المتهالكة، خصوصا الأوغندية، غير أن النتيجة واحدة: فشل واستنزاف مستمرَّان بفضل الله تعالى.

بعد فشل الاستعانة بالجيش الأوغندي والميليشيات المحلية، بدأ الجيش الكونغولي مؤخرا بالاستعانة بقوات "الأمم المتحدة" في حرب المجاهدين، فبدأوا بعملية جديدة تتضمن تسيير دوريات عسكرية في المنطقة، إلا أنها لم تفلح كذلك بحماية النصارى أو "وضع حد" لتحركات جنود الإسلام في المنطقة كما كانت تأمل وتخطط، وما العمليات الأخيرة التي سالت فيها دماء عشرات النصارى وفرار الكثير من قراهم تاركين أموالهم غنيمة أو وقودا لنيران المجاهدين إلا وجهٌ أوليٌّ لفشل هذه الحملة الجديدة بإذن الله تعالى.

هذه المشاركة الواسعة من الدول القريبة والبعيدة، في حرب الدولة الإسلامية، تأتي في محاولة منع الكابوس الذي تتخوف منه هذه الدول المتمثل بتمدد الدولة الإسلامية إلى مناطق أوسع واستغلالها للأوضاع في المنطقة، والتي تشهد اضطرابات لا تكاد تنتهي منذ عقود، وما زال النصارى وحلفاؤهم يحذّر بعضهم بعضا من استغلال جنود الإسلام لأي فراغ ينتج اقتتال القوات الكونغولية والميليشيات في شرق الكونغو، فكل عدو يقاتلونه أهون عندهم من سيطرة الدولة الإسلامية على المنطقة، وما تحالف الحكومة الكونغولية مع القوات الأوغندية والرواندية رغم تاريخ العداء الطويل بينهم إلا مثال على ذلك.

ثبات جنود الإسلام طول هذه السنين واستمرار عملياتهم الكبيرة رغم الحملات العسكرية، فضلا عن الإعلامية التي تهدف لتشويه صورتهم وتنفير المسلمين منهم، هو توفيق رباني وتهيئة إلهية ستنتهي بإنهاء حكم وتسلط النصارى على تلك الديار وما حولها بإذن الله تعالى، أما الذين يتساءلون عن جدوى قتال الدولة الإسلامية ومشروعها في بيئة يمثل فيها النصارى أغلبية ساحقة، فإنهم لا يعون طبيعة دين الإسلام ولا يعرفون كيف سار الأنبياء وأتباعهم، الذين أرسلهم الله تعالى في بيئات تعج بالكفر من كل نواحيها، بل ما أرسلهم الله تعالى وهم أفراد قلائل إلا ليغيروا واقع الكفر ليعود محكوما بحكم الله الحكيم، فدعوة جنود الدولة الإسلامية في الكونغو، وغيرها من البلدان، هي دعوة الأنبياء لا غير، يبذلون فيها ولأجلها جهدهم وأنفسهم وأموالهم لإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ولو بالسلاسل والقوة، بل إن محيطهم الذي أكثره على غير ملة الإسلام يتطلب منهم جهودا

مضاعفة وحثيثة لإيجاد مواطئ أقدام أقوى وأشد تأثيرا، لبناء صرح الإسلام في تلك البلدان الغارقة في الكفر.

ومما يلاحظ في حرب المجاهدين مع أعدائهم في وسط إفريقية، أن المعركة فيها مشابهة إلى حد كبير ما جرى في غيرها من ساحات الصراع التي امتدت لها الدولة الإسلامية، بل حتى وسائل الكفار واتهاماتهم للمجاهدين هناك تتشابه أيضا مع وسائلهم واتهاماتهم في الساحات الأخرى؛ ما يؤكد أن طبيعة المعركة واحدة وإن اختلفت أسماء الأعداء ولغاتهم وأعراقهم، وأن ما يجري في معركة الإسلام التي يقودها جنود الدولة الإسلامية ضد العدو، هي فصول متشابهة لكنها في بيئات مختلفة.

ومع تطلع النصارى ومؤسساتهم ومنظمات مجتمعاتهم إلى حلول طويلة الأمد تخلّصهم من العيش المحاط بالموت من كل مكان، فإننا نبشرهم بأن الحل الوحيد هو في إسلامهم أو إعطائهم الجزية عن يد وهم صاغرون، وغير ذلك فإن الغزوات مستمرة عليهم قتلا لأنفسهم وحرقا لمنازلهم ومتاجرهم واغتناما لأموالهم، هذا هو ديننا الذي أنزله الله، والذي تقرر فيه الأمر بوضوح تام: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ}، فهو مسار واضح المعالم، وواضح الوسيلة والغاية، ولا يملك جنود الدولة الإسلامية الخروج عنه بحال.

ولئن كان دوافع الدول المتورطة بحرب المجاهدين في شرق الكونغو، وخصوصا أوغندا، رهبة من توسع الضربات الموجعة إليها أو رغبة بما في تلك الأرض من خيرات تنافس عليها غرماءها، فإن جنود الخلافة يقاتلونهم رهبة من ترك أمر خالقهم بالقتال ورغبة بما عنده من ثواب، وهم مستمرون في طريق جهادهم، موقنين أنهم لا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا يقطعون واديا ولا يغزون ثكنة أو قرية ولا يحزّون رأس نصراني أو يفلقون هامته إلا كتب الله لهم به عمل صالح، وإن كل عملية ضد أهل الكفر وجيوشهم إنما هي خطوة للأمام في مسيرة التمكين، ولبنة جديدة لبناء صرح الإسلام في الكونغو وما حولها بإذن الله تعالى.

429- العدد 449 - بين الخوف والحذر

الخميس 21 ذو الحجة 1445 هـ



بين الخوف والحذر

أمرنا الله تعالى بالحذر المؤدي إلى إمضاء الجهاد فقال: {خُذُوا حِذْرَكُمْ}، ونهانا سبحانه عن الخوف المفضي إلى تعطيله وبيّن أنه من الشيطان فقال: {إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ}، وبين الخوف والحذر والجبن والخور حواجز رقيقة وفروق دقيقة، فإذا طغى جانب على آخر فات المقصود وحصل المحظور.

فالخوف شعور جبلّي في النفس، فمن صرفه لله أطاعه فغنم وسلم، ومن صرفه لغير الله عصاه فخسر وندم، ومن غلَّب خوف المخلوق على خوف الخالق فاته الأمن وغشيه القلق، ومن غلَّب الحذر على الإقدام وقع في الجبن والإحجام.

والمسلم المجاهد وسَط بين ذلك، يخاف ربه ويدفع خوف عدوه بالصبر والمصابرة، ويقدم ولا يحجم، ويحذر ولا يجبن فيتقحم المخاطرة ويترك المغامرة.

وهذه المسائل ينبغي للمجاهدين ومن في حكمهم أن يدركوها لئلا يخلطوا بين مقاماتها فتختلط عليهم أحوالها ومواطنها، فما يعد شجاعة في موطن ما، قد يكون تهورا في موطن آخر، وما يعد جبنا مذموما في موطن قد يكون حذرا محمودا في آخر.

فالخوف الذي هو من جملة الابتلاءات ويستدعي الصبر عليه كما أخبر سبحانه: {وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ... وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}، هو عين الخوف الذي اعترى بعض الأنبياء

عليهم السلام كما قال الله تعالى عن نبيه موسى: {فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ}، وعن نبيه إبراهيم: {فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً}، وعن نبيه لوط: {لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ}، ومع ذلك لم يُنقص هذا الخوف من قدرهم ولم يقدح في نبوتهم، ذلك أنه لم يُجاوز حدَّه الشرعي، فلم يحُل دون إتمام رسالتهم وجهادهم.

وكذلك الحال عند الإسراف في الحذر حتى يُجاوز حدَّه ويخرج عن مقصده، فينتهي بصاحبه إلى الإحجام عن العمل ويدخله في دائرة الجُبْن، والمطلوب أن يدرك المجاهد أن الحذر في الجهاد شُرع من أجل إتمامه وإتقانه لا إيقافه أو إتلافه، ومقابل ذلك، على المجاهد أن يتجنب التهور المتلبس بالشجاعة!، فلا يعرّض نفسه وإخوانه للهلكة دون فائدة شرعية معتبرة، وقد انحاز رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم أحد بالصحابة، وانحاز الصحابة من بعض المعارك بجيوشهم، متحرفين لقتال أو متحيزين إلى فئة، من أجل ترتيب الصفوف وإعادة الكرة وسدّ مواطن الخلل وهم أشجع الناس وأبرهم وأبعدهم عن مواطن الجبن وحاشاهم، وما أجود ما أوصى به الشيخ أبو عمر البغدادي -رحمه الله- في هذا الباب وما أحسن عبارته إذ قال: "ننصح الإخوة أمراء الجند بالرفق بهم، والاحتياط لهم، والحرص عليهم ما استطاعوا؛ بغير جبنٍ مُقعد أو تهورٍ مُهلك".

وعلامة الحذر المحمود أن يُمضي العمل، فهو حذر يتبعه عمل في العاجل أو الآجل بحسب مقتضى الحال، كما بيّن سبحانه في كتابه: {خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا}، فبعد أن أمرهم بالحذر أمرهم بالنفير.

وأعظم من جمع بين الحذر والعمل هو نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، فلم يمنعه الحذر والأخذ بالأسباب من إنفاذ أمر الله بالهجرة والجهاد، فقد توارى في الغار متخفيا مطاردا ثم شق طريقه إلى المدينة، ليقود بعدها فصول المواجهة مع المشركين كافة وهم أضعاف عدد المسلمين، وعلى نهجه سار الصحابة رضوان الله عليهم بعد موته، فلم يعطلوا جهاد المرتدين وجيوش الروم والفرس الملاعين رغم أعدادهم وعُددهم الهائلة، وبهذا المنهج النبوي يكون الحذر دافعا للجهاد لا مانعا له.

إن إمضاء الجهاد بعد الحذر ورغم مخاوف القتل والأسر والكسر والبتر، دلالة على صدق العبد مع ربه، ورغبته فيما عنده حقا، وقد حضت آيات الله تعالى في كتابه أهل الإيمان على أن يغلّبوا خوف ربهم على خوف أعدائه، فقال سبحانه: {أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}، وبيّن أن الخوف المانع من الجهاد هو تخويف من الشيطان فقال تعالى: {إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ}، فالجهاد عبادة بين خوفين، خوفٍ من تبعاتها وخوفٍ من ترك أمر الله بالامتثال لها، والصادق من يغلّب خوف الله تعالى على خوف الناس.

ومن عجائب الجهاد في سبيل الله، أنه ما إن يمتثل العبد أمر ربه ويرغم نفسه على القتال في سبيله، حتى تتنزل عليه السكينة، ويذهب عنه الخوف رغم وجود أسبابه، بل ربما تكون أشد، وتدبر قوله تعالى عن المسلمين في أحد، وهم بين يدي القتل والقتال: {ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ..}، وروى البخاري في صحيحه عن أبي طلحة -رضي الله عنه- قال: "كنت فيمن تغشاه النعاس يوم أحد حتى سقط سيفي من يدي مرارا يسقط وآخذه، يسقط فآخذه"، وهذا الحال ما يزال المجاهدون في سبيل الله يعيشونه في معاركهم مع أعدائهم حتى اليوم، وهذا من فضل الله عليهم، وتثبيته لهم، فتأمل كيف يظفر المجاهد بالأمن والنجاة في موطن الخوف والهلاك، في حين يغشى الناس الخوف والهلاك حيث ظنوا أنه المنجى والخلاص، والجزاء من جنس العمل.

فالمجاهد يحتاج للتفطن لهذه الدقائق واللطائف حتى لا يوقف عمله من أجل خوف يظنه حذرا والعكس كذلك، فإن الحذر لا يوقف العمل بل يمضيه وينظمه وينقيه من التهور والطيش، فيكون جهادا متوشحا بالحذر المحمود منتصرا متغلبا على الخوف، حاصدا بذلك خيري الدنيا والآخرة كما كان على عهد النبوة والرعيل الأول، {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}.

430- العدد 450 - هم منا ونحن منهم

الخميس 28 ذو الحجة 1445 هـ



هم منا ونحن منهم

ليست البيعة ارتباطًا تنظيميًّا بقدر ما هي ارتباطٌ دينيٌّ شرعيٌّ، ولذلك كم مِن الناس منّا وليسوا بيننا، لم تجمعنا بهم صلاتٌ إداريةٌ، لكن جمعتنا بهم عقيدةٌ ربانيةٌ وجهادٌ وولاءٌ، فأمضَوا بيعاتهم بدمائهم ووثَّقوا انتماءهم بتضحياتهم، فهؤلاء منا ونحن منهم، مهما تباعدت بنا الديار والأمصار.

ومع تصاعد الهجمات البعيدة في عواصم وسفارات الكفر، نذكّر بأنّ للدولة الإسلامية سياسة معينة متبعة في تبنّي هذه الهجمات، أو الاكتفاء بمباركتها والإشادة بها، مع سعيها المضني والتزامها الشرعي في إذكائها ودعمها بكل الطرق والوسائل الشرعية المتاحة، وهذا ليس سرا وهو واجبها، ومن الله العون والمدد.

هذا النوع من الهجمات التي ينفذها جنود منفردون أو مناصرون بايعوا الدولة الإسلامية واستجابوا لتحريض وتوجيهات أمرائها ومشايخها، تثبت نجاعة خطابات الدولة الإسلامية وقدرتها على التأثير في نفوس أبناء الإسلام الغيارى، متجاوزة بذلك حواجز الحدود واللغات والأعراق.

وبالضرورة، تؤكد هذه الهجمات فشل حملات التضليل والتشويه العالمية التي أدارها التحالف الصليبي وانخرط فيها دعاة وجماعات وحركات وصرفوا عليها أضخم الميزانيات،

ومع ذلك لم تنجح في صرف الشباب المسلم عن دولة الإسلام ولم تحل دون استجابتهم لتوجيهات أمرائها وفق قاعدة: إنْ أغلقوا في وجوهكم باب الهجرة فافتحوا عليهم أبواب الجحيم في عقر ديارهم، وإن حالوا بينكم وبين اللحاق بدار الخلافة، فكونوا لبنةً في صرحها حيث كنتم واسقوا غراسها بزكيّ دمائكم.

وقد بذلت الدولة الإسلامية جهودًا كبيرةً في هذا الملف الجهادي المهم، وتتَابع على تسييره القادة والجنود، العساكر والأمنيون والإعلاميون المحرِّضون، وقد أثمرت دماؤهم وجهودهم بفضل الله تعالى، دمًا ونزيفًا ورعبًا متصاعدًا متواصلًا لا تخطئه العين في عقر دار الكافرين، فيما تعلن عنه الدولة الإسلامية أو تتكتم عليه، وما خفي أعظم.

وهذا الملف هو إحدى صور نجاعة منهج الدولة الإسلامية في "عولمة الجهاد" وإخراجه من قُمْقُم القتال القُطري والقومي وإعادته سيرته الأولى؛ جهادًا صافيًا يتخطى كل الحدود الجاهلية الأرضية، ولا يتقيد بضوابط غير ضوابط الشريعة الإلهية والسنة النبوية.

ولذلك صار القتل والرعب والاستنزاف الأمني الذي يهدد دول الكفر وعواصمها وسفاراتها رعبًا ممهورًا بخاتم الدولة الإسلامية، وإمضاء وتنفيذ جنودها ومفارزها ومناصريها، وبالجملة أوليائها المؤمنين، وهذا بدوره يقدّم أنموذجًا عمليًّا ناصعًا للتحالفات الإيمانية، بعيدًا عن مستنقع التحالفات الجاهلية والمشبوهة التي تورطت بها الحركات الجهادية قديمًا وحديثًا وانتهت بكوارث وطوام منهجية، جعلت من "كرَزاي" و"الخميني" حلفاء مقبولين!

وهذه رسالة لأبناء الدولة الإسلامية حول العالم سواء من تيسرت له سُبل الانتساب إلى مفارزها أو حالت العوائق الفنية أو الأمنية دون ذلك فانتمى إليها بيعةً وولاء، نخبركم بأن هذا الباب المهم من أبواب الجهاد المعاصر توليه الدولة الإسلامية اهتمامًا بالغًا، فلتولوه أنتم بالغ اهتمامكم كلٌّ في ثغره: الإعلامي يحرض ويحرك المياه الراكدة، والشرعي يثبّت ويُطمئِن القلوب المترددة، والأمني يتابع ويوجه الأسود المنفردة، وننبّه بأن توثيق العمل على أهميته، لا ينبغي أن يكون عائقًا دون إتمامه فيكفي الصدق والاتباع والتوكل على الله تعالى.

كما نلفت انتباه المسلمين الذين يراقبون ما يجري دون أن يكون لهم سهم في قلب الواقع، نقول لهم: إن العمر يمضي والدواهم كثيرة والتطورات متسارعة وليس من بادر

كمن تأخر، وإن الباحثين عن السلامة لن يدركوها إلا في مواطنها الأصلية في ميادين الجهاد والعقيدة، والمتأمل يرى اشتعال الساحات واحدة تلو الأخرى رغما عن أهلها، وكل المصالح الموهومة سقطت أمام الواقع المعاش والسعيد لا يقدّم أمنًا وراحةً مؤقتةً على أمنٍ وراحةٍ أبديةٍ.

من زاوية أخرى، فإن في هذه الهجمات الجريئة لفتة مهمة للعاملين في ميدان المناصرة، أن هؤلاء الأبطال هم مِن أحق الناس بهذا الوصف المشرّف، فهم مَن نصر حقا وبرهن نصرته بالعمل، فليتأسَ المناصرون بهذه النماذج المشرقة للنصرة على منهاج النبوة ممن قلّ كلامه وكثر عمله، وأتبع العلم العمل ولم يخض مع الخائضين، بل خاض غمار الموت نصرة لدينه وإعلاء لشريعة ربه سبحانه، فهم منا ونحن منهم أينما كانوا وحلوا، ولقد أتموا بيعتهم، ووثقوها بدمائهم وهل يعلو فوق بيعة الدم بيعة؟ فإنها أصدق البيعات وأوفاها وأعلاها وأصحها سندا، وأوثقها صلة، ومن كان مبايعا فلتكن هذه بيعته، ومن كان متأسيا فليكن هؤلاء الأبطال أسوته.

هم منا ونحن منهم، تجمعنا بهم رابطة العقيدة والأخوة والولاء للمؤمنين، ونتعاون معهم على البر والتقوى والعداء والنيل من الكافرين، وكل بيعاتهم ماضية ولو أسرّوها، تقبل الله منهم وأتمّ أجورهم وأمضى جهادهم، ولو تناءت الأجساد والبلاد فقد أدنتهم أخوة الدين حتى كأنّ دماءهم اختلطت بدماء إخوانهم في دار الخلافة وشتى ولاياتها، هم منا ونحن منهم والله نسأل أن يجمعنا وإياهم في مستقر رحمته إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله ربِّ العالمين.

431- العدد 451 - تعاهدوا نيّاتكم

الخميس 05 المحرم 1446 هـ



تعاهدوا نيّاتكم

لمّا كانت النية أول ما يفتتح بها علماء الملة مصنفاتهم، لأهميتها وشرفها وانعقاد مدار الإسلام عليها؛ ناسبَ أن نفتتح بها عاما هجريا جديدا، نستهله ونستقبله بضبط النية وتصحيحها وتجريدها وتجديدها، طلبا للهداية وشحذا للهمة واستجلابا للثبات، إذْ هي ملاك ذلك كله، والمجاهد أحوج الناس لذلك، فمَن المجاهد بغير النية؟

وإن للنية موقعا عظيما في الإسلام إلى الحد الذي جعلها تحصّل أجورا بغير أعمال، أو تُتم أجورا لأعمال لم تكتمل كما في قوله تعالى: {وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ}، أي قد وجب أجره على الله، وحصل له ثواب من هاجر، وهذا عام في الجهاد وسائر الأعمال، ولذلك قرر علماؤنا أن النية أبلغ من العمل.

وقد يتبادر إلى ذهن القارئ أن هذا موضوع بدهي في أبواب الدين كلها، قلنا: صحَّ ذلك، لكنه في باب الجهاد آكد لخطورة النية فيه من جهتين: من جهة كثرة ما يعلق بها من العوالق الأرضية السفلية فتفسدها وتحجبها عن غايتها السماوية كما في الصحيح: "الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه" فهذه وغيرها كلها عوالق وعوائق اعترضت طريق المجاهد الذي تقلّد سيفه وخرج حاملا روحه على كفّه، فتأمل خطورة النية من هذا الوجه في الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام، فمع علو شأنه في الإسلام إلا أنه بغير نية خالصة ينقلب وبالا على صاحبه كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة -رضي

الله عنه-: (إنّ أوّل النّاس يقضى يوم القيامة عليه، رجل استشهد... قال: قاتلت فيك حتّى استشهدت، قال: كذبت، ولكنّك قاتلت لأن يقال: جريء، فقد قيل ثمّ أمر به فسحب على وجهه حتّى ألقي في النّار). أجارنا الله وإياكم منها.

كما تتأكد خطورة النية في الجهاد من جهة خطورة المقام، إذ إنه موطن مصاحبة الأخطار ومجاورة المنايا والتعرض للقتل، فمن كان هذا حاله فحري به أن يتعاهد نيته استعدادا لملاقاة ربه سبحانه، وأن يملك عليه ذلك كل جوانب نفسه.

أما السبيل إلى ضبط النية وتجريدها، فلقد أكثر علماء الملة في بيانه وتوسّعوا فيه بما يضيق المقام هنا لبسطه، غير أننا نوجز بعضه في أمرين، الأول: أن النية لخفائها ودقة أمرها يكون ضبطها بتعاهدها ومتابعتها بين الفينة والأخرى وتكرار ذلك وطرقه مرارا وتكرارا، فذلك من أجود ما يحسّنها ويطهرها من العوالق التي تعلق بها فتخدشها أو تبطلها، وهو مما ينبغي للمجاهد إدراكه والمواظبة عليه وإنزاله منزلته واستشعار قدره، والثاني: مجاهدة النفس في ذلك، إذ إنه لا يتأتّى ولا يستقيم إلا بالمجاهدة ودوامها كما كان يفعل السلف رحمهم الله، يجتهدون في ضبط نياتهم سائر أعمارهم، لأنهم أيقنوا أن العبرة بالقبول كما رُوي عنهم: "كونوا لقبول العمل أشدّ همّا منكم بالعمل، ألم تسمعوا اللّه يقول {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}".

فمن استصحب هذه المعاني وجلت نفسه وجدَّت في تصحيح النية، وطلب الإخلاص وتحصيله ومجانبة القوادح فيه من الرياء كثيره ويسيره وغيره.

ولنا في سير المجاهدين قديما وحديثا عبرة في تصحيح نياتهم وإخلاصها وصونها عن عوارضها وقصة صاحب النقب لا تخفى، وكم من صاحب نقب في عصرنا ما زال يشترط شروطه إلى يومنا: "ألا تبعثوا باسمه في صحيفة إلى الخليفة، وألا تأمروا له بشيء جزاء ما صنع، وألا تسألوه من هو". كم صاحب نقب عاش بيننا يفرون من الشهرة إذا حضروا لم يُذكروا وإن غابوا لم يُفتقدوا، وبهم والله كانت تُتقى المكاره وتثبت الصفوف رحمهم الله.

وفي المقابل قد يفرض الميدان أوامر وتوجيهات قد يُتوهم أنها خلاف الإخلاص، مثل تسجيل الوصايا أو توثيق الرسائل، فاعلم أيها المجاهد أن ذلك مما يخضع لتقدير الأمير،

فإنْ تقرَّر أنّ في تسجيل الوصية أو توثيق العمل مصلحة راجحة، فأقدِم وأقبِل بقلب مطمئن، محتسبا للأجر مستحضرا لنية الجهاد والتحريض، ولا تتعذر بخشية الرياء فأنت في ذلك مجاهد بسنانك ولسانك تبلّغ دعوة نبيك وتحرّض إخوانك وتشحذ همم القاعدين وتحرك الغيرة في نفوس المسلمين فيكون قولك في هذه الحالة كفعلك بل قد يفوق! وكم من مجاهد في الصف يقارع الحتوف، بل إنْ شئتَ فقل: قائد يقود الزحوف وهو ثمرة خطاب أو وصية أو مرئي لامس قلبا حيا فساقه إلى ميادين الجلاد وسبيل الرشاد، وكم من إخوة هاجروا وجاهدوا وصبروا وأبلوا بلاء حسنا، قد أتت بهم كلمة صادقة قُتل صاحبها، ولكن بقي سهمه نافذا يرشد الحيارى ويفري أكباد الكافرين، وما ذلك إلا بصدق النية، وعن ذلك فحدث ولا حرج، فلكل مجاهد قصته، ولكل امرئ ما نوى.

وينسحب هذا على الإخوة المناصرين في ميدان الإعلام، فكنانتهم في ذلك تمتلئ سهاما إن أخلص راميها أصاب كبد الحقيقة، ففتح الله على يديه قلوبا غلفا وآذانا صُمًّا وأعيُنًا عُميًا، كما نهمس في آذانهم بوجوب التحرز والحذر من دقيق الرياء والعجب الذي يدخل على القلوب وتكثر دواعيه اليوم في زمن حصد "المشاهدات والإعجابات"، مما عمّت به البلوى في ميدان الإعلام، والله المستعان، فالله الله في ضبط نواياكم وتجريدها لله تعالى وحده فمنه وحده الأجر، ومن طلب الشهرة وقصدها فهي حظه من نصرته ليس له غيرها، ومن لاحت له في طريقه فاستعذبها، فليدفعها وليزجر نفسه ويذكرها أنه وعلمه وقوله بالله لا بنفسه، فهو المتفضل عليه وهو صاحب المنة والنعمة سبحانه، وإن شاء حجبها عنها، وليحذر أن يكله الله إلى نفسه، ومن أوكله إلى نفسه هلك، وقانا الله وإياكم شرور أنفسنا، والكلام في ذلك يطول، وكل أدرى بنفسه ولكل منكم ما نوى.

كل ما تقدم، لا ينفك عن موضوع ضبط النية التي على المجاهد أن يستحضرها في كل حركة وسكنة من ليل أو نهار، ومما يتصل بهذا الباب، علاقة النية الوثيقة بالهمة والثبات، فالنية شاحذة للهمة جالبة للعزيمة طاردة للفتور الذي يعتري المؤمن في طريقه، فكلما تثاقلت نفس المجاهد أو استطال الطريق أو استبطأ النصر، أو تقاعس المناصر في نصرته

أو تكاسل؛ تذكر نيته وأنها لله تعالى وأنّ أجره عليه سبحانه، فكان ذلك دافعا له لمواصلة الطريق.

فلا أبلغ من الإخلاص دافعا للأمام وشاحذا للهمم، فإخلاص النية وإصلاحها من أهم وسائل ودواعي الثبات المنشود، كما إن سوء النية وفساد الطوية من أكثر أسباب الانتكاس والسقوط، وهذا مشاهَد في الجهاد وغيره، عافانا الله وإياكم، ومن تأمل ذلك بعين بصيرته تملكه الخوف والوجل وأدرك مقام النية في باب الجهاد بل وسائر أبواب الدين فأعطاها حقها ولم يصرفها عن وجهتها، ولكل امرئ ما نوى، والله من وراء القصد.

432- العدد 452 - من ديالى إلى عُمان

الخميس 12 المحرم 1446 هـ



من ديالى إلى عُمان

لطالما أعلنت الدولة الإسلامية أنها للرافضة ومشاريعهم الشركية بالمرصاد، وما برحت تطاردهم في كل مكان، ولئن كانت بالأمس قد أدمت مواكبهم وتجمعاتهم من ديالى إلى بيروت، فها هي اليوم تُوسّع دائرة استهدافهم وتعمّق السيف في رقابهم فتضربهم في جنوب الجزيرة العربية في عُمان، بأيدي ثلة مؤمنة من فرسان الخلافة وحاملي منهاج النبوة.

الهجوم النوعي ضد رافضة عُمان، في أبعاده المنهجية، لفت الأنظار مجددا نحو التغلغل السرطاني الخطير لدين الرفض في ديار المسلمين، والذي طالما حذّر المجاهدون من خطورته في إكفار الناس وإضلالهم ترغيبا أو ترهيبا، عبر خطوات مدروسة تبدأ بالتظلّم والتمسكن وتنتهي بالتمكن والبطش بالمسلمين، وانتهاك حرماتهم والسيطرة على بلادهم وخيراتهم، كما فعلوا ذلك وما يزالون في مختلف بلاد المسلمين.

فالخطر الرافضي اليوم يجتاح عواصم أهل السنة ويبذر بذوره الشركية في أرضهم ويغرس مخالبه الكفرية في بلادهم، وينشر فتنته بين أبنائهم، وكفى به خطرا وفتنة أنه اخترق فلسطين عبر وكلاء إيران وبيادقها، وها هو يحوم حول جزيرة العرب مهبط الوحي بل يخترقها من جهة عُمان والبحرين واليمن، ولن يتوقف حتى يُدنس الحَرم وينتهك الحُرم! ولات ساعة مندم.

ولله ثم للتاريخ، فإن الدولة الإسلامية وحدها من تصدت لهذا الزحف الشيطاني الرافضي على بلدان المسلمين منذ البداية قولا وعملا، ولم تدخر وسعا في حربه بالسنان

واللسان، في الوقت الذي تمدّ له الحركات والأحزاب المرتدة أيادي الوصل والولاء على حساب أعراض الصحابة وأمهات المؤمنين ودماء المسلمين وديارهم ومقدساتهم في أسوأ مفارقة وهدم للولاء والبراء عرفه التاريخ الإسلامي المعاصر، ولاء لمن يتهمون أمهات المؤمنين بالفاحشة! ويحتفلون بسبِّ أبي بكر وعمرا، رضي الله عنهم، وغضب على الرافضة ومن شايعهم.

في الشأن العُماني، فتحت الحكومة العمانية المرتدة الباب على مصراعيه للرافضة ليسرحوا ويمرحوا في البلاد، وينشروا شركهم ويفتحوا معابدهم ويمارسوا طقوسهم بين المسلمين، ثم هي تؤدي دورا كبيرا في الوساطة بين قوى الكفر المحاربة للإسلام فتسعى جاهدة لمد حبال الوصل بين إيران الرافضية وأمريكا الصليبية، في محاولة لإنهاء الأزمة بين الطرفين ليتشاركوا الحرب على المجاهدين، ويتقاسموا "الحصص" من بلاد المسلمين، زيادة على تعطيلهم شريعة الله تعالى ومحاربة الساعين لتحكيمها بين الناس بشتى الوسائل.

كل ذلك يجري تحت غطاء "التعايش المذهبي" الذي تفتخر به الحكومة العمانية والذي يجمع العلمانية والإباضية والرافضية والوثنية في بوتقة واحدة ويحاول عبثا مساواتها بالإسلام وحملته، هذا هو توصيف المشهد العماني لمن جهله أو تجاهله، لكن لم يدم هذا المشهد الجاهلي على حاله في عُمان الواقعة في الربع الجنوبي الشرقي من جزيرة محمد -صلى الله عليه وسلم- والذي أوصى أمته بإخراج المشركين منها، لا توطينهم والتعايش معهم فيها.

إن الرافضة داء يستفحل في جسد الأمة يوما بعد يوم، وليس له دواء إلا الاستئصال بالسيف، وقد أدرك السابقون من هذه الأمة العلاج الأنجع والحل الأمثل لهذا الداء، فاختصروا الطريق على أنفسهم وأعملوا فيهم قتلا وتشريدا وما صنائع الفاتح صلاح الدين بالرافضة الفاطميين عنا ببعيد، وهو ما يجب أن يدركه المسلمون اليوم، عليهم أن يفهموا أن العلاقة مع الرافضة علاقة حرب وحسب، بكل محاورهم وأعراقهم، أينما حلوا وحيثما كانوا، فلم يجن المسلمون من خرافة "التقارب" معهم إلا مزيدا من شرورهم وتسلطهم على بلادهم، واسألوا أهل العراق والشام ينبئوكم بالخبر، وها هم الرافضة اليوم على تخوم بلاد الحرمين، يقوّون شوكتهم في البحرين وعمان واليمن، ويتلمّظون حقدا على مكة والمدينة

بعد أن غرسوا مخالبهم في العراق وسوريا ولبنان، وها هي طقوسهم الشركية الرافضية تُمارس علنا في مهبط الوحي في جزيرة محمد -صلى الله عليه وسلم-، التي لم يقتصر طواغيتها على السماح للرافضة بممارسة شركهم والاستعلان به، بل تعدى ذلك إلى توفير الحماية لهم، وما الإجراءات الأمنية التي فرضتها دويلات الخليج لحماية معابد الرافضة بعد هجوم عُمان المبارك، إلا مثال على ذلك.

أما دعاة السوء، فإنهم خانسون عن كل هذا الكفر الصراح، ولن يرفعوا رؤوسهم بالحديث عن هذا الشر الذي جاس واخترق ديار المسلمين، إلا عندما يضرب المجاهدون أربابه ويستهدفون مواكبه، حينها فقط يطل دعاة السوء برؤوسهم ليحشدوا ما استطاعوا من الشبهات في تشويه جهاد المجاهدين، ثم يؤصّلوا أن جهادهم فتنة لعن الله من أيقظها! ليعودوا لجحورهم مرة أخرى ويكملوا منها مهمة تخدير وتخذيل المسلمين، والحديث عن الأمن والأمان وفضائل ولي الأمر والسلطان وحرمة الخروج عليه، إلى غيرها من معالم فقه الخنوع والقعود.

وبينما حسب المرتدون أن سراب تعايشهم مع الرافضة وأشياعهم ماء، كان لأحفاد الصحابة رأي آخر، إذ استجابوا لوصية نبيهم -صلى الله عليه وسلم- بإخراج المشركين من جزيرة العرب، وأيقنوا أنه لا سبيل لإنفاذها بغير القتال والطعان.

ولعل من أهم الرسائل التي حملها هجوم عمان وجاءت على لسان منفذيه -تقبلهم الله- ، أن هجومهم كان ثأرًا لعرض أم المؤمنين، وثأرا لإخوانهم وأخواتهم في سجون الرافضة في العراق والشام ولبنان، وفي هذه لفتة إيمانية حازمة يسطرها أبناء الجزيرة الغيارى ولسان حالهم: إنِ اعتدى الرافضة على مسلم في صقع من الأرض بعيد عنا، عاقبنا أشياعهم في صقع آخر قريب منا، وهذه حسبة طيبة نحث ونحرض عليها شباب المسلمين في كل مكان، فمن لم يدرك ثأره من رافضة العراق فليدركه من رافضة اليمن أو لبنان، ومن لم يشف صدره من يهود فلسطين فليشفه من يهود أوروبا، وهكذا فلتسعِّروا الحرب على الكافرين في كل مكان ولتمتثلوا أمر ربكم سبحانه: {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً}.

وعودة على أبعاد الهجوم، فإن هجوم عُمان لم يخترق الحدود فحسب، بل اخترق وتجاوز بفضل الله تعالى حواجز الشبهات التي أثارها دعاة القعود والإرجاء في قلوب شباب الجزيرة، وتمكن من تحريك المياه الراكدة منذ زمن طويل في تلك البلاد المباركة التي كان أبناؤها على مر العصور خزانا ورافدا بشريا لساحات الجهاد.

وهذا نداء نوجهه لشباب الإسلام، ناداهم به من قبل أمراء ومشايخ الدولة الإسلامية مرارا، وجدّده اليوم انغماسيو عُمان بكلماتهم ودمائهم، إذْ صرخوا فيكم معاشر الشباب: "أما آن لكم يا شباب جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم، يا أحفاد الصحابة، يا شباب الكنانة، يا شباب المغرب، يا أحفاد الفاتحين.. أن تقوموا قومة رجل واحد؟!"، كلمات نصح بها أسود الخلافة في عُمان بدمائهم، فكفوا ووفوا، وإن القول يقصر عن وصفهم، والوصف يقصر عن فضلهم كيف لا وقد سبقوا غيرهم وعبّدوا بدمائهم طريق مَن بعدهم، تقبلهم الله وأعلى ذكرهم، فهذا السبيل وليس غير، فهل من مشمر؟

433- العدد 453 - ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ

الخميس 19 المحرم 1446 هـ



ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ

كرَّم الله تعالى الإنسان وميّزه بالعقل والصورة الحسنة والفطرة الطيبة كما قال سبحانه: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ}، وقال أيضا: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} وقال: {فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا}؛ ومع ذلك فإن الإنسان ليطغى ويأبى الاستقامة إلا من رحم الله، وما يزال يهيم يمنة ويسرة كلما طال به العهد، فإذا خالف الإنسان هدي الكتاب والسنة، في ترويض نفسه والرقي بها نحو غايتها العليا؛ أبدى أسوأ ما عنده وانحدر إلى أسفل سافلين.

فالإنسان كما وصفه القرآن الكريم: ضعيف في خلقه، عجول في أمره، نَسِيٌّ لما عليه، وإذا قوي واستوى خصيم مبين، وإذا اغتنى طغى، فهو ظلوم لنفسه ولغيره، وهو مجادل بل أكثر شيء جدلا، هلوع في الملمات، جزوع إن أقبلت البلايا، وذو دعاء عريض، ومع ذلك فهو يؤوس من الفرج، قنوط من الإجابة، كفور للنعمة، كنود للمُنعم سبحانه، لوّام للقدر، وإذا زال ما به وابتُلي بالإكرام فهو معرض ناء بنفسه، فرح بما حاز، فخور بما عنده، منوع لما وجد، قتور يخشى الفقر ومسيء للظن، ولذلك وصفه الله بالخسر فقال: {إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ} قال مجاهد: "إلا من آمن" [الطبري]، فاستثنى مِن هذا الخسران مَن استمسكوا بعروة الله الوثقى، الذين آمنوا وصبروا وخالفوا النفس وهواها وقمعوا الطبع وغلبته فقال تعالى: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} وقال: {إِلَّا الَّذِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ} وقال: {إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ} ونحوها.

ولقد جاء الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالإسلام على فترة من الرسل، هاديا الناس للتوحيد ومنظما للحياة وموازنا لعيش الإنسان وما يحتاجه، وما عنده من الشهوات والغرائز بعيدا عن الكبت والرهبانية وأبعد عن الإباحية والبهيمية، فرفع عن البشرية جاهليتها وبدد ظلمتها ومضت دهرا للأمام، ولم يزل الإسلام يقوِّم والإنسان ينشز، ولم يزل الإصلاح دأب الصالحين المصلحين، حتى يومنا هذا الذي تجاوز فيه الفساق والكفار حرب الإسلام ومجادلته، إلى حرب الفطرة ومنابذتها.

ولهذا؛ فحرب الإسلام والكفر دخلت منعطفا خطيرا واتخذت منحًى جديدا، إذ إن المجاهدين اليوم لا ينافحون عن التوحيد فحسب، بل ينافحون عن الفضيلة والأخلاق، ولو يعلم كثير من المعرضين الجهّال تبعات هذه الحملة التي يقودها صناع الرذيلة وماذا سيحل بهم لو سقطت راية المجاهدين؛ لدعموهم بكل ما استطاعوا، فإنه ما انحسرت راية الجهاد في شبر إلا طغت عليه معالم الجاهلية.

إن المجتمعات الجاهلية اليوم استحقت الوعيد بالخسران والقرار في أسفل سافلين، إذ فاقت كل من سبقها، لقد فاقوا علوّ فرعون وإسرافه، وتجبُّر عاد وطغيان ثمود، وأوغلوا في الخبائث أشد من قوم لوط، واحترفوا التطفيف والاحتيال بما لم يخطر على بال قوم شعيب، وأكثروا الجدال والمسائل والاختلاف وتعدوا بني إسرائيل، وكابروا على الباطل ونداءاته المتكررة كقوم نوح، ووظفوا كل وسيلة وابتكار للبطش بالحق وأهله كما فعل قوم إبراهيم، وبلغوا جاهلية لم يبلغها مشركو العرب، وقد حذر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من زمان كهذا فقد صحَّ عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (كيف بكم وبزمان -أو: يوشك أن يأتي زمان- يغربل النّاس فيه غربلة، تبقى حثالة من النّاس قد مرجت عهودهم وأماناتهم، واختلفوا فكانوا هكذا) وشبّك بين أصابعه، فقالوا: وكيف بنا يا رسول اللّه؟ قال: (تأخذون ما تعرفون، وتذرون ما تنكرون، وتقبلون على أمر خاصّتكم، وتذرون أمر عامّتكمْ)" [أبو داود]، وروى الترمذي بإسناد صحيح عن أنس

بن مالك قول النبي -صلى الله عليه وسلم- عن حال الثابتين على دينهم عند استعار الفتن وانتشار الفساد: (يأتي على النّاس زمان، الصّابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر).

نعم بل أشد؛ فما يفعل المؤمن مع من يدعي العلم وهو جاهل جهلا مركبا، وكيف يفعل مع من أقصى غايتهم المضاجع والبطون؟ وعلى ماذا يتفق مع من تذرف دموعهم في مباراة رياضية أو من لقطة تمثيلية، ولا يرف لهم جفن من حال المستضعفين في كل مكان.

فليخش المؤمن على نفسه وليحذر هذه الفتن التي تموج من حوله وتحيط به، وليس للمؤمن نجاة اليوم إلا الجهاد أو اعتزال هذه المجتمعات الجاهلية اعتزالا حادّا على قدر استطاعته، ولا يخالط الناس إلا من خير، فعند الإمام أحمد بإسناد حسن عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (ليأتينّ على النّاس زمان، يكون أفضل النّاس فيه منزلة، رجل أخذ بعنان فرسه في سبيل اللّه، كلّما سمع بهيعة استوى على متنه، ثمّ طلب الموت مظانّه، ورجل في شعب من هذه الشّعاب يقيم الصّلاة، ويؤتي الزّكاة، ويدع النّاس إلّا من خير)، فحال الأرض لا يسمح للمسلم أن يعيش فيها بدون أن يناله القليل أو الكثير، وأكثر المتأثرين هم الأطفال والأجيال القادمة، مع تطور التقنية ودخول الهواتف والحواسيب كل بيت ووجودها في حجر كل طفل!، فكيف يكبر على الخير ويفرق بين الحق والباطل، وهو في ديار لا يُفرّق فيها بين الرجال والنساء؟! ويتشبه فيها البشر بالقرود والكلاب؟

إن المسلم اليوم بأمس الحاجة للهجرة لدار الإسلام ومفارقة ديار الكفر، ليس من أجل الجهاد ونصرة المستضعفين وحسب، بل لا نبالغ لو قلنا: إن المسلم عليه أن يهاجر فرارا بدينه ونصرة لنفسه ابتداء، ولقد منَّ الله على إخوانهم في ديار الإسلام أن كفاهم ما يرون ويعايشون من أمور تأبى العين رؤيتها ويعجز اللسان عن وصفها، فلم يعد المطلب من الهجرة في عصرنا الجهاد فحسب، بل الخروج من تلك المستنقعات الجاهلية والعيش في دار الإسلام وحفظ الدين والفطرة ولو لم يباشر المرء الجهاد بنفسه، ولو رعى المسلم فيها الإبل والغنم والتحف بإزاره؛ خير له من أن يُصدَّر في المجالس حيث كان، وخير له من معاشرة الجاهلية وأهلها، {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ}.

434- العدد 454 - لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ
الخميس 26 المحرم 1446 هـ



لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ

ضجَّت الأيام الأخيرة بجملة من الأحداث والتطورات السياسية والعسكرية المتدحرجة والمتسارعة من فلسطين ولبنان وطهران وأمريكا وحتى مالي، كان لا بد من التعليق عليها انطلاقا من نظرة شرعية لا تداهن ولا تماري، ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

هجوم نادر في حجمه ونوعه ضد "فاغنر" الروسية في مالي، تقاسمت علنًا تبنّيه كل من المخابرات الأوكرانية والميليشيات الأزوادية الانفصالية، والقاعدة بفرعها القبلي الهجين، فهل كان هجومًا منسقًا مشتركًا تقاطعت فيه المصالح الصليبية والقومية الانفصالية والقاعدية؟ أم كانت محض "مصادفة" أدقّ من ألف ميعاد؟ هل كان تحالفًا ميدانيًّا عسكريًّا؟ أو بيدقًا جاهليًّا جديدًا؟ أم مجرد تزامن غير بريء اتحد فيه الزمان والمكان والعدو المشترك؟!

وليس بعيدا عن هذا السياق، كتابات رسمية للقاعدة الأم، تحرّض أبناء المسلمين على "عدم التهرب من الخدمة العسكرية"، ولكن "استثمارها" وأنها "فرصة للجادين" وتستطرد القاعدة فتقول: "يا شباب الأمة، التجنيد الإجباري فرصة رائعة يجب استثمارها" في ترويج مجاني للعمل في الجيوش الكافرة التي وصفتها القاعدة حرفيا بـ "قواتنا المسلحة!"، ولا ندري هل يشمل هذا الطرح القاعدي كل الجيوش أم جيوشًا دون جيوش؟! وهل تكفّر القاعدة جيوش الطاغوت؟ أم تكتفي بفرعون وهامان وتؤسلم الجنود؟، وهل هذا فقه استجدَّ أم

ظهر وبان؟ وجريًا على هذا المنوال، فإنَّ تحالف أفرع القاعدة مع الميليشيات المرتدة نقطة في بحر الانحرافات والتراجعات المتجددة التي أصبحت صاخبة بعد أن كانت لسنوات "صامتة" في بطون الكهوف والوديان! فهل ستتبرأ القاعدة وتنكره بلسانها خلافا لوقائع الميدان؟! أم ستقرّ وتشرعن ذلك كما شرعنته -بل أوجبته- من قبل في معارك ليبيا والشام وخراسان، يوم قاتلت تحت مظلة التحالف كتفًا بكتف مع الصحوات ضد دولة الإسلام.

على الجبهة الرافضية، ضربة صاروخية أحدثت "نكاية" في طائفة "الدروز" داخل دويلة يهود؛ ما لبثت أنْ تحولت إلى "ماراثون" للنفي والتملص والتهرب الرسمي في بيانات حزب الشيطان، فهل كانت "زلّة رام" أرادها "خلبية" فتحولت إلى "دموية" فخالفت "قواعد الاشتباك" المرضية والمواثيق الدولية الكفرية؟! وهل مَن تفانى في نفي صلته بالضربة واستمات في إبعاد "التهمة" عن محوره؛ كان جادًّا في قتاله ضد اليهود طوال الشهور العشرة التي أحرقت فيها غزة بأهلها فداء لعيون إيران؟! إن كان جادا فلماذا ينفي مع أنه ضرب نفس البلدة مرارا؟ وإن كان كاذبا فمن ذا الذي صدّقه؟!

وفي نفس المحور، اغتالت يهود رئيس الوزراء الأسبق وأيقونة الديمقراطية الشركية وزعيم فريق الحمائم الطاغوت "هنية"، في عقر طهران، فضُرب رأس السيادة الإيرانية مجددًا لكن هذه المرة برفقة أحد الأذناب، فهل فشلت إيران في حماية رأسها أم ذنَبها؟ أم باعت إيران الذنَب لتحفظ رأسها؟ خصوصا أن الأمر ذاته تكرر يوم اغتيال "العاروري" في عقر دار المحور في لبنان؟! أيًّا كانت الإجابة فهي سيئة محرجة للمحور وأتباعه، إذْ تثبت عمليًّا أنّ مبررات المستجيرين من الرمضاء بالنار كالمستجيرين بمحور إيران!! وقد قلناها سابقا: إنّ من عجز عن حماية نفسه وقادته فهو عن حماية أذنابه أشدّ عجزا، هذا إنْ كانت حماية أذنابه مطروحة على أجنداته أصلا، إذِ الكل بات يعرف أنّ الأذرع والأذناب الإيرانية خاضوا الحرب نيابة عن الرأس، لا أبقى الله لهم رأسًا ولا ذنَبًا.

وفي مقام الاعتبار والتأمل، لقد بقي الرجل محالفًا متحالفًا مواليًا متوليًا للمحور الرافضي حتى آخر رمق في حياته، بل لفظ أنفاسه الأخيرة في الحضن الإيراني الرافضي، وقد نال ما استحقه، إذْ عامله الله بعدله، فقد تجرأ الطاغوت على مقام الشهادة كما لم

يفعله أحد من قبل، ونسب إليها "قاسم سليماني" عدو الله ورسوله والمؤمنين وعدَّه ولقَّبه بـ "شهيد القدس!!" في جرأة على الله تعالى واستفزاز لمشاعر أهل السنة، وقد عادت -والله- إلى نحره فغدا "صريع طهران" بعد أن مات في أحضانهم وعلى عتباتهم في إيران، فخلعت عليه إيران ما خلعه على "قاسم" من قبل، فتقاسموا الحكم والمصير، ولم ينل "شهادة" إلا مِن جنس "شهادة قاسم!"، شهادة على سوء الخاتمة، وما ربك بظلام للعبيد، ولن تنفعه شهادات الزور التي وصلت والتي لم تصل بعد، من طالبان وأخواتها والقاعدة وأفرعها ممن ذبحوا التوحيد من الوريد إلى الوريد.

فهل اكتشف جنود الحركات والكتائب التي تقاتل تحت مظلة المحور الرافضي وعلى وقع توجيهات غرفه المشتركة في لبنان وطهران، أن محورهم جرّ عليهم الدمار والخراب فلا دنيا أصابوا ولا دينا أقاموا، وقد تحطمت كل مبرراتهم لتعطيل الشريعة تحت ركام المنازل التي سحقت بالنيابة عن المحور الإيراني، فهل أدرك هؤلاء أنهم ابتلعوا الطعم وهلا استفاقوا من هذا الوهم قبل أن يبعثوا يوم القيامة "صرعى طهران"؟!

ومن وهم إلى وهم، حيث تعلق أتباع المحور بأستار المحاكم الدولية الكفرية والضغوطات السلمية، ورفعوا سقف توقعاتهم عاليًا، فجاء خطاب الطاغوت "نتنياهو" أمام "الكونغرس"، مخيّبًا لآمالهم وتوقعاتهم مخالفًا للتحليلات وسراب الضغوطات في الشوارع والجامعات، فلم تصمد كل هذه الضغوط السلمية الهزيلة، أمام الضغط اليهودي (اللوبي) الذي يدير العالم من شوارع أمريكا وأوروبا بقوى الاقتصاد والمال والإعلام، وبدا الطاغوت "نتنياهو" في "الكونغرس" كزعيم في محفل يهودي يقود أمريكا ولا تقوده، في الوقت الذي كان فيه هواة الفصائل ينتظرون طرده! ويأملون اعتقاله وتقديمه لمحكمة الجنايات؟! فهل في عقول هؤلاء شرع أو فرع أو سياسة شرعية أو حتى خرقاء؟

وليس بعيدا عن ذلك السراب، صراخ أتاتورك عصره على دويلة يهود بتصريحات استعراضية جوفاء، متناسيًا أنه كان وما يزال جزءا لا يتجزأ من المنظومة اليهودية الصليبية، فهو حليف اقتصادي وأمني علني لليهود والصليبيين، وهو البيدق الرخيص لـ "حلف الناتو" الذي يحارب به الإسلام، فهل غطى صوته على حقيقته التي لا تخفى إلا على

من يرى "القذافة" في عين "ابن زايد" و "ابن سلمان"، ولا يرى جذوع النخل في عين "تميم" و "أردوغان"؟!

وبعد، فإن هذا الاضطراب والتناقض الفج في المواقف والاصطفافات لهذه الأحزاب والحركات، منشؤه في الأصل غياب الأصل، فهؤلاء فرّطوا في الأصول فحُرموا الوصول، ولم يطل بهم الأمد حتى فقدوا الفروع، جزاء وفاقا.

والمتأمل في هذه الأحداث المتعاقبة المتصاعدة، يدرك مدى ضراوة المعركة والاستقطاب بين معسكر العبودية لله تعالى، وعبودية سواه من الآلهة والأنداد والأوثان، فالعبودية اليوم على المحك تتجاذبها تيارات الجاهلية وتتقاذفها أمواج الفتن، فمن ساير الجاهلية وتياراتها وأحزابها ومحاورها هلك ولا ريب، ومن عاركها وفارقها وتبرأ منها وصل إلى بر الأمان، وإنّ من عدل الله تعالى أنْ بيّن لنا الحق كما بيّن لنا سبحانه الباطل، فهدانا النجدين، وأرسل إلينا الرسل مبشرين ومنذرين، وختمهم بنبي الهدى فتركنا على البيضاء، ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة، ولا يظلم ربك أحدا.

435- العدد 455 - وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ

الخميس 04 صفر 1446 هـ



وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ

لا بد للعبد من فتنة يعقبها الفرج من الله، أو يُقبض عليها صابرا محتسبا فيرفعه بها مولاه، وهذه هي حقيقة الدنيا دار امتحان واختبار، قبل الرحيل والمقر في دار القرار، ولم يكن لأحد أن يُرفع دون أن يُفتن، ولا أن يُمكَّن قبل أن يُبتلى، سنة الله في الأولين والآخرين.

وما عُرف صدق العزم يوما باللسان، بل هو بالجوارح ليُثبت ما قيل ووقر في الجَنان، أما مجرد القول بغير عمل؛ فمذموم منقوص بل هو من علامات النفاق كما قال الله تعالى: {مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ}، وقال: {يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ}، ومن الناس من يعمل ويمتثل حال الرخاء والدعة، ووقت الشدة يرجع القهقرى قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ}، أو إذا لاقى أذية في سبيل الله تراجع وفر حتى إذا جاء النصر عاد يُذكِّر بما خلا ومضى من حاله الأول، قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ}.

وأما طريق الصالحين فلا بد فيه من فتنة ثم تمكين قال تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ}، وما كل ذلك إلا {لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ}، {وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ}، {وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ}.

إذن، قد تصاب خيل المسير بكبوة في ميادين الجهاد والدعوة، وقد ينال صرحَ المؤمنين ما يناله، في مدار الفتنة والتمحيص قبيل التمكين، لكن سرعان ما تكمل الخيل مسيرها، ويكتمل الصرح ويشمخ البنيان، ولنا في سيرة النبي وصحابته الأسوة والقدوة، ولنا في الهجرة خير مثال، فخروج الرسول -صلى الله عليه وسلم- من مكة إلى المدينة مع صاحبه الصديق متخفيا متسترا، وفكره يجول في مكة يسأل عن أحوالها ومن بقي فيها من أصحابه، تلاحقهم وتلاحقه الركاب والعيون، حتى لحقه أغلب الأصحاب، زادهم ما وقر في القلوب من الإيمان والتقوى؛ وهما العدة والزاد الأنفع، فكان في هجرته -صلى الله عليه وسلم- وصحابته الصبر على الأذى والتعذيب وفراق الأهل وفقدان البيت والمال وغيرها من صنوف العذاب، ومع ذلك لم ييأس الصحابة مما أصابهم وما ضعفوا وما استكانوا، بل شيَّدوا بقيادة النبي -صلى الله عليه وسلم- أعظم دولة عرفها التاريخ، بنوها على جماجمهم وسقوها دماءهم بعد أن أقاموا أصولها وقواعدها على التوحيد الخالص.

وفي سيرته -صلى الله عليه وسلم- القبسُ للمتأسي، إذ كان منارا لعلو الهمة لا يفتر ويقول: (لوددت أنّي أغزو في سبيل اللّه، فأقتل، ثمّ أغزو، فأقتل، ثمّ أغزو، فأقتل)، صادق العزيمة إذ قال: (لأقاتلنّهم على أمري هذا حتّى تنفرد سالفتي)، متوكلا على الله لم ييأس من رَوحه، يُطمئن من حوله بقوله: (واللّه ليتمّنّ هذا الأمر)، ثم ما لبث أن أعطى للتاريخ نوره الأسطع وعبيره الأزكى، في أكمل السير وأنفع الأثر على الإطلاق.

ولم تقف وثبات الإسلام بعد النوازل عند ما سبق، فلا شك أن أشد مصاب حل بأمة الإسلام هو وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم-، النبي المرسل والقائد المسدد؛ حيث اهتزت دولة الإسلام بعد وفاته واضطربت صفوف المسلمين وارتد أكثر العرب، مصيبة دهماء ونازلة

كبرى ثبت لها أبو بكر رضي الله عنه، وثبّت من حوله وبث فيهم روح القتال وهيأهم للقادم موقنا بنصر الله وفرجه غير يائس من روح الله، ثم مضى بمعية الله ثم عزمات مَن سمعوا له وأطاعوا، ليفتح صفحة من الفتوح والأمجاد، كانت سببا في حفظ الإسلام وبقاء رايته خفاقة إلى يومنا.

فخليق بالمُستقي أن يقصد هذا المنهل العذب الفياض بالعبر، فكما تقدم، فإن الاختبار والابتلاء متحقق لا محالة، وما اللاحقون بمنأى عما طال سابقيهم، فلذلك كان الصبر والثبات عند الخطب، أساس كل تقدُّم للأمام، والجاهزية على البناء ثم تنظيم الجماعة وتجميع ما بين الأيدي وترك السعي خلف ما سقط، ففي الموجود شغل عما فات، ثم إذا استتب الأمر أو بدت بوادره، يبدأ طلب ما تهاوى، بما كان أصلح للحال بعيدا عن اختلافات الناس، فقد يركن البعض للواقع ويتراجعون عن التكرار خوفا من العواقب إذ قد دارت بهم الدائرة، وهنا فلعزم الأمير وروح القائد الدور في التعايش مع ما حل وتوطين النفوس بالتبشير والتحفيز بهمة دافعها: لا تيأسوا من روح الله.

وهو ما رأيناه في حال الدولة الإسلامية بعدما عتت عليها بوائق الدهر، واشتدت عليها الحملة الصليبية الرافضية في العراق، وانقلبت فصائل الصحوات من قتال العدو إلى القتال معه، حتى اضطر المجاهدون للانحياز من أغلب المناطق وخلت منهم المدن، لكن لم تخلُ قلوبهم من اليقين بالله، فقد احتووه واحتواهم قبل الصحاري والقفار، ولم ييأسوا من روح الله، وما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله، وما هي إلا سنوات حتى أعادوا ترتيب صفوفهم ولملموا شتاتهم، وأعادوا الكرة على عدوهم فكانت أمضى وأشد من ذي قبل، حتى أثمرت هذه المحنة دولة إسلامية سرعان ما غدت دولة خلافة على منهاج النبوة قامت وعلى التوحيد استقامت، بعد سنوات من التمحيص والأذى وتكالب الأعداء.

وإلى زماننا هذا الذي نعيش فيه كل يوم وقائع السيرة النبوية محنة ومنحة، ونحيا فصولها على الأرض في الولايات والساحات، وما زالت عجلة الجهاد تدور، وما زالت حرب الاستنزاف ضد قوى الكفر العالمي مستمرة لا تتوقف، حتى إذا ما حانت الفرصة وتهيأت أسبابها، وجد الكفار أمامهم ما كانوا يحذرون، فالأصل ثابت والحمد لله، والبناء والارتقاء

متواصل وإن تأثر أو تعثر أو تأخر أحيانا، والمحن تصقل النفس وتزيد البأس، وتنمي الخبرة والمراس، والصفوف تصفو والقلوب تزداد تعلُّقا بخالقها سبحانه، والجند لا تيأس من روح الله؛ فرَجه ورحمته {إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ}.

436- العدد 456 - في زمن المجزرة

الخميس 11 صفر 1446 هـ



في زمن المجزرة

تشتعل النفوس وتلتهب المشاعر مع كل مجزرة يهودية في فلسطين، دون ترجمة هذه المشاعر إلى أفعال أو مواقف على الأرض، بل تبقى حبيسة الصدور أو السطور، بينما تتوالى المجازر والمواجع، وتتوالى معها الصيحات والمدامع ثم تخبو تلك المشاعر تدريجيا، وهكذا حلقة مفرغة من التيه والعجز والقعود في زمن المهاجع والمضاجع.

هذا توصيف الواقع بعيدا عن الإفراط والتفريط، لكن السؤال الذي ينبغي أن يُطرح: ما هو الحل لدفع هذه المجازر؟ وما الدروس المستفادة منها؟

في زمن المجزرة سقطت كل دعاوى "السلام" وابنته "السلمية"! فالأولى كانت وسيلة العلمانيين، والثانية كانت بدعة "الإسلاميين"، وكما فشل خيار "السلام"، فشلت "السلمية" بكل صورها في دفع أي خطر عن الأمة أو حقن قطرة دم واحدة من دماء المسلمين خلافا للوهم الذي كان يسيطر على أربابها وأتباعها بوصفها حكمة وحنكة ومنقذة، وأينما حلّت السلمية حلّت المذبحة! بل كانت أشد فشلا من خيار "السلام"! ولذلك وجب على الناس هجر "السلمية" وخياراتها، فهي من المجازر الفكرية التي طرأت ولم تعرفها العصور السابقة.

ومن مخلفات السلمية غير الصراخ والعويل؛ التعويل على الحلول "الدبلوماسية" الدولية، وما تغني "الدبلوماسية" في زمن المجزرة؟! وهل "الدبلوماسية" اليوم إلا الوجه الآخر للجيوش والحروب العسكرية؟! وهل تقصف الطائرات وتَحرق الدبابات إلا بإيعاز وتخطيط السياسيين "الدبلوماسيين" الذين يشكلون رأس الحربة في الحروب؟!

في زمن المجزرة على المسلم أنْ يعي بأنّ هذا الكون يسير وفق سنن ونواميس إلهية لا تحابي أحدا، وأنّ السبيل الذي وضعه الله للتغيير ودفع الظلم عن المسلمين، لا يوجد له بديل في كل قواميس السياسة و"الوطنية" و"الثورات" المعاصرة، فالجهاد الذي شرعه الله تعالى لنصرة المسلمين والتمكين لهم؛ لا ينوب عنه نائب بحال، لا "سلمية" ولا "مقاومة" ولا "وطنية"، بل الجهاد الشرعي الأصيل الذي مارسه النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- وصحابته خلال دورة التاريخ الإسلامي، جهاد ليس لديه سوى الشريعة ضابطا وموجِّها ودافعا، جهاد لا يستجدي "مجلس الأمن" ولا مواثيقه الكفرية، هذا الجهاد المفقود في فلسطين وغيرها هو الحل الوحيد في زمن المجزرة.

في زمن المجزرة على المسلم أنْ يوقن أنه لا يحدث شيء في أرض الله إلا بعلمه ومشيئته سبحانه، فما يصيب المسلم من محن وجراح مقدّر عليه تماما كما يناله من منح وأفراح، وأنّ المؤمن كما يسعد بالقدر خيره ويشكره، عليه أنْ يرضى بالقدر شره ويصبر عليه وتطيب نفسه به، وقد كشفت الحروب والكروب أنّ لدى الناس مشكلة عميقة في باب الإيمان بالقضاء والقدر، وأنّ المؤمنين بذلك -على وجه اليقين والتسليم- قلة مقارنة بمن يوغلون في الاعتراض على الخالق سبحانه!، قولا وفعلا، بالجنان واللسان والأركان وهذا بحد ذاته مجزرة تفوق المجزرة! إذِ الواجب على المسلم أن يستقبل أقدار المولى سبحانه بالصبر والتسليم والرضى، فنحن خلق الله نتقلب في أرضه وملكه، فالأرض أرضه والملك ملكه، والخلق خلقه، ونحن عبيده، وهذه هي العلاقة بين البشر والخالق، عبودية محضة، من رضي فله الرضى ومن سخط فعليه سخطه.

في زمن المجزرة على العبد أنْ يتعظ بكثرة الموت ومشاهده، فيبادر في إحسان ما أساء، وإصلاح ما أفسد، وترميم ما تداعى مِن بناء التوحيد في قلبه وواقعه، فإنَّ آفة الأمة اليوم في عقيدتها، ومن قال غير ذلك فقد غشَّ الأمة وضيّع الأمانة وكتم النصيحة.

في زمن المجزرة ليحذر المرء خطورة متابعة دعاة السوء الذين يحركون الناس بعيدا عن منهاج النبوة؛ يبكونهم تارة ويضحكونهم تارة ويخدرونهم تارات، وفقا لمصالح الطاغوت وسياسات الدول، وليدرك المسلم عمّن يأخذ دينه وكيف يحسم موقفه اتجاه قضايا

المسلمين، فإنْ لم يكن الداعي إلى نصرة المستضعفين وقضاياهم هو العقيدة والرابطة الإيمانية؛ فإن هذه النصرة سرعان ما تخبو وتتلاشى بمرور الوقت، وهذا الذي يحدث ويتكرر مع كل قضايا المسلمين، ولذلك تختفي النصرة وتستمر المجزرة.

في زمن المجزرة ينظر المسلم إلى مجازر فلسطين على أنها امتداد لمجازر الكافرين بحق المسلمين في كل مكان، امتداد لمجازر التاريخ القريب والبعيد، امتداد لمجازر العراق والشام واليمن وخراسان، وقبلها مجازر الشيشان والبوسنة والهرسك وغيرها التي ارتكبها أعداء الإسلام نصارى ووثنيين وشيوعيين ومجوسًا، وإن التفريق بين دماء وقضايا المسلمين تبعا للفوارق والحدود الجاهلية، هو بحد ذاته جزء من المجزرة الفكرية التي ضربت عقيدة المسلمين وكانت أخطر عليهم من المجزرة نفسها، فيا لهوان موت المرء مقارنة بموت توحيده!.

وليس اليهود أو الأمريكان وحدهم المتورطين في مجازر فلسطين، بل هناك أطراف أخرى شاركت قصدا أو تبعا في هذه المجازر وإنْ ظهروا اليوم يتباكون على ضحاياها، فدعاة السوء الذين نذروا حياتهم للدفاع عن الطواغيت وجيوشهم الكافرة الحامية لحدود اليهود؛ هم مشاركون في المجزرة، الحركات والجبهات المرتدة التي حاربت المجاهدين وقطعت الطريق عليهم وأخّرت مسيرهم، هي جزء من هذه المجزرة، الكتّاب والإعلاميون المنافقون أو ما يطلق عليهم في الوسط الجاهلي "المثقفون والنخب"، والذين تسلطوا على المجاهدين وسلقوهم بألسنة حداد، هؤلاء أيضا مشاركون في المجزرة، هؤلاء وغيرهم متورطون في المجزرة بقدر حربهم وتشويههم للمجاهدين الذين خاضوا غمار الحروب ضد قوى الكفر، فاصطف هؤلاء في صف تحالف الكفر ضد المجاهدين، فاستمرت المجزرة بحق المسلمين.

لا شيء يدفع المجزرة عن أمة الإسلام غير المجزرة، واقرأوا التاريخ أيها "الإسلاميون" لكي تعرفوا كيف كان المسلمون! اقرأوا سير الصحابة والفاتحين، اقرأوا عن بأس الصدّيق يوم حروب الردة، اقرأوا عن مغازي خالد بن الوليد ونكايته بالكافرين، اقرأوا تاريخ الإسلام من مظانه فهو التطبيق العملي لما جاء في الوحيين، اقرأوا وامتثلوا قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}، وقوله سبحانه: {فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ}، اقرأوا تاريخكم

بوحييه لتعلموا أن المسلمين دفعوا المجزرة بالمجزرة، وفلّوا الحديد بالحديد، وحقنوا دماء المسلمين بسفك دم الكافرين، فأدموا الروم والفرس وقبلهم المشركين والمرتدين، نصروا الإسلام بالجهاد الذي لا يستحي من النكاية والبأس والغلظة والشدة على الكافرين حتى امتلأت الصحارى بنتن قتلاهم، وكان زهم الموت يملأ الأجواء، هكذا واجه سلفُنا السابقون المجزرة ودفعوها.

وإن المتأمل في حتمية نزول عيسى عليه السلام في نهاية الزمان رافعا الجزية مخيّرا أهل الكتاب بين الإسلام أو السيف؛ يدرك أنّ الغلبة في زمن الملحمة للسيف، وأنه سيُقدّم على سواه من الوسائل التي اتسع لها صدر الإسلام، وسيغدو السيف خير داع إلى الإسلام بشروط الكتاب والسنة، ولذلك جرّدوا أيها المسلمون توحيدكم ثم سيوفكم فلا شيء أنفى للمجزرة من المجزرة، لا شيء أنفى للقتل من القتل، {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}.

437- العدد 457 - وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ

الخميس 18 صفر 1446 هـ



وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ

اجتمعت دعوة الأنبياء على كلمة سواء {أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}، ولذا احتلت قضية اجتناب الطاغوت مساحة كبيرة في الإسلام جعلتها حدّ الإيمان والكفر، فصار الإيمان بالله تعالى والاستمساك بعروته الوثقى لا يتم إلا بالكفر بالطاغوت لقوله تعالى: {فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ}، قال ابن كثير: "قال مجاهد: يعني: الإيمان، وقال السدي: الإسلام، وقال سعيد بن جبير والضحاك: يعني: لا إله إلا الله، وعن أنس بن مالك: القرآن، وعن سالم بن أبي الجعد: هو الحب في الله والبغض في الله"، قال ابن كثير: "وكل هذه الأقوال صحيحة ولا تنافي بينها"، فتأمل مقام اجتناب الطاغوت في الإسلام أين بلغ وماذا جمع.

وقد أجاد أئمة السنة في بيان حقيقة الطاغوت وصوره والتشديد في التحذير منه والدعوة إلى اجتنابه أسوة بالأنبياء، فقال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: "الطاغوت: ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع"، وقال الإمام ابن عبد الوهاب: "الطواغيت كثيرون ورؤوسهم خمسة: إبليس -لعنه الله-، ومن عُبد وهو راضٍ، ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه، ومن ادعى شيئا من علم الغيب، ومن حكم بغير ما أنزل الله"؛ وتأمل عمق التوصيف ودقة العبارة التي اتخذها الإمام بقوله: "الطواغيت كثيرون ورؤوسهم خمسة"، فدلَّ هذا على تعدّد وتنوّع صور الطواغيت، واتخاذها أشكالا مختلفة ومتجددة بحسب كل زمان، وهو

ما أدركه وأكده الإمام الطبري حين قال: "الصواب من القول عندي في الطاغوت، أنه كل ذي طغيان على الله! فعُبد من دونه، إما بقهر منه لمن عبده، وإما بطاعة ممن عبده له، وإنسانا كان ذلك المعبود، أو شيطانا، أو وثنا، أو صنما، أو كائنا ما كان من شيء".

فيُفهم مما سبق أنّ الطاغوت الذي أُمرنا باجتنابه والكفر به، يتخذ في كل عصر أشكالا وصورا جديدة للترويج لعبادته المنافية لعبادة الله تعالى، وهذا يحتّم على ورثة الأنبياء، اتباعَ سبيلهم وانتهاجَ منهجهم في تبيان الطواغيت وتحديثاتهم في كل عصر، وزجر الناس عنها، وبالأخص في عصرنا الذي غدت فيه صناعة الطاغوت الحرفة الرائجة والمهنة الشائعة، بل وصارت بضاعة المُضلين من الكبراء الذين استكبروا، ومتاع الضالين من الضعفاء الذين اتبعوا، فقد توسعت هذه الصناعة الإبليسية في عصرنا حتى طغت وبغت ودخلت كل بيت، وزاحمت المسلم في توحيده وعبادته وفطرته وأخلاقه، وغدا -صدقا وعدلا- أنّ إيمان العبد لا يستقيم ولا يسلم إلا باجتناب الطاغوت والكفر به.

وأدّت وسائل الإعلام الخبيثة في عصرنا دورا كبيرا في الترويج لصناعة الطاغوت، وتعليبها وتغليفها وتوزيعها على الزبائن المتلقين، لتكون جاهزة للاستهلاك، بأشكال ونماذج جديدة وحلل وحيل متعددة لإغواء الناس باتباعها وعبادتها من دون الله تعالى، ولا عجب فقد توعد زعيم الطواغيت "إبليس" بني آدم منذ طرده من الجنة بصرفهم عن عبادة الله، كما في قوله: {لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ}، قال ابن عباس: "أي طريق الحق وسبيل النجاة، ولأضلنهم عنها لئلا يعبدوك ولا يوحدوك!". [التفسير]

ومن أبرز صور الطواغيت المعاصرة: طاغوت الديمقراطية وما اتصل بها من أحكام وقوانين ومواثيق وأنظمة ومحاكم كفرية تحارب الله تعالى وتنازعه في حاكميته وشريعته، ويلحق بها -قطعا- الطاغوت الحاكم بغير ما أنزل الله الذي يحكم بالدساتير الوضعية الشركية ويدعو الناس إلى التزامها واحترامها، وبالجملة فكل ما اتصل بمنظومة الديمقراطية فهو طاغوت وجب الكفر به وترك التحاكم إليه، قال تعالى: {يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ}.

ومن الطواغيت المعاصرة: طاغوت "الإنسانية" التي تروج لها وسائل الإعلام ودعاة التقارب بين الأديان على مدار الساعة ويضعونها بديلا لرابطة الإسلام، فالناس في "الإنسانية" سواء وأولياء بغض النظر عن دينهم كفارا كانوا أو مسلمين! عبادا لله أو للطاغوت! والله تعالى يقول: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ}؛ فلا ولاية ولا محبة ولا نصرة إلا للمسلم، والبغض والعداوة للكافر ولا اعتبار لإنسانيته عند انتقاض أو انعدام توحيده.

ومن الطواغيت المعاصرة: طاغوت الوطن والوطنية، فغدا الوطن هو الغاية العظمى، يقاتلون في سبيله ويتسابقون لتحريره من حكم طاغوت إلى حكم آخر. وصارت الوطنية تجبُّ عن صاحبها كل كفر! فمن قاتل للوطن عدّوه شهيدا مجيدا حتى لو كان شيوعيا أو رافضيا شيعيا بل ولو كان نصرانيا يعتقد التثليث لا التوحيد! والله تعالى يقول: {الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ}.

ومن الطواغيت المعاصرة: طاغوت "الحرية الشخصية" التي يتشدق بها كفار الغرب والشرق، وحقيقتها الحرية المطلقة، المنافية للعبودية المطلقة لله تعالى، أي: أن يقول أو يفعل المرء ما شاء ومتى شاء، وكيفما شاء، دون ضابط من دين أو شرع، طالما أنه يوافق رغبته وهواه، فيصبح الهوى بذلك الأساس المتبع والسيد المطاع، وبعبارة أوضح وأكثر صراحة: الإله المعبود كما قال الله تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ}.

ومن الطواغيت المعاصرة الأحزاب والحركات المرتدة التي يتبعها أتباعها في كل حين، ويؤيدونها على الحق والباطل، ويضمرون لها من صفات العصمة والتقديس ما يضاهي عصمة الأنبياء وقداسة الشريعة، ولذلك تجاوزوا بها حد الطاعة والاتباع فغدت طاغوتا معبودا من دون الله، حجبهم عن اتباع الحق والفيء إليه حتى انتهى بهم المطاف جنودا وبيادق في محاور وأحلاف الرافضة والنصارى الكافرين.

وجريا على القواعد التي قعّدها علماء الملة استقاء من نصوص الكتاب والسنة، فإن صور الطواغيت أكثر من أن تُحصى أو تحصر في مقال، فقد يكون الطاغوت حاكما أو عالما أو رويبضة مشهورا أو ساحرا مغمورا... أو كما قال الطبري في عبارته الجامعة: "إنسانا كان

ذلك المعبود، أو شيطانا، أو وثنا، أو صنما، أو كائنا ما كان من شيء". ولئن كان رأس الطواغيت بالأمس الشيطان وأبرز صوره الأوثان، فإن رأس الطاغوت في عصرنا هو هو، غير أن أبرز صوره الإنسان وما انبثق عنه من أفكار ومذاهب تنافي وتناقض الإيمان.

وأيًّا كانت صورة الطاغوت اليوم، فإن الواجب على المسلم الكفر بها، وذلك لا يكون إلا بالبراءة منها وبغضها وعداوتها ومحاربتها ومدافعتها ومفارقة جيوشها وصفوفها، مهما نزل بالمسلم من بلية ومهما خُذل من البرية، فحسبه سلامة الدين إن أصيب في دنياه، والبشرى من مولاه كما قال سبحانه: {وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ}.

438- العدد 458 - جهادٌ في أوروبا!
الخميس 25 صفر 1446 هـ



جهادٌ في أوروبا!

لمّا صحّت عقيدة حاملها تفوّقت السكين على كل الاحتياطات الأمنية لنصارى أوروبا الصليبية، وشكّلت تحديا وضغطا حقيقيا فاق الضغط الموهوم لمئات المظاهرات السلمية، فلا شيء يعدل بركة الجهاد قل أو كثر.

وإنّ من الحقائق الثابتة في الكتاب والسنة، أنّ الإسلام دين يُسر لا عُسر، ومن ذلك؛ يُسر تكاليفه الشرعية وأنها في وسع المكلَّف ولا تزيد عن طاقته، فطالما أنّ الشارع الحكيم أمر بأمر فهو باستطاعة المسلم وبمقدوره، وهو عين ما أدركه وطبقه مسلم مجاهد في ألمانيا ممتثلا قوله تعالى: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ}، فخرج وحده بتوحيده وحدّ سكينه، ففعل ما لم تفعله مئات المظاهرات الهزيلة في شوارع أوروبا الصليبية.

سياسيًّا، تطالب الأحزاب الجاهلية الشعوب بالتحرك للضغط على الحكومات الغربية الصليبية، بصفتها حليفًا وداعمًا لليهود، ومن المفارقات أنّ هذه الأحزاب الجاهلية ودعاتها الذين صدّعوا رؤوسنا بالحديث عن "التواطؤ الغربي" والدعم اللا محدود لليهود؛ هم أول المعترضين والمستنكرين للهجمات التي تستهدف الغرب الصليبي في عقر دياره، فما فائدة عدائهم المزعوم للغرب إنْ كانوا يدينون مهاجمته، وما الفرق بين إدانة قتل اليهود وإدانة قتل الصليبيين؟!

وهؤلاء هم أنفسهم الذين تذكروا -بعد حرب غزة- أنّ الجيوش والحكومات العربية المرتدة حامية حارسة لليهود، وفي المقابل عندما كانت تتعرض نفس هذه الجيوش، لأي

هجوم كما في سيناء أو الجزيرة، يكونون أول المستنكرين والمنددين، بل ويتهمون من يقاتل هذه الجيوش الحارسة لليهود، بالعمالة لليهود!! فهل تغيّرت هذه الجيوش أم تغيّرت اليهود؟!

إنّ الجهاد هو دواء هذه الأمة وطريق عزتها، وكأي دواء فلا بد أنْ تصاحبه "أعراض جانبية"، وهي التي يحاول دعاة السوء تضخيمها في أعين الشباب المسلم حتى يصدّوهم عن الجهاد، ويخيِّلوا إليهم أنّ المشكلة في "الأعراض" وليست في أصل الداء وهو تعطيل الجهاد والشريعة.

ولو تأمل العاقل أدرك أنّ فاتورة الجهاد وتبعاته أهون بكثير من فاتورة القعود، بل إنّ الأحزاب والحركات التي أنكرت على المجاهدين ضريبة الجهاد وتحكيم الشريعة، دفعتها اليوم أضعافا مضاعفة لكن بغير جهاد ولا شريعة! فمن الفائز ومن الخاسر؟!

عمليًّا، فإنّ نجاعة استهداف النصارى واليهود في شوارع أوروبا وأمريكا الصليبية لا تخفى على أحد، وقد شرحت خطابات وكتابات الدولة الإسلامية ذلك مرارا، وبيّنت أنّ من لم تُتح له الفرصة لقتال اليهود داخل فلسطين فليقاتلهم وحلفاءهم خارج فلسطين.

أمنيًّا، قبل أشهر حذّرت بعض مراكز "مكافحة الإرهاب" الأوروبية من أنْ تؤدي السياسة الأوروبية عموما والألمانية خصوصا "المنحازة جدا لليهود" إلى موجة من "الإرهاب والانتقام" في صفوف المسلمين؛ غير أنّ هذه التحذيرات والاحتياطات لم تحل دون أنْ يترجم جندي من جنود الخلافة حرقته على إخوانه المسلمين إلى عمل حقيقي تسيل فيه دماء الصليبيين ثأرا وغضبة لدماء المسلمين، إذ لا يدفع الإرهاب إلا الإرهاب.

ولأن الجهاد أجدى الحلول وأنجعها مهما قلّ عدده وعدته، تأمل كيف تحولت السكين -التي لا يخلو منها بيت- إلى مصدر رعب ونكاية دفعت الحكومة الألمانية للمطالبة بـ "فرض قيود جديدة على بيع وحيازة السكاكين!" والاقتصار على طول معيّن لنصل السكين "لا يزيد عن ستة سنتيميترات!" أملا في أنْ لا تخترق السكين أحشاء رعاياهم، وكأنهم أيِسوا من منع الهجمات فاكتفوا بتقنينها! ونحن نقول لهم: لن تقتصر المشكلة على السكين، فماذا لو استطاع مسلم تفخيخ "كعكة الميلاد!" فهل أنتم على استعداد لحظرها أيضا، أم تصغير حجمها؟!

من زاوية أخرى، بدا واضحا في خطابات منفذي الهجمات الأخيرة، لغة الوحدة الإسلامية التي غلبت على رسائلهم ووصاياهم، خلافا لعبيد القومية والوطنية النتنة، فمسلم شامي يعلن من أوروبا أنّ عمليته انتقام للمسلمين في فلسطين والعراق والشام، بل وحتى البوسنة؛ في استدعاء للمجازر التاريخية بحق المسلمين، وفي تأكيد ضمني على أنّ المجاهدين لا ينسون ثأر إخوانهم، وأنه لا يسقط بالتقادم، وبضعة أسرى مسلمين أعاجم داخل سجن في روسيا أبوا المذلة وهبوا لنصرة دينهم، وصرحوا أيضا أنهم يثأرون للمسلمين في فلسطين وللحرائر في الشام.

هذه النبرة الوحدوية الصادقة من هؤلاء المجاهدين على اختلاف أعراقهم وألوانهم، هي ثمرة غرس الخلافة المبارك، وتطبيق لمنهاج النبوة الذي قامت عليه، والذي يقرر أنّ المسلمين (تتكافأُ دماؤهُم.. وهم يدٌ على من سواهم)، وأنّ الرابطة الوحيدة التي تجمعهم وتحركهم هي رابطة التوحيد فلا يعلوها رابطة، فتكون هذه الهجمات المباركة من أبناء الدولة الإسلامية في بلاد الشرق أو الغرب قد حققت هدفين ثمينين، الأول: هو الانتقام للمسلمين على قدر الوسع، والثاني تعزيز الوحدة الإسلامية التي لا تتحقق إلا بإمام ومنهج واحد تحت راية واحدة.

فعليًّا، لم تعد الحاجة مُلِحة لأن تصرّح الدولة الإسلامية بمسؤولية جنودها أو خلاياها عن هذا الهجوم أو ذلك، فالعدو قبل الصديق بات يعرف ما إذا كان الهجوم يحمل بصمة مجاهديها أم لا، ويكفي للهجوم أن يتحدث عن نفسه بنكايته وبأسه أو تفرُّده وغربته مع موافقته للشريعة، والعدو يدرك جيدا من يشكّل عليه خطرا حقيقيا ويطارد رعاياه في عقر ديارهم في أوروبا وأمريكا وروسيا وإيران وغيرها مما تبنّيناه أو كتمناه.

شرعًا وواقعًا ويقينًا، لا توجد قوة بشرية في الأرض قادرة على منع المسلم من ممارسة فريضة الجهاد وإرهاب الكافرين والثأر لإخوانه المسلمين، وقد رأينا كيف فعل "السكين" ومن قبله "الفأس" ومن قبله "الدهس" برعايا ألمانيا وغيرها من الدول الصليبية، وما زلنا ننتظر من أبناء الإسلام أنْ يكرروا ضرباتهم ويعمّقوها ويتقصدوا اليهود وكُنسهم وأحياءهم وحاناتهم بالقتل والحرق شفاء لصدور المؤمنين.

وختامًا وتحريضًا وإلهامًا، نلفت عناية شباب المسلمين الغيارى، بأنّ أكثر عمليات القتل رعبًا وأطولها مدةً في تاريخ أوروبا وأمريكا والتي أرهقت وكالات التحقيق الصليبية، كانت أدواتها سكينا أو مطرقة وربما أقل، وقد استغرق التحقيق فيها سنوات وتعاقب عليها أجيال من المحققين والضباط. فلتكن أنت أيها المسلم هذا الفاعل ولكن في سبيل الله جهادًا وقتالًا وإرهابًا لرعايا النصارى واليهود، وإرهاقًا لدوائرهم الحكومية وأجهزتهم الأمنية خصوصًا في أوروبا وأمريكا، كن أنت أيها المجاهد "رجل المطرقة" الذي يفتك بفرائسه ويهشّم جماجمهم دون أن يترك خلفه أي أثر يدل عليه، ليس حرصا على الحياة ولكن ليتسنى له تكرار العملية مرات ومرات حتى يرتوي من دمهم، كن أنت ذلك البطل الذي يتمتع بخفة في قطع أوردة فرائسه بسكينه وتسكين حركتهم إلى الأبد بكل هدوء، ولا يُبقي خلفه في مسرح الهجوم سوى الموت والرعب زيادة، كن أنت ذلك البطل القادم، {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ}.

439- العدد 459 - مع أي الجبهتين أنت؟!

الخميس 02 ربيع الأول 1446 هـ



مع أي الجبهتين أنت؟!

علامَ هذا الاستغراب وهذه الضجة التي أعقبت تصريحات أحد أئمة الرافضة الفرس؛ أعاد التذكير فيها بأنّ حربهم ضد أهل السُّنة لا نهاية لها، فهل كان المستغربون المنتسبون للجبهة السُّنية يتوقعون خلاف ذلك؟ وهل كان وقع تغريدات هذا الطاغوت أشد من وقع مجازرهم بحق مسلمي العراق والشام واليمن خلال عقود؟! ثم هل تتحول هذه الضجة الإعلامية إلى حربِ مفاصلةٍ سُنيةٍ حقيقيةٍ تجاه الرافضة، أم تبقى في إطار التغريدات والوسوم؟! وهل يملك هؤلاء "المستغربون" الجرأة ليعترفوا بخطئهم يوم أنكروا على المجاهدين قتال الرافضة في العراق وكانوا يعدّونه "حرفا للبوصلة" عن قتال الصليبيين، تماما كما يعدّونه اليوم "حرفا للبوصلة" عن قتال اليهود؟!

حقيقة من المؤسف أن نرصد هذا الصخب الكبير بعد تغريدة طاغوت إيراني متأخر لم يخرج قيد أنملة عن نسق وسيرة سلفه من طواغيت إيران في حربهم العلنية ضد المسلمين، فهل غفل هؤلاء "الصاخبون" عن تلك الحروب والمجازر وأغضبتهم هذه التغريدة التي لم تأت بجديد؟! وهل جهل المنتسبون للجبهة السُّنية طوال هذا الوقت حقيقة العداء الإيراني الرافضي لأهل السنة، هل جهلوا كل ذلك، بينما أدركته أمريكا الصليبية مبكّرا؛ فغذّته

وأمدّته بكل أساليب البقاء، فإن كنت تدري فتلك مصيبة، وإن كنت لا تدري فالمصيبة أعظم.

ثم إن هذا الصخب الإعلامي شابه كثيرا من الدّخن والانحراف؛ ففريق من الذين اعترضوا على هذه التصريحات؛ لم يبنوا اعتراضهم على مواقف عقدية منهجية! بل بنوها على مواقف سياسية ربطوها بالقضية الغزّيّة التي طغت على بياناتهم والتي انتبهوا -الآن فقط- أنّ إيران باعتها، وقد كانوا من قبل يشرعنون التحالف مع إيران، ويتوسعون في ذلك ويلبسونه ثوب المصلحة، ولم يكن فيه مصلحة سوى لإيران.

ولا أدلّ على أن صخبهم هذا، صخب سياسي لا موقف عقدي؛ أنهم لا يعدون قتال الرافضة جهادا، ولا يحرّضون عليه، ولا يثنون على القائمين به، بل يعدونه صراعا جانبيا يعوق صراعهم الوطني مع اليهود، والذي حرفوه أيضا عن وجهته ورايته.

فهل لو كان الأداء الرافضي الإيراني في حرب غزة كما كانوا يتوقعون، هل كنا سنرى مثل هذه البيانات السياسية الرمادية، ولماذا لم تحدث مثل هذه الضجة قبل انحراق الورقة الإيرانية في حرب غزة، يوم كانت الطائرات والصواريخ الإيرانية تمارس "يهوديتها" في قتل وحرق المسلمين في العراق والشام؟!

وفريق آخر جرّته التغريدات بعيدا، فانهمك في محاولة شرح أبعاد الفتنة القديمة بين المسلمين، وكأن المسلمين وتاريخهم في موضع اتهام، وكأن نعيق هذا الغراب يغيّر شيئا في وقائع الأحداث، وليس الرافضة من يحكمون على تاريخ المسلمين لكي ننشغل بالرد عليهم، وليسوا هم من يقيّمون سيرة المسلمين العطرة بكل ما فيها، فكيف للنبتة اليهودية السبئية أن تطاول شجرة الإسلام الضاربة في عمق التاريخ أصلها ثابت وفرعها في السماء.

وكان الأولى أن يتنبه هؤلاء وهؤلاء أن مجرد الكلام لا يغير الوقائع والأحوال، فالرافضة اليوم يصنعون مشروعهم الفارسي التوسعي بالدم، بينما يريد المنتسبون إلى الجبهة السنية أن يردوا عليهم بالروايات والبيانات في مخالفة لسنن الله في التغيير، والذي قدّر سبحانه أن يكون بالتدافع والقتال.

إن اضطراب مواقف "الإسلاميين" و "الجهاديين" من الرافضة قديم، تشهد عليه رسائلهم وخطاباتهم التي كانت تنكر على المجاهدين في العراق قتالهم، وتعده ضربا من ضروب الفتنة وتشتيت الجهود عن مقارعة الغزاة الصليبيين.

وعلى النقيض تماما فقد كان موقف الدولة الإسلامية من الرافضة واضحا وضوح موقفهم من المشركين كافة، والحق يقال إن الأمة عيال على مجاهدي العراق وعلى الشيخ الزرقاوي وإخوانه الذين سبقوا إلى محاربة الرافضة ودحر باطلهم بالبيّنات ومجابهة أخطارهم بالمفخخات، فعاملوهم بما يستحقون، وليستمع أبناء هذا الجيل محاضرات: (هل أتاك حديث الرافضة) للشيخ أبي مصعب الزرقاوي، ليروا كيف أن المجاهدين أدركوا حقيقة الرافضة مبكرا وتحركوا انطلاقا من مواقف دينية عقدية شرعية أصيلة وثابتة وليس بناء على مواقف ومتغيرات سياسية أو حزبية اضطرارية ومتأخرة، فمنذ عقود والمجاهدون يقودون الجبهة السنية إلى رشدها وعزها في ملاحم تاريخية مع الرافضة، لكن أكثر فئات هذه الجبهة لم تكن تعبأ بهذه الملاحم وكانت تهمزها وتلمزها، واليوم لمّا بدأت تكتوي بنار الرافضة بدأت تصرخ في صخبٍ لمّا يتحولْ إلى مواقف راسخة وعملية.

وإن المطلوب اليوم من المنتسبين إلى الجبهة السنية هو تحرير وحسم الموقف العقدي المنهجي من الرافضة، بصفتهم طائفة كفر وردة، وأن عداءنا معهم عداء ديني من جنس العداء مع اليهود والنصارى وليس مجرد صراع سياسي، وأن الحل معهم تبعا لهذا الموقف المنهجي هو القتال والجهاد، وليس التحالف تحت أي ذريعة كانت، خصوصا أن ما صرح به الطاغوت الرافضي يقطع كل الذرائع التي روّجوا لها من قبل، فالذي ظهر أن العداء الرافضي الحقيقي منصبٌّ نحو المسلمين، وليس ضد اليهود، وأن صراعهم مع اليهود لا يغدو كونه صراعا سياسيا تنافسيا على غزو المحيط السني العربي، وتقاسم خيراته وليست حرب وجود كالتي بينهم وبين أهل السنة.

من زاوية أخرى، فإن ما جرى أيضا هو من قبيل عدل الله تعالى في إقامة الحجج على الخلق، {لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ}، فالموقف الرافضي طلّق التقية ثلاثا وصار يصدع بالعداء للمسلمين، حتى أدركه كل أهل الأرض عالمهم وجاهلهم.

والعجيب أن كل أعداء الإسلام يفاصلون أهله!، ويخيّرونهم بين فريقين لا ثالث لهما، فالصليبيون بالأمس قالوا على لسان طاغوتهم "بوش": إما معنا أو مع الإرهاب، والرافضة اليوم يقولون: إما جبهتهم وإما جبهة السُّنة، بينما المنتسبون للسُّنة يتفننون في الاندماج والتعايش والتماهي مع هذه المعسكرات المحاربة للإسلام، وليسوا على استعداد للاصطفاف خلف الراية السُّنية التي تميزت بقتالها لكل هذه المعسكرات الجاهلية، لكن لا مناص ولا مفر من الاختيار والتمايز، فالناس يصيرون إلى فريقين، إلى معسكرين، إلى جبهتين لا ثالث لهما؛ جبهة تسلم الراية إلى عيسى -عليه السلام-، وأخرى تسلمها إلى الدجال، فاختر من أي الجبهتين أنت.

440- العدد 460 - {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا}

الخميس 09 ربيع الأول 1446 هـ



{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا}

لا نبالغ لو قلنا إنك أينما وجّهتَ ناظريك حول العالم، رأيت ألوان البلايا وأنواع الرزايا قد نزلت بالمسلمين وحلت بديارهم، فلا يكاد يخلو صقع من الأرض من مسلم يؤذى في دينه ويبتلى في نفسه أو أهله أو ماله أو ولده أو في ذلك كله، بالقتل أو الأسر أو التهجير أو غيرها من صنوف العذاب التي يلحقها طواغيت العصر عربا وعجما بالمسلمين، فما سبب ذلك؟ وما السبيل للخروج من هذا الواقع المر وقلبه على رؤوس الطواغيت وزبانيتهم؟

إن أحوال المسلمين اليوم لا تخفى، فمن جور الشيوعيين في الصين وتركستان، إلى جرائم البوذيين والهندوس في الهند وبورما وأراكان، مرورا بالنصارى الشرقيين المشربين ببطش الشيوعية، إلى نصارى أمريكا وأوروبا الصليبية الذين ملؤوا العالم كفرا وظلما، ومثلهم اليهود الكافرون ومجازرهم في فلسطين، وليس أقل منهم كفرا وجرما الرافضة والنصيرية وما فعلوه في العراق والشام واليمن ولبنان.. إلى غيرهم من ملل الكفر الذين شنوا الحروب تلو الحروب على بلاد المسلمين، ولا ننسى بالطبع الحكومات والجيوش العربية المرتدة التي جرى تأسيسها لحرب المسلمين وقمعهم وإفساد عقيدتهم وأخلاقهم وإسكاتهم وكبح أي محاولة جادة للتغيير والسير نحو الحق، وليس آخرها جرائم هذه الجيوش بحق

مسلمي السودان، فكم قتلوا وكم أسروا وكم طغوا وبغوا في الأرض فكانوا بحق فراعنة العصر في الكفر والإفساد.

ومما يزيد الطين بلة ويجعل المشهد أكثر قتامة، تلك الحركات والكيانات المنحرفة عن التوحيد المائلة إلى الشرك، التي كانت وبالا على المسلمين، وشكلت معول هدم تهدم الإسلام من الداخل بما بثته وصدّرته من مناهج باطلة في التغيير خلافا لمنهاج الكتاب والسنة الذي تستروا خلفه أحيانا، واستعرّوا منه أحايين أخرى، لكنهم لم يتبنوه ولم يطبّقوه أبدا في واقعهم وتجاربهم المتعاقبة على الفشل، بل كانوا حربا على من طبّقه أو سعى لتطبيقه، وسلما على من حاربه، وقد رأيناهم من قبل في العراق ومصر وتونس وليبيا، أينما رفعت راية الشريعة كانوا خصومها وأعداءها، وأينما رفعت رايات الجاهلية كانوا أنصارها وحماتها، فكانوا بذلك حربا على الإسلام حقا.

وعن أسباب هذا الهوان والذل والاستضعاف، يطول الكلام وتكثر زواياه، لكننا نتناوله اليوم من زاوية أخرى، فنقول إن الهوان والذل الذي أصاب المسلمين سببه هجرهم مصدر عزتهم وهدايتهم، هجرهم كتاب ربهم، ليس هجر قراءته والترنم به وحفظه وتدشين الحلقات لذلك، بل هجر العمل به وتطبيقه، هجر اليقين بوعده وما جاء به، هجر نقله من السطور والصدور إلى أرض الواقع، ومن ذلك قوله تعالى: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ}، فهو سبحانه لم يقل: هادنوهم! ولم يقل: سالموهم! بل قال: {قَاتِلُوهُمْ}، وعاتب الله المسلمين كثيرا بقوله: {أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}، وساءلهم أكثر من مرة: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا}، وتوعدهم لما تقاعسوا عن ذلك بقوله: {إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}، وبين لهم أنه غني عنهم وإنما يعود النفع عليهم لا عليه جل جلاله فقال: {وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}، وأخبرهم سبحانه بأنه قادر على إنزال النصر بدون

جهاد فقال: {ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ}، وإنما شرع سبحانه الجهاد اختبارا وتمحيصا للعباد فقال: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ}، ودلّهم على أن خيري الدنيا والآخرة في الجهاد وإن كرهته النفوس فقال: {وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}، قال ابن كثير: "لأن القتال يعقبه النصر والظفر على الأعداء، والاستيلاء على بلادهم، وأموالهم، وذراريهم، وأولادهم، وهذا عام في الأمور كلها، قد يحب المرء شيئا، وليس له فيه خيرة ولا مصلحة، ومن ذلك القعود عن القتال، قد يعقبه استيلاء العدو على البلاد والحكم".

فبعد كل هذه الآيات الربانية التي دلت على طريق الخلاص؛ {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ}؟، ألم يأن للذين آمنوا أن يستشعروا خطاب الله لهم في تلك الآيات؟ ألم يأن لهم أن تتحرك نفوسهم لرد عادية الكفر والظلم، ألم يأن لهم أن يهاجروا ويجاهدوا وينصروا إخوانهم؟ ألم يأن لهم أن يعلموا كم خسروا بتفريطهم في الجهاد؟

ثم ألم يأنِ للذين آمنوا أن يعرفوا أن ضريبة الجهاد أخف من ضريبة تعطيله وهجره، فلا يوجد أدنى مجال للمقارنة بين من سقطوا قتلى -مثلا- في معركة شقحب ضد التتار، ومن أخذهم سيل التتار الجارف حتى وصل إلى الشام! وكيف يقاس ما قدمه المسلمون في حطين مع ما قدموه للصليبيين في حملاتهم إلى بيت المقدس؛ لا لن نقيس، ولن نقارن فلا وجه للمقارنة بحال بين الطاعة والمعصية، بين العزة والمذلة، فالمكاسب أعز وأوفر من ذلك، بل على العكس تماما سنعمد للمقارنة والتذكير بما جرته علينا السلامة والموادعة اللتان أدتا لسقوط الأندلس وسفك الدماء وانتهاك الأعراض المسلمة، فذلك قد كان أضعافا مضاعفة عما أوصلنا له الإقدام والجهاد في فتحها يوم كانت تعلوها راية الإسلام.

ألم يأن للذين آمنوا أن يدركوا كل ذلك، فيخلعوا هوان القعود وضعف الفرقة، ويكسبوا عز الجهاد وقوة الجماعة، أيحتاج الأمر مزيدا من الجراحات والمجازر، أم طال العهد فقست القلوب وتحجرت؟!

هكذا دلنا الله تعالى في كتابه على طريق النجاة والخروج من نفق الذل والتيه الذي يعيشه أكثر أهل القبلة اليوم، وليس هناك طرق أخرى، فإما أن تبادر وتمتثل الأمر الإلهي بالجهاد والنفير لتقلب الطاولة على رؤوس الطواغيت وتقلب الواقع رأسا على عقب، أو تقعد وتجبن وتتثاقل وتتخلف عن قافلة الجهاد فتنال بذلك خسارة الدنيا والآخرة، أو تسلك طريق نبيك وصحابته فتفوز كما فازوا وتعز كما عزوا، والجزاء من جنس العمل.

441- العدد 461 - بنغلاديش وحكم الشريعة

الخميس 16 ربيع الأول 1446 هـ



بنغلاديش وحكم الشريعة

عصفت ببنغلاديش مؤخرا أحداث واضطرابات أسبابها تراكمية قديمة، تجددت وتنامت شيئا فشيئا إلى أن تمخضت في النهاية عن هروب أو "تهريب" حاكمتها إلى الهند على متن مروحية عسكرية، فيما دخلت البلاد مرحلة من "التداول السياسي" من طاغوت لآخر، في مشهد قارنه الكثيرون بما جرى قبل سنوات في بلدان عربية سقط فيها الحاكم دون الحكم، وهي مقارنة لا تبعد كثيرا عن الواقع من حيث الأسباب والوسائل والنتائج.

من ناحية تاريخية، لا تختلف بلاد البنغال كثيرا عن حال بلدان المنطقة من حيث تسلسل أحداث الحكم، فقد استولى البريطانيون الصليبيون على البلاد، ثم تركوها فريسة لصراعات طواغيت باكستان والهند، لتعيش البلاد انقساما مزمنا سيئا أعقبه "استقلال مزعوم" أسوأ، بعد معارك دامية تأتي في سياقها الطبيعي حين يُنازع الطواغيت في حكمهم، ثم استمرت انقلابات ودسائس "المستقلين" على بعضهم حتى رست مراكب الحكم لـ "رئيسة الوزراء" الأخيرة التي ولّت هاربة إلى مشغّليها في الهند، إلا أن القاسم المشترك بين هذه الحكومات المتصارعة على مدار مئات السنين هو الحكم بغير شريعة الإسلام في بلد يوصف بأن غالبيته مسلمة!

من حيث الأسباب والغايات، لم تكن غاية خروج الطلاب والناس إلى شوارع بنغلاديش هو المطالبة بتحكيم الشريعة، بل كان الخروج للمطالبة بتنفيذ "إصلاحات" في نظام الحكم

لا تخرجه عن كونه نظاما كفريا، لكنها تحقق لـ "الثائرين" مكاسب دنيوية لا أكثر من قبيل "التوزيع العادل للوظائف"، وفي سبيل هذه الغاية أتلف مئات الشباب أنفسهم وصاروا وقودا لـ "معركة الديمقراطية" و "الوطنية" البائسة التي ما زالت فصولها مستمرة حتى اليوم.

وهو الأمر ذاته الذي جرى في بعض الدول العربية، حين ثار الناس على الأنظمة الطاغوتية المرتدة، في "ثورات" لم تكن على بصيرة من أمرها ولم تسلك سبيل ربها، فانتهت بإبدال طواغيت بطواغيت آخرين أشد فتكا وكفرا، فالمشهد في بنغلاديش يعيد ما جرى في تلك البلدان، حين أسقطوا الطاغوت وأبقوا حكمه وأعوانه ونظامه العميق المتغلغل في كل نواحي الحياة، فهم في الواقع لم يزيدوا على تغيير الرأس برأس آخر، يختلف شكلا لا مضمونا، لتبقى منظومة الطاغوت الكفرية مهيمنة على بلاد المسلمين.

منهجيا، يوجد فرق كبير وبون شاسع بين الأساليب "الثورية" ومشتقاتها، في تغيير الواقع، وبين سبيل الجهاد؛ ذلك أن الجهاد يغيّر الواقع من جذوره، ويقتلع الباطل من أصله ويجتثه من عروقه، من أصغر جندي في منظومة الطاغوت إلى رأس الهرم فيه، ولا يداهنه أو يحاصصه أو يلتقي معه في منتصف الطريق!، فيثمر الجهاد تغييرا حقيقيا جوهريا لا صوريا، كما هو حال "الثورات" التي يخرج فيه حكم الطاغوت من الشباك ويدخل من النافذة!، وهذا من بركات وثمار التمسك بالسبيل الرباني والتزام الوحي الإلهي، فالله تعالى أعلم بما يُصلح الخلق، ولو كان غير الجهاد سبيلا لدلنا عليه سبحانه، ولسلكه نبيُّنا -صلى الله عليه وسلم- وصحابته رضوان الله عليهم.

إن سبب فشل هذه "الثورات" المتلاحقة في بنغلاديش وغيرها من بلاد المسلمين، يكمن في بطلان المنطلقات التي انطلقوا منها، فالشباب الذي أطاح بزعيمة بنغلاديش وقبلها بزعماء مصر وتونس واليمن وليبيا، لم ينطلقوا من منطلقات شرعية، ولم يخرجوا ضد الحكام لأنهم يحكمون بغير ما أنزل الله، ولم تكن غايتهم تطبيق شريعة الله، ولم تكن وسيلتهم الجهاد في سبيل الله، ذلك أنهم نتاج ضخّ عقدي وإعلامي لنفس منظومة الطاغوت الذي ثاروا ضده، فهم حصاد مر لسنوات من الجاهلية التي روجت للسلمية سبيلا للحل، والديمقراطية غايةً في الحكم، وهي كارثة عقدية كبيرة لم تحلّ بشباب بنغلاديش وحدهم،

بل ما زالت تعيث فسادا في كل بلدان المسلمين، رغم كل ما أنتجته وأفرزته من ضياع الدين والدنيا.

ومن أسباب هذه الكارثة في بنغلاديش، تضييع الولاء والبراء عند كثير من المنتسبين للإسلام، إلى الحد الذي ترى البوذيين الذين قتلوا وهجّروا مئات آلاف المسلمين من ميانمار المجاورة، والهندوس الذين بلغ إجرامهم بحق المسلمين الآفاق؛ يعيشون آمنين مطمئنين بين "الغالبية المسلمة" في بنغلاديش! دون أن تراق دماؤهم ويُثأر منهم للمسلمين، وهذا مثال واحد من أمثلة إفساد عقائد المسلمين، الذين يجمعهم -في الأصل- دين واحد، ومن ذلك أيضا، أنك تجد الناس يخرجون في بنغلاديش دعما لأهل غزة وسخطا على اليهود؛ في الوقت الذي يتركون فيه ويوادعون الهندوس الداعمين بقوة لليهود، في تناقض فجّ لا يفسره إلا فساد العقيدة وانحرافها.

هذه الاضطرابات العقدية والمنهجية الخطيرة، لا بد لشباب بنغلاديش أن يسعوا لإصلاحها ويعطوا لذلك الأولوية القصوى في حياتهم، قبل أي تحرك ميداني على الأرض، فيحرصوا على تصحيح العقيدة أولا، ويكفروا بالطاغوت أيا كان عنوانه وصفته، جاهلا كان أم من حملة "الشهادات"، عسكريا أو مدنيا، مدفوعا من الشرق أو مدعوما من الغرب، فكل حكم بغير ما أنزل الله العظيم كفر، وكل حاكم بالقوانين الوضعية أيا كان مصدرها ومرجعها ومشرّعها هو كافر بالله، ثم بعد ذلك، نوصيهم باستغلال كل ثغرة تنتج عن هذه الفوضى للإعداد وجمع السلاح والموارد اللازمة لإحياء فريضة الجهاد على منهاج النبوة، وعدم تضييع الفرصة كما ضيعها غيرهم، فإن دول النظام الجاهلي العالمي لن تدع بلاد البنغال دون طاغوت من ثوبها وعلى شاكلتها في الكفر والظلم، ولن تدع المسلمين يحكمون بشريعة ربهم إلا إن انتزعوا منهم الأرض بالحديد والنار، وذلك لا يكون بغير الجهاد في سبيل الله.

وبالجملة، فالواجب على المسلمين في بنغلاديش وكل مكان، أن يصححوا المسار في مواجهة الحكومات المرتدة، فلا يزهقوا أنفسهم في سبيل تغيير شكل الطاغوت، من عسكري إلى مدني أكاديمي، ومن سارق عديم الخبرة إلى سارق محترف، ومن مدمّر للبلاد ناهب لثرواتها

إلى معمر لها وبانٍ لاقتصادها، فلا تعمر الأرض بغير شريعة الرحمن، ولو صارت مروجا وقصورا، فالشريعة هي البداية وبغيرها لا سيادة ولا سعادة، ودونها وفي سبيلها تسفك الدماء، هذا هو ديننا الذي ارتضاه لنا ربنا سبحانه، ومن استبطأ النصر واستعظمه، أو أكبر الثمن واستغلاه فلن يصل لمراده، فالغايات العظيمة لا بد لها من بذلٍ عظيم، {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}.

442- العدد 462 - بئس المسار وبئس المصير

الخميس 23 ربيع الأول 1446 هـ



بئس المسار وبئس المصير

لقد كفى الله المؤمنين شرور طغمة كبيرة من قادة الرافضة الكفرة الفجرة القتلة، بتسليط اليهود عليهم في جولة من جولات الصراع والتدافع داخل المعسكر الجاهلي الشيطاني على طريق جهنم، ولا شك أن في هذا مصلحة لعدوهما المشترك -المسلمين-، ولم يخالف في ذلك إلا مطايا الرافضة من الإخوان المرتدين الذين عطلوا الشرائع وخالفوا السنن وأماتوا الولاء والبراء فارتموا في أحضان إيران كملاذ أخير، وأكدوا قلبا وقالبا على "وحدة المسار والمصير".

ولقد علمنا من شريعة ربنا سبحانه أن التدافع سُنة إلهية كما تقع بين معسكري الحق والباطل؛ فإنها كذلك تقع بين مكونات معسكر الباطل نفسه، لقوله تعالى: {وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا}، أي: "نسلّط بعضهم على بعض، ونهلك بعضهم ببعض، وننتقم من بعضهم ببعض، جزاء على ظلمهم وبغيهم". فما من ظالم إلا سيُبلى بأظلم، وهو كذلك من تدبير الله تعالى ومكره لعباده المؤمنين، ومكره سبحانه بالكافرين {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}، وهذا من بدهيات الشريعة.

ولذلك لا يختلف مسلمان عاقلان في أن اشتعال الصراع بين الرافضة واليهود يصب قطعا في مصلحة المسلمين تماما كأي صراع جاهلي بين الكافرين، ولذلك سيسعى الطرفان الكافران إلى لملمته وتقنينه وتأطيره داخل حدود معينة، لئلا يستفيد منه المسلمون، بل إن

في زوال وتراجع المحور الرافضي خيرا ومصلحة كبيرة للمسلمين، لأن المحور الرافضي بات فتنة لكثير من الفئات المنتسبة للسنة، كالإخوان المرتدين مثلا، فهؤلاء أكثر قوم فُتنوا بالثورة الخمينية ومحورها الرافضي حتى صاروا يدافعون ويدفعون عنها، بل لقد كفوا الرافضة كثيرا من فصول الحرب وصاروا بيادق وأذرعا مسلحة للرافضة في المنطقة يحترقون لأجلهم، ويتلقون "المصائد" بدلا عنهم.

ولقد كثر الحديث مؤخرا حول فرح أهل الشام بمقتلة الرافضة على أيدي اليهود، فانبرى أتباع الإخوان المرتدين يهمزون ويلمزون مسلمي الشام ويخوّنونهم، ويلمّحون إلى وقوعهم في ناقض موالاة اليهود! في تكفير بالجملة لعامة المسلمين!، ولسان حال هؤلاء المكفّرة بالهوى: إن أنت فرحت بمقتل الرافضة فأنت أقرب إلى صف اليهود وموالاتهم! أما أن تقف في خندق المحور الرافضي الكفري وتتولاه وتواليه وتؤكد على "وحدة مسارك ومصيرك" معه، وتحذر من "فك الارتباط" به، فأنت هكذا تمارس حنكة وحكمة سياسية تؤجر عليها مرتين!!

هذه هي وسطية الإخوان المرتدين، يخيّرون الناس بين "كافر أصلي" كفّروه سياسيا ووطنيا لا تديُّنا، وكافر آخر امتنعوا هم عن تكفيره تبريرا وترقيعا لكتائبهم وحركاتهم، إذ لو أقروا بالأولى؛ للزمهم الإقرار بالثانية؛ وهو ما يهربون منه بأسلمة الرافضة ومحورهم، إنها وسطية بين الباطل والباطل، بين الكفر والكفر، بين الرافضة واليهود، بين قتلة الأنبياء وقاذفي أعراضهم، هذا مذهب الإخوان المرتدين، أما مذهب أهل السنة فهو الكفر بالفريقين والبراءة منهما ومحاربتهما بكل وسيلة، فالرافضة واليهود كفار وكلاهما على طريق جهنم، وجهادهما واجب على المسلمين كل بحسب استطاعته؛ فمن كان أقرب للوصول إلى اليهود فليقاتلهم، ومن كان أقرب للوصول إلى الرافضة فليقاتلهم، ومن جمع الله له شرف قتال الفريقين فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

في العمق، فإن استماتة الإخوان المرتدين في الدفاع عن موقف كتائبهم الكربلائية وفصائلهم الإيرانية عائد لسببين، الأول: أن شرائح واسعة من الناس سرّها مقتلة الرافضة المجرمين، وهذا أمر لا تخطئه العين وليس في الشام وحدها، وهو ما جعل أنصار الإخوان المرتدين يشعرون بعزلة تاريخية لم يعيشوها من قبل، إذ انحازوا إلى صف أبترشاذ مخالف

لـ "جمهور الأمة" كما دأبوا على تسميته، والسبب الثاني أنهم ينظرون للمحور الرافضي كآخر جبهة يتسترون فيها خلف شعارات "المقاومة والثورة"، وهي في نظرهم آخر حليف لأفرعهم المتساقطة تباعا من مصر إلى تركيا، فلم يبق إلا فرعهم الغزي الذي ختم مساره بالذوبان في المعسكر الرافضي! وأعلن رسميا وحدة مساره ومصيره مع الرافضة وليس العكس، ولذلك فإيران بالنسبة إليهم هي الحصن والحضن والملاذ الأخير لهم قبل أن يخلعوا مسوك الضأن ويتحالفوا علنا مع الشيطان بصورته السافرة بغير مسوك ولا شعارات.

إن الإخوان المرتدين على مرّ التاريخ كانوا خونة أهل السنة، وفي صف عدوهم، وقد استحقوا هذا الهوان وضربت عليهم الذلة بما اقترفوه من طوام مزمنة بحق العقيدة في مسار جاهلي أوله انحراف، وأوسطه انحراف، وآخره انحراف!، فلقد نقضوا التوحيد من كل باب، وحاربوه في كل ساحة، فمُسخوا أذلاء وعبيدا لا يعز لهم جناب ولا يصح لهم مسار، وصاروا مسبّة العمر ومعرة الدهر! والجماعات بقدر قربهم من مسار الإخوان بقدر ضرب الذلة والمهانة والتيه عليهم.

أما اليهود، فما زال علوهم يتعاظم وكيدهم يتفاقم ولئن ظنوا أنهم قد سلموا وخلت لهم الساحة فقد خابت ظنونهم فإن حربنا مع حلفائهم الصليبيين وجيوش الردة، جزء من الحرب ضدهم، وتهيئة للمعارك الفاصلة بإذن الله معهم، وهم يدركون ذلك جيدا، وما زالت خيبر أخرى تنتظرهم على أيدي أتباع النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- وأحفاد صحابته.

ولئن كنا نرى أن الساحة لم تتهيأ بعد لهذه المنازلة الفاصلة بهذه الحالة المنهجية الهجينة المخالفة لمنهاج النبوة، ولكن نحسب أنّ من حكمة الله تعالى تأخير وصول طلائع المجاهدين الربيين إلى بيت المقدس وفتح جبهة مباشرة سنية خالصة ضد اليهود؛ حتى يقطع الناس تعلقهم بهذه النماذج الجاهلية، ويكفروا بكل هذه الأحزاب والمشارب التي يتحد فيها مسار خونة السنة بمسار ومصير الرافضة الكافرين.

وإلى أن ييسر المولى تعالى أسباب الوصول والالتحام المباشر مع اليهود في حروب على طريق محمد -صلى الله عليه وسلم- وصحبه لا طريق الخميني وزمرته؛ فإننا نكرر التحريض لمن تيسرت له الأسباب من المجموعات أو المنفردين أن لا يتوانوا في استهداف "الوجود

اليهودي" في كل مكان، فاليهود في القرآن كلهم يهود، وقتلهم أينما حلوا خطوة على طريق القدس، كما أن قتال الرافضة ومحاورهم خطوة على طريق القدس التي فتحها عدو الرافضة اللدود عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وصلاح الدين مدمر الدولة العبيدية الرافضية.

فيا أحفاد الفاروق وصلاح الدين لقد قدر الله تعالى أن لا يكتمل المسير إلى القدس إلا بقتال الرافضة ومحاورهم، وهذا من تدبير الله تعالى واختبار صدق حملة الراية في عصر الجاهلية الثانية، فهذا طريق الفاتحين الذين دخلوا القدس أول مرة، وهو الطريق ذاته لمن أراد المسير على خطاهم، والله مولاكم فنعم المولى ونعم النصير.

443- العدد 463 - نقاط على الحروف

الخميس 30 ربيع الأول 1446 هـ



نقاط على الحروف

حتى لو لم يسفك الرافضة قطرة دم واحدة منا، فإننا في عداء معهم، نصرة واتّباعا لديننا، فالرافضة كفار بطعنهم في كتاب ربنا وعرض نبينا وصحابته، من قبل أن يقاتلونا، والعداء معهم عداء ديني لا ينتهي إلا بإسلامهم، ولا ينقص مثقال ذرة بقتالهم لليهود أو تمسُّحهم بفلسطين.

هذه عقيدة أهل السنة في الرافضة، مع التأكيد على أن رافضة زماننا أشد كفرا وحرابة من رافضة الأمس، وأكثر تجبُّرا وجرأة على دين المسلمين وعقيدتهم ومقدساتهم وأعراضهم، وإن ما ندين الله تعالى به أن العداء القائم بين اليهود والرافضة قلّ أو كثُر، ليس من جنس أو درجة العداء بين المسلمين واليهود، وأن الصراع الدائر بين اليهود والرافضة طال أم قصر، هو صراع جاهلي بين طرفين كافرين محاربين للإسلام، الأول كافر أصلي والثاني مرتد ردة مغلّظة، وأن الفتنة الحاصلة بتغلُّب الرافضة أشد من فتنة تغلُّب اليهود؛ لأن مفسدة تغلُّب الرافضة فتنة لاحقة بالدين، ومفسدة تغلُّب اليهود -مع علم العامة بكفرهم نصًّا-، مفسدة لاحقة بالأنفس والأموال، ومعلوم أن حفظ الدين مقدم على حفظ النفس، وأن هلاك الأنفس المسلمة مع كونه عظيما، إلا أنه لا يعدل فساد الدين والفتنة فيه، إذْ إنّ العامة بعيدون عن الافتتان باليهودية، لكنهم ليسوا بعيدين عن الافتتان بالرافضة خصوصا في ظل اختراقهم لقضية فلسطين وأحزابها، ولذلك كان بعض من عاصر "الصراع اليهودي-

القومي" يدعو أن لا يتغلّب "الناصريون" على اليهود، لئلا يُفتن الناس بالقومية في دينهم، وهذا لا يخالف فيه إلا من يقدّم مصلحة حزبه على مصلحة الإسلام.

وإن بيانات النعي والترضي والترحم التي انهمرت من فصائل الإخوان المرتدين على قائد حزب الشيطان، ليست الأولى ولن تكون الأخيرة، فسجلهم طويل في الترحم على الكافرين بكل مللهم، وأرشيف بياناتهم يمتلئ بألقاب "الشهادة" التي وزعوها على قتلى النصارى! والعلمانيين! والوطنيين! والشيوعيين! وليس الرافضة استثناء؛ وإنّ بطلان جواز الترحم على الرافضة المرتدين، من أظهر المسائل الفقهية، دليلها في تحريم استغفار النبي -صلى الله عليه وسلم- لعمه أبي طالب الذي دافع عنه طيلة حياته، قال تعالى: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}، ودليلها كذلك تحريم استغفار النبي -صلى الله عليه وسلم- لوالديه، لحديث الإمام مسلم عَنْ أَبِي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول اللَّه قال: (اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي!)، إنها العقيدة التي لم تحابِ حتى مقام النبوة المبجّل، فالإسلام الذي لم يسمح بالاستغفار لعمّ رسول الله ووالديه؛ لأنهم ماتوا على الكفر، أيسمح بالاستغفار لزعيم حزب الشيطان وزبانيته الكفرة الفجرة؟!، وقطعا للطريق على من يقسّم الرافضة اليوم إلى فرق وطوائف ويفرّق بينها في الحكم؛ فإن زعيم حزب الشيطان من رؤوس الطائفة الاثني عشرية الإمامية التي أجمع علماء الملة على تكفيرهم، وهذا نقوله تنزُّلا وإظهارا لبطلان مذهب من ترحم على هذا الطاغوت، متوسّعا للرافضة عاذرا لهم، أما مذهبنا، فالرافضة اليوم بكل فرقهم وأطيافهم سواء في الحكم، أئمتهم وأتباعهم، قادتهم وجنودهم، ممتنعون كفار بأعيانهم.

والمتأمل في بيانات فصائل الإخوان المترحّمة على الرافضة الكافرين، ولازم خطاباتهم وصريح تصريحاتهم؛ يجد أن القوم تعدّوا حدود "الاضطرار" الذي زعموه في البداية، وأن علاقتهم بالرافضة تخطت عتبة "التقاء المصالح" إلى التولي والموالاة ورهن المصير بالمصير.

ولمّا كانت عقيدة الولاء والبراء هي الحائط الذي يصطدم به أولياء إيران المتأملون لمصابها؛ اختلق هؤلاء منهجا مشوّها مسخا، فصاروا يتحدثون عن ولاء وبراء مركّب بطريقة

غريبة عجيبة تشبه خلطات العطّارين ووصفات الطّبّاخين، خليط ومزيج هجين يجمع عبثا بين الإسلام والكفر!، تحريفا للتوحيد وتمييعا للعقيدة لتناسب "المقاس الإخواني-الرافضي"، وحركاته التي تماهت وانسجمت وانصهرت في المحور الإيراني، حتى صاروا يحرّمون على الناس الفرح بمقتل طاغوت من أشد الطواغيت حربا للإسلام، بذريعة أن هذا الفرح يصب في مصلحة اليهود الكافرين! ولا ندري أين كانت هذه "الموازين الحساسة" لمقاييس الفرح والحزن عند اشتداد الحرب الصليبية على الدولة الإسلامية، وأين كان "فقهاء الإحساس" هؤلاء من الفرح والشماتة بمصاب المسلمين في الموصل والباغوز والرقة وغيرها، فقط لأنهم جنود وذراري ورعايا الدولة الإسلامية!! وليتهم شمتوا وسكتوا، بل تزاحمت فتاواهم بالتحريض عليها ولم يتوسّعوا لها في أوج الحرب عليها، ولم يوسّعوا دائرة الأعذار لها كما يفعلون اليوم مع الرافضة ومطاياهم؟! بل اختاروا "الحسم" و "المفاصلة" معها وأعلنوا الحرب عليها، فحققوا البراءة التامة منها خلافا لموقفهم من الرافضة اليوم! وبعد كل هذا يناظر ويحاضر الإخوان المرتدون في الولاء والبراء وهم ضده ونقيضه على الدوام، حتى قيل: إن أردت أن تعرف الباطل، فانظر أين وقف الإخوان المرتدون، فحيثما وقفوا وتحالفوا فهو الباطل.

في الميدان، أثبتت الأحداث هشاشة المحور الرافضي من الداخل حتى صار مضرب المثل في الاختراق، ولا عجب أن يسهل اختراقه لأسباب عديدة منها شبكات المخدرات والبغاء التي يديرها الحزب الرافضي في أوروبا وتعد شريانا أساسيا لاقتصاده، ومن عجيب تناقضات فصائل الإخوان المرتدين، أنهم صاروا يعقدون مقارنات بين "حصانة" صفوف كتائبهم و "هشاشة" صفوف حزب الشيطان! فلماذا تحالفتم معهم إذن؟! طمعا في هشاشتهم أم زهدا في حصانتكم؟!

ورغم خسائر محور إيران الفادحة واغتيال أبرز قادته بضربات دقيقة خاطفة؛ إلا أن "المحور" ما زال يلتزم بـ "الخطوط الحمراء" ولا يتعدّاها، فيقصر قصفه على "القواعد والمدرجات العسكرية" المخلاة! ويمتنع عن استهداف التجمُّعات البشرية اليهودية التزاما

حرفيًّا بتحذيرات اليهود العلنية والسرية، ولذلك لا "نكاية" في صفوف اليهود حتى الآن في القصف الإيراني "الأول والثاني".

وحتى لو تجاوز الصراع بين اليهود والرافضة هذا الحد ووصل مراحل أكثر حدة، فإنه لا يجعله جهادا في سبيل الله، ولا أملا للمسلمين، ولا يغيّر من واقع الفريقين شيئا، فكلاهما عدو للإسلام، والمنحاز إلى أي الفريقين خاسر.

ختاما، على المسلمين في سائر المنطقة أن يستعدوا لفصول المواجهة؛ فإن الرافضة عوّدونا على أن يصبوا غضبهم على المسلمين، وأن ينتقموا من دماء السنة، وإن لم تتأهب جبهة السنة لذلك ستدفع مزيدا من أثمان القعود والتخلف عن الجهاد.

444- العدد 464 - إنّا لمطامعكم بالمرصاد
الخميس 07 ربيع الآخر 1446 هـ



إنّا لمطامعكم بالمرصاد

تمتلئ الساحة اليوم بمشاريع توسُّعية ومطامع سياسية وعسكرية لطواغيت الشرق والغرب، في استكمال لدورة "عهد الاستخراب" الذي غزا بلاد المسلمين قديما وما تزال فصوله مستمرة، وكل ذلك لا يخرج عن إطار الحرب على الإسلام التي لم تتوقف منذ بدء البعثة النبوية.

وعند النظر إلى حقيقة هذه المشاريع والأطماع التي تغزو المنطقة؛ نجد أنها امتدادات وتتمّات للمشاريع والمخططات الكبرى التي حاكتها قوى الكفر الصليبية واليهودية والشيوعية التي غزت بلاد المسلمين طويلا، أو هي انعكاسات لثارات دينية تاريخية كالفارسية المجوسية التي حطمها المسلمون قديما.

ولئن كانت الحكومات المرتدة تحتفل اليوم بذكرى "الاستقلال" المزعوم و "التحرر" الموهوم؛ فإن الحقيقة تقول إن هذه الدول لم تستقل عن الغزاة ولم تتحرر من سطوتهم، وإنما أخذ الغزو شكلا آخر أكثر خطرا ومكرا، بدليل أن قادة الغزاة الذين دخلوا البلاد بالأمس عنوة بقوة السلاح، يدخلون اليوم نفس البلاد بالترحيب والاستقبال الرسمي من الحكومات "المستقلة" و "المتحررة"!

على الخارطة، فبلاد الشام تتناوشها أطماع الغزاة مجددا، من سوريا التي حكمها البعث بإرث شيوعي، ثم غزاها الرافضة بتوطئة نصيرية ودعم وأحقاد فارسية، شاركتها مطامع روسية تنافسية، إلى الأردن الذي قام نظامه على السياسات البريطانية والأمريكية الضامنة

لسلامة واستقرار أمن اليهود، مرورا بلبنان الذي يخضع عسكريا لأذرع إيران الفارسية ويتبع سياسيا للوصاية الفرنسية، وصولا إلى فلسطين التي سلمتها بريطانيا إلى اليهود الذين يحظون بدعم أمريكا الصليبية والتي تغرس قواعدها العسكرية في شرق الفرات والعراق وغيرها، وتفرض وصايتها على الجزيرة العربية بتواطؤ وتبعية حكامها الخونة المرتدين.

وعموما، لا يخرج المشهد في سائر بلاد المسلمين عن التوصيف السابق؛ غزو ومخططات قديمة بمطامع متجددة، وحكومات محلية مرتدة تنفذ سياسات الغزاة بكل دقة.

وفي أحدث مثال على تجدُّد خطط الغزو والمشاريع القديمة، جرأت حرب غزة اليهود الكافرين على تكرار الإعلان والتصريح في محافل رسمية بما أسموه "مشروع إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات" والذي يعلنون بكل وضوح أنه لا يقتصر على أرض فلسطين فحسب! بل يمتد إلى أجزاء من سوريا ولبنان والأردن والعراق ومصر وحتى الجزيرة العربية.

وليس خفيا أيضا خط الغزو الرافضي الإيراني الجديد، الذي يستهدف ما يسمى منطقة "الهلال الخصيب"، وهو مخطط إيران الفارسية الإستراتيجي الذي تسعى بكل قوتها لتحقيقه، عبر تمكين ميليشياتها وأذرعها هنا وهناك تحت شعارات "المقاومة" و "القدس" التي تمر بمدن وعواصم المسلمين كما صرحوا مرارا بذلك تماما كما يفعل اليهود.

والحكومة التركية بماضيها العلماني الصرف وحاضرها العلماني المتستر خلف غربال الإخوان المرتدين بقيادة "أتاتورغان"، هي الأخرى تمدّ يد المطامع تحت أكمام الإغاثة، وتروّج لمشروعها القومي العلماني عبر الاستثمار في جراحات المسلمين ومآسيهم، وقد عمدت إلى تحقيق مطامعها التوسُّعية بطريقة عسكرية مباشرة عن طريق قواعدها في شمال العراق، أو عن طريق بيادقها وفصائلها الذين وصل بهم الأمر أن فاقوا حكومتهم المركزية، ففرضوا في مناطقهم لغتها ورفعوا أعلامها واستعملوا عملتها!، وهو ما نعاينه في "الشمال المحرر" الذي يروجون فيه لـ "كيان سني" ينفذ أجندة "الغزاة" على مذهب أتاتورك.

وعلى ذات الخط تسعى الأحزاب الكردية ومن يتبعها من الميليشيات على اختلاف تشكيلاتها، للحصول على موطئ قدم بين الأطراف المتصارعة، فتارة يستجدون أوروبا وأمريكا، وتارة يشرقون لروسيا والصين، ويتوددون ليهود بين هذا وذاك، علهم يجدون من

يعينهم على تحقيق حلمهم "كردستان" الذي أرقهم منذ عقود، فيستعملهم القاصي والداني في مشاريعه، وهم يجهدون معهم ويصدقون وعودهم، كما كانوا وما زالوا عونا للرافضة في العراق، فيتعنتون معهم سياسيا ويعينونهم عسكريا في الحرب على المسلمين، وكذا حالهم في الشام لما دعمتهم أمريكا في الحرب على المجاهدين، ثم تركتهم يواجهون مصيرهم المحتوم.

وأما إفريقية فقد سارت لها الدول والميليشيات تهافتا من كل حدب، فبعد سنوات من التسلط الأوروبي والأمريكي، جاء الدور على الروس وحلفائهم الصينيين لينقبوا في أرض إفريقية بحثا عن مطامعهم وتقاسما للتركة.

وبغض النظر عن الأشكال التي تأخذها هذه المخططات والمشاريع، سواء كانت مباشرة سافرة أو متسترة خلف شعارات وعناوين مخادعة، وسواء كانت تستخدم "القوة الخشنة" بالنار والحديد أو "الناعمة" بالإعلام والمؤامرات والسياسة، وسواء كان أربابها يتحدثون الإنجليزية أو الروسية أو الفارسية أو العبرية أو حتى العربية، إلا أنها تشترك في نفس الغاية وهي الحرب على الإسلام مصداقا لقوله تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا}، فهذا هو دافع كل هذه الحروب والتدافع الذي تغطيه هذه المشاريع والمطامع، ولذلك النصر في هذه الحروب هو حليف المسلمين قطعا، وهو ما تؤكده الوعود الإلهية والنبوية التي هي جزء لا يتجزأ من عقيدتنا.

وعليه، فإننا نقول لكل هؤلاء الغزاة والطامعين على رسلكم! لا يؤزكم الجشع والطمع ولا تأخذكم الحماسة أن توغلوا في أوهامكم، فترسموا خرائط وتخطوا حدودا وتلوّنوا أقاليمَ وتطلقوا عليها الأسماء، فإنا لمطامعكم لبالمرصاد، وقد حشدنا لهدم مشاريعكم الأجناد لا نقاتلكم بالعدد والعدة، بل بإيمان راسخ ومنهاج لم تخترقه كل حملات غزوكم الفكري وهو باق على سيرته الأولى يوم سحق أجدادنا الفاتحون أجدادكم الغزاة فلم يبقوا منهم كسرى ولا قيصر، وإنا سائرون -بحول الله وقوته- على طريقهم، ماضون باقون على نهجهم إلى أن يرث المتقون الأرض كما بشّرنا سبحانه ووعد في كتابه العزيز: {إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}.

وإن المجاهدين اليوم يعيدون رسم خارطة العالم بالتوحيد والجهاد، وكما كسروا الحدود من قبل بين العراق والشام فإنهم سيعيدون الكرة بإذن الله، وكما أسدلوا الستار على كثير من المشاريع والمؤامرات وأحبطوها، فإنهم سيواصلون تصديهم لمطامع ومؤامرات الكافرين بالوسيلة الشرعية الربانية، الجهاد في سبيل الله، طاعة لله وخلافة له في أرضه وسعيا لتحقيق وعده سبحانه القائل: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ}، فالوعد بنصر الإسلام والتمكين له في الأرض قائم قادم فليحرص كل مسلم على أن يكون من أهل هذا الوعد بسيره على كتاب ربه وهدي نبيه، والله لا يخلف الميعاد.

445- العدد 465 - انظر عمّن تأخذ دينك
الخميس 14 ربيع الآخر 1446 هـ



انظر عمّن تأخذ دينك

ابتُلي الناس اليوم بكثرة مصادر التلقي خلافا للقرون المفضلة التي نهلت من منهل صاف واحد أوحد هو الكتاب والسنة؛ فاتّبعوا سبيل ربهم ولم يتبعوا السبل، فصحّت عقيدتهم وصفَت رايتهم ورُصّت صفوفهم، فعزّوا وسادوا.

أما اليوم فما يحدث هو العكس تماما، فقد تعددت وتبدلت وتكدّرت مصادر التلقي، وزاحم الكتابَ والسنةَ مصادرُ أخرى جاهلية وبدعية، فنطق الرويبضة وأفتى أنصاف العلماء وأصفار الدعاة وتصدّر المشهد الهواة وأرباب الهوى وأصحاب البدع وعبدة الطواغيت، فضلوا وأضلوا فضاعت العقيدة وتفرقت الصفوف وعُطل الولاء والبراء فصار الصديق عدوا والعدو صديقا.

ومما فاقم المشكلة وزاد المنهل كدرا، فقهاء العنكبوتية العاكفون على شبكات التباعد والتفكك الاجتماعي، تلك الفتنة التي ربت مساوئها على محاسنها، وطغت مفاسدها على مصالحها، واقتحمت كل حصن ولطمت كل وجه ولم ينجُ منها إلا من عصمه الله تعالى.

وتزداد خطورة فقهاء العنكبوتية في النوازل والمحن التي تعصف بالأمة، في ظل حيازة كل فرد من أفرادها على "هاتف غبي" يمكنه من الغوص في بحار التيه التي أغرقت الناس وفتنتهم في دينهم!، فيُبحر أحدهم في عباب طوفان العنكبوتية بغير هاد ولا مركب، فلا يعود -إن عاد- إلا جثة هامدة أو في الرمق الأخير، أو على أقل حال مبتلى بما خاضه مما ليس يدركه.

ولذلك أصبح فقهاء العنكبوتية خطرا متحققا على عقائد المسلمين في ظل ما يبثونه من إرجاف وإرجاء وتمييع وترقيع، بفتاوى تقتل الولاء والبراء! وتساوي بين المسلم والمرتد! وتردم الهوة بين السنة والبدعة! فتاوى يسترونها بأقيسة عقلية حزبية لا دليل يستقيم لها؛ فدليلهم غائب، وإنْ حضر فهو في غير محله، وإنْ كان في محله أوردوه بفهم لا يستقيم يخالف فهم السلف.

وقد شدّد السلف في هذا الباب وحذّروا من أخذ الدين عن غير مصادره الأصيلة، فنقل الإمام مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن سيرين قوله: "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم"، وقال الإمام ابن أبي حاتم: "دينك، دينك، إنما هو لحمك ودمك، فانظر عمن تأخذ، خذ عن الذين استقاموا ولا تأخذ عن الذين مالوا"، ولا شك أن زماننا أولى بهذه النصيحة من زمانهم، وقد فشا بيننا الفوضى المنهجية، والورود على موارد الفتن ودعاة الضلالة ومشايخ الهوى، الذين استطار شرهم وزادوا الناس تشتُّتا وتشعُّبا.

وقد يتبادر إلى الذهن سؤال، ما هو السبيل لمعرفة الحق من الباطل في هذا الزمان الذي اختلط فيه الصحيح بالسقيم والغث بالسمين؟، قلنا: بداية على المسلم أن يوقن بأن الدين كمل وتم لقوله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ}، وأن النبي محمدا -صلى الله عليه وسلم- لم يفارق الدنيا إلا بعد أن بلّغ الرسالة وأدى الأمانة وتركنا على البيضاء، نقية واضحة لا يزيغ عنها إلا هالك ولا يتنكبها إلا ضال، وبالتالي فإن المسلم الصادق في طلب الحق، يتضح له الحق برجوعه إلى نصوص الشريعة في الكتاب والسنة، أو برجوعه إلى العالمين العاملين بالشريعة فيوضحون له ما جهل من الحق بفهم السلف.

وإن من صفات العلماء العاملين الذين يؤخذ عنهم: تقديم شرع الله تعالى على ما سواه من الأفكار والآراء، كما قال ابن تيمية -رحمه الله-: "هم أهل الكتاب والسنة؛ لأنهم يؤثِرون كلامَ الله على كلام غيره من كلام أصناف الناس، ويقدِّمون هدْي محمد على هدي كلِّ أحد". [مجموع الفتاوى]

ومن أخص صفاتهم: خشية الله تعالى لقوله سبحانه: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}، فقد يعلم العالم العلم الصحيح لكنه يمتنع عن الصدع به أو امتثاله هوى وتقديما لمحابّ النفس أو الحزب على محاب الله.

أما دعاة العنكبوتية فمن أبرز مثالبهم: الدعوة إلى أحزابهم لا إلى الله تعالى!، والانتصار لأنفسهم لا للحق! قال تعالى: {قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ}، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "فيه الإخلاصُ؛ فإنَّ كثيرًا من الناس إنما يدعو إلى نفسه، ولا يدعو إلى الله عز وجل!"، وفي قوله تعالى: {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ} قال الإمام الطبري: "يعني إلى الإسلام وشرائعه"، ودعاة الضلالة اليوم يدعون إلى شرائع حركاتهم وأحزابهم وحكوماتهم! وينتصرون لها ويصححون مساراتها ولو خالفت الشريعة من ألف وجه.

وقد دلت السنة النبوية على كثرة شيوع فقهاء الضلالة والبدعة في آخر الزمان، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم) [رواه مسلم]

وقد لبّس الشيطان على كثير من شباب المسلمين في الورود على موارد الفتن والأخذ عن فقهاء البدعة، ممن تصدروا العنكبوتية، بحجة البحث عن الحكمة التي هي ضالة المؤمن، ونسوا أن الحكمة كل الحكمة في إغلاق أبواب الشيطان على النفس وهجر مجالس ومنصات أهل البدع، وقد أوتي هؤلاء من هذا الباب كثيرا، فقلّما غاص أحدهم في أوحال فقهاء الضلالة وواقع مواقعهم، وخرج سالما.

ولعل من أسباب الاختلاف والفرقة اليوم التشريق والتغريب والصعود والهبوط مع فقهاء العنكبوتية ومصادرها المكدرة المحرفة، فكلما توحدت وصفَت مصادر التلقي؛ توحدت الصفوف وصفَت، بينما يؤدي التقلب مع هؤلاء يمنة ويسرة إلى الاضطراب المنهجي الذي يطغى على المشهد اليوم خصوصا في أبواب العقيدة وفي القلب منها الولاء والبراء.

وحري بالمسلم الفطن أن لا يجعل دينه وعقيدته عرضة للتقلب والتبدّل، بكثرة خوضه في مواطن الخصومات والخلافات التي لا تنتهي، فليس من واجب المسلم أن يدلي بدلوه في

كل واد، ولا أن يبدي رأيه في كل حدث، فهذا فوق الوسع والطاقة، خصوصا في زمن الإسفاف والسقوط، وأكثر ما يثار من خلافات سببه الورود على كل صاحب هوى وبدعة من فقهاء الضلالة ودعاة الفتن، وقد ورد عن أئمة السلف كلام صريح في التحذير من هذا المسلك، فنقل الشاطبي عن عمر بن عبد العزيز قوله: "من جعل دينه عرضة للخصومات أكثر التنقل".

وفقهاء العنكبوتية ودعاة الفلسفة اليوم يصوّرون للناس أن نصوص الكتاب والسنة عاجزة قاصرة عن مواكبة النوازل والمحن، ما لم تكملها عقول "حكمائهم" الخارقة وأقيستهم التي تخفى عن العالمين! فيشعرون القارئ أنه لم يبلغ مبلغهم في "العلم السري" و "الفقه الباطني" الذي أحرزوه دون غيرهم، وليس أمام القارئ إلا أن يذعن لهذا الفقه الغائب عن السلف والخلف! زعموا، والحقيقة خلاف ذلك، فإن في الكتاب والسنة بفهم السلف، ما يكفي الأمة في عسرها ويسرها ويزيد.

وهذه همسة لكل مرتاب في زمن الفوضى المنهجية والريبة، أيها التائه الحائر المتهوّك المتذبذب بين الحق والباطل، دونك المنهل الأول بغير غبش ولا كدر، كتاب الله وسنة نبيك، فإن عمي عليك شيء فدونك فهم سلف الأمة في القرون المفضلة الذين كانوا أقرب إلى عهد النبي وألصق به وأصدق وأحرص الناس على امتثال أمره واجتناب نهيه، فانظر عمن تأخذ دينك، خذ عن الذين استقاموا ولا تأخذ عن الذين مالوا.

446- العدد 466 - الرجل يقاتل شجاعة

الخميس 21 ربيع الآخر 1446 هـ



الرجل يقاتل شجاعة

جاء في السُّنة المطهرة ضمن صور القتال الباطلة: (الرجل يقاتل شجاعة) أي أنّ طبعه مجبول على الشجاعة فهو يقاتل بها وتغلب عليه، و (يقاتل حميّة) يعني عن قومه ووطنه كما هو حال أغلب قتال "حركات التحرُّر" اليوم، ومع ذلك لم تكن الشجاعة وحدها كافية لتصحيح النية وتزكية القتال أو المقاتل، ما لم يكن في سبيل الله تعالى، نصرة للشريعة ومراغمة لأعدائها.

وبالتالي، فالشجاعة بغير توحيد لا تنفع صاحبها سوى في الدنيا، كقولهم: إنّ فلانا شجاع، وقد قيل! أما في الآخرة فلا اعتبار للشجاعة بدون توحيد صاف وعقيدة سليمة توافق اعتقاد أهل السنة والجماعة الذين ليس منهم بالقطع "الإمام الخميني!" ولا "سوريّة الأسد!" ولا حزب الشيطان "الذي يمثل الشطر الأهم من جند الشام!" بحسب تعبير "جيفارا العرب".

وقد جاء في حديث آخر أورده الإمام البخاري في باب: (إذا بقي حثالة من الناس)، يصف فيه حال آخر الزمان حين تختل موازين الناس، فيتمادحون ويتفاخرون بكل شيء إلا الإيمان، (ويقال للرّجل: ما أعقله وما أظرفه وما أجلده، وما في قلبه مثقال حبّة خردل من إيمان!)، أي يكون الرجل فطنا، فصيحا، وقويا شجاعا وليس في قلبه أدنى درجات الإيمان.

ولذلك أشكل على الناس فهم كيف يُقتل الرجل "شجاعا مُشتبكا" وهو على غير عقيدة التوحيد، بل هو مفارق محاد لها، في صفوف خصومها مواليا لهم مكثّرا سوادهم، مع أن

الماضي والحاضر يضجّان بقصص مقاتلين شجعان قاتلوا حتى آخر رمق، لكن في سبل باطلة وتحت رايات جاهلية، وماذا سيفعل عُمّار الجاهلية الثانية، لو رأوا شجاعة وجلد قادة الجاهلية الأولى؟!

وجريا على طريقة المتطفلين على أصول الفقه الهادمين لأصول الشريعة؛ الذين برّروا موالاة الرافضة بـ "انفكاك الجهة" تلبيسا وتضليلا؛ ألا يصح أن يكون في مقتل "الشجاع المشتبِك" هذا "انفكاك جهة"؟! ألا تنفكّ جهة الشجاعة عن جهة صحة التوحيد، فيكون الرجل مقاتلا شجاعا من جهة؛ ناقضا للتوحيد من جهة أخرى؟ أم أنه لا تنفك الجهة عندهم إلا في أسلمة الروافض والترقيع لمحورهم؟!

ومن سوء جريرتهم، فتنوا الناس في دينهم أحياء وأمواتا، فكانت حياتهم فتنة وموتهم فتنة، قعودهم فتنة وقتالهم فتنة، إنه شؤم مسلكهم الذي سلكوه ومسارهم الذي اتبعوه، وكيف يفلح من ارتمى في أحضان الرافضة مدافعا عنهم مفارقا هدي النبوة والصحابة لأجلهم، كيف يفلح من عدّ بشارا وأوباشه "جند الشام!" وحزب الشيطان "الشطر الأهم من جند الشام!"، ولا نعرف أحدا من غلاة الفرق الضالة سبق إلى هذا وتجرأ عليه كما فعل هؤلاء، فما أجرأهم على الشريعة وما أصبرهم على النار!

وقد طغى على المشهد لوثة الغلو في الرجل وتقديسه على طريقة الرافضة والمتصوفة، خلافا لطريقة أهل السنة الذين يقدّرون ولا يقدسون، حتى تجرأ سفهاؤهم ودراويشهم على تشبيهه بنبيّ الله موسى -عليه السلام- لِعلّة العصا! وهل فَضُل وعلا مقام موسى بالعصا؟! إنه تقزيم للأنبياء واستخفاف بجناب الشريعة والديانة، وهم في الحقيقة أبعد الناس عن نبي الله موسى، فقد جاء -وسائر الرسل- بالتوحيد ونبذ الشرك، وهؤلاء نبذوا التوحيد ونقضوه وأقروا الشرك وبرروه وهونوه وصرح الولاء والبراء هدموه.

من زاوية أخرى، فالقوم يناقضون أنفسهم، فالإشادة والتفاخر بمقتل رجلهم خارج نفق، يشعرك وكأن الأنفاق التي حفروها مذمة! والموت فيها منقصة! مع أن العشرات منهم قضوا فيها من قبل ومن بعد، وإن تعجب فهناك الأعجب، طار القوم بمشهد مقتل الرجل على هذا النحو، وهو قائد الهرم، وكأنهم أكبروا ذلك عليه أو كانوا يتوقعون خلافه، مع أنه

بحسب بثوثهم المرئية، فالعديد من جنودهم قُتلوا على نحو مشابه، فهل كانوا ينظرون إلى قائدهم نظرة دونية أقل من جنودهم؟! ثم أليس في ذلك اعتراف ضمني بأن مقتل غيره من القادة وسط الزحام وليس بين الركام، أو تحت الأرض لا فوقها، أو خارج البلد لا داخلها، أو مقتلهم بملابس مدنية لا عسكرية، أليس كل ذلك يعني -بمفهوم المخالفة-، مذمة وانتقاصا لهؤلاء القادة، فإن كان كذلك فيا للتناقض! وإن كان غير ذلك فأين المدهش في المشهد؟

إن كل هذه الأوصاف التي بدرت من القوم ليست شرعية ولا اعتبار لها في الشرع للحكم على الأفراد، ثم إننا طفنا في نصوص الكتاب والسنة وأفهام علماء الملة، فلم نجد أن من قُتل مشتبكا مرتديا بزّته العسكرية حاملا عصاه جالسا على أريكته... لم نجد أن من قتل على هذه الحالة فقد سلِم مذهبه وصحّ معتقده، إنها تبعات طوفان الانحراف في العقيدة، وطغيان العاطفة على الشريعة.

وإن منهج الإسلام في الحكم على الأفراد والجماعات صحة أو بطلانا؛ لا يعتمد على ما تبثه القنوات أو تحجبه، ولا على ما تحبه الجماهير أو تبغضه، بل يعتمد على ميزان الشرع العدل، فما حكم له الشرع بالصحة فهو الصحيح، وما حكم له بالبطلان والفساد فهو كذلك، ولو جاءت بضده كل بثوث الأرض وشعوبها.

والقضية برمتها ناجمة عن انعدام ميزان الشرع عند القوم في الحكم، فيحكمون على الأشياء ليس اعتمادا على الكتاب والسنة، وإنما تبعا لما تقره الكثرة أو الإعلام أو الرأي العام أو حتى "الترند"، فهذا الأخير صار من مصادر الفقه والتشريع!! والتصحيح والتقبيح عند الناس، بل حتى عند بعض فقهاء الضلالة الذين أطلوا علينا بفقه جديد "يساير حركة الجماهير ولا يصطدم مع فطرتها!" وهل يصادم الشرع إلا فطرة مشوّهة وشذوذ؟

ولقد برز "فقه الترند" هذا في تناقض موقف بعض دعاة الضلالة الذين حكموا على الرجل في حياته بالانحراف، ثم لمّا اصطدموا بـ "ترند الجماهير" وعاطفتها الجياشة أمام شاشة البث؛ غيّروا موقفهم وحكمهم مسايرةً لحركة الشعوب بعيدا عن الشريعة ومسارها.

وإنّ ما ينشرح له الصدر في مثل هذه القضايا وكل القضايا، هو العودة إلى ميراث النبوة في الكتاب والسنة، فما أقرّاه وصحّحاه فهو الصحيح، وما أنكراه وأبطلاه فهو الباطل،

والشرع يقرر أن القتال في سبيل الله لإعلاء كلمته ونصرة توحيده هي الغاية الصحيحة المحمودة، وتبعا لهذه الغاية يكون القتل في سبيل الله، وبغيابها يكون في سبيل الطاغوت.

إنّ بلية القوم اليوم في دينهم بحق، ولقد كان يتملكنا العجب ونحن نقرأ وندارس حديث ابن عباس: (أي عرى الإيمان أوثق؟ الموالاة في الله والمعاداة في الله والحبّ في الله والبغض في الله)؛ فنستغرب لماذا احتلت هذه العروة بالذات سدة العرى وسُلّم الإيمان، حتى عشنا هذا الزمان الذي نقض فيه القوم هذه العروة، ففعلوا الأفاعيل وصار الكفار حلفاء وأولياء وشهداء على طريق القدس، وصار "جيفارا" بطلا مُلهِما! و "الخميني" إماما! والمجاهد الحق "خارجيا" لا ينفع معه "انفكاك جهة" ولا عذر ولا تأويل.

وإنه لا شيء أجدى بطول تعاهُد وعناية من باب الولاء والبراء، فإن الأمة اليوم قد أوتيت من هذا الباب، فتعاهدوه أيها المصلحون ورمِّموا ما انهدم منه، وشيِّدوا صرحه وشدّوا وثاقه وأحكِموا عروته، فإنه بحق أوثق عرى الإيمان.

447- العدد 467 - يريدون وجهه

الخميس 28 ربيع الآخر 1446 هـ



يريدون وجهه

(لمّا أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله عزّ وجلّ أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتهوي إلى قناديل من ذهب في ظلّ العرش، فلمّا وجدوا طيب شربهم ومأكلهم وحسن منقلبهم، قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون بما صنع الله لنا، لئلّا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب، فقال الله عزّ وجلّ: أنا أبلّغهم عنكم، فأنزلَ اللهُ: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ..} الآية). [أبو داود]، هكذا واسى النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- المؤمنين من قبل، وهي مواساة وبشارة لأتباعهم من بعد.

فبعيدا عن أعين "الكاميرات" وبريق الشاشات، لكن تحت عين الله تعالى وسمعه وبصره سبحانه، تجري معارك مستمرة بين ثلة من كماة الإسلام، مقابل جيوش من القوات الأمريكية والرافضية يقاتلون كتفا بكتف ضد أحفاد الصحابة وبقيّة السلف، معارك لا تستهوي الغثاء ولا تضج بها وسومهم، مع أنها تحوز أوسمة السماء من الله القائل: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ}.

في العراق حيث التوحيد غضًّا طريًّا لم تلوّثه مدارس "الإسلاميين" المنحرفة ومناهجهم المحرّفة، توحيد عركته المحنة وصفّته المفاصلة وصقلته الصحراء وحرسه الجهاد، فلم يشبْهُ انحراف ولم يفسده ترف، بيئة إيمانية جهادية كبيئة الرعيل الأول صحابة النبي -صلى الله عليه وسلم- الذين تربوا في صحراء الجزيرة وتقلبوا في حرها وقرّها حتى خرجوا منها قادة فاتحين ملكوا حواضر العالم وعواصم الأمم.

ولا يختلف الوضع كثيرا في بوادي الشام عما هو في بوادي العراق، حيث يتقاسم المجاهدون الظروف والحتوف.

على الأرض، يحرص التحالف الصليبي ومعه زبانية إيران، على تكثيف الضربات لمواقع الدولة الإسلامية في العراق، في سياسة أمريكية واضحة خشية أن يؤدي انشغالهم بالصراع اليهودي الرافضي المؤقت إلى إيجاد فسحة للمجاهدين يعززون فيها نشاطهم ويفاجئون فيها عدوهم، وخلافا للمعهود وتخطّيا للدور الروسي، طارت أمريكا تقصف بنفسها مواقع المجاهدين في بادية الشام لنفس السبب، علها تؤخّر الركب أو تعيقه، بعد أن فشلت في إيقافه أو حرف مساره، وكذبت يوم زعمت القضاء عليه.

هذه المعارك لا تطبل لها وسائل الدجال ولا يثني عليها نشطاؤه ولا يحتفي بها دعاته، لأنها معارك لا تكفلها الشرائع الدولية ولا قوانين البشر الوضعية، أبطالها يريدون وجهه سبحانه لا سواه، يسيرون على صراطه ويتبعون سبيله، يستعينون به وحده ويتوكلون عليه، فهو كافيهم وناصرهم.

في حسابات كل الأرضيين لا فائدة ولا جدوى من هذه المعارك، لكن في حسابات المؤمنين الربيّين المتعلقين بربهم، يرون فيها مخاضا لقادسية ويرموك جديدة بإذن الله تعالى، فكل الفاتحين من قبل عبروا هذه المخاضة، وما متقحم لهذه المخاضة بخاسر.

بين بوادي وتلال العراق والشام، يعيش المجاهدون وقائع الأنفال والتوبة والأحزاب، يجاهدون ويقاتلون في سبيل الله طاعة له، ليس اضطرارا ولا ارتهانا لمحاور جاهلية، بل حبا وامتثالا كما أمرهم ربهم: {حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ}، لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى، كل الذين كفروا بلا استثناء.

لقد علم جنود الخلافة أن طريق الرسول -صلى الله عليه وسلم- وصحبه هي طريق الوصول، وفيها القتل والجراح والبأساء والضراء كما أخبر ربنا سبحانه: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا..}، ولكن بدونها لا نصر ولا ظفر، ولا مكة ولا قدس، ولا شريعة ولا سيادة، فهي الطريق الوحيدة للنصر والتمكين، ورغم ما أصابهم فيها لم يتولوا أو يتراجعوا، ولم يولّوا وجوههم قبَل الشرق

أو الغرب، ولم يركنوا إلى الذين ظلموا، فلم يتقربوا لطاغوت أو يتزلفوا لمرتد، وحاشاهم، ولم يسمحوا لأنفسهم تحت ضغط الواقع والشدة أن يبدّلوا أو يغيّروا، كما لم يسمحوا لأنفسهم في الرخاء أن يفرّطوا أو يتهاونوا، فلازموا التوحيد في الشدة والرخاء ومضوا على الجهاد في العسر واليسر، فثبتوا بذلك على الطريقة المحمدية توحيدا وجهادا، صبرا ومصابرة ومرابطة.

تظهر في معاركهم ملامح التجرد والاحتساب لله، بعيدا عن الأضواء غرباء تلفح وجوههم رياح الغربة، قدوتهم محمد -صلى الله عليه وسلم- وصحابته، الصديق والفاروق وعثمان وعلي وعمار وبلال ومصعب وطلحة وأنس والبراء، لم يلطخوا نواياهم ولم يدنسوا مقاصدهم بغايات الجاهلية ونماذجها.

بل أقاموا الجهاد الرباني وجمعوا بين أبوابه، فجاهدوا النفس والهوى، وجاهدوا الشيطان وأولياءه، وجاهدوا العدو وحلفاءه، فحققوا أعلى درجات مخالفة الهوى، فاهتدوا في قولهم وعملهم، ولم يكن أمرهم فرطا، فهم لمّا أرادوا وجهه سبحانه وتحملوا في سبيله ما تحملوا؛ كافأهم سبحانه بمرادهم، فجمع عليهم شتات قلوبهم وبصّرهم بالحق فهداهم سبيله ودلّهم طريقه فعاشوا عذوبة الهداية رغم شظف العيش، وتلذذوا بغربة الحق رغم كيد الباطل، وما تركوا ثغورهم وما برحوا مواقعهم حتى قضوا نحبهم، نحسبهم والله حسيبهم، فلا تعد عيناك عنهم، ولا ترضَ بأقل من مراقيهم.

لقد استوفى إخواننا آجالهم وأرزاقهم كاملة، فإن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها، وهم ماضون لاستيفاء أجورهم عند الحكم العدل سبحانه، {لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ} كما وعد عباده المؤمنين، قال ابن عباس: "يعني سوى الثواب، مما لم تر عين ولم تسمع أذن".

وإن أجر الجهاد وفضل الشهادة طافت به الركبان وتسابق على نيله الفرسان، وتلك أمنية نبيكم ما زالت حاضرة: (وَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ فَأُقْتَلُ) كررها ثلاثا [مسلم]، وهو القائل: (لَغدوةٌ في سبيل الله أو روحةٌ خيرٌ من الدنيا وما فيها) [مسلم]، فتأمل كيف أن مهمة واحدة مفردة في الجهاد تفوق الدنيا بأسرها، وهو ما فهمه الصحابي القائد أبو سليمان

خالد بن الوليد فقال: "ما من عملي شيء أرجى عندي بعد التوحيد من ليلة بتُّها وأنا متترس، والسماء تهلّني، ننتظر الصبح حتى نغير على الكفار". فتأمل كيف جمع بين جهاد ليلة واحدة والتوحيد، فما بالك بمن يقضى أيامه ولياليه كلها في ميادين الجهاد ومعسكرات التوحيد؟!

وبعد، فيا جنود الخلافة وبُناة صرحها وحملة رايتها، إن دماء إخوانكم بريد الحق ونوره الذي يتلألأ وسط ظلمات الجاهلية المعاصرة، إن دماءهم خير ترجمان لدعوة الأنبياء التي قامت على التوحيد، وإن حفظ دمائهم بالسير على خطاهم وحراسة ثغورهم، واعلموا أنه لا شيء أحفظ للدماء من إهراقها في مظانها التي يحبها الله ويرضاها في سوح الجهاد والمرابطة والمراغمة، وإنا لا نملك لكم في هذا الظرف وصية خيرا من وصية الله تعالى لعباده قبلكم، وهي الصبر والتقوى، فلا شيء أجدى لكم في حالتكم هذه منها، {وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ}.

448- العدد 468 - هم العدو فاحذرهم

الخميس 05 جمادى الأولى 1446 هـ



هم العدو فاحذرهم

ليس على المسلمين شيء أشد ضررا من دعاة جهنم، الذين تفننوا في صد الناس بالدين عن الدين!، ودعوتهم الناس إلى الكفر من على المنابر!، أولئك الذين قال عنهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في حديث حذيفة بن اليمان: (يَكُونُ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا)، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: (هُمْ قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا، يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا).

ومن أغرب تناقضاتهم اليوم، مناداتهم بالناس للقعود سعيا للجهاد!، إذ يحاول منظرو تيار القعود إثبات أنه "قعود في سبيل الله!"، فجعلوا الجهاد سرابا، وسدوا أبوابه وعطلوا ركابه، وبسبب فتاواهم وضلالهم قعد الكثيرون عن الجهاد، بعد أن لعبوا بالعواطف بكلام ظاهره شرعي وباطنه بدعي، هذا مع تسلط الكفار على بلاد المسلمين، وقد بغوا وهدموا مساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا، في ظل تفريق عجيب من السائرين عكس سبيل الجهاد بين قضايا الأمة ومسائل الدين، فيتخيّرون ما يشاؤون وما يتماشى مع أهوائهم ومصالحهم، ويتجاهلون الطارئ وما تحتاجه الأمة.

ومثلهم وأنكى منهم، المنتكسون الهاربون من ميادين الجهاد المستلمون لزمام التنظير، وهم مقتنعون في أعماقهم أنهم قد جاوزوا القنطرة وأخذوا صكا بالعصمة من الضلال مدى

الحياة!، وأشد وطأة منهم أولئك الذين لم يعرفوا من الجهاد غباره ولا من البارود ريحه، وتراهم في كل مرة يناوئون المجاهدين ويخالفونهم.

لقد كان ضررهم -جميعا على اختلافهم- أعظم من ضرر المحاربين أنفسهم على الجهاد والمجاهدين، بل حتى ما لبث كثير منهم أن أصبح رأسا في الحرب على الجهاد، وسببا في انتكاس الكثيرين وتقاعس القاعدين، وتمكن الطواغيت من كثير من الشباب الذي أبدى منهجه متحمسا للجهاد، فغدا مصيرهم الأسر والتنكيل.

في حين يبقى المنظرون في صولة وجولة افتراضية بقول دون عمل، بينما يختفي من ينبس ببنت شفة من شباب المسلمين بكلمة الحق، فلا هم خلُّوهم وشأنهم لينفروا إلى الجهاد، ولا هم تركوهم مستورين بعيدا عن أعين الطواغيت وجواسيسهم، بل قدموهم على طبق من ذهب لعدوهم يفتنهم في دينهم.

خدمة لو دفعت الطواغيت دماء عروقهم لم يحصِّلوها، ولو تبدت لهم في صقع غائر لضربوا لأجلها أكباد الإبل، لكنهم وجدوها مجانا بخيانة دنيئة تنبي أن الأمور حصلت بالتراضي بين الطرفين، ولسان حال الطواغيت لدعاة السوء غضوا عنا ودعوا عداوتنا ونغض عنكم ونمد لكم الطِوَل، فتركوهم يلعبون بالناس وسمحوا لهم الإنكار على الطواغيت الذين لا يتفقون معهم سياسيا، وللقصص والحكايات، وبمجتمع صغير حولهم تسير به أعمالهم!

ولا يخرج حال أولئك الخونة عن اثنين، إما توافق كامل مع أجهزة المخابرات لبلدانهم التي يعيشون بها نصرانية كانت أو علمانية أو منتسبة للإسلام، حيث إنهم يرون في الإخبار عمن تجاوز الحدود التي وضعها الطواغيت، واجبا متحتما عليهم، يحفظون به حظائرهم التي يقتاتون منها ويطيعون فيها راعيهم، أو أنه التقاء مصالح نابع عن حقد دفين لديهم، والمبدأ عندهم أن لا تنفض الناس من حولهم وتلتحق بالمجاهدين، فتخبو سوقهم وتكسد بضاعتهم التي لم يريدوا بها وجه الله أصلا، فإذا ظهرت الاستقامة على الفتى ونأيه عن كل تلك المناهج الضالة، صرخوا بهم إنهم أناس يترفعون، لتكمل "أجهزة الترويع" عملها معهم!

يضاف إليهم الجماعات المنحرفة التي حملت السلاح، وتعلقت بنفس التيار، وأملوا المساكين بالشريعة ومنوهم بالخلافة وخدروهم بالنضال والمقاومة، فاستزلوا بذلك كثيرا من الشباب، ثم وبغمضة عين سلموا أسلحتهم وصافحوا قاتلهم ورضوا بقليل من الفتات وكثير من الذل، ويخيل لهم أنهم الذين ختموا الجهاد ونجحوا بامتحاناته وتخرجوا في خنادقه، ووصلوا الغاية وبلغوا المرام، وتراهم الآن يزاولون مهنهم "المدنية" بلقب مجاهد!، ويعطلون أي عمل جهادي باسم التجربة والخبرة!.

والحقيقة أن أولئك وغيرهم رأوا في القعود حكمة، وأن الجهاد ليس له مستقبل!، فوضعوا له شروطا مستحيلة من الإعداد والتنفيذ، ودخلوا عوالم أخرى من الخيالات، ببرامج هي أطول من تدرج الإخوان المرتدين، ونظريات إلى تغلغل في أنظمة الحكم وقوات الجيش، ثم انقلابات عسكرية، ومنهم من اكتفى بمخططات لإصلاحات لا تسمن بل وبعيدة المدى، ولا يخفى على أحد كم حوت هذه الطرق من انحرافات منهجية، زد عليها أنه لا أرضية واقعية عند أصحابها للبدء بتطبيقها.

بل الأمر أنهم غاصوا عميقا في الحسابات المادية، ولجؤوا إليها واستعاذوا بها فزادتهم رهقا، وسبب ذلك كله انعدام الإيمان بالله، وعدم الوثوق بموعوده لعباده، سواء في الآخرة أو في الدنيا من الغلبة والتمكين، ذلك بأنهم وقعوا في فخاخ "القوى العالمية" وما معها من الأرقام والأوهام، فظنوا ألن يقدر عليها أحد، فأخلدوا حتى تورمت جنوبهم من طول القعود، وصاروا حجر عثرة في طريق أي مجاهد، لأن نجاح أي عمل يكشف باطلهم ويؤكد أن تنظيراتهم سراب في سراب، فأطلقوا عدوانهم على المجاهدين في البداية، ثم ابتلاهم الله بأن صاروا أنصارا لطوائف ردتها وطوامها كعين الشمس، وما كل ذلك إلا بغي وحسد من عند أنفسهم، وكبر عن التنازل والاعتراف بالحق، فغدوا على علمهم أجهل الجهال كما قال تعالى: {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقّ}، وهذا جواب لمن يتساءل حين يرى تخبطهم الشرعي، كيف تخفى المسائل التي يعلمها الغلمان عن تلك اللحى؟!؛ إنما هو نور الله يقذفه حيث شاء وينزعه ممن شاء.

فيا طالب الحق ومريد الجهاد، الساعي خلف الهداية، لا تبالِ بتنظيرات المرجفين، وتقريرات المنحرفين، ولتنفض عنك ذنب ومذلة القعود، وتخفف من كل تلك الشروط والقيود المبتدعة التي وضعوها لتعقيد الجهاد، فالأمر في أصله أيسر بكثير، أخرج البخاري في صحيحه عن البراء: "أتى النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم رجل مقنّع بالحديد، فقال: يا رسول اللّه، أقاتل وأسلم؟ قال: (أسلم ثمّ قاتل)، فأسلم ثمّ قاتل، فقتل، فقال رسول اللّه -صلى الله عليه وسلم-: (عمل قليلا وأجر كثيرا)، فمن أراد القعود وجد في المنظرين ملاذا من تأنيب النفس، وأما من صدق وعزم فلا موطئ له معهم، ومن أدمن الفلسفة والتنظير بدون امتثال خرج من الجهاد، ودوننا علماء السلف وأئمة الجهاد السابقين، كلهم وضعوا أسس الجهاد بدمائهم ومهّدوا سبيله بأشلائهم، فدونك يا طالب الحق العلماء المجاهدين العالمين العاملين الذين قضوا نحبهم في ساحاته وارحم نفسك ولا تطع من أعمى الله بصيرته {وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا}.

449- العدد 469 - ويكأنه لا يفلح الكافرون

الخميس 12 جمادى الأولى 1446 هـ



ويكأنه لا يفلح الكافرون

أسرفَ السياسيون في الحديث عن التغيُّرات المرتقبة بعد تولي الطاغوت ترامب للحكم، بنبرةٍ توحي وكأنَّ العالم يخضع لسيطرته وتصرُّفه المطلق، إنهم يتحدثون عنه بنزعة هوسٍ جنونية كما لو أنَّه المدبِّر المسيّر لشؤون الخلق!، هذه ليست مبالغة في الوصف، إنها فقط توصيف للواقع بدون تحفُّظات.

لقد سادت حالة من "التهافت المحموم" على عتبات الانتخابات الأمريكية من جميع الشرائح والفئات، كلٌّ يتهيأ ويستعد ويعدّل مساراته ويطوّع سياسته ارتهانا لسياسة الطاغوت القادم، بدءا بحكومة قطر التي سبقت نظيراتها "الخليجية المطبِّعة" في تجديد قرابين الطاعة استرضاء لترامب، مرورا بربيبتها "طالبان" التي عبّرت عن أملها في "فتح فصل جديد من العلاقات" مع إدارته، وليس انتهاء بمواقف حكومات وطواغيت تركيا ومصر والسعودية والإمارات والأردن وغيرهم من الحلفاء والشركاء والفرقاء.

إنّ الخشية والرهبة والرغبة التي أبداها الكثيرون تجاه الطاغوت ترامب بعد فوزه بالحكم، وكأنه الملِك المتصرِّف بالكون؛ تعكس عمق الجاهلية التي يعيشها العالم، ولو قدر هؤلاء اللَّهَ -تعالى- حقّ قدره؛ لما غرّهم فوز ترامب ولا أبهرهم ولا أرهبهم، لكن لمّا خلت قلوبهم من محبة الله تعالى وخشيته ورهبته وتعظيمه، امتلأت بخشية ورهبة وتعظيم غيره من الأنداد.

لقد غاب عن هؤلاء أن الطاغوت الأمريكي كغيره مخلوق لا يملك أن يقوم من مقامه أو يحرّك عضوا من أعضائه إلا بإذن الله، ولو شاء سبحانه لألحقه بسلفه الغابر من طواغيت الكفر كالنمرود وقارون وفرعون وغيرهم ممن طغوا وبغوا، ولكنها حكمة الله تعالى في إمهال هؤلاء واستدراجهم، قال تعالى: {لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ}، يعني تصرّفهم في الأرض وعلوّهم وزهوهم فيها، فإنما هو إمهال واستدراج من الله لهم، وقد بيّن الإمام الطبري الحكمة من هذا "الإمهال" رغم شركهم وطغيانهم فقال: "حتى يبلغ الكتاب أجله، ولتحق عليهم كلمة العذاب، وليبلغوا بمعصيتهم ربهم المقدار الذي كتبه لهم من العقاب، ولتتكامل حجج الله عليهم".

وإن المتأمل في النسخ الغابرة من ترامب كقارون مثلا الذي جمع من الكنوز ما تنوء بحمل مفاتيحها العصبة القوية من الرجال، ومع ذلك لمّا طغى وتكبر، كانت عاقبته: {فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ}، فما أغنى عنه ملكه ولا حكمه، ولم يقدر أنْ ينصر نفسه، ولا أنْ ينصره غيرُه.

إن المسلمين اليوم بحاجة ماسة إلى التمعن والتدبر في قصص الغابرين ممن شابهوا أو فاقوا ترامب في الكفر والأشر والبطر والغرور، ليدركوا أن عاقبة الكفر والتجبر ثابتة، كما أن عاقبة الإيمان والخضوع لله تعالى ثابتة.

كما ينبغي للمسلم أن يزيد يقينه بهزيمة الكافرين وزوال ملكهم وسقوط عروشهم، وقد أمر الله تعالى نبيه أن يقول لليهود بعد بدر لما تفاخروا بقوتهم: {قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ} وهذا هو موقف المسلم من الكفر وأربابه في كل زمان، فقولوا لترامب وإدارته ستغلبون وتحشرون إلى جهنم، قولوا لنتنياهو وجيشه ستغلبون وتحشرون إلى جهنم، قولوا للخميني وقطعانه وبوتين وفيالقه ستغلبون وتحشرون إلى جهنم، هذا أمر الله تعالى وحكمه ووعده، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

بهذه النفسية الإيمانية ينبغي للمؤمن أن يحيا، هكذا يستعلي المؤمن بإيمانه على أمم الكفر والباطل، والواجب على دعاة التوحيد وطلابه أن يغرسوا هذه المعاني في نفوس العامة

وأن يقرعوها في مسامعهم ويقدّموا بين أيديهم آي القرآن ونصوصه البينة القاطعة، فلقد أهمل الناس القرآن تدبُّرا ويقينا، كما عطلوه حُكما وتشريعا.

على الصعيد السياسي، تردَّد كثيرا أن تولّي ترامب للحكم، سيعرّي الديمقراطية الأمريكية!! وهل بقي فيها شيء مستور ليتعرى؟! بل متى كانت مستورة أصلا؟! ثم إن الديمقراطية الأمريكية أو اليهودية، الغربية أو الشرقية، سواء، حكما ووصفا، والتفريق بينها استحسان لبعضها، وهي شر مطلق، وهل كل شرور الدنيا إلا بسبب هذه الديمقراطية ومفرزاتها من المناهج الكفرية الأرضية؟!

من زاوية أخرى، يُلاحظ أنّ كثيرا من السياسيين شخصنوا القضية مع ترامب، حتى صوروا للناس أن المشكلة في شخصية ترامب "المزاجية" وعقليته "التجارية" وليست في الإدارة الأمريكية الصليبية وعداوتها للإسلام، ولذلك رهنت بعض "حركات التحرُّر الوطني" موقفها من ترامب بموقفه من قضيتها! ونسيت أنّ "صفقة القرن" التي كانت "خطة" في عهد ترامب صارت "واقعا" في عهد بايدن، وجهلت أن تغيُّر الرؤساء والإدارات الأمريكية "جمهورية أو ديمقراطية"، "يمينية أو يسارية" لا يغيّر من "ثوابتها" بشأن الحرب على الإسلام.

في رصد حركة الشعوب، فإنّ انتخاب ترامب مجددا، رئيسا لأمريكا رغم سوء سمعته وسابقته؛ يعكس بالضرورة حقيقة الشعب الأمريكي الصليبي وشعوب النصارى التي تؤيد الحرب على الإسلام وتصوّت بقوة لمن يوغل في ذلك أكثر.

أما موقف الدولة الإسلامية من الانتخابات الأمريكية، فهو الموقف ذاته في كل مرة، لأنه أيا يكن "الفائز" فيها فهو لا شك كافر "صليبي" أو "صليبي يهودي" لن يتوانى في حرب الإسلام، خصوصا عندما يتعلق الأمر بالدولة الإسلامية، فما فعله ترامب إبان فترة حكمه الأولى، استمر خلفه بايدن في فعله، فحربهم ضد المجاهدين لم تتوقف يوما، ولذلك لن يختلف الأمر بالنسبة لمجاهد في خندقه أو مرابط على ثغره، فالعدو هو العدو والحرب هي الحرب، والجهاد هو الجهاد، والله الناصر والمعين.

بقي أنْ نذكِّر ترامب أنه أنهى رئاسته الأولى بزعم القضاء على الدولة الإسلامية، ثم ها هو يعود مجددا محمّلا بإرث من الفشل والكذب معا، فشل في إيقاف جهاد الدولة

الإسلامية، وكذب في مزاعم القضاء عليها حتى إنه "أعلن عن هزيمتها نحو 16 مرة خلال 99 يوما فقط!" وها قد عاد لفترة رئاسية ثانية وما زالت بلاده وقواته منهمكة في الحرب ضد الدولة الإسلامية وطائرات بلاده وأجهزة مخابراته تطير ذهابا وإيابا بين العراق والشام وغيرها خشية المجاهدين، وإدارته عاجزة عن وقف خطرهم في خراسان رغم تفاني "الإمارة"، وحلفاؤه وخصومه على حد سواء غارقين في أدغال الولايات الإفريقية، وما زال للحرب بقية وفصول، فليتهيأ المجاهدون لها كما ينبغي {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}.

450- العدد 470 - الجزيرة الأسيرة

الخميس 19 جمادى الأولى 1446 هـ



الجزيرة الأسيرة

مع كل موسم جديد من مواسم "هيئة الترفيه" السلولية الجاهلية، يشتد غضب الناس على الاحتفالات الساقطة التي يتصدرها طغمة من فُسّاق العالم، دخلوا بلاد الحرمين بفتاوى من أجازوا وشرعنوا وأصّلوا لولاة أمورهم استجلاب النصارى واليهود إلى جزيرة العرب مهبط الوحي ومأرز الإسلام.

وللمفارقة، فإن المَعلم الأقذر في هذه المواسم الجاهلية، يقبع في حي (حطين) في الرياض وكأنها رسالة ما للحالمين بتحرير بيت القدس، أن سبيل تحريرها لا يكتمل إلا بتحرير الجزيرة الأسيرة منطلق الفتوحات الإسلامية.

مآرب ومشارب الغاضبين، تنوعت بين غاضب لمحارم الله تعالى وبلده الحرام، وغاضب لمآرب أخرى سياسية وحزبية، وفرق كبير بين من يوظّف الحَرم لينتصر لنفسه وحزبه!، وبين من ينتصر حقا للحَرم.

وآخرون منافقون يرون في الحدث فرصة لانتقاص دعوة التوحيد ومنهج السلف، فيطعنون في منهاج النبوة انتقاصا من حكام السعودية ومشايخهم، فهل حكام السعودية ومشايخهم وهيئاتهم يمثلون دعوة التوحيد ومنهج السلف؟!

وفريق راح يقلل من خطورة الأمر، بحجة أن المعصية في بلاد الحرمين وغيرها واحدة، وهذا صحيح خلا مكة والمدينة؛ لكنه ليس مبررا للتقليل من خطورة ما يجري من جهتين:

الجهة الأولى: الاستخفاف بمكانة بلاد الحرمين في الإسلام وتبديد هيبتها وقدسيتها في قلوب المسلمين وهو هدف رئيس لهذه المواسم الجاهلية، ومن جهة ثانية: تكرار هذه المواسم الساقطة وما يجره ذلك من استمراء الجرم وتقبّله والتسليم به وصولا إلى التعايش معه!

ومن الأغاليط المتصلة بذلك، تفسير ما يجري على أنّ الغاية منه -فقط- إلهاء أهل الجزيرة عن سياسات ابن سلمان ومشاريعه في المنطقة، وهذا تقزيم للجرم وفهم منقوص للواقع، بل إنّ ما يجري غاية في حد ذاته، وهل هناك خطر أكبر من سلخ المسلم عن عقيدته وأخلاقه، وتدنيس مقدساته، وجلب عدوه إلى عقر داره؟! إنها حرب ممنهجة على بلاد الوحي، تهدف إلى "علمنتها" وإفساد أهلها وضرب قدسيتها.

وكما في كل مرة، توجهت سهام الغاضبين نحو تفاصيل الحفلات الهابطة أو نحو "هيئة الترفيه" الكافرة الساقطة على أفضل الأحوال، لكن سهام الغضب هذه لم توجه بشكل كاف إلى صدور "هيئة كبار العلماء!" الذين هم سدنة الطاغوت وغطاؤه الشرعي؛ ولا حتى إلى جنود الطاغوت وأوتاده حراس الشرك وحماة الرذيلة.

ولا شك أن شريحة من بلاد الحرمين يتملكهم الأسى والقهر على ما يرونه من مظاهر الفساد العريض في البلاد، لكنهم لا يقدرون على إعلاء صوتهم بالإنكار لهذا المنكر، خشية الأسر والقتل الذي يلوح به نظام آل سلول، وهو ما يحتم عليهم سلوك الطريق الوحيد الذي يمكّنهم من ذلك وهو الجهاد، إذ إنه لم يعد هناك سبيل لإنكار هذا المنكر إلا بوجود قوة تحمي الدعوة، ولا قوة للمؤمن بغير الجهاد.

وإن من الحِكم الإلهية في اختيار الجزيرة العربية مهدا للدين؛ أميّتها، وبالتالي خلوها من فلسفات وأفكار الأمم المحيطة بها كالروم والمجوس والبوذيين، ولذلك لم تأت دعوة التوحيد من "تبادل الثقافات" ولا "تنوع الحضارات"، بل جاءت من الوحي الإلهي، بينما يتنافس طواغيت الجزيرة اليوم على "الانفتاح" على كل "الحضارات" و "الثقافات" الجاهلية ونقلها إلى أرض الجزيرة لمزاحمة الوحي!!، بغية إفساد العقائد والأخلاق، فجمعوا بين شرين كبيرين، الأول: جلب الصليبيين واليهود! والثاني جلب عاداتهم وموروثاتهم الساقطة المصادمة لميراث النبوة!

واليوم ينفق طواغيت آل سلول مئات الملايين في الصد عن سبيل الله عبر التعاقد مع الساقطين والساقطات لإشاعة الفاحشة وإحياء الرذيلة وقتل الفضيلة وإماتة الحياء، قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ}.

ولأن سنن الله لا تحابي، فإن حالة الأمن التي يتفاخر بها أنصار الطاغوت في الجزيرة ويعيّرون بها غيرهم من البلاد، لن تدوم، والجرأة على حرمات الله والمبارزة بالفواحش والمجاهرة بالمعاصي والفسق إيذان بقرب القلاقل وبداية النهاية لقوله تعالى: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا}، وهو عين ما يجري في بلاد الحرمين من تسلط حكامها ومترفيها وأكابر مجرميها إيذانا بقرب هلاكهم ودمارهم بإذن الله.

ولقد توعد الله تعالى من يحبون إشاعة الفاحشة بين المؤمنين بقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}، وتأمل كيف أن الله تعالى علّق العقوبة والعذاب على مجرد محبة إذاعة الفاحشة وأخبارها، فكيف بمن يخطط ويجتهد وينفق الملايين لجلبها وتذليل أسبابها وتهيئة الأرض لها، وهو ما يفعله آل سلول بإظهار وإشاعة الفاحشة ونقلها واستيرادها من بلادها، بل كيف بما هو أعظم من كل الفواحش والكبائر وهو الشرك بالله والردة عن دينه بارتكاب نواقض الإيمان؟!، وهو ما تلبس به طواغيت آل سلول قديما وحديثا، ومنه على سبيل المثال لا الحصر: الموالاة لليهود والنصارى.

وهنا نقطة منهجية مهمة، فإن من يغضب لعقد حفل ماجن في بلاد الحرمين، ولا يغضب لعقد اجتماع للتحالف الصليبي في نفس البلاد، لديه مشكلة عقدية كبيرة، فإن آل سلول ما تجرأوا على عقد هذه الحفلات الساقطة العلنية إلا بعد سنوات من عقد التحالفات الجاهلية مع اليهود والنصارى، فهم جهة التخطيط وآل سلول جهة التنفيذ! فمن تغضبه السهرات ولا تهتز له شعرة أمام الشرك الذي استشرى في بلاد الحرمين حتى قبل عهد ابن سلمان، ومن يغضب لجلب الفاجرات ولم يغضب لجلب النصارى وجيوشهم

ومستشاريهم من قبل، ومن تستفزه البغي الفاجرة ولا يستفزه الشيخ الذي أفتى بأنها ذمّية مستأمنة! وأوصى العساكر بحمايتها! من كان هذا حاله فليراجع عقيدته فإنه على خطر.

إن بلاد الجزيرة بحاجة ماسة إلى بدر جديدة، يفرّق الله بها بين الحق والباطل، ويُقتل فيها أئمة الكفر ويبرز فيها أئمة التوحيد وحملة رايته، إنها بحاجة ماسة لخروج المخلصين فيها من المرحلة المكية التي طالت، والارتقاء إلى المرحلة المدنية التي صبغت بالجهاد والقتال ضد دهاقنة الكفر وطواغيت الجزيرة.

أما جنود الخلافة في الولايات والمعسكرات، فلسان حال كل واحد منهم، بأننا لن نترك بلاد الوحي ومسقط رأس النبيّ -صلى الله عليه وسلم- ومدرج صحابته الكرام: لهؤلاء الكفرة الفجرة، إنّها الأرض التي ولد ونشأ فيها نبيّ الهدى، وسار فيها أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الأصحاب، ولن نبيع ميراثهم، ولن نفرط في أمجادهم، ولن نخون وصيّة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب).

451- العدد 471 - أهمية التربية الإيمانية

الخميس 26 جمادى الأولى 1446 هـ



أهمية التربية الإيمانية

تشتد حاجة المجاهد في هذا العصر الذي يقطر جاهلية، إلى تعزيز تربيته الإيمانية وتجديدها وترميمها وجعلها عملية مستمرة، مع التسليم بفضل بيئة الجهاد على غيرها من البيئات، وفضل الجهاد على غيره من العبادات.

لكن أفضلية الجهاد على سائر العبادات، لا تعفي المجاهد من تحصيل التربية الإيمانية، ولا تعني زهده في الطاعات أو تساهله في الصغائر واللمم... بل العكس تماما فإنّ القائم بفريضة الجهاد في هذا الزمان العصيب أحوج الناس إلى رصيد من التربية الإيمانية تبلّغه مراده وتعينه في طريقه.

إن التربية الإيمانية مهمة للمجاهد في سائر ميادينه وثغوره، صحيح أن ميادين الجهاد هي ميادين تربية تصقل النفس وتربي المؤمن، لكن في واقع الجهاد المعاصر لا يكون المجاهد ملاقيا للعدو على الدوام، ولا يتصور المرء أن بيئة الجهاد هو ميدان الرماية والاشتباك، بل بيئة الجهاد أوسع وأعم، فقد يقضي المجاهد أسابيع وأشهرًا في المضافات بغير صولات ولا جولات، ويكون مجاهدا لا ينفك عن وصف الجهاد وحقيقته ولا ينقطع أجره، أو يكون تكليفه الجهادي في بيئة جاهلية معادية، فهو بحاجة دورية إلى تجديد وتعزيز حالته الإيمانية جنبا إلى جنب مع حالته الأمنية، ولا ينفعه في هذه الظروف إلا تربيته التي ادّخرها لمثل هذه الأيام التي يتفاضل بها المجاهدون في إيمانهم وتقواهم ولذلك قال تعالى: {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ} كما قال: {وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ} قال ابن كثير: "لما ذكر اللباس الحسي نبّه

مُرشدا إلى اللباس المعنوي، وهو الخشوع والطاعة والتقوى". وإنما أوردنا هذا المثل لنقرب للقارئ المقصود بالتربية الإيمانية، فليست هي عين العبادة أو التلاوة أو الصلاة أو النسك وإنْ كانت بريدها وسبيلا إليها بالجملة؛ وإنما هي أثرها وثمرتها من الخشية والخشوع والوجل والتدبر ودوام المحاسبة وسرعة الإنابة، إنها باب واسع شامل يغلب فيه حركة القلب على حركة الجوارح.

كما لا نقصد بالتربية الإيمانية المجالس العلمية المجردة، فقد يشتغل المرء بذلك ولا يلين قلبه، ويصح إيمانه لكنه لا يزداد!، خصوصا إن طغى على هذه المجالس الجدالات التي تُخرج العلم عن غايته، وفي هذا يقول ابن الجوزي في صيد الخاطر: "رأيت الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب؛ إلا أن يمزج بالرقائق، والنظر في سير السلف الصالحين".

ومن المهم أن يدرك المجاهدون أن التربية الإيمانية لا تخص ساحة دون أخرى أو مرحلة دون أخرى، أو تقتصر على فئة عمرية محددة، كما يظن البعض بأنها تلزم المجاهد في مراحل نفيره الأولى، ثم يُعفى منها في مراحله اللاحقة، بل هي ملازمة للمجاهد في كل مراحله، فهي تسبق الجهاد وتمهد له، كما تصاحبه وترافقه في كل محطاته، وهي -بعد صحة التوحيد- المحرك والوقود لاستمرار المجاهد وثباته.

وعلى مدار سنوات طويلة، كانت قضية التربية الإيمانية موضع خلاف بين "الإسلاميين"، فريق ينظّر لها مشترطا التخلية قبل التحلية، ولا حد لتخليته ولا أفق لتحليته!، فيبقى المرء عندهم طول العمر وأبد الدهر في التخلية، فتصير بذلك التزكية الإيمانية مانعا من موانع الجهاد فالرجل لم يكمل طور التخلية بعد، وأمامه عقود من أطوار التحلية، فتصبح تلك ذريعة لإسقاط فريضة الجهاد عن هذا الكائن الذي أرادوه ملاكا فغدا نقيض ذلك تماما.

وفريق آخر يهمل التربية الإيمانية بالكلية بحجة فضل الجهاد وجوازه مع البر والفاجر، ويقدّمون حالة العسكرة على ما سواها، فتكون المحصلة مقاتلا عسكريا فارغا أجوف، إن تقوّى بطش وتجاوز، وإن ضعف خار وتراجع، وإن ابتُلي فاللهم سلامة من الحور بعد الكور.

وإنما مذهب أهل التوفيق وسط بين مُعطّلة الجهاد بمانع التزكية الملائكية، وبين معطّلة التزكية بمانع العسكرة التي لا تدوم، والمقصود أن تكون التربية والتزكية الإيمانية مستمرة مصاحبة لكل فصول ومحطات الجهاد، قبل النفير وبعد النفير، في المضافات والمعسكرات، في الولايات القائمة والأمنية، ولكل المهام والتخصصات فليس أحد فوق التربية الإيمانية، ولا يسع المجاهد الزهد فيها فإن الزهد فيها زهد في أسباب الثبات بل زهد في الجهاد ذاته فلا يثبت له إلا من ربّى بالإيمان قلبه؛ فتربّت جوارحه وانقاد باطنه وظاهره لربه وتعلق قلبه به.

ولا يعني هذا أننا ننشد مجاهدا ملائكيا لا يخطئ فهذا بعيد شرعا وواقعا، فالمجاهد بشر يصيب ويخطئ ويغفل ويزل لكنه لا يستمرئ الخطأ ولا يتساهله، أواب سرعان ما يعود، كما في قوله: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ}.

إنما ننشد مجاهدا على منهاج النبوة تزكية وسلوكا، سيرة وسريرة، خاشعا قلبه قريبة دمعته توابا أوابا يلوم نفسه وينصب لها موازين الحساب، رحيما في مواطن الرحمة شديدا في مواطن الشدة، وقورا في مواطن الوقار غيورا في مواطن الغيرة هصورا في مواطن الملحمة صبورا في مواطن المحنة، متمترسا في مواطن الثبات، متورعا متريثا في مواطن الشك والريبة، مجاهدا متبتلا في المحاريب إذا خلى بنفسه، متجلدا متصبرا إذا لاح له عدوه، إننا ننشد مجاهدا قلبه في الأرض وروحه تحلق حول العرش كما قال ابن القيم: "فترى الرجلَ روحُه في الرفيق الأعلى وبدنُه عندك، فيكون نائمًا على فراشِه وروحُه عند سدرة المنتهى تجول حول العرش".

إننا نريد جيلا من المجاهدين يتأهب لفصول قادمة من المعامع والملاحم لا يثبت لها إلا أهل التربية الإيمانية المتجذرة المتجددة، المتقين القانتين المخبتين الذين ربوا قلوبهم على التقوى وصانوا جوارحهم، ترفعوا عن الدنيا والدنايا، وتربعوا على عرش العزم والهمم، يسهرون لياليهم، ويصبّحون عدوهم، يتنافسون على الطاعة ويتسابقون نحو المنايا يطلبون الموت في مظانه وينازلون العدو في مكامنه ويطاردونه في مآمنه، ويباغتونه من حيث لا يحتسب.

إن العلاقة بين محاريب الإخبات ومحاريب الجهاد علاقة وطيدة ومتى انفكت العلاقة أو ضعفت، فاعلم أن هناك خللا في التربية الإيمانية وصدعا في جدارها لا بد من تداركه قبل فوات الأوان، وهي مهمة فردية من حيث أن كل مجاهد أدرى بنفسه ومواطن قوته وضعفه ومواضع إخفاقه وتوفيقه، ومع ذلك فهي مهمة يتقاسمها الجميع ويحتاجها الجميع، فإنا قد لا نؤتى من قبل طائرات عدونا كما نؤتى من ضعف إيماننا، فنحن نقاتل بالإيمان، فإن ضعف ضعفت قوتنا وتسلط علينا عدونا، وإن قوي إيماننا لم تقوَ علينا قوة في الأرض، فهذه دعوة لتشييد وترميم صروح التربية الإيمانية بيننا لنبني للإسلام صروحا من العز لا تنهدم.

452- العدد 472 - سوريا الحرة وسوريا الأسد!
الخميس 04 جمادى الآخرة 1446 هـ



سوريا الحرة وسوريا الأسد!

هبْ أنّ النظام النصيري سقط الآن، ما هو نظام الحكم الذي ستطبقه الفصائل في "سوريا الحرة"؟ إنْ قلتَ الشريعة، فأنتَ لا تعرف الثورة! أو لا تعرف الشريعة! وإنْ قلتَ "مجلس انتقالي" و "دستور وطني"، فمع من كانت مشكلة "الثوار" إذن؟ مع عائلة الأسد؟!

في السياسة البغيضة لا يمكن فهم الأحداث خارج نطاقها الزماني والمكاني، والتصعيد الأخير من قبل الصحوات، لا يمكن فهمه بمعزل عن سياقه الزماني بعد "اتفاق لبنان" وتولُّد رغبة دولية بإخراج إيران من المشهد السوري، وكذلك بعد تعثّر الحوار السياسي بين الأسد وأتاتورغان، ما دفع الأخير إلى مخاطبة الأسد وحلفائه، من خلف لثام الفصائل وبياناتهم السياسية، وعبر فوّهات بنادقهم المأجورة.

كما لا يمكن فهم هذا التصعيد بمعزل عن سياقه المكاني ممثلا بالشمال السوري الذي تريد تركيا اقتطاع جزء منه منطقة عازلة تحمي حدودها وتمكنها من إعادة النازحين إليها.

معلوم أن "التحالف الدولي" الذي تديره أمريكا، تشارك فيه تركيا كبيدق رئيس، وتدير بدورها بيادق أصغر، تتنافس فيما بينها في كسب رضا الراعي الدولي أو المشغّل الإقليمي، ويحاول كل بيدق أن يقدّم نفسه فاتحًا "محرِّرا" للسوريين، وسياسيًّا "متحرِّرا" للداعمين.

إنها حرب بالوكالة بين "البيادق التركية" التي تحرك تركيا بعضها، وتغض الطرف عن بعضها، وبين "الأذرع الإيرانية" لتحصيل مكتسبات أفضل على طاولة "أستانا" أو "الدوحة" أو أي طاولة ترسم خارطة "سوريا المستقبل".

"سوريا المستقبل" أو "الحرة" التي تسعى الصحوات إليها، سبق أن جلاها قادة الدولة الإسلامية في خطاباتهم قبل سنوات طويلة، واليوم تظهر معالمها الجاهلية واضحة في بيانات الهيئات المرتدة التي طغت عليها لغة الطمأنة للنظام الدولي، و "التعايش" مع "الأقليات" الوثنية والباطنية كالعلوية والإسماعيلية والإيزيدية!، ناهيك عن النصرانية، بل ذهبت هيئات الردة أبعد من ذلك عندما خاطبت روسيا الصليبية بصفتها "شريكا محتملا في بناء مستقبل مشرق لسوريا الحرة"! وخاطبت الحكومة العراقية الرافضية بلغة "التفاهم والتعاون الأخوي"!.

إنها ثورة جاهلية تسعى إلى "ترسيخ مفهوم الدولة"، وقطعا يقصدون بها "الدولة المدنية" التي حاربوا لأجلها الدولة الإسلامية، إنها ثورة وليست جهادا في سبيل الله، ثورة تحرُّرية من "نظام قمعي" يستأثر بالسلطة، بغية الوصول إلى نظام آخر "ديمقراطي" يتقاسم السلطة، هذه هي مفاهيم وأبجديات الثورات، وهذه هي شكل "سوريا الحرة"! بعد حقبة "سوريا الأسد"! تتلخص في إسقاط تمثال قبيح وبناء آخر على أنقاضه بوجه حسن!

التفسير الشرعي لما يجري، لا يخرج عن سُنة التدافع العادلة، فكما رأينا التدافع في الصراع "اليهودي-الرافضي"، ها نحن نرى التدافع في الصراع "الوطني-النصيري"، ولا شك أن هناك فرحة عارمة بين عامة المسلمين للتخلص من قبضة النظام النصيري وهذا طبيعي ومبرر حاليا، لكن خروج المناطق من قبضة النصيرية وسقوطها في قبضة تركيا العلمانية وفصائلها الوطنية لا يعني الانعتاق من شرنقة الجاهلية، وإنما الانتقال إلى حقبة جاهلية أخرى.

بالمحصلة، فالحدث برمته لم يخرج عن نطاق الرغبة الدولية والنظام الدولي الذي صارت مصالح "الجهاديين والثوريين" لا تتقاطع إلا معه! لكن لما كان زحف الدولة الإسلامية قبل سنوات خلافا لرغبة النظام الدولي، سارعوا إلى تشكيل أكبر تحالف صليبي جاهلي في التاريخ لوقف زحف الخلافة الهادر الذي جاء على غير ما يتوقعون ويشتهون، ومع ذلك وصفوها بأنها "مؤامرة" عالمية كونية صنعتها أمريكا واليهود وإيران وروسيا وكل مخابرات العالم!

ولسنا في موضع نقارن به مشروع دولة الإسلام بمشاريع الجهات والهيئات الوطنية القُطرية، فإن الذي بيننا وبينهم لمختلف جدا، ولكن نذكّر بأن جيوش الخلافة في البوادي والأرياف لم توقف قتالها للنظام النصيري يوما، ولم تُذل خيولها.

ولئن كان تحرك الصحوات متوافقا متقاطعا مع مصالح الحلف اليهودي الأمريكي، فإن الدولة الإسلامية يوم زحفت، كان زحفها وما يزال مخالفا معارضا لكل الرغبات والمصالح الأمريكية اليهودية، حتى وصل زحفها نحو "أربيل" و"كوباني" حدائق اليهود الخلفية، فتداعى التحالف الجاهلي بكل أطرافه يتصارخون: اليهود اليهود أدركوا اليهود! وانكبت طائرات الأرض تصب حممها لوقف هذا الزحف الهادر، وتكرر الأمر عندما زحف المجاهدون نحو أسوار بغداد، فانصهر الروم مع الفرس جيشا واحدا يقاتل ويذب عن بغداد خشية أن تعود دارا للخلافة، فكان زحف الدولة الإسلامية خلافا لكل الرغبات الدولية ومفارقة لا التقاء لكل المصالح الدولية، ومع ذلك اتُهمت بالعمالة لكل أقطاب الأرض! (سنوات خداعات.. يؤتمن فيها الخائن ويخوّن فيها الأمين).

ولكن فليسمع جنودها وأنصارها قبل خصومها وأعدائها، إنه والله لا يضير دولتكم مدحها أو ذمها فقد استويا عندها، ولم تطلب يوما لقاء جهادها جزاء أو شكورا من أحد، ولئن كانت سجلات الأرض قد ظلمتها وجحدتها فإن سجلات الملك العدل سبحانه لا تفعل، وغدا كله تلقاه في كتاب لا يضل ولا ينسى.

ولا ينقصها شهادة من أحد، وهذه ميادين الملاحم ما زالت قائمة وسيوفها ما زالت مشرعة، ولئن قاتل هؤلاء اليوم تثبيتا وتحسينا لاتفاقيات الطواغيت، فإن الدولة لم توقف قتالها أصلا، ولم ترهن قرارها لأحد، ولئن قاتلوا استجابة لأوامر الداعمين ومصالح الراعين، فإن الدولة قاتلت استجابة لأوامر الحق سبحانه وتحقيقا لمصالح المسلمين، ولئن طبقوا مواثيق الأمم المتحدة وقوانينها الكافرة في حربهم وسلمهم، فإنها طبقت أوامر الخالق سبحانه في حربها وسلمها، ولم تخرج عن ميثاق النبوة ولا ميراثها.

ولئن قاتل هؤلاء في ظلال "الأستانة" و "سوتشي" وحدودها، فلم تقاتل إلا في ظلال الشريعة وحدودها، ولئن قاتلوا تماشيا مع المصالح الدولية والإقليمية، فلم تقاتل إلا

مخالفة لها، فكانت دولتنا خلاف ما يحبون، تراغمهم وتغيظهم وما زالت وستبقى حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا.

وقد عابوا عليها قديما أنها لم تحيّد عدوا، ولو استطاعت لفعلت، ولكنها حرب مفاصلة رموها فيها عن قوس واحدة، لأنها خالفت مشاريعهم ومصالحهم جميعا، وهذا كان اعترافا من حيث لا يشعرون أن دولة الإسلام لم توافق رغبة أحد ولم تقاتل لمصلحة أحد ولم تكن في جيب أحد.

وهذه همسة إيمانية تربوية منهجية، إن الشام ستبقى بين الفتن والملاحم، وهذان السياقان لا يمكن الفصل بينهما، وهو ما يحتم على المسلم أن يصحح عقيدته لتقوده، ويعزّز إيمانه ليثبته، {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}.

453- العدد 473 - تدجين وتجنيد!

الخميس 11 جمادى الآخرة 1446 هـ



تدجين وتجنيد!

لم تعد هناك حاجة مُلحة إلى تجنيد ميليشيات جديدة لحرب المجاهدين، فقد وصلت أساليب "مكافحة الإرهاب" إلى مرحلة متقدمة يتم فيها احتواء وتدجين "جهاديين سابقين" للقيام بالمهمة، بما يضمن مصالح النظام الدولي الكفري، ويشبع رغبة المفتونين بالحكم، رأينا ذلك في نسخ عديدة أبرزها "حكومة طالبان" وأحدثها "حكومة الإنقاذ" وكلاهما دخل القصور الرئاسية بموافقة الجهات المعنية.

وكنا طرحنا قبل سنوات أن سبب عدم سقوط النظام النصيري "رسميا" رغم سقوطه "فعليا"، هو "غياب البديل!" لأن البديل كان آنذاك إما الدولة الإسلامية، أو الفوضى العارمة التي تهدد أيضا حدود اليهود، ولذلك حالت الجهود "الأمريكية اليهودية الروسية الإيرانية" مجتمعة دون إسقاطه، لكن يبدو أنه خلال هذه السنوات وعبر "إستراتيجية التدجين"، تم إنضاج البديل على نار هادئة بعد أن صنع من مقره في "إدلب" نسخة مصغرة لشكل "سوريا المستقبل" وصدّر صورة مقبولة دولية لنظام وطني "غليظ" مع الأكثرية المؤمنة "رقيق" مع "الأقلية" الكافرة.

تدجين وترويض هذه الهيئات، يتم عبر مسارات طويلة في أقبية مراكز الدراسات والاستخبارات، تمر بعمليات فحص واختبارات عديدة للتأكد من مدى جدية وتفاني هذه الهيئات في محاربة الجهاد وهدم العقيدة!، وتستمر في ذلك السقوط حتى تصل إلى "مرحلة

نضج" تمكّنها من استلام التكاليف الحكومية الأمنية أو الإدارية، كما رأينا مؤخرا في سوريا ومن قبل في أفغانستان.

وبناء عليه، توالت تصريحات مسؤولين يهود وأمريكيين وروس وإيرانيين وغيرهم حول "فتح قنوات اتصال" مباشرة وغير مباشرة مع "المعارضة السورية!" بعد تسلّمها الحكم خلفا للنظام النصيري، هذه الاتصالات لم تكن وليدة اللحظة الثورية، فلم يستيقظ قادة هذه الدول على أخبار سقوط المدن والبلدات بسرعة الآليات! ليقولوا يا للهول!، لقد سقط الأسد! علينا أن نتصل بقادة المعارضة الآن! وأن ننسق معهم قبل فوات الأوان! ليس هذا ما حدث، إن ما حدث عملية إبدال مدروسة للنظام النصيري بنظام جديد يحارب الشرع بـ "الشرع!".

أما عن أسباب إذعان الحركات الجهادية إلى هذا المسار الجاهلي، ولماذا تنكث غزلها وتنقلب على أعقابها؟! فالأسباب والتفسيرات كثيرة طويلة طول مسارات الحرب على الجهاد التي ترعاها قوى الكفر، لكن لعل أبرزها: وصول هؤلاء "الجهاديين المدجنين" إلى نتيجة حاسمة أنه لا جدوى من سلوك سبيل الجهاد في إحداث التغيير المنشود، لأنهم سيصطدمون بكل قوى الكفر العالمي وسيدفعون أثمانا كبيرة لم تطقها قلوبهم المريضة ولا نفوسهم المروّضة! فيجنحون إلى مداهنة ومسايرة الجاهلية الدولية بدلا من مصادمتها ومفاصلتها، وصارت تلك عندهم حنكة ونضجا بعد أن كانت ردة وخيانة ونكوصا.

ولذلك بعد 13 عاما من "الجهاد الثوري" في الشام، أصبح الولاء والبراء "طائفية" وفُسّرت الثورة بأنها "قتال اضطراري" ضد "أسرة حاكمة" متسلطة رفضت الحوار وتقاسم السلطة! وليست حربا دينية ضد نظام نصيري كافر حتى بدون "صيدنايا" ومشتقاته، ولذلك خلت خطابات "مهووس السُّلطة واللَّقطة" من وصف النظام بـ "النصيري" خشية أن تُحسب عليه! وهو ما لا يقبله رعاة النظام الجديد ولا دستورهم الجاهلي المزمع تفصيله قريبا ليناسب مقاس "سوريا المستقبل" مع قرب أفول حدود "سايكس-بيكو" وبروز حدود "نتنياهو-ترامب".

وفي سياق النضج الجاهلي لم يغب عن هؤلاء الوطنيين وهم يشرحون معالم "سوريا المستقبل" أن يُظهروا تمايزهم عن الدولة الإسلامية مع أن هذا التمايز لا تخطئه العين، لكنهم حريصون على تذكير المعنيين بأنهم على منهاج النظام الدولي ومواثيقه الجاهلية! وليسوا بحال على منهاج النبوة الذي يكلفهم الكثير.

على النقيض تماما، من سلوك دول الكفر المتلائم مع "الجهاديين المدجنين"؛ تقاطرت نفس هذه الدول الكافرة على إعلان خشيتها وتكرار تحذيراتها من استغلال الدولة الإسلامية للأحداث الجارية، وفي هذا السياق نفسّر سلسلة الغارات الكثيفة التي شنّها التحالف الصليبي على مواقع الدولة الإسلامية في "وسط سوريا" قبيل الحدث بأسابيع قليلة، ثم كررها تزامنا مع الحدث رغم بعد "الوسط" عن حدود دويلة يهود.

ولأن التحليلات تصيب وتخطئ، ولأن التقلُّبات والمتغيرات السياسية لا تهدأ؛ فإن من سياسة (النبأ) ربط المسلمين بالعقائد والمناهج فإنها لا تتبدل بمرور الأيام ولا بتغير الأحداث لأن ميزان الشرع ثابت، خلافا لسياسة الحركات والأحزاب الجاهلية ومناهجها المتغيرة.

في البعد الإيماني للحدث، ظهر تدبير اللطيف الخبير وحكمته البالغة في دفع هؤلاء الشركاء المتشاكسين بعضهم ببعض، ما نتج عنه فكاك أسارى المسلمين بعد سنوات طويلة من التعذيب في سجون "الأقلية" النصيرية، وإن كانت الصورة التي جرى عليها الحال، لم تحقق للمسلمين شفاء وثأرا تاما من أئمة الكفر وجزاري النظام النصيري، لحكمة قدرها الله تعالى، ولعل شفاء صدور المؤمنين والمؤمنات واكتمال فصول ثأرهم يكون على أيدي الأُسد الغضاب الذين يعاقبون المعتدي بأحكام الشريعة لا أحكام الدستور، فلا تأخذهم في الله لومة لائم سلفهم محمد -صلى الله عليه وسلم- وصحبه {أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}.

وفي السياق المنهجي، أظهرت الأحداث الأخيرة مجددا تشوّه مفهوم "التحرير" عند العامة والخاصة، فيوم سقطت المناطق في أيدي الميليشيات الكردية قالوا تحررت!، ويوم سقطت في أيدي النصيرية قالوا تحررت!، ويوم سقطت في أيدي الصحوات التركية أو الأمريكية قالوا

تحررت! والقاسم المشترك بين هذه الحالات المتباينة هو انحياز الدولة الإسلامية منها بعد أن حكمتها بالشريعة الإسلامية، فهل "التحرر" عند هؤلاء هو التحرر من حكم الإسلام؟!

إن التحرير يعني أن يعلو المكان والإنسان أحكام الشريعة الإسلامية، فتحكم المسلم في أقواله وأفعاله، بل حتى في حبه وبغضه وموالاته ومعاداته، وبالنظر إلى الواقع الشامي، فلا شك أن التحرير بمفهومه الشرعي ما يزال مفقودا.

وعليه، فمن كان خلافه مع الأسد وعائلته وحاشيته وصورته وتمثاله، فقد انتهت ثورته! ومن كان خلافه مع نظام مرتد يقوم على تعطيل الشريعة والاحتكام للمجالس الانتخابية والدساتير الكفرية وحماية المراقد الوثنية وموالاة الكافرين دولا وأقليات، بحجة "العلاقات الدولية" و"النسيج الوطني"، فإن المشكلة ما زالت قائمة، بل ستتفاقم، ولذلك سيتواصل الجهاد على ثرى الشام لأن غايته سيادة الشريعة ونبذ الشرك، أما الثورة فتنتهي وتتوقف عند حدود صناديق الاقتراع، {وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا}.

454- العدد 474 - صيدنايا والنفاق العالمي

الخميس 18 جمادى الآخرة 1446 هـ



صيدنايا والنفاق العالمي

يغلب على السنوات الخدّاعات صبغتان متجذّرتان: صبغة "جاهلية" تصبغ المعتقدات، وصبغة "دجلية" تصبغ سلوك الأفراد والجماعات، ومِن ذلك حالة الدجل والنفاق العالمي التي طغت على وسائل الإعلام في قضية سجن صيدنايا، الذي أدارته "الأقلية" النصيرية العلوية الكافرة لعقود، عذّبت وقتلت فيه آلاف المسلمين.

على مسرح الأحداث، وبغير سابق إنذار، صار الإعلاميون يمثلون دور المندهش والمصدوم من مآسي صيدنايا الجاثم على ثرى الشام لأكثر من ثلاثين عاما؛ وكأنّه كان غيبا كُشف حجابه للتو! وكأنّ جرائم النصيرية أمام الشاشات، أقلّ بشاعةً من جرائمهم في أقبية المعتقلات! أو لعلها صدرت عن نظام وردي كان يرمي الناس بالخزامى وبراميل الورود!! إنه دجل ونفاق عابر للحدود.

فهل خفيت على وسائل النفاق العالمي جرائم النشر بالمناشير والقصف بالبراميل والكيماوي وغيرها الكثير، وظهرت فقط جريمة صيدنايا؟! لماذا يحاول الدجالون إقناع الجمهور بأن جرائم صيدنايا كانت "استثناء" وليست سياسة معتمدة لدى سائر الطواغيت؟! لماذا يوهمون الناس أنها كانت "أسرارا تحت أرضية" لم تُكتشف إلا بسقوط الأسد من أعين النظام الدولي؟!

وبما أنّ شهية الإعلام مفتوحة هذه الأيام على مآسي الأمة ودموع مراسليه غزيرة؛ فهذا بلاغ إلى جميع وسائل الإعلام المرهفة التي ذرفت دموع النفاق على ضحايا صيدنايا، هل

ندلكم على أفرع أخرى لصيدنايا لم تسقط بعد من عين النظام الدولي؟! اذهبوا إلى صيدنايا أفرع لبنان، والأردن، وتركيا وكلها قريبة؟! ومثلها صيدنايا فرع مصر، وأفرع السعودية والإمارات وبقية دول الخليج، ومثلها أفرع المغرب وتونس وليبيا والجزائر والسودان الجريح.

بل اذهبوا إلى أفرع صيدنايا التي تملأ العراق حيث يتعرض فيها أسرى المسلمين لأبشع صور التعذيب والقتل البطيء على أيدي الرافضة الذين صار "عديم الشرع" حارسا لمعابدهم مؤاخيا لحكومتهم الرافضية "الموقرة!" في "سوريا الحرة" تماما كما كان عليه الحال في "سوريا الأسد!"

بل هل ندلكم على ما هو أقرب إليكم من ذلك كله، اذهبوا إن استطعتم إلى صيدنايا فرع "إدلب!" الذي يُمسي فيه المجاهد أسيرا، ولا يُصبح إلا داخل السجون العسكرية التركية، بعد الاستعانة بمصباح "عدو الدين" للخدمات الأمنية السحرية!!

فإنْ أبيتم هذا وذاك، فاذهبوا إلى أكبر صيدنايا في سوريا، فرع الهول وغويران حيث الأهوال التي تُرتكب جهارا نهارا في أكبر سجون بشرية علنية يقبع فيها آلاف المجاهدين والمهاجرين الأبرار وعوائلهم الأطهار الذين جاهدوا على ثرى الشام منذ الأيام الأولى للثورة وأسقطوا النظام فعليا لولا تدخل طواغيت الشرق والغرب مع "الثوار!"

إنّ في كل بلد طاغوتا، ولكل طاغوت صيدنايا! ولكنه الدجل الإعلامي والنفاق العالمي، إنها شبكات عالمية للاتجار بمعاناة الناس أو الانقلاب عليها بحسب تقلُّب المزاج الدولي! وأضوائه الخضر والزرق!!

وللمفارقة، فإنه بينما تتوجه اليوم وسائل الإعلام إلى صيدنايا للتباكي على أسراه؛ كانت ذاتها تتوجه إلى أسرى غويران والهول، لا لتنقل معاناتهم ولا لتتباكى عليهم، وإنما لتتشفّى بمصابهم وتبتزهم وتساومهم على البث الحي!! وتمارس بحقهم أقذر صور الخِسّة الإعلامية! لعلها تظفر بتراجع أو استجداء تسوِّقه للغثاء، فلا تعود إلا خاسئة ذليلة.

كانت وسائل الإعلام التي تبكي صيدنايا اليوم؛ تذهب إلى الهول لتمارس التشبيح الإعلامي بحق المؤمنات الصابرات الطاهرات اللواتي دفعن وأزواجهن ضريبة الإيمان والانتصار لإخوانهم الشاميين في جهاد لا يرجون من أحد شكره ولا ذكره.

كانت قنوات الدجل تذهب إلى الهول لتقدّم مادة إعلامية تشويهية بحق الأطفال الأسرى! المحتجزين بقرار ورغبة دولية في ظروف قاسية بتهمة "الإرهاب" التي يفرّ منها الخونة اليوم، ويقدّمون لتفاديها كل التنازلات.

أسرى الهول وغويران الذين تتنافس الميليشيات الكردية والثورية والتركية على التقرب إلى الصليبيين بإمساك ملفهم وشد وثاقهم!، أسرى الأهوال الذين دأبت الحكومات الصليبية والمرتدة على التحذير من إطلاق سراحهم أو التساهل معهم أو حتى الانشغال عنهم! وهو ما عبّر عنه قبل أيام "سيناتور أمريكي" بقوله: "علينا ضمان عدم إطلاق سراح ما يقرب من 50 ألف سجين من الدولة الإسلامية في شمال شرق سوريا"، محذّرا مُقرّا بأنّ هروبهم "سيكون كابوسا لأمريكا".

هذا "الكابوس" لا يطارد أمريكا الصليبية وحدها، بل يطارد أذنابهم المرتدين من الحكومات والميليشيات، ولذلك لا تجد وسائل الإعلام في هذه السجون مادة للاتجار بالمأساة والمعاناة، بل مادة للمزايدة والتشويه والمعاداة ليس للمجاهدين فحسب، بل حتى لنسائهم وأطفالهم، فهؤلاء في عرف القوانين الجاهلية الدولية والثورية "إرهابيون" برتبة أطفال ونساء!! لا تشملهم "الثورة العوراء" ولا "إنسانيتها" الجوفاء.

ولكن ما ضرّهم إنْ لم يشملهم هذا الغثاء؛ إنْ شملتهم رحمة المولى سبحانه ولطفه وحسن ثوابه، وقد قضى في كتابه: {أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ}، فلن يُضيع عباده الذين هاجروا وجاهدوا وصبروا وأوذوا في سبيله، وسينتقم بعدله من الصليبيين والمرتدين وكل المتورطين في فصول هذه الجريمة التاريخية، بعذاب من عنده أو بأيدينا، فاللهم دبّر لنا فإنا لا نحسن التدبير.

ومن مظاهر الدجل الإعلامي الذي رافق سقوط الأسد، تبدُّل سلوك الإعلام الموالي للنظام، حيث انقلب "شبيحة الأسد ثوارا" يطبلون للثورة بعد أن كانوا قبل أيام ينبحون عليها! حتى غدا الفرق بين "الثوري" و "الشبيح" إسقاط علم ورفع آخر كلاهما من صنع "سايكس-بيكو" فيا لهوان الثورة وهوان أعلامها.

من الناحية الشرعية، فإنّ العاملين في وسائل الإعلام النصيرية كفار مرتدون محاربون، يستوي في ذلك ذكورهم وإناثهم من المراسلين والمحرِّرين والمصوِّرين و "الممثلين" وكل من له صلة بالمنظومة الإعلامية النصيرية التي عكفت سنوات تناصر الطاغوت وتنافح عنه وتؤيد جرائمه، وإنّ تبديل هؤلاء جلودهم بين ليلة وضحاها من "التشبيح إلى الثورة" يُعد استخفافا بالدماء وإمعانا في الإجرام، وإنّ حكم الإسلام فيهم هو القتل ردَّةً جزاء وفاقا لأنهم أولياء وأعوان الطاغوت حكمهم حكمه لقوله تعالى: {إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}.

كما أنّ تصنيفهم إلى إعلاميين "حربيين وغير حربيين" والدعوة إلى محاكمتهم بالقانون هو ضرب من ضروب الجاهلية المتجذّرة، فإنّ القانون هو الذي حماهم وجرأهم على دماء وأعراض المسلمين في عهد "سوريا الأسد!" وهو الذي سيكفل حمايتهم في عهد "سوريا الضبع!"، وإنّ مَن عفا عن القتلة والجزارين كسبا لرضى النظام الدولي؛ لن يجرؤ على المساس بمن هم دونهم مِن الإعلاميين و "الممثلين" الذين رسموا لوحة النظام من قبل! ويرسمون لوحة الثورة من بعد! على خشبة النفاق العالمي.

455- العدد 475 - بين الحانوكاه والكريسماس!
الخميس 25 جمادى الآخرة 1446 هـ



بين الحانوكاه والكريسماس!

مع نهاية كل عام ميلادي يتجدّد الجدل حول حكم تهنئة النصارى في أعيادهم الشركية التي تزعم أن "عيسى هو الله!" وأنه "ابن الله!" تعالى الله عمّا يقولون علوا كبيرا.

لكننا لا نجد هذا الجدل يُثار حول حكم تهنئة اليهود في أعيادهم، مع أن نفس المسوّغات التي يفترضونها في النصارى، موجودة في اليهود، ومواقفهم من المسلمين متداخلة متماثلة! فلماذا يثار الجدل حول أحدهما دون الآخر؟! وتخيل كيف ستكون ردة فعل الناس على شخص يهنئ اليهود بعيد "الحانوكاه" الذي يقارب زمان "الكريسماس".

إنه الاضطراب العقدي، فنحن نرى من يقيم الدنيا ويُقعدها لتورط حكومة أو فرد بعلاقات سرّية مع اليهود، بينما لا غضاضة ولا نكير على من يوثّق تحالفاته ويرسّم علاقاته مع النصارى شعوبا وحكومات، فضلا عن أن يهنئهم في أعيادهم، مع أن الآيات لم تفرق بين الفعلين في قوله تعالى: {لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ}، ومع أن الفريقين كفروا بالله تعالى بأبشع وأشنع صورة: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ}، ومع أن الله شرع لنا في كل صلاة الاستعاذة من سبيل الفريقين {الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} و {الضَّالِّينَ}، وبيّن لنا أن اقتضاء صراطه المستقيم في البراءة التامة من الطرفين. فلماذا يشنّعون على التقارب من اليهود، بينما يتقبلون ويتساهلون في التقارب من النصارى، بل يتهافتون على تهنئتهم والتودد إليهم بحجج وذرائع واهية لا يسيغونها في اليهود؟!

ولقد كنا نرى هذا الفصام المنهجي في ردود أفعالهم على استهداف النصارى واليهود في أعيادهم، فيباركون طعن يهودي في "العُرُش" أو "الحانوكاه" ويطعنون فيمن يقتل عشرات النصارى في "الكريسماس" ويعدون الأول "بطلا" والثاني "خارجيا!".

ولذلك من الغبن تصنيف الجدل المثار حول هذه المسألة جدلا فقهيا مجردا، بل هي مسألة عقدية تنم عن مدى عظمة التوحيد في قلوب العباد، ومدى تسليمهم بكفر النصارى ووجوب بغضهم ومعاداتهم تماما كاليهود، وقد بيّن ابن القيم ذلك في فتواه الشهيرة حول المسألة، ووضع يده على الجرح كعادته وشيخه في سبر أغوار النفس البشرية فقال: "وكثير ممن لا قدر للدين عنده، يقع في ذلك" وهذه والله لم تزل هي المشكلة وعين العلة، فإنّ تهافُت الناس على تهنئة النصارى ليس بسبب جهلهم بالحكم الشرعي، ولا حرصا منهم على دعوة النصارى ليلة الكريسماس!، بل بسبب اهتزاز قدر الدين في النفوس، فإنه والله لو عظم قدر الإسلام في نفوسهم، وأيقنوا أنه الدين الحق الأوحد، وأن الله لن يقبل سواه من أحد؛ لأنِفوا أن يتقدموا إلى النصارى بتهنئة في عيد كفري كهذا، ولكنهم استنكفوا أن يكونوا عبادا لله حق العبودية.

ويثير هؤلاء شبها متهاوية حول المسألة، فيدرجون تهنئة النصارى بأعيادهم الدينية تحت بند البر والقسط في قوله تعالى: {لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ... أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ}، علما أن تهنئة النصارى بأعيادهم الكفرية مسألة مستقلة تماما عن سياق الآية، لأنها محرمة شرعا، وأن الآية محمولة على الكافر غير المحارب، ومع ذلك نقول: هل حقق نصارى زماننا الشروط التي ذكرتها الآية السابقة لينالوا برنا وقسطنا؟!

يدفعنا ذلك للتطرق إلى أحكام أهل الذمة الذين لا يُمنحون "عقد الذمة" من الإمام إلا ببذل الجزية والتزام أحكام الملة، التي جلّتها العهدة العمرية الشهيرة، فهل حقق نصارى زماننا شروطها لينالوا عهدها، أم قد نقضوها من أولها لآخرها؟! بل ولو حققوا شروطها كاملة، لم يجز لنا تهنئتهم في أعيادهم لأنها من شعائر دينهم الباطل، وهو ما لم تفعله القرون المفضلة، فلم يفعله النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا الصحابة ولا التابعون.

وعليه فالبر والقسط مع الكافر غير المحارب ممن لم يتورط في أي سلسلة من سلاسل العون على حرب المسلمين، بفعل أو قول أو مشورة، أو بمجرد التأييد فالمؤيد كالفاعل، وبالجملة فأهل الكتاب اليوم واقعون تحت قوله تعالى: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ}، قال ابن كثير: "لا يجوز إعزاز أهل الذمة ولا رفعهم على المسلمين، بل هم أذلاء صغرة أشقياء"، هذا في حق الذمي، فكيف بالمحارب؟!

ولو تتبع المهتم مشارب فقهاء التثليث ومنطلقاتهم، سيجد أغلبهم ممن يرفضون تقسيم العالم إلى "دار إسلام ودار كفر" ويرفضون تقسيم الكافرين إلى "ذميين ومعاهدين ومستأمنين"، وينظرون إليها أنها "موروثات تاريخية!" فرضتها حوادث بعينها لم تعد موجودة في زماننا ولا يصح إسقاطها على واقعنا!

ومما يلقيه الشياطين في روع هؤلاء أن بفعلهم هذا يكسبون قلوب النصارى إلى الإسلام، ومع أن هذا الافتراض تبريري ليس أكثر، إلا أنه على العكس تماما، فإن تهنئة النصارى في عيدهم "توجب سرور قلوبهم بما هم عليه من الباطل"، ولذلك كيف سيهتدي إلى الإسلام وأنت تحببه بما هو عليه من الكفر وتهنئه عليه؟! بل على هذا النحو فإن النصراني هو الذي يقرّبك إلى دينه! ويدعوك إليه! فأنت هنا مفعول به لا فاعل!

وإن التهنئة اليوم بأعيادهم، لا تخرج عن إطار الود أو الإعجاب أو التقليد أو المداهنة أو المعايشة ونحوها، بل لو نظر العاقل إلى حال المستميتين المتهافتين على النصارى، وجد أن المشكلة لا تقتصر على رأس السنة فحسب، بل هؤلاء مفتونون بالنصارى طوال الدهر!، عاكفين على ملاطفتهم ومخالطتهم ومشابهتهم في أفعالهم وعاداتهم وتقاليدهم، بل في حكمهم في "ديمقراطيتهم" في كل شيء، حتى لو دخلوا جحر ضب دخلوه معهم، ولذلك فالمشكلة عندهم ليست في رأس السنة، بل رأس الأمر الإسلام، وأصله وركنه الشديد الحب والبغض في الله، حب الإيمان وكراهية الكفر، ولذلك كان من دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم-: (اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان).

كل هذه الزوايا المنهجية العقدية يستشفها المسلم من دائرة الجدال السنوية حول حكم تهنئة النصارى المشركين بأعيادهم الشركية، فالقضية أخطر وأعمق بكثير مما يحاول أن يصوّره فقهاء هذا الزمان.

وإن نزول عيسى ابن مريم في آخر الزمان مفعِّلا خيار السيف، معطِّلا خيار الجزية؛ هو رد إلهي عقدي حاسم لهذا الجدل المثار في زمن اختلال موازين الولاء والبراء، وغربة التوحيد في زمن التفلت والتفريط.

ولن ينصلح حال الأمة حتى يستوي عندها حكم اليهود بالنصارى، وحكم الحانوكاه بالكريسماس! وحكم المتولي "المطبّع" مع النصارى بحكم المتولي "المطبّع" مع اليهود، وحتى تحتفي الأمة بالمنغمس في صفوف النصارى كالمنغمس في صفوف اليهود، فالتوحيد لا يتجزأ، ومن لم تغنه الآيات والنذر، سيغنيه سيف عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله.

456- العدد 476 - صومال الهجرة والمدد

الخميس 02 رجب 1446 هـ



صومال الهجرة والمدد

لا يكاد ينقضي عام أو يبدأ عام آخر، حتى يفاجئ جنود الدولة الإسلامية العالم بتنفيذ ضربة نوعية جديدة ضد الحلف الصليبي أو أحد حلفائه المرتدين في صقع جديد من أصقاع الأرض التي يورثها من يشاء من عباده.

ضربة العام كانت من نصيب قوات حكومة (بونتلاند) المرتدة في الصومال، حيث تعرضت لهجوم مركّب شنّه ثلةٌ من الانغماسيين المهاجرين وصلوا إلى ولاية الصومال من سبع دول مختلفة، ولكن جمعتهم غاية واحدة هي التوحيد، وسبيل واحد هو الجهاد، وانتظموا كالعقد معا في جيد الدولة الإسلامية، ولم يرضوا لأنفسهم أن تحيط برقابهم حدود قطرية وقومية كغيرهم، فجهادهم ودعوتهم عالمية كما كان جهاد ودعوة نبيهم محمد -صلى الله عليه وسلم-.

والحقيقة أن أماكن وأوقات هذه الضربات السنوية المباركة، ليست من اختيارات المجاهدين بقدر ما هي توفيق وتسديد إلهي ممّن شرع الجهاد سبحانه، وبيده حفظه وإدامته وتهيئة مَن يذكي جذوته، ولو خذله أهل الأرض قاطبة ولو استعانوا بالشياطين على وقفه.

ولا تكاد تلتقي بمجاهد من جنود الخلافة أو تجري معه حديثا لبضع دقائق، إلا وتجد هذه الحسبة الإيمانية راسخة في ذهنه بادية على لسانه، فهم يتبرأون من حولهم وقوتهم وتدبيرهم إلى حول الله وقوته وتدبيره سبحانه، توكلا عليه واعتصاما بحبله تعالى، ولولا هذا

التوكل والاعتصام ما صبروا على هذا الطريق الذي تصادمه وتحاربه الجاهلية بكل معسكراتها دون استثناء.

في الآونة الأخيرة تزاحمت تقارير مراكز الاستخبارات الصليبية المموهة، في التحذير من خطر تنامي نشاط الدولة الإسلامية في الصومال، وأنها توسعت وتمددت وعززت من قدراتها، وكالعادة فإنهم يعزون ذلك دوما -وفق نظرتهم الجاهلية- إلى الأسباب المادية البحتة والتي لا تخلو من: "زيادة الاضطرابات الإقليمية" و"وعورة التضاريس الجغرافية" و"تدفق الإيرادات المالية" إلى غيرها من التفسيرات الأرضية المادية، وينسون تماما الشطر الأهم من الرواية، وهو أن الجهاد قدر الله تعالى وفريضة من فرائضه وشريعة من شرائعه التي لم تُنسخ ولم تُستبدل، بل هي ماضية باقية ما بقي الصراع بين الإسلام والكفر.

ينسون -الصليبيون والمرتدون- أن الجهاد في شريعة المسلمين ماض ولو تحداه كل طواغيت العرب والعجم، ولو سعت قوى الكفر لمنعه، وهي بالفعل تحاول ذلك منذ بزوغ فجر الإسلام وانطلاق جهاد الدولة الإسلامية الأولى في المدينة المنورة، بقيادة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- وصحابته العدول.

فمنذ ذلك الحين، يحاول الكفار وفي إثرهم المنافقون، أن يوقفوا عجلة الجهاد بالمكر والمؤامرات تارة، وبالحروب والتحالفات تارات، وإلى عصرنا هذا تستمر محاولات وتحالفات الجاهلية المعاصرة بجيوشها ومنافقيها، بممارسة نفس الأدوار علّهم يحققون ما عجزت الجاهلية الأولى عن تحقيقه ولكن هيهات، فمن يرد قدر الله تعالى ويتحدى مشيئته؟!

وعند النظر في "التفسيرات المادية" التي يحشدها الصليبيون والمرتدون لتبرير صعود الدولة الإسلامية في صقع من الأرض، نجدها هي نفسها التي ينفونها ويعكسونها في صقع آخر تراجع فيه نشاط المجاهدين أو تقلص؛ قبل أن ينتقل إلى صقع آخر ويتصاعد مجددا، فكل ما زعموا إبطاله وإفشاله من قبل في ولايات أخرى للدولة الإسلامية، ها هم يقرون بنجاحه ومضائه في ولاية جديدة.

إن الجهاد شُرع لنصرة الإسلام وسيادته ونبذ الشرك وكسر شوكته، ولأجل ذلك فهذا الجهاد ليس مما يملك البشر قراره ومساره، بل هو مما يملكه المولى سبحانه الذي حفظ

مسيرته وأمده بخيرة خلقه، يسيّرونه ويجدّدونه جيلا بعد جيل، في حفاظ على ديمومته وتحقيقا لنبوءة قائده الأول -عليه السلام- القائل: (لا تَزالُ طائِفَةٌ مِن أُمَّتي يُقاتِلُونَ علَى الحَقِّ ظاهِرِينَ إلى يَومِ القِيامَةِ) [أخرجه مسلم]، لكن ما على العبد الاعتناء به حق العناية في زماننا، هو الحرص على موافقة جهاده جهاد النبي -صلى الله عليه وسلم- فلا يخرج عن هديه وشريعته في غايته ووسائله.

ولعل من أبرز ما غصت به دراسات المراكز الصليبية حول الجهاد الصومالي، هو الحديث عن المقاتلين من خارج الصومال، ويعنون بذلك المهاجرين النُّزاع من القبائل الوافدين من شتى بقاع الأرض للمشاركة في هذه الفريضة الغائبة التي تقاصرت دونها همم كثير من الناس، بل وانقلب آخرون عليها وعلى غاياتها.

يحاول الصليبيون وهم يتحدثون في هذا الجانب؛ الفرار من التسليم والإقرار بفشل خططهم ومؤامراتهم الدولية في وقف فريضة الهجرة المصاحبة لفريضة الجهاد، رغم كل الجهود المضنية التي بذلوها خلال عقود، وكل الإجراءات والتعقيدات الأمنية التي فرضوها على المعابر والمنافذ، والحدود والسدود، إلا أنهم ما زالوا عاجزين عن منع المسلمين من أداء فريضة الهجرة والجهاد استجابة للأوامر والتكاليف الإلهية: {انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}، وطالما أن الجهاد تكليف سماوي، فإن الله يهيئ أسبابه ويذلّل عقباته، لمن صحت وصدقت نيته، ومن يصدق الله يصدقه، والنماذج على ذلك تغمر ميادين الجهاد.

المجاهدون النُّزاع من القبائل الذين فشلت جهود قوى الكفر في قطع مددهم عن أرض الحبشة، وصاروا خطرا يهدّد أمنهم؛ هم تتمة لمدد الجهاد وقافلة الهجرة التي حاولوا تعطيلها من قبل في العراق فداهمتهم في الشام فتحالفوا واستعانوا بالصحوات عليها، فباغتتهم في خراسان، فتمالؤوا عليها هناك، ففاجأتهم في الساحل وغرب إفريقية، واليوم يكتوون بنار أبطالها في شرق إفريقية بالقرب من خليج عدن الذي يتسابق طواغيت الإمارات وتركيا على موانئه عبر قرابين الحرب على الجهاد.

المهاجرون والأنصار الذين تكحلت عيون المسلمين برؤية بعضهم في "هجوم بونتلاند"، هم أيضا غراس دولة الإسلام التي حاربوها من قبل في ليبيا واليمن وتونس والمغرب وحتى الجزيرة العربية التي يظن اليهود والنصارى أنها خلت لهم، ومن لم يظفر من هؤلاء النزاع بهجرة إلى ميادين الخلافة، تشظى وانشطر جسده ودمه في عقر ديار الكافرين فانقلب السحر على الساحر!

وكان من المفارقات اللافتة، أن المراكز الصليبية المأزومة التي "احتوت" بعض "الجهاديين" وصيّرتهم طواغيت جددا؛ هي نفسها المراكز التي تدق نواقيس الخطر من تصاعد نشاط الدولة الإسلامية في الصومال، في مقارنة تغني عن كثير مقال لمن تدبر بعين بصيرته لا بصره، {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}.

وعودا على ذي بدء، ليعلم الكافرون والمرتدون وحكوماتهم أن جذوة من نار الشمس أقرب إليهم من وقف رحى الجهاد الدائرة عبر تاريخ الإسلام الماضي والقريب، وإن جهاد الدولة الإسلامية هو مرحلة من مراحل هذا الجهاد العابر الممتد إلى قيام الساعة.

457- العدد 477 - لقد كنا هناك!

الخميس 09 رجب 1446 هـ



لقد كنا هناك!

ليست الدولة الإسلامية متلهفة لتبني كل ما يجري في العالم من هجمات كما يظن البعض، وإن كانت على طريقتها ومنهاجها، بل حتى لو كانت ثمرة تحريضها أو أكثر من ذلك! وبريدها يمتلئ بالرسائل المتصلة بكثير من الهجمات حول العالم لكنها لم تجتز محدِّدات معيّنة لتبنيها وإنْ باركتها وشكرتها وأشادت بها وهي على كل حال مما تفردت به في زمن التهافت على توطيد العلاقات مع الصليبيين حكومات وأقليات!

لقد حبست أمريكا الصليبية أنفاسها وهي تراقب وتترقب بقلق إعلام الدولة الإسلامية خشية تبنيه رسميا الهجوم الدامي على أرضها، الذي نفذه رجل أمريكي متأثر بخطاب ودعاية الدولة الإسلامية التي أنفقت أمريكا وحلفها البائس ملايين الدولارات لحربها وحجبها عن الناس في شرق الأرض وغربها، فإذا بها ترتد عليها في عقر دارها.

بعض الهجمات المخططة بلغت كلفتها أزيد من مئة ألف دولار، بينما الكلفة التشغيلية لهذا النوع من الهجمات لا تكاد تذكر، مجاهد إعلامي متيقظ في هجعة الليل يبث خطابا تحريضيا باللغة العربية، يترجمه مناصر يجيد الإنجليزية ينشره ناشر، يتلقف الخطاب مسلم بقلب حي يترجمه ولكن إلى أفعال، وينقله إلى حيز الميدان، صراخ كبير ورعب أكبر، ما الذي يحدث؟ أمريكا تحت الهجوم في يوم زينتها! من الفاعل؟ إنه شبح الدولة الإسلامية الذي يطاردهم منذ نحو عقدين ولم يجد سحرة أمريكا أي "تعويذة" تخلصهم من هذا "الكابوس" الذي لا يضرب إلا في اليقظة.

الجديد في الأمر أن المهاجم استخدم هذه المرة تقنية حديثة في الرصد والتصوير، لكنه لسبب ما لم يفعّل خاصية البث المباشر لينقل مشاهد الفشل والموت الأمريكي عبر البث الحي! وعلى كلٍّ فالفشل الأمريكي والصليبي في حرب "الإرهاب" لم يعد بحاجة إلى بثٍّ يُثبته، ومع ذلك سيحرص المجاهدون في المرات القادمة على استقبال البث من "المرسل" لينتشر في أعماق العالم.

على الهامش كانت "نظارة ميتا" بمثابة طرد ملغوم وصل إلى "الرئيس التنفيذي" للشركة الصليبية المتورطة في حرب إعلام الخلافة، الهجوم برمته قام على حسن التوظيف والاستغلال الأمثل للموارد والتقنية الأمريكية في حرب أمريكا ذاتها، إنها حرفيا: "بضاعتكم ردت إليكم".

وبينما "بايدن" يحزم أمتعته للرحيل بعد فترة رئاسية بدأها وختمها بوعود القضاء على الجهاد، يصر "المتأثرون" بالدولة الإسلامية على تنغيص رحيله كما نغّصوا قدومه، ولن يختلف الحال كثيرا بقدوم "ترامب" فبانتظاره ميراث ثقيل من الفشل الأمني والاستنزاف والهجمات وراء الحدود.

لقد سعت أمريكا جاهدة لوضع حد للهجمات العابرة للقارات التي تهدد الدول الصليبية ورعاياها حول العالم، لكن دون جدوى، وبينما هي تحارب الدولة في بوادي العراق والشام وقمم خراسان وشعاب اليمن وأدغال إفريقية وغيرها؛ إذا بأنصارها يفجعون أمريكا وسط شوارعها وأشهر أحيائها، إنها معادلة عادلة جدا.

بات هذا النوع من الهجمات خطرا يهدد أمن الدول الصليبية بلا حلول في الأفق، إذْ ليس هناك قادة أو جنود أو معسكرات معينة تنصبّ عليها جهود التحالف الصليبي لمهاجمتها أو قصفها كما جرت العادة، إنهم يواجهون أشباحا يخرجون من العدم، حالة افتراضية تتحول إلى قنبلة أو بندقية أو شاحنة تدهس بلا رحمة أكوام أمة الصليب التي لوثت الفطر ووصل شرها إلى الفضاء.

لقد بقي أعداء دولة الإسلام ينعتونها بالافتراضية حتى أصبحت مصدر إلهام لحالة تهديد فريدة من نوعها، جنودها ينشطون وينظّمون ويجنّدون في الفضاء، لكنهم يضربون على الأرض، إنها حالة افتراضية "فرط واقعية".

طريقة الرجل الأربعيني في إظهار تأييده أو تبعيته للدولة الإسلامية عبر اقتحام الحشد الصليبي بعربة عليها راية عقاب مطوية؛ طريقة تقليدية اتّبعها الانغماسيون مطلع الألفية الثالثة، مثل وضع المهاجم ورقة مطوية في جيبه تحتوي وصيته، إنها طريقة سهلة لمن انقطعت به سبل التواصل والتوثيق، قصاصة ورقية تحتوي بيعة للدولة الإسلامية أو حتى راية عقاب بأبعاد "سينتيمترية" في جيبك الصغير أيها المجاهد ستكون كافية لإغاظة المحققين الصليبيين وتأكيد مخاوفهم! قصاصات البيعة أو رايات الجيب هذه ستكون بمثابة تذكار ثقيل للحكومات الصليبية في مسرح الموت المتسلسل!

على جبهة المناوئين للجهاد، تعالت أصوات المنافقين والمغرضين بالتشكيك في دوافع الرجل وطعنوا حتى في دينه وإسلامه ومنعوا حتى توبته! وعيّروه بماضيه! لماذا يتحول الإخوان والمرجئة إلى "خوارج" عندما يتعلق الأمر بالدولة الإسلامية؟!

في نهاية كل عام إفرنجي تتعرض حسابات الدولة الإسلامية إلى موجة حذف جنونية، ويهدف هذا الإجراء السنوي الذي تشارك به "اليوروبول" إلى التشويش على أي مراسلات لتنسيق وتخطيط الهجمات التي تستهدف الأعياد النصرانية، ومع ذلك وقع ما كانوا يحذرون.

لقد غيرت الدولة الإسلامية "روزنامة" الدول الصليبية فصارت مواسم الأعياد عندهم مرتبطة ارتباطا شرطيا بالتحذير والقلق والطعن والدهس والموت الزؤام، غير أن ذلك لم يبلغ ذروته بعد! ومع ذلك فهذا تنبيه وتذكير للمجاهدين المنفردين في عقر أوروبا وأمريكا بضرورة عدم الاكتفاء بمواسم الأعياد السنوية فأيامهم تمتلئ بمناسبات كثيرة يحتشدون فيها بالمئات بل الألوف، وليبحث كل مجاهد في الشبكة العنكبوتية عن موعد حفل موسيقي حاشد أو معرض للكتاب أو سوق تنزيلات أو تظاهرة أو مناسبة رياضية أو ثقافية... فكلها

أهداف مشروعة ولا تدع أحدا من دعاة جهنم وفقهاء الأقليّات، يقطع الطريق عليك نحو قتال عدوك والثأر لدينك، فقد حافلتك وانغمس وأسمعهم صوت الارتطام وتكسير العظام.

ولتضع أيها المجاهد نصب عينيك هذه الآية: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ}، خصوصا أنها تتعرض لمحاولات نسخٍ معاصرة! بعد قرون على انقطاع الوحي، والمعنى كما قال الإمام البغوي: "أي لا تدع جهاد العدو والانتصار للمستضعفين من المؤمنين ولو وحدك، فإن الله قد وعدك النصرة وعاتبهم على ترك القتال، والفاء في قوله: {فَقَاتِلْ} جواب عن قوله: {وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}؛ فقاتل {وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ} على القتال والجهاد ورغّبهم في الثواب". فتأمل حال الممتثل لهذه الآية اليوم هل يخرج عن تلك الحالتين المباركتين بنص الكتاب: {فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ}، ومآله في الحالتين الأجر العظيم كما أكّده الحقُّ سبحانه ونسبه إليه فقال: {فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}، وواقع الهجمات اليوم يتراوح بين هاتين الحسنيين، على أن ذلك لا يعني التهاون في الإعداد والاحتياط اللازم الذي يحصل به الإثخان والنكاية وشفاء الصدور، وفي الآية ربط لمقام القتال بمقام التحريض ولا ينفك هذا عن ذلك، فانتبه أيها المناصر.

وهذا نداء وتحريض لكل المجاهدين المفترضين في عقر أوروبا وأمريكا وخلف خطوطها، لا تشاوروا أحدا في جهادكم العابر للقارات، وارصدوا من الأهداف أدسمها واضربوا بلا هوادة، فإن دماء النصارى قاطبة لا تعدل قطرة دم واحدة من دماء المسلمين النازفة كل يوم، وإن هذه الهجمات بعض الثأر لا كله، فاجعلوها دائمة مستمرة لا مؤقتة بميقات أو ميعاد.

458- العدد 478 - {بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا}

الخميس 16 رجب 1446 هـ



{بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا}

(ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم) هكذا وصف النبي -صلى الله عليه وسلم- نار الدنيا، هذه النار داهمت أمريكا في أبهى مدنها فأحرقتها وأدمت قلوب مترفيها فأبكتهم وشردتهم وأبادت ديارهم حتى وصفوها بـ "أهوال يوم القيامة" و "نهاية العالم" ووقفت "الدولة العظمى" بكل قواتها ومقدراتها عاجزة أمام قدرة الخالق سبحانه التي تجلت في نار الطهي والتخييم، فكيف بهم غدا وهم يحترقون في نار الجحيم!

وبينما اتّحدت الجاهلية المعاصرة بجيوشها وحكوماتها ودعاتها، على وصم التوحيد والجهاد بـ "التطرف الفكري" تحريفا وتشويها، واجتمعوا على حربه ومكافحته، سلط الله عليهم "التطرف المناخي" كما اصطلحوا على تسميته وتفسيره، ولا يظلم ربك أحدا.

على الأرض، امتدت ألسنة اللهب لتطال أبعد من القصور والبنيان، حيث تضررت بشدة "أسواق التأمين والإسكان" الربوية التي عجزت عن تأمين الخسائر التي بلغت عشرات المليارات في تقديرات ليست نهائية.

العجز الأمريكي أمام نار الطهي، بلغ حد الاستعانة بمئات السجناء للمشاركة فيما عجز عنه الطلقاء، واستنفرت فرق الجيش الأمريكي لضبط الأمن الذي ذرّته الرياح في الهواء، باختصار سقطت المنظومة الأمريكية الحكومية الأمنية في مناطق الحريق، وعمّ الرعب والفوضى الأرجاء، هذا مشهد مصغر للعجز الأمريكي أمام قدرة الخالق تعالى، وهو مشهد

تقريبي لما قد تشهده الدول الصليبية المتغطرسة في حال داهمتها قوارع أكبر وأوسع، إنها رسالة إلهية مفادها: {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ}.

هذا المشهد حيث الفوضى العارمة وفقدان السيطرة هو فرصة عملياتية ملهمة لشن هجمات أو الإعداد لها، حيث تنقدح أفكار لدى المجاهدين المنفردين حول مدى إمكانية التسبب بحريق مشابه؟ الأمر ممكن، كل ما عليك هو الخروج في "رحلة تخييم" إلى إحدى الغابات القريبة من الأحياء السكنية، ثم أضرم النار وانسحب بهدوء.

في الجانب الشرعي، امتنع الدعاة الحداثيون عن الإقرار بأن ما حل بأمريكا هو انتقام إلهي وعذاب أصابها كما أصاب الأمم الكافرة قبلها، بينما حسم "دعاة الإخوان" أمرهم هذه المرة ووصفوه بذلك وربطوا الانتقام الإلهي بجرح غزة، وقد كانوا من قبل يرفضون الربط بين القوارع التي تضرب أمريكا وأوروبا وبين الانتقام الإلهي للمسلمين المكلومين في العراق أو الشام أو خراسان وغيرها، ويمنعون الفرح بها، وكانوا يقولون كما يقول المتنعون: إنها مجرد كوارث طبيعية لأسباب علمية لا تحتمل العقوبة أو البلاء أو التخويف!، إنها انتقائية فقهية حزبية تُطوّع الدين لأجل الحزب! وتتاجر بالآيات كما تتاجر بالجراحات!

وعلى كل فاضطرابات وتقلبات أهواء دعاة الإخوان والإرجاء، لا تقل عن اضطرابات وتقلبات المناخ، لكن بما أنهم أقروا بأنه انتقام إلهي عادل من أمريكا لغزة، ماذا لو نجح المجاهدون بافتعال هذه الحرائق في قادم الأيام؟! هل سيشاركوننا فرحة الانتقام أم سيصير "إرهابا" مخالفا لسماحة الإسلام؟!

الملحدون وأفراخهم من العقلانيين ينسبون هذه القوارع والكوارث دوما إلى التغيُّرات المناخية الحادة، ويفسرونها بتفسيرات جافة تخرجها عن قدرة الله وتدبيره، وكأن الطبيعة تتغير بأمر نفسها وتتحرك بتدبيرها لا بأمر خالقها ومدبرها سبحانه.

هذه الاضطرابات ناجمة عن الخلط بين المصائب التي تحل بالمسلم، وبين القوارع التي تضرب الأمم والأقوام، فالأولى لا سبيل للجزم أن ما أصاب فلانا بعينه هو عقوبة له أو ابتلاء، وقد يجتمعان أو يفترقان، وبينهما عموم وخصوص فكل عقوبة ابتلاء، وليس كل ابتلاء عقوبة بدليل أن أكثر الناس بلاء الأنبياء، ولا يُتصور أن بلاءهم عقوبة! بخلاف غيرهم

من المؤمنين فقد يجتمع فيهم هذا وذاك، وقطعا بخلاف أحوال الكافرين الذين لا يتحقق في حقهم من هذه القوارع إلا العقاب أو التخويف الذي يرفض الحداثيون طرقه ويهمزونه بأنه "ثقافة وعظية تقليدية" لا تناسب المقام وتسيء إلى الإسلام!

وقد دلت النصوص الشرعية على استمرار وقوع القوارع والعقوبات في أمم الكفر إلى يوم القيامة لقوله تعالى: {وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ}، قال ابن كثير: "أي: بسبب تكذيبهم، لا تزال القوارع تصيبهم في الدنيا، أو تصيب من حولهم ليتعظوا ويعتبروا".

والمتأمل لأقوال أئمة التفسير من السلف كابن عباس وعكرمة وقتادة ومجاهد وابن جبير، يجد أنهم جمعوا في تفسيرهم لهذه القوارع بين تعذيب الكافرين بجنود السماء وجنود الأرض!، فالقارعة هي النكبة أو العذاب الذي يرسله الله على الكافرين، أو هي السرايا والغزوات التي تنزل بساحتهم فتعذبهم بأيدي المؤمنين، قلنا: وهذا هو الذي يعززه الواقع اليوم ونظيره قوله تعالى: {وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا}، قال ابن كثير: "أي: ننتظر بكم هذا أو هذا، إما أن يصيبكم الله بقارعة من عنده أو بأيدينا، بسبي أو بقتل" أ.هـ وهذا مستمر حتى يأتي وعد الله، بالنصر والفتح في الدنيا، أو الفوز الكبير يوم القيامة ولذلك ختم بقوله: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ}.

وقد ترد شبهة كيف تكون هذه القوارع التي تضرب الكافرين عقابا إلهيا عادلا وفيهم الأطفال ومن ليس منهم، فنقول إن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يدعو على أقوام من الكافرين بعينهم بالهلاك الذي لا يفرق بين الصغير والكبير، والنبي -صلى الله عليه وسلم- أعدل وأرحم بالخلق منكم، بل قد يضرب البلاء قوما كافرين بينهم مسلمون، فيبعثون على نياتهم كما في حديث الخسف، وفيه إشارة إلى وجوب مفارقة الكافرين وعدم تكثير سوادهم، كما بين الإمام النووي في شرحه فقال: "أي يبعثون مختلفين على قدر نياتهم فيجازون بحسبها، وفي هذا الحديث من الفقه: التباعد من أهل الظلم والتحذير من مجالستهم ومجالسة البغاة ونحوهم من المبطلين لئلا يناله ما يعاقبون به، وفيه: أن من كثر سواد قوم جرى عليه حكمهم في ظاهر عقوبات الدنيا". [شرح مسلم]

وإنما نتج الإشكال عند الناس من سيادة فقه الإرجاء الذي يساوي بين المؤمن والكافر عند القوارع والمصائب بحجة "الإنسانية" الجائرة التي صارت مرتكزا لكثير من هذه الفتاوى المائعة المنحرفة التي ينسفها حديث الخسف السابق وفهم السلف لا فهم الخوالف.

وهذه رسالة إلى نصارى أمريكا والعالم ندعوكم فيها إلى الإسلام قبل أن تطبق عليكم جنود الأرض وجنود السماء! فإن الإسلام هو الدين الحق وما سواه باطل لن يقبله الله تعالى!، ولذلك سينزل عيسى عليه السلام في آخر الزمان مخيّرا إياكم بين الإسلام أو القتل، وها نحن نقرع في مسامعكم هذه الدعوة قبل أن يأتيكم الموت من كل مكان {بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا}، فهذا وعد الله لنا، والله لا يخلف الميعاد.

459- العدد 479 - السودان المنسي!
الخميس 23 رجب 1446 هـ



السودان المنسي!

بينما تنحصر أضواء القنوات وعدسات "الكاميرات" في مشهد وتترك آخر ارتهانا للمصالح والقوميات؛ يسلّط إعلامُ المجاهدين الضوء على جميع قضايا المسلمين بغض النظر عن أعراقهم وبلدانهم، لأن المسلمين أمة واحدة، جراحهم واحدة ونصرتهم جميعا واجبة.

ومن هذه الجراح النازفة بصمت وبلا توقف، جراح إخواننا المستضعفين في السودان المنسي!، حيث يتعرض المسلمون هناك لأبشع جرائم القتل والأسر والتعذيب وانتهاك الأعراض والحرمات وسلب الأموال والممتلكات على أيدي جنود الطاغوت، في مآس يندى لها الجبين وتدمى لها القلوب، ومع ذلك تمر على أكثر الناس كأنها لم تكن!

لقد ابتُلي المسلمون في السودان خلال العامين المنصرمين، بصراع جاهلي مرير بين طرفين داخليين كافرين، يتنازعان على السلطة ويتنافسان على سرقة الثروات في أرض تفيض بالخيرات، وقد اتخذوا البلاد ساحة واسعة لصراعهم، ورهنوا العباد مادة دسمة لمعاركهم، فأقحموهم في دوامة قتل وتشريد لا تتوقف وسط خذلان كبير من القريب والبعيد.

على الإعلام تنفي القوى الدولية والإقليمية تدخلها في الشأن السوداني وتزعم الحياد!، لكن على الأرض فإن الحقيقة خلاف ذلك تماما، فلكل طرف من طرفي الصراع حلف خارجي

يمده ويؤازره، وكل هذه الأحلاف في نهاية المطاف تتآمر على حرب المسلمين ونهب ثرواتهم وتمزيق بلدانهم.

وها هنا لفتة مهمة لأهلنا في السودان أن كلا الطرفين المتحاربين عدو مبين للإسلام والمسلمين، فلكل منهما مشروع جاهلي مدعوم من قوى خارجية كافرة، تتصارع هذه القوى على أرضكم عبر بيادقها، مقابل حصولها على حصتها من التركة السودانية! وبالتالي لا ينبغي لعامة المسلمين الانخداع بأي طرف منهما، فـ"البرهان وحميدتي" كلاهما عدو للإسلام فيجب معاداتهما والكفر بهما، وعدم التعويل على أي منهما مهما كانت نتيجة المعركة بينهما، فإن المنتصر منهما عدو للإسلام ومشاريعه على الأرض مهما زيّنها وغلّفها؛ لن تكون سوى نسخة مكررة من مشاريع نظرائهم طواغيت العرب المحاربة للإسلام والمسلمين.

ولئن تورطت ميليشيا الطاغوت "حميدتي" بدعم من الإمارات وغيرها، باقتراف أبشع المجازر بحق المسلمين؛ فإن قوات الطاغوت "البرهان" تورطت بذلك أيضا، وهي جزء من النظام العالمي الكافر، تسعى لترسيخ الحدود الجاهلية التي تقيّد المسلمين وتسجنهم خلف شِبَاكِها وتجلدهم بقوانينها، وطاغوتها يوالي الكافرين ويحادّ حكم الشريعة ويتواصى بتنحيتها ويضاد أحكامها، ومن تابع سلسلة خطواتهم التي أجروها بإشراف أمريكا ومباركة آل سلول؛ علِم أنهم يجتهدون في إرساء دولة علمانية محاربة للشريعة موالية لليهود والنصارى، وبالتالي، فالفرق بين الطرفين كالفرق بين الباطل والباطل.

وفي المقابل، فإن موقف أكثر الناس اليوم مما يتعرض له إخوانهم في السودان، هو موقف سلبي لا مبالي، يتراوح بين قعود عن النصرة، أو نصرة خجولة لا تزيد في أحسن أحوالها عن المظاهرات السلمية والحملات الإعلامية التي سرعان ما تخبو وتتلاشى مع مرور الأيام، ولو وضع المرء نفسه في محل صاحب المأساة، لساءه موقف إخوانه تجاهه.

ومما لا شك فيه أن امتناع المسلم القادر أو تقصيره في نصرة أخيه المسلم، خلل يقدح في كمال الإيمان، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (والذي نفس محمد بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير) [متفق عليه]، ومنه يفهم أنه لن يكتمل إيمانك ما لم تحقق هذه الخصلة العظيمة، فما تحب أن يصيبك من الخير فلتحبه لإخوانك، وما

تكره أن يصيبك من الأذى والشرور فلتكرهه لإخوانك وتسعى لرفعه عنهم، ولا يجوز لك أن تتخلف عن نصرتهم أو تتركهم لعدوهم يفتنهم في دينهم، كما في الحديث الصحيح: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه)، ومعلوم في ديننا أن الجزاء من جنس العمل ولذا قال في نفس الحديث: (ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله بها عنه كربة من كرب يوم القيامة)، ومن أحب أن ينصره الله وقت محنته فلينصر أخاه في محنته، وليحذر وعيد الله له بالخذلان إن هو ترك نصرة أخيه مع القدرة عليها، كما في الحديث: (ما من امرئ يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته، وينتقص فيه من عرضه، إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته). [أحمد]

وإن نصرة المسلمين في السودان واجب كل مسلم قادر تماما كما هو الحال في العراق والشام واليمن وفلسطين وغيرها، ولا يكون ذلك إلا بالجهاد والقتال أو ما يعين عليه من الإنفاق والتحريض، قال الله تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا}، فمن عجز عن الجهاد بكل صوره والإنفاق بكل سبله، فلا أقل من الدعاء لهم.

ولئن كان الطواغيت يتحالفون فيما بينهم من أجل مصالحهم ومخططاتهم؛ فمن باب أولى أن يتحالف المسلمون فيما بينهم نصرة لإخوانهم في هذه القضية المنسية، فالأصل أنها قضية تعني المسلمين جميعا، فالمسلمون في السودان جزء من أمة الإسلام وأحد أعضاء الجسد الواحد، والأصل ألا تفرقهم حدود قومية ولا قوانين كفرية، وإن هذه الأحداث تؤكد مجددا أن هذه الحدود ومفرزاتها هي أكبر عائق لنصرة المسلمين بعضهم بعضا، وهو ما أدركه المجاهدون مبكرا، ولذلك سعوا منذ اليوم الأول لهدمها وكسرها لتعود بلاد المسلمين واحدة كما كانت.

في الجانب العملي، فهذه رسالة إلى شباب المسلمين وأنصار المجاهدين في السودان، بوجوب العمل والسعي الحثيث لاستغلال الأحداث لمصلحة الجهاد، عبر الاستقطاب والتجنيد والإعداد والاستعداد بغية إنشاء نواة للجهاد تتصدى للأخطار المحدقة وتؤسس

لجهاد طويل المدى، وهذا لا يتأتى إلا بالإخلاص والجهد وضبط العقائد {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ}.

أيها المسلمون في السودان وكل مكان، إن الحل في العودة إلى الله سبحانه، واتباع أمره جل وعلا وتحقيق الولاء للمؤمنين جميعا والبراء من الكافرين جميعا، وإعلان الجهاد على منهاج النبوة لإقامة حكم الشريعة، ودحر جنود الطاغوت كما قال الله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا}.

460- العدد 480 - يَعِدُهم وَيُمَنّيهم
الخميس 30 رجب 1446 هـ



يَعِدُهم وَيُمَنّيهِم

باتت تصريحات الطاغوت النيجيري حول نيتهم إنفاق "ثلثي ميزانيتهم" على "حرب الإرهاب"، مدعاة للسخرية بين الناس، كما وصفوا تعداده "القضاء على الإرهاب" ضمن "إنجازات" العام الفائت بـ"الهراء" وتساءلوا مستغربين كيف تُصرف هذه الميزانيات الضخمة في محاربة ما زعموا القضاء عليه مرات عديدة!، بل وما زالت حملاتهم المتعثرة تدفع ثمنا باهظا في غابات ألغارنو وغيرها من أدغال غرب إفريقية.

إقليميا، وصلت نوبة اضطراب الطاغوت النيجيري إلى أسوأ مراحلها، إذ أصبح عامِهًا مترددا بين الدول في تسوّل ومسكنة يستجدي هذه ويسترضي تيك، كالشاة العائرة بين قطيعين لا تدري أيهما تتبع، فاستجدى فرنسا الصليبية التي رحلت عن دويلات إفريقية بعد فشلها في تأهيل الجيوش المحلية لمكافحة الجهاد رغم سرقتها لثرواتهم، كما حاول استرضاء دويلة النيجر بعد انسحابها من التحالف الإفريقي المتفكّك الذي فشل هو الآخر في مهمته ضد المجاهدين، دويلة النيجر التي أنهكتها ضربات جنود الخلافة التي تطالها من كل الجهات حتى باتت محصورة بالمعنى الحقيقي بين فكي الأسد.

لقد حار الطاغوت المخمور وارتبك وهو يرى جيشه الموصوف بأقوى الجيوش الإفريقية: تنهار معنوياته، وتتهاوى "معسكراته الكبرى" التي لاذوا بها وأسندوا ظهورهم إليها، وكيف أصبحت -بفضل الله وحده- في مُتناول الثلة المؤمنة التي تستمد عزتها وتقتبس قوتها من

لدن القوي العزيز الذي لا يعجزه شيء، وهذا سر ثباتهم وإصرارهم {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ}.

على الصعيد الميداني، تعد "المعسكرات الكبرى" التي أنشأتها حكومة نيجيريا بمثابة مواقع ترسانة عسكرية كبيرة، جرى تصميمها بشكل دائري وليس لها سوى منفذ واحد، وتحوي ألف جندي أو يزيدون، وعشرات الآليات والمدرعات المحمّلة بمختلف أنواع الرشاشات الثقيلة، ناهيك عن الأسلحة الثقيلة المنصوبة على الأرض موزّعة على أطراف المعسكر من كل الجهات، محاطة بالخنادق والمتاريس والتلال، والمسافة التي يبعد الواحد منها عن الآخر تتراوح ما بين ثلاثة إلى خمسة كيلومترات، وأقصاها عشرة كيلومترات لضمان الإمداد، وبينها دوريات دائمة واستطلاع مكثف من الطائرات المسيرة.

وكان الهدف من إنشاء هذه المعسكرات على تخوم مناطق المجاهدين وطرق تنقلهم؛ هو إطباق الحصار عليهم، لإعاقة تحركاتهم وقطع خطوط إمدادهم أثناء الحملات التي يشنها المرتدون عليهم، ومن أجل تسهيل حشد جيوشهم وتحريك أرتالهم انطلاقا من تلك المعسكرات على حساب دفاعات المجاهدين الأمامية.

ولم يكن مخطط حصار مناطق المجاهدين بهذه المعسكرات وليد اللحظة، إلا أنهم قاموا بتطويره في الآونة الأخيرة بشكل كبير، وقد منّاهم الشيطان منذ خمسة أعوام مضت بأنهم لا محالة ناجحون في القضاء على الدولة الإسلامية في غرب إفريقية بهذه الطريقة، لكن الحقيقة الواقعية باتت عكس ذلك، واتضح للجميع أن وعودهم كسراب بقيعة لا حقيقة لها، إذ إن الله يخيب آمالهم ويذهب مسعاهم أدراج الرياح في كل مرة، كما قال تعالى: {يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا}، قال ابن كثير: "وهذا إخبار عن الواقع؛ لأن الشيطان يعد أولياءه ويمنيهم بأنهم هم الفائزون في الدنيا والآخرة، وقد كذب وافترى في ذلك". وبات المجاهدون يخرجون عقب كل حملة أصلب عودا وأقوى إرادة وأخلص يقينا وإيمانا وأسلم لرب العالمين.

لقد أخذ المرتدون كل احتياطاتهم وحسبوا كل الحسابات حتى اعتقدوا أن "المعسكرات الكبرى" حلقات من حديد ودوائر مغلقة لا تُخترق، وظنوا أن لن يقدر عليهم أحد اغترارا

بالنفس وزُهوًّا بالقوة، لكنهم تناسوا أو ربما جهلوا احتمالا واحدا لم يحسبوا حسابه ومنه يؤتون، وهو أنهم قوم مجرمون وأن بأس الله تعالى لا يرد عن القوم المجرمين، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وهدى جنود الخلافة لوضع خطة مهاجمة هذه المعسكرات بطريقة لم يتوقعوها، فلقد كانوا يتوقعون أن يهاجم المجاهدون هذه المعسكرات بأرتال الآليات، مما يتيح للعدو استهدافها جوًّا وبرّا قبل وصولها للهدف، لكن المجاهدون اتبعوا تكتيكات أخرى من خلال مباغتة تمركزات العدو عبر دوريات مشاة بحيث لا يرونهم إلا فوق رؤوسهم، فلا يبقى لهم خيار إلا أن يفروا ويتركوا مواقعهم كما حدث مؤخرا في معسكر "سابون غاري" ومن قبله "كاريتو" و "كوكاوا" وغيرها.

ولقد ظهر جليا فشل استراتيجية "المعسكرات الكبرى" في نتائج حملات الجيش النيجيري التي يشنها منذ سنوات في "غابات ألغارنو" والتي تحولت بفضل الله تعالى إلى دورة موسمية لاستنزاف القوات النيجيرية عسكريا وبشريا وإلحاق خسائر كبيرة في صفوفهم، مما زاد من تفاقم النكسات العسكرية للقوات في مناطق شمال شرق نيجيريا، وفاقم الأزمات الداخلية في الحكومة وقادتها.

على الصعيد الدولي، دفع هذا الإخفاق المتكرر التحالف الصليبي لمحاولة التغطية على فشله والتكتم على فضيحته بالاكتفاء بالدعم السري لهذه الحملات الفاشلة حتى لا تُنسب له نتائج فشلها!، وصار التحالف الإفريقي أكثر التحالفات العسكرية تشتتا وتمزقا، كما اتضح للحكومات الإفريقية أن الدول الصليبية عاجزة عن حماية أمنها فضلا عن أن تحمي حلفاءها وأذنابها في إفريقية، وقد عصفت بهم أعاصير الأزمات وجعل الله بتدبيره بأسهم بينهم و "فاقد الشيء لا يعطيه".

وأخيرا وليس آخرا، فإن المجاهدين لا يتطلعون إلى اقتلاع المعسكرات التي اتخذها المرتدون حصونا لمدنهم فحسب، بل يتطلعون لما هو أبعد من ذلك، إنهم عازمون على انتزاع المدن ذاتها من بين براثنهم بعون الله، وليبخعن نفسه أسفا ويموتن كمدا من بقي منهم حيّا عندما ينجز الله لعباده وعده، قال تعالى: {مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ}.

وإيماننا بالذي رفع السماء بلا عمد، أنه لو أحاط الصليبيون بالمؤمنين بمعسكراتهم إحاطة الهالة بالقمر والسوار بالمعصم وجعلوا فوقهم أسراب الطائرات عدد الطيور لأنفذ الله أمره، وأنجز وعده، ونصر عباده، وهزم الأحزاب وحده، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

461- العدد 481 - كن مقاتلا متسلسلا!

الخميس 07 شعبان 1446 هـ



كن مقاتلا متسلسلا!

"غسلتُ يدي في المغسلة، نمتُ في شقتهم طوال الليل، واستيقظتُ في الصباح، أخذتُ المفتاح وأغلقتُ الشقة ثم رميتُه وغادرت" بهذه الكلمات وصف أحد المجاهدين المنفردين الليلة التي قضاها في شقة قتيلين يهوديَّين في القدس، بعد قتلهما بدمٍ حارٍ مفعمٍ ببغض اليهود تديُّنا لله تعالى لا وطنية ولا أرضية.

المخابرات اليهودية صنّفت المجاهد الذي تعقّبته لسنوات، بأنه "قاتل متسلسل" بناء على "المعايير" المتبعة عالميا لتصنيف عمليات "القتل التسلسلي" التي تنص على أنه: "شخص يقتل ثلاثة أفراد فأكثر ويستمر في عملياته لأكثر من شهر مع فارق زمني بينها، ويتصرف بمفرده"، وهو ما انطبق على مجاهدنا من هذه الجهة الإجرائية فقط، حيث قتل بمفرده ثلاثة يهود في شقتين بالقدس، وأصاب اثنين آخرين في ثلاث عمليات منفصلة زمانا ومكانا.

واستمرت المخابرات اليهودية تبحث عن المقاتل المتسلسل لسنوات رغم أسره لديهم بتهمة الانتماء لخلية مبايعة للدولة الإسلامية عقب عمليات "الأخوين إغبارية" و "الأخ أبي القيعان" تقبلهم الله، دون التعرف عليه، ومع ذلك استمرت التحقيقات اليهودية في القضية بلا جدوى إلى حدٍّ جعل المسؤولين اليهود يصفونها بأنها "واحدة من أصعب القضايا في القدس خلال السنوات الأخيرة"، حيث فشلوا تماما في الوصول إلى أي دليل خلف المنفّذ الذي انطلق من "دوافع كامنة" ترجمها عمليا على أرض الواقع.

هذه الدوافع الكامنة تختلف تماما عن دوافع القتل التسلسلي الإجرامي التي حاول اليهود تصنيف مجاهدنا تبعًا لها، فدوافع القتل المتسلسل في حالة مجاهدنا المنفرد ليست "نفسية" أو "مالية" أو "استعراضية" ولا أيًّا من تلك الدوافع الأرضية الدنيوية، إنما هي دوافع عقائدية شرعية نصت عليها نصوص ديننا الحنيف في القرآن والسنة، كما في قوله تعالى: {وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ}، والمعنى كما بين الإمام الطبري: "اقتلوهم في أي مكان تمكنتم من قتلهم، وأبصرتم مقاتلهم"، وقال تعالى في حق اليهود والنصارى: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ... حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ}، وغيرها من آيات الجهاد والقتال، أضف إليها النصوص النبوية التي ترغّب في الجهاد وتصف فضله وشرفه وعلو ذروته وأنه سبيل رفع الذل والاستضعاف عن المسلمين وطريق عزهم ونصرهم الوحيد.

ولقد أباح مجاهدنا المتسلسل بدوافعه صراحة للمحققين بعد وقوعه في الأسر قدرا فقال لهم: "قررتُ أن الدولة الإسلامية هي طريقي، أردتُ أن أقتل اليهود، ورأيتُ أن أعمل ذلك بمفردي ليبقى عملا بيني وبين ربي".

ونحسب أن هذا الشاب المسلم أطاع أمر الله تعالى بقتال اليهود تديُّنا، وهضم توصيات وتحريضات إعلام الدولة الإسلامية الرسمي والمناصر العلنية والسرية، وطبقها وانتقى أهدافا بشرية سهلة ذبحها في عقر دورها، وكرر ذلك حتى وقع في الأسر بعد سنوات من الإرهاق والإرباك للحكومة اليهودية، ومع ذلك لم يصفّق له أحد في "الحفلات الوطنية!" ولم يحتفِ به أبطال المقاومة القومية! لأنه يقاتل اليهودية كديانة باطلة، امتثالا لأمر الله تعالى بقتالهم وليس فقط لأنهم استولوا على الأرض التي انشغلوا ببعضها عن كلها، وانشغلوا بها عن شريعة خالقها وباسطها ومُباركِها سبحانه، فصارت في حد ذاتها غاية!

لقد طبّق مجاهدنا المنفرد إستراتيجية المقاتل المتسلسل المسلم، الذي يستهدف فرائسه بصمت، ثم يختفي في الظلام ليعدّ العدة ويعيد الكرة، ولعل أبرز ما يميز هذا النوع من العمليات المتسلسلة: أنها لا تحتاج إلى تشكيل مجموعات ولا تكوين اتصالات أو ارتباطات، إنما تحتاج لمجاهد واحد يقظ يقوده توحيده الذي سكن قلبه وملأ عليه حياته، قائده محمد -صلى الله عليه وسلم- بحق، وحاديه كتاب ربه، وغايته مرضاته ونصرة شريعته.

إن ما يميز هذه العمليات أنها لا تحتاج إلى شريك، ما يحقق عنصر السرِّية التامة التي تزيد من معدلات نجاحها وتقلل فرص إحباطها أو التنبؤ بوقوعها لأنها غيب حبيس قلب المجاهد، وهذا مما يعينه على إخلاص جهاده وتطهيره من أي شوائب في النية، قد تعتري غيرها من العمليات المشهودة.

كما أنها لا تحتاج إلى إمكانيات مادية، وإنما تحتاج لإمكانيات إيمانية وعقلية وقلبية كالفطنة والشجاعة والهمة والعزيمة وسرعة البديهة والإصرار وطول النفس والصبر ورباطة الجأش.

ومن جملة ميزاتها أيضا: أنها تناسب جميع ديار الكفر الخاضعة لسيطرة العدو، خصوصا المجتمعات اليهودية والصليبية والرافضية، ومن آثارها القريبة عليهم، بث الرعب والقلق بين رعاياهم، وإرهاق وإشغال أجهزتهم الاستخبارية، ومن آثارها أيضا، ضرب الثقة بين العدو وحاضنته ورعاياه ونشر بذور الشك والريبة بينهم، نتيجة الإخفاق المتكرر في الوصول إلى المنفّذ مع استمرار عمليات القتل، ما يجعل هواتف المراكز الأمنية رهينة عشرات البلاغات المرتابة بما يزيد الضغط على المسؤولين الأمنيين والحكوميين.

ومن التوصيات المهمة لضمان نجاح هذه العمليات: الحرص التام على مسح أي بصمة أو أثر من شأنه أن يدل على هوية الفاعل، ولتلافي ذلك يفضل لبس قفازات منذ الوصول لمكان العملية قبل لمس أي سطح أو أثاث أو غيره، ثم مسح مسرح العملية قبل المغادرة من أي آثار بشرية للمقاتل كالعرق أو اللعاب أو الشعر ونحوه، كما يجب مسح أي آثار من دماء القتيل العالقة بالثياب أو السكين، والأفضل إحراق الملابس والقفازات والأحذية وكل ما جرى استخدامه في العملية بالكامل، وعدم التهاون في ذلك، كما يفضل لبس قبعة تخفي وجه المقاتل عن "كاميرات المراقبة" شريطة أن لا تكون القبعة غريبة لافتة للانتباه، كما يفضل أن ينتقي المقاتل أهدافا في مناطق متباعدة لكي لا يتم تحديد نقطة انطلاقه، ثم ليمضِ متوكلا على الله تعالى عازما أن يسقي الكافرين مرارة الموت والرعب مرات ومرات.

قد يبدو تناول الموضوع بهذا الوجه جديدا أو غريبا على الأوساط الجهادية المضطربة التي صارت تقاتل بـ "المواثيق الدولية" وتنسبها زورا لمنهاج النبوة، وتتسابق إلى بيعة "النظام

الدولي" وكسب رضاه؛ لكنه ليس غريبا البتة على الدولة الإسلامية التي ترى اتباع كل وسيلة شرعية في الإغلاظ على الكافرين وعقابهم وإرهابهم، ولذا فنحن أمام نموذجين مختلفين تماما في معاملة الكافرين، نموذج يضرب ويأسر اضطرارا ثم يعتذر ويبرر ويستجدي ويتوسل!، ونموذج آخر يضرب ويقتل ويأسر وينحر وينكي في عدوه ثم يمضي لا يبالي بكل الأصوات التي تستنكر وتنوح على "الإنسانية العوراء" التي ترى بعين واحدة وتغمض الأخرى عن المسلمين وجراحهم، فإنسانيتكم تحت أقدام المجاهدين موضوعة، ولا شيء نعتبره في جهادنا وقتالنا سوى أحكام الشريعة الإلهية بغير تحريف ولا تعطيل، وهذا هو الفرق بين المجاهد وبين غيره من المقاومين والثوار، {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}.

462- العدد 482 - في الأصل لا الحاشية!

الخميس 14 شعبان 1446 هـ



في الأصل لا الحاشية!

أمام الضجة الكبيرة التي أثارها قرار طالبان منع "كتاب التوحيد" والصدمة التي أحدثها ذلك في الأوساط الجهادية الموالية لطالبان؛ لم يكن أمام الميليشيا إلا محاولة تبرير ذلك بترقيعٍ متداعٍ جاء معتمدًا بالكلّية على بثوث "فقهاء التراجعات" واستعارةً لوحي شياطينهم الذي لم يصمد أمام صواعق الحق المرسلة.

وكان لافتًا امتعاض الميليشيا من وصف البعض لها بـ "القبورية" والحقيقة أنّ هذا الوصف هو تقزيم لجرمها وتقنين لانحرافها، فالقبورية وما اتصل بها هي مشكلة عقدية واحدة من جملة مشاكل "الإمارة الجاهلية" التي بنت حكمها على الديمقراطية والاعتراف بالمواثيق الدولية والانخراط في "مكافحة الإرهاب" شأنها شأن أيّ حكومة مرتدة، كما ينبغي لطلاب التوحيد الحذر من حصر انحراف طالبان في "القبورية".

كما ينبغي الانتباه إلى أنّ آفة عصرنا اليوم ليست في "القبورية" كما كان عليه الحال في حقب تاريخية سابقة، بل آفة عصرنا في الحكم الديمقراطي الذي يساوي بين الخالق والشعب! ويجعل الأخير مصدرا للتشريع!، آفة عصرنا في تعطيل الشرع واستبداله بالدساتير الوطنية التي صارت منتهى غاية الجهاديين الثوريين وأمارة نجاح تجاربهم وثوراتهم!

ولعل من أقبح ما بررت به "الإمارة الديمقراطية" موقفها من كتاب التوحيد؛ نسبة القرار إلى "وزارة إعلامها" كإجراءٍ رسميٍّ قاسته على إجراءات وزارات إعلام "نظرائها" في حكومات الردة، وهي حتى في تبريرها هذا، لم تستطع أنْ تخرج عن عباءة الحكومات المرتدة

والتزيّي بزيّها والتأسي بسياساتها قولا وفعلا، فأدانت نفسها من حيث لا تدري! ورسّخت ما تفانت لتنفيه عن نفسها، حتى أنها استعارت نفس "المبررات والعبارات" التي تدرجها حكومات الردة في بياناتها وتصدّرها مؤتمرات "مكافحة الإرهاب" بقولها: "إنّ ما ترفضه الإمارة أنْ يُستغل اسم الإسلام وتوحيد الله، لأغراض سياسية وحزبية وغيرها.." وكأنك تقرأ بيانا لوزارة الداخلية السلولية التي أضمرت "الإمارة" قياس موقفها بمنع الكتاب؛ بمواقف مشابهة لحكومة آل سلول، في طفرة حديثة تنسب السلفية وتُحاكمها إلى مواقف طواغيت آل سلول وبلاعمتهم، في حرب تشويه مقصودة مرصودة على العقيدة السلفية في زمن طغيان اللوثة الإخوانية التي ألجمت الحركات الجهادية إلجاما.

وكان من جملة ترقيع الإمارة لموقفها الجاهلي، تصريحها بأنّ مشكلتها كانت مع "حواش وزيادات رأت أن فيها غلوا وإفراطا، وليس لمخالفتها مضمون الكتاب أو معارضته لجوهره" وهو تبرير تلقّفته من جوقة "فقهاء التراجعات" الذين صنعتهم "الحوزة الخليجية" لتدوير الجهاديين الناكثين وإعادة استخدامهم في حرب المجاهدين!، وفات هؤلاء جميعا أنّ الحكم على طالبان لا يحتاج للنظر في كتاباتها وتبريراتها ولا استعاراتها، فسلوكها العملي على الأرض يكفي للحكم عليها.

والناظر لاحمرار وانتفاخ أوداج الإمارة الشيطانية وهي ترقّع حربها على التوحيد، يلحظ كيف خصّت بخطابها الدولة الإسلامية -التي تسمّيها بمسميات قاموس البنتاغون للمصطلحات الإعلامية- مع أنّ أطرافا كثيرة أخرى انبرت للرد على طالبان، بل إنّ الدولة الإسلامية لم تتطرق للأمر في إعلامها الرسمي قبل هذه اللحظة، ومع ذلك لم يثر حفيظة طالبان غير الدولة الإسلامية التي بمحاربتها؛ نالت الإمارة الوطنية -ومثلها الإدارة السورية- أوراق الاعتماد الدولية.

نعم، فما اعترف به خطاب "الإمارة" ونَطقه رغمًا عنها، أنّ الدولة الإسلامية رأس حربة في نصرة التوحيد، وهي المتن والحاشية والميمنة والميسرة والطليعة في الدفاع عنه، وتحت ظلاله وعلى عتباته جادت بخيرة أمرائها وجيوش أبنائها البررة الذين أمهروا التوحيد دماءهم

وأفنوا لأجله زهرة شبابهم في السجون التي تتنافس وتتسابق "الإمارة والإدارة" لحراستها خدمة وتقرّبا لقيصر وأتاتورك!

أيها الدراويش الديمقراطيون، إن التوحيد الذي تحمله الدولة الإسلامية وتطبقه في عسرها ويسرها، هو الذي لأجله جلبتكم أمريكا إلى طاولة المؤامرات عليه، وأدخلتكم بيت الطاعة لحربه، إنه التوحيد الذي تترزقون به على الموائد الصليبية والدولية، بينما تدفع الدولة الإسلامية أثمانا أخدودية لحفظه ونصرته والموت تحت رايته عبيدا لله تعالى، فهذه هي الحرية وما عداها باطل.

ومن جملة إخفاقات الإمارة في ترقيع حربها على التوحيد، أنها جمعته في سياق واحد مع اعتراضها على إعلان "المحكمة الجنائية" فرض عقوبات بحق بعض قادتها، واستجدائها رفع "القيود السياسية المفروضة على حكومتها"، فهل هذا خطابُ كافرٍ بالمحكمة الدولية أم خاضع لها معتدٍّ بها متأثرٍ بتقييماتها؟! إنّ هذا نموذج واحد فقط لرسوب طالبان في اختبار التوحيد العملي بعيدا عن خدعة "الحواشي والزيادات" فمشكلتها مع "الأصل" لا الحاشية!

وإنّ التلويح الصليبي بفرض عقوبات على بعض قادة طالبان رغم كل قرابين الطاعة التي ذبحوها على النُّصب الأمريكية، هو أمر متوقع في سياق الابتزاز والضغط المتواصل، ضمن سياسة صليبية معروفة في "تعميد" الناكثين وامتحان ردتهم وتعميق هوّة انحرافهم، وسيتعمّق هذا الابتزاز ويمتد ليطال كل "الحكومات الجهادية" المرتدة مصداقا لقوله تعالى: {وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}، وإنّ ما يجهله هؤلاء أنّ مسك العصا من المنتصف بين الإسلام والكفر كفر بعينه، وأنّ التمايز لن يترك للرماديين موضع قدم، وأنّ القادم أسود أو أبيض شاء المتلونون أم أبوا، إنه دين الله تعالى وشرعه وتوحيده الذي لا يقبل القسمة على اثنين فما هو حق لله تعالى لن يكون حقا لغيره سبحانه.

وإنّ من جملة إخفاقات الميليشيا في معركة الترقيع قولها إنه "لو كان لديها مشكلة مع مفهوم توحيد الله بالعبادة، لما اكتظت مكاتب أفغانستان بكتب العقيدة الإسلامية!" وهل فرغت مكاتب آل سلول من كتب العقيدة الإسلامية ومتونها الأصلية وهم أعدى أعدائها وأئمة الكفر في حربها وتحريفها! {كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا}.

إنّ العقائد لا تحفظ في متون الكتب وبطونها، إنما تصونها الدماء -وتصون الدماء- في ميادين القتال والمراغمة، وترسم خارطة الطريق في الحكم والعلاقات والولاءات، يحتكم إليها المسلمون دوما وأبدا دون غيرها ولا يعدلون أو يخلطون بها سواها، ولا يستبدلونها بالشورى الأمريكية نعني "الديمقراطية".

إنّ شواهد حرب طالبان وأخواتها على التوحيد مستفيضة عملية في الميدان ولا يزيدها منع كتاب أو كتابين أو حذف سطر أو اثنين، ولا يغفره التمسّح بتضحيات الأفغانيين، بل من الخيانة لها أنْ تُمنح ثمرتها لحكومة ديمقراطية تحتكم لنفس الدساتير التي ينافح عنها طواغيت الحكم الجاهلي: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ}.

463- العدد 483 - فكيف بهم غدا؟!

الخميس 21 شعبان 1446 هـ



فكيف بهم غدا؟!

يوما بعد يوم يعاين الثابتون على الحق قلة النصير، ويدركون أن ضريبة ثباتهم تكالب أهل الباطل عليهم، وأن حب العاجلة الفانية غاية شانئيهم ومناوئيهم؛ الذين صاروا يمتدحون الضلال بذريعة "حفظ الأرواح" ولو عاشت في سبيل الوثن! ويذمون سبيل الرشاد ويصفون سالكيه بالفشل ولو قُتلوا في سبيل الله تعالى.

وحقيقة الأمر أنّ تطاوُل العهد قد أتى على قلوب الناس؛ فغيّروا وبدّلوا، فاستصعبوا القراع وشدته! واستسهلوا الاقتراع وسلميّته، فصرت ترى المنتكسين يلمّعون سياساتهم الجاهلية بأنها حققت أهدافها دون إراقة الدماء!، بينما الثابتون على الحق "أضاعوا الثمرة.. بتضحيات فادحة!" زعموا.

فكيف بهم وبزمان قد مضى فيه من التضحيات قصص مسطرة في الكتاب والسنة المعطرة، فتراها تزدحم بمراثي الشهداء من المؤمنين والمؤمنات وتروي المحن والأزمات وتذكر الانحيازات وتحكي الانتصارات، فإنْ كانت "ثمرتهم" وصول الحُكم بمفارقة الدين!، وإن كان مهر الشريعة التضحيات و "فداحتها" بقوافل الشهداء وأنهار الدماء؛ فكيف بهم غدا مع الفتن والملاحم العظام وقد بان أطرافها اليوم؟

كيف هم اليوم مع الروم وعداوتهم، وكيف هم مع حماية بني جلدتهم؟ وكيف بهم غدا إذا نزل الروم بالأعماق وطلبوا قتال فئة من المسلمين، ثم كيف بهم إذا سارت الجموع تفتح

القسطنطينية كما أخبر بذلك الصادق المصدوق -صلى الله عليه وسلم- من حديث أبي هريرة: (لا تقوم السّاعة حتّى ينزل الرّوم بالأعماق، أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافّوا قالت الرّوم: خلّوا بيننا وبين الّذين سبوا منّا نقاتلهم. فيقول المسلمون: لا واللّه، لا نخلّي بينكم وبين إخواننا. فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب اللّه عليهم أبدا، ويقتل ثلثهم أفضل الشّهداء عند اللّه، ويفتتح الثّلث لا يفتنون أبدا، فيفتتحون قسطنطينيّة) [مسلم].

وكيف بهم غدا مع غربة الدين واندثار العلم، فخرج الدجال وقد استتبت له الأمور ودانت له شياطين الإنس والجن، وجاء فأطعم الناس وقد جاعوا وسقاهم وقد قنطوا، والمسلمون مشردون يفرون بدينهم للقفار والجبال، كما روى الإمام أحمد بسند صحيح عن جابر أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (ويبعث اللّه معه شياطين تكلّم النّاس، ومعه فتنة عظيمة، يأمر السّماء فتمطر، فيما يرى النّاس، ويقتل نفسا، ثمّ يحييها، فيما يرى النّاس، لا يسلّط على غيرها من النّاس، ويقول: أيّها النّاس، هل يفعل مثل هذا إلّا الرّبّ؟ قال: فيفرّ المسلمون إلى جبل الدّخان بالشّام، فيأتيهم فيحاصرهم، فيشتدّ حصارهم، ويجهدهم جهدا شديدا).

وكيف هم اليوم مع قول الحق أمام الطواغيت، وكيف تمكر الدجاجلة بالمؤمنين فتطلق عليهم نيران الدنيا فيصيرون إلى الجنة بإذن الله، فكيف بهم غدا مع خبر مواجهة أحد الثابتين للدجال: (فإذا رآه المؤمن قال: يا أيّها النّاس، هذا الدّجّال الّذي ذكر رسول اللّه -صلى الله عليه وسلم- قال: فيأمر الدّجّال به فيشبّح، فيقول: خذوه، وشجّوه. فيوسع ظهره وبطنه ضربا، قال: فيقول: أوما تؤمن بي؟ قال: فيقول: أنت المسيح الكذّاب. قال: فيؤمر به فيؤشر بالمئشار من مفرقه حتّى يفرّق بين رجليه، قال: ثمّ يمشي الدّجّال بين القطعتين، ثمّ يقول له: قم. فيستوي قائما، قال: ثمّ يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلّا بصيرة. قال: ثمّ يقول: يا أيّها النّاس، إنّه لا يفعل بعدي بأحد من النّاس. قال: فيأخذه الدّجّال ليذبحه، فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاسا، فلا يستطيع إليه سبيلا، قال: فيأخذ بيديه

ورجليه، فيقذف به، فيحسب النّاس أنّما قذفه إلى النّار، وإنّما ألقي في الجنّة) [مسلم] وغير ذلك من مشاهد آخر الزمان، الذي تدنو إرهاصاته.

إن أتباع عيسى ابن مريم لن ينبعوا بين ليلة وضحاها، ولن ينزلوا معه من السماء، فهم ثمرة توحيد وجهاد وثبات متعاقب طيلة السنين، ثمرة لا تضيع بل تعظم من أجلها التضحيات، وكذا الطائفة المنصورة لم تنشأ على باطل فتستحيل إلى الحق، إنها لم تبرح الحق من يوم بعث محمد -صلى الله عليه وسلم- حتى نزول عيسى عليه السلام، يؤيد ذلك حديث عمران بن حصين أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (لا تزال طائفة من أمّتي يقاتلون على الحقّ ظاهرين على من ناوأهم، حتّى يقاتل آخرهم المسيح الدّجّال) [أحمد وأبو داود]، فعجبا لمنتسب لأمة بعث رسولها بالسيف، وربط واقعها ومصيرها بالقتال حتى قيام الساعة؛ وهو يريد أن يرتع ويلعب بين هذه وتلك!

وعجبا لمن أصيب بداء الرافضة فعطّل الجهاد منتظرا "مهديا" يقاتل معه، فأمثال هؤلاء المنتظِرين لن يجاهدوا اليوم ولن يجاهدوا غدا، وهم كحال بني إسرائيل: {إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ... فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ}، أو كحال يهود المدينة مع بعثة محمد -صلى الله عليه وسلم- كما روى ابن إسحاق قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن رجال من قومه، قالوا: "إن مما دعانا إلى الإسلام، مع رحمة الله تعالى وهداه لنا، لما كنا نسمع من رجال يهود، وكنا أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون، قالوا لنا: إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم! فكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم، فلما بعث الله رسوله -صلى الله عليه وسلم- أجبناه، حين دعانا إلى الله تعالى، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به، فبادرناهم إليه، فآمنا به وكفروا به، ففينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات من البقرة: {وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ}" [السيرة].

لقد تعددت الأسباب والخذلان واحد، وإنما تكون الدائرة سجالا ودولة، هزيمة ونصرا، ومن أراد نصرا بلا جهاد، أو جهادا بلا قتال، أو قتالا بلا تضحية؛ فإنما يطلب دينا آخر غير دين محمد -صلى الله عليه وسلم-، ومن عزت عليه الحياة فهو لا شك ميت، ومن بعدت عليه الشقة فالقادم أبعد وأشق، ولا يزال الجهاد قائما إلى قيام الساعة، وسيظل حال المسلمين بين منح ومحن، حتى ينجز الله وعده وينصر جنده والعاقبة للمتقين.

464- العدد 484 - سبيل العزة

الخميس 28 شعبان 1446 هـ



سبيل العزة

تقرر في شريعة ربنا أنّ العزة لله جميعا، فمن كان باحثا عن العزة طالبا لها، فليلزم سبيل العبودية لله وليسلك صراطه المستقيم فهو سبيل العزة في الدنيا والآخرة، وهو وحده -سبحانه- يعز من يشاء ويذل من يشاء، ولا يملك أحد من الخلق ذلك ولو ملك كل أسباب القوة المادية، ولو فاق قارون مُلكًا وفرعون طغيانًا.

وفي تاريخنا المجيد، نجد أنه لمّا تمسك سلفنا الأوائل بدين الله سبحانه، وسلكوا سبيله؛ عزّوا وعزّ شأنهم ودانت لهم الأمم، في حين لما تخلّف المتخلّفون عن سبيل الله تعالى، وسلكوا سبل الغواية والجاهلية؛ ذلوا وتجرأت عليهم الأمم.

وقد دلنا الله تعالى في كتابه على طريق نيل العزة فقال عز وجل: {مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ}، والمعنى كما بيّنه الإمام ابن كثير في تفسيره: "أي: من كان يحب أن يكون عزيزا في الدنيا والآخرة، فليلزم طاعة الله، فإنه يحصل له مقصوده؛ لأن الله مالك الدنيا والآخرة، وله العزة جميعها". فدلّ ذلك على أن طاعة الله تعالى والاستسلام له، هو سبيل العزة لا سبيل غيره مهما تعددت السبل وافترقت الملل والنحل.

ولا يتصور عاقل البتة أنْ يبتغي المرء العزة بعيدا عن جناب الله تعالى، مفارقا عتبة العبودية له؛ منطرحا على عتبات الطواغيت طوّافا على محافلهم وقصورهم كما يفعل

اليوم كثير من الهيئات والأحزاب المرتدة! اللاهثة خلف سراب المكاسب وفتات المناصب تحت أجنحة "النظام الدولي" الكافر! وقد جلّى لنا الله في كتابه حال هؤلاء فقال: {الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا}، وما أجود ما ساقه ابن كثير في معرض تفسيره للآية فقال: "والمقصود من هذا، التهييج على طلب العزة من جناب الله، والالتجاء إلى عبوديته، والانتظام في جملة عباده المؤمنين الذين لهم النصرة في هذه الحياة الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد".

فعُلم بذلك أن موالاة الكافرين من اليهود والنصارى وأذنابهم المرتدين ومداهنتهم وركوب مراكبهم، بحثا عن السلامة والمصالح المتوهمة؛ سراب بقيعة لن يجني أصحابه غير المهانة والمذلة، عقابا لهم بخلاف مرادهم، والجزاء من جنس العمل.

كما قضى سبحانه أنّ العزة والمهابة هي في الإيمان بالله تعالى وما اتصل به من موالاة المؤمنين السائرين على منهاج النبوة قولا وعملا، ومحبتهم وتأييدهم وتكثير سوادهم فلهم العزة بنص القرآن الكريم، فقال عز وجل: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ}، وكما روي عن عمر بن الخطاب قوله لأبي عبيدة بن الجراح: "إنَّا كنَّا أذلَّ قومٍ، فأعزَّنا اللَّهُ بالإسلامِ، فمهما نطلُبِ العِزَّةَ بغيرِ ما أعزَّنا اللَّهُ به، أذلَّنا اللَّهُ" [رواه الحاكم وصححه].

فالمسلم عزيز باتباعه دين الله، وسلوكه نهج نبيه -صلى الله عليه وسلم-، ومن ثمار هذه العزة أنك تجد المسلم مقداما شجاعا يقول الحق ولا يخشى في الله لومة لائم، يتقدم ولا يحجم، ولا يعمل حسابا لغير الله تعالى، لأنه يعلم أن الله عزيز مغالب عزّ على كل شيء فغلبه وقهره، فبات وما في قلبه إلا خوف العزيز القهار فاكتسب بذلك عزة ومهابة ظهرت على جوارحه حتى هابه أعداؤه ولو كان وحده، فلا يقتحمون عليه عرينه إلا بغطاء الطائرات وأرتال الآليات، كما نراهم في حملاتهم المكوكية على أجناد الخلافة شرقا وغربا يحشدون المئات لاقتحام كهف غائر في جبل أو خيمة في فلاة في أقصى الأرض.

والمؤمن العزيز بالله المستعين به تعالى، يقدم على الموت في سبيل الله تعالى إنْ كان في الموت سلامة توحيده ونصرة شريعته، كما حدث مع سحرة فرعون بعد إيمانهم واعتزازهم

بدينهم، وكيف حوّل الإيمان بالقوي العزيز حالهم من عبدة لفرعون أذلاء إلى مؤمنين لله أعزاء، فلم يعبأوا بتهديده ووعيده ومضوا إلى ربهم يرجون لقاءه وهم يرون مصارعهم ودنوّ آجالهم، بعد أن قالوا لفرعون في صورة فريدة لثبات المؤمن المعتز بدينه: {قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ}، ولسان حالهم: كفرنا بك ولم نعد نبالي بما تفعله بنا، بعد أن لامس الإيمان شغاف قلوبنا وصحّ توحيدنا وارتشفنا لأول مرة طعم الاعتزاز بالله وعذوبة طاعته، وهكذا يفعل التوحيد الخالص بأصحابه، يعز شأنهم ويعلي ذكرهم ويحسن خاتمتهم ويجرّئُهم على تقحُّم الأخطار طلبا للأمن يوم العرض الأكبر.

وفي زماننا هذا الذي نعيشه تتكرر القصة بين الثلة المؤمنة، والطواغيت الكفرة الفجرة، وقد تكالبت أمم الكفر على الإسلام وأهله، وعاد الإسلام غريبا كما بدأ، وعاد القائمون بأمره المستمسكون به غرباء في الأرض بعد أن حملوا راية الإسلام صافية ورفضوا الالتقاء مع أعدائه في منتصف الطريق، ووقفوا في وجه طواغيت العصر وفراعنته، وكفروا بهم وجاهروا بعداوتهم وبغضهم تحقيقا لملة إبراهيم عليه السلام، وجاهدوا في سبيل الله تعالى كل من رام صرفهم عن غايتهم بتعبيد الناس لخالقهم سبحانه، وأن لا يحكم في الأرض بغير شرعه.

فجمع الطواغيت لحربهم كل أحلافهم وأوباشهم من الصليبيين واليهود والمنافقين، وأتوا بجيوشهم الكافرة عبر البر والبحر والجو، يريدون ما أراده فراعنة الأمس من حرب التوحيد وطمس دعوته، فثبت لهم أجناد الإسلام ثبات الجبال ولم يعطوا الدنية في دينهم، وقاتلوا في سبيل الله -نحسبهم ولا نزكيهم-، وبذلوا الغالي والنفيس وما ضرهم ما يصيبهم لمّا علموا أنه إلى الله المنقلب، وكانت تضحياتهم نورا أضاءت طريق إخوانهم من بعدهم، وأحيا الله بها أجيالا من شباب الإسلام لا يعدلون بالتوحيد مصلحة، ولا يرون غير الشريعة غاية، ولم يُضع الله تعالى إيمانهم وتضحياتهم وقد استعانوا بالملك العزيز ولاذوا بجنابه، ورفضوا الالتجاء إلى غيره سبحانه، والاعتصام بغير حبله، فكانوا أعزة في حياتهم ومماتهم، وعلى ذلك فليواصل إخوانهم الطريق مِن بعدهم، حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا.

465- العدد 485 - موقعة المكتب البيضاوي

الخميس 06 رمضان 1446 هـ



موقعة المكتب البيضاوي

لم تتسع كل مسارات الدبلوماسية لاحتواء خلاف الحليفين الأمريكي والأوكراني حتى انفجر على الهواء مباشرة وسط المكتب البيضاوي الذي لطالما تآمروا واجتمعوا فيه على حربنا، إنه انقسام كبير في المعسكر الصليبي هو الأبرز في عصرنا، لكنه ليس جديدا ولا غريبا على التركيبة الصليبية طوال تاريخها الأسود.

وسريعا امتدت الأزمة الصليبية خارج المكتب البيضاوي لتشمل أوروبا بأسرها التي سارعت إلى عقد قمة أوروبية استثنائية في "لحظة لا تتكرر إلا مرة كل جيل" كما وصفوها بأنفسهم، هذه القمة لم تنعقد لبحث خطر الدولة الإسلامية وهجماتها العالمية! وإنما لبحث سُبل دعم أوكرانيا بعد موقف "العم سام" الذي جنح للسلم حاليا مع روسيا على حساب علاقته التاريخية بأوروبا العجوز، سعيًا منه للتفرغ لأزماته الخاصة وانكفاءً على ذاته تحت شعار "أمريكا أولا".

موقعة المكتب البيضاوي، تعكس حجم الضغط الذي تعيشه الإدارة الأمريكية بفعل أزماتها الداخلية وصراعها المتصاعد مع الصين الشيوعية، فترامب ومساعدوه أرادوا أن يعلّموا أوروبا -بالطريقة الصعبة- أنها أمام واقع جديد لن تجني فيه خدمات أمريكية مجانية! أو أي خدمات لا تكون فيها مصالح أمريكا أولا، كما تعكس الموقعة الصاخبة حجم الورطة الأمريكية الأوروبية جراء استمرار الحرب الأوكرانية التي غدت مصدر استنزاف

عسكري واقتصادي كبير للطرفين خلافا لما أمّلوه منها، حيث أرادوا أن تكون أوكرانيا كبش الفداء الذي سيجنّبهم المذبحة الصليبية على أراضيهم، لكن يبدو أن آمالهم خابت.

قبل موقعة المكتب البيضاوي، كانت أوروبا قد بدأت بالفعل زيادة الإنفاق على قدراتها الدفاعية، لتحكّ جلدها بظفرها، بعد انشغال المخالب الأمريكية بجلدها المتورم من الحساسيّة الصينيّة! وقبلها "التهديدات الإرهابية"، والآن أوروبا -أو بعض أقطابها- يرون أنه لا مناص من التسلُّح بحثا عن "الأمن" الذي لم تعد أمريكا قادرة أو راغبة في توفيره لهم.

زيادة الإنفاق الدفاعي والتسلُّح الأوروبي المكلف، يعني أنّ على القارة العجوز الاستعداد لموجات من التقشف والتخلي عن الكثير من الرفاهية، فهم مقبلون على عصر جديد عليهم أن يختاروا فيه بين "الأمن" و "الرفاهية" في ظل الانقسام الصليبي الكبير، فهل سيحتمل المجتمع الصليبي ذلك؟

والأهم بالنسبة إلينا، أنّ الاستقلال الدفاعي الأوروبي عن أمريكا يضع مصير "حلف الناتو" على المحك، وهو ما دفع العديد من الصحف الصليبية العالمية للتساؤل عن مستقبل "الناتو" في ظل هذا الانقسام في المعسكر الأمريكي الأوروبي، وبالتالي مدى تأثير ذلك على التحالف الدولي الصليبي لمحاربة الدولة الإسلامية التي ما زالت هجمات أسودها تصل إلى أوروبا وأمريكا.

أضف إلى ذلك، أنّ الموقف الأوروبي غير مجمع بالكامل على دعم أوكرانيا عسكريا خلافا للرغبة الأمريكية؛ ما يعني أنّ شبح الانقسام يهدد "الاتحاد الأوروبي" الذي يترنح في السير على حبال الوصل بين "البيت الأوروبي" و "البيت الأبيض" ويبدو أنّ عليه هو الآخر الاختيار بينهما في مرحلة ما.

العسكرة الأوروبية التي تراها أوروبا ضرورة أمنية لها، تقرؤها روسيا أنها محاولة لإشعال نار الحرب كما صرح بذلك العديد من المسؤولين الروس، أي أنّ طبول الحرب تقرع في أوروبا لأول مرة بعد سنوات من محاولة توريط أوكرانيا وحدها بذلك، وهو ما دفع وزير خارجية فرنسا للقول "إن خط الجبهة يقترب منا أكثر من أي وقت مضى".

كل ما سبق يمهد لتفكك النظام الدولي الأمريكي - الأوروبي وفقدان القبضة المركزية وصولا إلى نشوء تحالفات وكيانات جديدة على قاعدة: أنّ الكل لديه خططه وأطماعه الخاصة، ما يعني العودة إلى عصر الحروب التي اجتهد الصليبيون في إبعادها عن أراضيهم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. إنها لمحة بسيطة عن مستقبل الانقسام الصليبي المتصاعد وهو مصداق قوله تعالى فيهم: {فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ}.

في البعد المنهجي، يعد الخناق في المكتب البيضاوي هو الصورة الحقيقية للسياسة الجاهلية التي افتتن بها الجهاديون النُّكّث بعد أن طال عليهم الأمد في أواخر عهدهم واستمرأوا الارتكاس في دركاتها واستمروا يصفونها -كذبا- بالشرعية، وزيّن لهم الشيطان أنّ فيها الخلاص من ضريبة التوحيد الخالص التي يدفعها الربيون طوعا منذ عهد النبوة وإلى يومنا هذا.

وفيه إشارة إلى الذين لاذوا بالمجتمع الدولي في زمن أفول نجمه وتصدُّع بنيانه، ونعني بذلك الحركات والتنظيمات المرتدة التي تظن أنها من الحنكة والخبرة السياسية بمكان؛ يبلّغها كسب العون والمدد الأمريكي بتقديم معونة أو رفع عقوبة، في الوقت الذي تقطع أمريكا معوناتها عن حلفائها الصليبيين وتلوح بعقوبات عليهم، فهل تتسع "الأسرة الدولية" لمرتدة العرب وهي قد ضاقت على أبنائها الإفرنج الخلّص؟ وماذا عسى أن يكون مصير المسخ "جولانسكي" وهو يرى "زيلينسكي" يوبَّخ ويُهان في عقر دار المجتمع الدولي الذي يناغيه ويستجديه الجهاديون النُّكّث من مالي إلى دمشق بعد أن زلقت أقدامهم في الطين!

ومن المفارقات العادلة أنّ هذا الانقسام في المعسكر الدولي الصليبي سينعكس سلبا وخرابا على هؤلاء الذين بنوا حكوماتهم ومشاريعهم بالاتكاء عليه والتعلق بأستاره ورهنوا مصيرهم بمصيره، بينما سيجني ثمار خرابه من كانوا وما زالوا شوكة في حلقه يجمع لحربهم "تحالفا عالميا" بات مستقبله مرهونا بهذا "الانقسام الصليبي الخلاق"، ولذلك يتحتم على أجناد وأنصار الخلافة وجوب استغلال هذا الانقسام والاستعداد له من الآن.

تاريخيا، نذكّر بأنّ التفرق والتشرذم هو الأصل لدى الصليبيين، فهم مختلفون في كل شيء حتى في إلههم المفترى!، وإنّ انقسام وتفكك الحملات الصليبية المعاصرة شبيه بما

أصاب سابقاتها الغابرة، فالعداوة والبغضاء والأطماع الخاصة لكل حلف ودولة بدأت تطغى على المشهد الصليبي، كلٌّ يصرخ نفسي نفسي!، يقابل ذلك ثبات الربانيين على توحيدهم وجهادهم الذي لم يتوقف، وهو ما فاقم من معاناة الدول الصليبية رغم تركيزها وانشغالها به، فكيف لو انشغلت بنفسها عنه؟!

ختاما، ليتأمل المجاهد الموقن بوعد مولاه، كيف أنّ تحالفاتهم ومؤتمراتهم التي كانوا يعقدونها لحرب الدولة الإسلامية، قد انقلبت ودارت الدائرة عليهم، فباتوا يعقدونها لبحث انقساماتهم وحروبهم الداخلية التي ما زالت في بداياتها، فاللهم خالف بين قلوبهم وأدر دائرة السوء عليهم.

466- العدد 486 - نسف الأقلية والطائفية!

الخميس 13 رمضان 1446 هـ



نسف الأقلية والطائفية!

بددت المعارك الدامية في الساحل السوري بين شبيحة النظام السابق والحالي شعارات: "العيش المشترك" و "السلم الأهلي" و "الوحدة الوطنية" التي صدّعوا رؤوسنا بها وأرادوها دستورا لتنظيم العلاقات بعيدا عن الإسلام، وفشلت في أول اختبار لها، وبدا أنّ سردية الطاغوت السوري حول "نصر بلا دماء"، قد غرقت في بركة من الدماء!

وأثبتت الأحداث مجددا صوابية الدولة الإسلامية في تعاملها مع طوائف الكفر والردة التي يسمونها اليوم بالأقليات، التي كانت وما زالت ورقة بيد الغزاة اليهود والصليبيين، يقسّمون بها بلاد الإسلام ويحاربون بها المسلمين.

فالنصيريون العلويون أقامت لهم فرنسا الصليبية "دولة" إبّان غزوها للشام، خدمة لمصالحها وسياساتها التفريقية، وروجت لمسمى "العلوية" احتيالا على العامة النافرين من "النصيرية" بغية دمجهم وتصديرهم في المنطقة، ونجحت في ذلك بعد فتوى مشبوهة من المفتي القومي العربي "أمين الحسيني" نُشرت في "جريدة الشعب الدمشقية" بتاريخ 22 المحرم 1355هـ، وجاء فيها: "هؤلاء العلويون مسلمون.. لأنهم إخوان في الملة.. وإن أصولهم في الدين واحدة!" ومن يوم فتوى "مفتي القدس" وإلى عهد "محور القدس" والمسلمون يذبحون على المائدة الرافضية العلوية النصيرية.

ورغم التملق والتزلف الذي بذله النظام الجديد، للنصيرية الكفرة الفجرة ومحاولة نزع صفة "التشبيح" عنهم وصبغهم بصبغة "الشركاء والإخوة والطلقاء"، إلا أنهم انطلقوا في أول فرصة سنحت لهم وانقضوا عليه وقتلوا جنوده بلا شفقة ولا رحمة ولا تسامح.

ميدانيا، شكلت الأحداث فشلا أمنيا وعسكريا للجيش المرتد الهجين الذي خرج عن "تعاليمه وشعاراته الوطنية" في التعامل مع الأقليات من "العفو" إلى "المجزرة!" ما دفع بقادته إلى تحميل مسؤولية ما جرى للشعب بوصفه "حشودا شعبية غير منظمة!" بعد أن مدحوا "فزعته" ابتداء، ثم نصبوا المحاكم لمعاقبته لاحقا، وأعلنوا تشكيل "لجنة تحقيق" تهدف إلى التنصل من المسؤولية أمام "من يهمه الأمر" من المجتمع الدولي، وتحميل المسؤولية للمقاتلين الأجانب الذين يحلمون بالتجنيس خلافا لقانون "المواطنة السورية" التي يقدسها النظام الجديد والقديم.

أما الإعلام الثوري فقد انشغل بالحديث عن أسباب الأحداث من زاوية أمنية والدور الخارجي لإيران الرافضية وأذنابها، لكن أحدا لم يطرق الأسباب الشرعية لما جرى، فما هي هذه الأسباب؟

تتلخص الأسباب باختصار في تعطيل وتغييب حكم الشريعة وإقصاء منهج الإسلام من الحكم في الشام، وإبداله بالدساتير الكفرية ومفرزاتها الجاهلية في "العلاقات والحكم على الأفراد والجماعات". فالإسلام لم يقسّم الناس إلى "أقليات" و "أكثريات" فهذه تقسيمة جاهلية عصرانية مظانها "مواثيق الأمم المتحدة" ومباحث "القانون الدولي" وغيرها من المراجع والدساتير الجاهلية، وإنما يقسّم الناس إلى مسلم وكافر، والكافر إلى "محارب وذمي ومعاهد ومستأمن". والعلويون النصيريون طائفة كفر وردة باطنية خبيثة، محاربة باقية على حربها، وحتى الطاغوت الحدث الذي منحهم "العفو والأمان" انقلبوا عليه وقتلوا جنوده في الطرقات ليؤكدوا على حرابتهم حتى آخر رمق.

وإن حكم العلوية النصيرية في الإسلام -ومثلهم الدروز- مبسوط في الفقه الإسلامي، وفتوى شيخ الإسلام ابن تيمية فيهم -وغيره من أئمة الإسلام- تضج بها صفحات "الثوار

والجهاديين" قبل أن يبدلوا دينهم وينقلبوا على أعقابهم ويسعوا للتماهي مع العلويين والاندماج معهم رغبا ورهبا.

وعليه، فالإسلام ينسف مفهوم الأقليات من جذوره، ويحاكم الناس لدينهم، لا لعددهم ولا لعرقهم ولا لقوميتهم، كما حسم الإسلام أحكام الكافرين على اختلاف طوائفهم، حربيين كانوا أو ذميين، وجعل ضابط العلاقة معهم أحكام الشريعة، بينما جاء المرتدون اليوم لينسخوا أحكام الإسلام بأحكام "القانون الدولي"، ويستبدلوا أحكام الولاء والبراء بقوانين "المواطنة والتعايش والوحدة الوطنية" فصار الوطن هو الضابط الناظم للعلاقات وليس الدين! وبناء عليه أصبحت "سوريا للسوريين" بمن فيهم الكافرون المحاربون وليست لغير السوريين ولو كانوا مسلمين على أرضها، تلك قسمة ضيزى.

إن ما يحاول "عدو الشرع" فعله هو الالتقاء مع "محمد بن نصير" في منتصف الطريق!، لكن أتباع الأخير أبوا ذلك بشدة، لتتحطم أوهام "التعايش والوحدة الوطنية" بين الجانبين في أول اختبار حقيقي لها، وتتحطم معها نظريات الطاغوت الحدَث، الذي بدّل دينه واتبع هواه وصار دمية النظام الدولي الذي منحه صفة "رئيس مؤقت" ريثما يكتمل ترتيب المنطقة وتقسيمها.

لقد روج الطاغوت السوري مبكرا لقسمته الجاهلية "سوريا للسوريين" مفرّطا بذلك في أتباعه المقاتلين غير السوريين، متمسكا بحقوق "الأقليات" الكافرة، واستمر يروج لهذه النظرية القومية الوطنية الجاهلية مساويا بين كل الطوائف والنحل والملل السورية، حتى اكتوى بنارها اليوم في الساحل السوري! إنها منهجية جاهلية فاشلة في التعامل مع هؤلاء بعيدا عن منهج الإسلام العدل الذي لا يفاضل بين السوريين إلا بالإسلام، ولا يساوي بين ظفر مسلم، وسوري علوي نصيري أو درزي... فهم كلهم سواء، لكن ليس مع المسلم.

وفي لوثة خطيرة أفرزتها الأحداث، يتم تحجيم وتقزيم وتشويه مفهوم "السُّنة" وإفراغه من مضمونه العقدي الشرعي، والتعامل معه كأنه مجرد "قومية" تقابل القوميات والأقليات السورية الأخرى!، فيطالب البعض بتسليحها لصد خطر القوميات الأخرى! هكذا بدا الطرح الجديد، إن السُّنة شرعا هم أهل السُّنة والجماعة الذين يدينون بعقيدة الإسلام

ويخضعون وينصاعون لأحكامه، فمن لم يلتزم بذلك لا يصح نسبته للسُّنة حكما ومنهجا، وتسليحه بالعقيدة مقدم على تسليحه بالعتاد لكي لا ينتهي به المطاف مقاتلا وطنيا صرفا من جنس "الجولاني" يرى في "الإعلان الدستوري" الكفري "يوما تاريخيا" يحميه ويقاتل من ورائه!!

ومن مفرزات المشهد السوري وصف الصراع الحاصل بـ "الطائفية!" وهو مصطلح جاهلي تسلل إلى المحيط السني من "المواثيق الدولية" وكتب السير الإخوانية المحرّفة، وهو يخالف "ملة إبراهيم" التي تقوم على البراءة من كل طوائف الكفر ومفاصلتها ومحاكمتها لأحكام الإسلام حربية كانت أو ذمية، إن قتال طوائف الكفر ليست طائفية، بل عقيدة إسلامية أصيلة مصدرها الكتاب والسُّنة فعلتها القرون المرضية.

ويلحق بما سبق، الموقف المتناقض لشبيحة النظام السوري الجديد تجاه "الميليشيات الكردية" التي كانت في الليل صنيعة يهودية أمريكية، وفي الصباح غدت حليفا وشريكا سياسيا وطنيا، تبعا لإملاءات الخارج تماما كشبيحة النظام النصيري، فلكل نظام أطراف خارجية تسيره وتمده بالغي.

أما موقف المسلم في الشام من هذه الرايات والأنظمة الجاهلية المتحالفة والمتصارعة على أرضه، هو أن يعتزلها ويفارقها جميعا بكل صورها وأصنامها العصرية، ويولي وجهه شطر التوحيد، فيحققه قولا وعملا ولا يرضى بغير موالاة المؤمنين -قلوا أو كثروا- ومناصرتهم ومؤازرتهم، ومعاداة الكافرين والمرتدين -قلوا أو كثروا- ومجاهدتهم بكل وسيلة، {وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ}.

467- العدد 487 - لا تلتفت للوراء

الخميس 20 رمضان 1446 هـ



لا تلتفت للوراء

إن الطريق إلى إقامة دين الله في الأرض، طريق شاق يقتضي الصبر والمصابرة والمرابطة، ويستوجب توطين النفس على وعورته والابتلاء فيه، ولا بد لسالكيه أن يصيبهم ما أصاب الأنبياء من القتل والجرح والقرح، وما أصاب خاتمهم محمدًا -صلى الله عليه وسلم- وصحابته الكرام من صنوف العذاب والنكال، وتلك سيرهم حافلة بالبأساء والضراء والزلزلة قبل أن يتنزل عليهم نصر الله.

وليعلم المسلم أنه لا تلازم بين الحق والسلامة الدنيوية، وأنه لا تعارض بين الوعد بالنصر والقتل الذي يطلبه المجاهدون ويطلبهم، دليل ذلك قوله تعالى في حق الأنبياء وأتباعهم: {إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ}، فالنصرة في الدنيا قد تأتي في حياة الأنبياء كما فعل بإهلاك الأمم المكذبة وإنجاء الأنبياء، وقد تتأخر إلى ما بعد موتهم كما فعل بقتلة يحيى وزكريا وإشعياء سلط عليهم من أعدائهم من أهانهم وسفك دماءهم كما بينه الإمام الطبري وغيره.

وإن من أكثر الأمور المشاهدة المعلومة التي قررها القرآن الكريم وكررها كثيرا، زوال الدنيا وسرعة انقضائها {كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا}، فكيف لعاقل أن يجعل ما يصيبه فيها من الفتنة بالسراء أو الضراء ميزانا؟

بل إن من الجهل وضعف اليقين انتظار النعيم فيها والتحسر على الفائت منها، وإن من أعظم ثمرات الإيمان، أن لا يعبأ المسلم بما أصابه فيها من لأواء ما دام يحدوه حادي اليقين بوعد الله تعالى بجنة عرضها السماوات والأرض، لا يَلفتهُ عنها سراء ولا ضراء، أرأيت لو أن عبدا عاش حياته مؤمنا مهاجرا مطاردا معذبا، ثم خُتم له بالحسنى وبُشّر بطوبى، هل يضيره كل ما أصابه قبلها؟ فهذا مثل المؤمن.

وإن المتفكر في هذا ليزول عجبه لما يصيب المؤمنين الثابتين على منهاج النبوة في عصرنا، مما أصاب مَن هو خير منهم من الأنبياء والأولياء، تحقيقا لسنة الله تعالى في خلقه: {الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ}، إنها سنة الابتلاء التي لم تخطئ عبدا، تمحيصا للمؤمنين وتنقية لصفوفهم، واستدراجا ومحقا للكافرين.

ومن المعلوم أن الله تعالى أرسل الرسل وأنزل الكتب لدعوة الخلق إلى التوحيد وإقامة الحجة عليهم، ومن لوازم ذلك وجود المكذبين والمعاندين الذين لم يخل منهم عصر ولم يسلم منهم نبي ولا رسول كما قال تعالى: {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا} وقال سبحانه: {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا}، ولذلك كان لزاما على أتباع الرسل أن يحتملوا ما يصيبهم في طريق التوحيد ويصبروا عليه، وأن يمضوا فيه قدما، لا يردهم عنه ضعف ولا وهن، ولا يثنيهم خوف ولا حزن.

فإن الأمر متعلق بتبليغ الرسالة الربانية التي لأجلها خلق الله الخلق، {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}، ولم يك في حسابات الأنبياء والمرسلين -وحاشاهم- أن ينالوا بعملهم هذا لعاعة دنيوية أو يقصدوا سلامة بدنية، فهذا نبي الهدى -صلى الله عليه وسلم- يقول كما في مسند الإمام أحمد: (والله إني لا أزال أجاهدهم على الذي بعثني الله له حتى يظهره الله له أو تنفرد هذه السالفة) يعني بذلك الموت! فتأمل كيف جعل المضي في دعوته وجهاده كلَّ همه وغاية مراده ولو قتل في سبيل ذلك، وقد مضى -صلى الله عليه وسلم- في ذلك صادقا ثابتا فسال دمه وكسرت رباعيته ودخلت حلقتا المغفر في وجنتيه وجرح إصبعه فواسى نفسه وهون عليه ذلك أنه في سبيل الله كما في البخاري عن جندب بن سفيان، أن

رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان في بعض المشاهد، وقد دميت إصبعه، فقال: (هل أنت إلا إصبع دميتِ وفي سبيل الله ما لقيتِ).

وإن من أهم الدروس والعبر التي تتجلى في سير الابتلاء، أن ما أصاب الأنبياء والرسل وأتباعهم لم يكن خذلانا من الله لهم! ولا نصرا لأعدائهم، ولا هو خسارة ولا فشلا؛ بل هو من الابتلاء والامتحان لرفع الدرجات، وهو للكافرين إمهال واستدراج ليستحقوا به أشد العذاب، بسبب كفرهم وحربهم للتوحيد وصدهم عن سبيل الله تعالى.

ومما يستفاد من سير الأنبياء في المحنة والابتلاء، أن بقاء العقائد مقدم على بقاء الأرواح، وإن جلّت هذه الأرواح وعظمت مكانتها كأرواح الأنبياء والرسل عليهم السلام، فكيف بمن هم دونها في القدر والمكانة؟ بل إن أرواح المؤمنين يعظم قدرها بقدر اتصافها والتصاقها بما كان عليه أنبياء الله ورسله، وبهذا فضّل الله المجاهدين على القاعدين ورفعهم درجات.

ومن دروس الابتلاء التي ينبغي أن لا تغيب عن ذهن المسلم؛ أن الدنيا ليست دارا للحساب والجزاء، وما هي إلا دار ممر لا دار مقر، وهذا من عدل الله تعالى فما بعد الموت إلا الحياة الأبدية، ولكن أين؟ إما في جنان عدن أو في سقر! -عافانا الله وإياكم منها- وهذا الذي يجب أن يشغل بال المسلم على الدوام وهو الذي عليه التعويل، فكم من قتيل فائز وكم من حي خاسر.

وليعلم المسلم أن هذا الطريق لا يثبت عليه إلا الصادقون الذين أخلصوا دينهم لله تعالى، وبذلوا أغلى ما يملكون لإعلاء كلمته في أرضه، وجاهدوا عدوه، ولم يبالوا بما أصابهم، ولم يعبأوا بمكر أعدائهم، فهؤلاء هم حملة الرسالة بحق وورثوها، الذين اتقوا الله حق تقاته، وجاهدوا في سبيله حق جهاده.

أما الباحثون عن مناهج السلامة، اللاهثون خلف الدنيا وزهرتها، الذين يحسبون أن الأمان في بقائهم أحياء ولو عبيدا للطاغوت، فهؤلاء لم يستنيروا بنور العلم ولم يأووا إلى ركن شديد، وإن حملوا من الأسفار ما لا تحمله الحمر! وما أكثرهم في زماننا، وأشقى منهم

من علم الحق وفارقه لضعف يقينه وسوء طويته وتقديم محابّه على محاب خالقه، وليته سكت! بل عكف يبرر للساقطين سقوطهم! ويعيّر الثابتين بثباتهم!

فدونك أيها المسلم المجاهد نهج الأنبياء وسيرهم، والسابقين من أتباعهم، وتأمل الفرق بينهم وبين القاعدين للجهاد بأطرقه يصدون عنه ويلمزون أهله، فإن من أوضح معالم طريق الأنبياء وأتباعهم إرخاص النفوس لخالقها سعيا في نشر دينه وإقامة شريعته ونصرة أوليائه، ومقارعة أعدائه وصد عاديتهم ونسف باطلهم ونبذ شركهم، ولو أصابهم في سبيل ذلك ما أصابهم، فأين مَن هذا سبيله ممن يرى في الموت على منهاج النبوة خسارة وفشلا، والعيش تحت ظلال الطاغوت نجاة ومأمنا؟ هيهات هيهات.

فسر أيها المجاهد في طريقك ولا تلتفت للوراء فليس لديك ترف الوقت والفكر للانشغال بالنابحين خلف قافلة التوحيد والجهاد التي سارت ولن تحط ركابها إلا حيث يحكم الإسلام وتعلو رايته فوق عواصم العرب والعجم، أو تنفرد سالفة قادتها وجنودها في هذا الطريق أسوة بسلفهم السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، فيا فوز من مضى في الطريق، أو نال الشهادة صابرا محتسبا، ويا خسارة من سقط وفاته الركب.

468- العدد 488 - الجولاني بين جدارين!

الخميس 27 رمضان 1446 هـ



الجولاني بين جدارين!

جاءت الرياح الدولية بما تشتهي سفن النظام السوري الجديد الذي استقرت به في العاصمة دمشق، وسمحت له بمسك دفة الحكم مؤقتا بوصاية تركية مباشرة، والقصة باتت معروفة للجميع.

لكن سرعان ما اصطدمت الإدارة الجديدة بأزمة الجوار اليهودي الذي لا يمكنه النظر للجهاديين الناكصين من نفس زاوية الأمريكيين والأوروبيين الذين يتوسعون في هذا الباب احتواءً وتدجينًا وتجنيدًا، خلافا لليهود الذين تحكمهم عقدة أمنية خاصة لا يقبلون معها أي مجازفات من هذا النوع مهما كان هذا الطرف محاربا للتوحيد والجهاد وقصة الطاغوت "مرسي" لا تخفى.

في الوقت الراهن تتجاذب دوائر صنع القرار اليهودي طريقتين للتعامل مع المشهد السوري الجديد، الطريقة الأولى تتمثل في حسم الملف أمنيا وعسكريا، وعدم الوثوق بالنظام الجديد مهما قدّم من قرابين وعرابين، ومهما التزم بآداب حسن الجوار أسوة بنظيره الأردني والمصري وهلم جرا.

بينما الطريقة الثانية وتؤيدها مراكز أبحاث "الأمن القومي اليهودي" تتمثل في التعامل مع النظام السوري الجديد كحليف محتمل مستقبلا، أسوة بسلفه "الأسد" الذي كان يرفع

شعار "المقاومة" في الهواء وعلى الأرض يلتزم التزاما حديديا بحماية الحدود اليهودية! مع فارق أن الطاغوت الجديد لا يرفع أي شعارات سوى "السلام".

لكن تبقى النزعة الأمنية اليهودية حتى الآن متغلبة على غيرها في التعامل مع المشهد السوري، وهو ما يصطدم بالأحلام الجولانية الواعدة لمد جسور السلام والوئام مع العدو التقليدي للمسلمين تشبُّثا بالحكم وليس ثمة شيء آخر.

فالسلوك الرسمي للنظام السوري الجديد بدا واضحا منذ الأيام الأولى لتسلُّمه الحكم، وكان حاسما لا يقبل المواربة بأن "سوريا الجديدة" لن تشكل خطرا على اليهود! ولن تسمح لأحد بذلك! وهذا شيء متوقع ليس في الفترة الانتقالية فحسب، بل حتى لو حكم الجولاني مئة عام فلن يسعى لإغضاب الجار اليهودي!، فالرجل المفتون بالحكم طلّق دينه ثلاثا من أجل هذه "اللحظة التاريخية!" أتراه يغامر باللعب في الملف الأخطر على الإطلاق وهو الأمن اليهودي؟!

الشيء الوحيد الذي يأمله الطاغوت الخداج أن تسمح له دويلة يهود بأن يشكل جدارا جديدا من جدر الحماية لليهود كبقية دول الطوق الشقيقة، لكن المشكلة في أن الطرف اليهودي ما يزال رافضا لكل هذه الحلول تماشيا مع العقدة اليهودية التي لا تثق بالعرب فضلا عن الجهاديين الناكصين حتى لو كانوا على منهاج إبليس!

ولعل البعض قد يشكل عليه فهم هذه القضية الشائكة، فالعلاقة بين اليهود والمرتدين ليست بنفس المسافة، فاليهود يطوّعون طواغيت العرب وجيوشهم لحمايتهم ويتحالفون معهم في الحرب على الإسلام، لكنهم لا يثقون بهم ثقة مطلقة، وهذا ما يفسر قيام الطيران اليهودي بتدمير بقايا الأسطول البحري والجوي للنظام السابق، استجابة للعقلية اليهودية الأمنية الصارمة في التعامل مع المحيط العربي المعادي، وهو نفس ما يجري على الحدود المصرية والأردنية من المراقبة الدقيقة للوجود العسكري لهذه الجيوش المرتدة رغم مرابطتها بالأساس لحراسة حدود اليهود!، وهو ما ينتظر ترسانة هذه الجيوش لو أصابتها "الفوضى السورية"، وهذه مسألة يجب فهمها جيدا وعدم الخلط فيها بين ردة وعمالة هذه الأنظمة لليهود وبين الثقة النسبية التي قد تتبدل في أي لحظة تصطدم فيها بالمصالح الأمنية اليهودية.

وتبعا لهذه العقلية الأمنية، عمد اليهود مؤخرا إلى اللعب بالورقة الدرزية التي يعدونها الأقرب إليهم من أي حليف آخر، سعيًا في إقامة جدار جديد يبعد الأخطار عن حدودهم في الجنوب السوري، على غرار "جيش لحد" في لبنان، مصداقا لقوله تعالى: {لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ}، وهو ما يضع النظام السوري الجديد أمام معضلة حقيقية بين الاصطدام بجدار الطائفة الدرزية التي تستقوي بالتدخل اليهودي، وبين منافسة الدروز على لعب دور الجدار!

في هذا الصدد، نستذكر التصريحات والشعارات الخلبية التي كان يطلقها قادة النظام السوري الجديد في مرحلة "اللاوعي الثوري"، والتهديدات الجوفاء بقتال اليهود ونصرة فلسطين وغيرها من الشعارات التي يتقاسمها كل الطواغيت العرب، في حين لما وصل هؤلاء إلى سدة الحكم تنكّروا لشعاراتهم وأصبحوا يبررون ذلك بعقد مقارنات بين "عقلية الثورة" و "عقلية الدولة" وكأنهما خصمان! فإن كان هؤلاء قد خلعوا لباس الثورة عند أول عتبة قصر رئاسي ولجوه تحت أجنحة الطائرات الصليبية، أتراهم يتمسكون بالشريعة وهم يرونها عائقا ومانعا دون هذه القصور؟!

وفورا يتبادر إلى ذهن القارئ موقف هؤلاء وغيرهم المزاود على الدولة الإسلامية فيما يتعلق بقتال اليهود، مع أنها لم تكن على تماس مع الحدود اليهودية إلا في ساحة واحدة وعن بعد، بذلت فيها وسعها، فتحالفت ضدها كل الأطراف بمن فيهم "المقاومة" التي تعاونت لحماية "الأمن القومي المصري!" الذي يخنقها اليوم حماية لـ "الأمن القومي اليهودي!".

بينما يقف اليوم جيش النظام السوري الجديد موقف سلفه النصيري على طول الحد الجنوبي مع يهود وهو لا يفكر مجرد تفكير أن يمارس "حقه" في رد أي اعتداء عسكري على أراضيه التي باتت مستقرا للقوات اليهودية الغازية تدخل وتخرج على مرأى جنود الجولاني، بينما يكتفي النظام الثوري ببيانات "الإدانة" تماما كما كان يفعل نظام "ما قبل الثورة".

وإنّ عدم استطاعة القيام بالشيء مع استفراغ الوسع في ذلك، والسعي في دفع التقصير، يعفي المرء، فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، لكن التفريط وعدم العزم على القيام به، بل وشرعنة تركه، لا يعفي صاحبه، وهذا هو الفرق بين من يتلمظ لقتال اليهود ويحرض

ويحرص بكل وسيلة على الوصول إليهم لجهادهم، وبين من صار يشرعن وينظّر للحكمة في عدم مواجهتهم حفاظا على "البيت السوري" فهلّا تعذّروا وتوسّعوا في ذلك للدولة الإسلامية التي حرصت كل الأطراف طوال الثورة على إبعادها عن الحدود الجنوبية حفاظا على "البيت اليهودي؟!".

ختاما، إن مستقبل العلاقة مع اليهود في الشام لن يبقى خاضعًا لسياسات الثورات الجاهلية ولا أنظمتها الدستورية، بل إن كل الأحداث تدفع باتجاه المواجهة الحتمية مع دويلة اليهود التي بدأت تتوغل أكثر وأكثر في عقر دار المؤمنين، وهو ما يحتّم على المسلمين الاستعداد لهذه المواجهة التي طال انتظارها ولكن هذه المرة ستكون في ظلال الإسلام وشريعته لا ظلال الطاغوت ودساتيره، وإن غدا لناظره لقريب.

469- العدد 489 - {وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ}

الخميس 05 شوال 1446 هـ



{وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ}

لم تزد الدولة الإسلامية على أن حولت ما كان حبيس الكتب والمصنفات، وأسير الدروس والمحاضرات، إلى واقع عملي يحكم الناس بشريعة خالقهم، ليعيشوه في هذا الزمان كما عاشه المسلمون في القرون الأولى، من غير تحريف أو تبديل أو زيادة أو نقصان، ودعت إلى ذلك وطبقته ميدانيا وفاصلت عليه، فاحتجّ أكثر الناس عليها وتحالفت الأمم والجيوش ضدها.

فهل كان أولئك المعترضون على حكم الشريعة الذي طبقته دولة الإسلام؛ يريدون الإسلام كله كما أنزله الله تعالى، أم أنهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض؟ لماذا يرفضون الانصياع لحكم الشريعة ويأبونها، ويرونها مشكلة لا حلا؟! ولماذا يتهربون من الاعتراف بحقيقة معتقدهم هذا؟

إن المعترضين على تحكيم الشريعة الإسلامية اليوم، هم في حقيقة الأمر لا يرون أن أحكام الإسلام صالحة للتطبيق في عصرنا، وأن تطبيقها في القرون الأولى تم في حقبة لم تكن ظروف الناس وحياتهم كما هي عليه اليوم، بمعنى أنهم يرون الإسلام صالحا لزمان دون زمان، إلا أن أكثرهم لا يجرؤون على البوح والتصريح بهذا المعتقد الفاسد، وبدلا من ذلك يجهدون أنفسهم ليواروه بالجدالات العقيمة والأطروحات الفلسفية التي يطعّمونها أحيانا ببعض النصوص مع تحريف شديد لمعانيها؛ ليصدّروها للناس على أنها حجج من الشرع نفسه!، وكأنهم يقولون إن الشريعة تنادي بتعطيل الشريعة!!

وللمثال على ذلك، لو أن وسيلة إعلامية معاصرة، نقلت خبر غزوة بني قريظة التي ذبح فيها المسلمون رجال اليهود في سوق المدينة، ويتّموا أطفالهم وسبوا نساءهم واغتنموا أموالهم، في مشهد عظيم من مشاهد تنكيل إمام المجاهدين -صلى الله عليه وسلم- بالكافرين.

يا ترى كيف ستكون صياغة ونقل وتغطية الخبر للناس؟! وما الذي سنسمعه من المحللين و"المفكرين" و"المفتين"؟ وما هي الأوصاف التي سيطلقونها على تلك المذبحة؟ وعلى صانعيها؟ وكيف ستكون ردود الفعل من "المؤسسات الدولية" المختصة بحقوق كل شيء إلا المسلمين؟!

في الواقع، إن كثيرا من الناس يحتاجون إلى مصارحة أنفسهم، والاعتراف بأنهم لا يريدون الإسلام كما أنزل على رسول الله!، وكما طبقه رسول الله!، وكما عاشه المسلمون مع رسول الله في صدر الإسلام واستمر عليه الخلفاء الراشدون بعده، هذه المصارحة ستكون بديلا للتدليس والتلاعب بالمصطلحات، وتغليف رد أحكام الإسلام؛ بشتى أنواع الأغلفة والمبررات الفكرية والمادية والعقلانية...، التي برع في صناعتها وتصديرها الدعاة على أبواب جهنم على اختلاف مشاربهم ودوافعهم وأشكالهم، الذين سيحملون أوزارهم وأوزار من يضلونهم بها من الناس.

ولعل السبب في تهرُّب أكثر هؤلاء من هذه المكاشفة والمصارحة مع أنفسهم؛ أنهم لا يريدون الاعتراف والإقرار بأنهم يرفضون الإسلام ويأبون الخضوع له!؛ وأنهم في حقيقة الأمر لم يستسلموا لأحكامه ولم ينقادوا له ولم ينصاعوا إليه بالكلية كما أمرهم تعالى، ليبقى هؤلاء يحسبون أنفسهم على شيء، ويتهربون مما هم عليه من الكفر! فلا يقرون بما اقترفوه في حق الإسلام، ولا يعترفون بخطورة ما هم عليه في الدنيا والآخرة.

وأيّا كانت أسباب ذلك، فإن من نتائجه أن هذا الصنف من الأفراد والجماعات، سيبقى يجادل بين الناس بالباطل، ويصبغ كلامه بصبغة الشريعة التي يأباها ويحاربها ويكفر بها من حيث يشعر أو لا يشعر! وخطورته في أنه يبقى متسترا بزي أهل الإسلام، يُضِل من يسلك

طريقه ويتأثر به من الناس، وينفرهم من الشريعة ويشككهم في وجوب تطبيقها وتحكيمها والإذعان إليها فجرمه كبير ووزره أكبر.

وقد استفاد الطواغيت على اختلاف أصنافهم، حكاما وقادة حركات وفصائل جاهلية، ودعموا هذه الأصناف المجادِلة بالباطل كلٌّ حسب حاجته، كتّابا وإعلاميين ومحللين و "مفكرين" وغيرهم من أباة الحق وخصوم الشريعة وما أكثرهم في هذا الزمان؛ ذلك أنهم يقدمون نسخة من الإسلام المشوه الأبتر تتوافق مع مصالح الطواغيت وسياساتهم وتمنع الناس من جهادهم، وتؤطّرهم في مسارات تُبقي على بعض مظاهر الإسلام التي يحتاجونها للتستر خلفها، فيقدّمون الكفر ببعض الكِتاب في قوالب ونظريات فكرية برّاقة، تأخذ ببصائر من زاغوا فأزاغ الله قلوبهم فانكبّوا على وجوههم في هذه المهالك.

لقد كشفت الدولة الإسلامية حين طبّقت الشريعة في مناطق سيطرتها قديما وحديثا، خبايا كثير من هؤلاء المستترين ببعض الكتاب الكافرين ببعضه، فأتاحت للناس فرصة اكتشافهم حين عبّروا عما كانوا يضمرون من الكفر بلسان حالهم أو مقالهم، وهذا من بركات الجهاد الذي يُفضح فيه المنافقون الذين يظهرون عكس ما يبطنون.

إن الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه، مشكلة قديمة ظهرت في الأمم الغابرة، أي أنهم موجودون في ميدان الصراع بين الحق والباطل منذ القدم، فقد قال الله تعالى عن بني إسرائيل: {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}، والملاحظ أن الكافرين ببعض الكتاب كانوا يزعمون الحرص على اتباع الحق والبحث عنه، وأتباعهم اليوم من هذا الصنف لم يخرجوا عن حال أسلافهم تبريرا وبهتانا.

إن أولئك الذين يريدون شريعة مفصلة حسب أهوائهم وحركاتهم وأحزابهم، متكيفة حسب ظروفهم، ولا يريدون أن يتجشموا عناء أن يكيّفوا ظروفهم حسبها، أو يقيدوا واقعهم بقيودها، أو أولئك الذين يريدون إقناع أنفسهم أن الإسلام روحانيات بين العبد وربه لا علاقة لحكم الدنيا به ولا علاقة له بها، هم في الحقيقة يكفرون ببعض الكتاب ويؤمنون

ببعض، سواء أقروا بذلك أم لم يقروا، وسواء تعللوا بالعلل الفاسدة أو تحججوا بالمصالح المتوهمة التي نراها يوما بعد يوم تتبدد وتبطل هنا وهناك.

أما المسلم الحق الذي خضع واستسلم وانقاد بالكلّية للإسلام، يعتقد أن امتثال وتعظيم أمر ربه تعالى فيه المصلحة المطلقة في كل حال، وأن طاعة الله تعالى ورسوله أنفع له من المصالح والمفاسد المتوهمة، التي اتخذها كثير من المتعالمين والإسلاميين متكأ يردون به الآيات المحكمات التي لا تقبلها نفوسهم المريضة، ولا تتوافق مع عقولهم القاصرة.

إن دين الله تعالى واضح بيّن في كتاب الله تعالى وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-، لن يقبل الله من أحد غيره، وهو الإسلام بعقيدته وشريعته، عقيدته التي ينعقد عليها الولاء والبراء، وشريعته التي تسوس الناس وتقودهم إلى السعادة والنجاء، وهو كلٌّ لا يتجزأ، والمسلم هو من آمن به كله، وما سوى ذلك فهو إما كفر به كله، أو كفر ببعضه، وكلاهما كفر ينافي الإسلام مهما أطلقوا عليه ومهما عللوه وبرروه، {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.

470- العدد 490 - كذبة القانون الدولي

الخميس 12 شوال 1446 هـ



كذبة القانون الدولي

شاهد العالم كيف حلّ طاغوت اليهود الصادر بحقه مذكّرة قبض من "الجنائية الدولية"، ضيفا على دولة من مؤسسي تلك المحكمة! وبدلا من أن يتأهب جنود تلك الدولة الصليبية ويتحضروا للقبض عليه كما كان يأمل الواهمون؛ انتظموا في طوابير لأداء التحية العسكرية تقديرا واحتفاء بزيارته! متجاهلين مستخفّين بقرارات "المحكمة الدولية" وقوانينها الجاهلية التي لا تلاحق إلا الضعفاء.

المؤمنون بهذه المحاكم الكفرية وصفوا الحدث بأنه "صفعة للعدالة الدولية" وذلك خلافا لما قالوه يوم صدور هذه المذكّرة بأنها "سابقة تاريخية مهمة" و "انتصار للعدالة الدولية"، واحتفلوا وأشادوا يومها بما عدوه "انتصارا للقضية الفلسطينية" في المعركة السياسية ضد اليهود!، ومع أن هذا "الانتصار القانوني" كما أسموه لم يغيّر شيئا على أرض الواقع، فلم يحقن قطرة دم واحدة من دماء الفلسطينيين، ولم يقيّد سلوك جندي واحد من جنود الجيش اليهودي فضلا عن قادته، ومع ذلك سرعان ما تلاشى هذا "الانتصار" فلم يبق منه سوى "الحبر" على مذكّرة "المحكومة المجنيّ عليها!".

فالاحتفاء والاستقبال الكبير الذي حظي به الطاغوت اليهودي في المجر الصليبية، يرسخ الحقيقة التي طالما طرقناها في أذهان المسلمين بأن "القانون الدولي" على كفره ومصادمته

للإسلام ابتداءً، فإن أربابه شرّعوه وفصّلوه ليناسب أحجام الدول الكبيرة والجيوش القوية ويضمن مصالحها، لا ليراعي مصالح الدول الضعيفة، فضلا عن مراعاة وإنصاف قضايا المسلمين، فالأقوياء هم الذين يفرضون هذه القوانين وهم الذين يطبقونها أو يعطلونها بحسب ما يحقق مصالحهم.

فها هي كبرى الدول الكافرة في العالم تحتكر "القرارات الدولية" لمصلحتها، وتحتفظ بـ "حق النقض" ضد أي قرار يصادم سياستها، وها هي جيوشهم الكافرة تتقدم وتوسع خارطة غزوها مدفوعة بحروب دينية وأحقاد تاريخية، دون أن تقيم وزنا لهذه القوانين والمحاكم الجاهلية، وإلا فماذا قدم "القانون الدولي والجنائية الدولية" لقضايا المسلمين في العراق والشام واليمن وأفغانستان وفلسطين وغيرها، هل صان حقوقهم وهل استرد أرضهم أو منع الاعتداء على شعوبهم؟ وهل عاقب المعتدين وحاكم المجرمين؟!

إن تصريحات الطاغوتين اليهودي والمجري خلال لقائهما الأخير، تؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن القاسم المشترك الذي يجمعهم وينظم علاقتهم هي العقيدة اليهودية النصرانية المعادية للإسلام، حيث صرح الطاغوت المجري بأنهم: "حملة راية الحضارة النصرانية واليهودية في أوروبا"، ليجيب الطاغوت اليهودي بعبارة لا تقل صراحة: "ونحن نناضل من أجل مستقبل حضارتنا اليهودية والنصرانية".

يقودنا هذا إلى تذكر الضجة الإعلامية التي حدثت قبل أيام حول نشر "وزير الدفاع الأمريكي" الصليبي صورا له وقد كتب على ذراعه وسم "كافر" باللغة العربية، إلى جانب عبارات أخرى صريحة لا تحتمل التأويل تمجّد الحملات الصليبية! فهذه وغيرها من الحوادث التي يقدرها الله تعالى بحكمته تنذر الناس وتبين لهم بالأدلة الملموسة طبيعة الحرب التي يشنها اليهود والنصارى علينا، وأنها حرب دينية متجذرة؛ يتحالفون تحت رايتها، يذللون أمامها كل القوانين، ويطوّعون لأجلها كل الاتفاقيات، ويضربون بعرض الحائط كل ما يعارضها من "الأعراف والقوانين الدولية"، كل هذا مصداق قول المولى سبحانه: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا}، وقوله تعالى: {وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا

النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ...} فهذه الحرب المعلنة ضد المسلمين هي "القانون" الذي يحكم سياساتهم ويوجه جيوشهم.

ورغم وضوح هذه الحقيقة التي صرح بها قادة اليهود والنصارى مرارا، ما يزال كثير من المنتسبين للإسلام يدفنون رؤوسهم بالتراب عنها! ويتمسكون بما يمليه القانون الجاهلي الدولي، ويلهثون خلف قراراته ويعوّلون عليه! وكأن كل الآيات القرآنية، ثم الوقائع الميدانية التي جرت وتجري لا تكفيهم للكفر به!

إن عدوى الإيمان والتمسح بالقوانين الدولية ومؤسساتها، لم تعد حكرا على العلمانيين كما كان عليه الحال في السابق، بل وصلت هذه العدوى الخطيرة إلى صفوف "الإسلاميين" وحتى "الجهاديين" فصاروا بين مؤمن بها مجاهر باحترامها داع للاحتكام إليها، وبين آخر يكتم إيمانه بها! ما يزال في دركة "المناشدات" يغازل ويتزلف إلى أربابها لمّا يُفصِحْ عن كامل إيمانه بها.

إن المسلم مطالب بالكفر بـ"القانون الدولي" الجاهلي ومحاكمه ومؤسساته، ليس بسبب ظلمه وفساده وعدم صلاحيته لقيادة البشرية فحسب، وليس بسبب إجحافه تجاه فلسطين أو غيرها، بل إن المسلم مأمور بالكفر بالمحاكم الدولية حتى لو أعادت القدس ودمشق إلى أهلها! لأن الكفر بهذه القوانين والمحاكم الجاهلية، واجب توجبه العقيدة الإسلامية كونه من الكفر بالطاغوت الذي لا يتم الإيمان إلا به، وعلى المسلمين أن يعلّموا أهليهم وأبناءهم ومن حولهم هذه العقيدة التي بدأت تندرس بين ضلالات "الإسلاميين" المتراكمة وانحرافات "الجهاديين" المتفاقمة، فهذه القوانين الجاهلية بدساتيرها ومجالسها البرلمانية، قد انتشر واستطار شرها بعد أن هوّن دعاة الضلالة من شأنها وجرفوا الناس إلى طوفانها، يوم أن صوّروا لهم أنها مجرد "وسائل وأدوات عصرية" لتنظيم شؤون الحياة لا علاقة لها بالإيمان أو الكفر!

أما المجاهدون في سبيل الله تعالى، فقتالهم من أجل أن يكون الإسلام حاكما لا محكوما، ومهمتهم إخراج العباد من عبادة هذه الأصنام الجاهلية بكل أنواعها إلى عبادة رب العباد سبحانه، وسبيلهم بذل الأموال والأنفس لتحكيم شريعته في أرضه، وبسط عدله بين خلقه.

فما أعظمها من مهمة وما أشرفها وأنبلها من غاية، وما أعظم أجر السائرين في سبيل تحقيقها، {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}.

471- العدد 491 - معركة الجمارك الأمريكية

الخميس 19 شوال 1446 هـ



معركة الجمارك الأمريكية

بعد معركة "البيت البيضاوي" التي فتح فيها الطاغوت الأمريكي النار على أوروبا، ها هو يلقي في "حديقة الورود" قنبلة نووية على الاقتصاد العالمي بأسره! مستهدفًا حلفاءه قبل أعدائه! عبر فرض تعريفات جمركية خيالية، يريد من خلالها "إنقاذ" الاقتصاد الأمريكي من الغرق، مكرِّرًا بذلك سياسات أسلافه التي زادتهم رهقًا وغرقًا.

فما فعله "ترامب" ليس جديدا على عالم السياسات الأمريكية الفاشلة في علاج أزماتهم المزمنة، فقد سبقه وشابهه قانون "سموت هاولي" للتعريفات الجمركية الذي فرضه الطاغوت "هربرت هوفر" قبل نحو قرن لنفس الأسباب التي يتعلل بها "ترامب" اليوم، إلا أن ردود الفعل المضادة على تلك التعريفات، أحدثت العكس وزادت المركب الأمريكي غرقا، وهو ما يتكرر اليوم.

يبرر "ترامب" خطوته المتشنجة بأنها تهدف إلى تجاوز "العجز التجاري" الأمريكي وإحداث "توازن" مع الدول المنافسة، خصوصا الصين والاتحاد الأوروبي، عبر تطبيق سياسة "العين بالعين" أي المعاملة بالمثل.

المعاملة بالمثل ستدفع الدول المتضررة إلى تطبيق نفس السياسة مع أمريكا، وبالفعل، فالرد الصيني والأوروبي لم يتأخر وجاء قويا وموازيا، وهو ما يهيّئ الفرصة لاندلاع مزيد من المعارك الاقتصادية المتبادلة بين أعداء الإسلام، وتعمُّقها وانتقالها إلى ميادين جديدة خارج الميدان الاقتصادي.

إن ما حدث هو بمثابة فرض "حواجز وقيود" على حرية التجارة التي كان الصليبيون يتفاخرون بها، وينظرون إليها رمزا لقوتهم ووحدتهم؛ بينما هم اليوم يفضّون وحدتهم بأموالهم، ويهدمون بيوتهم بأيديهم.

وبعيدا عن الغوص في تعقيدات الاقتصاد، تنطوي الخطوة الترامبية على مخاوف حقيقية من حدوث "ركود عالمي" غير مسبوق يضرب الاقتصاد العالمي، إلى حد دفع "خبراء الاقتصاد" الدوليين إلى التحذير من خطورة الخطوة واصفين إيّاها بـ "القنبلة النووية! والزلزال الاقتصادي!"

الزلزال الاقتصادي بالفعل بدأ يضرب الأسواق العالمية الربوية التي تقتات عليها الحكومات الكافرة التي تساق راغمة إلى مستقبلها الأسود المليء بالحروب والتصدعات السياسية والاقتصادية.

وإلى جانب التبعات الاقتصادية والسياسية، فإنّ للأزمة تبعات اجتماعية وخيمة على شعوب هذه الدول الصليبية، فارتفاع معدلات البطالة وتفشي الفقر كل ذلك سيؤدي حتما إلى تفشي جرائم القتل والسرقة وتجارة المخدرات والبشر، وستنشأ أجيال أمريكية أوروبية تمتهن الجريمة! وتقتل لكي تأكل! إننا نتحدث عن تفكك اجتماعي يفوق حد السيطرة والعلاج.

ولكي نقرّب الصورة أكثر، نستذكر ما حلّ بهذه الشعوب الصليبية إبّان "أزمة كورونا" وكيف ظهرت على حقيقتها الهمجية البهيمية في السرقة والنهب والاعتداء بحثا عن الطعام والمال، كان ذلك عينة صغيرة من التفكك الاجتماعي الناجم عن الأزمة الاقتصادية بفعل "الفيروس الصيني!"، بينما التفكك المتوقع حدوثه بفعل "الكساد الأمريكي" سيفوق كل الحدود.

في البعد الشرعي، فإنّ الأسباب التي أدت إلى خلخلة النظام الاقتصادي العالمي ممتدة متعددة نلخِّصها في أمرين اثنين، الأول: قيامه على الربا جملة وتفصيلا، والثاني: تورطه -بقيادة أمريكا- في سلاسل الحروب الصليبية باهظة التكلفة، والتي بلغت ذروتها في مرحلة "التحالف الدولي" الذي أنفق المليارات على حرب الدولة الإسلامية، بعد أن جرجرته إلى أكبر

معركة استنزاف معاصرة، ولا أدلّ على ذلك من أنّ الخطوة التي اضطرت أمريكا لاتخاذها لتدارك الأمر؛ هي تعزيز السياسة الانسحابية من المنطقة، كي تقلل نفقاتها العسكرية وتُوفرها لعلاج أزماتها المتفاقمة خلف المحيطات.

وبذلك جمعت أمريكا ونظامها الدولي بين الأمرين الأمرّين الموجبين لحرب الله تعالى؛ فرابت، وأولياء الله عادت؛ فاستحقّت بذلك وعيد الله تعالى في الحديث القدسي: (مَن آذى لي وليًّا فقد آذنتُه بالحرب)، كما استحقّت وعيده للمرابين في قوله سبحانه: {فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ}، قال ابن عباس: أي "استيقِنوا بحرب من الله ورسوله"، قال قتادة: "أوعدهم الله بالقتل كما تسمعون"، قال أبو جعفر: "هذه الأخبار تنبئ عن أنّ -الآية- إيذان من الله عز وجل لهم بالحرب والقتل" أهـ كما قال سبحانه: {يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ}، فالحرب والمحق والسحق هو وعد الله الذي ينتظر اقتصاد الكافرين ونظامهم الربوي، سواء حكمهم "ترامب" أو غيره، وسواء حكمهم اليسار أو يمينه، ومصير قارون وفرعون هو ما ينتظر الطاغوت الأمريكي وأمثاله، فكيف يفلح نظام هذا حاله ومآله؟!

إن الكساد الذي يهدد الاقتصاد العالمي الربوي، لن يقتصر على أمريكا أو أوروبا، بل سيطال جميع الأنظمة والحكومات الطفيلية التي ربطت مصيرها بأمريكا وحلفها ودولارها، بل ستكون أزمتها أكبر من أزمة دولة الدولار نفسها! وستغدو عملة الدولار التي استخدمتها أمريكا في إخضاع وابتزاز الشركاء والأعداء، ستغدو أيقونة الأزمة الاقتصادية، وستنقلب لعنة ووبالا على عبادها البائعين أنفسهم بها.

لكن هذا لا يعني أن يتّكل المسلمون على ذلك، فليس بالضرورة أن يسقط هذا النظام الجاهلي غدا أو بعد غد، فقد تطول أو تقصر مدة بقائه وتربُّعه على عرش الحرب على الإسلام، وقد يسقط وينشأ بعده نظام أكثر حرابة.

وإنما المطلوب من المسلمين شرعا وواقعا، أن يعززوا نظام اقتصادهم بالصدقات كي لا يكون المال دولة بين الأغنياء منهم، والمطلوب الاعتماد على الذهب قدر المستطاع، وهجر البنوك الربوية ومعاملاتها التي تفشّت في المجتمعات الجاهلية، كما عليهم وجوبًا مناصرة

المجاهدين ومؤازرتهم والالتحاق بهم، لأنهم الطائفة التي سيجري الله على أيديها أقداره بهزيمة الكافرين وتدمير عروشهم.

لقد بات ثابتًا أنّ الاقتصاد الأمريكي وتبعًا له العالمي، يعيش أزمة مزمنة، كلما وضعوا خطة لعلاجه، انتكست حالته مجددا فعادوا من حيث بدأوا، فهم في الحقيقة من أزمة إلى أخرى، لأن الأساس الذي بنوا عليه اقتصادهم؛ أساس متصدع متداع يتضمن كل أسباب السقوط والانهيار، {أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ}.

ختاما، زعم الأهوج "ترامب" مرارا أنه انتصر في محاربة الجهاد، وبينما هو الآن منهمك في محاربة السيارات الألمانية والبضائع الصينية! ومقبل على المزيد من هذه المعارك التجارية؛ يبقى الجهاد المستفيد الأكبر من هذه المعارك التي اندلعت بين هذه الدول الكافرة، لأن جميعها عدو للجهاد الذي هو قدر الطائفة المنصورة إلى يوم الدين.

472- العدد 492 - بابا الأزهر وشيخ الفاتيكان

الخميس 26 شوال 1446 هـ



بابا الأزهر وشيخ الفاتيكان

إن الصورة التي نحتها الأزهر والإعلام، لوثن البابا النصراني في أذهان الناس، تكاد تنسيهم كفره ونصرانيته ودعوته للتثليث!، تحت ذريعتين ثنتين طغتا على المشهد؛ إنسانيته المزعومة، وموقفه من غزة المكلومة، وكأنهما معيار التفاضل تجُبّان ما بعدهما! أما الإسلام فقد أخرجوه من المشهد تماما!

إذْ لم يتوقف هؤلاء عند حدّ تهنئة النصارى بأعيادهم الباطلة تحت ذرائع الدعوة والزمالة الكاذبة، حتى ضموا إليها التعزية بموت كبرائهم وأئمة كفرهم ممّن قضوا حياتهم في الصد عن سبيل الله تعالى والدعوة إلى الشرك في عبادته وتزيين الكفر به، ولم يتوقف أمرهم عند حد التعزية، بل تعدّاه إلى الإشادة والثناء والمدح والتمجيد والتبجيل، كأنهم أبواق فاتيكانية! ودعاة إلى البابوية!، فعمدوا إلى نسج وبثّ نسخة من "الشمائل البابوية" عبر وسائل الإعلام، قد تضاهي ما لأئمة الإسلام في كتب السير والأعلام!

فقدّمته وسائل الإعلام، زاهدا متواضعا محبا للفقراء والمساكين والمهجرين!، زاهدا في لباسه التقليدي وصليبه الحديدي فلم يتقلّد الذهبي! وفضّل الكنائس الفقيرة ليبقى قريبا من الفقراء، وأوصى بدفنه في كنيسة شعبية وليس في المدافن الفارهة المخصصة لأمثاله، فدفنوه في كنيسة قرب محطة السكك الدولية وسط روما، ليبقى قريبا من الناس حتى بعد مماته!!

لم تتوقف سفالة الإعلام عند هذا الإسفاف، بل تمادت أكثر حتى جرّت غزة إلى سفر "الشمائل الباباوية!". فغزة "كانت آخر وصاياه!"، ولم يتوقف عن ترديد ترنيمة "وقف الحرب على غزة" حتى لفظ أنفاسه، ولا ندري هل شفع ذلك لغزة؟ أم هل شفعت له غزة؟ كونها في عُرف الدراويش "خافضة رافعة!" وفي عرف إخوانهم الجهاديين "معيار الإيمان!"

وشارك في الترويج لهذه النسخة الباباوية، بعض الحركات التي أدمنت الانحراف وأصرت عليه حتى في أحلك ظروفها التي لم تمنعها من المسابقة إلى التعزية بالبابا، والأعجب أنها "ثمّنت مواقفه في تعزيز حوار الأديان!"، وفي هذا رد على من يتوهم أن هذه الحركات الجاهلية تنزع إلى مثل هذه المواقف اضطرارا لا رغبة واختيارا، فمن الذي اضطر هؤلاء إلى مثل هذا الموقف في مثل هذا الظرف؟ وما شأنهم بـ"حوار الأديان؟" وهل يشمل ذلك الديانة اليهودية التي لا يعادونها لكنهم يعادون جيشها وحكومتها؟! إنّ الذي يجهله من يرقّع لهذه الحركات، أنها تتمذهب الباطل وتتبناه راغبة مختارة، تماما كما يتمذهب أهل الحق الحق، ومن شبّ على شيء شاب عليه، ومن مات على شيء بُعث عليه.

وليس بعيدا عن ذلك ولا مستغربا، موقف الأزهر الذي نعاه "أخا وصديقا"، وأشاد بدوره في "حوار الأديان!" وخدمة "الرسالة الإنسانية!" وتوقيعه وثيقة "الأخوة الإنسانية!" وتطويره العلاقة بين الأزهر والفاتيكان، ولعل من دواعي هذه العلاقة وجود ما يجمعهما غير "الإنسانية"، فالبابا منسوب إلى طريقة الرهبنة المسماة بـ"الجزويت" وهي خليط من "التأمل الصوفي والجهد الاجتماعي" فهو من هذا الوجه أزهري الطريقة!

العجيب أن هذا الطاغوت الذي نال إعجاب وإطراء الأزهر، متهم داخليا بالانحراف والتفريط، كرفضه إدانة الشواذ وقوله لما سُئل عنهم: "من أنا حتى أدينهم؟"، لكن ذلك الموقف الذي أنكره عليه بعض رؤوس النصرانية، لم يكبح الأزهر عن مدحه والثناء عليه، لأن "الإنسانية" تجبّ ما بعدها! وتستر ما تحتها! وتعلو ولا يُعلى عليها!

ومن شمائله الإبليسية التي أشادت وسائل الإعلام بها كثيرا، رفضه ربط الإرهاب بالإسلام، فالإرهاب لا دين له!، هكذا حكم "شيخ الفاتيكان وبابا الأزهر"، ومعلوم أنّ الإرهاب

إذا أُطلق أريد به التوحيد والجهاد الذي لا يدين به الأزهر ويخشاه الفاتيكان على حاضره ومستقبله لأنه بالنسبة إليهم زوال ملكهم وكسر صليبهم.

وفي المقابل، هذا الإعلام الجاهلي الذي صوّر البابا رمزا وبطلا ومثلا، هو نفسه الذي يصور أبطال الأمة الحقيقيين "تكفيريين وخوارج" خرجوا عن تعاليم "الرسالات السماوية!"، التي اتضح أنها لم تكن سوى تعاليم الأزهر والفاتيكان ومَن في حكمهما من الحوزات والمراجع الجاهلية.

إن سحرة الإعلام الجاهلي يهدفون من خلال ذلك إلى ضرب قداسة الإسلام في النفوس، وجعله كأنه مجرد طريقة صوفية أزهرية، وليس دينا حقا متفردا، لن يقبل الله من عبد دونه صرفا ولا عدلا، كما يهدفون لضرب رابطة الأخوة الإيمانية التي توالي وتعادي في الدين، وإبدالها بـ "الأخوة الإنسانية" التي تهدم أوثق عرى الإيمان، إنهم يقولون لك إن "الإنسانية" هي المعيار وليس الإسلام.

ومن أهدافهم الخبيثة إبدال الرسالة النبوية القائمة على التوحيد والكفر بالطاغوت، بـ "الرسالة الإنسانية" التي تلغي ذلك بل تعاديه، حتى أنهم أوشكوا أن يساووا بين رسالة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-، ورسالة البابا، فكلاهما بالنسبة للأزهر ومشتقاته، جاء بالرحمة والعدل والإنسانية؟!

إن خطورة هذا الطرح مضاعفة بسبب غفلة الناس عن خطورة الأزهر على عقيدتهم! ودوره في تمييع الإسلام وضرب أصوله، وبالمناسبة فالأزهر المصري لا يقل خطورة عن "مدينة الإعلام" المصرية فتلك تهدم الأخلاق وهو يهدم العقيدة!، إنها أدوار متبادلة وحلقات متكاملة من الحرب على الإسلام، يتشارك فيها "الشيخ" و "الفنان" كما تورط فيها الأزهر والفاتيكان.

أما بالنسبة لأولي البصائر، فإن البابا يمثل الوجه الآخر للغزو الصليبي، إنه الغزو الفكري والسلاح الناعم التنصيري الذي يبدو أنه فعل بالناس أكثر مما فعله بهم الغزو العسكري.

من زاوية أخرى، يفضح ذلك حجم التناقض بين موقف البعض من النصارى وباباواتهم، وموقفهم من اليهود وحاخاماتهم؛ مع أن حكمهم في كتاب الله واحد، وقد أمرنا

الله بمفارقة سبيلهما ومعاداتهما، كما في سورة الفاتحة التي يقيم الناس حروفها ويهملون أحكامها.

إن "التعزية" تتعدى إلى أبعادها المنهجية التي تعكس ضعف المفاصلة بين أمة التوحيد والإيمان وأمة التثليث والكفران، وتعكس اهتزاز مكانة العقيدة في نفوس كثيرين ممّن يعادون اليهود ولا يعادون النصارى خلافا لما تقرر في أمّ الكتاب.

ولذلك أنت ترى العامة تصف من يتعامل مع اليهود بالخيانة، بينما من يتعامل مع النصارى ليس كذلك! وتراهم يهاجمون "الحاخامات" لكنهم يخنسون عن "البابوات"، مع أن بغضهم لليهود وحاخاماتهم ليس بغضا دينيا صرفا، بل مشوبا بكثير من الوطنية تأثُّرا بـ "القضية الفلسطينية" التي نشأت وطنية وما زالت كذلك، تائهة هائمة بعيدة عن غاية الإيمان بُعد "الأقصى" عن "الطوفان"، إنها صورة حية للانحراف المنهجي المركب الذي يطغى في آخر الزمان في عصر "بابا الأزهر وشيخ الفاتيكان"، فمن لم يحفظ حق الله عليه بالتوحيد ومعاداة أعدائه وموالاة أوليائه، كيف سيهتدي لصراطه ويقف في فسطاطه في زمن الفتنة والملحمة؟!

473- العدد 493 - الحروب النفسية
الخميس 03 ذو القعدة 1446 هـ



الحروب النفسية

ينبغي للجماعة المسلمة أنْ تحصّن أفرادها من مخاطر الحرب النفسية التي تُشن عليهم، كتلك الحرب التي تُشن على الدولة الإسلامية ويشارك فيها جنود وشيوخ وملل ودول وحكومات وجماعات وناكثون وناكصون ومراكز أبحاث وأجهزة مخابرات وعلماء وعملاء، وآخرون من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم.

ويخطئ من يظن أن الحرب النفسية تقتصر على الميدان العسكري بل هي أعم وأوسع، وإنما الميدان العسكري هو أحد ميادين الحروب النفسية التي قد تقضي على أشرس المقاتلين بدون أي طلقة؛ إنْ لم يتسلح بقوة الإيمان.

والحرب النفسية أو المعنوية تتلخص في اتباع كل الطرق والأساليب الدعائية الموجهة والمقصودة، بهدف التأثير في الخصم ودفعه نحو تبني مواقف جديدة أو العدول عن مواقفه القديمة أو على الأقل غرس بذور الشك لديه، فهي ليست عملية حدّية دفعة واحدة، بل هي عملية نسبية تتجزأ وتعتمد الأسلوب التدريجي في إحداث التأثير والتغيير، فما يحققه العدو اليوم قد لا يكون كاملا، لكنه يكفي لأن يبني عليه غدا حتى يكتمل وينتج تراجعا وضعفا في نفسية الخصم.

والذي ينبغي للمسلم إدراكه أنّ هذه الحروب مخططة موجهة ليست عشوائية ولا ارتجالية، فالعدو لديه خطة محددة ينطلق منها وليس بالضرورة أن تدلّك خطواته على ماهية خطته؛ لكنها بالضرورة تدلّك على أنها متسلسلة يتبع بعضها بعضا، مستمرة لا

تتوقف حتى تنجح أو تخفق فيستبدلها أو يجري تعديلات عليها، وهي بذلك تتسق مع طبيعة الصراع القائم بين الإسلام والكفر الممتد إلى قيام الساعة.

وهذه الحروب النفسية ينتصر فيها من يمتلك الإرادة والعزيمة فيبقى ثابتا على معتقداته لا يبدّل ولا يغيّر حتى لو قلّ عدده وشحّت عدته ووهن عظمه، وهنا تتفوّق قوة الروح على قوة الجسد، ولذا ينتصر فيها الصبور النحيف على الجزعِ الطرير المدجج بكل أنواع الأسلحة والحديد، ولأجل هذا اهتم الإسلام ببناء روح المسلم وتقوية إيمانه قبل تقوية بدنه، لأن عليها التعويل عندما يقلّ العدد والمدد ويضعف الجسد، فالثابتون في الباغوز -مثلا- وهنت أجسادهم لكن لم تهن عزائمهم، فكان انتصارهم بقوة أرواحهم لا قوة أجسادهم.

وتكمن خطورة الحروب النفسية اليوم في أنها عالمية تدخل كل مكان وتصل كل فرد وتلطم كل من أذعن لها، ولذلك نهت السنة النبوية عن استشراف الفتن والتعرُّض لها، وهو ما يقوم به البعض اليوم فلا يُبقي شبهة إلا ولجها، ولا ريبة إلا أتاها ثم أنّى ينجو منها؟

ومن بين الأهداف الكثيرة للحرب النفسية، يكاد يكون الهدف الأبرز هو ضرب "الروح المعنوية" فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بهذه الحرب التي يشنها العدو بهدف تدمير نفسية الخصم وإضعاف معنوياته وتحطيم إرادته ودفعه للتراجع، وصولا لاستسلامه أو استمالته أو على الأقل تحييده.

ولعل من أخطر أهدافها بث الريبة وضرب الثقة داخل الجماعة المسلمة، وجعل الفرد يفقد ثقته بطريقه ومساره، وفي نهاية المطاف التأثير عليه ونسف قناعاته وتغيير سلوكه.

ومن أشهر أساليب الحرب النفسية بث الدعاية والشائعات والتسريبات وغيرها من الحملات الإعلامية الموجهة المكررة التي تركز على شيء معين في وقت معين، فليس هناك شيء عشوائي ولا بريء في هذه الحروب، ويتصل بذلك محاولتهم صبغ بعض المصداقية على هذه الأكاذيب اعتمادا على حوادث سابقة، فينشرون بعض الحقيقة التي تؤدي إلى بعضها الآخر المكذوب المقصود.

ومن أساليبها التركيز دوما على إشاعة القضايا الخلافية أو التي يُتوهم أنها كذلك، وجعلها مُثارة دوما، وشحن المنخرطين فيها وإيهام بعضهم أنهم يمثلون الحق وأن الآخرين يمثلون الباطل، والحقيقة أن كلا الطرفين سقطا في شراك العدو وصارا وقودا لإشعال الحرب النفسية التي من أهدافها الأساسية؛ بث الفرقة وضرب التماسك، فصار الطرفان سلاحا بيد العدو يحارب به الحق الذي لم يوفقا في إصابته.

ومن الأساليب الحديثة تقديم "الخيار البديل" وخلق صورة مقبولة له إقليميا وعالميا توافق رؤية العدو مرحليا أو كليا، كالتسويق الممنهج لنموذج "طالبان والجولاني" والضخ الإعلامي الكبير الذي كان بمثابة رسالة نفسية موجهة مفادها: "بإمكانك أن تبقى جهاديا وحاكما، لكن وفق شروطنا" وبذلك استطاع الصليبيون أن يقاتلوا المجاهدين بالجهاديين! ويحاربوا المسلمين بالإسلاميين!

ويتفاعل الفرد أحيانا مع الحرب النفسية على نحو معاكس؛ فبدلا من دفعها والتصدي لها، فإنه يلجأ الى التصالح معها بما يحقق لنفسه رضاها، فالمتراجع أو المخطئ يبحث عن الطرح الذي يعفيه من الخطأ ويقنعه أنه المصيب وأنّ الخطأ عند غيره، وبذلك يتمادى في انحرافاته ويبرر تراجعاته على ظهر غيره، فيفرح به عدوه ويجنّده جنديا في جيوش حروبه النفسية من حيث لا يدري.

ومن أساليبها الإجرائية اعتمادها على "التكرار" فالعدو لا يكل ولا يمل من تكرار محاولاته ويسخّر لذلك ميزانياته ووزاراته، ومن أساليبها الرائجة اعتمادها على العاطفة فأكثر المهزومين في الحروب النفسية هم "العاطفيون" الذين تأسرهم البسمة وتؤذيهم النسمة مع التنبيه على أنّ العاطفة تختلف عن رقة القلب وحضوره وخشيته ووجله فذلك غذاء لقوة الروح المعنوية.

إن التصدي لهذه الحرب يقع على عاتق الجميع داخل الصف المسلم، ولكن يتولى الإعلاميون الشطر الأكبر من ذلك، وأولى الخطوات أن يدركوا أبعاد ومخاطر الحرب النفسية وخفاياها ليردوا عاديتها، لكن هذا لا يعني الرد على كل شاردة وواردة، فرغم مكر العدو

وخبثه إلا أن هناك طغيانا في سفاهة الطرح لا ينبغي بحال التردي معه والنزول إلى مستواه، فبعض القضايا حلّها في إماتتها وهي قاعدة عريقة: "أميتوا الباطل بتركه".

والإسلام سبق إلى أساليب التصدي للحرب النفسية وتفرّد بها فما عنده ليس عند غيره، وذلك من خلال تعزيز إيمان المسلم بالقضاء والقدر، وحثه على الثبات والصبر والمصابرة والشجاعة ونحوها مما لا يخفى، لكن تلك الوصايا الإيمانية لن تؤتي أكلها في القلب المريض! ولذلك لا شيء يصد هذه الحروب النفسية عن المسلم مثل رد عادية الشبهات والشهوات عن قلبه بداية، وتطهيره مما ران عليه وعلق به، حتى يعود سليما قويا أهلا لاحتمال التكاليف وامتثال النصوص.

وبالجملة، فإنه لا شيء يقوي الروح المعنوية للمجاهد ويذكيها ويديمها حية متقدة؛ مثل وضوح الغاية وقوة الإيمان بها، ولذا غالب صرعى الحروب النفسية قد أُتوا من قِبل؛ تبديل عقيدتهم أو تخليهم عنها أو جبنهم عن حملها أو ضعف إيمانهم بها، وهذا لا يعني أن المجاهد لا يصيبه التعب والنصب، لكنه لا يستسلم ولا يبرح طريقه ولا يبدّل مساره حتى يحرز النصر أو يقضي نحبه دون ذلك.

474- العدد 494 - فزت وربّ الكعبة

الخميس 10 ذو القعدة 1446 هـ



فزت وربّ الكعبة

يحسن بنا بين الفينة والأخرى مخاطبة أنفسنا وإخواننا بخطاب مباشر من وحي النصوص والآثار، بعيد عن زحمة الأحداث والأخبار، تسليةً وتذكيرًا وتواصيًا، فلكل مقام مقال، لكن مقامنا ومقالنا على كل حال لن يبتعد عمّا ندعو إليه ونحرّض عليه من التوحيد والجهاد لأنه طريق الفوز في الدنيا والآخرة.

ولمّا كان المسلمون في القرون المفضّلة لا يتعلقون بالمطامع المادية ولا ينشغلون بالغايات الدنيوية، وكانت غايتهم وشغلهم الشاغل نيل مرضاة الله ونصرة دينه؛ سارعوا وسابقوا لبلوغ أعلى مرتبة في الإسلام وذروة سنامه وهي الجهاد في سبيل الله تعالى.

ولأجل ذلك استعذبوا القتل في سبيل ربهم وأخلصوا لذلك نيّاتهم، ولم يكن في حساب أحدهم أنّ القتل في هذا الطريق خسارة! وحاشاهم أن يظنوا هذه الظنون، وهذا ما تعلّموه ونهلوه من المعين الصافي؛ الكتاب والسنة، فهما ينصان على أنّ القتل والقتال في سبيل الله تجارة رابحة لن تبور، وأنّ بيع النفس رخيصة لإعلاء كلمة الله تعالى من أعظم أسباب الفوز والحبور، كيف لا والله جلّ جلاله يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ... ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}، كيف لا والله سبحانه يقول: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ... وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}، يقول الإمام القرطبي: "نزلت الآية في بيعة العقبة الكبرى.. وذلك أنهم اجتمعوا إلى رسول الله -صلى

الله عليه وسلم- عند العقبة، فقال عبد الله بن رواحة للنبي -صلى الله عليه وسلم-: اشترِط لربك ولنفسك ما شئت؛ فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم)، قالوا: فإذا فعلنا ذلك فما لنا؟ قال: (الجنة)، قالوا: ربح البيع، لا نقيل ولا نستقيل". أهـ

هكذا كان جواب الصحابة صريحا واضحا وهم يعلنون بيعتهم فداء لدين الله تعالى وتوحيده، دون الالتفات إلى ما ستؤول إليه أحوالهم بعد هذه البيعة من مفارقة الأهل والتعرض للأذى والأسر والقتل وكل صور التضحية والبذل؛ فهم باعوا نفوسهم لله وحده، وعدوا ذلك بيعا رابحا، لأنهم ابتغوا ما عند الله تعالى وزهدوا في الفانية ولم يقدّموها على الباقية، وهذا نابع من يقينهم بأنّ ما عند الله خير وأبقى، ولذلك صاروا مضرب المثل في الفوز والربح وفقا لحسابات الإسلام لا حسابات الجاهلية.

وتروي لنا السيرة النبوية موقفا خالدا من مواقف الفوز وفقا لحسابات الإسلام، فهذا أنس بن النضر -رضي الله عنه- عندما اضطربت صفوف المسلمين يوم "أُحد" بعدما أشيع مقتل النبي -صلى الله عليه وسلم- واهتز لذلك كبار الصحابة؛ انطلق أنس منفردا وانغمس في صفوف الأعداء وقاتل حتى قُتل ومُثّل بجثته، والشاهد في القصة أنّ أحدا من الصحابة لم يقل عنه: لو أنه رجع مع مَن رجع لما قُتل، ولكنهم قالوا: لم نستطع ما فعل! فنسبوا التقصير إلى أنفسهم وأقرّوا له بالفضل، لأنه رسخ واستقرّ في قلوبهم أنّ القتل على تلك الحالة فوز لا يُمارى فيه، كيف لا وقد ثبت وقاتل رجاء ما عند الله تعالى نصرة لدينه وعلى طريق نبيه -صلى الله عليه وسلم-.

موقف آخر من مواقف الفوز تجلّى يوم حادثة "بئر معونة" عندما غُدر بقرّاء الصحابة وقُتل سبعون منهم، ويروي الإمام البخاري عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- ما حدث مع أحدهم فقال: "لما طُعِن حرام بن ملحان وكان خاله، يوم بئر معونة، قال بالدم هكذا، فنضحه على وجهه ورأسه، ثم قال: فزتُ وربّ الكعبة!". أهـ لقد قتل وتخضب بدمه وكان أول ما تبادر إلى ذهنه قبل خروج روحه أنه حقق الفوز بل أقسم على ذلك، لأنه كان على يقين بأن التضحية والقتل في هذا الطريق فوز.

هكذا كانت حسابات المسلمين في القرون المفضّلة، على عكس حال أهل زماننا، فإن الغالب عليهم هو اليقين بالماديات واللهث وراء الملذات والانكباب على الشهوات، لأن الفوز بالنسبة إليهم هو بقدر ما يحصّلونه من هذه الحطام الفانية، هكذا هي حساباتهم وفقا للميزان المادي الذي يؤمنون به ويزنون به الأشياء، ولذلك تراهم يحكمون على المجاهدين بالخسارة لهجرتهم بلادهم وأهليهم وأموالهم ومفارقتهم للدعة والراحة، ونفيرهم نحو ميادين الجهاد وساحات الجلاد؛ يقاسون فيها الغربة، يفترشون الأرض ويلتحفون السماء، يَقتلون ويُقتلون، ولسان حال هؤلاء القاعدين الطاعنين في المجاهدين: لو أنهم رضوا بالعيش والقعود كحال بقية الناس لكان خيرا لهم! ولقد سطّر القرآن الكريم هذا الموقف الذي يتكرر قديما وحديثا فقال سبحانه عن حال هؤلاء: {الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا}، يقول الإمام ابن كثير: "أي لو سمعوا من مشورتنا عليهم في القعود وعدم الخروج، ما قُتلوا مع من قُتل، قال الله تعالى: {قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}، أي: إن كان القعود يَسْلم به الشخص من القتل والموت، فينبغي أنكم لا تموتون، والموت لا بد آت إليكم ولو كنتم في بروج مشيدة، فادفعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين، قال مجاهد عن جابر بن عبد الله: نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه" أهـ وهي في كل من شابه حالهم إلى يوم القيامة.

وفي المقابل، فإنّه برغم كل ما يصيب المجاهدين من القتل والأسر والجراح والطعان، إلا أنهم موقنون بأنّ طريقهم الذي سلكوه اقتداء بنبيهم محمد -صلى الله عليه وسلم- وصحابته الكرام، هو طريق الفلاح في هذه الدنيا ويوم يقوم الحساب، سواء عاش المجاهد ثابتا صابرا أو قُتل مؤمنا محتسبا، فقد يُقتل المجاهد قبل بلوغه نهاية الطريق؛ وقد يبقيه الله تعالى ليشهد فصولا أخرى من فصول الجهاد وعلو الإسلام، وذلك قدر الله تعالى وفضله يؤتيه من يشاء، وإنما العبرة بالخواتيم.

وإنّ خير عون للمجاهد في طريقه، هو إدامة اللجوء إلى مولاه سبحانه والركون إليه وحده، فإنّه من لجأ وركن إليه؛ فقد آوى إلى ركن شديد، فالله تعالى خير ناصر وخير معين، وتحقيق ذلك أدعى لثبات المجاهد ومضائه على هذا الدرب، مهما اشتدّ الخذلان وكثر

المناوئون المخالفون أسوة بحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وبشارته الخالدة: (لا تَزالُ طائفةٌ من أُمَّتي قائمةً بأمرِ اللهِ، لا يَضُرُّهم مَن خذلهم، ولا مَن خالفهم، حتى يأتيَ أمرُ اللهِ) [رواه مسلم]، فهنيئا لمن كان منهم وبقي صابرا على لأواء هذا الطريق ينتظر قدَره فائزا في قوافل الشهداء أو في طلائع الفاتحين، ففي كلٍّ فوز مبين، والعاقبة للمتقين ولو بعد حين.

475- العدد 495 - على عتبة ترامب!

الخميس 17 ذو القعدة 1446 هـ



على عتبة ترامب!

"الفكرة هي أن الوصول المباشر إلى ترامب هو السبيل الوحيد، لأن هناك العديد من الأيديولوجيين داخل الإدارة الأمريكية يصعب تجاوزهم". هكذا عبّر أحد الصليبيين عن الموانع التي قد تحجب الجولاني عن نيل الرضا الأمريكي والظفر بالحظوة الترامبية، لذلك كان الحل هو لقاء ترامب ومخاطبته بغير ترجمان أو حجاب للانطراح على عتبته والتذلل على بابه! في وثنية معاصرة بنكهة ثورية تولى كبرها هذا المخذول في بلاد الوحي في الأشهر الحرم!

الرماديون لطالما روّجوا أن خلاف الدولة الإسلامية مع الجولاني وأشباهه؛ كان خلافا سياسيا حزبيا لا منهجيا عقديا، واليوم يتضح بالصوت والصورة حقيقة الخلاف وأنه بين التوحيد والشرك! بين الإسلام والديمقراطية! بين من سيدهم محمد صلى الله عليه وسلم وسيدهم ترامب الذي صار لقاؤه وإرضاؤه "إنجازا تاريخيا" يحتفل به "الثوريون" ويتراقصون في ساحة الأمويين بحجة رفع العقوبات الأمريكية فمن يرفع العقوبات الإلهية؟!

في الصورة الواسعة للقاء ترامب بالجولاني، لا شيء في غير محله، فقطع الأحجية ما زالت تنتظم وفقا لنفس التسلسل الذي بدأ بإخراج إيران من المشهد السوري ثم تنصيب الضبع خلفا للأسد! بإشراف تركي أمريكي، إنها رزمة واحدة على طاولة الصفقات الدولية مربطها الحرب على الإسلام وحماية المصالح الدولية.

سياسيا، لا شك أن المليارات السعودية القطرية والتعهدات التركية أقنعت ترامب بأن يقتطع وقتا قصيرا من جدوله المزدحم، لقضائه مع الجولاني لمنحه "فرصة عظيمة"، حيث قدم طواغيت الخليج إلى سيدهم الأمريكي الكثير من الصفقات التجارية المغرية، لكن ما الذي يمكن أن يقدمه له الجولاني "اليافع" الذي لا يملك سوى هوسه بالسلطة وإرثٍ كبيرٍ من الغدر والخيانة!

يبرّر الثوريون ومعهم الجهاديون تنازلات الجولاني السابقة واللاحقة بأنها صفقات سياسية من أجل مستقبل بلاده، الذي يبدو أنه لا يقوم إلا باستجلاب الرضا الأمريكي واليهودي، فهل سيرضون عنه؟ إنها صفقات خاسرة بدأها الجولاني مبكرا قبل وصوله للحكم بسنوات طويلة، صحيح أنها منحته الرئاسة، لكنها سلبته دينه وشرفه حتى صار اسمه علَما على عداء الشرع والشرف.

منهجيا، نقض الجولاني "ملة إبراهيم" وحاربها بكل قوته، فلا غرو أن يستبدلها بـ "اتفاقيات أبراهام" التي تهدف إلى تعزيز جدر الحماية لدويلة اليهود وشد حبال الولاء لهم، وهو ما كان واضحا صريحا في المطالب الأمريكية التي أملاها ترامب على الجولاني، وتتلخص في موالاة اليهود تحت مسمى "التطبيع" ومحاربة الدولة الإسلامية وشد وثاق أسراها في سجون شرق الفرات، وهي القاعدة الأساسية التي بموجبها سمحت أمريكا لتركيا بإحلال الجولاني خلفا للأسد، فهل يوغل الجولاني في تولي اليهود أم يكتفي باتفاقيات حماية الحدود؟!

نعود إلى الوراء قليلا لنستذكر كيف كان الجولاني يلمز التجربة العراقية لدولة الإسلام، ويقول إنه لا يريد تكرارها، فهل عرفتم الآن ماذا كان يقصد بذلك؟ إنه يقصد أنصع ما فيها ولاءها وبراءها ومفاصلتها، إنه لم يعب عليها غير التوحيد الخالص والولاء للمؤمنين والبراء والمفاصلة التامة للكافرين، هذه هي التجربة التي فرّ منها الجولاني إلى أحضان ترامب وماكرون وابن سلمان وأردوغان! {وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ}.

وكان من الإملاءات الأمريكية على الجولاني، التخلص من "المقاتلين غير السوريين" الذين قاتلوا إلى جانبه طويلا ولم يسلموا من غدره واستطاع في النهاية أن يفكك جماعاتهم -

مستقلين وغير مستقلين-، وينهي مشروعهم الذي طوّعه لخدمة مصالحه دهرا، فنستغل الفرصة لنخاطب هؤلاء دعوة ونصحا وإعذارا إلى الله تعالى فنقول: لقد نصحكم قادة الدولة الإسلامية مرارا وصدقوكم النصح لكنكم تخلفتم وأعرضتم وها أنتم تدفعون الثمن تماما كما حذروكم! وما زالت الدعوة مفتوحة لكم، لا تجعلوا أنفسكم ورقة يحرقها الجولاني كسبا للرضا الدولي، فيا لها من خسارة أن تنتهي رحلتكم إلى الشام على هذا النحو، فتوبوا وعودوا والتحقوا بسرايا الدولة الإسلامية التي تنتشر بين ظهرانيكم في الأرياف والأطراف، ومن يطرق الباب يجد الجواب.

من زاوية أخرى يعكس الحدث وهم السيادة التي تتحدث عنها الحكومات المرتدة، فهي بدون الدعم والرضا الدولي لا شيء! فها هي دولة الجولاني المدنية تنتظر نظرة رأفة من ترامب وفرصة منه، إنها عبودية تامة بكل المقاييس.

لقاء ترامب بالجولاني قد يمنح الأخير فرصة للتكفير عن سوابقه الجهادية واستجلاب بعض المكافآت السياسية، لكن ذلك لن يكون كافيا، وسيبقى الجولاني وزمرته تحت رحمة الابتزاز الأمريكي لإثبات تفانيهم في حرب الجهاد، فتصبح كل منحة سياسية ينتظرونها، تقابلها حرب على المجاهدين يشنونها أو مصلحة للكافرين يحققونها، فتنشأ حالة من الاقتران الشرطي بين "الخيانة" و"المكافأة" على طريقة "بافلوف" مع "الكلب!" الذي أخضعه لتجارب عديدة في مختبراته حتى نجح في التحكم بسلوكه، هكذا تقول دراسات "علم النفس" الذي صممت بناء عليه أجهزة المخابرات كثيرا من أساليبها.

وبينما القرابين الشركية تتزاحم عند العتبة الترامبية، تزاحم الصليبيون فوق تلة "دابق" للبحث عن رفات قتلاهم الذين فشل الجولاني في خدمتهم أحياء، فعاد يخدمهم أمواتا ورفاتا، لتبقى دابق حاضرة في مشهد الصراع بين الإسلام والكفر رغم أنوف الكافرين والمنافقين، وما زال المجاهدون يسيرون إليها بخطى واثقة مؤمنة موقنة بوعد الله تعالى ووعد رسوله.

ومجددا تثبت الأحداث عمق بصيرة الدولة الإسلامية في الحكم على مناهج الجماعات بعيدا عن العواطف والغلو والإرجاء، فاحمدوا الله يا جنود الخلافة حمدا كثيرا على ما آتاكم

من فضله، وما أنعم عليكم من الهداية، وما وفقكم إليه من الاعتصام بالكتاب والسنة، فهذا هو الفوز والإنجاز الذي يُحتفى به وتسيل لأجله الدماء، ولتذهب الدنيا وزخرفها وليسلم لكم إسلامكم وثباتكم على صراط الله الذي حاد عنه الكثيرون في زمان يصبح فيه الرجل مؤمنا ويمسي كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا!

ختاما، صرح الطاغوت الجولاني عقب لقائه بترامب أن "سوريا بلد السلام" بينما يقول النبي صلى الله عليه وسلم إنها أرض الملاحم، فأي الوعدين تصدقون؟

476- العدد 496 - محرقة المعسكرات

الخميس 24 ذو القعدة 1446 هـ



محرقة المعسكرات

كما لو أنّه في سوريا أو العراق، اضطر "حاكم برنو" النيجيرية المضطربة إلى إعلان "حظر بيع الوقود" في مناطق محددة وعلّل قراره المأزوم بالقول إنّه "يُقيّد حركة الإرهابيين ويُضعف قدرتهم على شنّ الهجمات!".

ما سبق ليس خبرا ساخرا، بل هو إجراء أمني رسمي اتخذته الحكومة النيجيرية المرتدة ضمن آخر حلولها لمواجهة "الإرهاب" في نفس المنطقة التي أعلن "حاكمها" بنفسه مرارا الانتصار فيها، بينما عاد اليوم مجددا يتوسل الدعم الصليبي ويحذّر من فقدان السيطرة عليها.

المجاهدون في غرب إفريقية جعلوا دماءهم الزكية وقودا لإشعال جذوة الجهاد وباعوا أرواحهم إلى باريها نصرة للإسلام، ثم يظن هذا المأفون أنّ "منع الوقود" يحول دون مضاء جهادهم وإتمام بيعهم واستمرار هجماتهم التي لم تتوقف منذ أكثر من عقد من الزمان، ولله الفضل أولا وأخيرا.

الخطوة اليائسة جاءت بعد تصاعد هجمات مجاهدي الدولة الإسلامية ضد القوات النيجيرية وحلفائها، ضمن "محرقة المعسكرات" التي طالت نحو 19 معسكرا وقاعدة للجيش النيجيري وامتدت إلى الجانب الآخر من الحدود لتطال قوات الكاميرون والنيجر.

أملا في تدارك الموقف، عقد قادة الجيش النيجيري العديد من الاجتماعات الأمنية الطارئة كان أبرزها اجتماع "رئيس أركان الجيش" مع الطاغوت النيجيري في القصر الرئاسي،

غير أنّ الاجتماع السيادي لم يخرج بحل للأزمة الأمنية سوى تصديرها إلى جيرانهم في دول الساحل حيث وصفوا الهجمات بأنها "جزء من ضغط يمارسه الإرهابيون في الساحل، وامتد إلى نيجيريا بسبب الطبيعة الهشّة لحدودنا"، وتناسى هؤلاء أنّ دول الساحل هي الأخرى نالت نصيبها من الهجمات والأزمات، فهل هجمات الساحل هي أيضا نتيجة لهجمات نيجيريا وهشاشة حدودها؟!

على الهامش، يمثّل هذا التبرير اعترافا ضمنيا بأنّ الدول الإفريقية فشلت في الحرب على المجاهدين حتى صار طواغيتها يتراشقون التهم ويتقاسمون الفشل والملامة في حربهم ضد الإسلام، تماما كما يتقاسمون الندامة والملامة يوم الحساب، فخسارة الكافرين تتفاقم وتمتد إلى الدار الآخرة! بينما يتعاظم فيها ربح المجاهدين ويكتمل، إنّها معادلة عادلة وتجارة رابحة لا يعطلها "نقص وقود" أو "فرض قيود" وهذا ما لا يفقهه الكافرون ولا يستيقنه المرتابون.

"محرقة المعسكرات" التي وثّقها إعلام المجاهدين بالصوت والصورة؛ أظهرت حقيقة الجيش النيجيري المصنّف إفريقيًّا بأنه الأكبر والأقوى، فجنوده بدوا أكثر ذعرا وأسرع فرارا حتى الآن، ما يعكس تدنّي معنوياتهم وفقدانهم إرادة القتال بعد سنوات طوال من الحرب المكلفة المرهقة على الدولة الإسلامية.

في الجانب الشرعي وفّرت "محرقة المعسكرات" مصدر إمداد للمجاهدين بالسلاح والعتاد أسوة بنبيهم صلى الله عليه وسلم القائل: (وجعل رزقي تحت ظل رمحي)، فصارت المعادلة بكل وضوح إفراغ مخازن الكافرين في مخازن المجاهدين، قهرا وغلبة وغنيمة ساقها الله بفضله إلى عباده تحت ظلال بنادقهم التي لم تضل طريقها، ولم تتلوث بالدعم المشروط والتحالفات المشبوهة كما يفعل الآخرون.

الصحفيون الصليبيون أصابهم السّعار وهم يرون تهاوي قواعد حلفائهم المرتدين في نيجيريا، وبينما انهمكوا في إحصاء الخسائر والتنقيب عن أسباب تلك المحرقة؛ فاتهم وغيرهم أنّ رأس حربة هذه الهجمات كانوا فتيان الخلافة اليافعين الذين تخرجوا من معسكرات الدولة الإسلامية ومعاهدها الشرعية، فكانت تلك الاقتحامات تطبيقا عمليا لما تعلموه في

تلك المحاضن الشرعية التي يكون فيها العلم للعمل لا للجدل، أباة كماة نشأوا في ظلال الشريعة ونهلوا من معينها ودرجوا في ربوعها على الإيمان والجهاد والجلد، فكانوا بحق درة إفريقية وطليعتها المجاهدة الماضية الساعية بإذن الله تعالى إلى تغيير وجه المنطقة وإخضاعها لحكم الإسلام الذي عزّ به المسلمون قديما، ولا عزّ لهم بغيره في المستقبل.

من أجل مستقبل الإسلام، ندق نواقيس الخطر ونقرع أسماع وقلوب المسلمين العرب ممّن تخلفوا وتأخروا وقعدوا عن اللحاق بميادين الجهاد ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها، فإنّ إفريقية بغربها وشرقها ووسطها وساحلها وما خفي منها، هي ساحة جهاد ناشئة تجلّت فيها سُنّة الاستبدال لمن تخلّف وأحجم، فاتقوا الله وأدركوا أنفسكم فإنّ سنن الله لا تحابي.

في الشق العسكري الإيماني، مثّلت سرعة الإغارات والانسحاب لسرايا الاقتحام رغم تدخل الطائرات؛ عنصر نجاح لهذه الهجمات التي سبقها بلا شك تخطيط وإعداد وأسباب وتوكل على الله تعالى وحسن ظن به مصحوب بالعمل مغمور بالتعب ممزوج بالجهد، ولا يكون حسن الظن والتوكل بغير ذلك.

كما أجاد المجاهدون في حصار المعسكرات ومباغتتها وقطع طرق إمدادها أثناء الهجوم وفصلها عن مؤازراتها، عبر الانتشار المسبق ورصد التحرُّكات وتلغيم المدقّات ونصب الكمائن على الطرقات؛ إلى حدٍّ صار فيه العدو أحيانا عاجزا عن إرسال أي دورية مؤازرة أثناء الهجوم، بينما كانت حركة دورياته باتجاه واحد فقط هروبا بعيدا عن المحرقة.

"محرقة المعسكرات" انتقل فيها المجاهدون من الدفاع إلى الهجوم وأخذوا زمام المبادرة وأربكوا مخططات العدو وأنهكوا قواته وبدّدوا حملاته التي تبحث منذ سنوات طويلة عن النصر بين غابات نيجيريا، بينما هي اليوم لا تقدر على حماية كبرى قواعدها المركزية كما رأينا في "مارتي" على سبيل المثال.

أمام هذا المد الجهادي الإفريقي المبارك لفرسان الإسلام البررة، نوصي إخواننا المجاهدين في غرب إفريقية بالصبر والاحتساب في هذا الطريق، وإدامة الهجمات على المعسكرات والتوغل أكثر لضرب مراكز القوات، فلا يدعون له فرصة لالتقاط أنفاسه، كون

هذه الهجمات تحقق عنصر مبادرة يصير فيها العدو مدافعا، والمجاهد مهاجما يسدد الضربات.

كما نجدد الوصية لإخواننا المجاهدين في سائر الولايات، بإرجاع الفضل في كل نصر وظفر إلى الله الملك العلام فهو مدبر الأمر وولي التوفيق سبحانه، ونذكرهم بأن ينسبوا التقصير والزلل إلى النفس والشيطان، وأن يسارعوا إلى تداركه ودفع أسبابه بالتوبة والإحسان فالمجاهد بمولاه سبحانه، به يصول ويجول وينتصر، وبغيره فالباب موصد، فجددوا العزم والإيمان وامضوا في طريقكم ولا تتعجلوا موسم الحصاد، فإنّه متى حان طابت ثمرته، واثبتوا فإنّ العاقبة للمتقين.

477- العدد 497 - يا جنود الله هبوا

الخميس 02 ذو الحجة 1446 هـ



يا جنود الله هبوا

ينبغي للمجاهد أن يستغل المواسم الإيمانية في تجديد همته وإذكاء جهاده، وقد أظلكم معاشر المجاهدين عشرٌ مباركاتٌ علا قدرهنّ وعظُم أجرهنّ وتسامت أخبارهنّ، وكنّ بحق خير أيام العام، ومع ذلك لم يغب الجهاد عنهنّ وألقى بظلاله عليهنّ كما في الصحيح: (مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ). قالُوا: وَلا الْجِهَادُ؟ قَالَ: (وَلا الْجِهَادُ، إلا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيءٍ) [البخاري]

المتابع للحوار السابق الذي دار بين النبي -صلى الله عليه وسلم- وصحابته الكرام في محضر الحديث عن تفضيل العمل في العشر على العمل في سواهن؛ يلحظ كيف أن الصحابة لم يتبادر إلى ذهنهم عمل يزاحم هذه الأفضلية سوى الجهاد في سبيل الله، فسألوا النبي -صلى الله عليه وسلم- متعجبين مستغربين: "ولا الجهاد في سبيل الله؟" لم يقولوا: ولا الصدقة؟ ولم يقولوا: ولا الصلاة أو الصيام أو القيام..؟ بل خصّوا الجهاد من بين سائر الأعمال لعلوّ قدره ورسوخ مكانته في نفوسهم إلى الحد الذي جعلوه علامة فارقة يقيّمون بها الأعمال، واستغربوا أن يكون هناك عمل صالح يربو فضله على الجهاد، كيف لا وهم تلاميذ النبي المجاهد -صلى الله عليه وسلم- وغرْس يديه الشريفتين ونتاج تربيته الإيمانية الجهادية التي حفرت في قلوبهم وعقولهم أن الجهاد لا يعدله شيء وأنّه عزّ الأولين والآخرين.

جواب النبي -صلى الله عليه وسلم- استثنى من المفاضلة مجاهدا (خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيءٍ). وعلماء الملة على أن المفاضلة بين أعمال العشر والجهاد إنما هي

في الفضائل لا الفرائض، والجهاد اليوم فرض عين لا نافلة، ومع ذلك فإنّ الحالة التي ذكرها النبي -صلى الله عليه وسلم- للمجاهد المخاطر بنفسه هي صورة لا تنفك عن أحوال المجاهدين في زماننا، فهم في كل يوم يخاطرون بأرواحهم ويضحّون بأغلى ما يملكون، وقد هاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم في سائر الأيام والشهور وسائر البقاع والثغور.

فأنت يا جندي الخلافة تستطيع أن تكون هذا المجاهد الفريد الذي وصف حاله رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مفضِّلا جهاده على العمل الصالح في هذه الأيام المباركات، فكيف لو جمعتَ بين أجر هذا الجهاد المتفرّد وأجر هذه العشر، فنلتَ أعلى المرتبتين وأجمعهما وأتمهما بإذن الله تعالى.

إنها فرصة عظيمة لك أيها المجاهد لتحوز خيرية الجهاد في خيرية هذه الأيام، ولئن كانت الشريعة قد أمرت بالتعرض لنفحات الدهر ومواسم الأجر، ألا فتعرّضوا أيها الأباة لمواطن الطعان والشهادة في سبيل الله في هذه الأيام استبسالا في القتال وتحقيقا للنكاية وجلبا للإثخان، فإن صدور المؤمنين عطشى للثأر ممن ولغوا في الدماء والأعراض، وإنّه لا شيء يطفئ ظمأ الثأر كالدماء! وليس أنفى للقتل من القتل.

أيها المجاهدون لقد حال بينكم وبين بيت الله الحرام الحوائل وأعاقكم عن الطواف به العوائق، وأنتم معذورون في ذلك فلم تستطيعوا إلى البيت سبيلا، وكلكم يتمنى لو زاحم مناكب الحجيج في أطهر البقاع وأشرف الأزمان، ولكن قضاء الله والحكم حكمه، فلئن كان الحال كذلك ألا فزاحموا مواكب الفداء ولبّوا نداء الجهاد وانطلقوا كل في ثغره فشدوا على عدوكم وابذلوا أنفسكم تقبل الله بذلكم، واضربوا رقاب الكافرين واسفكوا دماءهم تقبل الله أضاحيكم كما كان دأب إخوانكم من قبل.

أيها المجاهدون المرابطون على ثغور الشريعة، إن لكم أجر السائرين الساعين في بيت الله الحرام بالنية وإنْ لم تحجوا البيت، كما قال ابن رجب: "القاعد -يعني عن الحج- لعذر، شريك للسائر وربما سبق السائر بقلبه السائرين بأبدانهم".

فكيف وأنتم نقيض القعود ومادة الجهاد وسُعاته وكماته ورأس حربته في هذا الزمان الذي تمايزت فيه الصفوف تمايزا لم نشهده من قبل.

ولئن وقف الناس بعرفات وفاتكم ذلك، فلقد وقفتم موقفا يحبه الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، وقفتم على ثغور المسلمين تذودون عن حياض الشريعة وبيضة الإسلام، وتذكروا أن القاسم الأكبر بين الحج والجهاد هي ملة إبراهيم -عليه السلام- الذي يطغى اسمه على مناسك الحج من أولها إلى آخرها التي تضج بالتوحيد لله تعالى، والجهاد اليوم هو التطبيق العملي لتلك الملة التي أوحى الله إلى نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- باتباعها فتأمل.

معاشر الأجناد، نظرنا في كتب الوعظ فلم نجد موعظة أبلغ من الوصية بالتقوى فاتقوا الله وأطيعوه، ونظرنا في كتب التوحيد فلم نجد أحكم له وأضبط من المفاصلة ففاصِلوا المشركين واعتزلوهم، ونظرنا في كتب الرقائق فلم نجد أنفع للقلب من الورع والخشية، فتورعوا عن مواطن الريبة، واخشوا ربكم سبحانه، {فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}.

يا جنود دولة الإسلام في كل مكان إن الله قدّر لكم أن لا يكون سبيل وصولكم إلى بيت الله الحرام عبر الوثائق والجوازات على متن المدارج والطائرات كما هو شأن عامة الناس، بل إن سبيلكم إلى بيت الله الحرام لن يكون بغير الجهاد وبغير تطهير طرق الوصول إليه من قطاع الطرق طواغيت الحكم وجيوشهم الكافرة، فكونوا على قدر المسؤولية فالطرقات تغص بهؤلاء.

وأيقنوا بأن كل معركة تخوضونها أيها المجاهدون في سهل أو جبل، تقربكم أكثر فأكثر من الوصول إلى بلاد الوحي التي دنسها الصليبيون والمرتدون والأمر نفسه ينطبق على بيت المقدس، فلا توقفوا معارككم ولا تلينوا لعدوكم ولا تستوحشوا لكثرة المتساقطين وقلة الثابتين فالقلة المؤمنة انتصرت عبر تاريخ الإسلام بقوة إيمانها وعمق تجردها وشدة إخلاصها لمولاها، فنعم القلة الثابتة على الدرب، وسحقا لمن بدّل وغيّر وباع الباقية بالفانية.

معاشر المجاهدين لا شك أن الشوق إلى المسجدين الحرام والأقصى يختلج الصدور ولا يدرك حرّ ذلك الشوق إلا من أنزل المسجدين قدرهما تديُّنا واعتقادا، فالمسلم لا يرى فيهما مزارات سياحية ولا أطلالا تاريخية، بل يراهما إرثا عقديا مقدسا صانه السابقون بدمائهم وضيّعه الأخلاف يوم ضيعوا الكتاب والسنة واتبعوا السبل فتفرقت بهم عن سبيل الله.

ألا فأطفئوا لظى الشوق إلى المقدسات بوصل المفخخات وصلي الراجمات، وأشعلوا العشر وسائر الدهر على الكافرين جيوشا وحكومات، وسعّروا الهجمات تلو الهجمات، وتخطفوا الجواسيس وتقصدوا القيادات، ونخص بالتحريض المجاهدين المنفردين بين ظهراني العدو، فيا جنود الله هبوا واغتنموا عشركم بخير العمل، الجهاد في سبيل الله على منهاج نبيكم، جهادا يقربكم من مكة والقدس ودمشق فكلهن أسيرات ينتظرن الخلاص.

أيها المجاهدون سرعان ما تمضي العشر وتنقضي أيامها ويبقى الجهاد ماضيا وسيفه مشرعا وركبه مسرعا لحق به السابقون وتخلف عنه المخلَّفون، ولئن كانت مواسم الطاعة ونفحاتها تنقضي بانقضاء الشهور والدهور، فقد أبقى الله لكم بفضله الجهاد موسما أبديا لا ينقضي إلى قيام الساعة، فأحسنوا اغتنامه فإنّه عزكم في الدنيا والآخرة، والله لا يخلف الميعاد.

478- العدد 498 - بين الجهاد والحج
الخميس 09 ذو الحجة 1446 هـ



بين الجهاد والحج

لا يفوّت مشايخ الطاغوت أي فرصة لصدّ الناس عن سبيل الجهاد وإغرائهم بالقعود عنه، ومن ذلك استغلالهم موسم الحج في إخفاء أفضلية الجهاد العيني على فريضة الحج، وتعويم المسألة وإيهام الناس بأن جهادهم هو الحج، وأنه سقف تضحيتهم ومبلغهم من الجهد.

لا شك أن معاني الحج تمتزج بالجهاد امتزاجا كبيرا، وهما فريضتان تحتلان مكانة كبيرة في الإسلام، وقد اقترن الحج بالقتال في مواضع عديدة من القرآن الكريم، وتداخلت آياتهما بما يوحي بعمق العلاقة بين العبادتين؛ لكن هذا لم يُلق في نفوس الأولين الاستغناء بفضل الحج عن الجهاد؛ خصوصا عند تعيُّنه على المسلم كحال أمتنا اليوم التي دهم العدو ديارها واستباح بيضتها ودنّس حماها، فصار بذلك الجهاد فرض عين لا تطوعا.

وهذا الفهم الفاسد تسلل إلى نفوس كثير من المسلمين بسبب دعاة الإرجاف ومُعطّلة الجهاد الذين يتصدرون اليوم لشؤون الحج في بلاد الحرمين وغيرها، ويغرسون في عقول الناس أنّ جهادهم حجهم! وأنّ الحج ينوب عن الجهاد غير أنه لا قتال فيه، ويُهملون عمدا الفروق بين جهاد الدفع والطلب أو جهاد الفريضة والتطوع، لكن النبي -صلى الله عليه وسلم- حسم ذلك الأمر وقرر أنّ الحج جهاد النساء ومن في حكمهم، لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَرَى الْجِهَادَ أَفْضَلَ الْعَمَلِ، أَفَلَا نُجَاهِدُ؟ قَالَ: لَا، لَكِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ) وفي رواية: (لَكِنَّ أَحْسَنَ الْجِهَادِ وَأَجْمَلَهُ: الْحَجُّ) [البخاري]، وهذا في حال

لم يكن الجهاد فرض عين، وتأمل فقه أمهات المؤمنين وهنّ يرين الجهاد أفضل الأعمال ويحرصن عليه ويطلبن من النبي -صلى الله عليه وسلم- المشاركة فيه، بينما فقهاء عصرنا يرون في نفس هذا الحديث إغراء الرجال بالحج عن الجهاد!

ولو انشغل الرجال اليوم بجهاد لا شوكة فيه ولا قتال، فمن يقاتل الكافرين ويقوي شوكة المسلمين، من يصون الحرمات ويدفع عن الحريم، بل من ينبري للذود عن حياض الحَرَم ذاته، في ظل الأخطار الداخلية والخارجية التي تحيط به ممثلة بسياسات آل سلول ومطامع النصارى واليهود والرافضة؟!

لقد دلت نصوص السُّنة الصريحة الصحيحة على أن الجهاد المتعيّن أفضل الأعمال بعد التوحيد، متقدّما على الحج الذي جاء في المرتبة الثالثة لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: (سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ، قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ) [متفق عليه]، قال ابن حجر في الفتح: "فإن قيل: لمَ قدّم الجهاد وليس بركن على الحج وهو ركن؟ فالجواب: أنّ نفع الحج قاصر غالبا، ونفع الجهاد متعد غالبا، أو كان ذلك حيث كان الجهاد فرض عين". أهـ

وقد تواترت أقوال فقهاء الملة بتقديم جهاد الفريضة على فريضة الحج، كما قال الإمام المجاهد ابن النحاس في المشارع: "الجهاد إذا صار فرض عين؛ فهو مقدم على حجة الإسلام لوجوب فعله على الفور". أهـ، ونقل ابن قدامة في المغني عن الإمام أحمد قوله: "ليس يعدل لقاء العدو شيء، ومباشرة القتال بنفسه أفضل الأعمال، والذين يقاتلون العدو هم الذين يدفعون عن الإسلام وعن حريمهم، فأي عمل أفضل منه؟! الناس آمنون وهم خائفون، قد بذلوا مهج أنفسهم". أهـ، وقال إمام التوحيد والجهاد ابن تيمية في الفتاوى: "وجنس الجهاد أفضل باتفاق المسلمين من جنس الحج"، وبيّن شيخ الإسلام أسباب تقدُّم فريضة الجهاد على ما سواها، واجتماع الفضائل فيها ما لم يجتمع في غيرها فقال: "إنّ نفع الجهاد عام لفاعله ولغيره في الدين والدنيا، ومشتمل على جميع أنواع العبادات الباطنة والظاهرة؛ فإنه

مشتمل على محبة اللّه تعالى، والإخلاص له، والتوكل عليه، وتسليم النفس والمال له، والصبر والزهد، وذكر اللّه، وسائر أنواع الأعمال؛ على ما لا يشتمل عليه عمل آخر". أهـ

وحيثما نظرتَ في موضع يتقاطع فيه الجهاد والحج؛ قادك بلا ريب إلى أفضلية جهاد الفريضة، وبصّركَ بالحكمة من ذلك خصوصا في زماننا.

فمثلا، يتقاطع الحج مع الجهاد في التضحية بالمال والجهد والمشقة، فلا حج بغير سفر ولا سفر بغير عناء، ولعل مساحة ذلك تضيق اليوم في ظل تطور وسائل النقل وسبل الإعاشة والراحة التي تتوفر للحجيج خلافا لما كان عليه الحال في السابق، ومع ذلك هل يستوي اليوم بذل الحجيج وتضحيتهم ومشاقهم وسائر جهدهم، بجهاد المجاهدين وتضحيتهم وهجرتهم وشظف عيشهم، الحاملين أرواحهم على أكفهم الباذلين أنفسهم دون دينهم وأمتهم؟!

ويتقاطع الحج مع الجهاد في تحقيق التوحيد، فالحج من أول مناسكه إلى آخرها يقرر التوحيد لله وينفي الشرك، والجهاد إنما شُرع لأجل حماية جناب التوحيد وتحقيقه ودعوة الناس إليه وأطرهم عليه وسوقهم إلى الجنة بالسلاسل.

وبالنظر إلى شيوع الشرك اليوم وحراسة الحكومات والجيوش له، ندرك فضل الجهاد ومدى العوز إليه، وأنه السبيل الوحيد لمقارعة الشرك ونبذه وصد عاديته، كما ندرك أيضا أن الدعاة إلى التوحيد مجرّدين من سيوف الجهاد؛ لم يعودوا قادرين على القيام بالدعوة على الوجه الذي أمر به الشارع الحكيم، وما يصلنا من أنّات وزفرات دعاة التوحيد في ديار الكفر يغني عن مزيد بيان، والله المستعان.

كما يتقاطع الحج مع الجهاد في تحقيق الوَحدة بين المسلمين التي تظهر في مظاهر الاجتماع من كل أقطار الأرض بلباس وشعار ونسك واحد، لكنها وَحدة مؤقتة بميقات الحج سرعان ما تتلاشى، ولا سبيل لإقامتها وإدامتها إلا بالجهاد خلف إمام يقيم الشرائع ويعظم الشعائر ويذيب الفوارق ويصهرها في بوتقة الإسلام.

ويتقاطع الحج مع الجهاد في بقائهما إلى قيام الساعة، لكن مقارنة بحجم المؤامرات المحدقة بالحرم وبلاد الوحي، ندرك أن الجهاد هو الأجدر بصون شعيرة الحج وسائر الشعائر،

وقد يخفى هذا اليوم على الكثيرين ولكن لن يدوم خفاؤه مستقبلا، ولعل هذا من حِكم الله تعالى في بقاء الجهاد إلى قيام الساعة.

نخلص من كل ما سبق إلى أسباب تفضيل جهاد الفريضة على فريضة الحج، وأنه كلما اشتدت المحنة والهجمة على الإسلام؛ اشتدت الحاجة إلى الجهاد وتجلّت حكمة تفضيله وعلوه على ما سواه حتى احتل الذروة بلا منازع.

ولذلك يجب على المسلمين أن يقدِروا الجهاد قدره وينزلوه منزلته فإنه صمام أمانهم وسبيل نجاتهم والوسيلة الربانية التي اختارها الله لهم لحماية دينه وإعزاز شرعه، وبهذا سبق الجهاد والمجاهدون.

ختاما نسأله تعالى أن يتقبل من إخواننا المسلمين حجهم، وأن يهديهم سبيل نبيهم في الجهاد فهو تجارة لا تبور، وهم بحاجته أشد ما يكونون، {وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}.

479- العدد 499 - التربية الأمنية

الخميس 16 ذو الحجة 1446 هـ



التربية الأمنية

جنبا إلى جنب مع التربية الإيمانية والجهادية؛ تشتدّ حاجة المسلم إلى التربية الأمنية العملية، في ظل اشتداد الحرب على الإسلام وطليعته المجاهدة، القائمة بأمره الساعية إلى تحكيمه، الباذلة كل ما تملك في سبيل سيادته وإعلاء كلمته.

وكغيرها من العمليات التربوية؛ تهدف التربية الأمنية إلى تنشئة الفرد المسلم أمنيّا وتنمية الحس والوعي الأمني لديه مبكرا، أي إنها تتعلق ببدايات هذا الفرد، سواء كان شبلا في مخيمات الأهوال، أو ناشئا في معاهد إفريقية والصومال، أو فتيّا متوثّبا في أرياف الشام، أو جذوة متقدة فوق قمم خراسان، أو حتى جلدا صبورا في عراق الإيمان؛ وسواء كان هذا الفرد مهاجرا للتو حطّ رحاله في أرض الجهاد، أو مجاهدا فاتته التنشئة الأمنية، فلزمه أن يجلس مجالسها ويقصد ميادينها ليعاد تأهيله أمنيا ولو بالحدّ الأدنى الذي يبلّغه مهامه، ويحقق له مقصود جهاده ويقيه شرور أعدائه.

وهي مهمة جماعية لا تقتصر على الجهاز الأمني كما يُتوهم، بل يبدأ الإخفاق الأمني عندما يتم برمجة الجنود والأفراد على أنّ الأمن وظيفة خاصة بالأمني! وليست سلوكا وممارسة وفراسة وحسّا؛ بل واجبا شرعيا ينبغي أن يمتثله كل مجاهد داخل الجماعة، بدءا من الشرعي ومرورا بالعسكري، وليس انتهاء بالإعلامي الذي تزداد حاجته إلى الوعي الأمني في ظل احتكاكه المباشر بالعالم الخارجي المعقّد المملوء بالمتربصين.

غير أننا لا نقصد بالتربية الأمنية ما تقصده الأنظمة الطاغوتية بالأمن الذي هو الخوف من الطاغوت والرضوخ له والسكوت عن باطله وشرعنة كفره، وإنما على النقيض تماما، فالأمن الذي ننشده ونسعى لتنميته في شخصية المسلم، هو الذي يؤسس لإسقاط هذه الأنظمة الكافرة، وضرب أمنها واستقرارها وصولا إلى اقتلاعها وإقامة حكم الإسلام على أنقاضها.

كما لا تهدف التربية الأمنية في الإسلام إلى إعداد "مواطن صالح" كما يسميه العصرانيّون، فهو في عُرف الدول المدنية ودساتيرها الجاهلية: كائن خانس خانع متثاقل إلى الأرض لا يحارب الشرك ولا يقارع الجاهلية، بل يلتزم نظامها ويداهنها ويسايرها؛ وإنما تهدف التربية الأمنية إلى إعداد مسلم مجاهد متيقّظ متفطّن لما يُحاك له ويتربص به في كل ساحة من ساحات الحرب العالمية مع الكفر.

في الجانب الإجرائي، ينبغي التركيز في التربية الأمنية على "العنصر البشري" بالدرجة الأولى، أي على الفرد المسلم الذي يجب إعداده وصقل خبرته الأمنية ليكون أهلا للقيام بالمهام الموكلة إليه في ميدان الجهاد، سواء كان ذلك في ديار الإسلام أو ديار الكفر، فالفرد هو "رأس مال" التربية الأمنية، وهو "ربحها"، وهو "خسارتها" إنْ أهمل وقصّر فيها.

شرعيًّا، أمر الله تعالى المؤمنين بأخذ الحذر عموما فقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ}، وأمرهم بأخذ الحذر والسلاح معا، ونهاهم في ميدان المواجهة عن الغفلة أو الانقطاع عن ذلك الحذر المسلّح حتى في الصلاة التي هي قرة عين المؤمن وموضع خشوعه وانقطاعه عن الدنيا فقال سبحانه: {وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ... وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ}، واليوم لا شك أن الأرض -كل الأرض- غدت ميدان مواجهة مفتوحة مع العدو الماكر المتربص الذي لا يألو جهدا في تتبّع المجاهدين للإيقاع بهم وضرب قدراتهم، ولئن كانت الحروب العسكرية تتوقف بتوقُّف مدافعها وقاذفاتها؛ فإنّ الحروب الأمنية لا تتوقف ولا تهدأ أبدا.

والسيرة النبوية تضمنت كثيرا من التطبيقات العملية للتربية الأمنية التي برزت في رحلة الهجرة وبيعة العقبة والغزوات والسرايا وغيرها، وتاريخ الخلفاء الراشدين حافل كذلك

بالنماذج والممارسات التي تعكس براعة الشخصية الأمنية التي صُقلت في ظلال دولة الإسلام الأولى. فالتربية الأمنية في الإسلام ليست مبحثا مُستحدثا عصريا، بل هي امتداد لماضٍ أمني إسلامي زاخر بالنجاح والحصانة والوقاية والتأهُّب، ضمن حركة الإسلام الدؤوبة لتحقيق التوحيد وقمع الشرك، إذْ لا أمن للبشرية بغير التوحيد لا في الدنيا ولا في الآخرة.

أما عن مجالات التربية الأمنية فهي شاملة واسعة تستوعب جميع ميادين العمل الجهادي، وتشمل الأمن الشخصي، والأمن التقني، وأمن الاتصالات، وأمن المعلومات، وأمن المنشآت كالمضافات، وأمن المواصلات والتنقّلات، وأمن الاجتماعات، وأمن سلاسل التوريد؛ والأخيرة هذه صارت ثغرة يدخل منها العدو إلى داخل البنية الجهادية لضربها وتحييد كوادرها، فهذه المجالات ينبغي للمجاهد تعلّمها والسعي لامتلاك أدواتها، أو على الأقل الإلمام بأساليبها، بحيث إنْ لم تكن في قبضته؛ لا يكن في قبضتها.

ومن المهم اتباع منهجية أمنية واضحة محدّثة تتجاوز عقدة الدراسات الأمنية التقليدية التي أكلها الزمن ولم تعد صالحة لمواجهة التحديات المستجدة، بل صارت تأتي بنتائج عكسية لمن ركن إليها وأوقف تجربته الأمنية عند حدودها.

وهو ما يقودنا إلى ضرورة جعل التوعية الأمنية عملية مستمرة من خلال وضع خطط وضوابط ومحددات أمنية واضحة، ترسّخ الوعي الأمني لدى المجاهد، ولسنا هنا نتحدث أبدا عن الجانب النظري والكتب والموسوعات والمطويات، وإنما نتحدث عن الممارسة والسلوك والتطبيق الأمني الواعي الذي يقوم به المجاهد اقتناعا وطواعية، وقد يُنهي المجاهد قراءة كثير من موسوعات الأمن وكتبه ومطوياته، ولا يكون قد بلغ الكفاية الأمنية التي تمكّنه من المواصلة وتُحصّنه من الأخطار المضادة؛ ما لم يمارس الأمن عبر مسار أمني حاسم لا يتعداه ولا يخرج عنه، مع ضرورة اتباع الحزم في تقييمه ومراقبة تطبيقه، لأن التقصير الأمني معصية شرعية متعدية يتعدى خطرها الفرد المقصّر إلى سائر أركان الجماعة.

إن من المهام الرئيسة للتربية الأمنية التحصين والوقاية من التهديدات والأخطار الداخلية والخارجية، وصولا إلى حفظ استقرار الجماعة ونموّها وقدرتها على مواصلة طريقها، وإهمال

التربية الأمنية والتساهل فيها، يعني بالضرورة تهديد استقرار الجماعة وتقويض بنيانها والتفريط بتضحيات وجهود ودماء أبطالها.

وبناء على ما تقدّم، فالتربية الأمنية ضرورة شرعية وحاجة ميدانية ماسة ينبغي أنْ يخوضها المجاهد منذ اليوم الأول لالتحاقه بصفوف المجاهدين، بل حتى قبل ذلك وهو في ميدان المناصرة؛ حتى تصبح سلوكا فطريا متجذّرا لديه لا ينفكّ عنه في سعة أو شدة، ولن يتم ذلك حتى يدرك المجاهد أهمية هذا الثغر وخطورته على حد سواء، والله خير حافظا وهو أرحم الراحمين.

480- العدد 500 - دولة فارس ودولة اليهود

الخميس 23 ذو الحجة 1446 هـ



دولة فارس ودولة اليهود

على مرّ التاريخ كان اشتعال الحروب بين صفوف أهل الباطل يصبّ في مصلحة الحق، وكان المسلمون يدركون ذلك ويفرحون به ويستبشرون، لأن نصرة الحق كانت غايتهم ومقصدهم بل محور حياتهم، فحياتهم ومماتهم كانت لله وفي سبيل الله.

لكن في عصرنا الحالي حُرم الناس الهداية فتغيرت مواقفهم وتبدّلت مقاصدهم واضطربت موازينهم، ولم يعودوا يرون الحق حقا والباطل باطلا، كما لم يعد الحق غايتهم ومحور حياتهم، بل قدّموا عليه كثيرا من الغايات والمقاصد الوطنية والقومية، ومن نتائج ذلك؛ ما نراه اليوم من تأييد الكثيرين للمحور الإيراني الرافضي تحت ذريعة قتالهم لليهود وتمسُّحهم بفلسطين.

إنّ اصطفاف كثير من الناس خلف المعسكر الرافضي وتألمهم لألمه وحزنهم لمصابه، سببه الانحراف عن عقيدة التوحيد، والالتقاء مع الباطل في طرقاته والذوبان في معسكراته، فهؤلاء القوم قد أسلموا الرافضة وانخرطوا في محاورهم وصدّقوا وعودهم في الدفاع عن فلسطين، في حين أثبتت الحرب اليهودية الإيرانية بجولاتها الثلاث؛ أنّ إيران انطلقت في جميع ردودها العسكرية من مصلحتها الخاصة، فوعودها الكاذبة ثلاثا جاءت ردا على مقتل قادتها وضرب مقدراتها، ولم يكن للقدس أو لغزة فيها نصيب.

وعند التعمُّق أكثر في واقع أشياع إيران، نجد أنّ تقديس هؤلاء للمحور الإيراني؛ سببه تقديس القضية الفلسطينية وجعلها فوق مقام الإسلام لا تبعا له، إذْ أنه لمّا غاب ميزان

الإسلام من حياة هؤلاء ونبذوا شريعة الله وراءهم ظهريًّا؛ اتخذوا موازين أخرى للحكم على الأشياء، ومن ذلك أنهم جعلوا قضية فلسطين ميزانا ومقياسا لتزكية الأفراد والجماعات بغضّ النظر عن دينهم أو مناهجهم، وبهذا المقياس الجاهلي الوطني حاز الرافضة على ولاء وتأييد هؤلاء الأشياع.

هذا هو الواقع الذي يطغى على مشهد الصراع اليهودي الرافضي اليوم، وهو نفس الواقع الذي طغى على القضية الفلسطينية منذ أول طلقة فيها، ولذلك لا تجد في قضية فلسطين قتيلا واحدا لم ينل مرتبة الشهادة، يستوي عندهم في ذلك المسلم والمرتد والكافر! بل حتى لو كان من "الجيش الأحمر الياباني" الذي كتبوا على قبور جنوده في جنوب لبنان "شهداء!".

أما الذين أنار الله بصيرتهم فأراهم الحق حقا والباطل باطلا؛ فإنهم يرون تدبير الله تعالى لأوليائه ومكره بأعدائه في مقتل قادة الفرس الإيرانيين الذين قادوا الحرب ضد المسلمين في العراق والشام بالتحالف مع الروم الصليبيين، ثم دارت الدائرة عليهم بعد أنْ تعدّوا حدود العتبة الدولية؛ فعادوا يُقتلون بنفس الطائرات الأمريكية التي شكّلت من قبل غطاءً جويا لحشودهم في الموصل وغيرها، والجزاء من جنس العمل.

إنّ التوصيف الدقيق للحرب الجارية بين اليهود والرافضة، أنها صراع بين مشروعين متنافسين في محاربة الإسلام؛ مشروع دولة اليهود الكبرى ومشروع دولة فارس الكبرى!، وكلاهما تحرّكه أطماعه وأحقاده في غزو بلادنا وتدنيس مقدساتنا، ولا عجب فالطرفان عدوان لدودان للإسلام وسجلاتهما تضج بذلك قديما وحديثا.

ولا يحق لأحد أن يخيّرنا بين معسكر اليهود ومعسكر الرافضة فهما سيّان لا يمكن المفاضلة بينهما، وليس أمام المسلم سوى الانحياز التام إلى معسكر الإسلام وقوامه التوحيد والجهاد، وإنّ فرحنا باقتتال اليهود والرافضة وخسائرهما المتبادلة في هذه الحرب، فرح مشروع بتضرُّر عدوين رئيسين للإسلام؛ أحدهما أشدّ كفرا والثاني أشدّ خطرا، ولا أدل على اشتداد خطر الرافضة من انخداع كثيرين من أهل القبلة بإيران ومحورها، في حين أنك لا تجد هذا الانخداع ولا عشر معشاره باليهود الكافرين.

ولو قتلت إيران آلاف اليهود فإن ذلك لا يجعلها وليًّا ولا حليفًا للمسلمين، لأنها دولة رافضية كافرة، محاربة لنا والغة في دمائنا، معادية لصحابة نبينا صلى الله عليه وسلم، فبماذا اختلفوا عن اليهود الكافرين؟! وليدرك المسلمون أنّ من تحالف مع أمريكا في غزو بلادنا في العراق والشام، لن يحرر لهم فلسطين، ومن خان وخذل أذرعه الوظيفية في لبنان وسوريا وغزة تقديمًا لمصالحه القومية الفارسية، فهو لغيرهم أشدّ خيانة وخذلانا.

في الشأن الميداني العملياتي، يجب على المسلمين المسارعة إلى استغلال الفوضى الناجمة عن هذه الحروب، في مضاعفة الجهاد على كل الصُعد، في الإمداد والإسناد والإعداد والاستقطاب والتجنيد والتسليح، والحذر من تفويت الفرصة لأن السنن لا تحابي والنصر لا يأتي بالتمني، فخذوا بالأسباب واعقلوها وتوكلوا، فإنْ لم تبادروا بادر عدوكم.

فهذه الحروب والصراعات بين صفوف اليهود والرافضة والصليبيين، لن تتوقف كمّا ونوعا، فمسافات الأمان التي حرصوا على إبقائها فيما بينهم، قد تقلصت وبدأت دورة الصدامات فيما بينهم، فاضطربت علاقاتهم وتبعثرت تحالفاتهم، وانتقل شطر كبير من حروبهم إلى داخل معسكراتهم بعد أنْ كانت جميعها تطحن ديار المسلمين، وهذا خير لا يماري فيه مسلم.

في الشأن الدولي، أكّد طواغيت بريطانيا وفرنسا وألمانيا ومعهم أمريكا على حق اليهود في الدفاع عن أنفسهم، جاء ذلك بعد موجة الأوهام التي تحدثت عن "قطيعة بين إسرائيل وأوروبا" بسبب حرب غزة!، تلك الأوهام التي لم يصدّقها ويتفاعل معها إلا "دراويش الإخوان" أشياع إيران.

فما جرى من اصطفاف أوروبا وأمريكا خلف اليهود في حربهم، يؤكد تصاعد سيطرة اليهود على المشهد الدولي، خصوصا بعد إسقاطهم "أذرع" إيران في لبنان وغزة وسوريا وصولا إلى "رؤوسها" في طهران وبرنامجها النووي الذي وضعته يهود على قائمة أهدافها منذ نشأته، واخترقته حتى نخاعه، واختارت الوقت المناسب لتحييده وضربه في مكامن قوته، كما لو أنه نشأ على عينها!

كل ما جرى يؤكد استمرار علوّ اليهود وتفرُّدهم في السيطرة، وتجاوزهم أمريكا وأوروبا اللتين لا تملكان سوى الإذعان لهم طوعا أو كرها سواء حكمهم "نتنياهو" أو أي نتن غيره، وهذا يدفعنا لتذكير القُراء بما سبق وطرقناه منذ الساعات الأولى لحرب غزة الجريحة، بأن من يقود أمريكا وأوروبا هم اليهود وليس العكس، وذلك عبر "لوبيّات" الاقتصاد والإعلام وغيرها، وهذا يناسب الطرح الشرعي الواقعي بوجوب قتال اليهود أينما حلوا وليس فقط داخل فلسطين، لأن وجودهم في فلسطين هو ثمرة جهودهم وأنشطتهم خارجها، ومن لم يدرك ذلك فقد ضلّ الطريق إلى القدس.

عودا على ذي بدء، إنّ اليهود والرافضة كفار أعداء للمسلمين، تحالفوا وتمالؤوا هم والصليبيون على حربنا بالأمس، واليوم خالف الله بين قلوبهم ومكر بهم فاشتعلت الحرب فيما بينهم، وبقدر ما تحتدم الحرب بين الطرفين؛ بقدر ما يربح المسلمون ويغنمون، لكن هذا لا يعفيهم من السعي الحثيث لامتلاك أسباب القوة التي تمكّنهم من مجابهة علو اليهود القادم وحقد الرافضة المزمن، ولينصرن الله من ينصره.

481- العدد 501 - جدِّدوا الهجرة
الخميس 01 المحرم 1447 هـ



جدِّدوا الهجرة

من غفلة المسلمين في هذا الزمان تضييع الأوقات والأزمان سدى بلا إعمار ولا اعتبار، فتمرُّ الذكرى بغير تذكُّر، والحوادث بغير تدبُّر، فلا اعتبار بانصراف الأيام والشهور، ولا اتعاظ بتصرُّم الأعوام والدهور، فقد طغت الغفلة وطالت الرقدة، وقست القلوب فهي كالحجارة أو أشد قسوة.

والواجب على المسلم أن يعمر بالطاعة أوقاته، ويتزود من حياته لمماته، وأن يعتبر بتسارع الأزمان وسرعة انقضائها وجريانها فهي تجري إلى أجل مسمّى، وتوشك أن تتوقف فتشرق الشمس من مغربها وتُبدل الأرض غير الأرض والسماوات، فبادِروا عباد الله قبل أن تُبادروا، فإنه: (لا تزول قدما عبدٍ حتى يُسألَ عن عمُرِه فيما أفناه) [الترمذي]، فما بال الناس يعيشون اليوم وكأنهم لن يُسألوا، وكأنهم لن يُحاسبوا، وقد دُونت عليهم أعمالهم في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا}، روى ابن أبي الدنيا عن الحسن قال: "لا يُلقى المؤمن إلا يُعاتب نفسه؛ ماذا أردت بكلمتي؟ ماذا أردت بأكلتي؟ ماذا أردت بشربتي؟، والعاجز يمضي قُدُما لا يُعاتب نفسه"، وقال إبراهيم التيمي: "مثّلت نفسي في الجنة، آكل ثمارها، وأشرب من أنهارها، وأعانق أبكارها، ثم مثّلت نفسي في النار، آكل من زقومها، وأشرب من صديدها، وأعالِج سلاسلها وأغلالها؛ فقلت لنفسي: أيْ نفسي، أيّ شيء تريدين؟، قالت: أريد أن أردّ إلى الدنيا؛ فأعمل صالحا، قال: قلت: فأنت في الأمنية فاعملي". [محاسبة النفس]

فبادر أيها المسلم بالأعمال، وتزود من دنياك لآخرتك، وحاسب نفسك قبل أن تُحاسب، وتقلَّلْ من الدنيا وأثقالها؛ فإن الخيل لا تجري الغايات وهي بُدن، إنما تجري وهي ضُمر، فبادر وأسرع وحثَّ الخطى إلى مولاك، فإنَّ التؤدة خيرٌ في كل شيء إلا ما كان مِن أمر الآخرة، وإن خير الأعمال وأجلَّ الطاعات نصرة الدين والجهاد في سبيل الله وما اتصل به، فهو ذروة سنام الإسلام، وفرض الساعة وواجب العصر وأمان أمة الإيمان.

وإلى جانب الغفلة عن الاعتبار بتسارع الأزمان، هناك غفلة أخرى لا تقل خطورة هي الغفلة عن الاقتداء والاقتفاء، كغفلة الناس عن مقاصد الهجرة النبوية رغم تكرارها رأس كل عام، فلا يقتدون بأبطالها ولا يقتفون سيرها وأحداثها.

فكل عام هجري يأتي حاملا معه ذكرى الهجرة النبوية التي كانت علامة فارقة في تاريخ الإسلام، بل منها بدأ التأريخ للإسلام، فقد ذكر أهل السير أن الخليفة الفاروق عمر لم يؤرخ لمبدأ الإسلام من مَبعث النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا حتى من مولده على شرف المناسبة، بل اختار الهجرة تأريخًا وتقويمًا لمبدأ الإسلام، وقد بيَّن علماؤنا الحكمة من ذلك الاختيار، قال ابن الأثير: "جمع عمر الناس للمشورة، فقال بعضهم: أرِّخْ لمبعث النبيّ -صلى الله عليه وسلم-، وقال بعضهم: لمهاجرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقال عمر: بل نؤرخ لمهاجرة رسول الله، فإن مهاجرته فرق بين الحق والباطل؛ قاله الشعبي... وقال سعيد بن المسيب: جمع عمر الناس فقال: من أيّ يوم نكتب التاريخ؟ فقال عليّ: من يوم مهاجرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وفراقه أرض الشرك، ففعله عمر". [الكامل في التاريخ]

فعُلم مما تقدم أن الهجرة كانت نقطة تحوّل في تاريخ المسلمين غيرت مجرى التاريخ ووجه الأرض قاطبة، إذْ كانت فرقانا بين الحق والباطل، وكان بها قيام دولة الإسلام وجمع الكلمة ومفارقة الشرك جسدا وروحا، وبها عزّ جناب الإسلام وشُيد صرحه وغدا حاكما لا محكوما، فكانت الهجرة فتحا ربانيا نبويا في الحال والمآل.

ولذا حري بالمسلمين اليوم أن لا تكون الهجرة عندهم حدثا عابرا مرَّ من التاريخ بغير رجعة ولم يبق منه إلا الذكريات، بل يجب أن تكون الهجرة عندهم حركة متجددة مستمرة يهاجرون فيها من ديار الشرك إلى ديار الإسلام، ومن مواطن الذل إلى مواطن العز والنزال،

يهاجرون بأرواحهم وأجسادهم من حيث لا يأمنون على دينهم إلى حيث يأمنون، يفارقون معسكرات الشرك إلى معسكرات التوحيد ويهجرون فيها الجاهلية إلى الإسلام.

فيا أيها الغافل القابع بين براثن الجاهلية تنبّه من رقدتك وتحرّر من أسرك فما زالت الهجرة ماضية، ويا أيها القاعد المتثاقل إلى الأرض انهض فما زال الجهاد ماضيا وأبوابه مشرعة، واحذر أن يفوتك الركب فتكون مع الخوالف، فإن الأزمان لا تشاوِر.

وإن خير ما نوصي به إخواننا المجاهدين مبدأ كل عام هجري: تجديد النية ومراقبة الإخلاص وتقوية دوافعه في النفس، فإن الإخلاص أول منازل الطلب في العلم والعمل، وهو أول المدارج وأجمعها وأهمها، وهو للمجاهد حصن ونجاة، به تُنال الدرجات وتُحصل البركات وتُقبل الطاعات، بل هو ركن الدين وأصله لقوله تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ}، وتذكر أخي المجاهد أن أغلى ما يملكه العبد قلبه ووقته، فاعمر قلبك بالإخلاص واغمر وقتك بالعمل.

وليجدد كل مجاهد نيته وليشحذ همته وعزمه على مواصلة هذا الطريق المبارك الذي سارت فيه ركاب الأنبياء وتقاطرت عليه قوافل الشهداء، فاتَّبعوا سبيل ربهم ولم يحيدوا عنه وما استبدلوه بغيره من سبل الهوى والهوان، لا في شدة ولا في رخاء، بل لزموه في عسرهم ويسرهم حتى وصلوا إلى مبتغاهم ونصر الله بهم دينه وهزم عدوه وأعز ملته، وبقيت سيَرهم ماثلة للسائرين المقتفين.

ولقد اقتفى جنود الدولة الإسلامية هذا الفقه القرآني، واحتذوا هذا الهدي النبوي، واتبعوا النور الذي أُنزل معه، فأنارت دروبهم واستنارت بصائرهم، ومضوا على صراط ربهم نحو غايتهم التي خُلقوا لأجلها لا يلفتون وجوههم عنها، نحسبهم ولا نزكيهم، فكن أيها المسلم معهم لا عليهم، ولا تعْدُ عيناك عنهم، وجدِّد كما فعلوا مآثر الهجرة، ولا تجعلها مجرد ذكرى، فهي عبادة باقية ماضية مع الجهاد إلى يوم القيامة، قال تعالى، {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}.

482- العدد 502 - طلاب المعالي

الخميس 08 المحرم 1447 هـ



طلاب المعالي

إنّ قيمة المرء ما يطلبه، ومن طلب المعاليَ حريٌّ به أن يفارق الراحة فالنعيم لا يُدرك بالنعيم، وإنّ أعلى الناس مطلبا وأرفعهم همة المجاهدون طلاب الجنة وعشاق الشهادة، الذين عرفوا قدر سلعة الله الغالية فبذلوا ثمنها دمًا ومُهَجًا وأشلاءً، كما بيّن سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ}.

وتتفاوت منازل العباد بتفاوت هممهم، فمنهم من تسابق الجوزاء همته ولا يقنع بما دون الثريا ولو تلفت نفسه دون ذلك في سبيل الله تعالى لا سبيل غيره، ومنهم من تكون همته هابطة سافلة إلى الأرض لا تتجاوز حد شهواته ونزواته، وبين تلك المنزلتين منازل شتى.

ومن عجيب طغيان المادة على أهل زماننا، أنهم صبغوا علو الهمة بصبغة الدنيا، فلم تعد تعني في قاموسهم غير الارتقاء في مناصبها والعلو في درجاتها والمنافسة في حصد مكاسبها، فصارت همتهم لا تخرج عن الدنيا ولا تنفك عنها!

ولمّا كان الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام؛ لم يقم به إلا الخُلّصُ الذين اصطفاهم الله تعالى ووفقهم لذلك، ممّن علت همَمُهم وسمت نفوسهم، وأما الذين تركوا الجهاد وأعرضوا عنه؛ فهم غالبا ممّن: {كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ}، أو هم ممّن استبدلهم الله

بقوم: {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ}؛ فالقاعد عن جهاد الفريضة بغير عذر، يُخشى عليه من النفاق أو الاستبدال؛ والأخير قد لاحت لوائحه في كل واد فيا سوءة القاعدين!

وعلى كل حالٍ فإن ترك الجهاد والنفير لا يصدر إلا عن همة ساقطة غارقة في أوحال الدنيا وشهواتها؛ كما بيّن الحكيم العليم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ}.

ولمّا كان النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه أرفع الناس همما وأبعدهم عن حطام الدنيا مقصدا؛ كانوا أسرع الناس استجابةً لداعي الجهاد وأقوى الناس قيامًا بأمره، وأكثرهم تضحيةً بالنفس والنفيس على عتباته كما أخبر سبحانه عنهم: {لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}، وذكر ابن المبارك رحمه الله في كتابه الجهاد عن خالد رضي الله عنه قوله: "ما من ليلة يُهدى إلي فيها عروس أو أبشّر فيها بغلامٍ، أحبَّ إليَّ من ليلةٍ شديدةِ البردِ كثيرةِ الجليدِ في سريَّة أُصبّحُ فيها العدو". وذلك عمير بن الحمام لم تمهله همته حتى يأكل تميرات رآها عائقا عن الاستشهاد!، والأمثلة على علو همم الصحابة في الجهاد لا تكفيها الصفحات ولا تحيط بها الكلمات.

وفي المقابل، إذا تأملت أحوال المنافقين التي جلّاها الله عز وجل في كتابه؛ وجدتَ أكثرها في التخلف عن الجهاد وتقاعس هممهم عن ميادينه، وإخلادهم إلى الأرض، كما في قوله تعالى: {رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ}، وقوله سبحانه: {فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} وغيرها من الآيات.

والهمة محلها القلب ابتداءً فمنه تنبعث رياحها وتنقدح شرارتها، فأصلحوا قلوبكم تنصلح هممكم، لكن أثر الهمة العالية لا بد أن يظهر على الجوارح بذلا وتضحية وجهادا واستعدادا وتأهُّبا دائما، كما يصوّرها بدقة متناهية الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ، رَجُلٌ مُمْسِكٌ

عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَزْعَةً طَارَ عَلَيْهِ يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَظَانَّهُ)، بهذه الهمة وعلى هذه الأُهبة يجب أن تحيا أيها المجاهد في سبيل الله تعالى، فهذا قدَرك وقدْرك.

إن الهمة العالية تتطلب منك أيها المجاهد أن تكون مبادرا مثابرا مسابقا إلى تلبية نداء مولاك، مقداما في الحق مقدِّما إيّاه على ما سواه، باذلا لنصرته كل ما بوسعك عن طيب خاطر، فما سبق أصحاب نبيك -صلى الله عليه وسلم- وعلوا العرب والعجم قدرا ومنزلة إلا بهذا، وانظر معنا خبر القوم كيف كانوا؟ فعن جرير بن حازم قال: "سمعت الحسن قال: حضر باب عمر بن الخطاب سهيل بن عمرو، والحارث بن هشام، وأبو سفيان بن حرب، ونفر من قريش من تلك الرؤوس، وصهيب وبلال، وتلك الموالي الذين شهدوا بدرا، فخرج آذن عمر فأذن لهم، وترك هؤلاء، فقال أبو سفيان: لم أر كاليوم قط، يأذن لهؤلاء العبيد ويتركنا على بابه ولا يلتفت إلينا!، قال: فقال سهيل بن عمرو، وكان رجلا عاقلا: أيها القوم، إني والله لقد أرى الذي في وجوهكم، إن كنتم غضابا فاغضبوا على أنفسكم، دُعي القوم ودعيتم؛ فأسرعوا وأبطأتم، فكيف بكم إذا دعوا ليوم القيامة وتركتم، أما والله لما سبقوكم إليه من الفضل مما لا ترون؛ أشد عليكم فوتا من بابكم هذا الذي تنافسهم عليه، قال: ونفض ثوبه وانطلق، قال الحسن: وصدق والله سهيل لا يجعل الله عبدا أسرع إليه كعبد أبطأ عنه". [رواه أحمد في الزهد]

وقد صدق والله الحسن وبرَّ، فإن الله لم يساوِ بين السابقين والمتأخرين، ولا بين المجاهدين والقاعدين، ولا بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون، قال تعالى: {لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا}.

إنّ الواقع المر الذي يحياه المسلمون اليوم يتطلب صناعة رجال ذوي همم عالية وعزائم ماضية لا تلين ولا تستكين، لا تعرف للراحة طعما، ولا إلى الدعة سبيلا، قد أيقنوا أن الجنة حُفت بالمكاره فلا مناص عنها، وأدركوا أن العزة والغلبة والرفعة والمهابة وكل معالي الأمور

لن تُنال إلا عندما تعلو الهمم فوق ذرى الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام، عندها وحسب يعود المسلمون إلى السيادة والريادة كما كانوا.

483- العدد 503 - حصحص الحق!

الخميس 15 المحرم 1447 هـ



حصحص الحق!

تنص الخارجية الأمريكية على إمكانية إلغاء التصنيف بالإرهاب في حال "أنّ الظروف الأصلية التي أدت إلى التصنيف؛ قد تغيّرت بما يكفي لتبرير إلغائه، أو أنّ مصالح الأمن القومي الأمريكي تُبرّر إلغاءه". وهذا ما حدث مع هيئة الجولاني المرتدة، حيث أزالوها من "قائمة الإرهاب" بعد انتفاء أسباب التصنيف وتحقُّق الشروط الأمريكية.

بعيدا عن التفسيرات الكثيرة لهذا القرار المتوقع، فإنّ حجر الزاوية في اعتماده هو الالتزام التام بحماية المصالح "الأمريكية-اليهودية" إذْ لا يمكن الفصل بينها، وليس من قبيل المصادفة أن يصدر إعلان براءة الجولاني من الطُهر بينما هو في أحضان "ابن زايد".

سلفًا، قدّم الطاغوت الجولاني ثمن هذا "الاستحقاق الجاهلي"، وفي أول لقاء له مع "ترامب" منحه حق الوصول لخيرات الشام فوق الأرض وتحتها، وأعاد له رعاياه جثثا وأسرى، وطمأن دويلة يهود وسهّل العثور على رفات جنودها، وسلّم إحداثيات "الأسلحة الكيماوية" خشية وصولها لمن يأخذها بحقها! وقبل هذا وذاك سخّر كل طاقاته وتفانى في حرب الدولة الإسلامية في سوريا وخارجها، لقد فعل كل ما تطلّبه القرار حتى الآن.

دوليًّا، تزامن القرار الأمريكي مع قرار روسيا الاعتراف بإمارة طالبان، كخطوة موازية للخطوة الأمريكية، كي لا يعيّر أحدهما الآخر بدعم "الإرهابيين" الذين طلّقوا "الإرهاب" ثلاثا، وتولوا محاربته من دمشق إلى كابل!

في زمن التراجعات أو "التحوّلات الفكرية" كما يسميها المتحوّلون، صار الثوار ينظرون لأمريكا كشريك في إعمار وتنمية سوريا! وصارت طالبان تنظر نفس النظرة إلى روسيا! فمع من كانت حروب هؤلاء على مرّ السنين؟! إنْ كانت أمريكا تبني وروسيا تعمّر فمن الذي دمر حواضر المسلمين؟ إن أصبح الثوار والجهاديون حلفاء أمريكا وروسيا فمن أعداؤهم إذن؟! وما المانع أن ينظروا لليهود نفس النظرة غدا؟!

في أبعاده السياسية، يمثّل القرار الأمريكي احتواء لنظام الجولاني في المعسكر الغربي، تماما كما يمثل القرار الروسي احتواء لنظام طالبان في المعسكر الشرقي.

لقد بات الثوار والجهاديون بيادق في صراعات المعسكرات الجاهلية، بينما أنت يا جندي الخلافة تقف وحدك في معسكر التوحيد ثابتا شامخا كالطود تنافح عن دينك وأمتك، وتلاقي ما تلاقي في سبيل ذلك، فاصبر واحتسب واحمد الله على هذا الموقف حق حمده، واشكره سبحانه حق شكره.

وانظر حولك وتأمل كيف تتسع "سوريا الجديدة" لكل الطوائف الكافرة إلا الطائفة المؤمنة المنصورة بإذن الله تعالى، التي ترتبط بالشام وملاحمها أشد من ارتباط الجولاني بالخيانة! انظر حولك يا جندي الخلافة وتأمل، وأنت في خراسان وما جاورها، تقاتل الروس والأمريكيين معا، بينما بات الناكثون اليوم يكفِّرون عن حروبهم السابقة معهما، كما لو أنها "خطيئة" أقلعوا عنها وأتبعوها بـ "محاربة الإرهاب" لمحوها!

فاحمد الله يا جندي الخلافة وأنت تحافظ على هويتك الدينية -منهاج النبوة-، بينما يدشّن "المتحوّل" هوية قومية وطنية تمثّل قطيعة مع كل رمز أو شعار إسلامي كان قد اتخذه في مراهقته الجهادية أو ثورته الجاهلية.

وعلى الهامش، لا شيء أنسب للهوية البصرية لنظام الجولاني، من صورة "الضبع" فهو لا يعيش إلا على الجيف ولا يقتل إلا غدرا، وتلك دورة حياة الجولاني من الخيانة إلى الرئاسة.

المسؤولون الأمريكيون كانوا منذ البداية صريحين في أنهم لن يقيّموا الجولاني وإدارته وفقا للأقوال بل للأفعال، وبالفعل فلم يخيّب "عدو الشرع" آمال الصليبيين، وكانت أفعاله في حرب الجهاد عند حسن ظنهم ومحط إعجابهم!، حتى تردّى في ردته وخيانته منتقلا من

دائرة السر إلى العلن، ومن التبرير إلى المفاخرة! ولا عجب فالرجل "براغماتي" صرف كما مدحوه! لا يعرف معروفا ولا يُنكر منكرا ولا يؤمن إلا بالمصلحة، والغاية عنده أسوأ من الوسيلة.

في سوريا الجديدة يتفاخر الثوار بـ"تطبيع العلاقات" مع أمريكا بينما يتهربون من الحديث عن "التطبيع" مع اليهود، مع أنهما فعلان متصلان مترابطان متساويان، والسبب في هذا التناقض أنّ الإسلام خارج معادلتهم الثورية.

شرعيا، يتناسى هؤلاء المرتدون قوله تعالى: {وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}، قال الإمام البغوي: "(ولن ترضى عنك اليهود) إلا باليهودية، (ولا النصارى) إلا بالنصرانية". اهـ فهذه لفتة مهمة من وحي الكتاب إلى هؤلاء أنه مهما تزلفتم وتقربتم لليهود والنصارى، فبغير اليهودية والنصرانية لن تنالوا رضاهم، وعاجلا أم آجلا يستبدلونكم بغيركم، فأنتم مجرد بيادق بأيديهم جئتم خلفا لسلفكم، وستذهبون أذلّ وأخزى من ذهابهم، فهل أنتم إلا بدائل "الأسد" و"كرزاي" ومن لفّ لفهم؟!

في الأوساط الجهادية، يقف خصوم الدولة الإسلامية اليوم أمام خيارات صعبة؛ فهم إما أنْ يعترفوا بصحة موقف الدولة الإسلامية يوم كشفت حقيقة هؤلاء مبكرا؛ بينما كان قادة "القاعدة" يشيدون بهم ويحيكون المؤامرات لترجيح كفتهم على الدولة الإسلامية حسدا من عند أنفسهم، وانحرافا عن منهاج النبوة الذي لم يعد يناسب "تراجعاتهم وتحديثاتهم" في عصر "الربيع الجاهلي" الذي انقلب خريفا عليهم؛ أو أنّ عليهم الإقرار بردة هذه الهيئات عملا بقواعد الإيمان والكفر المعتبرة، وعندها سيدرك أتباعهم أنهم ظلموا الدولة الإسلامية يوم حكموا بخارجيتها، وهو ما يخشاه عبدة الألقاب العلمية والرتب الجهادية لأنه يحطم رموزهم وينهي تاريخهم.

إن مسلسل التبديل والانحراف في الأوساط الجهادية، يقيم الحجة على هؤلاء الخصوم، ويضع كل فرد منهم أمام مفترق طرق؛ هل يتبع هواه وينكر البيّنات والحقائق والواضحات؟ أم يتبع الحق الذي حصحص وبان، فيكثّر سواده ويعذر إلى ربه قبل فوات الأوان.

ولئن كنتم تعجبون مما ترونه في الشام أو خراسان فإن الأعجب لم يأت بعد، فجدّدوا إيمانكم -معاشر المؤمنين- وعضوا على توحيدكم بالنواجذ، فإن الفتن ما زالت تتوالد، ولم يكتمل بعد الزمان الذي يمسي فيه الحليم حيرانا، وهل الحليم يحتار في أمر الجولاني وأمثاله؟!

بل إن ما يجري يحتاج منا وقفة تدبر وتأمل في ما آلت إليه أحوال هؤلاء، وهي لفتة تربوية مهمة للذين يلتحقون بالجهاد دون بصيرة من أمرهم، ويريدون أن يضبطوا فوهات البنادق ويحفروا الخنادق قبل أن يضبطوا بوصلة المناهج ويحفروا في صخر المفاصلة العقدية، فمن كان هذا حاله فالتبديل والتفريط مآله، فاسمعوا وعوا: المناهج المناهج! العقائد العقائد! فبها وإلا فإنّ العواقب "جولانية!".

الآن حصحص الحق لمن لا يؤمن بغير الأدلة المحسوسة صوتا وصورة، أما لأولي الأحلام والنهى فقد حصحص الحق قديما منذ صرخ الشيخ العدناني في الجموع: "ما كان هذا منهجنا ولن يكون".

484- العدد 504 - فأما الزبد فيذهب جُفاءً
الخميس 22 المحرم 1447 هـ



فأما الزبد فيذهب جُفاءً

إن انتفاشة أهل الباطل واغترارهم بما في أيديهم من وسائل البطش، ليست ببدع من أمرهم وما هي بجديد عليهم، بل هي طريقة متبعة سار عليها أسلافهم من المبطلين الذاهبين جُفاءً، الذين مضت عليهم سنن الله التي لا تتحول ولا تتبدل، وستمضي على هؤلاء الأخلاف حتى يلاقوا ما لقي أسلافهم من الأخذ والعقوبات الربانية، بعذاب من عند الله أو بتسليط أوليائه عليهم.

وعندما نستعرض المكر الكبار والمؤامرات العظام التي يحيكها الكافرون لأهل الإسلام؛ يتبين لنا مدى غطرستهم وتكبرهم، وفي المقابل يتضح لنا حجم خوفهم من الحق وأهله، فالمعسكرات والترسانات التي صارت تملأ الآفاق شغلها الشاغل ووظيفتها الكبرى هي الحرب على المجاهدين بصفتهم رأس حربة الحق، بل لم تعد الجيوش والحكومات تكتفي بنفسها أو تطمئن حتى تجمع معها في هذا الباب غيرها، فتقيم التحالفات وتتناسى خلافاتها -رغم اتساعها- من أجل حرب المجاهدين ولو كانوا نفرا يسيرا، قليلٌ عددهم، هزيلةٌ عُدَّتهم.

والحملات الإعلامية مهما تصادمت وتسلط بعضها على بعض، ومهما اختلفت توجهاتها ووجهاتها؛ إلا أنها متفقة على حرب الإسلام وأهله، طمسا لمعالم التوحيد والفضيلة، ونشرا لمراتع الأهواء والرذيلة؛ كل هذا لأنهم يعلمون أن الحق لا يصمد أمامه سراب باطلهم ولا زَبَدُه الذي يذهب جفاءً، فالتاريخ على امتداده شاهد على مضي سنن الله الكونية بهذا، فقد

حكم الله حكما لا يتغير ولا يتبدل أن الباطل لا ثبات له ولا بقاء مع وجود الحق، فقال سبحانه: {وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا}.

ومجيء الحق إنما يكون بظهور أهله القائمين به، المقاتلين عليه، الداعين إليه بالقول والعمل، الذين لا يخلو منهم زمان إلى يوم القيامة، كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة) [رواه مسلم]، وهذه هي الطائفة التي يقذف الله بها على الباطل فتدمغه بقتالها إيّاه، تدمغه برباطها وثباتها واستمرارها على المنهج السليم والصراط المستقيم، تدمغه بمقاطعتها للباطل ومفارقته ومنابذته في كل الشؤون والأحوال.

ومعلوم أن الباطل لا يزول بالباطل! فلا يزول بالسلمية وشعاراتها ولا الوطنية وراياتها، فضلا أن يزول بتقليده ودخول جحوره!، وكذلك لا يزول بالتماهي أو التهاون أو الالتقاء معه في منتصف الطريق كما هو شأن الجماعات المرتدة، ولا يزول الباطل بالمحاورات وأوهام "التقارب والتعايش" التي لا تحرق سوى أصحابها، كما لا يزول الباطل بإحلال مثله أو أشد منه محله!، فهذا كله مناقض للسنن الشرعية والكونية، ومخالف للعقول والفطر السوية.

لقد بيّن الله تعالى في كتابه السبيل إلى مدافعة الباطل، وأن ذلك يكون باتباع سبيل ذات الشوكة أي القتال، كما جاء في خبر غزوة بدر لمّا خرج النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه طلبا لعير قريش دون قتالها، فأراد الله لهم أمرا آخر وهو الصدام مع قريش وقتالها إحقاقا للحق وإبطالا للباطل كما بيّن المولى -تبارك وتعالى- ذلك في سورة الأنفال فقال: {وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ}، قال الإمام أبو جعفر: "يريد الله أن يحق الإسلام ويعليه (بكلماته)، بأمره إيَّاكم أيها المؤمنون بقتال الكفار". فبهذا يندفع الباطل وينقمع، وبغيره من سبل الشيطان ينتفش ويرتفع.

ويقينًا فإن الغلبة والتمكين لهذا الدين، وإن النصر والعاقبة لأولياء الله المتقين؛ تصديقا وثقة بوعد الله القائل: {إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ} قال ابن عباس: "بِالْغَلَبَةِ وَالْقَهْرِ"، والتصديق بذلك الوعد إيمان والتكذيب به كفر.

وإن كانت المؤشرات والموازين المادية تَغرُّ من لا دين له ولا إيمان فلا عجب، فقد اغتر من كان قبلهم حتى جاء أمر الله وعذابه من حيث لم يحتسبوا، فلم تغن عنهم قوة ولا كثرة، ولم تكن تلك الانتفاشة والغطرسة سوى استدراج من الله لهم، ليستوجبوا من العذاب أشده وأوفاه.

وكما أن الواجب على المسلمين أن لا يقنطوا من نصر الله، ولا تهتز ثقتهم بتحقُّق وعده الإلهي؛ فكذلك عليهم وجوبا أن يجتهدوا كل الجهد في بذل الأسباب الشرعية التي أمرهم الله بها استنزالا لنصره كما في قوله سبحانه: {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ}، وذلك بنصرة شريعته ومحاربة أعدائه وموالاة أوليائه، وليعتصموا بحبل الله جميعا ويجتمعوا خلف راية الجماعة التي حافظت على نقاء الراية في زمن التلون والنكوص، وبقيت ثابتة راسخة في الأرض، بينما ذهب زبد الجماعات المرتدة، وبان زيف دعاويها، وتجلى لكل ذي عمى أنهم باتوا أدوات جاهلية بأيدي أئمة الكفر يدفعون بهم لحرب الموحدين، باذلين لذلك أنفسهم وأموالهم فدى لطوائف الكفر المختلفة الأقلية منها والأكثرية، وهم بين هذا وذاك لم يوقفوا حربهم ضد المجاهدين ولم يجمعوا على شيء إجماعهم على قتال الدولة الإسلامية!

ومما يجدر الحديث عنه في هذا الصدد، أن الأسباب التي جعلت الكافرين يحشدون المعسكرات ويعقدون التحالفات تحقيقا لمصالحهم في حرب الإسلام؛ لن تدعهم حتى يفني بعضهم بعضا، ويقتل بعضهم بعضا، حتى يتبخر زبدهم وتنكسر بحول الله شوكتهم، وهذا من تدبير العليم الخبير لأوليائه المتقين وعقابا لأعدائه الكافرين بخلاف مرادهم.

ختاما، إن من الضروري على المسلم توطين نفسه على شدة البلاء والاستعداد لكل ما هو قادم، فمن لم يوطّن على ذلك نفسه، فلا يأمن عليها أن تذهب غدا جفاء مع جملة الزبد الذاهب! فليتنبه الفطن لذلك وليتقلل من الدنيا وليتبلّغ بالقليل، فإن التعلق بالدنيا وزهرتها من أكثر أسباب القعود عن الجهاد.

وكذلك، على المسلم أن ينشرح بالحق صدرا، ولا يلتفت للمرجفين والمثبطين ومن يلقون الشُّبَه والمصائد في طريقه صدا له عن الحق وقطعا للطريق عليه، فإنما مثل هذه على قلبه كمثل الزبد يعلو السيل ثم ما يلبث أن يتفرق وتأخذه علائق الطريق، فإنْ ثبت على المنهج وإلا أخذته في طريقها، فاثبتوا ولا تبرحوا مواقعكم، والموفق من وفقه الله.

485- العدد 505 - وقود التوحيد

الخميس 29 المحرم 1447 هـ



وقود التوحيد

لكل قضية نبيلة ضريبة تُدفع وثمن باهظ يُبذل، مهما سمت تلك القضية التي نؤمن بها ونعيش من أجلها، فلا يمكن لراياتها أن تعلو ولبنيانها أن يشمخ ويرتفع إلا بوجود وقود يذكيها ويشعل جذوتها، وكفاح وبذل يترجم صدقها وصدق حامليها، ولا قضية أنبل وأعظم من التوحيد، وهو ليس مجرد كلمة تقال، بل هو حقيقة ذات تكاليف، وأمانة ذات أعباء تحتاج إلى جهد ومصابرة واحتمال.

وإن وقود الاستخلاف في الأرض حتى يكون السلطان والحكم فيها لله وحده مصداقا لقوله: {إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ}؛ هو الجهاد في سبيل الله والصبر على مشاقه وتكاليفه؛ وذلك ببذل المهج وإرخاص الأرواح كما قال سبحانه: {وَقَاتِلُوهُمْ}، فلم يقل: سايروهم أو سالموهم أو شاركوهم لأن الدم لا يُحقن إلا بالدم! والحديد لا يُفل إلا بالحديد، وكرامة النصر والتمكين ليست غنيمة باردة تأتي بالمجان دون مقابل، والقعود والانبطاح والاستسلام وكل دعاوى الانهزام بجميع أشكالها وصورها لم تكن يوما سبيلا لإقامة الحق ونصرة الدين والعقيدة، بل القتال هو الطريق الأوحد والسبيل الآكد لتحقيق ذلك، لذلك أمر به سبحانه فقال: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ}، قال ابن عباس رضي الله عنه: "حتى لا يكون شرك، ويخلص التوحيد لله". [ابن كثير]، وبهذا السبيل لا بغيره استطاع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تشييد أعظم دولة عرفها التاريخ، بنوها بجماجمهم

وسقوا أصولها بدمائهم حتى غدت سيرتهم في ذلك منارة شماء تهدي الأجيال الوافدة، وموكب نور يضيء شعاعه وسط الدجنة الحالكة.

أما من اختطّ له طريقا غير التوحيد وسلك سُبلا أخرى غير سبيل الجهاد، زاعما بسلوكها نصرة المستضعفين ومجابهة الظلم والظالمين، فقد ضل الطريق وتاه عن السبيل وزين له الشيطان سوء عمله فرآه حسنا، قال تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا}، فلقد جعل الله تعالى القتال سبيل نصرة الإسلام والمسلمين، ولو سلك الناس كل سبيل لرفع الاستضعاف عن أمة الإسلام؛ فلن يجدوا غير الجهاد سبيلا، شريطة أن يكون جهادا في سبيل الله على منهاج النبوة، وليس قتالا جاهليا في سبيل الطاغوت كالذي يملأ نتنه الآفاق اليوم.

ولذلك فالضريبة الثقيلة الدامية التي طابت نفوس المؤمنين قديما وحديثا بدفعها، واستسهلوا وعرها واستعذبوا عذابها هي ضريبة الشريعة وحاكميتها، ضريبة الحق كاملا لا بعضه ولا أنصافه، ضريبة منهاج النبوة لا مناهج الجاهلية والوطنية وكل ضروب الغثاء.

ولقد كان من فضل الله تعالى وتوفيقه وتسديده للدولة الإسلامية، أن هداها وأعانها على سلوك هذا السبيل القويم، فلم تبغ غير الجهاد سبيلا ولا لنهجه نائبا في إقامة دين الله وشرعه والدفاع عن بيضته والذود عن حياضه، منذ أن قامت وشقّت طريقها وحتى يومنا هذا الذي اشتدت فيه الهجمة على الإسلام، فتمايز الناس وتغربلت صفوفهم وتمحصت مناهجهم.

لقد احتمل مجاهدو دولة الإسلام تكاليف هذا الطريق وأعباءه ومشاقه ودفعوا ضريبته طوعا، من نفير وهجرة وقرح وجرح وقتل وأسر وفقدان للأحباب ومفارقة للأصحاب وإيثار السكنى في الأودية والشعاب، وافتراش الأرض والتحاف السماء في العراء وسط الرمضاء، لقد عاينوا كل ألوان المحنة والشدة واللأواء؛ جريا منهم على نهج وسيرة خاتم الرسل والأنبياء وصحابته السادة النجباء الذين ذاقوا من البأساء في سبيل إقامة الدين ألوانا وتجرعوا من العلقم كيزانا، في ترجمة واقعية لسنة الله في حمل أمانته ونصرة دينه وشريعته يسلّيهم

قوله تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ}؛ قال ابن كثير: "أي: أحسبتم أن تدخلوا الجنة ولم تبتلوا بالقتال والشدائد.. أي: لا يحصل لكم دخول الجنة حتى تُبتلوا ويرى الله منكم المجاهدين في سبيله والصابرين على مقاومة الأعداء".

وإن ما يسطره جنود الدولة الإسلامية -ثبّتهم الله- من ملاحم عظيمة ومعارك شرسة في ظروف غير متكافئة بكل المقاييس، تراق فيها الدماء وتمزق الأشلاء وتتساقط فيها جماجم الشهداء، متصدّين فيها لحملات الصليبيين وأوليائهم المرتدين في سائر الولايات والميادين؛ شاهد وبرهان على أن وقود التوحيد باهظ وطريقه شائك، ليس عنه محيد، وخوضه طاعة لله واحتمال ما فيه، هو أمارة صدق وبشرى للسائرين عليه الباذلين فيه أغلى ما يملكون وبشراهم قوله تعالى: {وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ}.

إن ضريبة تحكيم شريعة الله في أرضه ونقلها من حيز التنظير إلى أرض الواقع تحتاج منكم -معاشر المجاهدين- إلى كثير من التضحيات، وهذا هو قدره الغالب وحكمته البالغة وسنته الماضية في خلقه لم تحاب أحدا قبلكم بمن فيهم الأنبياء والرسل {مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا}، مع أنه سبحانه قادر على نصرة دينه وإهلاك أعدائه بدون قتال ولا جهاد، ولكنه سبحانه فرض ذلك على عباده امتحانا لإيمانهم واختبارا لصبرهم وتمحيصا لصفوفهم ورفعا لدرجاتهم، كما قال في كتابه: {ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ}.

إن الضريبة التي يدفعها المجاهد في سبيل إقامة شرع الله مهما عظمت، فنتاج أمرها بين جزاءين لا ثالث لهما: الأول هو النصر والظفر لمن يبقيه الله تعالى حتى يريه ذلك، وهذا النصر حق ووعد لا شك في تحقيقه في الحياة الدنيا، والثاني هو نيل مرتبة الشهادة السامية لمن يُقتل على هذا الدرب مؤمنا صابرا محتسبا لم يبدل ولم ينكل، وكلا الجزاءين للمجاهد فوز وكرامة ونجاة، والحمد لله رب العالمين.

486- العدد 506 - رعاة خنازير الإفرنج!

الخميس 06 صفر 1447 هـ



رعاة خنازير الإفرنج!

بينما تتدفق دفعات المهجّرين من "السويداء" بإرادة يهودية وخضوع سوري رسمي؛ تدفقت الأخبار عن عملية أمنية مشتركة قاد فيها التحالف الصليبي جنوده "السوريين" لغزو بيت للمسلمين بمدينة "الباب"، لتنتهي العملية بمقتل مجاهد ونجليه وأسر ذويه! ثم تتناقل المنصات الحكومية الثورية "نجاح العملية" بكل فخر واعتزاز!

تُذكّرنا "واقعة الباب" بجرائم جيش "أردوغان" العلماني الذي دكها قبل سنوات بمئات الغارات الجوية لأنها كانت تُحكم بالشريعة، وها هو الجولاني اليوم يكمل المهمة خلف القيادة الأمريكية التي تقوده وأسياده في "إسطنبول".

لقد بات ثابتا لدى الجميع أن التعاون بين الطاغوت الجولاني والصليبيين في الحرب على الإسلام ليس جديدا، غير أنه هذه المرة جاء أكثر وضوحا ورسوخا في "تحقيق مناط الردة" لأولئك الذين ما زالوا يفرون من تحقيقه ويتعامون عن تحقّقه منذ زمن، فما جرى في "واقعة الباب" مظاهرة ومعاونة وموالاة صريحة للمشركين على المسلمين، وهي مناط كفر وردة وناقض من نواقض الدين، كما قال ابن حزم في المحلى: "وصحّ أن قول الله تعالى: {وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}، إنما هو على ظاهره بأنه كافر من جملة الكفار، وهذا حق لا يختلف فيه اثنان من المسلمين". اهـ

لقد استغرق "تحقيق" هذا المناط عشرات الجلسات والمناظرات السفسطائية بين الجهاديين منذ بداية غدر الصحوات بالدولة الإسلامية في الشام، بينما يتحقق اليوم على مرأى ومسمع العالم، وتتسابق قنوات الثورة على بثه وإثباته بعد أن مكثت سنوات تنفيه وتكذّبه! {لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ}.

وليست الصورة من قبيل الاستعانة بالكافر على قتال المسلم فهذا توصيف آخر، لأن ما يجري هو تجنيد وتسخير للنظام السوري الجديد في الحرب على الإسلام، بعد أن خضع قادته لأمريكا الصليبية وركعوا تحت أقدامها وتجندوا تحت رايتها، فصاروا خدما لها وجندا محضرين في تحالفها، تسيّرهم وتسوسهم وتقودهم.

دعوة إلى الله، نخاطبك أيها الجهادي المرتاب، أليس ما يجري ردة صريحة ومظاهرة للكافر "الصهيوصليبي" -كما تسمونه- على المسلم المجاهد المرابط على ثرى شام الكرامة والإباء؟ فهل أسلمتم "الصهيوصليبية" أم كفّرتم الدولة الإسلامية؟ ما الفرق بين تبعية الطاغوت الجولاني لـ "الصهيوصليبية العالمية" وتبعية بقية طواغيت الحكم لها؟! أحرام على ابن زايد والسيسي وجيوشهم؟! حلال للجولاني وجيشه؟!

أليس هذا هو الجولاني ذاته الذي حارب "القاعديون" مشروع الدولة الإسلامية؛ لأجل مشروعه الثوري ودولته المدنية؟! أليس هو الذي لأجله حكموا على الدولة الإسلامية بالخارجية، بينما نحت "مشايخهم وحكماؤهم" صورة للجولاني لم ينحتها هو لنفسه رغم ولعه وهوسه بنحت الأوثان، فهل أدركتم البون الشاسع بين بصيرة الدولة الإسلامية وعمه تنظيماتكم؟! هل عاينتم الفرق بين الهداية والضلال؟! {أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}.

لقد رفض "المعتمد بن عباد" الاستعانة بالصليبيين على خصومه الملثّمين في دولة المرابطين، وخلّد التاريخ موقفه يوم قال: "أهون الأمرين أمر الملثّمين، ولأن يرعى أولادنا جِمالهم، أحبّ إلينا من أن يرعوا خنازير الإفرنج!". بينما لسان حال الجولاني وجنوده اليوم: "لأن نرعى خنازير الإفرنج أحب إلينا من بقاء الدولة الإسلامية".

بل لم يكتف الطاغوت الجولاني برعي خنازير الصليبيين، فبات يسعى إلى رعي خنازير اليهود وربما سقْي "غرقدهم" عما قريب بدماء جنوده الكفرة الفجرة، وهو ما بدت تتضح ملامحه في "ملف السويداء" الذي جرجر قادة النظام السوري أذلةً حقراء إلى المحافل اليهودية الفرنسية لتقديم الولاءات وتجديد التعهدات بالالتزام بالخطوط اليهودية الحمراء، وهو ما تم ترجمته عمليا على أرض السويداء عبر "حافلات الفاتح" في خطوة مشبوهة تهدف لإحداث تغيير "ديموغرافي" في الجنوب السوري، وما السويداء إلا البداية.

ولعل من معالم خذلان هذا النظام أنه ما خطا خطوة إلا انتكس بدلا منها عشرة، فلم تمض سوى أيام على إطلاق هويته البصرية الجاهلية التي أرادها رمزا لـ "سوريا موَّحدة" وإذْ بشبح "التقسيم" يطل برأسه من السويداء التي لعب فيها الجولاني -فجأة- دور المخلّص للدروز من "فزعة" سكان الأرض الأصليين، بعد أن ورطهم في معركته السياسية ثم تركهم وحدهم تحت شعار: "إن غابت عصائبنا حضرت عشائرنا"، فماذا كان مصير "العشائر" غير الحصار والخذلان والتهجير؟! خدمة للمشروع اليهودي الذي يزدهر كثيرا في حقبة الجولاني المتشبّث بالحكم ولو تحت حِراب الدجال!

"ممر داود" الذي حلمت به دويلة يهود منذ نشأتها، بدا أكثر نضجا في عهد الجولاني الذي يعاني من "متلازمة الخيانة" حتى بات كثير من أصدقائه الثوار يتهامسون في خلواتهم ويتخافتون فيما بينهم: "هل يكون نظام الجولاني أكثر خدمة لليهود من نظام الأسد؟"، لقد جاءت مخاوف هؤلاء بعد إدراكهم أنّ ما يمليه اليهود والصليبيون على النظام السوري في المحافل الدولية في باريس وأذربيجان وغيرها، يقابله الجولاني بـ: "نعم سيدي!".

في الجانب الشرعي، فإن الدروز طائفة باطنية كافرة تتقاسم مع اليهود العداء والحقد على المسلمين وليس لها من الإسلام اسم ولا رسم، وهي طائفة معادية محاربة قبل خلافها المناطقي مع نظام الجولاني وأنصاره، وقد عالجت الدولة الإسلامية مبكرا ملف الدروز بحكم الله تعالى، فأعملت سيوفها فيهم قتلا وتشريدا، فكان أنصار الجولاني وأشباههم أول من أنكر واستنكر، وعدّوا ذلك "اعتداء على حرمة الدم السوري!"، بينما صاروا اليوم ينعتون الدروز بالعمالة والخيانة لليهود في خصومة سياسية بحتة ليس للدين فيها نصيب!

أما الدولة الإسلامية فقد بقيت رايتها خفاقة براقة بين ظلمة الرايات الجاهلية، وبقي مشروعها طاهرا ناصعا نقيا لم يتلوث أو يتدنس، وبقي جنودها -على محنتهم- جنودا للشريعة كماة حماة لها، بينما صار الثوار جنودا في جيش التحالف الصليبي؛ هذا برتبة "رئيس دولة" لا يملك من أمرها شيئا، وذلك "وزير عدل" أبدل الشريعة بالديمقراطية فتلبس بالظلم العظيم، وتلك "وزارة دفاع" عن المصالح الأمريكية واليهودية، قوامها جيش من الشبيحة الجدد لا يعرفون سوى: "نعم سيدي" ولو رعوا خنازير الفرنجة واليهود، {وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ}.

487- العدد 507 - نور الجهاد

الخميس 13 صفر 1447 هـ



نور الجهاد

لم تكد تخبو نار محرقة المعسكرات في غرب إفريقية، حتى سعّر إخوانهم في وسط إفريقية وموزمبيق نار الجهاد على النصارى المحاربين، وأدخلوهم في دوامة جديدة من التشريد والبوار والذلة والصغار.

ما يميّز الجهاد الإفريقي الصاعد أن المجاهدين هناك استفادوا كثيرا من ساحات ما قبل إفريقية، فأكثروا الفعل وأقلّوا الكلام، وانشغلوا بامتثال الأمر واجتناب النهي وتركوا المغاليط، فأنار الله بصائرهم وبارك جهادهم وهدى إليهم أبناء الإسلام الغيارى، فأتوهم من أقاصي الأرض خفافا وثقالا.

في وسط إفريقية وتحديدا شرق الكونغو، استأنف المجاهدون ضرباتهم في "إيرومو" مركز التجارة الكونغولية وعقدة المواصلات الحيوية، التي بذلت القوات الصليبية كل جهدها لتأمينها دون جدوى، فعادت الكمائن تضرب طرق تنقلاتهم وتجاراتهم، وعادت المذابح تضرب كنائسهم وتجمعاتهم؛ بعد أن خبت لأشهر عدّها طواغيت إفريقية "خلاصا" قبل أن يستيقظوا من أوهامهم على برك الدماء في "كوماندا" الصليبية وما جاورها.

بموازاة ذلك، هبَّ فوارس موزمبيق في موجة هجمات جديدة أعقبت محنة شديدة، صبر فيها الأبطال على المحن وقبضوا على جمر الإيمان، فأبدل الله عسرهم يسرا وضيقهم فرجا، فشكروا النعمة بالتقرُّب إلى المُنعم سبحانه، بإذكاء الجهاد وسفك دماء: {الَّذِينَ لَا

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ}، فأحرقوا قرى عباد الصليب في "تشيور" و "مايدومبي" و "أنكواب" شمال موزمبيق، وضربوا رقابهم وشرّدوا الآلاف منهم، حتى غصّت حكومتهم بأعباء رعاياها الذين قضوا سنواتهم الأخيرة ينوحون وينزحون.

أما إن أراد نصارى إفريقية أن يأمنوا على أنفسهم ويخرجوا من دوامة القتل، فليعلموا أن إسلامنا الحنيف يمنحهم حرية الاختيار بين ثلاثة خيارات؛ الأول: الإسلام فيصيرون بذلك إخوة لنا، لهم ما لنا وعليهم ما علينا، الثاني: دفع الجزية أذلة صاغرين فيحقنون بذلك دماءهم ويأمنون في قراهم، فإن أبوا الإسلام والجزية، فالخيار الثالث: هو القتل والتشريد وهو ما يعاينونه ويعانون منه منذ سنوات.

كما نود أن نخبر نصارى إفريقية المهجّرين أن بعضكم بالفعل قد بدأ بدفع الجزية صاغرا للمجاهدين في مناطق إفريقية، فأبقوه في قريته ومزرعته آمنا، وبعضكم قد وفّقه الله للهداية على أيدي دعاة المجاهدين، وأدرك أن عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله، وأن الدين عند الله هو الإسلام، فصار أخا لنا في الدين نواليه ويوالينا، ونسأل الله لنا ولهم الموافاة على الإيمان، وأما أكثركم فما يزال معرضا مصرّا على أن يكون من أصحاب "الخيار الثالث" الذي سيغدو "خيارا وحيدا" بمجرد نزول عيسى عليه السلام.

عقب هذه الموجة تعالت أصوات الدول الصليبية و"مؤسسات حقوقهم" البهيمية بإدانة الهجمات، لأن القتلى والمشردين هذه المرة هم أولياؤهم عبدة الصلبان، بينما يتعامون عما يجري في فلسطين من مجازر جماعية تُرتكب بأسلحة نفس الدول الراعية لهذه المؤسسات، التي تبكي الدم الصليبي واليهودي، بينما تتجشأ الدم المسلم! هذه هي حقيقة "الإنسانية" ومؤسساتها أيها الإنسان.

ولذلك نوصي المجاهدين أن يذبحوا "الإنسانية" العوراء بسكين الولاء والبراء، ببذل الرحمة للمسلمين، والشدة والغلظة على الكافرين، أسوة بنبيكم -صلى الله عليه وسلم- وصحابته الكرام كما جاء وصفهم في القرآن: {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} فالمسلمون اليوم يكتوون بشرور الكافرين ومؤامراتهم، وكلما جوبه هؤلاء

بالشدة والحديد، كلما بطلت مؤامراتهم واندفعت شرورهم، ألم يقل سبحانه: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ}؟ فهذا هو طريق رفع الاستضعاف وانتزاع السيادة، فلقد ساد أجدادنا الفاتحون بالسيوف تتقدم الجحافل وتتصدر المحافل حتى أرعبوا أمم زمانهم فجاؤوهم طوعا أو كرها مستسلمين خانعين، هذه هي الحقيقة وما عداها باطل، وهو ما امتثله مجاهدو إفريقية ولم يعبأوا بما سواه.

لقد شعشع نور الجهاد في موزمبيق ووسط إفريقية بعد عقود من ظلمات الجاهلية والمذابح الصليبية التي ارتكبها النصارى بعد أن غزوا إفريقية محملين بالحقد على المسلمين لما لاقوه على أيديهم في حقب سابقة، مثل الأندلس التي ضاعت بتضييع الولاء والبراء وإذالة الخيول والانغماس في الترف، ولن تعود إلينا إلا بالجهاد النقي والمراغمة والمفاصلة والمطاولة والصبر على غصص المحن التي تصقل المعادن وتلفظ الخبث، ليعود الصف كما كان الصف، وينصلح الآخِر بما انصلح به الأول، وهل أفلح الأولون وصلح حالهم وسما مقامهم إلا بالكتاب والسنة حَكمين على الأرض، لا حبيسين في الصدور والسطور؟!

بنور الجهاد الذي أضاء دروب المؤمنين، وناره التي أحرقت أكباد الكافرين؛ استنارت أرض إفريقية وحصلت البركة فيها وصار قليلها كثيرا وضعيفها قويا، لأن الجهاد شريعة ربانية ووصفة نبوية من امتثلها -كما هي- بغير زيادة ولا نقصان، وأخذها بحقها باذلا ثمرة فؤاده لها، أبدلت ذله عزا وضعفه قوة بإذن الله تعالى.

وعلى النقيض من ذلك، من فارق هذه الشريعة الإلهية، وسلك طرق الديمقراطية وهام في مداشر السياسة الدولية، أو بدّل وغيّر فخلط الجهاد المصفّى بكدر الجاهلية والرايات العمية؛ فقد خالف شروطه وأبطل مفعوله، ولن يظفر بغير المهانة والتبعية، ولن يحصد غير الضياع والتيه والظلمات، وتفحّصوا وجوه المنتكسين ما أظلمها وإنْ كانوا صُفرا وشُقرا، وتأملوا وجوه المجاهدين يلفها النور وإنْ كانوا شُعثا وغُبرا، أيستوي نور الجهاد وظلام الجاهلية؟

فيا فوارس الإسلام في إفريقية، أعدوا للصليبيين ما استطعتم من قوة، وسلِّحوا قوتكم بالإيمان والعلم فذلك أدعى للتوفيق وأمضى للطريق، أنار الله دروبكم وحفظ جهادكم،

وأعانكم على أمانة حمله وإيصاله إلى شواطئ أوروبا يغزوها ويبدّد أمنها ويحيل شوارعها وعواصمها إلى "إيتوري" و "كابو ديلغادو" ثانية!

فما زالت القلوب تتحرق للثأر من نصارى أوروبا، وما زالت الدعوة مفتوحة لأبطال الإسلام أن يعيدوا الكرة عليهم ويغزوهم في عقر دارهم، ويجْروا أحكام السماء عليهم كما فعل إخوانهم في إفريقية، ولينصرن الله من ينصره.

488- العدد 508 - عراق المراغمة

الخميس 20 صفر 1447 هـ



عراق المراغمة

عقدان أو يزيد لم توقف فيهما الحكومات الرافضية المتعاقبة على العراق حملاتها بحثا عن الأمن المفقود، بينما يعيش مبدِّدو أمنها فصولا متتابعة من الجهاد والعطاء، لم يكلّوا ولم يملّوا رغم طول الطريق وشدة الخذلان وكثرة المناوئين وثقل المحنة التي ناءت بحملها الجبال، وحملها أولئك الأبطال الذين هضمت الأمة حقهم وتواصى الجميع بحربهم.

ونحسب أنهم كانوا قطب الرحى في إشعال جذوة الجهاد الأصيل الذي غيّر وجه المنطقة وغزا العالم، ودشّن عصرا جديدا من المراغمة والمفاصلة، بعد أن كاد الجهاد يضيع بين مشاريع الضرار الإخوانية والمتأخونة التي أرادوها بديلا لمشروع الدولة الإسلامية والخلافة على منهاج النبوة.

وخلافا لانتصاراتهم الكثيرة، انتصر أجناد العراق في موقعتين ضمن حروب المراغمة، كان لهما بالغ الأثر في حفظ مسيرة الجهاد من الزيغ والانحراف؛ الأولى كانت على "صحوات باتريوس" في العراق، والثانية على "صحوات توماس" في الشام، وبين هذه وتلك كادت صورة الجهاد النقي أن تختفي وتضمحل بين نموذجي "الضاري" و "الجولاني" لولا أنّ الله هيّأ له من يصونه ويحرسه، وهذا يحسب لأجناد العراق الذين تمالأ المنافقون قديما وحديثا على محاربة مشروعهم، فخيّب الله سعيهم وكشف سوأتهم وصاروا مضرب المثل في الخيانة والانتكاس، وتأمل عندما تذكر الخيانة والانتكاس، من يتبادر إلى ذهنك؟

ومع كل ما يحيط بهم، لم يحد أجناد العراق عن دربهم، صُبُر أباة يكابدون من المحن أشدّها ومن الظروف أمرّها، وثمرات جهادهم ما تزال تتصدر ميدان الصراع العالمي بين الإسلام والكفر، واذكروا إنْ شئتم يوما واحدا خلا من تقارير العدو، تحذّر وتنذر من أجناد العراق.

إنْ حضروا ارتعدت فرائص الأعداء وعاد الرافضة والصليبيون شركاء حلفاء، وإن غابوا لم تغب آثارهم ولم ينس الرافضة فعالهم فعكفوا يتذاكرونها في لطميات لا تنتهي، تحسب لهم أمريكا ألف حساب ووفقا لمقياس خطرهم تؤقّت جداول الانسحاب، ويشارك اليهود الملاعين في حربهم مكرا وتجسُّسا من وراء حجاب، لقد نُصروا بالرعب حقا ولا عجب بعد أنِ اقتفوا هدي نبيهم وساروا عليه، ووالوا وعادوا فيه، وعاشوا وقتلوا تحت لوائه، ولم يبالوا بكل من ناوأهم.

قوافل شهدائهم ماضية، ومحن أسراهم في السجون لا يضاهيها محنة ومعهم ذووهم الكرام البررة المغيبون عن ذاكرة الأمة، وجلَد جنودهم في القفار والوديان لا يطيقه الرجال، ولولا الموانع لسردنا ما تشيب له مفارق الرأس من الأهوال، ومع ذلك لم يتهاونوا في دينهم، ولم يبخلوا على أمتهم ولم يبادلوها الخذلان بالخذلان، يستعذبون الموت في سبيل الله تعالى، ويقدّمونه على التنازلات والمساومات، شعارهم التجلُّد خير من التبلُّد، والمنية خير من الدنيا، صمتوا ولم تصمت بنادقهم بعيدا عن عدسات الإعلام في ثبات ملحمي لم تُحط به الطبقات ولا سير الأعلام، وعذرا أجناد العراق فمؤرّخو زماننا لم يعتادوا سوى تأريخ النكبات والخيانات، لا المفاخر والمكرمات، أما الملائكة الكرام فقد فعلوا، فأبشروا وقروا عينا فوارس العراق، فما عند الله خير وأبقى.

شكّلوا نواة جيوش الفتح التي انطلقت قبل أكثر من عقدين وشيّدت صرح المشروع المقدس الذي اجتمع الروم والفرس والمنافقون على حربه منذ أول يوم أُسس فيه على التقوى، وما زال الكافرون والمنافقون يتواصون بحربه حتى هذه اللحظة، بينما واصلت جيوش الفتح طريقها منذ ذلك الحين لم تذل خيولها حتى وصلت سنابكها بلاد إفريقية وخراسان وما زالت مسيرتها ماضية بفضل الله تعالى.

تتسابق الجيوش والحكومات على مطاردة جنودهم قبل قياداتهم، وتُفتح قنوات التنسيق بين أجهزة المخابرات إنْ وردت إشارة ساخنة عن أحدهم، وتطير الوكالات والقنوات بنبأ مقتل عراقي في نزال، وأسر عراقي في إنزال، كأنّ أجناد العراق مادة الرعب ومنتهى الإرهاب الذي يحاول كل هؤلاء عبثا الخلاص منه وهيهات.

لأجل ما سبق، يتعرض مسلمو العراق لأبشع الجرائم الرافضية في السجون والمخيمات المنسية، وسط تغييب إعلامي ممنهج يمارسه إعلام الدجال، وهو نهج مقصود غير مستغرب، لكن ما يكرّسه ويفاقمه تجاهل عامة المسلمين لجرح إخوانهم في العراق كأنهم لا يرون فيه بأسا، مع أنّ ما فيه يفوق ما في كثير من الجراح مجتمعة، لكن الأحرار لم يعتادوا النواح والشكوى ولو بقوا في المحنة مئة عام! نتحدث بلسانهم لا نيابة عنهم، فمن ينوب عن هؤلاء ومن يطيق ما يطيقون؟

إننا نذكّر المسلمين بنصرة إخوانهم أهل العراق تحت مظلة الإسلام الذي يوجب عليهم ذلك، وتيقنوا أن من خذل أهل العراق لن ينصر أهل فلسطين، ومن باع بغداد الرشيد لن يشتري الأقصى.

ولأنه يُبتلى المؤمن على قدر دينه، فقد جاءت المحنة العراقية على قدر الجهد الذي بذله مجاهدو العراق في حفظ مسيرة الجهاد وتدويله وإخراجه من قمقم السواتر والحدود، وردفه بالرجال والمال، وقبل ذلك أطره على منهاج النبوة الذي انتصر على مناهج التمييع والترقيع التي اخترقت ساحات الجهاد وأنتجت مسوخا جهادية وخلائط منهجية لم تعرفها القرون المفضلة.

وإنّ لفوارس العراق حبا في قلوب المؤمنين، وغيظا ورعبا في قلوب الكافرين، وحسدا وحقدا في قلوب المنافقين، وما ذلك إلا لشدتهم على الكافرين وتقديمهم مصلحة العقيدة على كل المصالح الموهومة، ووقوفهم سدا في وجه المؤامرات التي تستهدف العقيدة والجهاد، حتى صار أجناد العراق مضرب المثل في الولاء والبراء، نحسبهم والله حسيبهم.

وننتهز الفرصة لنخاطب أجناد العراق خطاب الأخوة الإيمانية، ونرسل إليهم تذكيرا ووصية، فخذوها عنا واسمعوا وتدبروا بشارة ربكم لمن سبقكم: {فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا

مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ}، لن يضيّعكم الله يا فوارس العراق، ولن يتركم أعمالكم سبحانه، لن يضيّع إيمانكم وصبركم وتضحياتكم قديما وحديثا سرا وعلانية، وحسبكم أنكم كنتم أهل السبق إلى الجادة، وها أنتم اليوم أهل الصبر والمراغمة، فهنيئا لكم السابقة وهنيئا لكم اللاحقة، فالثبات الثبات والاحتساب الاحتساب، ونسأله تعالى لنا ولكم حسن العاقبة.

489- العدد 509 - سبيل النصر

الخميس 27 صفر 1447 هـ



سبيل النصر

تتطلع أعناق المسلمين للنصر وتتوق نفوسهم إليه، لكن القليل من يبادر ويسعى جاهدا ليكون سببا في تحقيقه، والكثيرون صاروا سببا في إعاقته وتأخيره، وأكثر منهم الذين يكتفون بالمشاهدة عن بعد ويتنقلون بين مقاعد المشجعين المصفقين أو مراصد المنتقدين المنتقصين هوى وعبثية، كأن الساحة لا تعنيهم والتكاليف لا تشملهم، من هنا تأخر النصر وحلت بالمسلمين الهزائم.

فتذكيرا لمن نسي، وتعليما لمن جهل، وإيقاظا لمن غفل، نسوق بعض عوامل النصر في ضوء الكتاب والسنة بفهم القرون المفضلة، توجيها للعامة ووصية للخاصة، إبراء للذمة ونصحا للأمة، واستنهاضا للهمم العاثرة والعزائم الخائرة التي ضلّت طريق النصر وطلبته في غير مظانه فلم تظفر بغير الهزيمة المضاعفة.

إن الله تعالى سطّر في كتابه وعدا لعباده لا يُخلفه سبحانه، فقال: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ... يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا}، وأكّد ذلك الوعد للباذلين أسبابه، وحسمه وبيّنه بقوله تعالى: {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ}، قال إمام المفسرين: "يقولُ تعالى ذكرُه: وليُعِينَنَّ اللَّهُ مَن يُقاتِلُ في سبيله لتكونَ كلمتُه العُلْيَا على عدوِّه، فنَصْرُ اللَّهِ عبدَه: مَعونتُه إياه، ونَصْرُ العبدِ ربَّه: جهادُه في سبيله، لتكون كلمتُه العُلْيا". أهـ

وعليه فلا نصر للأمة حتى تنصر ربّها سبحانه وتعلي كلمته على الوجه الذي ارتضاه سبحانه وشرَعه، لا على الوجوه المبتدعة التي أغرقت الأمة اليوم.

واعلموا أن كلمته -سبحانه- لا تكون هي العليا إلا بعلو شريعته على ما سواها من الشرائع الوضعية، وتحكيمها والرجوع إليها دون غيرها في سائر الأمور الدينية والدنيوية، ولا تكون كلمته هي العليا إلا بمحبته -تعالى- وتقديمها على سائر المحابّ، ومحبة أوليائه ونصرتهم وبغض أعدائه ومحاربتهم، وتكون كلمة الله هي العليا بتعظيم دينه وشعائره والقيام بها على أكمل الوجوه وأحسنها، كل هذه المعاني تنسلّ من مفهوم "نصرة العبد مولاه" بالجهاد في سبيله، إعلاءً لكلمته.

فهذا العامل الأول وهو القتال في سبيل الله صونا للتوحيد ومحقا للشرك، لقوله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ}، قال البغوي: "أَيْ: شِرْكٌ، قَالَ الرَّبِيعُ: حَتَّى لَا يُفْتَنَ مُؤْمِنٌ عَنْ دِينِهِ، وَيَكُونَ الدِّينُ خَالِصًا لِلَّهِ لَا شِرْكَ فِيهِ". أهـ

فالسبيل حتى يكون الدين كله لله، وحتى ينتهي الكافرون عن الكفر، هو الجهاد والقتال في سبيل الله تعالى، ولا سبيل غيره يحقق هذه الغاية مهما سلك الناس سبلا أخرى، بل إن من أخص صفات الطائفة المنصورة؛ القتال على الحق حتى يأتيهم أمر الله تعالى.

ويرتبط هذا العامل ارتباطا وثيقا بأمرين لا ينفكان؛ أحدهما: الجهاد بالمال في سبيل الله، ولئن عجز الكثيرون عن الجهاد بالنفس أو أحصروا عن الهجرة، فدونهم الجهاد بالمال فهو اليوم من أوسع أبواب الجهاد، والأمر الثاني هو الإعداد وهو متعلق بالأول، ولنا عبرة بصنيع عثمان رضي الله عنه، عندما جهّز جيش العسرة بألف دينار، وصبّها في حجر النبي -صلى الله عليه وسلم- فجعل يقلّبها بيده، ويقول: (ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم) يرددها مرارا. [أحمد والترمذي]

ومن عوامل النصر الهجرة في سبيل الله، وهي باقية ما قوتل الكفار، وما لم تطلع الشمس من مغربها، كما روى أبو داود عن عبد الله بن وقدان قال: وفدت إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقلت: يا رسول الله، إني تركت مَن خلفي وهم يزعمون أن الهجرة قد انقطعت، قال -صلى الله عليه وسلم-: (لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار)، ومعلوم أن الإسلام ما قام وعزّ إلا بعد الهجرة وانطلاق قوافل المهاجرين، في طليعتهم النبي -صلى الله عليه وسلم- وخيرة أصحابه من حوله.

ومن عوامل النصر الثبات على الدين والاستقامة عليه علما وعملا ولو تخلّف عنه الأكثرون واستثقلوه، أو تنكروا له، بل ولو حاربوه، وقد صحّ عن ابن مسعود موقوفا: "لا يكن أحدكم إمّعة، يقول: أنا مع الناس.. ألا ليوطن أحدكم نفسه على إنْ كفر الناس، ألا يكفر"، ورُوي قريبا من ذلك عن الإمام أحمد وغيره من أئمة السلف، وقد ذم سبحانه الأكثرية في غير موضع من كتابه كقوله: {وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ}، فعُلم بذلك أن الثبات على الدين يخالف هوى الأكثرية خصوصا في زماننا هذا، وبمثل هذا الثبات ولزوم الجادة، يتحقق النصر ويتنزل.

ومن عوامل النصر اجتماع المسلمين والتفافهم حول إمام واحد وخلف راية واحدة ومنهاج واحد، ونبذ كل أسباب الفرقة والاختلاف من الحدود الوهمية والنعرات والعصبيات القومية والوطنية والحزبية، وإبدالها بالولاء والبراء وجعله حكما وقائدا.

وأما التوكل على الله فهو باب النصر ومفتاحه، فإذا اقترن بالصبر والتقوى وبذل الأسباب ومراعاة السنن؛ فحري أن يُمكّن صاحبه ويورثه -تعالى- أرضه يعمرها بالإسلام والتقوى، لقوله تعالى: {قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}.

وأخيرا؛ فليكن في الحسبان أن مقومات النصر كُلها مرتكزة على التضحية والبذل والصبر والمصابرة، ومن أراد نصرا بلا تضحية فهو مخذول يتمنى على الله الأماني ويخالف منطوق كتابه: {وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ}، وقال: {ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ}، ولنا في النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه رضي الله عنهم أسوة حسنة، فقد ضحوا بالنفس والنفيس، وبذلوا الغالي والرخيص، ولم يترخَّصوا أو يستقيلوا يوما، حتى فتح الله على أيديهم البلاد وقلوب العباد ونصرهم نصرا مؤزرا، فهذا سبيل النصر في الأولين وهو ذاته في الآخرين، ولينصرن الله من ينصره.

490- العدد 510 - صناعة الطاغوت أو الإرهاب!

الخميس 05 ربيع الأول 1447 هـ



صناعة الطاغوت أو الإرهاب!

لعل أكثركم تابع رزمة التصريحات الأخيرة الصادرة عن جوقة الطواغيت السياسيين والأمنيين في النظام السوري الجديد، التي عكست بجلاء الصورة الحقيقية لهذا النظام بغير حُجب وغرابيل، وأنه ليس سوى خصم وند وضد وعدو للإسلام يحاربه قلبا وقالبا، ويتحرى سبيل الطاغوت قصدا لا تبعا.

ومن تابع سلسلة المقالات التي خطّها كُتاب النبأ -رحم الله من قُتل وحفظ من بقي- قبل لعبة استبدال الأسد وبعدها؛ يدرك أن الصحيفة وُفِّقت -بفضل الله تعالى- في توصيف المشهد السوري بدقة، انطلاقا من قاعدة الولاء والبراء، بعيدا عن الخوض في جدلية التخرصات والتحليلات لأنها لا تصمد أمام الحقيقة التي يراها المؤمن بعين بصيرته وتتظافر الأدلة والوقائع على تأكيدها وترسيخها.

واليوم نقتطع عينة صغيرة من المشهد السوري، برزت مؤخرا في سياسات النظام الجديد، كلها اجتمعت وتزاحمت لترسم شكل الطاغوت الذي أرسل الله الرسل جميعا بالدعوة لاجتنابه فقال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}، قال ابن كثير: "أي أرسل في كل قرن من الناس وطائفة، رسولا، وكلهم يدعو إلى عبادة الله، وينهى عن عبادة ما سواه، فلم يزل تعالى يرسل إلى الناس الرسل بذلك، منذ حدث الشرك في بني آدم في قوم نوح إلى أن ختمهم بمحمد -صلى الله عليه وسلم-".

نبدأ من "أطمة" حيث جاء الصليبيون بطائراتهم مجددا، لأسر رجل من المسلمين بدلالة جنود الجولاني المرتدين، فاستأسد ولم يستأسر وقُتل صابرا محتسبا نحسبه كذلك، بينما انشغل عُبّاد الجولاني وخصومهم معا في التهافت على نيل الإنجاز! إنجاز دلالة العلج الصليبي على عورة المسلم!

وللمفارقة، جاء ذلك بالتزامن مع إحياء النظام الجديد "ذكرى مجزرة الكيماوي" التي ارتكبها النظام السابق، متغافلين أن حادثة "أطمة" -وقبلها الباب- بصورتها السافرة المخزية التي لم تلق نكيرا في الشارع السوري؛ تفوق مجزرة الكيماوي بشاعة وخطورة! فلئن قتلت مجزرة الكيماوي الأنفس وأزهقت الأرواح؛ فقد قتلت "مجزرة الجولاني" الغيرة في النفوس وأشاعت الكفر وشرعنت الردة والخيانة!، فهل حرّم الحقُّ تعالى قتل المسلم بالكيماوي وأباحه بالصواريخ الأمريكية؟!

وبينما كان الإعلام المنافق يستعرض ببعض سجاني "صيدنايا" تغطية على الإفراج عن كبار جلاوزة النظام السابق؛ كان جلاوزة النظام الجديد يتفقدون "صيدنايا" خاصتهم، ويُحكمون وثاقه ويعززون حمايته، وينظرون بعين الغدر من نافذته الصغيرة إلى أقبيته المكتظة بالمجاهدين وصفوة المهاجرين.

من ينظر في هذه السلوكيات للنظام السوري الجديد، يدرك أنه ولج الطاغوتية من أوسع أبوابها قصدا لا تبعا، فكيف وصل الحال بهؤلاء الجهاديين والثوار إلى هذا الحد المخزي والسقوط المدوي؟!، الذي لم تستوعبه بعض عقول الجهاديين أنفسهم بعد أن بطل سحر الترقيع والتبرير الذي تستروا خلفه لسنوات، حتى اتسع الخرق على الراقع، الجواب على ذلك يتلخص في كلمتين: "صناعة الطاغوت".

لقد أتقن الغزاة الصليبيون صناعة الطاغوت طوال حربهم على الإسلام، واقتصرت هذه الصناعة قديما على الطواغيت التقليديين ممثلين في الحكام المرتدين، الذين رفعوا لواء الطاغوت ابتداء، ولم ينتسبوا لغير مدرسته، ولم يسلكوا غير سبيله فلا غرابة في حالهم ومآلهم.

لكن في العقد الأخير بلغت صناعة الطاغوت ذروتها عندما تجاوز الصليبيون الصناعات التقليدية، ونجحوا في صناعة طواغيت من أصول جهادية فاقوا طواغيت الجامعات الأجنبية والمعاهد البريطانية! ولم يكتفوا باتباع سننهم وسلوك مسالكهم فحسب، بل تفوّقوا عليهم وصاروا أكثر جرأة منهم على حرب الإسلام.

يقودنا هذا للحديث عن "صناعة الإرهاب" وهو مصطلح عكف الصليبيون على استخدامه طوال فصول الحرب الفكرية التي شنوها على المجاهدين، وصرفوا لها الميزانيات وعقدوا لها مئات البرامج والحلقات، بغية تشويه الجهاد وتحطيم صورته في قلوب وعقول أبناء المسلمين.

وفي المقابل، تصدى المجاهدون لهذا المشروع بـ "الإرهاب العادل" الذي صنعوه على منهاج النبوة، وروجوا له بالخطاب الجهادي الشرعي، وصدّروه الساحات وأوصلوه مختلف الجبهات، حتى حصدوا ثمرته في أقاصي الأرض حين عبرت دعوة الإرهاب العادل القارات، وتخطت رسالته كل العوائق والمؤامرات، فعاد مخطط الصليبيين إلى نحورهم وارتد عليهم في عقر دورهم، وصارت كل بقاع الأرض منبعا للإرهاب من شوارع أوروبا إلى مجاهل إفريقية.

أمام هذا الانتصار الذي حققه الإرهاب العادل؛ ابتكر الصليبيون مشروعا جديدا لحربه، بدلا من الاقتصار على تشويه صورته؛ فعمدوا إلى صناعة طواغيت بخلفية جهادية، يتكفلون بمحاربة الإرهاب، واستثمروا في هذا المشروع مستهدفين به شرائح جديدة تتجاوز حقبة "الأسد" و "ابن زايد" و "السيسي" إلى حقبة "الجولاني" و "الشيباني" و "الملا برادلي" وغيرهم من مفرزات خطوط الإنتاج الصليبية، حتى أخرجوا لنا مسوخا بشرية من أصول جهادية تحارب الجهاد كما لو لم تخضه ساعة من نهار، وتتمذهب الطاغوتية كما لو أنها دعوة التوحيد! وتستمرئ الخيانة كما لو أنها الشرف، وعدّد ما شئت من التناقضات الجلية في الحقبة الجولانية.

ويوما بعد يوم، تحتدم المواجهة بين صناعة "الإرهاب العادل" في معسكرات الجهاد والإيمان، وصناعة الطاغوت في المحاضن الأمريكية والبريطانية التي أنتجت منتجات ثورية

فاقت في دناءتها المنتجات النصيرية! حتى أيقن الكثيرون أن ما جرى في سوريا لم يكن سوى تبديل خطوط إنتاج وسلع، بأخرى أخس وأرخص وأكثر طواعية وانقيادا.

أما المسلم فليس أمامه سوى الانحياز إلى معسكر "الإرهاب العادل" الذي أمر الله تعالى بإعداد القوة لتحقيقه فقال سبحانه: {وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ}، فلا يتحقق الإرهاب إلا بإعداد القوة بأنواعها وفي مقدمتها قوة الإيمان، ولا يتحقق الإيمان إلا باجتناب الطاغوت ومفارقة معسكراته التي تروج لها كل المحافل الإقليمية والدولية.

فاختر طريقك أيها المسلم جيدا، وبادر قبل فوات الأوان، فإن الوقت يمضي والسنن لا تحابي والوقائع مستمرة، والأدلة مستفيضة، والحجة قائمة تبثها القنوات ولم تعد تحتمل وهم التأويلات وسراب التبريرات، فإما صناعة الإرهاب أو صناعة الطاغوت.

491- العدد 511 - منزلة الشهادة

الخميس 12 ربيع الأول 1447 هـ



منزلة الشهادة

لا شيء يكثر الحديث عنه في ميادين الجهاد وثغور الرباط مثل الشهادة، وهي منزلة عظيمة ودرجة عالية رفيعة، معراجها الدماء وصداقها الأشلاء، يطلبها الكثيرون ولا ينالها إلا الأنقياء، إذْ أنها محض اصطفاء كما أخبر المولى: {وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ}، فما كل من خطبها أجابته ولا كل من تمنّاها أتته، ولكن من يصدق الله يصدقه.

وقد تواترت نصوص الوحيين في فضلها والترغيب فيها، وتتابعت أقوال الأئمة في بيان أحكامها ومنازلها، وتوالت قوافل المجاهدين تسعى خلفها وتجاور المنايا لأجلها، تتمناها وتبذل لها غاية جهدها، وكلما سمعت هيعة أو فزعة طارت إليها تطلبها في مظانها، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر.

وفي أسباب تسمية الشهيد تكاثرت أقوال العلماء وتقاطرت، قال ابن حجر في الفتح: "اختُلف في سبب تسمية الشهيد شهيدا، فقال النضر بن شميل: لأنه حي فكأنّ أرواحهم شاهدة أي حاضرة، وقال ابن الأنباري: لأن الله وملائكته يشهدون له بالجنة، وقيل: لأنه يشهد عند خروج روحه ما أعد له من الكرامة، وقيل: لأنه يشهد له بالأمان من النار، وقيل: لأن عليه شاهدا بكونه شهيدا، وقيل: لأنه لا يشهده عند موته إلا ملائكة الرحمة، وقيل: لأنه الذي يشهد يوم القيامة بإبلاغ الرسل، وقيل: لأن الملائكة تشهد له بحسن الخاتمة، وقيل: لأن الأنبياء تشهد له بحسن الاتّباع، وقيل: لأن الله يشهد له بحسن نيته وإخلاصه،

وقيل: لأنه يشاهد الملائكة عند احتضاره، وقيل: لأنه يشاهد الملكوت من دار الدنيا ودار الآخرة، وقيل: لأنه مشهود له بالأمان من النار". أهـ وقد وردت أقوال غيرها كلها تقطر فضلا وتدرّ أجرا وفخرا.

وإنّ أنفس العقود وأبرها وأوثقها عقد الشهيد وصفقته مع ربه تبارك وتعالى، ولذلك أكدها الله بأنواع المؤكدات في كتبه المنزلة على أولي العزم من رسله فقال سبحانه: {وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ}، قال ابن كثير: "إذا أردت أن تعرف مقدار الصفقة، فانظر إلى المشتري من هو؟ وهو اللّه جل جلاله، وإلى العوض وهو أكبر الأعواض وأجلها، جنات النعيم، وإلى الثمن المبذول فيها وهو النفس، والمال الذي هو أحب الأشياء للإنسان، وإلى من جرى على يديه عقد هذا التبايع وهو أشرف الرسل، وبأي كتاب رقم وهي كتب اللّه الكبار المنزلة على أفضل الخلق". اهـ

ولمّا كان الموت مصير كل حي، كان الأجدر بمن ملأ اليقين قلبه، أن يبادره قبل أن يباغته، وأن يطارده قبل أن يداهمه، وأن يختار له أرجى الطرق وأجداها وأجودها، وهو القتال في سبيل الله، ذودا عن حياض الدين وحرمات المسلمين، وما أعذب الموت في هذا السبيل المبرور، فلقد كان أمنية خير الخلق وأتقاهم نبينا -صلى الله عليه وسلم- القائل: (والذي نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا، ثم أقتل ثم أحيا، ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل) [متفق عليه]، وقد بوّب الإمام البخاري في صحيحه: "باب تمني الشهادة".

كما تمناها وسعى إليها صفوة الخلق بعد الأنبياء -عليهم السلام- الصحابة الكرام الذين باعوا أنفسهم لله وطلّقوا الدنيا وبتّوا طلاقها وطلبوا الشهادة في مواطنها، فاشتروا أنفسهم ابتغاء مرضاة الله، سعيا في نيل منزلتها، خير المنازل عند الله تعالى، لا تعلوها إلا منزلة الأنبياء والصديقين، وقد وصف النبي -صلى الله عليه وسلم- دار الشهداء في الجنة فقال: (رأيت الليلة رجلين أتياني فصعدا بي الشجرة، فأدخلاني دارا هي أحسن وأفضل، لم أرَ قط أحسن منها، قالا: أما هذه فدار الشهداء). [البخاري].

وأما مصير أرواح الشهداء بعد مقتلهم فأكرم به من مصير، قال الإمام ابن كثير: "خبّر تعالى عن الشهداء بأنهم وإن قُتلوا في هذه الدار، فإن أرواحهم حية مرزوقة في دار القرار،

في حواصل طير خضر، فهي كالكواكب بالنسبة إلى أرواح عموم المؤمنين فإنها تطير بأنفسها" اهـ، وبيّن الإمام ابن رجب الفرق بين أرواح الشهداء وأرواح عموم المؤمنين في البرزخ: "أن أرواح الشهداء تخلق لها أجساد، وهي الطير التي تكون في حواصلها، ليكمل بذلك نعيمها ويكون أكمل من نعيم الأرواح المجردة من الأجساد، فإن الشهداء بذلوا أجسادهم للقتل في سبيل الله، فعُوّضوا عنها بهذه الأجساد في البرزخ". اهـ.

ومن أعظم فضائل الشهيد أنه يؤمّن من فتنة القبر، وقد بيّن النبي -صلى الله عليه وسلم- سبب ذلك، فأخرج النسائي في السنن: "أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، ما بالُ المؤمنين يُفتنون في قبورِهم إلَّا الشَّهيدَ؟ قال -صلى الله عليه وسلم-: (كفَى ببارقةِ السُّيوفِ على رأسِه فتنةً)". فإنّ فتنة القبر تختبر صدق الإيمان، وثبوت المجاهد في مواطن التقاء السيوف وتطاحن الصفوف، خير دليل على صدق إيمانه، فكفته هذه تلك.

وطالما شكّك أهل الوهن والعينة في طريق الجهاد والشهادة، مع أن الله تولى الرد عليهم بذاته العلية، قال ابن كثير: "لمّا كان من شأن القتال أن يُقتل كثير من المؤمنين، قال: {وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ} أي: لن يُذهبها، بل يكثرها وينميها ويضاعفها، ومنهم من يجري عليه عمله في طول برزخه". اهـ.

ثم تدبر قوله تعالى: {وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ} هل هو إلا سلوى للمؤمنين وبلسمٌ للسائرين على هذا الدرب، الذي يلاقي فيه المجاهد القابض على الجمر، ما يهدّ الجبال ويفتت جلامد الصخر، وهو مع ذلك ثابت لا يتزعزع ماض لا يتضعضع، وكأنها بشارة إلهية إلى عباده الغرباء الذين ينصر بهم ملته والناس عنهم صدود؛ أنّ الله سيصلح بالكم ويعوضكم أضعاف ما عانيتم وقاسيتم في درب الجهاد، ومن ذاق عرف، ولا يفقه القرآن مثل مجاهد.

وما هذه النصوص الثابتة إلا نزر يسير من غزير فضل الشهادة، نسوقها لنحرّك الأشواق إلى مصارع العشاق ونثير الغرام إلى دار السلام، فهبّوا للجهاد حماة الإسلام، تقافزوا للمنون وتواثبوا إلى الطعان، وانفروا خفافا وثقالا، وتذكروا أن الشهادة منازل تتفاضل، ألا فتنافسوها كما تنافسها الربّيون قبلكم، وكلهم من باب الإخلاص جازوا فما كل قتيل في

الصف شهيد، والله أعلم بمن يقاتل في سبيله، وهذا الذي عليه العهدة، فيا وليّ الإسلام وأهله مسّكنا بالإسلام حتى نلقاك عليه مقبلين غير مدبرين.

492- العدد 512 - ليبيا الأمجاد

الخميس 19 ربيع الأول 1447 هـ



ليبيا الأمجاد

"تحظى ليبيا بأهمية بالغة لأمة الإسلام، كونها قلب إفريقية وجنوب أوروبا، إضافة لكونها مفتاح الصحراء الإفريقية التي تمتد لعدة دول مهمة".

بهذه الكلمات لخّص أمير الولايات الليبية أبو المغيرة القحطاني -تقبله الله تعالى- في إحدى لقاءاته الصحفية، أهمية الساحة الليبية بالنسبة للمسلمين في المنطقة، ومدى خطورتها على أوروبا الصليبية.

ولا ريب أنّ ما قاله القائد المحنك الذي أدار الولايات الليبية وأشعل الحرب فيها لسنوات على النصارى والمرتدين؛ لم يكن وليد لحظة آنية وحماسة عابرة، بل هو فهم راسخ لطبيعة المنطقة، متصل بالتاريخ القديم، معايش للواقع المعاصر، متفرّس للمستقبل القادم الذي هو قطعا للإسلام كما وعدنا الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-.

وبالعودة للتاريخ الإسلامي، وتحديدا في عهد الخليفة عمر الفاروق، تحركت جيوش المسلمين بقيادة عمرو بن العاص وعقبة بن نافع وغيرهم باتجاه ليبيا حتى أخضعوها للفتح الإسلامي بمناطقها الثلاث؛ برقة وطرابلس وفزان، واستمر الفاتحون يتوغلون في الساحة الإفريقية دعوة وجهادا حتى وصلوا إلى سواحل الأطلسي.

وفي الماضي القريب، قبل نحو عقد من الزمان، سار أجناد الدولة الإسلامية على درب أسلافهم الفاتحين في معركة الشريعة، ووصلت سنابك خيولهم إلى أرض ليبيا بمناطقها الثلاث، حتى صارت ساحة لصولاتهم وجولاتهم التي قوبلت بقلق وفرَق كبير من الحكومات

المرتدة والصليبية للأسباب التي تقدّم ذكرها؛ كونها قلب إفريقية وبوابة أوروبا الجنوبية، وعقدة المواصلات بين ستّ دول بحدود شاسعة، ناهيك عن الإقبال الكبير لأبناء المسلمين في شمال إفريقية على الالتحاق بالولايات الليبية، وهو ما شكّل تهديدا حقيقيا للمشاريع الطاغوتية المحلية، والأطماع والمخططات الصليبية الدولية.

وكان مما جذب الأنظار في المشهد الليبي، نظام الحكم الإسلامي الذي طبقته الدولة الإسلامية، أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر، صونا للفضيلة وقمعا للرذيلة، وهو ما فسّر التدخل القوي للتحالف الصليبي وأوباشه المرتدين ضد الولايات الفتية آنذاك، لأن سيادة حكم الشريعة يعني بالضرورة نهاية أطماع الكافرين وأحلام المنافقين وانقطاع مؤامراتهم ومتاجراتهم.

لكن سرعان ما تداعى أولياء حزب الشيطان لحرب هذا المشروع المبارك، فأقيمت التحالفات الإبليسية بين ثوار "الإخوان والقاعدة" في غرف الردة المشتركة يقودهم وينفخ فيهم إبليس، حتى قاتَلوا المجاهدين كافة كتفا بكتف بغية تحقيق هدف مشترك هو إخراج الدولة الإسلامية وإسقاط حكمها، وهو نفس الهدف الذي مهّدت له الطائرات الصليبية بكثافة كبيرة.

وبعد أن تمالؤوا على إسقاط حكم الشريعة؛ انقلب الحلفاء على بعضهم وباع قادة الحكومات المحلية ميليشيا القاعدة وقضوا عليها بعد أن قضوا وطرهم منها في الحرب على الدولة الإسلامية، فخسروا الدين والدنيا معا ونافسوا الإخوان المرتدين على حجز مقعد في قائمة التيه والمهانة، وانتهى المشهد الليبي على هذا الحال، حيث تقاسم الشركاء والفرقاء المرتدون الحكم مع استمرار الصراعات فيما بينهم، حتى صار كثير من الناس يحنون لأيام الطاغوت القذافي! في اعتراف ضمني متأخر بأن الثورات ليست سوى دورة من دورات الجاهلية المتعاقبة تذهب بطاغوت وتأتي بآخر.

موجة الردة والحرب على الشريعة لم تكن استثناء في التاريخ الليبي، فقد سبقها حقبات تاريخية مشابهة ارتدت فيها طوائف عن الإسلام في عهد عمرو بن العاص، وذكر "ابن خلدون" وغيره أن بعض هؤلاء "ارتدوا اثنتي عشرة مرة من طرابلس إلى طنجة، وزحفوا في

كلها على المسلمين! ولم يثبت إسلامهم إلا في أيام موسى بن نصير"، وكانت كلما تركها القادة الفاتحون ارتدت عن الإسلام، وبعد مقتل الخليفة الفاروق ارتدت بعض هذه القبائل، فأرسل الخليفةُ عثمان القائد عبد الله بن أبي السرح لقتال المرتدين وتأديبهم.

ومع تكرار هذا الواقع اليوم، فلا بد لأبناء الإسلام وحراس العقيدة أن يحذوا حذو أسلافهم في تأديب المرتدين وأن يتأسوا بصنيع الفاتحين الأولين، وذلك بالسعي الحثيث لقلب هذه المعادلة والعمل الدؤوب لكسر حالة الجمود والركود التي طالت، والنهوض من جديد لإعادة ليبيا إلى مجدها التليد تحت حكم الإسلام لا حكم الطاغوت، ولن يتم ذلك إلا بالاجتماع على درب التوحيد والجهاد فكل الدروب غيره مبتورة مقطوعة.

أجناد الإسلام في ليبيا، لقد كان لكم تاريخ قريب ينبض بالعزة ويحفل بالبطولات ويضج بالمكرمات، وهو ما ينبغي عليكم إحياؤه وتجديد عهده، فصحائف الأعمال ماضية والشمس لم تشرق من مغربها، والواجبات والفروض لم تتبدل، والأحكام لم تُنسخ، فما زال الولاء والبراء واجبا متحتما، وما زال الجهاد فرض عين بل فرض الساعة الذي يتأكد حكمه في مثل هذا الظرف، حيث الشريعة معطلة والمستضعفون يستغيثون، والطاغوت بكل أنواعه رافع رأسه يشرّق ويغرّب وينفث شركه في البلاد.

فعملا بواجب التحريض، نخاطب المجاهدين في ليبيا وما جاورها؛ نستنهض عزائمهم ونستثير طاقاتهم ونشحذ هممهم ونذكرهم بتجديد نواياهم وإخلاص طواياهم، ونحرضهم على السعي الجاد لإحياء الساحة الليبية بالجهاد على منهاج النبوة، عملا بقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ}، قال الإمام البغوي: "قال ابن إسحاق: هو الجهاد أعزكم الله به بعد الذل، وقال غيره: بل الشهادة". وبين الجهاد والشهادة تجتمع كل أسباب الحياة في الدنيا والآخرة، فاستجيبوا لما يحييكم.

وليتذكر المجاهدون في ليبيا أن إخوانهم في الولايات القريبة ينتظرون منهم الكثير في تسخير الطبيعة الميدانية والحدود الرخوة في رفد الجهاد بالطاقات، فدور ساحة ليبيا وأثرها في دفع عجلة الجهاد المحلي لا يخفى، وإنْ تعثّر فلا بد أن ينهض ويستمر.

والأمر لا يقتصر على البعد المحلي بل يتعداه إلى البعد الدولي عبر استغلال الساحة الليبية المتاخمة لأوروبا الجنوبية، في تهديد المصالح الصليبية القريبة أو على الأقل إشغالها، ولا يكن "طلاب اللجوء" أجرأ منكم -فوارس التوحيد- على تقحُّم الأخطار وركوب الأهوال وأنتم "طلاب الشهادة" الفارون بدينهم إلى باريهم سبحانه، وليس من سابق وبادر كمن جاء في الصف الآخر، ولينصرن الله من ينصره.

493- العدد 513 - مأساة غزة

الخميس 26 ربيع الأول 1447 هـ



مأساة غزة

تفاقمت مأساة المسلمين في غزة خلال الأيام الأخيرة مع بلوغ الحرب اليهودية الدينية ذروة القصف والتدمير، وإعادة تهجير أهلها مجددا إلى جنوبها، بعد أن سمحوا لهم قبل أشهر بالعودة إليها في إطار "تهدئة" لا يُعرف من وقّع عليها ممّن وقَع فيها.

ترافق ذلك مع قصف الجيش اليهودي دويلة قطر "الوسيط" وسط عاصمتها ومركز سيادتها، لترد الأخيرة بقمة عربية طارئة جمعت ربائب أمريكا بمن فيهم "سوريا الجديدة" على طاولة واحدة وأكدوا بصوت واحد أنّ هذه الممارسات اليهودية "تقوّض جهود السلام!". علما أن التصعيد اليهودي من فلسطين إلى الخليج؛ تزامن مع ذكرى توقيع "اتفاقيات أبراهام" للسلام!

إن ما تمر به الساحة الفلسطينية اليوم هو الأخطر منذ "النكبة" ليس على صعيد موجة القتل والتدمير فحسب، بل على صعيد إمكانية تطبيق مخطط "التهجير" المطروح على خارطة الحرب اليهودية، وهو ما دأب الهواة العابثون على نفيه نفيا قاطعا دون أي مستند واقعي، في حين أنه بات يكمن للفلسطينيين في كل منعطف.

وبعيدا عن السجالات السياسية التي تغرق فيها الساحة الفلسطينية منذ الغزو البريطاني وإلى أن ترتفع فيها راية الشريعة؛ فإنّ عامة المسلمين في فلسطين اليوم يتعرضون لأبشع صور الظلم والعدوان اليهودي الذي يوجب على إخوانهم المسلمين شرقا وغربا مناصرتهم، كل على قدر استطاعته بدءا بالأقرب إليهم ثم الذين يلونهم.

والأدلة على وجوب نصرة المسلمين وإعانتهم وغوثهم وتفريج كربتهم وحرمة خذلانهم؛ فاضت به النصوص الشرعية في الكتاب والسنة، ويتلقاه الناس ويمتثلونه كل بحسب إيمانه وغيرته، فالناس في ذلك بين مستجيب غيور ومُعرض بليد، بين صادق وكاذب، بين مناصر ومتخاذل، وتلك أصناف الناس تجاه كل قضايا المسلمين وجراحاتهم قديما وحديثا.

ولكن بالجملة، فكثير من أبناء المسلمين يسعون لتقديم العون لإخوانهم في فلسطين، وهذا السعي قديم ويتجدّد مع تجدُّد المأساة الفلسطينية التي تشهد حاليا فصول "نكبة" جديدة تفوق نكبات الأمس مجتمعة؛ لكن هؤلاء السُّعاة لا يجدون سبيلا للمشاركة الفعلية المجدية المؤثرة في نصرة مسلمي فلسطين، لأنهم يصطدمون في كل مرة بـ "الحدود الوطنية" التي حدّدها الغزاة وحرسها الطغاة، وتربّت الأجيال على تعظيمها والموالاة والمعاداة فيها!

فمِن حيث البعد الميداني الجغرافي، لا يوجد أي منفذ أو ممر يوصل السُّعاة إلى داخل فلسطين الأسيرة أو يحقق لهم تماسا ومواجهة مباشرة مع اليهود، بما في ذلك "الجنوب السوري" الذي يخضع فعليا للقبضة الأمنية اليهودية، والسيطرة الصورية السورية، تماما كأي حدٍّ من الحدود الطاغوتية الأربعة المحيطة بفلسطين، التي يقف عندها جنود عرب مرتدون يؤدون "واجبهم الوطني" في حماية وتأمين حدود اليهود، يستوي في ذلك جيوش مصر والأردن ولبنان وسوريا القديمة والجديدة.

أمام هذا الواقع المرير والمأساة التي تتفاقم، فإنّ الخيارات العملية المتاحة للمسلمين السُّعاة لنصرة إخوانهم، تتركز في مسارين اثنين لطالما حرّضنا عليهما، وبريدهما الوحيد التوحيد؛ الأول: سعي شباب المسلمين للقيام بعمليات جريئة شجاعة تستهدف التجمُّعات والأحياء اليهودية والنصرانية في كل مكان، خصوصا في دول أوروبا الصليبية مثل بلجيكا وفرنسا وبريطانيا وغيرها، لقوله تعالى: {وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ}، قال ابن جرير: "أي اقتلوهم في أي مكان تمكنتم من قتلهم، وأبصرتم مقاتلهم".

والمسار الثاني وهو مسار أصيل يوما بعد يوم تتأكد صحته ويشتد تأثيره، وهو استهداف الجيوش والحكومات العربية المرتدة التي تحرس حدود اليهود وتشكل طوقا خانقا لفلسطين، فهؤلاء هم "جُدُر اليهود" التي يقاتلون مِن ورائها، وبسقوطها تبدأ المعركة المرتقبة مع اليهود

داخل قراهم المحصنة، ومهما شقّ الناس طرقا لقتال اليهود، فقطعا سيمرّون -طوعا أو كرها- من هذا الطريق الذي يأباه أكثرهم في تناقض عجيب لا يفسّره إلا تغلُّب وطنيتهم على دينهم! وطغيان عاطفتهم على عقيدتهم! فكيف سيفلحون؟ وبماذا سينتصرون؟!

ونستذكر في هذا الموطن كلام الشيخ المجاهد أبي حذيفة الأنصاري -حفظه الله- في هذا السياق حين قال في خطابه بمناسبة الحرب على غزة: "إننا نقولُ ونؤكدُ على أن المعركة مع اليهود اليوم هي في حقيقتها معركة مع حلفاء اليهود أكثر من اليهود أنفسهم، وتؤكّد ذلك فصولُ الحرب الأخيرة التي شنُّوها على غزة، وكيف كان تواطؤُ الحكومات العربية المرتدة ثقيلا على أهل غزة كثِقَلِ القنابل والصواريخ الأمريكية، ولذلك فالحل الشرعيُّ يكمن في قتالِ هؤلاء كافة".

والمجاهد المنفرد والمسلم الغيور مدعوٌّ اليوم إلى سلوك أيّ هذين المسارين بحسب استطاعته، وبحسب قوة دافعه الإيماني ومنطلقه العقائدي، فنحن إنّما نحرّض على ذلك تديُّنا وتعبُّدا لله تعالى، انطلاقا من كون فلسطين أرضًا للمسلمين داهمها العدو الكافر وعجز أهلها عن صد عاديته، فوجب على إخوانهم المسلمين مشاركتهم في قتاله ودفع صياله.

كما نحرّض على ذلك انطلاقا من كون المعركة مع اليهود معركة دينية، وليست معركة دونية وطنية لخصوبة ترابها واعتدال مناخها وسهولة تضاريسها، فهذه تربية وطنية لا جهادية ولا إيمانية، وهو مما صبغ "القضية الفلسطينية" فعطّل مسيرتها وحرف بوصلتها منذ انطلاقها، وجعلها قضية وطنية قومية تتخذ الإسلام شعارا لا مسارا، وتراه عائقا لا منطلقا.

وإنما يجب على المسلم أن ينطلق في نصرة إخوانه المسلمين في فلسطين وغير فلسطين؛ من هذه المنطلقات والمقاصد الشرعية التي تناولها مرارا وتكرارا قادة ومشايخ الدولة الإسلامية في خطاباتهم وصوتياتهم عملا بأصول الكتاب والسنة، دعوةً ونصحًا للمسلمين، وكلها تدور وتتمحور حول غاية الجهاد المركزية: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ}.

فإنْ ضبَطَ المسلمُ هذه الغاية وصحَّحَ المساروالراية، فلينطلق على بركة الله تعالى ويتخيّر أقرب الأهداف وأدسمها، ويا حبذا في أعيادهم وما أكثرها، وليضع نصب عينيه أنات الأطفال وصرخات الحرائر واستغاثات المستضعفين، فإنها بلغت الآفاق وأدمت قلب كل مسلم غيور على دينه وأمته، وإنّ خير ترجمة لهذه الغيرة الإيمانية هي السعي العملي لقتال اليهود أو حراسهم، وفي كلّ خير وأجر بإذن الله تعالى، فأين الأباة الغيارى يتدافعون للثأر لإخوانهم، ويتنافسون لتأديب عدوهم؟

اللهم الطف بالمسلمين في فلسطين وكل مكان، اللهم استر عوراتهم وآمن روعاتهم، اللهم أدر دائرة السوء على اليهود وأعوانهم، وهيِّئ للمجاهدين أسباب قتالهم، واشف صدور قوم مؤمنين.

494- العدد 514 - متغيّرات وثابت وحيد

الخميس 03 ربيع الآخر 1447 هـ



متغيّرات وثابت وحيد

يزدحم المشهد العالمي بالتطورات السياسية والعسكرية المتلاحقة في التحالفات والصراعات، الأمر الذي أصاب الكثيرين بالتيه والحيرة جراء التسارع الرهيب في الأحداث، وما ذلك إلا لغفلتهم عن الاستمساك بالعروة الوثقى؛ الثابت الوحيد وسط كل هذه المتغيّرات، وحبل الله العاصم من كل هذه القواصم.

ولعل أبرز ما يطفو على السطح هذه الأيام القمم والمؤتمرات بل المؤامرات المنصبة على جهود وضع خاتمة للمشهد الفلسطيني الدامي، وجهود سوق طواغيت العرب إلى جحر "التطبيع" مع اليهود موالاة وتوليا، علما أن جميع الأطراف الطاغوتية متورطة في نسج خيوط هذه المؤامرة اليهودية الصليبية على أمة الإسلام، ولا وجود للأبرياء أو المحايدين في هذا الملف.

وبينما تغرق الساحة الدولية بهذه الصراعات والمتغيرات، يقف البعض حائرا تائها لا يدري ماذا يفعل، وما الموقف الذي يتخذه حيال هذا الواقع المضطرب الذي يزداد تعقيدا يوما بعد يوم، ولا شك أن هذا الشعور يختلج صدور كثير من عامة المسلمين، إذا ما أردنا أن نفرّق بين العامة والخاصة في زمن الإسفاف.

والحقيقة أن هذا "التيه" لا يليق بالمسلم وبين يديه كتاب ربه سبحانه، وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- الذي ما ترك خيرا إلا دلّنا عليه ولا شرا إلا حذّرنا منه، حتى أكمل الله

به الدين وأتمّ به النعمة، وتركنا على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك ولا يتنكبها إلا ضال.

والسبب الرئيس لكل هذا التيه والعمه، هو تعطيل الكتاب والسنة في حياة الناس، والمرء قد يتلو الآيات ليل نهار، لكنها مع ذلك معطلة في حياته؛ ليست سوى تراتيل تُتلى ثم تُطوى ولا يبقى منها أثر في واقعه العملي، وبذلك يفقد المرء بصيرته، فأنى يبصر النور وسط هذا النفق المظلم؟!

ولقد دلّنا الوحيُ على الموقف غير المحايد الذي ينبغي للمسلم اتخاذه تجاه المتغيرات من حوله، وأكدت نصوص الشريعة أن التوحيد هو الثابت الوحيد والركن الشديد الذي يأوي إليه المسلم في جميع أحواله، ويبقى بالنسبة إليه المعيار والميزان الذي يزن الأمور به ويقيس المواقف وفقا له، ولا يخرج عنه قيد أنملة، لقوله تعالى: {فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}، وحديث ابن عباس عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ -صلى الله عليه وسلم-). [الحاكم والبيهقي].

فعبر منظار التوحيد وبوصلته، يرى المسلم جميع هذه المؤتمرات مؤامرات صرفة يحيكها دهاقنة الشر من الغزاة اليهود والصليبيين لأمة الإسلام، سواء فيما يتعلق بفلسطين أو سوريا الأسيرتين، أو فيما يتعلق بملف موالاة اليهود تحت مسمى "تطبيع العلاقات" أو غيرها من الملفات التي تتصدر المشهد.

وها هنا لفتة منهجية مهمة لمن يعادي "التطبيع" وطنيةً لا ديانةً؛ إن الحل الأوحد الذي يصمد أمام "مؤامرة التطبيع" هو التوحيد بولائه وبرائه، وليست الوطنية ومشتقاتها من "المقاومة" و "الثورة" وغيرها من المفرزات التي أنتجتها المناهج الجاهلية وطغت على المشهد خلال العقود الأخيرة ولم ينج منها إلا من رحم.

وبالتالي، فالمسلم الذي يشتكي "التيه والحيرة" من متغيرات الساحة وتقلباتها، مأمور شرعا بلزوم منهاج نبيه -صلى الله عليه وسلم- الذي أرسله الله هاديا وبشيرا بالتوحيد الذي لا تغيّره صروف الدهر مهما بلغت، كما أرسله المولى -تبارك وتعالى- بشريعة الجهاد الذي هو

سلاح المسلم في التصدي لجيوش الأحزاب والمنافقين الذين يجتمعون اليوم في "الأمم المتحدة" وغيرها من المحافل الجاهلية، للنيل من الإسلام.

ولا يتوقع المسلم أو يظن لوهلة أن كل هذه المؤتمرات والجهود الدولية الماراثونية ستتمخض عن خير للمسلمين، بل كل الشر أن يظن المرء ذلك! وكل الخير أن يقطع المرء أمله في كل هؤلاء، بل الخير المحض والواجب عليه والفرض أن يكفر بهم ويعاديهم وينظر إليهم بنفس العين التي ينظر بها إلى اليهود والنصارى، فإنْ فَعَل ذلك واستوت عنده كل الأطراف الجاهلية الناطقة بالعربية أو الأعجمية؛ زال "تيهه" وانجلت "حيرته" وأبصر الحق حقا والباطل باطلا.

إن المسلم الذي يشتكي "الحيرة" في زمن المتغيرات المتلاحقة، عليه أن ينهل من معين النبوة، وأن يرد مواردها العذبة فهي البوصلة التي لا تخيب، وهي النور الذي لا يخبو إلى قيام الساعة.

وقد أخبر تعالى في كتابه أنه يهدي أولياءه إلى نور الهداية ويخرجهم من ظلمات التيه فقال سبحانه: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ}، قال ابن كثير: "يخبر تعالى أنه يهدي من اتبع رضوانه سبل السلام، فيخرج عباده المؤمنين من ظلمات الكفر والشك والريب إلى نور الحق الواضح الجلي المبين السهل المنير، وأن الكافرين إنما وليهم الشياطين تزين لهم ما هم فيه من الجهالات والضلالات، ويخرجونهم ويحيدون بهم عن طريق الحق إلى الكفر والإفك". انتهى كلامه.

وحاصل الكلام أيها المسلم، أن سبيل نجاتك وهدايتك وسط هذه الظلمة هو كفرك بالطاغوت لقوله تعالى: {فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا}، والعروة الوثقى هي عين ما تبحث عنه وتطلبه أيها الهائم، وهي "الطريقة المثلى والصراط المستقيم".

ومِن أظهر صور الطاغوت في عصرنا: الحكام المرتدون الذين يحكمون بلاد المسلمين بالقوانين الجاهلية، ويوالون اليهود والنصارى وينفذون مؤامراتهم، فالمسلم مطالب بالكفر بهؤلاء كافة، وتكفيرهم واتخاذهم أعداء كما يتخذ اليهود والنصارى أعداء.

واعلم -أيها المسلم- بأن الطاغوت منظومة جاهلية كاملة لا تقتصر على شخص الحاكم، بل تشمل كل سدنته وأعوانه وأركان حكمه؛ من الجنود والدعاة والإعلاميين والمفكرين والمؤثّرين، وكل السائرين في فلك الطاغوت الموطدين لحكمه، المنافحين عنه، الموالين له، فكل هؤلاء لبنات في منظومة الطاغوت، أمرنا اللهُ بالكفر بها، وأخبرنا تعالى أن بذلك تكون العصمة من الضلال، وأنه العروة الوثقى التي لا تنقطع.

فهذا هو سبيل الهداية والنجاة، والعصمة من الزيغ والانحراف في هذه الحياة، فالمتغيرات كثيرة إلا التوحيد، وكل العرى مقطوعة إلا العروة الوثقى فاستمسك بها أيها المسلم بكلتا يديك، وإلا تناوشتك الرماح وتقاذفتك الرياح، ولات حين مندم.

495- العدد 515 - اقعدوا مع القاعدين!

الخميس 10 ربيع الآخر 1447 هـ



اقعدوا مع القاعدين!

من عجائب أقدار الله النافذة وحكمته البالغة المشاهَدة، شدّة التضاد وحدّة التباعد بين سبيل المجاهدين وسبيل المنافقين، فالنفاق عدو الجهاد دوما، وهما خصمان لا يجتمعان أبدا، ومساران لا يتقاطعان مطلقا.

وهذا الواقع لا تكاد تخطئه العين في ساحات الجهاد، فنفور المنافقين من طريق الجهاد لا يكافئه مقدارا ويخالفه مسارا، سوى نفور المجاهدين من النفاق، فلكل فعل ردّ فعل؛ مساو له في المقدار ومعاكس له في الاتجاه، كما يقول أرباب التفسيرات الفيزيائية.

والقاعد عن الجهاد المتخلّف عنه بغير عذر معتبر، تدركه لمّة من النفاق لا محالة! لقوله -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الذي أخرجه مسلم: (مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ)، قال النووي في شرحه: "والمراد: أنّ من فعل هذا، فقد أشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد في هذا الوصف، فإنّ ترك الجهاد أحد شعب النفاق". أهـ

ولشدّة وضوح معالم التباعد بين النفاق والجهاد؛ فإنها تبرز مبكرا حتى قبل أن تبدأ مراحله أو تنطلق قافلته! فقد جعل سبحانه إعداد العدة والأهبة للجهاد؛ دليلا على صدق نيّة طالبه ومريده، وبمفهوم المخالفة، فالقاعد البليد المتثاقل عن الإعداد المتقاعس عن أولى خطوات الجهاد؛ كاذب في سعيه ودعواه وإنْ أفنى عمره يدّعي محبته ووصله، والدليل

قوله تعالى: {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً}. قال القرطبي: "أي: لو أرادوا الجهاد لتأهبوا أهبة السفر، فتركهم الاستعداد دليل على إرادتهم التخلّف". أهـ.

ومن تلبيس إبليس على الناس في هذه الآية، إيهامهم أنها خاصة نزلت في أعيان من المنافقين المتخلّفين عن غزوة تبوك، وأنها مقتصرة عليهم لا تطال غيرهم، وكأنها قصة فردية انتهت بانتهاء زمانها وموت أشخاصها، متناسين أنها قصة تتكرر في واقعنا كل يوم، بل هي آفة عصرنا وبلية زماننا، وقد استفحلت حتى عمّت وطمّت، فتكاثرت جيوش المنافقين وقلت طائفة المجاهدين.

وقد تضمنت الآية السابقة ردودا على أولئك الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم؛ من إرادة الخروج للجهاد دون الإعداد له، فلو كانوا صادقين في دعواهم وإرادتهم إيّاه؛ لتأهّبوا له وبذلوا جهدهم واستفرغوا وسعهم في التهيؤ له وأخذ عدته، ولكنهم لم يفعلوا شيئا من ذلك! فكيف يبغي الجهاد من لا يتأهب له؟! أرأيت لو أن أحدهم همَّ بسفر إلى بلاد أخرى، هل يخرج إليها بغير راحلة ولا زاد؟ وكذلك الجهاد لا يقصده ويحمل رايته إلا من أخذ له أهبته ومهّد له بين يديه، وهذا معلوم شرعا وعقلا ولذا قال: {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً}.

ثم يخبرنا سبحانه في تمام الآية بالحقيقة المرعبة في قوله: {وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ}، يعني كره الله خروجهم للجهاد لما علمه من فساد أحوالهم، قال الإمام الطبري: "فثقَّل عليهم الخروجَ حتى استخفُّوا القعودَ في منازلهم، واستثقلوا السفر والخروج". أهـ.

أفما تخشى أيها القاعد عن الجهاد المتخلّف عن ميادين الإعداد، أن تكون ممن كره الله انبعاثهم وخروجهم؛ فثبطهم وثقّلهم؟! وكفى بقوله: (فَثَبَّطَهُمْ) زاجرا يقرع سمع المؤمن كقرع الحديد، بل كفى بالآية كلها أن تخلع فؤاده وهو يرى أنها نزلت في المنافقين، وقد نزل منازلهم وقعد مقاعدهم؛ بتخلُّفه عن الإعداد وتقاعسه عن أهبة الجهاد.

أما من كان صادقا في طلب الجهاد تجده يتهم نفسه ولا يعذرها، ويبذل كل الأسباب الموصلة إلى ساحات الجهاد، فلا يُبْقِي بابا إليها إلا طرقه، ولا يدع مدخلا إليها إلا ولجه، ولم

يتعذر بأعذار القاعدين، فلم يتعلل بزوج أو بنين، ولم يأسره شوق ولا حنين، بل خشي على نفسه سبيل المنافقين، فانطلق يشق طريقه نحو البراءة من شعابهم والخلاص من شرنقتهم، منتصرا على نفسه الأمارة قائدا لها لا مقودا، متجاهلا الشيطان ووساوسه، متجاوزا جميع عوائقه، كما أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام.. ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك.. ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تجاهد فهو جهد النفس والمال، فتقاتل فتُقتل فتُنكح المرأة ويُقسم المال.. فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: فمن فعل ذلك كان حقا على الله عز وجل أن يدخله الجنة) [أحمد].

والمتأمل في أحوال القاعدين المتخلّفين عن الإعداد والجهاد، يجد أعذارهم وقيودهم التي تشدهم إلى الأرض وتمنعهم من الخروج للجهاد، كلها لا تخرج عما ذكره الحديث النبوي السابق من الإخلاد لمسقط الرأس الذي سقط بسببه الكثيرون، وحب الدنيا وكراهية الموت، والتعلق بالزوج والولد، فاعلم أنّ ها هنا تتمايز النفوس وتتفاضل الشخوص، وتبرز معادن الرجال ويتغربل الأبطال، فهذا نافر ناج بفضل مولاه، وذلك قاعد محجوب قيّدته سريرته وأقعدته خطاياه.

وفي ذلك قال المجاهد المجرِّب ابن النحاس في المشارع: "هل سبب إحجامك عن القتال، واقتحامك معارك الأبطال، وبخلك في سبيل الله بالنفس والمال؛ إلا طول أمل، أو خوف هجوم أجل، أو فراق محبوب من أهل ومال، أو أخ لك شقيق، أو قريب عليك شفيق، أو ولي كريم، أو صديق حميم، أو حب زوجة ذات حسن وجمال، أو جاه منيع، أو منصب رفيع، أو قصر مشيد، أو ظل مديد، أو ملبس بهي، أو مأكل هني؟! ليس غير هذا يقعدك عن الجهاد". أهـ

أيها القاعد المتخلّف عن الجهاد، خف على نفسك أن يكون قد كره الله انبعاثك؛ فحرمك بلوغ ساحات الجهاد، بما اقترفته يداك من سوء نية أو فساد طوية أو تقديم فانية على باقية؛ ثم يقال لك توبيخا وتقريعا كما قيل للمتخلّفين عن الجهاد قبلك: {وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ}، يعني اقعدوا مع "المرضى والزمنى، والنساء والصبيان!"، فأي تقريع يفوق

هذا؟! وأي نفس أبية ترضى بهذا المقعد؟! الذي تأباه -والله- بعض الحرائر اليوم، ممن يتحرقن لحمل السلاح والمشاركة في الجهاد، بينما يتسابق أشباه الرجال إلى القعود والتدثر في الخدور! في زمان انقلاب المعايير وانتكاس الفطر.

إننا نجد الباحث عن الجهاد بصدق، متأهبا مستنفرا يسابق الريح نحو ساحاته وميادينه، فإن وصل أرض الجهاد ولم يُتح له مباشرة القتال، تجده مكثّرا سواد المؤمنين، مرابطا حارسا ثغور المسلمين، فرِحا بذلك مبتهجا لا يرتاح جسده على فراشه كما يرتاح في ثغره ومرابطته، حتى إذا نادى المنادي حي على الجهاد طار قلبه قبل بدنه وانطلق لا يلوي على شيء قاصدا مرضاة ربه، باذلا له روحه ومهجته، فهل يستوي حال هذا ومن قيل لهم: {اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ}؟! شتان شتان.

فيا طالب الجهاد بحق، ومبتغي مرضاة ربك بصدق، إنّ أمارة صدقك في طلبك ومبتغاك؛ أن تعدّ له عدته وتأخذ له أهبته، فإنْ تأخَّر نفيرك، لم يتوقف إعدادك فتلك عبادة بحد ذاتها، فأعدّ نفسك إيمانيا وشرعيا وبدنيا وأمنيا، فأنت في جهاد ما دمت في الإعداد، ثم اعلم أنّ إخلاص النوايا وإصلاح الطوايا، والصدق مع الله تعالى، هي بريد الوصول إلى أرض الجهاد، وهي أول الإعداد وأوسطه وآخره، وهي ملاكه كله، وهي التي عليها العهدة.

لا إله إلا الله

الله
رسول
محمد

رَايَةٌ أَنَارَ سَوَادَ خَامَتِهَا بَيَاضُ شَهَادَةِ التَّوْحِيدِ

افتتاحية النبأ ١١٧



مركز إنتاج الأنصار
مؤسسة صرح الخلافة